



الدكتور احمد الشرباصي

الدكتور عبدالرحمن عطبة

بقلم الدكتور احمد الشرباصي

في شهر اغسطس سنة ١٩٥٢ نزلت مدينة « حلب » لأول مرة ، قادمًا من تركيا ، وكنت افكر عند الدنو من الشهباء في شخصية الناصر الحلبي العربي الازهري « سليمان الحلبي » الذي صرع « كليبر » الفرنسي احد رجال الحملة الفرنسية على مصر ، وكنت امجد في خاطري مكانة حلب الشهباء التي اهدت الى كنانة الله في ارضه شابا جريئا عبر عن وطنيته العربية وغيره الاسلامية بتلك الطلعة النجلاء التي سددها الى صدر الاحتلال ممثلا في شخص كليبر ، وكنت اسوق لنفسي وانا المبح مدينة حلب عن قرب حينما دنوت منها يومئذ : لا بد وان تكون لحلب مآثر ومفاخر اخرى هنا وهناك في الماضي والحاضر .

وكادت شخصية سليمان الحلبي تستبد باهتمامي خلال زيارتي لحلب ، فتحدثت عنه اكثر من مرة ، واقتربت وسط جمع كبير من اهل الشهباء ان يطلقوا اسم « سليمان الحلبي » على شارع من شوارع مدينتهم المجيدة العتيقة .

ولكني ما كنت اقضي في رحاب الشهباء يوما

وبعض يوم حتى لفت نظري وفكري شاب من ابناها ، مولود على ارضها عام ١٩٢٧ ، تخرج من دراسته الجامعية حديثا ، فقد نال شهادة « ليسانس الآداب » سنة ١٩٥١ ، وهو الاستاذ عبد الرحمن محمود عطية الذي رايته يومئذ كانه فتى مدينته الاول ، ورجلها المؤمل ، ولست فيه تلك الخلال العربية الاصيلية التي يرسخها الإيمان وتزينها العقيدة ، ومنذ ذلك اليوم واخبار الاستاذ عطية تبغني على فترات او دفعات ، فتؤكد ما فهمته عنه في اول لقاء عام ١٩٥٢ .

لقد مضى يرد الجميل الى وطنه باشتغاله في التدريس والتعليم ، وقال « دبلوما » في التربية والتعليم سنة ١٩٥١ ، ثم نال « ليسانس الحقوق » سنة ١٩٥٨ ، فجمع بين الثقافة الادبية والثقافة القانونية .

وقام بتأليف كتب مدرسية لطلاب الدراسة الثانوية ، بالافراد تارة وبالشترك مع غيره تارة ، وكان من هذه المؤلفات كتاب الوجيز في الادب العربي ، والمورد في الادب العربي سنة ١٩٥٦ ، وكتاب « نماذج ادبية » سنة ١٩٥٨ ، وكتاب « موضوعات » سنة ١٩٦١ ، وكتاب « دراسات » سنة ١٩٦٠ ، وكتاب « الزاد في الادب العربي » سنة ١٩٦٤ . وكان الاساتذة الذين اشتركوا معه في جانب من هذه الكتب هم الاساتذة : خليل هندواي وعبد القدوس ابو صالح وعبد الرحمن الباشا .

وتولى الاستاذ عبد الرحمن عطية طائفة من الاعمال الادبية العلمية ، فكان مديس المعهد العربي الاسلامي بحلب من سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٥٨ . وكان مفتشا للغة العربية بعمارف اماره قطر سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦١ . وكان مديرا لمعارف اماره قطر من سنة ١٩٦١ الى سنة ١٩٦٣ .

وعلى الرغم من تقدمه في السن عاما بعد عام لم ينقطع عن الدراسة والبحث ، وفي ١٩٦٨ نال درجة الماجستير في الادب العربي بدرجة الامتياز ، مع توصية لجنة المناقشة الجامعية بتبادل رسالته بين الجامعات ، وقد تقدم لتيل هذه الدرجة الى كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة برسالة عن حياة الشاعر الصنوبري تحت عنوان : « الصنوبري شاعر الروض » ، والصنوبري هو الشاعر احمد بن محمد الفبي ، عاش في حلب ، وتردد الى الرقة حيث موطن اهله ، وكانت ولادته قبل سنة ٢٧٥ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٣٤ هـ ، وكان احد الخزنة في مكتبة سيف الدولة حين قدم الى حلب ، واولع بالطبيعة ايماء ولوع ، وله ديوان شعر ضخم .

ومع ان الاستاذ عبد الرحمن عطية قد نال درجة الماجستير بعد ان تخطى الاربعين من عمره ، لم ينقطع

التجديد في مضمون الشعر وشكله تدين لهؤلاء الشعراء بظهورها ونماها ، والمدرسة الثانية هي مدرسة « التريث والتربح » وتمثل في ربيعة الرقي ، وعوف بن محلم الخزاعي ، ومحمد بن يزيد الحصري ، والبطين بن أمية البجلي ، وهم الشعراء الذين انتفوا الى القديم اكثر مما قبلوا على الجديد ، وحفظوا لشعرهم كثيرا من الرصانة والاصالة ، وقاموا النشاط الذي جنح اليه غيرهم من الشعراء المفرقين في التجديد .

والمدرسة الثالثة هي مدرسة « الاصالة والتجديد » وتمثل في ابي تمام والبحري والصنوبري والعتاسي ومنصور النمري ودك الجن ، وهم الفحول الاصلاء الذين اقبلوا على التجديد وعندهم رصيد من الجزالة والرصانة ، يحفظهم من التزدي في الزالقي التي تردى فيها كثير من شعراء التجديد فسي القرن الثاني ، واستطاعوا ان يعودوا بالشعر الى الاصالة والصفاء .

وفي الباب الثالث درس الباحث اهم خصائص التطور في شعر الشام ، وطوى هذا الباب على ثلاثة فصول ، فرصد فسي الفصل الاول ابرز الخصائص المشتركة بين شعراء الشام ، ومدارها لثلاثة امور : الثقافة ، والتثقيف ، ومثالة الاسلوب ، ثم درس الخصائص الموضوعية التي ميزت « المضمون » في شعر الشام ، وذلك في الفصل الثاني وبين ابرز الافراض التي امتدت اليها هيد التطور والتجديد ، كالشعر التعليمي والحكمي وغير الزهيد ، وفن الخمرية ، وشعر العصبية ، ووصف الطبيعة ، ووصف مظاهر الحضارة .

كما اوضح ما نال المعاني من تطور بتأثير المنطق والفلسفة واعمال العقل ، وما نجم عن ذلك من قدرة على التوليد والاختراع ، وحسن التاني الى المعاني ، واحكام الترابط بين الافكار ، واتساع المعاني لكثير من النزعات الذاتية والانسانية والجماعية . وتناول الفصل الثالث الخصائص الاسلوبية في شعر الشام ، فدرس اهم التطورات التي الت بالشكل فسي الشعر العربي ، سواء ما الت باللغة ام اساليب التعبير ام الازوان .

وفي الباب الرابع من البحث جسد توضيح دور الشام في العودة بالشعر العربي الى التوازن والاستقرار ، واعتمد هذا الباب على فصلين ، صور اولهما ما بين العراق والشام من اختلاف في كثير من الاتجاهات ، فالعراق ترمض - بسبب عوامل كثيرة - لصور من القلق ، على حين كان الشام موطنيا مستقرا ، وفي الفصل الثاني ابان الباحث ان طبيعة الشام المحافظة قد اثرت في شعرائه ، وان هؤلاء الشعراء كان لهم الفضل في الاسهام في العودة بالشعر العربي الى رحاب المحافظة ، وفي العودة به الى مرحلة الاستقرار ، بعد ان عصفت به اوصاف الافراط في التجديد خلال القرن الثاني ، وقد

عن البحث والدراسة ، بل عاد فقدم رسالة لثيل درجة الدكتوراه ، وقد نوشت في هذه الرسالة مساء يوم السبت ٢١ نوفمبر سنة ١٩٧٠ . وكانت المناقشة فسي كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الاساتذة : الدكتور محمد مهدي علام والدكتور مصطفى الشكبة والدكتور عبد القادر القط ، وبعد ان امتدت المناقشة ساعتين ونصف ساعة قررت اللجنة منح الدكتور عبد الرحمن عطية شهادة الدكتوراه في الادب العربي مع مرتبة الشرف الاولى .

وكان موضوع الرسالة هو : « سمات التطور والتجديد لدى شعراء الشام من مطلع القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث » . والسبب فسي اختياره هذا الموضوع هو انه لاحظ ان الشعر يبدو غريبا بالشعر والشعراء في القرن الرابع الهجري ، ولكنه لا يبدو امام الناس بمثل هذا الغنى الشعري في المدة المتقدمة على القرن الرابع ، فذهب يبحث في القرنين الثاني والثالث ، فاذا هو يجد نزوة شعورية ضخمة ، كانت بحاجة الى البحث عنها وتجليتها امام الناس ، ومن هنا اندفع بدرس الشعر في هذه الحقبة ، تاركا القرن الاول لان الشعر فيه كان قريبا الشبه بالشعر في الجاهلية .

ولقد صور الباحث منهج بحثه ، فاذا هذا المنهج يشمل اربعة ابواب ، فخصص الاول منها للبيئة والمؤثرات ، واقام هذا الباب على ثلاثة فصول ، تناول الاول منها بلاد الشام ، فوضح مدلول تسميتها ، وعين حدودها وطبيعتها ، وحدد المقصود بالشاعر الشامي بان يكون مقومات شخصيته الفنية قد اكتملت فسي بلاد الشام ، وهذا يعني ان تكون نشأة الشاعر وبداية تكوينه الفكري وجذور ثقافته قد تكاملت فيها . وقد اوضح الباحث هنا تأكيد خلو الشعر العربي من الطابع الاقليمي ، واما الفروق بين بلد وبلد فهي تتأثر بالبيئات ، دون ان يكون لها انعكاس على خصائص الشعر ومقوماته .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب اوضح الباحث مظاهر التطور في الفنون العامة في تلك الحقبة من الزمن ، نظرا للعلاقة الوثيقة بين الادب والحياة ، وللتأثر المتبادل بينهما في مجالات التطور . وفي الفصل الثالث درس جذور التطور الشعري في القرن الاول ، فواجه البيان عن نشاط الموسيقى والفناء والغزل في الحجاز ، وائر ذلك في الحركة الشعرية والفنية بالشام .

وخصص الباحث الباب الثالث لدراسة شعراء الشام الذين اسهموا فسي حركة التطور ، وقسم هؤلاء الشعراء الى ثلاثة اقسام او ثلاث مدارس تمثل مجرى التطور في الشام ، فالدراسة الاولى هي مدرسة « اصول التطور » التي تمثلت في الوليد بن يزيد ، وصالح بن جناح اللخمي ، وآدم بن عبد العزيز ، وكثير من بذور

المروجة» ووزن «الواليا» الشعبي، واستخدام القوافي الداخلية، وقد ساعدت هذه الأمور على تقبل الشعر العربي لكثير من الأوزان المستحدثة فيما بعد.

وفي هذا البحث طرائف منها حديث الدكتور عطية عن سبب تسمية «الشام» بهذا الاسم، فقلد سائر الباحث هنا المراجع والمصادر، وإذا نحن نضع إصبارنا على كثير من الآراء والروايات في سبب هذه التسمية، فنعرف ان كثيرا ممن سمي هذه البلاد باسم «الشام» يعلل ذلك بوقوعها عن شمال الكعبة، لمن يستقبل منها مشرق الشمس، فقال بعضهم: انها سميت بذلك لانهن «من مشامة القبلة»، او لانهن مشتقة من الياء الشؤمي وهي اليسرى، ولذلك سموا «اليمن» باسمه هذا لانه عن يمن الكعبة، او لانه مأخوذ من اليمن اليمنى، وقد ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب، والفيروزآبادي في القاموس المحيط، وياقوت في معجم البلدان، وابن رشيق في العمدة.

وأما الذين سموها باسم «الشام» دون همز الالف، فيذهب بعضهم الى انها جمع «شامة»، وانها سميت بذلك بشامات بها: حمر وبيض وسود، وذلك في القرب والباقع وأنواع النبات والأشجار، والشامة في الاصل علامة تخالف البدن الذي هي فيه. وقيل لكثرة قراها، وتدانس بعضها من بعض، فشبهت بالشامات.

ويذهب بعضهم الى انها مأخوذة من كلمة «شامين»، وهي مدينة كانت بأرض فلسطين - رد الله فلسطين على العرب والمسلمين - وكانت بها تجارة العرب وميرتهم، فاختصر العرب من كلمة «شامين» كلمة «شام» ثم غلبت الكلمة على القطر كله، وهذا مثل: فلسطين وقبرين ونصيبين وحوارين، وهذا كثير في نواحي الشام.

ويذهب آخرون مذاهب أسطورية في التعليل فيقولون: انها سميت بالشام نسبة الى «سام بن نوح» لانه اول من نزل بها، وجعل العرب السين شيئا لتغير اللفظ الاعجمي، او لتطهيرهم من ان يقولوا «سام»، او لان كلمة «سام» بالسين في اللغة السريانية.

ومن طرائف البحث ايضا انه انصف طائفة من الشعراء المغفوريين او المهموسين، من امثال صالح بن جناح اللخمي، الشاعر الدمشقي الحكيم، صاحب الابيات البليغة:

نظن في قلبه البغضاء كائنة فانقلب بكتها، والعين يديها والعين تعرف في عيني مكدتها من كان من حزبا، او من يعادها عينك قد دلتا عيني منك على ان السلامة منها ترك ما فيها ان الامور التي تغشى عوايقها اشياء لولاها ما كنت ادريها وآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز - حفيد خامس الراشدين رضوان الله عليه - وآدم هو صاحب

كان شعر ابي تمام يمثل قمة الصنعة، وجنح الشعر بعدها الى الاعتدال، وكان شعر ابي تمام يمثل حالة التحول، فقد كان - على الرغم من كل مظاهر التجديد فيه - مشحونا بالمظاهر التقليدية في افراضه ومعانيه وصياغته، وكان تجديده يقتصر على اختراع بعض المعاني الجديدة، والاهتمام بالمحسنات الزخرفية، وقد تمت مرحلة التحول على يد الشاعر البحري، فقد عاد بشعره الى المحافظة في مجال الاغراض والمعاني والاسلوب.

وقد انتهى الدكتور عطية في بحثه القيم الى نتائج تتضمن قضايا جديدة في البحث الادبي، منها:

اولا: الكشف عن عدد من شعراء الشام الذين كانوا مجهولين لدى عامة المثقفين، ومنهم شعراء قاموا بجهود كبيرة في مجال التطور في الشعر العربي، مع ايضاح الخصائص الفنية البارزة عندهم، والاشارة الى ما قدموه من سمات وملامح للشعر، مع تصنيفهم في مدارس ذات ملامح مميزة.

ثانيا: ايضاح العمل الكبير الذي قام به شعراء الشام في اعادة الشعر العربي الى رحاب المحافظة والاستقرار، ومن اجل توازن القديم والجديد في الشعر، واثبت ان شعراء الشام كانوا من العوامل القوية في وقف جموح التطرف الذي ذهب اليه بعض شعراء العراق في القرن الثاني، وكان لشعراء الشام الفضل في اوبة الشعر الى كنف الاصلية، دون تنكر لما تعطيه الحياة من جديد، وفي اعطاء سمات الشعر الاخيرة التي استقر عليها في القرن الرابع وفيما بعده.

ثالثا: تأكيد نمو بذور التجديد في الشام، منذ بداية القرن الثاني الهجري، وايضاح احتضان الشام لكثير من صور التجديد في مضمون الشعر وشكله.

رابعا: اثبات ميلاد عدد من الاغراض الجديدة او المتجددة او المتبلورة في بلاد الشام، كشعر التعليم والزهد والحكمة والفكاهة، وشعر الوصف للعالم الحضارة والطبيعة.

خامسا: الايضاح لاشتراك شعراء الشام في ابراز النزعة العقلية في الشعر العربي، عن طريق الاهتمام بالتمعق والتنصي والاختراع والتوليد، والاسهام في انضاج «الفكرة الشعرية» التي صارت موضع عنابة كبيرة عند كثير من الشعراء.

سادسا: ابراز ما قام به الشام من مشاركة في ايجاد النزعة الجماهيرية في الشعر العربي، ثم في وقفها، والعودة بالشعر الى الرصانة، بعد ان اسرف عدد من الشعراء العراقيين في استخدامها.

سابعا: بيان مظاهر التجديد التي ابدعها شعراء الشام في شكل القصيدة العربية، كاختراع «فن

الآيات الغزلية التي تقول :

أحبك حين : لى واحد
فاما الذي هو حب الباع
واما الذي هو حب الجلال
ولست آمن بهذا عليك

وقد توفي آدم سنة ١٦٠ هـ ومن السهل على القارئ أن يحس الشبه القوي الكبير بين هذه الآيات والآيات التي قالها رابعة العدوية المتوفاة بعد آدم بنحو ربع قرن (سنة ١٨٥ هـ على الأرجح) وفيها تقول :

أحبك حين : حب الهوى
فاما الذي هو حب الهوى
واما الذي انت اهل له
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي

وكذلك من الشعراء المهضومين الذين انصفهم الدكتور عطية : ربيعة بن ثابت الرقي ، ومحمد بن يزيد الحصني السلمي ، والبطين بن أمية البجلي .

هذا عن البحث وموضوعه ، واما عن مناقشته فالحق ان الدكتور عبد الرحمن عطية اجساد عرض موضوعه ببيانه العربي السمع الكريم ، مما دل على ثقافته العربية العميقة الجذور ، وعلى تمكنه من اجزاء موضوعه ، ادراكا وفهما وتصويرا . ولقد ناقشه أولا الدكتور عبد القادر القط ، فأننى عليه ونوه بجده الواضح في البحث ، ثم حاوره في عدة نقاط ، منها ان الدكتور عطية نسب ابتكار الشعر الى صالح اللخمي ، وتجاهل صالح بن عبد القدوس ، مع ان صالح بن عبد القدوس هو الذي يقول :

ليس من مات فاستراح بعيت
انما البيت من يعيش كثيبا
ويقول :

اذا قلت لسدر ان فوك غرضه
وان امرا لم يخش قبل كلامه
ويقول :

لا اخون الخليل في السر حتى
او تصور الجبال مور سحب
ويقول :

المرو يجمع والزمان يفرق
ويظل يرفع ، والغروب يمزق
ولئن رمادي غالا خيسر له

من ان يكون له صديق احق والحق اننا لو رجعنا الى عبارة الدكتور عطية في رسالته لوجدناه لم يغفل ذكر صالح بن عبد القدوس ، ولكنه اراد فقط ان يبين الاسلوب الخاص الذي سلكه صالح بن جناح اللخمي في شعره في الحكمة . يقول الباحث ما نصح : « هذا شاعر حكيم تفرد في اختصاص لم يحاول غيره سلوكه ، فقد افرد شعره في الحكمة ، وفي الاشارة بالقيم الكريمة التي يرى ان يلتزمها الناس في سلوكهم ، وان تكون وراء دوافع تصرفاتهم ، وقد حكى عنه الجاحظ وروى بعض اشعاره .

وحكمة صالح بن جناح ليست كذلك الخطرات التي نلحها في شعر الجاهليين او الاسلاميين ، وليست كذلك الحكم التي نراها عند الشعراء المفكرين من المتأخرين عنه ، كابي تمام والتميني والمري ، وليست ايضا لحكم صالح بن عبد القدوس السدي ، وقف الكثير من شعره عليها ، لان الحكمة عند هؤلاء جميعا - وان صدرت عن فكر متعمق او بصير نافذ الى حقيقة الحياة والناس ، او ثقافة حية تكثف تجارب السابقين - تنبسط لتسرات لا ينظمها منهج . اما حكمة صالح بن جناح فنخضع لمنهج واحد يلتزم حدوده ، فهي عنده عمل فني ، لا يأتيه عفوا ، بل يحتاج فيه الى جهد ومعاناة .

سلك صالح الى الحكمة طريقتين : اولهما يرسل فيه الحكمة في المعنى الذي يريده منظومة ، والاخر يرسلها فيه منشورة ومنظومة » .

والواقع ان مناقشة الدكتور القط كانت تدل على ثقافة وعلم وذكاء ، وهو بهذه الصفات جدير . وقد قال الدكتور مصطفى الشكعة عن الدكتور عطية انه واضح الشخصية في بحثه ، واسع الافق ، متمكن من الموضوع ، ذو قدرة على الابانة ، واثق من حكمه الادبية ، وقد احسن تناول موضوعه ، وكان بارعا في عرضه ، مصيبا في استنتاجه ، وقد استطاع ان يحول الحديث عن الشعراء الذين اتخناهم دراسة من قبل كانه شيء جديد ، ومن الامثلة على ذلك حديثه عن البحري ، كما وصف الدكتور الشكعة باحثنا بأنه ذو صبر وجلد ، وقد تفرغ لموضوعه الى حد يشبه الترهيب . ولكن الدكتور الشكعة لاحظ على الدكتور عطية شيئا من التحمس لشعراء الشام في بعض المواطن مما قد تشتم منه رائحة التعصب الادبي لوطنه الشام .

وتحدث الدكتور مهدي عظام فاشاد بمجهود الدكتور عطية في بحثه الادبي الجديد ، وذكر انه لم ير رسالة عنيت بسرد المراجع والمصادر ، مع الدقة فسي وصف كل مرجع كما رأى في هذه الرسالة ، ولا عجب فقد رجع الدكتور عطية الى مئة وسبعة وثلاثين مرجعا ، ما بين قديم وحديث ، وما بين مطبوع ومخطوط ، وذكر اسم كل كتاب ، واسم مؤلفه ، واسم ناشره او محققه ان وجد ، واسم المطبعة ، ومكان الطبع ، وسنة الطبع ، وعدد الاجزاء ... الخ . وقد شغل ذكر هذه المراجع عشر صفحات كاملة من الرسالة .

وكان ختام هذه المناقشة ان قرر الاعلام الثلاثة : علام القط والشكعة منح الدكتور عبد الرحمن عطية درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى ، فتجمة خالصة الى عالم حلب واديبها ، ودعا له بدوام التوفيق في خدمة العلم والادب .

احمد الشرباصي

القاهرة

ويطوف فيه الشوق والغزل
تومسي بمختضب وتكتحل
في رفرف الذكرى ويتنقل
اعرافه الحوذان والنفل
بزواجر من دونها الملل
بجوارحي ما لا ترى القل
للوحد شجوا ليس يحتل
ماتلقا يزكو ويشتعل
اجري على شطط واعتدل
وتضيء عقيانا وتنهمل
منشودة عصفت بها الاصل
وكانه الوكافة الهطل
أيدي الجنوب وعارض أمل
قين بعين ما بها حول
ريح بها تهوي وتنسدل
وتعلمت من دونها السبل
ذكرى ويسطع مشرقا أمل
متكبر كالظنود متصل
في القلب لا تبلى وتفصل
ليست على الأيام تنحل
وشواهد الحب ترتجل
تروى شواردها وتهبيل
كاتب تليد كانه القبل
رجع الصدى والفيء والطفل
اعشو الى الماضي وابتل
يمناك امس وللجوى شعل
من معجز ما فيه مبتدل
فسي كل جارحة ويتصل
بشواقب والليل مكتهل
انفاس مضى شفه الملل
هوجاء في الافاق تقتتل
فكانه ببقائه الازل
وشبابه ما كان يكتهل
ذكراك ملء القلب تشتعل
للذكريات المل والنهل
وعليه من نعم المني حبل
من دونه او نعيه الحيل
يمشي على جدد ويتنقل
مخضلة تزهو وتكتمل

١- مغناك يهزج دونسه الامل
٢- رتعت به الذكرى وما فتئت
٣- والامس يعتق غير مقتصد
٤- يطوي وينشر مطرفا عجا
٥- مغناك دنيا شع بهرجها
٦- واكساد المني بالمني وارى
٧- طيف يعاتبني فيقدح بي
٨- ماضيك لا ينفك ناقبه
٩- طوفت في مغناك دون هدى
١٠- والشمس تبسم عن لآلها
١١- اعلامها في كل منعطف
١٢- ويسبح ناقبها بمنهمر
١٣- ومطارف اللقيم تنشرها
١٤- دقت طرائقها وهذبها
١٥- وتكاد من هيف اذا عصفت
١٦- ضافت بها الافاق حين جرت
١٧- في كل منعطف تجاذبني
١٨- ذكرى لها من خافقي نسب
١٩- تلقى سداها الدهر عالق
٢٠- كيف التفت تفتت غصص
٢١- سير لنا بالطيب قد فقت
٢٢- في كل ركن قصة لهوى
٢٣- تغري ولا تروي ومن عجب
٢٤- بساح النسيم بها ورددها
٢٥- ما زلت من شغف يساورني
٢٦- واررد اللحن الذي عزفت
٢٧- ما كان ادوع ما عزفت لنا
٢٨- لحن يسيل غنوبة وسنا
٢٩- ويلد كالاحلام مشرقة
٣٠- ويسرق احيانا فتحبسه
٣١- وانا لما ابقت عاصفة
٣٢- ماضيك حي غير منصرم
٣٣- جدد ليالية كهادته
٣٤- تتقدم الدنيا وما برحت
٣٥- اقول ربك مقفر وبه
٣٦- هيهات يصري منك منعطف
٣٧- ان فات امس لم يمت امل
٣٨- ما الامس الا اليوم نبصره
٣٩- وغد هو الرؤيا التي سمعت

الكبرى في نظرنا التي حققها عبد السلام العجيلي بتناجه القصصي والروائي ، الغزير والقيم ، انه استطاع أن يحمل التحليل في الادب القصصي والروائي السوري والعربي من مرحلة الانسانية الرومانسية التي كان عليها في الثلاثينيات والاربعينيات الى مرحلة الوصف النفسي العلمي ، الذي اتجه اليه الادب الحديث ، وتميز عبد السلام العجيلي فيه بواقعية حية ومنهجية ، هي واقعية الطبيب العالم المخلص لشرف مهنته ورسالتها السامية ..

ان من نعمة الله تعالى على الادب العربي السوري الحديث ان عبد السلام العجيلي طبيب ، احب مهنته الانسانية واخص لها نظريا وعمليا ، فقد ربح الادب العربي السوري الحديث من تجربة العجيلي العلمية ابداعات قصصية وروائية تعتبر ادبا نفسيا علميا يمكن الاطمئنان اليه في كل بحث منهجي جدي ، ولقد ظل يوازي اهتمام عبد السلام العجيلي بطبه ، او حذبه على مرضاه ، غنايته بأن يكتب ادبا واقعيا علميا ، نفسيا واجتماعيا ، هو من تجربته وفكره ووجدانه ...

وان بروز العامل الادبي الفني ، والعناية به في فنية قصصية روائية امر يلفت النظر في تجربة عبد السلام العجيلي ، وها هنا حقا جانب الابدعية المبدعة عنده ، بل جانب الشهامة في اخلاصه للطب كعلم ، او تطبيق ، او اخلاص له في ابداعاته الادبية الراقية ..

لقد سجل عبد السلام العجيلي ذلك في اعتراف صريح ، بأن يد الصبغة القصصية جعلته يشوق بالعلم ، في اتجاه استكشافه وكشفه ، قال : « كتبت قصصا كثيرة تدور حوادثها في جو طبسي وتصف الصراع بين الطبيب وبين الانسان المسلح بسلاح العلم الحديث ، وبين المرض بعلايين عوامله المعروفة والمجهولة (١) » .. ثم يقول : « وعلى رغم ايماني بالعلم وبمعطياته الخيرة وبضرورته اللازمة لاجتماع مجتمعاتنا العربية في ايماننا بالحضارة ، كنت اجعل الغلبة في قصصي للجوهر على المعلوم واضع الطبيب او العالم موضع القلق الحائس الى المقلوب الضائع (٢) » . « اشياء شخصية » لعبد السلام العجيلي ، بيروت ، ١٩٦٨ ، والتصريح يعود الى عام ١٩٦٠ ..

وقد عبر عبد السلام العجيلي في ادبه الروائي والقصصي ، عن هموم الطبيب ، وواجهه ومسؤولياته ، وصراع نفسه ، فمثلا نجد في « باسمه بين الدموع » التي ترجع الى عام ١٩٥٩ : « ان واجبا الذي لا شك فيه ولا تهاون ان نجعل الحياة في المقام الاول ، فيبذل كل جهد في طاقتنا لنحفظ هذه الشعلة المقدسة » شعلة الحياة منيرة في جسد الانسان الموكل امره اليها ، مهما كانت الريح التي تمصف بهذه الشعلة عنيفة ، او كان نورها سقيما (٣) » .



الدكتور عبد السلام العجيلي

الوصف النفسي عند العجيلي

بقلم عدنان بن ذويل

البساطة والاصالة ، والحس الذهني والبعد النفسي مميزات تطبع ادب الدكتور عبد السلام العجيلي بطابع الصدق والحياة ، ان ادب عبد السلام العجيلي هو ادب الحياة ، ادب الواقع ، ولكنه في الاساس ادب النفس والانسان .. لقد استطاع الروائي والقاص عبد السلام العجيلي بالفعل ، منذ اواخر الاربعينيات ، اي منذ صدور اولي مجموعاته القصصية ، وهي « بنت الساحرة » صدرت عن دار مجلة الاديب ، بيروت ١٩٤٨ ، والتي اليوم ، ان يغذي الادب العربي السوري الحديث بشعرات ناضجة ، وبسبغة من ادب النفس ، تعتبر حقسا نماذج اصيلة ليس فقط على التحليل للتجارب ، او الشخصيات في ادبه الروائي والقصصي ، وانما هسي ايضا نماذج اصيلة على الادب النفسي الحديث على العموم ..

ان ثراء الموضوع النفسي والانساني في ادب عبد السلام العجيلي شيء بارز ومميز يكسب الوصف النفسي في ادبه قيمة خاصة ، هي قيمة دعامة اساسية يقوم بها هذا الادب الاصيل البسيط في سرده وتحليلاته وترسمه الواقع والوقائع جميعا .. وبالفعل ان النقلة الادبيّة

النفسية التي سرد خبرها ، أو وصف أعراضها في أدبه القصصي والروائي ذات أساس عضوي وظيفي ، أي بيولوجي فيسيولوجي في الصحة والمرض على السواء ، مثل ذلك الهلوسات السمعية والبصرية في الحيات وما يصاحبها من هذيان ، أو الانتان المغوي بفعل الانفعال الشديد ، أو اثر الورانة والدلم ، أو التأق بين القرص وفرط التحسس وهكذا (٦) ...

ولكن الى جانب ذلك نجده يفكر الموضوع النفسي في مجال نفسي صرف ، فيحاول تشخيص مرض الصرع أو مداوانه ، ثم يعترف بعجز الطب البشري عن ذلك ، ثم يصور اثر تسمم الصرع ، أي الرؤى المخيفة أو المحبوبة قبل الصرع ، في قتل مصروع غريمه في زوجته في حالة غيبوبة (٧) ..

أو أيضا يحاول تبرير هجران حبيب إباحي لحبيبته بذكر مبررات هذا الهجران في نفسه وتجربته ، على طريقة التحليل النفسي ، ويجد تشابها في المواقف سابقا حمله على ذلك (٨) .. أو أيضا يعزو الشفاء من هستيريا أكلان القدمين عند وليدة بالقصرية ، الى الحب ، أو الى النفس على العموم ، أي بعبارة أخرى السى عامل نفسي صرف شفى المريضة من هوسها العصبي (٩) ، وغيرها .. وفي هذه النصبة الأخيرة نسمع الطبيب بطل القصة ، يقول :

« .. ولكن ما هي الهستيريا ؟ ، ليست حالة نفسية نسميها نحن مرضا لأنها تخرج من نطاق مألوفنا؟ ، أن هذه النفس التي تتجحد وجودها الكثرة الطافية من الأطباء ، تجحد أثرها من الناحية العملية على الأقل ، هذه النفس قد أثبتت وجودها فسي كثير من الأزمان وكثير من الحوادث ، فلم لا تكون هذه الحادثة صنع يدها وبعض تدبيرها ؟ أنها معجزة كما تقول زوجتي ، ذلك حق فهي معجزة النفس (١٠) » .

وهناك تعلق الزوجة ، المريضة التي شفيت ، مؤكدة حبها لزوجها :

« سمها أنت ما شئت يا احسان ، اما عندي فهي معجزة الحب (١١) » .

- (١) و (٢) - اشياء شخصية ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٩ - ٣٠ ،
(٣) و (٤) - باسمة بين الدموع ، بيروت ١٩٥٩ ص ٥١٥ - (٥) - اشياء شخصية ، ص ٣٥ ، (٦) - بنت الساحرة ، نشر دار الادب ، بيروت ١٩٤٨ ، قيام الموتى ص ٣١ وما بعدها ، فطرات دم ص ٧ وما بعدها ،
الضفادع ص ١٠٣ ، وباسمة بين الدموع ص ٢٢٢ وما بعدها ، (٧) - بنت الساحرة ، الزوجة القاتلة ص ٧١ وما بعدها ، (٨) - الخيل والنساء ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٢ وما بعدها ، (٩) - المعجزة في بنت الساحرة ، ص ٢٩ وما بعدها ، (١٠) و (١١) - نفس القصة ص ٥١ ، (١٢) - الخاتلة ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٥٧ وما بعدها ، (١٣) و (١٤) - نفس المصدر ، ص ٥٧ و ٦٤ ، (١٥) - الخاتلة ، ص ٩٠ وما بعدها ، (١٦) و (١٧) - المصدر السابق الذكر ص ١٠٣ و ١٠٦ ، (١٨) - باسمة بين الدموع ، ص ١٠٨ ، (١٩) - نفس المصدر ، ص ١٠٩ وما بعدها ..

ويقول في نفس المرجع : « ... الصراع الذي ينتبش في كل يوم ، في كل حادثة فسي اعماق نفس الطبيب ، صراع مستمر قد يخف ويشتد ، قد تأني الايام وطول الممارسة على احتداده ، ولكنه على كسل حال لا يفرق نفس الطبيب ، وإنما ينحدر من وعيه الظاهر الى لا شعوره ، فيصبح حاسة بعد ان كان احساسا ، وطبيعة بعد ان كان حادثا عارضا (٤) » .

وهذا النص وثيقة نفسية شيقة على تجربة العجيلي وأدبه ، لان فيها مفتاح البراعة التي لتحليلات المواقف والتجارب والشخصيات ، أو الوصف النفسي العلمي على العموم ، أو لنقل فيها التفسير الوقائي المنوع النفسي عنده كطبيب واقعي عالم وأديب ، ان صراعات الطبيب في مداواة مرضاه ، ومكافحة الألم ، وبالتالي في شتة الادب الازيرة عنده كما رأينا ، صارت حاسة مستكشفة لاشعورية ، تعمل للخير والجمال للصحة والسعادة الانسانيين ..

وهذا التمثل الشريف لمهنته ، بالفعل والاخلاصه للقيام بواجبه السامي فيها تجاه بني الانسان ، جملا الكرامة الانسانية في نظره بدهاء ، وواقعا مسلما لا يحتمل المناقشة ، قال : « قد تكون عقلية الطبيب الذي يرى في الفرد نواة المجتمع ، فيكسرون للمخاطب على هذه النواة ، ولدفع الاذى ، والالام عنها علمسه وذكائه ووقته ، قد تكون عقلية الطبيب هذه مبعث اصراوي على بديهية الكرامة الانسانية ، كرامة الفرد الانساني ، وعلى كونها واقعا مسلما به لا يتحمل المناقشة ولا الجدل (٥) » .

المهم هو وجود مشاركة وجدانية ، بسل محابطة نفسية لاحوال انسانية متنوعة في الواقع تتعلق بالصحة والمرض ، والحياة والموت ، وبالتالي وجودهم واهتمام بالالام والمذاب ، والاماسي والتكبات ، وهي التي سيجعلها المؤلف موضوعات تحليلية الادبية ، ان لم تقل موضوع رسده العلمي والنفسى ايضا ..

هذا الصراع النفسي ازاء المرض والالام ، والكوارث والتكبات هي تجربة عقلية قائمة عند العجيلي وراء أدبه تمتد ادبه بنسخ حي من الخبرة النفسية بالحياة ، أو التطلع الى مكتشفات العلم نفسه ..

واظن ان هذا الامر يعود عند عبد السلام العجيلي الى ان مرتكز البعد النفسي عنده هو الحياة ، أو لنقل الجانب العضوي فيها الممثل بالجمس البشري ، كمادة حية هي عرضة للفساد والتلف ، أي للمرض واعراضه .. الاهتمام حقا عنده اهتمام طب بشري ، ولكن المجال منفتح للارصاف النفسية ، ومتسع أيضا للتحليلات النفسية ..

هذا المرتكز العضوي الوظيفي ، البيولوجي الفسيولوجي ، قد فتح امامه آفاق واسعة للتفسير والتعليل ، وايضا التحليل .. وان كثيرا من الموضوعات

يكفي عذابا

يكفي عذابا ودمع العين يغمري
إيس الحنان وما قد كان من أملي
أخني علسي زمان كنت أحسبه
لسي العين على الأرزاء منكسبي
يا دهرى المر .. كم جرعتني غصصا
أرزاء غدرك صالت في لظى الأسفل
يسا ليلى المر كم قد ضاع لي أمل
في وسط ديجورك العاني بمقتبلي
أما كفالك زمان الشؤم أن فعلت
فيتا بسلك بزند منك مشتعل

الكوفة صاحب خليل إبراهيم

وعاطفة ، وأنا كمدرس علوم ذي عقل موضوعي أبصرها
بأن أصل الكائنات ذرات جامدة لا تعقل ولا تمي ولا
تحس » (١٦) .

ويضيف إلى ذلك نصيحة عملية يحاول بها كبج
تشاؤم تلميذته ، فيقول :

« قلت لك دواما ان النفس ليست الا تظاهرات
للجسد ، وان تشاؤمك ليس انعكاس مرضى أعضاء
جسمك .. اما وقد شفى جسمك ، فيجد ربك ان
تترك هذا التشاؤم وتضحكي للحياة (١٧) » .

ومثل هذه النظرة المادية إلى الظواهر النفسية
نجدها في « باسمه بين الدموع » ، حيث نجد ان حديث
الحب ، وهو اسمى العواطف الإنسانية صار إلى حديث
كيميائي ، واستدلال اشعاعي ، يقول على لسان الدكتور
« الياس » (مخاطبا سليمان) انك انت وباسمه وهيام
بالنسبة إلى لستم غير نماذج شبه كيميائية ، في اعتقادي
ان بينك وبين اخت باسمه ، هيام ، توافقا كبيرا ، وان
تفاعلكما جذير بأن يعطى احسن النتائج ، ولكن الجمع
بينك وبين باسمه في انبوبة اختبار واحدة لا يؤدي إلا
إلى انفجار تتحطم منه الانبوبة ، وربما المختبر
بكامله (١٨) » .

ثم يتحدث عن رقص السور ، والاستدلال
الاشعاعي الراديستري (١٩) ... والأمثلة على ذلك
عديدة ومتنوعة ، لنا عود على الموضوع في مقال قادم .

عدنان بن ذريل

دمشق

وفي الحقيقة ان الجانب النفسي في ادب عبد
السلام العجيلي جانب من الثراء والدقة والفن بحيث
يمكن دراسته دراسة نفسية ، وهو بالفعل ما عملنا على
جرده تمهيدا لإخراج كتاب فيه ..

ان البعد النفسي الواحد عند العجيلي يحوي على
عدة مقومات عضوية ووظيفية واجتماعية ، علاوة على ان
بعض الظواهر التي يسرد خبرها ، او يفندھا ويحللها
ظواهر نفسية صرفة ، ومثل ذلك ، السى جانب الأمثلة
السابقة ، سرود الجريمة والعقاب في ادب العجيلي ،
وتحليلاتها ، وهو موضوع واسع عالج العجيلي حالات
متميزة فيه واطهر جوانب عدة فيه ، في الريف والمدن ،
انه يعزوه إلى اسباب مختلفة نفسية واجتماعية
واخلاقية ، وفي كثير من الاحيان يذهب بفعل وأفعيته
العلمية إلى ذكر اللابسات الخاصة فيه حتى العشائرية
منها ..

المنظور العام في ذلك هو منظور عالم مادي مؤمن
بحتمية الاحداث النفسية والاجتماعية ، يفسر بواسطتها
الظواهر ، ويربط النتائج بالاسباب ، والعلل .. السلوك
النفسى والاجتماعى نفسه عنده مثل الصحة والمرض ،
يمكن اخضاعه للتحليل والتعليل ، لتبين الاسباب
والنتائج ..

في قصة « معلم العشيرة » حيث الحديث في
حالة عشائرية (١٢) ، نجد العجيلي يحلل ويعمل على
طريقته العلمية المادية في الاساس .. فكان فورات
الأجرام في العشيرة نفسها مثل كسل مظاهر النفس
البشرية تخضع لقوانين الطبيعة المادية ، يقول في ذلك :
« .. أصبح رأيي في النفس البشرية ثابتا ، في
انها كالمادة جزء من الطبيعة حولها تخضع لقوانينها
وتجري في مجاريها ، هل تذكر في الفيزياء قانون ثبات
الطاقة ! ان النفوس الإنسانية تخضع لهذا القانون
خضوعا لكل قوانين المادة (١٣) » .

ثم في موضوع الافتتال على المرأة او الجاه ،
والذي هو موضوع القصة ، يقول :

« اي نبي استطاع ان يمحو القتل عن سطح
الأرض ؟ لقد بقي الفعل كما هو ، ولكن تغير الهدف ،
تقابل الآباء على امرأة ، اما الابناء فقد تذابحوا على الجاه
في العشيرة ، الاولون سال دمهم في سبيل شهوة ،
والآخرون في سبيل المجد ، وغيرهم في سبيل المبدأ ،
كلهم يا صاحبي في النهاية سال دمهم (١٤) » .

وهذه النظرة المادية واضحة عند عبد السلام
العجيلي في شتى قصصه ، ففي قصة « الكوكب » يقابل
بين معتقد فتاة ان النجوم هي نفوس الناس (١٥) ، وبين
معتقد مدرس علوم مادي ، يقول :

« في ترى الحياة بعين الفتاة الحاملة اذ تتصور في
كل كائن ، ولو كان ذرة رمل او قطرة ماء ، روحا وحياة



وديع ديب

عيسى اسكندر المعلوف

بقلم وديع ديب

عندما تعرفت بالاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، كان في حدود الخامسة والسبعين من عمره ، وكان هذا ميروا كافيًا في نظره ، لأن يناديني يا ولدي كلما أراد ان ينهني الى شيء من الاشياء . واذكر انه لم يكن يستنكف من التصريح بعمره كاملاً ، على غير ما اعتده في أكثر الزملاء ، من الادباء والشعراء . بل كان يتباهى بما بلغ من العمر للتدليل على اجتهاده وجهاده في ميادين المعرفة . فهو منذ ان كان ياقماً والى يومه ذلك ، ما ترك الكتاب ولا عزع عن الكتابة ، ولقد سمعته يشكر الله لانه جاوز السنين بسلام . وكان به يقرأ فسي وجهي حيرة المتأمل لدى سماعي هذا القول . فبادر الى شرح ما يعني . فاذا بالسينين ، يرمزان الى سين الستين وسين السبعين . ذلك ان العرب تقول في امثالها : من جاوز السنين من عمره ، فقد قدر له ان يعيش طويلاً .

ولقد كان رحمه الله ، اذا حدث جليسه ، يمعن في الاستطراد من موضوع الى آخر . لكثرة ما يستوعب من علم ورواية . هذا ، ويوم تعرفت به ، كنت طالباً في

● التي ت هذه الكلمة من محطة الإذاعة اللبنانية بمناسبة الحلة التذكارية بمرور مئة سنة على مولد الفقيه والتي أقيمت في البونسكو ببيروت .

الجامعة الأميركية ، وكان بيته في شارع كليمنصو الذي هو امتداد لشارع بلس حيث تقوم هذه المؤسسة العلمية الواسعة . وذلك ما سهل علي إمكانية الوصول اليه دون عناء . فكنت كلما استأذنته بزيارة واحدة في الاسبوع ، يلح علي ثنائية وثالثة ، قائلا : « اعتبر يا ولدي ان البيت بيتك . لا سيما وانت صديق لاولادنا . وقد اخبرني بانك ترأسل « شفيق » من حين الى آخر . واذن فنحن مدينون لك بهذه الزيارات التكررة ، التي تستهدف خدمة ابنائنا في المهجر ، وخدمة غيرهم من أبناء الضاد . ولعلك اول من يكتب في هذا الموضوع . ألم تقل لي ، بانك تنتوي وضع رسالة ادبية فسي موضوع الشعر العربي في المهجر الاميركي ؟ واذن فاهلاً بك في كل حين . ان الست ام فوزي تشاركني بهذا الترحيب . فهي ربيبة بيت علمي كبير . ولعلك تعلم بان والدها هو ابراهيم باشا المعلوف . فهي اخت لثلاثة شعراء ، هم قيصر وميشال وشاهين ، كما هي ام لثلاثة شعراء ، هم فوزي وشفيق ورياض .

وهنا حسن لي ان اقاطعه قائلاً : وهي زوجة لامير من امراء البيان . فشكر واعتذر . وعليه فلا أعرف سيدة لبنانية لها مثل هذا الحظ من الميراث الادبي . ولقد استرعى انتباهي سهرها الدائم على توفير الراحة لزوجها . وكثيراً ما كنت اراه رايقاً في سريريه والقلم بين انامله الراحشة ، وهو يكتب ويكتب دون انقطاع . وكأنه في محبته هذا ، نسر من نسور لقمان او وارد من مودة لبطان .

وقد كان على كبر سنه ، وجلال قدره ومهابة شخصيته ، دمث الاخلاق مرح الطبع يضحك للخطاة الفكهة بكل جوارحه . ففي يوم من الايام سمعني اثنسي على شفيق في شعره . كما استمع لي اروي شيئاً من روايته حتى اذا ما اخلت اذنتي بالدوحة المعلوفية الوارفة الظلال ، اجابني قائلاً : لعلك تعلم يا ولدي باننا من الطائفة الارثوذكسية واكثر الارثوذكس في بلادنا من القساسة ، والقساسة عرب قبيل الاسلام . وهم الذين هموا كبير شعراء الجاهلية ، النابغة الذبياني ، بكل شعر جميل . ثم اضاف قائلاً : على انني ارجو ان لا تعتبر كلامي هذا من قبيل التعصب الطائفي .

فقلت له : لا عليك يا سيدي ، فانا ارثوذكسي باذن الله . فضحك طويلاً . ثم نادى بصوته الابوي الحنون زوجته السيدة الكريمة ، ليشرحها فسي بعض الاحاديث الطائفة ، التي يتندر بها الناس في لبنان . ومنها انطلق الى الحديث عن العائلات اللبنانية ، وافاض حتى جاوز ذلك الى علم الانساب عند العرب والى القول بانه قد وضع كتاباً ضخماً فسي تاريخ الاسر الشرقية بصورة عامة ، واللبنانية بصورة خاصة ، مستنداً الى مطالعته الواسعة ، واتصالاته ببعض علماء عصره ، من

المسافر

★

أحن يا أمي لقهوة الصباح من يديك
أحسن أنني غريب
تفطعت من دونه الأسباب
فدق كل باب
ولم يفز بما أراد ...
وحينما أراد أن يعود نائيا
لم يصر الطريق

أحن يا أمي .. أحن لابتسامة
فهد رحلت من حضنيك ..
لم أجد سوى القمامة .
ومد خلعت جذري العميق
من تربتي الطينية .

ونمت في العراء ، في المواقع الصدفية
ذبلت في مستنقع البلهاء الملهية
وجف عودي

حسين علي محمد

القاهرة

أن من لا يستطيع با ولدي أن يحب أهله لا يستطيع
أن يحب جاره أو قريبه . وهكذا فمن لا يستطيع أن
يحب لبنان من ابنائه ، لا يستطيع أن يحب غيره من
البلاد العربية الشقيقة . هذه الملاحظة الأخيرة هي التي
أوحى إلي بتصدير كتابي المهجري بيتين من الشعر
لشاعر المهجر الخالد ، المرحوم فوزي المعلوف حيث
يقول :

قسما بعالي لم افارق عن رضى أهلي وهم ذكري وركن عمادي
لكن افتت بسان افيش بوطني عبدا وكنت به من الاسياد .
وطبيعي أن لا تأخذ بفلسفة هذين البيتين ، بعد
اليوم ، فقد قيل في العهد التركي يوم كان العربي
مضطهدا في كل بلد عربي . أما اليوم فنحمد الله على
انه أتاح لنا أن نحتفل بتكريم العلماء والأدباء والعظماء من
أبناء هذه الأمة الكريمة دون أن يكون هناك مراقبة أو
عقاب .

وديع ديب

أمثال الأستاذ محمد كرد علي .

وهنا رجوته أن لا يخل على الناس في لبنان وفي
الشرق العربي ، يطبع هذا التاريخ النفيس . فأجاب بان
الامر منوط بإبنتائه من بعده . وتمنى على الله أن يحققوا
هذه الأمنية الغالية .

انه لمن اليديهي بان لا اعني بهذه الدقائق القليلة
بغير التعريف المفيد . فليست هنا فسي موقف يتسع
للدراة الادبية ، بحيث أتحدث عن انفس كتبه وأبقاها
على الدهر . ولكنني أجزم وانقبا ، بان تاريخ الاسر
الشرقية ، هو ما يتفرد به عن جميع أدباء عصره . ففيه
أحياء لعلم الانساب الذي مارسه العرب منذ الجاهلية
على يدي دغل الشيباني وأمثاله ، وانتهى فسي العصر
الباسي الى هشام الكلبى ، في كتابه « النسب الكبير »
عن قبائل المدنانية والتخطانية وغيرها .

أجل كنت أشعر وأنا أتحدث اليه أنني فسي حضرة
عالم كبير له براعة الاطفال ومهابة الرجال ، على كثير من
الاناس والصفاء . ولعل أصعب ما في امره ، روايته
لشعر العربي قديمه وحديثه ، خصوصا فسي القرص
السانحة . انه لا يورد الشعر الا في الظرف الملازم . اما
دعما لفكرة او تصويرا لحالة من الحالات . ومما أذكره
أن أناسا من أصحابه وأهله ، كانوا فسي زيارته ، ودار
الحديث بينهم على مشاكل الشرق العربي فسي ضوء
الحرب العالمية الثانية ، أي منذ ربع قرن على وجه
التقريب . فاذا به تلفت الي قائلا : أتدري ما يقول
الشاعر ؟ يقول :

دايت بلاد الشرق في كل ما ارى بلاد وثرأ زاد مكايه الوافسي
فروخه في غير القياس وفل معني بلاد بلا دال وشرق بسلا قال
وبعد ، فأنني أرجو أن لا يؤخذ حديثي عن هذا
المؤرخ الكبير ، على غير ماخذة الصحيح . فقد أردت أن
أرسم له صورة نابضة بالحوية والحياة . على رجاء أن
أشارك الناس فيما كنت استمتع به ، وأفيد منه . وأن
المطلع على رسالتي المشار اليها ، فسي موضوع الشعر
المهجري ، يذكر بانني نوهت في مقدمة كتابي ، بفضل
وقضل غيره ممن كانوا بين المصادر الاولية لتلك الدراة
الجامعية . وفسي طليعتهم عيسى اسكندر المعلوف
ومبخائيل نعيمة والبرت ربحاني وأمين القريب ومنح
الراسي . على أن الأستاذ عيسى المعلوف كان خير
المسعين المرشدين . حسب ان يكون والدنا خمسة
إشبال عاشوا جميعا في المهجر وكانوا الجليل فسي
البادين الادبية والاقتصادية . وهم فوزي واسكندر
وشفيق وادمون ورياض بالإضافة النسى كريمته أفلين
واوديت . أن مثل هذا الرجل الذي يحتفل لبنان اليوم
بمهرجانه مؤرخا وأديبا وشاعرا ، لجدلين بان يقام له اثر
في باحة قصر الاونيسكو اعترافا بفضل ، وتديلا على
مكانته العلمية . وآخر ما أذكر له قوله :

اصـدء

تشابكت غصونه ،
عاشت بالصمت بالحب والتسامح
بالقلق بالدموع والزفرات .
كانت حياة لا تحيا ،
صار موت لا يموت .

في صدري يفور الصوت
قلبي يروح ويجهي كرقاص الساعة
نفسى مقفرة كباحة القابر
وحينى اليها يتقد .
سريرها فارغ
وثيابها متراكمة في الجوارير
مد غابت ، غابت معها طفولتي
بقيت طفلة حتى فقدتها .

احس طرقات المطر على النوافذ
المطر حزين ومؤنس . . .
هذا المطر يذكرني بها
بالحنان المتدفق من عينيها
عينها اللتين ما غابتا عن وجهي !
كل الوجوه المظلة عليها
كانت وجهي
كل الاسماء النابضة في شفتيها
كانت اسمي . .
في حضور الذهن ، في الغيبوبة
في نؤيف الشربان
لم تخطئني مرة ،
كنت لاصقة في عينيها
كنت الضوء فيهما .

امي ! اين امي ؟
اخذت وجهي وغابت
لن اعانقها بعد اليوم . . .
لن انام على كتفها لحظة
لن تمتلئ عيناى بوجهها الملائكى
سيول الدموع تفرقني
وتنتصب امي بوشاح ابيض
تبسم بعينين رحبتين
فاقف كما وقف موسى
على جبل من الضوء
لامد يدي اليها
لابقيها قربي
ما بقيت في الحياة .

بقلم ادبل الخشن



وزفرت ، . . .
فهرعت الى سريرها
اضم بيدي الراعشتين راسها الواهي
« امي ! ما بك يا امي ؟ »
فانشق الجفن المسترخي ! . . .
خطفت وجهي ،
مع آخر نور في عينيها ، وغابت
غابت بين يدي . . .
فركمت بقرنها ، إقبلها ، اهزها ، اناديها
« امي ، اين امي ، اريد امي !! »
كلماتي ذابلة ، . . . مجرحة
عيوني تنزف وآهاتي طويلة
كل اجراس الدنيا ترن في اذني
انظر فلا اجد عينيها الصافيتين
افراحي . . . آمالي كلها تهوي
متناثرة كاوراق الخريف .
وامسك بيدها الباردة
طريئة ندية كيدي الاطفال
هذه اليد التي سكبت السلام في نفسي
واضأت بلمسات حنانها
القناديل المحتضرة :
« لمسى وجهي وحاجبي
قولي ، لماذا انت صفراء يا ابنتي ! »
يدك احسها على صدري
على عنقي
يدك الهادية والشافية
يدك المرشدة والخضراء دائما .
في ظلال الزيتون عاشت
وعلى نوافذ غرقتها

صعوبة الحصول على جواز دخول فلسطين . وكنا نصلح من اصدقاتنا وزملائنا من اردنا ، فنقف بضع دقائق على الحاجز ، ربما يرانا الخفير الانكليزي ، ثم نهبط الغور . وما كنا نختار فسي الرقعة الا صاحب الحلو الشمالي . وليس مثل الصيد مختبرا ، يظهر على مناقب رفيقك او صوبه ، فيبدي لسك الجود والشجاعة والصدق والتهديب ، كما يطلعك على البخل والحسد والكذب والابتهاار . فللصيد ، كما لسواه ، آدابها الخاصة التي اصطلح عليها المجتمع ، من مثل آداب المجلس والسمر والمائدة واللعب .

ولقد اخطانا في الاختيار مرة ، فاصطحبنا صيادا ، توسل والحق فارمنا ، فقال ابراهيم « افرض انه شربة زيت خروج فلنحملة هذه المرة » وكان قد اهدى الى ابراهيم سلة برفقال قبيل ذلك فاستحيا منه . فلما بلغنا الخالصة ، وهي اول قرى الحولة ، ترجلنا وبدانا تنهيا للمشي فاذا بنا نسمع طلقين ، عقبهما صراخ الاطفال ، ولفظ النساء ، فاخذنا الدرع . ونظرنا فاذا بصاحبنا قد اطلق النار على ثلاث بطات اهلية كن يعمن على صهرج قائم الى جانب خيمة ، تسكنها عجوز وابنتها وصهرها وبضعة اطفال ، وكاد الخردق يصيبهم ايضا ، فقلت : ما شاء الله صياد بارع فقال : ظننتها بريسة . وحاول اهل البيت اقامة الدعوى علينا ، وكان ضابط المنطقة يعرفنا فتوسط في الامر ففرمنا ثلاث ليرات فلسطينية دفنناها مثالية ، ثم انطلقنا الى (الناعمة) وكلفت رفيقنا الجديد ان يتعد عنى ، ولسان حالى يقول مع الشاعر القديم :

يا مبرما اهتدى حمل خذ وانصرف الفسى جمل
يا جبلا من جبل في جبل فوق جبل
وكان في جديدة مرجعون ضابط فرنسي ، هو قائد القنصة ، ابدى رغبته في مرافقتنا الى الصيد . فقلت : اذن نلتقي صباح الاحد في القليعة عند ابراهيم . وباكرونا العقيد ، والفجر لم يتباج بعد ، فكانه ظل طول الليل بالصيد حالا ، ولكنه نسي الخرطوش . فقدمت اليه (علية) تحتوي خمسا وعشرين قذيفة ، فهم بدفع الثمن ، فقلت ارجو ان تتقبلها منسى ، هدية زهيدة ، فعندي اربعة اضعافها ، فان منى بعزيم الصيد في فلسطين نهيا له بمثل هذه الخديرة .

فما كان اشبه صاحبنا بعمد التبع ، وهو لا يعد له الا شفتيه . وكان القومندان - على مهارته برماية الاهداف العسكرية - غير عليم باصابة البط . وخرجنا من الماء عند الظهيرة ، فاحرز ابراهيم احدى عشرة ، واحرزت انا تسما . اما القومندان فاردى ببطتين ، افرغ عليهما ، عشرين خرطوشة ، وجلسنا للعداء على عادتنا . وتناول القومندان من جعبته علية سردين وقطعة رغيف لا تشبع طفلا فطيما ، فاشرنا اليه ان يعيدها الى حيث كانت ، ونادينا السائق : هات السلة . وكانت كبيرة



يولس سلامة

في البط وما يليه

بقلم يولس سلامة

تولى الصيف وجاء تشرين الثاني فاجلى البط من اقاصي الشمال الى (الحولة) ، ذلك الغور الدافىء الكثير المستنعات ، الحافلة بأنواع النبات المائي من اسل وقصب يؤلف منها غابسا ، فيدوم البط فوقها اسرابا ، فيكون للصيد كنفا وسترا يفسد على البط حذره ، وهو اوفر الطيور بقطعة واجتبابا للخطر ، واسرعها في التحليق هاربا اذا لمح القناص ، فانه ليستطيع بوثبة واحدة ان يرتفع مقدار عشرين او ثلاثين مترا عن المستوى الذي كان عليه قبل اجتفاله ، ولا بسد لقناص البط من النوص في الوحل والماء حتى الركبتين ، يسر الى غليظ الفخذ ، فمن كان يأنف ان يلوث رداءه بالطين ، فيلتصرف عن هذا الضرب من القنص الى سواه من الطيور البرية .

ولا اظن ان في لبنان وسوريا وفلسطين كورة شملت من انواع الطرائد ما احتوته الحولة من دجاج ارض ، وورشان ، واوزيسري ، وزدازيسر ، وزاغ ، وسماني ، وارائب . وكذا ، ابراهيم وانسا ، نحتكر (الحولة) لسبيين : اولهما قلسة الصيادين ، وثانيهما

من كتاب « في ذلك الزمان » قيد الطبع .

فاستعظم الرفد ، فهوت عليه الامر ، وقلت له : اننا ، معشر القناصين ، يطيب لنا الاهداء فوق ما يطيب لنا الاكل ، فننتخذ من القنص متعة ورياضة ومتفرجا من الهوم والاشجان الكبيرة ، فهو يسفل النفس من انقالها . وشأننا منه شأن المستجم يظهر الجسد من ادراته . ثم ان زوجتي واطفالي يؤثرون الضان على الطير ، وخادمتي الكهله تبتزم بشف الرش . فاشرح صدره ايما اشراح ، بعد ان اسقطت عن كاهله كل وزن لمعروف . وجاءني في عشية اليوم الثاني مصحوبا بقرينته ، فاسبقا علي من آيات الشكر مما اخجلني ، والحا علي وعلى زوجتي لتقبل دعوتهما الى الشاي في الساعة السادسة من مساء الاحد فقبلنا شاكرين . وقلت لزوجتي : خفي الفداء يوم الاحد ، لان الدعوة الى الشاي لا بد ان يتبعها الكثير من الفطائر الحلوى . ومن آداب المائدة ان تساهم في ما يقدمون لنا من الوان وليس في تقاديرهم الاحلاف وابرام الضيف كما تفعل نحن الشرقيين فنقول « خذ هذا القرص اكراما لسي » و « الاكل على قدر المحبة » و « ذق مما اطيب هذه المهلبية » و « كل هذا السمبوسك من يدي » الى آخر تلك المزوقة التي تثقل المعدة وتنفذ الاذن ، وتصد الشهوة ، ولا سيما اذا انس الضيف من اصحاب البيت دفعة المراقبة ، مما يذكر بحساب الله يوم الحشر ، كان تتصدى لربة البيت فنقول ما اخذت من الباذنجان الا واحدة ، ومن (الوستو) الا قطعتين ، ومن (الكية) الا لقمة . وهكذا تراهم يذلون الضيف من حيث ارادوا اكرامه ، فيقبل اليه انهم يتهمونه بالبطنة وبجوع متاصل ، وانها فرصة العمر فليتنهما وقد سنحت ، وان هذه الوليمة وحيدة في بابها فلا قبل لها ولا بعد .

بعد هذه التصانع في باب المجاملة اكتفت زوجتي باليسير من الفداء ، وبقيت انا في منتصف الطريق الى الشبع . وازفت الساعة فقررنا جرس المدخل ففتح لنا ، ولقينا من حسن التهذيب والترحيب ما ينطق على كتاب في هذا الصدد عنوانه Le savoir vivre . وجلسنا ساعة ، حمل الينا في خلالها قوة هي اقرب الى الماء الاسود منها الى البين ، عبقها فلذة راحة الحلقوم بين مستديرين من البسكوت (بدون شاطر ولا مشطور) ، وسيكارة من نوع « مليا » وكانت اللعبة تباع باربعة قروش . ودقت الساعة الثامنة فهورنا الى البيت ، واملأنا تتهلب جوعا ، وما ان بلغناه حتى ناديت الخادمة وامرتها ان تداركننا (بصينية الكية) فاكلنا حتى الخمة . وجادت زوجتي في مقدار النفقة بل الخسارة الجسيمة التي نزلت بضيقتنا في تلك العشية ، لانها اسرفت في تبخيل الرجل فقدرتها بخمسة قروش وقدرتها انا بتسعة . واتفق لي في ذلك العام ان اتخذت قريبة عين قنية (١) على مقربة من (شوبا) ، حيث تقوم تكتة

مكتظة بالوان الاطعمة علما منه بان (الفوارنة) الذين ينفرون الطير ، اذ نحن فسي الكمين ، يتغدون معنا ، واستجابة منا لآداب الضيافة ، فاللبناني الاصيل ، كالعربي العريق ، يمتز بالسقاء ، وذهل رفيقنا لما بسطنا الطعام على السفرة ، فقال : يظهر انكم تعيشون عيش الملوك في هذا البلد ، فاجبت بما معناه : ان ذلك دأبنا في كل رحلة صيد ولنا بصالحين ، والحمد لله على العافية .

وقفلنا راجعين بعد الفداء ، فاجبت ان ازبد القومندان عجا على عجب ، فقلت لابراهيم : ما راك لو اعطيناه البط كله ؟ وكان ابو فرنسيس اسخى من سيف الجراز فقال : من كل بد . فوقفنا السيارة امام بيت القائد ، فترجل واخذ البطتين . فقلت : خذ الشرين الباقية ، فاستغرب وحسبني مازحا . فقلت : عذ شيمتتا : نصيد ونهدي .

ويظهر ان زوجته كانت ذات بائنة (ذوطة) وافرة ، اهتزت للاريجية فانفعلت انفعالا موقتا ، فتشاورا فكلاني هاتفيا فقال : لقد قررت انا وزوجتي ان ندعوكما لاكل المشوي يوم الخميس المقبل ، فعلى اي البنابيع تؤثر الفداء ؟ على احصائي ام البنائسي ام تل القاضي ؟ فقلت : احصائي اقرب . قال : اتفقنا . وفي صباح الاربعا اعتذر وقال : نرجو الموعد لان زوجتي اضطرت لهبوط بيروت . قلت : فيمكن . ثم اتصل بي بعد ايام فقال : يظهر ان اسعار الغنم قد غلت ، ويحسن بنا التريث ربما ترخص . قلت : ذاك اليك . وكان بعدئذ ان اصبت بحمى البراديفريد ، فجاءتني وفود العائدين ، بينهم الاصدقاء والجائون والمتزلفون ، ومعظمهم من هذا النوع الاخير الذي جرى عليه سواد الناس ، يتقربون من الموظف ، ومن كل ذي سلطان اذا توخوا من وراء المصانعة نفعا ، فاذا نقل ، او عزل ، او احيل على التقاعد ، او مرض مرضا لا يرجى معه الشفاء ، صدفوا عنه وتفرقوا ، حتى لبيت الشعب على طريق بيته لقلة المارة . وكان القومندان في جملة المواد . فلما راى من شحوي ما راى ايض اني لا اطعم الا السوائل فقال : اما الآن فالدب ذنبك لانك لا تستطيع اكل المشوي .

ولم تكن تلك المرة الاولى التي لمست فيها . . اقتصاد الفرنجة ، فلقد كنت ذات يوم راجعا من الحولة الى احصيا فاستوقفتني ضابط فرنسي برتبة ملازم وقال : ان سيارته تعطلت ، فتيارست واجلسته الى يميني ، فشكر لي هذا اللطف . وكنت قد اصبت يومئذ من السماني ما يربي على الستين ، فنظر الى ذلك الغنم ودارت عيناه في محجرهما بضع دورات ، ثم شخصتا مسمرتين على الصيد . وكان بين الصرعى واحدة كسيرة الجناح لم تزل تضطرب . فقال ان لسي ابنة في الثامنة من العمر ، فلو تكرمت فاعطيتني هذه السماني تلهو بها صغيري . فدفعتها اليه واضفت اليها ثلاثين من اخوتها .

الكاهن امين سره ، فعابيه الضيف على هذه الهفوة قائلا :
لماذا لم تنبئنا بذلك ، فانا اعدنا الغداء لثلاثة فقط : لك
ولزوجتي ولي . فاضطر المطران لاحالة الخوري على
اقرب مطعم .

ولا يخفى على بصير ان متوسطي الحال من كرام
اللبنانيين لو دعوا الى الوليمة سبعة اشخاص لاعدوا لهم
ما يشبع العشرين ، ولطالما طرحو اللسانين - قبل العهد
بالتلاجع - من فضلات المآدب ما يقوتها بضعة ايام .

بني ان نصف الغربيين ، فانك تجد بين المدخرين
منهم من يمسك عن انفاق القلس في غير وجهه ويجود
بالوف للبرات لعمل البر ، بنفقها مكتنكا فسي سبيل
اليتامي والمساكين والرضى ، او لانشاء مؤسسة علمية
تمود بالنفع الجزيل على الانسانية . فما اكثر الغربيين
المحسين لا يبتغون الا وجه الله وخدمة الانسان ! خلافا
لما جرى عليه معظم اصحاب الثروات الضخمة من بنى
قومنا ، فان تصدقوا انصاعوا فدقوا الاجراس يتردد
صداها ، وماؤا الصحف بسخا مآذهم استجداء لثناء
او سترا لراء ، او انتهاجا لسياسة ناجحة ، او تجارة
رابحة ، راس مالها النفاق ، وبضاعها المزائيدات
الرخيصة ، والهذر والهذيان ، مما يؤلم الوجدان ويبعث
على الغيظان .

بقي ان اختم هذا الفصل بالكلام على ضابط
الاستخبارات فسي مرجعيون . والاستخبارات من
الضرورات الدولية ، وانها لشر ، ولكنها شر لا بد منه ،
مادم الانسان ذنبا لآخيه الانسان ، منذ بطش قاين
بهابيل الى يوم الناس هذا . ولعل مزاجي المنفتح ،
وصراختي الجارحة ، بنفا الى الجاسوسية فبت اعافها
وامقتها في الافلام السينمائية فوق كرهى لافلام الصوصية .

ولقد كنت في ابان شبابي معجبا بالمثلة الاسوية
غربنا غاريو ، التي لم تزهامثلة ، فيما ارجح ، ولكنني
اوشكت ان اكرها في اعجب ادوارها حين شخصت
الجاسوسة مانا هاري ، فلم يشفع لسدي فيها فنها
الرائع ، وعلمي بانها تنقص شخصية سواها ، وان
لا ذنب لها في ما تفعل .

ولم يكن ضابط الاستخبارات بحاجة الى اعوانه
العسكريين يشهم عيونا وارصادا ، فلقد كان له العشرات
من المدنيين الكائدين الوشاة التحاسدين المشائين بنعيم
الالى وروثا عن آباءهم مثالب العهد العثماني الغابر فخذقوا
اساليب السعاية والافتراء . وكانت اخطر الهم فسي
خلافة عبد الحميد جريمة سب السلطان ، وعلى امثال
اولئك القترين ينطبق المثل القائل : سوس الخشب
منه وفيه .

وكان المتزلفون يدعون لصاحبهم بالتأييد والعمر
الدبد جبرا ، ويستغيثون في الثناء عليه واطراء مناقبه

للقناصة . وفي ذات صباح بصرت بالضابط وزوجه وابنته
على فرسين قاصدين شوبا . فقلت لزوجتي : ما راياك
لو دعوتاهم الى العصورية ؟ فوافقتني . وكنا في اليوم
السابق ننظر وفود اصدقاء من بيروت ، فاعدنا من
الوان الطعام ما يكفي عشرين شخصا ، وحالت الاسباب
دون مجيئهم فبقيت المائدة على حالها .

فاتعزست سبيل صاحبنا ودعوته فقبل شاكرا .
وامرت الخادمة ان تضع الطاولة على الشرفة ، وتضيف
اليها كل ما لدينا من الخبز الرقاق ، واطباق الفاكهة ،
وعلب الحلوى . فقامت قيامة زوجتي ، واتهمتني فسي
ذوقي زاعمة ان ذلك مخل بقواعد المدنية العصرية ، فما
هكذا تكون (العصورية) . فغادتها عملا بالثل التائل
« تلك القحلة اورثت هذه الوحلة » اي انني فزت من
طرف الى طرف .

واقبل ضيفنا في الموعد المضروب ، وبعدما جلسنا
هنية خرجنا الى الشرفة ، فلما راي المائدة تغير لونه
واررد جبينه . اما زوجته فكانت من الطيش والسطحية
والبلادة على جانب عظيم ، فلم يعظها المدرس القاسي ،
فهجمت على المائدة هجوم الابائل على المناهل ، وتابعتها
ابنتها تتناول البقلاوى وتبتعلها وتكاد تفص ، ثم تحشو
بها جيوبها . فاخذت علبه البقلاوى واتحمتها فسي خرج
الفرس ، وقلت للضابط : يظهر ان هذه الصغيرة الحولة
تحب الحلوى . فالتفت الى وقال ما معناه : يا حضرة
القاضي لقد شئت تصغيرنا فافلتح ، فقلت : هذا شيء
عادي في نظر البنانيين .

ويخيل الى القاريء اني اذكر هلم التوافه بتدليلا
على سخائي وتحقيرا للاجانب . وهاءنذا ارد على الوهم
فاقول : ان الاقطار العربية الشقيقة درجت على السخاء
والضيافة منذ اقدم العصور ، وان السخاء والمروءة فسي
طبيعة اللبناني ما لم يكن ليثما راضعا ، او مثرى بعد فقر
مدقع ، او عزيزا بعد ذل ومثرية ، او انه نسي الله وعبد
المال ، او اصبح مرابيا خسيسا ذنيثا يلحس القلس عن
حداء المماز ، فاذا اضطر لانفاقه ودعه قريح الجفن ، وانه
بأشجم من شعر الخنساء .

اما الاوروبيون فعلى حب الاقتصاد فطروا ، ثم
اقتنوا في ابوابه فبالقوا . وذكر لي احد الثقات ان
المطران عبد الله الخوري كان صديقا للجنرال غورو اول
القوضيين السالمين الذين قدموا لبنان عهد الانتداب .
وكان المطران صاحب الحل والعقد في الصرح البطريكي ،
ولطالما دعي الجنرال الى المآدب الفخمة فسي البطركية ،
ومعه من الحواشي والاتباع والمقربين وذبولهم واذناب
اذنابهم ، ما يذكره بارجال الجراد ، ياتون على الاخضر
واليايس . واتفق انه بعد احالة الجنرال على التقاعد ،
سافر المطران الى باريس ، واتصل بصديقه الحميم ،
فدعاه الى الغداء في اليوم التالي ، فاصطحب المطران

وارتب في ليلة اضحيانه لفرع منها .
فلما اطلمت الشكوى استأذنت القائمقام ان
استعمل الهاتف ، اذ لا جهاز تلفوني فسي الحكمة ،
واتصلت بالمحافظ فقلت له : لم يكن لك بعد ان تنسى
القانون ، فمذ متنى يكلف القائمقام استجواب قاض ؟
فانت اما جاهل واما وقح . وخاف القائمقام غضبه
رئيسه ، وجزع ان يكون هاتفه وسيلة للشتم وسببا
للعلمة ، فخف الي لينتزع مني الساعة ، فحجته عني
باليد اليسرى وتابعت خطاب التفریط لسعادة الحاكم
الاداري فحدثت اذنه بقطع المكالة .

وبعد ايام دعت بلدية حاصبيا المستشار والمحافظ
والقائمقام الى غداء على النهر الحاصباني ، فكنت فسي
جملة المدعوين ، وطلابت النفوس ، بالتمتع الماء على
الحصاء ، ونباط العيون على الادواح الفشاء
والصفاف الباي ، اقبل على المستشار فقال : سمعت
انك شاعر وان آخر ما نظمت قصيدة عنوانها بنت يفتاح
فهل عارضت فيها شاعرنا الفرد دي فيني ؟ فقلت : انما
المنوان واحد ولكن النحى جد مختلف . فابا قد تهمت
على يفتاح ندره المشؤوم ، ورثيت لابنته المذراء ،
وابديت رأيي في اليهود وطفانيهم واتانيهم . وسرني من
المستشار تذوقه الادب ، خلافا لما جرى عليه سواد
الحاكمين بالامس واليوم وغدا ، فمعظمهم يستخفون
بالادباء والفكرين والفلاسفة ، وبأهول السفاحين والحقائين
والناقضين ، وبسامرة الرشوة والانتخابات وعرفاء
الاحياء . ولا تسأل عن علو كرامهم واعتابهم فسي البيان :
فمنهم العظم الاجم والفاهم والتأاه والدواس على
رفات سبويه ونظويه وابن عقيل والغراء . فاذا كنت
قد سمعت او شهدت امثال هؤلاء العباقرة في الاذاعة
والتلفزيون او الحفلات الكبرى ، وصكت مسمك ،
وجرحت ذوقك تلك الخطب ، فاعلم ، حفظك الله ، انها
بقيت كذلك بعد الغربة ، والتنقيح والتصحيح والتصليح ،
والتدريب على الالتقاء بعد كد ومعاملة ، ومعبدة وشدة ،
وان الخطا كان قاعدة الخطاب ، فاصبح بعد التصويب
والغربة قمحا خليطا بالزوان ، وكان قبل ذلك زوانا فيه
من البر بعض الجوب .

ولكني اخذت على المستشار قلقة لسان ارادها
نكاهة فكانت سفاهة . ذلك انه رغب الي ان اترجم بعض
شعري في ذلك المجلس ، فطلعت اعرب قصيدي
(الجنة السمراء) فلما بلغت قولي :

يا قيلة مسح الشفاء لطفها من طيبات الجنة السمراء
استوقفت على لفظة (قيلة) وهي فسي مفهوم
الرعاع من عامة الفرنجة نمسل المباشرة والمضاجعة .
وضحك طويلا ، فسأني منه ذلك التبذل وقلت له :
وددت يا حضرة المستشار لو ترفع نجمل مكسيم غوركي
عن مثل هذا المزاج .

وامتداح الانتداب علنا ، ثم يلعنونه فسي سرهم وحين
يسمرون في الزوايا الحميمية . وكان الضابط ذكيا داهية
أربيا يزجي اليهم مثل بضاعتهم ، فيتخادع لهم ، وهكذا
يتكاثر الفرقان في باب المخاتلة . وعجبت ذلك الضابط
يحيط علما بكل كبيرة وصغيرة . وبلغه ذات يوم ان
المصادفة جمعتني بأحد زعماء جبل عامل عبد اللطيف
الاسعد في القلعة فتعانقتا . وكان الزعيم الروائي من
المضروب عليهم عهدئذ ، فعاتبني في ذلك ، فاجبته : ان
الامر يعنيني وحدي ، واني فسي داخل المحكمة قاض
يقيدني القانون فاذا خرجت منها استعدت حربتي فسي
اختيار من اشاء ، ونهجت النهج الذي يمليه علي خلقي
وادبي ، واني لفي غنى عن الوصاية والحماية ما دام لي
من عقلي وحسبتي مسا يقيني الزلل ، واني اجتنب
السياسة لقصر باعي فيها ، ولجعلي بالمخادعة والمحاكة ،
والمداخلة والمحاباة ، والربا وبذل العود ، ونقض العهد ،
ولغاوتي في ضروب الافسك والبهلوانيات ، وعقد
الصفقات والسرقات . وكنت قد سمعت عن صاحبنا
الضابط انه سيطر على بعض اسلافي من القضاء فاجبته
ان اسد عليه الطريق فسي لقائنا الاول عند ابراهيم
فرنسيس . ولم تكن قد تعارفنا بعد ، فلا هو جاء مسلما
على القاضي الجديد ، ولا انا سميت اليه خاضعا خاشعا
متملقا مدهانا ، فعاتبني في ذلك لاني خالفت نهج من
تقدمني من حكام الصلاح . فاجبته ان السنة عندنا تقول :
كل قادم يزور . فتلطف فسي الحديث ، وكان خفيف
الروح ، بارع النكتة ، فأتاح لي مجال الكلام فالتيت عليه
وقلت له : حقا انك لجدير بمصنك ، تنهض بواجبك
على الوجه الاكمل غير متاخر بالوساطات والشغافات ولا
تتدخل في شؤون القضاء ، فأدرك اني اعرض به . فاخذ
منذئذ يصرف بالحسنى اولئك اللاجئين اليه من اصحاب
الدماعوى ، وسواهم كيادون مطبول ، فاوحشهم ذلك
التغير فاستظهروا بمستشار الجنوب . وكان لذلك
المستشار صولة تتمدى الجنوب السى سائر المحافظات
اللبنانية ، لانه كان ذا دالة على المفوض السامي عهدئذ ،
يلج عليه مخدعه ويخاطبه برغ الكلفة ، فكان له من
وجاهته ونفوذه ، ما كان ، فهو ذو الايد والسلطان الذي
يرفع ويضع ، يتصرف بالنواب والزعماء تصرف لاي
الشرطين بالبيادق ، فلا صوت فوق صوته ولا شوكة
فوق شوكته .

ولقد خطر لاحد المراهين ان يشكوني اليه لاني
ارجأت دعواه مرتين ، فاهملت الدعوى على ابراز اسنادها
فأحالة المستشار على المحافظ ، فأحال الشكوى على القائمقام
للتحقيق . ومن دواعي الاسف والمجب ان المحافظ كان
قاضيا سابقا ، عليما بان مثل هذا التظلم يرفع الي وزارة
العدل او دائرة مفتيش القضاء . فدعائي القائمقام لتناول
فئجان قوة ثم اطلعتني على الشكوى . وكان صاحبنا
مستقيم الوجدان ، محبا للخير ، وحيدا لامه ، وشقيقا
لسبع بنات عواس ، مما اورثه الهلع ، فلو عرضت له

وحشاشة مفروحة لا تهدأ
نوب الزمان ، فاين اين المجأ
هل واحدة في ظلها انفيا
فاذا الذي القى اشد واسوا
فرايت ان الليل منه اضوا
لكن اخاف على عليك يسرا
فكانه مع كل يوم يبدأ
وفتحت قلبي في حماه ينشأ
جرح الشباب مقدس لا ينكأ
عينك فيه تكتبان واقرا
روحي فدي النجم الذي يتلأ
ويظن جاري انسي لا امبا
فافول انك لقمة لا تمرا
لكنني ارجات ما لا يرجا
فوشت بها عيني وشف المخا
وسعيت لا السوي ولا انلكا
ان الحب لفي التماسه يهنا
كم ذا تجور على اخيك وتهزا
اولست تدري ان دربك خطا
ضل الطريق اليه من يتنبا
فعلام تغفو في اللام وتهزا
فاذا اجوت قلبي الصباة يصدا
ان كان غيري لم يزل يتهجا
انا ضائع في البحر وهو المرفا
فانا الذي مهما جنى لا ادرا

تتجزا الدنيا ولا اتجزا
ولعل من وضع الحواجز احسا
واغر قدرا انت مما واوواوا
في اسفل الوادي ، ونعن المربا
المغرمون على عصاتي توكاوا
ولهيب وجدي خالد لا يظفا
ارعى بروحي مقتيك واكلا
ولسوف يربطنا حسود اشنا
لولاك لا دمع ، ولا من يرقا

زكي قنصل

رفقا بدمع في الهوى لا يرقا
جارت علي الحادثات وزمجت
انا شارد حيران في تيه الهوى
كم قلت بعد غد افرج كربني
ولطالما لاح الصباح لدلج
غلاوا يا غلاوا انك علتني
حبي يزيد على الزمان حرارة
دلته مذ كان في اقماطه
انت التي ... لا لن ابوح بسرنا
هل تذكرين لقاءنا في سامر
لا نجم الا انت في آفاقه
اردنو اليك بلهفة مكبوتة
وطوف صوتك كالندى في مسمي
واود لو طاواعت فيك سحيتي
زيفت عاطفتي مخافة غامز
نادى فلبيت الهوى بجوارحي
اسخو عليه براحتي وسعادتني
يا من يلوم على الصباة شاعرا
كم تمنى اني اضمت محبتي
الغيب سر غلاب عن افهامنا
عالجت بالصبر الجميل لواعجي
انا قد خلقت لكي اموت صباة
للحب عندي الف الف شهادة
آمنت ، مهما سامني ، بجلاله
من كان يخشاه ويدرا سهمه

غلاوا يا غلاوا انت لبانتني
خست حدود بيننا وحواجز
انا فوق ما زعم الوشا مكانة
لكانهم في السفح او في السهل او
لا يزهون علي صب مدنف
قد يهرم القمر المنير فينظفي
ايان فرقنا الزمان فاني
شدت اواصرنا سعاية شائء
لا تحسبي دمعي لغيرك ... انني

بوانس ايريس - الارجنتين

شقيقها ، والغريب انها اخبرني
بمكانه وذهبت اليه وانفتحت معه
وامهلني ثلاثة ايام لميعطيني جوابا
شافيا .. ثم كانت المفاجأة تالسي
يوم .. فوجئت بثلاثي الرعب
والثلاثي العائد يصرخون ويقولون :
سير راح لسير بيتنا وهو
عارف انا لوحدها .. ها .. ها ..
واصبح الامر مثار شكوى .. سير
كان رابع يعتدي عليها .. والغريب
ان سير صدقت ذلك وحتى
لا تكشف نفسها امام الجميع قدمت
الشكوى .. واحسنت بظنورة
الامر وكان الواجب ان انصدي ..
وتصديت للشر وطلبت بالتحقيق
وقلت في حلة نكسبة قصدت ان
تبليها .. ساعرف كيف الذكر
الحقائق .. وكانت النهاية درامية
.. فوجيء الجميع بسحب الشكوى
وبان سير قد خطبت وانتهى الامر
.. واصبحنا اصدقاء .. في ذلك
الوقت .. وساعة ان كانت سير
الامور فسي خط اسود وقف
صاحبنا في صفى وقال بصوت عال
وبلهجة الصعديّة :

— وفيها ايه يا بوي لما سير
يروح لسير .. مسير يحب
يا ناس ..

كان الوحيد الذي احترم عاطفتي
وساند موقعي وسط جو كله شر
فلا عجب ان اصبح منذ تلك اللحظة
صديقي .. اصبح اخي .. فتحت
له صدري .. وحدته فسي كل
شيء من عاطفتي .. عن عمقها ..
ولم يتخل هو .. كان يجر بصوت
قوي مليء بالشجاعة والتقدير
قالا :

— سير انسان ..

وشيثا فشيئا بدأت سير تثق
فيه .. كان منذ البداية صديقا لها
ولكنه اصبح اخا ، صارحته ..
كشفت له نفسها .. حاولت

ما كان يعرض عليها فسي سوق
الزواج لا يخرج عن وزنه المادي ..
دا مدير .. دا وزير .. دا عنده
عربية .. حتى تغدت شخصيتها
وحتى اسرع زمانها نحو النهاية رغم
تعطسها لعاطفة تريدها ولكنها
لضعف شخصيتها وخجلها
لا تستطيع ثم لخوفها ان يتوكل
عليها ثلاثي الرعب .. كانت تقايل
وتصارع وتحارب حتى نفسها ولهذا
عندما احسنت انها التقت بالانسان
الذي تبواه .. اعننى سيادتي ..
وانتي فارسها الذي حملت به كثيرا
لم تصدق ذلك فسي باءى الامر
وقابلته بعدم اكتراك ثم عرضه
على مجلس ادارة الرعب الذي قابل



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

ذلك بفقتات وتخربات ثم
اضافوا سيادتي للقائمة التي تقدمت
لسيادتها وقالوا بالقلم المليون : سير
رفضته .. ثم دارت معارك وانضم
لثلاثي الرعب ثنائي رجالي مساعد
بدنائه على اشغال المعركة حتى
اصبح الخير شرا واصبحت لعاطفة
التبيلة جرما وحتى بانث سير
تتهرب بل وتقاطع وتعادي سيادتي
ووصل الامر الى شكوى رسمية
قدمت في ظروف غريبة ..

كان الهوى قد برح بي فأسرعت
دون مقدمات الى بيت سير لمقابلة

عرفته في ظروف حرجية .. كنت
وقتها معرضا لمحنة رهيبة .. كان
قلبي اسيرا لعاطفة جيشة سدت
على منافذ الطريق وجعلتني اتخبط
في حيرة والم .. كنت احب ..
احب من كل قلبي .. احب الفتاة
التي تعلق بها قلبي .. كانت البنت
صورة لما صنعت فسي احلامي ..
وجه وردي فيه براءة وطفولة ..
عينان دعجواتان فيهما رقة وتساؤل
وحيرة .. وشفتان رقيقتان
ترسمان بخطوطهما الرائعة انفسه
وكبرياء .. وشعر كثنائي ناعم
يغلف في رقة حول الوجه الناعم
.. اما عودها الجميل برشاخته
الاخاذة وخصرها النحيل والساقان
الجميلتان اللتان تحملان في ثقة
واعزاز كنز جسدها البديع واللثان
وكانهما قد صبتا من مرمز بديع .

في الحقيقة .. كنت اسيرا لها
منذ اللحظة الاولى التي رايتها فيها
.. احسنت اني خلقت لها وانها
خلقت لي .. ولكنها كانت فئسة
ضعيفة الشخصية تنطوي تحت لواء
شلة من الصديقات احدهن رفيعة
طويلة لا طعم لها ولا رائحة، والثانية
قصيرة سميكة تدب على الارض
كدابة قدت صاحبها فاخذت تضرب
في جنبات الارض وعلى غير هدى ،
والثالثة انسانة معقدة عندها
(شيزوفرايا) مضافا اليها عبادة
اللات .. تعتقد انها بنت « الكونت
دي مونت كريستو » رغم اصلها
التواضع الذي لا يعيها فسي شيء
ولكن الم اقل انها فتاة معقدة ..

ثلاثي رهيب كان معها في كل
وقت تائم بامرهم حتى ولو لم تكن
مقتنعة بما يقولونه .. سير فسي
فلكهم دون ارادة لا تستطيع ان
تقول لا حتى ولو كانت كل جارحة
من جوارحها تضج بكلمة لا ..
خجولة في رقة ولكنها ضائعة وسط
ايدي لا تبغي لها خيرا .. كانت
مشكلتها انها لم تعرف الحب وكل



التخلص من خجلها .. من اوهاهما
وباحت له بسرها واحس انه اصبح
يعك كنزا وان الكثير لا يلبث ان
يعطيه كل ما يريد .. كان تفكيره
يسير في طريق آخر .. وبدأت انا
أضعه تحت الاختيار .. كنت
انسأل .. ان ما يديه لي مرزوق
من صداقة واخوة ومساندة شيء
رائع ولكن سلوكه الشخصي ..
حياته .. طريقته في الحياة ..
بدأت تشدني لدراستها .. أصبحت
أبحث والقلب في اسرار شخصيته
العجيبة .. شدي بأسلوبه المبتكر
في العيش بسلام على حساب الغير
.. البقال له حساب عنده ..
الجزار شرحه .. حتى صانع
الاحذية عنده ابويه .. ثم الدفع
حسب التساهيل .. كان محبا
للذاته بطريقة غريبة .. اكتشفنا
عندما تعرضنا لموقف دقيق في احد
المطاعم وفوجئت به يهرب تاركا
صديقه .. سيادتي .. وكان الامر
لا يعنيه رغم ان المشكلة كانت بسببه
ومن اجل فساد الطعام الذي قدم له
.. كان يحاول ان يتبلغ الطعام ولم
يحاول ان يواجه صاحب المطعم
بفساده .. لولا وقتي .. وعندما
سأت الامور هرب وتركتني ...
اكتشفت انه لا امان له .. محب
للذاته .. ثم بدأت اسراره تتكشف
لي .. كنت ادعوه على الغداء في
بعض الايام وفوجئت بان دعوة
الغداء أصبحت مقررة علي دون
دعوة .. بسل حتى اذا لم اكس
مستعدا كان يحاول فرض نفسه
علي بطريقته ... شعرت انه
يسير في طريق يختلف عن الطريق
الذي حسبه موقفا نبلا ..

بدأ يبيع لي اخبار سهر ويبيع
لسهر اخباري .. كان يحاول ان
يلعب على كلا الطرفين ويفرض
اتناوت غير منظورة تحت التهديد ..
كان ضعيفا مناعقا واصبح يريد ان
يفرض ضعفه ونفاقه علي حتى

ارسخ لطلباته .. ماذا والا
واحسست ان هناك انسانا يتاجر
بعاطفتي .. يبيع تأييده نظير ثمن
معلوم .. واحسست بخطورته ..
بدأت صورته الحقيقية تظهر امامي
.. خلت افعاله عنه الواب النفاق
وظهر عاريا كالحقيقة .. وجدته
انسانا ليس له مبدأ .. بدأت اضع
خطة لكشف حقيقته حتى امام
نفسه .. وجاءت الفرصة بأسرع
مما يتصور .. كان يستغل سذاجة
صديق قديم يدعي امامه مغامرات



السيد ابراهيم

★

لا وجود لها وكان صاحبنا سعيدا
بسماع مغامرات الاستاذ مرزوق ..
يصدق كل حرف وكل يوم يأتيه
مرزوق بجديد .. النহারدة .. أنا
كنت في المعادي .. مطلقة انما ايه
.. روعة .. وبعد كام يوم ..
امبارح كنت في مصر الجديدة ..
راقصة اولي باع .. ثم تمر الايام
ويقول .. حلاوتك يا ابو الافكار ..
بنت تلميذة لكن من الخنافس ..
ولا يتوع السويد حرية .. كل

حاجة يا بوي .. هيء هيء ..
حتى جعل صاحبنا فكري .. ابو
الافكار كما يدعوه ينتظر رواياته
وكأنها افلام « جيمس بوند » ..
ثم وبعد ان يسرد حوادته الخيالية
يقول .. بله يا ابو الافكار ايدك ..
جنين .. سلف والله .. ثم
يصرخ وهو يغفر بعينه .. ابو
الافكار ذا حبيبي .. احسن من
اخويا .. هو وسهير احسن ناس
.. يا عالم ..

وتضحك البنات وتطمئن سهير
لاخلاصه .. حتى كان ذلك اليوم
الذي اقسم فيه ان صاحبنا ابو
الافكار الذي يجاهر بصداقته له
انسان قروي .. وكذا وكذا واردت
احراجه امام ابو الافكار فاقسم
بشرف امه انه يبعد ابو الافكار ..
ثم صرخ قائلا :

— انت اللي .. واراد ان يصرخ
حتى ياكل الجو .. ولكني سخرت
منه واقسمت له انه كذاب ولا مبدأ
له ولا صدق .. واسقط في يده ..
ثم بدأت اموره تتكشف .. اكتشف
كل زملائه انه مخادع وانسه يبيع
اخبار الناس ويتاجر بقصص خيالية
من بنات افكاره ثم انفض اكثر فاكتر
عندما ظهر على حقيقته يوم ان احك
بزميلة من الزميلات بطريقة مخجلة
عامدا متعمدا .. وبدأت اسطورة
مرزوق تحطم وظهر على حقيقته
امام الجميع ...

وكان لاكتشاف امره وقع السحر
في نفسي .. فكان ما زرعت في
نفسي من تفرز كان فيه البسم
الشافي لجراح قلبي المريض ..
وجدتني احتقره واحتقر استراقه
واحتقر ثقتي فيه .. ثم اقرر ان
انتزع نفسي من وسط ذلك الجو
الرهيب الذي كنت فيه ضحية
خداع انسان باسم الصداقة وخداع
النفس باسم الحب .

السيد ابراهيم

القاهرة



انور الجندي

مترجم الترجمة التاريخية عند انور الجندي

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

الاسبوع حتى اجد انور الجندي - حيا الله انور - يفرد هذا الراحل المغمور بمقال جيد يسلط الاضواء على حياته فأكبر فيه هذه الهمة ، وأعجب كيف اتسع وقته واحتفاظ هذه الخفايا البعيدة من حيوات امثال عزيز احمد فهمي وحسني الزفرمي وعبد العزيز الاسلامبولي ممن لم يتركوا مؤلفات مستقلة تمت المتحدث عنهم بالزاد، وإذا كان هذا شأنه مع هؤلاء ، فكيف به مع الاعلام من المشاهير . انه ليتحدث عن الواحد منهم مثنى وثلاث ورباع في شتى الصحف والمؤلفات ، اذ ان وفاءه يدفعه الى الكتابة عن احدهم بمجرد رحيله ثم يطول الامد فيجد من آثار الراحل ما يضيف الجديد الى ما كتب . فيعكف على دراسته مرة ثانية دون سام ، وقد يظن بعض الاغرار ان الرجل يكرر نفسه فيما يعدد من ترجمة للشخص الواحد ، ولكن دارسي انور ممن المحققين لا يلمسون ذلك في شيء اذ انه يطالعهم بالجديد دائما ويضيف الى السلسلة حلقات ثمينة تأخذ مكانها الطريف، ولعلنا نلمس ذلك في كتابه الجديد « تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي » اذ نخصه بالحديث .

لقد وقع في يدي الكتاب ، فلم اشأ ان افض غلافه قبل ان اسأل نفسي عمن سواه ان يكون قد خصهم بالحديث ، فاخذت اعد اسماء اعرف ان انور الجندي بحكم اتجاهه العربي والاسلامي فسي حركة الاصلاح للمعاصر سيتطرق الى الحديث عنها باشباع وامتناع اخذت اعد امثال : فريد وجدي وطاهر الجزائري ومحمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرزاق ومحمد رشيد رضا وفتيحي العظم وشكيب اربلان وابسن باديس وطلطاوي جوهرى وشبلى النعماني وعبد القادر المغربي وعبد العزيز الثعالبي ثم اسرعت الى الفهرس لافرا هذه الاسماء بعينها بين من تحدث عنهم انور ، فتذكرت عبد الرحمن شكري اذ عبر عن مثل هذه التجربة في قوله الراحل :

وكنت كذي حلم راي طيف جنة فلما تمشى في الصباح واهما وقد كانت نظرة المؤرخ الكبير انور الجندي اوسع مدى مما تصورت اذ اتسع ميدانه اتساعا رحبا فضم الى زعماء الفكر الاسلامي ممن ذكرت زعماء الاصلاح السياسي من امثال علي يوسف وعبد الرحمن الشهبندر ومدحت باشا ومصطفى كامل والمهدي ورشيد الكيلاني واحمد عرابي وعزير المصري وغيرهم ممن دون الاستاذ تاريخهم بتسامح المتندر ، وحب العاطف ، واخلاص الودود ، لان الكتاب كما اعهد دائما يكتب ليضع المثل ويربي الجيل الصاعد وهو بذلك يحرص على تقديم الصفحات الوضيئة وحدها بعيدا عن حذلقة بعض الفرودين ممن يدعون السيطرة على من يتحدثون عنهم فلا يفتشون بيزجون السم بالدمس وكانهم اساتذة يحكمون على نشاط التلاميذ في دور التوجيه .

انا من الاستاذ انور الجندي في شغل شاغل ، اذ انت بفيض كالطوفان على قارته بما يشغله وبتفقه وبرببه ، ولا تنى مؤلفاته الضخمة تتوالى بدسمها الجيد مؤلفا وراء مؤلف حتى لتحسب له في كل شهر كتابا، فتتعجب كيف منحه الله هذه الطاقة القوية ثابسر وجالد حتى شغل المثقفين وملا المكتبات .

نشأ انور مجبا للادب ، يحس في اعماقه انجذابا اليه ، وهياما بدويه ، فكان لا يقرأ مقالا في صحيفة الا بحث عن كاتبه ، ورأسله وتابع اخباره وجمع ما استطاع من مؤلفاته باذلا في ذلك جهد الابطال ممن المكافحين ، حتى الم باعلام الثقافة في عصره المالم الدارس الصوب، واحس بقرابة تقربى الرحم بينهم وبينه ، فحرص على تكميمهم في الحياة ، ودفعه الوفاء الى تخليد ذكراهم بشتى الطرق كتابة وخطابة وحديثا ، وتاليا ، مستقلا او جامعا وبذلك اصبح مؤرخ العلم والادب في عصره ، واحله جهاده الكادح مكان الصفوة من رجال التاريخ .

ولم يقتصر جهاد الكاتب على التاهين بسدل تعدهم الى المغمورين ، فما اطالع في الصحف نميا لكاتب من كتاب الصف الثاني او الثالث او الرابع حتى اترجم عليه بيني وبين نفسي مكتفيا بقراءة الفاتحة ، ثم لا بعضي

لبنان عن المعاصرين من أمثال : وديع فلسطين وأحمد غلوش وأحمد الشرباصي وعبد الغني حسن ومن لا أذكر من الفضلاء ، ولعله يقدم للقارئ احصاءاً دقيقاً عن نفسه في مقدمة أخرى لكتاب جديد ، وما أكثر ما نتالق به الطابع من جديد أنور كل صباح .

ان كتاب تراجم المعاصرين يمثل نضوج المؤلف في منحاه التأليفي حيث تخلص من السرد الجاف الى التركيز الهادف ، فهو حين يتحدث عن علم من العلوم لا يسهب في التفسير الظاهرية بل يتجه الى عقل الشخصية ومكوناتها فيفصّل عن أمالها وأحلامها ويتتبع خطواتها في طريق الحياة متابعاً من درس البوائع واكتنه السرائر ، وقد خص الآثار العلمية بتحليل قوي يوضح المسار الفكري للمتحدث عنه ، ويلخص جهوده العقلية تلخيصاً يفتي القارئ التمتع عن سواء كما يدفع القارئ التمثل الى مراجعة المصادر ليفصل ما أجمل المؤلف .

وقد نحا المؤلف قريبا من هذا النحو في كتابه السابق « اعلام واصحاب اقلام » حتى ليجوز ان يعتبر هذا الكتاب جزءاً ثانياً من مؤلف واحد اذا صرفنا النظر عن رجال السياسة من غير المؤلفين . وهم بعد مفكرون بمنهجهم ومواقفهم البطولية ، فليست المسألة بمعنى بعيد ، ومع تقدير الكاتب لشخصياته لم يسع ان يسكت عن تقديمها فيما يراه أعلا للتدبيل جهر برأيه في حذر متواضع وكأنه يخشى ان يجرح شعور أحب الناس اليه ومن ذلك اضطر الى معارضة رأي الدكتور امير بقطر في الحضارة العربية حين حاول الاغضاه دورها التعامل في التاريخ الانساني ، فتقدم أنور لمعارضته في واد الصدوق وحذر المترقب ، وهذا ما لا حيلة للمؤلف في ردّ العدول عنه إذ فطر على احتضان المخالفين والمؤيدين معا دون تفرق .

ومعالم هذا الرفق الانساني في كتاب التراجم اوضح من ان يستدل عليها . إذ تعطي حساسية نادرة لدى كاتب من طراز نبيل ، من هذه المعالم ما كتبه عن الشيخ طاهر الجزائري حين رجع الى الاستاذ محمد كرد علي فيما سجل من جهود الشيخ العلمية والتربوية والسياسية ولكنه اغفل عن عمد ما افاض فيه الاستاذ كرد علي من الحديث عن ملبس الشيخ وعلاق الرجل به واستياء بعض الناس من زيارته إذ لم يجد الحاجة ماسة الى تسطير ذلك ، وكانما فيما بينه وبين نفسه يتنقد الاستاذ كرد علي إذ اسهب مطيلاً في موضوع تغني فيه الإشارة عن العبارة بله التظليل المديد . ولنسا ان تقرر الى ذلك ما تمعده في الحديث عن عبد المحسن الكاظمي من اغفال مكيدة شوقي له وعمله على مضايقته في رزقه ، وهو مما يعرفه أنور إذ قرأه في مقدمة المغربي للجزء الثاني من ديوان شاعر العرب ، وقد رجع اليه

ومن عرف اخلاق أنور الجندي يتأكد ان الرجل ينسجم مع طبيعته الخاصة كل انسجام حين يعمد الى توضيح المحاسن وحدها غاضاً النظر عما قد يتورط فيه الكائن البشري من زلل ومن خصائص طبيعته التي اتسمت بالنقص جبلة وفطرة ، مهما بلغ درجات عالية في سلم الكمال اذ ان الدروة دائماً للانبياء ، اقول ان أنور الجندي في سماحه المثالي ينسجم مع طبيعته الخاصة كل انسجام اذ ان طبيعته الودودة ووفاءه الجسم وإتسامه الدائم يجبره على السير في طريق خاص ، حتى مع اعداء مذهبه الفكري إذ يحرص على ارضائهم النفسي مستجيباً لصرخات التسامع ومنازع الاغضاه .

ولا يمتنع الحق ان اقول ان روح التسامح لدى أنور تكون مقبولة مع جيل الرواد من القادة لانهم في اكثرهم ممتازون ، ولكن الكاتب يتورط بعض الشيء حين يتجاوز - في غير هذا الكتاب طبعاً - جيل الرواد الى الحديث عن زملائه وتلاميذه إذ يدفعه الوفاء الى بعض الاغراق حين يقول عن زيد انه اول من ألف في هذا الموضوع وعن عمرو انه جاء بما لم يسبق اليه مستجيباً الى قول القائل « وعين الرضا عن كل عيب كلبية » ولعل مما يهون ذلك ان قارئ أنور يدرك من خلال السطور ما يخفي الظلاء الظاهر من ملاحم وقسمات .

واعجب ما في أنور انه حين يتحدث عن الزلاء يتسامح يتحدث عن نفسه فيظلمها ظلماً نادحاً لا حق فيه ، وقد بدا ذلك من الصفحة الاولى في الكتاب إذ قال عن نفسه « لقد كنا بلدانا هذه المحاولة - محاولة تراجم الاعلام - منذ عشرين عاماً في ثلاثة أعمال مختلفة :
اولاً - دراسات مطولة اعلام الفكر والادب - وقد اصدرنا في هذا الجانب سبع دراسات موسعة عن محمود تيمور والمراشي وزكي مبارك وأحمد زكي باشا وعبد العزيز جاويز والزهاوي وفريد وجدي .

ثانياً - دراسات موجزة قصيرة تمثلت في كتابنا « الاعلام الالف » وقد صدر منه ثلاثة اجزاء تضم حوالي ٧٥٠ شخصية والجزء الرابع تحت الاعداد .

ثالثاً - دراسات وسطى تعطي صورة تحليلية للاعلام وفي هذا المجال ظهر :

١ - اعلام الاسلام ، ٢ - الجباه العالية ، ٣ - اعلام الحربة في العالم العربي ، ٤ - اعلام واصحاب اقلام . وهذا الكتاب تراجم الاعلام المعاصرين .

فقد ظلم أنور نفسه حين قال انه بدأ المحاولة منذ عشرين عاماً ، أي منذ سنة ١٩٥٠ . ويشهد الله ان بعض المؤلفات التي ذكرها قد صدرت قبل ذلك التاريخ ثم ظلم نفسه حين احصى الدراسات المطولة في سبع دراسات فنسي دراسته الرائعة عن جرجي زيدان وغير جرجي زيدان مما اطعمه وبعلمه الناس . ثم ظلم نفسه ثالثاً حين تحدث عن الدراسات الوسطى فنسي الكتاب الذي اظهره

*

- ١- اذا التذ الوري بالكسب دوما
٢- كاني مزنة في الجو مرت
٣- فتادتها اليها الارض لهفي
٤- فلما ان سميت صعدا وصارت
٥- دعتها رحمة وقديم حب
٦- فحطت بعد رفعتها وجادت
٧- وقيل متى الربيع فقلت آت
٨- فتغني كل جارحة وتمضي
٩- ونحيا الارض من موت طويل
١٠- فتذكر ديمة روت صداها
- فاعظم لذة عندي العطاء
على يبداء يقاتها الظماء
ونادتها الى النور السماء
بحيث الافق يغمره الضياء
تكابده واوحشها العلاء
بغيت فيه للارض ارتواء
بلا ريب وان طال الشتاء
الى الابد الجهالة والشقاء
وتفرها السعادة والهناء
وفي الذكرى لعارفة جزاء

عمر أبو فوس

حاب



بالعش عن البعض ، لان حلقات المؤلف العلمية تتوالى
كما تتوالى مجلدات كبيرة لدائرة معارف عامة ولا بد من
مراجعتها جميعا .

وكان الكاتب قد أحس بذلك في حقل الادب حيث
أعدا فهرسا خاصا لثلاثة من مؤلفاته الادبية الكبار ، مما
يكمل بعضه بعضا ، وذلك الفهرس بعينه متطلب فسي
مؤلفاته التاريخية إذ ان الحديث في كتاب التراجم مثلا
عن مصطفى عبد الرازق مع شفافيته وتركيزه لم يتعرض
لدوره في الفلسفة الاسلامية ، وهو ما تعرض له أنور
نفسه في إحدى مقالاته القريبة بمجلة « الحج »
السعودية ، وذلك وغيره مما يحتم أن يجمع قارئ أنور
من آثاره ما استطاع فكأنه روائع جيساد ، وحسبه ان
نهض وحده بمعبه تعجز عنه عشرات اللجان .

قلت لصديقي الشاعر الموهوب الأستاذ محمد
احمد العزب وقد كنا نتحدث عن نشاط أنور الاسطوري
« يوجد في جامعاتنا المتعددة من بسند سد أنور فيما
افاد وأرخ » فابتمس محدثي وقال « ان امثال أنور
لا يوجد الا في الخيال » وهو رد راقني فأثرت ان انقله
الى القراء .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار الملهمات

واستشهد ببعض ما فيه ويخيل الي أن المؤلف قد اضطر
في بعض التراجم الى كتابتها على فترتين متباعدتين ،
فجاءت ترجمة كترجمة اسماعيل عصر نسكي مكررة
المعاني بدءا وخاتمة ، وما ذلك الا لانه نسي نسي المرة
الثانية ما قاله في الاولى فوقع نسي تكرار لا اراه ذا
محل ، ومن يدري لعله تعمد ذلك التكرار للتركيز على
معان يجب ان تداع .

ولله يقبل رجائي حين اطلب اليه ان يحقق ميلاد
رفيق العظم ، اذ انه حدده في عام سنة ١٨٨٢ وكرر
ذلك مرتين ص ١٢٣ ، ص ١٢٣ بما ينفي مظنة الخطأ
الطبعي مع انه اعترف ص ١٢٤ « ان رفيق العظم عمل
في مجالين اساسيين مجال السياسة والوطنية ومجال
الفكر والتاريخ وكان له دور بارز فيها فقد اشترك في
جميعيات الدستور والاتحاد والترقي وحزب الاممكية
وحزب الاتحاد السوري واتفق في سبيل هذه الجمعيات
والاحزاب كثيرا حتى اضطر الى الهجرة الى مصر سنة
١٨٩٤ ، ومعنى ذلك انه قام بكل هذا النشاط السياسي
في اكثر من ست جمعيات قبل ان يبلغ الثانية عشرة من
عمره ، وما اظن ذلك مما يعقل بحال ، هذا رجائي
للمؤلف اشغفه برجاء للقاريء الدارس الا يكتفي للاستاذ
أنور بكتاب دون كتاب اذ يفوقه خير كثير فيما لو اقتصر

داهنما العدو

ويقولون : داهنما العدو ، أي : غشينا . والصواب : دهنا (يفتح الهاء وكسرهما) يدهننا (يفتح الهاء) دهما (بتسكين الهاء) . وهناك معان آخر :

١ - دهمه الناس : كثروا عليه ، ٢ - دهمه : فجأة ، ٣ - دهمنوا : جاونوا بمرّة جماعه ، ٤ - دهمه : ساهه وارغمه .

اشتهر بالدهاء

ويقولون : اشتهر عمر بن العاص بالدهاء (بضم الدال المشددة) . والصواب : اشتهر بالدهاء (يفتح الدال المشددة) . والدهاء : الدغل . وقد دهي يدهي (من باب فرح) ، ويدهو دهاء (يفتح الدال) ودهاءة ودهيا (يفتح الدال فيهما) ، فهو داه ، من قوم دهاة (بضم الدال) . ودهو دهواة (يفتح الدال فيهما والهاء في الأولى) فهو دهي (يفتح الدال وكسر الهاء وتشديد الياء) ، من قوم ادهياء ودهواء (بضم الدال وفتح الهاء) .

وقد جاء في التهذيب ان الدهو والدهي (يفتح الدال وتسكين الهاء فيهما) لفتان في الدهاء (يفتح الدال) . وقال ابن سيده : رجل داه ودهاية (التاء المربوطة للصفة) : عاقل .

الدور الارضي

ويقولون : سكن فلان الدور الارضي ، او الدور الثاني من البناء . والصواب : سكن الطبة الارضية ، او الطبة الثانية من البناء . وقد والق مخمخ مصر في الجداول رقم : ٢ على تسمية الدور من المنزل بالطبة .

اسافر بدوري

ويقولون : اسافر بدوري ، وهي جملة اجنبية السبك ، صوابها : اسافر عندما تباح لي الفرصة .

الدوستظاربا

ويقولون : اصيب فلان بالدوستظاربا او بالديزنتري . ويقصمون بذلك استطلاق البطن المصحوب بالدم والقيح والاسهال . والصواب : اصيب فلان بالزحار او بالزحارة (بضم الزاي فيهما) ، او بالزحير (يفتح الزاي) .

الدولاب

ويقولون : وضع ثيابه في الدولاب . والصواب : وضع ثيابه فسي الصوان (بكسر الصاد وضمها) او الصيان (بكسرهما) . وجمعهما : (اصونة) يفتح الهززة وتسكين الصاد وكسر الواو .

وكلمة (دولاب) فارسية الاصل . وينطق الانراك على الصوان اسم : دولاب . ومعنى (دول) بالفارسية اتاه . و (اب) : ماء . ولذلك عبرت كلمة دولاب (وفي المصباح : فتح الدال الفصح من ضمها) ، واطلقت على الناعورة ، او ما يشبهها مما يستقي به الماء . ويسدار الدولاب بالماء ، واذا ادير بالقر او بغيره من الدولاب ، فهو المتنجون (يفتح اليم وتسكين الثون وفتح الجيم وضم النون) ، او المتنجين (بكسر الثون الثانية) . وهي كلمة مؤنثة . ويجمعها متسن اللفة والصحاح على مناجين (يفتح اليم وكسر الجيم) . قال ابن مرغ : واذا المتنجون بالليل حنت . من قلب التميم المحزون

الدولتان الاعظم

ويقولون بعضهم : اختلفت الدولتان الاعظم . والصواب : اختلفت الدولتان العظيمتان ، لان الصفة تتبع الموصوف في الافراد والتنثنية



محمد الديناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد الديناني

مدللة

يقولون : دللة ، أي : نجيب اليه . وهذه الكلمة غير فصيحة . وفي الفصحى : دل (يفتح الدال واللام المشددة) ، وتدل ، ولهذا نقول : امرأة مدللة ، ولا نقول : مدللة (بضم اليم وفتح الدال واللام الاولى المشددة) . والمرأة تتدل على زوجها ، وتدل (يفتح التاء وكسر الدال وتشديد اللام) عليه ، وتدل (بضم التاء وكسر الدال وتشديد اللام) عليه ، أي : تجرأ عليه في تفنن ودلال ، كأنها تغالقه ، وما بها مسن خلاف .

دهسته السيارة

ويقولون : دهسته السيارة . والصواب : داهسته نعوسه دوسا ودباسا ودباسة (يفتح الدال في المصدر الاول وكسرهما فسي الاخيرين) : وطنه . وربما كان الفعل (دهي) محرف للفعل (دهي) ، أي : وطىء شديداً .

اندعش فلان

ويقولون : اندعش فلان مما راي . ولم يرو عن العرب انها استعملت الفعل المطاوع (اندعش) ، ولم يرد له ذكر في معاجمها . والصواب : دهش (يفتح الدال وكسر الهاء) فلان مما راي ، او دهش (بضم الدال وكسر الهاء) .

دهش يدهش (من باب علم) دهشا (يفتح الدال والهاء) او دهش (بالبناء للمجهول) : تحير . وقيل : ذهب عقله من لسه او ذهول ، فهو دهش (يفتح الدال وكسر الهاء) ومدهوش ودهشان .

والجمع ، وفي التذكير والتثنية .
ومؤنث (أعظم) هو (عظمى) .
ومثنى (عظمى) هو (عظيميان) .

دولي

ويخطئون من يقول : دولي (بسم ففتح) . ويقولون : ان الصواب
ان تنسب الى الفرد : ونقول : دولي (بفتح فسكون) . وهم مخطئون ،
لان الكلمة الصحيحة هي : دولي (بسم ففتح) نسبة الى الجمع ،
لا الى الفرد . راجع : مباحث اخلاقية (في حرف الخاء) .

اديرة

ويجمعون كلمة (دير) على (اديرة وديور) . والصواب : اديار (بفتح
الهزة وتسكين الدال) وصاحبه الذي يسكنه ويعمره : ديار (بفتح
الدال وتشديد الياء) ، ودياري (على غير قياس) .

ذاكر المدرس

ويقولون : حان وقت المذاكرة فذاكر درس الادب العربي ، والصواب :
حان وقت الاستذكار ، فاستذكر درس الادب العربي .
ومن معاني (استذكر) ما يأتي :

- ١ - استذكر الشيء : تذكره (بتشديد الكاف الفتحه) .
- ٢ - استذكر الرجل : ربط في اصبه خيطا يستذكر به
حاجته . ويسمى الخيط الرزمة (بفتح الراء) . وفعله : اذم (بفتح
الهزة وتسكين الراء) .
- ٣ - استذكر الشيء : درسه للذكر . والاستذكّار : المراجعة
للحفظ .

الذبة القلبية

ويقولون : مات فلان بالذبة (بفتح الدال وتسكين الياء) القلبية .
والصواب : الذبة ، او الذبة ، او الذباح (بسم السدال فيها
وتسكين الياء في الاولى وفتحها في الثانية) او الذبة ، او الذبة
(بكر الدال فيها وتسكين الياء في الاولى وفتحها في الثانية) . ولا
يصح ان نقول ذبة (بفتح الدال وتسكين الياء) .

الذراع اليسرى

ويخطئون من يقول : جرح فلان ذراعه اليسرى . ويقولون : ان الصواب :
جرح فلان ذراعه اليسرى ، لان (ذراع) مؤنثة ولا تذكر كما قال
الاصمعي .

ويقول اللسان والتاج والصاحح والاساس والمحيط ومتن اللغة
بان كلمة (ذراع) قد تذكر .

وقال سيويه : سالت الخليل عن ذراع ، فقال : (ذراع)
كثير في تسميتهن به المذكر .

وبما ان تذكير (ذراع) جائز ، وبما اتنا تذكره في لغتنا العامية
ابداً ، فلا ارى ما يمنع من تذكير كلمة (ذراع) ، اكثر من تانيها .

حلق ذقنه

ويقولون : حلق فلان ذقنه . والصواب : حلق لحيته . اما اللقسن
(بفتح الدال والقاف) والذقن (بكر الدال وفتح القاف كما قال
ابن سيده ، ونقلها عنه التاج والمحيط) واللقسن (بكر السدال
وتسكين القاف) الذي انفرد به اللسان دون ان اعظم المصدر الذي

اعتمد عليه ، فهو مجتمع اللحين من اسفلهما . راجع سورة الاسراء ،
الآية ١٠٧ .

ويقول تاج العروس : تقول العامة بان ما بنيت على مجتمعه
اللحين من الشعر هو ذقن (بفتح الدال والقاف) .

ويقول الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل : انه من كلام المولدين .
ويقول الزمخشري في ربيع الابرار بانه الحجة في كلام النبط ،

وهم جيل من العجم ، وليسوا عربا نستطيع ورود منازلهم .
اما الذقن (بكر الدال وتسكين القاف) فهو الشيخ الهسم

(بكر الهاء وتشديد اليم) .
ولم يورد اللقن (بفتح الدال وتسكين القاف) سوى متن اللغة ،

الذي اعتقد انه خطأ ، لانه عاد فذكر ان كلمة ذقن (بفتح الدال
وتسكين القاف) ليست فصيحة .

ذقنه عريضة

ويقولون : ذقنه عريضة . والصواب : ذقنه (بفتح الدال والقاف)
او ذقنه (بكر الدال وفتح القاف) عريض . وقد قال اللحياني بانه
مذكر لا غير .

تذكرة سفر

ويقولون : اشترى تذكرة سفر الى بغداد . والصواب : اشترى
بطاقة سفر الى بغداد .

الذود والذود

ويسمون مملف الدابة مذودا (بفتح اليم وتسكين الدال وفتح الواو) .
والصواب : هو مذود (بكر اليم وتسكين الدال وفتح الواو) .
ويسمون الوعاء الذي يحمل فيه الزاد مذودا (بفتح اليم وتسكين
الزاي وفتح الواو) . والصواب : هو مسزود (بكر اليم وتسكين
الزاي وفتح الواو) .

الذبة راسه

ويقولون : الذبة راسه ، وبدت راسه . والصواب : الله راسه ، وبدا
راسه ، لان (الراس) كلمة مذكرة دائماً .

وبقع كثير من ابداء الجمهورية العربية المتحدة في هذا الخطأ ،
لانهم يؤنثون (الراس) في لغتهم العامية هناك .

الاعضاء الرئيسية

ويقولون : القلب والدماع والكبد من الاعضاء الرئيسية في الانسان .
والصواب : من الاعضاء الرئيسية ، كما جاء في التاج ، والطرائف

للشماي ، والامناع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ، ومجمع البحرين
للساغاني ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي .

يرئس المجلس

ويقولون : فلان يرئس المجلس النيابي . وكانت الجلسة برئاسة فلان .
والصواب : يرأس فلان الجلسة ، وكانت برأسته . وفعله : راس

القوم يرأسهم راساً (بفتح الراء في المصدر) . وهو من الجاز . جاء
في الاساس قول النمر بن تولب :

ويوم الكلاب راسنا الجموع فراراً ، وجمع بني منقر

الريحيم شاقا القضاء بفناء رقيق
فيه اثاره عزائم الرجال . تروده
النسوة من بعدها فتلتهب عزائمهم
ويعملون وكأنهم لم يعملوا منذ
الصباح . الكلاب تدور حول الدواب
وتعالبها بخت تحتفظ بها بعيدة
عن الزرع . انتشر الصغار بين
السنايل الخضراء المتماوجة مع
هبات الريح . يلاحقون بعضهم
البعض وعندما تشتد مضايقتهم
بأمرهم - ابو حمدة - بان يعتدوا
عن العاملين فيبتعدوا عنهم موغلين
في الزرع فلا يظهر منهم الا راس
طويل القامة . وعندما تولى غيبتهم
يضع - راجح - كفيه على فمه
كالقوق وياخذ بالصراخ عليهم مناديا
إياهم باسمائهم فلا تعضي لحظات
حتى يكونوا بين قدميه يرخفون
كالارانب فلا يدري من اين انوا .
يرمقهم - ابو حمدة - بحب وحنان .
هؤلاء الاشقياء سيصبحون رجال
هذه الارض ويعملون بها ويحبونها
كما احبها هو منذ صغره على صراخ
اثنين منهم وهم يطاردون بعضهم .
تعر احدهم ووقع امام - راجح -
يا لهؤلاء اللعين ، لا يكون لحظة
واحدة عن الشجار . رفعه بين يديه
ومسح التراب عن وجهه . نادى
على الآخر ..
- اتد اخذ جرادي .
- انه يكذب لقد رايتنا قبله ..
نقل - راجح - بصره بين الاثنين
اخذ الجرادة ونادى بصوت عال على
ابي حمدة وهو يلوح بالجرادة في
يده ، التفت الجميع حول - ابو
حمدة - وهو يقبلها بين يديه بقلق .
رفع بصره الى السماء وكأنه يتوقع
رؤية اسراب الجراد قادمة .
استشعر الخطر بحسه وهو لمن
ينسى سنة غزو الجراد لهم وهو
شاب . يوما اتى الجراد على
الزرع والضرع ولم يبق لهم شيئا
واصبحت تلك السنة تاريخا .
اقلت الجرادة من يده فتبعها
الصغار يتراخضون ويتصايحون .

عينيه فسي عينيها السوداوين
اواسعتين فادارت وجهها خجلى
للناحية الاخرى همس لها وهو
يتظاهر بتعديل حمل الدابة ..
- البيدر السنة غلال يا حمدة .
تدقق الدم حارا في عروقها ولم
تجبه فاندفع راجعا حيث الرجال .
كانت تعلم ما تعنيه كلماته هذه .
فهو سيدفع مهرها من البيدر هذا
العام خفق قلبها الفتي لابن عمها منذ
الصغر وكانت تباهي به انراها من
فتيات القرية فهو اقوى الشباب
واكثرهم وسامة . وكانت موضع
حسد الفتيات الاخرات .
تربعت الشمس فسي وسط
السماء فتداعوا للغداء ، والراحة .



يقلم مصطفى صالح

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

جلسوا متقاربين يلتهمون ما
بحوزتهم من طعام وهم يتندرون
ويتضحكون فرحين بموسم هذا
العام . يسوق - راجح - نظراته
خلسة لابنة عمه فتلوك طعامها
بيضاء شديدة وحمرة الخجل تودود
وجنتها فيسر لهذه المعالجة ويتطلع
طعامه بشبهة وإبتسامة حب تغلو
شفتيه .

الشمس تنحدر نحو الغيب ،
نسائم باردة منعشة تهب على
القوم فتزيد من نشاطهم . ومن بين
النسوة يرتفع صوت - حمدة -



انفلتت الشمس من عقالها لتطل
بأشعتها الصفراء الباهتة من خلف
الجبال العالية على اهل القرية
المنتشرين فسي الزرع يعتبونهم
ويقلعون ما به من النباتات القريبة .
يكومونها فسي اكسوام متفرقة .
فتحزمها النساء بحزم يحملنها على
ظهور البهايم وينقلنها للقرية
بمساعدة الصغار لتصبح فيما بعد
غذاء للماشية بعد ان يجف الزرع
ويقار المرعى .

اخذت الشمس تسير ببطء نحو
وسط السماء واشتعتها الصفراء
تنشر لها حارا فيسح العرق عن
الوجوه المنكبة على العمل بنشاط
موفوق لا يشيهم الحر ولا التعب عن
متابعة العمل . ها هم سيجنون
تعار تبعهم . اتد افاض الله عليهم
هذه السنة فامتلات الايسار واقلت
الارض ونبت الزرع كثيفا . وما
عليهم الا ان يعتنوا به قرابة شهر
وتتم الحصادية ويعم الخير الجميع .
مد - ابو حمدة - قامته واخذ يرنو
للجميع العامل يرمقهم بعين الناقد
الخبير . كان طويلا نحولا وكان
اكبر رجال القرية سنا فكانوا
يحترمونه ويجلونه ويرجعون له في
امورهم . صاح بصوته الجهوري :
- راجح .. يا راجح الاتجد لك
عملا افضل من اطعام البغل .

انصبت قامة مديدة لشاب
عريض المنكبين موفسور الصحة .
واخذ يرنو لابي حمدة باحترام وكأنه
يسأله ماذا يعمل .

- اذهب وساعد ابنة عمك في
تحميل حزمة العشب على ظهر
الدابة دك من البغل فهو يعرف
كيف يطعم نفسه ..

- جيتك يا حمدة ..

رمى ما بيده من عشب امام
البغل وهرول ناحية ابنة عمه جلدا
شابا يفيض بالحياة حطى ابدك مع
ايدى .. يا الله .. ورميا بها على
ظهر الدابة . تلاقت ايديهما بلصة
سريعة اترمتش لها كلاهما . سمر

مرت من امام النسوة فأجفلن منها
قالت أحدهن ان اباه روى لها
حكاية عن جداه الذي حارب مع
الأتراك انه كان يأكل الجراد بعد ان
يقوم بقص جناحيه ورش بعض الملح
والبهار عليه وانهم في بعض البلاد
يأكلونه ويبيعونه فسي الاسواق .
تفترت - حمدة - وكالت ان تتقيا
فتضاحكن عليها .

اختفت الشمس وراء الافق
ساجدة وراءها اشعتها الذائلة فودع
المشبون نهارهم عائدين للقرية
النساء والصغار في المقدمة على
ظهور الدواب والرجال يسيرون
على مهل يتحدثون وتمازحون
- وابو حمدة - صامت واهم .
قال ابو راجح .

- مالك يا ابو حمدة صامت ؟
قال آخر متهمك :
- انا خايف الجرادة تكون خوفك
يا ابو حمدة .

ارتفعت قهقهاتهم عالية حتى
وصلت مسامع النساء نظر اليهم
والقلق بطل من عينيهم الفاترين .
- قلبي ناخزي يا جماعة . وانا
غير مطمئن . يا خوفني يروح تعبتنا
خسارة .

قال ابو راجح .
- والله خايف يكون جرى لعقلك
حاجة يا ابو حمدة .
رفع ابو حمدة باصرتيه لاعلى
النساء صافية ونجومها تلمس ولا
شيء باد يثير الخوف .

- هه يا ابو حمدة ماذا رايت ؟
- لا شيء ، لم ار شيئا ولكن
قلبي يقول لي باننا سنرى عسا
قريب وعنمنا وصلوا بيوت القرية
افترقوا على امل اللقاء بعد العشاء
في المضافة .

تربع - ابو حمدة - على الفراش
في المضافة ورجال القرية جلوس
حوله وقد احسوا بخوف خفي ازاء
صمت هذا الشيخ وقلقه . ففراسه
كانت دوما صادقة وهو يعرف ما لا
يعرفون . قام - راجح - على

خدمتهم يتاولهم ما يطلبون من ماء
ويصب لهم الشاي والقهوة فيدعون
له بالفرح والهناء قال احدهم .
- يا - ابو حمدة - انت خايف
ومخوفنا معك بلا سبب .

هر ابو حمدة راسه ونظر فسي
وجوههم وقد علام وجوههم غريب .
- بلا سبب . . تقول بلا سبب .
- لكننا يا - ابو حمدة - نرى
الجراد كل عام . يأتي باعداد قليلة
فلا نشعر به بطاردونه الصغار
ويتخذون منه تسلية لهم .

- لكن الامر مختلف هذه المرة .
انني اشم رائحة الخطر ، علا صوته
واخذ يخطيهم بحدة .
- اسمعوا اريد ان اقول لكم
شيئا ، ان هذه الجرادة كطليعة
الغزو لا يسد وان تتبعها جيش .
يجب ان نهى انفسنا لهذا الامر .

قال ابو راجح .
- يا - ابو حمدة - انت تعلم انك
تبالغ في الامر . . لقد هولته كثيرا
الخطر واقع لا محالة وهو لا يستطيع
ان يثير فيهم الشعور به استطاد
ابو راجح معانبا .

هل تحب كل هذا الحشاش
لجرادة . . آه لو كانت المحرومة
موجودة لاعادتك الى صوابك .

هم واقفا وقد اصابه الياس
منهم ، استأذن في الانصراف فتبعه
الاخرون كل الى بيته .

تقلب في فراشه . لا يغمض له
جفن ، فالقلق والخوف يسيطران
عليه . ابعد كل هذا التعب والشقاء
يأتي الجراد ليأخذ كل شيء . ولكن
لم لا يكون الامر مبالفة وخوف
لا ميرر له كما قال ابو راجح ، ولعل
هذه الجرادة خالدة . داعبه التعاس
وكانما اطمأن لهذا الخاطر فراح في
سبات عميق ، افاق - ابو حمدة -
على صباح الديكة معلنة بزوغ فجر
جديد . نهض ودوار خفيف يلم به
من جراء تفكيره الليلة الماضية .
التى على ابنته النائمة نظرة اودعها
كل ما في كيانه من حب وحنان .

فهي كل ما له في هذه الدنيا بعد
وفاة زوجته . تخطى عتبة البيت
في طريقه للبئر . لفحه هواء بارد
منعش . اسقط الدلو في البئر
ليتوضأ ويصلي الصبح . وقف
يتفلس بعق ربثا يمتلي . احس
ظهره وانتشله من البئر . اخذ
يسمل ويتعم بادعية وهو يصب
الماء على يديه ووجهه . اعاد الدلو
لكانه وهم بدو البيت .

توقف وقد سمع صوتا . اصاخ
السمع جيدا تسارعت انفاسه
وهرب اژم من عروقه نبات وجهه
اصفر . هذا صوت لا يخطئه

صوت قصفصة متواصلة الظلام لم
ينقشع بعد . احس ظهره وحملق
في الارض جيدا . صوت القصفصة
لا يفارق سمعه وقف وقد اسقط
في يده . تلجم لسانه ولم يدرك ماذا
يعمل . في تلك اللحظة . كان
الجراد يعتلي كل نبذة في حديقة
البيت اصيب بدمول شديد واخذ
يستميل بالله وبحوقل ولا يدري
ما يصنع بعدها لفرط الصدمة .
افاق لنفسه وقف صارخا بين بيوت
القرية يوظف اهله بصوته الزائد .
- جاي يا نشامة جاي . .

الجراد طب الزرع .
افادت القرية على صوته
المجلجل فاختل الابواب تفتح
وتصفق وتراخض الرجال وتبعثهم
النساء . وقد ركبتهم ذهول
وخوف . اجتمعوا حوله صامتين
وكلمه شعور بالذنب . صاح فيهم
محتقا . .

- ام اقل لكم . . ام احذرکم .
لم تسمعوا كلامي ، لستم بالرجال
الذين يعتمد عليهم والله لستم
بالرجال . هم بواصلة توييخه لهم
وقد بلغ منه النيط حدا كبيرا لولا
ان قاطعه صوت ينز الما عرف فيه
صوت ابي راجح .

- ليس هذا بالوقت المناسب
للتفرع يا - ابو حمدة - فلتر مسا
نستطيع عمله .

كيف انساها

والكون ينشر طيب رباها
فصصا من الاشواق عشناها
فسي فرحة اللقيبا كتبناها
ومن الغرام عن المدى تاهنا
فتعاقبا روحنا وافواها
فتساقطا .. تكللى واواها
خضراء ننعيم فسي ثناياها
نهوى ، وناتى النجم اشواها
من جدة الانواب ابهاها
وطويت حتى طيف ذكرهاها
بدموعنا الحرى سقناهاها
خطوات حب قد مشيناهاها
وباي درب سدوف نلقاهاها
ان تنتهسي آلام منفاهاها
ذكرى يريح القلب نجواهاها
فتطير عاتدة لساواها
وارى الفنى لـو كنت انساها
لو كان نارا ... كنت ارضاها

ذكراك تعبق كيف انساها
والطير يسرد في محاربها
ومن الهوى العذري اغنية
كنا كنجمي ليلة سهرا
ظنا بـان الليل ذو امد
لكن نور الصبح هزها
الشعر يذكرني مواسمنا
نوشي على ظهر السحاب كما
ونقول للامام لا تبلى
يا دهر كيف طويت قصتنا
وحرمتنا من ظل وارفة
ايامنا .. احلامنا .. وصدي
ذهبت ؟ ولكن اين تحبسها
ام انها ماتت فلا أمل
في وحشة النفى اعيش على
وامد كفى كي اصافحها
القى عذابى في تذكرها
يا دهر خذني حيث تحبسها

مامون جراد

عمان - الأردن

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بعد فوات الاوان . لو انهم سمعوا
كلامه وتعبوا بالراحة لكان الامر
وسلم الزرع .

كان - ابو حمدة - يسير صامتا
وقد احنى التعب قامته المديدة .
هل نسلم بالهزيمة ؟

لا سيكون هذا الجراد سمادا
لارضا في السنة القادمة . وعندما
وصلوا ساحة القرية هم الجمع

بالتفرق - وابو حمدة - يخطو نحو
بينه والام يعضه ارتفع صوت ابو
راجح مجلجلا مليئا بالثقة .

- ستكون اكثر حذرا في المرة
القادمة .

توقف - ابو حمدة - ونظروا
للجمع الحاشد فرأى العزم باديا على
الوجه فهتف بفرح :

- اجل ستكون اكثر حذرا .

مصطفى صالح

عمان

فانتشر الدخان يغطي الجميع . مر
نهارهم وهم يجاهدون جسادا
مريرا . لم يفكر احدهم ان يطلب
طعاما او ماء حتى الصفار احسوا
بفداحة الخطب فتركوا لهوهم
واخذوا يتنافسون بقتل اكبر كمية
من الجراد .

وعندما مالت الشمس ناحية
الغرب معلنة انتهاء هذا اليوم
الكئيب . كانت اعداد كبيرة من
الجراد ترقد في جوف الحفر
الواسعة ولكن ما تبقى من الجراد
كان كافيا لان ياتي على بقية الزرع .
وفي طريق عودتهم للقرية لم ينبس
احدهم بكلمة كانوا يتطلعون ناحية
ابي حمدة بحذر وخوف وكلهم
شعور بالذنب والتقصير لو انهم
سمعوا كلام هذا الشيخ . فهم قد
كلوا من التيب في نهارهم هذا ولكن

انقلدهم من وجومهم وذوهم
وكان كلماته كانت ايلانا ببدء العمل
فسارعوا يحملون القؤوس والمجارف
وتوجهوا ناحية الزرع غير عابئين
ببرودة الهواء تنخر عظامهم .
وصلوا الزرع ووقفوا مشدوهين
وقد شل المنظر تفكيرهم .. كانت
السنابل تنوء بما تحمله من جراد
لتلامس رؤوسها الارض .

صرخ - ابو حمدة - بصوت
كالبكاء :

- هل جئتم لتقفوا فافريس
انواهم هكذا .

سرعان ما هوت الماول تحفر في
الارض حفرا واسعة . النساء
ينقلن التراب من الحفر . بعض
الرجال والصفار اخذوا بطاردون
الجراد ويدوسونه باقدامهم
مفيلين . اشعل احدهم نارا

عجاج نوبيرف - خلة زريق

عوده بطرس عوده - عقيل هاشم

بقلم البدي المثلث

١ - عجاج نوبيرف

الحديث عن «عجاج» حديث يغري صاحبه بالاسهاب والتطويل .. لكن ليس من السهل ان تغتار بدياته .. ونهايته .. ذلك ان الترجمة له شامخ من شواغل الاعلام الذين تروي امهات الكتب سيرهم الخالصة بالتسدي والعطر !

وان شئت الاجاز فقل : ان «عجاجا» في عديد العلوم التي حلفها وارثتف وودها فاسي في اصطلاح الطبيعيات كالجسم المنشور .. له جهات بلوريات متعددة الجوانب .. متساوية الاقيسة والجوانب ! ولد «عجاج» في بلدة «راس التين» ببلنجان سنة ١٨٩٧. وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة راس التين مؤسستها دانيال اوليفر ومنها التحق بمدرسة الفرندز الانكليزية في «يرمينا» ببلنجان واستانه في العربية المرحوم نجيب شعوم . وفي سنة ١٩١١ انتقل الى مدرسة سوق الغرب ونال الشهادة الثانوية في سنة ١٩١٦ واستأنده في العربية العلامة الأستاذ نجيب حتى .

وبعد ان هدات نامة الحرب العالمية الاولى واسس الامير فيصل بن الحسين (الملك فيصل فيما بعد) الدولة العربية السورية كانت دمشق فاعندها تعج بعشرات من الساسة والمثقفين العرب من الشباب وكان عجاج في عدادهم . وفي الاول من تموز ١٩١٩ اصدر في دمشق الدبلوماسي الاديب الاستاذ عبد الله النجار مجلة « القلم » وكان صديقه الاستاذ نوبيرف شريكه فيها .

ونتيجة لانهايار الحكم العثماني في سورية لفرق رجالا العرب وشبانهم الوافون ابدى سبا .. فقص «عجاج» بيت القدس مع الصحفي المتأصل هاني ابي مصلح واخذاره سباحة الحاج محمد أمين الحسيني سكرتيرا للمجلس الاسلامي الاعلى فمساعدوا لفتش الحاكم الشرعي في فلسطين ، وظل يعمل في المجلس الاسلامي من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٣ ، وراسل جريدة « الاحرام » من بيت المقدس من ١٩٢٢ .

وفي سنة ١٩٢٦ لا دعا الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود الى المؤتمر الاسلامي يعقد في مكة المكرمة للنظر في الشؤون الاسلامية العامة والواجب الحجاز ، وهب وقد فلسطين الى هذا المؤتمر برئاسة سباحة ابراهيم محمد امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، ومسكن اعضائه الشيخ اسماعيل الحافظ مفتش الحاكم الشرعي في فلسطين (هو من رجال العلم والداعين الى الإصلاح على مذهب الاستاذ الاسام الشيخ محمد عبده ، وهو والد الاستاذ النائب امين الحافظ فسي البركان اللبناني سنة ١٩٧٠) كان الاستاذ نوبيرف سكرتير الولد ،

وفي اتناء انعقاد المؤتمر كان يقوم بالترجمة « لوفد الخلافة الهندي » وعلى راسه مولانا شوكت علي ومولانا محمد علي (الثاني اليوم بجوار اللقيس المبارك) وشعيب قرشي والسيد سليمان التندوي وللة من اكابر علماء الهند ورجال السياسة ، وقد حضر هذا المؤتمر اقل من سبعين اربعين وفدا اسلاميا يمثلون الشعوب والدول الاسلامية .

وتعقيفا لرغباته وطلبه المزيد من العلم التحق بمعهد حقوق القدس واحرز ليسانس الحقوق عام ١٩٢٤ واسس مكتباً للحمامة في بيست المقدس عام ١٩٢٦ وظل يزاوئها حتى سنة حلول النكبة الاولى (١٩٤٨). في سنة ١٩٢٢ استقال «عجاج» من عمله في المجلس الاسلامي الاعلى واتسما مجلة « العرب » السياسية الاسبوعية في بيت المقدس ، كما اتسما في الوقت نفسه « مطبعة العرب » وكانت المجلة مستقلة في متنهاجا ولكنها كانت ، تعرب عن اتجاه « حزب الاستقلال العربي الفلسطيني » الذي اسس في تلك السنة ، وهو اول الاحزاب السياسية في فلسطين .

واستطاعت مجلة « العرب » ان تكون مهمازا في فافلة الدعوة العربية الى تجديد النضال القومي الصحيح في سبيل الاستقلال وقي سبيل النضال العربي في فلسطين ، وكانت المجلة مثبرا عربيا اسلاميا ولها مراسلون في معظم العواصم الخاضعة من احرار المجدهدين الخصب ، في دمشق وبغداد والبصرة والقاهرة ومكة المكرمة وطرابلس (ليبيا) ولونس والجزائر والمغرب وفي بلدان المهجر . ومن يتصفح اليوم مجموعة ما صدر منها في خلال سنتين (١٩٢٢ - ١٩٢٤) يدعش الا يرى ما سجنته هذه المجلة من تاريخ النضال العربي والاسلامي ، وكان من كتابها الامير شكيب ارسلان وعبد الرحمن عزام واسعد داغر وسامي السراج وعزة دوزوه واكرم زيات وحمد الحسيني والدكتور سليم سلامة ورشد الحاج ابراهيم وحري الابوي وسعيد ثابت وجيمل الرافعي ، ومن كتاب الهند الاستاذ مسعود التندوي العلامة المشهور ، هذا فضلا عن كتاب فضلا في المهاجر الاميركية .

اما « حزب الاستقلال » فقد قام به رط من اثني عشر رجلا لم اسع نظامه في فروقه والتشجيع اليه من الشباب العامل المؤمن . والاتنا عشر رجلا هم : عوني عبد الهادي ، اكرم زيات ، عزة دوزوه ، رشيد الحاج ابراهيم ، احمد الشقيري ، عجاج نوبيرف ، ابراهيم الشنطي ، صبحي الخفراء ، الدكتور سليم سلامة ، فهمي العيوش ، هاشم السبع ، اما امين سر الحزب فكان عوني عبد الهادي .

والنتيجة البارزة التي توجة اليها هذا الحزب من ١٩٢٢ فصاعدا هي تحريك القوى الشعبية لمناهضة التكنيز والصهاينة معا ، وكان في الحزب خبايا من امهر خبايا الامة العربية ، ومساندو هذا الحزب قادة الفكرة العربية الاسيلة وفي مقدمتهم ياسين الهاشمي في العراق. وفي سنة ١٩٢٦ استغللت الهجرة اليهودية الى فلسطين ، واكتشفت حركات اليهود في تهريب الاسلحة وكانت تودة الشيخ عزم الدين القسام فيبل ذلك فوقع الاضراب العربي الكبير الذي استمر ستة اشهر شاملا كل مدينة وقصبة وقرية في فلسطين فامتثلت السلطات البريطانية قادة الحركة الوطنية ورجالها ، ومنهم صاحب الترجمة فاعتقل ونفي الى « اربعا » ولا ثم نقل الى « معتقل صرفند » قرب الرملة ، اما الذين اعتقلتهم السلطة من ١٩٢٦ فصاعدا فلا يلقون عن خمسة الاف بيل اكثر .

وفي سنة ١٩٢٧ ، بسبب التودات والاضراب الكبير ، دخلت البلاد في مرحلة متازمة قصت بتوقل نشاط الاحزاب السياسية وكانت كلها ستة احزاب .

وبعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية في الثالث من ايلول ١٩٢٩ كانت حكومة لندن قد اصدرت « الكتاب الابيض » المشهور في تحديد الاستيلاء على الاراضي العربية وتحديد الهجرة ثم تعجدها بتاتا بعد خمس سنوات ثم اتشاء حكومة فلسطينية ديوقراطية . ومن يقرأ هذا

يسأل : لم هذا التبدل في سياسة بريطانيا ؟ لقد ظهر من سير الأمور المالية ومن الحرب المالية الثانية أن بريطانيا قصدت بذلك التلميح إلى فلم بناء « الوطن القومي » والحرب المالية الثانية كانت على الأبواب !

وبعد وقوع الحرب العالمية الثانية جعل زعماء الأمة العربية يترتبون في الإفصاح عن موقفهم من المفسرين المتحاربين ، وسنة ١٩٤٠ أو بعد مضي سنة على نشوب الحرب أخذ زعماء الأمة في العواصم العربية يظهرون (من قبيل الحكمة السياسية) مساندتهم للحلفاء . انتشرت « دار الإذاعة الفلسطينية » في بيت المقدس سنة ١٩٣٦ والمفتحات زاحرة بالوفاء للعقلين ، وكان الرخوشون من أدباء المشرق لتولي إدارة القسم العربي ثلاثة هم : خليل السكاكيني وعادل جبر وإبراهيم طوقان ، فرجع الأستاذ الأدب الشاعر إبراهيم طوقان ، وبقي في عمله هذا إلى أواسط ١٩٤٠ .

وفي هذه السنة جلبت السلطة من الأستاذ نويهض ان يتولى مراقبة القسم العربي في الإذاعة فأبى ، ومضى على ذلك شهران ... ثم عاودته السلطة تطلب منه الأمر نفسه وكانت له شروط واضحة منها : (١) أن يكون القسم العربي مستقلاً ادارياً تمام الاستقلال بموازنته المالية وتعيين موظفيه (٢) ألا يتدخل أي عامل من جهة الحكومة في تسيير دفة العمل غير ما يتعلق بالأمور الفنية (٣) ألا يقبل يهودي مهما يكن مركزه في أن يدخل مكاتب القسم العربي إلا الوسيقار الفني العراقي المشهور « ملازوي » ، وعلى هذه الشروط تولى الأستاذ «عجاج» العمل فسي القسم العربي أربع سنوات باسم « مرآب البرامج العربية والصحافة والنشر » .

ولم يكن هذا المجال في القسم العربي إلا مجالاً للنهوض بالثقافة العربية والإسلامية على أوسع نطاق ، وكان من الممكن أن نجعل الإذاعة منارة يهده الأمور كما تلقى ذلك :

(١) - الانزعاج بسبب اللغة العربية الإذاعية . (٢) - فتح الباب على مصراعيه لأدباء العرب في فلسطين والأردن ومصر والعراق وسورية ولبنان لكي يساهموا بخدمة الثقافة مساهمة جديدة مفيدة . (٣) - العناية بالمواسم والعياد الإسلامية والمسيحية . (٤) - جعل فنانى الفرق الموسيقية العربية يتعلمون (النوتة) الموسيقية على حساب المصلحة وكانوا من قبل لا يستطيعون قراءتها ، وكل محصولهم هو العلف . (٥) - العناية التامة بالأفنية الجديدة والتشيد العربي ، وخطيا قوميا ، وإسلاميا دينيا ، والعزوف عن الغاني المائعة . (٦) - تشييد الرواية الأدبية التي أبعد حد . (٧) - تشجيع أرباب المواهب العربية الفلسطينية في الغناء ، وتشجيع البراريات الشجيرة مع جوائز . (٨) - العناية بـ « العربي الصغير » أو « برنامج أحداث العرب » مع جوائز شهرية . (٩) - فسح المجال لأدباء النسائي العربي في جميع أبوابه . (١٠) - إقامة مواسم الأدب سنويا بمناسبة شهر رمضان المبارك . ومن الذين ساهموا في المجهود الإذاعي من أدباء العرب وعلمائهم وشعرائهم : محمد كرد علي رئيس الجمع العلمي العربي بمدنيت وخليص مردم وشقيق جبري وسامي الكيالي والشقيق مصطفى القلايني وفؤاد الخطيب وبشارة الخوري « الأطلال الصغير » وطه الراوي وعيسى وهاب غزام و خليل تقي الدين ونسيم بزيك وحليم دعوس وعيساى العقاد وعبد القادر المازني والشقيق عبد العزيز الشبري والدكتور محمد عوض .

ومن فلسطين : الدكتور عبد اللطيف الطيباوي وعمر الصالح البرغوثي ومحمد عبد السلام البرغوثي وحمدى الحسيني و خليل يبدس « القاص الأول » في فلسطين والشقيق سليمان الجبري ومحمد يونس الحسيني ووديع البستاني واسكندر الخوري البيجتالي وعادل جبر وصحبي الدين مكي (وجميل الجوزي) ونصري الجوزي وطبيسو الصيداري من هواة الرواية والتمثيل ، وغيرهم .

وكان من أبرز الأدبيات النسائيات : سلوى السعيد ومساري صروف شحاده (١) وأسما طوبى ووديعه شطارة وقديسة خورشيد وعزيرة التحشبي الصالح وغيرهن .

وبعد حاول النكبة الفلسطينية الروعة عام ١٩٤٨ ودع « عجاج » بيت المقدس على كره منه قاصدا عمان ومخلفا مكتبة حافلة بنسخات الكتب . وتقدروا من المغفور له الملك عبد الله بن الحسين مواهب الاستاذ نويهض فربه منه واسندت اليه المناسيب التالية :

- أ - مساعد رئيس الدewan الملكي الهاشمي من ١٩٤٩ - ١٩٥٠ .
 - ب - مدير دار الإذاعة الأردنية من ١٩٥٠ - ١٩٥١ .
 - ج - مدير عام المطبوعات والنشر من ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
- وفي اغياب عام ١٩٥٢ عاد « عجاج » إلى راس القن مسقط راسه ليكتب ويؤلف في الأدب والتاريخ . وفي عام ١٩٦١ شرع في نشر مقالات سلسلة جريدة « الأنوار » ليورثية تحت عنوان « حملة مشاعل الأدب والعلم والفكر في فلسطين العربية » .

من آثاره الفنية : عالم الأستاذ نويهض موضوعات طريفة فسي الأدب والتاريخ والسياسة ، ولو قدر لنفثات قلبي النشر لكان للخرافة العربية منها معلمة كبرى . ودونك لحات عن مؤلفاته الطبوعة :

- ١ - حابر العالم الإسلامي ، نقل الأستاذ عجاج هذا الكتاب الرائع عن الإنكليزية مؤلفه الباحث الأميركي « لوتروپ ستو دارد » وعلق عليه الأمير شبيب أرسلان تعليقات مفيدة مستفيضة ، وخرج من المطبعة السلفية بمصر في أربعة أجزاء ، وكانت طبعته الأولى ١٩٢٤ وطبعته الثانية ١٩٣٣ ، وكان لهذا الكتاب مسن قوة الانبساط الإسلامي والتعريف بأسرار الحركات الانقلابية منذ منتصف القرن الماضي ما جعله تيراس الأفكار وليس له نظير .

- ٢ - العراق أو الدولة الجديدة - وضعه بالإنكليزية السير نيكل داوندون وترجمه الأستاذ نويهض (١٩٣٢) .

- ٣ - النظام السياسي : نظرياته وأشكاله (وضعه بالإنكليزية الدكتور ج. د. ه. كول وترجمه الأستاذ نويهض ١٩٣٢) .

- ٤ - الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي - تمت طبعته الأولى في بيت المقدس ١٩٢٥ ولتمت طبعته الثانية في بيروت ١٩٦٢
- ٥ - حديث الإذاعة - هو الجزء الأول من مشروع سلسلة « حديث الإذاعة » ١٩٤٢ .

- ٦ - أبو جعفر التصور وعروبة لبنان - ١٩٦٢ .

- ٧ - برونوكولات حكماء صهيون (جزآن) طبع بيروت ١٩٦٧ .

وهنا نقفصينا الانصاف ان نقول كلمة عن هذا الكتاب :

صرف الأستاذ نويهض عدة سنين في اعداد وترجمة « برونوكولات حكماء صهيون » من الإنكليزية وهو الوثائق الصهيونية الخطيرة التي يلقن أنها وضعت سنة ١٨٩٧ مع كشف الفطاء عن الخفايا اليهودية ولأرسيا « التلغود » وما اليه ، مع تراجم كبراء رجال الصهيونية في فلسطين ، وفرقتة صفح العالم ابروع تقرير . وما قاله مفكر لبنان ووجه عبيرته سعيد عقل في « البرونوكولات » في جريدة « الحور » البوسية : « ولا يحق لأحد أن يشتغل في السياسة في هذه الحقبة من تاريخ الشرق الأدنى ان لم يقرأ كتاب الباحث العلامة الأستاذ عجاج نويهض » .

وقال « سعيد » في كلمته « انه ثلاثة : المقدمة ، واللفة التي كالصمغ ، والبرونوكولات . الأولى آية تعيد لا أجمل منه موضعا وبهما ، واللفة هي مدرسة بلاغة تقول ان كتابة التاريخ والسياسة تتطلب بياناً مشرفاً ، تماما ككل معالجة قصد بها أن تفصل . وبشان

- ١ - هي حمة « البدوي الملم » وحملوه الصحافي المشهور بولس شحاده صاحب جريدة « مرآة الشرق » وهي أقدم جريدة عربية بعد الحرب الأولى في فلسطين .

ترجمة البرونوكولات اجد انه و مرة افرت ترجمة بهذه الدقة » .

وقد عنيت الامانة العامة لجامعة الدول العربية بامس كتاب البرونوكولات (اربعة اجزاء في مجلدن) عنابة عليه تشكر عليها ، فانها لثقت انتباه وزارة الخارجية في كل دولة عربية الى هذه المعلمة القيمة وضرورة تدريسها بين سفاراتها الى كبر مدى واسع .

وعلى الجملة فان ظهور هذا الكتاب كان حدثا فكريا في تمكين العربي الدبلوماسي والدارس والباحث والمطالع من الوقوف على المخطط الصهيوني العالمي ومراحله الظاهر منها والخبفي ، وسيبقى هذا الكتاب على خطورته هذه حتى يظفر العرب بباحث سرطان ظهر في بلادهم قديما وحديثا .

نمؤذن من ثمره : « هذه الكلمات الثلاث - « برونوكولات حكماة صهيون » - تؤلف في مجموع الفاظها شيئا اجنبيا السري والصفة ، حروفا من حروف الهجاء ، ولكن مؤداها غامض . فهي في العالم العربي أشبه بسائح غريب بيننا ، اذا تكلم سمعنا منه رقالة مخفطة ، واذا نظرنا الى لباسه رأيناه بخلف من لباسنا ، عند ذلك سمعته المتخيزة بخصائص وفوارق . اذا ، « برونوكولات حكماة صهيون » تحتاج الى ايضاح .

اما لفظة « برونوكول » فعبدة المعاني « كصودة الانفاس او المعادة او الوثيقة بالمضى الرسمي عند الحكومات ، موافقة من الفراء اصحاب الشأن ، وهي ايضا في « الرسميات » تعني قواعد السلوك واعراف الأصول الدبلوماسية ومصطلحاتها ، والصيغ الرسمية للوثائق الدبلوماسية ، ومسابك الصيغ التي تبني عليها الوثائق . ونحن العرب جعلنا نقول منذ اكثر من ٢٠ سنة « برونوكول الاسكندرية » مثلا او « ميثاق الاسكندرية » الذي قامت عليه جامعة الدول العربية .

واما المعنى المقصود بها هنا في عبارة « برونوكولات حكماة صهيون » فهو الصيغة التي دونت بهما مقررات المعايير المأروعة ب « الحكماة » . ولذلك يصح ان نقول ايضا « مقررات » ، بدلا من « برونوكولات » ولا يخلف المعنى ، لكن غلبت لفظة « البرونوكولات » في جميع اللغات الاجنبية التي بحثت مسائل اليهود ، فاصبحت القابعة اولى .

ولفظة « حكماة » هنا ، ما هي الا بمعنى التسيخ اصحاب القادة من الناحية الدينية اليهودية ، وتشمل ما هو اوسع من المعنى الديني الجرد لاختلاط الامور بين ظاهر وخبفي ، ومكتشف ومستور ، وتشمل في معناها اليوم عند اليهود ، اصحاب النفوذ في السياسة والاقتصاد والصناعة والاحزاب الخفية ، والحركات الهدامة ، وخلق الموك ونسف العهد ، والتكيد والقتل والافتيال والزؤامة . وهي متحدة عن كلمة « الحاخام » او « الرابي » او « الرباني » . لكن في « برونوكولات حكماة صهيون » ، معناها « عصابة كبراء اليهود السرية » التي تجد كيانها الخفي في اثناء الثورة الفرنسية . وولدت سيراها في منتصف القرن الماضي في ايسام كارل ماركس . ونشأت نشأته خاصا في روسيا القيصرية في الربع الاخير من القرن الماضي ، ثم عقدت مؤتمرها الصهيوني العالمي في العقد الاخير من القرن المذكور برئاسة الدكتور يودود هرتزل في بازل بسويسرا ١٨٩٧ ، وفي هذا المؤتمر السري وضعت « البرونوكولات » ، بل كانت معدة من قبل ، من قبل احد كبرائهم الذي يعتقد الباحثون الغربيون انه « اثر غنز برغ » من يهود اودسا ، المشهور في عالم الكتابة اليهودية باسمه القلمي وهو « احدها عام » اي « احد افراد الشعب » ، وجاء فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى والعام ومات في سنة ١٩٢٧ بعد عمل استمر نحو ٦٠ سنة في سبيل الصهيونية . فهذه المقررات كانت ادعت لتحتج في المؤتمر ونظر وتبرم ، بعد تلاوتها في المؤتمر في بضع جلسات ، كما يؤخذ من نصها ، هم البوليس السري القيصري ، المؤتمر اليهودي في بازل ، دمه الصائفة يريد ان يغمم ادوارهم ، فكانت ادوار هذه

المقررات من جملة ما استولت عليه ايدي الماهايين » .

٢ - العلم نخلة ذريق

عاش العلم نخلة ذريق عمره (١٨٦١ - ١٩٢١) متفتيا بالقرآن الكريم ، مدلا بباجائه وبللته ، مرددا مسج - ارفينج واشنطن - قوله : « يحوي القرآن الكريم اسمى المبادئ واكثرها فائدة للمجتمع واخلاسا للانسانية » .

نشأ العلم نخلة ذريق في (حي الزرعة) احد احياء بيروت وجاء القدس سنة ١٨٨٩ يطلب من المشرقيين التجليين ، فسلم ادارة مخزن لبيع الكتب الدينية تابع للاراسلية الانكليزية ، ثم انتقل سنة ١٨٩٢ الى ادارة المدرسة المسماة عهد ذلك « مدرسة الشبان الإعدادية » خلفا للنس باز حداد ، وبقي في مركزه هذا الى ان توفي سنة ١٩٢١ في بيت القدس ودفن في مقبرة صهيون .

ومن المفارقات الساخرة ان تنقش على بلاطة فريحه هذه الصارة « توفي عن ستون عاما » !! ولا شك في ان روح العلم ذريق ، وهو من عرفنا الصدارة التي يحتهاها في دولة الادب العربي ، تلقاه اشد التقية على هذا الخط الفلوي الفادح . وان عقلمه لترتفع في رسمه للحياة القوية التي افرها نقاش جامل ... اقدم على تلك الجريمة القوية ... وحفر عبارة ملطوفة على فريح لوفى فد تحدى الزمان ! يعرني شيمه ... وفاخر اللغات مجتمعة ب « الفساد » ام اللغات ؟ كانت « مدرسة الشبان الإعدادية » قائمة ، في اول امرها ، على جبل صهيون بالقدس في نفس البناية التي حوت « مدرسة الطهران غوبات » الداخلية للصبيان ، ثم انتقلت الى بناية خاصة بها في حي « سعد وسعيد » ، وسيت ب « كنيسة النسياب » أولا « فالكلية الانكليزية » تاليا .

وكانت لغة التدريس في هذه المدرسة العربية ، فدرس الطلاب علوم الفلك والجبر والهندسة والنفق والطبيعات والجغرافيا بهذه اللغة ، وكان العلم نخلة مصلوا ، من خلال الادارة ، عمن تدريس العربية من صرف ونحو وبيان وديع ، وكان له ولع شديد بها . وكان مسكن العلم نخلة في بيت القدس ندوة ادبية يجتمع فيها ادباء القدس امثال : سليم الحسيني رئيس بلدية القدس الاسبق وموسى عقل وفيسي العلمي ، واليه يعزى الفضل في بيت القصة العربية بعد ان كانت ساكنة بلا حراك ... في كتاب « عبد الحميد ! ومن ابرز سماته اتصافه بالبراعة البالغة وكبر النفس والامانة والاخلاص في عمله ، ودلت الاستقصاءات الخاصة على ان المعلم نخلة لم يتزوج ، وكان يملك مكتبة عامسة بامهات كتب الفلسفة والادب والتاريخ ، والكتاب المفضل لديه في تدريس الصرف والاعراب هو كتاب « فصل الخطاب » للشخخ تاسيف اليازجي .

وكان المعلم ذريق من المعتزين باللغة العربية ، المعجبن بأسرار الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم ، وكثيرا ما صارح طلابه وزائريه بقوله : « لقد نرك الله فينا ، نحن العرب ، معجزة لا تدانيها معجزة وهي - القرآن الكريم - لتكنم لم تصلوا بعد الى مستوى تقدير هذه التروة العظيمة التي نعتنا الله بها » . وفي الحقي على التسامح والترفع عن صفات الامور كان العلم نخلة يريد هذا البيوت الرائع : كن التخليخ عن الاحقاد مرئفا . يؤدى برجم فيليب اترام ! ومن مشاهير طلابه الفلسطينيين : خليل السكاكيني وبولس شحادة صاحب « مرآة الشرق » المقدسية والدكتور خليل طوطع وجريس وحبيب خوري وفرج فرج الله وجوحد متى .

سعد (١) النهضة السورية تحت اليوم دوران : في الدور الاول كانت شرفية انصرفت فيها الهمم الى احياء اللغة العربية ، وتجديد معالمها ، واستخراج كنوزها ودفاتها ، وتاليف الكتب في كل موضوع بها ، وانشاء المدارس على مبادئ وطنية . وقد اتجبت

النهضة في دورها هذا كثيرين من الإبطل مثل اليازجي والبستاني والشدياق والشميل وأديب اسحق وجرجي زيدان ويعقوب صروف وفارس نمر ويوسف الأسير وإبراهيم الأحديب والشروني والحدرواني والشودي وغيرهم من لا تزال إلى اليوم تعيش على فلسفهم .
في أول هذا الدور ولد استاذنا نخلة جرجس زريق ، فاندك شيوخ النهضة ونخرج على اساتذتها ، وعاشر كهولها وشبانها ، وسمع خطبائها واتصل فيها بالطلاب العلم والمة اللغة وزعماء الادب وفحول الشعراء ودعاة الوطنية والصلاص .

وفي الدور الثاني اخذ النهضة السورية نيار المدنية العربية ، فاصبحت لا شرفية ولا غربية ، وقد كان استاذنا الجيوب إلى آخر حياته من اصحاب الدور الاول ، ومع انه نشأ في بيروت ارقى مدينة ، وعاش في الطبقة الراقية فيها ، وخالف الاربيين وعابثهم ، ولسه بينهم اصداغاف كرام يحجم ، ويحبب باخلاصهم وادابهم ، ويراع إلى اساليب حياتهم ، مع ذلك كان متصبيا لشرقيته ، متشددا فيها إلى درجة التطرف ، ولم يكن شيء أبغض اليه واتقل على نفسه وادعسى لنقصه من التقليد ، ولا سيما اذا كان التقليد سطحيا ولاء خارجيا ، بل كان يكره ان يكون الانسان مقلدا حتى في خاصة نفسه ، كانه كان يقول : كن ما شئت على ان تكون صحيحا صريحا خالصا لا بين بين ، لا اكلمية شرفية ولا اكلمية غربية ، لا نسخة مزورة من هذا او ذاك ، ولذلك كان في كل حياته شرفيا لعا لا فاش فيه !

ومما زهد في التقليد ما كان يراه في اكثر الناس ممن ان تقليدهم للفرين السد عقائدهم الوطنية ، واضعف فيهم روح الاستقلال والرياء ، فانهم ما اتخذوا الذي القربى حتى اخذوا يحتقرون لغتهم وتقاليدهم وعولادهم وادابهم وسالتر خصائصهم ومقوماتهم الوطنية حتى انهم ، فكان يرى تقليد الفرين بسبب ذلك مرفقا من الوطية وعنوان الموبدة والصغار ، لا الجذ والفخر ! فرأى بنفسه من ذلك ، وبينما كان المقلدون السطحيون يزعمون توثيقهم الاستعمار زمو المييد والاماء ، كان هو يزه الشرائي ، بمبادئه وطروبيته ، ومضى الوطنية والحرة والاستقلال والاياء ... ولم له على اولئك الذين كانوا يبهمون من التقليد استعمار نفوسهم والانتهاك يفرهم الحق الولي بسيد ، غصبات كانت تسحق نفوسهم سحلا !

« تلقى (٢) استاذي القمري المرحوم نخلة زريق علومه في مدرسة المعلم بطرس البستاني التي اسماعها « المدرسة الوطنية » ولسمها في بيروت وكان يدرس فيها الشيخان ناصيف اليازجي ويوسف الأسير ولا ريب عندي في انه درس القراءة الجهرية على شيخ مسلم كيوسف الأسير ، اذ ان منطق نخلة زريق وجمال افرائه والقائه قل ان وجدت لحد الآن نظيرا في دقة تلفظه على اصول (علم التجويد) .

٢ - ان تدرسه لنا كتابي الشيخ ناصيف اليازجي « فصل الخطاب » و « الارجوزة » اللذين درسنا اياهما بمقدرة فائقة على صعوبة « فصل الخطاب » الذي حسب البعض معجزة من معجزات كتب القواعد في مقام فيه الدليل على صحة التحالفة بمدرسة المعلم بطرس البستاني وتلقيه العربية عن الشيوخ المذكورين .

٣ - درس في عكا بضع سنوات في مدرسة خاصة به وكان من رتبة استاذ ، جردت متى صاحب مجلة « الشمس » ويوسف بولس (من كرايا سيف) الذي خلق ادبيا كتبه ابن ابي كونه .

٤ - ان طريقتي في تدريس العربية كانت طريقة البصرة والكوفة اي : قواعد وبلاغة وادب ولغة ، وكانت له معجزة تفهيم اضعف الطلاب والبديهم .

٥ - كان مثل سقراط في انه لم يؤلف الكتب بل اكتفى بتدريس

مئات الطلاب الذين كانوا هم وظلاهم كتبه الحية !
٦ - كان من اكبر العوامل لحياء اللغة العربية وتليقاس نهضة ادبية في فلسطين .

٧ - لم يغير ذبه بل كان يلبس الثياب العربية الانيقة ولم يترك العيادة الحرة البيضاء صيفا والعصية الثقيلة شتاء .

٨ - كان في مشيئته نية وعظمة يصدق فيها قول المتنبي :
يلسا الترى مترقا من تبته فكانته آس ييس غيلا
وكان ، رحمه الله ، ابا فوق حد الابيين ، وطنيا صادقا إلى الدرجة القصوى !

من آثاره القلمية : لم تقف على آثار قلمية مطبوعة بقلم المعلم نخلة زريق ، غير اثنا عشرتا على مجموعة بقلمه وقلم المعلم عبد سالم تحمل اسم « مجموعة اشعار » وقد طبعت عام ١٩٠٣ في بيت القدس .

٣ - عوده بطرس عوده

ولد « عوده » في قرية « جفنا » بفلسطين عام ١٩٢٥ وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة قريته واكمل تعليمه الثانوي في كلية بيرزيت (قضاء رام الله) وتخرج فيها عام ١٩٤٤ وقصد القاهرة ودرس الصحافة ونال بعلومها سنة ١٩٤٨ ثم التحق بجامعة القاهرة وحصل منها على بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٤٨ . وفي عهد الانتداب البريطاني عمل مدرسا في قري « الطيبة » و « شفا عمرو » و « مسخ » إلى ان سقطت هذه الزهرات الشذية اللوح بيد المعاصيات الصهيونية فإرجح « مسخا » إلى اربد عن طريق الحمة ومنها إلى « جفنا » مسقط راسه .

وفي عام ١٩٤٨ أسس مع ثلاثة من مواطنيه مدرسة ثانوية في « جفنا » وبعد عامين لم يتمكنوا من مواصلة عملهم للاضطرابات التي كانت تسود فلسطين ، فعمل مدرسا في الكلية الهاشمية بمدينة البيرة وظل يزاول عمله هذا إلى ان تم نفيه إلى الخليل عام ١٩٥٤ ، وبعد ان اخلى سبيله استقال من الخدمة في وزارة التربية والتعليم وشارك في تحرير مجلة « النقلة » .

وفي عام ١٩٥٥ عمل فترة في جريدة « الجهاد » اليومية المقدسية ونشر فيها قصصا مسلسلة إلى جانب مقالات وتعليقات سياسية وعمل مدرسا في الكلية القبطية بالقدس والتحق بجريدة « الجمهورية » القاهرة وكان مندوبا في صفتي الأردن .

زاول « عوده » الكتابة في سن مبكرة وكانت له معالجات سياسية نشرها في « نداء الاربي » و « الصريح » و « فلسطين » و « الوحدة » منذ عام ١٩٤٢ وبدأ نقاشه السياسي في سن مبكرة ايضا اذ فتحت عيناه على المؤامرات الاستعمارية البريطانية الصهيونية التي كانت تستهدف احرار فلسطين بالثروة الصاهية المحتلين .. طورا باسم الهجرة المشروعة ... وطورا باسم الهجرة اليهودية ... وتوخى انتزاع الاربيين من اصحابها العرب وتقديدها لقصة سائفة للعصبات الصهيونية ، كما فتحت عيناه على الثورات التي كسان بفجرها عرب فلسطين ضد البريطانيين والصهيونيين ، ومن الطبيعي ان يتأثر بهذا المناخ اللائب ... وينفص في الحياة السياسية ، لعله يخدم وطنه في محتته ، وبث لاثلا شعبه بقلمه الذي اشرع لدفع الظلم وشرح القلام التي انتابت الامة التي تعذر من احرار العالم .

وفي عام ١٩٥٤ احتلته السلطات الأردنية للاحتجاج الذي ابداه على الانتخابات السياسية التي جرت عامذاك ونفته إلى مدينة الخليل مدة عام . وفي اغتاف عام ١٩٥٥ احتلته السلطات للمقاومة التي ابداها الشعب في صفتي الأردن ضد حكم بغداد ، وفي ربيع عام ١٩٥٧ أعلنت الاحكام العرفية في الأردن ، فاضطر « عوده » إلى الاختفاء فترة ريثما لجأ إلى دمشق ومكث فيها كلاجئ سياسي إلى ما بعد الانفصال في ايلول ١٩٦١ وانتقل بعدئذ إلى القاهرة .

١ - المتطوف مدد نوفمبر ١٩٦١ : خليل السكاكيني .

٢ - من رسالة شخصية يث بها المرحوم حبيب خوري .

اللسطيني قيادة مسؤولة توضع تحت امرتها جميع القوى القابضة ، وتنشئ الاشراف النام على التخطيط والتنفيذ لكل عملية من العمليات ، كما تنشئ الاعداد لضمان استمرار المقاومة المسلحة وتصحيحا لتصحيح ثورة شعبية تحريرية ... وليس هذا كل ما تتطلبه به الجماهير العربية واللسطينية المنظمات القومية هناك موضوع الجباية والرقابة المالية وهو احد المواضيع الاساسية التي اخذت تشغل الرأي العام العربي واللسطيني لصلته الوثيقة بكرامة العمل الفلسطيني ... فاستمرار الاساليب المتبع حاليا في جباية المال لم يتصرف به دون رقابة فعالة على وجه الخصوص ، ولا شك ان كرامة العمل الفلسطيني وجلاله والسبيل الى معالجة هذا الوضع الخطير هو ان تتوحد الجباية المالية بحيث تؤخذ جميع الاموال التي تجبي في انحاء الوطن العربي او ترصد من الحكومات والهيئات العربية الرسمية الى الصندوق القومي الفلسطيني الذي يتولى مسؤولية الاشراف والرقابة وتوفير الامكانيات التي يحتاج اليها العمل الفلسطيني وفق المخططات الرسومة من القيادة السياسية والعسكرية ... ولكن ما يجب ان نتعرف به هو ان وحدة الجباية المالية مرتبطة كل الارتباط بوحدة المنظمات والقوى الفلسطينية .

وينطبق هذا تمام الانطباق على الاسلوب المتبع في الدعاية ... فوجود هذا التمدد في المنظمات مع استمرار هذا الوجود يدفع كسل منظمة - وهذا امر طبيعي - الى الاهتمام بتوجيه دعائيتها لنفسها في الدرجة الاولى ، ويغرض عليها كما هو حاصل الآن ان تنافس غيرها في اصدار البلاغات وما الى ذلك ، الامر الذي يجعل اجهزة الدعاية والاعلام الفلسطينية دون المستوى الذي يجب ان تكون فيه لتكون قادرة على مواجهة الدعاية الصهيونية والاستعمارية المادية .

٤ - عقيل هاشم

ولد «عقيل» في بيت المقدس سنة ١٩٢٢ وانتهى دراسته الابتدائية في النجسة الرشيدية بالقدس سنة ١٩٢٧ والدراسة الثانوية في الكلية الرشيدية بالقدس سنة ١٩٤١ وبعد تخرجه من مدينته في الادامة الفلسطينية بالقدس سنة ١٩٤٢ وفي سنة ١٩٤٣ عين مراقبا للبرامج الاعلامية وقدم اذاعة مختلفة اهداهم البرامج الخاصة التي كان يعدها لدار الاذاعة الاردنية : ويحكم عمله الاعلامي كان على صلة ببعض الصحفيين ورجال الاذاعة والتلفزيون في هولندا والافطار المجاورة للاطلاع على الحقائق الكتمة عنهم ، وفي بحر سنة ١٩٤٣ عمل ضمن اسرة تحرير مجلة «القد» التي كانت تصدرها «رابطة الطلبة العرب» في القدس وانضم للنظم العربي في اذاعة هولندا الخارجية التي تدعى بعدة لغات ، وفي سنوات هجرته الى هولندا ظل على صلة بعدة اذاعات عربية وغربية ، فكان يزودها بالاحاديث والتعليقات . من آثاره القلمية : كان اول مقال نشره «عقيل» في مجلة «الكتاب العربي» بعنوان «جيتز خان» سنة ١٩٤٥ ومنذ حصل القلم وهو يعالج القصة القصيرة موضوعية ومترجمة ، وينشر المقالات والتوجيه والاذلية في بعض الصحف والمجلات وقس في غريته في هولندا ينشر المقالات في «الصيد» و «الحرة» والبيروتيين و «الارام» و «صباح الخير» الفانبري و «فسي مجنتي» صوت فلسطين و «المقاومة» وهدفه حصر النظم عن اساليب الدعاية الصهيونية الاعلامية ، ونبه المسؤولين من أبناء جلدته الى مسا بئته اسرائيل والمضامون معها من مؤامرات ودسائس الحرب ، وحدهم على مقاومة «قانون العرش» باساليب اعلامية علمية مركزة .

وغيره منة على الحق العربي الابلج في فلسطين امتنق مكافحة الصهيونية مذهبيا وروح بانجازها بالسلح الذي تناجز به العرب ، ويجرح انهم والمقاطات والزعام التي تلقها على الامة العربية .

ونحننا من ان قسنا مهما مبن معرفة الشعب العربي فسد

اشترك «عودة» في عدة مؤتمرات دولية وعربية منها : مؤتمر السلام العالمي المنعقد في كولومبو سيلان عام ١٩٥٧ ومؤتمر نفاامن الشعوب الافريقية الاسيوية المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ و زراس وفد الاردن لمؤتمر الشباب العالمي المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٨ ومثل فلسطين والاردن في مؤتمر الصحفيين العالمي المنعقد في جاكارتا باندونسيا واشترك في وفد فلسطين لمؤتمر الصحفيين العرب المنعقد في الكويت عام ١٩٦٦ ومثل فلسطين في المؤتمر العالمي لثورة الشعوب العربية ضد العدوان الاميريالي الصهيوني المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٧ ، واشترك في مؤتمري الابداء العرب المنعقد في القاهرة (١٩٦٨) وفي بغداد (١٩٦٩) .

وانتخب عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني ومعلقا سياسيا لاذاعة «صوت فلسطين» صوت منظمة التحرير الفلسطينية «بالقاهرة» شارك في المؤتمر الاول لكتاب فلسطين المنعقد في غزة وانتخب عضوا في اول امانة عامة لاتحاد العام لكتاب فلسطين . ومنذ مبارحته فلسطين لم يتوقف عن الكتابة السياسية ، وفي كسل اسبوع له مقال في «السلام» و «التعاون» الى جانب التعليقات السياسية والاذاعية .

وفي نضاله السياسي يؤمن «عودة» بامرير جوهريين : الاول : ان الواقع العربي هو المسؤول الاول عما اصاب القضية الفلسطينية من نشر ودمار . الثاني : على الكاتب العربي ان يلتزم جانب النضال القومي العربي ، وان حرية الرء في جزء لا يتجزأ من حرية وطنه . من آثاره القلمية : يلتزم في كتاباته السياسية النضال القومي العربي ، وبسبب هذا الالتزام استهدف لمتابع جمة . ومن مؤلفاته القومية المطبوعة :

- ١ - مصرع فلسطين - صدر في القدس (١٩٥٠) .
- ٢ - ثورة الوجود العربي - صدر عن الدار القومية بالقاهرة (١٩٦٤) .

٣ - القضية الفلسطينية في الواقع العربي - صدر في القاهرة ووقع في ٥٥٥ صفحة من القطع الكبير وقد عالج فيه قضية العنصرية الكبرى معالجة علمية تاريخية (١٩٧٠) .

نموذج من نثره : «من اهم الامور التي تشغل بال الرأي العام العربي والفلسطيني هذا التمدد القائم في المنظمات الفلسطينية ... وبسبب هذا التلق يرجع في الدرجة الاولى الى ان الجماهير العربية والفلسطينية لا تجد مبررا لاستمرار هذا التمدد ، وترى فسي نفس الوقت ان الاخطار القائمة والتوافه التي تستهدف العمل الفلسطيني والقفية الفلسطينية تحتم على الشعب العربي الفلسطيني بصفه خاصة ان يكون موحدا الزادة والقيادة والقوى القابضة ، والسبيل الى ذلك هو ولا شك التخلص من هذا التمدد بتحقيق التلافي والوحدة بين جميع المنظمات في اطار منظمة التحرير الفلسطينية التي تمثل فيها الكيان الفلسطيني الرسمي .

ومما يساعد من اهمية التخلص من هذا التمدد القائم ان استمراره يولت الجهد الفلسطيني ويغير هذا الشعب الناضل تحت ولاة الحسي الظروف واصمها وكأنه غير موحدا الكلمة في وقت نحن احوج ما تكون فيه لان نبذ امام الرأي العالمي صفنا واحدا بقيادة سياسية وعسكرية واحدة . ومعنى القيادة السياسية الواحدة ان تصبح منظمة التحرير الفلسطينية . بعد استيعاب وتوحيد جميع المنظمات والقوى ، هي القيادة الرسمية والعلنية للعمل الفلسطيني ، تتولى وحدها تمثيل الشعب الفلسطيني والتحدث باسمه والتعبير عن موقفه وارادته ، وتمارس المسؤولية التامة فسي الاتصال والتنسيق والتخطيط المشترك مع كافة القوى العربية من اجل الحرية العامة . ومعنى القيادة العسكرية الواحدة ان تصبح للعمل الفدائي

وخلقها ، وهو يعلو شامخ القمم
فانقذته ، وقد أفضى الى العدم
تصافح البرء من سقم ، ومن الم
نفسى لها وهي في عات من الحزم
ان لم تهدده أخت البدر لم ينم
وفخر يعرب في نبل وفي شمم
فبات لحننا ، به قد جن كل فـم
بما سبى سمعها من رائح النعم

الى التي فتنت لى محاسنها
الى التي لمست قلبى أناملها
لمت جراحا له ، ما كنت احسبها
وامسكت بقيادي جامعا ، فمئت
واصبحت مثل طفل طوع رغبتها
اليك سلامي ، يا روض المنى أرجا
اهدي خلاصة قلب رحت انظلمه
واقبلت ساجعات الروض هائمة

محمد العدناني

صيدا - لبنان

ولعل هذه المرة ان تكون نافلة لنا أيضا . فلا يملك في هذا
الزمن بظلي الرأي القائل الا دولة كبرى ، وحنسى الدول الكبرى
لا تستطيع ان تجاهل الرأي العام وهي تخطط وتنفذ لمواجهة ازماتها
الكبرى .

تفوق ان اسرائيل تتحدى الامم المتحدة ، لكنها نفل هذا لإهـما
واقفة من سند عدد من الحكومات يزيد على عـدد الحكومات التي
تساندنا ، الا ان هذه العملية الحسابية لا تكفي لبيت في الاس . ومن
العادة ان تكون العمليات الحسابية على يد المتدين نافضة تبرز نواحي
التقص فيها فيما بعد ، ذلك ان بعض الحكومات التي أزت اسرائيل
في حرب حزيران فعلت هذا في مفسس ، وهذه الحكومات بالذات
نحس بالارهاق من تحدي اسرائيل للامم المتحدة . ولذلك ستحل في
وقت قريب اوضاع جديدة تجد نفسها فيها عاجزة عـسن مساندة
اسرائيل ، وستجد لتصرفها مبررا عند شعوبها لان الرأي العام في
اقطارها لم يعد ، بعد ان كشفت له اسرار كثيرة من حرب حزيران
واهدافها .

ولا كان الشك لا يغالطنا في ان اسرائيل التوسعية العدوانية لن
تتحول ابدا الى دولة سلام بل تستمر في السعي نحو تحقيق وعود
الصهيونية وتحتل المزيد من الارض ، وتشرذم المزيد من العرب فـسان
افضل سبيل لنزع القناع عن وجهها هو جعلها تنزع بيدها ، وستفعل
ذلك قريبا لان احتراز الارض من تحتها اقدها عقلها ولان التحكيم
فيها عصابة من الفاشيين الذين لا ينظرون الى ابد من انوفهم . فاذا
لاحت فرصة التهود والتحدي الاخيرة من ناحيتها ، كانت حكوماتنا
وشعوبنا لا بالمرصاد ، فلا تقوم القيامه حرضا عليها ولا تدرف الدموع
رافة بها ، وسيتولى الفلسطينيون في الوقت نفسه ، بالمقاومة
السلحة او غيرها ، تصفية حسابهم مع المحتلين الفاشيين !

البديوي المثم

عمان - الأردن

الصهيونية هو الكشف عن وجهها في الثوب صنف كتابين هامين في
الاعلام العربي هما :

١ - اسرائيل في اوربوا الغربية (بالاشتراك مع سعيد المظـم)
نشر هذا الكتاب مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية سنة
١٩٦٧ .

٢ - تخطيط الاعلام العربي - نشر هذا الكتاب مركز الابحاث في
منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٨ .

تمولج من نشره : « نزاعنا مع اسرائيل يتطلب اعلاما منظما وفعالا
على النطاق العالمي . هذه الحقيقة توضح لنا بكل ابعادها في فترة
عدوان حزيران وما تلاه من ملاسات على المسرح العالمي . ولا يخفى ان
دولا كثيرة وفقت بجانبا في الماضي ، انحرفت عن وجهتها في الاسم
المتحدة بفعل ضغط خارجي ووجدت المبررات للعدوان الاسرائيلي .
كما لا يخفى ان حكومات كثيرة اخرى كانت تؤثر الوقوف على الحياد
او عدم الانحياز لاي من الطرفين وتراجعت عن هذا رضىوها لموقف
الصحف الكبيرة والبرلمانات في اقطارها وللصخب الهستيرى السذي
انثرت احزاب ومنظمات سياسية عديدة خارج البرلمان .

على كل حال ، تبين قبل ايام العدوان وبعدها ان اسرائيل في
الرجال العالي كانت نشيطة جدا في السنوات العشر الاخيرة ، بحيث
كانت تعمل باصرار داخل الاحزاب اليمينية والاحزاب اليسارية عـلى
السواء وفي اوساط الرأي العام المختلفة . كذلك تبين ان جهودها في
امريكا اللاتينية وافريقية ايضا لم تذهب سدى . الا وجدت عدة انصار
لها في هاتين القارتين على المستوى الرسمي اضغفوا بانحيازهم
لاسرائيل موقف العرب في الامم المتحدة . ويبدو ان اسرائيل استفادت
من خبرتها في حرب السويس . فالرأي العالمي تخطى منها وعن حلفائها
في تلك الحرب ، وكان هذا التخطي عاما مهما في تراجيعها . وادركت
على الاثر ان اي تحرك عدواني جديد من جانبها يجب ان يقوم عـلى
قاعدة دولية متينة على الاخص وان امريكا تخطمتها في العام ١٩٥٦ .

انا من هناك

حمما .. لهب

انا من ذرى الشم الجبال
رفيقتي يوم النضال
انا من شطوط الازرق الساجي
يرد الفاصيين
من عهد غزو الظالمين
من موطن البطلات والابطال
في البلد الامين

انا من هناك
يا خدعة الباغين اجلتي
عن الارض الحبيبه
ننساك .. ؟
ننساك يا وطننا تضخخ بالجهاد
وبيعث شذاذ الانام
بالارض .. بالارض الخصيه ..

قالوا سلاما
نحن ابناء السلام
من ارضنا بزغ السلام
ليصم دنيا المدعين
الماكرين
رفعوا على اوطانهم علم المسيح
ولمغضيه سلموا
بلد المسيح

ابطالنا يا صامدين
هناك في البلد الجريج
غرياء في اوطانكم
انا اليكم قادمون
الفجر يبزغ فاصمدوا
انا اليكم قادمون

الراية - لبنان

اسمى طوبي

انا من هناك

من موطني حملت الى الدنيا المشاعل
مسرى محمد
مهدي عيسى
قدست منها الدنى
حجت الى جنباتها الظهر القوافل

انا من ذرى القدس الشهيد
وخطى المسيح على ثراها
ما تزال ندبة
ولهاذه المفجوع يهتف
من جديد ؟
اطعنت صدري يا يهوذا
من جديد ؟

انا من هناك
انا من ذرى جبل الكبير
يا جحافلنا اهزجي
الله اكبر
عودي مع الرايات حمرا
وكيان ذاك القدر هذي
زلزلي
ان فجر النصر ذر

انا من قبابك بيت لحم
شماء عانقت الفضاء
قرعت نواقيس السلام
في مهد من صنع الفداء
مات الفداء
وتحطمت قيم السلام

انا من هناك
من ضفة اليرموك يا جيش العرب
وعجيج خالد ما يزال بمسمي

عرض المغنم والمغرم ، او ما تسميه لغة التجارة : بالربح والخسارة .

وحين يخرج المرء من هذا الجدل العنيف القاسي بينه وبين نفسه مستعليا ظافرا ، فانه يكون قد قلب عليها ، وحملها على ما تكرهه مرغمة ، ووقف بها فسي مجابهة الموت وقفة الشرف والاباء ، ومنطقه الذي يتكئ عليه ما قاله ذلك البدوي الابي في غابر الدهر ، حين وقف ذلك الموقف من نفسه فانشد بخاطبها :

وقولي كلمسا نفست وجاشت مكانك تحمدي .. او ستبرحي! وهذه الوقفة اذا ما وقفها الانسان امام الموت ، وقد ايقن انه صائر اليه لا محالة ، اذ ليس في يده من العدة ما يرده عنه ، وليس وراءه من السند من يحمونه او يرفدونه ، هذه الوقفة تتضمن اسمى معانسي التضحية والاباء ، ما دام يعلم من امره كل هذا ، ويصر مع ذلك على ان يثبت ثبات الجبال ، متجاهلا كل ما يعرض بين يديه من مفربات السلامة والنجاة بالهزيمة والفرار .

وان الذين وقفوا مثل هذه الوقفة في تاريخنا كثر وليس لهم حصر ، ولعل الذين تناهت اليها اخبارهم من هؤلاء نزر قليل . ولقد وقفها ذات يوم ابطال (مؤتة) الشجعان عند مشارف الكرك ، ثم وقفها بعدهم كثيرون في وجه التتار ، وفي وجه المغول ، وفي وجه الزخوف الصليبية المتلاحقة . واستمر ابطالنا يقفون مثل هذا الموقف حتى مطلع هذا القرن . في فلسطين ، ثم في سورية ، ثم في ثورات فلسطين ، ومنها ما يزال يتجاوب فسي اسماعنا صدى لاسماء شمعنها البطولة ، من امثال « الشيخ القسام » ، و « سعيد العاص » ، و « حسن سلامة » ، و « عبيد الرحيم الحاج محمد » ، و « عبد القادر الحسيني » ، و « عبد الرحيم محمود » .. واحصوا شهداء جنين ، الراقدون عند مفترق الطريق الاخذ الى قباطية ..

وظلت القافلة تسير ، وشهداؤنا الابرار الذين يقفون في مثل هذه المواقف يلاحق بعضهم بعضا . حتى كانت معركة الكرامة ، التي تطلنا اليوم ذكراها ، وفيها وقف ابطالنا الابرار مثل هذه الوقفة ، وكل واحد منهم قد قلب على توازع نفسه كلها ، وضرب بها عرض الحائط ، واصر على ان يثبت في مكانه : لا يزحزح منه قدمه ، مهما احاطت به الاحوال ..

وكانت العدة في ايديهم مما لا يعصم من الموت ، فلم يبالوا بذلك ، ولم يقيموا له وزنا ، ولم يدخلوه فسي حسابهم مطلنا ، وهم يتعرضون لاحداث اسلحة الفتك والدمار ، مما زود به اعداؤنا ومنع عنا .

وكان السند من ورائهم لا يحمي نفرا ، ولا يدفع قدرا ، رغم انه مئة مليون من العرب ، ومئات الملايين من المسلمين . ولكنهم على كثرتهم اتى يضيق بها الحصر ، قلوبهم شتى وصفوفهم تفرقها الاهواء ..



محمد سليم رشيدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشيدان

المحاضر في كلية الاداب بالجامعة الاردنية
ورئيس تحرير مجلة « رسالة المعلم »

يوم من ايام المجد

حين يقف المرء امام المنية وجها لوجه .. حين يفعل ذلك ويعقد العزم عليه ، يكون قد تجاوز مرحلة من الجدل العنيف القاسي بينه وبين نفسه ، وخرج منها وقد ازمع ان يكون رايه هو النافذ وكلمته هي العليا .. واقول الجدل العنيف القاسي ، لانه لا بد ان يكون كذلك ، فالتنفس امارة بالسوء احيانا ، والتنفس تدعو الى الحيلة والحذر والتروي ، وقياس الامور بمقياس الربح والخسارة احيانا اخرى . وحين يفسح لها المجال فسي ذلك ، تدعو في الاولى الى الهرب والهزيمة عند مجابهة الاخطار ، وملاقاة الاحوال ، وليس هنالك سوءا اشد من هذا السوء تدعو اليه النفس . على نحو لا موارد فيه ولا مداورة .

واما في الثانية فانها تلبس هذه الغاية ذاتها بلباس من التفسيق ، وتسبغ عليها وشاحا من المغالطة ، تسميه حيا بالحدر ، وحيناً آخر بالتروي . ويجري في ظلها

الحجاج ، وهم يفيضون من وادي منى في طريقهم الى
المسعر الحرام ، فيهتف بأعلى صوته منشدا .
مات الخليفة .. ايها الثقلان ..

وكان صوت الرجل جهوريا واضحا الثبرات مجلجلا ،
فاستمال اليه القاضي والداني ، وهرع القوم نحوه
يدافع بعضهم بعضا ، حتى غص بهم الوادي على سعته ،
وكلهم يتوقع ان يسمع من الرجل احدى روايع الشعر ،
التي تستحوذ على القلوب وتطرب لها النفوس ، وذلك
بعد هذه البداية الاخاذة ، التي استهل بها شعره ،
وجعلها مطلع انشاده .

وخيم على القوم صمت مطبق ، بعد زجرة من هنا ،
وبعد نبرة من هناك ، ربما تسمع خلالها قول من يقول :
« مه يا هذا .. صه يا ذلك .. اصمت يرحمك الله .. » .
وتوجهت الابصار نحو ذلك الفتى ، وتحفرت منهن
القلوب بعدد من مختلف الشاعر ، وانصتوا جميعا كان
على رؤوسهم الطير ، والفتى ما برح يردد ذلك المطلع
يستندى به جوع الحبيج اليه ، حتى قال الكثيرون
بينهم وبين انفسهم : ليت به يكمل انشاده ويسترسل فيه ،
لثاني منه نهايته مثل بدايته ، فيجري على غرارها
وينسج على منوالها .. » .

وتلفت ذلك الشاعر حوله ، فاذا بالوادي يضيئ
على رجه ، بأولئك المحدثين به والناظرين اليه ، فاذله
جلال الموقف ، واحس بالرهبة والفرع ، وعند ذلك
امتلات نفسه حرجا ، شاعت البديهة معه ، فارتج عليه
ولم يدر ما يقول ..

وجعل يبحث عن صوته الجهور ، الذي كان يملا
جنبات الوادي وهو بجلال فيه حين بدأ انشاده ، فاذا
هو يتلاشى ، واذا هو قد حلت محله حشرة بغيضة
لا بين فيها كلام ، ولا تتضح منها عبارة بغير الجهد
والعناء .

ومضى يبحث في ذهنه الحائر المضطرب عن
(عجز) ملأه ، يكمل به (مطلع) ذلك البيت ، وظل
يبحث حتى اعياء البحث دون ان يجد شيئا فيه غناء ..
ولم يكن في وسعه الا ان يضي في انشاده ،
يكمله - كيفما اتفق - من حيث بدأ ، فاذا هو ينطلق
بصوت مزعزع اجش ، كان يشبه فسجج الرحي وهسي
تطحن الترون ، او قل - كان اشبه بخوار الثور منه
بانشاد المنشدين ..

ويقول .. وهو يوشك ان يتعثر فيما يقول :
مات الخليفة .. ايها الثقلان .. ~~ثالثي الطير في رمضان~~
وحين سمع القوم ذلك ..

جعلوا ينظرون في وجوه بعضهم بعضا ، وقد
اخذتهم الدهشة ، وتلكهم الاستغراب حيال هذا الذي
سموه ، ومضى كل الى غايته التسي يقصد ، ولسان
حاله يردد : « ما بعد هذه النهاية من تلك البداية » .
ذلك هو الخبر الذي طالما رايتني اذكره ..

ولم يقل ابطال الكرامة : ما نحن وذاك ؟! ان وطن
العرب في كل بقعة من ارجائه الواسعة ، ملك للامة
العربية كلها ، وكل فرد من ابنائها له نصيب من تاريخها
وامجادها ، فهو لذلك مكلف بالدفاع عنها والذود عن
حياتها .

وان مقدسات المسلمين ملك للمسلمين جميعا ،
وليست وفقا على مسلم دون سواه ، سواء قرب ذلك
المسلم ام بعد ، فهم جميعا مندوبون للجهاد في سبيل
الله ، فدفاعا عن هذه المقدسات ، اذا ما تعرضت هذه
المقدسات لعدوان المعتدين ..

لم يقل ابطال الكرامة : لسنا وحدنا المكلفين بالدفاع
عن تاريخ العرب وامجادهم دون سائر ابناء الامة العربية
كلها ، ولسنا وحدنا المكلفين بالجهاد ذودا عن مقدسات
العرب والمسلمين ، دون سائر ابناء الشعوب الاسلامية
كلها .

لا .. لم يقل ابطال الكرامة شيئا من ذلك ، وهم
يثبتون كالجبال الراسيات امام العدوان الصهيوني في
الكرامة . ولو قالوه - حتى بينهم وبين انفسهم -
واستمعوا اليه ، لما ثبتوا كالجبال في اماكنهم مستبشرين
مستبشرين ، حتى لقي واحد منهم ربه شهيدا ، وقضى في
سبيله راضيا مرضيا .

لقد كان يوم الكرامة يوما من ايام الله ، تجلت فيه
مواقف التضحية ، والفداء في اسمي مآبها ، وسجل
ابطالنا هناك صفائف مشرقة من الامجاد للتاريخ .. وان
غاية ما تؤمله ، ويؤمله معنا كل عربي ، ان يكون هذا
اليوم الاغر ، هو البداية لكامل اليوم المشهود ، السنوي
تقف فيه الامة العربية بكامل صفونها تفصل النار ،
وتسترد الوطن السليب ، بكل ما فيه من امجاد ، وبكل
ما فيه من مقدسات ..

ما بعد البداية عن النهاية

هناك خبر مما رواه الاقدمون ..
طلما رايتني اذكره بكل ما فيه من طرافة ، كلما مر
بي احد هذه المواقف العديدة ، التي شهدها وطننا
العربي في معظم افطاره ، مع الواقع الذي يعيشه اليوم ،
اذ تجري فيه الامور بين بدايتها ونهايتها ، على نحو يدعو
الى العجب والدهشة والاستغراب .

اجل .. طالما رايتني اذكر هذا الخبر ..
واذكره - بكل ما فيه من طرافة - حيال هذه
المواقف ، فاذا هو يتبادر الى الذاكرة ، ليشغلني عسا
سواه ، واذا بي استعرض من وقائمه ما يجعلني حياله
في موضع من يسمع ويرى ، وان كان في واقعه لا يعدو
ان يكون حائرا بين الحقيقة والخيال .. !!

وتدور احداثه التي زعمها الراوي في مكة ..
وذلك حين وقف شاعر امراي فوق شعب من
شعاب ابي قبيس ، يستقبل ذلك السيل الدافق من

رسالة ديك

رنا ديكى السى الافق الموشى
وغرد ثم صقق ثم صاحوا
ونادى الناس ، حسبكم رقادا
فبان الله قد بعث الصباحا
رقادكم وموتكم سواء
اذا ما الصبح فى الافاق لاحا
وعساد لعشه يختال عجبنا
فقد ادى الرسالة واستراحا

الاسكندرية عبد العليم القبانى

البيداء ..

وعرفه الناس في عمان ..
عرفوه مفتشا للمعارف حيناً ، ثم عرفوه محاميا
بعد ان حاز على مؤهل الحقوق ، وهو كهل ، ثم عرفوه
وذكراً في عدة وزارات ، ثم عرفوه خطيباً على المنابر ،
يقول فيسحر الالباب فيما يقول ..

ولقبته آخر مرة فسى حقل « رابطة العلوم
الاسلامية » ، وكانت قد اقامته في عمان ، لتعرض كلمة
الشعر في نضال فلسطين ، واجتمعت وايه لنقول تلك
الكلمة ، وهيبات ان يقول في النضال قائلون فلا يكون
بينهم « شاعر البيداء » .. !!

وانشدها يومذاك فريدة عصماء ..
واعجب السامعون بها ايما اعجاب ، وطربوا لها
اشد الطرب ، وكانت قصيدة بدوية حرة في معناها وفي
مبناها ، بعيدة عن الصنعة والتكلف والزخرف ، كما لو
كان فيها فرع اولئك المبدعين في سوق عكاظ ..

وملات سمعي بها ، وانا ماخوذ بكل ما فيها من
جزالة واصالة ، بل وانا ماخوذ بما فيها من قوافي
واوزان ، كان يلقيها الى السامعين بلسانه ، وبحركات
يديه وبملاعج وجهه ، فاذا هي تهز فيهم اوتار القلوب
حين تلامس منهم الاذان . ورايتني يومذاك اردد فيما
يبنى وبين نفسي : انه « شاعر البيداء » حقا وصداقا ..
ذلك هو فقيدنا محمد علي الشريقي .. ومن يجله
من مجالات : الشعر والخطابة والسياسة . وذلك هو في
لحة عابرة ، وكلمة خاطفة ، وعبرة اذرفها مع الفاجعة
بفقدته ، وقد استجاب الى نداء ربه ، فمضى طيب الذكر ،
حميد الاثر .. جديراً برضوان الله ..

محمد سليم رشدان

عمان - الاردن

وذلك كلما فاجأتنا الاحداث ببداية هائلة اخادة ،
تلقت اليها الانظار من قريب او بعيد ، وتبدو في معظم
ما يعتقد عندنا - بين حين وآخر - من اجتماعات
حاشدة ، او لقاءات مشهودة ، او حوار طويل المدى
بتناول بعيد الافاق ، وبحوطلا جميعا من امال الناس
المفرطة بالتفاؤل ، ومن تحسباتهم المختلفة ، ومن
توقعاتهم المتضاربة الاتجاه ، ما يجعلها موضع الاهتمام ،
ومناط الرجاء ..

ثم ينتهي ذلك كله ..

وقد تكشف ختامه عن نهاية لم تكن هي التوقعة ،
اذ كثيراً ما تنكشف خضية هزيلة .. متواضعة ايما
تواضع ، اذا ما قورنت بتلك البداية وما احاط بها من
آمال .

ومن اجل ذلك .. يصدق فيها قولك اذا ما قلت .
ما ابعد تلك البداية في روعتها وفي جزالتها ، عن
هذه النهاية في تواضعها وفي ضالتها .. !

شاعر البيداء

الذين كانوا يحملون بالوحدة ..

وحدة الامة العربية التي تجمع سائر اوطانها ، من
« بفدان » الى « تطوان » ، وسائر ابنائها من « عدنان »
الى « فسان » ، كما كانت تروي ذلك اناسيدهم
- يومذاك - وهم يتغنون بها :

بلاد العرب اوطاني من الشام وبفدان ومن نجد الى اليمن مصر فطوان
هؤلاء الذين كانوا يحملون بتلك الوحدة ..

كانوا هم الرعيل الاول الذي سار في ركاب الثورة
العربية ، حين انطلقت في وجه الاستعمار التركي ، ثم
سار في ركاب الانتفاضة العربية في « ميلون » ، حين
وقفت تتصدى لرحف الاستعمار الفرنسي على بلاد
الشام ، ثم خاض غمار الثورة العاتية على الفرنسيين في
جبل الاربعين عند حلب ، وفي جبل العرب ، وفي غوطة
دمشق ..

وكان حصادهم من ذلك ان استشهد من استشهد ،
ولقي ربه راضيا مرضيا ، وتشرذم تشرذمهم فسي
آفاق الوطن العربي ، بعد ان حكم على الباقي منهم
بعقوبة الموت ، فكان واحدهم اذا ما ذكر احد رفاقه
الاحياء نعتة بالشهيد الحي .

وكان بين هؤلاء المجاهدين فتى حرص المستعمر
الفرنسي على ان يظفر به حيا او ميتا ، لان هذا الفتى
كان شاعرا متين العبارة ، رصين القوافي ، ذرب اللسان
تنخل كلماته القوة طريقها الى القلوب دونما استئذان ،
ويكون لها من التأثير على سامعيها ما يعجز البيان عن
وصفه ، فاذا هي تجري على اللسان ، وتتخاطفها الرواة ،
حتى تشرق وتغرب ، وتلدع في وادي النيل وما خلفه ،
كما تلدع في بلاد الرافدين وما والاها ، فيقول القائلون
وهم يشهدونها في المجالس . ذلك ما دبحه « شاعر

اعلام الشعر في العصر الاموي

بقلم ابراهيم احمد الشنطي

ثلاثة من شعراء العرب ملأوا بشعرهم الرصين المتين اسماع عالم الادب والشعر . وظل المعنيون بهذا الفن يتحدثون عنهم جيلا بعد جيل ، يفسرون اشعارهم ويناقشون خلافاتهم التي كان لها اثر كبير في شهرتهم . وصار لكل منهم مريدون يدافعون عنه ، فيكتبون المقالات او الكتب يشرحون قصائده ويعلقون عليها ، او يلقون المحاضرات في الندوات الخاصة او العامة او الفصول الدراسية ، وقد يشغلون بيت واحد او بضعة ابيات فيشرحون معانيها او يتحدثون عن البلاغة فيها ، او يعرجون على بيت فيه شطط فيوسمونه درساً وتفصيلاً حتى يكلموا او يساموا كما حدث لبيت الفرزدق يقول فيه :
وعنى زمان يا ابن مروان لم يدع
من الال الا مسحتا او مجلد
فقد اميا اهل الاعراب في رفقه لكلمة « مجلف »
ولم يهتدوا الى تفسير لها . ولا سئل عن ذلك قال :
« علي ان اقول ولكم ان تحتجوا » .

وعلى كل حال ، يقللون هم الشعراء الذين بلغوا شأ هؤلاء الثلاثة الفطاحل منفردن او مجتمعين ، وقلة هي العصور التي ضمت امثالهم على ارض واحدة ، يتفخرون ويتهاجون ، او يجتمعون في مجلس واحد ينشدون ويمدحون .

هؤلاء الشعراء الثلاثة المبدعون هم : الاخطل والفرزدق وجري ، عاشوا في صدر عصر الخلافة الاموية وبلغوا في ابائهم شأوا لم يبلغه شاعر غيرهم .

و اول هؤلاء الثلاثة هو الاخطل ابو مالك غياث بن غوث التغلبي ، كان في شعره بعيداً عن التكلف وامتاز عن صاحبيه بالمدح ، وبعده عن الفاحش من القول . غير انه كان مقلداً في الرثاء والزلزل . وقيل انه عندما مات يزيد بن معاوية ، الذي يرجع اليه الفضل في رفع شأن الاخطل ، لم يستطع ان يرثيه باكثر من اربعة ابيات . ولكنه في المدح سباق في ميدانه ولا ادل على ذلك من قصيدته التي اتشددها لعبد الملك بن مروان ، والتي يقول فيها :

وما بلغت كعب اسرى متناول به الجد الا حيث ما نلت اطول
وما بلغ المهدون في القول مدحة ولو اتروا الا الذي يك افضل
فهو هنا يحد من قدرة كل طالب للعلا اذا ما قورنت

بهمة عبد الملك التي هي دائما اطول وافضل .
وفي قصيدة اخرى يمدح بني امية ويخص بشر بن مروان يقول :

ان يحلموا عنك فالاحلام شيمتهم والوت ساعة يحمي منهم الفسب
كانهم عند ذاك لم يسب بينهم وبين من حاربوا قريب ولا نسب
كانوا موالي حق يظنون بها فادركوه وما ملوا ولا لقوا (1)
ان يك للحق اسباب يمد بها ففي اكفهم الارسان والسبب
وهو هنا في البيت الاخير يجعل الحق في اكف بني مروان التي تمسك دائما باسبابه ومفاديره .

ومن قوله ايضا في مدح بني امية :
حشد على الحق عيافو الغنا ان اذا الت بهم مكروهه صبروا
شمس المداة حتى يستفاد لهم واعظم الناس احلاما اذا غدروا
كان هذا دأبه في بني امية يمدح افعالهم ويشيد بصفاتهم ، وكانوا فعلا اهل لذلك . وكان ينال عطاياهم السخية فتزیده تعلقا بهم ويمدحهم .

اما في الهجاء فكان مقددا في قوله شديدا في سخريته وذمه معا كما في قوله :

وكت اذا لقيت يسود تيسم وتيا قلت : ايهم المعيد ؟
لتيسم العالين يسود تيسا وسيدهم - وان كرموا - مسود
وكان في الوصف لطيفا بارعا يمزج قوله ، في بعض الحالات ، بالسخرية فيعطي صورة رائعة لما يصف ، كقوله في شارب خمر :

صريع مدام يرفع الشرب راسه ليحيا ولد ماتت غلام ومفصل
نهاده احبانا وحينا نجره وما كساد الا بالحاشاة يعقل
اذا رلفوا صدوا تحامل صرعه واخر مما نال منها محصل
ومع انه لم يعمر كما عمر زميله ولم يبلغ من الكبر عتيا الا انه كان رقيقا في حنينه الى الشباب واسفه عليه ، وتفكره في الشباب وما يجرم معه . ومن قوله في ذلك لما كبر :

هل الشباب الذي قد فات مردود ام هل دواء يرد الشباب موجود
ان يرجع الشباب شيئا ولن يجدوا عدل الشباب لهم ما اورد العود
حقا لا يوجد عدل الشباب غير الشباب وحده ، كما لا يوجد عدل الصحة الا الصحة وحدها . والشباب والصحة هما اكثر ما يشتد حنين المرء اليهما عندما يفقدهما .

ويقال انه لما اشتد الهجاء بين جري والفرزدق ، وطلب اليه ان يحكم ابهما اشعر ، المع الى انه الفرزدق . فهجاء جري ورد الاخطل عليه ولكنه لم يقدر ان يباريه لكبر سنه ، فقد كان في السبعين بينما جري في الخمسين يصل في ميادين الشعر باجمعها . ولا مات الاخطل في منتصف العقد التاسع للهجرة ، وكان جاوز السبعين ، تفرغ جري للفرزدق يقارعه ويسد عليه كل سبيل .

وثاني هؤلاء الثلاثة الانذاذ هو الفرزدق ابو قراس همام بن غالب التميمي . وكان جده صمصمة بن ناجية

فيه لايبها : « يا ابت استأجره لنا ان خير من استأجرت
القوي الامين » . ويريد بذلك سيدنا موسى عليه
السلام .

ويحكى انه كان مرة ثائما وقد امتدت رجله الى
قرب الموقد . فمر به رجل فرآه فركله بجله وقال له :
« لقد بلغت النار يا ابا فراس » . فرد الفرزدق قبل ان
يفتح عينيه : « نعم ورايت اباك ينتظرك هناك » .

وكان الفرزدق يقول عن نفسه وعما يلاقه في قول
الشعر : « انا اشعر تميم ، وربما اتت علي ساعة ونزع
ضرس اسهل علي من قول بيت » .

وكان يقول عن جرير : « ما أحوج جرير مع عفته
الى صلابة شعري ، وما أحوجني الى رقة شعره لـ
ترون . » اي لما يرى من قوة شعره ومتانته .

ومن قوله مفاخر الشعراء :

وعب القاصد لياتواغ اذا مضوا وابو يزيد ولد القروح وجردل
وهو يريد بأبي يزيد هنا : المخبل السعدي ، وبذي
القروح : امرأ القيس ، وبجرويل : الحطيئة .

ومن أبياته السائرة في الشيب قوله وقد بلغ من
الكبر عتيا :

وتقول كيف يعيل مثلك الصبا . عليك من سمة الكبير عذار
والشيب ينهش في الشباب كأنه . ليل يصيح بجانيبه نهسار
هذا وقد بقي الفرزدق يقول الشعر حتى آخر أيام
حياته ومات في البصرة سنة ١١٠ هجرية ، وقد بلغ من
العمر مائة عام .

أما الشاعر الثالث ، والذي يقال عنه انه اشعرهم ،
فهو جرير بن عقيبة بن حديفة الخطفي ولدته أمه عن
سبعة أشهر من الحمل ، وكان أبوه رجلا فقيرا من بني
كليب . كان يقيم معظم وقته في البادية ولكنه كان يأتي
البصرة بين حين وآخر . اتصل بالحجاج فمدحه ونال
عطاياه ثم اتصل بالخليفة الأموي عبد الملك بن مروان .

اشتد الهجاء بينه وبين شعراء ذلك العصر فغلبهم
جميعهم ولم يثبت له أحد غير الفرزدق والأخطل . وقد
امتاز الأخطل عليهما برقة شعره ولين أسلوبه وقوله
الشعر في جميع مجالاته من فخر وهجاء وثناء وغزل .
وكان أهل ذلك العصر يقولون ان الأخطل أمدحهم
والفرزدق أخفهم ، وجرير أنسبهم . ومما قاله مروان
بن أبي حفصة مقارنا بين الفرزدق وجرير :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما . حلو القرقي ومرة لجرير
ومع ذلك يقال ان أمدح بيت قائله العرب هو قول
جرير في عبد الملك بن مروان :

الستم خير من ربك الطائبا . والسدى العالين بطون راح
كما قيل ان أهجى بيت روته العرب ، هو قول

جرير في هجاء بني نعيم :
ففض الطرف انك من نعيم . فلا كعبا بلغت ولا كلابا

رجلا عظيم القدر في الجاهلية ، اشترى ثلاثين موهودة
وامتقن . ولما جاء الاسلام قدم الى النبي الكريم واسلم .
ولد الفرزدق سنة ١٩ هجرية ، ونشأ في البصرة
أميا ، لا يعرف القراءة او الكتابة ، ومع ذلك فقد حفظ
القرآن فاضفى ذلك على شعره المنة والفخامة . مدح
ولاة البصرة والكوفة ، وهجا بعضهم احيانا فكان يكافأ
مرة ويسجن أخرى . وكان يرحل الى الشام بين الحين
والآخر ، فيمدح خلفاء بني أمية وينال عطائهم . ويقال
ان من دوافع الهجاء بين جرير والفرزدق هي ان جريرا
هجا البعث فانتصر الفرزدق للبعث وهجا جريرا ، كما
أغرى كثيرا من الشعراء بهجاء جرير لمنافسته إياه .

وعاش الفرزدق أيام شبابه فاسدا بكثر في شعره
من قذف المحصنات والسباب . ومع هذا فقد كان
شعره يمتاز بالفخامة والجزالة ، كما كان يكثر من
استعمال غريب القول فيه . وقد اشتهر الفرزدق بالفخر
ويعد بحق من أوفر شعراء العرب ، وكان مغرما بذكر
آبائه واجداده ومآثرهم . وقد كان فعلا كريم الحسب
والنسب ، وكثيرا ما كان يعير جريرا بضعة نسبته
وخمول ذكر آله واجداده .

وقد جرى الفرزدق فسي شعره على أسلوب
الجاهلية وكان من أشهر رواة شعر امرئ القيس .
ويشبهه البعض بزهير . ومن جيد شعره فسي الهجاء
والفخر معا قوله :

فيا عجا حنسى كليب تسبني . كان أباه تهل (١) او مجاشع (٢)
وكننا اذ الجار صمر خده . ضربناه حتى نستقيم الاخاذ (٣)
وقال بهجو :

ولو ترمي بلسوم بنسي كليب . نجوم الليل ما وضحت لدار
ولسو يرمسى بلؤمهم نهسار . لدنس لؤمهم وضح النهسار
ومن أبياته السائرة في الفخر :

اذا ما وزننا بالجمال رايتنا . تميل بطواد الجبال الاضام
ومن أبياته المشهورة في الفخر أيضا :

تري الناس ما سرتا يسيرن خلفنا . وان نحن اومأنا الى الناس وفؤا
ومن أشهر قصائده في المدح قوله يمدح عليا بن
الحسين ، وفيها يغمز الى تساؤل هشام بن عبد الملك
عن علي بن الحسين وهو يطوف بالكعبة ، بقوله :

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه . والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم . هذا التقي الطاهر العلم
وليس قولك هذا ؟ بفائره . العرب تعرف من اكرت والعجم

ومن طريف ما يروي عن الفرزدق ان رآه يوما
خالد بن صفوان فقال له : « يا ابا فراس ما انت بالذي
لما رأيته أكبرته وقطن ابديهن ؟ » ويعني بذلك سيدنا
يوسف عليه السلام . فرد الفرزدق على الفور ، وكان
معروفا بسرعة الجواب : « ولا انت بالذي قالت الفتاة

١ - تصبوا .

٢ و ٣ من أجداد الفرزدق ، ٤ - الأوردة .

امل الغريب

وانت هناك مشدود الى صخره
تن بجرحك الدامي
وتملأ قلبك الآلام والحسرة
كذا قالت لسي النجمة
حيبك في ليالي الحزن في العتمة
يسأل كل من يأتي مع الريح
ويسال نجمة الصبح
متى تمحو شموسي هذه الظلمة
متى ياتون يا نجمة
تسأل انت في حرقه
ونسأل نحن في لهفه
متى نقضي على الحن
متى نلقاك يا وطني

محمد ضمرة

عمان

حيبك غاب عن خديك والمقل
وراح يجوب امصارا بلا امل
هنا وهناك احزان والآم
وتعصر قلبه ذكرى وفي ندم
يقول لنفسه صبيرا
لعل الله ينقذني
لعل الله يرجعني
الى خديك ، في عينيك يا وطني
فان عادت بي الاقدار ثانية
فسوف اقبل الجدران اياما بلا سام
والثم شجرة الزيتون والكرمه
وامسك باقصة الورد
اقبلها ، اقبلها واهدبها الى طفله
ولكني بعيد عنك يا وطني
بعيد لم ازل والشوق يولني

ARCHIVE

ويقال ايضا ان اخضر بيت هو قول جرير: hivabeta.Sakh هذا وقد بقي الهجاء مستمرا بين الفرزدق وجرير، بعد وفاة الاخطل، حتى مرض الفرزدق المرض الذي توفي به . ولم يعيش جرير بعد الفرزدق غير بضعة اشهر، ثم توفي بالعمامة عام ١١٠ هجرية، عن عمر ناهز الثمانين عاما .

ومن طريف ما يروي عن هؤلاء الشعراء الثلاثة انهم اجتمعوا ذات يوم في مجلس عبد الملك بن مروان . فجاء بكيس فيه خمسمائة دينار وقال لهم: ليمدح كل منكم نفسه بيت واحد من الشعر فمن كانت له الغلبة فالكيس له .

فقال الفرزدق، وكان سريع البديهة كما أسلفنا:
انا القنران والشعراء جريسي وفي القنران للجريسي شفاء
وقال الاخطل:

فان نك ذق زاملة فانسى انا الطاعون ليس له دواء
وقال جرير:

انا الموت الذي اتى عليكم وليس بهارب مني نجاة
فقال عبد الملك لجرير: خذ الكيس، فلعمرى ان الموت يأتي على كل شيء .

النظران - السعودية
ابراهيم احمد الشنطي

والا لغبت عليك بنسو تميم حسب الناس كلهم فضابا
قال عكرمة بن جرير: قلت لوالدي ذات يوم، من اشعر الناس؟ قال: في الجاهلية ام في الاسلام؟ قلت: في الجاهلية. قال: زهير. قلت: في الاسلام؟ قال: الفرزدق. قلت: والاخطل؟ قال: يجيد نعت الملوكة والنساء. فقلت له: وانت؟ قال: انا نحت الشعر نحرا .

ومن قول جرير في الرثاء، وهو مما امتاز به على زميله، القصيدة التي رثى بها زوجته، والتي مطلعها:
لولا الحياء لاهاجني استعصار ولزوت فيركد والحبيب يزار
ولهت قلبي اذ علتني كبرية ولودو التمام من بنيك صغار
لا يلبث القرائن ان يتفرقوا ليس يكر عليهم ونهار
ومن طريف ما يروي عن جرير قوله معاتباً إياه وجده وما كانا عليه من ضعة ذكر بين الناس:

فانت ابي ما لم تكن لي حاجة فان عرضت ابقت ان لا ابا لي
وانسي لغرور اعلى بالكنسى فيالي ارجسو ان مالك مالي
باي نجاد تحمل السيف بعدما قطعت لوى من محمل كان بافيا
وحزرا لس الجانم من ورائيا ورافيا نسر عنكم بشماليا
اسمك ان تارا يضلها عدوك واسم خير فيكم بيمينه
الا لا تخافا تبوني فسي ملعة وخافا التابا ان توفكنا بيا

سليمان بك رجل مثلي الجسم
غزير شعر البثرة والشارين
والأهداب وإن كان أمس الرأس .
حاجباه غليظان كشاريه ، وأهدابه
وحشية السواد كالشعر الكث
الثابت من صرره . له هيئة خاصة
مردها الى قامته الطويلة وكثيفه
المرضيي وصوته الاجش القوي
ونقته بنفسه . وهو يفرض حب
الناس اياه عليهم فرضا . يحبهم
اصدقائه لانهم يهابونه . والمحبة
والمهابة تولدت من قوته البدنية
والنفسية .

(سليمان بك كثير اللون ،
ومزاجه سريع الاختلاف . يمزج
البغض بالحب والتحقير بالاحترام
في براعة كما يمزج الصيدلي الران
الادوية بعضها ببعض . وهذا ما
جعل كثيرين من الناس يكونون له
البغض والتفوق وإن كانوا يتظاهرون
امامه بحبه واحترامه . أنه يولد في
نفوسهم نوعا من الشعور يودون
معه لو أنهم لم يلتقوه ويتعرفوا اليه
في حياتهم) .

عائشة اخته سمراء اللون ،
شعرها غزير كشعر بشرة اخيها ،
وعيناها واسعتان وحشيتان
كعينيها ، غير انها ليستا على شيء
من الجاذبية والجمال . وعنتها
طويلة . الا انها تحمل وجها دميما
بعض الشيء . وقامتها مشوقة
نحيفة ولكن مشيتها غير مهذبة
يمازجها كبرياء واستعلاء . انها في
الخامسة والثلاثين من عمرها .
عاشت بلا حب ولا زواج وان
تمتعت بصحة جيدة مورثة .

(عائشة عصبية المزاج . فسي
جلستها وانتصاب قائمتها شيء من
الوجاهة المقوتة وان كانت طائفة
اللسان طلية الحديث . حاقدة على
والدها لانها اضعافا شبابها ولم
يسعيا لتزويجها بشاب تدوق على
يديه متع الحياة وتنعم ببهجتها) .
ماجد شاب فسي البدنية
والعشرين من عمره يعمل في مكتب

سليمان بك . حيي خجول ، متطلق
الوجه دائما . ومن ينظر اليه يوقن
انه على استعداد للإبتسام والضحك
في اي وقت ولسب بسيط . ذكي
بار في الحساب واعداد الكتب
الوجهة الى ذوي المصالح . شكله
وترتيب ملابسه يمان على ذوق
رفيع ونظافة وتهذيب فسي الاخلاق
والطباع .

(ماجد شاب ساذج غير ان
سداجته حلوة ، قليل الخبرة
بالحياة غير ان جمال نفسه يطفئ
على قلة خبرته . وهو رقيق المشاعر
تؤلمه اية صدمة صغيرة وإن كان
متطلق الوجه يحب المرح . حسن
الظن بالناس يساهم في كثير من
الامور وإن كان يكن فسي نفسه



بقلم عبد الحميد الانصاسي

لبعضهم بغضا . يقتنع بالقليل غير
ان طموحه في تخيلاته لا ينسجم مع
قناعته) .

كان سليمان بك يتحدث السي
المراجعين حديثا وديسا بينما كان
هؤلاء يحسون القوة في استئناس
وغيطة . وكان فريد مساعد سليمان
بك يخط كتابا استوعب جانبها كبيرا
من تفكيره . وكان من حين الى آخر
يتسوحى سيجارته وهو يجلب الى
حنجرته كتلا من دخانها ثم يطلقها
من فمه سحبا في لذة ونشوة .
وكان ماجد يحسب ارقاما في هدوء



لا يعكزه الا تقرات اصابع يد فتاة
على الآلة الكاتبة فسي الغرفة
المجاورة .

وفي ذات يوم اغتنم سليمان بك
فرصة غياب ماجد عن المكتب للقيام
بعمل طلبه منه ، واستدعى فريدا
اليه وقال له :

— كيف وجدت ماجدا في عمله ؟
(لا شك ان عمله مرضي) .

فابتسم فريد ابتسامة خفيفة
واجاب :

— ممتاز !
— انه ذكي .

(مرارا جربته فوجدته ذكيا) .
— لا شك في ذلك . وهو نشيط
في عمله ومطيع لرؤسائه .

فهر سليمان بك رأسه مؤكدا ،
ورفع حاجبيه الغليظين في اعجاب ،
وقال وهو ينظر الى فريد من مؤخر
عينه :

— ساعده . اعطه امعالا هامة
متنوعة ليقوم بها . افاهم انت ؟
شجعه . كن لطيفا معه .

(قد يرضى بان يتخذ اختي
عائشة زوجة له وإن كانت تكبره
بعشر سنين) .

فاستغرب فريد اهتمام سليمان
بك بذلك الشاب ، ولم يدرك الهدف
الذي يرمي اليه . غير انه لم يجد
مفرا من ان يقول له راضخا :

— امرك يا سيدي .
(أخشى ان يكون ماجد مزاحما
لي في عملي ليحتل مكاني فسي
المكتب) .

لذا تمكك لون وجهه ، وزافت
عيناه بالنظر الى ناحية بعيدة عن
وجه محدته . وقد بان الامتعاض
فيهما . ثم قال بصوت منخفض
وهو ينظر الى سليمان بك نظرة
خاصة :

— هل تريد ان ترفعه ؟
(ماذا فعلت حتى تضعه في
مكاني ؟ انني لم اركب ذنبا استحق
عليه هذا السخط منك) .

وقد أدرك سليمان بك ما يدور

فقال فريد وهو يربت على ظهر ماجد :
- لا ، ان المدير هو الذي رضي عن عملك . انه يحبك يا عزيزي .
بحبك كما يحب اخا له . افاهم انت ؟

(لا تكن غيبا . انه يريدك وانت في الخامسة والعشرين من عمرك ان تتزوج اخته وهي فسي الخامسة والثلاثين من عمرها) .

فانشرح صدر ماجد ، وجري الابتسام كاللآل على وجهه الاملس ثم قال :

- يا له من مدير قدير يعرف كيف يقدر موظفيه ويعنى بهم . لقد حزت من اول نظرة القيتها عليه انه رجل طيب القلب لطيف المعاملة وانه انسان بكل معنى الكلمة .

(ان هذه بشرى عظيمة لسن انساها ولن انسى انك انت الذي زففتها الي . يا لك من صديق وفي !)

وبعد قليل نهض سليمان بك عن كرسيه ، ومشى نحو ماجد . ولا دنا منه فقال فريد وقد انبسطت اساور وجهه :

- هل اثبت ماجدا بما حدثتك عنه ؟

- اجل . وقد سره ذلك .
(انه موافق على فكرتك) .

- حسن ! وفقه الله ! على بركة الله !

(واذن فقد اتفقتا) .
وربت سليمان بك على كتف ماجد في حنان .

★

« ما ابداع الكتب الذي يدبجها ماجد بقلمه ! انها مدهشة . اعماله الحسابية متقنة . انه يعتمد عليه في الامور الهامة . - انه يلتقط الاعمال الكتابية بسرعة غريبة ، وهذا يدل على ذكاء مغرط . - لا شك ان لهذا الشاب مستقبلا باهرا . انه رجل يتحمل المسؤولية .

باذل جهدي في احاطته بكل الاعمال الهامة . كما تشاء يا سيدي .
ارجو ان اثال رضاك .

(ما هذه المصيبة ؟ من اين جاءنا هذا الشاب اللعين ؟ انني لا اثق بك ولا بكلامك . اعرفك كل المعرفة) .

ولما عاد ماجد الى المكتب حيا فريدا بصوت ناعم حيي ، ثم جلس الى طاولته وياشر العمل . فاقترب منه فريد في هدوء ، ثم جلس على كرسي بجانبه ، واخذ يحق الى ما بين يدي ماجد من اوراق . فالتفت هذا اليه مستغربا . انها المرة الاولى التي جلس فيها رئيسه



عبد الحميد الانشاسي

★

بجانبه ، ولم يدرك لذلك سببا . ثم ابتسم فريد اليه وقال :

- انك تتقن عملك . بعجيني منك الذكاء والانتباه والسرعة .
سامح اليك اعمالا اخرى اهم من العمل الذي بين يديك .
(ان المدير يحبك ، وهو معجب بك) .

تبادل الانسان الابتسام فسي صمت . ثم قال ماجد :

- واذن فانت راض عن عملي .
(لقد بدا حظي يتحسن) .

في خلد فريد ، فاطلق ضحكة مدوية ، ثم قال بنغمة مطمئنة :

- اريدك ان تنصب من اجله لتخلق منه كاتباً بارعا يعينك فسي العمل . افاهم انت ما اعنيه ؟

(انني لا اريد ان اضره . انسا راض عنك . ان ما اعنيه ان اتخذ ماجدا زوجا لاختي . هل فهمت الان ؟)

فابتسم فريد ابتسامة موجزة جافة ثم اجاب :

- آ ! فهمت .
(ولكنني اخشى القدر . قد تضحك علي وتقدر بي . اخشى ان تستدرجني افرضك رويدا رويدا حتى تتال وطرك مني وبعد ذلك تلقيني في الشارع غير مبال بي) .

وقد اراد سليمان بك ان يزيد الطمأنينة في نفس فريد فقال :

- انه شاب رقيق الحساسة مهذب الخلق . انسي اخيه واتمني له خيرا . اعده اخا لسي . افاهم انت ؟

(لا شك انك فاهم ولكنك خائف) .

وصوب سليمان بك اليه نظرة تحمل ابتسامة طويلة العمر ثم قال :

- انني اميل الى هذا الشاب ميلا شديدا . لقد فتحت قلبي له . ولست ادري لذلك سببا . اعجبت

بشبان كثيرين ذوي رقة في المعاملة وحلاوة في المسيرة وذكاء مغرط ، ولكن هذا الشاب فاقهم جميعا .

(اياك ان نهمل او تعامله معاملة سيئة . انك تعرفني كسل المعرفة وتعرف كيف يكون عقابي) .

ونظر فريد السي وجه رئيسه فوجده جامدا جافا كأنه لم يتيسم من قبل وكأنه كساه بشرة غريبة

مؤلفة من ذرات من الحزم والجهد والانذار . فقال فريد براسه الى ناحية مظهرا خضوعا واستسلاما وقال :

- امرك . امرك يا سيدي . اني

انه يستحق العنابة والاهتمام
والكفاية . ليس كذلك يا فريد ؟ -
بلى يا سيدي .

كاد ماجد يطير فرجا . انه لم
يصدق انه أصبح كلبا ذا شان في
المكتب . أصبح كالمدبر . كل يحترمه
ويتقرب اليه حتى الضاربة على
الالة الكاتبة والمراجعون من ذوي
المصالح . واخذ يبيدي للمدير من
الاحترام ما سره وزاده اهتماما به
وما جعل ماجدا يشعر انه ادى ما
عليه من واجب الشكر نحو مديره .
وطفق يثني على المدير امام اصدقائه
قائلا : « انه نبيل كريم » . واخذ
يكثر لهم من الحديث عن المدير
قائلا : « قال لي سليمان بك ...
وقلت لسليمان بك ... سليمان
بك رجل متواضع يجادني كائنسي
احد اصدقائه . انه يقدرنسي
ويؤثرني حتى على رئيسي فريد » .

وكان المكتب في نظره جنته في
الدنيا . كم تمنى ان يتقضي الليل
وباتي الصباح لكي يذهب الى
المكتب . وكان ينتظر ساعة خروجه
منه لكي يعود الى منزله وبنى
والديه بما جرى بينه وبين سليمان
بك من حديث .

« ابي ! ان سليمان بك يوجه
كل اهتمامه الي . انه معجب بي كل
الاعجاب ويعطني آخا له . - بعدك
آخا له يا ولدي ؟ - اجل يا ابي .
هذا من شدة حبه اياي . لقد
استند الي اعمالا هامة . وهو يعتمد
علي في كل شيء كائنسي أصبحت
مساعد له وكان فريدا ليس
موجودا في المكتب . - وما السبب
في ذلك يا بني ؟ - نشاطي في
عملي . اثنائي لعملي . - حسن !
وفك الله يا بني ! »

« - عائشة ! لقد جاءت ساعة
الفرج يا بنيتي . - ماذا تعنين
يا امي ؟ - ان عريسك شاب جميل
حميد الخصال ذكي طيب القلب .
- اصحيح ما تقولينه يا امي ؟ -
اجل . اجل . ستتزوجين يا بنيتي

عما قليل وترزقين طفلا . - احبك
يا امي العزيزة ! احبك ! انت افضل
مخلوق في الدنيا كلها . يا لها من
بشرى سارة ! مسن هو العريس
يا امي ؟ - كاتب في مكتب والفد .
- ما اسمه ؟ - ماجد الطالبسي .
- ومتى يطلب يدي ؟ - عن قريب ،
قريب جدا » .

كل شيء اخذ يتسسم في وجه
عائشة . بدت الدنيا بقبها الزرقاء
سرادقا يحتفل فيه بعرسها .
وراحت تحدث صديقاتها عن
عريسها وتثني على خصاله وطباعه
ودكانه . وكانت اذا شاهدت عرسا
عادت الى منزلها وهي غارقة في
تخيلات سارة ملؤها الفطة والامل
بعد ان كانت تتحرق شوقا الى
الزواج وتقضي ليلتها في حزن
والم .

وكان سليمان بك يتعجل خطبة
اخته . كان يلح على ماجد من
طرف خفي ان يجعل يطلب يد
اخته . ولكن ماجدا لم يفهم ما اعطاه
مديره . غير انه فاه بكلمات اجاب
بها عن اسئلة وجهها اليه مدبرة .
وقد فهمها هذا على انها وعدا منه

بطلب يد اخته في وقت قريب .
قال له مديره ذات يوم : « هل
جهزت نفسك .. لتوقيع الكتاب
يا ماجد ؟ » فاجاب هذا : « اجل
يا سيدي . انني على استعداد
لذلك » . « - حسن ! ليكن مؤلفا
من اربعمائة ... كلمة فقط . .
اربعمائة فقط . هل هذا كثير ؟ انه
عدد قليل » . « - ما في ذلك
ريب . ما في ذلك ريب » .
« - بدع ! وفك الله يا اخي ! على
بركة الله ! عجل بالمسالة » .

ولكن ماجدا لم يجعل يطلب يد
عائشة اذ لم يدري في خلد ان مديره
يريد ان يطلب يدها . ففاظ ذلك
سليمان بك . وهذا ما حفزه السي
الايماز الى فريد بمضايقة ماجد .
« اهله ! ابنيه كما تنب نواة
لا قيمة لها . انه لا يستحق

الاهتمام . لقد بدا عمله يتقهقر
ويسوء من يوم الى آخر . ماذا
جرى له ؟ المجنون هو ام انه يموت
ويستخف بنا ؟ » . وقد وجد ماجد
نفسه فجأة في دركة مهيبة .
اخذت منه السجلات والاضابير
الهامة ، واقلب كتابا بسيطا كما كان
دون ان يدري لذلك سببا . حقد
على مديره سليمان بك وعلى رئيسه
فريد لانهما عثبا به . رفعاه السي
سماء الاهتمام والاحترام ثم هوبا به
الى ارض المهانة والاهمال . كل ذلك
بلا سبب يعرفه . ولكن فريدا كان
من حين الى آخر يلح على السبب
الحقيقي وهو الزواج . مرارا فاه
بكلمات منبهة قائلا : « اخته جميلة
مدهشة يتنافس الشبان في طلب
يدها ... عجل قبيل ان يحطم
مستقبلك » . كان فريد يفوه بتلك
الكلمات وهو مدير وجهه عن ماجد .
واخيرا فهم ماجد كل شيء . عرف
الحقيقة المرة ولا سيما بعد ان لمح
اليه بعض المراجعين بكلمات تهكمية
ساخرة .

« - امي ! ان المدير في هذه
الايام ساخط علي . وقد فهمت انه
يريد ان اتزوج اخته . - اخته من
اتيك بذلك ؟ - كل الناس يقولون
ذلك . - انت واهم يا بنسي . ليس
هذا معقولا . ان اخته دمية وهي
في الخامسة والثلاثين من عمرها ،
وانت جليل في الخامسة والعشرين
من عمرك . - ولكنه يريد ان اتزوج
اخته عمرا ، على الرغم مني . وهذا
ما جعله يتذمن من مكانة عالية الى
دركة منخفضة . - لا بد ان يكون
هناك سبب حقيقي لذلك . فكر في
الامر مليا يا بني . - لا ، لا . انني
على يقين بذلك . انني اعلم كل
شيء . انا اعمل في المكتب . اما
انت فتقيم في المنزل ولا تدرين
من الامر شيئا » .

اما عائشة فلها حينما تبين لها
ان المدة التي تلت وعد ماجد بطلب
يدها قد طالت ، ثارت مهدة :

اعتذار

هل يقبل العذر منها حين تعتذر
فالارض ريا وحولي الافق مزدهر
متى .. متى كان يخفي حسنه القمر
وفي يديه رماح الروم تنكسر
ومنه .. منه الشذا الفواح ينتشر
ماذا وراء الخطي المفجأ يستتر
من مهجة شوقها الايام تنصير
من شاعر لم يدع قلبا لسه القدر
من مقلد في رؤاها الشوق ينتهر
في القلب مرمى لسهم قط مدخر
احلامه وتهافت دونسه الصور
اما عن الليل عندي جاءك الخبر
حتى رثي الليل لي والنجم والقمر
به عرفت لماذا يعشق البشر
يطيب في ظلها الترنيم والسمير
ذنب الزنابق والريحان مفتخر

مدحود مولود

وقيل جاءت نهى بالامسى سائلة
يا للسما .. لقد برت بما وعدت
يا للسما .. ابدي البدر لي خجلا
يا للسما .. ابرجو الذهب معذرة
يا للسما .. ابقي الصبح مغفرة
ماذا وراء الصبا المراح من فتن
ماذا تريد العيون الشاديات صبا
ماذا تريد الشفاه العابقات هوى
ماذا يريد الجبين المذهي القا
ماذا تريد السهام الصائدات وما
ماذا تريد نهى من شاعر تعبت
كم هاج في الليل بي شوق بلا أمل
كم ذا غزلت رقيق الشعر من لهف
عينك ديوان شعر لا شبيه له
عينك دنيا بها الاقمار سابعة
لا تسألني بحق الله معذرة

حلب



ARCHIVE
http://Archivebebo Sakhr.com

« انه كذاب . هذا خداع منه .
اطرده من المكتب ! لا تكفي ان
تجرده من الاعمال الهامة يا اخي .
القه خارج المكتب كما تلقى
النفائيات . اضحك عليك هكذا ؟
ابوهمني بأنه سيتزوجني لغرض في
نفسه ؟ »

(اصوات من الداخل : ماذا اقول
لصديقاتي غدا ؟ لقد اعلمتهن مرارا
ان يوم عرسى قريب . كيف اقول
لهن الان ان ماجدا عدل عن الزواج ؟
ان الموت اهون علي من ذلك . في
ذلك خزي لا يمكنني ان احتمله .
هل هو مجرد من الذوق والماطفة ؟
الا يعلم انني اعددت نفسي للزواج ؟
ماذا جرى حتى عدل عن رايه ؟ هل
هناك فتاة غيري اعجب بها واحبها
فوعدها بالزواج ؟ اجل لا بد ان
يكون هناك فتاة اخرى غيري .
ولكنني اعرف كيف انتقم منه) .

(منظر في الداخل : نشيري .
حزينا حادا ، ثم تنتظره حتى
يعود الى منزله ليلا وتغمد الخنجر
في احشائه فيخر الى الارض
قتيلا) .

حينما تبين لسليمان بك ان
ماجدا يرفض الزواج باخته رفضا
باتا وانه لا يبالي بما ينوي هو القيام
به من عمل شدد ، لم يجد بدا من
ان يطرد ماجدا من مكتبه . واخبرا
نقد تلك الفكرة .

وهكذا اضحى ماجد عاطلا من
العمل . كل ذلك لانه لم يتزوج
باخت مديره - تلك العانس التي
كانت تنتظر طلب يدها منذ عهد
طويل .

عاد ماجد الى منزله متألما حزينا
وراسه محشو بافكار متفصصة
وعينه هاربتان في خزي من كل من

تتعان عليه من الناس .
(اصوات من الداخل : يا له من
رجل لئيم ! اتا لم اعده بطلب يد
اخته حتى يفعل بي هكذا . متى
وعده بذلك ؟ انني ضحية فريد
وسليمان بك . هما اللذان اوقعاني
في هذه الورطة من حيث لا ادري .
هل من المعقول ان اتزوج اخت
سليمان بك التي تبلغ الخامسة
والثلاثين من عمرها ؟ هذا محال .
ما اصغر عقل المدير ! واذن فقسد
رفعتي قدرا ومكانة واحترمني
واحيني لغرض في نفسه . هه !
يا له من رجل خسيس النفس !)
(منظر في الداخل : يعود الى
المكتب ويدخل على المدير بخطوات
عصيبة ، ثم يصغفه على وجهه عدة
صفعات في قوة وتشف) .

عنان عبد الحميد الانشاصي

مكتبة الاديب



أبو جعفر المنصور

تأليف علي أدهم - ٢٠٨ صفحات - منشورات الهيئة العامة للتأليف والنشر بالقاهرة

يعد الأستاذ علي أدهم في مقدمة كتاب التاريخ الأدبي ، على وجه من وجوه الترتيب ، أو كفة من اكلاف الرخنان في حساب الطليعة المؤرخة ، أو العنية بفلسفته على اتجاهاتها الخالصة .

وإن نسي المتفنون العرب ، في غمرة العديد من المؤرخين الأدبيين ، فلن ينسوا هذا المؤرخ في استبطانه لداخل عبس الرحمن الداخل ، ومعارفاته العجيبة في تناول سيرة « صقر قريش » الذي أعيدت طباعته ، ففدنا نبتا ، وأصبح مرجعا .

ولقد كان هذا النجاح الذي أصاب الأستاذ أدهم ، دافعا له إلى أن يواصل دراساته المكتنية ، فينتي بالمتصور سيرة ، ويتلو به : بطولة عظيمة ، على كثرة من البطولات التي إبرزت في العصور العربية ، وفيوفى من العظيمة في وقت قل فيه الفيل لها ، وزع إلا من التدوير والانصاف .

والذين يطالعون « المنصور » في تحليل الأستاذ أدهم ، إنما يؤخذون بالانجذاب ويلفتون إلى اتجاه في الدراسة ، ندر أن يكون في تطحيات ودراسات لسير البطولة وتقدير البطولات .

والصفحات الأولى من هذا الكتاب ، دراسة ومتابعة وتفرق بين العطاء والإبطال في المذاهب المختلفة ، كان لها مدحا العريفي في سلك المنصور في طيعة العطاء من خلفاء الإسلام الذين عملوا في التاريخ العالي بوصفهم مؤسسين حقيقيين لدول استمرت تحكم العالم الإسلامي قرونا ببقطة دائمة ، ونظرة دالية ، وسياسة حكيمة ، وخط مدروسة .

والفصل الذي غلده المؤلف ، وألم فيه بالخلاف بين بني هاشم وبين بني أمية ، يعد تمهيدا لدعوة بني العباس ، الذين تمثل فيهم الدعاء ، وفهر على أيديهم قيام هذه الدولة العلوية التي عمرت أكثر مما عمر غيرها حكما وعيلا وأصلا .

وبالاحرى لا يمكن أن يكون الباب الذي عقده الأستاذ أدهم لسقوط الدولة الأموية ، إلا لكثرة الأسباب التي أحاطت بهذه الدولة ، وزلزلتها من مكانها في الخلافة والحكم ... فالللال التي احصاها المؤلف لأسباب هذا الانهيار واجملها في ماضي هذه الأسرة ومواقفها ، لما يقل أن تستخلص من الأسباب والمسببات التي حاصرت الدولة ، وأخذت عليها اتجاهاتها في كل جانب لا سيما المحافظة التي كانت من جانب معاوية على « التوازن بين الشيعةين العربيين الكيريين » : الشيعة اليمنية ، أو القحطانية ، والشيعة المصرية أو العديانية ، وما نتج من هذه المحافظة أو هذا التوازن من أراضاء بعض القبائل ، ومناصرتها المسافرة لفرق من الفريين ، مما كان له اثره الجعيد فيما ظهر بعد ذلك .

وعقب المؤلف بمولد أبي جعفر المنصور ، ونسبه ، ومواقفه الخالدة في خلافة أبي العباس ، وراي الناس فيه ، ونولييه الجزيرة ،
ولك المنافسة التي كانت « خافية المذ » ،
مكوبة الجحاح ، في صدي : عبد الله ابن علي وأبي مسلم الخراساني ، أيام العباس ، وظهرت واضحة على أشدها بعد وفاته ، تريد النيل من أبي جعفر ، وتبني العصف به ، والذهب بشخصيته ، أو تنحيته

أيا كان : عن الإمارة ، والحكم .
والعرض الطول الذي اختاره الأستاذ أدهم لخلافة أبي جعفر ، وما كان من سياسته الرأشدة حين أنه كتاب أبي مسلم ، وحين لقائه ، وأخذ رايه في بيعة عبد الله بن علي وموقفه بعد كسر شوكته وأسن شره ، وضرورة القضاء على أبي مسلم ، والوقوف بجانب المنصور مؤيدا لسياسته ، كان يعوزه الدليل نلو الدليل ، لا أن يجد المنصور مندوحة إلى جر أبي مسلم والقضاء عليه بالاستنزاف أو إثارة الفصيح ، أو الخروج عن سياسة المهادنة التي كان يسبقها أبو جعفر أن لم يكن الأمان أو الاستسلام .

والحادثة التي سبقت ، قد نفتي عن جملة حوادث ، لولا أنها وردت في عدة مراجع روايات مختلفة ، بفيل أكثرها الظن ، ولا تصمد أمام القابلة والراجعة والتثبت .

يقول المؤلف :

« أرسل المنصور يقطين بن موسى لاحصاء الاموال والخزائن التي حصلت في يد أبي مسلم وهو يعلم ما في ذلك من الاساءة إلى شعوره ، ولغيب أبو مسلم كما كان متوقعا وقال : « افعلها ابن سلامة الفاعلة ؟ » وشتم يقطين بن موسى ، فقال يقطين لا رأى ما داخله : « عجلت بها الامر » . قال : « وكيف ذلك ؟ » .

قال : « أمرني أن احصي الاموال ثم اسلمها اليك ، لتعمل فيها برباك » .

على أن المحاورة التي رويت تمهيدا للقضاء على أبي مسلم وبمدها الكتاب توجيها للحياة التي خضعت لأبي جعفر ، لا سيما عندما كتب أبو مسلم إليه يطلب أنده وهو لا يعلم ما بيت له ، أو يتاح ضده ، قد كان أجدر ، إلا تصور على هذه الصورة التي لهدت بالمنصور عن وضعه ، وأخرته في نظرة التاريخ ، وأحكام المؤرخين ، إلا لا يمكن أن يكون بطلا ، وهو يضع أربعة أشداء لتقتل خصه قبلة وتفسدوا ، وبخاصة إذا عرفى أبو مسلم مجردا من سلاحه ، وهو يدخل على أبي جعفر .

وقد استبعد كل الاستبعاد ، أن بحاسب الرجل على هاته ، والسيوف من حوله ، تغرب حملته ، ويكون له منطق يدافع به ، أو كلام يلتصم به العفو في شرامة ذلة .. !!

ويمكن التجاوز عن هذه اللفظة التي فعلها المنصور ، ورواها الأستاذ أدهم ، دون أن يدل عليها من سند ، أو يثبت ما اتورها من دلال ، إلا أن يجازي قواده بجوائز سنوية وأعطيات ترضى بها نفوسهم ، وأبو جعفر على هذه الحالة من السخط والرضا ، أكثر ما يكون من نفسه ، وسلوكه في ذلك الوقت العصب !!

والنطل المستنجد والقيود التي فرضت نفسها على أبي جعفر ، حتى وقع في هذا العمل ، قد وفد إلى جانبه الأستاذ أدهم ، حلدا إلا من تلك الضرورة السياسية التي تملكت في صد تيار النفوذ الفارسي ، قبل أن يستغل أمره وبعم الدولة التي كررت راجعة به إلى الرشيد في إبقائه بالربامة ، والامون باقتياله الفسل بسن سهل ، وإن لم



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

المؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في امريكا وآسيا : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
ليغون : المنزل ٢٢٥١٣٩ Die : 225139

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

يصيبروا جميعا في تلك المحاولة التوفيق الذي كانوا يرغبونه : « لا ان تغير مجرى الحوادث في كثير من الاحوال من وراء قدرة الرجال ، ولو كانوا من طراز التصور والرشيده والمفهوم » لم يكن متفوحه لهذه الاعمال ، او هذا الفعل السدي يفرغ نفسه ابتغاء سكن الاسور واستتباب الامن .

والمتابع والاحصاء اللذان عمد اليهما المؤلف ، وعند لهما فصلا استغرق عدة صفحات من الكتاب ، كان اولي له ان يسوق حادثة من الحوادث تفني عن هذه الكثرة التي ازم نفسه بها ، او لعله اراد بمساق جل هذه الحوادث التي وقعت لابي جعفر ، ان يبرهن على ذلك الذي كان يقيم عليه التصور ، وان كانت هذه الحوادث قد وقعت جملتها غير متتابعة ، او ممسك بعضها برقاب بعض ، حتى تكون ضمنية ، تشهد للتصور بحسن نخلصه وكياسته ومعالجته للاسور بالسياسة التي عرفت عنه من الانفصاء تارة ، والصبر اخرى ، والاخذ بالشدّة ثالثة ، ان كان ثم سبيل الى المعالجة .

غير ان الشك الذي قد يساور بعض هذه الحداثات في رواياتها ، وثبوتها على الصحة امام البحث ، يأخذ الاستاذ ادهم من ناحيتي نقله وتحقيقه ، اذ يكفي موقف المنصور من ممن بن زائدة حين قدم عليه بعد ان مدحه الشاعر : مروان بن ابي حفصة بقصيدته المشهورة ، وغضب المنصور عليه ، ودفاع ممن عن نفسه ، واكبار التصور له ، اذ لا يمكن ان يحل الغاب برجل اعلى ، ويترك القصب به ، وهو علسى كرم وجود !!

وقد مهد الاستاذ ادهم لمشكلة رواية العرش بذلك تجريبية تدعو اليها ضرورات الحياة في تلك الايام ، ذلك ان التجربة : « اظهرت ان ترك المجال متسما للمتناظرين ، يعرض الدولة للاخطار التي تلجم من التنازع على طلب السلطة » وساق عدة امثلة على الورادة في جملة جهود ، وعدة دول ، وان اضطره البحث الى وقف طويلة امام ما كان يحبه المنصور من ولي عهده ، ومجاسينته اياه على اغفاله التي قد لا يرضى عنها في كثير من الاحيان .

اما ان شدد القاصمة ، ويتجاوز المهدي وقسمه ، ويسلك طريقا مستقلا ، وليس عليه تبعته ، فهذا ما لا يرضاه المنصور وهو يريد توجيه وجهه برضاها هو ، حتى كان لا يرضى ما يعطيه ولي عهده ، او يمنحه لبعض الناس منّا وعطايا ، بسلك كان يقع يسده عليه ، ويستقطع جزءا منه ، حتى يخلط الطريق ، ويوضح العالم .

وما تناوله المؤلف من تقليد وجوه الراي ، وساق الحجج على سياسة المنصور ، امام هذه المشكلة ، تناوله كذلك حين عرض للمنصور ووزرائه وحسابا لهم ذلك الحساب الشديد الذي تعشّل في احب الناس اليه ، وهو ابو ايوب الذي نفذ اليه عن طريق المسيرة التي اقمها لابنه صالح المسكين ، وكان ذلك الحساب العسير .

ولم يكن بد من ان يروي في هذا الكتاب ، كثير من الحكايات التي لصقت بالمنصور ، او حيكّت حولها ، تظهره بمظهر البخل ، وتسم تدابيرها بالحرص ، والتشكّر حتى لا يخلص خلصاته ، اذا ما طلب عوناً ، او مد يد اليه مساعده ، وان كان الدافع يضرب اذا ما دققنا النظر ، ورجعنا الى هذه الكلمات : « كان لا بد للمنصور من توخي الحذر ، وتحري الحرص ليلام بين نفسه وبين الظروف المحددة به » ، وفي هذا مخالفة للواقع ، ومعالجة لحقيقة الموقف الذي كان بحيث بالمنصور ، ايا ما كان هذا التعلل ، وايا ما كان هذا التعليل او الدافع .. فرجل كالتصور احييت بالتحذير ، وفرس عليه ما لم يفرس على غيره من المتابعة ، كان لا بد له من فرط يده ، لا ان يغفل في الوقت الذي كان في حاجة فيه الى دعاة ، يمشون له ، ليامن غيرهم عن طريقهم ، وان جتج المؤلف الى جانب المنصور ، بعد ان اظهره بمظهر الحرص الذي يرى قصر عظمته علسى اعمامه والقاربه وبعض اتصافه واوليائه الذين اصطفاهم ، اما غير هؤلاء فقد قال المؤلف عن ادهم :

قال الوصين بن عطاء :

استزادني المنصور ، وكان بيني وبينه خلاصة قبل الخلافة ،
فصرت الى مدينة السلام ، فخلونا يوما ، فقال : « يا ابا عبد الله
ما مالك ؟ »

فقال الوصين : « ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن » .

فردد المنصور ذلك حتى ظن الوصين انه سيمتعه بهبة نموله
ونقيته ، ثم رفع رأسه وقال له : « أتت أسير العرب ، أربعة مغازل
يبدن في بيتك ؟ »

وغرض الأستاذ ادعم سياسة المنصور وادارته ، وحل نفسينه
وتواجهه الذي أثره في حياته ، وبعده عن إثارة الحروب ، وعمله على
توطيد أركان الدولة ودعم بنياتها ، مفضلا اتخاذ الولاة من أهل بيته ،
أو ممن اصطفتهم من العرب والموالي وإن ركن في أحيان كثيرة السي
سوء الظن بالطبيعة الانسانية ، مما جعله يتدخل في جميع شؤون
دولته ، بل قد يذهب الى أكثر من هذا ، فيحاسب الولاة مهما تكن
قربانهم له ، أو أباديهم عنده .

والدليل على هذا العنف ، أو السند على هذه الشدة يتجلى في
موقفه من ممن حين ولاه اليمن ، وفضده الناس وشكه في امانته بعد
أن أثنى رجاله في حرب اليمن ، وماله في طاعة المنصور ، واستتباب
الأسر له .

وهنا كان للمؤلف وقفة أزاء المنصور : عالما وفقها وزاهدا
وشاعرا ، على الوضع الذي يسلكه بين هؤلاء ، أو على الوضع الذي
يدخله في دور الجماعة الحجة دون اسهام .

يقول الأستاذ ادعم :

« في كتب الادب والتاريخ ، الكثير من الكلمات الحكيمه منسوبة الى
المنصور ، وليس ذلك عجباً فقد كان في أبان شبابه وعهده شبيبة
مقبلا على العلم في مظانه والحديث والفقه ، وثالث منته جانبيا
جيدا ، وطرفا صالحا ، وكان واسع الاطلاع على الادب ، حافظا لكثير
من الشعر ، مما دفع بعض رواة الاخبار والسير السي المتألفة فيسي
الإشادة بقوة ذاكرته وذاكرة مخطوطة » .

ولا تعني هنا المناقشة التي دارت ، أو الأحكام المستخلصة من
تسجيلات الرواة ، وبخاصة كتاب : « البيان والتبيين » ، بقدر مسا
يعني تعرض المؤلف لشعر المنصور ، وحكمه عليه بأنه ليس في
المستوى العالي الذي يراى من رجل واسع الاطلاع كالمنصور ..

ولن يكون ابلغ في ردي من شعر المنصور نفسه حين كتب اليه :
عيسى بن موسى ، وهو يستشير في امر ابي مسلم وكتب اليه
عيسى :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر فان فساد الرأي ان تمجلا
فكان رد المنصور :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي ان تردد
ولا تمهل الأعداء يوما بقودة ، وبادرهم ان يملكو مثلها غدا

على ان هذه الهبات الهيئات ، التي نخت في تنايا هذا الكتاب ،
لا يمكن ان تكون باعث نظرة كلية اليه ، أو موضع شك في رواياته
التي اعتمدها الأستاذ ادعم ، وإنما تكون باعثا من بواث النظر
الجيلية لكاتب أرخ ادبيا لطيفة ، اختلفت في اتجاهاته الإفراصي ، إلا
انه كان جديرا في نظر الأستاذ ادعم والمصلين ، بأن يوضع اسمه الى
جانب اسماء اعظم الحاكمين والملوك والقيصرة والإباطرة الذين عرفهم
التاريخ .

القاهرة

أبو طالب زيان

حييتي تنهض من نومها

مجموعة شعرية - محمود درويش - ٦٢ صفحة - منشورات دار
العودة ببيروت

في شعر محمود درويش بشكل عام هذه المسحة من الغموض ،
فانقاريه كثيرا ما يضل وراء العبارات والصور وتزدحم في مخيلته
لا يدري على الوجه الاكيد أي الدلالات أراد الشاعر . ولا شك ان مثل
هذا الغموض طبيعي ومتعمد ، فكيف يستطيع الشاعر ان يفصح عن
وجدان عربي أصيل في وسط كبته قوى المدون والبعي !

والحقيقة ان محمود درويش قد حوسب حسابا عسيرا على
ما قالته شخنة والهيت جلده السياط ، وكم نمئت إسرائيل ان يهجر
أرضه الى البلدان العربية المجاورة كما هجرها غيره من النسياب
اللسطيني هربا من الأرهاب والمذاب وسعيا وراء حرية الكلمة .

ولكن شاعرنا لم يستعق مفاداة الأرض التي احبها ولعاق بها ،
بل انه ينتظر عودة أخوانه الذين هجروا الأرض :

يا صخرة صلي عليها والذي لتصون نائر

انا لن ابيك بالآلاني

لن اسافر ..

اصوات احبابي تنشق الريح تنقح الحصون

يا أمنا انتظري امام الباب انا ها نحن

انه يحب أرضه ، فما أد فرحته بحركة المقاومة العربية التي
تسعى لفضاض هذه الأرض . لقدس أطلق لسان الشعر بحكي قصة
الغدا ويمجد اعمال الفدائيين ، وربما جاز لنا ان نقول ان شعرا هذا
وجدوا لانفسهم في هذه القصة متطلبا يعبرون به عن احاسيسهم بعد
ظول الطوار .

والذا كان الشاعر العربي خارج الأرض المحتلة استطاع ان يتكلم
فماذا يصنع محمود درويش وهو يعرف ان إسرائيل نظري الى الفدائيين
على أنهم اعظم خطر فربط يهدد كيانها ، فمالا تفعل بشاعر يعيش
داخل أسوار السجن الرهيبة اذا تكلم ! ولكن هل يستطيع مثل هذا
الشاعر ان يسكت ؟ وهل يستطيع قلبه الكبير ان يضم فرحته الكبيرة
وهو يرى خيوط الفجر تتسلل عبر اللام ..

والحقيقة ان عاشق فلسطين المتالم غني بحبيته وهي تنهض من
نومها رغم انف العدو الحافظ ، قال لها الكثير ولكن ياسلوى تقتضي
الحكمة ألا يكون مباشرًا والعدو يراقب عرب فلسطين الذين رفضوا مفاداة
الأرض بكل اساليب القدر والكر .

لقد قدم محمود درويش للعالم مجموعته : « حييتي تنهض من
نومها » فكانت صورة لاحتاسيس شاعر فلسطيني تعود الا يقول
كل شيء والا يصرح بكل شيء . تتألف مجموعة محمود درويش من
ثلاث قصائد : حييتي تنهض من نومها ، وجواز سفر ، وانا ات الى
قل عتيك .

وكما قلت ان الشاعر كان يعتمد على الرمز كثيرا ولكن الرمز
يتحول في بعض جوانب قصائده الثلاث الى غموض شديد وبشكل
خاص في قصيدته « جواز سفر » . في القصيدة الاولى من هذه
المجموعة يردد الشاعر شيئا من ذكريات طفولته ، والفلسطيني ان
نسي فلسطين فانه لا ينسى ذكريات الفصباغ يوم القت به قوى القدر
خارج فلسطين فانه لا يظن العالم الى مساته :

يوم تدرجت على كل باب

مستسلما للعالم المشغول

بطاقة التشريد في قبستي

وهذا الوطن

مفصلة اهد سكتها

والشاعر يريد ان يقول اشياء واشياء فيلجأ الى التلميح ولكنه لا يستطيع الا ان يسلط بقوة على مولد العمل الفدائسي معبرا عن فرحته الشديدة :

لا بطلانا انشد للشهداء

وكانوا حجارة

وكانوا يرمون ان يرفسوا

بلافا لساحتنا

ان الذي يعيش بقلبه مع ديوان محمود درويش الصغير يجد واقع المأساة الفلسطينية ، ويشعر بقوة ارادة شاعر الارض المحتلة السلي اعتصر جراحه وتمكن من تصوير احاسيسه ، ولا يصعب عليه ان يفسح يده على كثير من مرامي الشاعر .

ان فلسطين الحبيبة التي ابنت اهلها منها مدهورين من هول المفاجأة قد دفعهم جها الى معرفة الطريق والسير فيه حيثما حسسوا يتزعموا قههم الذي اغتصب منهم . ان دناءة البني لم تستطع القضاء على ثورة شعب أبي ، بعيد ارضه بعد الله تعالى .

ميناء يا مبدودي هجرة

بين ليالي الجسد والاكسار

شردني ورمك في لحظة

ثم دعاني لاكتشاف النهار

عشرون سكتنا على رقبتي

ولا تزال حقيقتي نائمة

وهذه القبول الفدائية التي ترجف نحو فلسطين هي امل محمود درويش ، لقد اعدت اليه الثقة بما كان يراه مستحيلا :

اسطوري تسقط من قبضتي

حجارة تغدش وجه الموت

والزئيق اليابس في جبهتي

يعرف جو البيت

من يرفس الليلة في الهجران

اطفالتنا الاسون

والشاعر في ديوانه هذا لا يعطف على القوم ولا يتقنى بالانجاد ، انه كعادته دائما لا يعدل بارفسه وحرته شيئا ، وما قيمة الماضي اذا لم يستطع الحاضر ان ينتصب امامه فويا شامخا كالمعلق :

من يشتري تاريخ اجدادي

بيوم حرية

وفي قصيدة اخرى وهي : « اتا ات السى ظل عينيك » يسبح الشاعر مع ارضه في غزل روحي فيتصور عودة الشعب المشرذم القوى من المستعيل ، تتحدى كل شيء حتى الغناء ، لقد علمت قصة النكبة عمل السحر فاذا بالثورة تبث روحها لينادي كل الكيان الفلسطيني ان لا حياة الا بالعودة :

اتا ات الى ظل عينيك .. ات

من جلود تعاك السجاجيد منها .. ومن حدفات

ظلفت فوق جيد الاميرة عقدا

انت بيتي ومنفاي .. انت

انت ارضي التي دعرتني

انت ارضي التي حولتني سماء

هكذا يغاطب شاعرنا حبيبته فلسطين التي بدأت تنهض من نومها على يد الفدائيين ، يخبرها ان ابناها آتون الى ظل عينيها ، كسما يحدتها عن ميلاد الثورة المعجز من واقع المأساة الرهيبة :

ما الذي يجعل الشكين صواقي

غير حزن المصنف حين يرى

أخته .. امه .. حبه

لمبة بين ايدي الجنود

وبين سمسرة الخطب الحامية

بين نارين : نار من البيت ثاني

ونار من الفاحشية

فيعض القيود .. وباني

الى ظل عينيك ياتي

هكذا تحولت الكلمة القوية نارا فتمرد الاسير على قيوده واقترح حدود فلسطين .

ونفالي نحن حين نطلب من محمود درويش ان يكون عالي الصوت واضح العبارة ، لا يرمز ولا يومي ، ثم نحن فوق هذا نريد منه ان يكون بعيدا عن المسائرة واللاينة اذا اضطر الى شيء من ذلك في بعض الاحيان ، وغلقنا هذا يقضب الشاعر لانه يريد منا ان نكون واقعيين في نظرنا اليه :

لست يا سادتي يهلوان

لسن ادق الطبول .. لن افول

نحن شمس الزمان

فارجموني بكل الشعارات يا سادتي

لست يا سادتي يهلوان

واذا كان الأستاذ يوسف الخطيب يرى في محمود درويش شاعر الارض لهذا حق ، لان نصيب القوم في شعره ليس اكثر من هذا اللهب الناعم يتدفق من اعناله كلما تذكر ان قومه بعددهم وعديدهم ، يفاضهم وحائهم لم يستطيعوا الدفاع عن جزء من ارضهم وصيانتهم من الحمايين ، وهكذا يسلط اشعة حبه على ارضه التي ابنى ان يتركها وفلسل ان يعيش ملتصقا بها تحت سياط جلاديه ، اما قومه فليس لهم منه الا تصور الواقع ، اليسوا هم الذين انتزعت قههم حفنة من

http://www.chivebeta.Sakhrit.com

الصيانة

اكتت فرسي في الطريق جرادة

مزقت جبهتي في الطريق سحابة

صليتي على الطريق ذبابه

وقد يصل التشاؤم اقضاء عند الشاعر ، انه انسان في غايه الهوان ولا احد يشكو اليه الا ارضه الجميلة التي امتزج بها بطريقة رومنسية رائحة في كل ما نعرف له من شعر وهكذا يطلب منها الفران على ما لحق به من هوان :

فالغري لسي

كل هذا الهوان .. افلر لي

اتمالي الى هاشي يترقي

اتها قسوة ما بعدها قسوة على القوم ولكنها قسوة الحبيب على حبيبته .

وبعد هذا نستطيع ان نقول ان محمود درويش في ديوانه الجديد لا يخلف عنه في دواوينه السابقة : فهو محب لارضه لا يقدم شمسه الا لها متلف على لقاء الاجبة الذين يعيشون خارج الارض المحتلة ، والشئ الجديد انه في ديوانه هذا اكثر نفاقا لانه يشعر ان فلسطين قد نهضت من جديد بعد طول الرقاد ، ولكن نفاقا هذا ملغف بكثير من القوموس ، وكيف يستطيع التعبير عن فرحته تعبيرا واضحا وهو يعيش فوق ارض محتلة .

دهشوق

سكينة الشهابي

ظهر حداثا



الجامعة اللبنانية - ١٨٢ صفحة ١٦ صفحة باللغة الفرنسية - حجم كبير - منشورات دار المشرق ببيروت - المطبعة الكاثوليكية في بيروت .
 • شخصيات من الادب الماصر - تأليف وحيد الدين بهاء الدين - تقديم عبد الله يوري حلال - ١٧٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة الفصاد بجلب - مطبعة الفصاد بجلب .
 • منهج البحث الادبي - تأليف الدكتور علسي جواد الطاهر - ١٥٢ صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على نشره - مطبعة العاني ببغداد .

• صلوات في معبد مهجور - مجموعة شعرية - خالد سمود الزيد - الفلال والرسوم الداخلية بريشة نصر الدين طاهر - ١١٢ صفحة - منشورات مكتبة الامل بالكويت - مطبعة الرسالة بالكويت .
 • المسالة الاجتماعية بين الاسلام والنظم البشرية - تأليف عمر عوده الخطيب - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - سلسلة لمحات في الثقافة الاسلامية - منشورات مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (١) - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في بيروت) .

• ابن سينا - تأليف البارون كارا دوفو - نقله الى العربية عادل زعتر - هاجر وفضل هارسة وابوابه وقدم له محمد عبد الفتى حسن - ٢٩٨ صفحة - حجم كبير - منشورات اللجنة الاردنية للتصريب والترجمة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت - مطبعة دار الكتب ببيروت .

• الفصيح - رواية مصرية طويلة - تأليف فتحي الرملي - الفلال والرسوم بريشة حامد نجيب - ٢٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الطباعة الحديثة (٢) - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في القاهرة) .
 • المسير - حوارية فكرة - تأليف يوسف جاد الحق - ١٧٦ صفحة - منشورات مكتبة اطلس بدمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 • التلائفة الملتقة والمضى اخرى - تأليف يوسف جاد الحق - تقديم السيدة وداد سكاكيني - ١٧٦ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في دمشق) .

• كتاب القاصي - المبدل اساسي الملك - وعيد الجلاء - ثلاث مسرحيات - تأليف نوري الجوزي - تصميم اسكندر لولا - الطبعة الثالثة بالشكل الكامل والعرف الكبير - ١٢٠ صفحة - السلسلة المسرحية للطلبة - مطبعة طرب بدمشق .

• نود ونار - مجموعة شعرية - زكي فنصل - تقديم فؤاد الشايب - ٧٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية - ٤٤ صفحة باللغة العربية و٤٤ صفحة باللغة الانجليزية و٥٢ صفحة باللغة الفرنسية - (لم يذكر اسم المطبعة ولا اين طبع) .

• المملكة العربية السعودية : هذه بلادنا - تقديم جيل الجيلان وزير الاعلام - ١١٢ صفحة - حجم كبير - مصور - صدر عن وزارة الاعلام السعودية - مطابع الطبع في الدمام بالسعودية .

• معرفة بلا رابة - مجموعة شعرية - غازي عبد الرحمن القصيبي - مصمم الفلال عبدالمحرفي - ١٧٦ صفحة - مطابع دار الكتب ببيروت .
 • السقف - مجموعة القصص - تأليف محمد ابراهيم بوعلو - تقديم احمد السلاني - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات « الفلام » - مطبعة دار النشر المغربية بالدار البيضاء المغرب .

• دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي - تأليف الدكتور عبد العزيز سالم استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الاسكندرية وجامعة بيروت العربية - ٢١٨ صفحة ٩٠ صفحات باللغة الفرنسية - مع عدة لوحات اثرية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• عمر فاخوري - تأليف وداد سكاكيني - ١٢٦ صفحة - منشورات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر دار الكاتب العربي - الكتاب رقم ٨٩ في سلسلة اعلام العرب - المطبعة الثقافية - (طبع في القاهرة) .
 • العادالية بين الاسس واليوم - تأليف علي الشوك - ٢٤٠ صفحة - ساعدت وزارة الثقافة والاعلام العربية على طبعه - منشورات المؤسسة التجارية للطباعة والنشر - (لم يذكر اسم المطبعة) - (طبع في بيروت) .
 • اصوات في سماع الزمان المقهور - مجموعة شعرية - مروان الخاطر - مصمم الفلال غسان السباي - ٨٠ صفحة - منشورات دار الاجيال - مطبعة الاداب والعلوم - (طبع في دمشق) .
 • في المانيا الديمقراطية : مشاهدات وانطباعات ومعلومات - تأليف الحامي عبد القادر عياش عضو لجنة الفنون الشعبية بسورية - ١٠٠ صفحة - مصور - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة) (طبع في دير الزور بسورية) .
 • الفضائل والمعاجز - تأليف شمس المحدثين علي بن الحسين الحسيني - ٢١٢ صفحة - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 • مسند امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم - تأليف ابي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت - عني يدرسه ونشره الدكتور سامي حداد استاذ الجراحة ومؤسس مستشفى الشرق ببيروت - الجزء العاشر - الطبعة الثانية - تقديم الدكتور فريد سامي حداد نقيب اطباء لبنان - ٢٠٨ صفحات - حجم كبير - مطبعة الخال اخوان وشركاهم ببيروت .

• البراهين الحسية على تفاسير السريانية والعربية - تأليف الفناطوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق عضو مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - مطابع الكرسم الحديثة بجونيه - لبنان .

• جيتا : محاولة ذات صوبين - تأليف خليل رامز سركيس - ٢٢٢ صفحة - منشورات الندوة اللبنانية ببيروت - المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

• من رحلة الحياة - مجموعة شعرية - الدكتور يوسف عز الدين - ٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البصري ببغداد - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• قلب المرأة : دراسة تحليلية نفسية واجتماعية - تأليف ابراهيم المصري - مصمم الفلال بهجت عثمان - ١٩٤ صفحة - سلسلة كتاب الهلال بالقاهرة - (لم يذكر اسم المطبعة) .

• كتاب الملل والنحل - للامام الاستاذ ابي منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد التميمي البغدادي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ - ١٠٣٧ م - حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور البير نمري تاد من اساتذة الفلسفة في

في القصة السورية المعاصرة

بقلم عدنان بن ذريل

يذهب الدكتور حسام الخطيب ، وهو فلسطيني يقطن حالياً في الاردن الى ان القصة السورية من حيث تطورها الفني تقسم الى ثلاث مراحل (٢) :

١ - المرحلة الاولى (املتح الثلاثينيات حتى بداية عام ١٩٥٠) وفيها ظهرت بوكر النشر القصصي ، كما يقول ..

٢ - المرحلة الثانية (١٩٥٠ - ١٩٥٨) وهي ، كما يقول ، مرحلة بزوغ القصة القصيرة .

٣ - المرحلة الثالثة (١٩٥٨ - ١٩٦٥) وهي مرحلة بزوغ الرواية على حد زعمه ، ثم ربط ذلك بتطور الثقافة وتطور المؤثرات الاجنبية في التأليف القصصي ..

وهذا رأي غريب ، وخاطيء ، لا يمكن قبوله هو بالاحرى تهران في البحث ، لانه تهوين التأليف القصصي ، بنمط حق الابداع القصصي في سورية ، والبلاد العربية ايضا ..

ففي رأي الدكتور حسام الخطيب المحاولات القصصية ، حتى عام ١٩٥٠ ، ولسنا ندري ما هو الاساس الذي ارتكز اليه لتحديد هذا العام دون غيره ؟! هي محاولات نشر قصصي ، على حد قوله .. في حين بزغت القصة القصيرة مع الخمسينيات ، ولسنا ندري كيف ، او لماذا ؟! ثم بزغت الرواية مع الستينيات .. وايضا دون ان يدلل على ذلك او يوضحه ..

والكاتبان الكبار فؤاد الشايب وشكيب الجابري هما على حد قوله - ورائد من رواد المؤثرات الاجنبية في القصة السورية !! ، وان هذه المؤثرات هي التي افضجت القصة السورية ودفعتها الى الظهور (٣) في فترات متاخرة لا تزال مفتحة الابواب على الثقافة الغربية ، ترجم ، وتقتبس ، وتقلد ! اي ان العامل الفعال في الانضاج ، هو الاثر الغربي (٤) !!

ولكن من المؤسف ان هذا الرأي لا يمكن قبوله لا جملة ولا تفصيلا ، ذلك ان نتاج الرواد الأوائل للقصة السورية في الفترة العثمانية ، او في فترة الانتداب الفرنسي ، شيء من العجاجة ، والامالة ، والابداع ، والفن ايضا ، بحيث هو اكثر من بوكر نشر قصصي ، كما يزعم ، وانما هو على العكس قصص ظاهر الانواع

١ - وكان مما تغفل به المرحوم فؤاد الشايب قوله في الكتاب « .. جاء مرجعا وجيدا في موضوعه ، فهو عمل ادبي نقدي موفق ، ربط فيه النقاد جذور الفن القصصي بتراب الحياة والمجتمع ، وعمق النقد بنظرة الباحث الاجتماعي الذي يحلل عناصر البيئة والعصر والمرحلة التاريخية في تكوين الادب القصصي السوري » .

٢ - مقالة « المؤثرات الاجنبية في القصة السورية » لحسام الخطيب ، المعرفة ، فبراير ١٩٧١ ، (ص ٨) .

٣ و ٤ - جاء حسام الخطيب شارحا هذه المؤثرات في كل مرحلة من تقسيمه ، المرحلة الاولى - كان الكتاب ظاهرين للنهل من الثقافة الغربية ومن الطبيعي ان يستنهضهم ما هو القرب الى نفوسهم فاقبلوا القبلا عظيما على الادب الرومانتيكي ، (ص ١٦) .

التأليف القصصي السوري اليوم في ازدهار ملموس كميا وكيفيا ، كما هو في ازدياد ، ويفوق تقريبا اليوم ضعفي الانتاج الشعري السوري ، وكيفيا هو في تحسن مطرد ، في حين ان الشعر السوري اليوم في تدهور نسبي .. اما التأليف المسرحي في سورية فلا يزال قليلا ، رغم التشجيع الرسمي ، والشعبي عليه ، والجيد فيه نادر ..

ولسنا نستطيع اليوم ان نقول ان الدراسة الادبية ، او ايضا النقد الادبي يواكب هذا التأليف القصصي السوري ، ذلك ان الدراسة الادبية للقصة الى اليوم مفتقدة في سورية .. وكنت اصدرت عام ١٩٦٦ كتابي « ادب القصة في سورية » وقدمه الرائد القصصي الكبير ، المرحوم فؤاد الشايب ، وهو الكتاب الثاني الجامع في تاريخ الدراسة الادبية (١) للقصة في سورية بعد كتاب شاكر مصطفى ، محاضرات في القصة في سورية حتى الحرب العالمية الثانية ، ويرجع الى عام ١٩٥٨ .. ثم لم تصدر بعد ذلك ، الا الان اية دراسة جملة عن القصة السورية ، وما انجز كدراسات جامعية ، مثل دراسة نعيم الياني في القصة القصيرة في الادب الشامي ، وهي رسالة ماجستير قدمت الى جامعة القاهرة عام ١٩٦٤ ، او دراسة حسام الخطيب عن تفسيرات للتأليف القصصي في سورية ، وقدمت الى جامعة لندن عام ١٩٧٠ ، كل ذلك لا يزال مخطوطا ، في حين نشر مؤخرا الدكتور عمر الدقاق لمحات تاريخية ونقدية عن القصة السورية في كتابه النقدي عن فنون الادب المعاصر ..

ومع ذلك المحاولات المستمرة في النقد الادبي للتأليف القصصي الحديث ، او البحوث الادبية في القصة السورية التي تنشر في الصحف والمجلات تجهد بين الفنية والفنية للتاريخ للقصة السورية ، او تقييمها ، وتبين مراحلها وخصائصها ..

وقد طلع الدكتور حسام الخطيب مؤخرا براى من القصة السورية ، ومراحل نشوئها وتكونها ، نشته هنا ، ونرد عليه ، قبل الحديث في مجموعتين قصصيتين بارزتين ظهرتا حديثا لرائدين معاصرين في القصة السورية ، احدهما : « فارس مدينة القنطرة » لمبد السلام العجيلي ، والاخرى « الوليمة » لاسكندر لوقا ، لعل في عرض هذا الرأي ، والد عليه ما يقدم لفهم فنية المجموعتين المذكورتين .

والاساليب : ظاهر الخصائص والمميزات ..

والمعروف ان الفترة العثمانية شهدت جهدا للتأليف القصصي ، وايضا المسرحي ، وذلك على نطاق واسع ليس فقط في سورية ، بل في البلاد العربية الاخرى وخاصة لبنان ومصر ، ونبع فيها رواد في الفنون مثل بطرس البستاني ، ونعمان القسطللي ، وقسطنطين خوري ، واديب اسحق ، وسليم وحنا عنجوري ، وشكري العسلي وميخائيل الصقال ، وتوماس ايوب وغيرهم ..

كما ان فترة الانتداب الفرنسي نفسها تميزت بنوعية ممتازة في التأليف القصصي ، وايضا المسرحي ، ستظل لها اصلتها ، وقيمتها .. وذلك عند علي خلقي الذي اصدر عام ١٩٣١ « ربيع وخريف » وفيها قصص ناجحة تماما ، وفؤاد الشايب الذي اصدر عام ١٩٤٤ « تاريخ جرح » الذي يعتبر بداية عصر القصة الفنية في سورية ، ومعروف الرناتوق الذي اصدر عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩ روايته التاريخية الخالدة حقا « سيد فريش » في ثلاثة اجزاء ، واعقبها بروايات تاريخية اخرى تعتبر من اقوى ما كتب في القصص التاريخي الى اليوم ، ثم « قوس قزح » عام ١٩٤٦ وغيرها ..

ناهيك بعشرات مس كبار رواد القصة السورية الفنية المميزة الاسلوب والخصائص ، مثل محمد النجار ، ومظفر سلطان ، وسامي كيلي ، وعلي الططولي ، وصلاح المنجد ، وسلمي الحفار ، ودواد بكاكيتي ، والفة الادلي ، وخير الدين الايوبي ، وليان ديراني وغيرهم وغيرهم ..

اذا كان يزعم الدكتور حسام الخطيب ان التأليف القصصي حتى الخمسينيات هو بواكر نشر قصصي .. فلنا ندرى ماذا سيقول في رأي الاستاذ شاكر مصطفى الذي كان اول من خص القصة السورية بدراسة جامعة ، توقف فيها عند عام ١٩٤٥ ..

ثم يضيف ان ادب الكتاب العربيين وقتها - يمكن ان يعد رافدا من روافد المؤثرات الاجنبية ، لان ادبيهم في تلك المرحلة كان نسخة محورة عن الادب الاوروبي ، ولا سيما الفرنسية (ص ١٨) ، كما يقول في مصطفى لطفي المنفلوطي : وهو وسيف للتأففة الفرنسية الرومانتيكية الواسي ناثرا عليها على الكتاب السويدين ، (ص ١٦) .. وفي المرحلة الثانية يقول : تظهر عند كتاب المرحلة الثانية قدرة تلوق قدرة سابقيهم على نحت المؤثرات ، كما نكس اعماهم الافكار المادجة في الادب الاوروبي المعاصر ، مع تفاوت بين التقليد الاممي ، والانتقائية الواسي (ص ٢٥) ، ثم يقول في المرحلة الثالثة : ازدياد فعالية المؤثرات الاكلو امريكية ، مع اتساع وتنوع المؤثرات الاجنبية بوجه عام ، واتجاه الكتاب الى المزيد من الاصطفائية في موقفهم من المؤثرات (ص ٢٩) ، ثم يضرب مثلا على دراسة المؤثرات ، فيجمل رواية « في المنفى » لجورج سالم ، ويقارنها برواية « الفصية » لكالكا (ص ٢٢ - ٢٤) .

٥ - القصة في سورية ، لشاكر مصطفى ، مصر ١٩٥٨ ص ٣٠١ ، وانظر ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ان الاستاذ شاكر مصطفى يقطع ، بسل يؤكد ان ما يسميه القصة الفنية ظهرت (٥) حوالي عام ١٩٣٠ في احد اعداد مجلة « الدهور » او « الناقد » او غيرها ، ويوضح مقصوده من التسمية ، فيقول « لا نقصد بهذه الكلمة لونا خاصا من الوان القصص ، ولا نسلب الفن عن الالوان الاخرى ، وانما نقصد فقط القصة بمعناها الفني الحديث وكلون ادبي خاص » (٦) .

ثم يذكر انه قبل ذلك انشوع في القصة (٧) ، هي ما يسميه القصة الرومانتيكية ، والقصة - الصورة ، والقصة التاريخية ، ويربط ذلك بالتأليف القصصي العربي في لبنان ، ومصر ، والعراق ، او التأليف القصصي عند المجرين ..

ويذهب الاستاذ شاكر مصطفى في دراسته الى ان القصة السورية تطورت في فترة ما بين الحربين العالميتين من قصة رومانتيكية ، الى قصة صورة ، او قصة اجتماعية ، الى قصة فنية ، بحيث يكون النوعان السابقان تمهيدا للقصة الفنية في نظره (٨) ، وان القصة التاريخية ظهرت مع القصة الصورة ، الى ما هنالك .. وكنا رددنا عليه باننا لا يمكن قبول معتقده في هذا التطور (٩) ، الا اذا كان يقصد منه الشكل ، والاستنزال وليس التبدل او التغير اللذين يطران على الآداب الكبرى فيميزان عصورها ونتائجها .. وذلك من حيث انه لا يعقل ان يتطور الادب القصصي السوري في فترة عشرة اعوام (١٠) مثل هذا التطور ، الذي هو بالاحرى شكل ، واستنزال ..

ذلك ان التطور في الادب القصصي عندنا يتعلق بالاحرى بمقومات ، وعناصر قصصية ابعد غورا ، لونت وتلون الادب القصصي السوري منذ الثلاثينيات ، ويميز وتميز الانتاج فيه الى واقعي ولنه انواع اهمها اليوم الوطني ، ووجداني وابرز انواعه الانساني ، ثم الرمزي ، وحاليا القصة القصيرة فيه (١١) ..

والمجموعتان القصصيتان الحديثتان « فارس مدينة القنطرة » للدكتور عبد السلام العجيلي ، وهي مجموعته القصصية العاشرة وله روايتوكتابتان من حكايات الاسفار ، ثم « الولاية » للاستاذ اسكندر لوقا ، وهي ايضا المجموعة القصصية الحادية عشرة له ، كانت كلها قصصا قصيرة وفي معظمها تحليلية .. هما بالفعل تحلمان دلائل بارزة مميزة على تجربة القصة السورية المعاصرة ، ومراحلها (١٢) ..

التأليف القصصي عند عبد السلام العجيلي يرجع الى ايام تحصيله الطب في جامعة دمشق ، في اواخر الثلاثينيات واولال الاربعينيات ، وكان وقتها متفوقا فيه ، ونجح في احدى مسابقات مجلة « الصباح » الدمشقية بقصته الطبية « قطرات دم » التي نجدها في مجموعته القصصية الاولى « بنت الساحرة » التي ترجع الى عام

والإحياء النفسي والسر ، وكيف يستغل الناس ذلك لاهوائهم ، وبعضها ذني ، وإلى ما هنالك .. الموضوعات اذن متنوعة ، وهي نفسها موضوعات العجيلي ، الذي تعالج قصصه قضايا إنسانيا في أفقها الأوسع ، ويجمع فيها بين الواقعي والخيال ، المتحقق العيني والممكن التوهم (١٦) ..

ان البناء القصصي هو الذي يلفت النظر في هذه المجموعة ، اذ البناء القصصي عند العجيلي كان ولا يزال البناء السردى الذي يتكامل فيه السرد والوصف والتحليل ، ويقوم على حادثة كبيرة ذات بداية ونهاية ، او عدة حوادث متداخلة .. ان هذا البناء هو الذي يضطره الى بسط موضوعين يساقون بينهما لعرض الاحداث ، او تحليل المواقف والتفسيات ..

فمثلا « فارس مدينة القنطرة » اذا كانت قصة تاريخية منقولة من مخطوطة اندلسية تحوي على مذكرات فارس شاعر اندلسي ، يؤرخ فيها لفترة تهقر العرب ، الى الساحل الجنوبي في الاندلس والفن والدسائس التي حصلت فيها .. فقد انتقى موضوعها من اخبار احد الفرسان وقتها واجراها بنفس طريقة عرضها ، وببنفس أسلوبها المركز ذي الجمل القصيرة ، كما دونت يوما اثر يوم ..

في حين قصة « نبوءات الشيخ سلمان » مثلا تحوي على لسان المتحدث المخور ، وهو من المتطوعة القدامى في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وهي ذكريات له شيقة حقا ، أبرزها هذه النبوءات عن عدم جدوى تلك الحرب وطرقها ، وفيها اوصاف شيقة للمواقف وسط زحف المتطوعين في الجبال الوعرة ، واستقبال الاهالي لهم ، وسلوكهم ازاءهم ، او معتقدهم فيهم .. الموضوع هنا بالفعل موحد ..

في حين في « مذاق النعل » نبدأ مع المتحدث وهو ضيف احد الامراء على الخليج العربي ، يصف شعوره هناك ، احد اتباع الامير او المستخدمين عنده بوافيه على البحر ، وبعد احاديث عن الامارة والشعب الامي فيها والسجن والكرامة الانسانية ، يسرد هذا المستخدم ، وهو ليس من الامارة ما جرى له في بلده ، من تعذيب واهانة في السجون هناك دفعت به الى الهجرة عن وطنه .. الموضوع هنا مزدوج ، والسرد الثاني يمكن ان يقوم لوحده بدون السرد الاول .. وهكذا دواليك ..

ولست اكرر ان هذا التلخيص للقصص يسيء الى فنيتها ، وما فيها من لمحات ذكية ، وتحليلات انسانية مختلفة ، ولكني تعمدته لظاهر بواسطته كيف ان التقنية فيها ظلت هي تقنية القصة الفنية المعهودة عند علي خلكي ، وفؤاد الشاب ، ومظفر سلطان ، ونسيب الاختيار وغيرهم ، يطعمها العجيلي بطابع خصوصياته او انسانيته وما هكذا التحليل ، ولا التقنية في المجموعة الثانية ، التي

١٩٤٥ : ونشرتها مجلة « الادب » في بيروت عام ١٩٤٨ . في حين كان اسكندر لوقا ينشر في القصة منذ عام ١٩٤٩ وصدرت مجموعته القصصية الاولى ، وهي « حب في كنيسة » عام ١٩٥٢ .. وهناك فوارق كبيرة بين ادب هذين الراثين ، ولكني حرصت على الجمع بينهما في هذا البحث ، لانهما اليوم من جهة ، طليعة منتجة ، مخلصه لادبها وانتاجها ، ولانهما من جهة اخرى ، واقعيان انسانيان معنيان بالتحليل ككل على طريقته (١٣) ، عبد السلام العجيلي يؤثر التحليل عبر السرد ، واسكندر لوقا يؤثر اللقطة وايحاءها النفسي .. ناهيك باننا ازاء هاتين المجموعتين الحديتين سنتقف على خصائص بارزة مميزة في ادبهما وفتيتهما ، لدرجة انه يغدو من الصعب جمعهما تحت مذهب واقعي انساني ، او تحليلي واحد ، اذ يصير ادب اسكندر لوقا الى الرمز الانساني القائم على الحادثة المفردة تنسقط ايحاءاتها تسقطا ، بينما يظل ادب عبد السلام العجيلي ادب واقعية انسانية سرديّة ، ترن بكل ثقلا ..

ولا مراء ان ذلك كاف للتدليل اليوم على صعوبة البت في امر تطور القصة السورية ، ومراحلها ، وانسه يلزمنا بالاحرى لذلك التروي العلمي والفني ، التزيه ، الامين ، ابتداء من الوقائع الفعلية نفسها ..

تضم (١٤) مجموعة « فارس القنطرة » خمس قصص متنوعة الموضوع والتقنية ، والاولى والتي تحصل المجموعة عنوانها قصة تاريخية من الاندلس تصا موضوعا ، ثم الثانية والثالثة من وحي الاسفار ، وهما مركبتان ، يتساقون فيهما في كل منهما موضوعان شيقان فيهما في الاساس في القصة الثانية صورة نفسية اجتماعية للتعذيب والتنكيل بالانسان ، وفي القصة الثالثة العفة والحب ، وايضا النسيان ، ثم الرابعة قومية من وحي حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وهي بالاحرى ذات موضوع موحد يوجهه التشويق لسرد ذكريات شيقة ، ثم الاخيرة لوحة نفسية اجتماعية جامعة ، وهي واسعة الاطراف ، متشعبة المسالك ، بل هي مفككة ، تركها صاحبها كذلك كما هو يصرح (١٥) لان موضوعها اضطره الى ذلك ، وتجمع بين العلم والخرافة الشعبية ، وتدور حول الايمان بالغيب وضرب التسلل وكشف البخت ، والتلباسا ،

٧ و ٨ - المصدر السابق ، ص ٢٥٢ وما بعدها . ٩ و ١٠ - ادب القصة في سورية لعنان بن ذريل ، دمشق ١٩٦٦ ، ص ٨٦ و ٨٧ . ١١ - المصدر نفسه المقدمة ص ٥ وما بعدها ، وهل من مذاهب ادبية ص ١٩٨ وما بعدها . ١٢ و ١٣ - في كتابنا السابق الذكر فصلان عن متجزئتهما السابقة ، راجع ص ٢٠٩ - ٢٢٢ و ص ٢٢١ - ٢٢٩ . ١٤ - فارس مدينة القنطرة ، لعبد السلام العجيلي ، بيروت ، يناير ١٩٧١ ، ص ١٥ - المصدر السابق الذكر ، ص ١٨٨ ، ١٦ - راجع كتابنا عبد السلام العجيلي ، دراسة نفسية لن الوصف القصصي والروائي ، دمشق ١٩٧٠ ، ص ٢٩ و ٢٦ و ٩٦ وغيرها ، وراجع فارس مدينة القنطرة ص ١٩٤ .

لبلة مولدي

قبيل ان الخريف فصل عليل
يلبس الارض خلة من ذبول
بينما الصيف يملأ الكون زهوا
ويرد العليل غير عليل
بيد ان الخريف يفصل عندي
كل فصل مبارك في الفصول
كان في ليله الكتيب انثاقني
من دجى الالوجود والمجهول

شكر الله الجر

جيبيل - لبنان

دوهم طبقة « في التجربة » في الخطيئة ، السقي فيها والتستر عليها « الشجرة اليابسة » في زواج فناء « عودة الخروف الآخر » في فرار ولد من بيت الابوة « الثعلب » في زحف العدو برصاصه على القاتلين المقاومين « الزرع » افعال في التربية العائلية يؤدي الى موت فناء ، وتعذيب الاخرى « طفولة » براءة طفلين في معاكسة سيدة جميلة وكلها « الوليمة » في موت خاطلة في بحران دمها رجما ، بينما احد الذين يغتمون عن الرجح يتحدى ..

اننا نترى بالفعل كيف ان حوادث هذه القصص حوادث من الحياة مركزة وفريدة ، ولكن التعليق عليها ، على آخرتها الغامضة وموافقها ، يحلها السى طاقة من الالقاء الانساني ، او الرمزي الانساني ..

وبالنسبة احب ، قبل ان اترك القلم ، ان اذكر الاستاذ اسكندر لوقا ان هذه الطريقة مطروقة في ادبنا القصصي السوري الحديث (١٩) ، وكان توسع فيها في اتجاه تداعي الخواطر والافكار الاستاذ عادل ابو شنب بنية رسم لوحة قصصية جامعة ، ليس بالفروري انسانية ، ولكن لوحة جامعة نفسية حية ، ضمنية او من الذكريات ..

وكتبت درستها على منجزات عادل ابو شنب وعلقت عليها في كتابي الانف الذكر (٢٠) ، انها بالفعل عامل ابعاء ، ولكنها متعة للقارىء ، سواء عند ابي شنب او في هذه المجموعة ، علاوة على انها في هذه المجموعة تشعر بالغير ، وخاصة الغير الذي يكون انسانا خيرا ، وليس شريرا ، فتعمل الى اكتساب صفة العبرة الانسانية ..

واخيرا ليس صحيحا ان القصة السورية تسير اليوم في طرقات متشعبة ، طويلة وانه لا بد من الاناة في تبينها ، والحكم عليها ؟! الرأي للسادة القراء ، والسى لقاء .. دمشق

عدنان بن ذبول

هي مجموعة انسانية ، لنماذج من احداث ، او مواقف انسانية ينسقط صاحبها ابعائها تسقطا .. كل قصص هذه المجموعة الحديثة : « الوليمة » للاستاذ اسكندر لوقا (١٧) قصص من الحياة ، وكلها يقوم على الحادثة ، انها لقطات لمواقف ، يمكن نعتها بفريدة لانها عامة او غريبة او نادرة او بطولية .. والتتركيز في اللقطة واضح حقا بما يشعر بالمول ، والانتقال ، والفن ايضا لتكون اللقطة معبرة ، ذات ابعاء انساني ..

ولكن الجديد في هذه المجموعة هو التقنية في مساواة التعليق على الحركة العامة للحادثة ، وما تنطوي عليه من مواقف كبرى وصغرى .. والتعليق هنا يأتي بدون مقدمات ، وهو اصوات لراوي الحادثة عن ذكرياته او ميوله او انطباعاته او رايه ايضا فيما يرى او يسمع ، ونجدها لدى كل فقرة في القصة ، وحيانا في سطرين وحيانا اكثر ، او اقل ..

والنتيجة تكون ان الحادثة تستحيل بالفعل الى عبء ، الى يورة تامل ، او تعاطف ، تضطر القارىء الى المشاركة الوجدانية وحيانا الفكرية ، في جسو انساني يحمل ابعاء الرمز ، ولكن ليست هذه الطريقة وتقنياتها هي الطريقة الرمزية التي كنا نقرأها في قصص المرحوم بشر فارس او غيره (١٨) ..

اذ الرمزية في القصة تجربة ذاتية ، تظل مغلقة في عالم الذات المعلق ، وبدون حادث معين ولا تعليق عليها ، في حين هنا الحادثة واقعية من ماجربات الحياة اليومية ، ولكنها فريدة معبرة ، والتعليق عليها يحلها السى موقف انساني يحتمل الابعاء الرمزية .. وللخصص للمجهول هذه القصص والحوادث المختلفة فيها :

« المعلم » مقتل معلم بسبب اشاعة عن علاقة له مع طاهية المختار « عالم طبيعي » ، دوددت ب متسكع ضائع لارملة شابة ، كان لم يحدث ترمل .. « هيرودوس » ، قتل رجل تقي بتحريض امرأة فاسقة ينتظرون التحقيق فيه « التبار » زواج بالقسر تتعده صبية ، يحار له الابوان ، « السؤال » راعي يحب تتودد اليه محبوبته « المسافر » موت طفل ، ولا ينفع فيه الطب « غدار يا زمان » عن الفقير المعنوه الذي كان يقول الازجال في شوارع دمشق على مصفوره مصفوري يسا عصفور ، ويتناول بها كل ما يراه ، فيستلى بها المتسكعون « النجاة » موت عجوز اثر توديعه وحيد المهاجر « المنتصر » فرح الاب بوليد الصبي « بصوت مرتفع » تايد كهل لشاب من اسرة كريمة يتحدى اهله ويتزوج من خادمة ، يظهر ان هذا الكهل قبلها فقد حبيبته بفعل قتل والده لها لانها

١٧ - الوليمة لاسكندر لوقا ، دمشق ، حزيران ١٩٧١ ، ١٨ - كنا نشرنا في « النقاد » عدة يحون عن الرمزية عند بشر فارس وغيره ١٩ ، ٢٠ - راجع في كتابنا ادب القصة في سورية ، السابق الذكر ، ص ٢٦٠ - ٢٧٨ والمراجع التي يحيل اليها ..

نهر الازهر

وانشا الروض والازهار باكره
على الوجود ، وللتاريخ ذاكره
ولا الفرات اذا ما جاش زاخره
وفي النسيم والافساق عاطره
ذرى القرائح ، ما يرتد ناظره
على الدهور ، اذا نادت منائر
كالضوء يمتد ، ان لاحت بشائره
وباطن الحق لا تخفي مظاهره
الا كما جاء في القرآن امره
بنى واعلى . فهل تنسى مآثره
بالفكر والذكر - ما قامت منابره

وبارق القد قد غمت مصادره
سناؤك الجهم والاشراق باهره
وللزمان طباع ما تفاديه
تلك الينابيع ، ام للموج هاديه
ملء الضفاف ، فان الله فاطره
وللعروب والاقوام سائره
وباعت الشرق . ما ذلت مصانره
وللحصارة تيار يساده
فكيف يختار وهي العزم خائره
فمبا الصراع اذا نامت كواسره
للخصم . ان سلاح الفكر فاهره
تحرروا ، وسما بالحق ناشره
ما ضاع شعب وهادي الدين زاجره
فالكون فيه قديم لا يحاذره
والعقل رائد هذا الكون عابره
كلاهما خير الابداع ، وافره

بالمشرقين . وللإسلام وانصره
تلك الموانيق ما زالت تخامره
هل يهزم الشعب ان صحت بصائره
الا ندأوك ، والالهام طاهره
مع الخلود لقاء قام ناذره
لا بالعديد ، اذا عدت عساكره
لا بالهتاف ، اذا ما ثار نائره
فليرفع الراس باسم الله حائره

سليم الرافعي

يا وادي الورد ! احيا الورد ماطره
اي الكسى منك أشهى - حين تغلغله
لا النيل أزكى ندى منه ولا بردى
ثوى عيقا . وفي الأشجار وارقه
يسوق ألفا من الأعوام ممطيا
يفيض وحيا والهاما وعاطفة
(الله أكبر) في الأجواء سارية
بنى الحقيقة . هل تبلى معالمها
بنى الوجود . فلا قول ولا عمل
بنى الطوم . بناها في مداركها
شيوخه أمة الإسلام خالدة

يا موئل الامسى ! ان اليوم مضطرب
يا موقد الامل القدسي اين مضى
عدا الزمان علينا في نوائبه
نهر العقيدة جار منك ام نضبت
يا واهب النهر ! لا تبخل بعودته
جرى سخيا . فللإسلام منله
مكون الدول الكبرى وخالقها
ثوى عميقا . وللتاريخ منعطف
وللعقائد أسواق وأردنية
هل بت في الضمير ام في عزلة كبرت
المهمون بنوك الصيد ان نهضوا
قد يعظم الدين يوما بالرجال اذا
ما الدين للشعب الا عزة وهدى
يجري التطور من ضيق الى سعة
الكون لله . جل الله خالقه
سر التطور في دين وفي عمل

ابا العقيدة ! جباران قد نزلا
متى المناجزة الكبرى وفي دمه
ليست هزيمة شعب في جفافله
ان نامت الاسد من لاسد يوقظها
ايظف عقيدة هذا الشرق ان له
بالراي والتكلم الاعلى تقدمه
بالمسلم والخلق الباني مسيرته
الروح ذخ لهذا الشرق في غده

طرابلس - لبنان

ويتعرف الى شيء من الادب العربي القديم .. ويشغل أيضا مدرسا بمدرسة الخراوي ، زماعلا بها شاعر دمياط المخطي - علي العزبي الذي يكره قليلا في السن ، وبشاركه في الإقامات الوطنية ..

ويشب القى الغاياتي وسط مؤثرات ثقافية محدودة ، كانت تشع في ذلك الاقليم المشتغل بالتجارة والصناعة .. وتزعم تلك الحركة الثقافية التوارثة : فنان من خريجي معاهد المدينة فته شيوخ الدين والفقه والشرع ابناء « المعهد الشبلي » القائم هناك منذ عام ١٢٧٥م - نسبة الى الشيخ ابراهيم الشبلي ، وورثته مدرسة جامع البحر التي تحولت الى المعهد الديني الازهري هناك .. وكان منهم معلمون ووعاظ وخطباء في المساجد ، ومفسرون ومؤلفون في الفقه .. ثم فئة أخرى من الشباب ادركتها حرفة الادب ، فاخذت تحذني مشاهير الشعراء والكتاب القدماء والحديثين ، قبل ان يشق كل فرد منها طريقه الخاص .. وكانت تصل اليهم صحف عصرهم ومجلاته ، وفي مقدمتها « اللواء » و « الاحرام » و « المؤيد » حاملة اليهم انباء حركته الوطنية والقلاهما ، وجاه مصطفى كامل وزملائه ، مع احداث العالم الخارجي واخبار الدنيا ..

وعلى مر اعوام تلك الفترة ، ولد ونشأ في ذلك الاقليم من فئة الشعراء : حمدي النشار (١٨٧٢) وعلي العزبي (١٨٨٢) وعلي الغاياتي (١٨٨٥) .. ونلام محمود عماد (١٨٩١) ومحمد مصطفى الماحي (١٨٩٥) وطارح الجبلاوي (١٨٩٥) وعبد اللطيف النشار (١٨٩٨) ومحمد الاسمر (١٩٠٠) وطارح الناهي (١٩٠٢) ومحمد مصطفى حمام ، ومحمود عبد الحى (١٩٠٤) غير شعراء اخرين عاشروا هؤلاء ولم يشتهروا مثلهم ، وفيهم من جاء بعدهم وحاز الكثير او القليل من الشهرة .. (١)

وفي تلك المدينة المحدودة النطاق ، والمتعارفة السكان ، حيث نشأ شاعرنا الغاياتي كانت تتجلى بين الحين والحين « ظاهرة » ممتوية تعطف مرة فيسبونها « فئة » وتلين أخرى في مناقرة او نقاش هو اختلاف بين الآراء في بعض المسائل المعنوية او الاجتماعية .. وفي احداهما عام ١٩٠٧ ، اشتبك علي الغاياتي وكما يزل في مطلع الشباب ، وتعرفي للإستقال بضمه ايام ، كما سيلى ..

ومن تلك الظاهرة كتب مرة اديب من هذه البلدة يقول : (٢)

« .. ومن العجيب ان دمياط التاجرة الصانع تستجيب للمعاني الخفية وتجاوب معها ، وتكون بيئة خصبة للتفكير .. وقلما تجسد مدينة تحس الخلافات المعنوية كدمياط .. حدث مرة ان اختلف عالمان جليلان حول بعض المسائل الدينية ، فلذا دمياط فريقان يتناظران ويتناقضان ، ويتبادلان الحجج والأسانيد ، وان شئت قل ان البلدة انقسمت الى مدرستين ، حتى ليسال الرجل منهم احده : ارما لي انت ام خفري !! - نسبة الى الشيخ الرمالى والشيخ الخفري - كما يتسائل الناس عن الوانهم السياسية او اتجاهاتهم الحزبية بلد يعيش في الفكر الى هذا الحد هو ممن لم يشك بلد حسان فنان .. »

ويقتل الكتاب الروحوم عبد الحميد حمدي (١٨٨٥ - ١٩٥٠) صاحب اشعاره الوطنية ، والمثير ، وكثيرات نشرها الايام قبل وفاته ، عن مسقط راسه ومسرح صباه (دمياط) انه عاصر هناك جمعية لها بعض ابناء ذلك العهد ، ومنهم الشاب محمد فريد وجدي (الباحث المؤلف فيما بعد) وكان يومذاك يعيش مع ابيهم مصطفى وجدي وكيل محافظة دمياط . ويسهر في جماعاتها الادبية .. لم يقول : « واهل دمياط قوم محبوبون للقراءة والبحث ، وبخاصة في الداهب الدينية . وكان فريق منهم في العهد الذي اكبره (١٨٩٦) قد اشتقوا المبادئ الصوفية . وكان على رأسهم سيد فاضل هو الروحوم الشيخ مصطفى شرفة (والد العالم علي مصطفى شرفة) وقد اختلف حوله بعض الشبان من طلاب العلم ، فارتاب اهل السنة في ابحاثهم ، ورموهم باللعاد .. وكان لذلك فجة استمرت وقتا ما .. » (٣)



نقولا يوسف

علي الغاياتي الشاعر والكاتب والصحفي

بقلم نقولا يوسف

عرفنا بين المجاهدين العرب الحديثين ، كاتباً شاعراً وصحفيًا ثائراً ، لم يمتلك طيلة حياته غير قلم مرهف ومبادئ مثلى فجردها جميعاً لمقاومة المساوئ المتخفية في عصره ، والمظالم الظالمة على بلده .. ولم يشته السجن والثقيف والحاجة ، عن مواصلة الجهاد والدعوة والكتابة الى اليوم الاخير من عمره .. يحركه دائما ولاه غريزي خالص لوطنه وشرفه ودينه ، مع زهد في اغراض الدنيا ، ودأب على العمل والكبح . هو المشهور المنسي « الشيخ علي الغاياتي » الذي يحمل هنا « درامة » حياته في اربعة فصول متعاقبة ، تتفاوت في اطوالها الزمنية ، وتستغرق جميعاً على مسرح الحياة الدنيا حوالي سبعين عاماً (١٨٨٥ - ١٩٥٦) .

فلذا كان الفصل الاول فنحن بمدينة دمياط الجامعة اليوم كما كانت منذ اقدم المصور عند مصب النيل في الجسر ، بين البحيرة والحقل والثر .. حيث قلسى علي محمود الغاياتي الاسودم الاثنين والعشرين الاول من حياته .. هناك في حي عربي شعبي شيق ، ولد عام ١٨٨٥ لآبيه الشيخ محمود الغاياتي صاحب مدرسة اولية صغرى انقلت بوفاته .. وفي المدرسة الابتدائية الالهية التي انشأها علي الخراوي عام ١٨٧٢ وسماها « مدرسة الفتوح الرباني » ، وما زالت الى يومنا مفتوحة الابواب باسم « مدرسة الخراوي » تلقى العبيسي تعليمه الاول : القرآن الكريم ، ومبادئ العربية والحساب والخط .. ثم تراء بعدها بين طلاب المعهد الديني الازهري بجوامع البحر بدمياط ، يستزيد من العلوم الدينية والفقه واللغة بفص سنوات ،

وشهد علي القاياني في صباه تلك القارعات - كما شهد علي بعد - ما حدث عام ١٩٠٩ بين اتصال التجديد وبين المحافظين عيسى القديم في تلك المدينة يوم سنت الحكومة قانونا ونظاما جديدين للمعاهد الدينية ورأت فيها الى الأزهر وكان ما كان بين الطرفين ، حتى هدأت العاصفة وسرى النظام الجديد علي المهمل وبزوال ..

اما ما حدث عام ١٩٠٧ وساء القاياني « فتنة » وسجن بسبب مشاركته فيها فقد بدأت قبيل رحيل شاعرنا الى القاهرة ، وتنافس امرها بعد ايام من رحلته .. واحتل بمسجد بصفة شاعر من افانته بالعاصمة .. ومجمل هذه القصة ان احد علماء الدين بديعيا ، اسمه « الشيخ حسن علي » اعلن رايه الخاص في « تحريم صناديق التدوير للولايه والتوسل باصحاب القبور » ونفى قبول القاياني بالخطوة للولايه ، فان التوسل لا يكون الا وحده لا شريك له .. « ففسار عليه المحافظون علي القديم .. وتعقدت المشكلة ..

وبروي علي القاياني هذه الحكاية وذويها في مذكراته ، كما يلي : (١) :

« حدث في شهر مايو عام ١٩٠٧ ، خلاف بين علماء الدين في نفس دمياط ، ادى الي فتنة دينية اشتعلت نارها بتدخل المأموم فيها ، ورفع امرها الي مشيخة الأزهر وسمو القديوي . وكاد يستغل خطبها بتحريض العلماء لدي افكار الضيقة البالية علي اداء مخالفتهم من الصلحين . وما زال الجهل والحق يقودان حزب الضلال ، حتى استمدت مشيخة الأزهر من دمياط ، العالم الذي جهر بالحق ، وشنع علي صناديق التدوير ، والتوسل بأرباب القبور ، ونفى قول القائلين بالخلافة للولايه . وانفعد مجلس الإدارة لحاكمته فكسان الحكم .. يقضي بمنع العالم من التدريس ، وينقطع مرتبه وجرانيه ستة كاملة ، يقدم شيخ علماء دمياط اخراها شهادة للشيخية بحسن سلوكه ..

اما عن صلة علي القاياني بهذا الحادث وقد كان من انصار هذا الشيخ ، ومن المؤيدين لفكرته فانه ما كاد يرتحل الي القاهرة (في) من ابريل (١٩٠٧) ، وبشغل محررا بجريدة « الجوابب المصرية » لصاحبها خليل مطران ، حتى شرع يكتب مدافعا عن الشيخ ويهاجم معاديه ، وكانت فاتحة حملاته القلمية المتصلة في الميادين الاجتماعية والسياسية .. ولي مذكراته يتابع القصة بقوله :

« .. وقد كنت اذ ذاك محررا بجريدة « الجوابب المصرية » فتبعت هذه الفتنة الشعوب ، واخذت اكتب واستكتب لغيري من الكتاب ، متصيرين للحق ، معاربين الباطل . فكان قولي لثيلا علي المطالين . فلما تابيدا من القراء والكتاب ومنهم الدكتور شبلي شميل الذي لم تكن تعرف من هو علمه وشهرته في ذلك الوقت .. فديروا لي ميكية تحريهم من سماع صوني ، وتكون انتقاما لي ، وغياا لي علي حقناتي التي شاركني فيها كثيرون من مصلحي الاسمة وفصلاتها ، وايدوني في موقفتي .. اما هذه الميكية فهي ادخال الجيش بدسوى انني عويت من الفرقة العسكرية لطلب العلم ، ولسم افقي المسدة القانونية بعد المرافاة بدون اشتغالي بحرفة سواء . فقدموا الي « الحربية » مطاعتهم ، وامطروا علي ادارة القرعة رسالتهم ، واخذت التحقيق دورا يعرفه من يعرف قانون القرعة ... فكانت النتيجة انني سجنحت بفشلت العباسية التي عشر يوما (من ١٨ الي ٢٠ ديسمبر ١٩٠٧) تحت التحقيق . ثم اطلق سراحي لاسباب باحسنة .. وقد نلعت قصيدة طويلة في مدة السجن ... »

ومما جاء في هذه القصيدة : (٥)
فليعلم الخصماء انني فاقسم في كل حال بالمقام الارفع
فالذا حلت بصاري يوم الوقيع فارتدت مني لايقت غيب مودع
والذا كتبت فتمسمة او تقسمة للعالم الفضائل او للعلمي
انا لم اجبه الا بقول الله في تشريعه والله خير مشرع
فالذا لعنا القرآن مهجورا ولم تعبا بعجته الشيوخ وتقع

وغدا فيه الديسين بين الناس لا يدري ويحسب انه ذا الاملي
فعلي ينسلي الاسلام الف تحية ان كان هذا ممن بينه الركع
ثم كان من آثار هذا الحادث في نفس شاعرنا ان شملت غيبته
اهل مدنته ، فاهتهم بالمخالفة واليعد من الوطنية - وان كان قد بعد
هو بهذا التسول عن الانصاف - لان التاريخ في مدى عصوره يذكر لهم
وطنيتهم ومقاومتهم للفرقة وتفسيحاتهم ، واسهامهم في مجالات الإصلاح
والتجديد ، فيقول القاياني في كلمة من شعره الباك (٦) :

« ولقد اعلمني ما اصل الشراء من قبيل ، فطرفت في بسد
محاولتي النظم موضوعات لا خير فيها للبلا ، ولا ذكر لامة الوطن ..
اما عذري في ذلك - ان حاولت الانتصار - فذلك انني كنت في منزل من
الحركة الوطنية لا اعرف من امرها شيئا ، وحسبي انسي ولدت من
مدينة دمياط ، ونشأت فيها بين قوم كرام ، غير انهم يعيدون الحكام
كانهم الهة يحيون ويميتون ! ، ثم لا يكادون يذكرون الوطن والوطنية علي
الاطلاق ! ولقد بقيت فيهم حتى ناهزت الثانية والعشرين من العمر .
ثم غادرتهم مسرورا فيمما القاهرة يوم الخميس (من ابريل
١٩٠٧) انهم لا يزالون الا قليلا من نشتم المأمول ، ابعد العباد عن
ذكر العباد ... !! »

ثم يعاتب اهل مدنته في ختام قصيدته (وقد سلف ذكر بعضها) :
يسا اهل دمياط الكريمة انسي منكم - وظلبي بيتكم في مربع
فصلام بتم تقفون الكرامة انسي وجبالنا موصولة لم تقطع
اني امد يدي اليكم مهادبا اخلاص قلب في هواكم طبع
واصالح الشراء والخصما لا انا من الاعدا وان لم تهج
فليكنو منسي السلام تحية لا ح بعد قصيدتي في مطلع
وقاد شاعرنا مسقط راسه عاذلك . وما ان امسى بالقاهرة نحو
عشرة اشهر حتى عاوده الحزن اليه في فجاءه في شهر فبراير ١٩٠٨
ليقبض بصفة ايام مع والده واهله وعشيرته .. وهناك ادركه نيا
وفاء الزعيم مصطفى كامل (يوم ١٠ من فبراير ١٩٠٨) فشارك في
اقامة حفل كبير لتأليه بجامع البحر يوم ١٤ فبراير حيث القى
القاياني برأيه : (آية الاسف ص ٨) - ه - وطنية - كما
التي عدد من ابناء المدينة وشيوخها الخطب الوطنية والقصائد
الرائية .. ثم ودع شاعرنا بقلته واهله ، وارتحل الي مصره
الجهول ..



ويبدأ الفصل الثاني من قصة علي القاياني ، في القاهرة طوايا من
الزمن نحو ثلاث سنوات مليئة بالاحداث والجهاد والمفارة ، واختساب
المطاردة والخروج مرعفا من البلاد منذ ان نزل بالعاصمة في الرابع من
ابريل ١٩٠٧ كما سلف شابا فقرا مجولا في الثانية والعشرين من
عمره ، لا يعمل مؤهلا مديريا او وسيلة مهنية تعينه علي كسب
العيش في ذلك الوقت المتلاطم وكل ما كان معه قلمه وزمزمته واهلامه
.. وكانت القاهرة يوم قدم اليها مركزا للنشاط الوطني والثقال

- ١ - كتاب « تاريخ دمياط منذ اقدم العصور » لنقلولا يوسف - ١٩٥٩ - وكتاب « من اعلام دمياط » له (تحت الطبع) .
- ٢ - من مقالة لشاعر طاهر ابو فاشا بجريدة « اخبار دمياط » .
- ٣ - من ذكريات الماضي لعبد الحميد حمدي بالاغرام ٢٨ يناير ١٩١٩ و ٦ يونيو ١٩٥٠ .
- ٤ - انظر ديوان : « وطنية » لملي القاياني ط ٣ - ١٩٤٧ - هوامش ص ١٢١ و ١٢٢ - ومذكرات سلسلة بجريدة « منبر الشرق » من ٢٢ مايو ١٩٥٢ فما بعد - جمعها ونشرها في كتاب بعنوان : « فجر الثورة » حسين محمود حسين ١٩٦٢ ، ه - « وطنية » ص ١٢١ - ١٢٢ .
- ٦ - مقدمة ديوان « وطنية » ص ٢٤ - ط ٢ .

والصحافي .. كما كانت مقررا للجامعة الأزهرية وسائر المعاهد العليا .. والحركة الوطنية المقاومة للاحتلال الإنجليزي تزداد اضطرابا ، وبخاصة بعد حادثة دنشواي (١٢ يونيو ١٩٠٦) وصوت مصطفى كامل يدي في الصحف والمحال .. وصافى القبايات منذ قدومه إلى القاهرة من الأحداث القومية ما ألهم شاعريته ، فنظم قصيدا من قصائده الوطنية ونشرها في الصحف تباعا .. وكان من تلك الأحداث استقالة كرومر ورجلهم من مصر ، واستقبال الشعب لمصطفى كامل عند عودته إلى أديرا ، وتأسيسه الحزب الوطني ، وخطبه الكبرى في الإسكندرية ، ومقابلة القبايات له وانضمامه إلى حزبه ، ووفاته مصطفى كامل ، وتردده على نادي المدارس العليا ، وعلى دار « اللواء » .. والثورة التركية وخلع السلطان عبد الحميد (١٩٠٨) ...

وسعى القبايات إلى عمل صحفي في إحدى جرائد القاهرة العربية الوطنية ، وكان بها حينذاك من الصحف اليومية الكبرى : « الأهرام » التي انتقلت إلى العاصمة منذ عام ١٨٩٩ .. و « المؤيد » لصاحبها الشيخ علي يوسف وكانت تصدر منذ أول ديسمبر ١٨٩٩ وتعالج القضايا العلمية والشؤون الإسلامية ، والأدب والفلسفة ، وتناشر الغدويي عباس الثاني .. و « اللواء » التي أصدرها مصطفى كامل في يناير ١٩٠٠ لمقاومة الاحتلال للدعوة إلى الإصلاح .. و « الجوانب العربية » التي أنشأها خليل مطران في فبراير ١٩٠٢ سياسية ، أدبية ، مالية ، داعية إلى الحرية الفكرية والاستقلال الوطني . واختار لها هذا الاسم الذي سبقه إليه أحمد فارس الشدياق صاحب الجوانب بالاستعانة منذ عام ١٨٦٠ وإلى عشرين سنة ، مع ما هناك من فروق بين سياسيي الصحفيين .. و « المنصور » اليومية .. ثم « الجريدة » عام ١٩٠٧ ، ورأس تحريرها لطفي السيد .

واخذ القبايات يتفرع إلى هذه الصحف وكتابها ، وينشر قصائده ومقالاته هنا وهناك .. وضعه خليل مطران الذي أسره « الجوانب المصرية » زملا في تحريرها : الخليل ، وحسين شليق المصري ، وأبا بكر لطفي المنطوفي ، وعددا من الأدباء الهواة والأدباء .. وهنا راح صاحبنا يشن الحملات ثرا وشعرا على من يراد تغييرا للاحتلال والتخلف .. وكانت « الجوانب » تلقى أقبالا أول أمرها تسم الصحف على التقليل في أواسط ١٩٠٩ بسبب انصراف القراء إلى الصحف الحزبية وما دار بينها من معارك الآراء السياسية .. ومع ذلك لم يفلتها الخليل ، ورأى أن يستأنف إصدار صحيفته الأخرى « المجلة المصرية » للمرة الثانية ، وعاشت إلى جانب أختها عمدا واحدا تسم اضطر إلى اللاق الجوانب والمجلة المصرية وأحداهما بعد الأخرى ، وانصرف عن إصدار الصحف إلى آخر حياته . (٧)

وكان القبايات قد ترك التحرير في « الجوانب المصرية » لسبب ذكره في مذكراته وأخلاصته عن إدارة هذه الجريدة انتقلت يوم إلى رجل من أسيوط العائلة الغديوية اسمه « عطا حسني » .. وحدث أن نشر القبايات في « الجوانب » مقالة بعنوان « الدستور أمينا » وكان لها مفرزا في ذلك الحين .. فما أن اطاع عليها « عطا » بسد صدور الجريدة حتى أمر بجمع أعدادها من الباعة ، ووضع مقالة أخرى مكانها خشيته غضب الغديوي . وهنا ترك صاحبنا عمله بها إلى غير عودة ..

وبعد إليه بعض زعماء « الحزب الوطني » تصحيح كتاب عن حياة مصطفى كامل في عدة أجزاء ، وضعه وعلمه شقيقه علي فهمي كامل ، وصدر أولا عام ١٩٠٨ واشترك في عملية التصحيح الأدبيان صادق منير وإمام العبد .. وخصص لهم غرفة بدار « اللواء » ، وأصبحت هذه الدار مأوى القبايات فيها يعمل وينشر قصائده ..

وقبلا بين أوائل ١٩٠٩ وأوائل ١٩١٠ نشر القبايات في « اللواء » معظم قصائده القومية والسياسية التي تضمنتها ديوانته « وطينتي » فيما بعد .. وأصبح عضوا في أسرة تحرير « اللواء » وكانت رئاسة تحرير قد ألت عقب وفاة مصطفى كامل إلى الشيخ عيسد العزير

جاويش ، واختير محمد فريد رئيسا للحزب الوطني وموجها لسياسة صحيفته .. ويشيد القبايات بما كان لهدين المتأصلين من أثر علسي تكوينه القومي .. كما يتوه بفضل مدرسة السواء في تكوين حياته الوطنية والسياسية . وكانت الدار تجم بالكثيرين من شباب الإصبة وشيوخها ، وبالعجوين والكتاب ومنهم أمين الرافعي ، وعيسد الرحمن الرافعي ، وعلى فهمي كامل ، وسيسد علي ، وإبراهيم زمري ، وسنى اللقاني ، والشيخ مصطفى غلام ، ومحمد توفيق . وغيرهم .

ثم حدث في أوائل ١٩١٠ أن أصدر القبايات قرارا بإسكان « اللواء » لم يعد لسان حاله وذلك على إثر ما حدث بين ورنسة مؤسسه ، مما أدى إلى تعيين حارس قسائلي علسي شركته ، وأراد الحارس التدخل في شؤون التحرير وعارضه محمد فريد ثم أصدر الحزب جريدة « العلم » من ٧ مارس ١٩١٠ وكانت تطبع في دار « المؤيد » .. وانتقل علي القبايات وعدد من زملائه إلى العمل بجريدة « العلم » وبدأ شاعريا فيهاها بقصيدة ، وانخذ هناك مكتبه ، بكتب وينظم ويتناول مرثيا شهريا خمسة جنيهاات .. ويؤزده أحيانا « الشيخ » ح حسين ، والاستاذ الرصفي .. وغيرهما من أدباء الشباب ، وأعضاء نادى المدارس العليا و « الحزب الوطني » ..

وما كان يمر على « العلم » بفسحة أيام حنسى عقلتة السلطات شهرين بحجة « خروجه من حد الاعتدال » وعمله على تكدير صفو العلاقات الطيبة بين مصر وإنجلترا ! فاضد الحزب جريدة « الشعب » حتى عاد « العلم » إلى الصدور ، وعاد معه القبايات إلى عمله الأول ..

وفي خلال تلك السنوات الثلاث (١٩٠٧ - ١٩١٠) التي قضاه القبايات في القاهرة كان يتردد في سماء الفراغ علسي القماهي التي اتخذها أدباء ذلك العهد متندياات مناقشة هموم عصرهم ومشاكله الاجتماعية والسياسية والأدبية - فيستمع إليهم ويتحدث ويستفيد - ولجائتي القوة هذه تاريخ طويل منذ عهد الأفاضلس وأديب اسحق - والمرايين ومن جاء بعدهم . وفي « القوة سنابا » يجالس من الكتاب : مصطفى لطفي المنطوفي ، ومحمد كرد علي ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد الهبيدي ، وإمام العبد .. وفي « قوة جراسيسو » كان لقائه مع حافظ إبراهيم وعريديه .. وفي « دي لاييه » مع خليل مطران وإبراهيم سوسلي وإباض وصحابها .. وفي « القوة » مع الشاعر عبد الرحمن شكري ورفاهه .. وكان هؤلاء جميعا من أنصار مصطفى كامل والحركة الوطنية ..

واجتمع لدى القبايات نحو خمسين قصيدة مما نشر في السواء ، والعلم ، والمؤيد ، والمنصور ، والجوانب ، ومن الشعر القومي والسياسي المصور أحداث تلك الفترة ، والمشارك في مقاومة الاحتلال الإنجليزي وأخوانه ، والمؤيد للمجاهدين والمصلحين .. واختار لديوانه اسم : « وطينتي » .. ووعده كل من محمد فريد وعيسد العزير جاويش بكتابة مقدمته لم يباركين هذا العمل الوطني الأدبي ..

وقد تحدث الزعيم محمد فريد في تقديمه هذا الديوان عن الشعر في تربية الأمم وما قال : (٨)

« الشعر من العمل المؤثرات في أيقاظ الأمم من سبيلها ، وبث روح الحياة فيها . كما أنه من الشجعات على القتال ، وبث روح الإقدام والمخاطرة بالنفس في الحروب . ولذلك تجد الإشعار الحماسية من قديم الزمان شائعة لدى العرب وغيرهم من الأمم المجيدة كالرومانيين واليونان وغيرهم .. وغرب مثلا بالتيشيد الفرنسي « المارسييل » الذي أنشاه الضابط روجيه دي ليل ، وكان من أقوى الأسباب في

٧ - فصل عن « الجوانب المصرية » بكتاب « خليل مطران » لظاهر الطناحي عام ١٩١٥ - ١٨٢ - ١٩٤ وح ٢٥٢ .

٨ - انظر مقدمتي محمد فريد وعيسد العزير جاويش بدبوان وطينتي ص ١١ و١٦ و٢٥ - ١٩٢٧ ومقدمة القبايات ص ٢١ - ٢٥ .

السويس ، نهضتنا الثيائية ، مسألة الأزهر (عن انحصاره حتى نجاب الغالب) ، القوانين الجديدة (التي وضعها الاحتلال لحاكمية الصحافة والطلبة) ، الكروم ، نهج جريدة العلم ، أمة مصري يتوح على مصر ، الى خليط السلام مرفوض فهي (الذي دعا الى الوفاق بين المسلمين والاقليات) .. ثم خصص قصائد في مصطفى كامل الوفاة قبل وفاته : « آية الاخلاص » - وايها في رثائه وكسواء .. واخرى في محمد فريد .. ثم التشيد الوطني (الذي وصفه الشاعر راجيا ان يكتسب لصر ما لغيرها من الامم تشيد عام قريب من افهام الشعب على اختلاف طبقاته ، وقد حققت الايام رجاءه فتنتاب بعد ذلك الانشيد الوطنية بتغلها للشعراء في شتى المناسبات) .. وكان مطلع نشيد الغاباني :
نحن للمجد نسبح
ولنسا الله نصير
ليس شيننا نغري
عن بلاد نستجير

وعبدان في حداد

كما نظم في الاحداث الدولية بعض القصائد العاطفية : مثل : الثورة العثمانية و « الى دنجرا » الطالب الهندي الذي تحدى الاستعمار الانجليزي وحكم عليه بالاعدام :
هنيئا فقيده الهند نلت مدى الجحد
خلدك الهندي في مصر والهند
و « الين يصطرب والنيل يتصب » - (عندما فاض نهر السين عام ١٩١٠م وغرق الارض - فتلهم الشاعر تعزية لباريس صديقة مصر بومداك) .

وكان الغاباني ، كما سلف القول ، قد نشر قصائد هذا الدنوان في صحف القاهرة وبخاصة : اللواء ، والمؤيد ، والملم ، والدمشوق خلال تلك الاموم المشحونة بالاحداث القومية والدولية .. واطلس الناس ومعهم رجال السلطات الحكومية على تلك القصائد المنشورة في حينها وكانت تكفرها من حلات الكتاب والشعراء الوطنيين امر مالوا في تلك الصحف .. كما ان الحديث الابن عن الشعر والفن في مقدماتي محمد فريد وعبد العزيز جوايش كان خلوا من الماخذ القانونية التي تستدعي الصادرة والحاكمية اما هي الرغبة المبجلة لدى سلطات الاحتلال واعوانه في التار من هؤلاء الوطنيين المجاهدين الذين طالبوا تحذوا لحد الاحتلال ونادوا بجماله ، وكشفوا عن مؤامراته ، وبالطوب بالانستقلال والحرية ، والدمشوق والحياة الثيائية ، والحد من متاورات الخديوي .. وصدر الامر بمصادرة الدنوان ، ومحاكمة الشاعر وكاتبه المقدمين .. وانتهت التحقيقات والحكامات بالحكم على الغاباني بالسجن مدة ستة مع الاشغال (غيابيا لخروجه من البلاد) ، وعلى الشيخ عبد العزيز جوايش بالحبس ثلاثة اشهر ، وعلى محمد فريد بالسجن ستة اشهر (عقب عودته من اوربا في يناير ١٩١١) ثم حبس الشاعر والمؤرخ شهرين مع ايقاف التنفيذ !

ومما يسجل للصفحة العربية في ذلك العهد انها استكرت جميعا على اختلاف زرعان تلك الاحكام ، كما ان الشعب استقبل محمد فريد عند مفارقتها السجن بعد ان امضى فيه السنة الاشهر يوم ٢٢ بوليه ١٩١١ بالظواهر وحفلات التكريم ، كما قابل عبيد العزيز جوايش بمشال من قبل ..

وبروي لنا الاستاذ « حسن فتوح » رفيق الغاباني في تلك الايام شيئا من ذكرياته عن تلك الحوادث ، ومما يقول : (٩)
« تقدم الاستاذ الغاباني لطبع ديوانه ، وتقدمت اليه لمعاوته ، فللازمة في اعداده وطبعه ونشره ، حتى اذا ما ظهر الديوان ، بادر بتوزيعه على الصحف . وكانت جريدة « المؤيد » اولى الصحف التي اهدى اليها الديوان اذ كان الشيخ علي (الغاباني) يعمل في جريدة « العلم » - جريدة العرب الوطنية ياد ذاك وكانت تطبع في طبعة المؤيد ، فكان التجاور داعيا الى تقديم المؤيد على غيره من الصحف . وما ان مثل ديوان « وطنيتي » بين يدي المرحوم الاستاذ الشيخ علي يوسف

٩ - منبر الشرق عدد ٧ سنة ١٩٢٨ .

انتصار فرنسا الى ان قال : « انتهت لذلك الامم المظلوم على امرها فجلعت من اول مبادئها وضع القصائد الوطنية والانشاد الحماسية بالغة الفصحى للطلبة المتعلمة ، وللشعراء العامة لطبقات الارواح والصناع وسواهم من العمال غير المتعلمين فكان ذلك من اكبر العوامل على بث روح الوطنية بين جميع الطبقات ... »

ومما جاء في مقدمة عبد العزيز جوايش : « ليس الشعر ان يعمن الشاعر فيما وراء الحقائق من الفروض الوهمية ، او ان يسلك سبيل الاتراف في المبح والملم ، فانما الشعر تصوير مما يدور بالذهن من الصور ... وبعد ان فرق بين الشعر الطبع والنشر المصنوع ، ختم كلمته بتحية الشعب وواجبه بقوله : « ومن شاء ان يسرق من الشعر جميع بين رقة الانفاج وجزالة الحامسي ، وانف بين احكام التاليف وصديق المبرة ، فليقرأ شيئا من « وطنيتي » . ومن شاء فليسال عن آثارها تلك الهمم النافضة ، والتفوس التوقدسة ، والعزائم الصادقة ، فانها من غرسها وجعلت ثمارها ... »

وتكتب ايضا الغاباني مقدمة لديوانه بداها بعتاب شعراء عصره (١٩١٠) الذين يفتنل اكرتهم على الشهرة ، ولا ترى لهم في موافق الوطنية مجالا ولا مقالا ، ولا تعرف لنا تشيدا وطنيا يذكره الزارع والصانع والتاجر والكتاب وسائر طبقات الامم ... وانما ان عاتب على خيرة الشعراء ، وصفوه الكتاب الذين اعلون حاجة الشعب الى التشجيع بملأوا القول من القصائد والمقاطع الوطنية ، والافاني والانشاد الحماسية ، ثم لا يؤدون هذا الواجب القديس ... »
ثم يصف ديوانه هذا بأنه : « مجموعة صغيرة أتيت فيها على مجمل ما نلتته من الحوادث السياسية الخطيرة منذ اوائل سنة ١٩٠٨ الى اوائل سنة ١٩١٠ متتبعا في قولاي سير الحركة الوطنية .. لهذا اراني فيما نظمت ناطقا في اكثر المواضع بلسان الرأي العام ، مشلا بشعر الامة اقرب تعميل . اي في قصيد يصفني شعوري الخاص في بعض المواقف التي الجهر بما لا يحب الجهر به يعني الناس . وذلك لانني لا استطيع حكم عرافي كثيرا في مثل هذه الشؤون المهمة لاجد الكمين .. وارى ما لا طاقة للنفس على احتماله في هذه الجبال اضممار الحقائق القاتمة والخاصة الحس ، ومكابر الواقع ، والحال المسائل ثوب الرياء والتفاني ... »

وعن شعره يقول : « .. ولست يعدني اني استطيع ان اسبح في بحار الخيال ، واحلق في اجواز المجاز ، كما يفعل غالب الشعراء . الا انني اخرب عن ذلك صفحا . واعمد الى الخلق السهلة ، والمعناني المألوفة ، فاصوغها في صور مناسبة من القول ، كلا فما اتى بفائل ذلك ، ولا مدعيه لنفسه ، وانما انا مرسل من الشعر بين قومي ما يطعن اليه قلبي ، وتسر به نفسي ، ثم يكون للحوادث راويا وللتاريخ وايضا ، والمعلمة منها ، وللخاصة مذكرا ، هذا ما افوه عن نفسي ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ... »

واخيرا ظهر بالقاهرة ديوان « وطنيتي » في شهر يونيو ١٩١٠ وبدأت بظهوره القصة « البوليسية » وسما تظلمها من مفارقات ومحاكمات ومغامرات وما يمر جري حياة الغاباني ودفعه نحو مصر جديد .. صدر في حجمه الصغير محتويا على نحو خمسين قصيدة ومقطوعة من نظم شاعر في فجر الشباب ، واضطرام العاطفة ، وفورة الوطنية اشبه بغطب المحافل في خطر المناسبات التاريخية ، لاحتها الاخلاص للوطن وسداها الصراحة في القول ، وغابته الدوسمة الى تحقيق العدالة والانصاف ، والحرية والاستقلال .. وقد تحولت اليوم الى صفحات من تاريخ الحركة الوطنية بعد زوال عهد الاحتلال ..
وذلل النظم كل قصيدة منها بما يوضح المناسبة التي قيلت فيها ، ومكان نشرها وتاريخها ، وصدر الديوان بالبعثات الثلاث ، ثم بمقالة عن التشيد الوطني الفرنسي « المارسييلز » ونماذج ثرية ممرية منه .. وكان من قصائده في الاحداث القومية ما يجعل هذه المناوين : طيف الوطنية ، نحن والاحتلال ، ذكرى دنشواي ، نساء

وما الشبب إلا صارم جاد صقله وكل سجنى منه ما هو زارع ولم يستبعد القبايلي أن تطلب الحكومة العشائرية بتسليمه وإعادته إلى مصر فاستشار في ذلك وزير الداخلية التركي فاتفق بأنه لم يتلق بعد طلبا رسميا ، وإذا حدث أخبره بذلك ليرحل إلى مكان آخر ..

وسكن القبايلي في استنبول مع بعض الطلاب العرب عند أسرة ارمينية ، وكان يتلقى في المقاهي بعواظيته القيمين والعابرين ومنهم محمد فريد ، ووزير المصري (الضالبي) في الجيش التركي (موذاك) ، والشيخ محمد رشيد رضا ، وعبد الحميد الزهراوي (من حماء) ، والصفي محمود عزمي (الطالب حينذاك بباريس) .. وغيرهم .. ثم فر رايه على مبارحة البلاد العشائرية إلى مدينة جنيف بسويسرا لما سمعه من اتجاه الاحرار وطلاب العلم من العرب إليها .. ولما كان غير ملم من اللغة الفرنسية إلا بالقليل الذي تلقته بالقاهرة في مدرسة ليلية انتشاهه الفرنسي سيسيد العزيز جياوش لتعليم الشبان الراغبين في السفر إلى الشرق للاتحاق بجامعاتها ، وكان مدرسوهم طلبة القانون الوطنيين ، فقد بحث القبايلي عن معنى مبادئ هذه اللغة ، وحفظ منها شيئا ..

وفي مساء ٢٩ نوفمبر ١٩١٠ غادر شاعرنا استنبول بفطار الشرق مجتازا بلغاريا و (العرب) ، ونزل في بودابست ساعة ، وقضى فيها عاصمة النمسا يوما ، ثم نزل في جنيف وبلغ ٢ من ديسمبر ١٩١٠ واستقر بها وانغمها مهجرا وموطنا ومنبوا طوال تلك السنوات السبع والعشرين ..

جاء إلى جنيف برفده شبابا في الخامسة والعشرين بلا عمل ولا مال ولا لغة أجنبية يتخاطمون بها مع الاصلين .. وراح يتنقل مسن ماوى متواضع إلى آخر دليله أول الأمر طالب مصري استقبله عند وصوله .. ورأى أن يكتب عيشه من تدريس اللغة العربية بمدرسة « برياني » اللاتينية ، ومن دورس خاصة للطلبة العرب ، وراسل جريدة « العلم » بالقاهرة فشرع لم يتم بعد شهرين .. وفي خلال ذلك كان يتعلم اللغة الفرنسية على بعض المدرسين .. ثم التحق طالبا بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة جنيف ، ووافق على حضور المحاضرات والدروس ثلاث سنوات أوائل الحرب العالمية الأولى ووطئ صلته بعدد من الاساتذة والطلاب وبخاصة مع الاستاذ « ادوار مونتيه » عالم فرنسي الاصل عرف بدراساته العربية ومؤلفاته الاسلامية - ولكنه لم يتقدم لأي امتحان ، ولم يحصل على أية شهادة لما كان يتظلمه ذلك من بعض الالتزامات المالية ، ولانه كان قد تزوج عام ١٩١٢ بفتاة سويسرية ، وأسس أسرته هناك .. ومع ذلك فقد زادت ثقافته وثاقفه للغة الفرنسية وعرفته بالوسط الجديد ..

وعندما شبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) قلت موارده المالية لسفر أكثر لزيادة في بلدهم ، ولما ساد القيشة من غلاء .. فسمي إلى عمل في الصفح السويسرية ، يترجم لها الانباء ، ويكتب المقالات بالفرنسية في شؤون الشرق والاسلام وكان من تلك الصفح : « تربون دي جنيف » وقد حذر بهسا عشر سنوات (١٩١٤ - ١٩٢٤) ، و « جورنال دي جنيف » و « لا سويس » و « غازيت دي لوزان » ، والصادرة من مدينة لوزان ..

ورأى أن يستقل بجريدة يصدرها بالفرنسية تدافع عن قضايا الشرق عامة والشرق العربي خاصة واختار لها اسم « لا تريبون دوريان » أي « منبر الشرق » .. وكانت جنيف في ذلك الوقت مقرا لجمعية الأمم ، ومركزا دوليا هاما ، وكان من رأيه أن نشر جريدة شرقية بالفرنسية في هذا الوسط ، له من الفائدة للشرق وقضاياها ما لا يخفى ..

ولم يلق بقبلة في إصدار جريدته وظهر العدد الأول من « منبر الشرق » بجنيف يوم ٥ من فبراير ١٩٢٢ - نصف شهريه وفي أربع صفحات - ثلاث بالفرنسية وصفحة بالعربية . وكانت هذه الصفحة

صاحب المؤيد حتى تار وهاج ، وكتب مقالا حادا أغرى فيه الحكومة على الديوان وصاحبه . واطلع الاستاذ القبايلي على هذه المقالة ، وكتب إلى الرحوم الشيخ علي يوسف ردا هائجا أيضا ...

ثم تابع ذكرياته راويا كيف بدأ « البوليس » يتحرى عن الطبيعة والمكتبات بوابها الديوان ، وبانت نيات السلطات ، فنصح اصداؤه القبايلي بتفاداة البلاد . وحصلوا له على تذكرة للسفر إلى استنبول على إحدى البواخر التي تطلع من الإسكندرية كل اسبوع .. وكيف عزم القبايلي على السفر إلى دمياف ليودع والده وإعلاء قبل الرحيل ، ولكنه ارغم على السفر إلى الإسكندرية بعد أن داهمه البوليس إدارة جريدة « العلم » ، وفشى بها مكتب القبايلي وجاوش ، واتجه إلى منزل القبايلي بحارة سليم بحسي عابدين .. وفي القطار تعرف شاعرنا إلى ضابط تركي كان جالسا بجانبه ، وكان عالما إلى موطنه استنبول من رحلة للصيد بالسودان ، ومع بعض النسيانيس .. وكان له الفضل في رعاية القبايلي واصطحابه بالقطار إلى البصرة حيث لم يكن معه جواز للسفر .. وفي الاسكندرية استقبل صاحبنا ملاسرة بليلة الفرغية ، وفهر شاربه ، والجسد سوداء ، ورسا في الميناء على بين الضالبي الكبير والبلد تخبئهما ، بينما كانت عيون « البوليس » في الميناء تبحث عن لابس المعامة ..

وبدا « الفصل الثالث » يخرج القبايلي من وطنه مهاجرا طريدا لا يملك من حطام الدنيا غير حقيبة ملاسرة وقليل من الدراهم ليعيش مقتررا مكافحا طوال سبعة وعشرين عاما ..

خرج من ميناء الاسكندرية بعد ظهر الارباء ٦ من يولييه ١٩١٠ وكانت المرة الأولى التي يركب فيها البحر ، وفأسى منه الأحوال .. حتى بلغ استنبول بعد ظهر الاثنين ١٢ من يولييه .. وكان أول من التقى به هناك مراسل جريدة « المظف » وعلم منه أن رجال الأمن يبحثون عن صاحب « وطنيتي » من دمياف إلى مرسية ، نسج بانظر الصحفي فايز في جريدته بالخير ، وعرف الناس جميعا أن شاعرنا مقبى باستنبول ...

واتصل القبايلي عقب وصوله هناك بإدارة جريدة عربية تسمى : « دار الخلافة » كان يصدرها مجاهد ليبي فنولسي رئاسة تحريرها ، واخذ نشر بها المقالات العنيفة ، كما نشر بها قصيدة بعنوان « مصر ودار السعادة » حين بها مفصليه ثم نادى أهل مصر : « أن يقضوا بعد السيف حقا ناله من مصر ذلك الطامع المستعمر » .. وعندئذ أصدرت « نقلاة الداخلية » بمصر قرارا بمنع دخول هذه الجريدة أو تداولها في القطر المصري ..

ثم التقى هناك بمحمد فريد وكان في طريقه إلى مصر ليقدم نفسه للمحاكمة على كتابة المقدمة .. وعرض القبايلي عليه العودة معه إذا كان في ذلك فائدة له في المحاكمة ، فلم يقبل فريد لأن عودته إنما تريد عدد المسجونين واحدا .. ثم عرض عليه قصيدة ينوي نشرها بمجلة « صراف مستقيم » في استنبول ، وفيها بعض الجواند التي أدت إلى هجرته من الوطن ، ولم يشأ أن يذكر بها اسم محمد فريد حرصا عليه قبل نظر القضاة ، فلم ير فريد بأسا من ذكر اسمه ، وهي القصيدة التي جاء بها :

ولست أرى سجن الكرام مهانة
فإن سجنوا « عبد العزيز » فاته
فما لهمو والفيظ يفرى قلوبهم
« جنيت » فرأوا بما أنا واضع
ورأوا « فريدا » مثله وترقبوا
لغاه وفي هذا اللغز صراع
إذا كنت بالتأليف أصبحت جانيا
وسجنى عما فيه للحر قاصع
فما كان تفرق الكتاب جناية
لقد حسبوها فرصة فترقبوا
عسى أن تروغ الشعب تلك الزعاع

زكي باشا - سكرتير مجلس الوزراء - في داره ، وعرض عليه لتسلك القصدية فاشترى عليه بالذهب فورا السي سراي رأس الدين وتقديرها الى رئيس الديوان لرفعه الى السلطان .. وقد كان .. وتقبل السلطان القصدية بعد اولا حسنا .. ثم علم ان رئيس الوزراء حسين رشدي يرغب في مقابلته - وعندما ذهب اليه اخبره بأنه تلقى معلومات تنص على ان القاتلاني امان جاء الى مصر « في مأمورية للتحريرو المخلوع عباس » ١ - وهو لذلك يسأله عن اسماء كل من قابلهم او كتب اليهم عند وصوله الى الاسكندرية ١. ولما نفى القاتلاني هذه المراسم ، فقال رشدي باشا انه سيري ما يرى ، وسيدعوه الى مقابلة اخرى ..

وبقي شاعرنا سبعة ايام في الاسكندرية ينتظر .. ووضع خلالها تحت المراقبة .. ثم طلب لاسر ما بدار المحافظة وهناك قابل « انجرام » رئيس البوليس ، واخبره بان رشدي باشا يريد مقابلته في القاهرة ، وانه سيذهب في صحبة احمد المخبرين - اي تحت الحراسة - ولي محافظة القاهرة علم من « الحاكمسار » الانجليزي هارلي باشا « ان دولة رشدي باشا امر بان يبيت الشيخ القاتلاني في المحافظة (اي سجنيا) ، وان يرسل لمقابلته صباحا .. »

وقضى القاتلاني تلك الليلة في سجن المحافظة ، وتقل في الصباح الى منزل رشدي باشا حيث اخذ يحقق معه فيما بلغه عنه من اتهامات ، ثم امر بتحويله الى الاسكندرية - وهنالك زوج ما سجن المحافظة ، وظل محبوسا تسعة ايام ١. وفي صباح ٩ من أغسطس ١٩١٥ طلب الى مقابلة « انجرام » الذي ابطله بقرار اخراجه من البلاد على نفقة الحكومة ١. واسطى جواز سفر كتب عليه ما يفيد انه مطرود من مصر بامر من الحكومة ١.

ورحل القاتلاني في اليوم نفسه طريدا عائدا الى جنيف .. بعد ان قضى في وطنه تسعة شتر يوما منها ١٢ يوما في السجن ، والباقي تحت المراقبة ١. ولم يستطع رؤية والديه واهله .. وعلم فيما بعد ان والدته حشرت الى الاسكندرية لتراه ، ولم تهتد الى مكانه .. فغادت الى ديارها عليه وتوفيت بعدها بعامين ، ولحق بها والده فوات بعد عامين آخرين ..

ويضيف القاتلاني في مذكرات شيخوخته قوله : « ما يذكر ان حسين رشدي باشا في اخريات ايامه اراد ان يكرر عما مضى ، فعقد (منير الشرق) وجمع له بعض الاشتراكات ، رحمه الله وغفا عنه .. » عاد القاتلاني الى المهجر ومكان عمله وبنته بجنيف يوم ١٦ من أغسطس ١٩١٥ حيثواصل اصدار جريدته « منير الشرق » بالفرنسية .. وبذلك العائدون الشرقيون من سويسرة ان دار جريدته هناك كانت ملقى الاحرار العرب ، وكانت منتدى سياسيا ، ومركزا للخدمات التي يقوم بها القاتلاني ان شاء من اخوانه العرب المقربين .. كما كانت صحيفته منبرا تعلن فوفه امانى الشرق والعروبة ، وتدعو الى الوحدة العربية ، وتصرح الشرق جميعا من نسر الاستقلال والاستقلال .. وكان خير سفير لبلاده في ذلك المجتمع الدولي . ولم ينس في الوقت نفسه اصفاءه بمصر ، واهله بدمياط ، واخوانه في العروبة ، كان يكتاتيم كل ما يرأسل جريدة « الاحرام » من جنيف ، بصفة رسمية دالمة .. متدوبا صحفيا لها هناك ..

وحدث ان صدر امر بمنع دخول « منير الشرق » الى مصر في شهر يونيو ١٩٢٢ في عهد وزارة عبد الخالق ثروت بزعم انها تنشر ابناء مفصلة والوقالا ماسة بكونه وبالمك فواد .. ورفع هذا المنع في صيف ١٩٢٤ في وزارة سعد زغلول مصحوبا بتصريح للقائاني بزيادة وقته متى شاء ..

وطوال القاتلاني بسويسرة ، كان اولاده وبناؤه الذين نشقوا هناك بعيدا عن كل جو عربي او اسلامي ، يتسككون كوالدهم بشعائر الدين .. وكان اذا حان موعد الصلاة ، جمع اهل بيته ، واهمهم لاداء الفريضة .. وقد غني بتشتتهم غسلى حب ببلادهم العربية ولقدنا وعاداتها .. وزوج بناته لبعض شباب مصر الناهيين ، (ومنهم الشاعر

العربية كما يروي في مذكراته اشق عمل يؤديه ، فقد كان يسهر الليل في كتابتها يخط يده بجزر اسود صينتي ثم يسلمها السي صنعت خاص لتفلقا على صناعة من صاج ، وتعود اليه ليصحبها يلقم من العبدسد قبل ان يبدأ الطبع ١. وقد نزل هذه الطريقة بعد حين وجرب الطبع على الحجر ، الى ان استطاع شراء حروف عربية من برلين ، وتدرج على صفها بنفسه .. قال انه قضى مرة اربع عشرة ساعة في صف صفة عربية واحدة ١.

وبذكر ان غرضه من نشر هذه الصفحة العربية بجريدته الفرنسية : « حفظ الصلة مع البلاد العربية ، ولكنه وجد هذه البلاد لا تعيرها ما يجب من الاهتمام . ولما كان الفرض الاول والاخير هو الدفاع عن حقوق الشرق التاضفي ليلق بهمها الوسط الدولي الذي تعيش فيه ، فقد راينا الاقتصار علىسي الفرنسية ، ونشر جميع صفحاتها بها . اللهم الا اسم « منير الشرق » الذي احتفظنا بنشره احيانا بالعربية على سبيل الرمز والذكرى .. »

ويرى في اعلى الصفحة العربية من العدد الاول لنير الشرق - والكثيرة بخط يده - هذه العبارات : « الشرق للشرقيين - منير الشرق جريدة نصف شهرية - انتشت للدفاع عن حقوق الشرق التاضفي - تصدر بالعربية والفرنسية في جنيف مركز جمعية الامم » ..

ثم تاريخ العدد بالتقويم الهجري والقبلي والبيلاي .. وفي ذلك العدد الاول نجد مقدمة موجزة بعنوان : « ما اردناه وما نرجوه » ثم كلمة بعنوان : « الى سعد باشا » (زغلول) ختمها بابايت في مدحه ، اذ كان يقود الحركة الوطنية في تلك الايام .. ونرى في القسم الفرنسي من المجلات : « الشرق والغرب » - اضطراب الشرق ، وحالة ايران - المذابح - المسألة السورية - شؤون مصر - رسالة علي بك كامل ، نداء حرم زغلول باشا ...

ونارى على القاتلاني على اصدار « منير الشرق » في جنيف نحو ستة عشر عاما .. وقد قلنا اخر عدد من هذه الجريدة هناك في ٢٦ مايو ١٩٢٧ عن تهيأ للمودة الى وقتها ونقله لبعه الى القاهرة .. وكان جل اعتماده في سد ثغرات صحيفته على الإعلانات التي كانت تقدمها عليه المتاجر والبويات المالية في سويسرا .. ولكنبه صادق في عمله الصحفي الكثير من العفبات ، منها منع نشاط الاحتلال دخول « منير الشرق » الى مصر ، بل ومنع الصحف السورية التي كان يكتب فيها معارضا الاحتلال ، ومؤيدا ثورة ١٩١٩ من الدخول بمصر .. كما منعت بالقرع وتونس التمسولتين بحكم فرنسا وقتذاك ..

وحدثت بعد ان مرت خمس سنوات على الحكم عليه بالسجن في قضية « وطني » فسقط الحكم قانونا ، ان طلب زيارة وطنه لرى أهله وصحابه ، وليوالي بعض الصحف السورية يرسلته من مصر خاتمة اقامته بها .. وكان معه تفويض بذلك من هذه الصحف التي مزرت الحكومة المصرية بذلك نواحي السرد بالواقعة .. وسأسلر القاتلاني من جنيف يوم ١٥ يولييه ١٩١٥ ووصل الى الاسكندرية يوم ٢٢ يولييه . وكانت الحرب العالمية الاولى ناشبة ، والعناية الانجليزية مغلقة على مصر .. والاحكام العربية .. والسلطان كان على العرش بعد خلع الخديوي عباس ، وكان القاتلاني قد صرح في جريدة « تريون دي تريف » بان اعلان الحماية قد يؤدي بنا كعصرين الى توحيد الجهود ، والحاربة في ميدان واحد ضد عدو واحد . اذ انشا بطل الانجاه في جهادنا احيانا نحو السراي ، او نحو سد العميد البريطاني ، او نحو الوزارة المصرية ، بننا بعد اعلان هذه الحماية وتوحيد المسؤولية ، لا نرى امانا الا جهة واحدة نلشد قوانا جميعا لمقاتلتها ومواخذتها وقتلها ... »

وجاء القاتلاني الى مصر زائرا ومهانا الحفاء في الحرب ، منتظرا نهايتها ، ومجالا السلطان حسين كامل بقصدية جعلها معه بعنوان : « عودتي بعد هجرتي » عبر فيها عن حاله الخاصة والحال العامة اذ ذاك ، فسمنا للامانة في سلام .. ولدى نزوله بالاسكندرية زار احمد

غربة

الغربة دائي .. والبعد
والوحشة تعصف .. تشتد
والوحدة تهشني أبدا
أبدا لا يراف بي سهد
الغربة والأمـل الـذاوي
وأمان .. أغراها المجد
فتهاوت في صمت خاو
وتوارت .. اذ ضاع القصد
أسرت غربيا .. يا ولي
ضاعت أيامي .. والجهد
وحدي لا يرحمني ليلى
ويموت بأعماقي السعد
فأفقد عاودت حكاياتي
والذكرى .. مذ كان الوجد
ولقد أطلقت خيالاتي
فتناهت .. وازداد القيـد
وبقيت هنا لا يشغلني
شغل .. او يلهيني نـد
يقتال فراغي .. يقتلني
سام .. والغربة .. والبعد

الكويت ناصح محمود القاسم

المعروف مختار الكويل) .. وعندما فقد ابنه البكر في زهرة العمر ، لم
يسمع منه الا ذكر الله والتسليم لحشيته .. (١٠)

اما الفصل الرابع والآخر من قصة علي الغاياني ، فبيدا يوم
دعي شاعرنا الى حفل اقامته التفضلية العمرة بقامة الشاي في قصر
« مونتريه » ببوسرة في شهر ابريل ١٩٢٧ وهناك التقى بوفد مصر
الى « مؤتمر مونتريه » وطلب اليه الوفد ان يعود الى وطنه ليواصل
خدمته تحت سمائه ..

وعاد المقرب الى بلاده يوم ٢٨ يونيه ١٩٢٧ بعد غيبة طالت نحو
سبع وعشرين سنة لم ينقطع خلالها حنينه اليها والى اهله ، ورغبته
في ان يدفن في ترابها .. عاد مع عائلته وجريدته ليقبم بالقاهرة بقبعة
حياته .. وهنا رأى الاحوال السياسية تبدلت نوعا ما عما كانت عليه
قبل هجرته ، وان كان ظل الاحتلال لم ينقطع بعد .. ورفض جهاده
وشبابه رحلوا الى الدار الباقية .. ووالده وابنه ، وجل اصدقائه
وخصومه سيقوا الى العالم الآخر .. وزار مسقط رأسه مرات ،
وسافر الى الحج مرة عام ١٩٤٦ .. ومال السى الزهد والإنكاف ،
وعاش في حرمان وكفاف .. ولو لم ينقطع عن الكتابة الى اليوم
الآخر ..

وما ان استقر الغاياني بالقاهرة حتى طلب اليه (عام ١٩٢٨)
الانضمام الى هيئة تحرير جريدة « السياسة » اليومية ، وكان يشرف
على تحريرها عاملان عبد القادر حمزة .. فكتب بهما بعض المقالات
الوطنية ، ثم تركها بعد فترة قصيرة ليستقل بجريدته « منبر الشرق » .
ولل يصددها بالعربية اسبوعية ، سياسية ، ادبية ، اجتماعية ،
حتى اليوم الاخير من عمره (١٩٥٦) .. وما زالت مجلداتها في عهدها
القاهري (١٩٢٨ - ١٩٥٦) تحتزن مقالاته وتعليقاته وقصائده ، لسم
ذكراته التي سجل فيها ما لاقى في وطنه وفي هجرته من أحداث
وطرائف .. وقد بدأ في كتابتها في مايو عام ١٩٥٢ وما تلاه ، ويتناول
بالمصدق والمراحة في ايجاز وسلاسة .. ويكلمها صا ورد في ديوانه
« وطنيتي » من قصائد وإيضاحات ، وما كتبه عنه اصدقاؤه وزملائه
من الذكريات ..

كما طوت مجلدات « منبر الشرق » في عهدها السوري
(١٩٢٢ - ١٩٢٧) الكثير من مقالاته العربية والفرنسية ، وحملاته
السياسية والاجتماعية التي تابعها في عهدها القاهري مع اختلاف في
المناسبات التاريخية المتطورة .. وعند في مجلته من صفحات التاريخ
القومي بمصر والشرق في العصر الحديث ..

وقد صادف الغاياني الكثير من المصائب المالية في اصدار صحيفته
بالقاهرة ، وبخاصة لانه كان يرفض نشر الاعلانات المسلة بمبادئه ومثله ،
كاعلانات الملاهي والخمور وشركات الاستغلال ونحوها ..

وبالقاهرة أعاد طبع ديوانه « وطنيتي » - في فبراير ١٩٢٨ - فلما
ان شبت الحرب العالمية الثانية جهده (في يوم من يونيه ١٩٤٢) بعض
ضباط القلم السياسي بإيعاز من سلطات الاحتلال ، للبحث عن
الديوان ومصادره ، ولا لم يجدوه لديه ، استكتبوه تمهيدا بالا بطبعه
او بوزعه ما دامت الحرب قائمة .. فلما انتهت الحرب أعاد طبع
ديوانه للمرة الثالثة - في فبراير ١٩٤٧ - فانتشر ، ولم يصادر بعد
ذلك ..

ومما يروي اصدقاؤه عنه « انه عسام ١٩٤٧ والقضية المصرية
معروضة على مجلس الامن » سمع (الغاياني) خطاب المندوب البلجيكي
في المجلس يعارض حق مصر في الاستقلال فقصده الى سفارة بلجيكا في

١٠ - كلمة عن الغاياني لحافظ محمود ، واخرى لاحمد حسين في
كتاب مذكرات الغاياني : « فجر الثورة » ١٩٦٧ .

القاهرة ليرد اليها الوسام الذي اهدى اليه من الحكومة البلجيكية قبل
ستين ، وكان في اليوم الذي برد فيه الوسام الذهبي يبحث عن ثمن
الخبز لاولاده ..

واتيح للغاياني ان يشهد لثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢ في بلاده ، ثم يرى زوال
الاحتلال ، وتاميم قناة السويس ، ومطالع النهضة العربية ، فايد العهد
الجديد طوال السنوات الاربع قبل وفاته .. وكانت وفاته يوم ٢٧ من
اغسطس ١٩٥٦ مغلفا من الآثار الادبية : ديوان « وطنيتي » وبسه
قصائده حتى عام ١٩١٠ - وديوان « هجري » - ولا يطبع بعد -
ويتضمن قصائده - فيما بين ١٩١٠ - ١٩٥٦ وبفها منشور في
الصحف والمجلات .. ثم مقالاته السياسية والاجتماعية والقومية
المنشورة في « منبر الشرق » وسائر الصحف خلال خمسين عاما ..
ومذكراته في منبر الشرق وغيرها وقد جمع منها الكتاب المسمى :
« فجر الثورة » ١٩٦٧ .. كما نشر له كتابان احدهما بعنوان : « على
هامش الثورة » ١٩٤٧ (واعيد طبعه ١٩٦٢) .. والثاني في السلوك
بعنوان : « قلعة لوى » ١٩٥١ .. ومع ذلك فان سيرته وجهاده كانا اجل
ما خلف بعده ..

نقولا يوسف

الاسكندرية

طويت شباي ناعس الطرف احلم
على صرخة يعني بها الميت ماتم
فالهو به لهو الغريب وانعم
اهش لمرآها طروبسا وابسم
دنا طيرها الشادي علي يحوم
فيسكر سهمي شدوه المترسم

فتشرق في كفي شمس وانجم
فتهمي عزاليه كما فاض عيلم
يطوف بها الفنان خلوا فيلهم
باحلى حديث لا يفقه مترجم
حدود اوافيها ، وثمة احجم
فابصرها منهارة تتحطم
له اللهو طبع ، والبراءة تؤم
يفكر في آت مع القد يؤلم
على كذب من عطرها يتسم
فثارت براكين اللظى تتضرم
بخالني منه على البفض ارقم
تقبض وجهه خاقد يتجهم
تسوق سوافيها علي جهنم
يخدرني جهلا بها فانوم
يعالج تدبيرا لشري يرسم
بانفر جرح ماله الدهر بلسم
تكشف عن كيد يرام فيحكم
حسيناه غنما رابحا وهو مفرم
فصالوا بيتهان الظنون ورجعوا
وما غير اساردي البرثة سلم
فكيف اتنحوا منحاي حين يتنوا
مراق السى مرضاتها تتسئم
فيشقى به فرد وآخر ينعم
لقد هاجني منه الهتاف المنعم
لقد شاقني والروض بالعطر مغم
لقد غام افني بعمده فهو اقتم
صحوت لالقي ما يهول ويعظم

محمد رجب البيومي

صحوت على صوت النذير وليتني
تنهت مذعورا كما هب نائم
وكان لذيذ الحلم ينعش خاطري
انمق آمالي عرائس فتنة
واحسبها طوع البنان فان اشر
يرف بهيجا فوق راسي جناحه

اسد يدي للنجم اقبس نوره
واسأل هتان السحاب نميره
وينفض الغفر الياب حدائقا
هي النشوة الكبرى ترنح مسمي
ناي الياس عن نفسي فليس لطمي
اذا نهضت بعض الصعاب حقرتها
يقوضها مني تفاؤل ساذج
خلا اسمه مما يسيء فلم يعد
مضى يرمق الازهار في السفح ناهضا
فماذا جرى هل رجتا الارض رجة
لصار ارق الناس اقصى مشاكس
لاصبح رفرق الفدير بمقتني
لاصبح نفع الروض لفتح سمائم
لصار ابتسام الثغر خيلة غادر
لعاد بصيص اللحظ رقة فاحص
لاض سلام الكف للكف معقبسا
لصار اجتماع اللهو ستر مزركشا
لبات اصطفاء الاصدقاء مزلة
كشفت لهم مكنون قلبي جهالة
سعوا لاحباتي ليرقوا مكانتي
لئن كان ذنبي انني ذو صباية
ايحرمني حبي رضاها ، وحبه
ايصبح شيء واحد ذا تناقض
لعمر الصداق العذب في نراتها
لعمر الشذا الفواح في وجناتها
لعمر السنا الخطاف في نظراتها
مضت فمضى عطر الحياة وانما

اليوم - دار المعلومات

القطعة تموء .. والساعة تسدق ..
ونمة صخب داخلي .

اني احيا كما يحيا اي فرد عادي
جدا ، اكل كما ياكل اي انسان
عادي جدا ، انام كما ينام اي
انسان عادي جدا .. لكنني ابدأ
لا افكر كاي فرد عادي جدا ..

افكر في كثير من الامور ، وكثير
من الغرائب ، وكثير من اللاشيء ،
هذا اللاشيء الذي يسمى الوهم
لماذا اتوهم ؟؟ لماذا يعيش الوهم في
داخلي كاي شريك لسي ، يحدني
ويؤلمني ، لكن بصمت فأنسا ابدو
صامتا بيد ان الحديث دائر بيني
وبين وهمي ، كاتي وإياه صديقان
مخلصان لا اتركه ولا يتركسي ،
لا اقلته ولا يقتلني ، لكن لم الكذب؟
نحن لسنا صديقين حميمين ، فأنسا
اكرهه كثيرا ودائسا اسمسي ،
لتنظيمه ، وهو دائما يسمى
للسيطرة علي .

اني صحيح الجسم ، لكنني دائما
اخشى المرض والاعاشاء ، وافكر
بانواعه ومسبباته .

اني واثق من لي حبيبتني ، واثق
من حبهالي ، لكنني دائما اتوقعها
خائنة ، واحاول ان افاجئها في جرم
خيانتها لي ، لكنني ارتد خائبا ،
وخجولا ، وآسفا . انها بالفعل
تجنبي والا ما كانت لتقول لي
اجبك . لكنني البارحة شاهدت
فيلما فرنسيا ، تخون فيه البطلة
حبيبها ، رغم انها تحدثه عن حبهالي ،
وتخرج معه في نزهات شاعرية ،
فلم لا تكون لي مثلها ؟ ان المرأة
شيء غريب . هكذا يقال ، لم آت
بشيء من عندي . اذن فلادسق في
احوالها ، ولاكثر من مفاجاتي لها .
القطعة تموء .. والساعة تدق ..
ونمة صخب داخلي .

لا شك ان هذه القطعة مريضة ،
او جريحة شعور ، او ارملة ، قد
مات (هارونها) وترك لها قططا
صفارا يزيد عددهم من المائة ، وهي
لا تدري من اين تعلم ، او كيف

يسرق لهم اللحمة ، انهم في حاجة
الى رطل من اللحمة ، ومن العار ان
تسرق من اسرة ، رطلا من اللحمة
وتتركها بلا طعام ، انها صاحبة
ضمير .

القطعة ما زالت تموء ، صوتها
ضئيل ، ناعم كالحرير ، لكنه يخز
بالمخز في اعصابي التعبة . من اي
شيء ، انا متعب ؟؟؟

اموري تسير على ما يرام .
عملي . لم اطرد منه ، والدائي لم
يصبا علي جسام غضبهما ، لمسى
تحنيني ولم تكرهني بعد ، ولم تبرم
شفيتها متجاهلة لي ، منكرة
لعهدي ، سائلة بجحود ، وعدم
ود . من انت ؟ انسا لا اعرفك .
لكنك تعرفيني يا كاذبة ، البارحة



بقلم الانسة ضياء قصبي

فقط كنا معا ؟ بيا لي انها ستقول:
كلا لست انت ، انا لا اعرفك ابدا ،
ملك مخطيء . اف لم استبق
الامور السيئة ، فانا لم اسمع هذا
وان كنت اتوقعه كل لقاء ، بيد انه
لم يحصل ولا مرة ، اذن . لمسى
تحنيني ، ولم تنكرني حتى الان ، ولم
تكبر شي وظنوني ، وغيرتي .
يجب ان اكون سعيدا فانا موفق
في كل شيء ، حتى صحتي جيدة ،



فلماذا اذن تموء القطعة بهذا
الشكل الرديء المشير للاعصاب ؟؟
لكن فلأتجاهل هذا فما دخل موائها
في نفسي . لثمت من الالم ، ما
شاني بها ؟؟ ليست سوى قطعة .

القطعة تموء .. كرهتها هذه
المثالية من حياتها ، انها مثلي ،
وددت لو اركض اليها فافصل بيدي
عنفها عن جسمها . واتخلص من
موائها ، لا . لا يطاوعني قلبي ولا
ضميري ، كيف اقلتها ، واترك
صفارها يتنامي بلا معيل ، ولا ام
تحنو . ما هي وظيفة الام ؟ الحنان
فقط ، لكنني استطيع ان احيا دون
حنان ولا استطيع ان احيا دون
طعام . نحن في الوقت الحاضر بحاجة
لام تقسو ، لا لام تحنو . الام ذات
الحنان تنتج بضاعة مهلهلة ، والام
القاسية تنتج بضاعة قوية ،
صارمة ترى ؟ هل يحق لي ان اشبه
الاولاد بالبضاعة ، والام بالمصنع
الذي ينتجها ؟ نعم يحق للاديب ان
يحول الامور العاطفية الى مادية ،
ويحول الامور المادية الى معنوية ،
لم لا ؟ طالما ان الامر لم يتعد اطار
الادب ، والادب الذي يسمح اعماق
النفس ، لا توجد فيه اية فكرة
غريبة . مهما كانت غريبة .

القطعة تموء .. والساعة تدق ..
ونمة افكار داخلية تغلي على مرجل
نار .

اذا تركت القطعة وشانها ..
فكيف اترك الساعة ودقاتها ؟؟
ترعجني دقات الساعة .. تمنطرنني
ازعاجا تعدنني عدا قارقام .. انسا
لست رقما ايها الساعة ، انا لست
رقما ، انا انسان يعيش ، الزمن
ملك له ، خالقي لا يحاسبني عليه ،
فما بالك انت تعدين علينا الدقائق ،
وتحسبن علينا الثواني ، وتندربننا
دون ، تسبان مرة ، تندربننا بدقة
كل نصف ساعة ، ودقات كل انتهاء
ساعة ، فتدركننا بانها راحت من
عمرنا واقتربنا من الموت اكثر ، ايها
الساعة الوضيعة ، (جلابة الشقاء)

والنقمة ، ما اخيت نوابك ، وما اشد قسوتك ؟. على الاقل دعيني وشاني ، الا تكفيني هومي ؟ الا تكفيني مخاوفي واوهامي ؟ انك اشد عدابا لي من اي عداب آخر اعانيه في هذه الحياة التي تشع منها السعادة شحا .

انها تدق ، تدق ، تهمس هذا الهمس المزجج ، كم يزعجني الهمس ؟ انه طمس للحقائق ، انه تمويه للحق . حقير كل من يخفي صوته ويهمس همسا ، ولو كان على حق وجرا ، ما لجأ الى خفضه .

لكن لماذا اتعادي واضع الحق كل الحق على الساعة ، هل هي مسخرة من قبل الله لعد الزمن ؟ ان الانسان هو الذي اخترع آلة تعذيبه بيده وب عقله ، الله وهبنا العمر والزمن ، ونحن اخترعنا له عدادا ، والاكنى من هذا ان والذي هو الذي اشتراها ، وهو الذي يفرق قمرها بيده كل يوم ليغذيها فتستمر في عفاها ، ساخفي هذا المفتاح الصغير الذي يضمه في القوس ويدبره مرات ومرات بشكل دائري ، حيث تصعب كالسيارة المعاة بالوقود تفسر حتى تفرغ ، لكن الساعة لا سائق لها ، تسوق نفسها بنفسها .

اما انا فلقد خلصت نفسي من هذا العقاب ، فلم اشتر كل عمري ساعة لاضعها في يدي ، لكن كيف انكر اني دائما استرق النظرات اليها لاضبط الوقت وهو يهرب ، عندما اكون مصلوبا ست ساعات خلف مكتبي ، استرق اليها النظرات سرقة ، كزوج يختلس النظرات من حسناء تجلس قرب زوجها .

الست أسر عندما اجد عقاربها تشير الى الثانية موعدا انتهاء دوامي ؟؟ لماذا ابالغ ؟ صحيح انسي لا اضع في يدي ساعة ، لكنني استيقظ على صوت النبه السليدي يهتبه لي والذي ، واكمل وارتيدي ثيابي على برامج اذاعة دمشق ، فكل يوم ازعج نفسي بسماع برنامج

(مرحبا يا صباح) البرنامج السخيف الذي لم يهترء شريط تسجيله ، ولم ينضب خلال كثير من الاعوام ، والذي يفرض علي فيه ، سماع صوت فيروز ، وتكرار اغنياتها القديمة ، بالاحرى تدخل اذني على الرغم مني ، فتلك طبيعة الاذن ، انها بلا باب ، وهي مصممة لتنتقل كل صوت الى النفس ، سواء كان ردينا او حسنا . انا احيانا اتمنى ان يكون لاذنسي ، باين اغلقهما عندما اريد ، وافتح بابيهما عندما اريد .

المهم اني استمع (لست انا الفاعل لفعل استمع ، لعلم اللغة النحوية لم يفتن واضعو قواعدها الى جعل هذا الفعل لا فاعل له ، فعل استمع) . ثم استمع الى نشرة الاخبار في الساعة السابعة والربع ، ثم التعليق على الاخبار ، ثم بعض اغنيات ، ثم (جريدة الصباح) اليومية كذلك ، وبانتهائها يحين موعد خروجي من البيت ، لالتحق بدائرة عملي ، فانا اذق عذبة من عبيد الزمن ، شئت ام ابيت . الساعة تدق ، والقفلة تبهق ، وثمة ثرثرة داخلية صاخبة .

لى لا شك انها ستفجر من طباعي ، وعصبيتي ، وكثرة سامي من اكثر الامور ، وتشاؤمي .

لى عادية نوعا ما .. لا تستطيع ان تفهم كيف اني لسن اقتني لها ساعة جدارية ، ولن اهديها كذلك ساعة يد ، ولن اسمح لها باي حال من الاحوال ان تجعل حيوانا يتجول في منزلنا ويوم ليل نهار . لماذا تموء العتلة ؟؟ من الناس من هم خرس ، لا يتكلمون ، افلا يوجد اذن قطعة خرساء ، لا تموء ؟؟ الا يوجد كذلك ساعة لا تدق ؟؟

نظرت الى الساعة الجدارية ، احببتها هذه اللحظة ، فهي تشير الى الخامسة الا الربع ، ولمسى في البيت والهاتف الصامت رابض بانتظاري ، يتجمع على نفسه

كالدب ، ويقبع بزواية البيت مغرورا باسوداده . ان الهاتف يعطي وبأخذ ، انه يجلب الشقاء او السرور ، انه كالانسان . لكن رنينه مزجج نوعا ، اذا لم يطل من ضمن الساعة المحمولة في اليد صوت لى الحبيبة ، لماذا اكره كل شيء ، واحب لى فقط ؟.

ادرت قرص الهاتف الذي يشبه جرس الباب عندما يقرع ، الارقام هي بالتالي : ٢٠٢٠٤٠٧٠٩ - سمعت نداهه لها في بيتنا ، ولم يطل النداء كثيرا حتى اشترى صوتها المعتلى بالود والعطف :

- ايوه .
- لى ؟ .
- اجل . من ؟ اصابني وهم فجائي ، كبل ربيعي .
- من ؟ اتسعين صوتي يا لى ؟ .
- كلا ما نسيته يا ولم انه .
يا نبيل .

- افلا تسلمين ، وفرحين ؟ .
- الحقيقة انسى كنت بانتظار حديثك الهاتفي كثيرا ..

اندرني قلبي سوءا وسالت بخوف :

- لى .. ارجوك كوني لطيفة .
- انت لطيف معي .. وانا . اني احبك .. لكن .. لكن .
- لكن ماذا ؟ اذا ابتعدت بالقسوة ، فانتهى منها بسرعة .
حزم الامور افضل بكثير من التردد فيها .

- لا يمكن الا اتردد ، فانا احبك ويعز علي فراقك ، ومع هذا من المستحيل ان اشارك شركا لحياتي .
- لا تكلمي . لا تكلمي يا لى ، اني لم افاجأ .. فانا اتنبأ بصيرتي التي تنبىء بالسوء كل شيء ...

- هذا هو السبب الفرق بيننا ، اوهاك القريبة التي لا يوفقها اي شيء ، سوء نوابك ، شكك القاتل .
- تمهلي من فضلك ، انا ايضا من كثرة حبي لك ، وكثرة ظنوني

لبنان تيمني هواء
ومتى اقبل حانيا
ومتى اكحل ناظري
ومتى اروي الروح من
ومتى تحلق مهجتي
ما روع القلب المشوق

فمتى اراك ، متى اراك
يا اجمل الاحباب فاك
بالزهر بيسم في رباك
عشق تنفس في ذراك
يا انس روحي في سماك
وهده الان نواك

ارابت قبلي ناسكا
جاب الحقول مرنا
ومشي باودية الجلا
يمشي ويستجدي الفنا
ويكاد يختنن النسيم
حسد الصخور لانها

عد الطبيعة في قسراك
بالمسك يعبق في الاراك
ل كانه فوق السماء
تن وهي ما ضمت يدك
اذا تراقص في سنالك
تحيا وتغني في ثراك

لبنان تيمني هواء
بفساد

فمتى اراك ، متى اراك
حارث طه الراوي

ولا يصدق .
سأبقى هنا ، اقبع قرب الهاتف
الصامت الذي يجلب الشقاء
والمسرات ، كان الهاتف رايبا
بانتظاري واصبحت انا رايبا
بانتظاره ، انه يتجمع على نفسه
كالقلب ، ويقع في زاوية البيت ،
مغرورا باسوداده .
اسندت راسي المحشو بأفكاري
الباكية على ركبتي .
توقعت على نفسي قرب الهاتف
الاخرس ، انتظر منه نداء .
وكانت ...
الظلة تموء .. والساعة تدق ..
وثمة صخب داخلي .
من خلال صخبي ، استخلصت
قراري ..
اذا لم تكلمني لمسى .. سانزع
راس الظلة ، واحطم الساعة ،
وانحرر .
ضياء قصبجي حلب

شيء ، واحبب حجابا لكل شيء ،
لكني عاجز عن تغيير نفسي .
اعدت الساعة لمكانها ، دون
كلمات ، بعد ان سمعت تاوهاها
التي تدل على البكاء ، اكزه البكاء
ومن تبكي ، انها تهجرني ثم تبكي
على فقداني ، ؟ انا اعرف ان المرأة
شيء غريب ، هكذا يقال ، وهكذا
اقول انا ايضا .
لكن حزنا فائما ، ترب لنفسي
من فراق لي ، اصحیح اني لسن
اراهها ؟ ولن اسمع صوتها ؟ ولن
السن شفتيها ؟ ، اصحیح اننا لسن
نلتقي ثانية ؟
اكان حينا خرافة .. ام ان
فراقنا هو الخرافة ؟ كم تختلط
الامور ؟ وكما اضطرر معها ؟
لا داعي للباس .. سانتظر
الظروف ساهلا لا تمكن من البعد
عني فتصل بي من جديد ، سابقى
هنا .. انتظر ندمها وتائب
ضميرها ، عقلي لا يحتمل الفراق ،

وخوفي من تركك لي ، تعقدت ولكني
سوف اكون قويا ، ولن اظلمك
فاتزوجك ، ليس كرها يا لي ، بل
والله حبا بك .
اخترت حيك مدة طويلة ،
وحاولت جهدي ان انتزع بذور
الشك من نفسك ، حاولت قتل
الوهم ، حاولت دراسة تفكيرك
دراسة ، لكنني فشلت ، كنت
اتجاهل مفاجاتك لي في اوقات لم
تكن فيها علي موعد ، وكنت
استغرب اسئلتك المحيرة ، وغيرتك
المجنونة ، وخوفك علي حتى من
اخي وامي ، وفرضك علي الملابس ،
طلبك مني ان اترك الدراسة
والوظيفة ، كل هذا سيعيقني ،
وسيحطم رغباتي ومستقبلي ،
وساجدني في يوم من الايام اكرهك ،
واعبر غيرتك علي سجننا رهيبا ،
وحبك لي كرها اكيدا ، وانا لا اريد
ان ياتي ذاك اليوم يا نبيل .
- يكفي من فضلك ، اعرف كل

السويد ارض الشعر

الشاعران الكبيران الصديقان

Par Lagerkvist, Artur Lundkvist

بقلم الدكتور زكي المحاسني

يقول العرب : عود على بدء « وما وجدت في واصل ما فات من مقالتي الأولى (١) عن الشعراء المعاصرين في السويد بلغ من ذلك القول وقد ذكرت منهم شيخهم الأجل اندرز أوسترلينج وناغميهم كارل ريسار جيوروف وهاري مارتسون » .

واليوم اتابع القول في هذا الشأن وفي النفس ما فيها من عجب وتطريب .

للشاعر « لاغيركفيست » « مؤلفات شعرية منها غصة وخواء » أخرجه سنة ١٩١٦ . وله كتاب « كاس » سنة ١٩١٩ قام بترجمته « جان كلارانس لامير » وساعده في الترجمة بيري هالو طيبة باريس سنة ١٩٥٢ ويحتوي الكتاب المسمى « غصة » على ست قطع شعرية وخمس نثرية وكتاب « كاس » يتضمن قطعتين من الشعر . وقد صنع تحفة كتبه كتاباً سماه « براباس » سنة ١٩٥٠ كتب مقدمته لوسيان موري كما وضع رسالة لاندريه جيد ترجمت الى اللغة السويدية بلباقه الادبية مرغريت غيه سنة ١٩٥٠ وطبعت في باريس . وله كتاب سماه « الجلال » طبع سنة ١٩٢٣ انبعض « بقصص فاجعة » سنة ١٩٢٤ . وكتابه الذي سماه « ابتسامة ابدية » سنة ١٩٢٠ كتب مقدمته ايضا لوسيان موري وترجمته كذلك مرغريت غيه وكتابه الذي سماه « القزم » سنة ١٩٤٠ قصة نقلتها من السويدية كذلك مرغريت غيه في ٢١٧ صفحة طبع باريس ١٩٤٦ وكتابه « العرافة » رواية طويلة نقلتها من اللغة السويدية الكاتبة مرغريت غيه في ٢٢٤ صفحة طبع باريس ١٩٢٧ ...

وقد كان من حقني في تأليف هذا المقال ان اجعل الكلام على هذه الكتب مؤخرا بمسند كلامي على شعر الشاعر بار لاغيركفيست ، وكانني احسست بالتهيب ان اهاجم هجوما مباشرا على شعره بكلامي ، اذ انني اجد للشعر العالي حرمة يجب ان يحس فيها بقفا من حرير . وكنت اعجب واسخر من كتاب ونقده بهجوم على الآثار هجوم الفاتكين غير عايشين بحرمتها ، وكنت اشبههم آنذاك بأطفال في ايديها عصي صغيرة من حديد راحت

١ - يرى (الاديب) الاخر شهر يوليو ١٩٧١ ص ١٠

تعيت فسادا بفوال وتحف من آتية الزجاج النفيس والصيني الثمين .

ان هذا الشاعر العظيم الذي نال جائزة نوبل للاداب سنة ١٩٥١ عن مجموع آثاره الخالدة يعد في بلاده وفي أوروبا وخاصة في اسكتلندافيا اميرا الشعر الحديث في تلك البقاع الأوروبية .

والآن بعد هذه التوطئة لا أجد حرجا ولا احس ضيرا في ان اتناول الكلام على شعره .

يقول الناقد والمؤلف فريدريك دوران في كتابه « السويد المعاصرة في شعرها وآدابها » ان قصيدة « غصة » يمكن ان تتخذ شكلا عاطفيا يستولي على المرء ، لان الشاعر لاغيركفيست يفتح معانيه من ينبوع صاف نضاج بالالهام الشعري ، ولكلماته طنين ثاقب يبعث على الهوى والامل ، لا يستطيع المرء الا ان يحس به في أعماق نفسه مزدانا بالشعر والشباب .

اقول فلنستمع الى قصيدته التي سماها « صراخ قلبي » :

« اينها الغصة يا غصة يا ميراثي في الحياة ، يا جرح حلقي ، يا صرخة قلبي في الدنيا ، ها هي امواج اغوارتي في بد الليل القاسي ، وها هي ذي الثبات والانفاق الصائفة التي تتجه مكينة نحو السماء لكان كل ما حولي جلد قاس مجلج بالسواد الصامت .

التي لاختو في هذا الفضاء المظلم واحس صدمة الصخور الحادة تحت قدمي . واند يدي نحو السماء واحسها تفتح دما تجاه الغيوم المتلجة .

آه ، اني لاقتلع اطرافي من اصابعي واجرح يدي وانا اسئلق الجبل وامضي في الغاب الملتف تحتي ، فيا لمعدن السماء الاسود وبلا الارض الباردة .

الغصة ، الغصة حصتي من الميراث .

يا جرح حنجرتي ، يا صرخة روحي وصوت قلبي في الدنيا ... »

واما قصيدته التي سماها « ليس في الحب شيء » فيقول فيها :

« ليس في الحب شيء الا المرارة الدائمة ، المرارة التي تمتزج بالحياة .

وهي تجعل حياتي قاحلة وباردة .

ولست ارجب في ان ابحت عن الشمس . لا تدع الشمس تقتحم خدي . انني ارجب بالوت باردا ، وارجب ان اموت جائعا . الفرح ، الفرح ليس شيئا . لمن لم يذق ملح الاحزان ... »

ولقد عرف قرأتي في مجلة « الاديب » التي اكتب فيها منذ ثلاثين عاما في داب مستمر ان قلمي لا يؤدي احدا ، وانني بنيت ادبي بلبات من المسودة والحب ، وكانت غيرتي على لغة العرب وشعرها القويم معروفة في العالم العربي والاستشراقي ، ودرجت في كلاسي على الشعر الغربي ان اوثر ترجمته منظوما مقفى ، وموزونا ،

وترجمته الاديب الفرنسي جان كلارانس لامبير طبعة
باريس دار نشر فاليس ١٩٥٨ .

وان له قصيدة بل مجموع قصائد تحمل انعكاسات
الوجود واصداء الشعور والاشعور ان كان له صدى ،
من صميم اشعاره الى ارواح الانسانية العميقة التي
يحياها بنو البشر وكانهم نيام يساقون سوا الى حياة
ملأى بالآسار ، باتون الى الدنيا ويتقلبون فيها على الهم
والشقاء والفرحة والصفاء ، يعجنهم الحب عجنًا
وتخبرهم الاحزان خبزًا ، ويعيشون حينًا من الدهر ثم
يفادرون هذا العالم وكانهم لم يأتوا اليه . وكما اجد في
اصداء المماني التي جاء بها الشاعر آرتور ماملات لها عند
شيخ شعرنا الاعظم ابي الصلاء المعري . فان الروح
الفكرية اجدها نفسها عند الشعراء على بعد ما بينهما
في البيئة والدم والعصور . فقصي قصيدته « اصوات
النهار » يقول :

اسمع غفمة محزونة كانها هزيم الريح في الاشجار
المتقلبة بالمطر

انتي لاصبو الى ان امرغ يدي على الارض .

وكانني احبا كغانية تشع الضياء .

وكما انتمى ان امجد بشعري الايام التي ترضع
اوانيها من ثديها الفياض بالدم .

واما قصيدته التي سماها « نافورة متدفقة في ماء
لأم » فهي وصف دقيق يشبه اندفاع الروح الانسانية
بطفرتها نحو الغيوب وعودتها خاسرة صفر الديدن بغير
شيء . وفلسفة النافورة والطفرة جلست اناغيها
بحين سنة ١٩٦٠ ، تلك انطلاقة ماء نحو العلاء تعلو
أكثر من متني متر وهي مهمما تل تعد ادراجها متخاذلة
متناوحة فتشبه النفس الانسانية التي تتحفر ثم تكبر .
يقول شاعرنا آرتور في فقرة المظرة العالية :

في فقسرة المظرة العالية يعود صوت المساء مثل البكاء
كانما للساء قصي نجحه وادرك الدنيا وسر الفناء
تحيه للربيع في زعزع يحز دوح الزوى مسله الفناء
وكم نرى للربيع من خصلة جميلة مثل جمال النقاء
تمسر بالقباب نواحة فبعت السعد كعصى اللقاء
ابن السعادات التي تخفي كما اخفي غيب بدوس الهواد
لسوا امانيك وطيب اللقا كما ندرك السوى بوجه الفناء
تلك هديتي في الشعر والفكر في طاقة من ازاهير
السويد قطفتها على بعد الدبار وشط الزار لتكون لبني
قومي العرب نفحة روح وربحان من شعر محزون وولهان
راح شعراء السويد يصوغونه من فلذات اكبادهم وخبجات
قلوبهم وطيأت ادمنعتهم التي تفوح بافكارهم . وهي اول
مرة في تاريخ الادب المعاصر والقديم تقدم فيها هذه
الزنايق السويدية البيض الثلجية لينشئها العرب وبخاصة
قراي الاعزة في مجلة صديق العمر اخي الاستاذ العظيم
البيير اديب .

زكي الحاسني

دمشق

لا ترد في فيه . وكما نفرت من ان اصوغ الشعر الابلسة
الشعر وها انا ذا اترجم للصديق الشاعر العظيم
السويدي « بار لاغير كفيست » قطعة سماها « البرهة
الاخيرة » :

ابا ايتها النجم الذي سكن القدر نهد اليك الكف لتلمس العبر
ابا شاعري لا تاو سرعان للحفر فان بجوف الارض يندفن التمر

اتخذ نيران بالصدار عيشنا وبني شعاع ينيري نحو عمرنا
له رجمة عبر الفناء تتوفنا خلال مفان في دجائن فيرنسا

لقد صفت الاحداث تصفيف لعبة من القدر المحوم فيها نهايتي
مزجة ليل في ظلام وحلكة فونك يا انسان ، يا بؤس غاييتي

ارى الانجم الزهر الذي قد غتراسي لها نفس يضي مع الحس والحس

وبحسبي هذا المقدار من نقل هذا الشعر السويدي
الرفيع الى لغة العرب البليغة ، لامتزج بين حلالة المعاني
وجمال المباني ، في طاقة من الزهر ، عبقة بالشعر اهديها
من شفاف (بردي) الى الصديق الشاعر الذي لا يغنى
شعره « بار لاغير كفيست » .

واما الصديق الشاعر آرتور لوندكفيست فمن
الطليقة التي تعد استاذة النشء الحديث . ومن جميل
ما نجد في ادب السويد ، اعتراف الصغار للكبار والبعد
عن التردد عليهم .

وها هنا اذكر ما يقع لي النظر فيه من ادب الناشئة
والمراهقين من قوما الذين تنكروا لاساتلتهم فحسدوهم
حينًا وتقدموهم احيانا وادعوا الاستفتاء عنهم نارة ، حتى
راح نفر منهم يقولون :

— وماذا بقي من طه حسين ، لقد افروغ ما عنده ،
ولم يبق لديه شيء جديد .
ومن قائلين في العقاد :

— لقد اصفى هذا الكاتب اصفاء شديدا ، فهو يجتر
ادبه اجترارا .

وكان من داب هؤلاء المراهقين المسيئين لعبقرية
امتنا في الادب والفكر ، ان يتعادى منهم فريق على التراث
القدس في اللغة والفكر والادب العربي والاسلامي ، ويزعم
انه ليس بشيء امام الادب العالمي . ومن قائلة — وهي
لا تخشى الله — اذ كانت تتبع زوجها في الانكار والتخذي
وفي اشاعة العالمية والتسفيه لكبار الشعراء اللبنيين ، اذ
راحت تزعم انه كان شاعرا مستجديا : كل هذا يردني
الى تعظيم الشعراء والادباء السويديين والناشئين فيهم
من الشبان الذين لم يدركوا بعبد الكهولة ، كيف انهم
يتقلبون ادب كبارهم ويعدونهم معدن القدسية والتبع
الشافي للادب الحديث .

ولذلك اعد الصديق آرتور لوندكفيست ، الشاعر
الكبير اماما باديه وشعره للطائفة التي جاءت من بعده .
ان له ديوان شعر سماه « نار على نار » قام بعرضه

خالصا لوجه الادب ، فتحاشى حتى هذا الشرف العظيم - وهو بذلك يفن نفسه. اشد الفتن - خشية ان يقول القارئ الحر او الناقد النزيه : اخذ علينا سبيل الحكومة ، وجاءنا بالقضية من عقبها !! »

ولكن الاستاذ النبيل ، الدكتور زكي مبارك ، رحمه الله ، وطيب ثراه ، وعطر ذكراه .. ابسى الا ان يسارع الى انصاف واحد من الشباب ، لم يسع اليه بنفسه ، ولم يلحق في طلبه ، ولم يسلك سبيلا يسلكها غيره ، ليحصل على مآربه .. فانصف الاستاذ بذلك نفسه ، كما انصف الاديب الناشئ ، والادب جميعا ..

والحق ان هذا المقال القصير البليغ الذي كتبه الدكتور زكي مبارك عن ديوان « اليخت الذهبي » في العاشر من يناير عام ١٩٣٦ ، لا يعد فقط تقديرا للديوان وصاحبه ، ولكنه يمكن ان يعد ايضا تاريخا للنهضة الشعرية الجديدة في تلك الفترة ، وتوضيحا لاهد معالمها البارزة ، وهو التائر بالادب الغربي ، في محاولة ارساء القواعد الثابتة لتلك النهضة المرجوة ..

قال الدكتور زكي مبارك :

« اليخت الذهبي هو اسم لمجموعة شعرية طريفة ، اصدرها الاديب عامر محمد بحيري الطالب بكلية الاداب بالجامعة المصرية . وهذا الاديب ليس الا واحدا من جماعة تحوم حول حياض الشعر في كلية الاداب . ويمكن ان نسمي هؤلاء بالشعراء المخضمرين .. لانهم جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الاوربية . ولانهم يلتقون في اليوم الواحد باساقا مختلفة يخلطون في الاوطان والزعات والالسة والاذواق بحيث لا تعرف بالاضبط الى اي وجهة ادبية ينبغي هؤلاء الشباب .. وهذه البلبلة في النقل ستكون سببا في ثورات فكرية وعقلية وذوقية وروحية لا يعلم مصيرها غير علام الغيوب .. »

ولا بد ان نذكر في هذا المقام ، ان النصف الاخير من عام ١٩٣٥ والنصف الاول من عام ١٩٣٦ ، كانا مجالا لنشوة وطنية كبيرة ، حملت عذابي الشباب يومئذ .. وسقط من بينهم الشهداء من طلبة الجامعة وغيرهم .. ولم يفت الدكتور زكي مبارك ان يلاحظ ان ديوان « اليخت الذهبي » قد صدر في هذه الفترة ، وان صاحبه كان واحدا من هؤلاء الشباب الذين حملوا مسؤولية تلك الايام .. فراح يذكر - تواضعا منه - ان هذا الموقف من الشبان سيجزع النقاد عن التعرض لشعرهم !

يقول الدكتور زكي مبارك في ذلك :

« جملة القول ان الجامعة المصرية تغلبي غلبانا شديدا . وقد استطاع طلابها ان يجعلوا ساحتها ميدانا للوطنية المتوتبة .. وفرضوا على الوفود والزعماء ان يتذكروا في جميع المناسبات ان في ميدان الجامعة لوحة تحفظ ذكريات الشهداء ..

وهذه الوثبة الوطنية ستعجز النقاد عن التعرض لاشعار هؤلاء الشبان ، لان اعمالهم الوطنية هي في ذاتها اشعار متكاملة الفصاحة والبيان .. وليس من القليل ان



عامر محمد بحيري

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحيري

اليخت الذهبي

في صباح يوم السبت الحادي عشر من يناير عام ١٩٣٦ ، توجهت الى كلية الاداب ، فاستقبلني على درجها الخارجي ، زميل من الطلاب ، هو الصديق سليم تاووضروس الاسيوطي ، واعطاني نسخة من عدد صحيفة « البلاغ » اليومية ، بتاريخ يوم الجمعة السابق ١٠ يناير ، قائلا لي : هذا العدد هدية لك من الاستاذ الدكتور زكي مبارك ، وقد كتب فيه مقالا عن ديوانك الجديد - او الاول - « اليخت الذهبي » !

لم يكن قد مضى على صدور الديوان اكثر من عشرة ايام .. ولم اكن اتوقع ان يكتب عنه احد من النقاد ، او المحررين في الابواب الادبية بالصفح بهذه السرعة على الاقل .. وكنت حتى عندما اعدته للنشر قد اجمعت عن عرضه على احد من كبار الاساتذة ، ليحلي صدره بمقدمة ، كما يفعل الكثيرون .. حتى قلت في المقدمة التي كتبتها له بنفسي ، مشيرا الى ذلك ما يلي :

« كان صاحب الديوان يؤخر ان يقدمه لجمهرة القارئين احد زعماء النهضة الادبية الحديثة ، وكثير من حضرائهم قد شهد بالتفوق لمقطوعات من هذا الشعر قراها او سمعها .. وكان في هذا شرف عظيم لصاحب الديوان لو وقع .. الا انه رأى ان يظل عمله الى النهاية

يظل ميزان الحق في أيدي هؤلاء الشبان شهرا أو شهرين ،
هنا تكون صيحتهم هي الفيل في قفصية الدستور
والاستقلال ... »

ثم يتدارك بعد ذلك فيقول متغضلا :

« وما أريد بهذا الكلام ان احكم بان اشعار عامر
بحري تستحق الترفق والأغشاء .. كلا ، فان عامر
بحري شخصية رزينة تعد بالخير الجزيل ، وقد حضر
هذا الشاب دروسي سنة كاملة في كلية الآداب ، وترك في
نفسي انرا طيبا ، وان صحت فراستي فسيكون هذا
الفتى من اعلام البيان ... »

ويستشهد بعد ذلك بشاهدين من شعر الديوان ..
يذكر في الاول خمسة عشر بيتا من قصيدة « عند النصب
التذكاري » .. وهي اول قصيدة في شهداء الجامعة ،
اضيفت الى الديوان حال طبعه .. كما يذكر الشاهد
الثاني وهو مقطوعة عاطفية في اربعة ابيات بعنوان « حيرة
شاعر » .. وهي

قالت حراى شاعري حيران ، فلتلتها : في ان الهوى من الكون الغاليتا
ما بين حسنة والدنيا وخالفني لظى من الوجد رد الروح معروفا
وما الذي ضر لو رويت من لظي ألم اكن مثل كل الخلق مخلوقا
لم اتق بينا على الدنيا وما وسعت الارى عاشقا فيهما وممشوقا
ويختتم الدكتور زكي مبارك كلمته فيقول :

« وهذان الشاهدان من شعر عامر بحري يدلان
اصدق الدلالة على ما فيه من قوة الطبع ، وصفاء الروح ،
وانا لارجو ان تكون هذه المجموعة اول النيث ، ونسال
الله ان يجعله من دعائم الشعر الحديث ... »
وقبل ان انتقل للحديث عن حقيقة قصائد الديوان ،
وما حوته من تجديد .. اشير الى كلمة اخرى كريمة ،
تفضل بها اديب كبير آخر .. ولم تصدر هذه الكلمة في
القاهرة ، ولكنها صدرت في الخرطوم .. وكان كاتبها هو
الاديب الكبير السيد احمد عثمان القاضي رحمه الله ،
الذي كان صديقا لوالدي في السودان ، وحضرت عليه
بعض الدروس في المدرسة الابتدائية .. فقد كتب في
جريدة « حضارة السودان » يومئذ .. فقال :

« اليخت الذهبي : هذا اسم اطلق على مجموعة
شعرية غلبة ، او بعبارة اخرى هي باكورة ذهن في مفتتح
الحياة ، وذلك لاديب الخصيص هو ذهن الشاب الاديب
عامر محمد بحري الطالب بكلية الآداب بالجامعة المصرية .
وهو نجل صديقنا الاستاذ العظيم محمد عامر بحري ..
الذي كان مدرسا بام درمان ، وكان شاعرا بالسليقة
وزجلا كثيرا ما رأيناه انى بالحكمة وفصل الخطاب في
طى بيت من الزجل له ديباجة هائلة ، وطرافة فكاهية ،
يرسل الى النفوس شعاعا تفيض به بهجة سرورا ..
اجل ، ان هذا الشاب الصغير الذي عرفته ، وعرفه

غيري من اساتذة مدرسة ام درمان الاميرية ، قد اودع
الله ذهنه شاعرية ناضجة ، هي الى الكهولة اقرب منها
الى الفتوة .. فهي قوة مؤمنة سليمة من العبث ..
وهي وطنية متقدمة تتكشف عن اضطلاع بقسط من
المسؤولية .. ثم هي بعد ذلك حفيظة امينة ترعى السود

وتحفظ العهد .. لذلك لم تخل المجموعة من اشارة الى
هذه البلاد ، وسني حداثة الشاعر بها ، ووصف بعض
ظواهرها .. ثم هي بعد ذلك مجموعة من حيث حجمها
وشكلها خفيفة الروح ، انيقة الشكل ، صغيرة المبني على
كبر معناها ... »

ما هي حقيقة التجديد الذي اشتمل عليه ديوان
« اليخت الذهبي » .. والتي اشار اليها الدكتور زكي
مبارك بانها حصيله لقاءات يومية بالاساتذة الاجانب من
كل لون ، وامتزاج دائب بين الثقافات ، وببلبة ستكون
سببا في ثورات فكرية وعقيلة وذوقية وروحية ... وان
اصحابها يمكن ان يسمو على ذلك بالخضرين ؟

وما هي حقيقة القوة ، والايمان ، والسلامة من
العبث ، والوطنية المتقدمة ، والاضطلاع بقسط من
المسؤولية ؟ وما هذا الفسوج ، والشاعرية التي هي
اقرب الى الكهولة منها الى الفتوة .. في ديوان نظم
صاحبه اكثر قصائده بين العشرين والثانية والعشرين
من عمره !

اولا .. هل يقبل العرف ان يقوم صاحب الديوان
نفسه بالحديث عن ديوانه ؟

وبعبارة اقرب .. هل يستطيع الاديب ان يتحدث
عن نفسه ؟

ان البدا في حد ذاته معترف به .. فاذا تجرد
الاديب عن شخصيته قدر المستطاع .. استطاع ان
يكون ناقدا لادبه اصدق ما يطلب من الناقد ، لانه حينئذ
يكون اعرف باسباب ما كتب ، وبتاريخ ما كتب ، وبطريقة
ما كتب .. ولعلنا نلاحظ هنا صادقين ان الناقد نفسه
- التجرد الدقة الادبي - لا يكون متجردا من شخصيته
تماما ، او يكون في النهاية الا انسانا ، يميل الى هذا
الجانب او ذاك ، حسبما يرى ويشعر ، لا يميزه الا هذه
الاداة التي يحملها من دراسات لاصول النقد ، وممارسة
دائبه لفن النقد ، وتفرغ كامل لعلم النقد منهجا وتطبيقا .
ولم اكتب « حصاد الستين » ، الا لانني اصبحت
في سن تسمح لي بذلك ، بعد عزوف كامل عن الرغبات
في عهد الشباب من ميل الى الظهور ، او الشهرة ، او
المزاحمة بالناكب ، التي لم اكن احسنها ، حتى في ذلك
الوقت المبكر ..

ولم اكتب « حصاد الستين » ، الا لانني احسست
بعد مضي كل هذه الحقبة من العمر ، ان الشعر رسالة
واجبة الاداء كثيرا من الرسائل ، وان الحصاد المجتمع
عندي كثير .. وان الفرصة التي اتبحت لظهور بعضه ،
على شكل داوين ، في فترات متباعدة ، لم تكن كافية في
اداء الرسالة ذاتها على حقيقتها ..

على اني لى اشرح في عرض ديوان « اليخت
الذهبي » الا من خلال ما كتبه ناقدان كباران ، عند
ظهوره ، هما الدكتور زكي مبارك ، والسيد احمد عثمان
القاضي .. عليهما رحمة الله ..

لقد اشار الدكتور زكي مبارك الى « امتزاج

النفائات .. وهذا موضوع كبير يظهر في « البيخ الذهبي » في الأفاق الشعرية الجديدة التي ارتادها الشعر للمرة الأولى .. رحلة الشاعر إلى القمر مثلاً - قبل رحلة الإنسان الأخيرة إليه بأكثر من ربع قرن - في قصيدة « اشعة من الباب القضي » .. ثم قصيدة « شاطئ القمر » التي نظمت بعد صدور الديوان ، معالجة لذات الفكرة ..

وفي الديوان قصيدة عنوانها « الوجود العكسي » .. وهي تشتمل على فكرة فلسفية ليس هناك مجال عرضها ، لأنها امتدت بعد صدور الديوان ، حتى شملت أربع قصائد .. ولا بد أن تعالج هذه الفكرة الفلسفية في مقال يتسع لعرض جانبها الطريف ..

وفي الديوان - وهو ما أشار إليه السيد أحمد عثمان القاضي بالنفس القوية المؤنة السالمة من العبث - قصيدتان بآكرتان .. أحدهما بعنوان « محمد » .. والأخرى بعنوان « اورشليم الجديدة » ... ومن عجب ان كليهما تدعو إلى الإخاء الإنساني في اسمى مراقبه .. وتجمع أصحاب الأديان السماوية على نهج واحد من الحق .. ففي قصيدة « محمد » :

يا صون عيسى .. وصديق له وخاتمه للعالية المرسلين
بشر عيسى بك النباسة حديث عيسى صادق لا يمين
وقصيدة « اورشليم الجديدة » .. نظمت « بمناسبة انعقاد مؤتمر تاريخ الأديان ببروكسل ، تأييدا لفكرة التسامح ، ونبذ الحرب ، والدعوة إلى الحب الإنساني » .. ومنها :

الأرض للناس من حب ومن قيل والدين لله .. في أعلى السموات
واورشليم ثلاثي الأنبياء بها جددوها بأشياء الديانات
رسالة الشعر تدعوك إلى شج في غاية الحب ، سحري الخيالات
وثمة في الديوان قصائد أخرى ، تستخرج منها موضوعات ، وتدور حولها دراسات .. ممن أبرزها القصائد الوطنية ، والترجمات التي اشترى بعضها من قبل .

ولكن ... ما هي حقيقة تسمية الديوان بهذا الاسم ؟!

« البيخ الذهبي » .. عنوان لقصيدة تقع في مفتتح الباب الثاني وعنوانه « الخيال الرمزي » . وكان من الواجب ان يكون هذا الباب هو أول ابواب الديوان ، والقصيدة أول قصائده ، لولا انني قدمت على ذلك بابا اسميته « الجامعيات » .. كان يمكن ان يتأخر .. والقصيدة تقع في واحد وثلاثين بيتا .. وموضوعها سيرينا ، وبسط لنا هذا الجهد الذي نحاوله .. لانه سيشرح لنا في الواقع فكرة الديوان كله ، والظروف التي احاطت بظهوره ..

القصيدة تتحدث عن الشباب يجددون العصر كله برعاية .. هذا في الناحية الوطنية .. ومنهم فريق يجددون الشعر في نفس الوقت بخاصة .. فلنستمع إلى أبيات من مطلع القصيدة :

ولب الشباب يجسد العصر
يمسكون دنيا غير خالصة لا تخفف الدنيا لها ذكرا
تسجوا القفظة من خالطها حلا ، وصاغوا نيلها بيرا
ركبوا جواد الشمس .. فاستبقوا في الدور .. وارتقبوا به نصرا
ولفت بصار الليل تملأهم رعبا ، وندفع جمعهم قبرا
فانوا «بيخ» .. صيغ من ذهب سرعان ما صدروا به البدر
قبل الهزيع رسوا بشاطئه وراوا مدينة عاجه الكبرى
ها هي فكرة البدر ، والصدور إليه ، تطل من ثنابا
الآبيات .. ونحن نعالج هذه الفكرة في مقال منفرد ، سنجد أنها شاعت في أكثر من موضع ، وملكمت من الخيال أكثر من مراد ..

ماذا فعل « البيخ » بعد ان استقله الشباب .. نحو أهدافهم البعيدة ؟

هذا هو البيخ الذي ركبوا عبر الشواطئ وأعلى النهر
بنسب في الاسواق ملتصقا بعيسى الخيال ويهيج الفكر
يجري السى بلسه مجمدة ويغير الأيام ، والدمعرا
ويصل الأمر بعد ذلك إلى ذروته .. فما هي الغاية من هذه الرحلة ؟ وما هي الأسباب الحقيقية التي دفعت بالشباب للقيام بمغامرتهم ، لاكتشاف الأفاق المجهولة ، والنزول بالسلطان البعيدة غير المأهولة ؟ ما هي الحوافز التي حفزتهم ، وما هو السلاح القوي من الإيمان ، والإخلاص ، والمثل العليا .. الذي تسلموا به ، ليصاوا إلى غايتهم ؟

تمضي القصيدة في ذلك فتقول :

متطلع ، يملو به قدرا
حتى يجسد رايه الصرا
ان اكسر التجديد والعصر
وحينه الوحش والصعرا
منها ، وتسبل دونه السترا
فتحولت احلامها عسرا
علا الفضا والارض والبحرا
حتى تزيل الجهل والسحرا
يوحى الهوى والحسن والشعرا
هي احلام الشباب اذا .. وآماله العريضة في حياة

جديدة خفاقة .. لا توقعها عوائق القديم عن ان تتراد كل أفق جديدة .. وهي أراؤه الحرة التي يريد ان تنطلق من القيود والاصفاد ، لتحقيق مزيدا من السعادة ، ولكن على أساس من العلم والحق ، دون الجهل والسحر والشعوذة . وبعد أبيات تتحدث عن الجمال ، وأنه من روح الله .. وعن الجمود وأنه سر ما تمنى به نهضة عصية .. وعن الدعوة للسير قدما إلى الامام ، دون التكوص والرجعة إلى الوراء .. تختتم القصيدة بهذه الوثبة الفائرة ، في فرحة ضاحكة مستبشرة ..

اني صنعت « البيخ » من ذهب وله خلقت السد ، والجزرا
هو خاطر منجد غسرد بسط الخيط ، وانشأ الجزرا
مالي بما خفيت معالمه ؟ ذهب الدجى ، فلنشهد البحرا
هو اذا فجر البعث ، وفجر نهضة الشباب ..
فلنترك الدجى يذهب في ظلام الماضي .. ولترقب في امل وأشراق طلعة الفجر الجديد !

مصر الجديدة
عامر محمد بحري

وكتابتك عنه ، مغمستين بلون من المحبة العاطرة ،
والوفاء المقيم .

ولقد سرت لي ظروفي ان اتعرف ببولس سلامة ،
وانا طري العود بعد ، منذ ما يقارب الخمسة عشر عاما ،
ومذاك لم ينقطع ما بيننا اتصال يومي ، ازوره واهاتفه ،
وبهاتفني ثم يزورني بعد ان من الله عليه بالشفاء من
بلوى انسنت الناس ، او كادت ان تنسيهم بلوى ايسوب ،
حتى ليصدق شاعرنا اذ يقول في قصيدته « الم » مصورا
حاله ، وهو طريح الفراش ، تحت رحمة الله ، ومباضع
الجراحين :

اواه لو كان الرقاد يزورني
لرخصت من دنياي بالانفاس
لا يلتقي جفناي الا خلسة
فكان بينهما قديم عدا ..
ايوب ، من ايوب ؟ ماذا خليه ؟
هو قفرة ، وانا خضم بسلام
فاذا مرت على الجريح تعود
فلقد اتيت مدافن الاجساد !
وكننت ، وما اثنتيت
اضيف الى اعجابي بشخصية
بولس سلامة ، وبتناج فكره ، يوما بعد يوم ، اعجابا
جديدا :

هذا الانسان الفرد الذي غدت حياته ، وما اكتنفها
من آلام وجراح ، اسطورة مشرقة الجوانب .

وهذا المتفائل العبقري الذي اشاع الفرح حتى في
المشارط التي تناوشت جسده الجبار اربعا وعشرين مرة ،
في عمليات جراحية ، لواحقها اخطر من سوابقها ، فاذا
فرحه بالآلم لون من التعبير عن الإيمان المطلق بالله ،
والإنسياف الوضي لحيثته تعالى ، على عكس ذلك النمط
من الساديين المتلذذين بالآلم الآخرين ، او بالآلمهم هم ، في
غيباء خلقى شاذ ، وفي انحاد غريب بالأسذة المجرمة ، او
الجريمة اللذيذة .

وهذا الشاعر الملم الذي تحدى عذابه ، فعاش
على هاجس المجد الفكري ، واعطى الادب العربي شعرا
ملحميا رائعا ، لأول مرة ، مثبنا قدرة العقل العربي
والوجدان العربي على معالجة الملاحم ، ومكذبا اراجيف
اولئك المقترين القائلين بقصر النفس والارجال في فكرنا
العربي ، بشكل عام .

وهذا الكاتب الاصيل المجدد الذي اتخذ في الحياة
فلسفة خاصة ، بعض قوامها النبل ، وبعض مظاهرها
العماء المطلق ، فاذا اسلوبه الفني جنان وارفة الظلال ،
مخضوضرة الافنان ، شذبة الازهار ، واذا ابجائه ، وان
دار بعضها على شؤون وجدانية حميمة ، تشارف عالم
الانسان ، في كل آن ومكان ، وتنم عن عمق ثقافية
صاحبها ، وطول باعه ، وورسوخ قدمه في عالم الفكر
الفسيح .

اقول : هذا الانسان الفرد ، والمتفائل العبقري ،
والشاعر الملم ، والكاتب الاصيل المجدد - ولا انساه
قاضيا نزيها ، واستاذا مربيا - قد بلغ من الصفاء



بولس سلامة

«مذكرات جريح» لبولس سلامة

بقلم فوزي عطوي

ان يقدمك الى الناس مفكر شاعر ناثر من طراز بولس
سلامة ، فطموح لا اراه ، اذا تحقق ، الا حاملا معنى
التزكية الصادقة ، والشهادة الحية بمقامك الادبي
المرموق .

وان تقدم الى الناس مفكرا شاعرا ناثرا من طراز
بولس سلامة ، فشرع رفيع يسبح على مرقمك هالة من
البهاء والرواء ، ويشيع في النفوس اعتقادا بانك قادر على
تفهم ابعاد واعماق ادب بولس سلامة ، وعلى ارتياد
مناوله العذبة ، واكتناز قلاند شعره ، وفرائد نثره !

واما ان يكون طالعك من الاشراق بحيث يكون لك
الشرافان معا : تقديم بولس سلامة اياك ، وتقديمك اياه
الى الناس ، فامر هو الى اثاره الفخر اقرب منه الى
استشارة خيلاء نفسك ، ولا سيما متى جاءت كتابته عنك ،

● هذه مقدمة الطبعة الجديدة من « مذكرات جريح » لبولس
سلامة التي تصدر قريبا عن « الشركة اللبنانية للكتاب » .

ماأتم منزله

مهداة الى الاستاذ جعفر الخليلى

احمد الصافي النجفي



عشرون سنة متواصلة والشاعر احمد الصافي النجفي يرثى منزله بين بعض الشجيرات والى جوار مقهى متواضع في ربوة دمشق ، يقصده في كل يوم من ايام الصيف فيفرش له القهواني بين تلك الشجيرات حميرة ، وبهية له وسادة ، ويصعد بامرء فيشتري له شيئا من الحبوب لكي ينثرها للطيور التي القه وبدايات تنطق الحب من يديه ، وقد اصبحت تلك الحميرة بين تلك الشجيرات والى جانب ذلك القهواني مفرش لذة الصافي ، ومبعث وحية الشعرى طوال هذه السنين العشرين ، ويحبه الصافي في هذه السنة فيجد القهواني الصنعة مبعثرا والشجيرات مصوغة وليس هنالك غير تلك الطيور المحومة على تلك الصوغة، فلقد مات القهواني وخلا المكان من ذلك الانس ، وقد بكى الصافي وتحوّل دموعه الى قصيدة رثاء لذلك الماتم ، وقد قدمها هدية الى صديقه جعفر الخليلى الذي كثيرا ما نعم بمثل هذه الهدايا النفيسة الغالية من صديقه الصافي في كثير من المناسبات .

انا ارثي في الشام عندي مقاما
هو سهل في شاطئ النهر ، نضر
كان ملاوي كل يوم هجير
كان خلدا لدي ، عشرين عاما
لم يهدي الإبداع والالهاما
ومقيلا ، ومنظرا ، ومقاما
عميت اكثر النواظر عنه
وسروى ان تسم ، او تتعاسى
تركتني في جنة الخلد وحدي
لست اصفي للفو ، يدعى كلاما
يسمعون القصص من (أاديان) ومن الطير اسمع الانعاما

تطالعنا بين الفترة والفترة ، اذ ليس في مقدورنا ان نعتقد بأن ادب المذكرات يجب ان يقتصر على السياسيين وحسب ، وانما ينبغي له ان يشمل سائر المجالات ، ففي المذكرات السياسية ، يخلط الحق بالباطل ، ويمتزج التفاف السياسي بالحقائق التاريخية الاساسية . اما فيما عدا ذلك ، فنحسب ان المذكرات تغدو الى الصدق ادنى ، وبالتصديق اولى .

وما احببني اسوق الى القاريء تواضعا مزيفا اذا صارحته بأن بولس سلامة الذي قدمني في اكثر من كتاب وديوان الى الناس ، يعجزني اليوم ، وانا اقدمه في كتاب له ، قديم جديد ، وحسب القاريء من هذا التقديم ان يعرف الطريق الى الروضة الفكرية الغناء التي تسمى « بولس سلامة » ، حتى اذا خطا نحوها ، بهره النوراني تلتف ، وسحره العطر من كل جانب !

فوزي عطوي

الروحي مبلغا حمل ادبه الى الذروة ، وجعل حياته سيرة تشابه ، الى حد كبير ، حياة المصلحين الصالحين !

وبعد ، فليس هذا الكتاب « مذكرات جريح » بجديد على قراء بولس سلامة ، فقد سبق ان نشره في مطلع الخمسينات ، ونشر بعدده مؤلفات كثيرة تعتبر بمجموعها سجلا حافلا بمذكرات الرجل ، وآرائه ، ونظراته في الفكر والمجتمع ، فضلا عن قصائده وملاحمه الشعرية العالية السبك ، الفنية المحتوى .

وميزة « مذكرات جريح » تكمن في كونه اولى حبات العقد ، وفي الشفافية الوجدانية المتراثة من خلاله ، بحيث يحجب شموله ما فيه من حديث حميم ، مما يسبح لنا القول بأن ما صنعه بولس سلامة ، في هذا المجال ، يمكن ادراجه في عداد ادب المذكرات العالية التي

وحفيف الاوراق ، والانساما
تتوخى من كفي الاطعاما

سامعا دونهم غناء السواقي
حيث وزات نهرة الفتني

ومناقيرها تضج احتراما
مفصحات بالزقزقات كلاما
طالبات عواظها ، وطعاما
الف معنى ، يحير الافهاما
لم أخيب ظنا لها ومراما

ولكم بالجنح قد صفقت لي
يتظاهرن فرحة بقدمي
صائحات ، يوقظنني رقادي
ويحدقن بي ، فافهم منها
حسبتي المسؤول عنها تماما

يتولى عني لها الاطعاما
فكانني لها احس غراما
حيث يطفى لنا اللقاء الاواما
مسرعات السي ، واستفهاما
ونوال ، يؤلف الراحاما
معقيات في مهجتي آلاما

ان اسافر عنهن اوكل وصيا
طول عامي ابقى افكر فيها
ارتجي الصيف مسرعا لي ياتي
كم انارت تعجبا ، وهي تصدو
هي لي اسرة ، وكل حنان
كن سبعا ، واربع متن منها

فاذا الشاطيء استحال ركاما
واستحال الجو اللطيف ، قتاما
واذا الانس قر منه انهاما
لي فيه ، والشمس تذكو ضراما
رحت اشوى ، وما اقترفت اناما
مثلما دسوا الظلول احتراما
باكيما في ، تلكم الاياما

عدت في لهفة ، بصيفي هذا
واستحالت أشجاره لصخور
جعلوا الروض مرابا ، لانتفاع
تركوا بين دوحتين مكانا
نمت فيه ، كائنني في جعيم
رحتارضي نفسي به ، دار ذكرى
رحت ابغي نوما ، فابصر حلما

زقزقات ، اطارت الاحلاما
اذ فقدنا هناينا والمقاما
عن حماها قسرا ، فتعجا يتامى
صاحباتي في الصيف ، عاما ، فعاما
حافظات ، عهدا لنا ، وذماما

واذا الوز مسرع ، لي يعلني
رحت ابكي حزنا عليها بقلبي
رحت ابكي لها ابسا في ، يمضي
ليتنني حامل لها ، اين امضي
هي لم تنسني اذا مر عام

صار فقدي له ، لانسى ختاما
فسالني في كل صيف هياما
صار نارا تذيبني ، وضراما
في فؤادي ، هيهات يلقى الثماما !

كان حظي من جنة الشام روضا
كان في الشام جنتني ، ومصيفي
كان بـردا لمهجتي ، وسلاما
سوف يبقى لذلك الروض جرح

احمد الصافي النجفي

دمشق



محمد العدناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقل محمد العدناني

صناع اليبدين

ويقولون : نساء صناع اليبدين . والصواب : امسرة صناع اليبدين (بفتح الصاد) ، او : نساء صنع (بضم فم) اليدي . اي : بارعات في العمل اليدي .

الصهيوني

ويقولون : صهيون وصهيوني وصهيونيون (بفتح الصاد فيها) . والصواب : صهيون (بكسر فسكون ففتح) وزان برذون ، كما جاء في التاج واللسان ومن اللغه . ومعناها : الروم او بيت المقدس او موضع في القدس . وقد قال الاعشى :

وان اجليت صهيون يوما عليكما فان رعى الحرب الدوكول حراكما
وقد تغادلت حين وجدت حركة اول حرف في كلمة (صهيون)
الكسر ، واوتر ان اجمعها جمع تكسير ، فاقول : (صهانية) بدلا من (صهيونيين) ، ذلك الجمع الذي ارثاه صاحب تنس اللغه ، لانهم لا يستحقون ان يجمعوا جمع سلامة .

وارجو ان تكسرهم في ممرتنا المقبلة معهم كما كسر اولهم (الصاد) وكسر جمعهم ، وسيحقق ذلك بان الله ، لان حاشتي السادسة ما عودني ان تكذبني .

صوب السهم

ويقولون : صوب السهم نحو الرمية . والصواب : صاب السهم (بضم الميم) نحو الرمية ، او : اصاب السهم (بضم الميم) الرمية = اذا قصد ولم يجر (جار) عن قصد . مال) ، او : صابها ، او : صاب السهم (بفتح الميم) نحو الرمية .

اما الفعل صوب (بتشديد الواو) ، فمن معانيه :

١ - صوب الماء : صبه واراقه .

٢ - صوب الفرس : ادرسه في الجري .

٣ - صوبه : قال له (اصبت) .

(- صوب الله راسه : تكسه . ومنه الحديث : من قطع سدره (شجرة نبق) صوب الله راسه في النار . ومن الحديث ايضا : صوب يده ، اي : خفضها .

وهناك حالة تجيز لنا ان نقول : صوب السهم (بفتح الميم) نحو الرمية ، وهي : اذا كان السهم غاليسا ، واضطررنا الى خفضه لكي يصيب الهدف .

من كل صوب وحذب

ويقولون : جابوا من كل صوب وحذب (بفتح فسكون) . والصواب : جابوا من كل صوب (بفتح فسكون) وحذب (بفتح ففتح) . والصوب : هو الجهة والتاحية . والحذب هو : القليل المرتفع من الارض . (راجع الآية ٩٦ من سورة الانبياء) .

مصان

ويقولون : شرك مصان عندي . والصواب : شرك مصون (بفتح فم) عندي ، لان المعاجم ليس فيها الفعل (اصان) . اما (مصون) على التمام فساد لا نظير له الا ممدود (مبسول ومسحوق) وممدود ، لا رابع لها ، وهي لفة تميمية .

صوان الاذن

ويسمون صدفه الاذن صوان الاذن . والصواب : صوان الاذن (بكسر الصاد) . اما صوان الثياب وصوانها (بكسر الصاد وضمها) وصوانها (بكسر الصاد) ، فهو الوداء الذي تصونها فيه ، ومثله صوان الكتب ، اي (الخزائن) التي تنفع فيها الثياب والكتب ، صونا لها من التلف ، ويطلق الاساس على الصوان اسم المبدع (بكسر فسكون ففتح) ايضا . اما الصوان فكلمة فارسية تعني القيمة الكبيرة . وجميعها : صواوين .

صاح عليه

ويقولون : صاح على فلان ، اي : ناداه . والصواب : صاح به ، وصيح (بفتح الصاد) به ، اي : ناداه . وصاحبه .

صاح له بفلان : دعاه له .

مصابر

ويجمعون (مصير) على مصابر . والصواب : مصابر ، مثل : مسيل : مسایل ، ومصيف : مصايف ، ومعيشة : معايش . ومصيدة (بفتح فسر) ومصيدة (بفتح فسكون ففتح) : مصائد .

ان جمع التكسير على وزن (مفاعل) يطرد في كسل رباعي مبدوء بيمين زائدة ، مذكرا كان او مؤنثا . مثل : مصابر ومفاصل ومنازل .

اما (مصيرة) ، التي ورد في تاج العروس ولسان العرب ان منها : عاقبة الامر ومتهناه ، فتجمع على (مصابر) ايضا ، لان ياء (مصيرة) اصلية - صار يصير - ، ولذلك تبقى على حالها ، وليست مثل صحيفة : صحائف ، ومدينة : مدائن ، وسحابة : سحاب ، لان حرف المد هنا (ي) (ا) هو زائد ، فصحيفة من صحف ، ومدينة من مدن ، وسحابة من سحب ، ولذا يقلب حرف المد الزائد همزة .

انصاع

ويقولون : انصاع فلان لراي ابيه . والصواب : انقاد لراي ابيه ، او : اطاع اياه وعمل براه ، لان الفعل (انصاع) معناه :

١ - انقل راجعا مسرعا ، ٢ - تفرق (مجاز) ، ٣ - انصاع القوم : مروا سريعا (مجاز) .

نموذجات من حرفي الصاد والطاء

ضبع مقترس

ويقولون : ضبع (بفتح فسكون) مقترس . والصواب : ضبع (بفتح

وقد فاته الصواب هنا .

ومن معاني طبع (بتشديد الباء وفتحها) :

- ١ - طبع الدلو : بلاها ، ٢ - طبع الماء : نجسه ، ٣ - طبع
- الناقة : لثقتها بالحمل .

أمر طبعي

كل ما كان على وزن (فعيلة) ، إذا لم تكن عينه مضعفة أو معنلة ، ينسبون إليه على وزن فعلي (بفتح فتح) بحذف ياء فعيلة ، فيقولون : هذا أمر طبعي . والصواب : هذا أمر طبيعي ، بابتداء ياء (فعيلة) ، لأن النسبة إلى طبيعة وسليقة وغيرة وبديهة وسليقة (من قبيلة الأزد) وعميرة (من قبيلة كلب) ، فهي بابتداء ياء فعيلة ، فنقول : طبيعي وسليبي وغيرةي وسليبي وسليبي وغيري .

يقول النحاة بأن هذه هي الاسماء الشاذة الوحيدة ، التي تنسب إليها على وزن (فعيلي) ، بينما تنسب إلى بقية الاسماء على وزن (فعلي) ، فنقول : فلي وحفي وسمري (بفتح ففتح) في التنسب إلى قبيلة وحشية وسمرية .

ولكن العلامة الأب استثنى ماري الكرملسي ، المصوب بالمجمع الفلوي القاهري ، نشر مقالة في مجلة (المظف) ، عدد تموز (يوليو) ١٩٢٥ ، الصفحة ١٦٦ ، أثبت فيها أن النسبة إلى (فعيلة) على وزن (فعيلي) ليست شاذة . ثم عرض مائة وثلاثة شواهد على تأكيد رأيه ، وأكد أن تلك الشواهد ليست كل الوارد ، إذ لم يتسع وقته لجمع الباقي الذي يعيق وجوده .

واستند أيضا في تأكيد رأيه إلى قول ابنن قتيبة الدينوري ، في كتابه « أدب الكاتب » صفحة ١٧ ، طبعه أوربا ، ونصه :

« إذا نسبت إلى فعل (بفتح فسر) أو فعيلة من أسماء القبائل والبلدان ، وكان مشهورا ، ألغيت منه الياء ، مثل : ربيعة وبجيلة وحشية ، فنقول : ربي وبجلي وحفي (بفتح ففتح فيها كلها) . وفي تقيف : تقيف ، وتتيك ، عتي . وإن لم يكن الاسم مشهورا - علما كان أم تركا - لم تحذف الياء في (فعيل) ولا (فعيلة) .

فمن هذا نستنتج :

- ١ - أن النسب إلى (فعيلة) هو : (فعيلي) قياسا مطردا .
- ٢ - أنه يجوز النسب إليها على فعلي (بفتح ففتح) ، كما يرى بعض القدماء ، بالشروط الآتية :

أ - أن تكون عين فعيلة (بفتح فسر) غير مضعفة . فإذا كانت مضعفة ، وجب ابتداء ياء فعيلة ، مثل : جليلة : جليلي .

ب - أن تكون عين فعيلة (بفتح فسر) صحيحة ، إذا كانت اللام صحيحة . فإذا لم تكن كذلك ، وجب ابتداء ياء فعيلة ، مثل : طوليلة : طوليبي .

ج - اشتها الاسم المنسوب إليه شهرة فباضة ، تمنع الخلفاء واللبس من عدوله إذا حذفت ياء فعيلة للنسب .

ومضى اجتمعتم هذه الشروط الثلاثة ، صح حذف الياء جوازا ، لا وجوبا .

طبق طريقته

ويقولون : طبق (بفتح الباء المسفحة) طريقته . والصواب : اتبع (بفتح التاء المسفحة) طريقته ، لأن من معاني (طبق) ما يأتي :

- ١ - طبق الغيم (بضم الميم) تطبيقا : أصاب مطره جميع الأرض (مجاز) .
- ٢ - طبق الشيء : عم (بتضخيم الميم) .
- ٣ - طبقه : طعاه .
- ٤ - طبق السيف (بضم الداء) : أصاب المفصل فابان العضو .
- ٥ - طبقت الإبل الطريق : قطعته غير مائلة عن القصد (مجاز) .
- ٦ - طبق الحاكم (بضم الميم) والفتي : أصاب الأول في حكمه ، والثاني في فتواه (مجاز) .

صيदा - لبنان

محمد العدناني

فسكون) أو ضبع (بفتح فسم) مقترسة ، لأن كلمة (ضبع) مؤنثة .

وجمعها : ضبياع (بكسر الصاد) واضبع (بفتح فسكون فسم) وضبع (بضم فسم) وضبع (بضم فسكون) وضبيعات (بفتح فسم) وضبيعة (بفتح فسكون ففتح) وضبوعة (بضم الصاد) . ومذكره : الضبيعان (بكسر فسكون) . وقيل : مؤنثة : ضبيعانة (بكسر فسكون) وضبيعة (بفتح فسم) وهما غير معروفين . والجمع : ضبيعين (كسر حان وسراجين ، وإنكره أبو حاتم) ، وضبيعات (بفتح فسكون) .

ولمعي كلمة (السبع) أيضا : السنة المجردة الشديدة .

ضحي حياته

ويقولون : ضحي حياته دفاعا عن وطنه . والصواب : ضحى بعيانه .. أما الفعل ضحى (بتضخيم الحاء) المتعدي دون حرف جر ، فمن معانيه :

- ١ - ضحى فلانا تضحية : غداه ، ويقال : ضحاه = اطعمه في أي وقت كان ، والاعرف أنه في الضحى .
 - ٢ - ضحينا الجيش الأسرائيلي : أتيناها ضحى مغربين عليه .
 - ٣ - ضحى أبله : رعاها ضحاه .
- أما ضحا الطريق يفسح ضحوا (بضم فسم تضخيم) ، فمعناه : بدأ وظفر . وليس لكلامه ضحى ، أي : بيان وظهور .
- و ضحى (بتضخيم الحاء) عن الأمر : (١) أفسره وبينه (مجاز) .

- (ب) تأتي عنه ، وأتاد ، ولم يعجل إليه (مجاز) .
- و ضحى (بتضخيم الحاء) عنه : رفق به .
- و ضحى (بتضخيم الحاء) فلان : ذبح الأضحية .
- و أضحى عن الأمر : بعد عنه .
- و أضحى الشيء (بفتح الهجمة) : أبداه وظاهره .
- و ضحا ظله (بضم اللام المسفحة) : مات (مجاز) .

اضطر للسفر

ويقولون : اضطر تميم للسفر . والصواب : اضطر تميم إلى السفر . أي : ألجئ إليه .

راجع الآية ١١٩ من سورة الأنعام . والآية ١٦٦ من سورة البقرة . والآية ٢٤ من سورة لقمان .

أضفى عليه جللا

ويقولون : أضفى عليه جللا . والصواب : أكتبه جللا ، لأن المعاجم لم تذكر الفعل (أضفى) .

وهناك الفعل : ضفا يفسح ضفوا (بفتح فسكون) وضفوا (بضم فسم تضخيم) . ومن معانيه :

- ١ - ضفا المال : كثر والسع .
- ٢ - ضفا الشعر والصوف : طالا .
- ٣ - توب ضاف : سابغ (طال إلى الأرض) ، وفعله : صبغ .
- ٤ - ضفا الماء : فاض .
- ٥ - الضفا : جانب الشيء ، وهما ضفوا (بفتح ففتح) أي : جانباه .

- ٦ - ضفوة (بفتح فسكون) العيش : رغد العيش (مجاز) .
- ٧ - الضفوف (بفتح فسكون) : الخمر والسمة (الناج) .
- ٨ - ضفى الرجل يفضي : افتقر . نقله الأزهرى والمصانفي عن ابن الأعرابي .

طبع الفرس

ويقولون : طبع (بتشديد الباء وفتحها) الفرس الجموح . والفرس الجموح : هو الذي يركب راسه ، لا يثنيه شيء . والصواب : ذلل الفرس الجموح أو روحته (بتشديد الواو وفتحها) من الفل ، رافى الفرس يروضه روضا ورياضا ورياضة : ذلله ، جملة مسفرا مطيعا ، وطلمه السير .

وقد انفرد صاحب « من اللغة » بقوله : طبع الهر = ذلله .

سر المنديل



أسر لي منديلها قصتها في انسي
وقال لي اني أنا وحدي الذي تسمعي
ولا تنام ليلها ان ليلة لم ترني
وتشتكي لي لوعة في القلب او في البدن
ان شفها يوما ضنى أسعفها ولا انسي
انا امين سرها في السر او في العلن
انا الاثر عندها ما شئت ، لا تعطلي
وان اجبت صنتها صون الاريب الفطن
اصونها من مدح كالماء بين اللبن
وكم بكت فوق يدي ليلا بدمع هتن
واسيتها حتى انثت مياسة كالفن
ان داعبت ربح الصبا اوراقه بالون

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

شهقتها انا الذي احفظها من ظنن
ودمعها انا الذي اصونه في اعيني
وعطرها اتشره في الصحو او في الوسن
فقلت : يا منديلها يا غارقا في المنن
تمال يا اثرها يا سيدي وسكني
ويا نديم انسها يا عالما بالدخن
انت الذي يوم اللقا يا عاطرا تصفني
اعطتك لي ذكرى هوى وبارقا يؤنسني
فقل لها الذي ترى من صوتي وشجني
وقل لها انا الذي من جهلا لا اتنى

احمد عبد المجيد

القاهرة

وقف في الطابور الطويل ينتظر دوره ، وفي يده ورقة نقدية قديمة . تعلم في وقفته . انه كهل تجاوز الأربعين ، لكنه يبدو اكبر من سنه . فهو غارق في صمت مبهم وعلى وجهه ارتسمت نقطة كبيرة . الزحام في كل مكان ، والاصوات ترتفع صاحبة مضجرة ، لا يجمعها رابط . نشبت مشادة كلامية بالقرب منه ، احد الواقفين يحاول انتزاع الدور من زميله . يتبادل الاثنان اققع الوان السباب ، ويتدخل ثالث ...

يتفرج صابر على المشادة ، ولم يشأ ان يتدخل . كان ينتوي ان يعرض على احدهما ان يتقدمه في الدور ، لكنه تردد .. وحين هم بذلك ، الفسى شخصا آخر يقف قبالة دون وجه حق ، ويواجهه في دوره . اراد ان يؤنبه او يلومه ، ولكنه خشى تكرار المشادة فأتى الصمت ولم يفعل شيئا . كان الرجل الدخيل مفتول العضلات ، ممتلئ الجسم . وليس هناك ادنى مقارنة بين الاثنين . تنازل صابر عن حقه في الدور ، وتنازل ايضا عن الدفاع عن هذا الحق ، وارضى ان يسبقه احد الفوضويين دون ان يرتفع له صوت ، او تسمع له كلمة . الا ان تصرف الفوضوي كان مثار ضيق نفسي لدى صابر . انب نفسه على هذا التخاذل .

فوجيء بالفوضوي الذي فرض نفسه ينسل من امامه ، واذا به امام القضاء الحديدية ، فيمد يده المعروفة ويبسطها بعد ان اطبقت طوليا على الورقة النقدية البالية :

- واحدة بنها .. اذا سمحت .. وضع التذكرة الخضراء في جيبه بحرص شديد ، ثم توجه الى رصيف القطار حيث يبدأ الرحلة المعتادة .

انه لا يفكر في ترتيبات الرحلة ، فكل شيء فيها معروف ومعتاد ، وليس هناك اي جديد . لقد تعود على هذه الرحلة ، ففي كل عام

يسافر الى بنها مرتين ، الاولى في عيد الفطر والثانية في عيد الاضحى . دائما يقضي العيدين في مسقط رأسه ، ولم يحدث قط ان خلف عيدا من الاعياد . فليس في حياة عم صابر مشاغل او مشاكل تمنعه من هذه الزيارة الدورية ، فهو اعزب وان كان قد تجاوز الأربعين من عمره . يعيش وحيدا تجتره مشاعر الوحدة وما افساها ، الا انه ألف هذه الحياة ولم يثر يوما ما عليها ، وان كانت اخته تتور عليه وتحثه على الزواج ، ولطالما انتبه دون جدوى . وكلما بحث له من عروس ، يصدها برفضه ويخذلها بلا مبالية ، حتى نشبت من حاله وقررت ان تدعه لشؤونه حتى

خریف العمر

بقلم المهندس حسني سيد لبيب

بضطر في يوم ما الى الزواج . لكن يبدو ان صابر لم تضطره الحياة الى طلب الزواج ، وعاش غارقا في وحدته ، غارقا في انطوائيه .

تملى النظر في الارض الخضراء المنبسطة امامه واتسام رقيقة تدغدغ وجهه الذي حفرته الايام باخاديد تفضح سنه الحقيقي . احس بالجوع فجأة . تذكر السلة التي يخطق عليها بساقيه ، شاء ان يتناول فطيرة الا انه تراجع وحوص على ان يظل ما بالسلة كما هو .. بالسلة عدة فطائر سيوزعها تحما

على امه التي ماتت منذ اكثر من عشر سنوات ، وبالسلة ايضا بعض قطع الكلكم والبسكويت والحلوى ، وهي الهدية التي يحملها الى صديقه خالد ، الذي يأتى اليه وبألف معاشرته .

نزل من القطار . وعلى رصيف محطة بنها بدأ يتعملى في وجوه الناس ، وكأنه يقرأ صفحة جديدة من كتاب قديم . لم يطرا تغيير على مدينته الاثيرة ، بالغ السندويشات العرجم ما يزال واقفا في مكانه برغم نقل الستين عاما . انه يعرف تمام المعرفة ، دائما تقع عليه عيناه كلما وطئت قدمه اديم المحطة . اشترى منه سندويشا ، لم يدهش من البائع الذي تجاهله ، فهو لا يعرفه ، او انه لا ينتبه اليه .. ان آلاف الوجوه تمر امام البائع المسن دون ان يركز على اي وجه منها .

اقتعد صابر كرسيًا ، ووضع السلة بجانبه . ثم اخذ بلك السندويش في تلذذ وتمهل ، وكان المدينة تتربح . هبط الدرج المتآكل معنًا النظر في المدينة العتيقة ، وكأنه يطعن على كل ما فيها ومن فيها .

هل طرا تغيير على مسقط رأسه ؟ .. من الصعب ان يجزم بشيء . ان صابر لم يتغير ، او انه وطلد العزم على ان يجابه الحياة بوتيرة واحدة . قد تهتز الاشجار بفعل ريح فجائية ، قد يثور النيل الهادئ اثر امواج عاتية ، قد يتبدل حال بحال .. الا ان صابر قد كفل نفسه مئونة التفكير في شيء ذي بال .. واذا ما تفكر في امر نفسه وجد نفسه امام سؤال جامد : كيف يتغير ؟!

سار في الشارع الطويل . لا احد يابه له . غريب في مدينة ليست غريبة عليه . الناس لا تنظر اليه ، وان نظرت فلا تمنع النظر او تلقى بالا . فقط لاحظته خياط عجوز يعرفه ، نادى عليه وحياه ..

قصّة

— ازبك يا عم صابر .. كل سنة وانت طيب .

يرد صابر التحية ، ثم لا يجد ما يقوله ، ويواصل السير حيثما وقد امتلأ ثقة بتحية الرجل ، وخيل اليه ان البلدة كلها تذكره ، تعرفه .. وتغيرت حاله . اخذ يستحث الخطى في ثقة . داست قدمه بالونة هربت من طفلة جميلة لا تعتمد السنوات السبع ، نظر الى الطفلة بانزعاج :

— لا تحزني .. سأشتري لك واحدة ..

بحث عن بائع البالونات ، اشترى واحدة وحين رجع الى حيث تقف الطفلة ، لم يجدها . توقف برهة ، واخذ يثقلت حواليه حتى اعيلاه البحث . لم يقابل سوى وجوه غريبة تمنع النظر فيه وكأنها تسأله عما يريد . وضع البالونة في جيبه وعاد مسيرته الهادئة ، وحولته بصخب الاطفال ويتغنون بمباهج العيد .

ظل سائرا في شارع المحطة الطويل ، وذكرات الصبا تراقص امامه الآن . ذكريات بسيطة وهادئة لا تنسم بطابع الفامرة او الشقاوة . فقد ظل هادئ الطبع ، وهادئ الصوت ايضا ، لا تكاد تتبين ما يقول الا اذا تعودت على نبرة صوته .

انعطف الى شارع جانبي ، ومسر بمنزله القديم . منذ اكثر من عشرين عاما كان يقطن هنا مع أسرته ، ثم انحل عقد الأسرة كحيات الآلاء المتناثرة .. لا تكاد تعثر على اثنتين متجاورتين . فقد ماتت أمه منذ قرابة عشر سنوات ، وكان يتيم الاب منذ طفولته . وتزوجت اخته ورحلت مع زوجها الى القاهرة . واضطرت ظروف العمل اخاه ان ينأى عنه الى اسوان وظل وحيدا في الشقة . كان صعبا عليه ان يتركها ، وظل متمسكا بها وكأنه يخشى ان تركها ان تعبت بها يد مستهتر فيعيب فيها فسادا .

اعتبرها تراث الماضي الذي ينبغي ان يمان .

ثم زارته اخته فجأة وعرضت عليه ان يعمل في أحد المصانع بطوان ، الا انه عاندها وتثبت ببلدته ، سقط راسه . اخذت تقنعه بشتى الطرق ، حتى اضطرها الامر الى البكاء .. ففسي تعجسا وحيدة بالقاهرة لا تجد اخا تلجأ اليه حين تضيق بها الدنيا . رضع صابر اخيرا ، لا سيما حين عرف ان زوج اخته سيكون الواسطة بينه وبين مدير المصنع .

واطمأن على الشقة حين طلبها منه خالد ، صديق عمره . وتزوج خالد ، ورحل صابر الى القاهرة . وكان صعبا عليه التكيف بالوضع الجديد ، فالقاهرة تتراعى له صاخبة مجنونة ، تفتال مشاعر الانسان وتحطمه بدوامتها الهائلة . وكان صعبا عليه ايضا التكيف في عمله الجديد ، الا ان زملاءه تعاطفوا معه حتى الفهم والارتاح لمعاشرتهم . الا انهم كلما خاطبوا مآزجته كبل يطرئ بته الخاسة ، يحس بالتفكك ، وبأنه لم يحقق ثقل هذا العمل . وما كان اجدره بحياة الشراء الذين يخلون الى انفسهم ويتدبرون امر الكون والعالم ، ويتاملون مباهج الحياة .

ظل سائرا في شارع المحطة الطويل . هادئ البال ، متباطئ الخطى . افكار كثيرة تترى على خاطره وتسلخه من المكان الذي يسير فيه ، الى ان فوجئ بالمقهى الصغير الذي يلجأ اليه دائما . وقمت عيناها على الكراسي المتهاكلة ، والدكة الخشبية التي يترفع فوقها عم متولي صاحب المقهى . تلفت حواليه باحثا عن الوجه الحبيب ، صديقه ، لكنه لم يجده . انقصر راجعا بسرعة حتى لا يلحقه عثم متولي . لا يريد التورط في الجلوس الآن ، فليس من عادته مجاراة عثم متولي في الحديث . يحس ان هناك

فارقا بينه وبين عم متولي . يمس وجهه شطر المقابر في اقصى المدينة واخذ ينهب الطريق الترابي الطويل دون ان تكل قدمه او يدركه الاعياء . يحس براحة كبرى حين يفي بمهمته ويوزر المقابر في كل عيـد ، يحس بأنه يرضى أمه وهي في منوالها الاخير .

ترجع المقرء ورتل بعض آيات القرآن الكريم . وصابر ذاهل عنه ، يتلو القاتحة على روح أمه ويسقي الصبار . ثم رجع الى المقهى الصغير القابع في ركن منزو من المدينة . نهيا لرؤية خالد ، وما أحلى الجلوس معه . تباطأت خطواته وهو يحول بعينه في أنحاء الخفية الصغير يبحث عن ودعة الماضي واشراقه الحاضر ، عن صديق عمره .. صوت وقور يناديه :

— انتقل يا صابر يا ابني .. تقدم صابر نحو عثم متولي وصافحه وبادله تهنة العيد . ثم جلس بجانبه على الدكة الخشبية المتقبة . صمت عم متولي لحظات وكأنه يتدبر ما يقول وقد بدا عليه التأثر :

— ازبك يا صابر .. مبسوط في مصر ؟
— الحمد لله .

حاول عم متولي ان يتحدث في موضوع ما ، الا ان الكلمات تنعثر على لسانه من قبل ان ينطق بها ، ويكون الصمت هو المارد الهائل الذي يسيطر بقواه الخفية على مجلسهما .

سال صابر :
— ألم يحضر خالد ؟
— خالد .. البركة فيك .

وغار قلبه . احس كأنه يسقط في بئر سحيقة . جسده المنهوك من وعاء السفر لا يملك ان يفعل او يهتز ، وحولته المفاجأة الى انسان جامد لا يقوى على الحركة او التلطف . اثالث الكلمات من شفتي عم متولي في هدوء ووقار ، مشفقا

بطاقة حب

اواه .. يا احبتي ما اصعب الفراق
ففي غد اخاف ان انسلكم
اخاف الا تنزل الامطار
الليل غربة وآخر المدى جدار
اغوص في بحار .. اموت في القرار
احبتي ، احبتي . يا ايها المودعون
من ودع القطار
معدرة فأنني على سفار
« قد رحل النهار .. قد رحل النهار »

لؤي درويس

لندن

وكان أن مر القطار
لم أرفع المنديل ، لم أقل بقية الكلام
صديقتي . والريح والتذكارات
والطفل والمصفور والاشعار
عليكم السلام .. يا ايها الاحباب
عليكم السلام
حملت يا صحابتي - حقيقتي - والشوق والمذابح
لا تسالوا عن غربة القريب
عذابكم - زوراك من الحنين - تقلني -
والليل والاسفار
علامتان للمشهد الوحيد

وفي داخل المحطة ، ينظر اليه
بائع السندويشات مبتسما . يلوح
له بيده . هل يعرفه في هذه المرة ؟
ونظر اليه صابر نظرات كسيرة .
وفور وصوله الى القاهرة ،
توجه الى اخوته ، استقبلته
بابتسامة متكللة ..
- حمد الله على السلامة .
واستطردت :
- عندي لك عروس . لا تحاول
ان تخذلني في هذه المرة .. راغبت
شروطك كلها .
تحسن جبيه لينقد ابنة اخته
العديدة ، فمثر على البالونة ..
فرحت الطفلة بها .. وهمت
بماسكها ، الا انه منعها حتى
ينفخها .. واخذت الطفلة تخطط
البالونة الوردية بيدها الصغيرة حتى
تفرقت . ضحكت الطفلة واحمرت
وجنتها .
- ساشري لك واحدة ..
راقت مداعباته لانيتها في ارتياح .
لا شك انه تفر عن ذي قبل . ولم
تتمالك نفسها من الفرحه ، فاطلقت
الزغاريد . اهتز صابر ، واقتشر
بدنه . هل تبسم له الدنيا بعد
طول عيوس ؟

حسني سيد لبيب

القاهرة

تناول عم متولي مواضيع كثيرة .
حاول ان يستمر في الحديث ولا
يصمت . لكن صابر صامت لا يتكلم
الا اماما . هزه النيا المفجع . وببدو
البلدة كلها كتيبة .
وضع الجرسون الشاي على
ترابيزة حديدية صلبة . كوب شاي
واحدة ، وليست انسان . احسن
بالترابيزة منهش لحنه والواحدة ذهني
نؤاده . عم متولي رجل اميته
السئون ، ولا يطمع في شيء سوى
اللغة التي تقيم اوده حتى يحين
اجله المحتوم .
وامام المقهى نساد كبير يزدهم
برواده وغالبيتهم شباب تحت
الثلاثين . النادي المزدهم جيد
الاضاءة ، مؤث حديثا ، وقد روحي
فيه فن الديكور . اشار عم متولي
بيده متناقلا :
- هذا النادي افتتح مؤخرا ..
ناد جميل .. الا تذكر ما كانت عليه
مقهاى من اقبال وحيوية .. زمن
مضى .. كل واحد ياخذ دوره ..
وهكذا الحياة ..
غادر المقهى في خطى متناقلة ،
وافقر عائدا الى محطة القطار ،
الخطاط الجوز يصافحه بحرارة ..
- لا تحرمنا من زيارتك .. كل
سنة وانت طيب .

على صابر ، مطيبا خاطره . تتمم
صابر بصوت خفيض :
- ما اضيق الدنيا على نفسي !
على هذه المقهى يلتقي به في كل
عيد . يقطع هذه الرحلة الطويلة في
كل عيد ليرحم على امه ، ويلتقى
بخالد ، صديق الصبا والشباب ،
صديق الحياة . فما اضيق الحياة
على نفسه الآن ! الدنيا واسعة
عريضة ، لكنها تضيق في عينيه
وتسود المراتب امامه .
بجوار صابر يقبع كرسي من
الفض ، متهرى القاعدة ، واهنة
ارجله ، الكرسي يشكو القدم وسوء
الحال . يقبع وحيدا في ركن منزو
وكانه في انتظار دوره ليفارق المقهى
ويحال الى المعاش . يسيطر الوجوم
على المقهى . ليس ثمة صوت او
حياة . عامل المقهى يرتب وعاء
الشاي على مصباح الغاز .. الوعاء
يلوه الهباب الاسود ، وتلون داخله
بلون البن المحروق . يرتقب الرجل
وعاء الشاي وهو يغلسي بنظرات
كسلى ملولة .. يصبح عم متولي
بصوت متحرج :
- بسرعة الشاي ..
يرد العامل متثابا :
- حاضر .

احسان عباس - محمود زاهد

انيس صايغ - عمران ابو حجلة

بقلم البدوي المثلث

١ - الدكتور احسان عباس

ولد « احسان » في قرية « عين غزال » الواقعة على مسافة ٢٥ كيلومترا الى الجنوب من مدينة حيفا بفلسطين عام ١٩٢٠ وفي تلك القرية الواقعة وقد منها معاير الاحتلال الصهيوني مسن خارطة فلسطين ، نشأ « احسان » ودرس في مدرستها الابتدائية حتى الصف الثالث الابتدائي ، وقد حيد مدير المدرسة لوالده ، برحمة الله ، ارساله الى مدرسة العينة ليكمل تعليمه اذ توسم فيه الخير والنباهة ، فاستجاب الوالد لتوصيح المدير وارسل « احسانا » الى مدينة حيفا ، ونغم الصعوبات الكبيرة التي كان يواجهها القروي يومئذ في اكمال تعليمه ، اذ لم تكن هناك منازل ليبيت الطلاب الغراء او وسائل اخرى تسهيل على الطالب متابعة دراسته ، والذين عرفوا « احسانا » في تلك الحقبة لا يزلون يذكرون ان السنوات التي قضاها في حيفا كانت من اسمى السنوات في حياته ، لا لفيق الرفيغ ذوقا ببحايا المدينة ، بسبل لان صيبا في اعانته من عمره كان يحاول ان يشق طريقه في حياة العلم دون عون او سند .

واليوم حينما يعود « احسان » بذاكرته الى تلك المرحلة القاسية ، وكيف استطاع التثاق على تلك العليات ... يجد ان تخطيها يشبه الحلم العنيف او الكابوس الجائم على الصدر ، لكن دهشته تلاتسى وتضمحل عندما يذكر ان الرحموم والده كان قد غرس في نفسه ان العلم هو طريقه الوحيد في الحياة ، وان والده ، ولقد حرمته ظروفه القاسية من تحصيل العلم ، كان يريد ان يرى « احسانا » في هذا السبيل - شيئا مذكورا .

وحيث انهى « احسان » المستوى الثانوي السليدي كانت توفيره مدرسة حيفا ثم مدرسة عكا من بعدها كان في عساف الذين اختيروا لاكمال الدراسة في الكلية العربية بالقدس فامضى فيها اربع سنوات (١٩٢٧ - ١٩٣١) وكانت الشهادة المتوسطة التي احزها حينئذ تؤهله لان يكون مدرسا في احدى المدارس الثانوية بفلسطين ، فعين معلما بمدرسة صفد الثانوية حيث امضى فيها خمس سنوات كاملات ، ولقد بعدها مصر لاكمال دراسته في جامعة القاهرة ، وفي عام ١٩٤٩ نال منها شهادة الليسانس في الادب العربي ، وفي ذلك العام كانت عودته الى الوطن المقصوب قد اصبحت مستحيلة بسبب الفترات التي طرات بعد احداث ١٩٤٨ ، ولهاذا قضى سنة كاملة في القاهرة مدرسا بمدرسة العائلة المقدسة ، وحين ابحت له الفرصة لغادرتها للعمل بكلية غوردين في الخرطوم سافر اليها في اوائل عام ١٩٥١ حيث قسّل يعمل - فيما اصبح يسمى جامعة الخرطوم - مدة عشر سنوات . واثنا عهه في جامعة الخرطوم نال شهادة الماجستير عام ١٩٥٢ من

جامعة القاهرة وكان موضوع رسالته « حياة الشعر العربي في صقلية » وبعد عامين حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها وكان موضوع الأطروحة التي قدمها لجامعة القاهرة « نوعة الزهد وانرها في الادب الاموي » ، وفي عام ١٩٦١ عين استاذنا للادب العربي في الجامعة الاميركية ببيروت حيث لا يزال يعمل حتى اليوم .

من آثاره الفلمية : خلال الفترة الطويلة التي امضاها الدكتور احسان في حقل التدريس صدر باسمه كثير من الكتب والبحوث والمقالات ، وكان بعض الكتب التي صدرت باسمه تاليفسا وبعضها تخفيا وبعضها ترجمة .

ففي ميدان التأليف عرفنا من آثاره الفلمية المطبوعة التالي :

- ١ - الحسن البصري - دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٠
- ٢ - عبد الوهاب البباني والشعر العراقي الحديث - دار بيروت ١٩٥٢

- ٣ - في الشعر - دار بيروت ١٩٥٦
- ٤ - فن الحكمة - دار بيروت ١٩٥٦
- ٥ - ابو حيان التوحيدى - دار بيروت ١٩٥٦
- ٦ - الشعر العربي في الهجر الاميركي (بالاشتراك مع الدكتور محمد نجم) - دار صادر وبيروت ١٩٥٧

- ٧ - الشرف الرضى - دار صادر وبيروت ١٩٥٩
- ٨ - العرب في صقلية - دار المعارف بمصر ١٩٥٩
- ٩ - تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠

- ١٠ - تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرايعين - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢
- ١١ - بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٩

- ١٢ - تاريخ ليبيا - دار ليبيا للنشر ١٩٦٧
- وفي مجال التحقيق اصدر الدكتور احسان كنيا عديدة منها :
- ١ - خريطة القصر لعماد الاسفاهاني (بالاشتراك مع الدكتور احمد امين والدكتور شوقي شيف) جزوان لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٥٢
- ٢ - رسالة في التنزية لابي العلاء المعري - دار الفكر بالقاهرة ١٩٥٢ .
- ٣ - رسائل ابن حزم الاندلسي - نشر الخاتجي ، القاهرة ١٩٥٢
- ٤ - فصل الخلال لابي عبيد البكري (بالاشتراك مع الدكتور عبد الجيد عابدين) الخرطوم ١٩٥٨
- ٥ - جوامع السيرة لابن حزم - (بالاشتراك مع الدكتور ناصر الدين الاسد) دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٨
- ٦ - التقريب لعد النطق لابن حزم - دار الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩
- ٧ - ديوان ابن حنبل الصقلي - دار صادر وبيروت ، ١٩٦٠
- ٨ - الرد على ابن النفرلة اليهودي ورسائل اخرى . لابن حزم - دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٠
- ٩ - ديوان الرصافي البلسني - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠
- ١٠ - ديوان القتال الكلافي - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦١
- ١١ - ديوان ليد بن ربيعة العامري - الكويت ١٩٦٢
- ١٢ - اخبار وتراجم أندلسية - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢
- ١٣ - ديوان الاعمى النبطي - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢
- ١٤ - شعر الخواجا - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢
- ١٥ - الكتيبة الكاتمة في شعراء المائة الثامنة للسان الدين بسن الخليلي - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٢
- ١٦ - الدليل والتكملة على كتابي الموصل والعللة لابن عبد الملك الرازي الجزء الرابع - دار الثقافة ١٩٦٢
- ١٧ - الدليل والتكملة - الجزء الخامس - دار الثقافة ١٩٦٥

- ١٨ - نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب في ثمانية مجلدات - دار صادر ، بيروت ١٩٦٨
- ١٩ - طبقات الفقهاء للشيرازي - دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٦٩
- ٢٠ - ديوان الصنوبري - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠
- ٢١ - ديوان كثير غزاة - دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠
- ٢٢ - وفيات الأعيان لابن خلكان صدر منه ثلاثة أجزاء من أصل ثمانية - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٠
- وفي ميدان الترجمة اصدر الدكتور احسان عباس ما لا يقل عن تسعة كتب ، مستقلا او بالاشتراك مع عدد من اعلام الادب العربي المعاصر ، وقد عرفنا منها :
- ١ - كتاب الشعر لارسطو طاليس - دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٥٠
- ٢ - النقد الادبي ومدارسه الحديثة لستالي هايمان - مجلدان (بالاشتراك مع الدكتور محمد يوسف نجم) بيروت ١٩٥٨ - ١٩٦٠
- ٣ - دراسات في الادب العربي لكارولس بيكر (بالاشتراك مع مجموعة من الاساتذة) - بيروت ١٩٥٩
- ٤ - ارنست هنتواي - بيروت ١٩٥٩
- ٥ - مقال في الانسان او فلسفة الحضارة لارنست كاسير - بيروت ١٩٦١
- ٦ - يفتق العرب لجورج انطونيوس (بالاشتراك مع الدكتور ناصر الدين الأسد) - بيروت ١٩٦٢
- ٧ - دراسات في الحضارة الاسلامية للسيرة هاملتون جب (بالاشتراك مع الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور محمود زايد) بيروت ١٩٦٤
- ٨ - قصة موزي ديك لهرمان مفل - بيروت ١٩٦٥
- ٩ - ت. س. البوت تأليف مائيش - بيروت ١٩٦٦
- ومن البحوث العلمية والقالات الادبية عرفنا ما يلي :
- ١ - نازك الملائكة والتجديد في الشعر - الثقافة ١٩٥٢
- ٢ - احمد امين : طرقت في الكتابة والتأليف - الابحاث ١٩٥٦
- ٣ - فصل في تاريخ العميدة في ديار الشام - الابحاث ١٩٥٦
- ٤ - دور شرق الجزيرة في الادب الجاهلي - الموسع الثقافي ، الكويت ١٩٥٧
- ٥ - النقد الادبي في الاندلس - الابحاث ١٩٥٩
- ٦ - مصادر الادب الاندلسي والفربي - كتاب الادب في آثار الدارسين - بيروت ١٩٦١
- ٧ - القتال الكلامي - الابحاث ١٩٦١
- ٨ - نظرة جديدة في النقد القديم - الاداب ١٩٦١
- ٩ - الاتجاهات الفلسفية في الادب العربي المعاصر - الاداب ١٩٦٢
- ١٠ - اخبار الفناء والمقنعين في الاندلس - الابحاث ١٩٦٢
- ١١ - الجانب السياسي في رحلة ابن العربي الى المشرق - الابحاث ١٩٦٢
- ١٢ - ابو حيان التوحيدي وعلم الكلام - الابحاث ١٩٦٦
- ١٣ - ابن رضوان وكتابه في السياسة - نشر في كتاب العيسف المئوي - بيروت ١٩٦٦
- ١٤ - رحلة ابن العربي الى المشرق كما صورها قانون التناول - الابحاث ١٩٦٨

يؤمن الدكتور احسان عباس وعارفو اديبه بانّه خدم امته ، واثرى تراثنا الثقافي ، لكنه وقد اطل على بواكر العقد السادس من عمره المديد اصبح يؤمن بان « البنديفة » كانت ابليس فولا وعذرا في سبيل تحرير وطنه المغصوب ، وشيعه الصلوب ، وشرف امته المظوب !

نموذج من نثره : « وحين ادركه الارواح وبلّس بغضه للمدينة الفاضة هاجر عائدا الى جيكور فوجدها قد تغيرت عما عهدده ، واحس ان صورته فيها قد هزمت وتحيفها الزمن ، وواكب ذلك مرضه

الجسدي وتنقله الاستنشاق ، فاصبحت هذه المرحلة الاخيرة في حياته تسجيلا لعالمه والحاضر ، بصورة عفوية تلقائية ، واضمحلت الاسطورة القديمة فاخذ ينلمس الاستعانة باسماء جديدة يرمز بها الى حاله وواقعه ، وكانت قصائده جميعا « مذكرات » تدون تباعا ، وقد احتفظ بهذه القصائد جميعا ولم يسقط منها - فيما يبدو - اي شيء ، مع انه اسقط كثيرا من شعره في كل المراحل ولم يضمنه دواوينه . وبعد ان كان يعتمد في قصائده - فيما مضى - على تدافع الصور وحشدها ، وعلى التفصيلات والفرغات في المقاطع ، وعلمنى ايراد التشبيهاات الطويلة ، اصبح في قصائده هذه الفترة يتكبر على تتبع الحركة والخبر السري وخاصة في قصائده التي اخذ يورخ فيها ذكريات الماضي . وبين المرحلتين اللتين تقومان على صنفين من الحشد والتكديس علت نغمة التناصّل الملح في قصائد فترة « سلال الصبار » بابل » لصلصة التساؤل بالدهشة والنقمة والخيرة والحق اذاء « ايام الرب » .

والحق ان حياة بدر شاكى السياب تصمن فوسين كيبرين همسا مرحلتا البحث عن الام - او العلاقة بين الشاعر والموت - وبينهما خط نفص نجل مخرج يمثل تسجاسه الفني في الجماعه او تقصير عليها وفي اثناء تلك الفترة القصيرة زمينا وجد الشاعر نفسه لم ففدها في سرعة. وفي نهاية كل مرحلة ختم السياب آثاره بالشك في قيمتها ، فانه حين اتجه الى اليسار في قصائده نذر انه لن يعود الى مثل القصائد الذاتية التي نظمها في الفترة الاولى ، لان الشعراء الدافين - في نظره - يخونون فسية امتهم ، وكأنه كان يتبرا من ديوانيه « ازارا ذابله » و « اساطير » ، وحين ناز على التسويوين نظر في ازدهار او استخفاف الى ما اتشاه - او ترجمه - وهو منتم اليهم ، وشكك الممارسين في سلامة المذراف التي الهته ، او عد اعمال تلك الفترة لغيره للتفصيل ، وحين زحف الى دنيا الغلاص الفردي اكسر الالتزام اي « شجب » قصائده القوية المترمة ، وعندما اخذ الموت بعض ما تبلى ممن وجوده رنى الشعر الحديث جعلا .

والمر كسر اسرى في شخصيه بدر - لا في ايمانه بشعره - تلك الشخصية التي يلتقي فيها البكاء بالضحك على صعيد ، ويردود صابجا بين رذرة الاحمال وشخصيه دون ندرج ، ولا يراه الى قاعدة فكرة صلبة ، ولا يسمند الاغراق في الحساسية على الانشواء طويلا في الجماعه ، لانه ينكر نفسه اذا هو لم يحس بها متفردة متفردة في ان ، وهي شخصيه المتلذذ بقداب الحرمان من الحب والجاه والمال ، الذي يرد هذا الحرمان الى غير اسبابها الواقعية ، ولهذا كان دائما يحس انه مفقود مستلبد يود الجمع ان يقتله ويريد المدينة ان تصغفه بكهربانها ، وكان احساسه باليؤس منافسا لايامنه بموهبتها الفنية ، فيتنا يسمه الاول موصلا مهينا ويحيل جيوته الى زحف في سبيل اللقمة ، كان يريد من الثاني ان يفرض له على الجمعة مكانة مرفوقة ، وكان يضيّق - وحق له - بالتران الاخبار الجاهلي الذي يلفاه ، ولعل اشارة صغرة ذكرها الادبية الرحلة سمية عزام توضح هذا كله حين قالت : « ولعل السياب لم يحسن في حياته الا ان يكون شاعرا ، هكذا كان يتأكد لي في مرة يقف فيها موقف التهم من صاحب البصر او مدير ادارتها ، فاضيق عليه من هذا الحساب واسئال : الا يشعر السياب بان له ظلا يلف المجلة ومن فيها ؟ » وقد حدثني سمية - رحمة الله بنماذج من تلك الوقفات التي كان يقفها السياب مواجها التزيع والتعنيف وهو مظاه الراس لا يستطيع ان يرد او يتشور مخافة ان يلفد مصدر عيشه .

وكان هذا الشعور يتحول في نفسه الى حق بالغ فلا يجد لذلك الحق متنفسا سوى الشعر ، وقد واكب هذا الحق شعر السياب فكان انغلاعا مديدا يريد ان يتجاوز الحد الطبيعي للقصيد فيحول الى ملحة ، وهذه الصورة التي تظفي حتى تجاوز كل حد هي التي جعلته يعم في تصوير عهد الرب ويتلذذ بذلك الإيمان ، الا كان الحق هو المحرك القوي لطاقته الشعرية ، وحسب المرء ان يقارن بين قصائد

فترة العرب وفصله الفترة اليسارية ليدرك ان القصة الجارفة الثانية من شعور الفردي كانت أشد من كل نقمة تعلمها من مبادئه النابعة من الاستغلال والاحتكار والاستعمار وقد الفأت التي تقتصب حقوق الشعب وتآكل غير الوطن وتسلط الشرطة والجيش على قمع مظاهرات الجالين والمظلومين . ولماذا الحق نفسه اختصار ان يصور شخصيات مسخوفة الكيان او الضمير ويضع علسى الستنها نعتيات بالتدمير والهدم والعدم » .

٢ - الدكتور محمود زايد

ولد « محمود » في بلدة « عنتبا » (قضاء طولكرم) بـ فلسطين عام ١٩٢٢ وانم دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ودراسته الاعادية بمدينة طولكرم ودراسته الثانوية بين الكلية الرشيدية والكلية العربية ونال الشهادة الثانوية عام ١٩٤٢ وعين معلما في معارف فلسطين وعمل في مدارس « برة » و « الرملة » و « الدك » . وبعد ان منى العرب بخسران فلسطين عام ١٩٤٨ قصد القاهرة والتحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة وبال ليسانس في التاريخ عام ١٩٥٠ وشهد الرجال السى الكونت وعمل استاذنا في المدرسة المباركية (١٩٥٠ - ١٩٥٢) .

وفي عام ١٩٥٢ تعافد مع الجامعة الاميركية في بيروت للدراس في القطاع الثانوي ودرس حتى احزم الماجستير في التاريخ وكان موضوع الدراسة التي قدمها « رحلة برتراند (١) دي لا بركوير الى فلسطين ولبنان وسورية (١٩٢٢ م) » .

وفي عام ١٩٥٤ عين استاذنا للتاريخ العربي والاسلامي في الجامعة الاميركية ببيروت وفي عام ١٩٥٧ قصد الولايات المتحدة والتحق بجامعة ييل لنيل الدكتوراه وكان موضوع اطروحته التي قدمها « العلاقات المصرية - البريطانية ومعاهدة عام ١٩٣٦ » . وخلال اقامته في جامعة ييل درس طلبه التاريخ العربي والثقافة الاسلامية وفي عام ١٩٦٠ عاد الى الجامعة الاميركية في بيروت وتولى تدريس التاريخ العربي والاسلامي في العمر الوسيط وتاريخ مصر الحديث .

وفي اواخر ١٩٦١ و ١٩٦٥ زار لندن للتخري على الوثائق البريطانية في التحف البريطاني المتعلقة بمصر وتاريخها السياسي . من آثاره العلمية : خلال دراسته الجامعية بالقاهرة زاول « محمود » الصحافة ونشر قصصا ومقالات صحفية في مجلة « الستار » المصرية كما شارك في الموسوعة العربية البيرة « التي اصدرتها مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر في القاهرة عام ١٩٦٥ . وقبل الكارثة الاولى التي اصابت العرب في فلسطين بدأ نشاطه الادبي والفكري فشرع عدة كتب مدرسية كانت الغاية منها ان تكون قراءات للطلاب منها :

- ١ - نساء خالدات - طبع عام ١٩٥٨
- ٢ - قصص من التاريخ - طبع عام ١٩٦٢
- ٣ - بوليسيز التائه - طبع عام ١٩٦٦
- ٤ - العربي في حروبه - طبع عام ١٩٦٢
- ٥ - الدكتور زايد كتب مترجمة عرفنا منها :
- ١ - الامبراطورية البيزنطية تأليف نورمان بربنز - وقد نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة (بالاشتراك مع الدكتور حسين مؤنس) طبع عام ١٩٥٠

٢ - العرب في التاريخ : تأليف برنارد لويس (بالاشتراك مع الدكتور نبيه فارس) طبع عام ١٩٥٤

- ٣ - آراء روسو الحية : تأليف جون ديوي - طبع عام ١٩٥٧
- ٤ - آراء جيفرسون الحية : تأليف جون ديوي - طبع عام ١٩٥٧
- ٥ - الأصول الثقافية للحضارة الصناعية : تأليف جون نيف - طبع عام ١٩٦٢

٦ - دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية : تأليف هيو آكن - طبع عام ١٩٦٣

كما شارك في كتب تاريخية منها :

- ١ - التغيير السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة - طبع عام ١٩٦٨
- ٢ - الثورة العربية الكبرى - طبع عام ١٩٦٨
- وصف الدكتور زايد كتابا باللغة الانكليزية عرفنا منها :
- ١ - تحقيق كتاب التهديد والبيان في مقتل الشهيد عثمان - طبع عام ١٩٦٤

- ٢ - كلف مصر في سبيل الاستقلال - طبع عام ١٩٦٥
- ٣ - ابعاد القضية الفلسطينية - طبع عام ١٩٧٠
- ٤ - سيرة نور الدين محمود - طبع عام ١٩٧١

كما نشر كتابا مبسطة للتراث العربي منها :

- ١ - العهد الرسول - طبع عام ١٩٦٧
- ٢ - العهد الفريد (جزآن) طبع عام ١٩٦٧
- وللدكتور « زايد » مقالات مطولة وابحاث متنوعة ... موزعة في امهات الصحف والمجلات العربية ، خاصة في مجلة « الابحاث » التي تصدر من الجامعة الاميركية في بيروت ، وقد توفر في بعضها على دراسة الاحزاب السياسية المصرية قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وله في مجلة « العربي » الكوتبية مقالات تناول فيها موضوعات شتى .
- نموذج من شعره : وكما عالج الدكتور « زايد » القصة القصيرة والقائلة والسيرة فقد نظم الشعر في مناسبات مختلفة منها ان طلابه سألوه ذات يوم ان يتشدهم شيئا ممن شعره وكانت حصه الدرس قصيدة بالانكليزية عنوانها « اريد جزيرة ! » فبادر السى ترجمتها بالعربية وكان منها :

اريد جزيرة لا صوت فيها
اني على الشواطئ حين أهوى
فأعيت بالهوس الفخر حينما
واظن في الهواء الطلق قلبي
اذا نامت طيور القباب ليسا
أريد جزيرة كالسمر تخفى
التي والسعادة مثله فليسا
أريد جزيرة لا هم فليسا
وكل حقيقة في الفخس حلم

ولا رجلا يسدق علسي بابسي
خلي الببال ممن كل الصباب
وحبنا بالعجبرة والشراب
ليلو فوق ناصية السحاب
أوتت الى الفرائش على الروابي
فبصر عن ملاحقتي طلابسي
وابسم في القصد ولى الاياب
فربى الببال موفور الجنب
أعمر خالد وبلا حساب

٣ - الدكتور أنيس صايغ

ولد « أنيس » في مدينة طبرية (بـ فلسطين) عام ١٩٣١ وانهى دراسته الابتدائية في مدرسة الحكومة للبنين بصمقت رأسه (١٩٤٦ - ١٩٤٩) والثانوية في مدرسة صهيون بالقدمس ثم في « مدرسة الفنون » بعصيدا (لبنان) (١٩٤٩ - ١٩٤٦) والتحق بالجامعة الاميركية في بيروت (١٩٤٩ - ١٩٥٢) وعين استاذنا للتاريخ العربي في القسم الفرنسي بالجامعة الاميركية في بيروت (١٩٥٦ - ١٩٥٧) ثم التحق بجامعة كمبرج بالكنكسرا (١٩٥٩ - ١٩٦٤) للدراسة وتخصص في العلوم السياسية والتاريخ العربي وعين استاذنا في دائرة الدراسات الشرقية بجامعة كمبرج (١٩٥٩ - ١٩٦٤) فمديرا لادارة القاموس الانكليزي العربي (١٩٦٤ - ١٩٦٦) ، وفي عام ١٩٦٦ عين مديرا عاما لركس الابحاث في « منظمة التحرير الفلسطينية » فربسا لقسم الدراسات الفلسطينية في « معهد الدراسات والبحوث العربي في القاهرة بالابانة » (١٩٦٦ - ١٩٧٠) .

ولا يسع المؤرخ المتصف ، وهو يتحدث عن الدكتور أنيس صايغ الا ان يشيد بغيره على القضية الفلسطينية وشرح ظلالها وباندفاعه في نشر الكتب الحديثة وكلها تعالج القضية الكبرى باقلام منصفه مؤازر الحق .

وفي مطلع اذار ١٩٧١ اصدر « مركز الابحاث » في منظمة التحرير الفلسطينية الذي يشرف على ادارته الدكتور صايغ في بيروت مجلة

باسم «شؤون فلسطينية» وهي دورية تصدر كل شهرين باللغة العربية. ومنذ نولي الدكتور أنيس زمام الإشراف على « مركز الأبحاث » ببيروت وهو يتحف القارئ العربي بروائع المؤلفات التي تتناول موضوعات شتى من قضية فلسطين وتؤكد أنه نافذ ذؤافة في اختيار نفاى الكتب .

من آثاره الثمينة : علاج الدكتور أنيس بقلم التجرد والإنصاف موضوعات قومية حساسة ، إيماناً منه بأن من حق وطنه العربي الكبير عليه أن يشكك الرغبة عن الصريح ويوضع خلاصاً وملامسات لصمت بعض القضايا العربية حتى أصبحت جزءاً منها .

ومن الكتب التي صنفها وخرجت في عدة طبعات :

- ١ - لبنان الظالمى - بيروت ، دار الصراع الفكري ١٩٥٧
- ٢ - الأسطول العربي الأموي في البحر الأبيض المتوسط - بيروت ١٩٥٦

٣ - جدار العار - بيروت ١٩٥٧

٤ - سورية في الأدب العربي القديم - بيروت ١٩٥٨

٥ - الفكرة العربية في مصر - بيروت ١٩٥٩

٦ - تطور المفهوم القومي عند العرب - بيروت ، دار الطليعة ١٩٦١

٧ - في مفهوم الزعامة السياسية - بيروت ، الكتبة المعاصرة ١٩٦٥

٨ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى - بيروت ، دار الطليعة ١٩٦٦

٩ - الهاشميون وقضية فلسطين - بيروت ، الكتبة المعاصرة ١٩٦٦

١٠ - فلسطين والقومية العربية - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٦

١١ - ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧

١٢ - بلدانية فلسطين المحتلة - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧

١٣ - المستعمرات الإسرائيلية الجديدة منذ عدوان ١٩٦٧ - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٩

١٤ - الجبل بالقضية الفلسطينية - بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠

وتولى الدكتور صايغ رئاسة تحرير :

١ - مجلة العلية (بيروت) ١٩٥٦ - ١٩٥٩

٢ - بلدانية فلسطين المحتلة - بيروت ، مركز الأبحاث ، منذ المجلد الثاني الى المجلد الحادي عشر (١٩٦٦ - ١٩٧٠)

وحرر الدكتور صايغ في بعض مواد :

١ - الوسوسة العربية المبيرة (موسوعة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥)

٢ - قاموس الكتاب المقدس (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧)

٣ - دراسات فلسطينية (باللاتينية)

٤ - بوميات هرزل (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٧)

٥ - الفكر الصهيوني المعاصر (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٨)

٦ - فلسطينيات ج ١ (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٨)

٧ - فلسطينيات ج ٢ (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٦٩)

٨ - الفكرة الصهيونية (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠)

٩ - العمليات القتالية خارج فلسطين المحتلة (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠)

١٠ - رجال السياسة الإسرائيليون (بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٧٠)

نموذج من نثره : « تقصيرات العرب بحق فلسطين كثيرة ، لكنها ليست باكثر من تقصيراتهم بحق أنفسهم وكياناتهم المختلفة ، وهي

حصول عوامل متعددة ليس من ضمنها موقفهم من فلسطين وسدى

إيمانهم بقضيتها . وعلى العكس من ذلك : نستطيع ان نقول ان العرب

في اغلب الاحيان واغلب الاماكن اعتبروا قضية فلسطين قضية عربية ، وقضية كل قطر عربي ، منذ البدء ، ولم تكن قضية فلسطين قضية خارجية ، ولا قضية عربية ، في أي كيان عربي في يوم من الأيام . وحتى حينما كانت المساعدات تقتصر على التأييد المعنوي والخطب الحماسية والشعار غير الفعالة ، وحتى حينما كان معظم الاطراف يخضع لاحكام اوروبية ، كان عرب فلسطين ، المجاهدون بالفعل، يراخون لذلك التأييد على حدوده الضيقة ، ويرجون منه الخير ، خاصة وان الشعب كان السباقي الى العطف والناصره والتفاعل مع الاحداث في كافة الاطراف ، وكان يرفض نفسه على حكوماته المترددة احياناً ، او المتخلفة لهذا السبب او ذاك ، او المستسلمة لارادة الاجنبي . بفضل الوعي الشعبي سارت الحكومات المختلفة ، في مدى نصف قرن من الزمان تقريباً ، في تيسار مناصرة القضية الفلسطينية ، عن رغبة او عن رغبة ، والتفتت مع الشعب الثائر التحمس .

تلبه العرب الى الخطر الصهيوني منذ ان بدأت الصحف ووكالات الأنباء تتناقل خبر استفحال الاطماع الصهيونية في الوطن العربي ، وفي فلسطين بوجه خاص ، واذ بتلك الاطماع قد شرعت تتكشف عن نفسها ببدء الامر في توبس حركة تريد شراء اراضي فلسطين لاقامة المستعمرات الصهيونية وتأسيس الدولة العنصرية المستقلة ، كان رد الفعل القومي عند العرب (وخاصة عرب آسيا ، وعرب مصر) يأخذ اول الامر شكل الحرص على ارض فلسطين وعدم التفریط بها ومقاومة بيعها ، فوقف عرب فلسطين في صيف عام ١٨٩١ اول موقف حاسم ضد بيع اراضي لليهود وبارق جمع من زعماء القدس المسالطين العثمانيين في اسطنبول يطالبون باصدار « فرمان » يمنع الصهيونيين من التملك في فلسطين لاياف المخطط الصهيوني الاستعماري للتسلل الى البلاد بالهجرة الى المستعمرات المنتشرة ، بعد ان تدفق المهاجرون يراعية بعض كبار الزباء اليهود في غرب اوروبا . وما ان انخسدت عرب فلسطين هذه الاجراءات حتى هب العرب غصه الفلسطينيين المقيمون والمنفذون في عاصمة السلطة ، الى مؤازرة اخوانهم ، فغضبوا على السلطات على استصدار قرارا بالترحيل . كانت هذه العداوة ، قبل ثلاثة اربع القرن تماماً ، اول اجراء فلسطيني - عربي مشترك لحماية ارض فلسطين ، وكانت اول نصمان عربي في وجه المخططات الصهيونية التوسعية .

مع الايام ومع نمو الحركة الصهيونية وانتظامها في المؤتمرات السنوية ، سار عرب الاطراف المحيطة بفلسطين في خط مواز لسير عرب فلسطين في نضالهم ضد بيع اراضي للصهيونيين ، ففي شرق الاردن تلبه السكان الى محاولة الصهيونيين التسلل الى ظفرهم (السدي) اغتبره الصهيونيين جزءاً لا يتجزأ من « ارض الوعد » وظالموا به مطالبهم بفلسطين علناً ، وطردهوا جمعا ممن الصهيونيين ذنبوا الى جوار جرش واماوا اول مستعمرة لهم في ذلك القطر ، وهدموا مساكنهم وانقلوا مزروعاتهم وقتلوا مواشيهم وحرقوا عليهم العود .

حصل ذلك في ١٨٩٨ ، وفي ربيع تلتك السنة بسدت الصحف الوطنية في مصر تنبيه الى اخطار مقررات مؤتمر بال حالاً بدأت انباء المؤتمر تصل الى القاهرة ، واخذت تنشر المقالات ضد الجامعة وتفضح مخططاتها ، وكان رادعها الصحافي اللبناني الاصل محمد رشيد رضا في جريدته « المنار » وفشل الصهيونيين ، بعد سنوات ، في اقناع السلطات المصرية والسلطات البريطانية الحاكمة في مصر بالسماح لهم بتأسيس دولة يهودية في شبه جزيرة سيناء تكون حاجزاً بين السلطة العثمانية وبين خديوية مصر ، وتقوم حول عدد من المستعمرات بينها الصليونية في شبه الجزيرة وفي جنوب فلسطين على اراضي يشترونها من السلطة ومن ملكها العرب بمساح من بريطانيا ، وقد قام هرزل نفسه بجهد كبير لتحقيق غرضه ، وزار مصر خصيصاً في عام ١٩٠٣ ، ومثل محمد رشيد رضا في مصر ، قام صحافي لبناني الاصل

على سلسلة «التاجون» في «دار العلم للملايين» وانتج لكتابته «شيكسبي» و«هبلين كيل» وتولى سكرتيرية مجلة «العلوم» لعامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ونشر فيها المقالات المترجمة وقسما من «أخبار العلوم» واشترت في تحرير القسم الإنكليزي من مجلة «الرسالة» البيروتية طوال سني ١٩٦٢ - ١٩٦٦ .

واقفتم وجوده في بيروت فحصل عام ١٩٦٧ على ليسانس تاريخ من جامعة بيروت العربية وعلى دبلوم في التربية عام ١٩٦٨ من الجامعة نفسها والتحق بكلية الآداب في الجامعة اللبنانية وشرع في إعداد أطروحة لنيل الدكتوراه بعنوان «الايوبيون في اليمن» .

من آثاره القليلة : عرف في فلسطين باسمه الكامل «عمران أحمد أبو حجلة» وبعد التكية الأولى وإقامته في بيروت اختار مسن اسمه الأول اسما جديدا يزين به مؤلفاته ومقالاته والاسم الجديد هو «عمر الديراوي» وقد اقتبس «عمر» من «عمران» و«الديراوي» من «دير استيا» مسقط رأسه ، والمؤلفات المطبوعة التي تحمل الاسم الجديد هي :

- ١ - ارمان لالرويو بورافيا - ١٩٦١ ، ١٩٦٥
- ٢ - أرض الأنبياء لعبد الله فليبي - ١٩٦٢ ، ١٩٦٥
- ٣ - تاريخ نجد لعبد الله فليبي - ١٩٦٤ ، ١٩٦٨
- ٤ - الرعامسة المعاصرة لجون ريتشي - ١٩٦٤
- ٥ - كنوز مدينة بلقيس لوندل فيليبس - ١٩٦٢
- ٦ - روح الإسلام لسيد امير علي - ١٩٦٢ ، ١٩٧٠
- ٧ - فلسطين جريمة ودفاع لارنولد توينبي - ١٩٦٢ ، ١٩٦٦
- ٨ - سبار تاكوس إيجوارد فاست - ١٩٦٧
- ٩ - الحرب العالمية الأولى (من تاليف المترجم لسه) - ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ ، ١٩٧٠
- ١٠ - في قلب أفغانستان - ١٩٦١
- ١١ - شوال نجيد - تاليف موزيل
- ١٢ - معنى الماركسية - تاليف د. ه. كول
- ١٣ - مفصلة الحرب وصير الإنسانية - بيروت ، دار المكتشف

- ١٤ - مرافقات وزوج - تاليف اميلي برونتي ١٩٦٥
- ١٥ - الأراضي الطبية لبيول بك (بالاشتراك مع الأستاذ منير بطيحي) - ١٩٦٤

- ١٦ - المسلمون الزوج في اميركا - تاليف اريك لثكولن - ١٩٦٢
 - ١٧ - السنوسيون في ليبيا لايفانز برتشارد - ١٩٦٧
 - ١٨ - معارك طرابلس - لجينيل نكر - ١٩٦٥
 - ١٩ - عشر سنوات في بلاد طرابلس - لريتشارد تولي - ١٩٦٤
 - ٢٠ - الإنكليزية من غير معلم (ج١) - ١٩٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠
 - ٢١ - التدوين من غير معلم (ج٢) - ١٩٦٢ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٧
 - ٢٢ - التكوين الهادى - تاليف ميخائيل شولوخوف ١٩٦٨
- نموذج من ثره : « ما اعظم الفسور الذي نفذت اليه الحرب العالمية الأولى ولا تزال في ضمير الانسان الحديث . لقد اعادت تشكيل النسق السياسي الذي كانت عليه اوروبا وفسم كثير من اسيا ، وهو بلادنا العربية ، من قبل . ولا تزال ذكرياتها الالهية لتنتصب واقفة في كل قرية ومدينة من الدول التي جرى فيها القتال ، من صفاء نهسر «المارن» الى كوت المعامرة ، وسكة حديد «العجاز» ، حتى بعد ان مضى على انصرامها نصف قرن . ان ابناء الجيل الماضي لا يزالون يتذكرون الالهة الغاسية ومراراتها الملهجة ، وجوع «سفر برلك» وماسية التي لم تتلاش من وعيمهم بعد .

وكل حدث تاريخي او فترة عسيرة يزود الناس بكتب جديدة ، وهذا ما دفعني لان ابحث الحرب العالمية الأولى ، حيث ودت ان يقرأها الناس في صور ، وباستشراف تاريخي هي . لذلك عمدت الى غزلة ما وقع بين يدي من مصادر وزودته بما تسنى لي من صور ،

آخر ، نجيب نصار ، بتزم الحملة في صف فلسطين ضد التسلسل الصهيوني في اغقاب ظهور الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ . وقد كرس جريدته «الكرمل» في الجياوية لهذا الغرض . وقاد احد ابناء سورية ، شكري السلي ، الحملة العربية في البرلمان العثماني في ١٩١١ فسد البيع ، وسانده عدد كبير من النواب الصرب ، ومعظمهم من غير الفلسطينيين ، حتى اجبروا السلطات على اصدار منع جديد لبيع الاراضي ، وحينما افلح التامر الصهيوني باقراء احد اللام الكبار القائلين ، من العرب غير الفلسطينيين ، على بيع قسم كبير من ممتلكاته الواسعة في شمال فلسطين ، انضمت القضية الشعبية عليه من كل الجهات ، من فلسطين ومن الاقطار العربية الاخرى التي كانت لا تزال تقع كلها تحت الحكم العثماني .

تطورت القضية الفلسطينية تطورات اساسية مسن حيث نوعية الاطماع الصهيونية والاستعمارية وفي علاقة القضية بالمصالح الاستعمارية وبالأوضاع الدولية عندما نسبت الحرب العالمية الأولى ودخلت تركيا الحرب الى جانب دولتي «الوسط» ودخل الانجليز الجانب الاسيوي من منطقة الشرق الأوسط اكثر من اي وقت مضى ، وتحول الخطر من شكل بسيط نسبيا ومتدرج ببطء وموقع (محاولة شراء اراضي البلاد لتأسيس مستعمرات يسكنها المهاجرون الجدد) الى شكل اكثر تعقيدا وخطورة : محاولة الاستعمار الأوروبي (البريطاني خاصة) ان يقسم لنفسه اوقاد ثابتة تدلين له بالاولاء التام في انهاء متعددة من السلطنة ، مع محاولة الصهيونيين ان يحصلوا على تعهد دولي بان يشتركوا في وراثة السلطنة العثمانية عند سقوطها ، في فلسطين كلها عسى اقل تقدير ليقيموا لانفسهم فيها نواة «وطهم القوي» ، وفسد حصل الصهيوني على وعد من هذا النوع بالفعل في خريف ١٩١٧ . وبعد بقلوب الشهر) ، وكان البريطانيون قبل ذلك بعامين ونصف العام قد تفاهموا مع فرصة سرا عيسى تقسيم القسم العربي مسن السلطنة العثمانية في اسية خارج شبه الجزيرة مناصفة فيما بينهما تقريبا (وهو ما يعرف بالاقايه ساكس بيكو ، مايو ١٩١٥) ، جرى هذا التامر وهذا التنسيق بين المصالح الاستعمارية والاطماع الصهيونية في البلاد عامة وفي فلسطين خاصة في معزل تام من الشعب المعني بالامر وصاحب الحق والاخر بتقرير مصيره ، وهو حق مشروع منذ الاول ، ثم اكد عليه في ذلك الوقت بالذات برنامج الرئيس الاميري ولسن المعروف بالناطع الرابع عشر .

٤ - عمران أحمد أبو حجلة

ولد «عمران» في قرية «دير استيا» (محافظة نابلس) عام ١٩٢٨ واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة قريته والاعدادية في مدرسة الفرزدق بمدينة رام الله وتال الشهادة الثانوية من «الكلية الرشيدية» بالقدس عام ١٩٤٨ ، وفي هذا العام ، عام الماسة العربية في فلسطين تطوع في الجيش العراقي الزاحف على فلسطين لتحريرها وبلاغ فيه رتبة ملازم . وعلى الرصابتة برصاصة اصابت رجله التحق بالجيش الاردني برتبة ملازم وظل يعمل في قرية «عائين» (بقضاء جنين) الى ان استقال من الخدمة العسكرية عام ١٩٤٩ وعين مدرسا للغة الانكليزية في المدرسة الفاصلية بطولكرم .

وفي عام ١٩٥٠ قصد السعودية وعين في الظهران مدرسا للغة العربية لغير الطلاب العرب وفي عام ١٩٥٣ عاد السى فلسطين وعين مدرسا لتاريخ في المدرسة السعدية ببلدة قلقيلية ثم ترقا الى «الفاصلية بطولكرم» وظل يعمل في حقل التدريس حتى عام ١٩٥٧ ، وفي هذا العام نزح الى دمشق وعين معلما للغة الانكليزية في صافيتا (اللاذقية) ، وفي عام ١٩٥٩ القى عصا ترحاله في بيروت واول تعليم الانكليزية في طائفة من المدارس ثم التحق بـ «دار العلم للملايين» واضطلع فيها بامعاء الترجمة وتدقيق اصول المؤلفات ، وتولى الاشراف

رحلة

أتيت اليك يا امرأة ..

تكاد تموت في لفتي

أتيت اليك ..

لا الطرقات .. اغوتي

ولا الشرفات .. نادتي

فأبقيت الذي في داخلي

وطنا .. تحج اليه مفترتي

اعود ،

فتبدأ الإحزان دورتها .. الى صوتي

وتحتقنن يا امرأة بلا لون

فاجفل منك اهرب تاركا صمتي

لأبدا رحلتي الأخرى .. الى وطني

عصام ترشحاني

حلب

راجبا ان التي ظلا ولو محدودا ، على هذه الحرب الملاجحة .

لقد حاولت ان اشرح السبب الذي نشب من جرأته ذلك الصراع المرير ، وفصحت بخاصة ان البيت في اذهان القراء الكرام ذلك التناقض الظاهري .. في ان الرجال الذين انفسوا في الحرب كانوا مندفعين بحملى الى اصطدام نارها بالمشاركة فيها ، مع انهم يكرهونها مسن أعاصهم .

كانت كل دولة تحارب في الظاهر للدفاع عن نفسها وحمايسة استقلالها ، لكنها تطمع ايضا ، وفي نفس الوقت ، الى مقام يشبه عليها نشاطها العربي !

اما سياسة اوربوا و « الباب العالي » فقد ظنت عليهم الحوادث والذهاب عليها . وحتى القادة العسكريون من « فون مولتك » مردوا بـ « تششر » و « جوفر » حتى « جمال باشا » لم يثامسوا بدورهم ، اذ اطار واقع الحرب صوابهم ، واقتسل ما كانوا يرسونونه لانفسهم من مفاهيم ومضامين .. كانوا يعتقدون ان « الكم » من حيث السوق والتمتصه هو السر الذي يكمن في ثناء النصر . وطبقوا ذلك على اوسع لا يزالون يظنون ان السنوات التي فقساها في حيفا كانت من اقسى استناروها ظفقت تعدى نطاق قدرهم في السيطرة عليها وتوجيهها .

وهيئت صدق المثل : « وانقلب السحر على الساحر » .
وقتلناك عشر الساسة والجنرالات عاجزين قبالة التتئين الذي جهزه . فيبدو اشبه ما يكونون الى بحارة في سفينة دفتها مغلومة ولا لوحة للقيادة فيها ، وتتقاذفهم امواج عاصفة صاخبة ، فلا يدرون اي سبيل يسلكون . كان القاتر معدوما والبحر هائجا ، فمن هو « نوح » الجديد ؟

انه الجندي المجهول ، ذلك المخلوق الذي مرقتة انياب الحرب ، ففلاشي في واقع الحياة ولم يخلف الا خطوطا سوداء في لوائح الضحايا وارقاما تفل او تكثر في خسائر الحرب . لكنني احاول الان بعثه مسن جديد ، وعن طريق الصور هذه المرة .

لقد كانت الحرب على الدوام تدفع السبي الاختراع . ولست بعمرى الدفاع من ان عنصر الشر هو الذي يتغلب في المخترعات اتناها . ولتتي الامر اشرارني فقط على القول : ان فسن التدمير الفوتوغرافي جاء احد المخترعات الخيرة فيها . فقد تخطى مسداً الفن دور الطفولة الناء « حرب الغرم » . ثم عثت ، « حرب البوير » في جنوب افريقيا ، فتم تاريخها حية بفصل « الكاميرا » . وكنتا الحرب طواهما سجل التاريخ منذ زمن ولم تخلقا اثرا بذكر . اما الحرب المالية الاولى فما زالت حديثة العهد نوعا كما ان اثارها لا زالت حتى الان . ولي ايامها كانت « الكاميرا » قد تزعرت وصلب عودها ، ففدت قادرة على تصوير دقائق حياة كل رجل تقريبا . انهمسا تعرضي صور الساسة والجنرالات في كل مكان ، في العرض العسكري ، وفي الحياة المدنية . كما تبين آلات الدمار التي استعملها قادة الجيوش بعد ان زودهم بها ساسة بلدانهم . والمعدسة تنتقل من موقع الى موقع : من خنادق الذخيرة الامامية حيث المدافع تجرها البغال ، السى وشرشات مصانع الذخيرة حيث ينصب عرق المدافع الخدوعين في الحافظة على شرف ملك حثير او قيصر طافية او سلطان مالون . ومن الازياف المخربة في « الصرب » والفسيع المجهورة في « بلجيكا » ، الى صفوف المواطنين امام مراكز توزيع المؤن بالباطقة في « باريس » وصرعى الجوع في «لوزة» والام التي اكلت لحم بنتها في « جوني » .

هنا تبدو الطائفات البشرية التسي اهدرت ، والرجال الذين قاتلوا ، وفاسوا مصائب الحرب ، وتشتلى الرصاص في اجسادهم ، ثم ماتوا وهيل عليهم الزراب او غرزت على بقايا عظامهم التصب ، حين لم يعثر رفاقهم على جثث بدفنونها . وزوى معاني التكب والاسى في ملاع وجوههم خفايا اوضاعهم الفظيمة ، وزوى معاني التكب والاسى في ملاع وجوههم وهم يختمفرون . انها خرساء ، لكنها تنطق بحشرات نفوسهم قبل ان يفلتوا انفسهم الاخيرة وسنط الوحل في الخنادق . ففكرنا « للكاميرا»

ومن احسن الالافه منها » .

بفلسها بمكتنا ان تعيش الحرب المالية الاولى من جديد ، لا ان نلرا عنها فحسب . ذلك ان الصورة تترجم الى كل لغة وتنطق دون حروف .

والواقع انني استعنت اول الامر بعدد وافر من الصور ، بيد اني رايت الافضل ان اقوم بعملية الانتقاء ، وما اعصرها من عملية ! كان هناك بعض الصور التي نشرت من قبل مرآت ولكنها ظلت تفرضي نفسها ، فافترت فسمها الى هذه المجموعة . وكان هناك صور لم تنشر الا مرة واحدة او التتئين فاضطرت السى ايراد اوفائها معننى واشملها هدفا .

ولم اجعل ان الكتاب « تاريخا » للحرب ، بقدر ما كان همي ان اعرضها عرضا . ولهذا ، تجاوزت الغوص في اسباب تسلك الحرب ونتائجها . ولم اعمد الى التفصيل في شرح الواقع الحربية بل اقتصرت على ايضاح الخطط العامة التي تتبناها القادة العسكريون فيها . ذلك ان « نصيبة » الحرب ، اذا جاز التعبير ، هي التي اهدف السى تصويرها من هذا العرض . اما « دراسة الحرب » فان لها سلايات عسكرية ومؤلفات معينة يستطيع ان يرجع اليها من يهه الامر .

ولقد حاولت ان اجد في الحرب عبرة .. امسلا ان يتعلم بها الجيل الجديد بعد ان اتوى الجبل السابق بنسار حريين عايتين ، ليست « جريمة ناجازاكي » الا شاعدا على « وحشية » الثانية منها . ان الحرب لعنة ، واشد منها نلرا ان ندعو لها .. اما السلام فنعمة وبركة ، فبسا ائبل الداعين اليه ، والسالرين على درب « يسوع » !!

عمان – الاردن

البديوي الماشم

حب ولا حب

كان حبي
كل ذنبي
كان من قلب لعينين ،
ومن عين لقلب
كان شيئا لم اجد
في اقصيص وكتب
لم يكن يبدو كصعب
كان اغرى من ليال
ذات اقمار
وشهب

صفاء الحيدري

كان حبي
كان شيئا فاسيا
مرا ، عذابا ، كان صعبا
كان لي دربا ،
وكم ضيع درب الحب قلبا
كان سهلا .

فاستحال المر عذبا
دربها كان قصيرا
تركت فيه حكايات واقمارا وشهب
نقما عذبا ، وانداء . شذى

بفداد

شيين
عشاقا . وجبا
فالتقينا
وافترقنا
انا دام ، وهي غضبي

حبنا كان سريعا . وقصيرا
كان ذنبا
حب عصر لم يعد ياكل حبا
كان لا حبا
وجبا

اعود الان لوجه
بدق الباب .. حولي ..
لا صدق .. ينهد يوميء لي



هرعت « خديجة » نحو التليفون ،
ورفعت السماع ، بيد مرتعشة ،
بينما اخذت تدوير القرص الأبيض
باليدين الأخرى . كانت في حالة من
الاضطراب الشديد ، إذ أنها تركت
ابنها ، يتولى المآ ، ولم تدر ما تصنع
له ، لا سيما وأنها لم تشاهد ، من
قبل ، حالات مثل حالة ابنها
العزير .. ابنها الذي انتظرت مجيئه
إلى الدنيا ، بشوق كبير ، وبأمل
أكبر .

وفي الوقت الذي الصقت
السماع ، على أذنها ، كانت الأسلاك
تقل رنين التليفون ، كانت تسمع
دقاته بوضوح ، كأنها مطارق
حديدية ، آتية من أغوار بعيدة
« رن . رن . رن » ، ولكنها لم تتلق
ردا .. لقد فشلت محاولة الاتصال
مع زوجها .. عليها أن تدبر القرص
كرة ثانية .. لعل وعسى !

ومن الداخل كانت تسمع
أصوات بكاء ، وخوف ، وألم .
وجاءه صوت أم زوجها :
« ألم تتصلي به بعد ؟
التفتت إليها ، وهي لا تكاد
تعي شيئا .

« بلى . لكنه يرن فقط ..
« أن الطفل يكاد يموت . بهذا
قالت أم زوجها .. وأقبرت ، لا بد
أن نخرجه حالا من البيت ، ثم
نتصل به بعد ذلك ..
« حسنا .. يا عمته ! كما
تريدين .. ورفعت يدها عن
التليفون الهامد وارتدت ، سائي
بسيارة من الطريق ، بينما تكوني في
انتظاري ، أمام باب البيت .
ونزلت مهرولة ، وهي كالجنونة ،
لا تدري أين تأخذها قدمها . أن
وليدها الوحيد ، يعاني من الإلم
المرح .. الإلم الذي سوف يقضي
عليه ، أن لم تسارع بأخذه إلى
المستشفى .. وهتفت من أعماقها
بلوعة « احفظه يا رب .. احفظه لي
.. دعه لي ، لا تأخذه مني ،
لا تأخذه ! » .

« أنت ابنها السائق .. صرخت
فيه ، بينما ارتفعت يدها في الهواء ،
مشيرة إليه أن يقف .. كم أجرتك
إلى المستشفى الجمهوري ؟ .. أنه
ليس بعيد من هنا ..
« ستة دراهم !
« ولكنك كثيرة ! أنها مثنا فلس !
أقبل بها ؟
ونظر إليها السائق بثبات . كان
يراهم مرتجفة ، مصفرة الوجه ،
يبدو الاضطراب في حركاتها . كان
ذكيا ..

« هيا يا سيدي .. أقبل بعثتي
فلس !
وفي الطريق ، كانت تستنحه بان
يسرع قليلا ، وتارة أخرى بان
ينتبه أمامه ..
« ما بك يا سيدي ؟ قال



بقلم علي حسن

السائق الشاب ذلك .

« لقد شرب نفضا أبيض ! ..
قالت المرأة .. ثم أقبرت ، بينما أم
زوجها تحضن وليدها ، والدعمعات
البيضاء الباكسة ، تنساب على
وجنتها .. لقد توهم به ، حسبه
ماءا . كان عطشا ، فشربه ..
« وأنا .. أنا المعتوهة ، لم انتبه له ..
ولولا رائحة النفط من قمه ، لما
عرفت أبدا .. أبدا .
وكان صوت أم زوجها ، يأتي



إليها باكيا ، حزينا .
« ابني .. ابني .. لماذا فعلت
هذا .. لماذا ؟
وقال السائق ، وهو ينظر إلى
الطفل الغائب عن الوعي .
« مسكين .. أنه جميل !
لا يستحق هذا .
ونقدته المرأة أجرته ، ولكنه لم
يشأ أن يتركهم ، قال بشهامة
نادرة :

« سوف أحمله أنا . انتما لمن
تقدرا على حمله ..
وتناول الطفل من بين أحضان
جده وقال ، فيما يشبه الأمر :
« انبعثي !
ورأت المراتان نفسيهما ، وهما
تبتعان الرجل السائق . كان بطوله ،
وبقامته المربوعة ، وبخطواته القوية ،
الثابتة .. يوحي للمرأة أن تنقاد
له .

ووقف السائق الشاب ، أمام
الطبيب .
« لقد شرب نفضا يا سيدي ..
أنه طفل .. طفل صغير كالنحلة !
« منذ متى كان ذلك ؟ قال
الطبيب متسائلا .

لم يستطع الرجل السائق ، أن
يقول شيئا . لم يكن يعرف الوقت ،
الذي مضى على هذا الطفل عندما
شرب النفط . فالتفت إلى الخلف
حيث كانت المراتان ، لا تزالان
تغذيان السير وراءه . انتظر هنيهة ،
رשما تصلان إليه .. ولما اقتربتا ،
أشار لهما :

« متى شرب ؟
« منذ نصف ساعة . قالت
المرأة الأم ذلك ، وهي تنتفض .
« والتفت السائق ، نحو الطبيب :
« قبل نصف ساعة يا سيدي .
نظر الطبيب إليه .
« ما اسمه ؟
« التفت السائق مستنجدا :
« أحمد .. قالت المرأة الأم من
خلفه .
« ووصل صوتها إلى الطبيب ،

الخيال المهرم

خيالك فتنتي وملاذ روحي
ووجهك يا منى قلبي سميري
فيا بدرًا تجلسي عبقرياً
أبقى أشنكي الحرمان وحدي
أسراء العراق .. ومن إليها
رجائي في منالك لا يباري
لأنتمدي الحياة نعيم قلبي

بفساد

واشواق بليلتي والنهار
وفردوسي واحلام انتصاري
بنديا الحب في أحلى مصاد
وانت معي ولا تطفين ناري
أزف اللحن في أشهي قرار
فهلا عودة تطفني أواري
فدومي عند وعدك لا تعاري

عبد الخالق فريد

لقد صحا الآن من اغماضه ..
يمكنك يا سيدتي .. وأشار السى
الأم ، ان تربه .. واثنا ايضا
يا سيدي .

أوسار امامهم ، حيث يرقد
الطفل .. الطفل الذي لاقت كل
المتاعب من أجل ان يجيء الى
الدنيا .. لقد تحملت كلام الاهل ،
والناس .. وعندما جاء ، طرد كل
كلامهم .. وها هو الآن ، يحاول ان
يرحل ..

— كلا . كلا . سوف تبقى لي .
ارتمت عليه الأم بلهفة ، وهى
تصرخ .. وأخذت تمسح وجهه ،
بشفيتها . كانت شفاته جافتين ،
وريقه ناشفاً ، بينما احست باتواءه ،
في وجهها ، وشفيتها ، وبديها ..
كانت الحرارة منبعثة من الجسد
الصغير الذي حاول ان يضم أمه
اليه .. ان يرفع شفته نحوها ،
ليقبلها .. قبلة الدفء ، والحب .
وكانت عيناه تجوبان وجهها ،
وخرجت الكلمات من بين شفته :
— لم اكن ادري يا أماه !.. لم
اكن ادري .

— لا بأس يا حبيبي لا بأس !
وغمرته بدموعها ، وقبلتها ..
— فقط .. احفظه يا رب !

وخرجت « خديجة » ، والسائق
الشاب ، من عند الطفل .. وبقيت
تنتظر ابنها .. والحظات تمر ،
والدقائق تسير بسرعة .. والنهار
يكاد ينتصف . قالت « خديجة »
مخاطبة المرأة الأخرى :

— اذهبي يا عمتي . سوف أبقي
انا هنا ، حتى يخرج أحمد .. ثم
استطردت .. ولكي يجد ابو أحمد
احداً في البيت .. اذهبي ..
فانظرت ام الزوج اليها ، وكانت
دعماً حارة تنساب على خديها
الضامرين .. وتمتمت ..
— ليحفظه الله .. ليحفظ له
صباحاً !

بمقوية — العراق علي حسن

واثنان ذكرية !
وتذكرت « خديجة » فجأة انه
يجب ان تتصل بزوجها ، لتخبره
بكل ما حصل لاهنهما .. قالت
متسائلة :

— الا يوجد تليفون هنا ؟
— لا ادري . قال السائق الشاب
.. واعتبى ، سوف أرى .

وبعد لحظات قضتها « خديجة »
وام زوجها بالقلق ، وبالغضب ،
وبالخوف من المجهول ...
— اني سأتليفوناً خاصة ،
للاستعمال الداخلي في المستشفى
فقط !

واسقط في يد « خديجة » . انها
لن تستطيع ان تتصل بزوجها ،
تري ماذا سيؤول ، عندما يعلم ،
ما حصل لابنه ، ولم تجربهُ ؟ ..
لا بد انه سوف يرغي ، ويريد ،
ويلعن ، ويغضب ! ولكنها ستقول
له انها اتصلت به ، لكن دون
جدوى ...

وخرج المرض . كان قد غاب
عنهم ، قرابة عشرين دقيقة .
وتعلقت عيونهم به .. بقلق ..
بخوف .. وبرجاء .

— كل شيء على ما يرام !..
قذف بعبارة المعتادة ، مطمئناً
إياهم .. واستطرد ، لكنه لن
يخرج الآن . ان حرارته في ارتفاع ،
ولا بد ان يوضع بين قوالب الثلج .

الذي نظر الى الرجل الواقف امامه .
— وانت ، ماذا تكون له ؟ الست
أباه ؟
ارتبك السائق الشاب . لم يدر
ما يقول . وتلعثم الكلام في فمه ،
فخرج متقطعاً .
— انا .. انا .. انا .. لست
.. لست أباه !

— ومن تكون اذن ؟
— انا .. لست سوى السائق ،
الذي جلبه الى هنا .

قال ذلك بهدوء نسبي .. بينما
الارتباك ، لا زال واضحاً عليه ..

— شعه على السرير . قال
الطبيب أمراً .. ثم نادى المرض
الذي يقف قريباً منه ، وقال ، خذه
الى الخارج ، وافسولوا معدته ..
دعوه يقدف بكل ما في جوفه ..
وتناولوه المرض بين يديه ، وتبعه
ثلاثتهم . وقالت الأم :

— ماذا سيفعلون به ؟
— سوف يفسلون معدته .
اجاب السائق الشاب .
وعندما وصلوا ، التفت المرض
نحوهم ، وقال :
— لا احد ياتي ورائي . انتظروا
فقط .. هنا .

وغاب عن نظرهم . احتوته
الدهاليز الطويلة .. بينما تابعته
ست عيون .. أربع عيون أنوية ،



نظرات جديدة في تاريخ الادب

تأليف احمد اللواتي استاذ الفارسية المساعد في الجامعة اللبنانية
- ٢٢٢ صفحة - حجم كبير (صدر في بيروت)

لا يزال الكثير الكثير من القضايا التاريخية والحوادث المسطورة في بطون التاريخ بحاجة الى تحقيق علمي دقيق واعادة نظر في حقيقتها من حيث الصحة والواقع ، وعلى رغم ما اوتي هذا العصر من وسائل ومقاييس لفردة الواقع واستخلاص الحقائق فان عدد الذين يملكون هذه القدرة ، والقابلية - في قلب صفحات التاريخ يروح علمية بحة ، مجردة عن الاوهام والتزعجات التي طالا اسامت الى الحقيقة - قليل وقليل جدا ، وكان المنظر ان تكون كل الطروحة تاريخية ادبية تقدم بها طلاب الدكتوراه والماجستير الى الجامعات مقترعة على استخلاص حقيقة غفل عنها المتعمون عن عمد او سهو بداعي الانجراف في زيارات الاوهام السياسية او الدينية او الذهبية او الشخصية ولم يسلم منها الا النزر القليل الذي استطاع ان يشر البهشة في تحفيقه للحوادث التاريخية والادبية كدراسة العلامة الحق المرحوم ماسينيون للحلاج ، ودراسة العلامة الكبير المرحوم مصطفى جواد لعالم بغداد التي غرت آراء الكثير ممن كانوا يتناولون على امور ليس لها من الصحة تعريب غير درودها في كتب التاريخ عن غير روية ، وكدراسة العلامة السيد مرتضى العسكري لشخصية عبد الله بن سبا التي آلت انها شخصية وهمية لا اصل لها الا في ذهن مبدعها سيف بن عمر ، وغير ذلك من القضايا التي لم نستطع ان نتويع الا القليل من الحقائق التي نرفع الظلم عن المظلومين ، ونعيد الحق الى نصابه ، وننقل غبار النسيان عن اشخاص اهمهم التاريخ وانتصب مواهبهم ففسها الى الآخرين ، وانار محاسنهم لن لا يستحقنا من ارباب الصولة بداعسي الافادة والتلمعة الشخصية .

وكم هو جميل ان نرى استاذنا جليلا ، ومحققا فاضلا ، وباحشا مدققا ، كالاستاذ احمد اللواتي احدث اسئلة الجامعة اللبنانية ببيروت بتري مواضيع من تاريخ الادب يروح علمية ، وخلق رفيع ، ومكة صافية من كل تحيز شان العلماء الذين لا يهمهم الا الحقيقة ، الحقيقية التي لا تشوبها نزعة من نزعات الاوهام ، فتقدم اليها بحوث جديدة تستند الى البراهين ، ويعتمدها المنطق الا وهي كتابه الذي صدر منذ ايام باسم « نظرات جديدة في تاريخ الادب » .

والنظرات الجديدة هذه تتناول حسان بن ثابت شاعر النبسي صلى الله عليه وسلم والاسلام والتحقيق فيما ذهب اليه البه التاريخ في وصفه بالجبن الذي كان يدعو الى التخلف عمن مشاركة المسلمين في حروبهم ، ول هذا الاستمرار الذي يثبت المؤلف بطلان هذه الشهرة ، شهرة انهام حسان بالجبن ويسوق المؤلف القواعد العامة التي تتم بها الحسنة الحقائق واستكشافها فيبعد فيها بعض من اساليب وطرق لفردة الروايات واستخلاص الحقائق منها حتى لا يترك للقاء مجالاً للشك في ان ما نسب الى حسان بن ثابت من الجبن لم يكن الا بداعي

الكتابة به ، واذا صح تاخر حسان عن الحجاج بالمجاهدين فلم يكن ذلك بسبب الجبن لانه كان (اكحل) لا يطبق استعمال السيف .

والنظرات الجديدة في تاريخ الادب بعد هذا تتناول بعض مؤلفات ابن المقفع وعلى الاخص الادب الكبير ، والادب الصغير ، ولأول مرة في التاريخ يثبت المؤلف عمن طريق العرض والشواهد ان ليس لابن المقفع غير كتاب واحد باسم « الادب » وان كتاب

(الادب) الصغير التسويب له ليس لابن المقفع فيه يد بل ولا حرف ، وان صفة (الكبير) التي راقت اسم (الادب) لابن المقفع انما هي من وضع ابن التديم صاحب « الفهرست » على ما يذهب اليه المؤلف في استنتاجه المبني على الشواهد التي يسوقها دليلا على ان كتاب « الادب الكبير » انما كان كتابا باسم « الادب » .

ومن هذه النظرات النافذة المقيمة يتوصل المؤلف الى البحث الشائك الذي اوقع الكثير من المؤرخين في اخطاء تفسير مغفلة عمن (التسوية) واتخاذها سلاحا لشن الفارة على الكثير ممن ليس لهم بالشوعية صلة او بعض صلة .

ولأول مرة يتحسى القارئ في هذا البحث بعق هذا المؤلف ومملكته في عالم التبع والتحقيق اكثر مما سلف من اوسع المقدمة في هذا الكتاب ، وذلك لاهمية هذا الموضوع وما اخذ من افكار الناس واهتمامهم سواء في العصور السابقة من العصور العباسية او العصور الاخيرة التي دفعت بالكثير الى تحيز بعض المقالات وتأييل بعض الكتب من التسوية دون تعحيص لامية التسوية وتطبيقاتها ومعرفة التسويين وتمييزهم من غير التسويين ، ولقد اجاد المؤلف كل الاجادة بل فوق الاجادة حين عرض لظهور التسوية ومبناها ، وتجاوز الحدود في نسبتها لغير من يعتقها بسبب اخطاء التاريخ والمؤرخين ومن اخذ باراهم من دون روية او تعحيص .

واذا كان لا بد ان يشير الى شيء هنا فهو الى نسبة الجموع التي ذهب المؤلف الى انها نسبة غير عربية استخلص منها الاحتمال الى ان تسوية (الشوعية) ربما كانت من عمل اليهود دون ادراكهم بان العرب لا ينسبون الى الجموع الا ما يتناولوا عليه كالانصاري وغيره ، وفاته ان الكوفيين يقولون بالنسبة للجموع وهم على خلاف مسع البصريين ، ول القرن الثاني الهجري كانت معركة (النخسو) بين البصريين والكوفيين قد قامت على قدم وساق حتى تقلب نحو البصرة على نحو الكوفة واخذت به اثرة الامة العربية ومن المتأخرين الذين يستسيغ النسبة للجموع وبأخذ برأي اهل الكوفة كان المرحوم مصطفى جواد ، لذلك فليس الذي ينسب الى الجمع كالتسوية غير عربي ولا بد ان يكون من اليهود مثلا كما يقول المؤلف ، كذلك استبعد انما ما ذهب اليه المؤلف بان فكرة التسوية قد انبثت من اليهود بقصد نشر البلبلة والفوضى نظير فعل اليهود فيما بنوه من افكار وروايات وما ادخلوا في الاسلام من اساطير اوردوا بها تفصيل المسلمين وكل هذا كان صحيحا ولكن ابتداهم للتسوية لا يقوم دليل عليه .

وبعد فقد كان الاستاذ اللواتي موقفا كل التوفيق ، في مناقشة التاريخ في هذه المواضيع التي تترك اليها في كتابه « نظرات جديدة في تاريخ الادب » تلك المناقشة الهادئة التي تسب من الروح العلمية العالية ، وللانصاف اشير هنا الى ان التسوية كانت جيوت لني ان اكتب عنها بعض ما استلقت نظري في تاريخها وقد رحت أدون ما يشبه رؤوس الافلام لاستعين بها عندما تسبج لسي الفرصة لكتابة دراسة جديدة ، ومنذ ستين وانا اجمع شيئا من التوارد والالة ، اما اليوم وبعد قرائتي لهذا البحث في هذا الكتاب تبقت سي سافلت ففلا فريعا اذا انا واصلت هذا العمل واخرجت كتابا عن التسوية ، ذلك



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن ستة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Dle : 225139

التمويل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البير اديب

لان هذا المؤلف قد سد جميع طرق النجاح في وجه امثالي بعد ان اخرج كتابه هذا ، وهي سفة قلما يمتاز بها غير ارباب الملكات من رجال العلم والادب .

ولم يقتصر الكتاب على هذه البحوث وحدها وانما حوى دعوة الى فكرة مبتكرة في عالم الاعلام العربي ، فقد دعا الى ان تكتب الكلمة كما تلفظ ، وذلك بسقوط الالف في واو الجماعة مسن الفل كقولك (كتبوا) وامثالهما ، واعادة الالف الى بعض الاسماء التي اسقط الاعلام القديم منها الالف كقولك (اسحق واسماعيل) التي يجب ان تكتب بالالف (اسحاق واسماعيل) كما دعا الى تحويل الالف المقصورة الى الف ثابتة كقولك (ارا) بدلا من (ارى) وفولك (اسما) بدلا من (اسمي) وهكذا دعا الى مراعاة الحذف والاثبات في الاسماء والافعال الاخرى ما دام هذا الحذف والاثبات لا يغير شيئا من جوهر المعنى فضلا عن تسهيل القراءة العربية للناشئين وللمستشرقين ، وقد كتب كتابه « نظرات جديدة في تاريخ الادب » بهذه الطريقة فكتب اسم هذا (بهانا) وهؤلاء (بهاولاء وادولك) بالاولئك (الخ ... وهي دعوة لا اعتقد ان هناك منطقيا لا يتقبلها فواعد الاعلام ليست تشريعا منزلا من السماء بحيث لا يجوز مسها من قريب او بعيد ، وقد طرأ على الاعلام العربي من التغير والتبديل يوم كانت الكتابة كوفية ويوم كانت الحروف معوجة ، ويوم أصبحت الحروف منتظمة ما يعرفه الجميع وان نظرة الى الوراء تثبت ان الاعلام العربي لم يصل الى هذه الصورة التي نالها اليوم الا بعد ان دخل عليه شيء كثير من التغير والتبديل ، وظل يرافق الاعلام العربي من الخطأ ما لا يجوز غلى النظر عنه كقولك بسم الله الرحمن الرحيم وكان الاصح ان تكتب (باسم الله الرحمن الرحيم) لان حذف الالف من (اسم الله) تغير جوهره في الميثسي فليس كل ما يلفظ يكتب ، وقد ورد مثل هذا في كتاب الاستاذ اللواساني في كتابته السؤال (بالسال) صفحة ٢١١ وكتابته : ان لم ب (الم) صفحة ٨٢ ، وكتابته مؤنسة ب (مائنة) ص ٢٤٣ وكان القضي ان لا تشمل قاعدة (ما يلفظ - يكتب) مثل هذه الكلمات التي تغير وجوه قراءتها ، فضلا عن ضياع اصل اللفظ منها مثل (الم) المؤلف من حرفين (ان - ولم) كضياع الالف الاصيل من اسم الله حين تقول : (بسم الله) باسقاط الالف .

وبعد فان دعوة الاستاذ اللواساني (ان يكتب ما يلفظ) باستثناءات معينة دعوة صحيحة لا غبار عليها وهي تساعد كثيرا على سرعة قراءة العربية عند الناشئين من ابناء العرب والاجانب وليس على الكتاب الا ان يقبلوا على الاخذ براه وان يكتبوا بقواعده فقد اضاف بدعونه هذه الى بحوثه المتقدمة في هذا الكتاب افصلا جسد كبيرة لا احسب ان احدا سينجاهل قيمتها العلمية .

انني ابارك للاستاذ اللواساني هذا الفتح في طريقة البحث وهذه الدعوة المبتكرة وارجو له التوفيق لعمال نفسه عسى ان ياخذ كتابه هذا ما يستحق من التأثير في نفوس قرائه .

جعفر الخليلى

بغداد

قال الراوي

مجموعة قصص - تأليف محمود تيمور - تقديم الدكتور طه حسين - ٢٢٦ صفحة - منشورات دار المعارف بدمر - مطابع دار المعارف بدمر

جوانب من الواقع ومجموعة من المشاكل الاجتماعية وصور فنية تستفيها النفس وتقبلها العواطف غير ان العقل لا يفتح لها باب

المنطق على مصراعيه لانها مما لا يمكن ان يجري مثله في الواقع .

هذه هي المجموعة القصصية « قال الراوي » للنقاد الكبير محمود تيمور .

اول ما يلتفت اليه الانتباه في « قال الراوي » مقدره الكتاب القوية على رسم الشخصيات ، والتفغل بعق في افوار النفس البشرية ليتناول منها ادق العواطف التي توجه الانسان في الحياة وتحكم في رغباته وتصرفاته ، هذه العواطف القوية يأخذها تيمور ويسلط الانوار عليها بأسلوبه الساحر فلان بنا ترى اثر مما نرى ونحس اثر مما نحس واذا بنا مكان القاص نعتج وننتاب .

قلت ان الكتاب يعرض جوانب من الواقع وهذا يتجلى واضحا في عدة اقصيص القصصية : « عم متولي » هذا الرجل الذي عاش فادنا مطمئنا فلاننا ، عاش على احلام الماضي واوهام المستقبل ، يبيع غشاته من الفول السوداني والحلوى صباحا ويأدي الي بيته المتواضع مساء حيث يؤدي فرائضه الدينية ويقلب يسبح يديه سيفه القديم نذكرنا امجادها القاصية يوم كان يحارب في صفوف المهديين السودانيين ، زنتهم الدعوى من عينيه وهو يتخيل عودة المهدي المرتقب حيث سيملا الدنيا عدلا وسلاما بعد ان ملئت ظلما وفسادا .

ولم تكن قصة بطولته المزعومة واوهامه الخرافية سرا ، بل كانت القصة الشقية التي تجعل بسطاء الناس يفلتون حوله كل يوم ما مؤذنين برؤعه حديثه . ووصلت اقصيص عم متولي الخرافية الى النساء باسدينيه واسمعن اليه واقدن عليه الاعطيات . ومثل ذلك التاريخ غدا يزار في بيته ثلبركة ، وتروى الاساطير عن كراماته القريسية ، ويستولي القردور على نفس عم متولي فيصدق ما يقوله عنه الناس وهكذا يجعل سيفه ويطن الشيطانين من حوله . ولكن القردور يستغل ما يخرج بسيفه الي الناس يفرهم به لكسي يقاسي علسي الفساد المنتشر في الارض فلان انه حقا المهدي المنتظر ! وتنتهي القصة حين يقع غمشيا عليه بين ايدي رجال الشرطة .

هذه الاستقادات السخيفة واوهام التي تستبد بالمشتر مرض من امراضنا الاجتماعية ، وهي تستدعي الانتقام ما لم تستغل اما اذا استغلقت فانها تقدر خطرا يتهدد الافراد والجماعات . وكاتي بالاشد تيمور يريد ان يسخر ايضا من تلك الاساطير التي تروى عن الاولياء وبياد الصالحين ويستغف بكل ما هو بعيد عن الدين ويبعد عن العقل مما ، فقص علينا قصة ولي من الاولياء ، ممن وثق بهم الناس ، التلة كلها وتركتنا في لحظة حرجة من القصة لتتم لانفسنا بقية المساء . كذلك في حياتنا الاجتماعية كذب وجمل ، وقشور فارغة تستر من ورائها الانانية وانعدام الاخلاق ، فالدين والوفاء والحب قوالب للمصالح الشخصية اتفن البشر تسجوا واخذوا يتصرفون خلالها بمسا بلائسم متافهم الذاتية .

هذا ما نصل اليه بعد ان نتشاهد الاحتفال الجنائزي الكبير الذي اقيم على روح أحد الوجاه في القصة « الله يرحمه » .

ولي ريفنا المصري صور طيبة ساذجة تشدنا اليها ، تلك المنادج أحبت الارض وعبدت الطبيعة وتعلقت بالعمل متغافلة في سبيل الريف وجعله جنة تجري من تحتها الانهار ، مثل هذه المنادج تحب حيواناتها جها لإنائها ولا تستطيع ان تستغني عن خشونة العيش . من هـذه الصور الطيبة الساذجة صورة كساب الفتدي في القصة « حنين » . هذا الفلاح القوي المنقول الساعدين اليه من مرض جعل ابنسه الطبيب يأخذ به الى المدينة ويحرص الحرص كله على ان يستقيفه عنده يتعسم بالراحة والرفاهية ، ولكن الرجل الذي احب الريف واجب الحيوانات لا يشاهد مشاهد البقاء لم يستطع البقاء في بيت ابه بعد ان شفي من مرضه وهكذا قرر خلسة عائدا الى داره الكبيرة واعزأله الغلاخين في القرية .

هناك اذا ، كما قلت ، جوانب من الواقع اتقسن تيمور رسمها

وتصورها . ولكنه لا يحافظ على الواقعية دائما ، اذ كثيرا ما يعمد الى المبالغات الكريكاتورية في تصوير النزعات البشرية كمسا فعل في القصة : « الرجل ذو الساق الخشبية » حيث نرى الانانية المفرطة في شخصية المفلول عوف الاثرار البعيد عن المفلول في شخصية الصانع عبد العزيز الذي ضحي بساقيه لكي يطفئ نار الحقد في نفس معلمه الكسبح ! وتساءل : كيف تنشأ القبرية في احضان الانانية وما معنى ان يتر انسان سافه من اجل كبح جماح الفيرة لنفسية شريرة ، ثم ما الذي يدفع الصانع الى هذا العمل ؟ كنا نستطيع ان نقبل هذا ونسميه نضحية لو ان المعلم كان محسنا الى صانعه فيسل ان يعصاب بهذا الحادث الذي تسبب في بتر ساقيه ، ومع ذلك فالواقع لا يقبل مثل هذا التصرف .

ولي بعض اقصيصه غثابة خاصة يبرز العواطف وتصور طليانها على كل ما يعترض طريقها من تقاليد اجتماعية واعراف سائنة ، وربما بدا لنا ذلك واضحا في القصة : « يا سادة يا كرام » في هذه القصة نرى الفتاة حليلة من القرية ويسدل الستار على الفجأة التي انارها اخفاؤها وخلفها . وبعد غياب عشر سنوات وبينما كان ناعل جالسا الى طعامه جاتته خادمتها ام الخير واخبرته بان حليلة عادت وهي عندها في البيت تعاني آلام الموت وتريد ان ترى والدتها لتجود روحها يسين يديه . وهنا يتوار والد وتصفرق في نفسه شتى الانفعالات ، ولكن عاطفة الابوة تقطب الى الامر فسوفه فدماء السى يبيت خادمتها المتواضع ليشاهد ابنته المحترمة وليصمها الى صدره كما كان يفعل ايام طولتها .

في قصة يا سادة يا كرام قضية اجتماعية عاجلها تيمور بطريقة يخلطه من تلك الطوار التي اعاد عليها كتابنا لمعطفة الابوة لسيطر على نفس الشيخ صوان متغلبة على كل شيء . ولكن الذي يبدو ان انسانا من هذا النوع سيلقي اعراضا من المجتمع المتصمم بتقاليد ، هذا ما اراد ان يقوله محمود تيمور حين جعل خطيب الجمعة في القرية يحث على العفة والتمسك بالشرف مما اسار الانفال الشيخ صوان قوقع مقشبا عليه .

وربما استغفلنا ان نصيف السى القصص التي غثبت بابرار العواطف قصة « الرهان » التي تحكي لنا بعض ما يلاقه المستقيمون ذوو الواهب من مرضى النفوس والأتانيين ، فالطالب سليم كان طالبا متفوقا في الاسلوب يشهد له بذلك رفاقه كلهم الا امجدي الذي كان دائم الظن عليه والشهر به والانتقام من مواهب . وفي أحد الأيام يرسل سليم مقالا رائعا الى إحدى الصحف ويعتقد مع رفاقه المخلصين انه سينشر ولكن امجدي يراهن سليما على انه لن ينشر ولا تدري كيف تمت المؤامرة فينشر المقال ولكن بقلم رئيس التحرير وكان باستطاعة سليم ان يروي لرئيس الصحيفة ما حدث ولكن شغلته حالت بينه وبين ابداء رجل مداعم معظم مثل رئيس تحرير الصحيفة التي علم سليم من مقارنه انه اسان يستحق الرهان . ومن القصص التي يغافل فيها تيمور الواقع ويتجاوز منطق الأحداث الى نوع من الخلق الفني الذي يقترب من الاساطير القصصية العودة .

في هذه القصة تطلعا ام زيان ، امرأة سيئة الحظ غريبة الاطوار تصاب بفقد ابنتها جميعا ولا يبقئ لديها ما تنزى به سوى طفسل صغير خلقته لبتها التي توفيت ابسا ، وبينما كانت المرأة تصارع مع هذا الطفل مكرسة كل جهدها من اجل تربيته واسعاده وبعد ان بلغ من العمر سبع سنوات ياتها والده بأخذها الى القاهرة واعدا ايها بان يحضر لزيارتها في كل عيد وفيق « الفالي » عسن جنته عشر سنوات كاملة تقابل خلالها ولا م لها الا التفكير فيه ويعوده ، وكثيرا لا نقأ ترسل له الهدايا بين الحين والآخر كما ترسل له الدراهم غير عائلة ان الفالي لا يعمل اليه شيء مما تجهد نفسها بارساله . وتعلم اخر ان الفالي سيأتي لزيارتها فتأخذ باعداد الهدايا له كمسا يبعد

على صفحة الرد . واحسبها تعود بهذه المكعبات الى الجاهلية يسوم كانوا يفرقون الخطوط بحجارة مكمبة او غلام يسمونها « كعوبا » وبث افول ما اجدرني بان انضم طالع نجمي في ديوان الشاعرة التي عقلت افكارها بالانجم وكنت في سابقة عمري افول من قصيدة :

طرحت بحظي للزمان وشقوتي فمن كفه يلتقيها حجري نسردي على اني اجد شاعرنا الحسان - مد الله بعمرها السيد - قد اخذت بالترجم هي اول من صمنت واعطت العالم الفكري ديوانها بالفرنسية ، ثم هي اليوم تعطينا ديوانا فكريا من الكلام المتثور الذي لا ياري الى وزن او قافية وانما هو طلق حر يوجع في حيز ليست فيه جاذبية تستولي عليه فتساره على الارض وانما هو عالم هائم كارلوسك الرواد الفلاسفين الذين حازوا حيزا ليست فيه جاذبية فيفتلون و الجوع كما يشاؤون . وانا زعيم بان شاعرنا الموقفة سيكون ديوانها الرابع شعرا منظوما مقفى تنقسم به الى سلسلة الشعراء العرب الذين بنوا لغتنا ونقوها من الشوائب ، ويومئذ تجد « هدى » نفسها في هدى من الشعر والبيان الجيد .

واذا عدت الى الديوان لاجد اول قطعة فيه « غرفة الالام » عرفت مقدار ما سكب على الالام من قول في لعب الشعر ، فاجدها داعمة مذهبه بالفرنسية الغنية التي ادلت بها ، بل وضعها على مسرح التامع والبالغة ، وادارت حواديت باصابع سحرية مغد بها خيوط (الفينيل) « خيال الظل » كما يسمونه في ايماننا ، فنقول :

« الشموخ نحن للقلعة »

فينطق تصوري الى شموخ لا يحصى وصفها الا الشعراء العرب خاصة وقد شبهوا الانسان بها ، الانسان التامع الذي يحترق ليليه سواه . ثم تقول :

« يد العبريت تصالغ اذفات الفراغ ، ففز من علته مسرعا لبلهم الشوق ، ليفجر فسجيا يلتهم السكون » الى ان تقول :
« سوك كدية تشبكي بحقيقتي ، انظنك ليل في كوب لا يساد حرة الاصوات ... تحت الانوار عبر جدار الاعمق » ،
فتضي بي هذات كلمة الاعمق بصورة كبيرة .

والاعمق يظهر لي (اوجين يونيسكو) الذي ظهر بهذا المذهب في ايماننا واصاره خلقه الى ان يصحح عقوا في الاكاديمية الفرنسية وقد استقبله الكاتب العظيم « جان دبلي » في اواخر شباط ١٩٧١ بخطاب ممل بكاد المرء اذا فراء يحن وكنت احن حين حصلت عليه منشورا في جريدة « لوموند » الفرنسية .

وان استعمال كلمة « بحث » للادوار عند الشاعرة « هدى » اصابة رمزية وتحليل للفظ العربي بما لم تحمله ايساء الصحراء ، فقدمنا راجع الشاعر الخالد الاخلال الثاني يقول : « مع صوت الفول » .

واليوم نجني الشاعرة « هدى » فنقول بحث الانوار . ومن شائي حين اكتمل حين الترام العرب الذين نظمو دواوين بالفرنسية في عصرنا كشاعر الجافة هيكتور خللا والعميد عبد العزيز جباري المغربي والشاعرة « هدى » والشاب جسان شبيب الغوري . افول من شائي ان ارد الى العربية ليسوا ، اذ اجدها غريبة من نفائس صلا ، فاجر قطعة من هذه الدواوين التي النظم الفرنسي الموزون وهانذا اصنع مثل ذلك في قطعة من القصيدة الاخيرة للشاعرة « هدى » اذ جعلت ديوانها قصائد مكعبة هسي : « غرفة الالام » و « الفطر الزبق » و « الزفاف المطلة » :

دعوى الجمال عسى نالركي ساسكن فيها ولا ايسرح اننت امترفت لدى موعدي كاتك من صمم تفصح على شفيك فصحك بدا يعبدك فيما به افرح نسجت لي الربع دريا وكسم وصولي اليك غدا يمحرم كشمس وجدتها تهوى الظلال ليندى شعاع بها يسبح على جبل الحب اروي الهوى واقفو مع الريح اذ امرح وفي فسي لعلنا لا يسزل اذا ما اربوى غاف لا يجمع

الانسان لطفل لا يتجاوز سبع سنوات ، ولم تفكر مطلقا بان الفطس الذي غادر القرية قبل عشر سنوات قد اصبح شابا في السابعة عشرة من العمر ، لم يخضر في بانها مطلقا انه غدا شابا ، فاندت له بعض الجلابيب الصغيرة وحماتا خشبيا .. ولا حضر « الفالي » مع والده لم تعرفه ام زيان وسالت والده باستغراب ابن الفالي ؟ وحين علمت ان الشاب الذي امامها هو الفالي اضطربت ! ان الحديد الشاب لم يستطع ان يخل في قلب الجدة مكان الحديد الطفل .

لم يقل لنا محمود تيمور ان ام زيان قد اصابتها لونة بعد كل الذي مر معها من احداث وبشكل خاص بعد ان ابتعد عنها حفيدها ، كل الذي يبدى لنا من خلال القصة انها كانت شديدة المتعلق بالطفل ولكنها لم تفرغ من ذلك استطاعت ان تحتفظ بصبغ النفس ، والانسان الذي يتمكن من التغلب على عواطفه امام الآخرين انسان عاقل جدا كفيف لا يترك الانسان العاقل ان الزمن له تاثيره على الافراد ، ثم ألم يكن من الممكن ان تتعلق الجدة بصورة الحديد الشاب بدلا من صورة الحديد الطفل ، خاصة وانها كانت تعلم بشبابه الرتيب قبل ان يغادر القرية الى المدينة وتحكي له كيف سيفقد شابا وبطر شارب . تيمور يتنهد من الواقع اذا في بعض الايامه ولكن هذا لا يعد شيئا اذا تذكرنا مهارته في تحليل النفوس ورسم الشخصيات وابراز المواقف الانسانية بالاضافة الى قوة البناء الفني في جميع هذه الافاضات .

دهشوق

سكينة الشهابي

ثلاثة مكعبات

ديوان فكر - للشاعرة هدى اديب - ١٢٥ صفحة - طبعة المؤسسة التجارية للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٧١

هذا الديوان ظاهرة جديدة من ادب الشاعرة « هدى اديب » تنشئ بلغة عربية سليمة ، بعد ان اصدرت ديوانها السابقين بالفرنسية « جملة معترضة » ١٩٦٩ و « ولقة قلقة » ١٩٧٠ .
واكاد اعد هذه الظاهرة عودة الى التبع الشعري الحالم في حياة الكلمة العربية التي تراءى في اعماق هذا التبع ، وكانها الآلاء التي نكتشت عنها الحار .

وقد كان عجبي لهذا الديوان بالعربية مثل عجبتي لسابقيه بالفرنسية ، فالعاني ترادف ، والمشهد تتعاور ، والافئاض تترافض مربية القاريه بخفاياها ، فقلت لنفسي هل هو العوبة ، فاجابت نفسي بان : نعم ، وليس هذا مقبتي في الشعر ، فالشعر كله العوبة ، فلستنا حين انظم قصيدة احسبني حينما مثل ذلك الولد الذي فتش صندوق العايه واخرج المكعبات برصها صفاء فمرة يجعل منها منزلا ، ومرة جسرا واونة يغضب فيعثرها او يرمي بها اخوته . وقد شاهدت هذا لدى اولاد بتي « ذكاء » فهم بعد ملازم من وصف المكعبات ياكلون بالتراشق بها حتى كاد صفهم « رائف » يعطب جيبني بمكعبية جديدة .

وديوان الشاعرة النافذة بنت اخي وصديقي علي العمر الاستاذ العظيم الير اديب صنت اليوم ديوانا من المكعبات فبن لسلاط ، واحسبها ارادت بها الابداع والثلاثة في كسل الا لا يقوم التجسيم والتجسيد الا على الطول والعرش والمق . والمكبة الواحدة تشبه حجر الرد ، لكن ليس عليها نفور سود تدل على مقدار الحظ الرسوم

اما مجابهة الاحياء ، فاكتر من ان اوفيهما حظها من السرد والبيان ... ان يكفي فيها : ان الدكتور الخطيب يدفع دعاه الى تناول من يكون تحت يده منهم ويبادلها حيا بحب ، وبفقرته قلما بقلم ، ان لم يات عليه فيقف ويايه ، في حلية النضال الادبي ، على ساق وقدم ، غير حياض له ، او جاتج الى التساؤل او الانكماش ...

ويتجلى رأي الاديب الكبير في تناول الادباء الكبار ، فنحن حين نقرأ سيرة الجمعيين : كرد علي ، او عبد القادر المغربي ، او مصطفى النشاي ، او طالع علاء دمشق : ابن تيمية او بدر الدين الحسيني ، او الشيخ طاهر الجزائري ، او الشيخ عبد القادر الخطيب ، او سميد الباني ، انما نحس ما املاه العرفان ، او تلمس اسطورة هذا الوفاء ، حيث عزت الاساطير ...

وكيف لا يفي الدكتور عدنان نحو رجل الف الف اثني عشر كتابا ، ونظر في اكثر من كتاب ، وخلف من الدراسات والبحوث في اللغة والاصطلاحات ، ما اربى على الخمسين ، وترك نحو من ثلاثة عشر بحثا علميا ، ونشر ما ينيف على الخمسة والتثلاثين ما بين مقالة علمية وادبية وفلسفية ، غير المحاضرات والاحاديث التي القاها الامير في الندوات العامة وتزيد على الثلاثين ، فضلا عن مراسلاته الادبية وتحقيقاته التي تحفظها له الجامع القوية ، سواء في اصابها ، او عند الغلصاء من صحابة الفقيه ... ولئن كان التقدير بالامانة التاريخية فيه الفنية ، فان في المساق الادبي ، والمداخل الرابطة ، ما يساند البحث ويعطي من العظيمة ما يكفل له الدوام ، ويدفع الى مطالعته ... ومن اولى بالامانة ، والفكر على المساق من العالم الدكتور عدنان ، فيكفي في رايي ، ان يقول مؤرخا للائم النشاي :

« بدأ الفقيه حياته على فترة من الزمن دالت فيها دولة العرب ، فسربت الرطانة الى لغة الناس ، واستجمعت خلالها لغة الدواوين والعمال حتى اذا ما قطع الفقياري على الفصحي الى من يحمل عبء الحفاظ على لغة القرآن ، تقدم الفقيه وزملاء له عاينين الطالع من الرجال ، فحفظوا الامانة ووفوا الى اللغات خلفها عليهم ، فكان واثقا اعلام النهضة العربية الحديثة » .

فيا ولدي يا ربيب الفؤاد تسدب على قصة تنفس يتجوى الكلام ، بصوت الهيام واينسا وجهك الاملح ... ولست اشك بان كلمات الشاعرة « هدى » كانت ذات امامي مثل غنمات صفار لا تريد ربها او حيسا ان طالع كلماتها الخاصة بها تشبه مثنى النجوم ونجوم السماء مبشرة غير مرصوفة . ولسو ناملت « هدى » معي بيت ابي العلاء المري الذي يقول في :

ليتي هذه عروس من الزمان عليها قلائد من جمان
لقلت لها فصادم معلقة في افوار السماء لكسن زيتنها عيرتكت
النادرة بتبادل النجوم .

منذ عشر سنين قرأت في « الاديب » الاخر ابيانا للشاعرة باسمه باطولي ، ابيانا الفاضلي وفنعتني وفنعتني لا تزال ببلاد السواد فكتبت اليها ، فلم يصل اليها كتابي فكتبت منذ شهر اليها رسالة يسد ان حفل النادي الكاثوليكي ببيروت باسمية من شعرها العذب العميق وقد اعلمني الجبر الاجل نيافة مطران الكاثوليك بأنه اوصل اليها رسالتي الشعرية ... ولكنني حتى الان لم ترد .

لكن الشاعرة « هدى » السخية الندية الطيبة شعسرا واصلا ونهليا تهدي الي آثارها فانعم في قراءتها والكتابة عنها والكلام عليها وان سيرتي اصبحت معروفة في عتادي لقاء الشعر المرسل الحديث ولي ماجرات تعد مع صديقي نايبة هذا الشعر نزار البقاني وتكت بمصر لا انجم لم كان يضمه عبد الصبور والحجازي وسواهما من اصحابي ادباء الطيبة بسفائل النيل .

لكن هدى شاعرة اليوم وزهرة لبنان الماتق اصبحت لمررة فكر لا تزول خلواتها ولا يفلت نصيحها ، فتحت في روضي مطار هو روضي الصديق الاستاذ الير ادب عماد الادب وموئل الادباء .

زكي الحاسني

دمشق

http://Archivebeta.Sakhrity.com

آخر ما اصدريته دور النشر اللبنانية والعربية

بالاضافة الى العرض الدائم لاحد مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

تأليف الدكتور عدنان الخطيب - ٥٦ صفحة - منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق - مطبعة الترقى بدمشق

في رأيي ان التاريخ لرجال الفكر من الذين اوتوا نصيبا من العلم ، ليس سهلا ، كما يبدو ، امام من يستعين بهذا العمل الجاد .

وفي رأيي كذلك ، ان الوفاء ليس سهلا ايضا ، ازاء الذين رحلوا من عتلاتنا واصبحوا سيرة ، يقول الناس فيهم ما يقولون دون جزاء او مجاملة ...

غير ان الدكتور عدنان الخطيب الذي وفي لاستاذ الامير مصطفى النشاي ، بهذه السيرة العطرة في هذه الصفحات التي تليق عرفانا برجل لعب دورا كبيرا في لغتنا العربية ، قد خالف القاعدة ، وسار على غير نهج الجامعين الذين يبنون النفع ، وينتظرون الجزاء ...

فالمجاملة في مذهبه ، تكون للاحياء وغيرهم ممن ودعونا وانسروا حياهم البالية ، دون كلمة نقال ، او جميل يحسب له الف حساب في اعراق التجارة الادبية ، ومكاسبها الثرة المطا !!

ولقد عجت كيف تكون المجاملة المجردة ، نحو ادباء مصر ، واعضاء المجامع القلوية في رأي الاديب الكبير ... فعين طالعت سيرة الاستاذ احمد حسن الزيات : القفو المصري بالمجمع السوري ، عرفت ان الدافع للمؤرخ ، ان هو الا تعريف الادباء بسيرة ذلك الرجل ، واظهارهم على ما ادى من خلعات ، تحسب له ، او تحسب عليه في جملة التاريخ ، او حساب العمل الادبي الذي تصدى له في ذلك الزمان !!

ودبة وثيقة ، ومرافقة دائمة ، فهي أكثر اخوتها ملازمة له ، وافقته « في وقت صمم فيه على اراحة نفسه من عنا مشقة ، وان كانت شاقة السانانية ، لانها شاقة ومضنية ... » . وهكذا صار لديها مجال واسع يمكنها من متعة مرافقتها والالام بشخصيته الفنية الواسعة الاطلاع ، الكثيرة المعارف العميقة التي كما تقول ... وتعود في هذه المقدمة القصيرة التي انتهت في استهلال الكتاب الى ذكرياتها معه يوم كانت طالبة في المدرسة « وان اذن فلن انسى عودتي من المساء من المدرسة وهو ينتظرني ... كانت لنا معاً جلسات وجلسات ، انهل ما طاب لي ان انهل من بخره العميق ، مشوقة الى ما يقصه علي من قصصه وذكرياته . عن ماض قريب وماض بعيد ، وماض ابعد ، متدلهة لوفرة الاطلاع ، وسعة الفهم ، وذاكرته الفريدة ... فما ان المرح له بذلك حتى يتسنى لي استنساخه العذبة الراقية ، وبها شيء من الاستحباب والتواضع فالأنا : كل فتاة بابيها معجبة » .

اما حياته فقد دمجها براحته الشاعرية الحماسي الريق وجيشه الخوري « ابن عمه - سرد فيها سيرته منذ ولادته في حماه سنة ١٨٧٢ وحتى وفاته في دمشق سنة ١٩٥٦ ماراً بآثار أحداث حياته ، كدراسته على اخيه اتيس سلوم - عضو الجمع العلمي العربي بدمشق - بادي ذي بدء ، ثم ارساله اياه الى الجامعة الاميركية لدراسة الطب ، وتردده بين الاستانة وبغروت حتى استقر اخيراً في الثانية ، وقد عمل خلال تلك الفترة بالتعليم في مدرستي شمعون وبطرام في الكورة بلبان ، الى ان نال شهادة بكالوريوس علوم سنة ١٨٩٢ وكان خطيب حافلة توزيع الشهادات ، اما شهادة الطب فقد نالها سنة ١٨٩٦ ، وكان هذه المرة ايضا خطيب المتخرجين ، حيث القى ارجوزته المشهورة في « الصحة » ... ويبدو انه كان من المتفوقين جدا ، اذ احضر شهادة الانجاز في الجراحة والترشيع والكيمياء والمواد الطبيعية ، هذه الشهادة التي اثبتت بصمها الانكليزي في الكتاب ، وما تزال محفوظة في سجلات الجامعة الاميركية .

عمل المرحوم الدكتور سلوم بعد تخرجه طبيباً في حمص ، ثم انتقل الى حماه ، ولكن الحكومة الثمانية جندته سنة ١٩١٤ ولحسن حظه بقيت خدمته محصورة بين عاليه وسوق القرب وببيت الدين وبكفيا ، وبعد تخلصه من الخدمة في الدولة الثمانية عاد الى حماه سنة ١٩١٩ ، فعمل مديراً للصحة فيها ، كما أسس مستشفى صغيراً ، وظل في هذه الوظيفة حتى بلغ الستين ، وحصل على تقاعده سنة ١٩٣٣ ، ففادح حماه الى دمشق ، وافتتح عيادة في منزله ، وخصص يوماً لمعالجة الفقراء مجاناً .

نال المترجم له عدة اوسمة منها الوسام الفضي الثماني ، ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية ، ووسمة اخرى من البطريرك الكلداني بطرمان ، والمحالل البروتستانتية التي كان شيخاً في عهدها . معظم شعره ونثره قيل في مناسبات دينية واجتماعية وقومية ، ولا غرو ف شعر المناسبات كان وحده الراجح في تلك الفترة التي عاشها ، وما قبلها ، الا ان هذا لا يعني خلو شعره ونثره من ومضات مشرقة ، ولغات عفوية تبرز فيها اصالته ككاتب وبطرح ذوقه كشاعر ، وحكمته كرجل خبر الحياة وحكمته التجارب ، فلتستمعه يقول في قصيدة تحت عنوان « بلادي » نظمت في نيسان سنة ١٨٩١ :

ما سر ذكر احبتي بؤادي الا وذببت ثوباً لبلاي
هيهات اقرر لطفه عن ذكرها تيك الديار وذكر ذاك الوادي
وجمال « عاصيه » الذي قد تاه في برد الفخار بانبهل ووهاد
لله موهبها وبهجتها ومو قع كل صقع مثله او نادي
ومن حكمته الناضجة قوله :

اياك ان يقسي الحياة سعيدة الا يتقوى الله والخلق الحسن
فالعلم والربط العلية والفنسى كم كان اسباب التعاسة والحقن
وله فصائد اخرى في الفزل والصحة ، والحسب ، والتاريخ
الشعري ، والنبات والحدائق ، والاعتماد على النفس ، والرأه ،

على انني لو اجهدت نفسي في اظهار حسنات هذا التاريخ ، كما وفيت الدكتور عدنان حقه ، ولما اطلعت القراء على نوع من التاريخ الادبي جديد ، وان كانت نظرة مجلى الى هذه الدراسة الفذة ، تعطينا ما الم المؤلف من نصب ، وما كابد من مشقة ، سواء عند جمع المراجع او عند الصياغة الادبية الواضحة .

القاهرة
ابو طالب زيان

مختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلوم

جمع واعداد : سعاد سلوم نصير - ١٦٩ صفحة - حجم كبير - مطبعة
الفاء اباد الاديب بدمشق

ما اكثر الذين يرحلون عن هذه الحياة من الادباء والشعراء ، ويتركون تاجاً ادبياً ضخماً ، يحتاج الى يد امينة مخلصه وفيه تزيح عنه القبار ، وتنقله الى عالم النور ، ليستفيد منه الآخرون ، وعندما لا تتوفر هذه اليد البارة في أسرة الاديب الراحل ، يتأذى اصداؤه ، ومعجبهوه ، ومقدروا ابيه لجمع آثاره وطباعتها ، واهياناً تتولى الدول هذه المهمة : للجامعات العلمية ووزارات الثقافة ، والاعلام ، والترفيه ..

اما الدكتور توفيق سلوم (الحمصي) فلم تنتظر ابنته السعيدة سعاد من جهة ما ان تقوم بطبع اشعار والدها ومواعيله وخطاباته التي تركها عندما توفي في ٢١ ايار ١٩٥٦ ، بل قامت هي بجمعها واعادتها وترتيبها وتنسيقها ثم طباعتها تحت عنوان « مختارات من شعر ونثر الدكتور توفيق سلوم » وقدمتها الى والدتها الخاتونة .

لقد تدببت نفسها لهذه المهمة ، لما كان بينها وبين ابيها من صلات

صدر حديثاً

ثلاثة مكعبات

شعر

هدى اربب

توزيع دار الكتاب اللبناني

ص. ب ٢١٧٦ - بيروت

تلفون ٢٨٢١٢٨ - ٢٨٨٧٩٢ - ٢٨١١٩٢

الثلث ٣٠٠ ق. ل. او ما يعادلها

يا اولاد : هذه حلوة الرملة .. فيجب الابن الصغى .. نحن لا نريد حلوة الرملة نحن نريد ان نرى الرملة .. يرشد الرملة بتواها .. وبياراتها ورمالها . ان شوقه المنفرد في نفسه ينفذ مع الايام شعوره بالفرقة والصياح . سيدفمه حتما للعودة او لمحاولة العودة على الاقل. ويوما ما سيمود هذا الجبل الى الرملة وحيفا وبافا .. منطق التاريخ يقول هذا . خصوصا وان هذا الجبل قد وجد نفسه . لم يعد غاملا تائها .. هناك من يعلمه ويرشده ويقوده الى الطريق التي سيمود من خلالها الى ارض انتفادها مدة طويلة .

يسأل الاب ابنه الصابت الواجب :

— بماذا تفكر يا بني ..

— فيجب به .. بالواجب ..

وما اشد دهشة الوالد .. هذا الصغى يفكر بالواجب .. نرى ما هو الواجب الذي يتنب عقله الصغى بالتفكير به ..

— كان يجب ان اكون هناك .. في مسكر الاشبال .. فالاخ ابو علي — وابو علي هذا شيل صغر لم يمد العاشرة من عمره — قد دعاك للتدرب على الغزوة الجديدة ..

لا شك ان جيلا كهذا ليس يتكر عليه ان يحقق نورا وان يسترد ارضا ..

في ليلة يحدث الوالد ابنه عن يافا وحيفا والبيارات والبرقشال فيسأل الابن : هل هي جميلة ويجيبه الاب نعم لكن اليهود يفتكسون نعامها ..

— فيمرخ الولد بعفوية ..

— اولاد الكلب ..

مصطفى صالح

عمان — الاردن

طالعوا مجلة

البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الادباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الروكسي

اول طريق الشام — بناية روكسي

والهتة لاصدقائه ، وكلها تنم عن الذوق الذي كان سائدا في تلك الفترة الزمنية المظلمة التي اغتبت عصور الانحطاط في الادب العربي ، وهذه الفساد والمظبوطات الثرية التي كتبها في موضوعات طيبة ودينية ووطنية يغلب عليها الطابع العلمي والروح العقلية ، وهي تكاد تخاو من الصور المشرقة واللوحات الشعرية الرائعة الا في بعض المواضع الثقيلة التي كانت بمثابة واحات في صحارى العلم والعقل .

ولم تنس السيدة سعاد ان تنم الى ذيل الكتاب مسا قيل في والدها من مرات كثرانة اخيها عرفان ، ومرتباتها ، ومرتاة الشاعر وجيه الخوري .

واخرا لا يسعنا الا ان نشكر السيدة سعاد سلوم نصير علسي الجهد الذي بذلته لتحقيق هذا العمل المتكسلي برا وولاء وعرفانا بالجميل .

عيسى فتوح

دمشق

حكايات عن الارض والانسان

تأليف فوز الدين البوسوي — ١٤٤ صفحة — منشورات دار النشبية ببيروت

صدر للاخ الصحفي فوز الدين البوسوي كتابه الاول حكايات عن الارض والانسان عن دار النشبية في بيروت ، ويقع الكتاب في ١٤٤ صفحة تحتوي على ١١ حكاية . تصور واقعا حيايا لشعب فقد ارضه ووطنه ونشرد في الاصقاع مقتربا باحثا عن اللقمة والمآزى . وهذا الشعب المقرب هل نسي وطنه بعد رحيله الاجباري عن الوطن ؟ الجبل الجديد الذي ولد خارج الوطن المحتل هل نسي هو الآخر وطنه الذي لم يره ولا يعرف عنه شيئا الا من الكتب والمجلات والبرامج ؟ هذا الجبل الذي توهم العدو القاصب انه لن يطالب بارض لم يعرفها ، هكذا كانت توقعات قادهم .. قالوا ان الجبل القديم سينسي او يتنسى والجبل الجديد لم يعرف بلده اصلا فهو لن يطالب بها .. لكن فالهم خساب وتوقعاتهم فشلت ، واثبت جبل النفي هذا انه اشد شوقا لمعرفة وطنه الذي حرم منه ..

يدخل الصغى على والده وهو يبكي فيسأله عما به فيقول :

— لقد اصمت الفتاح ..

— اي مفتاح يا بني ؟

— مفتاح بيتنا في الرملة .

هذا الصغى يعرف انه من الرملة ولكنه لا يعرف الرملة ، لذلك نراه يبكي ويصرخ لانه فقد مفتاح البيت الذي يعني نفسه بالعودة اليه . ان شوقا منفردا في نفوس هؤلاء الصغار لرؤية وطنهم الذي حرمهم من رؤيته القدر .. ان البعد والفرقة قد عمقا المساة في نفس الانسان الفلسطيني لذلك نرى الكاتب يصور مأساة شعبه بشفاية حزينة مؤلمة .

في يوم من ايام عيد حزين لم يجد ممن يتجه بمقدمه .. كانت قدماء تدفوناه في شوارع عمان حيث كان احد الباعة يصيح مناديا باعلى صوته على حلوته ..

تذكر انه كان يشترى الحلوة ويتلذذ باكلها — ايام المز — دنسا من البالغ وسأله : من اين انت ؟ اجاب من الرملة ..

وبلهفة اشترى كمية من الحلوة وضفها في لفافة وهرع لاولاده كي يطعمهم من حلوة الرملة .. ويلبسي باللفافة لاولاده فرحسا ..

ظهر حلايشا



- الفهرس الهجائي لكتاب الفتي لابن قدامة في فقه الإمام أحمد بن حنبل - صنعه محمد سليمان الأنش - ١٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار القلم بيروت .
- الإسلام يتحدى - تأليف وحيد الدين خان - تعريب ظفر الإسلام خان - مراجعة وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار الكتب بيروت .
- القرآن والقصة الحديثة - تأليف محمد كامل حسن الحامي - ١٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار الكتب بيروت .
- الولية - مجموعة قصص - تأليف أسكندر لوقا - رسوم الفلاف للجنة الاصيل - ١٠٠ صفحة - منشورات الحصاد الكتاب المصرب بدمشق - مطابع الف باء \ الأدب بدمشق .
- دراسات في الأدب العربي الحديث - تأليف الدكتور عطية عامر - ١٦٠ صفحة - سلسلة الكتاب العربي - منشورات دار المغرب العربي بتونس - مطبعة التثلي في سوسة تونس .
- جاسوسة صهيون - قصة - تأليف جميلة الملايبي - لوحة الفلاف شريفة فتحي - ٧٦ صفحة - (صدر في القاهرة) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الحضارة والحرة : دراسات في الإنسان والتطور الحضاري - تأليف أميل لوفيق - تصدير أحمد خاكي - لوحة الفلاف لمصطفى بط - ١٧٦ صفحة - منشورات دار الفكر الحديث للطبع والنشر بالقاهرة - مطبعة دار العلم للطباعة بالقاهرة .
- وجوه في الزحام - قصة - تأليف فاطمة يوسف العلي - مصمم الفلاف والرسوم الداخلية طمعت يوسف - ١٣٦ صفحة - مطبعة حكومة الكويت .
- الاخطل الكبير : حياته وشخصيته وقيمه الفنية - تأليف الدكتور فخر الدين قبارة المرسى للنشر والادب في جامعة حلب - ٣٦٨ صفحة - حجم كبير - دار الاصمعي للنشر والتوزيع بحلب - مطبعة الاصيل بحلب .
- سفراء بدون توكيل رسمي - اعداد وتقديم عبد الله بوري حلال صاحب مجلة الصاد - ٦٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة الصاد بحلب .
- موسوعة النبات المقدسة : قسم القدس - تأليف جعفر الخليلي - المجلد الاول - ٢٧٦ صفحة - حجم كبير - المجلد الثاني - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف ببغداد - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- احاديث المشيات - مجموعة محاضرات - تأليف الدكتور عبد السلام المجيلي - مصمم الفلاف غازي الخالدي - طبعة ثانية - ٢٠٤ صفحة - منشورات وزارة الثقافة بدمشق - مطبعة وزارة الثقافة بدمشق .
- مصباح العلوم في معرفة الهي القويم ، المروف بالتلايين مسألة - لاجد بن الحسن الرصاص - اعد الطبع وقدم له الدكتور محمد عبد السلام كفاي استاذ الاداب الاسلامية بجامعة القاهرة وبيروت العربية - ٢٨ صفحة و ١٢ صفحة باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- من الوجهة الجغرافية : دراسة في التراث العربي - تأليف الدكتور محمد محمود الصياد رئيس قسم الجغرافيا بجامعة عين شمس وبيروت العربية - ١٦٦ صفحة و ١٢ صفحة باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .

- شجرة التوت - تأليف اتجس ويلسون - ترجمة وتقديم الدكتور عادل سلامة - ١٨٤ صفحة - الكتاب ٢١ من السلسلة الشهرية « من المسرح العالي » عدد يونيه ١٩٧١ - منشورات وزارة الاسلام بالكويت - مطبعة حكومة الكويت .
- محاورات المساء - كتاب فلسفي بأسلوب قصصي مسرحي - تأليف مخلوق ايوب - ١١٢ صفحة - منشورات دار الاجيال بدمشق - مطبعة الادب والعلوم بدمشق .
- تذكرة سفر الى لبنان - دليل سياحي وتاريخي - تأليف نجيب البعيني - ٢٦٦ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة) - (صدر في بيروت) .
- رسالة فداية البابا بولس السادس لمناسبة الذكرى الثمانين لرسالة البابا لاون الثالث عشر العامة في شؤون العمال - ترجمة اسرة « الشارع » - ٦٦ صفحة - حجم كبير - منشورات جريدة الشارع مطابع الرطبوي في عاليه لبنان .
- معجم رفض المساح - تأليف عثمان بن ذريل - تقديم محمد كامل القدسي - ٩٢ صفحة - مطابع الف باء \ الادب بدمشق .
- المسرح السوري منذ ابي خليل القباني الى اليوم تأليف عدنان بن ذريل - ١٥٢ صفحة - (صدر في دمشق) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الفسق - مجموعة شعرية - هند نوري العبدان - تصميم وتغليف : م. الديمياطي - ٩٦ صفحة - منشورات مكتب الديمياطي للطباعة والنشر بالقاهرة - مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة .
- ديوان ابي نواس - حقه وقدم له فوزي طوي - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات الشركة اللبنانية للكتاب بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ولم نظفر يا فيوم - مجموعة شعرية - عدس الكيالي - ٢٠٠ صفحة - مطابع دار العلم للملايين بيروت .
- بحوث ومنافسات - تأليف زيد بن عبد العزيز بن فياض - ١٤٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الدين والعلم - تأليف زيد بن عبد العزيز بن فياض - ٨٠ صفحة - منشورات دار الاندلس ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- كتاب الجغرافيا - لابي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي - حقه ووضع مقدمته وعلق عليه : اسماعيل العربي - ٢٦٤ صفحة - حجم كبير - سلسلة ذخائر التراث العربي - منشورات الكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- بحوث في الريا - تأليف محمد ابو زهرة - ٩٦ صفحة - سلسلة مفاهيم الاقتصادية - منشورات دار البحوث العلمية بالكويت - مطابع دار القلم بيروت .

البديوي الملمم

البديوي الملمم ، يعقوب العودات ، يموت ؟ يا لضياح البسمة المشرقة ،
والروءة النادرة ، والوفاء العظيم الذي قل مثيله في هذا الزمان .

وبالسكينة القلبية ، تنف خفقات الرجل الاديب الانسان الذي حبا الناس
كل ما في قلبه من المشاعر النبيلة الحية ؟ انها لاساسة محزنة تؤكد من جديد ان
الذكر الحسن ، والعمل الطيب ، هما من اينع الثمار الباقية ، بعسد غياب
الكائن البشري عن صفحة الوجود .

البديوي الملمم الذي اقترن اسمه باسم « الاديب » منذ سنوات طوال ،
وصاحب القلم الذي طالما اخضوض الحرف بين ثنائه ، وتالقت فوق شقيقه ،
كلمات المحبة ، وتعابير الود المصفى ، والمؤلف الذي اغنى المكتبة العربية بكتبه
وبابحانه العميقة المدروسة المترنة المنصفة ، يقضي في عمان ، عمالا يتجاوز
الستين من السنين ، وبتلفت عارفوه من حوله ، فيرون ذلك الاثر الخالد الذي
احدثه في الادب المعاصر ، ولا سيما بالنسبة لاعلام الفكر والادب في فلسطين .

لقد كان البديوي الملمم يشعر اي ظلم يلحق بادبساء فلسطين ومفكرها
وشعرائها ورجال التربية والعلم فيها ، فاذا به ينهض الى مهمة شاقة ، والى
عمل موسوعي ضخم ، يكشف فيه بروح المحبة والانصاف والموضوعية ، عن
كنوز مجهولة ، وعن صفحات مطوية في حياة حملة الافلام ، والعاملين في مجال
الفكر ، من ابناء فلسطين التي طالما كانت قديما وحديثا محط انظار الطامعين
الفاسين . وقد كان من دواعي اعتزاز « الاديب » ان تنشر تلك الفصول المطولة
التي ما زال لديها الكثير منها ، وسوف توافي بها قراءها في الاعداد القادمة .

ولعل المخلصين من ابناء البلاد العربية يتنادون الى جمع هذه الآثار القيمة
التي تركها البديوي الملمم ، فتطبع في اجزاء ، لانها ، ولا ريب ، ستفني المكتبة
العربية ، وتنصف ادباء الوطن الفلسطيني العزيز .

ان مجلة « الاديب » التي لم تشعر بالخسارة المعنوية والمادية التي لحقت
بها قدر ما تشعر بها اليوم بوفاة صديقها الغالي البديوي الملمم ، لتدلي بشهادة
الحق امام الراي العام المفكر ، معترفة بان البديوي الملمم ، بما بذله من جهوده
الجبارة من اجل اقالة عثرة « الاديب » وانهاضها من كبواتها المادية المتلاحقة ،
وتأمين الاعلانات لها من بعض الدول العربية ، واستقطاب المشتركين والمناصرين
لها من كل ديار له فيها رابطة صداقة ، هو في الندرة القليلة الضئيلة من الاصدقاء
الوفياء الذين لا تموض خسارتهم .

وعزائنا ، وعزاء عائلة البديوي الملمم الصغيرة ، وعائلة اصدقائه رجلا
الفكر في دنيا العرب ، انه لم يمر في هذه الدنيا الفانية مرور الكرام ، وانما خطا
في ميادين الفكر خطوات ستشهد بفصله ، وتحدث باثره الطيب .

الاريب



غانم الدباغ

امام تجربتي في القصة

بقلم غانم الدباغ

يبدو ان وقوفي موقفا يشبه الاعتراف امامكم (١) ، كواحد يدعي انه مارس كتابة القصة القصيرة بين قافلة طويلة بدأت مسيرتها منذ عقود عدة ، ستكون مجابهة ان لم تثر فضولا ، فهي لا تخلو من اضافة على اية حال . كانباء هذه البيئة المتناظرة جنوبا وشمالا ، وعيت القصة حكايات واساطير شعبية تروها جديتي من معين لا ينضب لديها ، تهددني بها لانغزو واذا تنسل عني وينقطع صوتها ، افرع من تهريمة النعاس ممسكا بتلابيبها واشباح السلاطين والسعال تطاردني ... في بداية كسفي للحرف ، وانا ما ازال في مرحلة الدراسة الابتدائية وقعت على نسخة متهرئة من رواية « بول وفريجيني » للكاتب الفرنسي « برنارد دي سان بيير » ولا عجب ان تمكنت من قراءتها واستيعابها ، فتلميذ السنة الثالثة او الرابعة الابتدائية في عقد الثلاثينات غيره في نفس المرحلة من عقدنا هذا ... عشت جو الرواية الرومانسي ، وكنت انا بول بكل معاناته ومأساته حيث قضى نحيبه غريبا تقذفه الامواج امام فيرجيني التي كانت تنتظر اوبته على الساحل .. واذكر اني قرأت الفصول الاخيرة باكيا بصمت ، واهل الدار يبحثون عني حتى التقطوني في عليه بالدار منكبا

على الرواية التي بللتها دموعي .. في نفس العام الذي قرأت فيه « بول وفريجيني » اشار معلم اللغة العربية يوما الى موضوع انشائي كتبته عن احدى حكايات لافونتين للأطفال ، فاعجب به وفراه امام الطلاب ، وكالعادة طلب من التلاميذ ان يصفقوا لي ، فصفقوا لكن ببرودة ، وانهالت علي التهم ... اخسوك الكبير كتبه ، عمك الموظف .. لكن الموضوع قدم للس مدير المدرسة الذي ارسله الى مجلة طلابية كانت تصدر في ذلك الحين لنشره فيها ، ولا ادري انشر المقال ام لا .. لكن الذي اديره ان المجلة كانت قد توقفت عن الصدور ... وقد تتساءلون .. ما الداعي الى ذكر هذا ... لقد كان له اثره في نفسي واعتبره اول منحني في حياتي نما رغبة التتبع والاهتمام بعالم القصة ...

في اواخر الثلاثينات ، اصدر ذو النون ابوب مجموعته الاولى وهي « رسل الثقافة » .. وكانت اول كتاب اقتنيه ، ويصبح فيما بعد نواة لمكتبتي القصصية وهو كذلك اول مجموعة قصص عراقية تشدني اليها جرة في الصوت وقوة في تناول الاحداث القريبة من البيئة التي اعاشها ... لقد ايقظ صوتها التميز وجذباتي الذي كان غافيا على مترجمات المنفلوطي ولوحات محمود تيمور .. وعن طريقها وضحت لس المدرسة الواقعية في اصوات اخرى تنطلق من كتاب لبنانيين كخليل نقي الدين وتوفيق عواد ورثيف خوري وعمير فاخوري ولطفي حيدر هذا عن المترجمات القليلة لغوركي وفورجينييف وغوغول وغيرهم .. رغم ان هذا الانضواء لم يضرني عن متابعة ما كانت تضخه مطابع القاهرة من مترجمات في سلسلة « روايات الجيب » .

ولعل من الطرافة بمكان ان اذكر حدثا ذاتيا آخر .. لا بد وان بعض الزملاء قد مروا بما يشبهه ، لكن له دلالة الخاصة ..

كنا نحن ابناء الجبل الوسط او المخضرم ، او سمونا ما تشاءون ، وخاصة في المدن التي تغل فيها وسائل اللهو ، وتتمسك اهلها بالحافظة او يمتعون الاولادهم عن اللهو في الاقة تقضي اوقات فراغنا وعطلنا داخل البيوت .. ماذا تصورون كنت اصنع في بعض اوقات فراغي ؟ .. كنت اصدر مجلة منزلية بحجم الكف ، وما ازال اذكر اسمها لحد الان ... « المصور العراقي » تشبها بمجلة المصور المصرية وكنت انا المحرر والطابع والناسخ ... وكان القارئ الوحيد لها ، وبالاكره طبعاً ... هو اخي الصغير ... وكنا نحناط في امر صدورها خشية ان يطلع عليها احد من اهمل المنزل .. وبعضهم يعرف القراءة .. حتى وقعت يوما في يد رب العائلة ، فاخطفها من قارئها الوحيد ، وراح يتطلع الى ما نقوم به من عبث

١ - القيت في مقر (اتحاد الادباء في العراق) ضمن ندوة في موضوع « امام تجربتهم القصصية » .

... تصفحها ... وأنا وأخي نراقبه بأشفاق ..
توفعت تشجيعا لتشجيع معلم اللغة العربية ، او تلطيفا
كتلطيف مدير المدرسة .. لكن ما حدث .. وهو ما كان
اكثر توقعا ، ان ثالثنا الصفحات بدلا من التصفيق ، ثم
امسك بالجلّة الصغيرة ، يتلفها دعكا وتمزيقا ثم يذرّها في
الهواء ويردد خلال ذلك حكمة الشيوخ الخالدة .. ان
انصرف الى دروسك .. توقفت المجلة عن الصدور ..
واعلنت للقارئ الوحيد انها ستتناقص الصدور بعد
زوال الرقابة .

بعد ذلك كنت اتحایل على ما اتال من مصروف يومي
زهيد لاشتري به ما يصل البلد من مجلات عراقية تهتم
بالقصة كالحاصد والهاتف وفنّاء العراق ، ولما كنت اعلم
باني ساحاسب حسابا عسيرا اذا ضبطت هذه المجلات
بيدي فقد كنت اخفيها عند دخولي في جيب البنطال
الخلفي لاتراها خلسة ثم اضعتها بين كتي المدرسية ،
وكنرت هذه المجلات وطفّت اعدادها على باقي الكتب ،
وكانت امي تهدد باطلاع رب العائلة عليها ان عصيت لها
امرا ، او رسبت في درس ما ، وقد حصل هذا حين عدت
يوما لاري رب العائلة يبعثر ما تعبت في جمعه سنوات
وحرصت على اخفائه ، لم يكن بتوبيخي وتهديدي
بالضرب ، بل امرني بنقلها جميعا الى غرفته ، وحذرني
من ادخال اية مجلة او كتاب الى الدار بعد اليوم ...

ضاعت علي الدنيا بما رجبت ، كما يقال - فغافا
اصنع ...؟

في المدينة مكتبة عامة للمطالعة ، لكن الدخول اليها
كان وفقا لطلاب الدراسة الثانوية او من في مستواهم
.. وطالما حومت حولها وفي نفسي لهفة لفتحها هذا
الحسن الذي يحوي كنوز المعرفة .. وغامرت يوما وعبرت
مدخلها فاوقفتني البواب سائلا عن مرحلتي الدراسية ،
فادميت ابي في الدراسة المتوسطة ، لكنه حذق في طويلا ،
ثم قاذني الى مأمور المكتبة ، وكان رجلا مكتبيا يلتزم
بحرفية التعليمات ، فسألني عن اسم المتوسطة التي
ادرس فيها ، فتلجلجت وبحث له بالحقيقة ، فربت على
كففي ، وبادرني بالنصيحة التقليدية ان انصرف الى
دروسك ، وانه سيرحب بسي حين اجتياز دراستي
الابتدائية ، التي ما ان اجتزتها حتى اصبت من رواد
المكتبة الزمّنين ، ادخل مع فتح ابوابها ولا اغادرها الا مع
انتشار العتمة .

في الاربعينات ، كان جعفر الخليلي يصدر مجلة
« الهاتف » ، فارسلت له قصة .. لم تكن القصة حينذاك
تعطي صفة القصيرة او الطويلة ، انتظرت ... نشرت
القصة فانبعثت باخري .. وهكذا ...

دعوني هنا اضع نفسي تحت مضع قاس .. ان
نفس الاقاصيص التي ارسلتها الى مجلة « الهاتف » ،
ونشرت تحت عبارة (تشجيعا للنشأة) كنت قد عرضتها

على عبد الحق فاضل وكان يصدر مع (يوسف الحجاج
الياس) مجلة « المجلة » بالموصل .. حاول هذا الرجل
الانسان ، ان يأخذ بيدي فنضحي ان اطوي هذه
القصص او اعيد كتابتها ، فلم انتصح ، وتصورته يقول
لي (انصرف الى دروسك) لكن بلغة مهذبة .. وزادني
غرورا انها نشرت في مجلة تصدر عن بلد آخر ..
وعرضت ما نشر منها عليه مزهوا ، لم يقل الرجل شيئا
وابتسم .. وانا ادرك اليوم ان لابتسامته اكثر من معنى ،
واكثر من كلام ، كان الرجل ينسم اذا عجز عن ايصال
الحقيقة الى الآخرين .. وكانت لغة السكوت عنده ليست
عجزا عن الايصال .. لكنه اعجاز للآخرين ... لم احقد
عليه وقتها ، لا لانه نشر لي اشياء اخرى في مجلته ولكن
لان عبد الحق فاضل كما عرفته انسانا ، لم تسمح
شخصيته لحد الآن في ذهني اي شخصية ادبية اخرى
عرفتها ...

في السنوات الاولى لممارستي التعليم في القرى
الثانية ، اقبلت على قراءة القصص بالانكليزية ، ورايت
ملا لغرافي الطويل ان اترجم بعضها ، ونشرت اكثر ما
ترجمت في بعض المجلات العراقية والبنانية ، واخترت
بعد ذلك مجموعة منها ، نشرتها تحت عنوان « قصص من
الغرب » لقد أثرت ترجمتي تلك - لا قراءاتي - فيما كتبت
بعد ذلك من قصص ، وقد بدا ذلك بوضوح في تسميتي
للقول على المقال او افعال النهايات التقليدية لتشخوف
وموباسان ، والتيسك بأهداب القارئ حتى اللحظة
الاخيرة ، وكنت اشعر بوطاة الحوار الذي يتعامل به
(مولوتوف) (وهمنغواي) (وسمرست موم)
(كاترين مانسفيلد) مع اطالهم ، يترب دون وعي
من خلال ما اكتب ، وللتخلص من هذا التأثير والاباء
غير المباشر وتجنبنا من السقوط في مازق التقليد ...
كنت اعرف عن قراءة القصة او ترجمتها لفترة طويلة ،
تاركا في ذهني صفحة بيضاء لتجاري ، وترسيخ اسلوب
الخاص فالاسلوب هو الشخص ، كما يقول الناقد
(سنت بيغ) .

في اواخر الاربعينات كانت تجاربي في الحياة قد
انتعت نوعا ما ، وقراءاتي قد تعددت لم تعد قراءة
القصة ابدا هي محور اهتمامي الاول .. كنت اقرا في علم
النفس .. في التاريخ .. في التراث .. في الترجمة ...
لكن جفاف العلوم الطبيعية كان يبعثني عنها الى حد ما
... ، ورغم وجودي في اماكن نائية ، فقد كنت احصل
على المجلات الشهيرة التي كانت تصدر تلك الايام مثل
« الكاتب المصري » و « الكتاب » و « الهلال »
و « القصة » و « الاديب » ...

ولانقل عليكم قليلا بحكاية القصة التي اعتبرها اول
قصة لي تقف على قدميها ... وهي « تلك الليلة »
 المنشورة في مجموعة « الماء العذب » ..

القصة وليدة تجربة حقيقية ... لكن كيف ولدت ؟..

لقد عاشت في عقلي الباطن طويلا .. والقصة كالجنين تماما ، تنمو ببطء ، لكنك لا تدرك ساعة مخاضها التي قد تأتي في وقت لا تتوقعه أبدا ...

عدت يوما بعد اسمية صيف حار الى الدار ... ومدبنتي ككل المدن في العراق تغفو مبكرة ، وكنت في سهرة مع اصدقائي ... افعلنا المسرح .. ضحكنا بهستريا بادلا بضعنا البعض النكات ثم انصرفنا الى بيوتنا عند مفارق الطرق والازقة ... ولجت الدار ، وهو كهدي به موخش ... تنتظرنني فيه عجوز يبدو رأسها من السطح وهي قلقة تحوّل وتعدو ... الوقت جاوز منتصف الليل ، في ذهني تحول غريب يندبه ضجري من الواقع ... صور عديدة للعالم تتراحم في ذاكرتي ... أريد عالما آخر .. العالم الذي تحدث عنه الكتب المبعثرة امامي تشيخوف ... زولا ... هوفو .. ديستوفسكي .. توفيق الحكيم ... نجيب محفوظ ... استمعت الى بيتوفن ... وروسيني .. اشجاني الاول .. وامدني روسيني بفرح طاغ .. استمعت أكثر ... بدأت احس انقصاما في شخصيتي .. اشتد انفعالي .. تذكرت حادثة جرت لي في صيف عام مضى ... امرأة جميلة كانت جارة لنا ، كلفت باصالتها الى بغداد ايام الحرب العالمية الثانية ، وكانت القطارات معتمة لضرورات الحرب .. المرأة رفيعة الصبا ، لكنها متزوجة الآن .. دار صراع رهيب في ذهني خلال الظلام .. ارجعتني الموقف .. لكنني لم استجب لاي نزوع غير اخلاقي ... بدأت اكتب .. كتبت كثيرا ... الليل يغمي وأنا اكتب واكتب .. لم اذهب الى الفراش في تلك الليلة حتى الفجر .. وكانت القصة تغربنا طبيعيا لهذا الصراع الذي كنت اعانيه الصراع بين ما ننشأ عليه وما يشدنا اليه من قيم خلقية او روحية .. وبين ما نقرأه ... ثم نربده ...

احد تلك القصة ... واعتبرها البداية الحقيقية ... ارسلت القصة الى مجلة « القصة » الصربية .. وكانت تصدرها « دار النداء » الوندسية بالقاهرة للاشتراك في مسابقة اقامتها المجلة حينذاك ... لم تصل القصة في الموعد المطلوب .. لكنها نشرت كنموذج لقصة من العراق ...

كتبت قصة (الظلام المخمور) عام 1٩٥٣ مساهما في مسابقة للقصة اقامتها مجلة « الآداب » البيروتية ... في الظلام المخمور كانت لي تجربة اخرى ، فقد كتبته وارهاب الحكم يتصاعد ، وحلف بغداد على الابواب ، فخامرنتي وساوس وشكوك بشأنها ، فهي لا نثرت بنصها الكامل فستجر علي بعض المتابع ، او تمنع المجلة من دخول العراق .. اتصلت بسهيل ادریس

اطلب منه حذف بعض السطور والفقرات التي تدس الوضع القائم حينذاك ، او تشير الى بعض الشخصيات العالمية المحرم ذكرها ... لكنني فوجئت باختيارها لاحد الجرائد ، فازداد قلتي خوف ان تنشر بنصها ، لكن يبدو ان الرجل نفذ ما طلبت وحذف السطور التي اشترت اليها ، ونشرت القصة بالشكل الذي اردته ، لكنها بقيت ذات دلالات وافانات واضحة ، وضعتني لفترة طويلة تحت انظار جلاوة الشعبة الخاصة في حينه .

امدنتي قصة الظلام المخمور بطاقة جديدة من الثقة ، كتبت بعدها بفترة طويلة قصة « الماء العذب » والتي اعتبرها القصة الام او المحور الذي بدأ يشدني اليه فيما كتبت بعدها من قصص .

كانت « الماء العذب » مكثفا لتجارب حية وعميقة عشت كل دقائقها ، وهي اذ تتبني التداي اسلوبا ، فقد جعلت الفكرة هيكلها وعمودها الفقري ... لقد اتميتني هذه القصة كثيرا وعاشت هي الاخرى في ذهني طويلا ... كانت بدايتها مقالة قصيرة نشرت بعنوان « رسالة الى صديق » اتحدث فيها عن معاناة (معلم في الارياف) ... ولما كنت في بؤرة التجربة فقد ظلت فكرة تحويل الرسالة الى قصة تنمو في داخلي ، وتداي مع استمرارية وتراكم انفعالي مسيطر ، وازمة تصدعتني في تعامل يومي مع الاحداث ... وحين اعتبر قصة « الماء العذب » من القصص الناجحة ، فلان مضمونها الانساني وتقنيها الجديدة والتي طغى فيها سقوط البطل في النهاية ادياها الى رؤية واضحة للصورة الجديدة التي بدأت ادرسم بها شخصي .

اضحى هذا البطل ظاهرة ملازمة للقصص التي تلتها ، فليس هو بالتأكيد بطل الضياع والقلق والغثبان الذي واكب اقايصص ذلك العقد من السنين لكنه ظاهرة التوحد والتفرد والهروبية التي بلجأ اليها المثقف حين يختنق بأجواء ظلامية ، فيرفض ويتمرد ... ولان ظاهرة تمرد ورفضه لا يملكان قوة الاستمرار والبقاء والنمو ، فهو صريع حماية السقوط ... لذا أصبح البطل عندي منذ « الماء العذب » محكوما باديا يحمل دون اختيار قضية فشله المسبق ... وفشله هذا لا يوقعه في متاهات السلبية والعدم ، بل يحيله بطلا آخر يتطهر بنار انهزامه ، لاجأ في هروبه نحو مخدر يمتص عذاباته فيها ... وقد يكون هذا المخدر نزوعا الى الجنس كما في « الماء العذب » بالذات او الانغماس كَمَا في « الظلام المخمور » ، او يتساقط اجزاء ما يلبث ان يلملمها اصراره وتشبثه كما في قصص « السوق الكبيرة » و « عمل في المدينة » ... لكنه يقع صريع واقعه ، فهو ملتزم ، لكن لالتزامه غيبية الميتافيزيقي كما في « ليلسة افريقية » و « الرصاصة » و « سستيني الحكاية » ...

في اواخر الستينات اجتزت رؤيا جديدة ، حاولت

كأنني هدف الإيام

ولا نديسم ولا حسب ولا وتر
وصاحباي به الآلام والفسجر
تزهرة في حواشي الروض تحتفر
فحط في السدوح لا صوت ولا خبر
في وحدة ضج منها النهر والزهر
تراقصت في ذراه الشمس والقمر
كانه من جلال الخلد منحدر
يحكيه اما بدت من فوقه الزهر
وكان لي في بعادي الداء والكدر
ركائز الصبر بعد الدعم تناظر
وفي نواجذها الأسقام والخطر
فكل حاقدة بالويل تنفجر
أموج القول مثل العطر ينهمر
فينتشي من شذاها البدو والحضر
هيئات يقوى على افنائها البشر

جورج الكندي

ايبت ليلي لا انس ولا سمر
فقد تطاول والاسداف مطبقة
احيا بشفر غريب الوجه مضطربا
او طائر هاضت الاقدار جاتحه
ناء عن السرب والآلام تعصره
كانه شاعر قد غاب عن جبل
فللسكون جلال فوق قمته
صنن اعني وهل في الارض من جبل
في سفحه بات اهلي هائنين به
على المباحض سالت مهجتي وغدت
كأنني هدف الايام تفرسني
فهل لها عند اهل الشعر مودة
لكنني رغم ما القاه من محن
وابعث الشعر الحانا مجنحة
فما الحياة سوى اغنية خلدت

لاباز - بوليفيا

التقليد ، لم اجاز نوعة الاغراب للاغراب ، وبدأت في رصد
للعلاقات الجديدة القائمة في المجتمع بين أسلوب حياتي
يختصر وآخر يتقو في ضمير بدوي رافض ، أمست بجهه
الروابط المادية القائمة على اندجار المفاهيم الغيبية ،
فالانفصام وكبرياء البداوة في اهاب التحضر السطحي ،
وتفتت العلاقات العائلية من الخارج وتجمعها ضمن
رباط المعاصرة المهزوزة ، يستقرأ بوضوح في افاصيص
« الوفاء » و « مثلث الرغبة » و « الشلال »
و « الصورة » ...

ان استيعابي لمفهوم القصة بحده خروجي مسن
سجن المجتمع ضمن ارادة التغير ، وانفعالي بهذا المسار
يأخذ شكل التفجير المستمر لنوعية الاستجابة مع البيئة
وتصوري لتلقيها الاصلح ، واداتي في كسل هذا قد
تستنفذ مدلولاتها ، وتستهلك محتواها لفترة ما ، ولكن
صورتها التكاملية لا تنفك تتجدد من الداخل ، لتتناهى
مع مسيرة العصر ، فكل حادثة عندي منسوخة دائما ..
والنموذج البديل يحيا في عنوان لا يخبو ... ولا بد من
تسليحه باستمرارية فاعلة واداة تعبير سليمة لا يرفضها
الدوق ولا تلمي اطار الواقعية .

غانم الدباغ

بغداد

ان انخطى بها المجموعة الاولى ، ففي قصتي « رجال
بدون ملامح » و « سوناتا في ضوء القمر » التزام واضح
بالواقعية عن طريق مدخل يبدو تجريديا لأول وهلة ،
لكنه لا يغفر المضمون الواقعي ولا يطرحه بعيدا بل يشمل
يكشف مستمر كما في اقصصة « اطفالنا ما زالوا
يحلون » و « الامتحان » ..

في قصتي « سوناتا في ضوء القمر » و « رجال بدون
ملامح » يبدو كان الخيط قد انقطع ... لقد أردت فعلا
صدم القارئ ، لا بالخروج عن اطار التقليدي فحسب ،
لكن نزوعا الى ممارسة ليس فيها اي ثأر بالوجه الجديدة
المتكلفة ..

لقد بدأت اشعر ان توسع افق الكاتب ، يتسع مع
استمرارية اطلاعاته واهتماماته الثقافية ، وان مقاييس
معينة واساليب رتيبة قد تستنفذ لديه فيتولد عنده
الاحساس بضرورة التجديد وتجاوز المرحلة ، لكنه عندي
لم يصل حد الاقتناع بضرورة التقليد ... وان اي ازمة
تنبثق اثر صحيحة من هنا او صرخة من هناك ليس فيها
اكثر من اصطلاح متكلف لتلبس اطار الحداثة دون
هيكلاها ...

حين بدأت الممارسات الحديثة لكتابة القصة ،
وراقت اقليمها التقليدية تنهشم في موجة جارفة من

وقد بكر المرحوم العودات في انتاجه الادبي ، فكتب منذ سنة ١٩٢٧ ، وعمره سبع عشرة سنة ، مقالته الاولى في صحف سورية وفلسطين . واصدر منذ عام ١٩٣٧ كتابه الاول « اسلام انابليون » وقضى عليه بـ « القافلة المنسية » ، ثم بواحد من اصل كتبه واهمها وهو « الناطقون بالضاد في اميركا الشمالية » (١٩٤٦) . ثم اصدر بعد سنوات عشر كتاب « الناطقون بالضاد في اميركا الجنوبية » . وقد جاب الامركتين من اجل كتابة هذين الكتابين الكبيرين . وقد اصدر بينهما « الغواني في شعر ابراهيم طوقان » ، ثم « الوطن في شعر ابراهيم طوقان » ، ثم « ابراهيم طوقان في وطنياته ووجدانياته » . وبين كتبه عن ابراهيم اصدر كتاب « عرا - شاعر الاردن » ، مصطفى وهبي التل . ثم اصدر كتابا اخرى كان منها « رسائل الى ولدي خالد (ج ١) » و « عبد العزيز الرشيد - رائد الاصلاح وشيخ مؤرخي الكويت » (١٩٧٠) ، وهو آخر ما انتج واصدر من العشرين كتابا التي اصدرها في حياته .



البدوي المثلث

البدوي المثلث - يعقوب العودات

« عاش نظيفا ومات نظيفا »

بقلم محمد ادب العامري

وزير الخارجية والتربية والاعلام الاردنية سابق

لم يكن « البدوي المثلث » حين توفي بالامس رحمه الله على موعد مع الموت او في مرتقب منه ، بل فاجاته المنية مفاجأة خاطفة وهو في صحة حسنة وسن مبكرة لاديب منتج . ولذلك هزت وفاته عواطف اسدقائه هزا عنيقا ، لوقع المفاجأة ، ولما امتاز به من الشخصية المحبة والوفاء النادر ، والخدمة الدائمة لاهله ورسفائه وبلده .

وهكذا اتلوت صفحة ناصعة لكاتب اردنسي اديب وضع نفسه بين اكثر كتاب العربية انتاجا وارقمهم ادبا وارهفهم حسا .

واحسب ان قراء « الاديب » يعرفون الفقيه الراحل خير معرفة ، فقد ادى فيها برهسة طويلة من الزمن رسالة المطالعات المتوالي للكتب الجديدة والاسهام الدائب بفصول الموسوعة الهمة « اعلام الفكر والادب في فلسطين » . وقد عاجلته المنية وهو يعد العدة للسفر الى سورية ولبنان والعراق للبحث عن حيوات بقية من رجال الفكر والادب الذين داب على انتاج موسوعته من اجلهم واجل بلادهم .

ولكن للبدوي المثلث نحو خمسة عشر كتابا مخطوطة جاهزة للطبع ، منها كتابه الموسوعي الذي اشرفنا اليه « اعلام الفكر والادب في فلسطين » ، والذي تقدر مادته بخمسة مجلدات من القطع الكبير ومعدل الثلاثمائة صفحة للمجلد الواحد . وتشمل كتبه الاخرى المخطوطة « رسائل الى ولدي خالد (ج ٢) » و « عنتره في حربه وشعره » و « ابو المقاسم الشامي » و « مي في حياته وماناتها وادبها » . وكانت لجنة قد الفت من رجال الفكر الاردنيين لاصدار كتابه « اعلام الفكر والادب في فلسطين » ، ولعل اللجنة تنهض لنشر هذه الموسوعة القيمة التي تعتبر من اهم المراجع الادبية التاريخية في عصرنا الحاضر .

وثمة سمة مشتركة بين كتب البدوي المثلث هي في نظري ابرز مزياه كاديب ، وهي ميله الى التراجم . كان هذا الميل يتبدى في احاديثه ، فقد كان ذا موهبة خاصة في معرفة الناس وعلاقاتهم ، بعضهم ببعض .

ومع ان كتابه رحمه الله في « اعلام الفكر والادب في فلسطين » هو ذروة انتاجه ، أصالة وضخامة ، فان كتبه عن ادباء المهجر في الامركتين تعتبر من كتب الطليعة في هذا الباب ، اضافة الى ما تصف به من مزاي البحث والتنقيب . وتبرز كتبه هذه ناحية اخرى من نواحي انتاجه ، فقد كان يجوب البلاد على نفقته الخاصة في سبيل التحدث الى من ينوي الكتابة عنهم ومعاينة احوالهم ودراسة شخصياتهم . ولذلك امتاز انتاجه بصفات البحث والتدقيق المفرغة في قالب الكاتب الادبي المطبوع .

ولا يخطئ الطالع فيما انتجه « البدوي المثلث » نزعته في محاولة النفوذ الى « انسانية » من يترجم له او

المریضة

عرفت من قلت فيها هذه الآيات منذ أربعين عاما . وكنت احبها حيا روحانيا . وكانت ذات زوج . ولما استأثرت بها الغياب عن دنيانا ، كتبت من اجلها ابيانا في الوفاء ارسلتها الى زوجها - وهو صديقي - وكان بومنت وزيرا .

وكننت منذ ايام اجوس باصامي خلال اوراق لي قديمة ، ولست ادري ما سافني اليها ، والذا بي اجد تلك القصيدة غائرت تجددها تهدي ندية جديدة عيقة بالإحزان ، على طيف الذكرى ، الى روحها . وكانت تشاهد وجدي بها ونحن طالبان في كلية الاداب يمشقان كانت هي فتنة الوجود ، وكنت شابا غرافقا منكسر الروح ليتم اصابني وانا صغير ظل الزه في نفسي وفي شعري .

وأهتي ملء صدر جد مشبوب
مررت بالباب لا أحظي بمطلوب
كانما كنت يوم الحب مرغوبي
ميل بخطو على أحشاء محبوب
الا ليلهمها تعذيب مسلوب
لمس وما جاءنا الا بمضطوب
في الصدر دقات قلب ذات تطريب
اشفي ضناها بلا عسر وتعذيب
أخو على وجده تحضان تطيب
هو الوليد الذي ناغى بتعيب
تتم قصتها في شجو مكتوب
في مهجة المرء سواج الاعاجيب
فيه واهتك من مكتون تنقيب
ليل الحياة يعيش خلف محجوب

قد صرت نجما بلا حجب وتقريب

أفدي المریضة من دمعي بمسكوب
لو استطعت مزارا زرتها ولكم
يا منية العمر ، ما أحلى بهالك لنا
حيرت في مشية تمشينها وبها
وخصلة الشعر ما طاف التسيم بها
لولا العقارب في الصدفين كان لنا
جاء الطبيب فجس النبض متمسا
فقلت يا ليتني كنت البديل له
آنا المطيب للخفاق ، أعرفه
لعودها في حنو الحزن رمز جوى
لم أدر مرقدها ، لم أبغ معرفة
يغير الدهر آثار الهوى وله
جرت شعري ، فهل أدوي روايتها
مرت بعمرى ، وراحت عنه سارية

أدبية الفكر ، ما غادرت مولتنا

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

زكي الحاسني

دمشق

« بالنظافة الى حد الطهارة والتواضع الى حد الانزواء والغياب عن الانظار والثقافة الواسعة دون ادعاء » .

وكانت اخلاق البدوي الخاصة مزيجا من القديم والحديث ، البداوة والحضارة . ففي حساسيته وكرمه واستقلال فكره ووفائه كان بدويا عريق البداوة . وهو على كل حال ينتمي الى واحدة من اعرق العشائر شبه البدوية في البلاد الاردنية . وفي نظافته ودقته ونظامه وما شاكل ذلك من الطباع كان صارما يضطرب لاقبل انحراف يراه به عن هذه القواعد الخلقية .

فالآن تطوى هذه السجاياء الكريمة عند من عرفه لتنتشر فيما بعد على من قراه . وفيما قد ترجم هو لكثيرين فقد ودع بترجمة لنفسه في خلاصة جاءت في كتابه « رسائل الى ولدي خالد » . والقارئ لهذه الرسالة يحس وكان البدوي كان يشعر بدنو اجله . رحمه الله رحمة واسعة . لقد « عاش نظيفا ومات نظيفا » .

محمد اديب العامري

عمان - الاردن

يكتب عنه ، فقد كان هو انسانا . ومحاولته تلك شحذت نفسه لنصرة القيم الاخلاقية النابتة ، فاقام لها هيكلًا في كيانها وبحث عنها فيمن يصادق من الناس ، وألت به الى الدفاع عن قضية فلسطين والى نوع من الالتزام الفكري في الادب . ولذلك يعتبر البدوي من اكثر من عرف من الكتاب الادباء مطابقة بين القول والعمل والسلوك .

ومع ذلك فلم يكن ليعقوب العودات التزام سياسي . ويبدو لي ان نقاوته الفكرية والخلقية ادت به الى قدر من العزلة لا يتسجم مع مقتضيات التحزب السياسي . ولقد اصاب احد الكتاب الاردنيين حين كتب صباح وفاته فقال : « ان الاديب العودات لم يكن يختلف في حياته كاديب عن حياته الشخصية ومسلكه كموطن وانسان في المجتمع ، فهو كما كان صادقا وامينا في انتاجه الادبي .. كان يصدق ويسمو في اخلاقه الشخصية وعلاقته العامة » . واصاب كاتب اردني آخر حين وصفه

في الأرض ، وصوبوا المسدسات الى صدور الشباب ، ثم
اطلقوا النار !

وسقط بجانبى زملاء ، وتضرجت الأرض بالدماء ..
تصايحت السيدات في مركبة الترام التي رايتها في
مواجهتي .. واختلط الحابل بالنابل .. وهناك احسنت
حقا انني اقف على حافة الموت .. وتذكرت جمال الحياة ،
ورسالة الشعر ، والدي الذي منعني من الخروج في
المظاهرات .. وغير ذلك من الاشياء الجميلة ، والمؤلة ..
وكانما كان الغيب ينكشف امامي في تلك الساعة .. فرايت
كيف انني سانجو بصعوبة من هذا المازق .. حتى اسجله
فيما بعد ، وحتى اتم ما بداته من رسالة الشعر !

وكان الزميل الشهيد ، الذي سقط بجانبى شاعرا
.. وكانت معرفتي به قوية ، فقد كان يدرس الطب في
مدينة ليون بفرنسا ، ولكنه أثر الرجوع الى وطنه ،
ودراسة الاداب .. لانه كان في الواقع شاعرا ممتازا ..
وكان الامل في صعود نجمه في سماء الشعر كبيرا .. وقد
رايته قبل ذلك مرات قليلة في كلية الاداب ، حتى كانت
المظاهرة .. وشأت الظروف ان يعيش بعد اصابته
خمس ايام .. قضاها في قصر العيني ، والحصار
مضروب حوله .. ولكنه لا يفتأ يبعث برسائل وطنية من
مديره .. احداها الى رئيس وزراء انجلترا ، « روح
الش » .. والثانية الى زملائه الشباب .. والثالثة ،
والرابعة وهكذا ..

وهتف الشهيد في آخر ايامه بحياة مصر ، ثم هتف
يقول « يسقط الخونة ! »

وفي الصباح حدث ما يدعو الى الاسف .. فقد
قرأت في الصحف ان احد الزعماء السياسيين اشار في
خطبته الى ان الشهيد يقصد بالخونة .. خصومه هو
من المنتمين للاحزاب الأخرى !
ونالت لان يستغل حديث شاب وطني براء يضحى
بروحه قربانا على هذه الصورة .. الشخصية ..
الصغيرة !

رثيت الشاعر الشهيد عبد الحكم الجراحي ..
بالقصيدة التي ألحقت بدويان « البخت الذهبي » والتي
اشار اليها الدكتور زكي مبارك في عرضه لذلك الديوان
.. ومطلعها :

قم يا شهيد ، فصر في الالهة نسيك بين عشية ، وصباح !
ان شهداء الامة العربية كثيرون اليوم ، ولكن هؤلاء
هم الطلائع .. هم فجر النهضة ، واول نور اليقظة ..
واذا لم ينبتق الفجر فلان يكون هناك نهار !
وكان عبد الحكم قد اتصل بالدكتور احمد زكي ابي
شادي ، وعرض عليه شعره قبل عامين .. ونشر له في
« ابولو » منه مقطوعات .. من اجملها قصيدته التي
نظمها في فرنسا بعنوان .. « الشيخ النائم في المشرب » !
وكان لعبد الحكم صديق في فرنسا يسكنه ، هو
الدكتور دربييه .. الذي رثاه بقصيدة بلغة بعث بها الى



عامر محمد بحري

حصاد السمنين

بقلم عامر محمد بحري

الحصاد المبكر

وقفت على حافة الموت في حياتي عدة مرات .. اولها
عندما غرقت « المعديّة » بين أم درمان والخرطوم ، في
صبيحة يوم من ايام شهر يونيه عام ١٩٢٠ .. وكنت
دون الثامنة من العمر .. حتى رايت الماء يدخل الى
الطابق الاعلى منها ، والبحارة السودانيون يتصايحون
وهم يشدون الحبال ، ويدبرون الآلات ، وقد اصبح
الطابق الاسفل بأجمعه غارقا في مياه الفيضان العالي عند
ملتقى النيلين الابيض والازرق ..
ولكن الله سلم ...

وقبيل الظهر من يوم الرابع عشر من نوفمبر عام
١٩٣٥ .. بعد اكثر من خمسة عشر عاما من ذلك التاريخ
.. وجدتني اقف على حافة الموت مرة اخرى ..
كانت مظاهرة الطلاب تندفق من ساحة الجامعة الى
ميدان الجزيرة ، الى هذه القنطرة الفسيحة على النيل ..
حتى بلغت طلائعها مداخل جزيرة الروضة .. وكانت
المظاهرة مسلحة بما يمكن ان يحملها الشباب يومئذ ،
تعبيرا عن شعورهم بالجهاد ، وفداء الاوطان ..
وفي هذه اللحظات ، تقدمت عربية بوكس .. نزل
منها فريق من الكونستبلات الانجليز ، ركعوا على ركبهم

مصر .. فنشرت في وقتها .. وقمت بتزجمتها شعرا عربيا .. كما ترجمها الدكتور ابو شادي نفسه نشرها بليغا ..

وكانت مجلة ابولو قد توقفت عن الصدور ، وحل الدكتور ابو شادي الى الاسكندرية ، ليشراف على مطبعة التعاون ، ويصدر مجلة « الامام » .. ويقوم بوظيفته الحكومية وكليا لكلية الطب بجامعة الاسكندرية .. ولكنه رأى من الوفاء ان تحتفل « ابولو » بشاعر من اعضائها راح شهيد الوطن ..

وتفضل الدكتور ابو شادي - الذي قلت اني تلقيت منه رسائل خطية في مناسبات عدة - فبعث الي برسالة من الاسكندرية .. يذكر فيها ان الجمعية ستحتفل بالذكرى الشاعر الشهيد في الاسكندرية ويطلب ان ابلغ المسؤولين في كلية الآداب حتى تشارك في الاحتفال ..

وقدمت الرسالة الى الاستاذ العميد الجليل الدكتور طه حسين .. وكان رئيسا لاتحاد الطلاب .. وكانت اللجنة الادبية مكونة من الزملاء الدكتور نور الدين طراف، والدكتورة سهر القلماوي ، ومصطفى السعوي ، والدكتور محمد حسن الزيات .. وكلهم اليوم من كبار قادة الراي والفكر والتوجيه .. فوافقت اللجنة على الاشتراك في حفل التاين ، واحتفظت بكتاب الدكتور ابي شادي بين وثائقها ، ثم انتدبني لكون مندوبا لكلية في هذا الحفل ..

وطلب الي الدكتور طه حسين ان اقرأ عليه القصيدة التي سألته في هذه المناسبة ، فتوجهت الى داره في الزمالك .. وقرأت عليه تلك القصيدة ، وقد ساء لك ان عنوانها « الحصاد المبكر » !

وهذه أبيات منها :

هذا حصاد اللبوغ مبكر
واليد في ليل الحصاد مساهم
اليد في ليل الحصاد حقيقة
يا رمس الاستقلال في تفكيره
يا اذن الحب الصغر اسمع
هي زهرة ما كان أقوى عطرها
هي بسمة رسمت على ثغر الصبي
وبها تحدى الصوت روح ناشئه
لني القديقة في صميم شعوره
ما جنة الشهداء الا زهوة
ابن العجوز على الافاني ناثما
ودعته ومن الحنان جيوتيه
سافرت الى الاسكندرية ، واشتركت في الاحتفال ، الذي كان في الواقع « مهرجانا » للشعر الوطني تحدث فيه جمع حافل من كبار الشعراء ، كان في مقدمتهم الشاعر المرحوم الدكتور ابراهيم ناجي .. كما اشترك فيه الشعراء الكيران ، الصديقان ، صالح جودت ، وحسن كامل الصيرفي .. وهما يمثلان الصف الاول من شعراء العروبة اليوم .. كما التى الدكتور ابو شادي

نفسه ، كلمة دراسة ، انسانية ، ادبية ، رائعة .. شبه فيها شاعر مصر الشهيد بالشاعر روبرت بروك .. فقال : « وما ذكرت الجراحي الا تمثيل امامي الشاعر الانجليزي الشاب روبرت بروك ، الذي مات في حملة الدردنيل وبكى فومه نبوغه الشهيد . لقد عد بروك شهيد قومه ، ونحن نعد الجراحي شهيد مصر .. وكانت سن بروك اكبر بسنوات قليلة من سن الجراحي ، ولكنه كان مثل الجراحي رمزا لروح الشباب في وقته . كان بروك صورة الحياة الفكرية والنفسية الجديدة في انجلترا ابان الحرب العظمى ، وجاء الجراحي صورة النهضة الروحية والذهنية في مصر الحديثة . تميز بروك بشخصيته وبانسانيته ، وكذلك تميز فيقيدنا الجراحي . وكلاهما جابه بشعره الحياة الواقعية كما عالج العاطفة الخالصة والمزج بين قوة التصور ومع الفرحة الحية والسخرية اللاذعة الى جانب المزج بين قوة التفكير وبين قوة الخيال .. »

واشار الدكتور ابو شادي الى مرثية الدكتور دريفي لعبد الحكم .. وعرض لها ترجمة بليغا من نثره هي هذه :

« فرض عليك الحلم سحره القاهرة ، فانتشت ستوك العشرون بكل ما في الروح من آمال ، وابتسم المستقبل لفرعك البائع ، السذي كانت سنابلها النافرة تنضج طي الخفاء ؟ ان امك في الحصيد كان ما يزال في فجره ، وقد اسبحك والساء اليوم الى اسف فاجع . ولكك بدلا من المستقبل الرائع الذي كان بعده لك الفن ، انزات الموت فكنت عظيما في اختيارك ! ان عروس الشعر الباكية تتعبد على ضريحك ازهار الرحمة واكاليل المجد ! فاذا كان قلبك المضطرب قد تحدى جلاديه وراض بدئك المتوئب وقدمه قربانا لتربة وطبك الحر ، فذلك لان حب الجمال يعرف كيف يكون انجيلا بهيء الشاعر الموهوب لان يموت موت البطل .. »

وقد ذكرت اني ترجمت هذه القصيدة الفرنسية شعرا .. وقد نشرت الترجمة مع الاصل في كتاب اصدره يومئذ احد الشباب المجاهدين المتحمسين ، هو الاستاذ علي الزغالي الجبيلي .. بعنوان « بطولة الشباب » .. واذكر هنا هذه الترجمة الشعرية ، لا تقارنتها بترجمة الدكتور ابي شادي ، فترجمته اصح وادق .. ولكن لتسجيلها في هذه الموضع الذي يناسبها ، ولارى فيها اليوم ترجمة دقيقة ايضا رغم صعوبة الترجمة ومواقفها من شعر الى شعر كما سبق ان قدمت .. وهذه هي :

لقد فرضي العلم احكامه عليك فيسودا تقالا جساما
من سنك النفر عشرون عامسا
هنسا تبسم مستبسل ستايله اينتس في الغفلا
فوايسا .. لم نزل عشبة لها في الحصاد عظيم الرجاء
ولكنها اليوم قد حوت الى حرة من مرير الاسف
وفس كريسيم تجافيتيه وفلمت عنه كريسيم التلف



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

١٩١٤ جزءاً من كتاب « العين » بلغ عدد صفحاته ١٤٤ صفحة .

مختصر « العين »

ونظراً لأهمية هذا الكتاب وفروسته اللغوية التي لا ينضب لها معين ، اختصره اثنان اولهما : أبو الحسن بن القاسم السنجاني ، وأشار الى ذلك علي البخارزي مشيداً بمختصره : « هو صاحب كتاب « العين » ومحلّه من الادب محلّ العين من الانسان ، ومحلّ الانسان من العين » وقد سهل طريق اللغة على طالبيها ، وادّسن قلوبها من متناولها باختصاره كتاب « العين » ولا تكاد ترى حجور المتأدبين منه خالية . اما المختصر الثاني وهو أشهرهما فقد اختصره أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي (٩٢٦ - ٩٨٩ م) وأشار الى الاسباب التي دعت الى اختصار « العين » ثم قال : « امر أمير الحكم المستنصر بالله « بأن « تؤخذ عينوه ، ويلخص لفظه » ، ويحذف حشوه » ، لتقرب بذلك قائلته ، ويسهل لفظه » .

غنى النفس

كان الخليل بن أحمد صاحب هذا المعجم شديد الورع ، وعاش زاهداً فقيراً حتى انه كان يقم في خص من اخصاص البصرة . وذكروا ان سليمان بن علي بعث اليه برسول من الاهواز (في ايران) لتعليم ابنه ، فقدم الخليل الى رسول سليمان خبزا بابسا وقال له : « كل فما عندي غيره » ، وما دمت أجده فلا حاجة الى سليمان » فقال الرسول : فيما ابلغه فقال :

أبلغ سليمان اني عنه في سعة
يوت غنى غير اني لست ذا مال
شعنا بقضي اني لا اذى احدا
يوثق هولا لا يثني على حال
والقفر في النفس لا في المال تعرفه
ومثل ذلك القنى في النفس لا المال

مؤلفات الخليل

ويقوم معجم « العين » في نحو ٢٥٠٠ صفحة ولزم يصل البناء كله ، والخليل كتب أخرى هي « معاني الحروف » و « جملة آلات العرب » و « تفسير حروف اللغة » و « كتاب العروض » و « النفط والشكل » وقد ألف كتابا في الموسيقى على غير معرفة بلغة أجنبية اسماء « النغم » .

موت الخليل

ومن دلائل توقد ذهنه وفنون ابتكاره انه زاد في الشطرانج قطعة سماها جملا استعملها الناس زمنا ، واخترع نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البائع فلا يمكنه ان يظلمها ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره ، فاصطدم بسارية صدمة شديدة ارجع منها دماغه ، وكان ذلك سبب وفاته في البصرة سنة (١٧٥ هـ) عن خمس وسبعين سنة .

قال نضر بن شميل المازني احسد تلامذة الخليل ، « ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه » .

فلسطين تيودوري

ان تصنيف معجم مبتكر كهذا لا يخلو من مآخذ ، وخاصة اذا اجتمع الى ذلك وفاة مؤلفه قبل ان يتم تأليفه ، فكان هذا السبب الرئيسي لاكثر هذه المآخذ . وقد اجمع النقاد والباحثون المعاصرون له والذين أتوا بعده على ان معظم هذه المآخذ مرده الصحيف ، وأشار الى ذلك أبو العباس ثعلب (٨١٥ - ٩٠٤ م) بقوله : « انما وقع الفلطي في كتاب « العين » لان الخليل رسمه ولم يحشه » وعلل الاستاذ أحمد في كتابه « ضحى الاسلام » بأن الكتابة في ذلك العصر لم تكن تنقظ ، وحروف اللغة العربية متقاربة في الشكل ، فبين الغاء في الوسط والعين تقارب ، وكذلك بين الناء والنون ، فأوقع هذه اللغة ومعاجمها في كثير من اللبس .

اخطاء صرفية اشتقاقية

وقد وقع الخليل ايضا في اخطاء صرفية اشتقاقية ليست ذات بال كذكر لفظ مزيد في مادة اصلية ، او مادة ثلاثية في مادة رباعية ، كما انه اهمل ابنية مستعملة في اللغة باعتبار انه لم يسمع عنها شيئا ، وقد تأثرت بهذه الاخطاء بعض المعاجم التي وضعت بعده كمعجم « البارع » للقاللي و « التهذيب » للزاهري وغيرهما ، غير اننا لا نلوم الخليل على هذه الاخطاء التي وقع فيها ، فهو اول من جمع في اللغة معجما ، فضلا عن ان التحقيق العلمي في عهده لم يكن له اثر .

أهمية « العين »

وقد تناول عدد من العرب القدامى والمحدثين وبعض المستشرقين معجم « العين » بالدراسة ، ووصف جلال الدين السيوطي (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) القواميس منذ صدور « العين » حتى « القاموس المحيط » للفروزي ابادي ، وأشار اشارة مختصرة الى كل قاموس الا قاموس « العين » فانه عني بوضعه وشرحه عناية كبيرة ، وعدد الاخطاء التي ارتكبها مؤلفه وخاصة الاخطاء المتعلقة بالصحيف ، وقد نشر المستشرق « بروتلش » مقالا مستفيضاً في المجلد الثاني من مجلة « اسلاميات » عن كتاب « العين » تناول فيه حياة الخليل وثقافته وقضية النحو والعروض والموسيقى ، مبدياً تقديره لما اشتملت عليه مقدمة القاموس من آراء لغوية ونحوية . ونشر المستشرق الالماني كرنكو في الملحق الثوري للمجلة الاسيوية الملكية عام ١٩٢٤ مقالا عن القواميس العربية القديمة وفي مقدمتها قاموس « العين » عالج فيه حياة مؤلفه وترتيب كلامه ومساوئه وما تسرب اليه من اقوال المتأخرين ومزاياه في التفسير ثم اتى على وصف مختصره . ونشر الاستاذ يوسف العش اربع مقالات قيمة بعنوان : « اولى تدوين المعاجم وتاريخ كتاب « العين » المروي عن الخليل بن احمد » بين فيها اقوال العلماء في كتاب « العين » ووصف منهج الخليل في التأليف واثره في التأليف على حروف المعجم ، وعالج معالجة عامة مناهج العرب في التأليف ، ونشر العلامة سننساس الكرمل في بغداد عام



الدكتور محمد رجب البيومي

ابن حزم يتهم من الحب

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

ذهب المستشرق الهولندي الأستاذ رينهاردت دوزي وشايبه الأستاذ ماسينيون - وهو من اعنف الدارسين للحب في الإسلام ضوابطاً وعقوبات الى ان هذا النوع من الحب الظاهر الغف ذو اصول غربية عند العرب والمسلمين اخذاً بملابسها تلبسا دون اهتمام ، والامر في ذلك اوضح من ان يتسار اليه ، واذا كان كتاب طوق الحمامة لابن حزم قد دفع دوزي الى المجاهرة بهذا الرأي البعيد ، فلتبدأ بمناقشة هذه القضية قبل ان ناخذ في تحليل هذا الكتاب النفيس .

ان الغفاف خلق اسلامي اصيل ، ولو كانت مسألة الغفة في الإسلام من الامور المشابهة التي تلبس فيها الآراء وتحتاج الى مجهر دقيق يبرز ما استتر من النصوص والاحداث لعرضا دوزي وماسينيون فيما ذهب اليه من التفسير ! ولو كان المستشرقان الكبيران من لسم يتعمقوا هذه النصوص الصريحة ولم يبتنيوا الوقائع الشاهدة لقلنا عنهما لقد فهدا الدليل واعوزهما البرهان . ولكن الحب الطدري في الإسلام برجاله واحداثه واشعاره اوضح من ان يدل عليه واشهر من ان يجعله مبتدئاً ناشئاً يتلقى الدراسة الاولى في تلك الغافة الإسلامية !

بل ان كتاب طوق الحمامة الذي جعلهما بصدران هذا الحكم الجائر ليس فصلين طويلين عن فيج العفصية وفصل الغفة في الإسلام، وبهما من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ما يتكفى لافساح رأي الإسلام في التصك بالفطسية والتشرف والغفاف ! فلو ان الأستاذ دوزي - على سبيل الجدول - لم يقرأ شيئاً من تعاليم الإسلام وفرا هذين الفصلين وحدهما لكان جديراً ان يبطل رايه فيما ادعاء ! فما غنك بماسينيون وابحانه عن النصوص الإسلامية والحب الابهي ذاتمة مستغنية !! افترضني بعد ذلك كله انهما حكما على كتاب ابن حزم دون ان يقرأه ! وان الأستاذ ماسينيون نكلم عن الحب الابهي في الإسلام

دون ان يعرف عن اصحابه شيئاً ! ذلك اهو بكثرة من ان نسميهما بسواه .

لئن كان الحب الطدري تبع في الجاهلية لسدى الرقش الاكبر واضرايه ، ممن هذمت الفطرة العربية الى الطهارة النبيلة ، والتشرف الاثر فان ما ولي ذلك من دعوة الاميرة المتكررة الى الغفاف والصون ومحاسبة النفس ورفابة النساء ، قد اكدت هذه المعاني وجعلت لها اناسا وقبائل وبيوتاً تنسب اليها ، وتشتهر بها ، واذا كان الإسلام قد دعا الى الجهاد بقوة ، فان الجهاد الاكبر جهاد النفس ومصارعة الاوهام كما يقول الرسول الكريم .

وبهذه التعاليم التالية اصبح الغفاف ميذا اسلاميا قوي الدعالم وصارت الطهارة والروضة والتشرف من سمات هذا الدين العفيف ، وتحدث التاريخ لدينا عن جماعة من العشاق تاجع اشواقهم في صدورهم لم لا يهيمون بشيء رعاية للشرف وامتناعاً لقواعد الإسلام ، كسان عبد الرحمن بن عمار المعروف بالنفس عابداً متسككاً وقد اوقعه حظه في سلامة الغفنية فيادته حيا بعب حتى اشتهرت به فقتل عنها سلامة النفس ، فقالت له انا احبك فقال لها وانا والله كذلك ! قالت فما بمنك قولاه ان الموضع لخال ، فقال في اشفاق لقد تذكرت قول الله عز وجل الاخلاق يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانسا اكبره ان تنقلب خلقنا عداوة يوم الحساب .

ويبرح الوجد بعروة بن حزام فقلاده اشواقه الى منزل صاحبة ، ونزل ضيفاً على زوجة بالتمام ، فأكرمه واحسن وفادته ثم خرج وتركه مع عفره يتحدثان فلما خلوا تشاكيا وظالت الشكوى وهو يبكي احس بكاء ثم اتته بشرب وسألته ان يتبره فقال والله ما دخل جولي حرام قط ، ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو استطلعت حراماً لكنت قد استطلعت منك فانت حكيمة من الدنيا ! ولعل من البهامة ان تكتب السى حديث رسول الله سبعة يظلمهم الله ، وفيهم رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله .

وقد كنا على ان نلخص في امثال عبد الرحمن النفس ، وعروة بن حزام ، وفيه وغرة بن اقيته وتوبة الحصر وجعل من معمر وكثير عزة وسواهم من ذوي الحب العفيف ، لكن كتب الادب تزدهم بذلك مغرقاً في الاغاني ومغصلاً في كتاب ذم الهوى للامام ابن الجوزي بحيث اصبح الحب الطدري في الإسلام موضوعاً كبيراً له ابطاله ووقائعهم واشعاره ، ولن يجرؤ احد على القول بتنازل المغربين في دولة بني امية بالحلب الاقلاطوني ! اذ لم تكن اذ ذلك صلة ما بين العرب واليونان !! فالحب الطدري لا محالة مركّز على مبادئ الإسلام .

والحق ان اجزاء طوق الحمامة الفريد ! الى تحليل الحب والسمو به على نحو طريف لم يهد فيه في الاب الاوروبية بل دفع دوزي السى رايه ، ليجعل ابن حزم مثاراً بالمسيحية لا بالإسلام فيما يصدر عنه من قيم وآراء ، ولكن ذلك شيء ، والعق شيء آخر ، يقول الأستاذ الدكتور زكي مبارك في نشر الفنى ج ٢ ص ١٦٦ ط ٢ :

« لقد طبع كتاب طوق الحمامة في لندن سنة ١٩١٤ بمناسبة المناسف عليه الأستاذ بتروف وقد احدث ذلك رجة عنيفة في اوربا ، وتناوته الجلات الادبية بالندك والتحليل وكان موجب تلك الصجة انه لم يثبت ان كتابا الذي فن الحب فيل ذلك الكتاب في اللغات القديمة ، ولا في اللغات الحديثة لان اوربا في القرن العاشر في الميلاد كانت معارفها قليلة جدا في الشؤون الوجدانية ، فكان من المستطرف حقاً ان يكشف الباحثون انه كان في ذلك العصر كاتب عربي يتناول حديث الحب والعشق واليهام في تفصيل شائق جذاب هو آية الآيات في فهم اسرار الاوهام والشهوات والقلوب » .

لم تكن للمرة الاوروبية في عصر ابن حزم الى قرن بعده منزلة رفيعة نعو الى التساق في استرسالها ، فالجنس الاوروبي اذ ذلك لا يراها احدى عناصره المؤثرة ولا يجد في محاسنها الغالية ما يلهم احاسيس كتابه ويذكي مشاعر شعرائه فيقدون لها ترائيل الولاة

والحب في نعم صارح ليهف !! نعم قد تحدث الآداب اليوناني قديما عن الحب وشاد به الافلاطون ، وبرزت قصص الطريق مضخمة بعير المرأة احيانا ... ولكن صدى الاتريق قد انطلق عمن اودويا في العصور الوسطى حتى حيث نسمات العرب من الشرق تحمل انباء الفروسية الغريبة ومن تقاليدها احترام المرأة وتمجيد الحب الطاهر ، والارتفاع بالفرات الى اوج الشرف والفضيلة والعفاف ، ثم انتقل التأثير الاندلسي من كتابة ابن حزم المالطية فوجه الميوان الى طراز جديد من المواظفة ودعا الكتاب الى ممارسة فن جديد من الكتابة . وكان « اندريه لوشايلان » في منتصف القرن الثاني عشر لليلاد اول من كتب في ذلك فاصدر كتابه « فن الحب العف » وقد تعرض له النقاد الفاضل الدكتور محمد غنيمي هلال بالتحليل فقال عنه في كتابه « الادب المقارن » ص ٢٠٥ ط ٢ :

« وفيه يذكر ادراكا للحب لم يكن للادب الاوربي به عهد حتى ذلك القرن . وفيه ترتفع المرأة الى مكانة لم تحظ بها من قبل في اوربا ويغضن الفارس اليها كما يغضن للسيد صاحب الاطعام ، فالفراس يصفي في سبيل حبا ، ويكي في سر حين يهدهد الخطر في حبه وبعد دمهله امامها نبلا وسمو لا استكانة فيه ولا شرد بسبيبه . الى ان يقول الدكتور الفاضل ص ٢٠٨ :

والقران التاريخية تحمل على الانتقاد ان هذا الإدراك للحب على نحو فريد في الآداب الاوربية إنما ظهر في تلك الفترة بتأثير حب الفروسية العربي بعد ان اشرب أهله روح الاسلام فهبوا في شعرهم العربي عن عاطفتهم العفة الخاصة ، ومن القواعد التي يذكرها شايلان في كتابه السائق ان الحب لا يهيم بسوى محبوبة واحدة ، وان الحب يظهر عليه بهت الخشوع امام حبيبته ويضطرب قلبه بمحاسنها ولا يقتصر في أي طلب ترده منه حبيبته ولو تحمل في ذلك المشاق ويخالفها دائما نصب عينيه ان غابت عنه . وعليه ان يتم حبه لان اذاعة الحب سبب من اسباب السائق ان الحب لا يكون كريما غير يخيّل ان الكريم صلة جوهرية عاطفة الحب الصادق ، وهذه كلها كما نعلم يغيبها بهت الشعر العربي ونص عليها كل من تعرضوا لدراسة هذه العاطفة من القدماء ومهم محمد بن داود وابن حزم .

واذا كان لطوق الجملة وما تحا نحوه من كتب العرب ، هذا التأثير التفاضل فيما اتصل به من الآداب ، فان الحديث عنه هنا محتوم مفرور .

لم يكن ابن حزم بدعا بين الفقهاء في مقاسمة الحب ، ولا بسين الكتاب في الحديث عنه ، والتأليف فيه ، فحين نعلم عن كثير من الفقهاء والعلماء غرويا من الحب الفردي الصادق ، وقد يكون هذا مستغفرا لدى من يظنون التفقه في الدين والتمسك في العبادة مما يمنع خلوق القلب بالهوى ، والتهاب الجوانح بالثوق ؛ وهذا خلاصا واضح . لان المواظف الانسانية لا تكفي بدراسة الفقه والتفسير والحديث ؛ ولكن هذه الدراسة قلقت مما يساعد على اغلال الفرائد وسوسو العواطف ، فالفتية العاشق افرح الى التصون غالبا من الاديب العاشق لان له من فقهه الديني واحساسه بمكانته في المجتمع ما يسو به من الريبة والذل ، هذا الى ما يفرسه الاسلام لدى الصادقين من جلاله من طوح والكلال والارتفاع من النزوات ، فاذا وقع احدهم في غسرة الحب فان له من مبادله ما يهديه الى التصون والكرامة والعفاف وقد يجدد العاشق التحلل متفلا غير كريم الى ارتوائه فتهدا عاطفته ، ويسلو وحده ، اما الفتية المتمسك فلا تقترق ما يغضب الله فيظلل عليها طارئا على وجهه الضمير واحساسه الشيبوب ؛ وقد تاج به الاشجان حتى تصل به الى الولة السقيم ؛ وهذا ما كان لذوي العاطفة من الفقهاء .

لا عجب ان ابن حزم الحب العفري في تاريخ الفقهاء ، وهم قوم ذوو تصون وعفاف بل ان الحب الآ يكون مع ما يحملون من قلوب

خفاقة وعواطف رفيقة ، ووجدان مشبوب ، اننا نجد جماعة من الفقهاء في الصدر الاول من الاسلام يشتهرون بالصباية ويتزعمون بالشعر حتى اشتبهوا بالخفة والظرافة وغرب بهم المثل في ذلك قليل « اقر من فقيه » هذا عروة بن اذينة الفقيه المحدث وشيخ مالك بن انس يقول : ان التي زعمت فؤاد مليا خلقت هوالا كما خلقت لها حبها بلقاء فادلفا واجلها منمت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنسا واقلها فدنا وقسال لعلها مغلودة في بعض ريتها لعلها ويقول في قصيد مؤثر :

اذا وجدت اوار الحب في كسدي عمدت نحو سقاء المساء ابتسرد هبتى بردت ببرد المساء طاهره فعمت لنسار على الاحشاء تنقصد

وهذا عبيدالله بن عبدالله بن رتبة بن مسعود أحد الذين انتهى اليهم العلم بالمدينة على عهد عمر بن عبد العزيز وكان أمير المؤمنين يقول فيه لجلس ابن عبد الله الحب الي من الدنيا وما فيها ! هذا عبيد الله يقول :

كتمت الهوى حتى اغريك الكتم ولامك اسفام ولومهم ظلم وزادك افراد بها طول بخلها عليك وابلى لحم اعظمك الهم الا من لنس لا تموت فينقصي شفاها ولا تحية حياة لها طعم تجنبت هجران الحبيب تانسا الا ان هجران الحبيب هو الائم فلق جهرها قد تزعزعت انهم رشاد الا ربما كسب الزعم

وهذا عبد الرحمن النسابة وابيانه اشهر من ان تذكر وهذا سواء وسواء في فجر الاسلام وهم كثير ؛ على ان اشهر من كتب من الفقهاء مؤلفا قلنا بذاته في الحب هو محمد بن داود الظاهري صاحب الزهرة وابن حزم صاحب الطوق وقد احدهما بعد ذلك مؤلفون ؛ والثابت المجزوم به ان ابن حزم قد قرأ كتاب الزهرة ورات به فقد اشار اليه في النوق ؛ وكان الزهرة من الذبوع في الاندلس بحيث عارسه ابو عمر احمد بن فرج الجعاني بكتاب سماء الصداق - شاع ولم يعمل - الله لكتم المشتمر بالله وقال عنه ابن دحية في المطرب ص ٢ ستة : « وعاشروني في كتاب الزهرة لابي بكر بن محمد بن داود بن علي الاسياني الا ان ابا بكر انما ذكره باب في كل باب بيت ، وابو عمر اورد مايتي باب في كل باب بيت ، وليس منها بيتا تذكر اسمه لاسي بكر ولم يورد فيه لغير اندلسي شيئا » هذا الى كتابات اخوان الصفا في رسائلهم من العشق ، وابي بكر السراج صاحب مصارع العشق والفرانخي صاحب اعتلال القلوب وكلهم قد سبق ابن حزم ؛ ولكن الرائد الاول هو محمد بن داود ، وللاي كتاب الزهرة مع كتاب الطوق في اكثر من وجه بلقنا الى الحديث عنه في مجالي المقارنة والتأثير !

كانت ظروف ابن داود غير ظروف ابن حزم فالاول حرة رفيق خجل تزوجه الهمة ونضايقه الاشارة والفتنة نشا في اسرة فقهية شريفة فابوه امام المذهب الظاهري ببغداد كان ياكل من كسب يده على نعمة وكفاف ، وقد عرف ذلك بعض مقبريه فاهاده بدرة لعينة من المنابر فرفضها في اياه ؛ وولده منذ صغره ضفيق رقيق يذهب الى الكتاب مع الصبية فا تندر عليه زميل بكلمة او جعته واسالت دمه وجه الى والده شاكيا ؛ ولم يفتت به الفتون اهوره وبوا كرسه في رئاسة المذهب الظاهري بعده ، وما زال علسي رقة قلبه ورهافة حسه ، والفتل وجدانه ونورة عاطفته حتى ابتلاه القدر بهوى شال عتيق ؛ لم يكن هوى طبيعيا بين فتاة وفنى ولكنه هوى زميل كان يدس معه في المسجد صادف الا لا عظم شعوره به وانسه بالكنة فارفعت الصداقة الى حب عتيق ذاع عنام بين البعيد والقريب وكان مجال التندر والفاحة من قوم ، والرحمة والانشاق من اخير ؛ وقد تعرض ابن داود لمواظف الهجر والقصب والوشاية والرقابة والمعلل فتمرس باحاسيس عتيقة الهمة كثيرا من المقنوعات الشعرية وامته

بمواقف وجدانية سطرها في كتاب الزهرة فكان تجربة ذاتية لعاشق مسكين !!

اما ابن حزم فيشتد مع ابن داود في انه احد الفسدة المذهب الظاهري ملته وافوى المدافعين عنه بلسان صادم ومتفق قوي وعارضة ذات صيال ومجالة ، ولكنه يختلف عن صاحبه في كثير ، لقد نشأ في بيئة مترفة متمعة فباهه وزير خبير بتكسبه فصوره بمفريات الانس ومفاته ، وضروب التعميم وافانته في مآكل ومشرب وملبس وتنظير وملبس وشعر وموتزه ؛ هذا الى الجاه المائل للكمة المسمومة والصيت المدي ؛ ولم يذهب الى الكتاب مع العصبية كما كان ابن داود بل تلقى الدراسة الاولى على التفات من جوالي القمر فعملته الكتابة والحساب وحفظ على ايديهم القرآن والحديث وراى اشباه التعامات التعمعات يرقن في قصر أبيه بين الزخارف والرفارف والحرير والديباج والفلس والريحان ؛ في مجالس للانس واللهو والطربنر بالشعر وتصدق بالانوار والعبدان ؛

فخير الحسان خيرة وافية في صباه واحب وعشق وقاطع وواصل؛ مع انه لم يرفع ذيله على حرام كما اشم على ذلك اغفل الايمان لسم سطر كتاب الطوق فاودعه ذكرياته ونسجياته ، وقدم لنسا اثرا عاطفيا يقرأ على مدى الاجيال في تقدير وعتاجب .

تحدث ابن داود في الزهرة عن الحب فآلم باقوال الفلاسفة فيه ، ورؤى عن جالينوس وبطليموس ووصف سبيل الهوى الى القلب ومسلكه الى النفس ، وقدر اثر السماع ، وتنقل في خطوات الحب ممن استحسن الى مودة الى محبة الى خلة الى عشق الى نيت الى تدله مستشهدا بالشعر له ولغيره من كبار المحدثين ، وله تعليقات طريفة عند كل مقنوعة وملاحقات نفسية بارعة لا تفلو من طرفة ابداع .

فالحبيب اذا استيقن ود حبيبه ، استغنى عن التعرف وانزلت حاجته الى التالف فيحذل بقع النفس من غير ذنب والاعراض في غير وجد لسكون القلوب الوافي واستظهار العنقوى على العاشق « ص ٥٠ » والحب يؤتى من مامنه ، فالتامع الشديد يخرج من العادة فيوقع التهمة بصاحبه ص ٢٢٢ .

اما حديثه عن العجائب والرفيق والطلو والواشي وصنوف الهجر فليست من الملاحلة والدقة ، وله خطرات شكاقة تتجلى في مثل قوله :

ان المعتدل لا ينفك عن احدي حالين اما ان يكون صادقا او كاذبا فان كان صادقا فلهذه مقبول ، وان كان كاذبا فانه لم يتجشم مضاضة الكذب بل نفسه الا لنفساة صاحبه في صدره ومن كان بهذه الحال قبل عذره بل وجب شكره ؛ ص ٥٧ .

ويروى هذه الايات عن لحظات العيون في حضرة الرقيب :

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نلق كلاما نكلمنا بعيننا سرا فنفسى ولم يعلم بنا كسل حاجة ولم تظهر الشكوى ولم تهنك السرا ولو قلدت احسانا مما تفعلت من الوجد والبلى لان قلقت جعرا ثم يعلق عليها بهذا القول البديع « صاحب هذا السبيل الياسي مفتى بالزمان ، جاهل بعروف الايام ، يتبرم بالرقيب مع مشاهدة الحبيب ، وهو لا يعلم ان هذه الحال تنقاصر عنها الامال ، وتنقض دونها الاجال ، ولكن من لم يتجبه الفراق ولا الهجر ولم يتعرض للخيانة والفرد حسب ان الرقيب هو منتهى كيد الدهر وكن انه امتحن بما لا يقوم له الصبر » ص ٩٢ .

وبلافي من بلاد الاخوان وكارات النمية والوشاية ما يوقعه في الياس حتى يضر الى التمسك بالناقين ؛ وهذا امر يستغربه من لم يقرأ كلام ابن داود ، ولكنه يلمس وجهة نظره سافرة واضحة حين يسمعه يقول :

واعلم ادام الله تاييده ان المرتضين من الاخوان مددومون في هذا الزمان وانما بقي قوم ينتصفون ولا ينصفون ، ان يسقطهم لم يهابوه ، وان اجتنبتهم اتقادوه وما داموا لك راجين او خائفين فهم لك متقضون

فاذا زابلوا هالين الحالين لم يروا لك اخاء ، ولم يعتقدوا لك وفاء ، فاذا فطرت بمناقق تنفسك به فانه على كل حال خير من غيره لانه يظهر لك ما سر به ، وان كان يصغر خلفه بقلبه » ص ٢ .

وقد يشتد كثيرا في محاسبة غيره كما نقد المجنون في قوله :

يلسو فيها بالانلون نصاحبة فليت الهوى بالانلين مكانيا لو ان الهوى عن حب ليلى اطاعني اطمت ولكن الهوى قد عصانيسا حيث يرى ابن داود ان « هذا الكلام لا يكون الا عن حال صعبة او يعقب شجرة شديدة لان صاحبه لم يرض بالترحم من هواه حسي ضم الى ذلك تعني انصراف الحال الى سواء » ولست مع هذا رأيه ، لان كل انسان يمتنى لنفسه السلامة ؛ وهو في اعماله لو تين نفسه تبينا صادقا لعرف ذلك منها ؛ اما انسه يمتنى انصراف الهوى للاتمين فاحسانا فطري صادق يقبل على كل انسان يرى مجادله يعنله دون ان يستشعر احساسه ولن يقتحمه بيان ما مهمما اكتمه الحجج فلم يبق الا ان يذوق ليحيى ويستشعر !!

مهما يكن من شيء لقد كان كتاب الزهرة اول مصنف بقي يابدينا في موضوعه ، والفرق بينه وبين طوق الحمامة فرق مسا بين المتبدى والمحب ، فاذا كان قانون التطور والانقراض يرى في الزهرة فرسا صغيرا في تربة جديدة ، الا ان مؤلفه نقل عن نفسه وعن غيره وجمع من هنا وهناك ، وقد تعوزه الوحدة والافراد وشمول الملاحظة فان هذا القانون نفسه يرى في كتاب الطوق ثمرة بائنة آتت اكملها بتوالي الزمن على يد قاطع ماهر السقي ووالى العناية حتى تهملت الاثتان ، وجاء كتابه صورة مكتملة لحسالى قوئ نفاذ !!

كلان ابن حزم آية الآيات بين اقارنه وانداده ، فالرجل عالم ضليع متفوس بالجدل متقدم في المناظرة والحجاج ، يتنافع عن مذهب قبل انصاره وكثر مناوؤوه ، ويتعرفى لائمة عظام متفهمين سار لهم في التاريخ اكثر وفي النفوس مهابة واجلال ، فيكر على ابي حنيفة والشافعي ومالك والاعرجي وآلة الاعتزال بسماء بجبهه ارامهم وينقض حججهم معتمدا ببرهانه النافذ وجليه المكين ، ولعله لم يتجه الى تاييد مذهب الكلاطرية الا حين راى بعض معاصره من الفقهاء ينزلون على آراء الملوف والروافضية فيؤيدون التنصوس ، ويتصنسون الدليل ، وفي ذلكس مذهب للشرعة ، ووهن في الخلق فرأى بنفسه ان يسكت عن هؤلاء القرضين ، وقد ملكوا الغنينا بالاندلس بمذهب مالك ، وفسموا الاموال بابن القاسم ؛ واتبرى لنائزلة ائمة المذاهب المختلفة جميعا - سوى مذهب الظاهري - من احياء واموات !!

ولسنا نزع من الحق مع ابن حزم في جميع مسا حاور وافنى ، فائمة الاسلام معروفون بحسن الاستدلال ونزاهة الراي ، وما اصردوا احكامهم دون تغفل واستقراء ولكننا نوضح انفة ابن حزم وحميته حين انتق مذهبيا راى فيه الصواب ، فابطل القياس وتضمن بالنص .

هذا الايام الذي كتب اربعمائة مجلد في اللغة والتفسير والمسل والنحل والاخلاص والتاريخ ، ولم يلقه في كثرة التأليف من رجال الاسلام غير ابن جرير الطبري رحمه الله لم ير مانعا ان يسجل تجاربه الذاتية في دنيا الصباية ، غير عابيه بافراطات خصومه على تثرتهم الكاترة ؛ هؤلاء الذين ابوا الرؤساء عليه فكان يرحل من بلد الى بلد فرأى بنفسه حتى احرفت مؤلفاته بمسجم منه فما وهن او استكان بل تقسم ابيانه الساترة :

فان تحرقوا القراطيس لاحترقوا الذي تقسمته القراطيس الا كان في صدرى هذا الداعية النافع اولاد قد اصرد « طوق الحمامة » ليطلع الناس على خفايا الاثمة ، ورجعت الفلوق فكان نسفا جيلا ممن القول ، كشف الستائر من نيفات تدق بها القلوب ا وجدوات تشتعل بها الدماء .

محمد رجب البومى

الفيوم - دار العلمات

سور دمشق الوري

لتصون اعراضا وتدفع ظالما
لك مضربا بيد المكارم قائما
مدت ، وأعييت الغير الفاشما
حتى أتى قطع الأنامل نادما
مسك الشحيح جوى وادبر ساهما
لما انثنى حذر المنية سالما
مع خيبة الحرمان كان الفانما

كالنسر خلق باختيار حالما
فسمت بأبصار تجوب معالمها
تبغي لها بين السحاب عالما
يختال من صلف ويوميء باسمها
ضافي المهابة يستثير عزائمها
وغدا من الأيام اشمط قائما
بالفتح اذبالا له وعمائمها
شائنا وتكسبه علا ومكارمها

بمظائم عصفت تشير عظامها
مهجا تسيل على الثرى وجماجمها
راو ، على نصب يحدث قائما
خلف الحجارة كالحجارة جائما
واشاح من وفر الحوادث حالما
للفتح في حلل الجهاد ضراغما
كالسيل يقذف بالمكاره راجما
نشرت ، وكنت بها الحفي العاصما

شوق يعربد في الاضالع عارما
بغؤاد مشتاق يصفق هائما
بلغ السهى شأوا وحلق واهما
ماض تالق كالاهلة باسمها
فاسال دمعا واستثار سخائمها
صوت الرياح بمسمعي زمازما
كنت اللسان لها وكنت الناظما
وتثير اشجاننا وتوقظ نائمنا

عدنان مردم بك

جردت من غمد الرؤة صارما
لسم تلمس الايام في كراتها
قصرت حبالك اذرع لمطامع
كم طامع بالفتح عسل نفسه
وارتد عجزا ممسكا بحشاشة
ورأى الفرار مع السلامة مفنما
اوليس من سلمت يدها من الردى

طالت ذراك وحلقت مختالة
فكانها انفت مجاورة الثرى
وترفت مختالة من تيهها
وامتد ركنك كالمنارة عاليها
وعليه من غير الحوادث منزر
ثوب عليه من الزمان جلالة
نسجته ايدي الحادثات وطرزت
وتزيده الايام في احداثها

سير الجدود صغيفة مرقومة
سطرت بأسيايف وكيان مبادها
في كل ركن من ذراك لقاسر
وأرى من الماضي البعيد خيالها
لبس الظلام غلالة وعمامة
وأرى (امية) بالحديد توابها
يتسارعون السى الردى بفرادة
وبكل ركن راية لمظيمة

اقلت نحوك ساعيا يهتاجني
واتيت استجلي روائع حكمة
طلعت كل عظيمة عن غابر
وقرات ملحمة الجدود فشاقني
ماض اطل حيال تربك سافرا
فحسبت من وهم تملك خاطري
ومضيت اروى عنك كل عجيبة
سير تهيج على الزمان لواعجا

دمشق



البدي المثلث

البدي المثلث اديب من الرعي الاول

بقلم عيسى الناعوري

مع انشاق فجر يوم الخميس الثالث والعشرين من ايلول ١٩٧١ ، وقبل ان يحين موعد النهوض من النوم ، طارت عن الارض روح اديب ، ليستمر في رقدة ابدية متواصلة ، لا تنفتح بعدها عيناه على نور الشمس من جديد ، وكان انطفأؤه مفاجأة لم يسبقها انذار من مرض ولا سواه . كذلك وضعت الاقدار نهاية حياة اديب الاردني المعروف يعقوب العودات ، الذي اشتهر باسم « البدي المثلث » حتى غلب اسمه المستعار هذا على اسمه الحقيقي ، فما عرف الا به منذ ان صدر اول كتاب له عام ١٩٣٧ بعنوان « اسلام نابوليون » .

ولم يكن هذا الاسم المستعار الوحيد الذي اتخذته العودات لنفسه في كتاباته ، فقد سبقته اسماء اخرى كان يوقع بها مقالاته في الصحف منذ ان بدأ يكتب عام ١٩٢٦ . تلك الاسماء القصيرة الاجال كانت : « ايسو نظالوات » و « نواف البدي » و « فتى مؤاب » و « غريب عين اورشليم » . ولكن هذه الاسماء جميعها سبقت ظهور كتابه الاول « اسلام نابوليون » ثم اختفت حين اتخذ العودات لنفسه اسم « البدي المثلث » وظل يعرف به حتى آخر عمره ، وبه وقع جميع مؤلفاته التي تجاوزت العشرين ، وكذلك جميع مقالاته العديدة في مختلف الصحف والمجلات العربية .

ولد يعقوب العودات في مدينة الكرك ، في جنوبي الاردن ، عام ١٩٠٩ ، وانتهى دراسته الابتدائية والمتوسطة

في الكرك ، ثم انتقل الى المدرسة الثانوية في مدينة اربد ، في الشمال الاردني ، ونال شهادتها عام ١٩٢١ ، وهو العام الذي اسس فيه الامير - الملك فيما بعد - عبد الله بن الحسين اماره شرقي الاردن لينطلق منها الى تحرير سوريا من الاستعمار الفرنسي ، فالتف حوله جميع احرار العرب في سوريا ، وشرقي الاردن ، وفلسطين ، والعراق ، الذين اتفوا من قبل حول والده الحسين بن علي ، قائد الثورة العربية الكبرى ، وحول شقيقه فيصل ، قائد جيوش الثورة ، وملك سوريا ، ثم العراق ، من بعد .

في عام ١٩٢١ ، وبعد انتهاء الدراسة في مدرسة اربد الثانوية ، التحق يعقوب بوزارة المعارف معلما للغة العربية في الصفوف الابتدائية ، وعمل فيها خمس سنوات ، وانتقل بعدها الى ديوان رئاسة الوزراء ، ثم نقل سكرتيرا للمجلس التشريعي . وفي عام ١٩٤١ ، استقال من خدمة الحكومة الاردنية وانتقل الى القدس ، حيث عمل في قسم الترجمة في السكرتيرية العامة لحكومة الانتداب البريطاني . واستمر في عمله هذا حتى كانت النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، فعاد هذه المرة الى الاردن لاجئا مع اللاجئين .

بعد عودته الى الاردن عمل في وزارة اللاجئين ثم في وزارة المالية . وفي عام ١٩٥١ استقال من الوظيفة ومضى في رحلة طويلة استغرقت عاما ونصف العام الى المهاجر الاميركية ، وار فيها العديد من اقطار اميركا الجنوبية والوسطى ، واتصل بالعديد جدا من ابناء الجوالي العربية فيها : الادياب ورجال المال والاعمال ، وكذلك بالصحافة والاذنية العربية المختلفة والجمعيات الخيرية والوطنية ، وعاد بعد ذلك ليضع كتابه الضخم « الناطقون بالضاد في اميركا الجنوبية » ، وهو مرجع فريد من نوعه من حيث السعة والشمول والتعريف بحياسة المهاجرين العرب ، والوان العيش والعمل التي يمارسونها .

بعد عودته من ديار الهجرة في اميركا عين موظفا في ديوان المحاسبة في عمان ، واستمر يعمل فيه الى ان احيل على المعاش قبل نحو ثلاث سنوات من وفاته . وبعد احالته على التقاعد سافر الى الكويت للعمل هناك ، ولكنه لم يلبث ان عاد الى الاردن بعد ان اصيب بمرض مفاجيء كاد يفقد معه حياته . وفي عمان انقطع هذه المرة الى العمل الادبي وحده ، ومضى في كتابة مقالاته الادبية المتلاحقة في مجلة « الاديب » بعنوان « من اعلام الفكر والادب في فلسطين » التي كان قد بدأ في نشرها متسلسلة منذ مطلع عام ١٩٦٤ ، مبتدئا آنذاك بعيسى السفري « اديب من الفردوس المفقود » . وفي الوقت الذي كان يرسل فيه هذه المقالات تباعا الى « الاديب » كان عاكفا على جمعها وترتيبها واعادها لتصبح موسوعة ينشرها على الملا قريبا في بضعة مجلدات . وقد وافاه الاجل وهو عاكف على اعدادها للنشر .

غموض

الى الاخ الشاعر فؤاد الخشن

رؤياك يا فتنة الالباب غامضة
اكاد المسها في الشك والحذر
حاولت تجسيد آمالي فأسلفني
هوى صباك الى شيء من الخدر
انني تعلمت من عينيك ملحمة
لا زلت في الليل اتلوها على القمر
احسست بالحب ينوعا تفجيره
عينك في يقطعة الاحلام والسهر
وناغمتني تراتيل ماردة
لحن الجمال الذي غنى به عمري
وان صوتك يدعوني فاسمعه
لحنا من القيب آت من سوى البشر
لوحى بحبك نحوي انني قلق
من الفموض وهذا فوق مصطبري
دعي الفموض الذي تهوينه ودعي
خوفي من الرعد يدينني من المطر

البحرين احمد محمد الخليفة

وفلسطين وسوريا منذ عام ١٩٢٦ ، بالمقالات الادبية
العديدة التي كان ينشرها في تلك الصحف بتواقيعه
المستعارة المتعددة . ولكنه منذ عام ١٩٣٦ صرف جهده
عن كتابة المقالات الصحفية المتفرقة ، المتباعدة المواضيع ،
الى تأليف الكتب ، فصارت مقالاته الصحفية ، في الغالب ،
فصولا واجزاء من كتاب ، كما راينا في رساله الى ابنه
خالد في مجلة « الاديب » وفي مقالاته المتلاحقة - في
الاديب كذلك - تحت عنوان « اعلام الفكر والادب في
فلسطين » . ومن هنا لا اذكر مطلقا ان يعقوب العودات
اذاع حديثا من اذاعة ، او ظهر على شاشة التلفزيون في
مقابلة او ندوة .

والذي يعرف مؤلفات البدوي اللثم يعرف ما
يقتضيه مثل هذه المؤلفات من المراجع ، والاتصالات
الشخصية ، والاسفار ، وما تتطلبه من صبر وجهد على
الجمع والتصنيف والتحرير ، ومن سهر الليالي في الاعداد
والترتيب .

رحم الله ابا خالد ، فقد عاش ليكتب ، ومات والقلم
آخر صديق اغضض عينيه على رؤيته ، واطبق كفه على
مصافحته .

عمان - الاردن

عيسى الناعوري

كان آخر كتاب صدر للبدوي اللثم هو « رسائل
الى ولدي خالد » ، الذي ظهر في سلسلة « اقرا » عن
دار المعارف بمصر عام ١٩٧٠ ، بعد ان نشر تلك الرسائل
في « الاديب » تباعا - على غرار رسائل السكاكيني في
كتابه « سري » - وقد وجه تلك الرسائل الى ابنه خالد
بعد ان ارسله لدراسة الصيدلة في الجامعة الاميركية في
بيروت .

من اهم مؤلفات البدوي اللثم المنشورة كتبه التالية:
(غرار شاعر الاردن - الناطقون بالضاد في اميركا
الجنوبية - شكري شمشاعة - ابراهيم طوقان في وطنياته
ووجدانياته - سليمان البستاني والايلاذه) . ولئن كانت
صفتا الجمع والتصنيف غالبيتين في هذه الكتب وفي
غيرها ، فان الكتب الثلاثة الاولى منها ، بشكل خاص ،
تجمع كذلك صفة المراجع التي لا يستغني عنها كل من
يريد الكتابة في موضوع من مواضيعها ، وعلى الاخص
كتابه « غرار شاعر الاردن » الذي يظل في مقدمتها
جميعا ، ويظل اول مرجع شامل واف عن شاعر الاردن
الاعظم مصطفى وهبي التل ، او « غرار » - وهو الاسم
المستعار الذي عرف به الشاعر طوال حياته الشعرية - .
وكذلك تجمع هذه الكتب - ولا سيما: غرار، وشمشاعة،
وطوقان - ميزة خلقية جذرية بالتنبؤ ، هي ميزة الوفاء
للاصدقاء الراحلين .

وعلى ذكر الصداقة والاصدقاء ، لا بد لي من ان
اذكر ان يعقوب العودات كان كثير الصداقات والاصدقاء .
فلقد كان له مئات من الاصدقاء في البلاد العربية
والاجنبية ، وكان حريصا كل الحرص على استمرار هذه
الصداقات : فهو يرسل اصدقاءه باستمرار ، ويكاد
القسم الاكبر من جهده ينصرف الى هذه المراسلات
العديدة جدا والمستمرة . وهو يعتبر الصداقة وفاء
متبادلا ، وخدمة متبادلة لا منة لصديق فيها على الاخر
مهما يكن فيها من جهد وعناء وتضحية . وهو لذلك لم
يكن يخل قط باسداء الخدمة المستطاعة لكل صديق ،
مهما نأت دياره . وهذه مزية خلقية قل في الناس
اصحابها ، ولكن يعقوب العودات حافظ عليها حتى آخر
يوم من حياته . والاستاذ البير اديب يعرف الجهود
الكبيرة التي بذلها يعقوب في خدمة مجلة « الاديب »
بمناسبة يوبيلها الفضي : فقد كان له الفضل الاكبر في
تأليف « لجنة تكريم الاديب » في الاردن ، وجمع التبرعات
لها من اصدقائه في الاردن وفي غير الاردن ، حتى
استطاعت اللجنة ان تقدم للاديب في ذلك العام مبلغا كبيرا
من المال لضمان استمرارها . واستمر بعد ذلك يجمع
لها التبرعات والاشترابات بهمة وغيره غير متكورين ،
حتى لكانها مجلته هو .

كان ابو خالد من الرعيل الاول من رجال الادب في
الاردن . وقد بدأ ظهوره الادبي في صحف شرقي الاردن

الثلاثة ليهتف في وجه صاحبه ودموعه تملأ مآقيه ، ويداه تطلقانه في شوق ولهفة ، وهو يردد بانفعال لا حدود له :
 « انها ثلاثة ايام فقط ، ثلاثة ايام بلياليها نكلك امك ..
 وبعدها اندرى ما يكون ؟ يكون الانطلاق المبارك نحو مرايح
 الطفولة ، وملعب الصبا ، وديار الاحبة ، من الاهل
 والخلان .. تكون القدوة الميسونة في ركاب النبي صلوات
 الله عليه ، الى الوطن الحبيب الغالي ، قيا للفرحة الغامرة ،
 وبا لسعادة القرب الذي امضته الغربة ، وهو يعود الى
 مواطن الشوق ، ليطفئ على ثراها الطهور غلة الوجد ،
 وحرقة اللفظة والحنين » .

انهم المهاجرون ..

الذين خرجوا من مكة يوم الهجرة بايمانهم ..
 وبايمانهم وحده دون سواه ، وليس في حوزة احد منهم ،
 من حطام الدنيا ، غير جلبابه الذي يستر به جسده ،
 وهو ما كان يعيرهم به المنافقون ومن في قلوبهم مرض من
 اهل (يثرب) ومن أجل ذلك ، كانت فرحتهم لا حدود
 لها ، حين امرهم النبي بالاستعداد للخروج ليشهد بهم
 الحج في ميقاته عام (الحديبية) .

هؤلاء المؤمنون الصادقون ، الذين تحملوا ما كان
 يعيرهم به المنافقون من فقرهم وخصاصتهم وهم يعتنقونهم
 بالجلايب إشارة الى ذلك ، وتحملوا اوجاع الغربة
 والحنين الى الوطن في سبيل هذا الايمان ، بل تحمل
 بعضهم من قسوة العيش الوانا ، بحيث لا يجد معها
 مكانا يؤويه ، فلم يكن امامه غير « الصفة » في مسجد
 الرسول بنام عليها اذا ما اجنحه الليل ، وما اكثر من كان
 هذا حالهم منهم ، وحسبك انهم عرفوا عند اهل يثرب
 بأهل « الصفة » وربما كان بينهم ربيب النعمة والجاه
 قبل هجرته ..

هؤلاء دون سواهم من اسلافنا ..

اجدني اذكرهم كلما اظننت ذكرى « يوم الهجرة »
 فاذكر فيهم التضحية في اسمى معانيها واذكر فيهم
 الجهاد في انبل غاياته ومقاصده ، واذكر فيهم الايمان
 الصادق الذي لا تشوبه شائبة من اغراض اهل الدنيا ،
 حين تصرف هذه الدنيا اهلها عن الآخرة .

اذكرهم مع اطلالة يوم الهجرة ..

فاذكر فيهم القدرة التي حق للمسلمين في كل
 زمان ان يأنسوا بها ، وان يقتدوا باصحابها ، فيقلدوها
 في تضحياتهم ، لينحوا عنهم بعيدا ما يداهمهم من تيارات
 الظلم والبيغ والعدوان .

ولو فعلنا ذلك ..

لو فعلنا عن ايمان وعقيدة وتجرد ، لما بقيت اجزاء
 غالية من اوطاننا الواسعة الترابية يعيث فيها اعداء
 العرب والمسلمين فسادا ، ويجرعون اهلها من كؤوس
 الجور والاستغلال والتحكم الوانا ..
 لو كان ذلك ..



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

القدوة الصالحة

هل سمعت بالجلايب ؟!

انها جمع جلباب - كما تعلم - وهو ما كان يطلقه العرب
 على كل ثوب يلبسونه ، ولقد كانت هذه الكلمة تعنا
 بغضا أشد البغض ، اطلقه بعض من كان في قلوبهم
 مرض ، فاذا هو صفة ملازمة ، يحملها نفر من الناس في
 « يثرب » ، وتمتلئ بها الافواه عند الغيظ والحنق
 والمشاحنة ، ليقدف بها ذلك النفر في وجوهم ، فاذا هي
 كالصفعة المذوية الموجهة ، او تطسوح في اعقابهم اذا ما
 تولوا مدبرين في شتى المسالك ، فاذا هي تنصب في
 اسماعهم جراحة مؤلمة ، فيكون لها في تلك الاسماع
 ما يشبه فعل السياط في الظهور العارية المدماة ، فلا
 تسل عن فعلها يومذاك في النفوس ، حين تولكها الحفيظة
 على اللسن ، وتتماوج بها اصوات المناقنين ممدودة
 منقومة .. (جلايب) ؟ فمن هم اولئك ؟

انهم النفر المؤمنون الصادقون ، الذين اطل عليهم
 يوم بعد ذلك كانوا يقابلون فيه بعضهم بعضا ، في مسالك
 (يثرب) ودروبها ، وقد رفع الواحد منهم اصابعه

صدافها الذي اشار اليه بسيطا هينا ، لا يثقل به كاهل مهما ضعف صاحبه وضاق مداه . وكان عمر يقول ذلك بوحى من اجتهاده ، دون ان يسأل اصحاب الرأي مسن حوله فيما يعترض هذا الاجتهاد ..

وتصدت له امرأة ..

تصدت له هذه المرأة من بين المسلمين ، لتقف مثل ذلك الموقف ، الذي دعا اليه الرجل المسؤول عندنا ، لتتقف « ولي امرها » خليفة المسلمين ، وتبصره فيما غاب عنه ان يتنبه اليه من كتاب الله ، فتتقف بالصوت الجهر قائلة بما معناه :

— يا ابن الخطاب .. كيف تحرم ما احله الله لنا بقوله : « وآيتكم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا !! » .

وعند ذلك تراجع الخليفة العادل عما رأى ، وقبل من المرأة الفقيهة الواعية هذا « التثقيف » ، دون ان يغضب منه او يضيق به ذرعا ، وقال كلمته المشهورة :

— اصابت امرأة واخطأ عمر ..

ولم يذكر التاريخ ..

ان رجلا برز من بين المسلمين في ذلك اليوم ، ليقول ان امرأة من عامة الناس ، افقه من امير المؤمنين باعتزافه هو وبشهادته على نفسه ، ولذا فهو غير جدير بالمكان الذي يذبه الناس اليه .. !!

كلما لم يذكر التاريخ ذلك ، ولكن الذي يذكره كل من قرأ تاريخ عمر ، وطالعت فيه كلمته الماثورة تلك ، انه امتلات نفسه من ذلك اعجابا به واكبارا له . ورأى فيه الرجل المنصف العادل ، الذي لا يبالي ان يضع الحق في موضعه ، حتى ولو كان يخالف بذلك رأيا رآه هو وجاهر به على ملا من الناس ..

وقلت في نفسي :

ليت الكثيرين عندنا يعملون بقول ذلك المسؤول ، فيسعون هم الى « تثقيف » انفسهم — حسب تعبيرة — وذلك بان يسألوا من يعملون معهم عن طبيعة اعمالهم ، ليعرفوا حقيقة هذه الاعمال ، ممن يتولونها . فهم اقدر على تقويمها ووصفها من الآخرين الذين يرونها من بعيد ، ولهم بعدها ان يأخذوا بما يصلهم من ذلك او يدعوه ، ما دامت المصلحة العامة غايتهم .

يا اخي القارئ ..

ان هذه الخاطرة عرضت لي وانا اسمع ذلك القول من المسؤول عندنا الذي مضى ، واظنه سوف يوحى الي بالكثير مما ساقوله بعد اليوم من خواطر ..

محمد سليم رشدان

عمان — الاردن

لعرنا معه كيف يكون اجتماع الكلمة ، وكيف تكون وحدة الصف ، وتناسي الاحقاد ، والخصومات ، والسير تحت لواء واحد ، لا يختلف تحت اقبائه فريق وفريق ، ما دامت الغاية واحدة ، وما دام الهدف واحدا .

لو عرفنا ذلك ..

لعرنا معه كل الذي ذكرت ثم لعرنا معه كثيرا غيره ، مما نحن في أمس الحاجة اليه ، ما دمنا على ما هو قائم بيننا من فرقة وتمزق وضياح .

اجل .. لو عرفنا ذلك .. ولكن متى نعرفه يا ترى؟

اننا لو احصينا « مسلمين » بل لو احصينا « عربا » .. لوجدت من وفرة عددنا في الحالتين ما يهول ، ولوجدت عدونا مع كافة من ينتهون اليه في انحاء الارض الى جانب كثرتنا مثل نقطة صغيرة في بحر واسع كبير .. ولكنه بحر غير لجسي ، سكنت فيه الامواج الهادرة ، المدوية منذ عهد بعيد ، فمتى يستيقظ فيه التيار ، ومتى يهيج الاعصار ؟ ليت شعري .. متى ؟

لو عملوا بذلك !

نفقوا رؤسائهم ..

هذه كلمة قالها احد المسؤولين عندنا في عدد من الموظفين لديه ، وكان يرد بها على تساؤل تداولوه فيما بينهم حول الاجراء الذي يفضيه صاحبه ، وهو يعتمد فيه على اجتهاد تغيب عنه بعض نواحي القانون او تغيب عنه ثمرات الخبرة التي وصل اليها اصحابها بعد كثير من التجارب ..

وحيال ذلك ..

رايتني اتمعن في حقيقة معناه ، انه يقصد بهؤلاء الرؤساء ولا الامور ، وليس من سبيل تثقفهم به وانت تبع لهم ، الا ان تبين لهم وجه الرأي لتدلهم به على مواطن الصواب ، في حدود ما يصل اليه علمك ، وتنتهي عنده مجالات خبرتك . شريطة ان لا تجاوز في ذلك ما تفرضه عليك هذه التبعية من آداب وواجبات .

واعجبني هذا القول ..

وذكرت به مواقف من ايماننا الخالدات ، يوم كان ولا الامور — آنذاك — يقبلون مثل هذا « التثقيف » من التوجيه وان قسا به صاحبه ، دون ان يضيقوا به ذرعا ، او يغضبوا منه ، فينالوا بالعقوبة من توجه به ، وبرز من ذلك موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه ، يوم كان يتحدث عن صداق النساء ، فينبهي عن الغالة فيه ، وينصح الناس بان يلتزموا منه مثل الذي اصدق به علي بن ابي طالب كرم الله وجهه زوجته فاطمة الزهراء ، وهي ابنة محمد صلوات الله عليه ، وكان

عينك وطني ، هما قريتي ، هما اهلي !
ودون عينك انا لا احيا !!
الى اين اهرب ؟ البيت صحراء ، والشرفات تمطر ليلا أبكم ،
غرفتك الفارقة في الصمت ،
على جدرانها تنزلق نظراتي العجلى ،
اني اخافها !... اخاف سريرك الممتد ،
كشاطيء دون امواج ،
كخيمة مهجورة في ليل البادية ،
اخاف هذا الفضاء الراكد دون انفاس !
يتكوم مرة ، وينفلس مرارا ، يفر من رجلك ،
ينسدل على صدرك ويتدفق نبض الحياة ووهجها .

اصدااء

ابعدوني عن اشيائك ...
ذهبت الى شرفتك المختبئة ،
سيجارتك الهامدة ، تشعل لهائي ،
وعلى كرسيك تنام برودة الشتاء .
ما بال الشارع مقفرا ؟ يتقيا المسافات ،
يجر رجليه كفرس مريضة ،
ويشلع ذراعيه بعباء !
انه يحس ثقل الخطوات واختناق الحناجر !!

يا بني ... ايها الصارخ في القفار
الشارد في جميع الموانئ ،
ايها البحر الهائل بالصمت والمعاناة ،
اني هنا بانتظارك . الحقول كثيرة ،
والبذار تطفح به الجرار ،
وكل خوفي ان تبخل السماء بالقيمة الخيرة ،
ان تدبل عيناى مع الخريف ،
واحترق حول قناديل الانتظار !

اديل الخشن

هذا الوطن الذي نحمله على اهدابنا ،
ننام ، وكأنه وسادة من جمار تحت رؤوسنا ،
هذا الوطن ، كلسعة افعى يلهب دماءنا
كالسيل الجارف يجتاح ويمهد ،
ليتوسد قلوبنا ، هذا الوطن الكبير الكبير ،
لا يتسع لقلوبنا الصغيرة ،
لا يتسع لانتفاضة اجنحتها ،
يشرد ابتائنا ... ويلصقها على ابواب القرية ، ..
كان السباق في تصدير الحرف ،
وابتاؤه اليوم يستعطفون الحرف ،
يتسكعون كاللغذاء في المناخات القريبة ،

الشويفات - لبنان

اني ابكي ، ابكي بعيون جميع الامهات
ابكي اغتراب الورد عن اغصانها .

فلسطين والأردن . وبعد أن عمل ثلاث سنوات سكرتيراً ومفتشاً لمدارس الاتحاد الكاثوليكي في الأردن التحق منذ عام ١٩٥٤ موظفاً في وزارة التربية والتعليم في بلده .

وهو باحث نشيط لا يعرف الكلل ، وذو اهتمامات واسعة : فهو ناقد للادب العربي المعاصر ، وبشكل خاص للادب الأردني ، والادب المهجري الذي اختصه بالعديد من الأبحاث (٣) . ويساهم الناعوري بشكل فعال في الحياة الثقافية في العالم العربي الذي كرس له - السى جانب كونه شاعراً ومؤلفاً - نشاطاً في مجال المحاضرة : بالعربية والإيطالية والانكليزية ، وفي المشاركة الفعالة في المؤتمرات والحلقات الدراسية (٤) . وفي النشاطات الكتابية في كبريات المجالات في العالم العربي ، عدا المجلة التي أصدرها بنفسه مرة . وفي مجلة « الأدب » - التي أذكرها هنا على سبيل المثال فقط - من اليسر جداً أن نجد توقيع عيسى الناعوري - الذي كان كذلك صاحب مجلة أدبية شهيرة هي « القلم الجديد » من أيلول ١٩٥٢ إلى آب ١٩٥٣ - في ذيل قصيدة أو اقصوصة حيناً ، وحيناً في تقديم كتاب أو مراجعته ، أو في مقال حول مؤتمر ، أو دراسة نقدية لحدث ثقافي .

وكذلك في حقل نشاطاته في الثقافة الإيطالية بالذات نجد أن هذا الأدب النور الواسع الاطلاع على أدبنا ، والذي يعرف بلدنا معرفة جيدة بحكم وجوده فيه في بعثة دراسية لليونسكو من أيلول ١٩٦٠ إلى آذار ١٩٦١ ، إلى جانب زيارته العديدة الأخرى ، يبدي اهتمامات متعددة ، ويعمل - إذا جاز لنا القول - وسيطاً ودجواً في العلاقات الثقافية بين إيطاليا والعالم العربي : فإذا كان يعمل ، في الواقع ، من جهة على تعريف العرب ببعض الجوانب الأكثر أهمية من ثقافتنا بالترجمة ، وكتابة المقالات والمحاضرات (٥) ، فهو من جهة أخرى - عدا اهتمامه الشغوف بمتبوع نشاطات المستعربين الإيطاليين ، والمشتغلين بالدراسات الإيطالية من العرب ، سواء بترجماته ومراجعاته لكتبه وأبرازه لأعمالهم (٦) - يهتم بأن يقدم للإيطاليين غير المتخصصين بعض الجوانب الأكثر بروزاً من الثقافة العربية والشعر العربي المعاصر ، كما فعل أخيراً في كتابه « قصائد من نار ودم - لشعراء المقاومة العرب » (ظهر في روما عام ١٩٦٩) الذي قدم فيه ترجمة إيطالية لعدد من القصائد الملتزمة للشعراء الفلسطينيين : محمود درويش ، سميح القاسم ، توفيق زياد ، وقدوى طوقان .

وعدا ذلك ، نلتقي في عيسى الناعوري ، في اختصاصه بالثقافة الإيطالية ، ميزتان لا غنى عنهما للترجمة الجيدة : المعرفة الجيدة - بطبيعة الحال - للغة التي ينطلق منها ، وكذلك للغة التي ينقل إليها . وهاتان ميزتان ليس من نافلة القول أن نبرزهما وتؤكد عليهما ، فنحن نعلم ، بكل أسف ، أن المترجم العربي أحياناً قد يجيد معرفة اللغة التي يترجم عنها أكثر من



عيسى الناعوري

عيسى الناعوري: حياته وأعماله الأدبية

بقلم المستعربة الإيطالية آنسة أدالجيلا دي سيمونة

Adalgisa De Simone

ظهرت هذه الدراسة القيمة في العدد الصادر في ٩ سبتمبر ١٩٧٠ من مجلة « الشرق الحديث » التي تصدر عن « معهد الشرق » في روما . وقد رأينا نشرها في الأدب مترجمة إلى اللغة العربية دليلاً على ما يتمتع به صديقنا الناعوري لدى المستعربين والكتاب الإيطاليين من مكانة ومن تقدير كبير « الأدب » .

في استثنائنا الحديث (١) لتقديم واجب التحية لمن يعنون في العالم العربي بتراننا الثقافي ، معربين لهم بطريقة مباشرة عن امتناننا لعرفتهم الممتازة للفن - أرى أن أقدم في ما يلي معلومات سريعة عن حياة عيسى الناعوري وأعماله الأدبية ، فهو بشخصيته كشاعر وكاتب من أكثر أدباء الأردن اليوم تقدراً ، جدير بأن ينال حقه من الدراسة والتنويه (٢) .

ولد عيسى الناعوري في ناعور (الأردن) عام ١٩١٨ ، ودرس في المعهد البطريركي اللاذيني في القدس ، وعمل في حقل التعليم نحو عشرين سنة كان خلالها يدرس اللغة العربية والادب العربي في مدارس كاثوليكية في

اجادته للغة الخاصة . ومن المؤكد ان هذا لا يؤدي خدمة جيدة للنص الاصيل الذي كثيرا ما يصبح بعكسه نتيجة الترجمة .

اما اعمال عيسى الناعوري المطبوعة في حقل ايطاليات (٧) فتمثل بشكل رئيسي في :

١ - اطفال وعجائز (بيروت ١٩٦١) ، وهو ترجمة للافاصيص الإيطالية التالية التي كان أبطالها جميعا ، وبشكل متمدد ، « اطفالا وعجائز » ، وهي :

(امومة ، لجوزيبي فنتشولي - كنز الفقراء ، لجبريلي دانونتسيو - قط من لباد ، لميلي دادولو - اسرة فقيرة ، لجوزيبي تشيزاره ابا - مشية رياضية بالمطلف ، لجوفاني موسكا - الافعال اللازمة والافعال المتعدية ، لافريديو باتنيسي - الطالب والشيخ ، لغراتسيا ديليدا - باولينا ، ليفتوريو روسي - العودة الى صقلية ، لنيلو ساينو - المنشرد ، لالبرتو مورافيا - عندما تدرك الامور ، للويجي بيرانديللو - العمة يعقوبة ، لغراتسيا ديليدا -) .

٢ - فونتمارا (٨) (بيروت ١٩٦٣) ترجمة رواية لانياسيو سيلونه .

٣ - من القصص العالمي (عمان ١٩٦٦) مجموعة افاصيص مترجمة من الأدب العالمية الكبرى ، وبينها خمس افاصيص ايطالية: لالبرتو مورافيا - كورادو الفاروب - بير ماريا دي سان سيكوندو - البادي تشيسيني - وجوزيبي مارونا .

اما ترجمة (فونتمارا) رواية لانياسيو سيلونه المنشورة عام ١٩٦٣ ، فانها حتى الآن اهم عمل من نشاطات الناعوري الإيطالية (٩) . ولا شك في ان هذا الكتاب - وقد نشرته دار الطليعة في بيروت - كان جدريا بالأخراج في حلة طباعية اكثر ليافة (١٠) .

غير ان هذا الكتاب الاردنسي المختص بالنقاسة الإيطالية قد كان موقفا جدا في اختياره لهذا الكتاب القمة من الادب الإيطالي الحديث - ففي اكثر من موقف سيجد القارئ العربي نفسه في « فلاحسي » مارسيا البسطاء والابطال . - وكذلك كانت موقفة جدا الصيغة التي يقدمها المترجم ، والتي تناسب بشكل يستحق التقدير كله مع روح النص الاصيل ، فقد حرص على ان يكون امينا جدا على هذه الروح (على الاقل بمقدار ما تسمح به عبقرية اللغتين المختلفتين) .

وربما كانت هناك ملاحظة يمكن تقديمها فيما يتعلق بالتسميات لدى الفونتمارين : صحيح ان الاسماء لم يكن يمكن الا ان تنقل كما هي ، ولكن لماذا لم يحاول الإشارة الى معانيها التي كثيرا ما تكون ذات نكهة خاصة ، كما فعل باسم « فونتمارا » ؟ فليس من الصدق مطلقا ان يحمل ابطال الرواية اسماء (دون تشيركوسانسا - دون اباكيو - سكاربونه - لا ترابا - انوتشيسو) ليجد

فيندي سائو - الفارس باتسينتسا - كارلو مانيا (١١) وعلى دثر هذا الأخير ، كان يمكن لشرح اسمه ان يجعل القارئ العربي يتدقق التلاعب باللفاظ في عبارة (دون كارلو ما مانيا) التي لا يكفي لتدوئها نقل اللقب بحرفيته بكل بساطة مع عبارة « يتناول الطعام » (ص ٢٥) .

واشير كذلك الى نوع من مفردات سيلونه الرشقة والشعبية التي تحولت الى مفردات عادية عوممية ، معا قد يعزى غالبا الى الصعوبة الخفية في نقل حيوية بعض التعابير ، عند النقل من لغة الى اخرى ، والسبب خصاص محددة في اللغة العربية . ففي الواقع انه يبدو لي من الفصاحة البالغ فيها - على سبيل المثال فقط - استعمال كلمة « مرتديات » (ص ٤٤) للتعبير الاصلي الاكثر دلالة (١٢) . وكذلك عبارة « اعطى جوابا مرضيا » (ص ١١٤) للعبارة الاصلية الاكثر ارضاء (١٣) . غير ان ترجمة Cafoni بكلمة (فلاحون) جيدة - على الرغم من انها لا تبدو كذلك لاول وهلة - ومع ان هذه الكلمة تعني ايضا (سكان القرى) الا انها لا تلبث ان تبدو حالا ذات دلالة معنوية دون هذه الأخيرة .

ولا بد كذلك من الإشارة الى بعض الهنات ، من مثل سقوط بعض العبارات من الترجمة في الصفحات (١٥٣ - ١٦٥ - ١٨٥) وكذلك - وهذا معا لا يمكن تجنبه في عمل من هذا الحجم - بعض الهنات في فهم النص الاصيل ، كما في الصفحتين (٧٥ و ١٦٤) . هذه الهنات العابرة قليلة جدا ، وقليلة الاثر في العمل الذي قام به عيسى الناعوري ، الذي اثبت انه مترجم واسع الثقافة ، دقيق ، وذو حساسية بالغة ، بحيث استطاع ان ينقل بطريقة بارعة وملاى بالحيوية الاسلوب الشخصي جدا لكاتبنا الابروسي .

وما دام العالم العربي - كلما شاء واحس بالحاجة - يستطيع ان يتتبع اتناجنا الفكري عن طريق الترجمات العديدة - والممتازة أحيانا - في أهم اللغات الغربية ، فان المساهمة التي يقدمها عيسى الناعوري عظيمة القيمة في جعل اناء قومه على صلة مباشرة بأدبنا . والواقع انه يقدم بذلك خدمة للعالم العربي ، وكذلك لإيطاليا التي قد تستطيع اكتساب معجيين جدد لادبنا ، وتستفيد من مد جديد للدراسات الإيطالية التي لا تجسد في الحقيقة غير عنابة قليلة في العالم العربي .

١ - سبق ان قدمت كلمة حول اعمال الكاتب المصري طه فوزي في حقل الإيطالية ، في مجلة « الشرق الحديث » السنة ٢٩ عمام ١٩٦٦ - ٢٨٨ - ٢٩٢ .

٢ - اقهر هنا على ايراد قائمة من انتاج الناعوري الادبي (الشعر ، والنثر ، والقائلة) تحمل في طياتها اثارا عميقة من المسألة الفلسطينية :

انتاشيدي (مجموعة شعرية - حصة ١٩٥٥) احسى الانسان (مجموعة شعرية - حلب ١٩٦٢) طريق الشوك (مجموعة افاصيص - عمان ١٩٥٥) خبي السف يقول (مجموعة افاصيص - القدس ١٩٥٦)

الى تاركينة

احبك جدلي واذا تدرسين
دموعا بلون العقيق الثمين
يزيدك حسنا بفيني الانسى
فاني احب الجمال الحزين
تعالى تعالى ولا تذكرى
حديث السنين وعبد السنين
اذا الورد يوصا شكا لونه
فدبت بروحي اصفرار الجين
تعالى تعالى ولا تجزعى
اتعذب نفس بغير الحنين
كلانا كبرنا وظل الهوى
رضعا فرقا بمن نطمين

وديع ديب

سلفاورة كوازيمودو « . وكان الناعوري قد سبق هذه الترجمة في شهر يناير ١٩٦٠ وفي مجلة « شعر » البيروتية ، بدراسة للشاعر كوازيمودو مع ترجمات لست وعشرين قصيدة من شعره .
وفى أعمال عيسى الناعوري في قتل الايطاليات تذكر ترجمته لرواية « الفهد » لجوزي تومازي دي لامبيدوزا ، التي تستعد قريباً ، وكذلك ترجمته لجيت وعرشيد القصصه اديباً ايطاليين معاصرين ، وترجماته للعديد من القصائد لشعراء ايطاليين معاصرين مع مقالات عنهم ، ومنهم : كوازيمودو ، اونغارتي ، ومونتالي ، وكذلك كتابه المخطوط « ادياب ومستشرقون عرفهم في ايطاليا » .
٨ - راجعه الاب القناطوس سركيس نجار في مجلة « الشرق - الايطالية » عام ١٩٦٥ .

٩ - تقديراً لاهتمام البجالة الاردني بتألفتها الايطالية نال عام ١٩٦٢ ميدالية فضية من وزارة الخارجية الايطالية ، ومنع عام ١٩٦٤ وسام الجمهورية الايطالية من رتبة فارس ضابط .
١٠ - المقدمة القيمة التي كتبها المترجم تكاد تكون غير معروفة - على الاقل في النسخة التي بين يدي - والاخطاء المطبعية عديدة في الكتاب .

١١ - الكتابة على حق في اشارتها الذكية هذه ، ولذلك اذكر هنا معاني تلك الاسماء حسب ترتيبها : (السيد مناسبة - السيد لحم الفسان - الهذالكبير - المجرة - البرى - سلطة القانون - الجمجمة المقدسة - الفارس الصبر - كارلو باكل) . (ع . ن) .
١٢ - الكلمة الايطالية يقابلها بالبريسية العامية (بيلاسين المشرحة) ولم اثن ان الجا ان هذا التعبير عند الترجمة . (ع . ن) .
١٣ - العبارة الايطالية يقابلها بالبريسية العامية (راج لافشه جواب) ولم اثن ان اجمل ترجمتي خطأ من الفصحى والعامية ، وكان هذا اسهل على المؤلف في لغة الكتاب الاصيلة . (ع . ن) .

بالرمو - ايطاليا

الدليزا دي سيمونة

مهد الدراسات الشرقية في جامعة بالرمو

عائد الى الميدان (مجموعة القاصيص - حلب ١٩٦١) القاصيص اردنية (مجموعة القاصيص - تونس ١٩٦٨) مارس يحرق معداته (رواية قصيرة - القاهرة ١٩٥٥) بيت وراء الحدود (رواية قصيرة - بيروت ١٩٥٩) فخر جديدة (رواية - بيروت ١٩٦٧) بطولات عربية من فلسطين (كتاب الفصال الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨ ، كتبت بالاشتراك مع ابراهيم قطان - عمان ١٩٥٥) .

٢ - اقتصر هنا ، في القسم الاول ، على ذكر :
الادب العربي المعاصر في المملكة اردنية الهاشمية (بالانكليزية - صدر عن كلية الاداب في جامعة طائفة ١٩٦٧) الشعر المعاصر في الاردن والشاعر الكبير مصطفى وهبي التل (بالانكليزية - صدر في مجموعة اعمال مؤتمر الدراسات العربية والاسلامية - رافيللو ، ايطاليا من ١ الى ٦ سبتمبر ١٩٦٦ - نابولي ١٩٦٦) .

وفي القسم الثاني اذكر المؤلفات الاربعة المهمة :
ابيليا ابو ماضي رسول الشعر العربي الحديث (الطبعة الاولى ، عمان ١٩٥١ ، والثانية المنقحة والموسعة ، بيروت ١٩٥٨) الياس فرحات شاعر العربية في المهجر (عمان ١٩٥٦) ادب المهجر (الطبعة الاولى والثانية ، القاهرة ١٩٥٩ و ١٩٦٧ ، وقصد راجعه المستشرق الايطالي مارينو ماريو موريني في مجلة « الشرق » الايطالية ، العدد السابع ١٩٦٠ ، والمستشرق الايطالي فرانيسكو غريبيلي في مجلة « الشرق الحديث » العدد ٤٠ عام ١٩٦٠) ونظرة اجمالية في الادب المهجري (عمان ١٩٧٠) .

٤ - لقد مثل عيسى الناعوري الاردن في المؤتمرات التالية :
(مؤتمر الادباء العرب في الكويت ١٩٥٨ - المؤتمر الدولي للادب العربي المعاصر في روما ١٩٦١ - مهرجان الشابي في تونس ١٩٦٦ - مؤتمر الدراسات العربية والاسلامية في رافيللو ، ايطاليا ، ١٩٦٦ - مهرجان دانتي البيري في بولونيا ، ايطاليا ، ١٩٦٦ - مؤتمر الدراسات الانسانية والاسلامية في قرطبة ١٩٦٧ - مؤتمر الادباء العرب في بغداد ١٩٦٩ - المؤتمر الدولي للفلسفة والعلوم الانسانية في باليرمو ١٩٦٩) .
٥ - دانتي والكوميديا الالهية - رواية الفهد - مؤلفها تومازي دي لامبيدوزا - سيلفيو بيليجو (سيجينو) - ترجمته ونشأته في روايتي جوفاني فرغا الكريين - مع الادب الايطالي المعاصر - الادب الايطالي في العالم العربي - هذه عناوين بعض المحاضرات التي القاها عيسى الناعوري بالعربية عن الادب الايطالي .

٦ - اذكر في هذا العدد - في سبيل المثال فقط - الترجمة غير المنشورة بعد لكتاب « الثقافة العربية في صقلية » لاورينزو ريتسيناتو ، المستشرق الايطالي البجالة الذي راجع عيسى الناعوري في بعض مقالاته كتابه الحديث « الادب العربي » الطبع في ميلانو ١٩٦٩ ، في جريدة (الدفاع) الاردنية في ٢٩ ابريل ١٩٦٩ . وكذلك مراجعته في مجلة « الادب الحديث » عام ١٩٦٧ لكتاب « دراسات مغربية » (الطبع في نابولي عام ١٩٦٦) ، وكتاب « السماعة في بلدان حوض المتوسط العربية » المطبوع في فلورنسا عام ١٩٦٦ للمستشرق الايطالي جوفاني اوبان (الادب ، العدد عينه) ، وكذلك المنشورة في (الادب - السنة ٢٥ عام ١٩٦٦) عن مؤسّر الدراسات العربية والاسلامية في رافيللو - ومقاله « طه حسين والمستشرقون الايطاليون » (الادب - السنة ٢٥ عام ١٩٦٦) . وهناك اخرا مقالان له في (الادب - السنة ٢٨ عام ١٩٦٩ والسنة ٢٩ عام ١٩٦٧) عمن (الادب الايطالي الكبير رافيللو سيوفانسونو) و (الكتاب الايطالي فلانتينو رافينزيه) وقد اشتمل هذا المقال الاخير على دراسة قيمة للكتاب الشهر جوفاني فرغا والذهب الواقعي .

٧ - لاستحالة ذكر جميع المقالات التي كتبها البجالة الاردني حول الثقافة الايطالية اکتفي بذكر ترجمته الجميلة لقصيدة « اريونوا ، الفيلوس ، لينكوس » لسلفاورة كوازيمودو ، المنشورة في القسم العربي من مجلة « الشرق الايطالية » بعنوان « من مترجمات الشاعر الايطالي

الفقيد البدي الملمم

دموع الوفاء على الصديق الحبيب المغفور له يعقوب المودات

وفؤادي دام ، ودمعي سجام
وضلوعي من حول صدري سهام
ومعيا الصبح الفتيق ظلام
طوفتها من الناسي رجاء

بوفاء جم به الناس هاموا
وعلى نبعها الاحبة حاموا
ثم قرت ، وفي يدك الزمام
وفتي الصدر ما عليه ثمام
علم الناس كيف يرعى الذمام
من سماء الوفاء وهو تمام
تفنسى بذكرك الایام
ودهنتني الخطوب والالام
واستعاذت من سقمي الاسقام
وتنحى عن ابن صدري السلام
وسحاب المنى الهتون جهام
وحياتي موت ، وسيفي كهام
السبعين الا ان يصطفيني الحمام
حين تذوي الامال والاحلام

انك الروض والشذا والفهام
فوق شيطانه اقام الكرام
مقل الصيد يستبها الهيام
فهم الضاد كي يبل الاوام
آية الشكر والرضى الاقلام
في نهانها ، وبخلد الالهام
جامعات ، حتى يحل الختام

وقلوب الاصحاب فهي تضام
بائسات ، وفي العروض ضرام
ان يقيم الناحة الايتام
شامخات كاتها اعلام
انما المرء سيرة كشذا الزهر ، وشهد تشتاره الاحلام
وتناجي خيالك الافهام

وارفات ظلالها ، والونام
والاغريد ، والرضى ، والوسام
يا اخا الروح ! يغمد الصمام

مات يعقوب ، فالاماني حطام
وشغائي حول ابن جتني سجن
وغناء الاطيوار نوح شجي
والدنسى كلها غيابة رمس

يا ابا النبل ! قد شاتوا البرايا
وبنفس صفاؤها لا يدانى
والمسروءات يملكك حنيئا
وتواضعت فاللثام على اسم
ورعيت الذمام يا خير خل
فاذا اليوم غاب وجهك عنا
فلقد أصبحت كغسر القوافي
حز في خافقي ارتحالك عنا
وجفاني الرقاد ، وانهار صبري
ورماني الاسى بحرب زبون
واستبدت بي المصائب حمرا
فنهاري ليل ، وقالني ياس
لست ارجو ، وقصد دنوت من
يتشهى السورى كؤوس المنايا

سيقول التاريخ غير محاب
والوفاء الاصيل ، وهبوا خضم
والاباء الاشم ترنو اليه
والوداد الصافي الذي وردته
والصديق العملاق زفت اليه
حين يقضي الادب يولد حيا
ليس يجلو عنه الاسى والدواهي

يا اخا المكرمات ! تمت قلبي
ونصب الدموع حمرا ، ونهفو
انت بتمتها ، وليس عجيبا
يندبون العلى ، وفذا السجايبا
انما المرء سيرة كشذا الزهر ، وشهد تشتاره الاحلام
سوف تبقى في قلب كل صديق

قر عينا في الخلد حيث الاماني
وصفاء القلوب ، والود محضا
لن يطول افتراقنا ، فقربا

كانت الشجرة القائمة عند مدخل البيت بمثابة الابن لدى « ابي معروف » يحوطها برعايته وعنايته على الدوام . كان يسقيها كل صباح ثلاثة دلاء من الماء ، يحملها من بيته في الدور الثالث من العمارة ذات الدرج المتحد شبه عمودي ، لا يحس بالتعب وهو يحمل الدلو الثقيل في يده ، والسنوات الستون فوق منكبيه .

كان امرا مالوفا ان يراه الجيران عند شروق الشمس من كل صباح منحنيا قرب جذع الشجرة ، يصب الماء في الحفرة الصغيرة من حولها ، او يجلس القرفصاء . بيديه المروقتين يسوي التراب او يزيل الحصى والحجارة التي يلقي بها اولاد الحي ، وهو يصب عليهم اللعنت على شقاوتهم ، ولا يحجم احيانا عن مطاردتهم اذا ما راهم متحلقين حولها او ممسكين باقصائها .

يقضي « ابو معروف » سحابة نهاره في الشرفة المطلة على الشارع المفضي عند نهايته الى بيرة يرتال تمتد حتى ساحل البحر ، وتماوج خضرتها امام عينيه ، وتتبدل من فرجات هنا وهناك من تحتها ، رمال صفراء ذهبية تذكره برمال مصيف « النبي روبين » ايام الشباب .. ايام كانت له بانفا .. يستمتع بالنسعات القادمة عبر المتوسط مشبعة بعير ازهارها المططرة وارواقها الثقيلة برطوبة ندية منعشة . يجلس متكئا برفيقه على حافة الشرفة ، وامامه حشد من اشياء كثيرة : تنكة قهوة يتصاعد بخارها احيانا ، فنجان شاي صيني ابيض ملؤه كلما فرغ وهو يتأمل رسومه ، علب معدنية من نوع قديم عليها بقع صدئة يفتحها في اناة بين حين وآخر كسي يلف سيجارة ، سكين صغير اسود يشذب به عودا من البوص او قطعة من الخشب لا يلدي احد ماذا يريد ان يصنع به او بها . لا يراه الجيران الا في حركة

دائبة ، سواء في جلسته تلك ، او حين خروجه الى الشارع يحمل شيئا يلعب به الى هذا المكان او ذاك ، ثم يعود حاملا شيئا آخر ، صفيحة كاز ، او كيس فحم ، سلة خضار ، او صحن فول في يده وعددا من الارغفة تحت ابطة ، يحمل شيئا ، او بمسك بشيء دائما كانما وظيفته في الحياة ان يحضر الى البيت اوعية ملأى ليعود فيفرغها في الشارع عقب استعمال محتوياتها ، فالخضار والقواكه سرعان ما تتحول الى كومة من القشور ، والفحم الى رماد .. لا شيء يبقى على حاله . ولا احد من سكان الحي يعرف منذ متى



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بقلم يوسف جراد الحقي

— على وجه التحديد — بدا « ابو معروف » يجلس الى هذه الشرفة ، فهم لا يعهدونها يوما من دونه ..

لم يكن « ابو معروف » موسرا ، ولكن ابناءه كانوا يكفونه مؤونة العمل . احدهم موظف في دائرة حكومية ، وآخر في متجر للمتنوعات ، وثالث انضم الى احدى المنظمات الفدائية عقب حزن ابيه ، واحتلال العدو مدينتهم « غزة » .



وكان هذا الاخير « نبيل » على خلاف دائم مع ابيه حول شؤون كثيرة ، من بينها اهتمامه المفرد بهذه الشجرة ، الامر الذي لا يناسب سته المتقدمة . لكن « ابا معروف » لم يكن يلقي اليه بالا ، بل على العكس ، كان يقول له كلما تحدث اليه بهذا الشأن :

— عندما تتقدم بك السن انت الآخر سوف تعرف معنى ما افعل . وبجبهه ذلك في شيء من الضيق : — انت تسقي الشجرة وترعاها يا ابي ، هذا امر لا يلومك عليه احد .. ولكنك تسرف في اهتمامك بها وتعرض نفسك لمخاطر انت في غنى عنها .

ويطرق الاب ثم يقول وهو ما يزال في اطرافه :

— في هذه الشجرة ، يا بني ، ارى ذاتي .. انها كياني .. كياني ذاته .. كلما بصرت خضرة اوراقها احسبت بالاعناية تنداح في عروقي .. هي التي تجعلني ادرك انني احياء .

— حسن جدا ، ولكن لا يرهق هذا الاهتمام الكبير بها ؟

— لكم يسعدني ان اشقى من اجلها .. الا ترى اني اسهم في صنع حياتها .. ثم هي بعد هذا رفيقتي عابستها زمنا .. اجل هي رفيقتي .. شهدت مسراتي واحزاني طفولتي وصباي وشبابي .. لا ادري كيف تكون صورة العالم في نظري لو اني فقدتها ..



لو لم يحدث ما حدث ، لما كان في هذا كله ما يدعو الجوار الى عجب او دهشة .. ولكن من الممكن ان تسير الامور هكذا ما بقي « ابو معروف » على قيد الحياة ، ولكن العجب اخذ يساور اذهانهم حين لاحظوا ان الشجرة ظلت تسقى كل يوم عقب احتلال العدو للمدينة . كيف استطاع « ابو معروف » مواصلة رعايتها وسط كل الاخطار

المحدقة . الرصاص الحائس في الطرقات ليل نهار لا ينقطع .. فتقابل البابالم .. شطابيا القذائف المتناثرة ترشق الجسدان وتفسر الساحات والشوارع .. حتى ابان الایام التي كان يحظر فيها التجول في المدينة على مدى اربع وعشرين ساعة ، ولايام عديدة متتالية ، حيث لا سبيل للسي الخروج دون التعرض لخطر الموت المحتم .

في هذه الايام كان يطلب السي الرجال ، بمكبرات الصوت تحملها طائرات « الهليكوبتر » ان يخرجوا الى الساحة العامة في المدينة او قرب النصب التذكاري للجندي المجهول ، رافعين ايديهم فوق رؤوسهم ، وعليهم ان يتجمعوا هناك خلال مدة اقصاها كذا دقيقة والا تعرضوا للقتل حيشما وجدوا . ويخرجون .. يمرّون بين صفوف من الجنود في الشوارع والفناسة فوق اسطحة المنازل .. اولئك يحملون هراوات في ايديهم يضربون بها من يصر امامهم فوق رؤوسهم او وجوههم او حيشما اتفق من اجسادهم .. وهؤلاء يصطادون برصاصهم ما شاءوا ومن شاءوا نوعا او عددا .. كل شيء مباح في مدينة غليت على امرها .. القتل ليس اكثر من تسليّة شيقة . الجنود يتبارون او يتراهنون على مدى القدرة على اصابة الهدف ، خاصة اذا كان الهدف حيا يتحرك .. كائن بشري تجري في عروقه دماء الحياة .

رصاصه تنطلق بين فينة واخرى يسقط اثرها شاب او غلام صريعا او جريحا يحتضر .. يبقى حيث هو تنزف جراحه تحت لهب شمس تموز وآب .. يتلوى .. تجوب عيناه الارض والسما طلبا لجرعة ماء قبل ان يفارق هذا العالم .. يتعذب .. يتألم .. يصرخ .. يذكر الحياة والاحياء .. الاهل والاصحاب والاعداء .. الظلم ..

العدالة ثم يفارق الحياة وهم ينظرون اليه في غمرة من السعادة ، وسط هتافات صاحبة جذلة لمن كسب الرهان ..

ما عذر المتخلف ؟ مرض ؟ يموت اذن .. شيخوخة ؟ يموت كذلك .. نفذ التعليمات .. والا فالمرت بطول بعد لحظات من فوهة مدفع رشاش يقتحم البيت .. قادر على التنفيذ او غير قادر لا يهم .. ومن الذي يحاسب على عدد الاموات ..؟ العدالة ..؟ ام متحدة ..؟ قانون دولي ..؟ من ؟

يخرج « ابو معروف » كالاخرين رافعا يديه فوق راسه مثلهم ..



يوسف جاد الحق

مهرولا في الشارع .. يرمق الشجرة وهو يمر من امامها بنظرة حنان .. بعينين تلتصق فيهما دموع الحزن والحب . يحس في اعماقه بانها باقية هناك في انتظار ان يعود اليها كيما يستقيها على الرغم من الرصاص الحائم في الطرقات ، والهراوات المشرقة فوق الرؤوس والرقاب .. « قطرة الماء تنغلغل بسين جذورها اقوى من كل رصاصهم » . حتى في هذه الظروف كانت

الشجرة تسقى كل يوم .. ابسان الياس الذي عم اثر الهزيمة من كل شيء . كان الجوار يتساقطون : من ابن ياتي « ابو معروف » بالاء سيما حين كان يقطع عن المدينة اماما عقابا لاهلها لانهم رفضوا تسليم فدايين تسفوا محطة في « تل ابيب » او سوق خضار في « ريشون » او مستودعات الذخيرة في « بينا » . قالوا ان الرجل يخزن كمية من الماء من اجل الشجرة التي اصبحت اعز عليه من ابناؤه . المسألة ان ابا معروف كان يؤمن بان الشجرة ستبقى خضراء رغم كل العواصف والاعاصير . فما الاعاصير والعواصف الا ظواهر موسمية لا بد وان تمضي بانقضاء موسميها . والمهم ان يواصل هو سقي شجرته كيلا تذبل او تدوي .

يريد لها ان تظل جذورها ضاربة في الارض عمقا ، فروعها ساقمة في السماء علوا ، وفي الافق امتدادا ..

★

آوى الناس الى بيوتهم في تلك الليلة المظلمة من ليالي آب منذ الغروب . بدت المدينة مقفرة الا من جنود الاحتلال يجوبون الشوارع في دوريات متلصصة حذرة . وفي داخل البيوت التي بدت من الخارج هادئة وديسة كانت براكين حقد تتفجر .. في بعضها شباب يدبرون خططا لضرب العدو هنا او هناك . وفي بعض اناس يتدربون او يدربون الخرائط ، وفي بعض آخرون يطبعون منشورات تحض على تصعيد الثورة والتدرب .. المظهر الهادئ لوجه المدينة يخفي وراءه ثورة عارمة . وبعض الليال والصمت المنجم يلقي ظلالا سوداء على كل شيء في المدينة الغافية بين احضان الامواج المرسلة هديرًا غامضا موحشا ، تقطع الصمت من حين لآخر اصوات جنازير اللدابات ، او دوي انصاف المجنزرات ، او فحيح سيارات الجيب ، او طلاقات رشاش

البدوي الملتزم

اكذلك تخلف فيك ظن اخيكا ؟
اكذا تودع ؟ لا ترد رسالة
اخلفت ميعادي وما عودتني
ما كنت ارجو - بعد طول توقي
انسي حسبتك غائبا المهمة
ما دار في خلدي نواك ، ولم يثر
عجبا ابصرعك الحمام ولم تكن
جلدا على الايام لم اعهدك في
ريح البداوة انبتتكم معنا
واذا قضاء الله حم فلن ترى

يا منصف الادياء من ايامهم
أحصيت اعلام البيان فلم تدع
وحفظت في الوطن المضيع معشرا
سجلت سيرتهم ، وصنت ترائهم
حفل (الاديب) بهم سجلا حافلا
ما كنت تبخل بالترحل سائلا
فتعود ملوء الوفاض مجعما
فتصوغ ذكرى الخالدين قلاندا
في منطق عف البيان كسوته
وبلاغة كالصيح تصحك وجهها

يهنيك ما قدمته يهنيك
في الفكر منسيا ولا متروكا
انزلهم في الرحب من ناديك
من ان يعفيه الزمان وشيك
بالطيبات ، ورفرفا محبوكا
عن هؤلاء القوم من ينيك
هلء اليبدين وثائقا وصوكا
نشتام فيها تبرك المسبوكا
نوبل على نول الجمال محوكا
مثل الربيع اذا اهلل ضحوكا

والله كنا نرتجيك مؤرخا ، وكنتا للعلماء نرجوكا
لكن اراد الله ان لا نلتقي
ويعود حاضرا الى ماضيك

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

دمشق

يوسف جاد الحق

يحسبون انهم سوف يجدون الحفرة
جافة في ذلك اليوم بعد ان ذهب
« ابو معروف » . ولكن على غير ما
توقعوا ، كانت الحفرة ملأى بالماء ،
الشجرة كما كانت على الدوام ،
خضراء الاوراق .. فروعها سامقة
في السماء علوا وفي الافق امتدادا ،
جذورها ضاربة في الارض اكثر
عمقا . وراو نبيل يقف قريبا منها
.. والدلو الفارغ في يده يرمق
الاغصان المتماوجة بنظرة حب
خاشعة .

يوسف جاد الحق

دمشق

النسمات القادمة من البحر وقد
تقلصت يداه على مقبض الدلو ..
تنزف الدماء من الجراح .. تختلط
بالماء والطين .. ويروي الشجرة دم
ابي معروف .. فيما اخذت اوراقها
تتمايل مع نسيم الصباح الذي بدا
مند مطلع انه سوف يكون يوما
صيفيا ملتها .

شيع الناس جثة ابي معروف ..
مرت الجنازة امام الشجرة .. رنت
اليها الالام جميعا .. خرج الجوار
- بحكم ما تعودوا - الى الشرفات
يلقون ابصارهم نحو الشجرة ، وهم

خمسالة .. والصمت يعود ليطوي
الزمان والمكان ويغلف حياة قطاع
من البشر بالاسى والالام .. قطاع
يحيا في معزل عن الدنيا بأسرها ..
وحده يصارع وحوش الغائبة ..
باسنانه .. باظافره .. بصدره
العاري .. بظهوره المكشوف ..
تحدي لم يسمع الزمان بمثله ..
ولا يدري احد أي رشة من تلك
الرشات التي سمعوها عند الفجر
هي التي مزقت جسد « ابي
معروف » . في الصباح راوه هناك
تحت الاغصان الحبيبة المتماوجة مع

هو اليهود التاريخي في فلسطين؟

بقلم اسمى طوبسي

فلسطين ولكنهم لم يستطيعوا ان يملكوا .. فلا هم حكام .. ولا هم مزارعون ومصدر الحياة في البلاد الزراعة .. وتقول التوراة في سفر التكوين اصحاح ٣٧ عدد هذه الكلمات « وسكن يعقوب في ارض غربة ابسه ارض كنعان » .

ويعقوب هو ابن اسحق .. واسحق ابن ابراهيم .. اذا وحتى احفاد ابراهيم لم يملكوا قطعة ارض واحدة وهكذا جمعوا جمعهم اخيرا وذهبوا وراء يوسف الذي غدروا به وباغوه بتجار من مصر فلما نجح هناك ندموا على فعلتهم وتبعوه اليها .

القصة ايها : وعاشوا في مصر معززين مكرمين بعد ان قدم لهم الفرعون اخصب ارض في مصر اذ قال ليوسف في سفر التكوين اصحاح ١٧ عدد ٦ هذه الكلمات حرفا بحرف . « ارض مصر قدامك في افضل الارض اسكن اباك واخوتك وان علمت انه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التي لي » .

وكالمعاد تكتلو ضد الوطن الذي آواهم والا فلماذا يقول فرعون ثا هذه الجملة المذكورة في سفر الخروج اصحاح ١ عدد ١٠ التي قالها بعده كثيرين في مختلف ارجاء العالم .. « هؤلاء القوم اقوياء ويكون اذا هاجمنا عدو انهم ينضمون الى عدونا » .

وخرجوا من مصر عام ١٢٢٤ قبل الميلاد .. وتاهوا في البرية قصاصا من الله ٤٠ عاما ثم وصلوا الى حدود فلسطين .. وظلوا اربعين عاما اخرى وهم يدورون حولها ويتناوشون وكلما احتلوا قطعة منها عاد الفلسطينيون وطردوهم وهكذا .. وتقول التوراة كتابهم ايضا في سفر القضاة اصحاح ١٣ عدد ١ هذه الكلمات « ودفعهم الرب الى ايدي الفلسطينيين ٤٠ سنة » .

جبايرة التاريخ اجدادنا : وفي اكثر من مكان في التوراة - وشهادة من عدو - تقرا هذه الكلمات .. الفلسطينيون الجبار .. والفلسطينيون متسلطون علينا .. وخاف الاسرائيليون من الفلسطينيين - ثم هذه الاسطر في سفر صموئيل الاول اصحاح ١٣ عدد ٥ « وتجمع الفلسطينيون لمحاربة اسرائيل ٣٠ الف مركبة ورسنة آلاف فارس وشعب كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة » .

ويوم قتل جوليات الجبار ملكهم شاولو قالت التوراة في سفر صموئيل الثاني اصحاح ١ عدد ٢٠ هذه الكلمات « لا تخبروا في جث لثا تشمت بنات فلسطين » . ذكأؤهم : وكان اجدادنا عدا بطولانهم اهل ذكاء غريب .. وتقول المؤرخة الامريكية الين بني في كتابها الذي اسمته « ازبلوا اسرائيل » صفحة ٥٢ هذه الاسطر « باستطاعتنا في الواقع ان نفخر بمنشئ الحضارة هؤلاء اذ انهم اكتشفوا من غير معرفة سابقة تهدبهم سواء السبيل .. اكتشفوا النحاس اللين حوالي عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد .. وتعلموا خلال الالف عام التالية كيف

منذ حوالي اربعة آلاف عام اي في القرن التاسع عشر قبل الميلاد جاء ابراهيم مهاجرا من بين النهرين الى فلسطين .. الى مدينة حبرون او الخليل اليوم . وكان سكان البلاد يومئذ هم الكنعانيون وقد اجمع المؤرخون على انهم عرب جاؤوا من شبه الجزيرة العربية وسكنوها قبل ان يكون هنالك تاريخ ... وعرفت باسمهم .. ارض كنعان .

وكان هنالك ايضا الفريق الثاني وهم الفلسطينيون الذين طبعوا اسمهم على البلاد منذ ذلك التاريخ السحيق او قبل ٤ آلاف عام من الان .. وتقول التوراة في سفر التكوين اصحاح ٢١ عدد ٣٤ هذه الكلمات « وتشرّب ابراهيم في ارض الفلسطينيين اياما كثيرة » ثم تزواج الكنعانيون مع الفلسطينيين واصبح الفرق الدولي الذي يوصل الشرق بالغرب يدعى فلسطين لا ارض كنعان .

جبايرة : وكان الفلسطينيون - حسبما يعرفهم المؤرخون - اذكياء شعارهم حلقة من الریش شبه الناج على رؤوسهم .. وقد اشتهروا بالجبروت والطبولات حتى ان التوراة نفسها غالبا ما تذكر كلمة جبار بجباية كلمة فلسطين .

غرباء : وعاش ابراهيم وقربنته سارة في فلسطين ضيفان على اهلها لم يستطيعا ان يملكوا قطعة ارض واحدة ولو بطول ثلاثة امارات كما سترى هذا مع انهما عاشا هناك عشرات السنين . وهاجر ابراهيم وسارة الى مصر ثم عادا الى فلسطين حيث كانا يعيشان ضيفين على اهلها من جديد ... ولا تملك .

ومانت سارة وعمرها ١٢٧ عاما .. وقام ابراهيم يتنذبها ويبيي عليها كما تقول التوراة .. ثم نهض ابراهيم من امام ميتة وكلم بني حت سكان حبرون قائلا - وهنا بيت القصيد - قال ابراهيم كما هو مكتوب في سفر التكوين اصحاح ٢٣ عدد ٤ حرفا بحرف « انسا نزيل وغريب عندكم .. اعطوني ملك قبر لادفن ميتي من امامي » .

وامام هذه الجملة تنهار كل الادعاءات التي تقول بحق اليهود التاريخي في البلاد .. رجل ضيف نزيل في ارض قوم يعيش فيها طوال حياته ولا يملك ثلاثة امارات ليدفن فيها زوجته .

هجرة الى مصر : وتكاثر اليهود وتناسلوا في

خلف جدار الظن

وابحث عنك عن عيني
وعن دنيا الود بها
وعن آثار رحلتنا
تحدثت أننا جئنا
لك عما عاش في ظني
تحدثت عنك أو عني
وعما قد بدا مني
عركنا تربة الكون

اجل يا سيدي للحب
عن الوجه الذي أرضي
وأرضى أن أعيش له
له ما كان من أمسي
ابحث عنك في قومي
بسه الماضين في لومي
وإن يوهي له عزمي
وما يأتي به يومي

اجل يا سيدي للحب
وعيت الشك في دربي
أبقى الباب مردودا
ونهار الجدار .. أجل
عادية أتيت اليك
سكنت العمر بين يديك
أوهم أنت يا ليك
وابحث عنك عن عيني

سلافة العامري

دمشق

من تبقى منهم اسيرا ليكي على انهار بابل .
ومند ذلك التاريخ وهم يحاولون أن يتجمعوا في
فلسطين .. وكلما تجمعوا تكتلو واقاموا من نفوسهم
حكومة داخل حكومة كما فعلوا في عهد الرومان فتنتقم
منهم الحكومة القابضة وتهدم المدينة المقدسة وهكذا الى
ان وصلنا اليوم الى مرحلة جديدة لن تدم لان التاريخ
يعيد نفسه دائما .

وبعد فابن قحطم التاريخي في فلسطين ؟ .. ترى
لو ان كل دولة احتلت بلادا ما لمدة ٧٢ عاما تقوم اليوم
لتدعي ملكيتها لتغيرت خريطة العالم الف مرة .. ووقع
الناس في مشاكل لا حل لها .

اما نحن فلنا فعلا حق تاريخي في فلسطين ..
وحقنا يعود الى ما قبل اربعة آلاف عام بسوم جئناها
كنعانيين من شبه الجزيرة العربية وسكنها . وحقنا
يعود الى ما قبل اربعة آلاف عام يوم طبعنا اسمنا على
البلاد فاصبحت فلسطين للفلسطينيين .

ولنا بعد ذلك تاريخ العرب اجدادنا يسوم تملكوا
فلسطين وفتحوا القدس سلما منذ ١٣٠٠ عام ونيف .
ولنا بعد ذلك حروبنا مع الصليبيين وقد سفكنا من
دمائنا انهارا خلال حوالي ١٠٠ عام حتى ذهبوا . فابن
حق ٧٢ عاما التاريخي من حقنا هذا ؟

اليس هنالك من بفهم الغرب الغمض العيين هذه
الحقائق ؟

الرابة - لبنان

اسمي طوي

يجمعون بين النحاس والصفائح لينتجوا البرونز الجميل
وهو اكتشاف قد يكون اهم بالنسبة الى العالم في ذلك
الوقت من انفلاق النذرة الينا اليوم ذلك لانه ادخل علم
التعدين واعطى هذه الشعوب البدائية ادوات واسلحة
قاسية حادة لا تكاد تبلى .

صناعة : وقد صنع اجدادنا منذ ذلك التاريخ
الحقيق اسلحة القتال وتفردوا بهذه الصناعة وغيرها ..
واحتفظوا بها سرا لا يكشفونه لاحد .. وتقول التوراة
تورانهم في سفر صموئيل الاول اصحاب ١٣ عدد ١٩ هذه
الاسطر « ولم يوجد صانع في كل ارض اسرائيل لان
الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفا او رمحا
بل كان كل اسرائيلي ينزل الى الفلسطينيين لكي يحسد
سكته ومنجله وفأسه » .. فتصور .

واخيرا .. وقبل الميلاد ب ١٠٠٠ عام .. وبعد
خروجهم من مصر ب ٢٢٤ عاما احتلوا فلسطين بالداسائس
والخدعة كقصتهم مع راحاب الزانية التي يذكرونها في
التوراة بفخر .

عدد السنين التي ملكوا بها : وجلس داود على
عرش المملكة ٤٠٠ سنة منها سبع سنوات كملك من
ملوك المدن في جبرون فقط و٣٢ سنة في بيت المقدس ولم
تهدا المناوشات بينه وبين الفلسطينيين طوال مدة حكمه
.. وجاء سليمان ابنه فجلس على عرشه ٢٣ عاما .

ومات سليمان فنشب الخلاف بين ولديه وانقسمت
المملكة بسرعة .. ثم جاء الاشوريون فغزبوا المملكة ..
فالبابليون فاحرقوا الهيكل وقضوا على اليهود واخذوا

طالع في الكتاب

ويقولون : طالع في الكتاب . والصواب : طالع الكتاب ، أو اطلع عليه .
وطالع ضيخته : نظرها (مجاز) .
وطالعه بحقيقة الامر : اطلعه عليه (مجاز) .

لا يفارقه اطلاقا

ويقولون : لا يفارق احدهما الآخر اطلاقا . والصواب : لا يفارق احدهما الآخر أبدا ، أي : دهرًا .
اما الاطلاق فهو من الفعل (اطلق) ، الذي يعني :
١ - اطلق المرأة : طلقها .
٢ - اطلق الواشي : سرحها وارسلها الى الرعي .
٣ - اطلق الاسير : خلى سبيله .
٤ - اطلق يده بخير : فتحها به .
٥ - اطلق عدوه : سقاه سما .
٦ - اطلق نخله : لنحه .
٧ - اطلق القوم : طلق اباهم (انحلت من عقابها) .
٨ - اطلق التكلم في الكلام : عم دون تقييد .
٩ - اطلق الناقة : ساقها الى الماء .
١٠ - اطلق رجله (بكر الرأه) : استمجه .
١١ - اطلق الدواء بطنه : مشاه .
١٢ - اطلق خيله في الحلبة : اجراها .

انطلقت الحيلة

ويقولون : انطلقت عليه الحيلة . والصواب : جازت عليه الحيلة ، لان الفعل الطارح (انطلق) لا وجود له في المعاجم .

حديثه طلي

ويقولون : حديثه طلي (بفتح كسر فتعصيف) . والصواب : في حديثه طلاة (ويصير الزمخشري وابو عمرو والفيروز ابادي تليث الطاء ، ويفضل ابن سيده والجوهري الفتح والضم) ، اما الازهري فيؤثر ضم الطاء) .

والطلاة هي الحسن والبهجة والقبول . ولها معان اخرى هي :
١ - الطلاة : ما يطلى به الشيء .
٢ - الطلاة (بضم الطاء) والطلاة (بكر الطاء) والطلا (بفتح الطاء) والطلوان (بفتح الطاء واللام) والطلوان (بضم فسكون) : الرقيق يتختر ويجف على الفم من عيش او مرض او جوع . اما الطلي (بفتح كسر) فمعناه :
١ - الصغير من اولاد الفم .
٢ - الحبوس . وهو طلي (بفتح كسر فتعصيف) ومطلي (بفتح فسكون كسر فتعصيف) .
٣ - قلع (بفتح فتح) في الانسان . (القلق : صغرة تعلق الانسان) .

نفس طموحة

ويقولون : فلان ذو نفس طموحة . والصواب : طامحة ، لان العربية ليس فيها طموح (بفتح الطاء) بهذا المعنى . وفي المعاجم : فرس طموح البصر ، أي : مرتفعه . والفرس الطموح والطامح هو الذي يركب راسه في عدوه راحا بعمره .
ولو لجأنا الى الجواز ، لقلنا : فلان ذو نفس طموح ، أي : مرتفعه ولا يجوز ان نقول : طموحة ، لان فعولا بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث مع ذكر الموصوف .
وفي اللغة : طمح (بفتح الميم) في الطلب : ابدع ، فهو طامح .



محمد الدناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد الدناني

طرق

ويجمعون (طريقة) على طرق (بضم فم) . والصواب : طرائق أو طريق . وطريقة الرجل : مذهبه أو أسلوبه . اما الطرق (بضم فم) فهي جمع طريق (وهو السبيل) .

وهناك جموع اخرى لطريق ، هي : اطرق (بضم الرأه) واطرقه (بكر الرأه) واطرقاه . اما جمع الجمع فهو : طرقات .

طرقنا صباحا

ويقولون : طرقنا فلان صباحا . والصواب : صبحنا (بتشديد الباء) فلان ، لان معنى طرفه بطرفه (بضم الرأه) طرفا (بفتح فسكون) وطروفا (بضم الطاء) : اتاه بالليل (مجاز) .

طفل ومليون امرأة

ويقولون : ان طفلا ومليون امرأة يقمن في هذه المدينة . والصواب : ان طفلا ومليون امرأة يقيمن في هذه المدينة ، لان ذكرا واحدا - ولو كان غلاما - يتقلب في اللغة العربية على ملايين الاناث . وتحلو اللفه الفرنسية حلو اللفه العربية في هذا التمييز المجحف بحق حواء .

طلب منه الشيء

ويقولون : طلب منه الشيء . والصواب : طلب اليه الشيء ، أي : ردب فيه . ويقال : طلب الي فاطمته ، أي اسعته بما طلب .

ويقولون : طبع بصري اليه : امتد وعلا .
والطماح هو : التره .

منظلة الحلق

ويسمون اللحمة المتدلية من القسم الأعلى الخلفي للحلق : منطلقة (بسم فسكون قسم) الحلق . والصواب : منطلقة (بسم الفاء الأولى وكسر الثانية) الحلق . وقد تكون المنطلقة سقوط اللهاة ، حتى لا يسوغ معه طعام أو شراب .

يطهي اللحم

ويقولون : فلان يطهي اللحم . والصواب : يطهو اللحم أو يطهاه ، أي : يعالجه بالطبخ أو الشوي .
وهو من الفعل : طها يطهسو ويطهي (بالالف المقصورة) طهوا (بفتح فسكون) ، وطهوا (بضم قسم تصغير) وطهيا (بضم قسم تصغير) وطهابة (بفتح المراء وكسرها) وطهيا (بفتح فسكون) .
والطاهي : الطباخ أو الشواء أو الخباز . والجمع : طهاة وطيهي (بضم قسم تصغير) وطيهاون . وهي طاهية وهن طواه وطيهايات . وقد حكي ثعلب عن ابن الأعرابي : طهى طيا : اذنب .

نموذجات من حرف الفاء

الظرف

ويقولون : فلان جم اللطف والظرف (بضم فسكون) . والصواب : فلان جم اللطف والظرف (بفتح فسكون) . ومعناه :
١ - الوعاء مطلقا . ومنه : ظرفا الزمان والمكان عند التحوين .
٢ - الكيسة وذئاب القلب .
٣ - الحدق بالشيء ، أو حسن الوجه والهيئة .
٤ - الظرف في اللسان : حسن العبارة والبلافة .
٥ - رأيت فلانا بظرفه : بعينه .
قال الرأغب الإصطهاني (الحسين بن محمد) : الظرف اسم لحالة تجمع الفضائل النفسية والبدنية والخارجية .
أما الظرف (بضم الفاء) فلم ترد في المعاجم .

تظاهرة سلمية

ويخطئون من يقول : قام الطلاب بتظاهرة سلمية ، وهذا ليس خطأ ، لأن تظاهرة تعني : (١) ظهر ، ولا بد أن يقوم بتظاهرة ممن الظهور للناس (٢) تعاون ، ولا تتجح تظاهرة ، لا يتعاون فيها المتظاهرون بعضهم مع بعض .
ويجوز أن نسميها (مظاهرة) أيضا ، لأن معنى ظاهره : عاونه (أيضا) . والسبب الذي جعلهم على الخطيء هو أن من معاني : تظاهر القوم : تبعاعوا وتبادروا كان كل واحد منهم ولي ظهري السى صاحبه ، ولن نتج تظاهرة يدبر فيها الواحد ظهري السى الآخر ، وفاتهم أن الفعل (تظاهر) يحمل معنى الظهور والتعاون أيضا .
وجاء المعجم الوسيط فقال : تظاهروا : تجمعو ليعلنوا رضاهم أو سخطهم عن امر يهمهم (محبة) . وقال عن المظاهرة : أعلن رأي أو اظهار عاطفة في صورة جماعية (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) .

ظهر البيدر

ويقولون : ظهر البيدر وظهور الشوير . والصواب : ههسر البيدر وههسر الشوير وههسر النل ، لأن معنى (ههسر) هو : أعلى الجبل . وظهر كل شيء يكتب بالفاء إلا ما يخص الجبل أو النل ، فانه يكتب بالفاء .

بين ظهريهم

ويقولون : يقيم بين ظهريهم (بكسر النون) ، والصواب : يقيم بين

ظهريهم (بفتح الفاء والنون) ، أي بينهم ولي وسطهم .
وكل ما كان في وسط شيء ومطلعه فهو بين ظهريه ، وظهره (بفتح فسكون ففتح) ، واظهروا (بفتح فسكون قسم) بمعنى واحد ، وهي كلها من الجازع .

قال شهاب الدين الأوسي في كتابه « كشف الظفرة عن الفرة » :
إن أحكام الظفر ليدل على أن إقامته فيهم على سبيل الاستظهار بهم ، والاستناد إليهم . « ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقا » ، ويقال : رآته بين ظهري الليل ، أي : بين الضياء إلى الفجر .
ويقال : لقيته بين الظهريين والظهريين : أي : في اليومين أو الثلاثة أو الأيام التي سبقت يومنا هذا .

نموذجات من حرف العين

يعتير من الشعراء

ويقولون : فلان يعتبر من الشعراء الجيدين . والصواب : فلان يعد في الشعراء الجيدين ، أو في عدادهم ، أو منهم .
أما الفعل (اعتبر) ، فمن معانيه :

- ١ - استدل على الشيء بالشيء .
- ٢ - اعتبر منه : تعجب .
- ٣ - اعتبر به : اعتف . وقد جاء في الآية الثانية من سورة الحشر : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » . أي : انظروا بما نزل بقرينة والتفسير ، فقايسوا فعالهم ، وانظروا العذاب الذي حل بهم .

العوايس

ويخطئون من يجمع صيغة (فاعل) ، إذا كانت وصفا لمذكر عاقل ، على (فواعل) مثل : عايس = عوايس . ويستثنون بضمع صفات مثل فارس : فوارس ، شاهد : شواهد ، ناكس : نواكس ، هالك : هوالك .
والحق أن صيغة (فاعل) تجمع قياسا على (فواعل) ، سواء أكانت تلك الصيغة صفة للمذكر العاقل أم لغير العاقل . وسبب ذلك أن بعض الباحثين المعاصرين ، عثر على جموع كثيرة جاوزت الثلاثين ، في كلام فصيح يعتمد على قائله ، وكل واحد مسن تلك الجموع هو وصف لمذكر عاقل ، مثل : سابق وسوايق ، سابق وسوايس ، حابر وحوايس ، فاريه وفواريه ، كاهن وكواهن ، عاجز وعواجز ، غالب وغوايب ، راهد ورواهد .

وقيل ذلك وقف صاحب خزنة الأدب عند قول الفرزدق :
وإذا الرجال راوا يزيد ، رأيهم خضع الرقاب ، نواكس الإبرصار
وعرض أمثلة من هذا الجمع (نواكس) ، جاوزت العشرة .
وقد ذكر التاج في مادة (القرآن) ما نصه :

« فواريه (كدائي) - وفي نسختنا : فواريه (كوايسل) ، وجعله شيخنا من التحريف . قلت : إذا كان جمع « قاري » فلا مخالفة للسماح وللقياس ، لأن أملا يجمع على « فواعل » .
من هذا نستنتج أن كل وصف لمذكر عاقل على صيغة (فاعل) يجوز جمعه على (فاعلين) لأنه الأفضل ، وعلى (فواعل) لأنه فصيح أيضا .

اعتساب

ويقولون : يريق ماء وجهه على اعتساب الحكام . والصواب : على متباينة أو متبهم (بفتح فتح فيهما) . والعتبة (بفتح فتح) هي الفرد ، ومعناها : أسكفة الباب التي توطأ ، وقيل العتبة العليا . ولكن مجمع مصر ، في جوده رقم ١ ، خصصها بالجزء الأسفل من الباب ، وهو موطن القدم ، تقريبا للاشتراء ، ومرادفا بالترسمية كلمة Seuil ، وبالإنكليزية كلمة Threshold

صيدا - لبنان

محمد المدائني

الصور ذات الزوايا

فطورا بني عمر .. وطورا يفي عمر
على التيه في البداء اسلمها الذعر
تسير .. فما حول لديها .. ولا امر
على رعدة الاجهاد ينقصم النحر
ليخله ليل .. ويعقبه فجر ..
ونحن لها شفع .. ونحن لها وتر
لنا رقصة في الحرب مولتها القبر

وفي فمه قيد .. وفي سمعه وقر
تقمصه صمت البلاء .. والنكر
وليس له طو .. وليس له مر
اليها .. اعسر مر أم انه اليسر
على كفة الميزان ما يصنع الخمر

آمد مضي بالركب للبعد ، ام جزر
تموج .. فما الوانها البيض والحمير
بلا صولة تمشي يهددها القفر
من الليل مدت حين مزقها البدر
وفوق رمال البيد يصهرها الحر
ليصرها يسم .. ويلعلها قصر

وليس بها سر .. فما صورتي سر
(عطاء .. واخذ) (خانع .. وفتى حر)
تكللت الشرى فيخدها البشر
واخرى غشاها الصبح محورها در
وحس على مرماء ينهتك الستر
اسائلها .. فيسم اللجاجة . والقسر
اعمره على دنيالك ؟ يا ويحه عمرو
عويل له شر ، وصمت له شر
لديك .. وما في فيضه بخيل النهر
وقد جاء زاد الروح مستضعف نذر

ضميري فما يرقى .. وينهره الشعر
له في حنايا الصدر آه .. له زجر
يؤرجني في ظلمها السحر . والطر
فلاند .. ضمتها مغائنها الخضر
على نغم اللقا ، يواكبها الطهر .

لك (الملك)و(النمى) لك (الحمد)و(الشكر)

سعد البواردي

نجد على الدنيا .. ويجهدنا السير
كان خطانا اللاهثات مطيبة
شملا .. يمينا .. لا ترى أي وجهة
تكاد اذا ما القم السير خطوها
لكم جاء فجر .. وانتهى عند حده
دوايك دينانا .. ضياء .. وظلمة
لنا رقصة في الحب جن جنونها

واقسى ضروب القتل ان يولد الفتى
اذا ما صحا يوما على صوت ناحب
وشر مذاق ان يرى المرء حسه
تمر به الاشياء دون التفاته
ينازعه سكر البوات ... ودونه

عجبت لبحار غفا غير عابيه
كان رؤى الدنيا لديه طلاس
تهمل رفيق الدرب ان مطينا
كان خطاها اللاهثات فتاند
كان المطي الشاحبات على الطوى
على الدرب اثاخا تناطح بعضها

اكاد على الايام المح صورتي
(حياة .. وموت) .. (دمة .. وابتسامة)
تجلها الاحزان طورا .. وتارة
وعين غشاها الليل فهي كليله
وحس له في ظلمة الوهن هجمة
رنوت الى نفسي . ونفسي كتيبة
ازيد على دنيالك يهوى بمخلب
فلا انت يا نفسي .. ولا الناس انصفوا
تعيشين ظماي الروح . والنهر دافق
ولكن جوع الجوع يابسى انطفاه

واعجز ما في الامر ان يستكينني
فيودعني حملا انوء بثقله
وزاوية كالجب .. لذت بغيها
كان انسياب الماء في جنباتها
شباب ، واحلام . قلوب بريئة

لك الامر يا الله (حكما) و (حكمة)

اسعاف النشاشيبي - هاسم باغي

عبد الرحمن باغي - يوسف عبدلوي

بقلم الفقيه البدوي المثلث

١ - اسعاف النشاشيبي

كنية « اسعاف » في صدر شبابه « ابو الفضل » واللقب الذي صجبه « ادب العربية » والشهادة التي جاهر بها الربيع خليل السكاكيني ، تنويعها يادب (اسعاف) وينتسب من اللغة العربية قوله « ان اسعافا هو معجم « لسان العرب » يشي على قديمين ! » .

ولد (اسعاف) في بيت المقدس عام ١٨٨٢ ، ودرج في بيت رفيع المعاد ، سباحة التراء ، منذ جاء فلسطين احمد بن رجب النشاشيبي ، جد الاسرة النشاشيبية ، واحد رجال الملك الظاهر جقيق ، والنحوق (اسعاف) بكتاتيب القدس ، وبعد ان اتمل دواسته الابتدائية حمله والده عثمان النشاشيبي ، وله من العمر تسعة عشرة سنة ، الى « دار الحكمة » في بيروت وتعلم للشيخ عبد الله اليساني ، وافاض في هذا الصرح العلمي ثلاث سنوات ثم : « لا مدرسة من قبيل ... ولا مدرسة من بعد ... » على حد قوله ، وكان من زملائه فيها الامير شكيب ارسلان .

وفي « دار الحكمة » تآثر (اسعاف) باستاذة الشيخ عبد الله اليساني الذي توسم فيه النجابة والاكثاب عيسى درس العربية ، والعب من معينها العذب ، طبعه البستاني بظامره اللغوي ، فكان من اعلم علماء العصر بها ، ومن اطولهم بقاء في ادبها ، ومن اشدهم رعاية لها ، وحرصا عليها .

وقبل اعلان الدستور عاد (اسعاف) الى بيت المقدس ، بقرا وكتب وينظم ، « وحاول ان يتصل بالطلبة المتفلة في ذلك الزمان وقد تخرجوا في ما كان في زمانهم من المدارس الاجنبية - الفرنسية او الانكليزية ونولوا اعمالا مختلفة ، فمنهم من اعجب به وقابله بالترجيع ، ومنهم من يبرم به فلم يره جانب الالتفات ، اما انا فشجعت وتثيت عليه فلزمني في ليلة ونهاره .

لم وقت خصومة شديدة بينه وبين ابيه ، وكان ابوه قد كتب جانبيا كبيرا من املاكه على اسم ولده ، وكان ينتظر ان يكون ولده من رجال الاعمال يحافظ على املاكه ويستثمرها ، فوجد انه قد تعلق بالادب ، والادب لا يقني ولا يضمن . وفي اذات يوم بلغه ان ولده رباع قطعة ارض في بالا ، فثار جنونه وطلب من البوليس ان يفتش عنده ويقتي القبض عليه ، الى ان ظفر به في باب الخليل ، فهرب الولد فنهض الاب والبوليس واسكوه في السوق الجديدة ، فجمع الناس ، وذهبنا نحن اصدقاء الولد الى مكان الحادث لملنا نندب الولد او تترضى الاب ولكن على غير جدوى . وكان الولد يصيح « اقرب يا عثمان فخر بلادك ؟ » ثم ركب الاب بقلته وجعل يخطبني :

« يا سكاكيني ! اهله آخرة من يقرأ مقدمة شميل ؟ » يعني مقدمة كتاب شميل على مذهب دارون !

فصى اسعاف اياما غير قليلة في السجن ، وكنا لا نلطف عن زيارته ونظيف خاطره ، ولكن تمكن الحقد في صدره على ابيه .

ثم اعلن الدستور فانطلقت الامة وزال التبر والكفن واقبلت على الحياة . وكنت قد سافرت الى اميركا فلما اعلن الدستور رجعت الى القدس وعاد اسعاف الى ملازمته في الليل والنهار ، وجعلنا نكتب ما توحيه الظروف ، وجاء المرحوم حنا العيسى من بالا الى القدس ، وهو من التبر وعزة النفس على جانب عظيم ، فانسا مجلة « الاصمعي » ولنا فيها مقالا كثيرة . وكنا نحن الثلاثة على اتصال مستمر ، وكان اسعاف مولعا ببديع الزمان الهمداني ينسج على منواله في كتابته ، وكنت انا مولعا بابي الطيب المنبي ، وكان حنا العيسى مولعا بالاصمعي ، ففوزتنا كنى هؤلاء الثلاثة ، اما اسعاف فكتبت ابا الفضل ، واما انا فكان نصيبي كنية المنبي وهي ابو الطيب ، واما حنا العيسى فكتبتاه ابا سعيد وهي كنية الاصمعي ، وعرضا من ذلك الحين بهذه الكنى وشاعت على الالسنه) (كذا انسا يا دنيا » لخليل السكاكيني) .

وفي الحرب العالمية الاولى عين اسعاف استاذا للعربية في « الصلاحية » التي انشأها القائد التركي احمد جمال باشا في بيت المقدس واختار لادارتها المرحوم رستم حيدر ، ومن زملائه المدرسين فيها الشيخ عبد العزيز شواش والمرحوم خليل السكاكيني .

واختار اسعاف قطعة ارض تطل على الطريق العام وشيد قصرا شرقي القلعة ... في حي الشيخ جراح بالقدس وزين ابهاء بامهات الكتب ، واقبل على عهدها واستقبلها واثمها ، وعلق عيسى هوامشها تعليقات دلت على فزارة علمه ، وسعة اطلاعه .

« كان واسع الاطلاع ، ومكتبة لا تشبهها مكتبة ، لم يفتن الكتب ليزين بها فصره ولكن ليبحث وليتق ، وقد كانت مجالسه اجمل الجلسات » الى بقية احد الاستاذات منه .

لم يلبث العلم ليتم استنساخه والاستفادة منه ، ولو فعل لكان ممن كبار الانبياء ، ولكنه كان يطلب العلم لاجل العلم ، وقد كان رحمه الله بازاء علمه وفضله وافر المروءة يشرك الكثيرين في طامعه التواضع ايام يؤسه في كلمة الفخرة ايام سته ويؤثرهم على نفسه .

كان بيته مملوءا بالقصا لا تزوره الا وجدت فيه كثيرين من اهمل العلم والفلس تجاذبون البحث في هذا الموضوع او ذاك ، وكان اذا تكلم كان يرق من بحر .

ومما امتاز به رحمه الله انه كان استاذ نفسه وان كان حرصا على الاشراف بفضل اساتذته . (« كذا انسا يا دنيا » لخليل السكاكيني) .

ولكن هذه المكتبة القيمة اطبق عليها من لاخلال لهم في نكية سنة ١٩٤٨ ، عندما اجتاج بعض الرزقة احياء القدس العربية ، زعما منهم انها « احياء يهودية ! » فنهوا مكتبة اسعاف ، وحملوها الى مدينة الزرقاء بالاردن وباعوها على مشهد مني بالارطل ... لاصحاب الافران ، فذهبت طعمة للثران !

بعد ان سكنت نامة الحرب العالمية الاولى ، وابتليت فلسطين بالاستعمار البريطاني الذي فرض عليها قسرا ، تمهيدا لتبويضها ، وتقدمها على طبق من ذهب « لليهودي التائه » عين اسعاف مديرا للمدرسة الرشيدية في بيت المقدس ، ففتشا للغة العربية في ادارة المعارف العامة ، فظفر المدارس الالبرية واصلح التعليم ، وبعد المنهج واقبل على الصفح الادبية الفلسطينية بطلا صفحاتها بلون زاهية من ادبه شعرا ونثرا ، ونثر قصورا ادبية طريفة في بعض صحف سوريا ومصر ، وسام سنة ١٩٢٧ في مهرجان احمد شوقي وبمايته على اماره الشعر العربي ، وكان موضع تقدير واحجاب زعيم مصر الراحل سعد

زغلول . واختاره أعضاء الجمع العلمي العربي بمدن عشوا في هذا الجمع .

وفي سنة ١٩٢٠ استقال اسعاف من عمله في معارف حكومة فلسطين ، وعكف على كتبه ، وقام برحلات سنوية الى مصر والشام ، ومنذ سنة ١٩٢٧ حتى ١٩٤٧ واسعاف ينشر فصولا سلسلة نفيسة على صفحات مجلة « الرسالة » القاهرة تحت عنوان « نقل الادب » .

وفي عام ١٩٢٧ ، العام الذي تأخر فيه الدول الغربية على فلسطين ، وقررت تقسيم الاراضي المقدسة عنوة والانتداب ، هاجس اسعاف الى القاهرة ونزل في فندق الكونتنتال ، وفي كل امسية كان ينظم اهل القلم في ندبه ، فيطوف عليهم برحيق ادبيه ، ورشحات قلمه . وفي هجرته هذه الى الكنانة حمل من بيت المقدس مخطوطة كتابه « الامة العربية » للاشراف على طباعته ، لكن مرضه حال دون اخراج هذا الكتاب النفيس ، وفقدت اصوله بعد وفاته .

وظل ندي اسعاف يبع برحلات مصر والشرق العربي السى ان فاضت روحه في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٨ . وفي مصاب المروية باسعاف يقول احمد حسن الزيات صاحب مجلة « الرسالة » :

« اعدا ، في اسرع من رجح التمس سيكت اللسان الدليق ، ويسكن الصبب الثائر ، ويخمد الذهن المتولد ، ويقف اللؤا الذي ، ويصبح التشايبى نيا في الصحف ، وخبرا في البلاد ، وحديشا في المجالس ، لا يقول فنعص ، ولا يكت فترا !

سبحانك يا رب ، شعاع ارسلته ثم رددته ، وروح بشتته ثم استمدته ، وظل بسطته ثم قبضته ، ولواء رفعت ثم خففته ، وبنو آدم المعاجزون الصفا لا يملكون امام امرك الابد ، وسرك المكنون الا ان يشكروا على العطاء والخذ ، ويعمدوا على الجوب والمكره !

التشايبى لم يكتب للشهرة والمجد ، وانما كان يكتب للعصية والعقيدة ، اخلص لله فخلص لقائه ، واولع بمحمد فاولع بلسانه ، فلما جلس الى الناس في القدس او في دمشق او في القاهرة كان مجلسه ندوة علم وادب وفكاهة ، لا تذكر مسألة الا كان له عنها جواب ، ولا تثار مشكلة الا شرف فيها رأي ، لا تروى حادثة الا رد له عليها مثل ، ولا يحضر ندوته اديب مطلع الا جلس فيها جلسة المسجد !

وانهى الزيات حديثه عن التشايبى بقوله :

« ... وكان التشايبى جاد الله بالرحمة لراه رجلا وحده في الاسلوب والخط والحديث والتحميل ، اسلوبه عصبي ناري كسعاد تحس الوجه من الغفلة وتصر التسامع من مرايمه ... وحديثه نبرات قوية تبرز الالفاظ وحركات سريعة تمثل المعاني وانفعالات شتى تعاقب على فسمات وجهه واصابع يسده ، وتحصيله عجب ممن العجب لا تستطيع ان تذكر له كتابا من كتب العربية لم يقرأه ولا بيتا من شعر الفحول لم يحفظه ، ولا خيرا من تاريخ العرب والاسلام لسم يروه ولا شيئا في قواعد اللغة وتوارد التركيب وطرائف الامثال لم يعلمه ، فهو من طراز امي عبدة والمرد ، ولذلك كان اكثر ما يكتبه تحقيقا واختيارا واماني ، ثم كان ان كل ذلك متوافع النفس ، فكيف الاخلاق ، لطيف الروح ، نواح اليد ، عفيف اللسان ، مأمون المقيب ، لا يتعزذ بحسبه ولا يظال بماله ، ولا يغر بشيء مما يتدح به الناس بالانساب الى العرب ، والانتماء الى محمد ... انسه خاتم طبقة من الادباء اللغويين الخلفين لا يستطيع الزمن العاصر بطبعته ونفاذه ان يوجد بقلته ، فمن حق المحافظين على التراث الكريم ، والمؤثرين بالناضي العظيم ، ان يطيخوا الكفاة على فقده ، وان يروا لحال العروبة والعربية من بعده ! »

والذين عاصروا اسعافا ووصلوا جيلهم بجلسه يطرون وفساده للارائل ، ويشيدون باتدافه في سبيل احياء امجاد العرب ونشوات الاسلام والتشاركية في الاختلال بذكرى (حنين) وفي تأبين الثائر الاول الحسين بن علي ، وفي اربعين اخوانه الفلايني والبستاني والربحاني وشوقي ، وفي العيد الالفي لابي التيشي النبي !

وتقدرا لادب « ابي الغفل » اطلقت وزارة التربية والتعليم الاردنية اسم « اسعاف التشايبى » على مدرسة اميرية في بيت المقدس .

نماذج من نثره : وفي حلة ناين احمد شوقي القى اسعاف خطبة بعنوان « فاعرب وعقل ادربي » جاء فيها على ذكر اللغة العربية فقال :

« ... وهذه العربية التي هيما - ايها العربي - حبها ، وليس لمة عادل ، وعبدناها ولا يعيب عبايتها عندنا الا جاهل ، لن يثبت هذا الكون حولها ، ولن يستقل في « دار الندوة » يوم النول اولها ، الا اذا عرفت هذه المدنية الغربية ، والعربية كالغربية ربة مدنية وحالها بصحة المدنية مشتر . فانها لما فلتت من جزيرتها لفت في طريقها المدنية الاغريقية ، فما صرعت عنها خدعا ، ولا تعسبت ، وما ادلت بفسلتها (وانها لذات فلسفة) وما تعجرت ، واستيقنت بانها اعلم منها ، فاطالت الجثوم بين يديها ، وحدثت عنها ! »

وفي كتابه « العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي » يقول اسعاف عن مصر :

« الان انا محمدا وذكر محمد وفران محمد ولقة محمد وعريسة محمد وادب محمد كل ذلك لن يزول ، وكل ذلك لن يبيد وفي الدنيا مصر ! »

وكان فيلسوف الفريكة امين الريطاني من صلوة اخوان اسعاف ، واشد المعجبين بابديه ، وكتب اليه مرة يقول :

« ثلاثة سادركها على الدوام « الحرم الشريف وجبل الزيتون واسعاف التشايبى ! » وهل اجمل من روح اسعاف السامية العاقلة بانوار من الشرق والغرب ! »

والى اعجاب اسعاف بمحمد ودستور محمد اعجابه باسي الطيب وادبه ، وفخره بطموحه وهنقه . وفي الحديث عنه كان يقول : « ان النبي شخص ثالث بين كل متفنين اثنين ، فمسا دار حوار بين متفنين الا استشهد احدهما او كلفهما بيت للفتني ! »

وفي اللغة العربية يقول اسعاف : « اللغة هي الامة ، والامة هي اللغة ، وتعلم الاول نصف الثانية ، وهلاك الثانية هلاك الاول ، وكل قبيل حريص (وقد كان في هذه الغنيا) جد حريص عسى ان يمشى كونه وعلى الا يبيد . فهو مستمسك بلفظه للاحتفاظ بكيونته . واللفقة ميراث اوله الاباء لابنائ . واحزم الوارث شأن ما ورث واسفههم في الدنيا مفسح ... وان العربية لو لم تكن الجمال الاجمل ، ولو لم تكن اللغة الصفاة ، ولو لم تكن لغة عجا ما اختارها الدهر لفرانها ! »

من آثاره القليلة : عشق اسعاف لغته العربية الى حد التذلل ، ورفع من شأنها في خطبه وكتبه ومقالاته ، واثري خزائنها بطائفة من المؤلفات ، وذكوت اسعاف ما وفقتا ناعا من آثاره الطيبة :

١ - امثال ابي تمام - نشرها ناعا في مجلة « الفانس » سنة ١٩١٢ وقرأ في سبيلها ... كتاب من كتب الادب واللفقة .

٢ - كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه - طبع سنة ١٩٢١

٣ - مجموعة التشايبى (١٩٢٢)

٤ - فاعرب وعقل ادربي (١٩٢٣)

٥ - البستان (١٩٢٤)

٦ - كلمة في اللغة العربية (١٩٢٥)

٧ - مجموعة نظم :

١ - العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي

ب - اللغة العربية والاستاذ الريطاني

ج - العربية في المدرسة - طبعت سنة ١٩٢٨ .

٨ - البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد احمد شوقي -

طبع سنة ١٩٢٢

٩ - الاسلام الصحيح (١٩٣٥)

١ - مقام إبراهيم (خطبة القاها في حفلة تأبين المرحوم ابراهيم هنانو بدمشق (١٩٢٨) .
١١ - نقل الادب - طبع سنة ١٩٥٦

٢ - الدكتور هاشم ياغي

ولد « هاشم » في « المسمية » من اعمال غزة بفلسطين عام ١٩٢١ واتى المرحلة الاولى من دراسته الابتدائية في مدرسة قريته واكمل المرحلة الثانية من هذه الدراسة في مدرسة « الجبل » والتحق بالكلية العربية في بيت المقدس وحصل على شهادة المترك الفلسفني عام ١٩٤٠ ، وبعد تخرجه عين استاذا في الكلية الابراهيمية في بيت المقدس ودرس الحقوق في معهد الحقوق الفلسفني سنة كاملة ، ثم التحق بمعارف فلسطين وعين معلما في مدرسة دير البعلج الامرية ثم عاد استاذا لى الكلية الابراهيمية وامضى فيها ثلاث سنوات .
وبعد سبع سنوات امضاها في سلك التعليم التحق عام ١٩٤٧ بكلية الاداب في جامعة القاهرة ونال منها درجة الليسانس الممتازة .
وبعد النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) عين استاذا في مدرسة الابيار بليبيا ثم بارحها الى الكويت وعين استاذا في احدى مدارسها وعمل فيها سبع سنوات ، وانكفا خلال هذه الفترة على تحضير اطروحة لنيل درجة الماجستير في الاداب من جامعة القاهرة ، وكسان موضوع اطروحته « ابو علي الفاي الفوي الادب » . وفي عام ١٩٥٦ نال الماجستير وواصل العمل لنيل درجة الدكتوراه في الاداب من جامعة القاهرة وكان موضوع اطروحته « النقد الادبسي الحديث في لبنان » وفي عام ١٩٦٠ نال درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف وفصل ليبيا وعلم سنة كاملة في الجامعة الليبية ثم قصد السعودية وعين استاذا للادب العربي في جامعة الملك سعود . وبعد تأسيس الجامعة الاردنية عام ١٩٦٢ التحق استاذا بكلية الاداب .
من اثاره الفلمية : ملحق الدكتور هاشم اموشوعات طريقة في ادبنا المعاصر ، ونشر بعضها في كتب قيمة عرفنا منها :
١ - ملحق المجتمع اللبناني الحديث - طبع عام ١٩٦٤
٢ - القصة القصيرة في فلسطين والاردن (١٨٥٠ - ١٩٦٥) - طبع عام ١٩٦٦
٣ - النقد الادبي في لبنان (الحركة النقدية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى) طبع عام ١٩٦٨
٤ - النقد الادبي الحديث في لبنان (المدارس النقدية المعاصرة) طبع عام ١٩٦٨
وللدكتور ياغي مقالات تنسم بالفعم والجديدة نشر اغلبها في مجلتي « رسالة العلم » و « الفكر » الاردنيتين .
تعود من نثره : « ... ولقد بلغ بنحس فدوى كسل ابعاد وحدنها الفنية انها حين عبرت تجربة الوحدة وما كان بلغها من فيسود وسواد نازر لم تستطع ان تنسى اصداها تلك الوحدة ، ففتت بعضها متها حين فاراقها الحبيب ووجدت نفسها تعود لشء من تلك الاصدا . والشعور العميق بالحبيب ووجدت نفسها ليس اوجها مسن وجوه المشعشعور بالذات ومدى ما فيها من دوافع الحياة الحية عند فدوى ، ومن هنا لم تنزلق في وادي التشاؤم المظلم الحقيق ، وانى لها ان تنزلق وهي تلمس . حادث ذاتها وابعادها فتجد انها تحفل بن جنيها خصائص لا بد لها من ان تخوض تجربة الحياة في سبيلها بعد ان خبرت تجربة الحرمان ، ومن ثم نفل السبر ، فلا تلبث ان تجد نفسها وتخوض تجربة الحب في عمق قد لعبت تجربة الحرمان السالبة عند فدوى ، في ابعاد نعمة . وحين تنهمر هذه التجربة تخلص نفس فدوى الى قبة من قم الإنسانية الرفيعة الصفاة تشرف منها على طوقها منذ وتعت تجربة الوحدة ثم سارت بعد ذلك في تجربة الحب فوجدت نفسها على اعدائه ، حتى انتهت هذه التجربة ، وافترق الحبان .

ونحن حين نقول ان عناوين مجموعات فدوى الشعرية الثلاث ليست الا اسواء تسلط على هذه المراحل الثلاث من مراحل نفس فدوى ، مرحلة الوحدة بكل ابعادها ، ومرحلة الحب ووجدان النفس في اسوائه ، ثم مرحلة انتهاء تجربة الحب هذه ، فلنا نكاد لا نتجاوز التصوير الواقفي لابعاد هذه المجموعات الشعرية » .

٣ - الدكتور عبد الرحمن ياغي

ولد « عبد الرحمن » في « المسمية » من لواء غزة بفلسطين عام ١٩٢٢ والتحق بمدرسة قريته وانتهى دراسته الابتدائية في بلدة « الجبل » وانضم الى طلاب الكلية العربية بالقدس ونال المترك الفلسفني عام ١٩٤١ ودبلوم التربية والتعليم بنفسها النظري والعلمي من الكلية العربية عام ١٩٤٢ ، واحرز شهادة الصفوف في الكلاسيكيات والآداب من الكلية العربية عام ١٩٤٢ ، وامضى المرحلة الثانوية ونصف المرحلة الجامعية في بنة على نفقة ادارة المعارف العامة بفلسطين خلال الانتداب البريطاني .

وبعد النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) قصد جامعة القاهرة ونال منها :

- ١ - شهادة الليسانس ، مرتبة الشرف ، في الادب العربي عام ١٩٥٠
 - ب - شهادة الماجستير ، مرتبة الشرف ، في الادب العربي عام ١٩٥٥
 - ج - شهادة الدكتوراه ، مرتبة الشرف ، في الادب العربي عام ١٩٦٠
- وغزا « عبد الرحمن » فلاح التعليم وامضى ثلاث عشرة سنة في تدريس العربية والاكتيوية للصفوف الثانوية العليا ، في القدس وغزة وليبيا والكويت ، ودخل باب الترجمة وعمل مسعدة سنتين في مكتب فرانكلين للطباعة والنشر في بيروت وفي مكتب الشرق الاوسط لترجمة الافلام المطولة لتلفاز الارامكو ، كما عمل عدة سنتين خيرة باللغة العربية لبيتة اليونسكو برام الله ، واخيرا عين استاذا للادب العربي في كلية الاداب بالجامعة الأردنية .
من اثاره الفلمية : صنف الدكتور عبد الرحمن الكثير من الكتب وترجم العديد من المؤلفات الادبية القيمة . ومن اثار فلمه النسي وقلنا عليها :

- ١ - حياة القروان - طبع عام ١٩٦١
- ٢ - ديوان ابن رشيقي (١٩٦١)
- ٣ - المسرحية الامريكية الحديثة (مترجم) ١٩٦١
- ٤ - ت. س. اليو. (مترجم) ١٩٦١
- ٥ - دراسات في النقد (مترجم) ١٩٦١
- ٦ - جبر تزود شتاين (مترجم) ١٩٦٢
- ٧ - رائد الثقافة العامة (مترجم) ١٩٦٢
- ٨ - مدار الزمن بالاشتراك مع آخرين (مترجم) ١٩٦٢
- ٩ - فلسفة وايتهيد في الحضارة (مترجم) ١٩٦٢
- ١٠ - التنمية الفلوية والمواقف الاجتماعية ١٩٦٢
- ١١ - حياة الادب الفلسطيني الحديث من اول النهضة حتى النكبة - ١٩٦٨
- ١٢ - راي في المقامات : مقامات البديع .

تعود من نثره : « لعل من خصائص الشعر في الارض المحتلة .. تاثيره الكبير في الشعراء الاخرين ... تاثيرا لا يلق عند حد ... فحين التقى الشعراء ، وشدت الابدي بعضها على بعض ، وتعاقت الرؤوس ، وامتزجت القلوب ، راينا اثر شعراء الارض المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ اقوى في شعراء الضفة الذين اتقوا بهم ... ولعل هذا الاثر يتسفع في التطور الذي ساربت اليه الشاعرة فيسدى طوفان ... حيث كان شعراء صوريا يطور الحياة الشعرية في فلسطين بعسد النكبة . ومن بعضي في قرارةه ويتدرج معه من حيث الزمان .. بجند صوراً وجدانية لحياة المجتمع الفلسطيني وتطورها بفعل تطور الاحداث المشتملة عليها .

على النبوة التي طلبها ليستشف منها مصير حملته التي كان يكره في القيام بها . ولا تبيحت العرافة ببولفها ، لم يكن من الاسكندر الا ان امسك برقبته في عنق لم يحملها واجلسها على منضته . ونفست المعجزة عند ذلك وتتمت قاتلة : «ذهب عن ايها الشاب .. حقا انك عنيد ، وانتد عليك مستحيل ..» وسر الاسكندر لهذه المبراة التي قاتلها العرافة بصورة طبيعية ويقصد التعبير عن شعورها . وقد بلغ من سروره بها انه لم ينتظر نبوة ابولو بعدها ، بل غادر المكان لدى سماعها .

وقد يشعر القاري بعد هذه الطرفة بشيء حسن حب الاستطلاع يصعد معبد دللي هذا ويصعد نبواته .

وتجدر الإشارة ، في البدء الى ان معابد النبوة ، او ان شئت ، مراكز العرافة والكماتة ، انتشرت بكثرة في بلدان العالم القديم . فقد كثرت فيما بين الهنود والفينيقيين والكتانيين . وكثرت كذلك في حوض النيل . الا ان تلك المعابد كانت اكثر انتشارا بين الافريق . فقد اعتقد اهل اثينا واسبارطة وسائر مدن اليونان بإمكان استجلاء القريب واستشفاف المستقبل ، وآمنوا باحتمال وقوع الغسورات والمعجزات . ولقد فقدت كثير من معابد النبوات عندهم بحيث لم تفل منها بلدة من بلدانهم الا حتى الصفرى .

ويذكر المرء من تلك المعابد اليونانية معبد هرقل في بلسة بورا ومعبد زوس في بلدة دودونا . غير ان معبد دللي الذي ذكرنا كان اهم واخطر من معابد النبوة اليونانية على الاطلاق . ويستطيع المرء ان يتحسس ذلك في الادب اليوناني القديم وخاصة الروائع التي كتبها بعض مشاهير امثال اسكيلوس وبوربيس وسوقوليس . فقد اولى هؤلاء وغيرهم معبد النبوات في دللي مزيدا من احترامهم وتقديرهم .

على ان خطوة معبد دللي هذا تجلي اكثر ما تجلي في الزيارات المعروفة التي حظي بها والتي لم تقتصر على زيارة الاسكندر الكبير ، وقد سجلت الاشارة اليها . اذ زاره الكثيرون من حكام مدن اليونان وعدد من الملوك الاجانب . ويذكر من هؤلاء الملوك الاسكندر وهشم حكام روما القدماء ويذكر منهم ايضا ملك ليديا اسياس الصغرى ، وكان اسمه كروؤوس ، واشتهر بوفرة امواله وكثوره .

فقد زار هذا الملك معبد دللي سنة ٥٦ ق. م. واستغنى العرافة في الحرب التي كانت قائمة بينه وبين فورش ملك فارس . ومن طريق ما يذكر ان النبوة التي حصل عليها من خلال العراف الواحد «لمت مملكة عظيمة .. الذهب وحطما ..» وفرح كروؤوس بهذه النبوة ، وعاد بصرا الى اسياس الصغرى ليواصل حربه ويحقق النصر على عدوه . وانتهت الحرب .. ولكن المملكة التي تحطمت كانت مملكته هو لا مملكة فارس .

بيد ان المواضيع التي استغنى فيها معبد دللي لم تكن كلها من نوع الرجز بالغيب ، ولم تقتصر على النبوات التي قد تبنت الاحداث كذبها . ولعل تلك النبوات كان من نوع الغاوى او الاجوبة عن اسئلة مدينة معينة . هذا فضلا عن الصالح والارشادات المصلة بمشاكل خلقية واجتماعية وقد شكلت نسبة كبيرة من تلك المواضيع . ومن طريق ما يذكر هنا ان سداتين من اليونان وقواتيهما كانت في القالب تعرض على عرافة معبد دللي قبل العمل بها ، وذلك لكي يقرها او يباركها ابولو . ويصدق ذلك بخاصة على اسبارطة .

ومثل ذلك يقال في استحداث المستعمرات اليونانية في الخارج وقد كان هذا الاستعداد من المواضيع التي تثر استغناء معبد دللي فيها . ويذكر هنا ان مدينة بيزنطة القديمة لم تنشأ في المكان الذي انشئت فيه ، اي بالقرب من اسطنبول الحالية ، الا بناء على توصية معبد دللي .

والقريب ان نبوات معبد دللي لم يفتضح امرها او كذبها في وقتها . ذلك لان دياجبة تلك النبوات صفت بقدر كبير من الغموض

لقد سكن الشاعرة منذ عام ١٩٤٨ حزن اسود ... ملهى يرعى في عروفلها صامتا ... وألث بها أحداث خاصة تداخلت وتشابكت مع المسألة العامة التي كانت ان تترك الى الاستسلام لها ... ثم لم يلبث هذا الحزن الصامت ان استحال الى حزن غاصب متحرك ... يعاول ان ينسحب سبيلا ينفذ منها ... ليجد منطلقه ... وحين يجيد المنطق ... تجده يبتلع الى زوايا فردية ... ويتلصص حلولا خاصة ذاتية لا تتماق فيها هوموم صاحبها بهوموم مجتمعه واهل مجتمعه ... وان تكن التجارب فيها ابعاد انسانية خفية ، ولكنها حين تهيا للاندماج في الجماعة ... والتماطف مع الجموع ... وحين تلقى برباسا مع رؤوس رافله الشعراء في الأرض المحتلة يصعد حزيان الاسود ... وتسد رأسها الى رؤوسهم ... وتماقق واباهم .. وحين تلتقي الكلف بالكلف ... وتتجمع القلوب ... وتطلق الاماني نحو افاق واحدة تستطبع حولها هوموم الجماعة ... حين يتم ذلك كله تجسد التيار الصغرى ينطلق في نهر هادر ... وإذا هدبر النهر يفتح الكثير من الابواب التي كانت مغلقة ... وإذا صوت الجماعة ... وهوموم الجماعة ... وغايات الجماعة .. تردود اسداؤها في شعر جديد متنع متغافل يفرح ابعاد خطوه النسيج ١ » .

٤ - يوسف ابراهيم زعلواوي

ولد « يوسف » في مدينة يافا بفلسطين سنة ١٩١٩ ، وانتم المرحلة الابتدائية وبعض المرحلة الثانوية في مدارس حكومة الانتداب ، ثم التحق بالجامعة الاميركية في بيروت وتابع التحصيل حتى نال شهادة البكالوريوس في التاريخ والعلوم السياسية سنة ١٩٤٠ . وعاد الى فلسطين وابتدأ التدريس في كلية النجاح الوطنية بنابلس ، وبعد سنة سرفها في التعليم هناك عاد الى الجامعة الاميركية في بيروت وعلسى فيها سنتين ، توفر خلالها على بعض الدراسات العليا في الفلسفة ، مستهدفا الحصول على شهادة الماجستير في الفلسفة ، والى جانب تلك الدراسات درس الفلسفة وعلم النفس لطلاب السنتين الاولى والثانية (فرشم وسوفومور) ، ثم عاد الى يافا وزاول امعالا حرة ، وفي سنة ١٩٤٧ التحق بالكتب العربي في لندن واستمر في عمله هذا حتى ربيع عام ١٩٤٨ حين قدم استقالته ورجع للوطن للعمل فيه .

على ان الطائرة التي استطاعها من مطار لندن لم تنقله الى مطار اللد ، كما كان متفلا عليه ، بل نقلته الى مطار القزة بدمشق ، وكان في ذلك بداية حياة اللجوء ... اذ لم يكد يمضي اسبوع على وصوله حتى لجأ الكثيرون من عرب فلسطين الى دمشق وفي عيادهم امله ودوره !

وهكذا اختلفت المسؤوليات وتباينت مستويات الحياة والامعالم التي مارسها في سورية ، وكانت الزراعة في الجزيرة اولا والامعالم التجارية في دمشق ثانيا !

وفي سنة ١٩٦٠ انتقل الى الكويت والتحق بدار الاذاعة الكويتية حيث عمل مسؤولا عن القسم الادبي فيها لم ين اعمال ادارتها ، ومسا لبت ان تنقل الى وزارة الارشاد والادب ، وهي الوزارة الشرفية على الاذاعة والتلفاز وقام باعمال مختلفة ، واخيرا نقل الى جهاز التحرير في مجلة « العربي » وخر بعض ابوابها الشهيرة الثابتة ، وما زال يقوم باعداد ملحقها الشهري الخاص بالشعر العربي الطالع المسمى « العربي الصغير » .

نموذج من نثره : « يروى ان الاسكندر الكبير زار معبد النبوات في دللي قبل القيام بحملته وقبضاته . ويقال ان كاهنة معبد دللي العرافة رفضت الجلوس على منصة التنبؤ بحجة ان ذلك اليوم لم يكن من الايام التي يجود بها ابولو ، صاحب النبوات ، بنبواته . الا ان الاسكندر لم يفتنع بهذا بل اصر على اختلاء العرافة المنصة وحصولها

بلدة الشاعر

هداة الى الشاعر انور الجندي ابن بلدي البار

مع الريح في مسرب البادية
يرددن في الصبح اشدايه
يشبن الى النبعة الحادية
على طلعة النجمة الهادية
وفي خفقة النسمة الفادية
وفي نقلة القبرة الشادية
ترعرعن في التلعة الصادية
لما عرف النور ابعاديه

يضيء اليها الشاعر الفارس
تغفن في غرسها الفارس
تباهى بها الزمن الدارس
تحير في كشفها الدارس
ومر بك الجلمد اليابس
وانت لها الربح لا تياس
يهش لها الزرع العابس
فدبت التراب الذي احرس

وزورق تيه بنا احجرا
لمن هام ، او خط ، او فكا
تعاقت في سحرها ، تدمرا
لكم جاد بالشعر ، كم عبرا
ارى الكون من سجفها منظرا
ظلت لها مخلصا خيرا
ونظمت من وجيها دفرا

احبك يا بلدي الشادية
احبك في هتفات الحمام
احبك في لهشات الخراف
احبك في اوبة الحاصدين
احبك في زفرات الوهاد
وفي لفات اخضرار الكروم
احبك يا ملعب الذكريات
فلولالا يا منبت الملهمين

.. وتمسين يا بلدي روضة
ورودا كاجمل ما في الجنان
كناس ظباء فتن الوجود
حبك الطبيعة اسرارها
.. وهبت عليك سنون عجاف
وضاقت بك الارض يا بلدي
ترفرف في ظلك المكرام
تراك مئوى الاباة الجدود

سلمية ، يا شرفات الحنين
سلمية ، يا سبحات الشعور
اوايد توحى بسحر الوجود
وديون شعر فريد السطور
جنان لقلبي مهد حبيب
تعلمت حسن كبرها عفة
درجت على ارضها شاعرا

• سلمية : بلدة الشاعر - تعتبر منطقة زراعية خصبة في سورية ،
فيها ثانوية زراعية مشهورة بتجارها الحديثة .

اسماعيل عامود

دمشق

انهم اخلوا بذلك في اغقاب مخاطر تعرضت له احدى صبايا العرافات .
اما عن ابولو ، فتكفي الاشارة الى انه كان يحفل مكانة رفيعة .
فهو الوحيد الذي احتفظ باسمه الاغريقي على الدوام ولي عهد
الرومان .

واقترنت صورته بقرص الشمس في معظم الاحيان ، وقد اظهره
اليونان وبيده القيثارة ، في شتى نقوشهم وتماثيلهم .
اما صلاته ببلدة دلفي ومعبدها فليست قديمة كما يحدثنا بذلك
هوميروس . الا خضعت تلك البلدة في السابق لحكم تين او تيسان
فسخم . ولقد تمثلت في ذلك الثعبان القوي الشر وتمثلت فيه ايضا
القدرة على علم القيب .

الا ان ابولو لم يلبث ان هاجم التين في عقر داره فقلته ، وانخذ
من بلدة دلفي ومعبدها بعد ذلك مقرا له .

البديوي المثلث

عمان - الاردن

بحيث اولها الناس واعادوا تأويلها حسب الحاجة ويقصد اليات
صداها . فقد كانت تلك النبوءات ومعابدها ذات صلة وثيقة بمعتقدات
الاغريق الدينية ، بحيث تراوت لهم صادقة ، حتى وان ثبت كذبا .

اضف الى ذلك ان رجال الدين الوثنيين كانوا وراء تلك
النبوءات . حقا انها صدرت عن العرافة في حالة من النبوية كانت
تأنيها وهي جالسة على منصفها . الا ان رجال الدين الثالين على
شؤون المعبد ، والمقيمين فيه ، كانوا هم الذين يلتقون العرافة مسبقا
او يحضرونها نفسيا قبل اختلالها المتص . وكانوا ايضا هم الذين
يحررون نبوءاتها ويكتبونها شعرا بعد صدورها عنها وقبل تسليمها الى
طالبها .

ومن طريف ما يذكر هنا انهم كانوا في الماضي البعيد يختارون
العرافة من بين الصبايا العذارى من اهل دلفي . الا انهم ما لبثوا ان
درجوا على اختيارها من بين المجازر اللواتي تجاوزن الخمسين . ويقال



املك الا ان اقول لك .
اهلا وسهلا ومرحبا ..
شرفت بيتك ودارك ،
فانت مهما يكن ابن لنا ،

ومن دمنا ولحمنا ، ولا نستطيع ان
نعصى فيك لان وخزة دبوس في يدك
او شكة ابرة في ذراعك تؤلنا وتعذبنا ،
وزفرة « آه » تنطلق من فيك ،
وانه توجع تصد عنك ، تجعلنا
تأرق الليالي وتنجافى عن مضاجعنا ،
فانت .. انت .. مهما تغيرت
وتبدلت ، وتحولت من لايس
صديري ملون وسروال اسود وحزام
احمر ، وعمامة فوق الرأس تلمس
لاستها الحريرية .. الى افندي او
استاذ بليس بنظالا من الصوف
وقمصا من الحرير ، ويدهن راسه
المصفف بالطيب ، وتفوح منه رائحة
ذكية نفاذة تشفي المصدوعين وتزيل
كآبة المهمومين ... فانت انت مهما
تبدلت وتغيرت بالنسبة لنا .. منا
وعلينا .. والناس تعرفك ويعرفون
اباك .. يعرفون انك نجم بمن
محمود الطاهر او الحاج محمود
الطاهر .. ولعلك تذكر انهم كانوا
ينادونك : نجم .. الولد نجم ..
ثم الاستاذ نجم فيما بعد .. الذي
هو الآن .. وانت واقف على عتبة
الدار متمجلا وتشرع في كلامك
وسلامك ، حتى انك تأبى ان تأخذ
قدحا من الشاي الذي تحبه ..
والذي كثيرا ما كنت تتعارك على
صنعه من اجلك .. وتتمل بالذك
مشغول ولديك مشكلات كثيرة تود
ان تحلها وتنهاها ...

نحن لا نعطلك ، ولا نعوذك ،
الله معك .. ادعوك يا ولدي
بالتوفيق والعون من الله .. حتى
تبلغ ما تريد .. وتصل الى ما تتر
به عينك ، ويشفي طموحك غير
المحدود .. لا اعطلك يا ولدي بل
اقول لك مع السلامة يا نجم ..
يا ولدي .. يا استاذ نجم ..
ولكنها الفرصة حانت الآن ..
فعدت زمن لم نرك ولم تات الينا ..

ويجب ان ننتهز الفرصة لترحب بك
.. تكرمت علينا وجئت تقول
سلامات يا احباب .. وكيف حالكم
.. وهل تريدون شيئا .. واوضحت
لنا ان ما نريده نستطيع ان ترسله
بالبريد او تشحنه في القطار المسافر
من هناك لانك غير واثق من وجود
فرصة اخرى ترانا فيها ونراك ..
تقول انك لا تفرغ ابدا ووراءك كثير
من الامور لا تحل بدونك .. قلبي
معك يا ولدي ..

ها هم تجمعوا حولك .. الكل
ينظر الى وجهك الشاب المثلىء
وعيناك اللامعتان .. ويتشعرون
بانوفهم رائحة عطره النفاذة ..
يتمنون ان تدخل الى اجوافهم دفعة

الوقوف على عتبة

الدار

بقلم حلمي محمد القاعود

واحدة ، وتنتشر على اردبتهم ،
ويدهنون ايديهم ورؤوسهم ،
ويسرون في عرض الطريق فيشير
اليهم الناس : هذا من عطر الاستاذ
نجم بن الحاج محمود الطاهر ..
بيد انهم وقفوا يحدقون فيك
وينظرون اليك واكتفوا بالالتفاف
حولك .. والبقاء بالقرب منك
طويلا .. حتى يستومبوا العير
المنبعث منك .. يخافون ان يبرحوا
المكان لئلا يضيع شذاك ويهرب



عيرك .. هذا كل همهم فقط ..
لم يطلبوا منك شيئا بالبريد او
بالقطار .. آثروا ان يبرحوا ساعي
البريد والقطار المتحرك من هناك ..
الله معك يا ولدي .. يحفظك في
الذهاب وفي الاقامة .. امك قبلي
تدعو لك ، وابوك لا يكف عن الدعاء
.. نطلب جميعا ونفق في الطلب ..
عمر طويل وبقاء حتى تسرى احفاد
احفادك .. وجئت الآن لتسلم ..
مرحبا يا ولدي .. ولكن الشاي
يصنع من اجلك .. انت تحب
الشاي وانا اعرف ذلك منذ كنت
صغيرا .. تشربه بكميات كبيرة ..
ولست ادري هل تذكر ليلتنا على
سطح النيل ونحن نسرح في جوف
الليل .. آه يا مركبنا الصغير ..
يا شرع الذكريات العابر على وجه
الزمن .. ياها « اللوس » الغالي
كنت فرسنا التي تصهل فوق الماء
ونباهي بك كل المراكب الصغيرة في
« ادكو » .. ولست ادري انذكر
ليالي الصيد وليالي بيع الملح ام لا ؟
.. اني اذكر ليلة واحدة ..
اذكرها جيدا حين ذهبتا نبيع الملح
في القرى المظلة على ضفاف النيل ..
لقد فقد فيها الشاي .. ورايتك
لا تقوى على علسي التحكم في دفة
« اللوس » وقلت لي :

— ان دماغي تشبه قطعة ثلج
تشمشت بقطعة حجر !
— لا يهك .. فالصبح او شك
على الطلوع .. واخذت اسري عنك
واسليك ..

وقمت تغلي ماء وتذيق فيه السكر
وتحدث صوتا بالملقعة وانت تديه
كي تقنع نفسك بان في الكوب شاي !
وما اعجبك وانت تشرب الماء المغلي
بالسكر في نشوة .. مع علمك انها
نشوة كاذبة .. الست معي في انك
تحب الشاي ، حبا جما ؟ لا تنكر
ولن نستطيع ان تنكر .. لانك لا
تقدر على ذلك فاننا امرك حق
العرفه ، لانني عمك ، وقد ربيتك
على يدي ، وشمت معك اكثر من

يا نهر قل لي والحياة تبسم وتجهم
هل انت دمع من عيون الارض تجري ام دم
تهل دفتسا في شرايين الحقول فتبسم
قل لي : وانت من الطبيعة جرحها المتالم
ختمت جراحات الزمان فما له لا يختم

شكر الله الجرح

جيل - لبنان

اغانيهم واغاني الصيادين .. كس
يتحدثن ويضحكن وانت ما زلت
ممزقا بين بين .. ولقد زاد وجهك
اشتعلا حين ذكرن ايامك الخوالي
ايام كنت تخرج معنا لبيع الملح
نظير الدرة نملأ « اللوس » ملحا
ونعود به مملوءا باجولة الدرة ..
ما زالت صورتك وانت صغير ترفع
مقلطا على ظهرك وتسير ورائي في
كل زقاق وحارة ناداي في ازقة
القرى وحواري الكفور والعزب ..
واكاد اسمع صوتك الرفيع حين
اتعب من النداء :

- مصلح يا ملح .. مصلح
يا ملح !

لا عليك يا نجم فانت ابنسي
وحبيبي وكل املي ان تجلس قليلا
لتشرب الشاي ، وبعدها امض الى
حيث تريد مكللا بدمواتنا وحيننا ..
- اني اسمع الاولاد في الداخل
يتزاحون ويتعاركون ويتصايحون
على من يقدم لك الشاي .. فما
رايك ؟

هيا ندخل الى حصرنا وحشايانا
المرصوة بجوار الحائط والمدفأة
الاي بالمداد وكتابي المفضل عن
سيرة البطل الامام « سيف بن ذي
يزن » حامي الحمى وسيد
الفرسان .

الاسكندرية حلمي محمد القاعود

لعله احسن ان تصرفه كان غير لائق
فتمتم بكلمات تشببه الاعتذار
ليرضيك ويرضيها .. اما اخوك
البنات فقد ضحك .. ولم تخف
حدة الاستياء على صفحة وجهك ،
وحاولت ان تزجر البنات ولكنك
آثرت الصمت .. وتلفت بمنة وسرة
ثم همت بالنهوض .. ولكن الحاجة
اخرتك بفطرة الامومة ما انت فيه :
- لا ترعل يا ولدي من البنات ..
فهن يضحكن دائما في الشغل وفي
البيت .. انتيت يا نجم ايام كنت
تجمع معهم الهيش ؟ كس يضحكن
لك وعليك كثيرا .. لانك كنت صغيرا
وكان منظره يجعل الباكي يضحك
.. الا تعرف ذلك ؟ ام نسيت ؟ ..
- اعرف يا امي ولم انس ..
ولست زعلانا ..
- اذا .. اضحك مثلهن ..
واشارت الى زوجك :
- وانت الاخرى يجبان تضحكي
لانا تحب الضحك حتى في ساعات
الحزن .. يجب ان تعرفي كل طباعنا
يا بنيتي ..

ويبدو ان الفتاة كانت على
سجيها فاخذت الامور ببساطة ..
بأبسط مما اخذتها .. فشاركتهن
الضحك واندمجت معهن واخذن
يحكين لها عن ايامهن مع « الهيش »
وجر القوارب وهن يلبسن بنطلونات
من « الشيت » .. ثم حدثتها عن

ايك .. في طفولتك ورجولتك كنت
معك .. منذ كنا ناديك يا نجم حتى
اصبحنا نناديك ونحدث عنك
بالاستاذ نجم ..

دقائق يا غالسي وسوف ياتيك
الشاي ، وانت حري ان تشربه
واقفا او قاعدا على اريكنا غير
الوثيرة ، لن يستغرق الامر سوى
دقائق .. وحيدا لو جلست على
حصرنا الكبيرة ، اعرف انك تحب
ان تتربع وتأخذ حريك في انشاء
الجلوس .. على كل الامر متروك
لك ولارادتك .. لا تؤاخذني يا بني
فاني اتحدث عن ماض احببت فيه
اشياء وكرهت فيه اشياء ، ويهمني
ان اقدم لك كل ما تحب وما ترغب ،
واجن بك كل ما تكره وانديك بنفسك
.. التست ابني وولدي الذي رافقته
مد كان ناعسم الاظفار حتى صار
استاذنا كبيرا ؟ .. يبدو ان كلمة
الحصير اساءتك وطفعت الاساءة
على وجهك كما ارى ! كل ما في
قلبك يطفو على وجهك .. واعتبرها
حسنة من حسناتك ولكن يا ولدي
اننا نفصل الجلوس على الحصير
ونلتف حول « الطبلية » رغم وجود
طاقم السفرة الجديد في بيتنا ؟
هكذا نشأنا يا ولدي .. ودرنا ان
نستريح هكذا !

تستاء منا ولا ذنب لنا ..
اعلم انك مستاء ايضا لان زوجك
انكشفت سابقا حين ارادت ان
تجلس بيننا ذات مرة .. وانت تعلم
ان نوبها قصير .. وقد قام ابوك
والقى عليها عيائه وازداد الموقف
حرجا حين ظهر الخجل وبسان
الارتباك وتلعثم الناس ولم ينطق
احد . قالت زوجك لايك :

- ميرسيه يا عمي ..
لم يفهم ابوك ما قالت ..
لا تستغرب ولا تمنعج فهو لم
يسمع بمثل هذه الكلمة سلفا ،
وربما سمعها ولم يدرك معناها ، وما
كان منه الا ان ففر فاه وظهرت
الدخشة على ملامحه وتحر ..



الطبيعة في الشعر الجاهلي

تأليف الدكتور نوري القيسي - ٤٤ صفحة - منشورات دار الإرشاد ببيروت

للمؤلف دراسات عديدة في الأدب الجاهلي وجهد واضح في هذا الميدان، فبعد كتابه عن الفروسيّة في الشعر الجاهلي يقدم لنا بحثه الجديد عن الطبيعة بقوله : « استهوتني دراسة الشعر الجاهلي اعتقادني بأصالة هذا التراث ، فالشعر الجاهلي أساس لكان الشعر العربي ، والأصل الذي حيا لكل المتأخرين أن يستمدوا منه في معانيه وصورههم وأخيلتهم » . ويظهر من يلان أن التيارات الأدبية الحديثة تقني عن دراسة ادب العصور القديمة ، وأن التجديد يمكن أن يمارسه من لم يلم بالقديم ، فالاشكال الجديدة تبتمها التجارب القديمة ، وهذا ما يفرسه التطور في كل زمان ومكان ، وعملية الافادة والاستفادة قائمة دوما بين الماضي والحاضر .

يوضح لنا المؤلف في مقدمته اسباب إختصار الطبيعة موضوعا لبحثه : « بأن شعر الطبيعة اخذ مكانته البارزة في القصيدة العربية ورمز الى كثير من الافعال النفسية التي كان الشاعر يعبرها ولم يجد بين القادمي ، أو اصحاب الاختيارات من التفتاليه تصنيفه في كتاب مستقل . وقد اتفق كتاب وادباء على أن الشعر الجاهلي تعبر عن البيئة وتالرس الشاعر بها ، وهنا تكمن اهمية كتاب الدكتور القيسي إذ لاغنى لدارس الشعر الجاهلي عنه ليظهر الصلة القوية التي كانت قائمة بين الشاعر وبينه .

ويلاحظ قارئه البحث بسهولة أن فصوله وإبوابه القرب الى شبكة معتقة استل المؤلف خيطها من دواوين ومصادر ، أو كل ما يمكن أن ييسر للباحث منها ، وتبع النماذج الشعرية الجاهلية فخرج بالكتاب اقل ما نستطيع أن نصفه به انه متن يثري المكتبة العربية في يابه ، وهذا ما دعا مقدم الكتاب الدكتور شوقي غيبف أن يقرر بانه : « دراسة علمية خصبه للطبيعة في الشعر الجاهلي تتشاز بخصتين اساسيتين ، فصلة الريح والالانة في الاحكام الادبية حتى لتجمع لها الأدلة التي تستمدنا من التصوص الحسية وما يداخلها من الحقائق الفنية ، وخصلة الجهد الشال وابغاثه والمتابع به متاعا من شلته أن يجعل صاحبه كلما للسل صوبية من صباب البحث وعقبة من عقابه تحول الى أخرى بلا من حسن لتدليها كل ما استطاع من قوة وكل ما نهيا له تهيؤا حسنا مألوس وسائل البحث العلمي ودواته ، حتى تستقيم له وحتى تتقاد اقتيادا » .

يقسم المؤلف بحثه الى بابين كبيرين هما الدراسة الموضوعية ، والدراسة الفنية ، ويتناول في الباب الاول الطبيعة الصامتة من جبال وتكين وسراب ووديان ودرات وريق ... الخ ، والطبيعة المتحركة التي تتعلق بالحيوانات المختلفة التي وصفها الشعراء . والباب الثاني : الدراسة الفنية وتتناول فن الشعر الجاهلي وتطوره ، وتصور الطبيعة الصامتة ، الاطلاق والصيد ... الخ ، اسم الواقعية في شعر الطبيعة والاسلوب القصصي ، الخصائص والموسيقى ... الخ ، ويخرج بنتائج

كثيرة منها : عبث محاولة تحديد البداية الاولى للشعر العربي وتثبيت المراحل التي مر بها ، ومنها أن الصحراء ، رغم جديها ، زاخرة بظواهر ثرة من نعم الطبيعة ، فليس الضلل والحلل ملازمين لها كل الوقت ، ومنها أن تآثر الشاعر الجاهلي بالبيئة امر واضح لا ريب فيه ، بسات الالنة والشواهد ، وإن حالته النفسية ووصفه لها في شعره مستمدة من تلك البيئة دارة الواسعة ، التي كانت تطلعاته تهيم فيها ولا تهدأ ولا تستقر .

ويقف المؤلف طويلا عند البكاء على الاطلال ، اهم اغراض الشعر الجاهلي وبارز ما يميزه ، ويغر هذه الظاهرة ويستعرض اراد الكتاب العرب الصديقي والمحدثين كائسنة قتيبة ويوسف طريف واداء الكتاب الاجاب ، ومنهم المستشرق الالاني كاتر برواته الذي حاول تفسير هذه الظاهرة من خلال التماسه لالوان من التفكير الوجودي ، وينتهي الدكتور القيسي الى أن البيئة على الاطلاق ليس عاطفة خاصة ولا تجربة وجدانية ذاتية بل لحظة فنية املاها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتمي اليها ، بالحرمان من الوطن الكائي ، وبالحنين السى الاستقرار والمقام الثابت الذي يستطيع فيه أن يقيم بيتا يفقد ذكرياته ... ويقول :

« ... ثم وجدت أن وصف الظل من اكثر الموضوعات الجاهلية عاطفة واصدقها تعبرا واشمعا اصلا بالوجدان . وبالتالي فهو يمثل تجربة الرحلة التي قامت عليها الحياة الجاهلية . فالحنين الى الظل يمثل الحنين الى الوطن ، لأن الظل وما يحيط به ، وما يتناهي حوله من الدفن ، يمثل مجموعة البيوت التي حفلت ذكريات الشعراء فلا غرابة اذا وجدنا الشاعر الجاهلي يبرز ذليته ، ويغر شخصيته وهو يقف امام هذه الاحجار أو الالار - معالوا بذلك البات وجوده المبعثر في هذه الصحراء التي لم يطمئن فيها سكتا يلم حياته الضائعة ، وسف رحلة لا تستقر ، وتقل لا يلقف » .

ويلاحظ يستند المؤلف إلى فقرة سابقة بأن الوقوف على الاطلال ليس عاطفة خاصة أو تجربة وجدانية ذاتية ، ويقول ايضا : « ولا بد أن تعكس لنا هذه العصور الحالات النفسية التي كانت تدور في ذهن الشاعر وهو يصف لنا هذه الالار ، فيضلي عليها من نفسه الوائنا توضع الغرض الذي يريد منها ، وتجلتنا نقف عند هذه الحالات التي دارت ذهنه والتي لم يجد لها حلا غير هذا الوقوف ، وهذه التشبيهات والصور » .

فعل دراسي الشعر الجاهلي ليهيؤوا قارئ البكاء على الاطلال جيدا أن يتفحصوا شخصية الشاعر الجاهلي فن وقوفه عليها ليدركوا ما كان يدور في ذهنه من احاسيس وخواطر ولوعة وحسرة وحرية ودعول ، ورغم تراه موضوعات الكتاب بالالنة والشواهد والمناسقات الصائبة لم اجد ضرورة كبرى لتقسيمه الى اسامه المؤلف الدراسة الموضوعية والدراسة الفنية ، ولعل الدكتور نوري القيسي قد ذهب هذا المنهج لأن بحثه - في الاصل - رسالة جامعية مجازاة ، فالدراسة الادبية الموضوعية لا بد لها من جانب ذاتي يوجهها ويميزها ، ومن اصالة للباحث تنفع فيها فتبعدها عن الحقائق العلمية الجامدة والثابتة ، والقصد والدراسة الفنية الجانب الذي يمكن ان يظهر من الدراسة الموضوعية ، ولا ارى مبررا لهذا الفصل الا اذا ارتأه الكاتب لتتفصح امامه معالم البحث وليسر للقارئ الالام به وتفهيم بصورة صحيحة .

ان بالادب العربي ، عبر عصوره المتعاقبة ، حاجة السى جهود الباحثين المخلصين ، لتتعالى الدراسات القديمة بالدراسات الحديثة في سبيل ادب رائع يفرس وجوده معليا وعاليا ، واسهام الدكتور القيسي في افناء المكتبة العربية بيوحه المتتالية امر يستاهل حفا انتويه والتقدير .

بغداد - كلية الاداب

جلال الخياط

مجموعة قصص - تأليف يوسف جاد الحق - (٤) صفحة - مطبعة (٤)



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

أشترك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819
التنزيل ٢٢٥١٢٩ Die : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البر اديب

الاديب لا يفصل عن مجتمعه ولا يتعد عن مشاكله السياسية والاجتماعية والفكرية فهو يشارك فيها ويعايشها بكل وجدانه معايشة يستلهمها الرؤية الصحيحة التي يفسى الطريق امام افراد مجتمعه الذين يفسمون امانة الكلمة وشرفها بين يديه .. وهذه الثقة تحم على الاديب ان يجند نفسه دائما لخدمة مجتمعه بكل اخلاص وامانة .. يطو الحقائق ويصير الناس بها ويضعها عن .. هذه هي مهمة الاديب الاساسية .. ان يدافع عن الحق والخير من اجل التقدم الانساني ولذا وجب عليه ان يتعدى حدود مشاكل مجتمعه الى المشاكل العالمية ، يشارك فيها ويسهم في الدفاع عنها من اجل تحقيق الحياة المستقرة للانسان .

والاستاذ يوسف جاد الحق الاديب الفلسطيني في مجموعته القصصية « النافذة المقلقة » يتناول عدة قضايا منها قضية فلسطين ، وهي من اهم القضايا في العصر الحديث لانها مأساة انسانية تلطخ الصبر الفلسطيني الذي يشهد ايشع جريسة اركبتها الصهيونية والامبريالية .

والكتابة الفنية عن فلسطين ليست سهلة لكثرة ما كتب عنها من دراسات تصل باستعرا الى القارئ - العربي والاجنبي - ولذلك يجب ان يتعد الكاتب عن السرد التاريخي والمباشرة ويعتمد في تعبيره عن قضيتة على المواقف المتعة حتى يغاطب قلب القارئ وعقله معا .

والاستاذ يوسف نجح في قصة حبة البرتقال في ان يمسر وجدانا وجعلنا نتعاطف مع بطلها ويثر سخطنا على منقصي الارض المقدسة وعلى الاستعمار الذي يساءلهم .. وذلك لانه قدم ما يريد من خلال موقف وهذا ما افتقدناه في قصة « هكذا لعبوا » التي استخدم فيها السرد والمباشرة . وقصة « حبة البرتقال » اجدها تدور حول صديقين يزوران باريس . ويصف الكاتب مشاعرهما باقتراحهما غريبين يريان لأول مرة مدينة باريس . ولا يفوت الكاتب ان يكتشف عن الزيف والتناقض اللذين يفرق بينهما المجتمع الادربي ، فيسوق حوارا بين الصديقين يستنتج من استماعه عامله الجدل الذي يجلسان فيه .

.. اجل يا صديقي .. الامر كما قلت لك ، فهي لبراعتها في اتيان عملها واخلاصها اخلاصا لو توفر نفسه لدى كل منا نحو عمله ، لانطب مجتمعا راسا على عقب ولبلقنا قمة الحضارة منذ قسرون .. افسول لاخلاصها هذا نحو عملها .. الذي يقتضيها ان تمنحك استماعه يخييل اليك انها لم يتيسر ليشترك من قبل .. ونفس هذا الانطباع تركسه لدى كل زائر يدخل هذا المعلم .

.. لا يمكن .. انت تقالي في تحليلك هذا .

.. اين الغالة ؟

.. في كل ما نقول .. اذا اجدني قادرا على تصديقك .. هل يستع انسان ، كانتا من كان ان يزور عواطفه ومشاعره الى الحد الذي يجعل الزائف منها يبدو وكأنه حقيقي ؟ هل يستطيع احد ان يمثل على هذا المستوى وبهذه القدرة ؟

.. يا لك من مسكين .. لسانك طويل .. وقلبك ابيض .. حياة الناس في الغرب كلها هكذا .. التفتيل .. تزوير المواقف .. تزيف المشاعر ما مظهر الحياة عندهم حتى توشك ان تقسو في الاصيل في حين اصيحت المواقف الاصيل الصادقة دخيلة وغريبة وهي حينها تظهر ، ان ظهرت في موقف او مناسبة ، تبدو كأنها هي الزيفة الدخيلة لا بعديها ولا يحترما احد . وتاتي القطة يطبق به برتقال فتهتز مشاعر بطل القصة الفلسطيني عندما يرى على البرتقال اسم يافا .. وطنه فلسطين . تتحق روحه فوق وطنه السليب الذي امتص اليهود خراشه ليبصمها في اسواق اوربا ، ويربط الكاتب بين قرية البطل وشربده وبين البرتقالة الياباوية المتعسبة . والمتفقد انه كان من الاطفال ان

يستعمل الكاتب المونولوج بدلا من تدخله وسرده للذكريات .

وثاني قصة « بعد منتصف الليل » وهي قصة فكرية حوارية يناقش فيها الكاتب الأساس المادي الذي تقوم عليه الحضارة الغربية ومدى صلاحيتها لبناء مجتمع سليم من خلال الشخصية الرئيسية في القصة ، وهي فتاة إنجليزية .. والقصة تقدم شأبة إنجليزية سألته زور شابا عربيا صديقا لما بعد منتصف الليل فجأة . وتكشف أنه وحيد ، وهنا يلتقط الكاتب جيل العاصرية ويبدأ في إدارة المناقشة حول قبولها قضاء الليل معه دون خوف . ويستمر الحديث بينهما وتبسط المرأة في سرد سرد حياتها . والكاتب في هذه القصة يبرز مساوئ الحضارة الغربية القائمة على المادية التي تلغ الروحية منبغ السعادة للآسان ولسداء فهي حضارة متداعية ، يشعر ابتهاؤها بالخسواء النفسي والبيع .. الأساس بالبيع هذا يطمس بطلنة القصة ويجعلها تشعر بالارادة والشقاء والغزغ من المستقبل المربع الذي تبطله الآلة الصماء التي امتنت احساسات الآسان ومشاعره وحوثته الى آلة لا يهجم إلا مصالحته الشخصية فقط . ولنتسمع الى هذا الحوار الذي يبداء صديقها العربي :

« لقد كنت احسب انكم اسعد منا حالا بمدنييتكم الزدهرة وحيالكم الصالحة .

— بالكمس فنيثينا هي مصدر شقائنا لنجوها المتطرف نحو المادية . الناس منذنا اسبحوا كآلات الصماء تعمل بدون روح .. الآلية تسود كل شيء .. كل التصرفات .. كل العلاقات .. المصلحة الخاصة والالتانية والفردي فوق كل اعتبار .

ثم تسترد الفتاة قائلة ان الراحة الحقيقية والسعادة هي في الراحة النفسية ورضى الروح ، ليست في توفر اسباب الحياة المادية وحدها . ويعلق فعليا اخرى اجتماعية تصل بتأبين حيلة الفرد وفسمان لقمة العيش له . فهي قصة « غامضة » يبرز مشكلة فئة من الكادحين دون فسمان لمستقبلهم وتمثل هذه الفئة في الخدم والقصة تدور حول خادمة تطرعا سيدتها بعدما وقعت فريسة للزمن . وتبسم الخاتمة على وجهها في السوارع وتقف مفتيا عليها . وتغلق تجد نفسها في المشتلى . وترى الأيام وتلجأ بقرار خروجا بعد ما تم بشلأها . وتصدم الغامدة لانها ستخرج الى العصر البهول .. الى الضياع .. الى الشارع ..

والكاتب في هذه القصة استطاع ان يثر عطفنا على الغامدة وامثالها اللاتي لا يجدن الرعاية في المجتمع .. ورغم ان هذا الموضوع قد عولج كثيرا من قبل في كثير من الاعمال القصصية الا ان الكاتب قدمه في ثوب جديد ، شكلا وموضوعا . كما تنفتح في هذه القصة انسيابية الأسلوب وتدفقه نتيجة العفوية التي يكتب بها الكاتب وهذا ما تلاحظه في القصص جميعا . كما تلاحظ ان هذه العفوية ادت في بعض القصص الى النهايات الطبيعية مثل قصة : « الاستاذ شكر » وقصة « بعد منتصف الليل » وهذا ما لم تجده في بقية القصص لانه لجا الى النهايات المفاجئة ، منها القبول مثل قصة « النافذة المظلمة » ومنها غير القبول لوجود الكثرة التي يصدم القارئ كما في قصة « الرحلة الوعودة » وهي تصور شوق ابن لأمه الموز التي اضلته ظروف الذكاة عام ١٩٤٨ ان يتقدم عنها .. لسم يستطع ان يزورها لفيصد ذلك يده لان الرب لا يخلي لرعاية زوجته واولاده ..

واخيرا تجين له الفرصة لزيارة امه بعدما ورف نلفات الرحلة بعد سنين طويلة .. وفرحت الزوجة والاولاد واخذ الجميع يعدون العدة للسفر وبينما هم مشغولون باعداد حاجاتهم ، يسبح دق على الباب ويهرب الزوج ليرى من الطارق .. فلذا به ساعي البريد يمد له يده بدليقه .. بلفها الزوج فلذا به تعمل غير وفاء والدته . هي هذه القصة نشعر ان الكاتب افعل هذه النهاية ليحدث شيئا من التأثير الدرامي في القارئ ولكن هذا التأثير ضاع في هذه النهاية .

اما قصة « النافذة المظلمة » فقد اتهاها الكاتب بمفاجأة مقبولة

لانه اعتمد هنا على القضاة والقدر واستخدم الكاتب الطائفة كوسيلة انتقال ساعد على حدوث القضاة والقدر . والقصة تحكي حبا بين سميما وفاتر .. يسافر فاتر الى الخارج ويترك سميما وفي احتشائها جئين واعدا اياها بالزواج صادقا . وكان موعده حضوره من الخارج بعدما اتى مهنته ، وتنتظره سميما .. واناء ففسرة الانتظار يروي الكاتب قصة حبهما متهاديا على اجنحة الذكريات ثم يصعدنا بصوت فاتر العائد بالطائرة . وتدفن ذكريات الحب بين حطام الطائرة . واحب ان اشير هنا الى انه كان من افضل ان يستخدم الكاتب المونولوج في سرد ذكريات الحب ان تدخل الكاتب كراو وفد حاجزا بيننا وبين سميما بطلنة القصة ومشاركتها انفعالها وعواطفها .

واذا كان الكاتب يميل الى الجدية في قصص المجموعة ذات النغم الحزين الا انه حرص على اشاعة حد من المرح باستخدام الأسلوب السافر الذي يزين الفكاه ولكنه فسك لآذ كوخرات الاب ، ويتمثل ذلك في قصة « ندوة ادبية » التي تعالج فيها ظاهرة مسن الظواهر النفسية في الاساطير الادبية . وهو هنا يصور الواقع كخدمة آلة التصوير تتقلل في ارجاء الكائن وصاحبه جالس يصارع الخوف من مواجهة الجمهور . ولكن سرعان ما يلفظ عنه ذلك الخوف بعدما يكتشف ان معظم النماذج البشرية الموجودة لا صلة لها بالادب ، وما هم الا مجموعة من المتأبين المتألقين الترييس المتألقين . والكاتب في هذه اللوحة يقدم صورة حية لما يحدث في الندوات الادبية فلا . والقصص جميعها تعالج هوم الآسان الناجمة عن مشاكله الاجتماعية والفكرية ، ولذا فهي تشويها بسجن من العزن ، وصل هذا العزن الى درجة عالية في النهايات المفجعة التي انتهى بها الكاتب بعض قصصه كما اسلف .

والاستاذ يوسف جاد الحق يلتزم في قصصه بالواقعية موضوعا ، ولكنه لم يلتزم بها في الأسلوب ، فهو له التزام باللغة العربية سردا وخوارا . ولكن دون القرب او تعقيد لنفي مما ساعد القارئ على معايشة أحداث القصص ومشاركة أبطالها احساسهم التي صورها الكاتب بصيقل وصل بعمق قصصه الى درجة عالية من الجودة الفنية.

القاهرة

أبراهيم سقمان

الإنسان والحرمان

مجموعة شعرية - عصام الغزالي خليل - ٣٦٠ صفحة - مطبعة العلوم بالقاهرة

هو ديوان لطيف للشاعر عصام الغزالي خليل الطالب بكلية الهندسة في القاهرة وهو من أبناء مدينة المنصورة ويتألف الديوان من (٢٥٩) صفحة بالحجم الوسط وقد طبع طبعه العلوم في القاهرة عام ١٩٧٠ . وكتب له مقدمة وجيزة جدا أمين مجلس اتحاد الطلاب ويضم مقطوعات وفصائد جميلة تدل على شاعرية متفتحة وإخيلة ممتعة وهو في ميعة شبابه واعين بها قوله في قصيدة عنوانها : رسالة الى امي :

اماه ليلى حين جن واطيقا وجلسنت في كنف الشرد مزفا هبت على مسن الخواطر نغمة فيحاء تحصيل قبلة وتشوقا فرجمت الصرا ذكريات طلوطني تنقلقت أي الحسان تدفقنا وتابعت صور نفسي خواسري واخر في ليلى الضياء واشرفا اماء طلك كلمسا عصفت به ربيع اقتراب في خيالك حدفنا فهذه الآيات عذبة لطيفة تصور حنان أمه عليه وحنينه إليها . وقوله في قصيدة عنوانها : على باب الله :

على بساب عطفك قلب يمدوب أيا من هدبت فتابت قلوب

تركنا الذنوب وكانت نفساً وفي روضة الله تلقى الجنوب
والبيتان عليها مسحة روحية من التوبة والاستغفار .
وقوله في قصيدة عنوانها : صاعقة :

طالبت بالشار الأم من فلول القدر في القدس الجريح
والشهيد الحر من بطن الفرنج صاح أين الحق حتى استريح
أصروا بالزحف نأرا محرقه فانقضنا ملؤنا روح التفسه
قد جرى الخف الذي ان تسبه صاعقه

وهي أبيات تصرخ في وجه الصهاينة القادرين وتحفز أبناء عرب
للأخذ بالشار وللشار قصائد كثيرة في الحماسة ونصرة فلسطين مما يدل
على وطنيته الصادقة وأخلاصه لعرويته وفي الديوان قصائد طويلة
متنوعة تغاوت أبياتها في الجودة وعدة قصائد غزلية منها قوله في
قصيدة عنوانها : الساحرات : وهذه أبيات منها :

يسأ عين الغيد أن الش من أضحى عند نظيره
كل عين تطلب الرب من حتى غل بحره
صرت أهوى ألف أنسى كل يوم ألف مره
صرت حرائبا بفاقي بشرت حواء جمره
وسع التجميل سجن ال قلب واستطبت أسره
وليتة فال : صرت حيران : بحلف الآف لانه ممنوع من الصرف
وبالصواب يستقيم الوزن ولا ضرورة لصره .

وفي الديوان بعض الأخطاء اللغوية والنحوية والعروضية لا يتسع
المجال لذكرها . وقد نكرم الشاعر بأهداء نسختين من ديوانه التي فله
الشكر الجزيل .

جيلة - سورية رشاد علي أديب

هي الأولى هو الأول .

إذا وراء سيف الأحلام ، عينان تتفتحان على نماذج الإنهات
المتحدرة في آفاق الآباد . مرجة على سواحل أبادها الشاعرية . تنفض
بسم الرامة النازفة من شفرتي يراعتها . فترى أصوات الولادات
هي هي ، فتفتت من غرم إبرة العالم على وحدة الإبداعية ، فتجد انه
لا فرق ما بين الفها وبائها . والعطافات هي هي على الرغم من تكرار
الفصول ، والهزيع ، واللبل ، والنهار . فتصور ذاتها الداخلية بهذه
الكلمات المتقطعة من حب وجدانها الأبيض الرقيق :

لم يصغر طائر الليل من الضمة
والقطط لم تصغر من الولادة .

لكنني ، أف في أفعال معلقة باقفال الرياح ، وأنا المم صوتها
القصب يقطع التمهير ، والحب ، والانفصال الصادق ، والنسمة
التوارية في أوداجها . أحسها ، في غربي كانتا أضواء متدللة من
خاصرة نجمة مجروحة بسهام القمر . تناني ، نشد ، تغزمو ، تفكك .
تنلق ليها كانت تجزيه محاطة بشجار البطم ، والزيتون ، صافدالي
أبعد هجرة في التعابر القوة ؟ العرة فتقول :

بلادي امرأة مثقلة
سيف جلال جاهل
فاصل الوجدان
بلادي يا عطشا
ترويه الدماء .

وتأكل القصيدة ، فيأتي نشازها الساحر في هذا الاقتراف الكلي
من مباحج النمو المتحول في رحم الزمن . فتختم صوتها بهذه المتأناة
العلوة ، البهية :

لنعم لي الكف
تلمع في الغاية السوداء
أسيرة صفراء
صفراء - كبهاء الكتابة .

إنصاف شاعرة ، تجعل أفضها وأشجائها الى قلب العالم ، وتتوغل
على سواحل كلماتها ، تبث في ذاتها دفة الليل والنهارات ، وهي
نادرة ، تتمد وجه فرائها بأنامل قصائدها ، مباركة هي الأحلام في
قصائدها ذات الجرس العذب ، حيث يقام مهرجان الحفلة العذراء ،
لتيسان القادم في كل سطر من أبياتها ، أنها إحدى درد الشعر في تاج
لبنان .

السويد الأب يوسف سعيد

كتب جديدة

١ - مجتمع الكراهية

تأليف سعد جمعة - ٢٩٦ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي بيروت

عرفت الأستاذ سعد جمعة زميلا على مقعد الدراسة ، وعرفته العميا بين
الرفاه ، متميزا بالذكاء المفرط والحب المصنف ، والآلام الواسع بكل
موضوع يعالجه . وكنت خلال دراستنا احرص له المستقبل الزاهر ،
ونسلم أعلى المناصب ، حتى أوصله جده وأقامه ذات يوم الى رئاسة
السلطة التنفيذية في الأردن ، وحمل مواضع لقب « صاحب الدولة » .
وفي المناصب الرفيعة التي شغلها لم يهجر الكتاب ، ولم يتنكر للقم ،

هي الأولى هو الأول
مجموعة شعرية - لانصاف الانور معصود - ٩٢ صفحة - منشورات
دار العودة بيروت

الشاعرة انصاف معصود الانور . واحدة ، من اللاتي يحركهن صوت
« الزمن » المهاجر في انعافها . المختبى تحت لعاف التجربة المرة .
التي تعانيتها ، حسيا ، ونفسيا ، فتجوب كاثار يعشق الهجرة في اوطان
الكلمة النقية ، الجارحة ، المعابة بنشاط الحركة حيث بيان سلطان
« القر » كنولوجي ، للاستمرار في دوامات الانشاق الكلي . من
هناك ، من شرفة ذلك البرزخ تطل شاعرنا ، حاملة اصداه اعيانها ،
حيث لم الإنسانية تجر دماها والنافسة شظايا عقلها على مسرح
اللاستقوى . فتتألف ذراع قصائدها في ديوان جديد لها صدر في بيروت
حديثا ، بعنوان « هي الأولى هو الأول » .

وينظره مغمورة بفساوية العشة ، فتج في صدر ديوانها هذا .
نواها صاخرة ، صامدة ، عنيفة ، متألقة ، فكتب بحس تابع من
دقي زلال ، بفلس ادراها العميقة ، ثائرة ، كالنبش القلبي . شارقة
كالشمس ، كالسيف المشووق فوق عتق الضحية . ولي في هذه الدراسة
المنقصة هذه التبايرج المتطلقة من صوتها الانثوي الثقيل .

وبهذه تام لمعاطفة القادمة من اعماها . اراها كاشف التور في
جوانب الوهاد . هائلة ، صاحبة ، سيطرة . ناضلة الى الاقيسم
الخيالات المنجحة . حيث تباين استلثها ، محيرة ؟ فتقول :

يدي في الصحو
لكن فيكون الوحي
تحاكي الشدا

في لعدة بعد ان جلا الفبار عنه الدكتور الاسد في كتاب نفيس حققه
وعلق عليه !

٣ - حريق المرح

لشاعر محمد حسن علاء الدين - ١١١ صفحة - مطبعة « جمعية
عمال الطابع التعاونية » بعمان

« حريق المرح » كتاب طريف يعالج أعماق النفس البشرية بنفس شاعرة
متفتحة متجردة ، وهذه الإعماق يعالجها الشاعر محمد حسن علاء الدين
بإبعاد عالية قومية في آن واحد . يوجه الشاعر قلبه ووجدانه وقلمه الى
ينابيع الشرق القديمة . وعلى هذا الحسك المرفف الدقيق يعرض
الشاعر كل الحضارات غربية وشرقية : ولا يعثرنا رغم اتساع البحث ،
اذا انه يحصر أعماق الحياة في اربع كلمات هي : التناغم والغيرة ثم
التقدير والمرح . وفي هذه المعاني الاربعية يرى الشاعر خلا لكل مشاكل
هذا العالم ، فالتناغم نوع من الحب ان قرن بالغيرة ، والتقدير نوع
من الاستعرا والثناء ان قرن بالرح .

ولا يكتفي الشاعر الأستاذ علاء الدين بان ينوه بقيمة هذه المعاني
بل يبرز تعريجة واسعة على حضارة الشرق فيستنبط مسن اسلام
الشرق معاني ثلاثة هي : السلام والنظام والفضيلة ، يحصر الشاعر
اهداف الاسلام في هذه الاعمدة الثلاثة ولا يحتاج الى اي تحفيط ولا
الى اي تعميم ، وفي الوقت ذاته يربط هذه الاهداف الثلاثة بشرعية
بؤنا الصالح الكبير الذي سبق مجيئه معه السيد المسيح باربع عشرة
عام ولا يبتكك الآلاف من سكان هذه الأرض يستقنون مبادئه السامية ،
ويربط هذه المعاني الثلاثة بدعوة نبي المحبة والسلام السيد المسيح
الذي أتى مبهدا لرسالة الله التي هي التوحيد ، واثرب عالمية الحب
ففتكها بسحر بيانه ألا في قلوب الشرق ، فبعث محمد صلى الله عليه
وسلم ليحسم مقاييسه ويأيدنه ودعوته الى الحق والسلام والخير .

ومن استنباط شاعرة اربعة اساس هي حبيلة وجود البشر في
هذه الأرض ، وللاية ايسر هي فحوى الشريعة الحميدية السعاده ،
ويغيب الشاعر الى هذه الاسس السبعة ابعادا ثلاثة هي ركيزة لفهم
هذه الاسس ، وهذه الابعاد الثلاثة هي : الطبيعة ، النفس ، الزمن .
ويخالف الشاعر اثنتين فيبرهن على ان الزمن شيء محسود . وفي
الوقت ذاته يحلل نظرة الانسان الى الزمن تحليسا وجدانيا يربط
بالطبيعة والنفس .

وفي هذا الكتاب يصل الشاعر الى حل مشاكل التخبط الذي
تقلق شره في اوساط ذوي الثقافة التصفية الذين مسخوا شخصية
هذا الشرق الكبير ، هذا الشرق النبيل في آسيا وأفريقيا ويضع
الشاعر اصابع هذا الشرق على الطريقة التي يجعل بها حل هذا الشرق
مشكلة المرأة ومشكلة الايمان (الموسيقى) ومشكلة الملحة الشعرية
العربية الطويلة ومشكلة العروق والمذاهب . كل ذلك في توسع لا يتصله
اي امام ، وفي تضاعف كل هذا البحث يود الشاعر اشعارا من
منظومه منها قطعة يتفنى بها بمجد لينسان جدهه وطبيته ومستعلا
اياها بقوله :

لبنان هاتني طيفك اللخانا علي اقيب عن الوجود زمانا
ومنها قطعة يتعلم فيها الشاعر من الاوضاع التي تسود العالم
العربي الكبير فيستهلها بقوله :

قلبي يحذنتي حديثا لاناسا فيه التهمك يسفكك الالاباسا
ومنها قطعة يتاجي فيها الجمال العميق فيقول في استهلها :
اواه يا قلبي اياك لك غاية فيها تحط حينك الشوب

عمان - الاردن

البدي المثم

بل كان دؤوبا منذ حداثته سنة على المطالعة بشطريها العربي والانكليزي
وعلى تصوير خجلات نفسه ، واحتزازات قلبه على القرائس ، تصويرا
دالسا .

قبل سنوات نشر اخونا « سعد » كتابا قيما عنوانه « المؤامرة
ومعركة النصر » وبعد هزيمة العرب في حرب اسرائيل هاله ما اصاب
الجنوع العربي من تنسخ في الاخلاق ، وتكر للمبادئ وتقاليد السلف
الصالح ، فهب بقلمه السخي يعالج هذه الظاهرة الخبيثة بكل ما حياه
الله من عزم وايمان ، وهمه ان يعالج العمل التي اصطلحت على امته ،
ويوفق الأمة الصامدة المتفاسدة من تقدير خطر الاحداث النازلة بها ،
وردعها عن الضلال الذي هامت فيه !

وبلغته التي عرفناها فيه على مقاعد الدراسة انبرى « سعد »
يصور الفوز الفكري الذي يهدد العالمين العربي والاسلامي ، ويدعو الى
الرجوع الى المبادئ الاخلاقية النابتة من الدين التي يفرجها لدرء الخطر
الصهيوني والفرزات الصليبية ، وتنظيم مسيرة سلبية يساهم فيها
قادة الراي من الشعوب الاسلامية والشعوب الصديقة .

ولي يقيني لو ان المسؤولين العرب يخلدون بالعلاج الناجع الذي
وصفه اخونا صاحب القلم البليغ لاسترد العرب والمسلمون ماء الوجه
... ولغافروا باحترام الشعوب المتمدينة وتقدير الامم الطاهضة !
وبعد هذه التوطئة المباركة رجائسي ان يتقبل اخونا الاديب
الدبلوماسي سعد جمعة تهاني زميل حفظ له الود والتقدير منذ عهد
بعيد ، وتعمش له ارفع المناسب وهو قمين بها .

٢ - ديوان شعر الحاضرة

حققه وعلق عليه الدكتور ناصر الدين الاسد - ٢٢٨ صفحة - مطابع
الشركة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة

« الحاضرة » شاعر جاهلي ذائع الصيت والنسب وقد ابدته ثلاث
قبائل عربية ، فليل له : الحاضرة الغطفانية ، والحاضرة الدليانية ،
والحاضرة التقيية ، ونسبت الى « ديان » هي الاشهر والاعلى .
وتقديرا لادب هذا الشاعر الجاهلي بدأ اهتمام الاديب الجاهلي
الدكتور ناصر الدين الاسد ، احد اعمدة الدائرة الثقافية في جامعة
الدول العربية ، بشعر الحاضرة واولاه عنايته واهتمامه حين عثر مصادفة
على نشرة تصديدها في دار وراق بالقاهرة ، وراح يطلع على مخطوطات
ديوانه ومصوراته في دار الكتب بالقاهرة وعلى ما في معهد المخطوطات
بجامعة الدول العربية مسن (افلام) المخطوطات في مكيات الاستانة
والهند ، وعكف على نسخ الديوان ودراستها ، كما رجع الى النسخ
الموجودة هنا ... وهناك ... حتى فرغ من تعليق حواشيه ، مصولا
على ست نسخ للديوان ، ودفع فصوله الى مطابع الشركة المصرية
للطباعة والنشر ، فخرج الديوان وحواشيه طافحا بتعليقات قلم
الدكتور الاسد .

ليتقبل اخونا « ابو بشر » شكر الاداب واهل القلم على الجهد
الذي بذله في تحقيق ديوان الشاعر الحاضرة الذي سينام قرير العين

اشتركوا في مطبة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

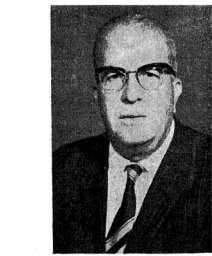
فيهم متفاقمة اكثر فاكثر ..

مع هذا كله فقد انتهى البدوي المثلث دراسته الابتدائية ، ولما عزم على مواصلة تصدث له امه الثكلي تسد عليه منافذ الطريق بدموعها الفزار ، وهي سلاح المرأة البتار ، لانها وبنتها بحاجة ماسة اليه .. الى وجوده .. الى عمله ...

ونزل الفتى على الارادة القاسرة بانكسار .. جعل يلقي بذاته في اتون الكفاح مضحيا بمستقبله الذي ينتظره ، انتشالا لاسرته الفقيرة .. الاسيرة في قيود اللل والاذلال مما يتألب عليها ويحدق بها .

واضطر البدوي المثلث الى تعاطي عمل حر يتعيش واهله مما يدر عليهم ، وان اكتنف حياته من المبالغات والمتاعب ما يثبط العزائم ويخمد جذوة التشوف . فقد قال : « تقذني التاجر اللبثاني بعض المال وامتلطت من توي مهرا حرونا حملني الى اقرب قرية وبعد ان انجزت مهمتي عدت على ظهر مهري وصندوق البيض امامي وافراح الدجاج مدلاة خلف السرج كعناقيد العلب . وما ان بلغت مشارف المدينة حتى دهممتي سيارة ركاب فطرحتني ارضا وانطلق الى دار صاحبه الذي ادرك من توه سر مساتي . فخرج علسي والدتي وانبأها بالواقع وخف واياها الى الموضع الذي خضبت دمانسي ارضه الفلباني مهشم الرأس دامي الوجه واليدين . فاستوقفنا اول سيارة قادمة من عمان وعادا بي الى الغرفة الكئيبة للجداء وهناك دعت والدتي الطبيب ففهمسد جراحي وراحت المسكينه تبكي بكاء مسرا وتشجعي بكلماتها العذاب على تحمل الضمة القاسية » ..

وهل كان البدوي المثلث (١) الا عصاميا ، ذلك اننا قد ذكرنا في العدد المذكور ، حتى ادرك المرء منهوكا .. ممرقا تشمت به الامواج الصواخب وتترامى به الافاق في قرارة الابد . انه صانع نفسه بنفسه ...



البدوي المثلث

البدوي المثلث : نهبه وادبه ورسائله

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

وانه على مقارعة الخطوب واقترام الصعاب وتحدي معاكسات الايام مفلطور .. مقم . لقد كانت الحياة دائسرة لتدوسه تحت عجلاتها البليدة لو لم يتلاف حرجة الموقف الذي فيه بعد ان بقي في البدان وحيدا لا تلوح له برقة امل ..

تركه ابوه يتيمها وله من العمر عشر سنين . حقا ان البتم مرارة واندهار . كان طليعا ان يفرز الى عميه اللذين سرعان ما تنكرا له ولاسه ولشقيته وامعنا في انتزاع حقوقهم المشروعة التي آلت اليهم من المراث ..

بدل ان يعاملهم العمان بالخشنى - هذا هو المفروض اخلاقيا - حشرهم ابغلا في الابلام والفسدر في غرفة جرداء ، واذا قام الوانا من عسف وخسف وهم يستصرخون ضمير الانسان مستنجدين برحمة الله .

هكذا تبخر رجائهم ودارت بهم الدنيا من حيث لا ينتظرون .

من هنا شرعت ظلال الماساة تنسحب عليهم وتؤثر

فتح حانونا صفيرا .. اداره سبع سنين من الصباح الباكر حتى ما بعد النهار الدابر بينا كان يقضي اوقات فراغه بمطالعة المواد الدراسية الى جانب اغترافه من منابع الثقافة النوعية . ما ان تبدت له بشائر الفلاح حتى طلق العمل الحر توطئة للاتحاق بالجامعة ، وقد كانت نصب عينيه .. انما اقصد من ذلك قصر يده ، ثم حاول ان يبيع قطعة الارض التي صارت الى الاسرة ، ومن غير حساب انبرت له امه المتميزة بالعناد محتدة قائلة : « اذا كنت عصاميا حقا فشم عن ساعد جدك وابن مستقبلك بنفسك وحاذر ان تمس ارضا لم تملكها بقرق جبينك » . كان لهاته الكلمات مغفولها في نفس البدوي المثلث وراح يعرض عما ازمع عليه ، وقبل ان تندلع باعماقه نيران الحيرة والقلق قبض له ان يعين معلما بوزارة التربية ..

وبرزت معالم ملكته الادبية وقصد غذتها ورفدتها قراءات وتبعتات مستدامة ، وتقديرا لمواهبه نقل الى

ديوان مجلس الوزراء ثم اعيرت خدماته سكرتيرا للمجلس التشريعي ..

ومأوده حين خفي لتابعته التحصيل الجامعي ، ولكن انهارت فجأة كل آماله .. والظاهر ان الابدان كانت له بالمصاد ، اذ حيل بينه وبين الاطلالة على الدنيا الجديدة الزخارة بكل شيء ..

وظل ينتقل بين وظائف عدة حتى احيل على التقاعد قبل اكثر من عامين ..

وفي الساعة الرابعة من فجر الثالث والعشرين من ايلول المنصرم باغتته سكتة صاعقة تلاشت على اثرها دقات قلبه وتصادعت روحه الى العلياء ، فاقمض عينيه مودعا هذه الحياة الدائرة ، طابوا جوانحه على اشواق تستمر وامنيات لم تتحقق ..

دخل البدوي المثلث حياة الادب والفكر مبكرا ... واحسب ان فراغه الروحي الذي اوجده عنده موت ابيه وبقاءه عرضة لشتى صوارف الحياة في ما بعد دعاه لان يعرض عن هذا كله بالهروء الى مناهل الثقافة الانسانية تشبثا لما يكابده وبلاستسلام الى خدر التملات اقباتا لكيانه . لا يغرب عن بالنا ما للادب من غذاء للنفس المحرومة من نعم الدنيا ومتمعة موصولة لمن يفتقدوها .

لقد كان البدوي المثلث يتزود من عيون المعرفة وهو يعمل تاجرا صغيرا اذعاناً لنصيحة امه ، بعد ان القت عليه مسؤولية اعادة الاسرة وتحقيق مطالب العيش لها . على ان نزع التشفيق والتقويم لم يثقف بالبدوي المثلث عند حد لا يتجاوز به ، بل نخسته كلما خطا به العمر ، الى توسيع رقعة اهتماماته وافناء روافدها بالاتصال - مقابلة او مراسلة - برجال الفكر الذين كانوا وما ينفكون يسهمون في تنشئة الاجيال وتلقيح مفوماتها باسباب الابداع الحضاري وحيا على احتضان القيم الفاضلة لتكون هناك خلفية عريضة لمواجهة تحديات العصر وتناقضاته وايجاد المناخ الصالح لما يراد .

نشر البدوي المثلث خطراته ونفثاته منذ منتصف العشرينات ..

هذا كله كان كافيا ان يجعل منه ادبيا له وزنه ومكانته بين معاصريه ..

لقد استطاع - بعد نضال عنيف طويل - ان يتحف الخزانة العربية بما ينوف على العشرين كتابا عالج فيها موضوعات الادب والفكر والنقد والتاريخ والقصة والرحلة في ضوء اتجاهات الحضارة المعاصرة وتصادم المبادئ والمثل ، ولكن من خلال الرؤيا الذاتية . كذلك طرق الافكار الحرة المتحررة التي هي الشرط الذي يعزق الافئدة عن كثير من الشؤون والشجون . متوخيا من وراء ذلك تثبيت حقائق واباطيل ، والتركيز على معطيات انسانية وتصوير ما يحفل به هذا العالم من حساسيات

ومشكلات ..

واهم من هذا درس البدوي المثلث الشخصيات الشهيرة في دنيا الشعر والفكر واللغة والتاريخ والاصلاح . ذلك ان الشخصية المطروحة على بساط البحث تلقى في اثناء تشريحها النور الكاشف على زوايا منسية منها وخبايا محجوبة عن الآخرين ، وقد يكون من غير المنتظر ان ترسم امام الباحث الناقذ علامات استفهام جديدة تدفعه الى التعمق والتشعب وتعطف به الى مسلك اخر ..

اذا كانت التراجم الحديثة الاخذة باصول الفن والنقد والتاريخ قد صارت سمة العصر لاهميتها الموضوعية ، فانها بعد ذاتها تشكل وفاء لمن يدرس من حيث تضمن انتاجه وتبيان اثره ..

ثم اذا اردنا ان البدوي المثلث وقف معظم مؤلفاته على دراسة الاشخاص احسنا الى اية درجة كان يضمن الوفاء لهم لانهم لعبوا ادوارا عيسر حياتهم وتركوا اعقب الانار بعد معانته ك « شكري شمشاعة : الانسان الاديب » و « غرار : شاعر الاردن » و « البستاني والبيضاء هوميروس » و « فتح الله الصقال : رائد الانسانية الكبير » و « عبد العزيز الرشيد : رائد الاصلاح وشيخ مؤرخي الكويت » .. اضافة الى انه اعد كتابا جديدا جوى فصولا عن ادباء معاصرين نشر بعضها منها في مجلة « البيان » الكويتية مثل محمد عبد الغني حسن ووديع فلسطين وعادل غضبان وحسن كامل الصيرفي وقسطنطين دريق .

الا ان وفاءه النادر تجلّى في عنايته بشاعر فلسطين : ابراهيم طوقان حيث وضع عنه ثلاثة كتب هي (القواني في شعر ابراهيم طوقان .. الوطن في شعر ابراهيم طوقان .. ابراهيم طوقان في وجدانياته ووطنياته) .. كما تجلّى في عنايته بالملوف ، فالف في عميدهم العلامة : عيسى اسكندر الملوف كتابا وفي نجله الكبير فوزي الملوف : شاعر الطيارة او بساط الريح كتابا اخر ..

من هنا يصح ان ازم ان البدوي المثلث في دراساته موضوعي في تناوله البحث المراد ... امين في ما ينقل ويصور من الجوانب المشرقة او المظلمة ومن المزايا الذاتية والانسانية .. ناقذ بجل ما غمض .. غير مغال في تفسيره وتعبيره . قال عنه شاعر الاهرام محمد عبد الغني حسن « ولقد عرفنا البدوي المثلث في كل ما كتبه عن الرجال عرفنا فيه الصدق والعفق والانصاف وعرفنا فيه - فوق ذلك - بلاغة التصوير وحلاوة التعبير .. » .

ومن اجل تحقيق اكبر قدر من الوظائف الادبية التي يتولاها البدوي المثلث منذ الوهلة الاولى ، وحين وجد ان في الادب العربي المعاصر نفرة لا بد من سدها ، قام برحلة الى المهاجر الاميركية استغرقت عامين ونصفا ، عاد منها بعد تحوال وتواصل بموسمته الكثرة المسماة

كان البدوي المثلث شديد الصلة والمراسلة بطلقة مختارة من رجالات الادب والفكر وارباب الصحافة والسياسة ببلاد العرب والمهجر ، يشاركهم الاحاسيس والافكار ويجاذبهم الآراء والمشورات ويتدارس واباهم مختلف الامور والشجون .

من هنا لا استبعد ان تضم مكتبته وقرة من الرسائل الادبية يمكن الاستفادة منها لو تمها لها ان ترى النور .

وعندي من رسائله عدد لا يستهان به .. في هذه الرسائل تظهر شخصية البدوي المثلث - مقاماتها ومشخصاتها - اكثر واوضح مما تظهر في كتبه المنشورة التي يتداولها القراء اجمعون .

ان البدوي المثلث نادرة بين الرجال . متواضع يضع نفسه حيث هي .. هادي لا يفعل الا اذا وجد ان جورا يحق في او شيئا يمس كرامته .. لبيب يبذل الارشاد ولو ضمننا لتصحيح انحراف ما اعرابا عن مشاطرته المقال ، وابلاؤه امره ما يستحق من اهتمام ... سوح يبرر القصور والتقصير ملتصقا بالماضي متعللا بحكمة « لعل له عدرا وانت تلوم ... » .

وفي حالات يؤثر التلميح على التصريح .. لا يجار بالشكوى ولا يتنمر وان انطوت رسائله التي بعث بها الي قبل وفاته باحد عشر يوما ، على مرارة وثورة . قال بالحرف الواحد « رسالتك الانيقة اخرجتني من صمتي وحلت عقدة لساني ، لاني كدت اكفر بكل ما يمت للعروبة من ملة ولولا تاكدي من انك انسان مرهف الحس لاوطلت في صمتي وكفرت بكل فضيلة .. » .

ثم هو في رسائله جاد لا يهزل .. معتدل لا ينتكب .. وحين اراد وديع فلسطين ذات مرة ان يداعبه ويستدرجه للاسترسال في مكاتباته كتب يقول : « اخونا وديع سخي بعو برائله وبهاجمني لعدم افراطي بالاخبار وافاضتي بالدعابات وقد نسي سيادته انسا في خط النار الاول واتنا مهما حاولنا الابتسام فنحاول اجترار السخيليات .. » .

اما رسائله الى ولده خالد (٢) وقد التزم بها الواقعية ، فكان فيها حكما اتخنته جراحات التجربة .. مفكرا احرق اغصابه خريبة النبوغ ، وانسانا مقلته ماسة الحياة التي اخذت منه اكثر مما اعطته ..

فيها يسوق الكلام مؤمنا بما يقول ، ويحكي الحادثة متأكدا من ان من يقرأها لا بد ان يعزها او ان يأخذ بعزها او ان يتداعى منها الى غيرها .

آثر البدوي المثلث في خلال حديثه الى ولده ان يكون هاديا .. للجيل الزاهن ودليلا على ما يجب الاطاحة به والحذر منه .. معناه : انه لم يرد ان يكون في واد والجبل الجديد - له سماته وتطلعاته - الذي ينتمي اليه ولده في واد آخر (٣) .

« الناطقون بالضاد في اميركا الجنوبية » هذه التي تعد تحفة رانمة عزيزة النظر ، وسجلا غزيرا موفوا به لتاريخ المهاجرين واحوالهم ورجالهم ونشاطاتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في تلك البيئة الفارقة في العجمة وفي حضارة المادة والآلة .

لئن كانت اثار البدوي المثلث تزيد منزلته رفعة وسعوا ، وتنقش اسمه في سجل الادباء الخالدين فلن تاتي في طليعة هاتيك الانار سوى موسوعة « الناطقون بالضاد .. » وبهذا الشأن يقول عجاج نويهض : « ومن شاء ان يطلع على اخبار الهجرة والمهاجرين والاعترايب والمغربين اطلعا واسعا وثيقا فقد اصبح هناك كتابان هما المدة والسند - هذا الكتاب للبدوي المثلث وكتاب (ادبنا وادبنا في المهاجر الاميركية) لجورج صيدح .. » .

ومشروع لم يتم ... غير ان المشروع الضخم الفخم الذي لم يتسن للبدوي المثلث انجازه بالرغم من تسخير جميع قواه المخبوة في سبيل تحقيقه هو موسوعته عن « اعلام الفكر والادب في فلسطين » . فقد اخذ ينشر فصولها منذ اعوام على صفحات مجلة « الادب » الفراء املا في اكمالها وضمانا لطبعها بعد الاتفاق مع ناشر .

ناقلة ان اقول : ان هذه الموسوعة الفلسطينية كانت شغله الشاغل في ايامه الاخيرة بعد ان مضى بها اشواطا بعيدة .. جاء في احدى رسائله الي : « ومثلك من يقدر المتاعب التي الاتيها والمصائب التي اوجعها في سبيل الترجمة لهؤلاء الاعلام » .

لم يستطع اعداد كل ما يتعلق بالموسوعة لتعذر الوقوف على المظان والمراجع المطلوبة المتناثرة هنا وهناك بالنسبة الى الاموات ، ولصعوبة الاتصال بالنسبة الى بعض الاحياء المنشرين في اقطار شتى .

وكان من الضروري في مثل هذه الحالة ان يستعين البدوي المثلث باصدقائه الاقربين لتذليل عقبات تعترض مهمته .. واعدو الى ايام فوات رجلي فيها اكثر من مرة عبر رسائله ان اتصل شخصا ببعض ابناء فلسطين المعروفين .. والتمتين ببغداد كالدكتورين حلمي سمارة وعلي كمال للحصول على ما يطلبه منهما خدمة لتاريخ الادب .

عينا كانت اتصالاتي ومحاولاتي ... فقد كان وما برح الدكتور حلمي سمارة بالكثررة .. ولم يتمكن ابوه شاكرا سمارة ان يحقق لنا اي مطلب ، بينما اخلف الدكتور علي كمال وعوده العديدة التي قطعها علينا على مدى اشهر .. هذه حقيقة ينبغي ان تسجل ، علما ان المطلوب - وقد يتساءل القارئ - لم يكن يتعدى ترجمة حال مفصلة ونموذجا من الشعر او النثر وصورة فوتوغرافية ..

١ - هذا لقب اشتهر به واسمه الحقيقي : يعقوب العودات ،
٢ - نوات نشرها مطبعة المعارف بمصر في سلسلة (افرا) - ٣٠ - انظر مقالنا عن هذه الرسائل في « الادب » ص ٥٦ عدد تموز ١٩٧٠

سمائي بلا نجوم ...
وانتشل رأسي من المدى
فلا ارالك ...
غربتك مدية حادة تمزق قلبي
ضباب خائق يشل وجودي .

كان في ارضي شجرة متألقة
تفتح حولها عيون البنفسج !
كان فرح الطفولة وحلم الحياة
كان بهجة القلب ، وغناء المناقير
كنت سعادتي يا شقاء العمر !!

والآن تكر بين اجفاني
اعباد تلك السنين ،
يدق على صدري هذا الصبر الطويل
فاحزن ، وتذبل على رأسي الزنابق
يلتمع في عيني خيال الشجرة
فابكي واحترق الشقاء كله !
كيف تقلقت جذورك
اية عاصفة كدست عليها الرمال !
فاغرقت ارضك بالجفاف
وخنقت ضراعات البنفسج !

الرياح العاصفة تحطني اليك
تفلق نوافذي المتنفس مع الفجر
تزرعني كالمرح
عند اقدامك !!

فامسح باهدابي الضباب الهامي
واروي بماء العين
توهج الصيف
لتبقى اغراس البنفسج نامية
تفرش ثراك بالعبير واللون !

نافذتي المفلقة
مطبوعة كالحقن على وجه الشمس
وشرفتي الحالكة
غيمة سوداء تحزم جبين الضوء !
وانت !! شراع تائه
لا يصل الى ميناء

انا لليل والضباب ،
انا للدموع والشتاء
انا عينان للسهر
انا جناح الشوق والسفر
انا ام حزينة
والقربة تخنق اوتاري !!

اصدا.

اديل الخشن

الشويفات - لبنان

ان يجعله من دعائم الشعر الحديث » . اقول انني برغم هذا ، فعندما اعود لقراءة شيء مما كان يكتبه موجها للاستاذ العميد طه حسين في صحيفة البلاغ وقنش .. احس تماما بالتجنني ، والنسوة ، واللود في الخصومة .. ولعمري ان اسلوب زكي مبارك في ذاته قوي الاسر ، بليغ العبارات ، وهو اديب ضليع ، كئسر العلم ، وافر المحصول ، مجدد بدراسته لسلاطب الفرنسي محافظ اشد المحافظة على جلال التراث العربي وحرمة .. فما باله حين يخاصم ، يسلك في اسلوبه عبارات تعد من الحشو الذي لا لزوم له ، والذي يفسد عليه احيانا كل ذلك الجمال ؟!

ما علينا .. فهذا موضوع كبير جدير بالدراسة المتصفة ممن يتصدرون للدراسات الادبية ، من خلال النصوص ، والصور ، والشخصيات .. والمهم ان الدكتور طه حسين كان نبيلاً معي كل التبل ، كرهما غاية الكرم .. فقد حدثني في تلك الجلسة عن ديواني « اليخت الذهبي » .. وكان مقال الدكتور زكي مبارك عنه لم يعض على نشره غير بضعة ايسام .. قال العميد :

— ان مقال الدكتور زكي مبارك عنك .. مقال جيد! واخذتني المفاجأة ، فسكت .. ولكن العميد الجليل احس بما يشتمل نفسي ، فاجرتني من هذه الورقة ، بان اكد لي مرة اخرى ان مقال الدكتور زكي مبارك مقال جيد .. وطلب الي ان اختلف الى الدار لاقرا عليه الديوان ، وحدث ذلك الساعة العاشرة من صباح الجمعة القادم ..

وفي الموعد المحدد وصلت الى دار العميد الجليل ، بالزمالك وفي الرفقة اليمنى ، عند اول السلم ، من الطابق العلوي .. جلست الى طه حسين ، وفتحت ديوان « اليخت الذهبي » .. ص ١١٠ .. على قصيدة عنوانها « الوجود العكسي » .. ثم رحت اقرا ، والعميد يستمع ..

وفقت على مهد العبي ، فسلاته وان تك وهما لا يدين به الفكر ليحقق هذا العصر من قبله عصر ويولد منا المسر شيخا محطما وانا لتخشي الموت والوقت قاطع فلو عاشت الامال بالعكس لانتهت

وفقت لنفسي : ما الذي قد افدته ودارت فصول العام عكس مدارها وعادت على يده غراب سائتي البست الى القيقب القلاني عودتي اذا لم يكن ملاوي قبر يصمتني

اذا صرت شيخا ضمني باطن الثرى فلك حياتي بالقويب محوطة كان الاستاذ العميد ينصت انصاتا شديدا وأنا اقرا



عامر محمد بحري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحري

الوجود العكسي

عندما طلب الي الاستاذ العميد الجليل الدكتور طه حسين ان اتوجه الى داره ، لاقرا عليه قصيدة « الحصاد المبكر » .. توجهت اليه وانا متهيب هذا اللقاء اشد التهيب .. حقا ، لقد كنت سعيدا كل السعادة ان اتيت لي هذه الفرصة النادرة للقاء العميد ، وقراءة شيء من شعري عليه .. ولكن المورد العذب كثير الزحام ، وقد كان زحام الطلاب على الظفر بالخطوة لدى العميد زحاما شديدا ، وكنت وما زلت انهيب الدخول في الزحام ، ولا احسن سباق المناكب ، وربما ضاق صدي ، ولم ينطلق لساني بما تجيش به نفسي من معانسي الصديق والاخلاص .. ولكن ما بالي اذكر كل هذا ، في مقام اتيت لسي فيه الفرصة النادرة ، لا يعكر صفوها مكر ؟

ان الذي يدرس التاريخ الادبي لتلك الفترة ، يعرف ولا شك انه كانت هناك خصومة شديدة قائمة بين الاستاذين الكبيرين الدكتور طه حسين ، والدكتور زكي مبارك .. وبرغم الجميل الذي احمله في عتقي للدكتور زكي مبارك ، الذي قال عني وانا في الثانية والعشرين .. « ان هذا الفتى سيكون من اعلام البيان .. ونسال الله

وزن القروء والادعاء فالتفلسا
والعلم قاد الي الشقاء .. فليت
يلقي المجدون الكرام بجدهم
والنصر يحسره وليس غاربه
والشعب ينعم بالغفول شبابه
ويحال اشياء الرجال ، وانهم

لو سارت الدنيا كذلك النجت
ليت الجزء يكون اول ما ترى
والذا رايانا التار والفردوس لم
غيب يشق عن القلوب حجابيه
وهدي يرد عن النفوس فسلا
ودعا ، ويظفل عزهم انظلا

انسي نعمت انكسالا للسوري
فالذا انكسالا للناس في اخلافهم
يتدهونون بسلا نظام عادل
دنيا تسير الي الوراء باعلاها
وفي حوالي عام ١٩٤٠ .. والحرب العالمية الثانية
متدعلة الاوار ، نظمت قصيدة الوجود العكسي الثالثة ..
وهي تفيض بالمعاني الجديدة ، الكثيرة ، التي ظهر لي
حينئذ انها بغير حدود .. وانني استطعت ان اتناول كل
شيء في الحياة ، فانظر في انعكاسه ، واستخرج من ذلك
معنى او حكمة .. وربما كان الجديد حقاً في هذه
القصيدة هو ما ذكرته عن الحرب العالمية الثانية ذاتها ،
فقد علمنا تلك الحرب امورا جديدة في ميدان القتال ،
على « عكس » ما كنا نعهد في حروب ابطالنا الشجعان من
العرب . فالبيان الحربي يصدر بان جنود الطفء
استحييت « بناء على خطة موضوعة » .. والامر هو
الاستحياء ، على كل حال .. كما ان الغارات الجوية
كانت تتم ليلا ، بعد ان كانت حروب الاطال العرب تتم
في وضع النهار .. واصبحت الفارات توجه الي المدنيين
الامين ، بعد ان كانوا في حماية الشرف والمبادئ العربية
القومية .. كما ان هناك فكرة اخرى في آخر القصيدة
حول الفتاة ، ودخلها الي معترك الحياة في ذلك الوقت
بصورة جدية ، لم تخل معالجتها من طرافة .. وهذه
هي القصيدة الثالثة :

استبت اشهد في الكرى ان السماء هي الشرى
وارى الثرى مرفوعة فوق السموات العلى
وارى النجوم تساقطت في النهر درا يتقى
اهويت كفا وسط لاجسه لاتنزع النهى
ذهبت مهابتها لها دت بعض انواع العلى
والذا هو عيال فقد ذهبت مهابة من هوى

وعجبت من ولد الترا ب على السحاب له خطى
ولكم يصمر خده ولكم يبختر ان مشى
وعجبت للملك الكريم على الازيم له حفا
يبتل ريش جناحه ويظهر في جوف الفسا
ويعثر من حولي يساعجب ما يصير من الننى
وتصغعت عيشا سفر الكون .. من حيث انتهت
فانظر لما ابصرته واعجب لتحويل الرؤى

.. وكان يعلق احيانا ببعض التعليقات التي ساذكرها
الآن .. وعندما وصلت الى البيت التاسع « وعادت على
بدء عقارب ساعتى » .. تبسم .. فلما قلت « وامسى
غروب الشمس .. يتبعه العصر » .. وجدت العميد
ينطلق في ضحكة عالية .. وقد احسست بهذه الضحكة
انه قد رضى عن القصيدة ..
وقال العميد في نقده :

ـ لو كنت مكانك لتخلصت من هذا الزحاف في
الشرط الاول من البيت الاول ... فقلت :
« وفقت على مهد الصبى ، اسأل الصبى » !
وانتقد العميد بعض الالفاظ والجمل والتراكيب
التي لا تليق بالشعر .. نحو قولي « فكرة عبقرية »
« والزمان السرمدي » .. اما « تسلسل آمال » فقال ان
التسلسل كلمة من علم الفلسفة ، وهي بعيدة عن لغة
الشعر .. ولم يرض عن « كونية الاجرام » ولا عن
« الغيب الظلامي » .. وصحح قولي « بالغفوب محوطة »
فقال انها « محاطة » .. وهو تصحيح لنوي ..

وهذا القدر اليسير الذي اذكر من نقد طه حسين
لقصيدة الوجود العكسي ، التي رضى عنها بعد ذلك ،
وعدها من الشعر الذي يحمل الفكرة .. يدل على مقدار
ما كان يخضع له شعر الشباب وتنتد من النقد المحكم ،
البناء .. فاین هذا في مقابل ما يجدونه اليوم من تشجيع
بعض النقاد لهم على الجيء بصفات من القول ،
محاولين تبريره بتفصيل كلمائمه وحرفيه تفصيلا
شديدا .. محاولين ان يستخرجوا منه شيئا ؟!
ولكن .. ما علينا .. ايضا !

اما فكرة الوجود العكسي ذاتها ، فهي فكرة جديدة
بالنظر .. وقد عاشت معي بعد ذلك فترة من الزمن ،
ولم يقتصر امرها على هذه القصيدة وحدها ، ولكنه امتد
حتى شمل اربع قصائد .. خلال السنوات الاربع او
الخمس منذ نظم القصيدة الاولى ..

كانت القصيدة الثانية حوالي عام ١٩٣٨ ، والحرب
العالمية الثانية على وشك الاندلاع .. وكانت تشغلني
بومئذ المشاغل الوطنية والاجتماعية للشعب في مصر
والبلاد العربية الشقيقة .. فقد كنت احس حقا اننا
نسير في امورنا على « عكس » ما كان يجب علينا ان
نسير .. وهذا هو رأس البلاء ! وقد استخرجت في هذه
القصيدة معاني جديدة ، واسرفت في التحكم . ولذلك
سميتها « عتب المجد » .. وهذه هي :

لو كانت الدنيا تسير امورها عكسا ، لكنت للكمال مثالا
العمر تبدا لابسين لغورمه برد الشيوخ ، وننتهي اطفالا
ونموت اسما في الواليه فلما انتهت نعيها ، وترجع للحى .. اشبالا
في البدء نعمل مبه كل شقاوة ومع الغتام نكون اسعد حالا
ولذونا يسوم الحساب قليلة تبعد كغير صنيعنا امعالا

ومن العجائب في حياتك ان ترى حقا يصوره الفلوس خيالا

حياتي

لم يبق بعد سوى الهوى
ولو انها عكست.. لنز
وتنحت لسي وردة
للو انها لم تمكن
لم تنعكس أي الهوى
ت من الحبيبة بالرعي
في الروض طيبة الشدا
قد أدرك العكس التي

حياتي حنين وشوق وحب
ورعشات هذب لظرف ولوع
فهذي المشاعر تفزرو الحنايا
وتبعت حلما سني الظلوع
وتسكب في امسياتي الفوالسي
شعور التوحد غب الرجوع

لماذا ؟ احن الى مستراد
نندي الرواء بهي الربوع
علام ؟ اطيل التوقف اما
تالق فجسر الهوى والولوع
فاني لازغب عن كل وصل
يعيد السكون لخفق ضلوعي
ولست ابالي بوصل اكيد
يتوج شوقي وسكب دموعي

احب حنيني لذات الحنان
واهوى التوجد يفري ضلوعي
واعشق ما انمسي لانسي
اعاود درب الحنين البديع

دمشق سلافة العامري

النهر دفع لجه للنبع .. يشي الفقري
عادت مواكب موجه كالجيش عاد من الوسى
قللا ، يودعها التخييل .. على الضفاف كمن بكى
صور كرجع الذكريا ت .. اذا تغلب بها النهى

وجرى الصفا ماء .. وعا د الماء صليدا .. كالصفا
فتحول البشري حو ت الماء ، غمر او طغنا
يفضي الكبير صفوه سريا بفكر اذا دنسا
عكسا .. ولكن الفرا نر والطباع .. كما ترى
ان التوي على الصعيف مسلط .. مهمسا اشتكى

ولقد نظرت الى القتال
فرايت للشر اللهبو
شقي المنافع يبيتها
دار الخوالت هدمت
وقدا بنسام نهاره
وغدت شجافته تقا

ولقد نظرت الى فنا
اخدت عليه سبيله
ة العمر ، زاحمت الكسى
بالحنن ، وهو من الذا

هذا الوجود هو الذي
دهر يسود باعله
ويلاحظ في هذه القصيدة انه برغم ان كل شيء في
الحياة اصبح متحولا الى عكسه ، متقلبا الى ضده ، الا
ان هناك شيئين رفضا ذلك التحول ، وبقيتا على حالهما ..
اولهما موقف القوي من الضعيف ، فهو متسلط عليه مهما
جرى في الحياة من تغيير .. واما الثاني فهو موقف
المحبين من حيث الوصل والصد ، فقد بقيت هذه الآية
على حالها لم يصبها الانعكاس .. ومعنى ذلك انه تعذر
على الصدا ان يتحول الى وصال !

هذه الفكرة ذاتها هي موضوع القصيدة الرابعة ،
والاخيرة .. في هذا الموضوع الطريف .. ولذلك سميت
« في الحب » .. وهي على ما تشير اليه من مجازاة لفكرة
الوجود العكسي في اصلها ، الا انها تبدو امام قارئها
وكأنها قصيدة جادة ، لم يستعمل فيها اسلوب التحكم
والسخرة .. وذلك لان المحبين هم غالبا دون سائر
الناس ، من يرون الحياة في نظرهم مقبولة ، والحظ
معكوسا .. حتى يظفروا برضاء من يحبون ..
وهذه هي القصيدة :

لو كانت الاقدار معكوسة
وكنت الى الوصل عند الذي
يسأل عني النسيمات التي
وكلما اشتقت الى صوته
وكلما همم خضود بما
وكلما باعد ما بيننا
وكلما جئت الى دارم
وكلما اظهرت حبي له
لكنما الاقدار في سيرها
القلب مكتوب عليه الشقا
يا ليت ذا القدرة في ملكه
ولقد سيطرت علي فكرة الوجود العكسي بعد ذلك،
حتى حاولت ان اجعل منها موضوعا لبحث اصل فيه الى
نتائج لبعض المشكلات التي كانت تشغلني في ذلك الوقت،
من الحرية الوطنية ، والعدالة الاجتماعية ، وما اليها من
موضوعات الساعة .. ولكن هذه الفكرة كانت فلسفية ،
والذلك كانت معالجة الموضوع معالجة فلسفية كذلك ..
على انني لم اجد فيما كتبه في هذا الشأن شيئا ذا غناء
كبير .. الا بعض النقاط التخطيطية للموضوع ذاته ..
والقالات المنفردة التي تتصل بالموضوع من قريب ، اذا
جمعت اطرافه ، ونسقت فصوله في عمل ادبي مجتمع ..
وربما عدت الى شيء من ذلك فيما بعد ..

عامر محمد بحري

مصر الجديدة

قد طلع النهار والدم
يروي ثرى سيناء
ويعث الحياة والامل
في امة عانقت السماء
عامان مرا
واللظى ينصب في جنون
والشعب باق
يحصد الغزاة
ويزرع المنون
هنالك حيث الرمل يحكي
قصة الاباة
وخيل عمرو تملأ الفضاء
فيشهد النيل ندى الصباح
يدفع شعبي ثمن الفداء
من اجل فجر مشرق جميل
يرف فيه الحب والسلام
وبسم الافاح
من اجل جيل
ظل في العراء
يقارع الطفاة
ستحمل السلاح
وترفع الرايات
في حيفا وفي الجليل
وقصة الاسراء
الشعب ما مات ولن يموت
فلتمصف الرياح
في عالم لا يعرف الحياة
والحب والوفاء

شددوان
يا اغنية عطرها الكفاح
والحب والامل
ما كنت الا ومضة
في دربنا الطويل
شعت على الافاق
في ليل الاسى الرهيب
تستهض الرجال
وترسم الطريق للاجيال
لن يفرس الجناة
في شطآنك الردى
واممة الفداء
تحمل في وجدانها
رسالة السماء
وراية الخلود والبقاء

شددوان

نظمت في القاهرة بتاريخ ٢٥ - ٢ - ١٩٧٠

الدكتور احمد مطلوب

جامعة الكويت

طلعت علينا الصحف ، غداة مؤتمر الكتاب العربي ، بصريح لويز الثقافة بأنه اوقف نشر العديد من الكتاباتي تصدها مؤسسات القطاع العام بعد ان اكتشف ان بعضها يعوي انحرافات خطيرة .. وامر بتشكيل لجان جديدة لامادة فحص جميع الكتب مرة اخرى .

ولكن ذلك لم يصادف هوى في نفس احد زملائي .. وراح يجاهر وينادي بفتح باب النشر على مصراعيه .. فالفارسة يستطيع ان يميز بين الفث والتئين ..

احسست بانتماسه ساخرة ترف فوق شفتي لانني اعتقد ان منظر السمسر الحشو بارصاص يمكن ان يفسري رجلا غير متزن باطلاق النار على زوجته او على شخص اخر يحمل له الفت والكرامية .. وماننا نذهب بعيدا .. انني ساذك لكم على سبيل التمثيل التالي الفصار للقصص البوليسية التي تدور حول ضاة الفت والجرائم .. حيث انسي ادرك كيف ان السوء الذي ينفس في فراءة مثل هذه القصص المسومة قد يجهد نفسه مناسلا الى دراسة طرق ارتكاب الجرائم المحكمة التدبر .. ومن لم يطيع عليا مسا درسه نظريا ..

وانني في الواقع لا ادعي ان جميع مرتكبي جرائم القتل كما لا ازمع ان معظمهم كانوا من هوة ارتكاب قصص الجرائم والجرائم .. ولكنني اقول ان هناك خطرا .. وخطرا ماحقا يمكن وراء هذه الدراسات .. فانا اعلم ان بعض جرائم القتل كان نتيجة مباشرة لها .. ولم يدعوني الى هذا الرأي الا انني متأكد تماما مما اقول .. فقد ارتكبت احدي هذه الجرائم .

كانت جريمة قتل مدروسة بعناية .. ولا يمكن كشف غوامضها .. وسوف نقلل سرا مغلقا مطوبا في بطون الايام .. ولنسن يعاط اللثام عنه .. اللهم الا بعد انقضاء اجلي اذا ما تصادف وعثر احدكم على اعترالي ههنا بالدرج الاوسط بمكتبتي الذي احرص دائما على الاغلاف بالمقحاح .

وانا لا ابني من وراء ذلك الا تحذيري اولئك الذين يشغلون فراءة قصص القتل ويجهلون هوائيتهم المفصلة ، ويتخذون منها مهربا من مواجهة حقائق الحياة . انها هواية خطيرة مدمرة ، ويمكن ان تلقى بواطن ، وديع مستقيم يحترم القانون مثلي ، الى السردك الاسفل ، وتنزل به الى الحضيض ، وتجيئه الى اخس وافلح الجرمين جميعا .. السى سلاح قاتل اليم ..

والان ساندحت بصراحة .. كنت امقت ابيمة محمود اشد انواع الفت والكرامية لم تكن من النوع الذي يروى لسي فلقد كانت

بدينة طويلة القامة وفست الطبيعة ان تعها خصرا ، وجادت عليها بردفين شخصين ، ووجه يشع منه الخبث .. ومع ذلك رأيت قلمي يتقوى الى منزلها .. فقد طلبت مني اليوم ان اؤورها ومعسي كراسة محاضرات الفيزيكا لنقل المحاضرة التي فاتتها بالامس عندما تخلفت عن الحضور .

اخذنتي النخوة وانا جالس معها في حجرة الاستقبال .. فتناولت منها كراستها ورحلت انتقل لك المحاضرة .. فما كان منها الا ان استمرات ذلك .. وكثر غيابها .. وكثر بالتالي ترددي عليها .. فقد كنت اجد لذة وراحة في الجلوس اليها والتحدث معها .. وللك كانت الفرصة الوحيدة امامي لاجسد متنسفا بالتحدث الى فرد من الجنس الاخر .. لهاتلتي تعب العزلة .. لا تزور ولا تزار .. ولا انسي ما حييت تلك العلفة الساخنة



بقلم غيريال وهبه

التي لنها على يد والدي عندما اخفي منذ ثلاث سنوات احداث ابنة جيراني في القاهرة اتانا صومعها السلام مصادفة بجواردي بعد اوبتها من المدرسة ...

وحدث ذات مرة ان زرت زميلتي في اصيل احد الايام فقابلني خالها الذي رجب يسي ايعا ترحيب فقلت له :

- لا بأس على الاسة ابيمة .. فهي لم تحضر اليوم .. لعالدامي خي .

فقال لي بعشقة بالقة :

- غربة .. لقد ذهبت الى المعهد صباح اليوم وهي لم تحضر بعد ..

متندك ادركت خطئي على الفور فاسرعت اقول متلعثا :

- لا بد انها كانت موجودة .. وانني لم اراها حيث كنت متغشلا اليوم في الورشة ... ان هذا لماذا لم تحضر حتى الان ؟



- ربما تاخرت لاكمال بعض التجارب في العمل !

- فعال ناجيتي وهمس لي قائلا :

- اريد منك خدمة ..

- تحت امرك ..

- ان تعطيني جدولها .. وان تجعل هذا الموضوع بيني وبينك .

ولي هذه اللحظة حضرت زميلتي ، فانسحب خالها خارجا ، واذا بها تعذني نائرا :

- ان الذي كان يقوله لك هذا الرجل ؟

- لقد طلب مني جدول المعهد ..!

- يا له من شخصي دني .. لا تعفه شيئا

وعليك ان تراعه في هذا الامر .

فقلت متعجبا :

- ان الرجل يغني مصلحتك .. وليس في هذا ما يغضبك .

- انت لا تعرف سالفاته !

- من العيب ان تسيب خالك هكذا وهو الرجل الطيب الذي غشى بالكثير من اجلك انت واخوتك .. لها هو ذا قد بلغ من العمر

ارزله دون ان يتزوج من اجلك ..

- انت الرجل الطيب لا هو .. انت لا تعرفه ..!

- هدني روعك .. فانا ما زلت غير واجد سببا لكل هذه الثورة ..

ساد الصمت بيننا بعض الوقت وقد اطرقت براسها في لوحة واسي .. ولم البث ان قلت لها :

- ترى ما الذي يحزنك الى هذا الحد ؟

ادرج الا اكون متغشلا اذا طلبت منك ان تقصي علي بعض هوموك واشجائك لتزيجني من نفسك ما يتفقا واعتبرني اخاك تماما.

فقلت وهي تغني وجهها ببديها :

- اوه .. لا استطيع .. لا استطيع ..!

فقلت لها مشجعا وقد ازداد حسب استطلاعي بعد ان شعرت ان وراء الامسة ما وراها :

- تقى ان اسرارك سাকتها في صدي ..

ولن ابوح بها لاحد .. وسوف احملها معي الى قيري .

ويبدو ان كلماتي هذه بعثت الطعائنية في نفسها بعض الشيء .. وراحت تلتقرس في وجهي برقة قبل ان تنكف عفة لسانها وتقول لي بصوت منخفض :

- ان هذا الرجل يشك في اخلائي !

- يشك ... لماذا ؟

- فهمست قاتلة :

- انتي احب !

فوجئت بما تفوتت به ، ولم اصعد سعي في اول الامر ..

شعرت بغليظ عجب من الانحراب والفيل وجب الاستطلاع يسري في نفسي فقلت لها حتى احبها على المني في قصتها :

الجميع .. اتراني فبيح الصورة الى هذه الدرجة حتى تزور عني هذه الحية الرفاهة !! ان الذي اعلمه اني مقبول الشكل .. فضلا عن انني اصفرها بستين ! .. ولكن لا .. اليس من حقها ان تحب من تشاء !! .. ومع هذا ظلت دمائي تغلي وتغور واخذت حقدني عليها يزداد غزارة بمرور الايام .. القلب عينيها بابرة عويالة تلتصق ببقية عمرها عبيد حتى اليهذه العذاب الذي اذانتني ايام !! ام اسكب عليها ماء النار لاشوي جلدها شيئا واشوه وجهها ابشع تشويه فيهرجها جيبها واحطم قلبها !! .. ولكنني وافقد مستقبلي ان اقدمت على شيء من هذا ..

وهكذا كنت اطلق العنان لهواجسي .. ثم يتصل الليل بالناهار فلما الخواطر التي كانت تعرض لي التاء البقطة تلح علي التاء النوم ... واحظ الجميع التبديل الكبير الذي طرأ علي .. فقد خيم الوجود علس وجهي .. واصبحت شارد اللب زالغ النظرات ، مقطب الجبين ، مهملا في مقفري . ظلت نفسي المزعقة نهيا للشد والجذب الى ان وقعت في سدي قصة « الجريمة الفاضلة » . كان كتابا مربعا من الاجفاف ان اعدته كتابا ادبيا ..

واستوتاني هذا النوع من الكتب .. وتواتت افراواني .. « جريمة القلم » .. « الشيطان » .. « الداهية » .. « سفاوح كرموز » .. « الجريمة الكاملة » ..

دخلت في اول الامر من انكافي على قراءة هذا النوع من القصص الرخيص .. ولكن التناثر جرفني ، وصرت اسيرا لهذه المصادة لا استطيع منها فككا .. واخذت اتهم كل ما صادفتني من قصص الجريمة والمجرمين .. ولا كنت قارئا المتع بملكة النقد ..

فقد طالعت هذه القصص لا من وجهة نظري محب للادب .. ولكن كشرطي سري لم كفائل هاو .. وعلى حين غرة قفزت الى ذهني فكرة انطلقت من عنقها في العقل الباطن .. فقد جعلت اريمة محمود تنفص شخصية الصخية في القصص التي قرأتها .. بينما تصورت نفسي القاتل قادحا زنادا فكري اكتشاف نطق الضعف والاختفاء التي كان يجب تلافياها حتى لا ينكش امره وحسني بظلم من العقاب .. وهكذا صرت من هواة الجريمة ..

ومع ازدياد اقتنائي بجريمة القتل الناجمة .. ذلك الموضوع الذي سحر لبي وشغني اليه .. ازدادت مقني لامية محمود .. ولم يخلف من هذا انها حدثتني في احد الايام تريد ان تصل ما انقطع من ود بيني وبينها وقالت لي انها تقدرني بعد ان خانها المحامي وتزوج فتاة ثرية فاحشا .. ولكن هيهات

توالي زيارتي بعد ذلك .. وتكرر غيابها .. وكنت يدي من كثرة ما دونه لها من محاضرات .. ولشدة دهشتي وجدها بدأت تحاول التاري بشتي الطرق فتارة تعمد يدها الى سوستة الصدر تجدها يبطه الى اسفل .. فاسترق النظر الى صدرها وانسا اتردد لعابي .. وتارة تشكو من اشتداد حرارة الجو في اسوان وترفع اطراف ثوبها السلي متمتد فخذها ! .. فاحاق فيها ذاهلا بنظرات شاردة الا انني قاومت هذا الاغراء على حساب اعصابي .. ولكنني لم اصمد كثيرا في هذه المعركة الاليمية .. وسرعان ما سلطت صريحا ابشعها جبي واصارحها بربيتي في الزواج منها فور تخرجي من المعهد .. فسخرت مني ومن سداجتي .. واخذت



غبريال وهبه

تجسر على جيبها الجانيس السلي مكتبتي في هذه اللحظة غير دار بما يحدث من وراء ظهره ..

اخرقت واجما ساهما .. وشغاني بفتيتان ويتندب دون ان انبسي ببنت شقة .. كانت الصدمة شديدة على نفسي ولم اذق ليلتها للنوم طمعا .. وظللت مسهدا استمع لتياح الكلاب مهيب الجناح كسر النفس .. وانا اقلب على افراشي كأنما اقلب علسي الجمر الذي كان لهيبه يسري السلي قلبي فيزيد اشتعالا واحترقا .. اخذت الايام تمر بليطة متكاسلة .. عرفت فيها عن استدكار دروسي ... كيف ترفضني هذه الفتاة التي ينثر منها

لا عيب في هذا ! هلا ابائيتني من يكون ذلك الحبيب المخطوف ؟
- انه يعمل محاميا .. وكسم اتمنى ان اموت اليوم ..
- لكمت حديثها قاتلة :
- فانا في اوج السعادة :
- فقلت لها متعجبا :
- اكاد يا الهم شيئا .. كيف تمنين الموت وات سميعة كل هذه السعادة ؟
- اخشى الا تزوج هذا الشخص ..!
- ثم استطرقت قاتلة :
- لقد كنت معه اليوم في تزهة بقراب شرابي .. وافضينا يوما سعيدا في جزيرة البنات ..
- فقلت لها وانا اغالب ما شعرت به من يقف لي تلك اللحظة :
- اخشى ان يكون مخادعا .. فانا ادرى منك بالرجال ..
- فقاطعتني قاتلة :
- اوه .. كلا لا تقل ذلك .. انه الشخص الوحيد الذي استطاع ان يسعدني انا التي تشاء بتيمة الابوين ..
- اذن لالا لا يتقدم لخطبتك ان كان صادقا !!
- انه يريد ان امهله حتى تتحسن حالته المالية ..
- فقلت لها غير مقتنع بما تقول :
- علي كل ارجو ان تكوني حذرة معه .. ولا تسري لي فتكت به ..
- ولماذا اتني الموت اليوم خفا من الزمان .. فانا اذا لم تزوج هذا الرجل فلن ارثي ابدنا نوب العرس في يوم من الايام عدت الى منزلي وقد املاات نفسي حقا على تلك التي استقبلتني شهورا عديدة .. هي تنزه مع صديقاتي وانسا انسج لهما المحاضرات !

انظمت يومين عن زيارتها .. فقابلتني في اليوم الثالث في فناء المعهد وباتتني علسي ذلك فاسرعت اللق لها عدرا في كلمات مبتورة متثرة ..
- في اصيل ذلك اليوم اخذت احببت نفسي قاتلا :
- انت تقول انك زميل واخ لها .. فلماذا انظمت عن زيارتها ايها اللثيم اذن عقب نصرجاتها لك بمكنون قلبها !! .. ترى هبل نجها !! .. كلا ..! فطالا رددت لنفسي انها ليست من النوع الذي يروق لي .. وانما كل ما اكنه نحوها لا يزيد من بعض العطف .. بعدان علمت انها عالت من البيت منذ نعمة الظافرها .. اذن فيها توجه زيارتها وكن زميلا واخا لهما لا غير .. ان كان ما تزعمه صحيحا !

ان أخذ فئات الآخرين .. او انسى الطعنة التي سددها الي كبرياني .. لقد انفجرت اساري ورفض قلبي طربا لدى سماعي هذه الانباء .. وابتمست ابتسامة القفر مستغنيا . وذات يوم قرأت قطعة ممتازة من هذه المخرجات العقلية .. قصة عنوانها « فسح الموت » .. كانت اكمل جريمة افراها في حياتي وفيها دفع الالم ضحيته من فوق حافة صخرة عالية فسلطت في دوامة عاتية وابتلعها اليم .. فاستقبلت الاوتوبس الى الخزان .. وهناك اخذت انمشى فوقه متلصحا كل جزء فيه الي ان وقع اختياري على البعثة التي يمكن عندها ارتكاب جريمة فذة فرصة .. فقد صنعت السي احسدى الشراف ونظرت الي اسفل فهاثني هذا الانفراج الشاقف الطل على تلك الهوة السحيقة .. كانت هذه اول مرة ادى فيها الخزان رغم عضي ما يقرب من ثمانية اشهر على انتقال والدي الي اسوان والتخاضي بمعهد التكنولوجيا العالي .. كانت الياء تدفق من بعض العين المتفوحة وتدفع منها اندفاعا عتيا والذاد ينظر منها الي ان السماء والهدير .. يمل الجو صجيجا وعجيجا واسطغابا يسم الاذان كقصص الرود ويملا النسي هلعا ورويا .

ولفت احسلى مبهوتا في هذه القبرة المائبة الرمية .. واخمرت الجريمة الجوكية في ذهني بعد ان اصبحت هذه الليلة مستيقلا انروى وافكر واحكم التنبيه ...

ساحول الظاهر بانتي اجه .. وراسبر لموعا لبقاء هناك واصلهي كل منا منفردا حتى لا يرانا احد ونحن نستقل الاوتوبس معا ..

لا جدال في انني يجب ان اقابها هناك .. ولا شك في اننا ان عاجلا او اجسلا سنمر في اناء تنجوانا فوق الخزان بالبعثة المخشاة لتنفيذ ما اعترمت عليه .. ذلك الذي قد يحدث في اللقاء الاول او الثاني او الثالث .. فمن الممكن ان يرانا احد المارة في الررة الاولى فتتأجل العملية .. وفيما عدا ايام الاحاد ، التي تكثر فيها جماعات من الرالين والفاندين فوق الخزان يتنزهون بعد عمل شاق طوال الاسبوع لانجاز السد العالي .. فان الاحمال كبير في الانفراد هناك بها بعد الظهر ولا سيما ان تابشر الصيف قد هلت .. وقل معها عدد السياح الوافدين ..

قلت لها اريد ان نتقابل عند الخزان لنتمتع بمنظر غروب الشمس بعيدا من عين الرقياء .. فقلت لي بدلا :

.. ماذا سالك فلتنني ! انسي بي الظن الي هذا الحد ؟

وهناك طاف بذهني سابق اغفالي لآثرها

في احد الايام بعد خروجنا من المعهد ، فلذا بي ابراهيم تلك الي داخل مكتب احسد الحامين .. فشعرت بقلبي يلف بين ضلوعي والامام يتصره عمرا فينزف دما ..

القت من هذه اللكرات .. ولقت لها متظاهرا بعدم الكتراث :

.. على رسلك ان ! لا داعي اذا لم يكن لك رغبة في لقائي !

فقلت لي :

.. حاضري يا فؤاد .. ساتي مسن اجسل خاطره فقط ..

وفي المعاد المحدد وجدتها هناك تنتظرنني ..

فبرنا متجاورين ..

.. الي اين ؟

.. الي مكاني المفضل ..

عندما ادركت اننا كنا وحدنا تماما جلسنا فوق السور الحجري العريض فنظمت الي وجهي قائلة :

.. اشعر كانا لا يوجد غيرنا في هذا العالم ..

فقلت لها وانا اجاهد ليكون صوتي طبيعيا :

.. نعم ما اجمل هذا !

ثم همست قائلة :

.. الكون خال تماما .. ولا يوجد حسي صريح بن يومين !

واحت شعشعا القليلتين المتدائين بلماها تنقرجان من بعضهما .. تمانعا عما يضطرم في اعيالهما من شهوة مستمرة .. وهي توكسو الي بعضهما الصيقتين ..

فقلت لبي : ..

.. ماذا هناك .. ارتجف في هذا الجو القاطل ؟

.. فاجبتها :

.. انني ارعد حقا .. ربما كان هذا مقدماتي الرضي ..

.. بعد الشر ..

ونهلت من مكاني وقد سرت الرعدة في كياتي بشدة وقسوة ..

وهبت الي الشرفة المجاورة وانا اسفل ما في طائفي لاختفاء ارتجالي بالتظاهر بالبحث في جيوبي عن صندوق سيجاري وعليه نقابي .. واستطعت اخيرا بشق الانسي ان اسير على اعصابي النائرة مشريا بيد ثابتة لسي الماء وصحت قائلا باندهاش :

.. ما هذا ؟ .. انظري ! ..

فنهلت ايمية وهبت لسي جواردي في الشرفة ذات السياج الحديدى القليل الانقطاع .. القيت نظرة سريعة مسن يساري ومن يميني لتأكد من اننا لا زلنا وحدنا .. وبجرعة خاطلة لدفعنا بكل ما اوتيت مسن قوة ..

كان السياج الحديدى لا يصل الا لسي

محاذاة ركنيتها .. فساعد ذلك على تمايلها الي الامام وتوطحت يداها في الهواء وفقدت توازنها فانقلبت وسقطت من حاق في اسفل من لج البصر ..

ولون ان اشعر برغب او تائب سعي او اسف لما حدث .. شاهدت تيار الماء يجريها بسرعة مدلعة .. وفي لحظة خاطفة لحت بدا الماء قد فتح فاه الرهيب ثم اطبق علسها بامواجه العاتية البيضاء التي بدت كاتياب وحش يشع مرق الفريسة شرق ممزق وحلم عظامها .. ثم ابتلعها في جوفه الخيف وهو يزحف مائلا الافاق صولسا وصدى كمزيف الجين في الارض الفضاء ..

مرت دقيقة تاكث بعدها انها اختفت الي الابد .. وفي هذه اللحظة شعرت بان ميسا تقبلا قد ازاح من كاعلي ..

تلفت الي يميني احسلى على امتداد البصر فوجدت الطريق ما زال خاليا ، ونظرت ناحية اليسار فرأت عيشاي اللققتان نفس المنظر المظن .. لا شيء سوى الطريق الخالي ..

تهتد بارتياح ، وانا احرب كفسا بكف كانا الكفي عنهما ما على بهما من اردان .. ثم استمرت لاهبط الي الطريق فلذا بي وجها لوجه ازاء رجل يلبس متربا فلذا بي وجها الحجري ، وقد حجه عني من قبل واحد من الونسات الصغرة الربوط بهما السلاسل اللظيلة المتصلة بالوابيات الحديدية التي يظنون بها العين ويخونها .. اخذ الرجل يفرس في وجهي بامعان ...

واستطيع ان اؤكد ان روعي كانت تلتاق جسدي في هذه اللحظة .. فقد كانت الصدمة فليمة مرية .. وانني لا ازفر القسول حيثما اقول ان قلبي كف عن الخلقان .. نعم فقد احسست به يتوقف عن العمل .. ووقفت متسرا مكاني حسي خلت انسي لا محالة من الهالتي .. تخلصت عن قوسي ولسريت من جسدي ولم يبق لسي منها الا ما يكاد يمتني من السقوط مفتشيا علي فوق الارض ..

ها هي ذي جرمتي المحكمة التنبيه قد ارتكبتها علي بعد خطوات من شاعده عيسان استمتع برؤيتها ! وفي هذه اللحظة او الدقيقة اللظيمة ، التي خلفها دفرا كاملا ، ترات لي محكمة الجناسات الفاصة بالجهود .. الفضاة بوجههم الصارمة .. فقص الالام .. غرة الاعدام المعلق بها جبل التشنقة الرهيب ..

جرميتي الجوكية ! .. لقد عصفت بسي ربة جنونية لافيهه عاليا .. ثم وانتي فكرة شيطانية اخري ، كانت متجا من نتاج تلك

سراب العزاء

الى الصديق الشاعر خليل جرجس خليل مشاركة له في مسانته بفقد كريمة « هدى »
الطالبة بكالوريوس الهندسة صريعة تحت عجالات مترو القاهرة يوم ٢١ - ١٠ - ١٩٧١

ضاع فيه « الهدى » و حار الدليل
من رجاء تاوى اليه العقول
حكمة ما تزال فينا تصول
مستعاد مردد مبذول
طغنات بكل ركن تجول
يتلقى به الطريق الطويل
فيه شوق ، عوده المستحيل
غاله من حوادث الدهر غول
واذا الدار ليس فيها نزيل

نبا أرعن الصدى يا « خليل »
واستدل الرجاء فالخطب اطفى
انما الموت منتهى كل حسي
من قديم الزمان وهي عزاء
غير انسي احسها في فؤادي
الشباب الجموح يزحف يسعى
يتفننى بظلمه يتنزى
ثم ماذا ؟ واحسرتها لصرح
فاذا الحلم ما له من مطاف

لا اعزبك فالمصاب جليل
ظالما لم يكن هناك الدليل
وكثر دمع الرجال القليل
عالم نابه ، وفدم جهول
بعض ما بي فقد تقالى الدهول
بالذي فيك من لظى يا « خليل »

يا اخي في متاهة الشعر اني
لن يكون العزاء الا سرايبا
غير انسي وقدر تفجر دمي
لم اطق لحظة تساوي لديها
فتركت الدموع تنقل عني
انسي والد ومثلتي ادري

عبد العليم القباني

الاسكندرية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

الشرفة التالية الى الشارع .. واتجه صوب
موقف الاوتوبس في آخر الطران ..
انني كثيرا ما سمعت صوت عصائه وهو
يدب بها على الارض في الكوابيس التي كانت
تطبق على انشاء النوم ،
يا لالامي المسكين !
اته يجلس صامتا على الناصية المجاورة
لمنزلي ماذا يده في صبر يتلقى بها ما يوجد
به عليه الخيرون بين العين والحين ..
وفي كل مرة يقع بصرى عليه ، انكسر
جريتي الناجحة التي اخلقت سرها بهارة .

★

وعندما مررت به اليوم فتح عينيه ونمصر
لي بظرفه ، ونظر الى شزرا .. كانت نظرة
كلها وعيد وتهديد ..
واحسرتها ! .. انه ليس اعمى الذن ..
انه يعلم ...
وها هو ذا يقرع الارض بعصائه متجها
صوب باب منزلي

كفر الشيخ - مصر فبراير ١٩٧١

النهر .. فهاذا يكون من امر جريمتي
المتنفة ؟ وماذا نحو الابرار التي سيخلها
العراك في جسدي ؟ وماذا عن عودتي ممزق
الثياب اشعث الشعر مصابا بجروح ورغوض
في يدي ووجهي ورقتي ؟! .. وماذا عن
احتمال مرور بعض عابري السبيل وتدخلهم
لفس العركة فيملكون بما حدث ؟!
لم ادرك من الوقت قد انقضى وانسا
انتفض من راسي الى قلمي والعرق ينفسج
من وجهي وجسمي بفزارة .. صممت
الدرجات الى الشرفة متجها الى شبح القضاء
الرهيب الجالس فوق السور الحجري في
هذو وبرود كانه لثال بول .. انه الموت
قد تجسد في صورة هذا الانسان .

وانا لا اعرف ما دار في تلايف مضي عندما
اتجهت اليه .. وكسل الذي اعلمه انسي
جاهدت لاتحدث .. ولكن الكلمات واقلت في
حلقى .. لقد نهض الان من جلسته والتفت
عصائه السميكة التي كانت مبددة بجواره .
كلا ! انه لم يفرشني بها .. والفرحاه ..
لقد راح يتحسس بها طريقه حتى هبط من

الكتب النحوسة التي زيفت بها تفكيري
وخربت بها قلبي .. جريمة قتل ثانية لتفطية
الاولى ! وهي كثيرا ما حدثت في قصص
الجريمة التي درستها .

هذا الرجل يجب ان يموت ايضا .
واعلمت هذه الفكرة القاتلة موجة مسن
الخوف والزرع وخيبة الامل .. فقد دفعت
فتاة لم يكن يساورها ادنى شك من جهتي
وهي تلقى على حافة الهاوية . اما الان فان
الامر يختلف كلية .. فعلى ان ادفع رجلا
يعادلني قوة ان لم يغلتي في ذلك .. رجلا
شاهد الجريمة بعيني راسه .. رجلا قد
اخذ حذره ، واستعد للافاتي .. والسذي
لا شك سيشتبك معي في عراك مرير بكل ما
اوتي من قوة .

وهناك احتمال في انه قد يلتقي بي الى
الهاوية من هذا الارتفاع الشاقق ومن ادراكي
قرىبا لايتنا حثنا معا بعد ان نسلط ونحن
متناسكين من فوق السور ..

واذا فرضنا انني انتصرت عليه في صراع
الموت والحياة هذا .. وانني القيت به في

وروائع الالحان من وجدانه
شان الوجود جميعه من شانه
ونباته ، والبؤس في حيوانه
شح الزمان عليه باطمئنانه
وحديثه الملول عند حسانه
والعمر كالريحان في ريعانه
كل الذي يرجوه من خلانه
في صدره ، اعماقها ، وجنانه
في خلق دنيا من نبات بنانه
وارق عاطفة ، ولا جيرانه
والخمر ليست متعة في حانه
وتظلم الفقراء من اشجانه
كيف السبيل الى هدى ميزانه
والحكم بين الناس من سلطانه
ومسيطر بحسامه ، وسانه
ويعيش في بحبوحه بامانه
في كل مصلحة ومن الوانه
من ذا يلاقي السعد من اوانه
فشقاؤه في الخلق من ايمانه
وحش جرى جوعان من فسيبانه
احلامه ، والسبيد في اجفانه
مرض الجذام يعيث في جثمانه
من شره ، تفريهمو بهوانه
وشتاتهم في الارض من احزانه
يا ليتهم يدرون بعدد حنانه
والراي اغلى تبره وجمانه
فتخليلوا الابداع من شيطانه
ومفاخر الاوطان من احسانه
في غير بيئته وغير زمانه
واشد ما يلقاه قبل اوانه
واخف ما ياتيه من اخوانه
منهم سوى الايغال في استهجانه
بيراعه ، فتعلملوا ، ولسانه
من يصح ، يفجعه انحطاط مكانه
الم البصر يجيء من عيانه
ان الغرب ، العقل في اوطانه

علي محمد لقمان

الشوق والبرحاء من ديوانه
متأمل سر الوجود كانما
متوجع فيه على انسانه
تبدو عليه هموم صب ساهد
هندامه لم يفر ربسات الهوى
يخطو على عجل يسابق عمره
في وحدة ، فانوسه وكتابه
الوافيان ، الكاتبان جراحه
الساهران مع المفكر غارقا
لم يلق خيرا منهما في اهله
ما للملاح مكانة في قلبه
فمتاعب البؤساء من اشغاله
والعدل كان ولا يزال خرافة
والخير دعوى والنفاق فضيلة
والناس من مستضعف في محنة
ومنافق يند الشعوب خداعه
تنحجر الحرياء من ازيائنه
وعباداة الاوثان عاد رواجها
بالحق يؤمن والحقيقة كربة
ان سار في الطرقات خالوا انه
فالمعق في نظراته ، والموج في
يتجنبون طريقه فكانما
معد وييل ، والسلامة مطعم
وضياع من يخشون من الامه
لا يرحمون بلاده منهم بهم
اسخى من المطر الفزير برايه
لم يهدوا الابداع في ايامهم
تنذر الاوطان من افكاره
كل البلية ان يعيش مفكر
ما انكد الانسان بعد اوانه
الموت بعض جزائه من قومه
من طال في قوم فزأى لم يجد
الفوا السبات فهب في ايقاظهم
والنوم احلى والنهوض تكلف
في كل مجتمع شقي زائف
ليس الغرب مشردا عن داره

عدن



الدكتور محمد رجب البيومي

ابن حزم ينهض عن الحب

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

تري قوة الملاحظة لدى ابن حزم (1) في تحليل الواقع وتبرير الخواثير وتلمس يقين القبول في الاعتراف الغلبي والشهادة الصادقة ولغزو لطفة الحس، وصفاء النفس في استشفاف البواطن المستترة وتفسير الحركات العارضة، وتصور الانفعالات المتتابعة مما يجعل طسوق الحمامة مزيجاً من المذكرات الشخصية والتحليلات النفسية، وتصوراً للمجتمع الاندلسي في ارقى مستوياته وارفيع طباقه فهو كتاب ادب وعلم نفس واجتماع وتاريخ، وهو بهذه النفاسة الطريفة اهل لا احدث في الشرق والغرب من تأثير وابعاء.

يتحدث عن علامات الحب فيذكر منها ادمان النظر والاقبال بالحديث والاسراع بالسير نحو مكان الجيب والتعمد للفقود بقرنه، والبهت والروعة عند رؤيته مفاجأة، والتكلم والتشجيع امامه وكل هذه الامور المدركة التي يعرفها ابن حزم وسواء ولكن ما يعرفها من ابن حزم ان يهد بها مع اتساع في الوصف السيى العلامات الفسادة فيكشف خبايا التلوس ويزيح الاظنية عما لا يراه سوى الآلية الحفصاء، فينس على ان الحبين اذا تكافأ في المحبة وتآكلت بينهما تآكلاً شديداً فيخصامان ويتناقشان ويتبع كل منهما لفاظ صاحبه، ويؤولها على غير معناها ليدوا لها من ذلك ما يكشف عن دجلة حبيبه تسم يقول ابن حزم:

« والفرق بين هذا وبين حقيقة الهجر والمصادة المتولدة عن الشحذاء سرعة الرضى فانك بينما ترى الحبين قد بلغا الغاية من الاختلاف الذي لا تقدره يصلح عند الساكن النفس السالم من الاحقاد الزمن الطويل فلا تلبث ان ترهما قد عادا السيى اجمل المصبة وأهدرت العافية وسقط الخلاف وانصرفا في ذلك الحين بعينه السيى

١ - راجع عدد نوفمبر من « الاديب » .

المصاحبة والمداينة، هكذا في الوقت الواحد مرارا، واذا رايت هذا من اثنين فلا يخالجه شك، ولا يدخلك ريب البتة، ولا تتعار في ان بينهما سرا من الحب دفينا، والقطع عليه قطع مسن لا يعرفه صارف وقد رايت كثيراً « الطوق ص ١٤١ بتروف سنة ١٩٢١ .

وقد كانت نشأة ابن حزم الاولى بين جارات الغصر وحسانه، ومشاهدته ضروب العلاقات بين الفتيان والفتيات ومزاولة هذه التجارب اللذبة بنفسه اعواماً طويلة مما اعانه على ان يفسح احكاماً عاطفية لا تخفى فهو يسر من الاقوال ما يظل قانوناً عاماً يطبق بين الناس ما بغيت قلوب وعيون! وتراه يتحدث عمن الاشارة بالعين فيرى ان اللحن المتبادل يقطع به ويتواصل، ويودع ويهدد، ويتنهر ويسقط ويؤمر وينهى ونظير به الوعود يتنه على القريب ويسلك ويحزن ولكل واحد من هذه المعاني ضروب في هيئة اللحن لا يوفى على تعديده الا بالرؤية، ولا يمكن تصويره ولا وصفه الا ما نيسر « فلاشارة بمؤخر العين الواحدة نهى عن الامر وتفتيرها اعلام بالقبول، وادامة نظرها دليل على التوجع والانسف، وكسر انظارها آية الفرج، والاشارة السيى ابطافها دليل على التهديد، ولقب الحدة السيى جهة ما تم صرفها بسرعة تبنيه على مشار اليه، والاشارة الغلبي بمؤخر كناهها سؤال ولقب الحدة من وسط العين الى الماق بسرعة شاهد التبع، وترعيد الحديث من وسط العينين نهى عام « ص ٢٩ .

ارأيت دقة في الملاحظة وعمقا في التفسير، وبراعة في التاويل انك من هذا السياق الصريح وهل يستنى ذلك لغز داهية خبي؟ اما تصويره النفسي لخبائا النساء فمن اجل ما كتب في موضوعه الدقيق، فابن حزم يفهم نفسية المرأة كما يفهم نفسية الرجل، ويرى موقع القوة والضعف لدى الجنسين فلا يجوز في حكمه تعصبا للرجال بل يصف المساعد للموسى كما كان! يتحدث عن المساعد الممن مسن الاخوان على الشوق والتسجن! فيرى التنفيس عمن الصدر بالبت والشكوى للرفيق الامين ممددة للراحة والاطمئنان، وبعضى المشال يفقد الصديق الامين علسى السج من الحافظ للقيب، فيفيسق بانسجانه ويتنذر بنفسه في المكان الخاز من الانيس بنجاي الهوى ويحكم الارض ويحد في ذلك راحة المريض في التاود، والحزنون في الزفير، يقول ابن حزم:

« وما رايت الاسعاد اكثر منه في النساء فمنهن من المحافظة على هذا الشأن والتواصي بكتمانه والتواطي على طيه اذا اظن عليه ما ليس عند الرجال، وما رايت امرأة كشفت سر متحابين الا وهي عند النساء ممقونة مستقلة مربية من فوس واحدة وانه ليوجد عند العجائز في هذا الشأن ما لا يوجد عند الفتيات لان الفتيات منهن ربما كسفن ما علمن على سبيل التفتار وهذا لا يكون الا في التندرة، وامام العجائز قسدت يسمن من انفسهن فانصرف الاشغال مضى الى غيرهن .. وانك لتسرى المرأة الصالحة المسنة النقططة الرجاء من الرجال واحب اعمالها اليها وارحاجها للقبول عندها سمها في تزويج بتيمة واعارة ثيابها وحليها لعروس تعلمه « ص ٦٦ .

وقد يحدث ان يجهكم برفقائك مجلس عام وتريد ان تحدث السيى زميل من الرفقة يحدثك خاص تلج اليه دون ان يفهم احد سواه فبرد عليك بما يناسب قولك في تحفظ واحتياط!! هذه حالة معلولة بين الناس ولكنها تحتاج الى لياقة خاصة بين الفتيان ينسوج خصبة لان الحب كان ولا يزال ممددة الريب ومشار التلون! ونفوس الجلاسي لا تشغل بمسائل الكسب والطعام والشراب شغلها بمسائل الحب والواصل فهي الى اشارات الحبين اجذب على تفسيرها احرص، وهذا يتطلب من العاشقين لياقة سريعة في ايسال مسيرها فاذا بلفسا مقصودهما في غفاء استشعرا سرورا وبهجة لا يوصفان! ولقد رصد ابن حزم هذه الظاهرة الطليقة بمرصده اللالط وشرحا ببيانه الرائق اذا قال:

« ومن التعريف بالقليل جنس ثان ولا يكون الا بعد اتفاق ومعرفة

المحبة من المحبوب فحينئذ يقع التشكي وعقد الوعايد والتמיד واحكام
المواد بالتعريض ويكلام يظهر لسامعه معنى غير ما يهجان اليه
فيجب السامع عنه بجواب غير ما يتبادى الى المقصود بالكلام عسى
حسب ما يتبادى الى سمعه ، ويسبق له ويهيم وقد فهم كل واحد
منهما من صاحبه واجابه بما لا يهيم غيرهما الا من ايد يحس نافذ ،
واين بكذا وأعد بتجربة » ص ٢٨ .

وتنبه بذلك قوله ص ٥٩ « وقد شاهدت من هذا المعنى كثيرا
وانه لمن النظار الباصرة على الرقة الرافة المعنى لا سيما ان هوى كان
يكتبه من رايه الجيوب من يعرض بالسؤال عن سبب نفعه
بمعبه ، وخلجته ، بالخروج مما وقع فيه بالانتذار وتوجيه الى غير
وجهه وتخليه في استنباط معنى يقينه عند جلساته لرايت عجبا ولذة
مغفلة لا تقاوم لذة وما رايت اجلب للقول ولا اغوص على حياها ولا
انفذ للفتائل من هذا الفعل » .

ومعنى البراعة في بيان الكتاب النفسي انه يحدث احيانا عن
مشاعر واضحة ملموسة لدى اكثر الناس ولكنه يتغلب في طرفة خالية
يخيل اليك معها انه تحسها لأول مرة وانك لا تعرف عنها ما يريد ان
يقول وان حين حزم من ابرع هؤلاء الواسفين فهو كثير ما يحدك عسا
تعهد وتعرف ، وان لحدثه لحلاوة ناخذ عليك مجامع احساسك وتلك
رسالة الفن الادبي حين تكون اللطاف به اعادة تجارب ، ورجع صور
للعين وغناء للسمع ونشوة للروح وطرب للفؤاد استمع من هذا الى
قوله الرائع :

« هل شاهدت مشاهد او رأت عين او فام في فكر الد واشهى من
مقام فام عنه كل قلب ، وبعد عنه كل بيشى ، واجتمع فيه محبان
قد تصاروا لذنب وقع ، فابتدأ الحب في الانتذار والخضوع والتذلل ،
والانذار بحجته الواضحة بين اللابل والاذلال ، والندم بسبب سلف ،
فطورا يدل ببرائه وطورا يبريد العفو ويستعني المغفرة ، ويغر بالذنب
ولا ذنب له ، والمحجب في كل ذلك ناظر الى التوبى ، يسافر للخط
الخفي ، وربما ادان فيه ثم يمس مغفلة لتبسه ، وذلك علامة الرضى
ثم يتجلى مجلسهما من قبول العذر ، وذهاب السيف والفتيل العنابل
هذا كل تنافس دونه الصفات وتكسر بتجديده الاسنة ، ولقد وثقت
بسلك الخلفاء وشاهدت محاضرات الملوك فما رايت حبيبة تفعل حبيبة محب
لحبويه ، ورايت تمكن التخليين عيسى الرؤساء ، وتحكم الوزراء ،
والتبسط مدبري الدول ، فما رايت اشد تبحرا واعظم سرورا بما هو
فيه من محب ايقن ان قلب محبوبه عنده . ووقى بيميله اليه وصحة
مودنه له ، وحشرت مقام المتعدين بين ايدي السلاطين ومواقف التهمين
بمقيم الذنوب مع المتعدين الطائين ، فما رايت اذل من موقف محب
حيما بين يدي عاشق غصبان قد غره السيف ولذب عليه الجفاه ،
ولقد امتحنت الامرين وكنت في الحالة الاولى اشد من العديد وانفذ من
السيف لا اجيب الى التوبة ولا اساعد عيسى الخضوع ولو الحالة
الثانية اذل من الرءاء واللين من القطر ، ابادر الى الفسى غايات التذلل
لو نفع ، واقتنم فرصة الخضوع لو نفع ، واغوص الى دقايق المعاني
بياني واقتن في القول فتونا واتصدى لكل ما يوجب التعريض » ص ٢٦ .

هذا قول مجرب امتحن الامرين وذاق الحائين ! لذلك كانت
اعترافاته القلبية في طوق الحمامة صورا واقعية لها دلالتها الخاصة عند
ذوي التحليل والتفصيل من اهلان النور وخبراء القلوب ! واذا كان
لكل عاشق مزاجه الشخصي ، وميله الذاتي فان ابن حزم حين يقدم
هذه الاعتراقات لا ينسى ذلك فهو يذكر عن نفسه ما يتفق فيه مع
غيره ، وما يخالف فيه دون ان يجترأ على التزام طريقتيه وحسبه ان
يسلم من حسه الصادق فقط ، وان كان لا يعض اليها عجب لمن
يخالف طريقتيه وينأى عن متحده . فهو مثلا لا يحب من نظرة واحدة لا
لا بد من عشرة واخبار ، وسواء يقع في شرك الهوى من وجه سريع
وذلك ما لا يرضيه بل بعده فريما من الشهوة ! ويصل ذلك فيقول :
« واني لا ليل العجب من كل من يدعي انه يحب من نظرة واحدة

ولا اكاد اصدقه ولا اجمل حبه الا غربا من الشهوة ، واما ان يكون في
ظني متحكما من صميم الفؤاد نافذا في حجاب القلب ، فما اقدر لذلك
وما اصدق باحشائي حب قط الا مع الزمن الطويل ، وبعد ملازمة
الشخص في دهر ، واخذني معه في كل جد وهزل ، وكللت انا في السلو
والشوق فما نسيت ولا لي قط وان حثني السلى كل عهد تقدم
ليفنى بالآه وبشرني بالطعام ، وقد استراح من لم تكن هذه صخته ،
وما ملكت شيئا قط بعد معرفتي به ولا اسربت الى الانسى بشيء قط
اول لقائي له ، ولا رقيت الاستبدال الى سبب من اسبابي ما كنت ،
لا اقول في الآلاف والاخوان وحدهم ولكن في كل ما يستعمل الانسان من
ملبوس ومركوب ومطعم وغير ذلك وما انتفعت بعيش ولا فارقتني
الاطراف منذ ذلت طعم فراق الاحبة ، وانه لشجى يعتادني ولولو هم
ما ينفك بطرفني ، ولقد نفس تذكري ما مضى كل عيش استأنسه ،
واني لتقليل الهوم في عداد الاحياء ، وفيه الانسى بين اهل الدنيا
والله المحمود على كل حال وفي ذلك اقول شعرا :

محبته صدق لم تكن بنت ساعة ولا وريت حين ارتسداها
ولكن على مهمل سرت وتولدت بطول استزاج فاستقر عمامها
فلم يبق منها غيرا وحدهم ولكن في كل ما يستعمل الانسان من
يؤكد ذا انسا نسرى كل نشأة تتم سرعا عن قريب نهادهما
ولكنني ارضى عسرا صليسة متبع الى كل القروس اقبياها
فما تلتذت منها اليها عرفها فليست بالاني ان يوجد عمامها

ولمعي ذلك حكم ابن حزم عن تجربة حين لم يعاق به هوى دون
عشرة ملازمة وطول اتصال ، لان ظروف نشأته في قصور ابيه وفيها
الكثرت من الجوارى السبايات وسواهن من يتبادل الزبارة من
عليه الاسر قد هومت له سبيل الاختيار والاختيار ، فاحسان من
حواله في كل مكان ، وبناؤه معهم في دون حجاب ، ولا كذلك العزوم
الذي تحتم عليه نشأته الا يعرف شيئا عن حواء حتى اذا سحت له
فرصة خافقة عتيق من اول نظرة ، هذا كثير في الحياة ، وليس لاس
حزم ان يعجب منه ، فلو صادف من الجذب والخواه والعزائم ما
صادف لمعصر العجول صافا ، وقد تقدمت آيات ابن حزم في
انتاد المحبة وتولدها بطول امتزاج حتى استقر عمامها ، وهي آيات
جيدة رائدة ! ولقد استجاد آيات ابن حزم في طوق الحمامة لانه ينظم
في كل موضوع ويشعر عن كل موقف له او لغيره ، وفي نظمته سرعة
ماجلة لا تسلس له قياد المذوبة والرفقة فخرى آيات - غالبا - ذات
ثقل وجفاف ! وهي وحدها اضعف ما في طوق الحمامة من سطور ! وماذا
عليه لو اعرض عن سطرها واكتفى بالتحليل والاعتراقات ! ابلن هذا
العالم الاسوي الفقيه النظار الكاتب المفسر انه شاعر كبير !!

وبوقتنا الامام في حجة حين يتحدث عن بعض مشعوقاته فيروي
قصتها وتأتي الخاتمة بالفراق - رجلا او مونا - فحين ان لم يسلمها
لان وانه دفين الانسى بين اهل الدنيا ، وقيل الهوم في الاحياء ،
وما طاب له عيش بعدها ولا آسى بسواها ، ثم يروي بعد ذلك عن غيرها
وما كابد في حبا ! اذا كان في جمع في قلبه بين حبه والراحلة وحب
الطائرة ، فكان صافا بين نفسه حين من حالي الاولى واستطاب
الثانية ! هذه حالة نفسية لا تعد غريبة ومن الجائر ان تقع ! والذين
يجزمون بخلوص القلب لواحد فقط ! انما يعبرون عن الفهم وليس
لهم ان يتكلموا عن جميع الناس فان المواضع البشرية من الاستزاج
والاختلاف والمفوض ابعد من ان يتدرج عليها حكم عام ، ولئسا ان
ننصف ابن حزم فنذكر انه قال ذلك عن حبيبته ثم ولعلها كانت آخر
من احب ، فليفتنه في الحديث عنها توحى بذلك اذ يقول :

« لقد كنت اشد الناس كلفا واعظمهم حبا بجارية لي كانت فيهما
خلا اسمها نعم ، وكانت امنية التمني واقعية الحسن خلقا وخلقا
وموافقة لي ، وكنت ابا عدها ، وكنا قد كلفانا المودة ففجنتني بها
الافدار ، واخترتها اللبالي ومر الهنصار ، وصارت ثالثة التبراب
والاجبار ، وسني حين فاطها دون العشرين سنة ، وكانت هي دوني

حكايات

بالصبايات بالفؤاد المذاب
انت دنياي انت كل رغاسي
بحرق الهوى ومات شباسي
شاعر الصب في ظلام التراب
وحكايات جنبنا والتصابي
ذكريات تهوي على الاهداب
تسدى بعمق المنساب
آمننا من لواعج الاوصاب
لتلافيك رغم الف حجاب

باقر سماكة

قسما بالهوى وطول عذابي
انت ما غبت لحظة عن خيالي
كيف اتسلك بعد ما جف عودي
حلوتي ان دنا الحمام وغاب ال
فتذكرت اي دنيا تهاوت
واستبدت بك الهموم وطافت
فجعت الزهور من روضة الاس
لا تزوري ضريحه ودعيه
اشقي ان تهب شوقا عظام

جامعة بغداد

قصية كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار وطلع منها على جميع
فرطية وفحوصها مفتحة الابواب فمرن ينظرن ممن خلال الشرايين
واتارينهن فاني لاذكي اني كنت الصمد نحو الباب الذي هي فيه اتسا
بغيرها مترصا للدنو منها فيما هو الا ان تراني في جوارها ففتترك ذلك
الباب وتضمد غيره في لطف الحركة فاتمعد انا القصد الى الباب الذي
سارت اليه فتعود الى مثل ذلك الفعل من الزوال الى غيره وكانت قد
علمت كلني بها ولم يشعر سائر التسوان بما نحن فيه لانهم كن صمدا
كثيرا ، واذا كلهن يتنقلن من باب الى باب لمسيب الاطلاح ممن بعض
الابواب على جهات لا يطلع من غيرها عليها ، واعلم ان قيافة النساء
فيمن يعيل اليهن انفذ من قيافة مدلج في الاتار ، ثم نزلت الى البستان
فرغب عجائزنا وكرامنا الى سيدتها في سماع غنائها فامرنا فاحلخت
العود وسوته بغفر وخجل لا عهد لي بمثل وان الشيء يتضاعف حسنة
في عين مستحسنة ثم اندفعت نفني بابيات العباس بن الاحنف حيث
يقول :

اني طربت الى شمس اذا غربت كانت مفاربهها جوف المفاصر
ليست من الانس الا في مناسبة ولا من الجن الا في التصاوير
فلمعري فكان الضراب انما يقع على قلبي ، وما نسيت ذلك اليوم
ولا اتساء الى يوم مفارقتي الدنيا ، وهذا اكثر ما وصلت اليه من
التمكن في رؤيتها وسماع كلامها وفي ذلك اقول (ص ١٥) :
منعت وجهي وجهك مقلتها ولطفك قد فشتت به عليا
اراك نلدرت للرحمن صومما فلتست تكلمين اليوم حيا
وقد غثيت للعباس شعرا هنيئا ذا لباس هنيئا
فلسو بلقالك عباس لاصحى لسوز غالبا وبكم شجيا
وبعضي ابن حزم في القصة الى نهايتها :

وبعد ! الا يكون طوق الحمامة بتحليله النفسي واسلوبه الادبي ،
ومفعولوه الاجتماعي وهواه العذري جذيرا ان بعدت دويه فذهب منه
على آداب الشرق والغرب تسماط الطهارة والعفة مزوجة بعير الجلال
والجمال .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار العلماء

في السن فلقد املت بعدها سيمة اشهر لا اتجرء عن لياني ، ولا نقسر
لي دعة على جمود عيني وقلة اسعاديها ، وعلى ذلك فوالله ما سلوت
حتى الآن ، ولو قيل فداء لعديتها بكل ما امكك من نالد وطارف ويغض
اعضاء جسمي العزيزة على مساردا وطائلا وما طاب لي عيش بعدها ولا
نسيت ذكرها ، ولا اتست بسواها ولقد علي حبي لها على كل ما قبله
وحرما ما كان بعده ومما قلت فيها (ص ٨٥) :
مهذبة يفضا كالشمس ان بدت وسائر ويات الجبال نجسوم
اطار هواها القلب عن مستقره فبعد وفوق فليس وهجو يحسوم

وقد ذاق هذا العاشق الدائب مرارة الاعراض كثيرا ولاي السم
الحرمان والنلور حتى اعيتته الحيل ، وبذل جهد الطاقة في التقرب فما
بلغ حاجة او بل قليلا وهو يروي قصته في ذلك مسها كثيرا . فاجات
اعترافاته عنها حية نابضة تصور تيارات من اللوعة والاشفاق والاسف
والاشتياق ، وسانقلها هنا للقارئ لاختتم بها حديث هذا الحب
الطريف !! قال ابن حزم :

« واخبرني عني اني الفت في ايام صباي الفة المحبة جارية نشأت
في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت ستة عشر عاما ، وكانت غاية في
حسن وجهها وعقلها وغناها وطهارتها وخبرها ومادتها بدمية الهزل
منيرة البذل نقيه من الميوب دائمة القلوب ، حلة الاعراض مطبوعة
الانقياض طليحة الصدور رزينة القعود ، كثيرة الوافر مسئلة النفار
لا توجه الاراجي نحوها ، ولا تقف الطامع عليها ، ولا مفرس للاصل
لديها فوجهها جالب كل القلوب ، وحالها طارد من امها ، زردان في المنع
والبلخ ما لا يزدان غيرها بالسماحة والبلل موقوفة على الجد في امرها
غير راعية في اللهو ، على انها كانت تحسن العود احسانا حينما فجنحت
اليها واحببتها حبا مفرطا فصيحت عاين او نحوهما ان يجيئني بكلمة
واسمع من فيها لفظه غير ما يقع في الحديث اللطاف الى كسل سامع
بالبلغ السمي فما وصلت من ذلك الى شيء البتة ، فلهمدي بصطنع
كان في دارنا لبعض ما يصطنع له دور الرؤسا تهيمت فيه دخلتنا
ودخلت اخي رحمه الله من نسلنا ونساء قياتنا ومن لا بنا من خدمنا
من يخف موضعهم ويظف محلهم ، فلبث صبرا من النهار ثم نتلق الى

« القصائد التي تضمها هذه المجموعة هي علامة تطور ، ليس فقط في البناء الشعري ، بل في نفسية لينا انجوليتي ... ففي القصائد الأخيرة منها تلمس حيوية الوعي للمشاركة في التاريخ ، وفي اللحظة الاجتماعية ، وليس فقط للدفاع في تيار الماضي او في تصور المدى الآتي . وليست الشاعرة على قياس أولئك الذين يحسون الشعر مهمة ملحمية فقط ، او كاعلان عن المفاصد المدنية . فشرها اذن ليس احتجاجا على الآلة ، ولا على نظام القوة ، بل هو من حالات الانسان المعاصر الذي يعاني ، رغم طبيعته الخاصة ، التضخم المتزايد في الميكانيكية ... غير ان لينا انجوليتي تظل واضحة في مسيرتها الداخلية ، وفي رغبتها في فهم الحياة كما كانت ، وكما هي ، من تحت المشاكل المخترعة ، في خطها نحو اللامنتظر » .

ويضيف كوازيمودو قائلا : « من قصائد لينا انجوليتي يأتي احساس اولي متكامل بالحزن ، فالحياة هنا تفهم باعتبارها الما تلامس فيه الذكريات فجرا سلبيا . ثم نلاحظ نوعا من الانكسار ، ولكنه يحرر قوة داخلية من رغبة الانفتاح نحو الكمال العارم في الحوار الشعري » .

ولست اريد ان اضيف الى دراسة كوازيمودو التحليلية الرائعة شيئا : فكوازيمودو اقدر مني على فهم شاعريتها ، ومعرفة نفسياتها ، لانهما صديقان حميمان ، وفي شعر لينا آثار بارزة من صديقتها واستاذها الشاعر الكبير ، وقد كانا دائما على صلة حميمة مستمرة . وكان أول لقاء بينهما عام ١٩٦٤ ، في منزله حين دعاني الى العشاء معه ، ودعاهما لتكون رفيقتي على المائدة في سهرة طويلة زادت على اربع ساعات .

غير ان ما اريد ان اقله هو ان شعر لينا - كشعر صديقها كوازيمودو - فيه غموض ، وتشتت برموز كثيرا ما لا تبوح بشيء ذي وضوح ، كما سيري القارئ من القصائد التالية التي حاولت كل جهدي ان اكون امينا جدا في ترجمتها .

ولئن كانت لينا انجوليتي قد تأسرت مباشرة برمزية كوازيمودو ، فانها ربما كانت اكثر تأثرا بالرمزية الفاضة جدا لدى الشاعرة الانكليزية اديث سيتويل . ومن هنا كان اهتمامها بترجمة قصائد سيتويل في ديوانين كبيرين .

في ديوان لينا الجديد سياحات شعرية مختلفة الالوان : في الذكريات الماضية ، في الالم ، في التاريخ ، وفي مشاهد الطبيعة الجميلة في بلدها إيطاليا الذي تعشق قراء الساحلية الفارقة في الجمال ، وفي المنايا وغيرها . وصورة ولدها سيرجيو ، الذي افتقدته صغيرا ، والذي سبق ان كتبت في حزنها عليه ديوانا كاملا جعلت عنوانه « حديث الى سيرجيو » ، تلازم خيالها ، فتبعث الشجن العميق في قصائدها . وبهذا الالم العميق تتحدث الى



لينا انجوليتي

الشاعرة الإيطالية لينا انجوليتي

Lina Angioletti

بقلم عيسى الناعوري

ثلاث مرات قبل هذه المرة تحدثت الى قراء « الاديب » العزيزة عن الصديقة الشاعرة الإيطالية السيدة لينا انجوليتي : المرة الاولى كانت بمناسبة صدور ديوانها « مرج الصمت » ، والثانية والثالثة بمناسبة صدور كتابيها اللذين ترجمت فيهما قصائد من شعر اديث سيتويل : الاول بعنوان « قصائد العصر الذري » ، والثاني والاخير بعنوان « انشودة الورد » . واعد الآن للمرة الرابعة الى الحديث عن لينا بمناسبة صدور ديوانها الجديد « الحيوان ، الورد » ، وقد تفضلت فاهدت الى نسخة منه مع اهداء لطيفة هذه ترجمتها : « صيف ١٩٧١ - الى الصديق البعيد ، ولكنه قريب ، عيسى الناعوري ، مع اخلص الشاعر التي توحد المخلصين للشعر ، وفي ذكرى الصديق المشترك الراحل سلفاتورو كوازيمودو . » لينا انجوليتي .

هذا الديوان الجديد صدر عن دار البرتو ماروتا للنشر ، في سلسلة « الشعراء الإيطاليين المعاصرين » التي كان يرعاها سلفاتورو كوازيمودو حتى وفاته . وقد صدر الديوان بمقدمة ضافية لكوازيمودو - الشاعر الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٥٩ - يقول فيها :

اهداء الى ثلاثة أيتام Dedica a tre orfani

اليوم يوم عيد ، والاعلام ترفرف في
الهواء ، وكذلك السخربة الصارخة
من يوم عظيم متسي .
لثلاثة أطفال في ثياب جديدة ، هذه الكلمة التي لا تعرف الندم .
وعلى طول الطريق ، موني الصيف الثلاثة الجدد ،
ترمش اهدابهم لكي يجعلونا ندرك أن ...
البراعة وسهولة الصلة بين
الزمن والاحتواء معنى الاصل .
لست اعرف تاريخ أي منهما
تظنرك السوداء والبيضاء التي يبهري حزنها ،
والتي تتألف من الدم والصلاة .
لثلاثة أيتام يسرون الى جانب ذراعي
في شارع الأشجار العريض ، وعلى ورود شفاههم
الكلمة الممنوعة .

حديقة الموتى Il giardino dei morti

انوار حضور الآخرين
تمزق الصمت المتورن في المنزل
حيث يرسم الموت الثقيل
خطوط منقطة الأشياء التي يدور حولها النقاش ، والعادة المجنونة ،
وما يزال ينتظر أن تختم حياة في هذا المكان المفروش بالالاح .
أنه يوم الموتى ،
وبينما القدم دمي لللال
تمزق الريح البلور من حضنها البعيد
لتعيد ترفيق حديقة الموتى .

الدعوة L'invito

تصال اغطني يدك
تقيل هو الرنق
ولكننا من بعده سنبتلى وحدنا
تحت السماء الصافية ،
وستنقود بالأيدي
المصافير في طرانا
والصفادع الى المستنقع ،
والصرصر في مدى العوالم المشعبة ،
وستشرب غير الأرض
وبرق السماء .

هدية صغيرة الى مارينا Una piccola dedica a Marina

أريج شباب فانم
والفرقة نظيفة كأنها معارة مفرقة
والوجه الصغير القضي والابله
والموسيقى والروح الدالية
في ألوان يفساء وذهبية
على الجدار الأبيض ،
والبحر منبسط أمامي في جلال .
وتصمت المصافير
في الاصيل .

اصداقائه الاحياء ، والى صورته ، وتذكر مسرح ايامه
النضرة التي غابت الى الابد .
بعد هذه المقدمة الخاطفة امضي الى تقديم بعض
قصائد هذا الديوان الجديد :

اهداء الى فاوستا وساندرا Dedica a Fausta e Sandra

هذا الصمت المتعدد الوجوه يظفر الخريف بين السماء والبحيرة
برحيق كثيف ، حيث يضيئ تمهلا في الحديقة الدائمة الخضرة
وفي اعماق الأرض تسري رعدة الايام التي ستصبح
همسا في مدى الدروب الواضحة ، بكرياء وفغار ...

رسالة الى باولو صديق سرجيو Lettera a Paolo amico di Sergio

الامواج التي يكرها الخريف مائلة للجميع
وما كنت لآكر العهد
لو لم يكن صراخي المتهب وحيدا
في وجه العاصفة .
ولكنك بالاسي كنت تسير الى جانبي
وكان حديثنا عنه ،
عن ذلك الذي سيعود يوما بيدين متصلتين .
وكانت فونك في الزمن الاجوف تجمع حياته المكنة .
غير الاقل غير المنظور كانت نمر
السفينة التي لا تحتمل النقاش ، بينما نحن ، بغرور
على الضفة المشكوك فيها ، وفي نار الشمس ، نعالج
نور عيننا .

رسالة الى فيكو Lettera a Vico

هذا المنحدر على حدود الأرض يتدب
والوجه لا تمسك بزهرة القرنبيط
ولا الفغار بنور العيد .
من دون أمل القيس الاغلاط بالتر
والرياح القاسية تمزق اشجار الصنوبر والسنديان
والبحر يفرق الجذور
في مناسره المنهكة .

من آخر الحدود أبحت عنك في طوفان غياباتك
دليلا على حرارة هذه الالامبالاة الحالة
لكن على الجدار الأبيض
يتلانى نور عيني .

مقطع Frammento

سيوف شرفية ، واختام فصة في أيد بعيدة ،
وورود الحديقة المائلة نحو المنيب ، والسيدة
الخلقية الثابتة على الآزرق
الذي لا حاجة الى نظرت ذات الاعمدة الستة عشر ...
ولكن على ورود حديثتي لن يولد القمر
حرا . ومن هو الذي تبلغ به البلاءة أن يروى لليافين
حكاية الشاعر البريء الجائرة ؟
تحت الأرض تختم حكمتي ، ومن دون حراك ،
بدراعيا المقتوحين
توجد العرفة التي طالما سعيت اليها ولم ابلفها قط .

الشرفة غرقى بالضوء ..
وستارتها الهفافة تحمل عطر ..
وعيونى سابعة باللاشيء ..
تسبح فيها دنيا من احلام الفجر ..

عذراء الشرفة

خرجت للشرفة فوحة عطر ..
تحمل في عينيها باقة شعر ..
تحمل في الكفين ربيع العمر ..
باقة زهر ..
ضمت فيها خمسة عشر ..
زهرات فيها الترجس والفل ..
زهرات كللها الطل ..
تخبيء في الصدر حكاية حب ..
تفتح في القلب ..
وتطير .. تطير مع الريح ..
للنسمة .. للاحلام .. لاشواق فوق البوح ..
تفضحها البسمة ترتاح على الثغر ..
كلّليء في اعماق البحر ..
وتطير حمامات بيضاء ..
بالصدر .. وتحقق غثوة عذراء ..
وانا في الشرفة يرعشني ..
شيء يخفق بين ضلوع الذكرى ..
شيء اكتمه قسرا !..

محمود محمد كلزي

عذراء الشرفة .. انفتحت الشوق الخابي ..
في صدري الراقد خلف الابواب ..
فتحت شبابيك الماضي التشوان ..
فجرت بنايع حنان ..
وانا في الشرفة تسحقني حسره ..
لا .. ليس لنا .. غير الخيط الواهي .. غير النظرة ..
ما عادت تأسرني بسمه ..
ما عادت تحملني للحب .. ولا نسمة ..
ما عدت احب سوى عيني زوجتي الحلوه ..
فانا ياسرني الخاتم في اصبعي اليسرى ..
ما عدت .. كما كنت ..
انا حب بنسجه الصمت ..
.. وتغازله النشوه ..

دمشق

في قلبي شرفة حب غارقة بالضوء ..
تفتحها .. تستقبل ايامي المحرومة من كل حنان ..
كل صباح .. لخيط الشمس ..
بسمتها المسروقة من فجر الامس ..
عينها .. قنديلان يقضيان دروبي ..
ما عدت اضيع .. بعينين .. برحلة حب مشبوب ..

عذراء الشرفة .. ما عدت اضيع ..
خلف الاوهام .. وخلف اللاشيء ..
فدننا غارقة بالضوء !! ..

شكر الله الجبر في « بروق و رعود »

بقلم غنطوس الرامي

الكلام عن شكر الله الجبر ، تطواف على جنة مكوكية بأفتن مغائن الجنان والحياة ، تنتقل فيها منتعلا جناحي فراشة ، فلا تكاد تستوفك رائعة حتى يجتذبك الاروع ، ولا تحذب على عجب الا وتستقيم على العجب ، ولا تستغرق امام مذهل حتى تستفيق على اذهل .. وهكذا دواليك : شرود في متاهات عبقر ، او مدار في حلقة متلاحمة حول ابداع بدائع الشعر ..

والشعر عندي ، ما حسب سامعه انه هو قائله ، او انه نابع من قلبه ، او هو تعبير عن ادق احساسيه واعمقها واغمضها .

جدير بهذا التعريف شكر الله الجبر وشعره ، وشكر الله الجبر ، من الرعيل الخير الذي تداول شعلة الفكر اللبناني التي انطلقت من لبنان عبر العصور السحيقة ، من عهد « قديموس » بقيت وهاجة حتى يومنا هذا ، وستبقى وضاء ما دام لبنان طائفة فكرية مشعة ابد الدهر لا تشع ولا تخمد .
شكرا الله الجبر ، أحد أركان النهضة الادبية المعاصرة في المهجر . انطلق افرادها سهما سهما ، من كثانة هذا الوطن لبنان وانغرسوا في « عالم جديد » خصبت ارضه بالحرية « حرية الفكر والقول والفعل » والجمال (جمال الروح والمحسوس) وهضأة العيش . وهذا اجزل المعطيات لمن ترك عشيرته الملوثة على امرها وزاده الوحيد طاقة خلقة ، لا تحدد ، ولكن مكبوتة ، لا تكاد تلامس ساحة « التجارب » حتى تتفجر عبقریات؟ وفي هذا الصدد يكفي استعراض أسماء (جبران ، نعيمة ، عقل الجبر ، فوزي معلوف ، شفيق معلوف ، شكر الله الجبر ، نسيم عريضة ، رشيد أسوب ، والريحاني الخ) هؤلاء ورفاقهم الميامين ، أقولها بكسل ايمان ، كانوا رواد نهضة أدبية عربية ارتد اشعاعها على الاوطان العربية نفسها .

فما نحن لبنان ، منذ ان ترحل نجم الابجدية عن روابيه ، باطلاق فرسان الكلمة الى الدنيا ، في كل صوب

● هذه مقدمة ديوان « بروق ورعود » الذي يصدر قريبا من دار الثقافة في بيروت لصديقنا الشاعر المقرب المقيم شكر الله الجبر ونقدم مجموعة قصائد وطنية وعاطفية .

١ - من قصيدته سمراء في ديوانه « الماني الليل » الذي صدر في بيروت عام ١٩٦٢ .

حاملين في صدورهم اجمل رسالة ، رسالة التعبير والمعرفة .

وبعد فشكر الله الجبر وهو من اجلى فرسان الرسائل اللبنانية ، يطلع علينا بانر ادبي جديد « بروق ورعود » لثم درره من ديار الغربة وحملها الى دياره لينشرها على لبنانه . وهذا الانر الجديد ، يفل مع انرابه من آثار شكر الله الغالية في عب لبنان ، حيث الدفاء الهائي ، قريبا من خفقات قلب لبنان وخيالات غاباته واحلام قننه المعلقة بالنجوم ..

« بروق » شكر الله الجبر التماعات خلافة في اجواء الفكر ، وهجها يكشف المغمور في وادي الجمال وسفوحه وهضباته ، وهي وليدة احتكاك قلب شكر الله بخد لبنان ، بورود ربيع ، وخرير نيايمه ، وظلال حوره ، واخضلال روابيه .

« رعود » شكر الله زارات وطنية يستفيق على دوياها الخامد في الضماير والمكثور في المشاعر ، وعلى التماع البروق ودوي الرعود ينهمر الغيث شعرا . ما استملت اشهى ثمار جنة الشعر على شكر الله الجبر .. فهي في متناوله كلها - لونا - وفوحا - وذوقا - مهما شمع الفن ، والتف الورق ..

ابواب عبقر جميعها مشرعة بوجه شكر الله الجبر ، يلجها وقلبه بين راحتيه ينزف حبا عذريا (١) :
انا ان يغبني التراب غدا - فما لي والتراب
سأزود مخدتيك القفل بالحنين وبالصداب
شجع يطوف بالبرسر والسراج وبالتكسب
ينساب لي اعلامك البيضاء اجنحة خفيفة
فتراء عينك في النهار وفي الليل صورا لطيفة
ما كان موت الجسم يقضي الروح عن روح لهيئة

يلج شكر الله الجبر ابواب عبقر وانفه يحك القباب انفة واعتلاء وكبرا . فيقول في فضل لبنان على احياء اللغة العربية وترائها :

خل عنك الهراء فلا ولا قبلا
نحن من فجر الاحاسيس فيها
نحن بعد الدبول ، من انبت
نحن من عطر البيان عليها
نحن من وسع الفناء على ما
كم نترنأ لها على فن التجديد
ومسحنا بالطين والسود
فتنهات بسين القصات عروسا
يلجها وجبينه يجبه الحراب ، فخرنا واعتزازنا واقتدارنا :

ان لبنان عندنا جبل الالهام
حلم سابع على شلق النفس
نحن في البعد مقلدة ترشف
وقليل ان نبسل العمر
والشعر حيث كنا وكاننا
وفجر يشع خلف دجائنا
القيم على افق جوى وحنانا
يا سائي على فترة بل قمانا

وعجيب من ابن لبنان الا
يتهمى الكرى لعل اذا ما
يعمر الحسن في سواء مكانا
زاره ، زار في الكرى لبنان

حييتي .. تنام في فراشها وحيدة
تصرع الاحلام اجفانها ..
وفمها النابض مثل قلبها
يكاد ان يضحك ، ان يقول ..

وعندما توقظها احلامها السعيدة
اكون وحدي في الرءاء
على رصيف الفرح القليل ماشيا
في داخلي ،
وخارجي ،
يرتجف الشتاء !!

حلب صباح الدين كريدي

في ذا المدى الرجرا ج من هذا الوجود السرمدي
زخرف وجعل ما تشاء من القصور وجود
دنيا الخلود هي الفريخ لمبتكري المولد
أما حينته إلى لبنان وهو طريح غربته فاليك
برسلة منه :

هل مند لبنان ان القلب مكتوب وان اشواقنا في جسوه سحب
وان ايماننا بانت موشحة بالحنن لا يزدهيا التيس والطرب
تقلافتنا على شط التسوي غير وجاهتنا على زهو الصبا كرب
يقول لي الصبح خلف من هوادك فليسحبني على خديك ما نقشت
فللشحوب على خديك ما نقشت فيا رفاق الرضى لا ينفع العتب
فيم التجني وداه النفس غربتها او من قواريره كالطيب ينسكب
من كان من شمس او من عواصفه نزل حتى وراء القبر لتلهب
يقل جسده ناري في اضالعه هيهات من حسنه الفنان تجديه
هيها من حسنه الفنان تجديه واسمعه يمجذ الشعر :

العقريات اسواق واجمعها للحن ، شعير يربنا عبقريته
معنى ولحنا والوانا منسقة فوس السحاب عليها مد ريشته
والشعر شباة الارواح ما خلقت جوانج في الهوى تجتر لوتيه
هذي موافك اهل الفن سألته فوق راياها فد هز رايشه
تمحو الليالي شعوبا في نصارتها وليس للدهر ان يمحو نصارته
« ايوان كسر » سفه الريح واجتنب « سينية » البحري او بحريته
المال والدور والانسال ذاهبة وليس يعقب شعر حكت برده
حبيب الاديب بان التاج منقطع والسيف منقطع الا يراشه
عرش الاديب يبرش الشمس منعقد فلا تززع كف الدهر منعته
أما حياة الفنانين ، فاليكها متجسدة بهذه الابيات
على اروع وايج ما يكون الشعر وصفا وتصويرا :

نحن نرب على شواطئ هذا الكون تلقى الافلاك للجانينا
ونروي العالائي من خيرة الفن وفد قل حولنا الشاروننا
نشمع النور من مهارنا السوب لنهدي في العنة الدالينا
أوصدا الباب دوننا وأشاح الحف عنا بوجهه فانزونا
وحملنا الازميل ننقش في الصخر ونلقه في روعه ما لقينا
وصفنا الانوار حتى استغاف النور منها - مياها وحيونا
وعصرنا القلوب حتى استحات وكنا صارخا ونايا حونا
وكعلنا الطروس بالشوق والتد كاس حتى ناهت في يدنا
وفسنا الامار نيري من الا لالام انفاها السى ان يربنا
فالذا سربنا الزفروق يغنى ريشة ريشة - ولونا فلونا
هذه ومضات خاطفة من بروق شكر الله الجبر
وأصداء مكتوبة من رعوته وقد أهون عليه في ما كان ينص
به قلبه من آمال انساب مريرة موجعة في خيبة قاسية
اذا ما أسمعته ثانية كلمات قلتها له غداة عودته الينا من
ديار الغربة :

ايها العائد الجيب الكريم غريبا كلنا وانت القيم
انت ما كنت مرة في القتراب هل للبنان حاجز او تخوم
فوق كل البقاع من مطلع الشمس الى المغرب القمي تخوم
ناكرا ابداع الحضارات والفكر وما قلل خالما - ويسوم
ايها العائد الجيب تكلم قل لنا : صادقا وانت العليم
طول عمر من اقتراب مرير وجهاد غشاء ليل العليم
اي شيء جنيت اجمل من لبنان يا ايها الغريب القيم

فطوس الرامي

وطن لا نود عنه يديلا ولو ان البديل كان الجنانا
قد نحتنا صغوره وجيلنا تربه ، من ظلمنا وذلنا
هين ان تسال بالاصبع النجم على ان نتالنا عقابنا
عشا نتره العينون اليه ان لبنان لم يكن لئوانا
اجل يلج شكر الله الجبر ابواب عبقرونا وحياتنا نضدى
الما ووفاء وجيما !! ولا بأس ان تبسط انامك معي لتلمس
بعض جراحتات نفسه وهو يبكي اخاه مقل عام
١٩٤٥ (٢) :

اموسدا كبد الشرى افيك من متود
هيهات افرق يمد يومك اين يومى من غدي
سلواي اتي لست بعدك يا اخي بمخلد
الى قوله متذكرا ان اخاه اشبل على طقوته وهو
يكبره عشرون عاما :

يا من رديت طفولتي وجعلت حزنك مرفدي
وسهرت من جرع لدى مرضي وذلكت مستدي
وغيرت لي عهد النبا ب توبيسي وتصردى
ايام من شلق الجحيا ل وسحره التجدد
انشاول الدنيا من غردة بكفسي اسرد
وبلغت الى قبر اخيه في ظل صفصافة من مدينة
الاموات في سان بارلو :

هذي اراجيح الافلا ل نسم هنسي المرد
تحنو عليك قصونها بمزلفوق ومفرد
في خاطر الايام فيرقد في جيب الرقود

٢ - في ١٩٦٧ نقلت رفات الشاعر من سان بارلو - البرازيل الى
لبنان وصار دفنها في جيبيل الى جانب كنيسة مار يعقوب .

الكويت

فكان ما شاهدت للفضل عنوانا
فيه العيون وخاط النوم اجفانا
فيه العيون بنايما وغدانا
فيه الاكف حجارا بله عيدانا
مادت باحيائها قاعا وميدانا
في القام اسما وفي الاجواز اركاننا
تاهت بأهلها حورا وولدانا
زاد الادب بها عمقا وتبيننا
ان يستبد برأي صال اولنا
اما برمنا ببعض الرأي احيانا
فازددن بالسمع احساسا ووجدانا
في النثر سبحان او في الشعر حسانا
نورا ويرفعها قدرا وميزانا
ما عندها من رفيع الفكر عرفانا
ما اروع النيل في الاهداء اتقانا
جادا فكان الجدى شعرا واوزانا
(بنازك) وهي من تشجيع العنان
ذواه في فلك التجديد كيوانا
حتى تمثل فيه اللطف انسانا
فان قبلت الجدا اولاه شكرنا
اذا قبلت له فضلا واحسانا

ذكرنا يعطر بالاطياب دنيانا
اخوانك العرب اشياخا وشبانا
تختال بالعلم فوق الدور عمرانا
غسراء تحسبها وردا وريحانا
منها النسائم قد ماتت بشمانا
يلقاه من طيها الفواح نشوانا
تولين درعا على الاحداث معوانا
بذل النفيس رايت الصعب هانا
في البذل يستند لحنانا باغانا
ذلا ويسحقهم قهرا وخسرانا

ان الكريم نصير الحق مذ كانا
الا مع الثائرين الصيد اقرا
فليس يرضيك الا القمة الانا

محمد عبده غانم

كويت قد شاهدت عيني الذي كانا
نهضت بعد رقاد طالما هجعت
وجلت بعد ركود طالما سكنت
وجدت بعد جهود طالما قبضت
تالفت فيك آفاق مرجة
وقامت الدور فيها وهي ذاهبة
من كل مقصورة بالبشر أهلة
او متندى يجمع الآداب رابطة
من كل اروع تأبى نفسه كرما
يلقى النقاش بصدر لا يضيق به
وان تحدث اصغت كل جارحة
كان في برده لما اصغت له
او دار علم يزيد العلم بهجتها
يكفيك ان بها (ضييفا) يضيف الى
هدية من ضفاف النيل رائحة
ما مثله غير رفد الراقدين اذا
لواه لم احظ بالاقدار تجمعي
ومن غدت علما في الشعر قد بلغت
والاعلى التي رقت شمائله
يعطيك فوق الذي ترجوه نائله
كانما انت بالاحسان تقمره

كويت ، فضلك في كل البلاد غدا
مددت كفك بالبدل السخي الى
فكم اقمتم لهم دارا مشيدة
وكم بذلت لتطوير البلاد يدنا
في سفح شمان وهو الطود من عدن
وحول صنعاء ما يغدو الارب لا
وفي فلسطين كم يلقي النضال بما
وان احاط ببذل النفس راضية
يا ليتنا كلنا نجيا مساهمة
اذن لا ظل عار العرب يرهقهم

كويت، سري على ما انت من كرم
وقد عرفتك لا ترضين ان تقضي
قد كان ما كان من بذل وتضحية

عبدن

المعارف العراقية - نحو أربعين عاماً - وكانت وفاته بعد نوبة قلبية لازمته ثلاثة أيام .. فترك في قلوب اصدقائه وعارفي فضل حيرة وحزن عميقين .

وموقف من الكتابة عن مسكوني وراثته هو موقف الشريف الرضي في رثاء صديقه الكاتب المشهور ابي اسحاق الصايي ، الذي كتب فيه قصيدته الرائعة الدائعة :

اعلمت من حملوا على الاعواد ارايت كيف خبا غيباء النائي ؟
التي ضمنها احمر عواطفه ، واغلى ذكرياته عن صديق حياته الصايي .

وقبيل وفاة صديقي مسكوني بشهور ، طرأ في ذهني خاطر غريب :

- لو مات مسكوني فماذا اكتب عنه ؟
- افلا استهديه جميع كتبه لتكون هي المول في التاريخ لحياته وادبه .

وكانت قد انقطعت عني اخباره بضع سنين ، وفعلا كتبت اليه رسالة ليس لدي صورة لها ، وفي اليوم الاول من شهر فبراير ١٩٧١ ، وقبل وفاته بنحو سبعة يوما ، جاءني منه الرد التالي بعد المقدمات وبعد التحيات :

« ارجو ان تكتبوا لي باسماء الكتب التي تريدونها ، لعل اجدها او بعضها تلبية لرغبتكم الكريمة » .

وكتبت اليه ، اقول له : اني في حاجة الى كل ما يوجد عنده من كتب للافادة منها في بحوث ودراسات . وانتظرت فلم يصلني رد ، بل كان الرد الذي وصلني هو نبأ وفاته .

وارثت الكتابة عنه ، فانتظرت ريثما اعود الى القاهرة ، لراجع مكتبي وما يكون فيها من اشياء عنه ، او من آثار له .

ومضت ايامي في القاهرة ، وعدت الى الرياض ، وانا احمل معي مذكرات صغيرة ، تحتوي على ما يمكن ان احمله معي من ذكريات عن صديق العمر العلامة مسكوني .

لقد خلف مسكوني تراثا وفكرا وادبا ثرا وابناء نابغين مشهورين : منهم الطبيبان زهير ولطفي ، والمهندس الدكتور حازم ، وامل ، وثلاثة آخرون .

وخلف لاصدقائه اسى متجددا ، وذكريات كثيرة وكبيرة .

كان مسكوني امين مكتبة وزارة المعارف العراقية ، وكان وثيق الصلة برجال الفكر العراقي والعربي .. وبعد احالته الى المعاش عكف على القراءة والكتابة حتى توفي في اوائل هذا العام .

وترك مسكوني عدة مؤلفات منها :

١ - سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق في القرن السادس .

٢ - مدن العراق القديمة لدورتي مكاي ، وقد



يوسف يعقوب مسكوني

العلامة يوسف يعقوب مسكوني

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

في الحادي عشر من ابريل ١٩٧١ توفي في بغداد علم من اعلام اللغة والادب والثقافة ، هو ابو زهير يوسف يعقوب مسكوني ، الذي كنا نعتز بعلمه كل الاعتزاز ، ونقدر فضله حق قدره ، ونفرح برسائله التي ترد الينا من بغداد فرحنا بكل غال وعزيز ونفيس .

توفي مسكوني ، فنلتقينا النبا بقلب حزين ، وصدر مكتب ، وحيرة لا تعرف الاطمئنان ، ولم استطع ان اسك القلم لارثيه ، وكيف لي ان اريه ؟
لقد كتبت نبأ وفاته لآخرائنا الصحفيين ، فنشروه في صحفهم بمزيد من اللوعة ، ثم وصلتنني رسالة من العلامة العزيزي ، وفيها كلمة له في رثائه زادتنني لوعة الى لوعة ، وحزنا الى حزن ..

لقد كان مسكوني ذا خلق متين ، واطلاع واسع ، ومكتبة زاخرة ، وكان حجة فيما يعرض له من بحوث ، وما يتناوله من دراسات ، وكل ذلك قربه من كثير من اعلام الادب ، كالدكتور مصطفى جواد وغيره ، كما كان هو من اعلام تلامذة العالم اللغوي الاب انتاس الكرمل .
وقد توفي مسكوني عن سبع وستين سنة (ميلاده عام ١٩٠٣) ، وقضى اغلب سني حياته مؤظفا في وزارة

البدوي الملتزم

يا فارس الاقلام والكتب
من دون ان تحتجج بالتحب
ولانت مثل الفيت في السحب
من كل منهر ومنسكب
ايام تنثرها على الشهب
لولاك ظل كقطعة الحطب
وجلوت فيها ناصع الحصب
للسائر غدا على اللهب
والهادرين على ذرى النوب
بالنور احيانا وبالذهب
والكرمات وعزة الادب
من جرمق الامجاد للنقب
في حين لج الناس في الصخب
اسديتها للسادة النجب
وبالفين معالي الرتب
صافي الآرومة خالص النسب
من ارض اندلس الى حلب
والدهر يفجعنا بلا سبب
ما بين جد منه او لعب
(البير) بعدك جسد منتحب
من خيرة الاحباب والصحب
اطلالة مثلى لوجه

خليل خلايلي

ذكراك خالدة على الحقب
يا من حملت هموم امتنا
من خلفك السبعون لاهة
تهمي فتمتليء النفوس ندى
اذ انتت للامجاد سيدها
كم من اديب كنت محبيه
للمت امجادا مضية
اجتتها فكانها شعل
للخائفين غمار محتنا
يا منشيء الاداب تكتبها
تبكيك دنيا الشعر قاطبة
تبكي فلسطين التي فئت
تبكي مآثر صفتها عبرا
تبكي ايادي لا مثيل لها
لنابقين على نرى وطني
من كل اروع سيد فطن
تبكيك يعرب في موطنها
يا راحلا عنا على عجل
يستل ارواحا مظهرة
من للاديب يزبل وحشته
انت الذي بالامسي كنت له
ما زال رسمك في صغائره

دمشق

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الفيلسوف الكندي (ت ٢٥٣ هـ) وفيها دراسة عن
فلسفته ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة .

٧ - مخطوطة كتاب الفاضل وصفة الادب الكامل
للعالم الاديب العراقي البغدادى الوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ،
وهو بحث مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي عام
١٩٦٥ .

٨ - الالحن والتراويل الارامية والعربية وقد نشر
في مجلة المشرق - حزيران ١٩٦٥ .

وقبل وفاته كان يحقق كتابا للواء في الحكم
والامثال بالاشتراك مع احد اصدقائه .
وقد اقيم للعلامة مسكوني حفل في ذكرى الاربعين
على المستوى الشعبي والرسمي ، وسيصدر عن وزارة
الاعلام العراقية كتاب عنه كما اخبرني الاستاذ شاكر
علي التكريتي .

فتحية لفقيه ، ولاديه وتراثه ، وللقائمين باحياء
ذكره ، وله ولاتاره الخلود .

محمد عبد النعم خفاجي

الرياض

ترجمه مسكوني ، ويقع في نحو ٢٠٨ صفحات ، وطبع
ثلاث طبعات (١٩٣٢ - ١٩٥٢ - ١٩٦١) .

٣ - الجزء الاول من عبريات نساء القرن التاسع
عشر ، ويقع في نحو ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وقد
طبع طبعتين (١٩٤١ ، ١٩٤٧) ، ويشتمل على تراجم
ضافية لعائشة التيمورية (١٨٤٠ - ١٩٠٢) ، وزينب
فوايز (١٩١٤) ، ووردة البازجسي (١٨٣٨ - ١٩٢٤) ،
وقد قدم له الكرمل .

٤ - رسائل في النحو واللغة بالاشتراك مع الدكتور
مصطفى جواد في التحقيق ، وهي ثلاث رسائل : تمام
فصبح الكلام لابن فارس ، الحدود في النحو للرماني ،
منازل الحروف للرماني ايضا .

٥ - فتح العرب للصين للمستشرق الانجليزي
ت. دنلوب ، وترجمة مسكوني ، وفيه حديث عن معركة
اطلس الفاصلة (١٣٣ - ١٣٤ هـ : ٧٥٠ - ٧٥١ م) التي
قتل فيها خمسون الفا واسر نصفهم من الصينيين .

٦ - رسالة الكندي في حوادث الجور ، مع آراء عن

أخذ يستعيد في مخيلته ذكرى تلك
المحاولات العديدة التي بذلها من
أجل السفر الى فنزويلا ، والتي
تكللت جميعها بالفشل ، نتيجة
تدخل أمور عديدة فتت في عضده
وحالت بينه وبين تنفيذ مخططاته ،
في الوقت الذي كانت فيه عربية
الانترنيس تنهب الارض نهبا غير
عابثة بذكرى احلامه الفاشلة .

وكان يجلس قبالة في العربية
وفي قسم الدرجة الثالثة - شاب
أنيق تدل مظهره على أنه عائد من
وراء البحار . من أجل هذا ثارت
ذكرياته وشعر برغبة ملحة في ان
تحدث مناسبة ما ليمطر المغرب
بوابل من الاسئلة المختزنة في
لا شعوره منذ ان بدأ يرسم خطة
السفر الى المهرج ...
... كم يكلف الطريق الى
مرسليا ...

وهل توجد هناك بوخر تجارية
تبحر الى فنزويلا ...
وإذا وصل المرء الى هناك ...
هل يجد عملا .
وهل تساعد العرب بعضها
هناك ...

هل هناك تمييز عنصري او ديني .
انه يريد ان يلتصق أجوبة لهذه
الاسئلة التي كادت ان تغدش راسه
لفرط ما كان يرددها في ذاته .
وحدثت المناسبة عندما قدم له
الشاب المغرب على حين غرة ،
سيكارة طويلة . وسأله :
- هل أنت من بيروت .
فاجابه الشاب البائس في
ارتعاش :

- بل من حلب وأنا عائد اليها .
- عال هذه جارة بلدتي ادلب ..
- اذن فانت من ادلب ..
- بل من ضواحيها ... وقد
سمعت انها صارت محافظة
فسرت واحتفلت مع الجيران بهذه
المناسبة .
- يا للشعور الجميل ..
وتأوه المغرب وهو يبع من

سيكارتته ثم قال :

- عشر سنوات وأنا في القرية ،
كانني في الحبس .
- ان عشر سنوات تساوي عمرا .
- لقد مضت وكأنها عشرة ايام ..
اعلم ؟ ان الاشتياق للاصحاب ،
لاكلة الكبة ، للابقار ، للعدان ، كل
ذلك يفجر في صدر المرء الحنين
والاسم .

- اذن يخيل الي انك كنت فلاحا
في وطنك .
- اجل .. وكنت اساعد ابوي
في ارض لنا قرب ضواحي ادلب ..
تصور الفارق في نمط المعيشة ...
في وسائل العمل .. حتى في التفكير



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

.. انني هناك أشعر وكأنني أسير
على راسي ...
وصمت الشاب المهاجر بعد ان
استحوذت عليه سحابة من التفكير
العميق ، بينما وجد الشاب البائس
فرصة لاعداد لائحة الاسئلة القديمة
التي قرر طرحها على بساط البحث ،
غير ان المغرب عاجله بسؤال :

- هل كنت في بيروت طلبا للنزهة
والاستجمام .
- كلا وانما من اجل تصوير
الكلتيين .
- يبدو ان اجور التصوير عندكم
اغلى .



- لا ولكن يبدو انه لا يوجد عندنا
آلات تصوير دقيقة .
ورانت فترة صمت ثم اردف
المغرب ؟

- هل انت سعيد ...
- من اي شيء تعني .
- من اي شيء يخطر لك .
- كلا ...
- ولماذا لا تكون سعيدا .
- لا ادري وانت ..
- أنا سعيد .. فكل شيء متوفر
لدي .. عملة .. وجيران طيبون ..
تصور ان في البناية التي اشرف عليها
بولونيون ومهندسون فرنسيون
وابطاليون واساندة عرب . .
وهنا قاطعه الشاب قائلا :

- انني اود انتهاز هذه المناسبة
لاسالك .. هل بإمكان اي انسان
الوصول الى شاطئ من شواطئ
اميركا الجنوبية بسهولة ...
- من أجل الهجرة ؟ ..
- نعم ...

- ليس في ذلك صعوبة .. المهم
في الامر هو ايجاد العملة أولا ...
ولكن ماذا تريد ان تعمل هناك ...

- اي عمل كان ..
- أعني هل تجد صنعة ما ..
- كلا ..
- وماذا تعمل في حلب .
- كاتب ديوان ..
- هذا غير مفيد ..
والقى الشاب نظرة سريعة على
ماضي حياته ثم قال بصوت ينم عن
الحزن :

- عملت في البدء معلما في احدى
المدارس الابتدائية ثم انتقلت الى
وظيفة ادارية .
فقال المغرب :

- ان هذا الذي تمارسه في بلدك
لا يفيد في بلاد اجنبية . تصور انني
سمعت بوجود شخص في ماراكايبو
.. انه الآن من الانباء ... كان هنا
طورنجي .. مجرد طورنجي ..
- اذن هل تنصحتي بان اعلم
الان مبادئ الطورنو .

الموعد المهجور -

ما بين اشواقني وحرمانني
يشل اعصابي وابهاني
وارتمني في عالم ثان
تدركني فيه .. وتلقاني
لا كان ! بل لا كنت تهواني
ضيعتني ، ضيعت نيساني

غدا سنتلقي - وتنساني
الانتظار المر ينهشني
كم ارقب الاشياء في فزع
غدا سنتلقي - وما من غدا
الموعد المهجور يا سيدي
لن نتلقي ، لن نتلقي ابدا !

ناصر محمود القاسم

الكويت

يلمني عن استفادته من تخفيض
قيمة تذكرة الانومتريس » .

وحاول ان يقول شيئا ولكنه
تعثر .. فنظر الى المترب فوجده
يصفر على طرف بطاقة عنوانه ...
ويبرز ركبتيه في غير اكتراث ...
فقال له الشاب :

- اظنك عائد من هناك ...

- ومن اين تعني ..

- اعني ... من هناك من
التشيلي .. من ساحل الذهب ..
او من الارجنطين .

واستدار المترب صوب الشاب
قائلا :

- كلا يا اخ .. فانا عائد من هناك ،
من شارع عبد العزيز في بيروت ،
حيث اعمل خادما ومشرقا على بناية
تتألف من خمسة طوابق ، يسكنها
اثنا عشر طيبن .. فرنسيون وطيبيان
وبولونيون واساتذة عرب ...

وارتعش الشاب البائس .. لا
لهول المفاجأة فقط بل لعبور عربة
الانومتريس في النفق الجبلي الذي
استجمع هدير المحركات وقرقة
العجلات والقاهها جميعا في اذنيه فلم
يعد يسمع حديثا من الاحاديث الى
ان وصل مدينته في الساعة الرابعة
بعد الظهر .

عبد الرحمن البيك

حلب

ادلج .
واسترجع الشاب البائس ذكرى
الشظف الذي يعانيه ثم تمثل في
ذهنه صورة حياة هذا المترب
الذي يتمتع بوافر الصحة والسعادة ،
ثم قال :

- سيدي .. لقد مررت كل
السرور لهذا التعارف وأود لو
قطعت لي وعدا بزيارتي في حلب
وهناك عنواني .
وسلمه بطاقة معنونة ثم اودف :

انني اقدم كفضاح الافراد في
سبيل لقمة العيش ...

وتيسم المترب بعد ان تودد
خداه ثم قال :

- سمعدي ان القاك يا اخي قبل
يوم السبت القادم لان بطاقة
الانومتريس التي بحوزتي سياحية
للذهاب والاياب وقد استفدت بذلك
من السعر المخفض .

ولاول مرة شعر الشاب البائس
بالدهشة لبعض ما ورد في حديث
ذلك المترب من امور كان يعتبر أنها
تصدر عنه على سبيل الخطأ .. ثم
تساءل في ذاته « هل يعقل ان
يدخل مغترب كبير مستوصف
الكلية الاميركية بالمجان ثم ماذا يعني
قوله بانه مسؤول عن الخدمات
العامة في البناية ... ولماذا تحدث
عن ثراء الطورنجي ولم يتحدث عن
ثراء نفسه .. ثم ها هو اخيرا

- وكمن عمرك .
- تجاوزت الاربعين .
- الا تعتقد انه يصعب عليك ان
تنعطف بحياة الدعة والخمول الى
حياة التنكيك الحديث .
- اعتقد انني لا اجد صعوبة .
- وما ادراك .. ان ما تريد انت
الآن ان تتعلمه سوف يستغنى عنه
في المستقبل ، فالحقول الالكترونية
سوف تحتل مكانك وتلقي بك ..
- اذن هل اجد فرصة هناك
للعمل كفنان ..

- واي ضرب من الفنون تجيده .
- اجيد العزف على العود بصفتي
كنت معلما للنشيد .
- هذا بشكل لديك بارقة امل ..
ولكن ينبغي عليك ان تكون حاذقا فلا
يقتصر نشاطك على الاناشيد
المدرسية .

- وتعلم الشاب قليلا ثم قال :
- وهل يجد المرء هناك تضحية
من رفاته او معارفه او مساعدة من
مؤسسة او اي شيء من هذا
القبيل ...

- طبعاً ... تصور اننسي لما
اصبت بالتهاب المصران الاعور توسط
لي اهالي البناية فادخلت مستوصف
الجامعة الاميركية واجريت لي
العملية بنجاح تام وبالمجان .. مع
ان والذي كتب السي يرجونسي
الحضور لاجراء العملية في مستشفى



محمد احمد العزب

الدكتور محمد رجب البيومي

بقلم محمد أحمد العزب

بكل المقاييس النقدية يلوح لنا الدكتور محمد رجب البيومي ناقداً رائع الحس ، ملام الرؤية ، متفك الفكر ، متواضعاً ذليلاً للوجدان . وبكل المقاييس الفنية يلوح لنا الدكتور محمد رجب البيومي فناناً قادر القلم ، هادف الحرف ، مدبر الحركة ، حاضراً الإبداع . وبكل المقاييس العلمية كذلك يلوح لنا الدكتور محمد رجب البيومي عالماً شمولي الثقافة ، موسوعي النظرة ، أصيل الطعاه ، إنساني التعلق والقرار .

هذه الثلاثية الرائعة هي ما يشكل في نهاية الامر حركة وجسود الدكتور البيومي في عالم الخلق ، أو قل حركة الخلق في عالم الوجود . ان الناقد فيه لا يظن على توهج الفنان . ولا يظن الفنان فيه على موضوعية العالم . وليس يحور العالم فيه على حركة الناقد او توهج الفنان . ان معاطاة من لون فريد نسم بين كل هذه الأنماط . ان جدلاً دائماً يقوم بينها على مستوى تكاملي ان صبح ان يقال . بمعنى . ان الناقد يتحرك فيه من حتمية احساسه الفني بالمعنى الموضوع ، ومن حتمية ايمانه بالموضوعية العلمية الواضحة التقوم . وبمعنى . ان الفنان يتحرك فيه من فرضية حلوله النقدي ، ومن فرضية بنائه العلمي لعالم الموضوع وعالم الذات . . . وهكذا الى ما لا ينتهي تتم هذه المعاطاة الفريدة ، او هذا الجدل الضخم بين الثلاثية الرائعة التي تشكل في نهاية الامر حركة وجود الدكتور البيومي في عالم الخلق ، او قل حركة خلقه في عالم الوجود .

على ضوء من هذه الفرضية الصائبة فيما يخيّل الى تدبير الحوار حول شخصية الدكتور البيومي على مستويات ثلاثة . . مستوى الناقد . . ومستوى الفنان . . ومستوى العالم . . وان كان عزل كل من هذه المجالات عن المجال الآخر يبقى في نهاية الامر عملاً تسلياً لا مبرراً على

الاطلاق ، بما هي جميعاً محاور ذاته الاساسية ، او جهاته الاصليّة الثلاث ولكن ما دعنا بصدد التأسيس وليس التعميم . . فلا بد من الحوار الدائب مع كل واحد من هذه المحاور على حدة ، مع الإتراف الاولي بان بين كل هذه الروافد والمصابت جميعاً أنفاً وغدران تجعل من طبيعة محتوى كل شيء شيئاً فيه من طبيعة كل شيء بلا حدود ، وهذا وحده - اعني الإتراف الاولي بحقيقة التواصل بين هذه المحاور - يعطينا مبرر الوولوف على حدة مع كل واحد من انماطها جميعاً .

ان الناقد في الدكتور رجب البيومي ينفض في تقديره على أصالة الرؤيا وليس على غلاظة التضييق . . اعني ان دخوله على العمل الفني غير مسبق على الإطلاق بنظرية جاهزة يراد من وراء ايرادها كسر اعتناق العمل الفني ونفيه اشلء مزقة في زاوية من زواياها الداجية المظرة القابضة السمات . . ان أصالة الرؤيا - وليس غلاظة التضييق - هي سلاحه النقدي في مواجهة العمل الفني ، بمعنى انه يرى في العمل الفني كأننا جاشاً بطوفان الحياة من حقه ان نصيح الى نبضات قلبه ، وان نعرف أذنانا جلده الكيتوني والمدمني جميعاً . . اعني اننا جدله الإيجابي والسليبي جميعاً . . فان ذلك وحده هو المدخل الطبيعي الى لقائنا بالفرق . . والفن . . حتى والعقاد . . لانه ما لم نلتقي في العمل خلق وجوده الحي احتيازاً وطرحاً قبل ان نحمل اليه القفاصنا الذهنية وفعاظنا النظرية ، فان هذا العمل يبقى في النهاية دفلاً شاحج الإبداع ، في حاجة الى من يجتاز ملكة الكشف ، وصدرة الفتح ، وامكانية الانتصار !! ومن هنا . . فان « أصالة الرؤيا » التي يتسلح بها الناقد في الدكتور محمد رجب البيومي تبقى دائماً أهدى وأرشداً ، وأكثر موادة النقد وطبيعة الفن ، وأروع امتداداً في أعمار المسيرة الفكرية البائدة من لحظة الخلق ، والمفصلة الى لسراء تاريخها المائي بملأين المطبات .

لا يكفي ان نقول ان « أصالة الرؤيا » هي سلاح الناقد في الدكتور البيومي وننفلت الى مناقب الصمت . . فان أصالة الرؤيا هكذا عارية من كل شيء ، تبقى في النهاية حركة بلا حصاد . . وفراً بلا ضوء . . ولكنها حين تستند الى حائط لغائي ، او قل الى خلية لغافية مدبرة تعرف حين تكشف إمكانية الإبداع في عمل ان تضيق هذا العمل الى عالته الحقيقية في عالم الفكر والفن . . انما تعطي الدليل على صوابية منطلقة في الفهم ، وصوابية قرارها على حتمية ما ترى للعمل من انتماءات . . ان البون متراحب هنا بين نظمين من أنماط الحركة النافذة . . ان النمط الاول المرفوض - وليس الدكتور رجب واحداً من كتابه - انما يخضع التبع البكر لقياس الطول والعرض في تبع غلض قديم ، ان قوانين الإبداع تتحجر على يديه ، وتستحيل فيما يخيّل الى الی سوط عذاب يقهر العمل على ان يروح بغير ما يشعر به . . . وهذا النمط الآخر - والدكتور رجب البيومي واحد من فرسانه - ذلك النمط الذي يعايش العمل الفني بأصالة رؤياه الحقيقية ، ليستخلص من قلب هذا المعمل - وليس من جهة اللكرات - قوانينه الخاصة ، وملامح ذاته غير المكررة فيما عده من أعمال .

ان دراسة الدكتور البيومي في الجزء الثاني من كتابه « نظرات أدبية » ، لكثير عزة » و « المرفرد » و « دبيل الخزاسي » . . تعطينا انماط تطبيقية تؤكد ما التزمنا منذ البداية بأنه منهج الناقد وطريقة القاصد ، وقد تعطينا الى جوار ذلك ملحقاً آخر من ملامح الرجل ، هو جسارة فكره ، وامتناعه بقيته بامكانياته - ان احساساً بقفادته لا متناهية تملأ وجدانه حيال كل من رادوا لنا الطريق ، وفجروا الثورات في تاريخنا الادبي ، ولكنه الى جوار ذلك لا يتعلم اذا آمن برأي معارض ، ولا يرغب نوبية من بناتل ، ان معاملة الفكر القديم ومعاملة الفكر الحديث ليسوا دائماً عسلى مستوى الصواب المطلق ، فالخلق في رأيه ليس امكانية البشر على هذه الارض ، ومن

هنا فهو يعطي نفسه كل الحق عن كل الجدارة والحق يقال ، ان يهرب في وجه من يعطيه ، وان يدفع في صدر من يجدف ، ثم آسفه كما اسلفت بقداسته القدم او جبروت الخضوة .

ولقد يستبين ذلك في قوله من دراسته الرائعة عن « كثر عزة » : « .. كيف يكون في منطق ناعبد كتاب الاحساس بصدور في نسيبه عن تزوير واختلاق ؟ اليس فصاره لو كان كذلك ان ياتي بعقل ما نلسم التنبى في القديم وشوقي في الحديث في باب الفلز ؟ فلذا نطقت آثاره الباقية باصانته العميقة ، وتجاريبه الرائعة ، كيف تساق اليه الاهتمامات الفلزية من عهد ابن سلام الجعفي ، وابسي مبيدة ، وابسي الفرج ، الى عهد حسين ، دون ان ننظر بصدق واخلاص الى روايته الخالدات (1) » .

وليس الفنان في الدكتور محمد رجب البيومي باقل اسالة وصميمية من النقاد فيه ، ولقد ازمع ان الفنان ابعاد غورا ، واصصه تجديرا بما هو اساسا حركة الوعي الاولى في ذاته الخالقة ، فلقد بوغل الدكتور البيومي في متجه النقد ، ولقد يترعب في غرف اهتماماته الاكاديمية ، ولكنه يظل بالدرجة الاولى فنان الحركة الخالقة علسى مستوى الشعر والنثر ، ان ذلك انده الذي ينفذ اليه رصيده الى حركة النقد وحركة العمل الاكاديمي ولا يتحيف فيها كما قد يدخل الى الساذجين والاررار .. ان كل عمل فكري انما يتلاقى منذ البعد من ضرورة كونه دائرا في محور الخلق ، متصالحا مع قوانين الابتكار .. ان النقد الخلاق هو النقد الحامل لشمال الديمومة والترسخ .. وكذلك العلم الاكاديمي .. انه بلا تفجير لطافات الخلق والتجديد يبقى دائما في مناطق الظل تنقيا ذاكرته ، ولا يجاز على المدى امكنية الابداع .

وشاعرا عرفت الجماهير اول ما عرفت اسم الدكتور محمد رجب البيومي .. ولقد كان شعره دائما مزجيا من الفكر والوجدان بما هو واحد من الذين تشكلوا على نمط « قفاري » و « شكري » ان صح .. يقال .. ان شعر العقاد رايه هو الشعر .. وان شعر عبد الرحمن شكري في رايه هو الشعر .. وبعيدا عن الخوض في الالاف في جدلية هذا ما سواب او خط .. فان هذا التزج بالذات يؤكد الفرسية التي طرحها في مطالع هذه الكلمات ، وهي ان شخصية الفنان في الدكتور البيومي تعاقب على مستوى صميمي شخصية الناقد وشخصية الاكاديمي ، بما هي فكرة حين هي شاعرة ، وشاعرة حين هي ناعمة ، واستمته منها جميعا حين هي في مجال الاكاديميا تبذل الجهود ، وعمودا على بدء لا بد من التصدي لقضية هذه الجهد .

الشعر وجدان خالص ؟ او هو وجدان وفكر ؟ لقد عرت مدارس شعرية حديثة كل الشعر من كل طوقسه الفكرية ، وجنحت به الى مساق مناطق البوح الجاهلي التقليدي من مناطق الصعود ومناطق الانماء على نفاوت اكيد بينها في هذا التدين ، فان منحى كاسريالية لا يمكن ان ينفذ على قدم المساواة في هذه القضية مع منحى الكارومانية الخالصة مهما تقاربت الزوايا ، او تلاصقت النجوم ... فهل هذا هو التطلق الصوابي لحرية شعرية واضحة نأخذ بشعرنا الى صفات الشعر الحقيقي ؟ ام ان حرب الحوافض الحاجية بين الوجدان والفكر هو المدخل الطبيعي الى حركة شعرية معاصرة تستطيع ان تحمل هوموما وهومو اسائها المعاصر في خضم هذا الجدل الحضاري المسلح بتقنيات عصر بزحف الفكر فيه على كل مناطق الاستسلام .

ان آخر اصوات الشعر والنقد على السواء ترتفع هذه اللقطات مطالبة بمزيد من الفكر في الشعر ، بمزيد من التعتييل في ملاسة الشئ بالوجدان ، فلذا كان العقاد .. وشكري .. والملازمي .. قد دعوا الى هذه القضية منذ جيل .. وتشكل من خلال الاستجابة لهذه الدعوة جيل شاب يقف في طليحة الدكتور البيومي ، فان راية القيادة في هذه الحركة الحضارية الواحية تعطى للعقاد الشاعر وصاحبه .. وكذلك تعطى راية الاستجابة الحضارية الواحية لجيل الشباب الذي فهم منهم .. وفهم كما قلت الدكتور البيومي بلا مزايدات .

وشاعرا مسرحيا يجب ان تعرف الجماهير الدكتور محمد رجب البيومي (2) ، ان مجلة الحركة الشعرية الجديدة او ما نطلق عليه مصطلح « الشعر الحر » قد اخفل جهودا كثيرة عملاقة في مجال الخلق الشعري على مستوى تكتيكي يستمد العروض الخليلي اساسا لحركته في الخلق ، ان جبريل الشمراد الذين يتكبدون الشعر العمودي في القوس سلاحهم بلا مبرر لهزيمة ، ان حركة الشعر الحر - وانا واحد من الذين يمارسون الابداع من خلالها - لا تنفي على الإطلاق لقاء الحركة الشعر العمودي .. لقد كان من الممكن ان تشكل حركة متجددة تستنفر كل الطاقات المتروكة في اعماق الحركة القامئة ، ولقد كان الرصيد المنتظر من هذا التحدي والاستجابة له .. اعني من هذا النفل ومن رد هذا النفل .. فمينا بان يجعل العصر الشعري السذي نجيا عصر البطولة الشعرية ، بما هو ناهض اساسا على جدل فاعصل وليس على مجرد سكونية متفقلة ..

ولكن لا بد ان غلبه الهوى قد اخملت بالفلل جانبيا مفضينا من جوانب القضية وهو جانب الشعر العمودي .. وابتكت جانبيا مفضيا اخر بلا مبرر معقول . ولبت تاح امكانية الووفوف عند المسرح الشعري في ابداع الدكتور رجب البيومي .. فاني ازمع ان حصاما بعادل معانة الووفوف الدارس واكثر يمكن ان نخرج به من هذه الرحلة ، ونلقى به الضوء على واحد من البالذلين على مستوى الفهم في هذا المجال .

اما العالم الاكاديمي في الدكتور محمد رجب البيومي فيحتاج الى وقفة اكثر تفالا وارحبا مدى ، ان كل الخصائص التي تشكل الفنان والنقاد تجتمع الى جوار الخصائص التي تشكل العالم تصوع في النهاية هذه الثلاثية الرائعة التي تسميها الدكتور محمد رجب البيومي .. واذا جاز في مجال النقد والفن ان نتناول الظواهر في عموميتها او في تفصيلها على وجه ادق ، فانا هنا في مجال البحث الاكاديمي يجب ان نلزم متجها ، وان نهذف الكلمات ، ربما لنساوق بين الشكل والمضمون ، وربما لان العديدين ظاهرة ما يتغصم بالفروقة للقوانين الصميمية التي تكلم بها الفاعرة ، وربما لان منهج الدكتور البيومي (عالم الاكاديمي) هو الذي يفرق علينا هذا المنطق في تناول انتاجه بما هو اساسا خاضع لمنهج ومشترع منهج على السواء .

اثنى افامر بتحديد اللامع التي تشكل فكر الدكتور البيومي في مساره العلمي الاكاديمي .. وان كانت هذه الفاعرة غير ماثونة بالمصر .. واذا كان ما لا يدركه كله لا يترك جله ، فللال اذن كلفاني على وجل . وليغفر لي التاريخ غروري.. فاسوا من غروري الصمت عن حق يجب ان يقال .

ان الدكتور البيومي في ابداعه العلمي يتكا على مسلمات يقينية ليست وليدة اعتقاد معين ، وانما هي وليدة معاناة وكبح وتامل واكتشاف ، ان « المسئلة يقينية » هنا لا تعني اصطحاب نظرية ما والدخول بها الى مناطق الففل ، فذلك قضية مرفوعة من البعد .. ان « المسئلة » هي سلاحه اللاتي الذي انتشاء ، وربما كان « تحديد المفاهيم » اول هذه اللامع بما هو الكايح الحقيقي لتفتاوان الفنان والنقاد في شخصية الرجل ، فلذا تحدث عن الجزالة والرفقة في البيان القرآني .. او بلغة الافتاح ، او الوحدة في الصورة القرآنية ، او الابداج والاطايب(3) فلان اول ما يستقطب اهتماماته منذ البدء هو تحديد المفاهيم ، ولي يقيني ان هذا المنطق في التفكير يعني اول ما

- (1) نظرات ادبية - الجزء الثاني - دكتور محمد رجب البيومي .
- (2) - للدكتور البيومي مسرحيان شعرتان : « ملك فسان » و « الانا الاسود » .
- (3) البيان القرآني - الدكتور محمد رجب البيومي .
- (4) انظر البيان القرآني - فصل « بلغة الافتاح » ونظرات ادبية فصل - نصيب شاعر الحرية .

حب في مانم

تبدد ما في القلب من الأعرج الهم
تكون بها الاحزان ضربا من الوهم
فتى في ربيع العمر ماساته تدمي
لها الوجه وجه البدر في ليلة التم
ودمع الاسى كالقيث من عينها يهيم
بان الهوى لا يعرف الحزن اذ يرمي
فيا ويح قلبي من اذى ذلك السهم
اخفف من وقع المصاب عن الام
واي هوى تسمى اليه بلا علم
فقدت من بلوانه واهي العزم
ساذكره ما عشت او طال بي يومي

عبد الرزاق الهلالي

هي النفس لا تدري افي الحزن لحظة
وهل ان في دنيا الماسي موافقا
الى ان رات عيني صبيحة ودعت
رات غادة لسف السواد قوامها
بدت تندب الاقدار حزنا على اخ
فرق لها قلبي وما كنت داريا
رمتني بسهم العين رقت جفونها
فساوت نفسي هل اتيت مزريا
ام انسي ناسي دون علمي للهوى
رعى الله ذاك اليوم جمل مصابه
ولكنني مهما تعاطسهم همه

بغداد

احسانه لها نافدا واكاديميا ، ان حس « الجدل الصاعد » يفتى
على كل مؤلفاته ، وهو يؤكد من هنا حقيقة على مستوى صميمي :
الحقيقة الاولى ان هذا الفكر انتحالي بلا حدود ... والحقيقة الاخرى
ان هذا الفكر اصيل بلا تهيب ... ان الفكر الانتحالي لا ينشلق
دون قضية تنازل على مستوى حضاري لان الانفلاق كان آفة الفكر
العربي الحديث التي حرته طويلا من معاينة التطور التكنيكي في
شتى مجالات الإبداع والتفكير ... ولعل الفكر الاصيل لا يغفل
صميمية في هذا المجال ، فان اوضاعنا الداهل امام كل فكر وادف من
جهة ، وانحنانا الراجع امام كل فكر نالك من جهة ثانية ، قد اجدبه
طويلا من تراء الدعنية العربية المعاصرة المياة بامكانية الخلق على
مستوى محلي وعالمي . ولكنها ظلت مع ذلك معيبة بهذه الامكانية وحسب،
ولم تخرج من مجال كونها معيبة الى مجال كونها فادرة على تلجيز هذه
الامكانية في افاقها المتطورة وغير المتطورة جميعا .

فاذا انتهينا الان الى ان « تحديد المفاهيم » ، « وخلق القنطار
جزء من الدليل » ، « ودراسة التفسيرات الانسانية » ، « وتفسير
التراث » ، « والجدل الصاعد » هي ما يشكل مفهوما هذا الفكر
الاكاديمي ، فائنا لا نتردد في النهاية ان نؤكد ان هذه الاساسيات
هي ما يشكل مفهوما كل فكر اكاديمي يتصدى لقيادة واتراء الحركة
المعلمية ، من متحاذ الخاص، وفي مجاله التخصص ، وباسلحته المتاحة
ايجابيا وسلبا .

الحق الاول لكم .. ان رصد ملاح هذا الفكر الاكاديمي يوشك
ان يكون عشقا احسن بالعلم ، لان من خلال هذا التحرك في فكر
الدكتور البيومي اعاقق اخلاقا بلا حدود .. اعاقق الفكر .. واعاقق
الفن .. واعاقق الانسان .. واعاقق حبا يوشح كل السارات بيني
وبيته بلا حدود .

ان الدكتور محمد رجب البيومي .. هذه الثلاثة الرائعة ..
نافدا .. وفنانا .. واكاديميا .. يبقى في النهاية واحدا من الذين
اضافوا ويسبقون الى تفسير هذا العصر ، وواحدا من الذين يعلمون
لنا ، ولبلوكون من فوق مقامهم بالالف الواعدي .

محمد أحمد العزب

القاهرة

يعني اننا امام ذهنية واعية بهوتها على وجه التحديد . رافضة ان
تسر في لزوجاة هلامية فاجمة مما يملأ حياتنا الفكرية في هذا التطور
الوحداني الطافح بالقرابات .

وربما كان ... خطل القنطار جزء من الدليل « ثاني ملاح هذا
الفكر الاكاديمي ، فقد ينهر حتى الغضب ان يفتى باحث بجزء مشور
من دليل تكاملي في حوار حول قضية ما ، لقد تال في وجه كتاب الفعنية
حين اكنت من الكل باليمض ، ومن الدليل بجانب منه (1) وهذا
يعطي محصلة ان هذا الفكر ليس فكرا مشنت القوى ، عشوائي المسار،
وانما هو فكر شمولي متكامل الانساني يتبدى من مقدمة نافجة السى
نتيجة انصح ، ومن دليل صادق الى حكم اكيد .

وربما كانت « دراسة التفسيرات الانسانية » في مقابل دراسة
التفسيرات الجغرافية ثالث ملاح هذا الفكر الاكاديمي ، واعني بدراسة
التفسيرات الانسانية اخضاع النص والبدع والمتلقى لشروط انسانية
عطاء وتلقيا ، بمعنى ان يكون النص والبدع والمتلقى دوائر تكاملية
لا تنبو فيها زاوية عن زاوية ، ولا يند فيها محور عن محور ، ولا
يرتم فيها جدار بجانب من جدار .

وربما كان « تعصير التراث » اي جملة عصرنا رابع ملاح هذا
الفكر الاكاديمي ، فما لم نسفد اخلاقنا المعربية على التراث في حركة
احوائناله ماذا اذن يكون ؟ ان قولية الفكر في اشكاله التراثية انتهاء
الى ارض خراب ، انه حكم جائر وفوضوي على تراثنا بالبور ، لان
التراث الذي لا يلهم جديدا يتفجر بالعطاء انما هو تراث قاصد
متببس ، وليس كذلك تراثنا على الاطلاق .. وهذا .. ما اردتفه في
رحلته الدكتور البيومي من اول الطريق .

وربما كان « الجدل الصاعد » - نقض الجدل الدائري - خامس
ملاح هذا الفكر الاكاديمي ، واعني بالجدل الصاعد ان يستحيل
الحوار الى بناء عضوي متناهد هادف الى تكامل متشود وليس مجرد
حركة دائرية تقرب باجتماعها في شتى القضايات دون ان تصل في نهاية
الامر الى شيء غير حركة كونها جدلا متوزنا يفتى تمامه الى نقصائه
ونقصائه الى تمامه هكذا بلا قرار . وفي كل ابداعات الدكتور البيومي
النقدية والوضوعية دليل يؤكد هذه القضية ، والف شاهد على

تاج العروس ولسان العرب ومن اللغة استعمال كلمة (عجوز) للرجل
ايضا ، وقالوا بان استعمال كلمة (عجوزة) قد سمع عن العرب ،
ولكنها لينة رديئة قليلة . وجمع العجوز : عجائز وعجيز (بسم قسم)
وعجيز (بسم فسكون) .

وقال الازهري : تقول لامرأة الرجل - وان كانت شابة - هي
عجوزه ، وللزوج - وان كان حدثا - هو شيخها .
وقد ذكرت المعاجم اربعة وتسمين معنى لكلمة (عجوز) ، وجامنا
صاحب التاج بقصيدة واحدة للشيخ يوسف بن عمران الحلبي اورد
فيها واحدا ويسمين معنى لكلمة (عجوز) ، ويقول بسان كثيرا من
الشعراء جميعا تلك المعاني في قصائد كثيرة حسنة .
وانا افضل ان نسمي الرجل المسن هرما او شيخا . ويجب ان
لا نلجأ الى استعمال كلمة (عجوز) للرجل ، و (عجوزة) للمرأة ، الا
عند الضرورة القصوى .

اعتد بنفسه

ويقولون : اعتد فلان بنفسه ، وفلان معتد (بتضخيم الال في الفعلين)
بنفسه . والصواب : اعتز بنفسه ، او معتز بها (بتضخيم الزاي
فيهما) ، او معتد على نفسه .

اما الفعل (اعتد) فمن معانيه :

- ١ - صار ممدودا .
- ٢ - اعتد الامر تجارة : حسبه وقلته .
- ٣ - اعتد الشيء (يفتح الهيمزة) : احضره .
- ٤ - اعتد للشيء : قبال له .
- ٥ - اعتدت المرأة المطلقة : دخلت في ايام عدتها ، وهي اربعة
اشهر وعشر ليال .
- ٦ - اعتدت المرأة : بدأت اعدادها على بعلا الذي مات ، ومدة
اربعة اشهر وعشر ليال ايضا .

معتمد

ويقولون : الذهب معدن (يفتح الدال) نفيس . والصواب : الذهب
معدن (يفتح الدال) نفيس ، لان فتح الدال ليس يثبت . وجمع
معدن : معادن . والمعدن هو :

- ١ - المكان يثبت فيه الناس .
- ٢ - مكان كل شيء يكون فيه اصله ومصدره .

مساء عذب

ويقولون : شرب ماء عذبا (يفتح فكسر) . والصواب : شرب مساء
عذبا (يفتح فسكون) ، أي : طيبا لا ملوحا فيه .
والماء العذب (يفتح فكسر) هو الذي يكثر فيه القذى والطحلب.
راجع الآية ٥٢ من سورة الفرقان .

عرب الكتاب

ويقولون : عرب (بتشديد الراء) فلان الكتاب . والصواب : ترجم
فلان الكتاب ، لان التعريب هو نقل الكلمة بلفظها من لغة اجنبية السى
اللغة العربية . قولنا : اوتوموبيل وبسكليت . بينما نسميهما
بالتريجة : سيارة ودراجة .

العرب

ويقولون : فاق العرب المعجم . والصواب : فالت العرب المعجم ،
لأننا اذا جئنا بلفظ العرب (يفتح ففتح) والعرب (بسم فسكون) ،
كجبل من الناس ، كان هذا اللفظ مؤنثا .

العريون

ويقولون : استاجرت منزلا ، ودفعت لصاحبه عربونا (يفتح فسكون) .



محمد المدناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد المدناني

عشق عبده

ويقولون : عشق عبده فهو معشوق . والصواب : عشق عبده فهو : معشوق
(بسم فسكون ففتح) وعشيق ، والجمع : عشاق (بسم ففتح) . وامة
(يفتح ففتح) عشيق وعشيقة ، والجمع : عشاق .
اما الفعل عشق (يفتح ففتح) فهو لازم . تقول : عشق العبد
(خرج من الرق) عشق (يكره التاء) عشقا (يكره فسكون) وعشقا
(يفتح فسكون) ، وعشاقا وعشاقا (يفتح الين فيهما) فهو عشيق
وعاشق . وجمعه : عشاق (بسم ففتح) . ومن معاني عشق (يفتح ففتح) :
١ - عشقه : عشقه .
٢ - عشقه : اصلحه . (متعد) عشق : صلح (يفتح فسم)
وهو لازم .

- ٣ - عشق الفرس : تقدم في السير . وفرس عاشق : سابق .
- ٤ - عشق وعشق (يفتح التاء وضمها) : صار قديما .
- ٥ - عشق (بسم التاء) جلده : رق .
- اما الفعل عشق (يفتح فسكون) المتعدي ، فمن معانيه :
- ١ - عشق فرسه : اعجله واتجاه .
- ٢ - عشق موضعه : حازه فصار له .
- ٣ - عشق يمينه : ليس لها كفارة .
- ٤ - عشقته : اصلحه .

عجوز

ويقولون : ان كلمة (عجوز) لا تطلق الا على المرأة الهرمة . وقد اجاز

السابق . ومعنى قولهم : هذا الشيء غايه - هو منتهى هذا الجنس ، اخذ من غايه السبق .
 ٥ - الظير المرفوف (مجاز) .
 اما جمع (غايه) فهو : غايات وغاي .
 وتصغيرها : غيية (بضم فتح فتصغير) .
 والنسبة اليها : غائي .

اغدى عليها صالا

ويقولون : اغدى عليها مالا كثيرا . والصواب : جاد عليها بمال كثير ، لان (اغدى) فعل لازم ، معناه :

١ - اغدى الأرض : اخصب .

٢ - اغدى المطر : كثر قطره .

٣ - اغدى العين : فاست وكثر ماؤها .

اما الماد الغدى (يقتحين) ، فهو الماء الكثير (راجع الآية ١٦ من سورة الجن) .

والفعل هو : غدى (بكسر الدال) يغدى (بفتح الدال) يغدفا (بفتح فتح) فهو غدى (بفتح كسر) .

اكل غذاه بعد صلاة الظهر

ويقولون : اكل غذاه (بفتح الفين) قبل صلاة الظهر . والصواب : اكل غذاه قبل صلاة الظهر . والغذاء (بفتح الفين) هو خلاف طعام العشاء (بفتح الفين) ، الذي نأكله في المشي . وجمع الغداء : اغدية ، وجمع العشاء : اعشيه . راجع الآية ٦٣ من سورة التكوي . وقد اطلق مجمع اللغة العربية القاهري كلمة (الغداء) بفتح الفين ، على وجبة الظهر .

اما الغداء (بكسر الفين) فهو كل ما يقتذى به من طعام او شراب .

تقرب عن وطنه

ويقولون : تقرب فلان عن وطنه . والصواب : تقرب (بتضعيف الراء) فلان ، او : اقترب فلان ، لان معنى الفعلين (تقرب) و (الاقرب) هو : نزح عن بلده او وطنه . وقد جاء في رداء المتنبي لجذته :
 تقرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا الا لخالقه حكما
 ومن معاني (تقرب) ايضا :

١ - اى من قبل (بكسر فتح) الغرب .

٢ - ابتسم .

ومن معاني (اقرب) :

١ - اقرب الرجل : تزوج الى غير القاريه . ولقد قال رسول الله (صلعم) : اقربوا لا تفسوا (بضم فسكون قسم) اى : على الرجل ان لا يتزوج القرابة القريبة لئلا ينجي ولده ضاوبا ، اى سيفل الجسم . وهذا ما يشير به الطب الحديث الآن .

مشهور بالفش

ويقولون : فلان مشهور بالفش (بضم الفين) . والصواب : مشهور بالفش (بكسر الفين) . والرجل الذي يفشي ، يقال عنه : هذا رجل فش (بضم الفين) ، وهؤلاء رجال غشون ، او : هو غاش (بتضعيف الشين) وهم فغشة (بفتح الفين والشين) وفغاشة (بفتح الفين وتضعيف الشين) .

وفعله : غش يغش (بضم الفين) غشا (بكسر الفين) .

قطى الآباء

ويقولون : غشى الصحنى فلان آباء المؤثر التنسائي العربي . وهذه منقولة حرفيا عن الانكليزية . والصواب : ذكر الصحنى فلان بالتنصيل آباء المؤثر التنسائي العربي .

صييدا - لبنان

محمد العدناني

والصواب : دفعت له عربونا (بضم فسكون) ، او عربونا (بفتح فتح) او عربانا (بضم فسكون) . ويجوز ان يبدل عينهن همزة . وحكى ابن خالويه ان الهمزة قد تعذف ، فيقال فيه الربون (بفتح قسم) ، كانه من ربن (بفتح الراء) .
 اما الاصمعي فقد قال عن (عربون) : انه اعجمي اعراب ، وجمعه : عرباين .

وقال الفراء : اعربت اعرابا ، وعربت عربيا . اعطيت العربان ، ويجوز صاحب اللسان العمل (عربين) .

عرس الرجل

ويقولون : عرس (بتضعيف الراء) الرجل ، اذا دخل بامرأته عند بناتها . والصواب : اعرس (بفتح فسكون فتح) الرجل . وقد اكرر ابن الاثير عرس (بتضعيف الراء) ، ونسبه الجوهري الى العامة . واجاز التهذيب : اعرس بأهله وعرس (بتضعيف الراء) بها .
 وانا ارى ان نهمل استعمال عرس (بتضعيف الراء) بها ، رغم جواز ذلك ، خوفا من ان يحدث لبس بين عرس (بتشديد الراء) ، التي يقول التهذيب بانها فصيحة ، والفعل العامي ، الذي تلفظ العامة سيئته صادا .

عرسى

ويقولون : فلان عريس . والصواب : نعروس او نعوس (بفتح العين وضمة) . وهما نعوسان ما دامتا في اعراسهما ، هسم عرس (بضم قسم) ، وهن عرايس .

وكل من الذكر والانثى عرس (بكسر فسكون) ، وهما عرسان (بكسر فسكون) . والجمع : اعراس .

وانا اقترح ، دعما للاتباس ، ان نجاري العامة ، فنقول : « في السيارة عريس » اذا كان فيها الرجل ، او : « عروسة » اذا كانت فيها المرأة . اما عندما لا نخشى حسدوا اللبس ، فنقول : جاء العروسان ، او سافرت العروس ، او قبل العروسي .
 فما هو رأي مجامعنا اللغوية في هذا الاقتراح ؟

عرش الحديث

ويقولون : مدح شعره في عرش (بفتح العين) حديثه عن الشعراء المعاصرين . اى : وسط حديثه واثناه . والصواب : في عرش (بضم فسكون) حديثه ، او في عراش (بضم العين) حديثه . اى : في اثناؤه او في مملكه .

عرش الحائط

يقولون : اضرب به عرش (بفتح فسكون) الحائط . والصواب : اضرب به عرش (بضم فسكون) الحائط ، اى : اعترضه حيث وجدت منه اى ناجية من نواحيه .

ومثله عرض السيف : صفحه ، وعرض العنق : جانبته . وعرض البحر او النهر : وسطه .

نموذجات من حرف الفين

في للغاية

ويقولون : هو غبي للغاية . وهذا تعبير غير عربي ، والصواب : بلغ من الغباء للغاية ، او : هو غبي جدا ، او : هو غبي جد غبي .

ومن معاني للغاية :

١ - الراية .

٢ - غاية الشيء : مداه والقضاء ومنتهاه .

٣ - القصة التي تصاد بها المصاير .

٤ - قصة تنصب في الوضع الذي تكون المسابقة اليه ، لياخذها

احيا في الموت

كم لكت الويل بها آه كم لاكتني
ماذا يا ركني الزنزانة
اخبرني بصر لي الآتي
واداوي آه جراحتي
تندمل وترجع تنكا
نبض مدعور بجراحي ... هلا بهذا
سوط ويلف على كتفي
انسى اذكر يا لهفي

لو انك تدرين باتي حتى اسراري لا اخفي
اجلد واتسام على حتفي
وافيق وباتي جلادي ..
ميلاد الصبح وميلادي
لا ادري السوط وما يخفي
افعى وتلف على كتفي
انسى اذكر يا لهفي
اني اهوالك الا يكفي ..
عربي يهوى هل يكفي

نبضي من ارضي هل يكفي
قد قلت احب جدائلها وانا اكبار
ربنا قبيضه جلادي

وكاني سندان الحداد تشرح رأسي يا نفسي .. الا الاكبار
والآن وداعا ولقائي بلفاك على الصبار
يلفك مع الريح الناري
يلفك هناك بزيتوني

يلفك قريبا وبعيدا خلف الاعمار
يلفك بكل فدائي يطل مغوار

بحديث الحق بشورتنا ... بغم الاطفال
بحديث الفجر على دربي ... بغم السماء
في الباقي ان تمشي عني ... باقي المشوار
واخيرا عدرا يا وعدتي ... جسدي سيوارى في لحدي
في اظهر ارض في ارضي ... او يقذف للعقبان
فخذي من اسخى اشواقي
وحشني والنفس الباقي ... صدق الاشعار
زاد الاسفار خذي رايه
وخذي منشور كفاحاتي .. كوني اعصار

فرج بيرقدار

حمض

اودعت هدايا فالتعمت في الافق النار
ابصرت بريقا يهديني حزن الاشعار
فذكرت عيون الحبوسه
وذكرت وداعا يا نجوى .. بقاء صار
عينها شجت تصممي
وتعود لتسبك في النار لمحو العار
لاقول آتيت فضميني
بالروح آتيت فضميني
واتيت بلعنة تشرين
ضمي .. فرضاؤك يحييني
آه وشغايا ترديني

تبكي استشهادي تهديني ... عمرا بالفار يدار
احيا في الموت ونفصاتي ... اغنية الاحرار
لكني سوف اعود ... فعلي هناك وعود
ان ارجع بالليمون .. ليمون حبيب سود
ان ارجع بالافدار

وسلال من صبار
لادق على باب الفالي
لاطل هناك من التالي
واقول مكاني لا يبقى مني خال
لادق على الاوتار

اوتار الحب وسوف اعود
او ... لا ... فاكون وقود
للفتح وللثورة .. ناقوس او منبر
لكني سوف اعود

والنف الاوغاد وآه احذية سمر سود
داست لي رأسي فاتحني املني قد خاب
ما عاد سوى ربح هوجاء يرق الباب
ويشل سكون الليل غراب

فاتحني حبا لا يذوي ... وذوي
واتحني نسما غاب
ابكي للصدق تماثلا تبكي الاحباب
وهنا سادون آهاتي

فنهاية ايامي تبدأ .. وسيط الفدر تواسيني
فاقبل جدران انيني
آه يا ماء الزنزانة
آه يا غدر الزنزانة

عيسى البندك - محيي الدين الخاج عيسى

بقلم الفقيه البدوي المثلث

١ - عيسى البندك

ولد «عيسى» في مدينة «بيت لحم» بفلسطين عام ١٨٩١ وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الأرثوذكسية وفي كلية الفرير ببيت لحم وفي عام ١٩١٢ استكمل دراسته الثانوية في كلية الفرير بالقدس . وبينما كان عازماً على الالتحاق بجامعة مونبيلي بفرنسا لدراسة الطب اندلعت نار الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ولم يكن يومها في سن الانخراط بالجندية . وتغادى للطوارئ والاحداث اشار مدير ناحية بيت لحم ، وكان تركي الاصل ، له والده الغوري باسيل بنكد وكان صديقاً لمدير الناحية ، ان يتعلم «عيسى» فن المخابرات التفرافية على احتمال اطالة سني الحرب ، فعبد «عيسى» ههنا الاقتراح ودخل مدرسة خاصة بالتفراف في القدس واحرز الجائزة الأولى وعينه مديرية التفرافات في بيروت مديراً للتفراف في «صافيتا» من اعمال محافظة اللاذقية بسورية ، وعند وصوله الى دمشق علم انه قد عين مديراً للتفراف في مدينة حمص فقصدها وحل ضيفاً على المغفور له الطران انتابوس عطا الله رائد العلم في محافظة حمص ومؤسس «الكلية الأرثوذكسية» في حمص ، وبعد شهرين من نزاوله الفصل نقض وباء الكوليرا في المدينة وغزاها منزلاً منزلاً فهرب «عيسى» الى دمشق بلا اذن رسمي وجازف بوليفته ، وهناك استندعاه المرحوم محمد شاتيل مدير البرق والبريد العام في سورية واين له خطورة عمله الذي قد يفسر بالخيانة للدولة ، وهذا جزاؤها الاعدام ، لكن «عيسى» لم يستجب لهذه النصيحة واخرا عين مأموراً للتفراف في مدينة السلط بالاردن وظل في عمله هذا الى تشرين الثاني ١٩١٧ لم عين مديراً مسؤولاً لإدارة التفراف بالقدس ، وكان مخلصاً في عمله والاعمال للدولة العشمانية ايماناً منه بأنها حامية ديار العرب من غزوات المستعمرين ، وان بدا فيما بعد انها كانت أشد وبالا على العرب من المستعمرين !

ولبت «عيسى» في عمله هذا الى التاسع من كانون الاول من عام ١٩١٧ ، وهو اليوم الذي دخل فيه الجنرال اللبناني القدس ، فلنك من عمله وعامس التعليم في كلية الفرير ومدرسة السورم الأرثوذكسي بالقدس مدة سنتين وفي ١١ ايلول من عام ١٩١٩ اصدر من المرحوم حنا عيسى ذكرت مجلة «بيت لحم» التي عاشت حتى عام ١٩٢٠ ثم اصدر جريدة «صوت الشعب» وقد صدر العدد الاول منها في ١١ ايسار ١٩٢٢ واستمرت هذه الصحيفة الوطنية تصدر حتى عام ١٩٥٧ ، وكانت منبرا حراً للتعبية العربية عامة والتقفية العربية الفلسطينية خاصة وقد اتخذها ارباب الافلام الحرة مسرحاً لتأجزة الاستعمار والصهيونية وكشفت صاحبها الاخطار التي سيواجهها العالم العربي من محيطه الى خليجه اذا ما استمرت الهجرة اليهودية ، ومشروعة وغير مشروعة ، في تدفنها ... وكانت مقالاته الانتاجية من ادوع ما خلت الافلام العربية في محاربة الانتداب والصهيونية ، ولم نيه «عيسى» العرب بقلقه ولسانه الى مخطلات اسرائيل التي تدعمها القوى الامبريالية ، وتغذيها الصهيونية العالمية ، ولم مرة عطل الرقيب الاجنبي هذه الصحيفة

الوطنية جزاء ما كان ينشره صاحبها من حقائق حول غزو اسرائيل على تهويد فلسطين وطرد العرب أهلها الاصليين ليعيشوا طابئين وسفاهة ماء في الصحراء ! حتى ان يد الرقابة الانكليزية لم تتورع ذات يوم عن تعطيل «صوت الشعب» لتشرها مقالا على صفحتها الرابعة بقلم المرحوم انطون لولس تحت عنوان «بقعة !» .

وفي عام ١٩٢٠ أسس «عيسى» «النادي الادبي» في بيت لحم وقد اصبح بهيته ووصلاته مع ادياء وساسة العالم العربي نودة سياسية وادبية وفي هذا العام انتخب ممثلاً لقضاء بيت لحم في «الجمعية الاسلامية المسيحية» التي ترأسها المرحوم عارف باشا الدجاني وقامت مظاهرة عربية صاخبة ضد اعلان الوطن القومسي اليهودي بفلسطين فقام «عيسى» خطيباً في المظاهرات وارنجل خطبة زادت النار غراماً ... وفي هذه المظاهرة اطل المغفور له موسى كاتلم باشا الحسيني من شرفة بلدية القدس ، وكان رئيساً لها ، وخطب محيياً ومؤيداً الجماهير في شجب الاستعمار والوطن القومي ، فكانت هذه الخطبة سبباً في عزله من قبل حاكم لواء القدس السيد ستورس وتعين المغفور له رافع باشا الشاشيني رئيساً لبلدية القدس . وفي عام ١٩٢١ تالت «اللجنة التنفيذية العربية» في فلسطين برئاسة كاتلم باشا فانتخب «عيسى» ممثلاً لقضاء بيت لحم منذ تأسيس هذه اللجنة حتى اغلاق ابوابها عام ١٩٢٥ .

وفي عام ١٩٢٩ انتدبت «اللجنة المركزية» في القدس مع الاعير عادل ارسلان الطواف بالحوالي العربية الى امرئيتين للعباية لقضية فلسطين وجمع الاموال لها ، وهو الذي يحسن ست لفات هي : العربية والتركية واليونانية والفرنسية والانكليزية والاسبانية .

وانتخب «عيسى» رئيساً لمؤتمر الشباب الاول السلي عقد في «سينما الحمراء» ، وباشا ، كما انتخب رئيساً للجمعية الخيرية الارثوذكسية مدة سبع سنوات ورئيساً للجنة الدفاع عن حقوق المهاجرين الفلسطينيين .

وفي عام ١٩٢٤ دخل «عيسى» الانتخابات البلدية في بيت لحم وقد اسفرت من احرازه اكرية الاصوات فعين رئيساً للبلدية وتكرس انتخابه لرئاسة بلدية بيت لحم حتى عام ١٩٥٧ . وفي الثامن عشر من حزيران ١٩٢٥ تالف في القدس «حزب الاصلاح» برئاسة المغفور له الدكتور حسين فخري الخالدي فكان «عيسى» من مؤسسي هذا الحزب .

وفي عام ١٩٢٦ فرت «اللجنة التنفيذية العربية» يوم ١٤ آب ان يتطوع من يشاء ، وكانت الثورة الفلسطينية مندلعة في روابي فلسطين وغاورها ، وللهاب الى البراق والشريف لاداء قسم الامة بعدم التفرق بهذا المكان الاسلامي العربي القدس ، فتطوع «عيسى» والمرحومون : عوني عبد الهادي ومغنم مغنم وعمر الصالح الجورغسي للذهاب الى البراق الشريف ، فباحروا مكاتب «اللجنة التنفيذية العربية» الى حائط البراق ، وكان ابرز الرصاص يملع في اجساد المدينة المقدسة ، وكانوا يتعرون الطرايش ، وكان يوم ١٤ آب عائد خراب الكهيل عند اليهود ، وولف مئات منهم يدفون رؤوسهم بالتحالف الاسلامي المقدس ، وما ان اظلت الطرايش العربية الازمة حتى ارتكوا الى الفرار ، وتواتر زخومهم عن الانتظار ، وولف «عيسى» يؤذي قسم الامة بصوت جهوري تسمعه الجسموع الفقرة ففعل ، وتوقع اخوانهم المياوفن في مكاتب «اللجنة التنفيذية العربية» القتل لهم ، ولا عادوا اليهم احاطوهم كما احاطوا الجماهير الصاخبة علما بما تم ففابوهم بالتسليم والتهاف !

وفي عام ١٩٢٧ ادى «عيسى» بوصفه رئيساً لبلدية بيت لحم ورئيساً للجنة الدفاع عن حقوق القترين الفلسطينيين شهادة قيمة امام اللجنة الملكية التي زارت فلسطين للبحث في قضيتها الشاككة . وفي عام ١٩٢٩ انتدبت «اللجنة العربية الارثوذكسية» بالقدس الاستاذ البندك والرحوم الغوري نقولا الغوري والرحوم يعقوب جيعمان

بالمهمة التي كلف اداها خير قيام ، كما انتدبه في العام المذكور لزيارة الجوالي العربية في امريكا اللاتينية لشرح اسباب النكبة الفلسطينية الاولى .

في عام ١٩٥١ عين « عيسى » وزيرا لموضا الاردن في مدريد حتى عام ١٩٥٤ وخلال هذه الفترة توطدت صلاته بكيار المسؤولين الاسبان فبعد لدعوة الاستاذ احمد الشاذلي ممثل امين الجامعة العربية ، كما مهد لمصالحة زعماء مراكشي الذين كانوا في طنجة وعلى راسهم الاستاذ علل القاضي وإزالة سوء التفاهم الذي كان قائما يومئذ بينهم وبين السلطات الاسبانية .

وفي أعقاب عام ١٩٥٤ عين الاستاذ بندك وزيرا لموضا الاردن في جمهورية الشيلي وظل يشغل منصبه هذا حتى عام ١٩٥٧ ، وقد ادى خلال عمله الدبلوماسي هذا خدمات للقضية الفلسطينية والجالية العربية المنتشرة على ضفاف الباسيفيكي وكان في نيته العودة الى الاشلاء المتبناة من فلسطين ليخمداه بقلبه وقلبه ... لكن نكبة العرب في الخامس من حزيران ١٩٦٧ حالت دون عودته فظل في مدريد الثاني السخبي يكي وطنا مفصوبا ، وشعبا مغلوبا ، وشرفا مهجورا !

نموذج من ترثه : اشتهد الاستاذ بندك مصاب قلم سيال ، واسلوب متعال ، وكطبيب مفوه عرفته منابر فلسطين والشيلي ، وقد تفجرت طاقات قلبه في الانتفاضة التي كان يرسلها عسلى صفحات جريدته « صوت الشعب » وعلى صفحات « السياسة الاسبوعية » ، كما اشتهد بصره وجداني كان يشتره على صفحات مجلته « بيت لحم » لكن ناي الدار ... وشط الزار ... بيننا وبين مجموعات « صوت الشعب » ومجلة « بيت لحم » القافية في احد اذرية بيت لحم او في احد بيوت عشاق الادب من اينائها ، حالا دون وصولنا الى القصائد التي كانت تنشرها « بيت لحم » بتوقيع « عيسى . ا ب » ولا زال الخاطر يذكر فهادك من نغلمه كانت تنشرها مجلة « الزهرة » الحيفاوية لصاحباها المرحوم جليل البحري وكان مطلع احداها « لمعرو ما داعي الهنا حسن طعمه »

ولئن لمدر عليا آيات نماذج من شعره وتنسره بسبب النكبات التي عصفت برح فلسطين فلا يوتونا ان نثيت الرسالة التالية كنموذج لنشر الاستاذ البندك التابع من قلب كبير ظل صاحبه حيا بالرأسلة التي جعلها ، وفي لالة التي تحدر منها ! وقصيدة وجدانية بالعنوان المذكور اعلاه :

« لقد مارست الصحافة خلال خمسة وثلاثين عاما ، كنت خلالها مسجلا لاحداث ، وادبا لولائها ، ومحللا لاسبابها ، ومتحايلا على اسرارها ، في حيز ادراكي المحذور ؛ وكثيرا ما اخطأت الرمي اذا كان الجو السياسي الذي عشتاه في تلك الحقبة الغاتية من الزمن مليسا بالؤامرات الشيطانية الفادرة ، والتي كانت في معظم الاحيان تتجاوز افق التصوّر السياسي ، مفلتا اليها غياه الانرجال وسوءة العاطفة واثانية محظنة لتسليما وهي على حفيض الجهل ، حتى كاد الصمن ان يصبح مقبوا بينما كانت اصالة الجاهلير الشعبية الفلسطينية هي التي تقود فتتشر مسيرتها امام عقم الكفاءات الخفلة ، فكانت وهسل تلك الجاهلير المؤمنة الكافخة ، امثلة تاريخية حية في ميدان البطولة والتفصحية والغدا ، ولو احسن ادراك معدنها ادراكا واقليا لا تحق حلم الصهيونية العالمية في خلق « اسرائيل » ركيزة الاستعمار والقيطة الاجيال !

وما من شك في ان النكسات المتعاقبة التي نفي بها شعب فلسطين الابي الصابر كانت محمودة النتيجة بالنسبة للعوامل المجهضة والتي ترتب عليها آخر الحالف لكسمة حزيران السوداء التي خيسل معها ان الامة العربية برمتها قد حفرت قبرها بظلمها ، وانها خيست كبوة الموت لا سحح الله ! فكاد العالم العربي ان يعيش في جو بغفره الياس القاتل لولا ما تدخره النفس العربية من الانتفاضات الوجيهة التي تعودت في ساعات الخطر ان تعمد الواقع في حوضي تجليها ،

لقبلة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود لشرح قضية فلسطين بمناسبة اجتماع الثلاثة الكبار ترشرل وستاين وروزفلت .

ومنذ انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٤ ايار ١٩٤٨ حتى توحيد صفتي الاردن في ٢٤ نيسان ١٩٥٠ تزعم « عيسى » فكرة تدويل القدس مسخا وقرفا من الهزائم العربية المتلاحقة ، ولا جاءت لجنة « التر » الى مدينة بيت لحم قابل رئيسها واعضاؤها الاستاذ بندك في مكتبه برئاسة البلدية واستمعوا للسبي رابه في القميصة الفلسطينية تفصيلا فقال رئيسها السيد « السرج » انه سيشر في تقريره الذي سيرفله الى مجلس الامن انه لم يستوعب قضية فلسطين وواقعها كما استوعبها من رئيس بلدية بيت لحم . وكان قنصل فرنسا وممثل البابا في المدينة المقدسة يؤيدانه نايدا مطلقا في مشروع تدويل القدس ، وعلى التوالي الايام ترجاعا من تايدده وهنا دعا الى مؤتمر من تدويل بيت لحم في قاعة المجلس البلدي وقال لهم بصرحة المهودة « انني مستعد ان اطلق آخر رصاصة من فوق قوس المهد دفعا عن مشروع التدويل ، واود ان اصارحكم بان قنصل فرنسا وممثل الكرسي البابوي قد تخليا عن تايدد المشروع فليكن ان تقرر ما تشارون ! » وهنا قرر المجتمعون المدول عن الكرسي وزاروا عمان ، وعسلى راسهم الاستاذ بندك ، وكاشفوا المغفور له الملك عبد الله بذلك !

وفي عام ١٩٥٠ انتدبه السلطات الاردنية مع الاستاذ احمد طوقان وفدا للام المتحدة ، وكان صديقه الرجوم الدكتور محمود عزمي ، رئيس الوفد المصري لقاعة المتحدة ، قد قابل « عيسى » فور وصوله الى نيويورك وهمس في اذنه ان الوفود العربية في الامم المتحدة تهتم الوفد الاردني بانه وفد جاء للتخريب ... وجعسه بوزير الخارجية المصرية الدكتور محمد صالح الدين وشر له « عيسى » موقف الاردن شرعا وفي الكفاية ، ومن هو ابرق وزير الخارجية المصرية للمغفور له النحاس باشا بجلاء الوقوف الاردني .

وفي نيويورك زار الاستاذ البندك اكثر من مرة الكوديتال «ريفيت» وشر له اخطار الصهيونية العالمية على المسيحية ، ولذا افاد قال الكريستال للاستاذ بندك وهو في زيارته : « علمت ان الوفد البريطاني في الامم المتحدة قد ابرق لوزير الخارجية السيد ابرن بوجوب سببك من الوفد الاردني لان البريطانيين يخشون وجودك في هيئة الامم » ولم نصفي اربع وعشرين ساعة حتى استدعي « عيسى » الى عمان ، وبعد فترة وفد الى السر ... هو ان السويد ستقدم مشروعا لوسيد مشكلة القدس وان بريطانيا ستقبله وتؤيده ، فخشي « طباخو » هذا المشروع ان يعسده عليهم الاستاذ بندك .

وفيل سفر الوفد الاردني الى نيويورك اوصى المغفور له الملك عبد الله بن الحسين عسوي الوفد الاردني بالسعي للحثيث لتصبح الاردن عسوا في هيئة الامم المتحدة ، لكن السيد فيشنسكي ممثل الاتحاد السوفيتي في هيئة الامم كان يعارض هذا الطلب فتشغل المحاولات المبدولة ، واخرها هيا الدكتور محمود عزمي لقاد بين الاستاذ بندك والسيد فيشنسكي في مقره وقد صارحه « عيسى » بقوله : « في كل مرة نقول يا سيدي ان الاردن مستعمرة بريطانية ... وتاكسد يا سيدي انها منتقل مستعمرة بريطانية .. طالما هسي خارج الامم المتحدة ... فاذا اصبحت عسوا في المنظمة العالمية يمكنها عندئذ ان تحتل من القبود والصفوط ! »

سمع السيد فيشنسكي هذا الكلام الصريح فقتع بالحجج التي عددها الاستاذ بندك وقال : « ساؤد طلب فضولية الاردن للاسم المتحدة ، لكن لي رابا قد يولك اذ ذكرت لي في مقربي حديثك اتكم معاش العرب كيمية النار اذا وضعت في الجيب لتفترق الجيب وما تحتها ! » فاجاب « عيسى » متفاسكا : « ستصبح افرق عند اي عند يوم تاح لنا الفرص المؤاتية ! »

وفي عام ١٩٥١ انتدبه المغفور له الملك عبد الله مندوبا فوق القاعة لقابلة البابا بيوس الحادي عشر والملك بول ملك اليونان فقام

احسا به من دون علم فالوقفا
فلما رآته اجلّت وتجمست
فاغمد في قلبها خنجرًا جرت
وقال لسان اللّخاية مديّة
وانت اسير اللّوم مست مذبذب
اذا آتت لا تبني الزّواج على الملى
لمعرف ما داعي الهنا حسن ظلمة
وليس كحسن النفس في غايه فخر

٢ - محيي الدين الحاج عيسى الصفدي

في صفد مدينة البطولات والغداة ولد محيي الدين عام ١٨٩٧ وانتهى
تحصيله الابتدائي والاعدادي في عكا وانتسب لمدرسة « سلطان بيوت »
وفضى فيها سنة وما لبث ان عاد الى فلسطين عام ١٩١٥ ودخل
« مدرسة الصّلاحية » في بيت المقدس .

وبعد ان خدعت جذوة الحرب العالمية الاولى عاد الى مسقط
رأسه وبين مدير مدرسة صفد عدة ثماني سنوات ، وخلال عمله في
حقل التدريس انتسب لـ « معهد الحقوق الفلسطيني » بالقدس
وحصل على شهادة الحقوق ثم نقل استاذًا للتعليم وآدابها في المدرسة
الثانوية هناك وامضى في عمله هذا مدة خمس عشرة سنة . وفي عام
١٩٤٦ نقل الى صفد استاذًا للغة العربية في ثانوية صفد .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ ودع موطنه
مكرها الى سورية والتي عا سياره في حب الشهباء وبين استاذًا
للغربية في ثانوية معاوية ودار المعلمين .

وفي عام ١٩٥٢ تعافى مع « الكتلة الايمرية » في الشهباء استنادًا
للغربية في الصفوف العليا وظل يزاول عمله هذا حتى عام ١٩٦١ فركن
الى الراحة بعد عمل شاق متواصل في حقل التعليم .

من آثاره القليلة :

- ١ - مصرع كليب : مسرحية شعرية طبع في القاهرة عام ١٩٢٧ .
- ٢ - اسيرة شبيب : مسرحية شعرية تصور لونا من السوان الثائر الفلسطيني .

نماذج من شعره : يحتل الشاعر محيي الدين عيسى مكانة
مرموقة بين شعراء فلسطين والعالم العربي ، وله قبل النكبة وبعدها
جولات موفقة في دنيا الغريز ، ودارت بينه وبين الملك الشاعر الاديب
عبد الله بن الحسين مطارحات شعرية ، ومما اقترح الملك الهاشمي
على شعراء العربية تشطير قصيدة جاهلية او اسلامية او كان الشاعر
الصفدي في طليعة مشطريها .

نظم قصيدة في اوائل ثورة عام ١٩٣٦ بعد مسيرة كبرى اشترك
فيها فريق من سيدات نابلس وطالباتها فقال :

عودي لتغرد يا اخت الما عودي
والحسن يشرق من طرفون جيد
عك الاسى لتؤاسي قلب معمود
ذبل الفاخر بين الخرد القيد
حمر التنازل فوق الضمر القود
لي سبيل من الاعياء محمود
في كل يوم من الايام محمود
الماقودن لواء الباس والجود

من مبلغ الغرب والدنيا باجمها
انارها الجشع القتال محتجما
هذي فلسطين قد جاشت بوادها
لنقى الثمار بانسراج مبرح
تشكو الى الله ما للقاء واندهت
تجلى الغناء بعزم في مردود

فصوغه عجيبة لينة بين اناملها ، يفتق مطاوعا راسه ، استجابة
لارادتها ، فعود الحياة الى السلام وهي رميم ، فيبر الله ما بالقوم
يوم يطهرون انفسهم من رجس الاجتال والجود ، فظهر علال العمل
الفدائي ليوفّق الصائر الخدرة باقوين الصهيونية العالية مفجسرا
طاقات البطولة العربية التاريخية ، فجلا بين الامة العربية المظلم
بالدار بغللة من نور الله الصدير الجبار ، ولقح الادب العربي نظما
ونثرا باكسر من ومضات المغيرة التي تترادى فيها مواكب الجند
العربي ، فاخذت الكلمة تهدي مقدلة آثر الرصاص ، واخذت الشمس
يزار كالسود المجروحة ، وهكذا برز من الخيام الملهلة ملاكمة الحق ،
كما سبق وبرز من مضارب الجزيرة رواد الحضارة الانسانية ، ورسد
العدل والرحمة والهدى . فكما كانت فلسطين مهد الوحي والالهام
ومسرى الرسول العربي صلى الله عليه وسلم مؤسس الوحدة الروحية
العربية ، فستكون بالذات الله منبع المعجزة اللهجة في تحريش فقس
الاقداص من دنس الاجرام الصهيوني وتحرير الامة العربية بارها مسا
تعاين من الام وامراض واخطار ، وبذلك سيشهد التاريخ ان العربية
ان تهرم ولن تهزم ، وستظل رسالة حضارة ومجد وخلود الى ابسد
الابدين ! !

نموذج من شعره : فرض « عيسى » الشعر منذ صباه ونثر
قصائد تميزت بالقول والتنسيب والتعني بماجاد العرب . واولى الشعر
القصصي اهتماما وسخا بقصائده على مجلتي « بيت لحم » واليتلححية
و « الزهرة » الحياوية . ومن شعره القصصي الذي عثرنا عليه
منشورا في مجلة « الزهرة » في عددها الصادر في شهر ايار ١٩٣٢
قصيدة بعنوان « لمعرف ما داعي الهنا حسن ظلمة » ودونك مقاطع منها:
احب قبي علاه ايتهنا السحر
ويحسد حسنا في مياهاها البدر
هي العين مرآة الفراق وعرفه
وكم ذاب من جرائها القلب والفكر
توسل للحناء بطلب وصلها
وكم من فتى في الفانيات ليفتر
فقلت لسه ان الوصال محلل
منى صرت بعلى لا يغالطه نفس

لعله بالوصل وهي اسيرة
ولكن ابي عرف الفواني طهارة
وحاشا الفواني كلهن من الخنا
وزفت له الحسن زفاف كرامة
مضى من والعيش اصفى من الندى
اراد القضا ان يغدو الحمل ثانيا
انابت لمن نهوى كتابا مفضلا
وقد كدت افضى في الفراق شهيدة
تعال لنجني الليل انت معانتي
فاني افضى الليل حرى حزينة
فاجر مقون الخيانة باسمها
فقلت له اهل وسهلا ومرجبا
قلت سمر الحب في القلب بغير
فهيما بنا تشكو الثاني في الهوى
مضى الليل في لهو وشكوى وصوبة
وفي جنح ذاك الليل اذرى بعلمها
راى ان حسناء طريسة غاصها
وقد طلبت من بعلمها اللون فانثري
تضيقت مذبورا وقد نابه البكا
فقام يؤم الاحل شوقا وحرقة
انى داره والفرج يفسدك لندي
ترجل في صيوان داره باسمها
انى غرفة النوم الشؤمة والفا
راى جنبها من ظل يسكره الهوى
فاجلج من المراس الخيانة ذاهلا

الفقيد البروي المثلث

صوت دعاء من العلا فاجابا
يتذكرون حديثه الخلايا
والله حسبك جنة ومآبا
عطف القلوب اليه والالبا
لبس المحبة والتقى جلبا
متنسكا تخذ الحجي محرا
تعلي المناقب فيك والآدا
عرف الحياة براعة وكتبا
ونمت رفاقا في الوري وصحبا
يولي الجميل زكا الوداد وطبا
لكن بقيت على اليهود غيا
يا للاماني اذ تحول سرا
وجزلك ربك بالجنان ثوبا

(بدوي) تلثم بالفمام وغابا
لبى النداء ولا يزال رفاقه
يعقوب يا لله درك من اخ
جنت الديار فكنت فينا رائدا
ومضيت موفور الكرامة ماجدا
متواضعا تخذ القناعة زاده
تبكيك في نائي المهاجر عصبة
تبكي المروءة والنهي في مبدع
أنفاسك الشم الحسان تصوعت
واذا الوداد صفا وعف من امرى
ضنت علينا باللقا اقدارنا
وفيتها ولانت اكرم من وفي
في ذمة المولى وفي رضوانه

فؤاد جيور حداد
من « المروة الوثقى »

لندن



ARCHIVE

والدار دار ايسي عادت لاساجها
ويبيع (كتمان) (بالجمراء) مبتم
ولي ذرى (الكرمل) الميمون قد وفعت
وترقب البحر تحميمه فثالثها
حيث براياها (عكا) بهنتها
قولي (لناصره) طابت مراتبها
(المرج) مرجك تبهي في خاتله
وبحر (يافا) يمز العطف من طرب
فالبرتقال على شجانه ذهب
واقيلت غاديات الطر سائحه
ديار عز على الام صابرة
فقل لصهيون لا عشت ولا سلمت
ابناء يعرب ما هاتوا ولا خضوا
لم يتروا ايسدا ارضا مقدسة
فكم اضافوا الى التاريخ من كذب
وكم اظلموا على الدنيا بدهاية
يسدون في الليالي الحالكات كما
طبع اليهود مدى التاريخ مشتهر
قد اظهر الله منهم كل خافية
عاش الشاعر الكبير محي الدين الصفي لومة بلاده ، وخلص
نورادنا بشعر يمدد بالتفجع حينا ، وبالاماني العذاب حينا آخر ، وتضمن
ان يرا ، ويثلم تراها ، ويستروح رباها ، قبل ان يلحق بربه !

البدوي المثلث

عمان - الاردن

ومن شهيد بجوف القلب ملحود
فالكل اظهر عزمه فيسبح ويحتدود
من السفائل شان القادة الصيد
اخوان هم وعزم غير مجحود
اعوذ بالله من شؤم الموايد
ارض مباركة الامصار والبيد
لمهد يوشع او ايسام داود
ما حيلة العبد في تقدير معبود
معايبسون بتكيسل وتشريد
للناس يجري كجري الماء في العود
او يخرج الحق من احشاء جلود
يرون عزم ايساة غير مردود
في ذا الوجود ولا ترضى بوعود
فيه المصالحات من يبيس ومن سود

وفي حلب الشهادة ذارة الامامة شاعرنا الصفي ظل هذا البلس
الفردي يدرك فلسطين وتكتبها ويردد طيف ذكراها ويبيكي وطنا مفصوبا
وشعبا مغلوبا ، وشرفا مغلوبا ، ونظم في مأساة العرب الكبرى مشترات
القصاصات والمعلقات وكلها تفيض نغما واسى على مسارح غنا ، ودربوع
فيحاء ، استباحها العليح الصهيوني ويرجو لها خربة بعد ذل وطهائنة
بعد عبودية :

ايه فلسطين يا مهوى الفؤاد وبيا
ليبك ليك عين الله ساهرة
كانني فسد اري والعين دامعة
جيش العروبة يردي القدر منتقما

يخرج كل يوم ، يمشي على الطريق الزراعي ، الى ان يبلغ صف اشجار التين الشوكي ... ثم لا يلبث ان يعود الى عشته ، ومعه ورقة من اوراقها ... وبعبير آخر ساقا من سوقها الشائكة ... ولمعرفة اهل الناحية بعلمه ، تركوه يأخذ ما يشاء ... وعندئذ تقوم زوجته بتسخين الساق - الشبيهة باللوح - على الكانون ، الى ان يسمع صوت غليان العصارة في جوفه ، ثم يرقد عليه يظهره ، حيث الآلام الساكنة في منتصف عموده الفقري .

كان يظل الليل بطوله واقدا على ظهره ، لا يتحرك ، مستسلما للقدر ، متحملا لهيب اللوح ، وهيسه في اول الامر ... ولا يزال كذلك الى ان يشعر بشيء اشبه بالخدردب في عموده الفقري ، فينشط خياله ، ويسبح في الترع والمصارف ، حيث انفق شبابه ، وعانيته كلها في التراحيل ... على حين زوجته بجانيه ، تغط في نومها ، ورأسها ينحدر على صدرها الضامر ...

وما ان يفوق من خدره ، ويرد حيث رقدته اليليلة ، حتى يهيب بهسا للاسترخاء والنوم ، فترقد مطيعة ، لان عليها ان تنهض في بكرة الصباح وتذهب لتعمل كاجيرة في الحقول لتطعم زوجها العليل ، بعدما كان هو الذي يطعمها ، هو القيم عليها ... ولشده ما كان ذلك يحز في نفسه ، ويضيف المزيد الى آلامه ..

وكان يشعر انه سيأتي اليوم الذي لن يقوى فيه على السير ، حيث تنهض اشجار التين على جنبات الطرق ، او المصارف .. وكان يخشى ان يؤذي احد زوجه ، اذا ما سبقت ، وهي تحاول الحصول على لوح من تلك الاشجار ... وقد لقي منها التشجيع على ان يفرس ساقا بجانب عشته ، وتروها من حين لآخر ، وتتمهدا الى ان تنمو وتكبر ...

كان يسير مقوس الظهر ، عاقدا يديه حيث موضع الالم الذي تجملت رطوبة مياه الترع والمصارف ، التي انفق عليها بسخاء من شبابه وفوته الى ان صار الى هذه الحال ...

فراودته نفسه - العديد من المرات - بان يتخلص من جسده العليل ، بالقائه في احدي الترع ، ويستريح من الم العذاب ... فقد كان يرقد باسترخاء على منحدر جسر لاحدي الترع ، حيث تسطح شمس الصيف ، فتحيل التراب ، والحصى الى لظلى عند اشتداد الهجير ، بينما يغطي رأسه بالعشب



يقلم محمد حسين عبد المجيد

http://Archivebeta.Sakhril.com

.. كان ينتقل من مكان لآخر كلما امتص ظهره الوجع المنيث من مرقده ، كما كان يستوي جالسا في بعض الاحيان ، ويظل يحملقي في المياه الجارية ، حيث يرى شبابه الغارق في الاعماق بتاديه قائلا :

— اما آن الاوان لتستريح ايها المسكين . ها انذا افتتح لك ذراعي ، تعال حيث يضمنا الصمت الازلي ..

حيث الراحة الابدية ... على انه لا يلبث ان ينهض متألما ، ثم يقفل عائدا ، ومعه اللوح اللغسي بالعصارة .

كان كلما سار قاس خطواته ، وقدرها ... كان يشعر ان تلك



الخطوات تنقص شيئا فشيئا ، بينما يزداد الالم تبريحا به ، فيزيد من ثقل كاهله ، فينحني تحت ذلك الثقل الرهيب ... ذلك الالتهاب الشبيه بأسنان منشار تنقوس في فقراته وتنتشرها بلا هوادة ..

عجز عن السير ، ولسو خطوة واحدة ، اكتشف ذلك صباح يوم ، بعد طول ليل رقدته متصليا على لوح اصبح هشيا للقدان عصارته ... صرخ في روع ، ودارت عيناه من حوله ، واصابعه المتعجفة قد انفرست في جلده ، تحاول الامساك بالالم الطليق في ظهره المتيبس ... فحملت زوجته فيه ، وزحفت صوبه ، والدموع في مقلتيها ... فقد فاجأتها الصدمة ، ولم تقو على النهوض ...

سقط زوجها في حجرها ، وتكوم ...

— علام تبكين ... ؟ ألم اقل لك انه سيأتي اليوم الذي لن استطيع السير فيه ؟ وترجع اليأس في عينيه الخابيتين ، فهتف قائلا :

— الترع التي شققتها تجري مياهها ، ولا تكف عن الجريان ... تماما كما كنا في شبابتنا ... المياه العامرة بها - هي - دمانا ... دمانا تجري في شراييننا ، بينما جف شربان الحياة فينا ... الجداول والمصارف ، الحقول والمزارع تضج بالحياة ... وانا ...

وسكت ... واتسعت عيناه .. فقد غاص الالم حيث لا احساس ، كان ذلك لفترة وجيزة ... وبسا ليتها لم تكن ... فقد ذاق طعم الراحة ... الراحة التي تعقب العذاب لحظة فاصلة ، هاجمه الالم بعدها بلا رحمة ، وذلك بعدما خلفته زوجته وحيدا ، وذهبت لعمليها ... ومن خلال آلامه جعل ينظر الى شجرة التين النامية بجانب العشة ، ويحادثها في بعض الاحيان ، سيما عندما تكون زوجته غائبة ، بل كان

جورجينا رزق

ملكة الجمال العالية

حسن فريد وآثار لغنان
انصاب تبر وياقوت وعقبان
لقد بنتها ايادي الانس والجنان
ما لا يلسم بها تفكر انسان
عجبة الكون لم يعرف لها ثنان
ربوع لبنان ان الحسن رباني
شمسا ومجدا لسكان واوطان
ومن يراها جباها كل اتقان
والوجه بدر وفجر النور عينان
والشعر يفتت عن در ومرجان
ولا يلسم باوصاف والسوان
وتاجها فوق اقطار وبلدان
وقدرنا بعد هذا النصر قدران

في كل ناحية من ارض لبنان
هياكل الفن في انحاء ارتفعت
وبعلبك التي شيدت هياكلها
يا حيرة العقل في افعال اعمدة
عجائب الدهر شتى وهي مفردة
هو الجمال الذي خص الاله به
هذي ملكته ما بيننا سطعت
ترعرت في جبال صخرها نصب
القد بان ولسون الشعر جلله
والنور في قسما الوجه مؤتلق
لا يبلغ الشعر رسما من محاسنها
تفردت بجمال الكون مجتمعا
تاج الجمال مهيب فوق مفرقا

فيليب لطف الله

رئيس جامعة القلم

سان باولو - البرازيل

وفجأة ... راح يعمل الفاس في
جلدها ..

كان يضرب الشجرة في عناد مع
الام الحاد ، ولبثت بصوت مسموع ،
ظل يضرب والفاس يرتد ، ولا
يحدث الا اثرا يسيرا ...

وفيما هو يضطرع مع الشجرة ،
اذ به يسمع صوت زوجته ، النسبي
آيت مع الغروب ... فاهتز ،
وترنح ، الى ان نهض وافقا ، وراح
يضرب الجذع بكل ما يملك من قوة
... فانطلقت الزوجة تزغرد لزوجها
الذي استطاع النهوض ...

وكانت الزغاريد اقرب الى
العويل منها الى اي شيء آخر ...
فخرج اهل القرية على الصوت ،
فراوا الغليل منتصبا على ساقيه ،
وفي حرب مع الشجرة ... فقد
تخلى عنه الالسم ، مما جعلهم
يشتمون بشقاء مرتعدة انها صخرة
الموت ... !!

القاهرة محمد حسين عبد المجيد

وتجمع احبائه كله في آلامها ،
فأضحت فافرا فاه بشكل متصل ،
استجابة لالام ، والذباب المستعصم ...
وذاث يوم ، اخذ يرحف قاصدا
الترعة ، حيث كان لا ينفك بتناديه
شبابه الفريق ... وظل يرحف ..
على انه لم يقطع اكثر من ربع المسافة
... خطوات قليلة ، انتصف النهار
الى ان قطعها ، فتوقف ، ورمى
الشمس في وجل ، ثم انتقل بمصره
لبقيس المسافة الباقية بينه وبين
الترعة ... وكان يخشى الا يبلتها
قبل ان تعود زوجته ، فقفل عائدا
الى العشة ، وهو يقول :

— ما عرفت شيئا الا وجريته
... ولكن ...
ثم زحف الى الداخل ، وخرج
جارا معه فاسا ...

وعلى بعد خطوات من شجرة
التي المدرعة بالشوك قبع يرنو اليها
تارة ، والى الفاس اخرى ، ثم
استجمع عزمه الضائع ، وزحف
صوب الشجرة ، التي ما ان اصبحت
في متناوله ، حتى استوى جالسا ...

يرحف نحوها ، ويكاد يضمها الى
صدره ، ويفرس شوكة في جسده ،
الاخذه في الذهاب منه الحياة ،
ويتحسس جلد ظهره الاسود
المديوغ ، ثم يأخذ في بنها كشواء ،
وفي نهاية الامر يهتف قائلا :

— انت يا من اجريت العصارة في
الشوك والطعمت الدود في الصخر ...
انت قادر على انتزاع الالام مني ،
وان لم تشأ فانزع الروح مني ...
خذاها يا الهي ، وارحني ...

غير ان رفقة الشجرة لم تدم
طويلا ، وجبه لها انعدم بقعة ...
فقد كان الالام يزداد ، ويستفحل ،
ويشمو مع نمو شجرة التين الكتظة
بالشوك ، ففدا ينظر اليها شلدا ،
بل اصبح يحس بالصداء تجاهها ،
بينما هي موغلة في الارتفاع
والتشعب ، وكلما يتر لها ساقا ،
انثقت لها اخرى راعه منظرها
وارهبه ، حتى انه كان يراها في
الليل كما لو كانت افعوانا هائلا
يسعى نحوه ...

واصبحت علته اكبر من احتمالها ،



ادبنا الضاحك

تأليف عبد الفتى المطري - ٢٧١ صفحة - حجم وسط - منشورات دار النهار للنشر بيروت

الزواج والمهاجرة والمداينة والكافة .. زد الى ذلك المساهمة التي هي عبارة عن العناية والكافة .. كلها امور تدخل السرور والحبور والجلل والبهج والفرح الى النفس فتؤدي الى الانتشاد والارياح والانتعاش. وكثيرا ما تسلي النغم وتجلي الكرب ، خاصة اذا ارتفع الانسان بهسا وابعد عن الجون . قال هرمز : « لا تسبوا الجون طرفا ولا الفحش انتصافا ولا السفة ممتة ولا الهزء مفاكة » .

وللروح في الجسم فعل السحر . فهو يزيل الصدا الذي هو عبارة عن زيادة الكولسترول وترسيبه ، ويخفف الشكوى والام الناجمين عن كثرة الاملاح ، ويخفف ضغط الدم المرتفع الناتج عن التوتر العصبي ، فتعطي الهبة ، وتكشف القمرة ، وتظهر الفرجة ، فيزيل معها كل مكروه .

وكم هو مؤلم ان نقول : رابت الرجل عايب الوجه وكثيرا وكاسفا وباسرا ومكفرا ومقطبا وكالحا . وكيم هو جليل ان نقول في ضده : وجدت معه بشرا وتهلا وظلافة واشرافا واهتزازا وفراغسة وهشاشة وظلافة وابناسا ولين جانب . اذا لقيت الناجر فالحه وجهه مكفهر وفي الامثال : اكسفا واسكالا !!

وكم من الخطا ان نجبه فلانا ونلقاه بيسارة وعبوس . فيقتسل عنا : انهم قوم قذو وجوه كالحة ومياه مالحة . تغرت بهجتهم واخلفت جدهم وتضوحت زهرتهم وذهب بهلؤهم وفبخت نغزهم وخمد سناؤهم وتكرت بشاشتهم ...

هذا واتي لآمن اشد الإيمان بسلامة نية الرجل الفكه وخالص ضميره وناصح سريره . فبانه مثل ظاهره ، وقالبه مثل شاهده ، وسيره مثل علانيته ، وما في جنانه موافق لسانه . اما بعصرته فلا نكل ، واهداؤه لا تفرغ ، ونياته لا تنقل ، وضميره لا يسقم ، وسريته لا تقصد ...

وما جئت بهذه المقدمة الا لاتي على صديقي الاستاذ عبد الفتى المطري مطريا ومقرظا ومادحا اياه لا انتقص به في كتابه الجليل « ادبنا الضاحك » . واتي لا ازال اذكر محاسنه ومنافيه وفصائله وما قام به في سبيل نهشتنا الادبية من جهد وعسا حمل في سبيلها من مشاق .

يقول في مستهل كتابه : « عندما كنت على مقاعد الدرس كانت كتب الادب التي بين ايدينا تزعم ان اقراض الشمس تحضر في ابواب أهمها : المدبح والزنا والفخر والفرز والهزاء والوصف . اما النشر فكان حظه محبذوا في البرامج المقررة . واما ادب المقامات فلم يكن له اثر في برامج الشهادة الثانوية » .

من هنا كانت الفكرة التي يفرج بها الطالب عن ادبنا العربي انه

ادب تعلق ورياء . اما اللون الضاحك الباسم في الادب فلم تحاول المدرسة ان تفسح يسير ايدنا شيئا منه ، ولعلها تعمدت ان تخفي عنا ما استطاعت ، فشكات الجاحظ ولقيتهاته وسخرته من البخله والمعلم ومن بعض الاشخاص الذين وصفهم وصورهم في كتيه . لست ادري ، هل كانت الفاية من ذلك تصوير الادب العربي للاجيال الصاعدة كادب تزمت وقفار وعبوس وتقليب ؟ ام ان النقاد ودارسي الادب انفسهم غفلوا او تفاخروا عن

الوجه الباسم المشرق في ادبنا ؟

على ان نقاد العصر ، واعني معظمهم ، اذا غفلوا او تفاخروا عمن ادبنا الضاحك فقد فاهم ان كبار الصنفيين للرب لم ينسوا ان يجمعوا اخبار العرب الضاحكة ونواديرهم الشقية وطرائفهم المائسة واجوبتهم المسكتة . فكتاب الاناني لاصطفاي ، فيه الطرب والمرص ، وكذلك كتاب العقد الفريد وزهر الآداب والمسترط وعيون الاخبار وغيرها من عشرات الكتب التي تغل بظهر العرب الضاحك واخبارهم الحرسه ولعله من الاجحاف للامام العلامة ابن الجوزي ان لا ننس الى انه صنف بين مؤلفاته الكثيره عددا من الكتب تضم اخبار العرب الضاحكة تذكر منها : « اخبار الحمقى والمغفلين » و « اخبار الطوائف والمتماجين » و « اخبار الاكباء » . وهذه الكتب يجري معظم الحديث فيها على جمع الوان من اخبار العرب الضاحكة وادبهم الباسم المشرق . ان ادبنا العربي ضاحك كل الضحك ، مشرق كل الاشراق ، مريح الى البعد محمود الروح . ومن الجود والكران ان نولي ظهورنا لهذه النواحي اللطيفة من ادبنا وان نعيه صفة الجسد العالم والميوس المستمر والتقليب الذي لا ينتهي .

ان الضحكة تحفز الهمه وتجدد النشاط وتجلبو صدا النفس . ومن لا يعرف كيف يضحك في الوقت المناسب للضحك ، انسان لا يعرف كيف يجيد ويعمل في وقت الجهد والعمل » . انتهى .

ويعني الاستاذ المطري في كتابه الطريف وبأسلوبه الممتع فيقصد في الفصل الأول موضوعا عنوانه : « الضحك فن وفلسفة » وفي الفصل الثاني يخبرنا من العرب والضحك وكيف انهم كانوا من اكثر شعوب العالم تعلقا بالناداة واصحابا بالكتابة الحكمة والمزاح البريء . وفي الفصل الثالث « مضحك العرب » يرينا كيف كان هؤلاء لا يمتدنون في نيل الخطوة لدى الحلفاء والموسرين على فصاحة اللسان وسرعة البديهة وحلاوة النكتة ، يضاف الى ذلك ذكاء وقاد وحفظ لاخبار العرب واشعارهم . وبعد ان يفيض بعبثته عن « ابي دلالة » و « ابي العيناء » و « جحا » و « ابن ابي حقيق » و « ابي صدقة » و « ابي العير » و « ابي علقمة » بنقلنا الى الفصل الرابع حيث يتكلم عن « المنشر الضاحك » وامامه ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ القائل : « ما تركت النكتة ولو قستني في الدنيا وادخلتني النار في الآخرة » ثم يتكلى لنسا بلذوقه الرفيع مختارات من نوادر ادبيات النبوة والتجوين ومختارات من نوادر القصة والعاطفين ، ونسواد الجون ، وشيئا من نوادر الارباب والمغفلين وذوي المعاهات » .

اما الفصل فيتناول « الضحك في المقامات » وقد حوى كثير منها سخرية وادبا رفيعا ضاحكا .. والفصل السادس يعالج (الهزاء الضاحك الضحك) . والفصل السابع « المعاصيات الضاحكة » بين الاصداقه وهي عبارة عن دعابات برتنة تزيد في المحبة وتزيل الكلفة وتضاعف اللفة ، وتزوع عن النفس ريجد النشاط وتقوي الثقة بالصدق . وهي لا تكون كما يقول المؤلف الا بين من صفت لظهورهم من كل زيف ، واتلقت ارواحهم وتقايرت هواياتهم وامزجتهم .

ويحدث في الفصل الثامن عن « المجون والضحك » فيقول : « لعل اكثر ذواحي الضحك في العرف والمادة ثلاثة : منها الفناء والسرارة .



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل. ،

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الطبعة ٢٢٢٨١٩

Dle : 225139

الطبعة ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
السير اديب

وتحن تجميلها باسم واحد هو المجون . فالفناء يدعو الى الطرب .
والطرب سرور النفس وانسراحها . وهذه كلها تجلب المرح والضحك
والسرور . ويتحدث عن المرأة الجارية والمغنية فيقول : « ان حديثنا
يشاغل هذا اللون من النساء ، لان المرأة النافذة لا تسر ولا تفرح سوى
زوجها واخيها ولولمنا ومن يولد بها . اما المرأة التي عتيقا ، فهي التي
تفحك المجتمع ، وهي التي تبغ المرات ، وهي التي تثير في الجالس
الدفة ، وتبغ الحرارة في الابدانة ، وفي كل مكان تحل به . وهل
لهذه المرأة الجارية والمغنية غاية اريد من هذه ؟ »

اما الفصل التاسع فقد خصه « بالطفيليين الضاحكين » وهم
جماعة من الناس الفت دخول المنازل وحضور الولائم والحفلات
والاعراس دون دعوة ، وشماهم في الحياة يعبر عنه احدهم بقوله :
نحن قسوم متنى دينا اجنبا . ومتى ننسى بدعنا الطفيل
وننقل : علنا دعيضا فقيضا . واننا قسوم بدعنا الرسول
وكان « اشعب » سيد الطفيليين ، كما كان طرفه عصره بما جمع
من ظرف وادب وفن وغناء وشاعرية .

وجاء في الفصل العاشر على « الضحك مع المفلين والحقى » وفي
الفصل الحادي عشر على « ادبنا الضاحك في عصر الانحطاط » يبدأ من
النهضة الادبية في مصر ، ثم تحدث عن الادب الضاحك في لبنان ومنه
انتقل الى بغداد فسوريا . وهنا يشاغل : « ترى هل في دمشق - ومن
ثم سوريا - ادب ضاحك ؟ ان سوريا منذ فجر النهضة تعيش في دوامة
من الصراع والنضال مع الاستعمار ، وتقدم فواقل الشهداء ، تكافح
الحكم العشوائي والانتداب الفرنسي ، وتقلب على جمر مسن جراء
احتلال اجزاء من الوطن العربي بايدي الصهاينة . هذا هو حالها ،
فاتي لها ان تعرف الادب الضاحك بمعناه الصحيح ؟ ان السوري
يلطمه بحب الجد كل الجدد ، ويكره الجبوة والهزل ، وهو قلما يجيد
الكتابة ويثقل من القائلها ولكنه يتلوها ويحب بها ويقفه لها عاليا ،
وقد يهزه الطرب فيصق لها ولقائلها .

ولكن رغمنا عن هذا ، هل خلت دنيا الادب في دمشق من ادب
سافر وشعر ضاحك ، وصحافة تنمسي بالتهكم والنكتة النادرة ؟
لا ... والف لا . هناك ادباء وشعراء اجبوا السخرية واوصلوا
بالضحك والتهكم . ولو رجعنا الى آثارهم في الكتب والصحف والمجلات ،
لوجدنا الدليل القاطع . انتهى .

وتحن نقول : لو رجع القارئ الكريم الى كتاب استلنا عند الفتي
الطربي لبهذه ذلك الادب الباسم المشرق ولعاش بين تلك البافات
الفاخرة وذلك الازج الزكي .

واننا لا يسبقنا وقد قدمنا ملخصا لما غممه الكتاب من مواضيع
جدلية تنم عن ذوق سليم الا ان نشكره جزيل الشكر على كتابه المتع
« ادبنا الضاحك » فقد استغرق موضوعه واستوعبه واستقصاه وتقناه
واستولى ثم استعمل عليه فجاه تحفة فنية ولقت مسن نفوس الكتاب
والادباء في احسن موقع والظ موضع واحسن مكان .

حصى
عبدو مسوح

فوزي العلوف : سيرته ، ادبه ، فنه

دراسة جامعية - تاليف صموئيل عبد الشهيد - نال بعد مناقشتها
شهادة الماجستير من الجامعة الاميركية في بيروت - ١٨٢ صفحة - حجم
كبير - مع ملحق باسم ٢٥ صفحة - منشورات العالم العربي ببيروت
طبعة فلاف بيروت

جرى عبد الشهيد في هذه الدراسة جري الباحث المؤلف : يجمع وينظر

واحد ، يلقب فيها التأمل على الفلسفة ، فترى فيها روح الشاعر
الحالة منتبهة لأجل مظاهر الوجود وأعمق المواقف الحية . كل ذلك
في شعره جلي » .

ومرة أخرى أحمد لعبد الشهيد تحفظاً إبداء في التواطؤ على
تسمية « على بساط الريح » ملحمة ، فشرع فوزي ليس فيه ملحمة
بالمنى الصحيح لتناول شعر الامام . فالملحمة تنطق من القربة
لا الذاتية ، وشاعرنا الملوف ذاته ينبوع شعره كله . وإذا كان
لـ « بساط الريح » بعض الامتداد الى ما يشبه خيال الامام فان هذا
الامتداد لا يلبث غير قليل حتى يتكفى ، في تأمل الشاعر ، الى ذاته .
وكي اترك للقارئ ان يطالع بنفسه على جهد الملوف في دراسته ،
وتدقيقه النظر فيها ، اكتفي بان اعرض التصدير الذي اعتمدته مدخلا
اليها ، وهو بمثابة موجز يصلح ان يكون خلاصة لتحليل شعر فوزي
الملوف ، في وجه عام . قال عبد الشهيد في الصفحة الثامنة والثمانين
ما نصه حرفيا :

« فوزي كثر من الشعراء الرومانسيين تصبغت عيناته على
الموضوعات التي اصبحت قدرا مشتركا بينهم : كالأمة والحب والطبيعة
والحنين والامم والموت والاتصال بالخلود ... وقد جعل الانسان ، كما
فعل غيره ، محور الوجود ، وطلع على الطبيعة مظاهر الانسانية حية .
بيد ان هذا الشعر لم يكن مثقلا بالفكر الفلسفي ، فلذا عرض اليه
فلانما والهاذا وتأملنا خاطلا ، ولجأ الى الشعور بغير منه ، يبحث
عن القوى الكامنة في النمو البشري ، وفي تكوين الحياة بصور مختلفة
تبعا لزواج الفرد وحنانه الشعورية ، والمفاهيم الانسانية التي نصفت
بغير الشعور . ولذلك نراه مشغولا بالموضوعات الماطفية او ما هو مئثار
الحياة الشعورية ، فكانت الماطفة هي الغالبة في معظم شعره على السر
العقل ، واكتسحت في طريفها كل ما يحاول العقل ان ينصبه من
حواجز ، كل ذلك صبه فوزي في قالب غنائي وجداني هادي » .

من كل هذا التصدير اعلى صلبه الصفة الأخيرة « هادي » ،
فليس الهدوء القالب على كل ما صبه فوزي في غنائه وجدانه . ولنا
بعض مقاطع « على بساط الريح » خير شاهد . ولعل بعض عشيقها
هو الذي قلب عليها صفة اللحمة » !!
بقي على بعد تأكيدي ان هذه الرسالة الجامعية جمعت ما يمكن
من اعتمادها وثيقة صادقة لخير ما يقال في فوزي الملوف وما يذكر
عنه ، ومستدركة بعض ما هدد بالضياع من شعره . بقي علي ان اذكر
لصاحب الدراسة الملوفية ، الذي اترف بانه لم يقع الا على المقدرين
صفات شاعره المترجم المدرس ، بان قسى الشعر الآخر ، نعمان نصر ،
الناشر في مجلته « المرأة الجديدة » سنة ١٩٢٠ ، في موضوع
الامومة ، كان من اللذة الطليعية ، في اوائل العشرينات من هذا القرن .
ولكن عمره كان القصر من عمر فوزي ، اذ تسوي في ١٧ كانون الثاني
سنة ١٩٢٤ ، ولا يتجاوز الحادية والعشرين ، غير ان صفاته الممتازة
وشاعريته النابتة ما تزال ماثلة في ذاكرة عارفيه وفي مجموعة شعره
« شقائق النعمان » المشتتة على مئة وصفحتين تصديرها قبيصة
جائزة « الامومة » .

نسيم نصر

في ضمير الزمن

ديوان شعر - الدكتور يوسف عز الدين - طبعة ثانية - (٢) صفحة -
طبعة (٢)

هذه هي الطبعة الثانية من ديوان « في ضمير الزمن » من شعر الدكتور
يوسف عز الدين نظمها ايام دراسته العالية في جامعة الاسكندرية .

وبدق ويبحر دأبا في جهد صابر امانه على ان يسر ظروف الشاعر
فوزي الملوف فيضحه انسانا وشاعرا في صفحات كتاب اوجز ما يقال
فيه : انه كتاب تالفي فيه التجرد والصدق في اوفر حلق ممن المؤلف
وروض القصد .

في الفصل الاول يتناول المؤلف سيرة فوزي الملوف مبتدئا بلحمة
عن الاسرة الملوفية التيها من « دواني الطوف في تاريخ بنسي
الملوف » تأليف عيسى اسكندر الملوف ، والسد الشاعر الترجيم
المدرس .

يعتمد المؤلف من تاريخ العائلة التي تحدث منها الشاعر فوزي
« ان هذه الاسرة كانت تحاول مواكبة الحضارة في ظروف كانتهمها البلاد
ترزخ تحت نير الحكم التركي » ، كانه يهد بهذه الالتفات التاريخية الى
صعوبة التحلل من ذلك النير . وهي صعوبة لا بد لها من السر فاعل في
ذات شاعر صدر عن اصالة انسان مرهف الشعور اعطى من صباه
ورعبان شبابه دون ان يتبدل به العمر الى اكثر من ثلاثين عاما .

يعتمد المؤلف ايضا مولد شاعره « في اسرة توارث لها مناخ ادبي
 واجتماعي ما يتوارث الا لاعد نشيل من ابناء لبسان في ظروف قاسية
كانت تمر بها البلاد » انه مولد مساعد على التفوض المبكر . فكان لما
احيط به من عناية الاب المؤرخ الاديب ، وتشجيعه ان اثمرت مواهب
فوزي صبيا ، فشر القالات والخطب ، ونظم القصائد والمقاطع الشعرية
وهو لم يبلغ العشرين .

ويصفي المؤلف في ما كان يردد الشاعر المعطاء من تجارب السفر
والتمرس بمسؤوليات الحياة في فجر اطلالته على ميادينها كما يتعرس
الجهريون . ولتلف الان مع عبد الشهيد برنثا فوزي الملوف وقد ناء
شبابه الفتى « باقتال الاممال التجارية وعبادة المال وحب الجساء »
فيقتل اليئا من شعره قوله :

مهلا مشاغل يوسمي سامة وفيي فكيف مني طول العمر ادماني
حتم تترك مشدود اليي عنقي القيه عنبي من آن الي آن
وترك الان عبد الشهيد متولفا متصلا « عن طبيعة المصلحة
المروءة ب « كنزلف القرطبي » الذي حدد بعيد ... ولست اقف
يكشف ... » لننتقل الى مرافقة البحث المتناول فوزي الملوف نائرا
مصرحيا ، في الفصل الثاني ، وفي تشيلة ابن حامد دون سواها من
القصص التي خلفها الشاعر .

يرى عبد الشهيد ان فوزي الملوف قد تأثر بقصة فلوريان ،
المروءة ب « كنزلف القرطبي » الذي حدد بعيد ... ولست اقف
لاناشر هذا الراي ، مع تقديرني له ، مناقشة المنكر ما يبدو من الشبه
بين مسرحية « ابن حامد » وقصة « كنزلف القرطبي » ، ولكنني اقف
لاكثر بان تاريخ المسرحية العالي مصطبغ بهذا اللون من الشبهات ،
تجاوزها ، في وجهها العام ، لكي يبق مع فوزي الملوف ، في وجهه
الخاص ، وجه الشاعر الطليعي الذي من جديده طلع قدره ، وعلمى
جناح خياله طارت شعرته .

ولكن عبد الشهيد لم يفته انه يدرس شاعرا عرضي للثثر عرضا .
وهو ذا نحن معه في الفصل الثالث ، حيث يدرس فوزي الملوف في
ثلاثة مصادر شعرية :

- ١ - ديوان فوزي الملوف جمعه ونشره اخوه رباني الملوف .
- ٢ - ملحمة « على بساط الريح » طبعة ريو دي جانيرو .
- ٣ - مجموعة من القصائد مني عبد الشهيد بجمعها من الصحف
والجلايل وغيرها . وقد جعلها ملحقا لدراسته متبنا انها لم ترد في
الديوان .

واني احمد ، لصاحب الدراسة هذه ، حسن نظره المقاطع القصيرة
التي اوجز فيها بعض كبار الناقرين في ادب فوزي الملوف الشاعسر
آراءهم ، مقرا منه بصحة راي الشاعر الاسباني فيلاسباسا في ففلى
قصائد الديوان « شلة العذاب » قال :
« مجموعة قصائد جميلة الغزى ، مرتبطة بفكرة واحدة وشعور

وان كان في بعض قصائده - على قلة - يبتغى للتصريف في التفسيرات حتى تحسبه من الشعر الحر « فهو خير بتفسيرات البحر قاصر على الصياغة السليمة في خضمه بكل امانة وبكل احسان » .

وليعرف القارئ ان ديوان « في صميم الزمن » حلقة واحدة تمثل الفترة التي عاشها الشاعر في الاسكندرية . وقد نلتها بعد ذلك حلقات في بغداد منها « ليهات الحياة » « الحان » « من رحلة الحياة » وقد قام الاستاذ خضر عيسى الصالح من العراق بدراسة تحليلية لهذه الدواوين تناولت (المضمون الشعري) اتسمت حتى استوت كتابا كاملا . (1)

وقد رايت ان اكمل ما بدأه الاستاذ خضر - فكتبت بحثا موقولا عن الاطار الشعري (2) عند يوسف عزالدين - واذني بالاطار اللغوي والعروفي .

واشتمل البحث على القاموس الشعري لشاعرنا وعلى الاساليب المحببة اليه والتي يعيل الى الاكثار منها . فكل شاعر طابع لغوي يبتذل في حدود الغلاف معينة واساليب خاصة تلعب عليه من وقت لآخر . كما ان لكل شاعر عروفي يبتذل في الاندماج والتفاني مع بعض البحور او مع بعض التفسيرات التي تكثر في بحور معينة . وقد يبدع شاعرنا فينظم بطريقة جديدة ولكنها ضمن اطار العروض الخليلي . فمثلا وجهته نحو استعمال بحر الرمل من خمس تقاويل . واصله مثل هي (فاعلان - ست مرات) او مجزؤا من اربع كل اثنين في سطر . اما استعماله بخمس . فهذا هو الجديد . كما ان الاندلسيين استعملوا تفعيلة واحدة من هذا البحر او من غيره احيانا .

وبعد فهذا شاعرنا الفاني يقدم لك حلقة من سلسلة دواوينه الوفيقة التي تليق بها نفسه شاعرية وعذوبة وحلاوة .

١ - «شاعرية يوسف عزالدين » طبع في بغداد .
٢ - « المضمون والاطار في شعر يوسف عزالدين » مجلة البلاغ العدد الرابع ١٩٦٦ .

عبد الله درويش
رئيس قسم النحو والعروفي

القاهرة - كلية دار العلوم

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لآحدث مجلات

الآزياء والموضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

فعلنا شاطئ البحر المتوسط . وعلى همس امواجه الحالة . وعلسى (بلاجات) رمل الاسكندرية حيث نغزو علسى بناية كلية الاداب في الشاطبي ازدهرت براعم الشعر القفرات . وتنتجت اكمامه المطرات حتى تالتت في باقة منسقة اطلق عليها شاعرنا « في صميم الزمن » .

اول لقاء به كان في لندن حيث كنا ندرس للدكتوراه في جامعتها . وقد عرف بين زملاء الدراسة بالشاشة وخلة الروح والروح التي يتسم بها المصريون . ولما عاد شاعرنا من لندن بعد حصوله على درجسته العلمية ، مارس التدريس في جامعة بغداد وتدرج في سلم التدريس حتى اصبح استاذاً للاداب . واصبح عضوا في الجمع العلمي العراقي بعد تنظيمه الجديد واختير لانتساب الامين العام اليه .

هذا الى جانب نشاطه الادبي والثقافي والاجتماعي مما جعله يشارك في مختلف نواحي الحياة العراقية . واسهم في تأسيس جمعية الكتاب والمؤلفين وقد تولى رئاستها مؤخرًا .

وكل من يتصل بالجامعة او الحياة الثقافية في العراق يصرف شاعرنا . ففقااته وابجائه ودواوينه تنبئ عنه في كل مكان . وفوق هذا فقصوه مألوف لدى عشاق الاحاديث الاداعية ووجهه معروف لسدى المتألمين للبرامج والتدوات الثقافية في اجهزة الاعلام .

ونشأ خارج العراق لا يقل من نشاطه في الداخل فهو دائم السفر كثير الترحال طاف الدنيا كلها وتعرف على افطارها - ما عدا امريكا - فزار اكثر البلاد العربية . وتجول في الاقطار الاسيوية حتى وصل الصين . ومثل العراق في كثير من المؤتمرات العلمية والادبية وعلى الاخص في البلاد التي لا تكلم العربية وفاضختر في مؤتمر (فايمار) رئيس لجنة الشعر العالمي.

امام الديوان يظلمك على قتاله لوحة سرالية رائعة للفنان القدير الاستاذ صلاح طاهر . والفن السريالي يترك النفس (تذهب كما يقول البياتيون القدماء) فمثلا قد توحى اليك هذه اللوحة بظلك الزمن نائرا اشراعه المتمثل في الريشة التي ريز للمعرفة والثقافة . كما توحى اليك الكثير من المعاني التي استوحاها الفنان من قصائده ومن عنوان الديوان .

ثم - يظلمك من الداخل مقدمة بديعة كتبها شاعرنا بشير الفخاني الاستاذ صالح جودت وقد اختار لها عنوانا شاعريا هو « قصة حب » . ولقد مثل الديوان تحليلا وجدانيا يكشف عن سبجات او همسات لا يحسها الا شاعر ذواقه مثل صالح جودت فنصص وانت تقرأ هذه المقدمة كلن « صالحا » يعبر عن خلجات نفسك او انطباعك حين تقرأ قصائد الديوان . وفي ثانيا هذا التحليل المختار يعرض مقارنات وموافقات بين شاعرنا وبين معاصريه من شعراء مصر .

فيجد التمهيس الدقيق والدرس العميق نسبه الى مدرسة «ابولو» التي قامت في مصر بعد مستهل القرن العشرين ، حيث قال في المقدمة « استطيع ان اضع الدكتور يوسف عزالدين في طبعة ابنه ابولو الرومانيين اساسا مع اختلاف طابع كل منهم عن الآخر » كما لاحظ ان هذه الاتجاهات تفرد بجذورها الى ايام الجسد العربي في الاندلس . كما انها تتماق مع الفروع البانعة لتلك الدوحة من شعرنا المعاصر « فنجد بعد هذه الاتار الابولونية لحات اندلسية والمآلات جبرائية واناث رامية » .

ثم تحدث صالح جودت عن اصالة شاعرنا فقال « فالاصالة واضحة في كل شعر يوسف عزالدين والصدق مستمد من واقع حياته ومشاعره وبهوياته الذاتية فهو لا يقلد احدا . كما انه من الصبر على احد ان يقلده » .

اما عن لغة الشعر عند شاعرنا ، فقد اتخذت سمات مدرسة ابولو البساطة والسهولة وحلاوة الجرس « وبهذه اللغة الجديدة السلسلة الحلو الرفيعة ينظم يوسف عزالدين بحيث يجد فيه كل قارئ نشوة الروح ممكنة طبة هذا القارئ » .

واما عن الموسيقى فشاعرنا من الذين يخلصون للشعر العمودي



تقولا يوسف

الشاعر الطائب محمود عماد

بقلم تقولا يوسف

شهد الشاعر ، الكاتب النافذ ، محمود عماد من شعراء مصر البارزين في العصر الحديث، خلال رحلة حياته التي استغرقت أربعة وسبعين عاما (١٩١١ - ١٩٦٥) ، ألوانا من أحداث القرن العشرين ، وتقلبات الدنيا، وتطورات المجتمع ، وبزوغ نجوم في الادب والفنون في بلاده وخارجها، فصور انطباعاته وتجاربته ومشاهداته ، وصلاته بين حوله من الناس ، في نحو لثلاثة قصيدة ومقطوعة من الشعر « الداني » و « اللوسوعي » ، والقصصية والوجدانية نفسها ثلاثة دواوين مطبوعة .. والى جانب ما نشر له من احاديث ومقالات ثرية ومقدمات للكاتب ..

والحق لقد نال شاعرنا في بعض ايامه تقدير بلاده وادبائها .. ثم .. كما جرت العادة مع جل الرحالين ، توارت سيرته في غيبابة السنين ، واحتجبت خلف سدول الزمان ..

ولد الشاعر محمود محمد عماد في ٧ من اغسطس ١٨٩١ بقرية « ميت الغولي عبد الله » جنوبي مدينة دمياط .. ولم تزل في مكانها القديم على سفة النيل الشريفة ، وسط الزراع والحقول ، يستنساها اليوم سبعة الاف من المشتغلين بظلاله الأرض .. ولم تزل تجتذب ذكريات ماضيا منذ ان دارت هنا الولهة الفاصلة بين الجيش العربي ، وجيش لويس التاسع ملك فرنسا عام ١٢٥٠ م واسر يومذاك لويس ورجاله .. وقد توطنت أسرة « عماد » هذه الناحية منذ الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، واشتغلت بزراعة ارض تملكها هناك ، وما برحت سلاتها تتوارث ما بقي منها .. وبجمل قصة هذا الاستيطان ان جسد الشاعر « محمد حسن عماد » كان « مأمورا لقبضية » النتيجة (بلدة

شرق قناة السويس) فلما بلغ سن التساعد عام ١٨٩٧ كافاته الحكومة على خدمته الطويلة ، فمحتته مزرعة « غربة » مساحتها ٧٥ فدانا من اطيان ناحية « البجلات » بالدقهلية - بزرعها ، ويعيش بقية حياته من ريعها .. فانتقل اليها ونوطنها هو وابناؤه ثم احفاده .. وكان من ابنائه محمد عماد والد الشاعر محمود عماد .. (١) . وولد محمود عماد عام ١٨٩٢ ، وتلقى تعليمه الابتدائي ثم تزوج عام ١٨٨٧ بفلسة من اهل العزبة المجاورة والتجب منها سبعة من البنين والبنات اكبرهم شاعرنا محمود عماد .. ثم رأى ان ينتقل الى القاهرة ، ليلتحق باحدى وظائف الحكومة ، ويدخل اولاده المدارس ، ففرحل اليها نحو عام ١٩٠٢ وعين في اوائل ١٩٠٤ كاتباً « بقلم الفرنجي الداخلية » او قلم الترجمة .. وعاش في اسراف وتبذير حتى بدد جل ما ورثه عن ابيه وركبته الدين .. ثم مات في ٢٧ نوفمبر عام ١٩٢١ ودفن بناحية زين العابدين بالقاهرة ، وخلف لاسرته ٢٣ فدانا وقطعتين من ارض البناء اشتراها قبيل وفاته بناحية « كوبري القبة » بالقاهرة ، حيث سكن الشاعر واسرته طويلا ، وما زال بعضها يعيش هناك .. ولم يستغف محمود عماد بما ورثه من ارض مثقلة بالديون ، مقسمة بين الوارثين ، يشرف عليها غيره في البلدة ، واعتمد في عيشه واعالة افراد أسرته الكثيرين على مربيته من وظيفة بوزارة الاوقاف وهي الوظيفة التي كان يعدها سجنيا وفيدا ..

وها هو منذ ولادته بقرية « ميت الغولي عبد الله » عام ١٨٩١ يقضي طفولته وصباه في الريف يدور بين الحقول ، ويعايش الفلاحين .. وفي نحو الخامسة من عمره يرسله والده الى احد « كتابين » الزرقاء في البلدة القريبة من قريته - ونرى في احد احاديثه فيما بعد صورة لطفولته هناك حيث يقول (٢) :

« كنت وأنا في الزاوية او الخامسة من عمري ، وكنت اقيم مع اسرتي في مزرعة لنا تبعد قليلا من بلدة الزرقاء بمديرية الدقهلية ، وقد ادخلوني مدرسة اولية بهذه البلدة .. ولبعد الشقة على ، شروا لي حمارا صغيرا « جششا » - وكنت اركبه صباح كل يوم ، وتحتي خرج ذو عيين صغيرتين « اضبع في احدهما كتني وغداي ، وفي الاخرى غداي الجشش من درسي أو اثنين وفول - ثم اصطحبه ومصطحبني حتى نصل الى المدرسة ، فاربطه فسي ساحتها مع اخواته ، ثم امضي اليوم مع اخواني الى وقت الانصراف « فاركيه وادوب به الى منزلي ، وكانت حدادة سني وحدادة سن الجشش ، وطول اصطحابنا وتلازمنا محبايا لتوزيع عري الحب بيننا ... »

وعن نشأته الاولى ، وما تركت في نفسه من اثر ، يعدلنا كاتب في مقالة عنه (٣) :

« .. وحكاية تربيتي من غريب الحكايات ، كان ابوه من اهل الحفاف الوعر ، به بعض الاضطراب في الاعصاب ، فلم يدع للطفل شيئا من العربة ، فشب « محمود » على نظام تكلم المسكر دقة وصرامة وجذبة ، فقلب عليه السوداء . حدثنا قال : « لم اهرق في طفولتي لذة اللهو كما عرفها الاطفال . فلما شببت واشتدنت لم ادر ما اللذات . على ان هذا لم يخلني من معاناة اشد التأثيرات وابعدها في القصور واطولها في الاجل .. »

ثم يصفه صاحبه بعد ذلك :

« .. فترة هائلة القاهر ، وفي باطنها افعالات شديدة كالبحر ، يسبحو سطحه « ومن تحت السطح تيارات قوية . وقامة اميل الى الطول سوية ، لا هي بالنحيلة ولا الممتلئة ، تسير بنظام « وتجلس بنظام كالما قلها في الحالفين غلاف من الوار .. ووجه يستوف نقره بعينين حادتين براقيتين بينهما تفقيستان تحت اشف بعريته بعض الشمم ، فيه كل الدلالات الفزيولوجية على قلبه الحزن على طبع صاحبه .. وقد اتر الماضي في محمود تأثيرا عصيبا وصحيا ، يحاول اليوم ان يظفنه ان لم تتج ازالته . فمن امثلة هذا التأثير ناذبه بالنور الباهر ، ووحشته

ورحبته في الظلام الحالكة .. وفراره الى حيث يكثر التبت والماء .. وجهه للزولة والانفراد جهد الطاقة . غير ان صاحبنا من الذكاء ودقة الحس والتشور وطلافتها على ما نشاء طبيب للجالس حديثه ، وصدق ملحوقته ، ولبدو شاشته ، فاذا ترك وشاته وجم واكتأب .. »
 ثم كان لاتزان الصبي من احضان الطبيعة وحياة الريف ، ليغوص في صخب المدينة الكبرى وزحامها ، ان لازمه الحياة الريف ، يسقط راسه وسرح طفولته وصباه فكان يزوره في العطلة الصيفية من كل عام ، ويرتد بين الحقول وبين البحيرة والبحر القريبين .. وكثيرا ما صور حينئذ وذكراته في اشعاره ، او ورد في حديثه لآلته الشاعر قصورا بعينها يود لو عادت حقا مجسمة « حقل الفصح والريح تبيت بسنايله ومراكب الصيادين على بحيرة التزلة ، والبحر الذي يقول عنه في مقدمة ديوانه الاول : « وليس كمظلل البحر ما يحزنني الى قول الشعر لا في البحر وحده ولكن في شتى الناحي » .. ولقد استأثر الجسر ولمهامه بالنتي عشرة لوحة شعرية بارعة بين قصائد ديوانيه الاول والثاني ، وضع لها من العناوين : « روح البحر » ، « هواجس الغروب » ، « البحر الجريان » ، « نوديع البحر » ، « حديث المسوح » ، « في القارب » ..

وكان محمود عماد قد التحق في صباه عام ١٩٠٢ بمدسة « الشيخ صالح ابي حديد » بحسي الحنفي بالقاهرة وتال منها « الشهادة الابتدائية » عام ١٩٠٧ وكان متوقفا دائما في فرقة حتى في علم الحساب الذي كان يفتنه في وظيفته ويكره ارقامه .. ثم لحق بأحدى المدارس الثانوية الاهلية بالقاهرة ، وبقي بها ثلاث سنوات ، انقطع بعدها عن المدارس والتعليم ، وخرج ليكسب عيشه من وظيفة الكتابة حسابية « صغيرة بدويان الاوقاف .. ولكنه رغب في استكمال ثقافته الخاصة ، فكتب على مطالعة الكتب ، والتحق طالبا بالقسم الحسابي في « الجامعة المصرية » القديمة « زملا مع سيدنا الطالب : طه حسين ، ومنصور فهمي ، واحمد حسن الزيات ، واحمد امين .. وغيرهم ... كان في الثامنة عشرة من عمره يوم التحق في أغسطس ١٩٠٩ بهذه الوظيفة في « ديوان الاوقاف » بالقاهرة - (نظارة الاوقاف - ثم وزارة الاوقاف ، فيما بعد) - وهناك تنوع في تلك الاوقاف الحسابية طوال التين واربعين عاما - اي الى سن التقاعد والمآش - من موظف صغير في « قسم الحسابات » الى « رئيس الاوقاف الاهلية » الى « سكرتير الوزير » الى « وكيل مراقبة حسابات الاوقاف » ، واخيرا الى « مدير مراجعة ايرادات ومصروفات وزارة الاوقاف » .. وكلها اعمال لا تمت الى عاله الادبي الشعري بصلة ، وهو من ينفر من الحساب والارقام ويقول : « لا فرق عندي بين مجموعة ارقام او مجموعة من القارب والتماثيل ، ومع ذلك فقد كانت الاعمال التي زاولتها طول مدة خدمتي اعمالا حسابية .. »

في سجن الوظيفة قضى شاعرنا محمود عماد زهرة العمر .. وعاش ايامه بين جدران متبرما بالقييد والعمل المرقد النغم ، والاضايير التي تسمى فوقها الارقام - التقاين - « وكان الرجل الابي النفس الذي لا يقبل الهوان ، ولا يرضى ان يكون بطانة لاحد ، ويكره التزلف .. ولا ريب ان ذلك كان من اسباب تخلفه في ميدان الوظائف في عهد لم ترج فيه اخلاق رجل كمحمود عماد .. ولهذا عاش فيهن الحظ في الدرجات وفي الترفيات ولم يرق على خلال التين واربعين سنة الا اربع مرات فقط (١) .

حتى اذا ما اجبل الى التقاعد يوم ٧ من أغسطس ١٩٥١ وخرج يتنسم جو الحرية ، ويرجو التفرغ للادب وحده ، ويعود الى مجالس الشعر والشعراء ، كان الشباب قد ولي ، واخذ « العائد » ينشد (٥) :

بعد التنسين واربعين
 حلوا القيود عن السجين
 فبقي يباري الله بعدو
 في الشمال وفي اليمين
 ما ان يصدق ان حصل
 فيسوده عين اليقين
 عاد اللعين لإهله
 يحنثه فسرط الحنين

اهلا به من قادم
 كان اللعين قنسى ، وذا
 لكن باي السزاد قد
 نادى : بخير الزاد - بالنة
 قال البناون : اذن سعد
 فاجاب : نادوا (سمس)
 لا ، لا ، فما هو باللعين
 شيخ بقرته فقسون
 عاد اللعين الى البنين
 سوى : كنشز القاتنين
 لنا : فافتح الكنز الضمين
 ام (سمس) فسي الغلابين

وقبل ان يخرج من هذا السجن الروحي ، كنت تصادف في الكثير من آيات شعره صورا يعبر بها عن مسانته في صراعه النفسي الطويل الامد بين القيد والتحرر ، ثم بين اياته وكرامته - وبين ما يراه من نفاق وزلفى وهوان - ترى ذلك في قصيدته القصصية الرمزية : « اصباح الشمس » - (ج٢ ص٧) - التي يصور فيها طاووسا احمرم بالشمس وراها امنية النفس « ويقول لها : هل من قرب ، فاطر اليك مع السرب ؟ »

فلقد ضقت بسكنى التراب ، وتبرمت بعيشي الوكس
 كم من حدات للقمم ، طارت وصقروا او رخم
 وهي الاكالة للرسم ، المستقيمة من النجس
 افيسمو القبح ويرتفع ، ويحط الحسن وينقع
 وارى ذلك في قصيدته : « المصنف النهار » - (ج٢ ص ٢٢) -

عن الحظوظ في الدنيا .. وغير هذه وذلك ..
 وان ما خفف عنه وطأة هذه الحياة الوظيفية ، كان تساميه على ضيقه بنزعة الادبية الشعرية ، وتخطيه باحلامه خارج الازمير ، فهو يقرأ الكتب ودواوين الشعر ، ويتأمل صور الكون ، ويظلف الحياة ، وينسج بشعره عن مكروبات نفسه ..

كذلك هوت عليه حياته هذه في « ديوان الاوقاف » زمانه لعدد من اديبه عصره وشعراته ، المؤلفين معه هناك .. فصادفهم « رجال معهم في ميدان الصحف والمجلات ، وساجلهم الشعر ، وبادلهم النقد ، وجالسهم في ندواتهم ولقاوتهم خارج العمل ، وتعرف الى اصحابهم الادباء .. وكان من الشعراء الموظفين بالاوقاف : المرحوم عباس محمود العقاد وقد توفى هناك في عامي ١٩١٢ - ١٩١٤) ومحمد مصطفى الماحي (كان موظفا في هذا الديوان بين ١٩١١ - ١٩٥٠) ، واحمد الكاشف « وعبد العظيم المصري ، وعلي شوقي ، وحسن الدرس ... ومن الكتاب الادباء : محمد الويلحي ، وعبد العزيز البشري ، وكامل كيلاني .. وغيرهم .. (٦) وظل محمود عماد وفيها لهؤلاء الزملاء ولاصداقاهم يرثي من يسبقه منهم الى دار البقاء ، ويكتب عن مؤلفاتهم او يقدم دواوينهم ..

وكان العقاد اقرب هؤلاء الزملاء الى قلبه ، ودامت صلتهما الادبية طوال حياتهما ، وجمعت بينهما مشابهاة عدة ، فهما متقاربان فسي السن (يكره العقاد بسنتين) ، وفي البيوت الادبية ، والقيادة الاساتية .. وكلاهما كاتب شاعر ينظم الشعر العمودي التقليدي الرصين ، الداعي الى الصدق والابتكار ، وتقدير المعاني والاقتدار .. كما كان كلاهما صاميا في التنكف الذاتي والعيش الهادي ، مجاهدا بقلمه ومثله حتى نهاية الدرب حين ودع العقاد دنياه عام ١٩٦٤ ولحق به صديقه

- ١ - عن المستندات المحفوظة لدى محمد محمود عماد نجل الشاعر محمود عماد - (والبيانات منشأ الكاتب دكتور احمد الشرباصي) .
- ٢ - من اجابة على سؤال اذاعي : ما الحب الذي لا تنساب فكان حبه ليحسبه - مقدمة ديوان عماد : « هود على بدء » ١٩٦٧ ص ٣٢ .
- ٣ - جريدة « الاتحاد » ٢٠ - ٩ - ١٩٢٥ لحرر بلا توقيع ..
- ٤ - مجلة « الفكر الممارس » مارس ١٩٦٦ ص ١٠١ من كلمة عن محمود عماد لابراهيم سفلان .
- ٥ - ديوان عماد - ج٢ ص ٨٢ .
- ٦ - تحدث الشاعر الماحي عن ذكريات ديوان الاوقاف ومجموع اديابه في ديوانه ١٩٦٨ من ص ٤٧١ .

عماد عام ١٩٦٥ مخلفين بمدحهما من رموز الوفاء تلك القصائد والمقالات المتبادلة بينهما .. فلهذه مناجاة شعرية ينظمها عماد بعنوان : « السى الأستاذ العماد » (ج ١ ص ١٥٤) مطلعها :

يا حزين النفس أعطيت مناهي فأنغمس الفرصة حتى منتهاها :
لا تنقصها اختياراً واكتشافاً : أن خاف من الجبن إرهاباً
ويحييه العماد بقصيدة مطلعها :

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تشفى شفاها
محنة تبلغ في يوم مدهاشها ما تراني صانها - أو ما تراها
وحي ينشر العماد كتابه : « مقالات في الكتب » عام ١٩٢٤ ،
يبادر عماد إلى تقديمه بجميدة « البلاغ » ، وعند ظهور ديوان العماد عام ١٩٢٨ يستقبله عماد بمقالة أخرى في البلاغ .. ولدى صدور كتاب
العماد « ساعات بين الكتب » - ١٩٢٩ - يعييه عماد بقصيدة مادية (٧)
.. فإذا ظهر ديوان عماد - الجزء الأول ١٩٢٩ - قدمه العماد بكلمة
يحل فيها شعره ويذكر ميزاته ويقول :

.. وقد عرفنا شاعرنا الجديد من فجر الشباب : فعرفناه كما
قال من نفسه ، وكما قال عن شعره ، يقول ما يتناهى به وجدانه ،
ويوافق سمجته وسجية أمثاله ونظره .. واضح ما يلهم من هذه
الصفة التي انسب بها شعر هذا الديوان أنه مناجاة خاطر لخالطس ،
ومطابقة فريقة للربعة ، وليس هو باغلا ولا بدعوة ملحة للاحق
الناس لتراق عليهم أبوابهم ، وتستشرب منهم مكان الشهوات والإعواء.
ولكن لا يلهم من هذه الصفة بجمال أننا هنا شاعرنا منزويها
عن الدنيا ، معترلاً لن فيها . فأتانا في الواقع لا نعرف ديواناً أدل على
زمنه وعلى أهله من ديوان صديقنا عماد . لأن أحداث عصره شأن من
شؤون نفسه ، وعارض من عوارض حسه ، فلا تلوته كشوفه العلمية ،
ولا طواره السياسية سواء منها ما وقع في بلده وبين قومه ، وما
وقع في بلاد العالم بأسره .. .

ويبلغ العماد السبعين من العمر عام ١٩٥٩ فيحييه عماد بقصيدة :
يعييه العماد بمثلها .. وعند وفاة العماد في مارس ١٩٦٤ يرثيه
شاعرنا بقصيدة عامرة بتقدير جهاده كاتباً وشاعراً ومؤلفاً ومرشداً ،
وينشرها بعنوان « عباس محمود العقاد يغني مبادئنا » (٨)

وفي سياق التبادل التقديري بينه وبين صاحبه الأدباء ، كتب محمود
صادق منبر مقدمة لقصيدة العماد المتطورة : (كليونتره ومارك انطونيويس) (٩)
في طبعها الأولى عام ١٩١٧ كما كتب عماد مقدمة لديوان محمد مصطفى
المحي في طبعته الأولى ١٩٢٤ ثم مقدمة أخرى لندواوين : المازنسي
(قصيدة) : وعلى شوقي ، وحبيب الفيومي .. ونظم قصيدة في شعر
المازني : وأخرى تحية للشاعر علي محمود طه لدى ظهور ديوانه : (اللاحق
الثالث) .. وشارك بشعره في مهرجاني شوقي ، وعاطف إبراهيم ..
فإذا ما ظهر الجزء الأول من ديوان عماد ، أقام اصداؤه حفلة لتكريمه
بمقاعة « رابطة الأدباء » بالقاهرة في مارس ١٩٥٠ ، وخطب فيها إبراهيم
تاجي ، وكامل كيلاني ، ومحمود جيز ، وإبراهيم وإشادون بالشاعر
وشعره .. ثم يصور الشاعر الموسي الوكيل في كتابه : « رسوم
وشخصيات » (١٩٦٠) في قوله :

الشاعر المختن في لكثيره والشاعر المختن في تعبيره
سر الجلال لديه أن حديقته في شعره متدفق كشعوره
أعشى الهائي طبع لبيانه وشرونها سهل على تفكيره
لو بنت الزهر التفسير بشعره لشممت بين القول طيب عبيره
لا لسمعن أن قام يلقي شعره القلاؤه يودني بحسن وجوده

وفي البيت الأخير إشارة إلى زهد الشاعر في لقاء شعره بالحقائل
(العامه لتغلغل صوته من ناحية ، ولتطوره ببيتين من المؤلفات التي
تطلب نوعاً من « التمثيل » ، إلا أنه كان يجد نفسه أحياناً مضطراً
لأن يلف موقف الالتقاء في بعض المجالات .. (١٠)

ويعود الموسي الوكيل فيلتي عن محمود عماد وشعره كلمة في

مهرجان الشعر السابع بغزة - في أبريل عام ١٩٦٦ ، وكان شاعرنا قد
انتقل إلى عالم البقاء (١١) ويذكر أن « في شعر عماد تسود وحسدة
القصيدة ظاهرة .. وفيه صياغة قوية النسيج تمتد أصولها إلى مسا
أفاد الشاعر من اطلاع على الأدب العربي القديم ، وإلى ما تثار به من
مدرسة شوقي .. وإن شاعرنا يفظد الحس ، وإع لكل ما يدور حوله
من أحداث » . وبعد بعض النقاد هذا النوع من قصائد التناشبات
والأخواتيات في شعر عماد من النظم التقليدي ، غير أن شاعرنا كان
يفسح هذا القليل من شعره - كما أنه - الكثير من الصور الوجدانية
والتأملية ما يميزه عن أمثاله لدى غيره من الشعراء .. في حين تتجمع
مقدماته الشعرية ومآلاته النقدية في كتاب من كتب النقد الأدبي
يرجى نشره يوماً ..

وفي حياة محمود عماد شاعراً آخر ، استأثر بالكثير من اهتمامه ،
وانتمى على بعض شعره الوجداني وجاء من وحي الأسرة .. وكان
شاعرنا قد تزوج في الرابعة والثلاثين من عمره (في ١٢ مارس ١٩٢٥)
بصديقة لاخته الصغرى : رها في إحدى زياراتها لها (وهي كريمة
الرحوم أحمد حيدر الصافي الساي بالجنش المصري) وإلهمه عبداً
الزواج قصيدتي : « عبر المرأة » و « الفرة الثانية » .. فلما اتجب
ابنيه : (الشاعر محمد محمود عماد عام ١٩٢٥ ، وأحمد عماد ١٩٣٠)
أوجت إليه عاطفة الأبوة بقصائد : « ولدي الأول » و « النجم القرب »
و « في الحب » .. كما ترك وفاة ابنته في فطنتها أترا عبقاً في
نفسه ، تجل في قصيدته الفالسة باللوعة (ج ١ ص ٢٩٠) وفيها يقول :

عاشا فقيت ونصف عام في النبت أنت أم الحسام
ما مثل هذا العمر يصلح بين أعماق الأنعام
انزالك جشت لفتاية وافتت منها فسي سلام
قد كنت تستعدين (بابا) في الصغير من الأمور
يا خزي (بابا) إذ تخلى عنك في الأسر الخطير
فكرأي السردى يغدو عليك ولا دفاع ولا سلام

وحدثنا نجله الشاعر محمد محمود عماد (في رسائل خاصة) -
عن بر محمود عماد بأفاد أسرته جميعاً « كان مثلاً رائعاً في بر الوالدين
والأبوة ، والأخ الأكبر أخوته وأخواته ، والقريب أقربه .. كان ملاذاً
نفسياً وروحياً لوالده وكان باراً بوالده التي كانت تقيم معه حتى وفاتها
في الأربعينيات .. وظل من بعد والده « التوفي ١٩٢١) يعول أخوته
الدكوان والآلات وهو أكبرهم : معتمداً في هذه الأيام على مرتبه الخاص
كما قام بإعالة أولاد خاله المقيمين مع العائلة - وكانت بقية الأرض
الوؤولة لا تدبر يوماً بلكر ويتولى الإشراف عليها معه التقيم ببلدة «الزرقا»
حتى وفاته عام ١٩٤٢ وهذا ألم هو محور قصيدتي الشاعر : « يتيم »
(ج ١ ص ١٢٦) و « الأسير الرضى » (ج ١ ص ١٢٢) ومع ذلك كان
عماد يرى هذا ألم ويحاسبه ..

كانت تلك الصور التي مرت بشاعرنا في حياته الريفية والحضرية
.. والعائلية والوطنية .. والأدبية والفكرية وما تظلمها من أسواء
وظلمات ، مثارا لشاعرية كاملة في قلبه منذ الطفولة . فراح ينظم
انتباطات قلبه وخليجات فكره في مئات القصائد : وينشرها على مسر

٧ - انظر « البلاغ » - بالقاهرة - في ٣٠ - ١٠ - ١٩٢٤ -
٥ - ٧ - ١٩٢٨ - وديوان عماد ج ١ ص ٢٤٣ ومقدمة المقاد
ج ١ ص ٣ - ١٠ .

٨ - الرية - ديوان عماد : « عود على بدء » ص ٧٧ - وحيية
السيمن وأجابة العماد - مجلة الهلال ، أغسطس ١٩٥٩ .

٩ - أعيد طبعا مع المقدمة في « عود على بدء » ١٩٦٧ .
١٥٦ - ١٨٧ .

١٠ - مقدمة « عود على بدء » ص ٣٤ - ٣٥ - ١١ - نشره
مجلة الفكر الماسر - يونيو ١٩٦٦ ص ٨٩ .

السني في أكثر من خمسين صحيفة ومجلة عربية ، نرى اليوم معظمها مجتمعاً في دواوينه الثلاثة الطيبة .. وكان قد نشر إحدى بواكير قصائده عام ١٩٠٩ بصحيفة « الجريدة » التي أصدرها لطفي السيد وعانته في تحريرها عدد من الأدباء البارزين - وكان عماد يومذاك في الثامنة عشرة ، ودأب على النشر معهم في تلك الصحيفة ..

وفي عام ١٩١٧ نشر عماد قصة تاريخية أو ملحمة بعنوان: «كليبوتره ومارك النطوبوس» وقد أعاد نشرها في ديوانه « عود على بدء » - ١٩٦٧ - ولقد هنا يقول : « .. وهذه القصة وإن جاءت على غرار النظم في ذلك الوقت الذي كانت العناية بالأسلوب هي الغرض الغالب فيه ، إلا أنها عدت يومئذ محاولة جريئة لإدخال القصة التاريخية في الشعر العربي ، ولم يكن له بها عدد من قبل .. ثم قدمتها بكلمة أشرت فيها إلى مشاهدتي على الشاشة فصولاً عندها القريبون يؤلفوا منها صورة مصغرة لحياة ملكة شرفية . ولما كان القرب لا يعدل كثراً في حكمه على نزعات الشرق ، فقد عزوا إلى تلك الملكة فعلاً أو لم يحضر شيئاً قبله نصارة لأحر بعدده حياء .. فقرست هذه القصيدة ناشداً بها اللون من التين : عن ملكة جمعت بين رثالة الجسم ورثالة الاسم ، وعن الشعر العربي الذي زعموا أنه لا ينشج صدره للقصص انفساح صغره أخيه الأعجمي .. »

وتشابه ملحمة عماد هذه ، في بعض المواضع ، مع مسرحية الشاعر أحمد شوقي : « مصرع كليبوتره » المطبوعة عام ١٩٢٩ فكتلاً الشاعرين حاول ثبوت ملكة التين مما نسبته إليها مؤرخو الرومان وغيرهم من وصمات ، ونص على تفصيلها الانتحار على الوقوع في أسر الأعداء ، ثم حدوث القصة في الأيام الأخيرة من حياة كليبوتره ، هذا إلى تماثل الملحمة والمسرحية في بلباقة العبارة وقوة الصياغة .. كما نظم عماد قصة شعرية أخرى عام ١٩١٧ بعنوان : « الشائرة والمصدرة » - ونشر بعض فصولها بمجلة الهلال عام ١٩٢٨ ثم طبعها في ديوانه (الجزء الأول - ١٩٢٩ في ١٧٢ - ١٧٩) وفي من قصص الحب استوحاها كما يقول من شريط سينمائي صامت ، ولقد هنا جميعاً في قافية واحدة ويحر واحد وسياق قصصي مرتبط ..

وفي عام ١٩٢٩ جمع محمود عماد أكثر من مائتي قصيدة مختلفة الأغراض من شعره في « ديوان عماد - الجزء الأول » - الذي ظهر ذلك العام وكان قد فاز « بالجائزة الأولى من المجمع اللغوي في شمس المدرسة الحديثة الابتدائية عام ١٩٢٧ » ثم أصدر الجزء الثاني من ديوانه عام ١٩٣١ وفاز بجائزة الدولة في عيد العلم الثامن عام ١٩٣٢ ونشر له ديوانه الثالث : « عود على بدء » عام ١٩٦٧ - بعد وفاته - مصدراً بمقتضى جامعة لتجلى الشاعر محمد محمود عماد ، ومشتتملاً على نحو ثلاثين قصيدة مختلفة الأغراض ، بينها ما اجتمع تحت عنوان : « قصائد من شعر الصبا » ، ومنها ما نظم بعد طبع الديوانين الأولين ، ومختتماً بملحمة « كليبوترا » السالفة الذكر .. وكان الشاعر قد خطط لنشره قبل رحيله ..

وكان الشاعر قد نشر معظم قصائده التي ضمها ديوانه الثلاثة ، خلال خمسين عاماً وتيف في شتى الصحف والمجلات العربية النحسية عامراً ، واحتجب أثرها في حياته ومنها مجلة « أبولو » في مصر ١٩٢٢ - ١٩٢٣ ولها ذاع اسمه بين وفرة من القراء - وكان مفعم بالدراسة أو التند أو الإشارة في عدد من الصحف والمؤلفات النقدية والمحافل الأدبية .. (١٢)

وتنتاز في دواوين عماد جميعاً ، إلى جانب شعره الوجداني والتأملي والوصفي ، وشعر الطبيعة (والبحر) ، والأمره والتسابات وفرة ملتبه من شعر « القومي » المستوحى من أحداث بلاده وانتفاضاتها في عصره .. ومن شعره « العالي » المستلهم من الحوادث الكبرى التي وقعت في عهده ، وقد تحول معظمها إلى صور تاريخية خالدة .. ومن ذلك الشعر القومي والوطني نقرأ قصائده المكنونة : « مصرع وجلس

الأم ، فسية فلسطين ، صوت مصر والسودان ، يوم سعد ، هسل جلوا ؟ الطيار المصري الأول ، في معركة الفتاة ، الجلاء من مصر ، بعد مؤثر القعة .. كما نطالع في قصائده العالية ، حبه ودفاعه عن السلام والعدالة والحرية ، ومقته ومنازاته للحروب والمظالم والعدوان ومنها : ميثاق السلام ، والحبيسة والمستعمران ، وفي حرب طرابلس ، والغزو الإسلامي ، والحرب والعلم ، وتبرير الحرب ، وغنى الحرب ، والحرب القادمة (قبيل الحرب العالمية الثانية) ، وحرب أم سلمة ، وشتم التسميم في الحرب ..

ومن قوله في « الحرب والعام » أو في تسخير العام في الحرب والقتل :

لا نحسب الجهل بل نشدد انما
ان انسى العلم به بالعلم دننا
واذا اعتد بسكين هتفنا
امنعوا الجوزان عن وادي البقر
ما يحسبي انسي ان رمت اسرا
لنتسه فورا اذا حركت زرا
فيهذا الزر قد اصهر صهرا
ليت من اخلص يوما ما غدر

ووسط ضجيج الأحداث القومية والعالية ، ومذاهب الحرييين المايلين وملحقها ، كان يعاوده الحنين إلى واحتة الشعرية - يرتد إليها بين الحين والحين ، منعاج الشعر والشعر - راضياً ، شاكياً وهنا ينظم عن : الشاعر ، قدم شاعر ، الشاعر الراحل ، شاعر في مصر ، حتى الشعر ، الشعر الفصح ، في حفن الطبيعة ، دانونزو - غير منظوماته في اصحابه الشعر : أحمد شوقي ، حافظ ابراهيم ، العقاد ، المازني ، المصاحبي ، علي شوقي ، في مجموع طه .. وغيرهم .. وفي معانيته لأولى اصداغاه « الشعر » يخاطبه :

يا مؤنسي في فيالي العيش يا املي
يا يمشي يا دعوي ، يا رباحي
يا ظل نفسي ، بل نفسي بجعلتها
مسكونة في قوايليها البين
ان لمشي عني ، فإذا تركت الان
مشي لاسمو عن تلك البراذين
اقر حيتا اليه كلما كبرت
جرسمة الشعر في عرف المجانين
يا شقوة النفس ان عدم لها فرجا
في القبول او فرجة بين اليادين

وللشاعر محمود عماد آراؤه في الشعر وفي اغراض الكتابة عامة ، ذكرها في عدة مواضع من مقالاته ومقدماته .. من ذلك قوله في مقالة بآخرة نشرها بجريدة البلاغ (٢٦ - ٢ - ١٩٢٤) بعنوان : « حرية الفكر » وتناول فيها اغراض الكتابة :

« .. لا يصح ان نعني بالكلمة او السطر فقط ، بسبل يجب ان نتناول المواضيع والمذاهب بجعلتها ونمحصها لا ممن حيث علاقتها بالأسئلة التي قيلت فيها ، بل من حيث علاقتها بالزمن كله ، حتى اذا كانت عناصر الحياة فيها من القوة بحيث تلازم كسل جو ، كتبت لها الخلود .. » « لذلك ناديت بالثورة الفكرية وطالبنا باستقلال في

١٢ - من الكتب : « مشاهير شعراء العصر » دمشق ١٩٢٢ - وفي الشعر لمحمد مندور - والندا المؤنس لملي الجندى - والعامر الدين في الشعر الحديث لسعد الدين الجزائري - والاسر المنوبة للادب لمعد الفتاح الديدي - ومن الصحف : الدستور ٢١ - ١٢ - ١٩٢٨ - والفكر الماشر مارس ١٩٦٦ وزيته ١٩٦٦ - والمجلة - أكتوبر ١٩٦١ وفبراير ١٩٦٢ - وروزا يوسف ١ - ١٩٦٢ -

الراي . وليس ذلك بأن نهدم كل قديم ، ونقيم على انقاضه جديداً ، ولكن بأن نفيس القديم الى تطورات العصر ، فاذا انق معها حرصنا عليه ، واذا ند منها اهلناؤه واتخذنا منه بديلاً ... ان الطبيعة ترتقي بكل مناصرها ، والكون متجه بجهته الى الكمال ... »

ويقول : « يجب ان نسير بالتفلسف ، ونعقد وجودنا ، ونؤمن بشخصياتنا . وان يكون لنا حق مناقشة الآراء او حق ابدائها .. ومن هنا نستشعر ونحتفل بكل مؤلف تحرر من رق التقليد ، واعان شخصيته في كتابه برأي ينقسه او يبدئه مهما كان مقدار اقرارنا او مخالفتنا له في هذا الراي - اما الحقيقة فهي لا شك مطلقة علينا من احسدى الجهتين .. »

ومن رايه في الشعر ما ذكره في تهديد لديوانه الاول المطبوع عام ١٩٤٩ حيث يقول :

« ... اكثر الناس اعتادوا ان يسمو كل من نظم كلاماً شاعراً ، وكل كلام منظوم قصيدة . وان كان ينقصهما الصدق فسي الشعر والتدبير . فالصدق وحده هو الذي يشيع الراحة في نفس الشاعر اذا فرغ من نظم قصيدته ، وفي نفس القارئ اذا وجد في القصيدة تعبيراً صريحاً عن شعور مكتوب في نفسه ، كما لو كان هو نالها . أي ان الصدق هو الذي يجعل القصيدة قصيدة انسانية ، من صنع انسان حي ، لا من صنع انسان « ميكانيكي » . كما يقول في احد احاديثه المنشورة (١٣) :

« ... الاصل في الشعر ان يكون تفليساً لشعور صاحبه . فهو ملك الشاعر وليس ملكاً لسواه . على ان هذا لا يمنع ان يلقى شعور الشاعر في بعض قصائده متفقاً مع شعور المجتمع ، فتجني مبرة عن رايه ايضاً ، ولا بطريق غير مباشر . فقد نطقت في افراش قومية كثيرة كنت فيها متفقاً مع المجتمع ، بينما تجنبت النظم فسي افراش قومية اخرى لم تهزني كما هزت المجتمع ... »

وعن شعره التشاؤمي الذي شاركه فيه عدد من شعراء جيله ، لاسباب خارجة عن ارادته منها ظروف عصره الانتقالي الذي عاش فيه الاديبي حائراً غربياً ، يقول عماد فيما قال من هذا النوع من الشعر :

« .. اني لا احب الكذب في الشعر (بكر الشين) وانما لا احبه ايضاً في الشعر (ففتح الشين) ، ومع ذلك فلما مقيد بقسم قديم لم استطيع التحلل منه الآن ، فقد نظف علسي النفس البشرية في الشباب ساعات باس اليه تبغض اليها الشباب حتى لتحبس سعادتها في الشيوخوخة وذلك رغبة في الانتقال من حال الي حال ، لا لان الشيوخوخة سعيدة في حقيقتها ... »

وتتضمن مقالات عماد اثرة النقدية واحاديثه المنشورة ، التي

١ - من مقالاته في الصحف ، واحاديثه في الاذاعة ، وفي كتابي « مشاهير شعراء العصر » - والاسم المفعول للادب » ..

١٤ - مجلة الصور ٧ يناير ١٩٦٦ .

١٥ - مجلة الرسالة ١٤ - ٤ - ١٩٤٧ .

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

لم تزل مطوية في الصحف والكتب ، ولم يجمع بعد في كتاب - الكثير من آرائه في الادب وفي الشعر ، وفي الكتب والكتابات والشعراء ... وقد سلف ذكر بعض هذه المقالات مثل : حربة الفكر ، وتفسد ديوان العقاد ، وكتابه « مقالات في الكتب » ، ويحت في العقاد في الكتاب الذي اصدره الادياب بعد وفاته .. تسم مقدمات لملازم عدد من الشعراء ، ولجزء الاول من ديوانه . تصاف اليها احاديثه في الصحف والاذاعة والكتب ، ثم رسائله الخاصة .. وغيرها من منشوراته المتجنبة ..

ونولي الشاعر محمود عماد بالقاهرة يوم ٢٤ من ديسمبر ١٩٦٥ بالغاً من العمر اربعة وسبعين عاماً ودفن بجبانة « مصر الجديدة » من شواحي القاهرة ، وقد شيع اليها من مسكنه بالحي الذي قضى بسبه السنوات الطوال (حدائق القبة) .. ولم يكن في آخر حياته طربح الفراش او ملازماً الدار .. وحضر اجتماع لجنة الشعر بالجلس الاعلى للفنون والادب - وهو عسى بها - فقبل وفاته ، كما سجل على ورقة قبل رحيله بأربعة ايام « محتويات ديوانه الثالث غير المنشور « عود على بدء » الذي صدر عام ١٩٦٧ بعد وفاته ، وبه مقدمة جامعة بقلم نجله الشاعر محمد محمود عماد ، غنية بالذكريات والمراجع ..

ورثاه عقب وفاته الشاعر صالح جودت ومما قال : (١٤) « .. في غير ضجة مات الشاعر محمود عماد ، ولم تكتب عنه الصحف كلمسة واحدة رغم اغواحه التي جاوزت السبعين ، والتي قضى اكثرها فسي خدمة الشعر .. وبعد - فهل نعرفون ما هو اجل تراث خلفه محمود عماد - لقد خلف وراءه شاعراً هو ولده محمد محمود عماد » .

لم كرمته وزارة الثقافة بان افردت له دراسة كتبها والقها فسي مهرجان الشعر بفترة عام ١٩٦٦ الشاعر العوضي الوكيل .. واصدر محافظ القاهرة عام ١٩٦٧ قراراً باطلاق اسم الشاعر محمود عماد على احد شوارع « مصر الجديدة » الملقون بها ..

ونال محمود عماد في حياته وسام الشعر في عيد العلم الثامن بالقاهرة في ديسمبر ١٩٦٢ كما حاز من قبل جائزة الفيلسوف عام ١٩٤٧ من شعره قبل صدور ديوانه الاول عام ١٩٤٩ ومما يذكر من اديبي نشر بمجلة « الرسالة » عقب فوز الشاعر بهذه الجائزة يقول (١٥) : « ومن من القراء يذكر ان الشاعر محمود عماد مثلاً - يعتبر من الشعراء المبرزين منذ اكثر من ثلاثين عاماً ، وكان اسمه يتردد مع شعراء النابطين النابطين ، ولكنه فسي حياته على مكتب فصيل في ركن عظيم من ارکان وزارة الاوقاف ، فلم تمكنه هذه الحياة من ان يظهر للناس ، فتنسبه الناس ، ولما اعلن فوزه بالجائزة قال القائلون : ومن هو محمود عماد ؟ بل لقد رايت الصحف ذكرت اسمه بين الفائزين محرفاً - فقلت يا لله - ايكون اسمي المذكور مجهولاً الى هذا الحد ١٢ ، »

اما اكبر تجلي المرحوم محمود عماد - وهو الشاعر محمد محمود عماد ، بالولود بالقاهرة في ٤ ديسمبر ١٩٢٥ والمقيم بها الى اليوم ، فقد اصدر عام ١٩٦١ ديوانين من شعره بعنواني : « شغل » و « كيف لم نعرفي ؟ » - ويضممان عدداً من قصائد الشعر المبكر الحديث (غير المودني) - كان قد نشرها في مجلة من الصحف والمجلات المصرية ، كما نشرت له مختارات شعرية في « المختار من الشعر الحديث لعامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩ » من مطبوعات المجلس الاعلى للفنون والادب بالقاهرة وكان له خلال هذين العامين نشاط اذاعي نشاط بالبرنامج الثاني للاذاعة المصرية .. ولم تزل البراعة الاذاعية تقدم قراءات من شعره .. وبعد اليوم لطبق مجموعات شعرية تدور احداها حول النعالة - ابنسا وتعليقاً - بوفاة والده محمود عماد - والدا وشاعراً وانساناً ، وتنتهي بخوار ثرية موضوعها الحي الذي اقام به الاب الشاعر وقضى به جل حياته الاخيرة - وللشاعر محمد محمود عماد مستقبل زاهر في ميدان الشعر الوجداني الحديث .

نقولا يوسف

الاسكندرية



ديك الجن

مهدة لذكرى الصديق الكاتب العظيم الذي جعل الموشح
والشعر يحسد السجع والنثر ، الفقيده نظير زيتون .

☆ ☆ ☆

يا (ديك جن) همدد الجننا
نحن استبقنا قبلها خلقت
واتيت « حمص » مسائلا ولما
فاجابني النهر الذي غبرت
قد عشت مجنونا بفانية
(وردا) تسمى في مطالعها
يا أغرب الشعراء في شجن
كيف استطعت بحر فيها مددا
وجعلت كأسا من هوامدها
هذا هو الحب الجنون ، له
« مجنون ليلي » كان ذا خلق

(حمص) التي تسمو بروعتها
فيها متاجيد غطارفة
وكفاهم وفخرا يتيه به
فلم أعز النثر صاحبه
مصباح (زيتون نظير) علا
أسجو لدى « الميلاس » انفحه

زكي الحاسني

دمشق

انتاجنا الفكري بين الحربين العالميتين

١٩١٤ - ١٩٣٨

بقلم سامي الكيالي

هذه رسالة بدأت بكتابتها في اوائل الحرب العالمية الثانية اسجل فيها مدى تطور الانتاج الفكري على ضوء ما تقدمه المطابع من كتب ورسائل ..

كتبت قسما منها ثم اهتمتها حين وضعت الحرب اوزارها ، وقد مرت ايام وسنون فنسيتها ..

وبينا كنت ابحث في ادراج مكتبي عن بعض الاوراق والقصاصات اذ بيدي تمتد اليها ، فتركت ما كنت ابحث عنه ، وبدأت اقرأ بعض صفحاتها واذا بسي اراء صور متباعدة كل التباين بين انتاجنا بالامس القريب وانتاجنا اليوم ..

فبينما كان الانتاج الفكري لا يتعدى في السنوات التي اقيمت الحرب الاولى الخمسين كتابا في العام الواحد ، اصبح بعد الحرب الثانية يربو على الالفين والثلاثة الاف كتاب .

ولهذا رايت من الفائدة ان انشر الرسالة كما كتبت دون تحوير ، فقد يرى مؤرخو الادب والمثنيون بطلان الانتاج الفكري فيها وميض فائدة . والله من وراء القصد .

حين اندلعت نيران الحرب في اوروبا - الحرب العالمية الثانية التي بروق لبعض الكتاب والسياسيين ان يسموها « الحرب الهتلرية » او « حرب الديكتاتوريات » على الديموقراطيات .. - حين تطايرت اول شرارة من سماء برلين متجهة نحو بولوندا في اليوم الاول من شهر ايلول سنة ١٩٣٩ تساءل الادياب في كل قطر من اقطار الدنيا عن مصير الانتاج الفكري .. هل سيقفل على حاله ام سيتناقص .. ام سيتوقف تماما ؟

اذ لا احد ينكر ان للحروب اثرها في الحد من نشاط الفكر ..

وتساءل اديباء العرب . وتساءلت دور النشر هذا السؤال ايضا بسبب فقدان المسواد الاساسية للطبع واحيها الورق .. ولا سيما ، وليس في البلدان العربية كلها ، معمل واحد لانتاج الورق (١) . وجميع اصحاب المطابع والنashرين واصحاب الصحف يطبلون كافة مواد الطباعة من مختلف مدن الغرب ، فاذا طالت سنوات هذه الحرب فقد يقف الانتاج الفكري بالمرة .. ولا يخالف

الحقيقة حين نقول : - وقد مر على هذه الحرب ثمانية عشر شهرا - ان الانتاج الادبي في البلاد العربية قد تناقص بشكل هائل ، ووقفت المطابع او كادت عن اصدار الكتب ، واقتصرت الطباعة على الصحف اليومية والبلاتغات الرسمية والمجلات الدورية .. وقلما تقذف المطابع كتابا الا ما ندر .. او ما كان ورقه محتفظا به قبيل الحرب ..

وقد تفاقت ازمة الورق تفاقما كبيرا مما دعسا السلطات الى اصدار قرارات تحدد بموجبها اصدار الصحف اليومية بصفحات معينة وابام محدودة .

ففي لندن مثلا فرض على صحفها ان تصدر ثلاثة ايام في الاسبوع باربع صفحات ، وثلاثة ايام بست صفحات ، واليوم السابع بعشر صفحات اقتصادا بالورق .

وخضعت الصحف في فرنسا لمثل هذه القيود .. وخضعت لمثلها اكثر الصحف في العواصم الاوروبية .. وفي سورية ولبنان حددت صفحات الصحف بصفتين فقط مع انها كانت تصدر بشماني صفحات من القطع الكبير ، وكان بعضها يصدر في عشر صفحات او اكثر ..

ورأينا جريدة « الاهرام » في مصر ، وهي اوسع جرائد الشرق العربي واغناها تصدر في ست صفحات بعد ان كانت تصدر في ست عشرة صفحة كبيرة ، الى اصدارها اعدادا خاصة ، بين الفترة والفترة ، في اربع وستين صفحة ..

وذلك تنفيذا لامر الحاكم العسكري في مصر الذي اصدر قرارا في ١٤ نيسان ١٩٤٢ خفض فيه عدد الصفحات

١ - يتفق المؤرخون على ان الفصل في اختراع الطائر يرجع الى الصين ، ولكن انتشاره بالغرب - اوروبا - يرجع الى العرب . وقصة الطائر هي ان القبائل الفارسية على حدود الدولة الساسانية بايران في اوائل القرن الثامن لليلاد طلبت حماية الصينيين فحصلت بذلك على مركز ممتاز انفردت به دون غيرها . وظاهر القائد ايسو مسلم الغراساني على المرح فلم يستطع غشى الطرف عن ذلك ، وهو المثل للدولة العباسية ، فشن حملة بالان من الوالي زياد بن صالح اميسر سمرقند ، وانتصر على اعدائه في شهر يوليو - تموز - ٧٥١ م ، وتمكن من اسر عدد كبير فنقلوا من حدود الصين السى اعظم مدائن الخلافة العباسية ، وهذه العلومات التاريخية التي رواها مؤرخو العرب تطابق ايضا ما رواه مؤرخو الصين ، فان المؤرخ الصيني « طنج شو » ذكر انه في الشهر السابع من سنة ٧٥١ م اكتمل الماريشال كاداسيافا الذي اصله من كوريا في وقعة ضد العرب جرت بكاتغلي على نهر طراز . وسرعان ما انتشرت صناعة الطائر بين المتصنعين ، وبلغت مبلغا عظيما من النمو خصوصا بغراسان تحت رعاية الفصائل الوالي الذي ولاه هارون الرشيد سنة ٧٩٤ م . وانتقل الطائر الى القيروان في عهد الافغالية ، ثم التحق بمدينة بيطلة ، من الاندلس الى فرنسا في القرن الرابع عشر بمدينة ارسون . (الحاضرة العربية في حوفي البحر الابيض المتوسط لقمان الكعك ص ٨٧) .

في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية ومما جاء فيه :
« انه لا يجوز إصدار الجرائد اليومية الا في أربع صفحات
دون ان تصحبها ملاحق .. او ان تشتمل على نشرات او
اية اوراق مطبوعة ترفق بها او تحشر بين صفحاتها ..
ومع ذلك فيجوز لها في كل شهر نشر عشر صفحات
اضافية تختار اياها كيف تشاء ..

وقد عانى الكتاب الاوربيون هذه الازمة ايضا ..
لان معامل الورق في الغرب ، كأكثر معامل الصناعة ،
قد تحولت الى معامل حربية لانساج القنابل المحرقة
والتفجيرة ، وانشاء المدافع وقاذفات القنابل والطيارات
والنواصات والمدمرات وما اليها من وسائل التدمير
والهلاك ..

اضف الى ذلك تقييد حرية النشر ، وحرية الفكر ،
وانصراف الناس عن المطالعة الهادئة الى تتبع انباء القتال
وسير الحرب .

ففي الحرب العالمية الاولى مثلاً تناقصت حركة
النشر تناقصا محسوسا ، فقد ذكرت إحدى المجلات
الانكليزية « ان عدد الكتب التي نشرت في بريطانيا سنة
١٩١٣ كان ١٢٣٧٩ ثم صارت في سنة ١٩١٤ ثمانية
الاف فقط ، ثم تناقصت الى ٦٦٠٦ في عام ١٩١٧ » .

وتختلف الحرب الثانية كل الاختلاف عن الحرب
الاولى .. وليس بعيد ، اذا طال امدها ، ان تقف حركة
النشر بالرة ..

وكما عقيبت الحرب الماضية فورة عامة من الانتاج
في مختلف ميادين الثقافة فسيمقّب الحرب الثانية فورة
اعم .. نتيجة لهذه الاحداث الخطيرة التي مرت على
البشرية خلالها مما لم يكن في حساب احد ، بل مما دق
فهمه حتى على اقدر الساسة واعظم القادة ، فقد دكت
صروح واخترقت حصون ، وانهارت ممالك ، وتلاشت
امم في ايام وشهور مما لم يرو له التاريخ نظيره لا في
القديم ولا في العصور القربية المدى من عصرنا هذا ..

لقد قبع رجال الفكر في منازلهم ، يرقبون سير
هذه المجازر ، ويتأملون ، في هذه من السكوت والوجل ،
ما يحمله الغد من مفاجآت غير منتظرة .. ويتساءلون
متى تقف المدافع من انطلاق حممها ، وتكف اسراب
الطيارات عن قذف قنابلها ، والفواصات والتسافات
والمدمرات عن رمي طرايدها وبراكبتها المحرقة المدمرة
ويعود العالم الى قبض سعادته ، وفردوس امنه وسلامه ،
كما يعود الفكر الى ابداعه واشعاعه ..

وما دام الانتاج الفكري في مختلف اقطار الغرب
قد توقف او كاد ، فبدهي ان يتوقف ادبنا من الانتاج ،
وعن النشر الى ان تنجلي هذه الكارثة التي تهدد الحضارة
في الصميم .

ان الفكر العربي سيأخذ فيسر الاتجاه الذي سار
عليه بعد الحرب الاولى . في اتجاه جديد لا نعلم لونه ..

اي ان ادبنا سيسير الاتجاهات العالمية فسي سيرها
الفكري المطرد ، كما سارها في الفترة التي اعقبت
الحرب الاولى فما لون هذه الفترة من تاريخنا الادبي ؟

الواقع ، ان نهضتنا الفكرية خلقت بمختلف التيارات
الادبية والاتجاهات الاجتماعية ، فصدرت مؤلفات فسي
الادب والتاريخ ، في الشعر والنثر ، في القصة والرواية ،
في العلم والفن ، في الفلسفة والنقد ، ونشرت كتب
قيمة ومخطوطات ثمينة .. كما ترجم عن اللغات الاجنبية
مختلف الكتب ، وعرفت العربية بعض المؤلفات في علمي
الطب والحقوق وغير ذلك مما يعطي هذه الفترة لونا من
الوان البعث الفكري في مطلع القرن العشرين .

هذه الحركة الفكرية التي مرت من تاريخنا الادبي
خلال العشرين عاما المتصرمة ، اي منذ نهاية الحرب
العالمية الكبرى حتى بدء الحرب الثانية هي التي دفعني
ان اكتب هذه الرسالة استعرض فيها انتاجنا الفكري
على ضوء ما صدر من كتب ومؤلفات ، على ان الملح الى
الانتاج دون ان اخصه بقدر دون آخر . لان البقطة الفكرية
كانت عامة في جميع اقطار الشرق العربي وان اختلف
المستوى الثقافي بين قطر وآخر ..

ولكي ارسم صورة صادقة لسير الحركة الفكرية
شاسير الى الكتب التي صدرت عاما اثر عام ، وبذلك
يتف القارئ على تطوّر النهضة الفكرية في الشرق
العربي ومدى تاثيرها بثقافة الغرب .

كما تقف على مدى ما اصاب نهضتنا من رجعة
وانكسار وكيف ان الحركة الفكرية تجاذبتها عدة عوامل
اضمتها لهذه الحرب الطويلة التي ثارت بين انصار القديم
وانصار الحديث ، والتي انتهت ، عند هذه الهدنة
الطويلة التي تتيح لكل فريق ان يعمل في جوه وبيشته ..
ويترك للزمن ان يثبت اية فكرة هي الاصلح والاناسب
لتطور الامة ورقبها العقلي ..

وهكذا ، ففي عرضنا للمؤلفات التي صدرت خلال
هذه الفترة الطويلة - سنمر بهذه الالوان من حياتنا
الفكرية ، وبذلك تكون سجلنا صورة صادقة من تاريخنا
الفكري الذي اصبح ملك التاريخ .

١٩١٨

عندما وضعت الحرب الكبرى اوزارها سنة ١٩١٨ طلع
الادباء في البلاد العربية الى وادي النيل والى المهجر
الامريكي ليروا مدى ما اتجه الادباء المصريون والسوريون
الثامركون ، خلال سنوات الحرب حيث اقيمت حواجز
منيعه من سيناء الى اقصى بلاد الرافدين - اي بينها وبين
مصر والمهجر .. فمهدهم بالانتاج الادبي كان حول هذه
المؤلفات التي تركها الشميل والكواكبي وفتححي زغلول
وقاسم امين وفريد وجدي ولطفي جمعة وصروف وزيدان
وشوقي وحافظ والمنفلوطي وجبران والريحاني وغيرهم

نصيحة

لا تمرري صغيرتي في طريقة
واهربي من صواقي ورعودي
واحذري نظرتي فيها شوب
عاطفي يذيب قلب الحديد
فإذا ما علقت بالشرك المنصوب
للصيد صرت بعض عبيدي

بافر سماكة

بفداد

وغيرهم . تطلع ادباء العرب وادباء الشباب بصورة خاصة ، ليروا مدى ما انتجته القرائح خلال الحروب الماضية .

وهالهم ان لا يروا محصولا ادبيا جديدا .. فقد توقف الانتاج بالمرّة ، ولم تصدر كتب محدودة لعل اظهرها كتاب « ذكرى أبي العلاء » للدكتور طه حسين - وقد صدر خلال الحرب - .

ولم تكد سنة ١٩١٨ تغيب في احشاء الزمن حتى تركت زادا ادبيا لا يشبع جوع النفس العربية ، ولا يروي ظمأها ..

فقد صدر الجزء الاول من ترجمة كتاب « اصل الانواع » لداروين بقلم اسماعيل مظهر ، كما صدر ديوان « الكواكب » لجبران خليل جبران السذي قالت عنه الانسة من انه مراحل نفسية استقرت صورها في منظوم ومرسوم ، وقد رأت فيه ، كمسا في « المجنون » تأثير نيتشه ، وان كانت بسمة التهكم الفني الدقيق السذي وأنه عذر جبران لن تشبه ابدا ضحكة نيتشه ذات الجلبة الضخمة المضحكة ..

وقد نشر المستشرق الإيطالي الدكتور .. غريفي استاذ اللغة العربية في جامعة ميلان في إيطاليا قصيدة « قدم بن قادم » الذي يتصل نسبه بعمرب بن قحطان الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي تعد من اقدم القصائد العربية .. ثمسة بعض كتب ورسائل « قصص غير جذيرة بالتنبوه .

١٩١٩

على ان بعض القرائح قد تأثرت بحوادث الحرب فاصدر اسعد خليل داغر « تاريخ الحرب الكبرى » شعرا ، وهذا التاريخ مؤلف من نحو ١٥٠٠ بيت تتضمن وصف اشهر المعارف التي نشبت في البلجيك وفرنسا وروسيا

وابطاليا والبقان والدرديسل وغاليبولسي والقواس والعراق وشبه جزيرة سينا وسورية وغيرها .. وقد صدر النظم وصف كل معركة منها بخلاصة تاريخية حاوية لكل ما يهم القارئ العربي ان يعرفه عنها . وقد وضع للكتاب مقدمة طويلة اشار فيها الى ما امتازت بها هذه الحرب عما سبقها من الحروب ، وما شاهده فيها الناس من الرزايا والفظائع وما يتوقعونه لها من نتائج .. وما اظن ان شاعرا من شعرائنا المعاصرين خطر له ان ينظم هذه الحرب ومفاجئاتها كما فعل اسعد خليل داغر الذي دعا قصيدته ملحمة ، ولا نستطيع ان نسميها ملحمة .. وهي وصف الوقائع والمعارك اكثر منها اوصاف البطولات ، وتختلف كل الاختلاف عن منازع الشعر في يومنا هذا ..

وصدر الدكتور سليم شحادة من ادباء المهجر كتاب « الحرب الكبيرة » ، وللخوري انطون يمين اللبناني كتاب « لبنان بعد الحرب » تناولت فصوله ذكرى الحوادث والمظالم في لبنان فسي الحرب العمومية « ١٩١٤ - ١٩١٩ » .

كما صدرت ، خلال سنوات الحرب ، كتب لها علاقة بتلك المأساة المألمة ككتاب « تاريخ الحرب الكبرى » وهو سبع رسائل متوالية اصدرتها جريدة « القطم » حذت فيه حذو جريدة « التيمس » في تاريخها الحربي المشهور ..

وترجم الاستاذ اميل زيدان رئيس تحرير « الهلال » كتاب « الحرب الاوربية » لفوستاف لوبون ، وقد تناول اسباب الحرب ونتائجها على ضوء أحدث النظريات السيكلوجية .

ونشر الدكتور محمود عزمي رسالة بعنوان « ما بعد الحرب » ، وقد تضمنت النزعات الاقتصادية الحديثة السائدة في تلك الفترة مع شرح مسهب للأساليب التي تعمل بها المانيا لاسترداد مركزها المالي والصناعي .. ونشرت ترجمة رسالة اخونفسكي سفير المانيا في انكلترا وقد تضمنت ادلة تثبت ان مسؤولية تلك المجزرة البشرية تقع على عاتق حكومته .. ونشرت كملحق لجريدة « القطم » ثم اصدرتها جريدة « وادي النيل » في كراسة مستقلة .

وبلاحظ القارئ ان اكثر الكتب والرسائل التي صدرت عن الحرب هي باقلام ادباء لبنانيين ، وسبب ذلك ان لبنان هو القطر العربي الوحيد الذي ذاق وبيلات الحرب بسبب المجاعة التي انتشرت في ربوعه .

لقد مر عام ١٩١٩ دون ان تنتج المطبعة العربية اثرا ادبيا يذكر فهل كان العام الذي تلاه اكثر خصبا ؟ سنرى .

حطب

سامي الكيالي

تعب اشجار الفرفة انسام الزمن الدافيء
فتدندن في الاغصان العارية المليون
اجراس الحب ..
تتطاير اشواق الزمن الماضي في كل الاجواء
اسرابا ، اسرابا ، اسراب
فسوق الادراج العليا
عبس الفرفرات اللاماهوله
تحت جناح الشجر الساهر في احضان الليل ..
حين الحب غريبا كان كطعم الحرب
كالجرج الدامي في كف الاطفال
كفناء يصعد فجاءه
بين شفاف القلب !

مزن تحت اشجار المطر

انزل .. في عرض الشارع امشي امشي
انسانا مهزوما في كل الجبهات
تقرع سمعي اخشاب الاصوات
تقع في روعي كل وجوه الحزن
اتملي فقر عيون الناس المقروءه
اقرا كل اللوحات ، وكل الاعلانات
حتى اسماء الموتى والشهداء
واخيرا آج وجهي صدقه ،
ينظرني في مرآة الاعياء !

انغفو فوق المقعد .. داخل ثوبي المتلوج
وانا انتظر قطار الركاب الاتي عبر ضباب الفجر
يا بني الحب وخيدا .. وحزين العينين
في عربات قطار الصباح ..!
ثم يتابع ، نحو بلاد الريح .. بلاد الاحجار
لا يسأل عني ،
يتفرس في وجهي .. لا يعرف اني ...
أركض ، أركض .. يبعد عني !

فوق المقعد ابكي ،
ابكي تحت الاشجار ،
يبكي فوق الغيم ، وتبكي الاشجار !

اظفت .. اطرد تاريخي الاتي ..
تستيقظ في طقوس الانسان الحجري ،
اسلك درب الارصفة المهجوره
انتظر قدوم الريح ، واعصار الاوراق
حتىلقي نفسي تحت رداء النهر الهمجي
تأخلفني بين ذراعيها ، عارية ، احدى الموجات
نحو فراش الصمت العشبي
تندفق فوق موسيقى الاجراس
تملا روعي الاسراب الاسراب !!

صباح الدين كريدي

دمشق

خرجت « سلمى » الى الشارع
المظلة على الشارع من احد جانبيها ،
وعلى البساتين الممتدة حتى الافق
من الجانب الآخر . الشارع متفرق
تماما ، والأضواء مطفأة ، ولولا
حركاتها هسي لحسبت المدينة
مهجورة .

عند المنعطف المؤدي الى دائرة
البريد وقفت دبابة ، كتلة سوداء
تربض مترقبة كدئب ينتظر فريسة ،
لعل احدهم يخطئ ، فيخرج الى
الشارع ، وتكون نصيبه مصاصات
تستقر فسي راسه او صدره ، او
حيثما كان من جسده المباح .
المسألة ليست لعبا . حتى منع التجول
اي منع التجول . حتى لو كانت
امراة جالسا المخاض ينبغي لها ان
تنتظر حتى تطلع الشمس ثم تدعو
القابلة . . حتى لو كان طفلا اصيب
بالتسمم او لفته الحمى فاوشك
ان يلفظ انفاسه . . عليه هو الآخر
ان ينتظر حتى الصباح ، او فليمت
.. سيان .

جارنها « هيام » وضعت مولودها
البكر وحدها قبل ايام ، ثم في اليوم
التالي اصيبت بحمى النفاس
وانتقلت الى جوار ربها . وكانت
تهذي مرردة عبارة : حقوق
الانسان !..

رمت الدبابة الرابضة عن بعد
بنظرة حقد يفلس في صدرها ،
سرعا ما يتحول الى قطرات دائمة
تساب على خديها ، وهي تنقل
بصرها بين جدران المنزل ، تتأملها ،
كانها لا تعرفها من قبل ، كأنها
قاطنة جديدة تقضي بينها ليلتها
الاولى ، تتحسس « الدرايزين »
البارد بيدها المتشعرة ، تضغط على
الماسورة ، تلصق خدها ، بالجدار
الاملس . . بارد كالثلج لكنه حبيب
الى قلبها . لم تعرف انه عزيز عليها
هكذا . . للمرة الاولى في حياتها
تنبه الى هذا النوع من الحب ،
بين الانسان والاشياء . . اشياءه
التي عايشته طويلا . . تشاطره

الذكريات .. وتختلط الدموع مع
الهمة الخافتة ، مع الهيب
المتأجج في الاعماق :

- يا بيتنا الحبيب .. هذه الليلة
وحسب .. غدا يا بيتنا كيف تكون
.. واين تكون ..؟ يا رفيق السنين
الطوال ، غدا نفترق ..

القمر يطل من وراء التلال
الشرقية كقرص من النحاس ،
تحيط به سحابة داكنة . قالوا
بالامس انهم نزلوا هناك .. اعجوبة
كاساطير الاولين .. في لحظات
هبوطهم على القمر ، يصيح منزلنا
انقاضا .. مناسبة سعيدة لتأريخ
الحادث .. هسي الحضارة هنا
وهناك !..

الدموع الزاخرة تندفق كلمسا



<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

بقلم يوسف جاد الحق

تزايد الغليان فسي الاعماق ..
يا الله ، اما لهذا الليل من آخر ؟
حركة .. شبه حركة من
خلفها ..

- احمد ؟ ما الذي جاء بك الان
.. الم تكن نائما ؟
اقترب الصغير يدرج بقدميه
الحافيتين ..

- حاف ايضا .. دع البرد
بذلك ، لانك لا تسمع كلامي ..
التصق الطفل بها وهو بين القطة
والنوم .. دفن راسه في طيات



نوبها ، وامسك اطرافه يديه
الصغيرتين . اراحت كلها على
راسه ، نداعب شعره ، وهي
كالنومة .

- ماذا سأصنع غدا ؟؟

سؤال تردده للمرة المائة او
الالف او العشرة آلاف .. اين
اذهب ؟؟ اي مستقبل ينتظرني انا
والطفل ..؟ حتى البيت الذي
يؤوينا سوف يذهب هو الآخر ..
ذهب من قبل « ابو احمد » شهيدا
في حزيران .. ذهب خالد اخي ،
مطحقا برجال المقاومة .. جيراننا
طيّبون ، لن يتأخروا عن مساعدتي
حين تقع الكارثة .. كل بيت تحل
به المصيبة يلقي اهله من الجوار
حديا ورعاية .. ولكن السى متى
تستمر المساعدة ؟ ايام .. شهور
.. ثم ماذا ؟ ثم يصيبهم ما اصاب
الاخرون من قبلهم .. نصف منازل
غزة اصحت انقاضا .. جدرانها
تهاوت ، شوارعها تعزقت كورقة
تين هشمته رياح الخريف ..
سوف يتكرومون علينا بخيمة في
الخيم الجديد .. هذا كل ما
ستطيع عمله من اجلنا هذه
البيات الدولية .. اترأها تفعل
ذلك حقا عطفيا على الانسانية
المذبذبة ؟..

الصوت الملائكي يوقظها :

- اين سيأرتي ؟؟
الخنجر يفوس عميقا .. اليم ..
اليم يعزق القلب تمزيقا .. اين
سيدرج بها غدا ؟؟
- لمتك فوق السرير يا امي ..
اذهب الى سريرك يا احمد خذها
وتم .. ضعها في حضنك ..
أرخصي ثيابها ، وانسل السى
الداخل .. ثم عاد يحمل لبعته ..
- الم اقل لك ان تضعها في
حضنك وتنام ؟

كانها لم تقل شيئا .. اخذ بيلا
« زميرك » اللعبة ، ثم يطلقها لتدريج
في الشرفة ، ثم تتوقف عندما
تصلطم بالحائط . يذهب اليها

ليحضرها .. يملؤها .. يطلقها من جديد .. يطلق معها ضحكاته المفعمة بالفرح .. يجري وراءها .. يدركها عندما تصطدم بالجدار ..

همت سلمى ان تنتهره كمادنها خشيعة على دهان الجدار . كانت تجرص على ان تظل الجدران لامعة نظيفة ، لا خدوش فيها .. الدهان رمادي فاتح يجب ان يظل نظيفا .. أين سيدرج بلبعته غدا ؟ .. رباه ، أين ؟ ..

★

قال لهم مختار الحي عصر ذلك النهار : « دعوا لهذه البائسة بيتها ، سيما وان غدا عيد » . رد الضابط وهو بيقهه عاليا : - ومن قال لك اننا لا نريد ان تكون اعيادكم ماتسم ؟ كل ما يسؤوكم بغرضنا ايها العربي ؟ .. قال المختار في محاولة اخيرة متجاهلا لؤمه :

- ولكن ما ذنبها هسي ، هذه المرأة ؟ انها لم تقل للناس قوموا بظاهرة .. كما لم تقل للشباب ان يغفر الى شرفة منزلها عندما اطلق جنودكم النار على المتظاهرين .. قال الضابط محتدا :

- وهل بوسعك ان تنكر انها كانت تضمد جراحه ؟

الاشعة الحمراء أصبحت فضية .. السحابة الصدفية تنهزم امامها .. النجوم الباهتة تتلاشى في غمرة الضياء .. صرير اللبنة من خلفها تدرج على البلاط .. ضحكات احمد تلعو وتنخفض تباعا مع حركتها .. الدبابة ككومة من الفحم الاسود ما تزال هناك تترص .. صوت رصاص متقطع يأتي من بعيد .. ربما كانوا يقتلون احدا .. او ربما كان الفدائيون ينفذون عملية ..

للمرة الالف تعود الصورة الى ذهنها . ذلك كله حدث منذ الظهيرة .. منذ ساعات فقط ..

الهتاف يأتي من بعيد قادما من الطرف الغربي للمدينة .. تبادر الى اغلاق الراديو .. تطفئ فرن الغاز حتى لا يغور حليب الطفل ، تهرع الى الشرفة . الغبار يملأ الفضاء .. النساء والاطفال على الشرفات .. الاصوات النائرة تقترب . ترهف سمعها .. الهتاف صاحب لكنه غير واضح .. ماذا يقولون ؟ قطعاً هم يتددون بالاحتلال .. الاصوات تلعو وتلعو ..

التفاصيل تتضح اكثر فاكثر .. اعلام مرفوعة .. رجل يحملونه على الاعناق يهتف ، يردد شعارا تردده جموع المتظاهرين من ورائه ، ملوحيين بايديهم مندفعين بصدورهم .. آن .. كان .. يا ديان يا جيان ..

يا صهيوني اخرج بسر ، ارض بلادي دائما حرة .. كلنا فدائيون .. كلنا فدائيون ..

تختنق القصة بالفرحة في حلقها معا .. ها نحن نضع شيئا .. وشيئا واثنا .. من قال ان السلاح وحده يحسم المصارك .. صوت الرصاص يختلط بالهتاف .. صوت الرصاص اعلى فكتته سريع انقلابي .. الهتاف يتردد في سمعها موقعا موزونا .. عميقا راسخا .. كالجبل الراسي صامدا متحديا ..

الظاهرة أصبحت تحت الشرفة .. الجماهير كالطوفان .. « ثورة الانسان اقوى من كل قوة حقا .. » ، هكذا قال لي خالد يوما ..

قفر شاب الى الشرفة .. قطرات دم من يده رصمت البلاط ..

- ملدرة يا اختاه .. اضطرت للجوء الى منزلك .. للحظات اسم تتمكن من ان تقول شيئا .. ثم احسنت بواجبها نحوه .. بل خلق قلبها عطفاً عليه .. ودعت الله في سرها ان يحميها ..

- ادخل يا أخي .. ادخل .. هذا منزلك .. اجلس .. استرح على هذا المقعد .. وجهه الاسمر المستطيل محتقن

عيناه حمراوان والعرق يفسل وجهه . شمعره الفاحم تسدل خصلات منه على جبينه وفوق اذنيه ، امسك يده السليمة يده الجريحة ، يصر على استانه ، بعض شفته السفلى :

- لملي ازعجتك يا اختاه ؟ .. - ابدا .. هذا اقل ما ينبغي ان افعل من اجل اخ مناضل .. انتظر قليلا من فضلك ..

عادت بعد لحظات تحمل لفافة من الشاش وزجاجة دواء ، ولكن قبل ان تمد يدها ، كان جنود الاحتلال يتفرون الى الشرفة صائحين :

- ارفعوا ايديكم .. واثنا ايها المرأة ارفعي يديك ايضا .. كالكبوس الرهيب .. كالحلم المرعب لا يسود المرء ان يستعيده فسي ذاكرته ، لكنه مع ذلك يعود ..

حتى اسمه لم تعرفه ، يمضي معهم رافع الرأس ، شامخ الجبين ، يقذف بنظرات الحقد والاحتقار في وجوههم . الهزيمة تتبدى على تلك الوجوه رغم البنادق ، وبوارق النصر تتراى على هامته رغم الجراح ..

لا حركة من خلفها . تلفتت وجلة : احمد ؟ جسده الصغير مسجى على البلاط ، ركبته مثنيتان توشكان ان تلامسا صدره .. وبسمة ملائكية على شفثيه المطبقتين ، واللبة عند قدميه .

حلتته الى سريره فسي خفة محاذرة ان يصحو . دثرته بلحاف سميك .. ربت على جنتيه ، طبعته على خده قبله ، وعادت الى مكانها من الشرفة .

القمير يحاول ان يتساق قبة السماء ، والدبابات ما تزال قابعة عند المنعطف . لم تنم سلمى .. ولم ينم الذين في الدبابات . هي تحرس آمالها وهم يحرسون الحديد .. افكارها تطوف الكون كله ، الارض والقمر والسماء يحملها الامل على

عودة النور

صبي حنانك في الفؤاد الصادي
فالفجر في عينيك فياض السنا
فتفتحت فيه الازهار غصاة
كم بت حيران العيون مشتت الافكار .. مقرونا بلا اصفا
الصمت يغمرني بالحنان الصدى
وافيق من حلم الوجود فلا ارى
فاقول : هل بكت النجوم ام انها
كاسي الحزين ممزق الشفتين
يشاقق للقيمات تمسح وجهه
فلعل .. يغمر وجهه عشب الندى
عادت الي مواسمي من غربة الاحزان عودة ضائع الرواد
عادت السي وفي العيون مناهل
وعلى الفصون حذاء طير شاد

مامون جراح

عمان - الاردن

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اجنحته ، الامل في غد افضل ..
في نصر لا بد وان يتحقق ، واقارهم
حبسة جدران الدبابية الحديدية ،
تصور لهم اشباحا مرعبة حيث
لا امل لهم ولا خلاص ، يتلفتون في
كل لحظة من حولهم .. يتمثل لهم
الغدائي في كل شيء ، في همسة
وربح او مواء قط .. في حفيف
شجرة او صرير باب ..!
تجمع الناس في الغداة قرب
المنزل يلقون عليه نظرة الوداع
الاخيرة .. بعد ساعة لن يكون
قائما هذا البناء .. وسلمي بينهم
تمسك بيد احمد .. يظن الصبي
انهم سيحضرون عرسا . لا احد
يقول شيئا .. الصمت مطبق ..
النظرات وحدها تقول ..
تكاد لا تصدق ان من يفعل هذا
ينتمي الى عنصر البشر .. اي قلوب

يملك هؤلاء ؟! احسا سوف
يطيحون بشرقتنا الجميلة ،
بقرميدها الاحمر ، باصص الزهر
المرصوة ، بربر احمد ، بفلاية
الحليب ، بشجرة الياسمين
الوديعه ؟
قال رجل مكفر الوجه من بين
المتجهزين : - ليكن .. الحجارة
هي الحجارة سواء كانت قائمة على
شكل بناء ، او متناثرة على شكل
انقاض .. وضع الحجارة على هذا
الشكل او ذاك لن يغير من مصيرهم
المرتقب .. اجل لن يغير هذا في
النتيجة النهاية شيئا ..!
الجنود يحيطون بالمنزل شاكسي
السلاح ، على رؤوسهم خوذ
حديدية ، كأنهم في ميدان معركة ،
ينظرون السى الجمهور بقلقل ،
تفرغهم النظرات الجامدة اللامتكثرة

.. تقول لهم :
.. افعلوا ما شئتم فنحن باقون
.. اخلعوا الحجارة من مكانها ..
اهدوا الابنية .. اقتلعوا الاشجار
.. مزقوا وجه الشمس ان
استطعتم .. لكننا هنا باقون ..
كان النشيد الصامت اقوى من
صوت الديناميت حين تفجر ..
هرعوا الى عربتهم المصفحة .. كان
هنا بناء .. تحركت سحابة غبار ،
ترفع شيئا فشيئا الى الفضاء ..
وتحرك الجمهور يحتضن سلمسى
تمسك بيد احمد ، بينما اللعبة تحت
ابطه ، ويده الاخرى كسرة خبز ..
بعضيان بالدموع في عيني سلمى
والدهول في عيني احمد .

يوسف جاد الحق

دمشق

معاوية الدرهلبي - احمد مجازي

الدكتور موسى الحسيني - فوزي الكبيالي

بقلم البدوي المثلث

١ - معاوية الدرهلبي

ولد « معاوية » في مدينة « يافا » بفلسطين سنة ١٩٢٧ وأنهى دراسته الابتدائية وبعض الثانوية في مدارس يافا ونابلس وجنين . وفي سنة ١٩٤٢ اختارته ادارة المعارف بفلسطين بعثة للكلية العربية في بيت المقدس وفي سنة ١٩٤٤ نال « معاوية » الترتيب القسطنطيني وفي سنة ١٩٤٦ احرز شهادة الدراسة المتوسطة مع شهادة التربية وتقديرا لذكائه وتباهته اوفد في بعثة الى بريطانيا وامضى فيها اربع سنوات . وفي سنة ١٩٥٠ احرز منها على بكالوريوس في التاريخ والعلوم السياسية ، وفي سنة ١٩٥٢ حصل على شهادة الماجستير وعين في جامعة درهام (شمالي بريطانيا) استنادا للدراسات العربية (من ١٩٥٠ الى ١٩٥٦) وفي تلك الاثناء عين مشرفا اخلاقيا في « يونيفيرسيتي كوليج » بجامعة درهام كما عين لاحقا للغة العربية في امتحانات « جي. سي. اي » للمستوى العالي للغة العربية ، كما صار « معاوية » ومصر والعراق وسورية ولبنان والاردن ولبنان ونونس واليمن وعمد للتعرض على الافطار العربية .

وفي سنة ١٩٥٦ ترك العمل في جامعة درهام وعين رئيسا لقسم الاحاديث العربية في محطة الاذاعة البريطانية بلندن ، وفي سنة ١٩٥٨ انفك عن العمل في الاذاعة البريطانية والتحق بشركة نفط الكويت المحدودة وبشغل فيها الناظر العام لدائرة التطوير الوظيفي والتدريب ، احب الأستاذ الدرهلبي الادب العربي اذ وجدته مترعا بالصور الفنية الخصبة ، بالإضافة الى اعجابه بالادب الغربي . وخلال عمله في الاذاعة البريطانية اذاع طائفة من الاحاديث الادبية والتاريخية والقصص القصيرة .

وكانت باكورة نفاثات قلمه مقالا نشرته مجلة « الكتاب » القاهرة بعنوان « اللغة العربية في معاهد العلم الاوربية في القرون الوسطى » ومقالة آخر بعنوان « محمد اقبال رائد الدولة الاسلامية » كما نشر في مجلة « الادب » قصصا قصيرة منها : « زواج اديب » البيت الكبير ، « زفاف البطمة » ، « مخطوطة للبيح » . وقد ترجم للمجلة البريطانية « اسلاميك ريفيو » مقالات تناول فيها الموضوعات الاسلامية عامة ، كما راجع كتاب « دوائج التراجم » في الادب العربي المترجم بقلم الدكتور محمود السمرة عميد كلية الاداب بالجامعة الاردنية .

نموذج من شعره : قرى معاوية الشعر في سن مبكرة . وكلمها خطر في ذهنه خاطر او ألم به هاجس سجله شعرا . ومن شعره الطالع بذكرات الوطن المفقود ، ناهيك ببالاس الحبيبة ، وفيها مدارج طفولته قوله :

حكى اخي حكاية ، ليت اخي لم يحكما
قصة حب مفعج قد صيغت منه النهى !
قال اخي :

هل تذكر المرشاه ؟
نجلت تحت الدالية
كنا هناك للعشا
وجمعنا لمانيه
امي واخوتي وابني
واخوتي حواليه
اذ سقطت قنبله
دوت بكل ناحيه
لكنها من لطفه
هوت بارض خاويه
ثم هربنا نحتي بدار امن ناليه
لخوفنا من ثانيه !

من تل اببيب قادمه من الايدي الآتمه
وفي الصباح عندما
عدنا الى البيت ، الحمى
اذا به نهدها
لم يبق منه قط ما
يمكن ان ياعلمنا
قد سقطت قنبله
ودكت المرشاه
وانتهت حتى العشا
واشعلت نار الحش
اذ احرقنا لسي الدالية
والآن في النفي ممي
من دغلا المشيع
بأني من ادمعي
تذكر جزا لا يمي
حرنا دكينا موجي
منذ احتراق الدالية
لا كل ما املكه ذكرى البلاد الغالية
للك اذن قصته لكنني اشقي بها
عند اخي تذكاره من ارضها من دغلا
اما انا فلأجرو ابي على فداها
وليس عندي مثله تذكاره من ارضها !

نموذج من نثره : ومن القصص القصيرة التي عالجها الاستاذ الدرهلبي القصة التالية وهي بعنوان « ليلة القدر » وقد عربها عن الادب الأمريكي :

« ارتفع صوت المؤذن من المسجد القريب يدعو الى صلاة العشاء ، وسرب صوته الى دفة البيت حيث جلس الصبي « علي » وابوه وجدته ، فقد كانت تلك الردهة غرفة للاكل والجلوس لهذه الاسرة المتواضعة ، وكان الاب صامتا في جلسته ضيق الصدر ، متقبض النفس لا يدري سببا لتعاضد كآبته تلك الليلة ، وكانت الجدة تكلم حفيدها بصوت خفيض حين بلغ المؤذن « حي على الصلاة حي على الفلاح » فنهضت من مقعدها وقرشت السجادة ارضا وانصبت للصلاة . وسمعا الصبي تردد « حي على الصلاة حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله اكبر » .

ثم ساد الرفقة صمت مطبق يقطعه احيانا زفير الاب او تهدة صادرة من اعماقه . وجلس « علي » حائرا في الرفقة ينظر الى ابيه انا يود التحدث اليه فيرد من مزمة لثلا يقطع على ابيه جبل خواطره

أو لئلا ينهره أبوه إذا بدرت منه حركة تصافيه^٤ ويتطلع إلى جدته
رديماً تفرغ من صلاتها ليجلس اليها جرباً على العادة كل مساء لتقص
عليه من قصصها الحبيبة إلى نفسه .

ورأي « علي » أياه يتناول الصحيفة علواً وهو لا يدري أهى
صحيفة اليوم أو صحيفة الأمس أو صحيفة المستقبل إذا كان للمستقبل
صحف تنبئ، عما تنصره الأيام له ولأمسه وإلآيه . لم يتناول الأب
الصحيفة ليقرأها بل ليتهيأ بها ، وأخذ يقلبها شاردة دون وعي أو
ادراك كما يحدث مع الساهم التائه في مآتات الفكر الغامض
الخيلى !

وتأفف الوالد من جديد تأفف الحائق المونود بسل تنهد الحزين
اليأس ... ولعل « علي » في جلسته ونهني لو أن والده يفرج إلى
المقهى كما كانت عادته في الماضي ، لاقتمت فرصة اشتغال جدته بالصلاة
ولأسرع إلى الخزانة يأخذ منها ما يشتهي من الحلوى أو يفرج منها
ملقعة وسكيتا يفرق هذه بثلث محدثا موسيقا العائنة ، أما أن جدته
المشغولة بصلاتها ، وكل ما كانت تفعله إذا لاحلت فقلت أن ترفع صوتها
وهي تقرأ « اللاتحة » أو « الاتحيا » لتنبئه بأنها احست بقلته وانها
تستقيح ما فعل . ولكن ما في رفع صوتها في الصلاة من خطر عليه وما
بأيت أن يرضى عنه حين تفرغ من صلاتها إذ ابرأضها بالعابرة « تنسى
حرص على ترتيبها لجدته إذ علم أنها ترقبها » مقبولة صلاتك يا ستي
ثم يسألها أن تروي له قصة فتقبله ويسعد فقصها « كما يا ما كان ،
يا سعد الأكرام ، والى يدك النبي يقول عليه أشرف السلام » ثم
تضيف « والى يجر علي يقول عليه السلام » فيضحك الصبي فحكا
البرئته ضرورا قائما أنها تعنيه بجملته تلك فتبادلته فسحكة ويسعدا
فقصها بعد أن تكون أسعد نسيت أو تأنست « شيطنة » حفيظها
و « رنات » للعلقة والسكين ... لو أن والده يفرج إلى المقهى ! ولكن
« أبا علي » توقف من الغفاب إلى التقى ليلا عند ثلاثة شهور أو نحو
ذلك ، منذ تلك الليلة الحزينة حين لطف الجميع دعواً مسخنة ، وأخذ
يجلس في البيت مساء كل يوم ساهما مارقاً شقيق الصدر !

ونظر الصبي إلى جدته فرأها تسلم إلى اليمين ثم إلى اليسار ،
وكان يعلم أن ذلك يعني نهاية الصلاة . لقد جاء اللوح الآن فقام متجها
نحو جدته والقى عليها جملة المأثورة : « مقبولة صلاتك يا ستي ! »
ولكنها لم تجب ، فقد جلست مترعة وأخذت السجدة الطويلة - ذات
الئة حبة - وواصلت تمنيتها ودعواتها ... واحتر الصبي في أمره .
جدته لا تجيبه بل تتابع دعواتها على غير مالوف عادتها ، والوالد يلوذ
بالصمت . وخرج إلى طافة الصبي وبجرة تقدم من والده وسأله
متنبها : « متى تنتهي جدي من صلاتها ؟ ما بالها قد فادرت اليوم ؟
ماذا تفعل وقد ألفت السلام عليكم ورحمة الله مرتين - إلى اليمين وإلى
الشمال ؟ أريدان أن تقص علي قصة ! » ثم رفع عقيرته قائلاً « لقد
سمنت الجلوس وحدي ! » وبدأ على الانفعال ... وكأما اتفاق الوالد
من شروده ... ونذكر أينه ، وتمثل في جملة ما يشعر هو به من
الوحدة ... فظفر إلى وحيدته بعطف لم طوفه لبراهه وقال له « كلمنى
بدلاً من جدتك ... تريد أن تعرف لماذا نأخرت في صلاتها ؟ لأنها غارقة
في دعواتها ... فالليلة ليلة القدر » . لم يدرك الصبي ما « ليلة القدر »
فاخذ الوالد يردد بصوت مسعوم ما تذكره من القرآن الكريم . ثم
التفت إلى ابنه وقال أنها ليلة مباركة ما بيني من ليالي رمضان تكون
فيها أبواب السماء مفتوحة وتسع دعوات الصالحين الصادقين وتستجاب
وها هي جدتك تتوجه إلى الله عز وجل بالدعوات من كل قلبها وتصلى
مخلصه بقلب نقي .

قال علي : وهل حقاً تقبل الدعوات وتستجاب يا أبي ؟
- أن الله كريم لا يني ، يجيب من يدعو بقلب سليم .
- ولم لا تصلي أنت كما تصلي جدي ؟
- أصلى من أصالح قلبي يا بني !

- ساصلي أنا إذا يا أبي وادعوه إذ رديما يستجيب دعواني !
واسرع علي إلى حيث جلست جدته ووقف بجانبها وأخذ يقادها
في ركوعها وسجودها إلى تربيع بجانبها على الأرض وأخذ يتمتم بقلتها
مهمة ، ومد يده إلى السجدة يريد انتزاعها من يد جدته التي رفعت
من صوتها وجذبت السجدة بقوة فالتفت الصبي بأن شاركها التسبيح
فلم تمنع ... وبعد فترة فطنت الجدة من دعواتها ومسحت وجهها
بيديها ثم قبلت حفيظها ، فقال لها جلسته المهودة فاجابت « تقبل الله
منك أيتها » ثم أضافت « هل ظلمت من الله شيئاً ؟ » أجابها « نعم ...
ولكني سابقية سرا ... والان قصي علي قصة الشاطر حسن ! »

وتدخل الأب في الأمر وقال : « لقد نأخرت في سرورك وعليك
الذهاب للزوم » وأخذت الجدة حفيظها إلى غرفتها وظل الوالد فسي
عوضه ، وما لبث أن سمع ابنه يقول لجدته : « هل تريدن أن دعني
ما طلبت من الله ؟ » فقالت جدته مدعابة : « ولكن ألا تريد ابتساده
سرا ... على كل لا سر بيننا أخريني ! » فقال « علي » بصوت هامس :
« سأطاعك على السر شريطة ألا تخبري والدي ! »

وسمع الوالد ابنه يقول لجدته عسا « طائرة تدار بالزومك ! »
فأقبل باب المفاتيح إلى الجدة ووجلى وحيدا ... لكنه ما لبث
أن نهض من مكانه وخرج إلى شوارع المدينة ويمتصع الطرف بيهامج
ليالي رمضان .. هذه المقاي مشتمعة الأنوار وعاصة بالناس ...
وهذه الشوارع زاخرة بالقائدين الرائحين من الشباب والبشر يملو
وجوههم بعد غناء الصوي ، وأخذ يسرع في خطوه حتى وقف أمام
« البقال » ففحي « الحمد لله اليوم حاتونه في قلب الحي الذي يقفنه ، وكما
أن داه حتى رجب بابي علي وأشار عليه بالجلوس ، فسأله أبو علي :
« هل لديك مجموعة من لعب الأطفال ؟ » فأزما البقال السى موضع
الأمبار وراح أبو علي يستعرضها لكنه لم يجد « الطائرة » التي يعلم
بها وجوده ... فسأله أن كانت لديه طائرة تسد بالزومك ، فبادر
« فحي » إلى عرض طائرتين من الحديد اللون ، فاجبت « أبو علي »
بأحدهما وأعطىها إلى البيت واسترق الغلظ السى غرفة علسى
ورضع الطائرة بالقرب من سرير ابنه وانصرف إلى غرفته مضطحا قائما
... واستسلم إلى الترقى !

وفي الصباح سمع الطيور تزفو على الشجر ، والباعة ينادون
مدلين على سلهم « احلى من الصل يا نين ! » « زي خد البنت
يا نفاع » وما إلى ذلك ، فاصاح السمع لاولئك الباعة وراح يرب بين
الصوت وصاحبه : هذا « احمد » بالغ التين ... أن يشتري منه
أبدا ... فالتين الذي باع اياه آخر مرة كان فجا ... وهذا « شعبان »
بالغ التفاح الذي خطب مرات كثيرة ... لكنه لم يجرؤ على الزواج .
وهذا صوت ابنه « علي » يقول لجدته بلهفة واندفاع : « انظري ما
أجملا يا ستي ... انظري هل رأيت أجمل منها في حياتك ؟ »
فأقرته جدته على رأيه !

وسأله « علي » : وهل تطير بنفسها يا ستي ؟ تعالسى السى
الشاعر لتجربها معا ! وعاد يسأل جدته : وهل تطلين من الله شيئاً
في دعواتك وتحصلين عليه ؟ فاجابته : نعم يا ابني إذا كنت مخلصه
في دعائي ... وإذا كان الله يريد ذلك ويطلبني في حاجة ماسة اليه !
فقال الصبي وهو ما يزال يفتن من الفرح « وهكذا حصلت أنا على هذه
الطائرة ... هذا ما طلبت من الله البارحة ... وصلت من أجله
بقلب « سليم » كما قال لي أبي !

وصمت علي لحقة قائما يود الإفشاء بسر ... ثم قال بانفعال
« كانت هذه المرة تجربة لله ... وقد نجحت ... وسأتج في المرة
القادمة إذ ساعدو الله في ليلة القدر لأن ابني أتم مطلب أتوجه به
اليه » !
فسألته جدته وقد بدا عليه الاهتمام « وما هو ذلك المطلب
يا علي ؟ »

اجاب : أليست ابي عند الله في الجنة ؟ سأطالب منه ان يرجعها الي ، فانا بحاجة اليها !
وبل ان تجيب الجدة بكلمة ناداه والده اليه ، فخرج « علي » الى غرفة ابيه حاملا طيارته اللونة بزهو واتزان وقال : انظر يا ابي ، لقد اخبرت جدتي كيف حصلت عليها ... أليست جميلة ؟ وبرفق مال ابوه عليه وانها عليه بالقبولات ثم قال له : « سرتي ان تعجبك هذه الطيارة ... انك ايتها طيارة عثرت عليها بالبحارة في حاوت فتحني ! فلا الصبي بالصمت وخرج يحمل طيارته الى غرفة جدته وهو لا ينسب بينت شقة !

٢ - أحمد محمد حجازي

ولد « أحمد » في قرية « طهر » بقضاء عكا فلسطين عام ١٩٢٦ وانتم مراحل دراسته في مدرسة قرنته ومدرسة عكا الثانوية والكلية الرشيدية بالقفس ، وقصد لندن والتحق بجامعة ليسغ في بريطانيا وبمهد لتكون الحقوق في لندن وحصل منها على :
١ - شهادة آل. ال. بي بدرجة الشرف ، ٢ - شهادة باريستر - آت - لو .

وبعد تخرجه عين مساعدا للنائب العام فمساعداً للمستشار القانوني في حكومة برقة بليبيا (١٩٥٠ - ١٩٥٢) ثم عاد الى لندن وعين مساعداً قنوليا في وزارة الخارجية البريطانية (١٩٥٢ - ١٩٥٤) فقاضيا بالمحكمة البريطانية في الكويت وامارات الخليج العربي (١٩٥٤ - ١٩٦١) فمستشارا قانونيا لشركة نفط الكويت ، ثم اصبح رئيسا للطلات الحكومية فمساعداً لرئيس الإدارة في شركة نفط الكويت .

من آثاره العلمية : نشر الأستاذ « أحمد » مقالاً فيما عن الكويت في مجلة « ذي اميركان جورنال اوف كويراف ليو » تحت عنوان « الكويت : تطورها من محمية شبه قبية الى دولة ديموقراطية ذات سيادة » .

نموذج من نثره : « ان افضل نقطة للبدء بالبحث هي المعاهدة البريطانية - الكويتية الموقودة في عام ١٨٩٩ والتي قطع فيها لحاكم الكويت في ذلك الحين (وخطائه في الحكم) وعد بالحماية من الاعتداءات الخارجية وبعدم التدخل في شؤون الكويت الداخلية . وقام ذلك حظرت المعاهدة على الحاكم اقامة علاقات دبلوماسية مع اي دولة اجنبية اخرى او نقل ملكية اي جزء من اراضيها الى اي دولة اجنبية اخرى او شخص اجنبي آخر دون الحصول على موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية . وقد اصبحت الحكومة البريطانية بموجب هذه المعاهدة مسؤولة عن جميع الامور المتعلقة بالشؤون الخارجية كما ان الممثل البريطاني في الكويت اصبح بالفعل وزير الشؤون الخارجية لدى الحاكم . وبعد فترة من الزمن وفي عام ١٩٢٥ على وجه التحديد ادت هذه المعاهدة نفسها الى اقامة سلطة قضائية بريطانية في الكويت منفصلة تمام الانفصال من السلطة القضائية الوطنية ولكنها تتشعب معها جنباً الى جنب . وقد يقول البعض انه بما ان المعاهدة لا تتضمن اي نص يتعلق باقامة سلطة قضائية اجنبية كما انها تضمن عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الكويت ، فان اقامة السلطة القضائية البريطانية يعتبر خرقاً للنصوص الصريحة الواردة في المعاهدة . والجواب المختصر عن هذا القول هو ان هذه السلطة انما اقيمت بموافقة الحاكم .

والآن ، لستعرض بالقضاب السلطة القضائية الوطنية . فهذه الاخيرة كانت تشمل جميع المواطنين الكويتيين ومواطني الدول العربية المستقلة والبرانيين ومواطني امارات الخليج العربي الواقعة تحت الحماية البريطانية . وقد سم اول اتصال لي بهذه السلطة في عام

١٩٥٤ عندما عينت في منصب مدير المحكمة البريطانية في الكويت . ففي ذلك الوقت كانت السلطة القضائية الوطنية شبه قبية نسبياً اي انه باستثناء امور الاحوال الشخصية التي كانت ولا تسزال تخضع للشرعية الاسلامية ، لم يكن هناك اي قوانين مكتوبة او اجراءات او محاكم معينة . ومع انه من الصحيح القول من الناحية النظرية ان احكام المجلة كانت القانون الساري المفعول في البلاد ، الا ان هذا القانون لم يكن من الناحية العملية الا صغير الشخص الجالس على كرسي القضاء . ومع انه من الصحيح القول انه كان يوجد في ذلك الحين ما عرف بادارة الحاكم . الا انه في نفس الوقت كان مختلف الادارات الاخرى « محاكم صغيرة » منفصلة خاصة بها . مثال ذلك كانت ادارة البوليس تحكم جميع الاشخاص الذين تلقى القبض عليهم دون ان تكلف نفسها الا نادراً ، عناه احكامهم على الحاكم . وكذلك كانت تفل ادارة الامن العام وادارة الجمارك وادارة البلدية . وقد كان لكل من الادارين الاخيرين « محاكمها الصغيرة » المنفصلة .

اما السلطة القضائية البريطانية فكانت تشمل جميع الاشخاص الاخرين في الدولة . والواقع ان هؤلاء « الاشخاص الاخرين » كان معظمهم من الرعايا البريطانيين ومواطني جيسع دول الكومنولث البريطاني واترهم من الهنود والباكستانيين وكذلك من مواطني الولايات المتحدة الاميركية مع عدد قليل من اليونانيين والالان والبابطين الذين جاؤوا الى الكويت نتيجة الزدحام الاقتصادي الذي رافق تطور صناعة النفط . وعلى وجه التقريب كانت هذه السلطة تشمل حوالي ٣٠٠٠ شخص (مقابل ٢٥٠٠ شخص يخضعون للسلطة القضائية الوطنية) . وكانت السلطة القضائية البريطانية تدار وفقاً للانظمة المتبعة في بريطانيا . اذ ان القوانين والاجراءات السارية المفعول كانت تركز على المبادئ الانكليزية كما ان سير العمل في الحاكم كان مماثلاً لما هو في اية محكمة انكليزية في بريطانيا مع فرق واحد هو عدم وجود نظام المحلفين في الكويت . مع انه كان هناك نظام شبه نظام المحلفين . ومع ان الفرق بين هاتين المحكمتين القضائيتين كان شامعاً ، فقد تعين عليهما من كثير من الحالات ان يعلا سوية . وهذا ما فعلاه خلال سنوات عديدة . (وقد جدد ذلك فيما عرف بالقضايا المختلطة ، وهي القضايا التي لا يخضع فيها الاطراف لنفس السلطة القضائية . ففي هذه القضايا ، كانت جنسية المدعي عليه وليس المدعي هي التي تحدد المحكمة المختصة بالنظر في القضية . فاذا نشب خلاف تجاري بين تاجر كويتي ورجل اعمال اميركي وكان الكويتي مدعي فان القضية ترفع الى المحكمة البريطانية للبت فيها . اما اذا كان الاميركي هو المدعي فان القضية ترفع الى المحكمة الوطنية . وكذلك في القضايا الجنائية فقد كانت المحكمة التي يخضع لسلطات التهم وليس مقدم الشكوى ، هي دائما المحكمة المختصة لحكمة التهم بجرم معين .

وكانت المرافعة في هذه القضايا تتم دائما بحضور مسؤول يمثل السلطة القضائية التي يخضع لها المدعي او مقدم الشكوى . والقابية من ذلك هي التاكيد من ان يتاح للمدعي او مقدم الشكوى (الذي كان - اذ جاز التعبير - غربياً من السلطة القضائية التي تنسفر في القضية) فرصة مقبولة لعرض قضيته على تلك السلطة .

وقد كان من الطبيعي ان يؤدي وجود هاتين السلطتين القضائيتين المنفصلتين انفصال تاما الواحدة عن الاخرى ضمن اراضي دولة واحدة ، الى نشوء عدة مشاكل قانونية مهمة تتعلق بممارسة الاختصاص ونزاع القوانين وغيرها من المسائل ، وكذلك الى حصول ظلم في بعض الحالات كما يمكن ان نوضح ذلك بإيراد بعض الامثلة : ما هو مثلاً وضع شخص يتمتع بجنسية مزدوجة لبنانية وبريطانية ؟ هل يخضع هذا الشخص عندما يكون في الكويت الى القضاء الوطني او البريطاني او كليهما معاً؟ ومثل آخر هو كيف كانت المحكمة البريطانية او المحكمة الوطنية تؤمن حضور شهود لا يخضعون لسلطة هاتين المحكمتين ؟ ومثل ثالث ما هو

القانون الواجب التطبيق في « القضايا الختلفة » ؟ وهنا ينبغي الإشارة الى ان المرسوم الاميري الكويتي الصادر في عام ١٩٥٣ والذي ينظم ممارسة السلطة القضائية البريطانية ، لم يأت على ذكر أي شيء من هذا القبيل . ولعله من المهم أيضا أن نشير الى أن هذه الأمور ليس لها مجرد أهمية تاريخية ، فعمل الرغم من أن الكويت قد تخلت من هذه الإزواجية في القضاء ، فإن هذه الإزواجية لا تزال سائدة في البحرين وقطر وإمارات ساحل عجمان . والسلطان الفيلسطين البريطاني والوطنية لا تزالان تعملان في هذه البلدان جنباً الى جنب ولكن في قنوات مختلفة » .

٣ - الدكتور موسى يونس الحسيني

ولد « موسى » في القدس عام ١٩١٥ وتلقى تعليمه في كلية روضة المعارف الأهلية ، وبعد أن حصل على شهادتها الثانوية عام ١٩٣٢ دخل الجامعة الأميركية في بيروت وحصل عام ١٩٣٥ على شهادة بكالوريوس في إدارة الأعمال « بامتياز » .

وبعد تخرجه من الجامعة الأميركية عمل مساعداً للمحاسب العام ومدقق الحسابات في مؤسسة سايبا وشركاهم بالقدس حتى نهاية عام ١٩٣٧ ثم عهد اليه بإدارة شركة التتورات العربية بالقدس ، ومنذ عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٣٩ كان المحرر المسؤول لنشرة وكالة الأنباء العربية اليومية بالقدس فالمر الإداري لشركة التجارة المتحدة ثم عمل مراسلاً لوكالة « هافاس » فمستشاراً للبنك الزراعي العربي في فلسطين . وفي عام ١٩٤٠ عين مديراً عاماً لشركة دور السينما الوطنية الفلسطينية ببياف . ومنذ عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٨ زاول طائفة من الأعمال الحرة وعاطف الإيجار واللحبق ، كما كان عضواً في مجلس التحكيم الفلسطيني الذي أفضته حكومة الانتداب في فلسطين النازل في التزاعات بين العمال واصحاب العمل .

وبعد التكية الأولى التي شردت عرب فلسطين ، وطوحت بهم الى فجاج الأرض قصد « موسى » دمشق وفيه مديراً عاماً لشركة الفضول والنسيج ، وخلال صيفي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ كان المساند المالي وندبسر البرامج الصيفية في الجامعة الأميركية ببيروت كما كان عبيداً لطلاب هذه الجامعة .

وفي عام ١٩٣٩ حصل على رخصة مثن اراضي من حكومة الانتداب في فلسطين حيث يسمح له بالثول امام مختلف الحاكم كمثن للأراضي لم التحق بالجامعة الأميركية في بيروت وحصل على شهادة ماجستير في إدارة الأعمال - علم الاقتصاد التطبيقي وعنوان الأطروحة التي قدمها : « النظرية والسياسة المالية الحديثة » ثم أم الولايات المتحدة ودخل جامعة مشيخان وحصل على شهادة (الدكتوراه) في إدارة الأعمال وكان موضوع الأطروحة « أرباح الشركات ورأس المال في المشاريع التجارية خلال السنوات العشر بعد الحرب » .

وفي صيف عام ١٩٦٢ اشترك في الاجتماع السنوي العام لاصفاء عمد الكليات والجامعات الأميركية الذي تبنته اللجنة المشتركة للتعليم التي تمثل الأعمال المتعلقة بالسنادات المالية الأميركية وكانت كلية الأعمال في جامعة نيويورك في اللقيف . وفي صيف هذا العام كان مبعوثاً بمقتضى برنامج تبادل المبعوثين لأعمال السدي تبنته مؤسسة التعليم الاقتصادي . ومنذ (١٩٦٣ - ١٩٦٦) كان رئيساً لفرع العلوم الاجتماعية في كلية « الل » في مشيخان وعضواً مقبياً للمجلس الاستشاري لرئيس الجامعة وعضواً في المجلس الاستشاري للمعيد وفي لجنة المناهج .

وفي أعقاب عام ١٩٦٦ أراح الولايات المتحدة الى الكويت ليعمل مستشاراً مالياً لصندوق التنمية العربي الكويتي وما زال على رأس عمله .

من آثاره العلمية : كتب الدكتور الحسيني مقالاً علياً متفصلاً في مجلة (البحث) الربطية التي تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت عنوانه « تطورات جديدة في المحاسبة » ووضع دراسة شاملة لأحوال الاجتماعية للإجنيين الفلسطينيين قدمها مؤتمر خريجي الجامعة الأميركية في بيروت الذي عقد لظفر في مشاكل العالم العربي عام ١٩٥٤ وكان عنوان تلك الدراسة « المشكلة الاجتماعية للإجنيين العرب الفلسطينيين » كما وضع بحثاً طريفاً نشرته مجلسه (البحث) الربطية بعنوان : « الشركات : سياستها المالية وأثارها في التنمية الصناعية » وقام ببحث علمي كلته وقصمه جميعه المشاريع الأميركية بواشنطن عنوانه : « تكوين رأس المال المشترك والتنمية الاقتصادية » وله دراسة شاملة ظهرت في وثيقة عنوانها « مناطق مختارة في صلب الاقتصادي الأميركي » اتخذت قاعدة لشروع الاستخدام في الاقتصاد الأميركي الديناميكي ، وهي دراسة أعدت للجنة السياسية الجزيرية لتبعية للكونغرس الأميركي . ولها بولتنا التنويه مكرراً بالأطروحة التي قدمها للجامعة الأميركية في بيروت لتيسل الماجستير بعنوان « النظرية والسياسة المالية الحديثة » والأطروحة التي حصل علىها على شهادة الدكتوراه من جامعة مشيخان في الولايات المتحدة بعنوان « أرباح الشركات ورأس المال في المشاريع التجارية خلال السنوات العشر بعد الحرب » .

نمولوج من ثره : « لقد كانت كبتنا نحن عرب فلسطين نتمسه لساتر البلدان العربية إذ انقلت شعوبها من سياة عميق ، ونهتهم الى أخطار جسام لم يقيموا لها الوزن الكافي .. خسى حلت المساة فراداً يام إينهم الخطر يتهدد كبتهم ، فما افاقوا من الصدمة خسى بادروا الى تدارك بعضى مواطن الصعف ، وما هذه الأحداث التي تنلق من الأطفال العربية الا نتيجة مباشرة لمساة فلسطين ، وهذا الدرس الذي لفته الأنظار الشقيقة وتحاول الإفادة منه ، لعري بنا تحسن عرب فلسطين أن نعيه أكثر من سوانا فتفتدى ثمرات الامس ونستاصل مواطن الصعف ونتمسك طريق الخلاص بالعمل والاتحاد والنظام .

ان اكبر خطا ارتكبه عرب فلسطين ومن ذرائعهم الدول العربية بعد التكية الأولى هو قبول الفوت الذي تقدمت به هيئة الامم ، ذلك ان الهدف منه لم يكن نبلا انساني كما قيل ... بل هو قتل لمعنويات عرب فلسطين تحقيقاً للقول القاور « اخرج له علما واحرب راسه بالنيوت » ... فهل هنالك موزلة اكبر من ان يشرف على شؤون اللاجئين العرب من كان الداء ورأس البلاد في خلق المشكلة الفلسطينية وما نجم عنها من مشاكل ؟!

ان تحقيق حلم اسرائيل لم يكن في الدرجة الأولى نتيجة لوعسد للغور الذي لفظته الحكومة البريطانية لليهودي التاله ... ولا نتيجة لمعونة دولتها حكومتا بريطانيا والولايات المتحدة له ، ولكنه كان نتيجة مباشرة للامم والاصفااد الذين لحتا للنسب اليهودي سوري اوزريا فاجبراه على ابتكار طريقة للخلاص من ذلك التشرذ وكان ذلك بطردنا من فلسطين بالقوة . لقد سبق قيام دولة اسرائيل وحده في الشعود بين افراد الطائفة اليهودية في العالم وقد دفعهم هذا الشعود الى بذل كل غال ونفيس في سبيل تحقيق حلمهم الدهبي ... فكالت التبرعات من تبرهم وصفرهم وكان اقتنام الفرس بالافراه حينا وبالتهديد حينا آخر ... وكان التدريب العسكري لم كان التحدي السافر بالقوة ... فكان الجواب بقتنا قيام دولة اسرائيل !

واستحوذ على افراد الطائفة اليهودية - قبل قيام تلك الدولة - وخاصة الزعماء منهم ، نوع من الايمان القوي العميق وقد سمد امام مختلف التيارات ولم يتلاش اسماء الصدمات والعقبات ... كما واكب ذلك كله اعتراف من القادة اليهود وعلى راسهم الدكتور حايم وايزمن بان غايات الانسان في الحياة قلما تتحقق طرفة واحدة ، بل ان معظمها يستلزم سلسلة من الأعمال ينبغي ان تتوالى لاجال طويلة وربما لايعد

من مدى الحياة . كما ان الشعوب الكافراد تواجه الشيء الكثير من العوائق ولا بد لها من ان تواجهه فربما من المشاكل تمنع زعمائها ، فلذا لم يجعل المراد في انفسهم ايمانا قويا لانقاذ تلك الموانع فترت معهم وخارت زعمائهم واصبحوا غير قادرين على حشد قاطنهم فسي سبيل الوصول الى اهدافهم .

نستنتج من ذلك كله ان النضال القومي يحتاج الى ايمان راسخ في النفوس ، لا يتهاوى امام المشاكل ولا ينهار امام الصدمات ، كما ان النجاح والنور في النضال القومي لا يتم في حملة واحدة وانمسا يتطلب الاستمرار في العمل للنظام البناء ، واستئناف النضال .

امام هذه القاييس يجب علينا ان نكف لحظة لنوازن بين مبلغ استعدادنا ومستزمات هذا النضال . اننا نفتقر ولا شك الى زعامة قوية رشيدة خصوصا في هذا الوقت العصيب والى التنظيم المركز والى العمر الثمر . واخر ما نشكو منه ان الايمان القومي ما زال ضعيفا في نفوسنا نحن عرب فلسطين ، فعمقنا ما زال يامل في تحقيق اسواحه القومية دون تقديم الشئ بالدم والعرق والدمع مؤملا ان يسترد الغير وقتنا ويقدمه لقيمة شئنا !

ان هذا النوع من الاستكانة هو في اعتقادي اخطر مما يتهدد مستقبلنا ، فليس اضر على المجتمع وعلى الامة التي تريد ان تبني مجدها من ان يكون بين افرادها قوم ياملون العيش على كسب الآخرين وهم قادرين على العمل ، فحياة الامة ليست هبة تعطى وانما هي عمل ابائنا ونضالهم في سبيل مبادئهم وعظمتها ، واول مراحل هذا النضال هي ان يؤدي كل انسان واجبه وان يعمل كل فرد منا ما يستطيع عمله . اما الكسل والاعتماد على الغير فامور تنافي وطبيعة العمران وتحط من شأن الامة كما تعطل آلة النجاح والتقدم فيها . فما احوجنا اليوم نحن عرب فلسطين الى ان يرد علينا ايماننا بانفسنا ولتقتنا بعافيتنا ورجائنا بمستقبلنا .

٤ - فوزي عبد اللطيف الكيالي

ولد « فوزي » في مدينة « اللد » بفلسطين عام ١٩٠٤م واخرج من حضانة جده لوالده ، واخذ منها حب التماهي والتطلع دوما الى الافضل ، وكانت طفولته غنية بالحب العالي ، ومال بكيته الى دروس الرياضيات ولعب الشطرنج ، وكان حلمه الاول الانخراط ب « دار المعلمين » بالقدس وصارح والده بانه الامنية لكنه وجد نفورا منه . لسبب واحد هو ان تعلم العلوم الحديثة كالجغرافية والطبيعية والكيمياء ... امر غير مرغوب فيه عنده .

ولا سيما « فوزي » من افتاح والده وذويه وضع مضطحا لتحقق امنيته . فبعد ان اذخر بعض المراهم التي تكفي لسفره واقامه في القدس . وفي عام ١٩٢٠م حقق القدر امنيته بدخوله « دار المعلمين » وكان استاذ العربية فيها الشاعر الكبير معروف الرصافي الذي كان لصونه الاجش وقامته الفارعة ومشيته الرنيبة وزيه العربي اثر بعيد في نفس « فوزي » الذي احب الرصافي وتفنن مع رفاقه بالاناشيد الوطنية التي كان ينظمها خصوصا لطلابه في « دار المعلمين » ولجنهها الدكتور خليل طوطح مدير الدار ، فكان « فوزي » ولدانه يشعرون بالزهو والنفاذ بين طلاب المدارس والكليات الاخرى لانهم من طلاب الشاعر معروف الرصافي !

وصعد ان كان معلم الرياضيات في « دار المعلمين » بالقدس انسانا سليط اللسان ، لا يرحم الطالب المخفي ... ولا يقبل معذرتهم ... وكان ينهال على « فوزي » بالذخ الافلاط ... الاسر الذي افضى الى تآخره في دروسه الى درجة التدهور ... وهنا صمم « فوزي » على الاختصار ... نخلصا من لسان بذي .. ومعلم سليط .. لكنه عدل من تنفيذ ما وطد العزم عليه .. وصمم على تحدي ذلك العام ..

فكفك على هضم الدروس المقررة واستيعابها بدون استاذ ... فجوز الدفاتر والكتب والافلام ، واعد الشروح والكبريت .. وناخذ من غرفة الفصيل في مبنى « دار المعلمين » مكانا لدراسته ... وكان يقصد « صومعته » هذه بعد ان ينام الطلاب ليلا ... وازمها اربعين يوما لا يبارحها ايام الجمع والاحد . وهنا شعر بانه ولد ولاء جديدة على واصبح طالبا واقفا من نفسه ومن مصيئته العلمية « وهنا صمم على مكاشفة الدكتور خليل طوطح بمسانع مع معلم الرياضيات .. وسدخنه نفسه فوق سطح الدار ... ولما وقف الدكتور طوطح على جلية الواقع اكبر طموح « فوزي » وتصميمه على تسليح نفسه بالعلم .. ودعا من نوه لجنة من الاساتذة لخص « فوزي » ، وبعد فراغ اللجنة من مهمتها رجعت تقريرا الى مدير الدار وقد جاء فيه ان « فوزي » استوعب كافة المقررات بدرجة ممتازة ... وانه جدير بالترقية للصف الثاني . وتقديرا لمصابيته امر الدكتور طوطح باقامة حفلة لتكريم « فوزي » نظير الجهد الذي بذله ، وبانتقاله الى الصف الثاني بمهرجان حافل . وبهذا التصميم يكون « فوزي » قد اتمى صفين في سنة واحدة ... وتخلص من « عقدة » عدم لياقته للدراسة ... وحلت محلها فكرة التفوق في دروسه ... وعاش بعدها موقعا على ارادة جارية في انجاز شؤونه الدراسية والحياة ، واشتهر بين زملائه من الطلاب بوصفه « الرياضي الاول » وهكذا فتحت مكانته ، وبرزت مواهبه ، واصبح في فلسطين من الاساتذة البرزين في دروس الرياضيات .

وبعد حصوله على الشهادة من « دار المعلمين » بالقدس عام ١٩٢٢ عين استاذ في ادارة المعارف العامة وعلم في مدارس الجبل قدس غسانة فالقدس فقرة فحماة فالرملة فيافا . وعلى اثر التكية الفلسطينية يكون (١٩٢٨) فقد الكويت وعين استاذ في احدى مدارسها ثم عاد الى سورية وعين استاذ للرياضيات في ثانوية السويداء (جبل العرب) ثم رجع الى الكويت واستأنف التعليم هناك وفي عام ١٩٥١ قصد ليبيا وزاول التعليم في « دار المعلمين » بطرابلس الغرب .

وفي عام ١٩٢٨ تزايد ثلاثة من شباب فلسطين الواعي ، وقد جمع الوفاء والولاء بينهم ، وهم : عبد الحميد ياسين وفوزي الكيالي وبدوي العلمي واسسوا « نادي الاسقاء الثلاثة » في مدينة اللد ، ولم يقبلوا فيه غير عدد قليل من اصدقائهم كصفيو الزرين ... ومن الموضوعات التي كانوا يعالجونها في ناديهم هذا الطرافل الابيضية والطلائف الثقافية والاختراعات العلمية الحديثة التي كانوا يتخيلونها ... فلوزي اخترع في مخيلته « الارصفة المتحركة والمختلفة السرعة » وبعد الحميد « النظارة التي تعكس ما وراء لابسها » وبدوي العلمي « القواصة الارضية » .

وايان وجود « فوزي » استاذ في المدرسة الصامرية بيافا ألف اول فرقة للعمل الفدائي من كبار الطلاب ، ودعا الى مشروع القرش كوسيلة لجمع التبرعات لملائات الشهداء .

ومن « المحطات » البارزة في حياة « فوزي » ثانوية السويداء ، فبعد تعيينه مدرسا فيها لم يجد مجالا لتدريس ايسة مادة من مواد تخصصه ، فعرض عليه مدير المدرسة تدريس مادة الشرح فوافق على هذا العرض وحمل مراجع هذه المادة الى غرفته ، وسهر ليلة لاستيعاب الدرس المقرر لليوم التالي والدرس الذي قبله والدرس الذي بعده .. لكنه لم يستطع الاستمرار في تدريس مادة الشرح فصمم على الاستقالة ليتمكن ان يبدو عاجزا امام طلابه .. وهنا حصلت « المعجزة » اذ قام الطلاب بمظاهرة ضد معلم الرياضيات لمجزه من حسل ترمين رياضي ، فكلف مدير المدرسة « فوزي » حل ذلك التمرين .. فعله في نوان قليلة ، فازداد الطلاب حياءا ، واخذوا يبرخون « تريد الكيالي استاذ للرياضيات ... ليعش الكيالي ! » فدعا مدير المدرسة الى مكتبه وكلفه بتدريس الرياضيات في الصفوف العليا !

على أصص الورد تسقي الزهور
وتتماز عنها بضوء البدور
كساحرة في قدس العصور
وكم الهبت لأعجاز الصدور
فابقظ فيه غوافي السرور
الى الزهر بل لعذارى القصور

فهشت اليه وما غاضبته
لو انطلقت لغة ما حكته
فرد عليها وما شافهته
وبشكو الى عينها ما جتته
فسرت كثيرا وقد قابلته
مواعيد ان قريت صاحبته

وأهـا بشرفتها تحنني
تشاظرها نظرة في الصبا
تنصب النهم فيغدو رحيقا
تزيل غليل الثرى رافة
فهب شذاها على جارها
بفوح العبير فلا ينتمي

وسارقتها اللحظ مستانبا
تبادل لحظهما منطقا
وقال ، وقالت له قصة
وراحا بطلان نجوى الهوى
ولاحقا اذ مشيت ذات يوم
ورق الحديث فافضى السى

١ - الحساب المنطقي الحديث (في ٢ اجزاء) طبع عام ١٩٤٠
(بالاشتراك مع الأستاذ عبد الله الرباوي) .
٢ - الموشع الحديث : في اصول تدريس الرياضيات (للإسائفة
والكتبات ١٩٥٤) .

٣ - حساب الدارسين (في ٤ اجزاء) ١٩٥٧ .
(- دليل المعلم : في الطرق الخاصة لتدريس الرياضيات (في

٢ اجزاء) ١٩٧٠ .
٥ - فكر واحب : للمدارس العربية (في ٦ اجزاء) ١٩٧٠ .
نموذج من نثره : « تحتل الرياضيات مكانا بارزا في المنهج
الدرسي والواد القرة لانها احدى مقومات الحياة العملية والاجتماعية.
وقد تدرت بعض المناهج واساليب التدريس المتبعة حتى الان في ايجاد
التوازن بين الرياضيات كعلم متكامل له تسلسل منطقي ومفاهيم كلية
وبين الرياضيات كعلم اجتماعي متفاعل مع المجتمع .

وفرض هذا الكتاب ايجاد الوسيلة التي يتحقق بها هذا التوازن
ونهيته الظروف التي تجعل الاطفال يجدون فيها معنى حقيقيا وعلموسا
للرياضيات . ويتجه التعليم في هذا العصر الى الصور العملية
المحسوسة - النغمة - وينحو نحو اكتساب الطالب الخبرات التي
تنطوي على تطبيقات عملية للحقائق التي يدرسها كما يسعى الى تمكينه
من الوصول الى النظريات والقواعد والقوانين العامة بنفسه عن طريق
تدريبه على قوة الملاحظة والاستنتاج ، وعن طريق تمكينه من تنظيم
المعلومات والربط بينها .

ومن اهداف التربية العملية في عصرنا الحاضر ايضا تنمية مهارات
وقدرات الطفل وتدريبه على اكتساب المهارات اللازمة للتفكير السليم
والعمل على تنمية عناصر الشخصية والشعور بالذات المكتفية والتكاملة.
والعلم الناجح هو الذي يجعل خلاته منسجمة مع النتائج البينة
والمنسجمة من الابحاث والنظريات التربوية الحديثة ! » .

من أبرز سمات « فوزي » إيمانه بالحب والعلم ، وسعيه الى
تطبيق إيمانه هذا على سلوكه وتصرفاته ، فهو يؤمن بالإنسان ...
الإنسان الكامل !

وفي مراحل عمره دعا الى الخير وصنع الجليل ، وهو شديد
الانجذاب بقصيدة « التينة الحقاء » للإنسان الشاعر أيليا أبو ماضي
التي تعبر عن خلجات نفسه وهي :

وتينة غصة الإنسان بأسقة
لاحبس على نفسي عوارفها
كم ذا اكلف نفسي فوق طاقتها
لذي الجناح وذو الأفكار بي وطر
اني مفصلة قلبي على جسدي
ولست متمرة الا على نقة
فالت لازيها والصيف يحترف
فلا بين لها في غيرها السر
وليس لي بل لغيري الفء والتمر !
وليس في العشري فيما أرى وطر
فلا يكون به طول ولا قصر
ان ليس بطرفي طيسر ولا بشر

عاد الربيع الى الدنيا بموكبه
وظلت التينة الحقاء عارية
ولم يلق صاحب البستان رؤيتها
من ليس يسغو بها تسغو الحياة
ولفوزي ولع بالموسيقى الشرقية والغربية . ومن هواياته تربية
الطيور ، والعناية بالزهور ، ومر به عهد ولع فيه بالقراءات الفلسفية
ونظم الشعر ، كما عمل مديرا لمكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في
ليبيا عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ تلوعا بسلا مرب ، واعان اولاده الثلاثة
المهندسين في ادارة اعمالهم ، لكن جل جهده واتجاهه كان في ميدان
التربية عامة وتعليم الرياضيات خاصة . وقد جمع « فوزي » بين حب
الخير والجمال والحقيقة ، حسبا دعت مثالية الافريق القدماء ، لكنه
اضاف اليها اندماقا قويا للعمل المتصل ولو كان هواية .

من آثاره التعليمية : احب « فوزي » الرياضيات والفيل على
تصنيف طائفة من الكتب في هذا القطاع . ومن الكتب المطبوعة التي
وضعها :

صحت بعد حلم جميل الصور
ورفته في تهادي السمر
ونشوته بتلاقي النظر
ومجلسه في ظلال الشجر
كان عليه شعاع القمر
فما يسلكان سوى ما استتر

فأمسينا ليلة تسمران
بشرفته ومضى في ثوان
أم مثل شبان هذا الزمان
إذا لاح شخص تركت المكان
لكي اتقي جارحات اللسان
لفادرتها إذ بدا للعيان

تساح على فترات قصار
ويقتطفان شهى الثمار
بخصي بعيد ، فشط المزار
تجهن منها اتلاق النهار
يم لقاؤهما الطود دون انتظار
لحين كمدهما في الجوار

تباطؤ منصرف عازف
بتلفيق عذر له زائف
كما كان في الزمن السالف
وترجع بالأسف اللاهف
فتنفر في قلبها الراجف
فاوغل في حبهما العاصف

فألفته يرمى بعض الحسان
صنيع لهيف يقاسي الهوان
أجارك هذا نبيل الجنان
إذا لاح شخص تركت المكان
لكي اتقي جارحات اللسان
لفادرتها إذ بدا للعيان

ومقلتها ترتمي بالشر
ولفقتة في زمان غير
وجرائه في اختلاس النظر
ومجلسه في ظلال الشجر
كان عليه شعاع القمر
فما تسلكان سوى ما استتر

فجالت بعينيهما دمعتان
شجوب تجف به الوجنتان
بقلبيهما وخزات السنان
ولكن تعلم منها اللسان
تصوغ اعتذارا رقيق الحنان
فصاحت رويدك فات الاوان

محمد رجب البومي

وتخاو الى نفسها كالتي
فتذكر ما كان من لطفه
وتشوتهما بحديث الفرام
وموقفه في ضفاف الفدير
واشراقه البشر في وجهه
وخدعته في اجتياز الطريق

وزارت صديقتها يتهدا
وقالت لها ، إذ بدا فجأة
أجارك هذا نبيل المشاعر
فصاحت بها : عادي انسي
واغلقت بابي في وجهه
ولولا وجودك في شرفتي

ومر زمان ولقياهما
فيصفي وتصفي لصوت الهوى
ولكن أبوها اشترى فرقة
ورانت بعينيهما ظلمة
وشدا الموائيق ان يستد
فوفى ووفت ، ودام الهوى

وجدت أمور فأبدي لها
وأخلف موعده واكتفى
ولسم يقتم سانشات اللقاء
تجيء فتتظن المستحيل
تدب الشكوك بأعماقها
لعل مواها استبدت به

ومرت بمنزله ليلة
فخفت إليها ولسم تكرر
وقالت وقد نظرت نحوه
فصاحت بها : عادي انسي
واغلقت بابي في وجهه
ولولا وجودك في شرفتي

فصاحت وقد قطبت وجهها
تعيدين لي كل ما قلته
وانسي لأعرف اسراره
وموقفه في ضفاف الفدير
واشراقه البشر في وجهه
وخدعته في اجتياز الطريق

وعمهدها موقف محرج
وكتامها قد كسا وجهها
وارسلت نظرات لها
وهمت لتنطبق أولاهما
فرقت لها اختها وانثنت
وقالت تركت اليك الفتى

الغيوم - دار المعلومات

البرنامج .

- تهية ما يعرف « بجو مسرح الطفل » لا « جو غرفة الدراسة » عند عرض المادة التعليمية .
- تجنب العمل الذي يمكن أن يقوم به المعلم بطريقة افضل .
- القضاء على سلبية الاستماع او المشاهدة .
- تحقيق ديناميكية الميكروفون والكاميرا وعدم جمودهما عند حدود الاستديو .

ولنحاول الآن أن نتلمس هذه المبادئ في بعض الإذاعات التي تمثل الكنتين الشرقيّة والغربيّة ، ان النظرة العجلى الى هذه الإذاعات تطلعننا على أن جميع الدول في هاتين الكنتين تدبّع برامج الاطفال في الفترة ما بين وقت الغروب والساعات الاولى من الليل وتتضمن هذه البرامج انماطا مختلفة من الفقرات التي تتراوح بين التعليم المباشر والترفيه الصرف كما تتضمن كل انواع الموسيقى ابتداء من الاغاني الشعبية وانتهاء بالسيمفونيات كما تتضمن المعلومات ابتداء من الارشادات الصحية الى معضلات الفلسفة والمذاهب السياسية .

وخير مثال على هذه البرامج « مجلة الاطفال العالمية » ، ويخصص الاتحاد السوفيتي سبع ساعات في اليوم على شبكاته المختلفة لبرامج الاطفال وتستهدف هذه البرامج معاونة الآباء لانهاجهم الصغار على التعرف على العالم المحيط بهم وتتضمن البرامج نشرات الاخبار الصباحية والغروب الانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية وقصص الفيسري والاحاديث والبرامج الموسيقية .

اما رومانيا التي تدبّع ٢٣ ساعة في الاسبوع للاطفال والشباب الذين تتراوح اعمارهم بين الخمس سنوات والعشرين سنة فتتضمن برامجها نشرات الاخبار والحفلات الموسيقية التي تحييها فرقة مكونة من ١٨٠ طفلا كما تتضمن البرامج ما يعرف باسم « السفينة الصاروخية » التي تحقق مرونتها الانتقال في المكان والزمان لكي تقدم مجالا واسعا للحقائق والافكار كما تتضمن البرامج المناقشات والفقرات الترفيهية، وبالنسبة للتلفزيون فقد لاحظت اكثر الدول ان الطفل يتقبل بطريقة سلبية البرامج المعدة له والتي تستولي على كل حواسه وتدعوه لان يلقي بكتبه ولعبه جانبا ولتجنب ذلك تعمل البرامج على تشجيع الاطفال على الاشتراك في بعض الانشطة فيطلب من صغارهم رسم الصور أو تقفد الاخطاء الموجودة في الصور التي تعرض في البرنامج ، اما الاطفال الاكبر سنا فيجيبون على الاسئلة التي توجه اليهم ، وتستهدف البرامج عموما الانتقال بالاطفال من المشاهدة السلبية للعمل الابداعي الذي يقومون به بعد انتهاء البرنامج .

ويقترح بعض الباحثين ان يحدد الآباء كمية



كامل رستم

برامج الاطفال بالاذاعة والتلفزيون

بقلم كامل رستم

يفرق رجال الاذاعة والتلفزيون بين نوعين من برامج الاطفال ، بين ما يسمى ببرامج خارج المدرسة وبين ما يعرف باسم برامج داخل المدرسة ، وهذان النوعان من البرامج يدوران حول محورين اثنين هما محور الترفيه ومحور التربية او التعليم والاختلاف بين النوعين هو اختلاف في الكم فقط اي في حظ كل نوع من البرامج من هذين العنصرين بحيث تخرج برامج داخل المدرسة وقد غلب عليها عنصر التربية والتعليم ، وتخرج برامج خارج المدرسة وقد غلب عليها عنصر الترفيه .

ولما كنا سنقتصر في مقالنا هذا على النوع الاول من البرامج فسوف نلم بآدى ذي بدء المامة سريعة بعض القواعد او بالبادى التي يلتزمها الاذاعيون في التخطيط لهذا النوع من البرامج ويلزمون بها الكتاب الذين يكتبون لهم ثم نتلمسها بعد ذلك في بعض الاذاعات العالمية .

فمن المبادئ التي براعونها في هذا النوع من البرامج ما يلي :

- اعطاء اكبر قدر من الارسال لبرامج الاطفال لتفعية مفردات البرنامج الترفيحية والتربوية .
- تحديد جماعات الاعمار التي توجه اليها فقرات

وهكذا يستهدف البرنامج تشجيع القراءة الجيدة والتعريف بالمشاهير في مجالات العلوم والفنون والآداب بقرص توسيع دائرة اهتمامات الطفل وافتتاحه على التجارب الإنسانية في أوجه الحياة المختلفة .

وبرنامج « ساعة الطفل » بذاع في الفترة من ٦-٥ مساء وهو برنامج منوع يتضمن روايات المغامرات وقصص الفيري والسير والتراجم كما يتضمن مسلسلات معدة عن الروايات الكلاسيكية من أمثال « ديفيد كوبرفيلد » « جزيرة الكنز » « وايفغو » « وهكلييري فيمن » و « وبني الهزة » و « الربيع في الصفصافة » وغيرها ، كما يتضمن البرنامج الأحاديث القصيرة عن الحيوانات والموسيقى والرحلات والهوايات .. الخ والموائد المستديرة التي يوجه فيها الأطفال الأسئلة التي الخبراء في بعض التخصصات وهذا كله بالإضافة للفراسير والمسابقات التي تستهدف تشجيع النشاط الفردي في ميادين المعلومات العامة والرسم والكتابة .

وجدير بالذكر أن الفانزين في هذه المسابقات يمنحون شهادات جدارة لا المكافآت المالية والجوائز .

وسبب هذا النوع في البرنامج أنه موجه إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والأربعة عشر عاماً ، وينقسم برنامج كل يوم إلى عدة أجزاء يوجه كل جزء منها إلى مجموعة أعمار بعينها بحيث يتحقق على مدى الأسبوع خدمة كل مجموعات الأعمار عدة مرات .

التلفزيون الأطفال في البي . بي . سي

تؤمن « البي . بي . سي » بأن مشاهدة التلفزيون لا تشكل في حد ذاتها خطورة لكن الخطر يكمن في أن تحل المشاهدة الأكثر من اللازم للتلفزيون محل القراءة الجيدة أو الأنشطة الصحية للأفراد والجماعات . ولا خلاف في أن بعض البرامج تضر بالأطفال فحسب أو في القليل تؤدي إلى المشاهدة السلبية أو غير النافذة ، ولندارك هذه الأخطاء استخدمت البي . بي . سي الامكانيات الهائلة للوسيلة لتقديم خدماتها المساعدة للأطفال .

وقد اذاعت البي بي سي برامجها التلفزيونية للأطفال لأول مرة سنة ١٩٣٦ وعندما أمكن الحصول على مساحة أكبر للاستديو وعلى توفير زمن أكثر للإرسال ابتداء من عام ١٩٥٠ زاد الوقت المخصص لبرامج الأطفال من ساعة في الأسبوع إلى ساعة في اليوم ومنذ ذلك الوقت والفترة من ٥ - ٦ بعد الظهر المخصصة لبرامج الأطفال لا يمكن الجور عليها حتى أن الأحداث الرياضية الكبيرة «قطع إذا تجاوزت الساعة الخامسة» .

والبي بي سي تديع برامجها لصفراء المشاهدين الذين تتراوح أعمارهم بين سنتي الحضانة وأواخر سني المراهقة . والجمهور هنا يقسم إلى جماعات أعمار خمس

المشاهدة التلفزيونية وأن يختاروا لأنفسهم البرامج المناسبة لهم ، ويقترح البعض الآخر من الباحثين ألا يسمح الآباء لأنفسهم بمشاهدة البرامج التي تداع بعد الساعة الثامنة مساء وهي الساعة التي يجب أن يخلد فيها الأطفال إلى النوم .

أما التلفزيون الألماني فتعمل برامجه على حث الأطفال على حل الألغاز وعمل الأشغال اليدوية وإجراء التجارب الكيميائية ، كما يدفعهم إلى الاشتراك في الأنشطة الثقافية والفنية والجماعية . وأحدى الطرق التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأغراض أن يشترك في البرامج الفنانون والشعراء والكتاب الصغار .

بينما تحاول برامج التلفزيون البلجيكي أن تجعل الأطفال يبتغون ويرسمون ويرقصون ويعزفون الموسيقى كما تحثهم البرامج على الاشتراك في الصناعات اليدوية .

وفي بعض البلاد الأوروبية يشترك الأطفال في البرامج الإذاعية والتلفزيونية كمذيعين وممثلين ومعنيين ولأعين ... الخ .

أما هيئة الإذاعة البريطانية « البي . بي . سي » فيهدف برنامجها الأساسي للأطفال والمعروف باسم « ساعة الأطفال » إلى الترفيه عن الأطفال وهدايتهم إلى القراءة الرشيدة واستثارة اهتماماتهم المختلفة وتأسيس مبادئ الدين في قلوبهم .

وتوجه البي . بي . سي برامجها إلى الأطفال بمجموعات أعمارهم المختلفة على مدار الأسبوع ابتداء من يوم الاثنين وانتهاء بيوم الجمعة من الساعة الواحدة والخمس وأربعين دقيقة موعد إذاعة برنامج « استمع مع الأم » . أما يوم السبت فتذيع فيه « البي . بي . سي » في نفس الموعد برنامج « استمع يوم السبت » وبرنامج استمع مع الأم بدأت أولى أذاعته في سنة ١٩٥٠ وتضمن البرنامج الموسيقى والأغاني وقصة تقرأها مذيعة مدربة على التحدث إلى الأطفال .

والبرنامج كما يتم عليه اسمه معد للطفل في سن الحضانة حيث يحتاج في هذه المرحلة من عمره إلى إرشاد البالغين له .

وفي بعض فترات المساء تذيع « البي . بي . سي » فقرات تعليمية إضافية للمراهقين . أما برنامج « ساعة الطفل » فيستهدف الترفيه لا التربية والتعليم والسبب في غلبة جانب الترفيه عليه أن جمهور الأطفال في الساعة الخامسة مساء موعد ابتداء البرنامج « يكون ما يزال قريب العهد باليوم المدرسي كما أنه تكون في انتظاره فترة مسائية مليئة بالواجبات المنزلية » ، ومع ذلك فالبرنامج تربوي من حيث محاولته استئثاره خيال الطفل وتنمية ملكاته الإبداعية وذلك بنقله من الاستماع السلبي إلى الاشتراك الإيجابي في المادة المذاعة .

عرائس الا انها مصورة ايضا على فيلم وفي سنة ٥٢ اذاع برنامج شاهد مع الام مسلسلات اخرى عبارة عن عرائس تتحرك بواسطة الخيوط منها «بيل اند بن» «ذي فلاروبوت مين» اما الاذاعة من الساعة الخامسة حتى السادسة مساء فهي خدمة تلفزيونية تامة للأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة والخمسة عشرة سنة وفي معظم الاحيان ينقسم البرنامج الى ثلاثة اقسام لمجموعات الاعمار من ٥ - ٧ مساء ومن ٨ - ١١ ومن ١٢ - ١٥ .

فللأطفال من ٥ - ٧ تداع برامج العرائس والصور المتحركة ومن اهم هذه البرامج برنامج « البقلة مغل » الذي قدمته على الشاشة الصغيرة لأول مرة سنة ٥١ مقدمة برامج الأطفال آيت ميلز وظلت تقدم هذا البرنامج بانتظام لحين وفاتها سنة ١٩٥٥ ولم يتوقف البرنامج بعد وفاتها .

ولقد أصبحت شخصية مغل شخصية قوية فسي بريطانيا كشخصية ميكي ماوس في امريكا . وتؤكد البي بي سي على البرامج التي تدفع الأطفال الى القراءة المستنيرة حيث ان التوم هناك - كما في امريكا - يتوجسون خيفة من ان يربى التلفزيون جيلا من الاميين ولذلك فان الادب الجيد يعرض عرضا دراميا في مسلسلات مثل قصص الف ليلة وليلة وقصص الافيلة الكلاسيكية مثل النساء الصغيرات والاميرة الجميلة والوحش ، وجزيرة الكنز وبالإضافة الى ذلك تناقش الروايات الاخرى بعد اعدادها تلفزيونيا وتبث التمثيلية قبل نهايتها لتشجيع الأطفال على قراءة النص في اصله وتداع ايضا تمثيليات مؤلفة خصيصا للأطفال وروايات المفامرات كما تداع برامج « اعملها بنفسك » وزيارة الكاميرا للاماكن المختلفة كمناجم الفحم والمصانع وحدائق الحيوانات الخ . وتداع ايضا بعض البرامج المصورة على افلام ومن اشهرها جريدة الأطفال التي تداع منذ سنة ١٩٥٠ والتي تعرض الاحداث الجارية والقصص ذات التشويق الانساني والتي ظلت تداع من البي بي سي حتى سنة ١٩٥٦ حين حلت محلها الجريدة العالمية للبي بي سي التي سبقت الإشارة اليها والتي تشترك فيها ٩ دول .

ما تتضمنه بعض قوانين التلفزيون من توصيات بالنسبة لبرامج الأطفال : وفي مارس سنة ١٩٦٠ اصدرت البي بي سي قانون العمل التلفزيوني الذي افرد قسما خاصا لبرامج الأطفال ومن التوصيات التي جاءت في هذا القسم الابتعاد عن المواضيع التي تصور عدم الاستقرار العائلي والخانات الزوجية والافعال الشريرة التي يسهل على الأطفال تقليدها . كما تضمنت التوصيات تجنب الاعمال الوحشية او في القليل عدم تأكيدها بالقطات القريبة وكذا عدم استخدام الاسلحة التي يسهل الحصول عليها كالمسدس والسياف والزجاجات .

اما التلفزيون الأمريكي فقد جاء به ان تربية الأطفال

مختلفة لكل منها برامجه الخاصة ، وهي جماعة الأطفال في سني الحضانة وجماعة الأطفال من ٥ - ٧ سنوات ، وجماعة الأطفال من ٨ - ١١ سنة ، وجماعة الأطفال من ١٢ - ١٥ سنة وجماعة المراهقين التي آخر مراحل المراهقة : خمسة ايام من كل اسبوع من الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ الى الساعة الرابعة تداع برامج أطفال سني الحضانة وكل يوم من الساعة ٥ الى الساعة ٦ مساء يداع برنامج الأطفال الرئيسي « ساعة الأطفال » ، وهذا البرنامج موجه لمجموعات الأطفال من ٥ - ١٥ سنة ومن وقت لآخر في الساعات المبكرة من الليل تداع البرامج الموجهة للمراهقين في اواخر سني المراهقة وتصل هذه البرامج في مجموعها الى ١٧٪ من الوقت المخصص لتلفزيون البي بي سي وهي اعل نسبة زمنية تعطىها البي بي سي لاي نوع من انواع البرامج .

وفي سبتمبر سنة ١٩٥٠ انشئت في البي بي سي ادارة منفصلة لبرامج الأطفال بلغ عدد العاملين فيها ٢٥ شخصا وهذا العدد الكبير من العاملين يعكس التخطيط الواعي والمتالي لبرامج الأطفال . ولا شك ان البي بي سي تضع في اعتبارها الاول سلامة الطفل انشاء الاذاعة وفي اعقابها وهذا لا يمنع ان يكون الترفيه لا التربية هو الهدف المباشر للبرنامج وهنا كما في الراديو الجو يسال على البرنامج هو جو مسرح الطفل اكثر منه جو حجرة الدراسة . وفي جميع البرامج الموجهة للأطفال تعمس البي بي سي على القضاء على كل ميل من جانب الطفل للمشاهدة السلبية وابتعاد الدوافع التي ما هو اكثر من مجرد التحديق الى شاشة التلفزيون ، وتستخدم البي بي سي العديد من الحيل لاستثارة استجابات هذا الجمهور الصغير السن للبرامج اثناء الارسل وبعده وتجري المحاولات التقدي للبرامج لسدى الأطفال والتي يرجى ان تستمر معهم حتى مرحلة البلوغ ومن اهم البرامج التلفزيونية للأطفال في سن الحضانة برنامج « شاهد مع الام » ويداع في الفترة من الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ الى الساعة ٤ بعد الظهر ابتداء من يوم الاثنين حتى يوم الجمعة كل اسبوع وهذه الفترة وقس عليها الاختيار لانها الفترة التي لا تتطلع فيها المشاهدة على جماعة الأطفال المقصودة فهي تاتس مباشرة بعد وقت قيلولة هؤلاء الأطفال وقبل عودة الأطفال الاكثر سنا من المدرسة كما انها الفترة التي تسبق وجبة العشاء وهذا البرنامج كبرنامج استمع مع الام يقدم تجربة مشتركة بتقاسمها الآباء والابناء بدلا من اقامة حاجز تلفزيوني بينهم . ومن فقرات البرنامج اربعة استعراضات عرائس مصورة على فيلم هي :

- ١ - اندي باندي ٢ - ذي فلاروبوت مين ٣ - راج تبجان بوب تيل ٤ - ذي وودن توب .
- اما الفقرة الخامسة وهي وان لم تكن استعراض

طائر الرعد

الى شاعر المقاومة في الارض المحتلة سميح القاسم

ويجيء الرد ...
« لستنا نحن » .

من فوق طير الرعد ينوح
ما هذا ؟؟
هل مات النسر ...
واذا كان ...
فلماذا لا يبكي قلبي المجروح ...
هل جف النبض ...
هل عقت رحم الارض ... ؟

وينادي طير الرعد بصوت باك :
« لا تقلق ...
فالباب هو الباب
وغدا ..
.. يتركه الحجاب .
وغدا ..
سيعود الاحباب »

حسين علي محمد

القاهرة

فقاؤا عين الشمس الحمراء
فاختلطت في قاموس الكلمات الالوان
اختلط الاخضر بالاحمر
واختلط الابيض بالاسود
وانا ما زلت
اقف وحيدا بالباب
ابحث عن اغلى الاحباب
يا وليسي ..
ضاعت مني الورقة ..
فيها كتبوا العنوان ..
لا ادري ان كان الباب الموصد قدامي ..
.. ام باب غيره ! ..

القدر الاسود يبكي ..
ادعاه فوق الهذب تنام ..
لا ابصر شيئا ..
وادق .. ادق .. على الباب الخشبي الموصد ..
وانادي - وباعلى صو تمن اعماق الحزن ..
يا ساده ...
هل انتم ؟

وبالبال وفي حركات هؤلاء واولئك وعلى تجنب الالفاظ التي تنطوي على التمييز المنصري .
وبعد ، فهذا استعراض سريع لبعض القواعد او المبادئ العامة لما يعرف ببرامج الاطفال خارج المدرسة وتطبيقاتها في بعض الاذاعات الاجنبية لعلها ان تلقى بعض الضوء على هذا النوع من البرامج . وفي مقال قادم نتحدث عن النوع الثاني من برامج الاطفال المعروف ببرامج الاطفال لداخل المدرسة .

كمال رستم

القاهرة

تتضمن اعطاهم الاحساس بالعالم عموما ولما كانت الجريمة والعنف والجنس تشكل جزءا من العالم الذي يواجهونه فان قدرنا ميثانا من العرض المناسب لهذا الجزء من العالم يساعد الطفل على التعرف على الوسط الاجتماعي المحيط به ولكن القانون من جهة اخرى يؤكد على النمو الثقافي للطفل ، وعلى الترفيه الصحي وعلى القيم الاجتماعية والاخلاقية وعلى احترام الاباء والقانون وتجنب جرائم خطف الاطفال ، كما يؤكد على مراعاة اللياقة فيما يلبسه المشتركون والمشاركات في الرقص

يقطع « التروولي باس » أطول رحلة عرفتھا مواصلات القاهرة . تبدأ الرحلة من صاحبة امبابية وتنتهي عند حسي العباسية او العكس . يتهاذى في مشيته ويتلکأ ، ويقف لاهو الاسباب . الساعة تتجاوز الساعة صباحا قليل وليس بداخل التروولي موطن قدم . الكل ذاهب الى عمله او كليته ، علاوة على رواد المستشفيات الميسري . ادى تباطؤ التروولي الى ضيق شديد . البعض ينظر الى ساعته او الى ساعة جاره ، ويتلقى للدقائق الباقية . بعض الركاب تطرف به الغضب واخذ يصب اللعنات على السائق ويحمله مسؤولية التأخير .

— بسرعة يا اسطى ، تاخرنا ..
— آخر يزق :

— ما دام استلم عمله ، لا يهमे احد .. يسوق كما يحلو له . قرر السائق على الا يعلق كثيرا ، وان يكون هادئ الطباع ، حتى لا يتجشم مغبة الجدل الذي سرعان ما يلتهم وينحول الى سباب وزعيق ، تمرد السائق على هدوئه . وزعق بمصيبة :

— الذي لا يعجبه ، ينزل ويركب « تاكسي » .. نحن نرتبط بمواعيد للقيام والوصول .

راكب غاضب يرد عليه :
— اتحاكنا ؟ .. ام نركب حسب مزاجك ؟

مرة اخرى يندفع السائق في الكلام :

— اركبوا مبكرا ، تتأخرون في بيوتكم فما ذنبى انا ؟

تسري همهمة بين الركاب ردا على منطق السائق . تنتشر الهمهمة في ارجاء « التروولي » . يلتزم قليل من الركاب بالصمت ويؤثرون على ما عداه من لغو غير مجد .

يقف « التروولي » فجأة . يهبط منه المحصل متوجها الى مطعم صغير . يشتد غضب الركاب . سيدة ملفوفة القوام تنهر جارها :

— حاسب يا جدد ، اعدل نفسك ..

السيدة في الاربعين من عمرها .
— حاضر يا ست ..

قدم شاب تضغط عن غير قصد قدم كهل . يصرخ الكهل في ضيق :
— الا تاخذ بالك ؟

يزعق فيه الشاب :
— الا ترى مسا نحن فيه من زحام ؟ .. ماذا افعل ؟

— انت غاوي كلام .. اقول خذ بالك ..
— يعنى انا ثرثار .. غلطت ..

مالك تخرف ؟
— انسا اخرف .. يا شاب يا طائش !



بقلم المهندس حسني سيد لبيب

يصوب الشاب سهام نظراته الى وجه الكهل وكأنه يتوعده :

— انا طائش ؟ .. بالله العظيم اضربك ضربة يد تموت على طول .

— انت مجرم ..
— انا مجرم ؟ .. طيب خذ ...
— ويهم ان يلكمه ..

لكن يد جاره تمنعه من ضرب الكهل . انها يد رجل رقيق الهندام ، تتدلى نظارة على اربعة انفه :

— حاسب ، كدت تضربني انا . واصلح من وضع نظارته في وضعها الطبيعي بعد ان اهتزت



واوشكت ان تقع .
— يتسم رجل ضخم الجثة ، يتجلبب بجلباب ابيض ، ويقول :
— اخو الشيطان يا كابتن . انه كفل والدك بالضبط .
— انه قليل الادب .

شيخ يقيق من تسبحاته على ما حوله ، ترتعش يده المسكة بالمسبحة الكهرمانية ، بهمهم فسي تأثر :

— استغفر الله العظيم .. استغفر الله العظيم ..

يرد الكهل على الشاب في ضيق :
— اخرس ، يا شاب يا متهور .. انا قليل الادب يا طائش ..

ينظر الشاب الى من حوله وكأنه يلتبس منهم مساعدته في اذانة الكهل . قالت السيدة الملفوفة القوام :

— الصلح خير يا رجال ..
— الصلح خير ..

يهذا الكهل قليلا . ينظر الى السيدة نظرات عميقة ، فتبتسم له وتقول في طيبة خاطر :

— تحمل انت ، انه في سن ابنك .

— المصالح كريم يا ست .
— يتناقش الرجل الرقيق الهندام مع الرجل الضخم الجثة حول ما حدث ، وكان لكل منهما وجهة نظر ...

— يا معلم الموضوع تافه ولا يستحق كل هذا الكلام .
— كله تسالي ، وتضيع وقت .

— لكن تحدث خناقات كبيرة بسبب هذه الفوارغ .
— بصمت المعلم قليلا ، ثم يقول في انبساط واريحية :

— لا تحمل هما ، كل عقدة ولها حل . الرجل من بلدا ، والشاب من بلدا .. يعني من لحمنا ودمنا .

— كلامك حلو يا معلم ..
— محسوبك المعلم حميدو ، صاحب محل جزارة « الايمان » .

— تشرفنا يا معلم حميدو . وانا

دمشق

دمشق انتظار يرف سناه
دمشق احتمال نعيش عليه
دمشق .. لقد الجعنا الدروب
وعز الوصول الى المورد

سنون مضت ايها الراحلون
وقوفا .. لقد ملنا الانتظار
وضاق بنا السعي للمقصد

دمشق .. الا تسمعين ! احمليني
فاني وايساك شلو حزين
ويفتات مني ترقب وعد

ينام على جفني السهد
دمشق
سلافة العامري

مدرس لغة انجليزية .

— أهلا وسهلا ...

صمت المعلم قليلا ثم قال :

— أنا لي ابن في الإعدادية ، لكن
غاوي شيطنة وعفرتة .

انتقل حديثهما الى ابن المعلم
حميدو وأهماله للدراسة .

انهكت السيدة الملفوفة التوام
في حديث مع رجلين بجوارها حول
ما حدث . لكل من الثلاثة وجهة
نظر . لم تلتسق وجهات نظرهم .
السيدة ترى ان الموضوع بسيط
وتافه ، واحد الرجلين يعتبر على
الشاب تهوره على من هو في مثل
سن ابيه ، والآخر يلوم الكهل فقد
كان من الممكن انتهاء احتدام النقاش
بكلمة حلوة .

نجح ركاب « التروالي » في
تبادل وجهات النظر فيما بينهم ،
وتضبيب الوقت في تحليل ما حدث
وكانه امر ذو جلال . تناهت السى
اذن السائق يضع كلمات متناثرة ،
فأدلى بدلوه الى اقرب راكب يقف
الى جواره :

— يمكن تلافي الخطأ من البداية .
يعني لو الشاب اخذ باله واحترس
في مشيته وسط الركاب لانتهى
الامر ، لكن الركاب لا يراعون
النظام ، ويعوون الفوضى والهرجلة ،
ثم ان ...

افاق من حديثه الطويل على
صوت صفارة المحصل فأدرك انه
تجاوز المحطة . سمع صوت سيدة
تصرخ من الباب البعيد بأقذع
الوان السباب للسائق والمحصل
وهيئة النقل .. يعلق السائق على
نورة السيدة بكلمات هادئة :

— معدورة .. لازم تشمت وتزرق
.. لكن والله العظيم أنا تجاوزت
المحطة لأجل خاطر كرم ، فانتهم
تريدون ان تصلوا الى اعمالكم فسي
أقرب وقت ..

اصوات تهمهم :

— متشكرين يا اسطى .

اصوات اخرى تعلق :

— الاصول اصول ، ويجب
الوقوف عند كل محطة .

ما زال الحديث عن الشاب
والكهل والاحتدام الذي تشب بينهما
هو شغل الركاب الشاغل ، وقصيد
انطلقوا منه الى احاديث بعضها عام
وشامل والآخر خاص ذاتي . تعارف
البعض أثناء النقاش . ونسي اغلب
الركاب قلقهم من التأخير ، وغرقوا
في مناقشات حامية او هادئة .

الشاب المقتول العضلات يخرج
علبة الدخان ويقدم لفافة للكهل :

— تفضل ..

— متشكر يا ابني .

— والتبني تأخذ .. اننا كنت
اضحك ، انت زعلت مني ؟

— أبدا .. انت كابني .. ولا يمكن

أزعل من ابني .

— طيب تفضل سيجارة .

يبد يده المروقة ويتناول
واحدة . يشعل الشاب اللغافتين
وينفث الانثان الدخان في الهواء .

يأخذ المعلم حميدو بطاقة من
المدرس . ويتفق معه على اعطاء

ابنه دروسا في الانجليزية . انبسط
المعلم لتعرفه على مدرس واعتبر
ذلك غنيمة لا تقدر بمال .
الشاب المقتول العضلات يهيم
بالنزول ، يقول للكهل مبتسما :

— تفضل معي ..

— متشكر .

أحرق بجسمه الكتل المتراسة
المتضافطة عند باب السلم . نزل
الشاب من التروالي بعد جهد كبير ،
بينما الكهل مسا يزال يشد أنفاس
الدخان ، وما يزال التروالي يتهدى
في مشيته ، وما تزال اصواب
الركاب تتناثر في اماكن متفرقة :

— الشاب متهور ، وليس عنده
ذوق .
— كان ممكنا ان يتسامح الكهل
.. الا يعرف ان الزحام هو السبب؟
وتبدلت تلويحتان بين الشاب
الواقف على افريز الشارع وبين
الكهل المحسور وسط الكتل البشرية
داخل « التروالي » العجيب .

حسني سيد لبيب

القاهرة

صالون الفن والثقافة

القيت في احتفال صالون الفن والثقافة بجمعية الشبان المسيحية بالقاهرة في عيد ميلاده الحادي عشر ٨ - ١٢ - ١٩٧٠

أي عهد من الوداد الصريح قائم بين أحمد والمسيح
منذ فجر الزمان ، يشرق بالحسب ، ويدعو الى العلى والطوح
يجمع الراشدين في ساحته عبقري البيان والتوضيح
دعوة الله للعباد جميعا ومساب الدعاء والتبنيح
ومنازل العقول ، يقضي الى النور ، ويهدي للحق بعد جهوج
ومقام الطموح في طلب العلم ، وتشيد عاليات الصروح

بعثت الرسلون بالآي تنرى
وارادوا محبة ، فايينسا
حملوا آية السلام اليها
جاء عيسى بشفي المريض .. وجئنا
جاء يهدي العقول احمد .. لكن
هؤلاء الشذاذ .. حلوا فلسطين .. فسالت بهائير مسفوح
واحتموا في شريعة الله ظلمنا
واستباحوا مدينة القدس .. والله
ليتهم اغرقوا ببركة فرعو
لاستراح الزمان منهم ، وما كا
اين من موقف الكلم على الطو

من وصايا السماء .. ان نرسل القو
واظن الشباب في عهدنا الحا
بين سوء التمييز .. او ثورة الهيئيز .. امسى يسير سير الكسح
وهي دعوى الالحاد .. في الزمن الفا
ونجاة الشباب في الدين والاخلاق .. عودا الى الطريق الصحيح
هكذا ينصح المشيب .. ويدعو
ويغيب البيان والشعر والحكمة .. بالشرق الجميل الصبوح
وتغنى الالحان من كل معنى
ليعود الربيع ، يعشق بالور

ها هنا تطلب الثقافة والفن .. ويرجى بلوغ امر رجح
ها هنا ينشد التسامح والحسب .. بسام من الخصال مليح
فوق عال من المناير حر وعلى مقعد ، وثير ، مريج
تلتقي الصفة الجليلة في الصا لون ، والشعر في مقام المديح

مصر الجديدة
عاصر محمد بحيري
عضو لجنة الشعر
بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون

ابن الأحمر

بقلم الدكتور فؤاد جبور حداد
من « العروة الوثقى » في لندن

العربية فقد كان يرى المدن العربية تنداعى وتسقط واحدة تلو الأخرى دون أن يستطيع لذلك دفعا . وكانت رقعة المملكة العربية تنكمش شيئا فشيئا يوما بعد يوم والنيار الجارف يندفع قويا ليجرف ما بقي من التثروات العربي في اسبانيا ولم يبق ثمة اي أمل في إبقائه . ولذلك كان العرب في تلك الآونة يرتون المدن التي تسقط رثاءهم لمقتود عزيز لانهم كانوا يعرفون انها لن تعود ابدا اي انها انتقلت الى عالم آخر وان شخصيتها او روحها العربية قد انسخت عنها وغادرتها الى غير رجعة . وقد احسست انا بذلك عندما زرت المدن العربية الاندلسية مثل غرناطة واشبيلية وقرطبة فشعرت بأن هذه المدن لها شخصيات أخرى غير ما كانت عليه وان تلك المدن قد فارقتها الروح العربية التي كانت لها من قبل .

رأى ابن الأحمر ان العرب في شمال افريقيا امسوا بعد زوال الدولة الموحدية مستولين بانفسهم وانقساماتهم وتفرق كلمتهم لا يقدرون على مساعدة الاندلس بأي شكل من الاشكال وعرف ابن الأحمر ان عرب الاندلس لا يستطيعون رد السيل الاسباني الغرم دون مساعدة قوية من شمال افريقيا فماذا هو صانع والحال كذلك ؟ هل يستسلم حقنا للدماء ام يحارب حتى الفناء والفساد في هذه الحالة امر لا شك فيه ، وكان من امراء الاندلس من اختار الحل الاول وكان منهم من قرر المقاومة الانتحارية الى النهاية . وای ابن الأحمر ان لا فرق بين الامرين في النتيجة النهائية اذ كلا الطرفين ينتهيان بالذات الى الامة الاندلسية . وحارب ابن الأحمر ضد الاسبان في مواقع عديدة ولكنه رأى بناقب فكره حلا ثالثا لم يخطر اية احد من قبل وغامر بكل شيء من اجل تحقيقه ذلك هو ضمان بقعة عربية على اقرب نقطة من الشاطئ الافريقي وانتظار الفرصة السانحة عندما يشتد ساعد اخوانه في شمال افريقيا فيتحذون ويأتون كما كانوا يفعلون من قبل زرافات ووجدانا طلبا للجهاد في سبيل الله ونشر كلمة العروبة ورفع راية الاسلام . ورأى ابن الأحمر ان يحافظ على مملكة غرناطة فيبقيا عربية مهما كان الثمن فادحا املا في استعادته يوما ما وكأني به كان يقول لنفسه : « كما استطاع العرب متحدين ان يدخلوا اسبانيا وبفتحوها وكما جاء المرابطون وبعدمهم الموحدون من المغرب وببؤا اركانها فانهم قادرون ايضا اذا حفظنا لهم مركز جسر هنا ان يدخلوها مرة أخرى ويعيدوا صولة الامة العربية وحضارتها . وما هي الا فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر ولكنها آتية لا ريب فيها عندما تتحد شمال افريقيا تحت ظل حكومة قوية فنية وما علينا الا ان نحفظ لهم قسما عربيا من الاندلس يكون لهم نقطة نزول وبداية انطلاق جديد .

ولم يكن عند ابن الأحمر اي شك في ان دولة

كانت شخصية ابن الأحمر على جانب كبير من الطرافة والغرابة فقد كان ابن الأحمر بدون منازع ملك العرب والمسلمين في الاندلس ومع ذلك فقد رضي بان يضم مملكته الى مملكة اسبانيا فيصبح هو بالتالي ملكا على مملكته نيابة عن ملك اسبانيا ورضي ان يحضر (الكورتس) وهو مجلس اللوردات الاسباني باعتباره نبيل من نبلاء الملك شأنه في ذلك شأن اي نبيل اسباني آخر يحكم رقعة أخرى من مملكة اسبانيا . وراه العرب انذاك انه خان الامة ورضي بما رضي به حفظا لعرشه فقط ورغبة منه في ابقاء نفسه و أسرته في مناصب الرئاسة والحكم . ولكن لننظر الان بعد سبعة قرون من ايام ابن الأحمر الى شخصيته على ضوء التاريخ والتحليل العلمي فهل نرى فيها ملكا عربيا خائنا للامانة التي وضعت حول عنقه ام نرى رجلا محتكا رضي بالانحناء امام العاصفة حتى لا ينكسر فتتكسر معه الرسالة التي جاء ليؤديها .

اسمه محمد بن يوسف ولا يعرف أحد معرفة الكدة

لماذا تلقب بابن الأحمر والثابت انه ليلت هناك علاقة بين هذه التسمية وبين قصر الحمراء الذي كان مقر سكناه الرسمي في غرناطة والثالث ان القصر تسمى بالحمراء نسبة لابن الأحمر ولكن هذا غير صحيح لان قصر الحمراء كان موجودا ومعروفا بهذا الاسم قبل ابن الأحمر والأرجح ان القصر تسمى بالحمراء لان حجارته حمراء وان محمدا بن يوسف تسمى بابن الأحمر لانه كان احمر اللون ، او لان والده كان كذلك . ويطلق اسم ابن الأحمر على عدة ملوك وبعبارة ادق على كل ملك من ملوك العائلة النصرية التي حكمت مملكة غرناطة البقية الباقية من مملكة الاندلس العظيمة وبصعب احيانا معرفة المقصود بابن الأحمر من قراءة بعض المراجع ولا نعرف ذلك الا بمراجعة الفترة التاريخية ومعرفة الملك الذي كان يحكم في تلك المدة بالذات .

ولد محمد بن يوسف اول ملوك العائلة النصرية في ارجونة قرب مدينة جيان وذلك عام ١١٦٨م وينسب الى اشرف البيوتات العربية الاندلسية اذ يرجع نسبه الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وأحد اكابر الصحابة فهم بذلك من اعرق البطون العربية .

عاش ابن الأحمر في فترة حزينة من تاريخ الاندلس

المغرب ستقال من عشارها وتنهض من كبوتها ولهذا فإن أهم شيء بالنسبة إليه كان المحافظة على عروبة مملكة غرناطة وهي أقرب نقطة إلى الشاطئ الأفريقي مهما كان الزمن فادحا .

ودفع ابن الأحمر لملك إسبانيا مقابل عروبة مملكة غرناطة ثلثا فادحا جدا إذ تنازل عن مناطق شاسعة كانت تحت حكمه ورضي أن يدفع جزية سنوية ضخمة كما وافق كما قلنا سابقا على أن يكون نبيلًا من نبلاء الملك الإسباني يحكم غرناطة باسمه كباقي الانقطاعيين الأسبان وبمدد الملك كثيره من النبلاء الأسبان بما يحتاج إليه من رجال وعتاد . وجاء الامتحان الأكبر لابن الأحمر والمحنة النفسية العظمى عندما طلب منه ملك إسبانيا أن يمدده بالرجال والعقاد لفتح أشبيلية وهي أكبر الحاضرات الاندلسية في ذلك الحين ورضي ابن الأحمر أن يقرض ذلك إذ لم يكن له بد من الرضخ فأرسل جنده ووفد معهم على حصون أشبيلية يساعد الأسبان على احتلالها وإخضاع أهلها العرب والقضاء على عروبتهم وإسلامهم . ولا شك أنه سمع القصائد الكثيرة التي كانت تنظم آنذاك لرفع المعنويات لدى سكان أشبيلية وحضهم على الجهاد إذ كان ابن الأحمر يحب الشعر والأدب ويصعب على المرء أن يتصور مدى الأسى الذي كان يعتمل في قلب ابن الأحمر وهو يحارب أولئك الذين كان قلبه معهم

ولا شك أنه استمع إلى هذه الأبيات التي قيلت لأشبيلية في تلك الفترة العسيرة من تاريخ أهلها العرب : يا مشر العرب الذين توارثوا شيم الخمية كابرا عن كابر إلا أنه قد اشترى أرواحكم بيعوا ويبتكمم ولقاء المشتري اتتم بئشتم ركنتم للتعصوا ذلك البناء بكل لدن اسمر وعاد ابن الأحمر من أشبيلية منتصرا ولكن حزينا جريح القلب منكس الرأس فقد انتصر فعلا ولكن على أبناء قومه ودينه وعاد ظافرا ولكن في مساعدة الأسبان على أن يحتلوا مدينة من أعرق المدن الاندلسية عاصمة المتمد وقصبة الخلافة الموحدية . ودخل غرناطة وهو لا يعرف كيف سيستقبل أهلها وسار في شارعها الرئيسي يمتطي صهوة حصانه متوجها إلى قصر الحمراء والناس مصطفون على الجانبين ينظرون إليه في سكون رهيب دون أن ينس أحدهم بيتت شفة وأطلت عليه النساء من النوافذ البيضاء وشرفات المنازل واسطحتها والجميع يحدقون به وبجندته وهم حيارى مبهوتين لا يصدقون أن ما فعله ابن الأحمر حقيقة وليس خيالا .

وفجأة صاح واحد من الناس ساخرا « هل غلبتم يا ابن الأحمر » فجز ابن الأحمر رأسه خجلا وتعمت : « لا غالب إلا الله - لا غالب إلا الله » وأصبحت هذه العبارة رمز عائلة بني الأحمر نراها اليوم منقوشة في كل مكان من آثار غرناطة لا سيما في قصر الحمراء . ولعل ابن الأحمر نفسه وبعضا ممن كانوا ينظرون

إليه راجعا إلى غرناطة قد تذكروا في تلك الآونة أول مرة دخل فيها ابن الأحمر غرناطة ، كان ذلك في أواخر شهر رمضان من عام ١٢٢٨ ميلادية بعد وفاة ابن هود عند ذلك أعلن أهل غرناطة طاعتهم لابن الأحمر وأرسلوا يستدعونه فسار إلى غرناطة ودخلها عند مغيب الشمس وكان يرتدي ثيابا خشنة وحلة مرقعة ونزل بجامع القصبه وأم الناس لصلاة المغرب ثم خرج من المسجد إلى قصر باديس والشموخ بين يديه ونزل فيه مع أهله وبدا أصبحت غرناطة حاضرتة ومقر حكمه .

ولم يكن ابن الأحمر يستطيع أن يقول لشعبه أن أشبيلية كانت ستسقط حتما مهما فعل ابن الأحمر من أجلها ومهما كان موقفه منها فالجميع العربي حتى في ذلك الحين كان ينفلج ويتصرف بوعي الطائفة أكثر من وحي المنطق والعقل . وافق ابن الأحمر مع الأسبان على عشرين سنة من السلم كان أهله فيها أن يقوي دفاعه ويثبت أركان مملكته ويصله العون من عرب شمال إفريقيا . وهذا ما حدث بالفعل إذ بعد انقضاء عشرين سنة قويت فيها مملكة غرناطة قوة عظيمة خاض ابن الأحمر بعدها عدة معارك مع الأسبان قصد منها أن يعرف مدى قوته من قوتهم فوجد نفسه ليس ندا لهم فاشترى منهم عشرين سنة أخرى من السلم مقابل تنازله عن مساحات أخرى من مملكة غرناطة .

وعلى أثر هذا التنازل الثاني كتب الشريف الرندي قصيدته المشهورة في رثاء الاندلس قصد منها أن يستخرج المسلمين في شمال إفريقيا ويستغيث بهم لنجدة أخوانهم في ما بقي من الاندلس وهي قصيدة طويلة مشهورة لعل الأبيات التالية منها تعبر عن صريخه وناداه :

يا داعمين وراء البحر في دعة لهم باوطانهم عز وسلطان
هل جاءكم نسا من أهل اندلس فقد سرى بعديت القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستغفون وهم قتلوا وأسرى فما يتر انسان
ماذا التناقص في الإسلام ويحكم واتسم بلا عباد الله اخوان
وكان الشريف الرندي شاعر البلاط عند ابن الأحمر وله فيه قصائد مدح . وأكتب ابن الأحمر على نقوبة مملكته وكان يبلغ عدد سكانها آنذاك حوالي ستة ملايين نسمة وكانوا في الغالب من أهل العلم والصناعة وعلى جانب كبير من الحضارة والثقافة ذلك لأن سقوط البلاد الاندلسية الأخرى في يد الأسبان جعل سكانها من عرب ومسلمين ينزحون إلى مملكة غرناطة ويتخذونها ملاذا لهم وقد وصف ذلك المؤرخ عبد الله عنان فقال :

« لقد كانت تلك الرقعة العربية الباقية من مملكة الاندلس العظيمة تجم بدوي الصنائع والعلوم والفنون واستطاعت غرناطة في ذلك الحين أن تعيد ولو على نطاق ضيق عظمت الاندلس وتحفظ تراثها الضخم لمدة مائتين وخمسين سنة أخرى » .

رحمك اني من وداك افرق
فبكى لهول الشيب مني المفرق
ما عاد فيه دم الهوى يتدفق
لي حسنها ابدا وعي المنطق
ما زلت اهوى الفانيات واعشق
وممزق بردي فكيف اصدق
ومضت صروف الدهر في تنزق
والصحب كلهم هناك تفرقوا
وهوى على ساح النضال البريق

ما بين زاهرة الرياض يزرق
هيفاء يخجل من شذاها الزنق
كالبخر ينزله الفريس فيفرق
وعلى خضم الشوق تاه الزورق

خليل خلايلي

لم يبق لي قلب يحب ويعشق
ذهب الشباب بكل زاهر عهده
والخافق الموار جف وتينسه
ذبلت ازاهير الفرام ولم يعد
فاذا شكوت فهل اصدق اني
والفانيات يردن برد شبيبة
اكل الزمان على مطارف همتي
فتركت معتزلك النضال مهشما
وخسرت معركة الشباب جميعها

ولانت كالمصفور في ريق الصخر
فتسن كمخضل الربيع وقامة
فاليك عني فالجمال يروغني
كيف العبور وما عرفت سباحة

دمشق



ARCHIVE

وحياة من الدمة والسلام .

توفي ابن الأحمر (الاول) في ديسمبر عام ١٢٧٢م على اثر سقوطه من جواده فحمل جريحا الى القصر وتوفي بعد ذلك بأسبوعين وقد قارب الثمانين من عمره وكان يعرف بالشيخ ويلقب بأمير المسلمين ويصف لنا لسان الدين بن الخطيب محمد بن الأحمر فيقول : « كان هذا الرجل آية من آيات الله في السداجة والسلامة والجمهورية جندبا ثغريا شيما ايدا عظيم التجلد وانفسا للدمة والراحة مؤثرا للتشفي متبليا بالقليل بعيدا سن التصنع شديد العزم مرهوب الاقدام محتقرا للعظيمة مصطنعا لاهل بيته حاميا لقربائه واقربانه وجيرانه مباشرة للحروب بنفسه يلبس الخشن ويؤثر البداوة » .
لا شك انه لولا ابن الاحمر الذي اعتبره الكثيرون في عصره خائنا لامته لما دام الحكم العربي في الاندلس مائتين وخمسين سنة اخرى وصلت فيها الحضارة الاندلسية اوجها من الرقي والرفعة . ولو احسن خلفاؤه التصرف وتعلموا من دهائه واخلاصه لتوسعت مملكة غرناطة او على الاقل لبقيت عربية الى وقتنا الحاضر .

فؤاد جيور حداد

لندن

ذلك لان الحلم الذي كان يحلمه ابن الاحمر قد تحقق بعد وفاته بسنتين اذ قامت في شمال إفريقيا دولة بني مرين الفتية على انقاض دولة الموحدين واستجاب سلطانها ابو يوسف المريني الى نداء وصريخ الاندلس وكتب الى ابن الاحمر « الثاني » يقول : « انا لنرجو ان نصلكم بنفوس صلح جبرها وسرها وتقدم عليكم بما ييسر نفوسكم ويسرها ويطلع لها الفرح من الكاره ويذهب عسرها فلنطلب نفوسكم برحمة الله وعونه ولنفرحوا بفضل الله وصونه ونحن قادمون عليكم في اثر هذا ان شاء الله ووعدنا بوفاء بعين الله على اعدائه » .

واشتبكت قوات غرناطة وحلفاؤها المرينيون من جهة مع قوات اسبانيا كلها مجتمعة من جهة اخرى في معركة حاسمة فاصلة انتصروا فيها انتصارا باهرا على الاسبان اعادت الى الازهان انتصارات الزلاقة والاروك وغيرها من ايام العرب المشهورة في الاندلس ، ومنذ ذلك الحين أصبحت اسبانيا تنهب الدولة العربية في الاندلس وتخشى بأسها وسارعت بعض الدول الاسبانية الى عقد المحالفات العسكرية معها وعاد الامن واستتب الاستقرار في الاندلس وامن الناس على ارواحهم واولادهم ومستقبلهم واصبحوا يطمحون الى مستقبل افضل

رسل من السيارات

ويقولون عن السيارات التي تسير في صف مستقيم : رسل (يفتح
الراء وتسكين التاء) من السيارات . والصواب : رسل (يفتح الراء
والتاء) من السيارات .

رجالات

ويقولون : هذا من رجالات (يفتح الراء) العرب المشهورين .
والصواب : من رجالات (بكسر الراء) العرب . وهي جمع الجمع .
وللرجل (وتسكين الجيم لغة ، نقلها الصاغاني) عدة جموع هي :
رجال ، ورجلة (يفتح الراء وتسكين الجيم) ، وأراجل (يفتح
الهمزة) ، ورجلة (بكسر الراء وفتح الجيم واللام) ، ومرجل (يفتح
الميم والجيم وتسكين الراء) . أما رجلة (يفتح الراء وكسر الجيم) .
فهي اسم جمع .
ويصرف (رجل) على (رجليل) قياساً ، وعلى (روجلل) على
غير قياس .

مرجوحة

ويخطئون من يقول : مرجوحة ، وهي صحيحة كالارجوحة (بضم الهمزة
وتسكين الراء) . والجمع : أراجيح .

عقل رجيح

ويقولون : فلان ذو عقل رجيح . والصواب : ذو عقل راجح ، أي :
كبير ، وهو مجاز ، وفعله هو : رجع (يفتح الإحرف الثلاثة) ، يرجع
(الجيم مثناة الحركات) ، رجوحاً (بضم الراء) ، ورجحانا (يفتح
الراء والجيم) ، ورجحانا (بضم الراء وتسكين الجيم) .

ترجم عليه

وقد اختلفوا في القول : ترجم (يفتح الإحرف كلها وتشديد الحاء)
عليه ، أي : قولنا : رحمه الله عليه . فالصيدلاني ، والفراء ،
والزبيدي في التاج ، والفاسي في شرح الدلائل ، والفريز أبادي في
الحديث ، قالوا : أن (ترجم عليه) غير فصيحة ، وزاد الفاسي قوله :
أن قولنا : ترجم عليه ، لحن .
أما الجوهري في صحاحه ، وابن منظور في لسانه ، والزمخشري
في أساسه ، والشيخ أحمد رضا في متن لغته فيجيزون لنا أن نقول :
ترجم عليه . وكلهم يوافقون على أن نقول : رجم (يفتح الإحرف الثلاثة
وتشديد الحاء) عليه .
لذا أرى أن استعمال الفعل (رجم عليه) أبغى ، لفوزه باجماع
آراء علماء اللغة ، ولأن عدد حروفه يقل حرفاً عن أحرف الفعل
(ترجم) ، وفي الأجزاء بلاغة .

تردد على المكتبة

يقولون : تردد على المكتبة . والصواب : تردد إليها . أي : جاهدنا
الزلة بعد الأخرى .

رده لمنزله

ويقولون : رده لمنزله . والصواب : رده إلى منزله . راجع الآية ٨٨
من سورة النساء ، والآية ٧٠ من سورة النحل .

السرد

ويخطئون من يستعمل كلمة (رد) بدلاً من أزد (يفتح الهمزة وضم
الراء وتشديد الزاي) . وكنتساء الكلتين صحيحة ، وإنسا أرى أن
نستعمل كلمة رد (بضم الراء وتشديد الزاي) ، لأنها أقل حروفاً .



محمد الدناني

اغلاط شائعة

يقلم محمد الدناني

رثيف

ويقولون : رجل رثيف بالناس . ويقولون اسم (رثيف) على الإبناء ،
كاستاذي في كلية الطب الدكتور رثيف أبي اللجج ، وكسديني الأدب
الفقور له رثيف خوري . وليس في اللغة العربية (رثيف) ، بل فيها .
رؤوف ورؤف ورائف ورثف وراف (يفتح السراء فيها جميعاً
وتسكين الهمزة في خامسها) . أما فعله فهو :
راف الله به يراف رافة (بتسكين الهمزة) ورافاً (يفتح الهمزة) .
أو : رثف به يراف رافة (بتسكين الهمزة) ورافاً (يفتح الهمزة) .
أو : رؤف به يرؤف رافة .
قال ابن الأثيري :

فأمنوا بنبسي ، لا أبسا لكم ذي خاتم ، صافه الرحمن، محتوم
(راف) ، رحيم يامل البر يرحمهم مرفب عند ذي الكرسي ، مرحوم
نوفال جرير يمدح هشام بن عبد الملك :
نسرى للمسلمين عليك حفسا فعمل الوالد (الرؤف) الرحيم
وقال كعب بن مالك الأنصاري :
نطيع نبينا ، ونطيع ريسا هو الرحمن كان بنا (رؤوفا)
وقد وردت كلمة (رؤوف) في القرآن الكريم كآتي مرات .

ربيع الثاسي

ويقولون : ولد فلان في ربيع الثاني . والصواب : ولد في شهر ربيع
الآخر (بكسر الخاء) . وقد التزمت العرب لفظة (شهر) قبل (ربيع)،
تمييزاً له عن ربيع الفصل . وتقول : هذا شهر ربيع الآخر، ولا تقول :
هذا شهر ربيع الثاني .

ويجوز أن نقول : أرز وأرز وأرز (يسم الهزمة فيها كلها ، وتسكين الراء في الأولى ، وضما في الثانية والثالثة ، وتشديد الراء في الثالثة) ، وأرز (يفتح الهزمة وضم الراء) ، وأرز (يسم الراء) ، ورز (يسم الراء وتسكين الثون) .

رزقه بالمال

ويقولون : رزقه الله بالمال ، والصواب : رزقه الله المال (يفتح اللام) . راجع الآية ١٧ من سورة (يس) .

رسخ قديميه

ويقولون : رسخ (بتشديد السين المفتوحة) قديميه في النحو ، والصواب : أرسخ قديميه في النحو (مجاز) ، أي : تبثها .

أرسل له

ويقولون : أرسل له مالا ، والصواب : أرسل إليه مالا ، راجع الآية ٧٢ من سورة المائدة . أما :

- ١ - أرسله برسالة ، فتعني : بعثه ليؤدبها .
- ٢ - أرسله على كذا : سلطه .
- ٣ - أرسل الشيء من يده : أطلقه .
- ٤ - أرسل الخيل في الفارة والبيدان : أطلق لها الاعنة .
- ٥ - أرسل الله فلانا عن يده (مجاز) : خذله .

فقد رشده

ويقولون : أصيب بالجنون فقد رشده ، والصواب : أصيب بالجنون ففقد عقله ، أو لبه ، أو حياء ، لأن الرشذ (يسم السراء وتسكين الشين) هو : نقيض الفل والفعال ، أو : هو الإستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ، ولا يستقيم المعنى إذا جعلنا الفاعل ملائمة للجنون .

الرصافي

ويقولون : إن اسم الشاعر العراقي الكبير هو معروف الرصافي . (يفتح الراء) ، والصواب : معروف الرصافي (يسم الراء) ، نسبة إلى الرصافة ، أحد شطري بغداد اللذين يفصلهما نهر دجلة ، والخرخ هو شطر بغداد الآخر .

رصد مالا

ويقولون : رصدت الحكومة مليون دينار لتبديد الطرقات ، والصواب : أرصدت الحكومة مبلغ كذا ... أي : أعادت لتبديد الطرقات مليون دينار . وفي الحديث : أتني أرصده (يسم الهزمة) لدين (يفتح اللال) علي . وقد ذكر الحسن بن علي (رضي الله عنهما) عن أبيه : ما خلف من دنياكم إلا ثلاث مئة درهم كان أرصدها لشراء خادم .

ومن معاني الفعل (أرصد) :

- ١ - أرصد الحساب : أظهره وأحصاه .
- ٢ - أرصد الرقيب : نصبه في الطريق .
- ٣ - أرصد له خيرا أو شرا : كافاه .

أما الفعل رصد (يفتح الصاد) يرصد (يسمها) يرصد (يفتح الراء وتسكين الصاد) ورصد (يفتح الراء والصاد) ، فمعناه :

- ١ - رصد : قعد له وعلى طريقة ليوقع به .
- ٢ - رصد : ترقبه .

رغش خشيشه

ويقولون : رغش خشيشته ، والصواب : عشا خشيشته ، أو خضع لها ،

لأن من معاني رغش ما يأتي :

- ١ - رغش له من ماله : أعطاه .
- ٢ - رغش الثوب والحصى وغيرها من اليايس : كسرها .
- ٣ - رغش به الأرض : القاه عليها بصف .
- ٤ - رصخت الثوبوس : أخذت في الطناح ، فشددت رؤوسها .

المرصعة

إذا رأى الناس امرأة في الشارع ، قالوا : (مرصعة) إذا كان لها ولد ترصعه في البيت . ويقول معظم أئمة اللغة أن هذا خطأ ، والصواب أن نقول : (مرصع) . ولا يجيئون أن نقول عن الأم ذات الطفل الرضيع : هذه مرصعة ، إلا عندما تكون حاملة لديها في قسم طفلها .

ومن أحد قوله تعالى في قول يوم القيامة ، في الآية ٢ من سورة الحج ، التي ترد فيها كلمة « المرصعة » ويقصد بها من تكون في حالة إرضاع ثوبا ، تقف ولدها لديها . ولو قال (مرصع) بحذف التاء ، لكان المراد : التي من شأنها ومن غرائزها الإرضاع ، لا أنها تمارسه وقت التكلم فعلا ، أو في وقت محدد معين .

ويجيز نعاة آخرون أن تحذف التاء استحسانا من كلمة « مرصع » إن أريد بها التي من شأنها ، وبفتنقى طبيعتها الجسمية إن تكون صالحة للإرضاع ، ولو لم تزاوله فعلا ، وكذا المرأة النسوية للإرضاع ، كالتى تتخذ حرفة ، أو تشهر به ، ويجيئون أن نقول : « مرصعة » أيضا . ولكن حذف التاء عند أمن اللبس أقوى وأبلغ .

الرعاع

ويقولون : فلان من الرعاع (يسم الراء) . وقد أجمع أئمة اللغة على فتح الراء ، أي : فلان من الرعاع ، وهم : سفلة الناس وغوغاؤهم . وفي الحديث : « أتى أخاف عليكم رعاع » (يفتح الراء) الناس . ولكن أي مقصود الأثري ، صاحب كتاب « التهذيب » ، قرأ بخط شمر (يفتح الشين وكسر الميم) بسن حمويه ، القوفى سنة ١٢٥٥ هـ ، « الرعاع » - كالزجاج - من الناس ، وهم الأذال السفهاء ، وهم الذين إذا فرغوا طاروا .

وأنا أصبح باستعمال (الرعاع) يفتح الراء وضما ، لأن شمر بن حمدويه من أشهر أدباء هراة (بخراسان) وعلماء اللغة فيها ، ولأن العامة في البلاد العربية الكثيرة ، التي زرتها ، تسم الراء ، ولأننا نزيل بذلك قشة أخرى من الصبب الثقيل ، الذي تركه لنا أسلافنا ، الذين سلخ جل تعليمهم أعمارهم بين الكلمات والحروف والحركات .

أما مفرد (رفاع) فهو : (رفاع) .

أرعيصي

ويقولون : زار الأسد فارعيصي . وقد حذر (ابن الأعرابي) في نوادره ، (تعلب) في الفصيح ، و (الجوهري) في الصحاح ، و (الزبيدي) في تاج العروس ، و (ابن منظور) في لسان العرب ، هؤلاء جميعا حذروا من استعمال الفعل (أرعب) . وقالوا : إن الصواب هو : رعبه (يفتح الحروف الثلاثة) يرعبه (يفتح العين) رعبا (يسم السراء وتسكين العين) ، ورعبا (يسم الراء والعين) ، فهو : مرعوب ورعيب . ولكن جاء في حاشية المحيط للفيروز آبادي أن بعضهم جواز الفعل (أرعب) . وجاء في معجم متن اللغة ، للشعخ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق : لا تقل أرعبه ، أو هي لغة قليلة . وأنا أضم صوتي إلى من يجيئون استعمال الفعلين (رعب وأرعب) لأن العامة لا تستعمل إلا الفعل (أرعب) ، واسم الفاعل (مرعب) .

محمد العدناني

صيда - لبنان



عيسى فتوح

انا وبسطات الكتب في دمشق

بقلم عيسى فتوح

لم يستأثر بي ولع مثلما استأثر بي اصطيد الكتب النادرة القديمة ، من البسطات بشمن زهيد في أغلب الأحيان ، على قلة ما يعرض في دمشق من بسطات هذه الكتب ، وهي لا تعد شيئا إذا ما قيست ببسطات بيروت التي تتمركز تحت بناية العازارية ، وبسطات القاهرة التي تعرض عند اسوار حديقة الأزبكية . فقد ازداد اليوم باعة الكتب ازدياداً مريباً بعد ان شاعت طريقة عرضها على عربات متنقلة ، تستقر حيناً هنا وحيناً هناك ، في شارع التاسع والعشرين من ايار الذي يمتد من «السبع بحرات» الى محطة الحجاز ، وفي فوهات الشوارع المتفرعة منه ، وكذلك في بوابة الصالحية ، حيث الارصفة واسعة وواجهات المحال عريضة مغلقة ، بعضها بسوم الجمعة ، وبعضها الآخر يوم الأحد ... وأكثر الكتب تعرض في هذين اليومين ، وتزداد كمياتها ونوعياتها أيام الاعياد .

لم يعد في البسطات المتأخرة ما يفري من الكتب القديمة الشينة المجلدة بعدما راحت مطابع بيروت تخرج كل يوم عشرات الكتب المطبوعة طبعاً تجارياً ، والمحقة تحقيقاً نافعاً مرتجلاً مشحواً بمئات الأخطاء ، بعضها يحمل اسماً مترجمياً ، ان كانت من الترجمات ، وبعضها الآخر لا يحمل اي اسم على الإطلاق ، وانما يستعاض عنه

بعارة « لجنة من الاساتذة الجامعيين » او « فئة من المترجمين » الخ وبالرغم من تشوهاتنا فاننا نرى طلابنا وشبابنا يقبلون على شرائها اقبالا كبيراً ، نظراً لرخس ثمنها ، بالنسبة للطبقات العلمية الجيدة المقفودة ، ولا يهمهم منها اكثر من ان سعرها يناسب جيبه الضامر الخاوي غالباً .

لي صديق كان ولم يزل يشاركني هذه الهواية ، ففي يومي الجمعة والاحد من كل اسبوع يمر بي او امر به لننتقل معا نرتاد بسطات الكتب ، نمر بما يعرض على العربات عابرين ، لكي نطيل المكوث عند بسطتي المرحوم عبده الروماني وابي حسن .

منذ ان قلمت الى دمشق عام ١٩٥٤ جذبتني بسطة عبده الروماني الصيفية ، في شارع الصالحية مقابل البرلمان فما ان تنكسر حدة الشمس بعد الظهيرة ، وتنتشر الظلال على مدخل الجادة المتفرعة من شارع الصالحية نحو اليمين حتى ترى صاحبنا وقد استل مفاتيحه من جيبه ، ليفرج عن كتبه الموضوعة في صندوق خشبي مرتع ، فوق الواح من الكرتون كانت من قبل علماً ، وراح يفرشها فرادى او جماعات ، فيضع الكتب الجيدة في متناول يده والعادية في الطرف المقابل ولا اذكر اني مرتت به الا رايته هواة الكتب يحيطون به من كل جانب احاطة السوار بالمعصم ، بين واقف يساومه على كتاب بصوت عال ، لان سمع عبده قد ثقل بعد ان اشرف على الستين ، وبين مقرص يقلب صفحات معجم متناثر ، او يستعرض كتاباً مفكك الاضلاع ، او يتصفح أوراقاً مجلد قديم . وتنتف من كثرة ما تداولتها ايدي ، او تخطت من احداث أقلها الحريق والفرق .

لقد كان عبده ، رحمه الله ، سريع الغضب ، فإذا ما سألته احدكم سؤالاً بانحاً ، او جادله في السعر الى حد الماحكة المملة المضنية رفض ان يبيعه ، وعلى مسر السنين ، وتعددت اللقاءات ، وكثرت ما اشترت منه صرت اعرف طباعه ، واحيط علماً بأبلاجه ، فإذا ما دلت احداً من الاصدقاء عليه ، افهمته كيف يجب ان يتصرف معه بلقافة فائقة كي يتمكن من الشراء ، والا ثارت عصبته عليه ، وعاد من بسطته بخفي حنين .

كانت بسطة عبده الروماني كثيراً ما تستهوي المارة ، لما فيها من كتب جيدة يفوح منها عبق التاريخ ، وتسطع رائحة القدم ، منها ما يرد الى اكثر من مئة سنة تقريبا ، ومنها ما اقلت من اشد النكبات ، وعابن افضح الاحوال ، التي مرت بالامة العربية . كنت اسأله ويسأله غيري عن كتب نادرة مفقودة فيجب : مر علي بعد بضعة ايام ، او يوم فلذا فجدت ضالتيك عندي ، فقد كان لصاحبنا عملاء يتسوقون له الكتب ، او يدبج هو بنفسه لشرائها كما هي في خزائنها ورفوفها ، وبما فيها من غث وسمين ، وفعلما كان يحقق لكل طالب حاجة حاجته ، فيفرح لان

ذات دل ، بالحسن تكسى وتعزى
من رأى شاعرا .. يقاوم سحرا
ثم أمعتت في الوسيلة فكرا
عقد جيد ، سلكتها فيه درا
وهي بالدر .. أكثر الفيد خبرا
بين بين ، والنفس تآبى وتغرى
في يد النقد ، زينت فيه نحرا
ثم أهوى ولهان .. يلثم صدرا
وأرق البيان .. ما كان شعرا

وحيد المطار

فتنتني ، وأسرفت بعد هجرا
وأنا شاعر ، من الحسن شعري
فتوسلت ، والجفا قد تمادي
فقطعت ، من كل حبات قلبي
ثم القيت له لقيطة دوب
جاوزه مدي ، وعادت اليه
رفعتة .. وبعد أن قلته
عقدته .. فعانق القلب جيدا
والبها ، إنما البيان لسحر

دمشق

وامس بينما كنت اجتاز ذلك المكان لغتت نظري
كتب كتبت على واجهة محل معلق ، لا يبعد عن موقع
بسطة عبده الا بضعة امتار . دنوت من الكتب ، ورحت
أحدق في اسمائها مليا ، أنها والله بعض كتب عبده
صديقتنا القديم .. . كان في حراستها شاب صغير لم
يتجاوز العشرين من عمره ، ملامحه هي ملامح عبده
نفسها ، عيشه الواسع ، وجنته الوردية تحسب
الظفر الخفيف ، لا شك أنه ابن عبده ، ولما سألته عمعن
يكون قال لي : اسمي رضا ، وأبي عبده ذلك الشيخ
الذي كان يسهل هنا ، لقد مات منذ آخر عهدك به .

وهل ائتمنت بيع الكتب بعنا ؟ فاجاب : لا ، أنا
طالب في السنة الرابعة من كلية الاقتصاد في جامعة
حلب ، اضطررتي الظروف المادية القاسية ان ابيع كتب
والدي التي كان قد احتفظ بها لنفسه ، وهي صفة
عشرات المكتبات التي اشتراها في حياته ، وأبي الا يبيعها
رغم حاجته الماسة للدواء في أيامه الاخيرة . كنا نشترى
له ابرة واحدة كل يومين بمئة ليرة ، مات أبي حزنا على
ابنته (اختي) الشابة التي ذهبت ضحية جعل الطبيب ،
أنه كلما ساموني زبون على كتاب ، شعرت بأنني أبيع روح
والدي ، لذلك تراني أطلب فيه ضعف ثمنه الحقيقي ،
لعله يعدل عن شرائه ، رغم حاجتي الملحة للمال في سنتي
الجامعية الاخيرة . لقد بعنا كل ما تركه لنا والدي قبيل
وفاته ، ثمننا الطعام والدواء ، وبعيدها ، وهالذا اليوم
أبيع آخر مخلفاته العزيرة عليه ، فلو كان أبى أدبيا
يهوى الكتب والمطالعة والدرس ، ولكن العوز دفعه لبيع
الكتب .

دمشق

عيسى فتوح

مجموعته الناقصة قد اكتملت ولان ضالته المنشودة
صارت بين يديه ، ففي الصفحات الاولى من هذا الكتاب
اهداء بخط المؤلف وتوقيعه ، وفي ذلك هوامش كثيرة
تعتليها بالتعليقات والاضافات والحواشي .

كم من صديق تعرفت عليه حول بسطة عبده نصرنا
دائما لتلقي وتذاكر في اخبار الكتب ، المفقود منها
والموجود ، الباهظ منها والرخيص ، وتبادل الفاضل ،
ويرشد بعضنا بعضا الى مظانها ، وكثيرا ما تزاوونا الجري
الواحد منا مكتبة صديقه ... وهكذا نمضي الساعات ،
نقص حكاية كل كتاب ، وكيف عثرنا عليه بعد جهد
وتفتيش وطول تسال وتيسار .

بعد توثق الصلة بعبده ، وازدياد اللفة ، عرفنا
ان له دكانا صغيرة على بعد مئتي متر من مكان بسطته
- تحول الآن الى محل لبيع لوازم الخياطين - فرحنا
نختلف اليه ايام الشتاء والبرد ، ننفق الساعات الحلوة ،
ننقب في اكداس الكتب واكوامها عن كتاب شارد او مجلة
تأهله ، ذلك ان ضيق المحل اضطر عبده الى ان يقسمه
الى قسمين اثنين علوي وسفلي ، يجتاز ما بينهما بسلام
متحرك ، فتراه وهو في الستين او تزيد صاعدا نازلا
ليلبى رغبات الزبائن بلا كلل ، لان بيع الكتب القديمة
المستعملة كان مورده الوحيد .

كلما مررت اليوم بذلك المتعطف تذكرت عبده
وبسطته ورفاق « سوسة الكتب » الذين انفضوا عنه بعد
وفاته التي اجهل أنا ويجهلون هم سببها وتاريخها ...
كل ما تعلم ان دكان عبده قد تحولت الى محل صغير
لبيع لوازم الخياطين وان الصندوق الخشبي المرقع زال
من محله نهائيا ، ولم تعد تعرض في تلك الزاوية المليئة
بالدكرات اية كتب .

وردة عاطرة في يوم عيد
بلبلأ يصدق في الفجر السعيد
اهدنيها

لا تقل .. تلك هدايا ..؟
انها شيء صغير
انما ينعش حبي
ذلك الشيء الصغير

هدية

يا حبيبي .. رقد العام القديم
في ثنايا الغيب .. في موج ضباب
هات حدثني هل كان كريم
خيرا روى امانيك المذاب ..؟
لا تقل .. قاسيت من ظلم البشر
لا تقلها

قلبك الطافح بالمزم تخطى
كل صعب وانتصر

وتعال .. يا حبيبي
نرقب العام الجديد

باسمها حلوا تفديه الاماني
قد مزجناها معا

من قوادينا وعزمينا امانى
غوالي

لا تبالي الفد يا اروع حلم
ستلاقيه معا عزما لعزم

نحن قلبان كبيران اتحدنا
بوركت من وحدة تجمع قلبينا

على اسمى نضال

بسمة في فجر عيد

وردة ذات عير

بلبلأ يصدق جذلان سعيد

اهدنيها

لا تقل .. تلك هدايا

انها شيء صغير

انما ينعش حبي

ذلك الشيء الصغير

اسمى طوسي

الراية - لبنان

كانت نرجس جارة للاستاذ فرغل وكانت طفلة كبيرة على كثير من الملاحه وكان كثير التديل لها كما كان يتحفا بها الحين والحين بهدية تبهجها وتدخل الفرح على قلبها .

وهكذا بدا تعلق نرجس بالاستاذ فرغل وكثر ترددها عليه وغشيانها لنزله حبا في التديل وطعما في الهدايا ، حتى اذا ما بلغت مبلغ الكواعب الحسان واخذت تميز بين الخير والشر ، ووصلت الى المرحلة الخطرة من عمر الفتيات كان الاستاذ فرغل قد تسلل الى قلب الطفلة الكبيرة التي صارت فضاة صغيرة وراقها ان تنتشي وهي لا تدرك عواقب هذه النشوة او انها قد تكون فاتحة لشر ستطير ، هذه النشوة التي كانت تروقا بحجة دخل بها عليها هي انهما يتسليان دون ان يتسبب لها في اذى فلما وصلت الى الادراك والفهم كان من الصعب عليها الرجوع عما اعتادته ، واستمرتا كل منهما ما صارا اليه ، لا ترقى في عرف ايها فكرة وجوب الكف عنه طالما لم يحدث ابداء ، والهدايا تبرر ما اخذا عليه عملا بالقول ان لكل ذمة ثمن وان لكل سلعة تقييم .

ورزق الله نرجسا زوجا ارتحل بها الى مكان آخر ، فامتنع لقاؤهما وان كان كل يحن الى الآخر ويستوحشه . والتقى بها يوما ، والحديث ذو شجون ، وعرف كل عن الآخر كل ما يريد وبها اشواها وما يحس به نحوها وما يعيش في صدره تجاهها ، ولم تضق او تفكر ما قال ، ان لم يكن راقها ان تكون اثيرة لديه عزيزة عليه ، وعرج بها الى حيث اشترى لها هدية عربونا وتقديرا واستفتاحا لما سيستأنفان .

وتكرر لقاؤهما الذي كان يسدو لها مصادفة وكان يرتب له بعد ان عرف عنها كل ما اراد ، وفي كل مرة لا ينسى ان يتحفا بهدية والهدايا تزيج العتبات وتذيبها وتزيد القلوب قربا والمواطف توهجا .

ذابت الفواصل بين الاثنين لسبق ما كان بينهما قبل زواجها وصارت هي اكثر شوقا وميلا الى ان تلتقي معه بعد حياة سبق لها ان جازت بعضها معه والبعض الاخر مسح زوجها ، ولماذا تضن بما يشناق اليه كل منهما ، فما ان طلب منها ان تدبر امرها الى لقاء طويل حتى استجابت له ووعده بعمل الترتيب اللازم لتحقيق الرغبة المتبادلة .

كتب لها عنوانه على مظلوف يحوي ورقة بيضاء ، مسح رقم تليفونه في ورقة اخرى لتحدثه متى اتمت ترتيبها ، فاذا وصله هذا المظلوف فسوف يفهم ان الامر سار وفق ما يشتهي اذا تملذر عليها



بمقام الدكتور فهمي غالي
http://Archivebeta.Sakhril.com

الاتصال به تليفونيا .

طال انتظار الاستاذ فرغل للمحادثة التليفونية ، كما طال ارتقابه للمظلوف ذي الورقة البيضاء ، ولا يسأخذ يتسكع في الطريق التي تتردها على ان يلقاها لكنه لم يظفر بطائل ، لكن ساقته قدما عفوا الى شارع مهجور واذا بها امامه وجها لوجه حاملة طفلة صغيرة ، وكان اللقاء حارا مشوقا انبانه فيه انها وجدت مسكنا قريبا من مسكنه ومن مسكن والدتها وانه سوف لن يقدم وسيلة



او حجة ليلتقي بها عند والدتها في يوم معين من كل اسبوع وان عليها تدبير الزمان وعليه تدبير المكان .

طار الاستاذ فرغل فرحا اذ انها تدعوه الى تحقيق الوعد ، ولم يتركما الا بعد ان قام معها بجولة اهدى فيها لها وللطفلة مساهمة يزيد الموانع ذوبانا والمواطف انصهارا .

كانت خطته انه اودع عند صديق له حميم ، حقيبة بها بعض لوازم السفر ولم تعد نرجس حجة تلتدع بها لتخرج بالطفلة في نزهة ، لتلتقي بالاستاذ فرغل حسب اتفاق سابق ولم يلبثا ان قصدا فندقا في مواعيد القطار ومعهما حقيبة السفر الزعومة حيث نزلا ريثما يقضيان عملا جاء من اجله من الريف .

رجل وسيدة وطفلة وحقيبة سفر ادوات تامة لمسافرين غرباء وفدوا الى القاهرة من الريف في عمل ، فابة رية تراود اصحاب الفندق وادلة البراءة بينة ظاهرة ناطقة .

تناول التريلان طعام الغداء في غرفتهما بالفندق ، وعلى مسمع من العامل المكلف بغرفتهما تناول حديثهما ضيق لما قدما من اجله ، ولم يلبثا ان ارتحلا بعد استراحة طويلة ظاهرة الى السوق يتسوقان ، وواقعا الى منزليهما وبذلك حققت اسطورة الطبقة العالية اسطورة وجوب وجود زوج صفي خفي للكماليات بجوار الزوج الرسمي المرئي للزومات .

كان الاستاذ فرغل رجلا مستقيما غيرت زوجه اخلاقه وطباعه بما جعلت عليه من تزمّت وضيق من مرحة ومن مدامياته واستلاحه لصورته وقوامها اذا اتفردا وتقول له ان هذه تصرفات المراهقين الطاشئين واهل المجون والاستهتار والعبث الصبباني . وفي الحقيقة كانت روح المرح لديه تبث هذا الفن فيمن لا يعرفه والذين يعرفونه يشهدون له ويقرون رغم مرحة بانه

كنوما ايام من لا يعرفه ومن لا يفهمه
لكن لا بد للواقعة ان تقع ولا بد
للطامة ان تحدث .

كان الزوج يصرف ان ليس
النجس اخوات ذكور وان ليس لها
الاخت واحدة طافت سحابة من
الشك يوما ما حول سمعتها وقد
يكون صحيحا ما شاع ، وقد يكون
مينا واقتراء من حاقه موتور ارادها
ولم تستجب له اذ كانت ذات جمال
طاغ وديع وقوام فائن مشير .

كانت نرجس تسير مع زوجها
وابنتها في شارع مليء بالحركة
قريب من منزلهم وكان في السائرين
من يعرفونهم كلهم وكانت الاقدار
القاسية او قل الاقدار التي تشار
للعائلين الامنين من المنحرفين
المفرطين وكان الاستاذ فرغل يسير
مع زوجته التي كانت تعلم وتعرف
ان ليس لزوجها اخوات انك كما
كانت تعرف نرجسا منذ كانت طفلة
مرحة تتردد على منزل زوجها جبا
في الدعاية والرح .
نعم . لا بد للليل ان ينجلي ولا
يد للستر ان يكشف والفضيحة
ان تقع .

التقى الجمعان وجها لوجه وعلى
مراى ومسمع من الناس ، اندفعت
الطفلة تلقائيا وبشعور قوي جارف
نحو الاستاذ فرغل تتعلق به وهي
تقول « اتيك بسا خالي » وتشبمه
تقبلا وتعلقا به وحضنا له وواحسنا
خالص يا خالي .

وتصيب الوجيهان عرقا لان الزوج
يعلم ان زوجته كانت جارة للاستاذ
فرغل كما كانت كثيرة التردد على
منزله ، كما كانت زوجة الاستاذ
فرغل تعرف هذا وان نرجسا كانت
تتردد لما تلقاه منه من روح مرحة
ومن دعابة كثيرة .

والان وقد انفجرت القنبلة في
دوي ، كان الباقي . في منزل كل
منهما .

فهم غالي

القاهرة

يا زواهي صبيحتي ومغيبتي
في مقاصير دوره والدروب
وعلى يديها انسكاب الطيوب
فيك مفر وتنتهي بخضيب
علاني ييسوم وصل قريب

نقولا معلوف

لا تغيب عن ناظري لا تغيب
لا يطيب الزمان ان لم تكوني
انت في هجري ندى غاديات
بهجة العمر بتدي بكحيل
يا لحلوين كلما صادفاني

سان باولو - البرازيل

محطمة مدمرة .

وطلفة نرجس تكبر وتانس
للاستاذ فرغل ، ولماذا لا تانس اليه
وهي ترى لقاءاته الودية مع امها
وتراه يتحفها بما يرضيها ويبهجها
كطفلة . ولم تكن تجسر ان تحكي
لوالدها شيئا خوفا من يطش امها
وخشية من انقطاع الهدايا كل ما
كانت تعرفه . هو انه خالها اخو امها
وان بينه وبين ايها عدم استلطاف
وسوء تفاهم وان ايها لا يستريح
للاخر لقاء او حديثا او سماع خبر
عنه ان الخال من فرط حبه لاخته
ولا ينهها لا يستطيع الكف طويلا دون
ان يراهما وانه من فرط حبه لهما
يرى ان من واجبه ان يتحفهما
بالهدايا ، ولكن والطفلة كبرت وبدا
تنبهها يزدد ، وفهمها يزدد ،
وادراكها يزداد صار الامر ذا خطورة
تستدعي اعادة النظر في موقفهما اذ
انه لا بد سيأتي يوم او ساعة
تنكشف فيه الامور ويتحطم فيها
كل شيء .

كانت نرجس غارقة في طيشها
حتى اذبحا كما كان هو غائبا عن
محبة العقل والصواب وساعدهما
على الدهول عن رقة موقفهما ان كلا
منهما كان محتشما جادا

رجل مستقيم فوق مستوى
الشبهات وما ذنبه اذا كان ذا طبع
مرح ، فلما تكرر نهرها له وضيقها
به لجأ الى الخارج لينفس عن طاقة
حست وطبعة كبت لم يكن فيها
اولا ما يغضب الله لكنها رغم انها
زوجته وانها لباس له اساءت فهمه
فأضاعته وضيعته .

وازداد الاستاذ فرغل ميلا الى
ممارسة مرحة بالطريقة التي ترضى
روحه المرحة في غير اغضاب لله
لكنه كان مع الزمن ومع تبرم زوجته
بمرحة البريء وبدعاباته كانت سببا
في ان ينحرف وينتج الى نرجس
لتفريغ طاقته معها في براءة وكانت
مثله ذات روح مرحة ونفس رضية
وحب للدعابة كبير .

انفتحت طبيعتهما من حيث الميل
الى المرح وحب الدعابة والنفس
الرضية ووجد كل عند الاخر مسا
بتلام مع طباعه وبهذا زاد اقتراب
كل من الاخر ، هي تسعى للاقائه وهو
يسعد ويهش لهذا اللقاء ، وهكذا
اخذ الامر يتطور بينهما الى ان انتهى
الى ما صار اليه ولو كانت زوجته
اشبعت له طبيعته المرحة لما كان قد
انتهى الامر هكذا الى قنبلة داوية



مسافر في التاريخ

مجموعة شعرية - محمد احمد العزب - ٢٢٤ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد السورية - مطبعة وزارة الثقافة بدمشق

احتضنت حلبة الشعر العربي - هذا العام - مجموعة جديدة من الشعر ولم تنشر وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بسوريا مجموعة شعر عنوانها « مسافر في التاريخ » وطُبعت بمطبعة وزارة الثقافة بدمشق في ٢٢٤ صفحة طباعة أنيقة جيدة .

وقبل ان نشارك المجموعة رحلة سفرها التاريخية يحسن بنا ان نلتقي بصاحبها في رحلة سفره في الحياة ، ففي تصوري ان التعرف على الأعمال الفنية يقتصر الى التعرف على شئئين أساسيين ، اولهما : الاطار الزمني ، وثانيهما : الاطار الشخصي ، فمن واقع معايشة العمل الفني لمجتمعهم وامتصاصه لتحرك موجاته الحضارية يأتي تحديد الاطار الزمني ، ومن خلال امتياح العمل الفني من شخصية صاحبه يأتي تحديد الاطار الشخصي .

وبتلخص الاطار الاول في تلك الصحة المتعلمة ، او ذلك الانفعال الصارخ الذي اصاب الجيل المعاصر ، لا سيما انشغاله منه ، وقد تفلح ذلك الانفعال الصارخ في حركة تشبه من هب من سيانه اثر لسمه قوية ، وذلك منذ ارغمت اسماعنا على تلقي نيا الواقع الاليم في مجال صراعتنا مع العدو الصهيوني ، وقد كان لهذا الانفعال الصارخ اكثر من ميزة ، حيث حرك الكثير من المسيويين والمتصرفين والانانيين ، غير ان ذلك لم يكن معناه ان الجميع قد فتش اجلان عينيه وبسدا الحركة والتجاوب .

وبتلخص الاطار الثاني في اتنا امام فلاح مصري اصيل لا يرتدي الزلي الذي نعرفه به منذ خلق ريف مصر ، ولكنه يرسيدي لابس « الافندية » ، وكان ذلك في حقيقة مماثلا لما يحس به هذا الانسان المتوقد للشعور ، فهو يحس بصوت من اعماقه يصيح فيه :

فراك مرة اخرى ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وكت اود لو كذبت ثنوني في عياراك ..

ولكني وجدناك انت ..

في كل الانفلاك ..

وجدناك خلف كلناك !

والذا اخرى صديقتك بشدي مصر والعائنا والوانها فان ذلك ينحصر

مرة اخرى من اعترافه انه :

الذا اكترت فرتتنا .. انا اوفي

هنا في فرتي عاري .. ومجدي .. جل ان يغلي .

الى ان يقول :

عددت مدائتي .. الفا ..

وغابت فرتي منها ..

فكانت كلها .. منفى !!

ولقد قال العزب ذلك في اخريات عام ١٩٦٢ ، والذا حدثته في النصف الثاني من عام ١٩٧٠ فانك تحص راحته الواسعة حين يلتقط نفسه من وسط زحاما العربات وضجيج الشوارع خلال رحلتي ذهابه وايابه من عمله بالجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بالزمالك بالقاهرة ، ثم يايي الى عشه الهادي القابع بين شئتين عتيدين خالدين في مصر وهما قنوت وترع وخضرة وطين وخراف وناموس الريف من ناحية ، واهرام مصر المريقة من ناحية اخرى . ولعله ينتفض بارتياع ويقول : ها قد عدت الى فرتي ، ثم تسرف بعد ذلك قراءاته .

شيء آخر في العزب الفلاح المصري الاصيل هو التمسك والتعلق بالاسرة تماما كما يتمسك بطين مصر ونباتها ، ترى ذلك فسي فرحته الراضة بالاهتمام الى حالته المشوذة ، للثة ذات التاج المقود على راسها ، كما تقول قصيدة : « ثلاث اغنيات الى خطيبتي » (ص ١٥٧) ، ولم يكن ذلك مجرد اعتزاز فتان بزوجه وجهه لها فحسب ، فكثيرون من الفنانين ويفرهم يحبون زوجاتهم ، لكنه الحرص على الانتباه الى الاسرة الصغيرة امتدادا للحرص على الاسرة الكبيرة الام وهي الارض ، آية ذلك انه يعود في قصيدة : « رسالة الى مسافرة » (ص ٧٥) فيؤكد ان وجوده لا يتضمن اي معنى يفر حبيته تلك ، فهو يدونها بشعر البعوج والانتداب والحصار والشوق والظما :

حبيبتي ..

الظما الذي تركته على محطة القطار

تجمد الرؤية في عينيه حين ودك

سحاب الدموع والقيار

ما زال حتى اليوم في مقهى المحطة الصغير

بشئناك عطر الانتظار

وتأكد تلك الروح لدى شاعرنا حين ماتت امه ، فجمع بين الحوار والوصف في قصيدته : « موت امي » وذلك في اخريات عام ١٩٦٢ ،

ورايته يردد :

« امي ماتت !! امي ماتت !! ماتت .. منتسا !! الكل

يباب !! الكل يباب !! »

ولعل في قراءة الاعداد الذي يتصدر المجموعة مما يلقي الضوء على كل ذلك ، انه يقول : « الى .. ع .. زوجتي وحبيبتي ، والى

راند ووالتي احلى ما اعطتنا الايام »

والشئ الخطير في تلك الظاهرة لدى محمد احمد العزب ليس في مجرد تعلقه بالقرية والاسرة فحسب ، كما انه لا ينحصر في فرتنه التي نفوح من شعره ، كما يعرض على الاعتزاز بها دائما ، وانما تتمثل هذه الخطوة في الزج الذي بين الخاص والعام في هذه المجموعة وانتقاله بحرية وسهولة بينهما ، فينبعا يبدو الخاص في فصائد :

« رسالة الى مسافرة » (ص ٧٥) ، « ثلاث اغنيات لخطيبتي »

(ص ١٥٥) ، « وموت امي » (ص ٢١١) ، « والعودة الى القرية »

(ص ٢٢٥) . حتى لتكاد تحص بالشاعر ينظر للعالم من خلال واقعه

الخاص ، فاحساسه بالقرية الناجمة من سفر حبيته لا ينفصل عن

احساس انسان القرن العشرين - لا سيما صاحب الحس الريفي

كالعزب - احساسه بلويان الفرد فسي دوامة المدينة اللبونية ..

القاهرة ، كذلك فرحه بالاقتران بحبيته يعني تخلصه من حياة الوحدة

والانفراد والصعلة ، كذلك حزنه لموت امه وما يحمله من سخط على

الوت كمصير محتوم للانسان ، ومن هنا يجد قارئه شعر العزب نفسه



الاريب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمؤها شهر

بناير ، كانون الثاني

لنفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

القاتلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

لبيفون : المزل ٢٢٥١٢٩ : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
Die : 225139

توجه جميع الراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

مقدرا لتلك القدرة الفنية في خلط الخاص بالعام والمزاجية بينهما .

ولقد انارت نظري - منذ فترة - ظاهرة حديث الشاعر عن تجربته الشعرية ، وهي ظاهرة يمكن التماسها لدى كثير من شعرائنا المعاصرين كصلاح عبد الصبور ، واحمد عبد المظي حجازي ، وكسالم نشأت ، وبدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة وغيرهم ، ولقد توصلت في دراسة هذه الظاهرة (١) الى عرض حديث الشاعر عن معانيه في ابداع الكلمة وفي الابانة عما في نفسه ، والجديد هنا - كما يبدو لي - ان الشاعر المسافر في التاريخ يحرص على بيان رسالة الكلمة قبل ان يحرص على توضيح ما يكاديه في سبيل ابداعها ، ولعل في قصيدة : ثرثرة شاعر لامنتهي (ص ١٠٩) ما يستشهد به في هذا المجال ، انها - فسي تصويري - تلخص أزمة اصحاب الكلمة لا الشعراء فحسب ، ولا الغزب وحده ، لكن شاعرنا - وهو احيانا حاد التعبير - استنطاق ان يبلور ذلك ، انه يقول :

قلبي صعلوك يتغنى بالحب على كل الطرفات
ولساني اقصى .. او حرباء
والكلمة كالظفلة عذراء

ثم يقول :

يا ويحي ..

قد اعجبني الدور ..

وسقطت ككل الشعراء !!

ولهذا فانه يعلن اختتام التمثيل واسدال الستار ، ثم يقول :

وتنبعث للدور الخالي ..

عن بطل .. يعرف في شرف .. ان يحمل عبء الكلمات !

ولا يفوت قاري هذه القصيدة خاصة ان يلتفت الى تاريخ كتابتها ، انه : ١٢ - ٤ - ١٩٦٧ ، واحيل القاري الى نموذج آخر لهذه الظاهرة في قصيدة : « موعد مع الكلمات الخضراء » (ص ١٦١) ، وخطر ما يلحظه قاري هذه الجديرة الشعرية ذلك الحس الدرامي الذي يبدو في كثير من القصائد ، ولقد نجد هذا الحس الدرامي في حوار مسرحي في الفصل التالي :

« غناء في القرف الداخلية » (ص ٢٣ ، و ٢٥) ، « وحوار الرؤيا الاخيرة » (ص ٥) ، « ومأساة فاولست الجديد » (ص ٥١) ، « وحوارية بين الريد والتشيخ » (ص ٦٥) ، « والمحاكمة » (ص ٩٠) ، ومن القصيدة الاخيرة نقرأ هذا النموذج :

ها انا وغد مدان

ها انا في الحب مقطوع للسان

شاعر مات وفي عينيه جوع للحنان

ويصبحون :

« ابو الطيب فادم »

وابو الطيب يصغي ويقول ...

اسالوه اين كان ؟

اين من خارطة الاحياء والاشياء كان ؟

سيستدي

كنت اني في روايي المنتصف ... الخ .

والحوار الدرامي متعدد في القصائد المشار اليها كما يبدو ، لكنه غير مقصود في قصيدة : « ثرثرة شاعر لامنتهي » وخاصة في نكسك الابيات (ص ١١٢) :

الليلة نختم التمثيل

ولتسدل فوق حطام المشهد الف ستار وستار

فالبطل الواحد قد مات

ولتنبعث للدور الخالي

١ - في مقال لي بمجلة « الاديب » لا اذكر تاريخه .

عن بطل .. يعرف في شرف ان يجعل عبء الكلمات !
انك تحس وانت تقرأ هذه الايات ان صونا آخر هو الذي يتكلم
وان الشاعر هو الذي وجه هذا الصوت فقط واتاح له دوره في المشهد
التمثيلي .

ويجد العزب نفسه مغاليا من قرأته بخطوة جديدة حتى لا يستسلم
للجمود الذي يتعرض له المصنوع بينهم ، هذه الخطوة هي كتابة
المسرحية الشعرية ، انه مطالب بولوج في المسرحية الشعرية ، وامامه
فرصة اختيار اطار المسرحية ذات الفصل الواحد .

والفكرة العامة لمسافر في التاريخ تحيطنا علما بمسا يحس به
الشاعر كشاب من شباب هذا الجيل فهو ذو احساس كامل بقضايا
شعبه ، وهو يلجأ في تلقنا لحو الحركة وتصوير احساسه بها ، وذلك
ما يفرقنا ببراعة الروائي العربي نجيب محفوظ في تصوير الانسار
النفسية والمادية لغارات الحرب العالمية الثانية فسي رواية كخان
الخطيلي ، نرى ذلك هنا في قصائد :

« اغنية الى بيان عسكري » (ص ١٩) ، « واغنية للمقاومة »
(ص ١١٢) ، « والليل والغارات » (ص ١١٧) ، « والشهيد »
(ص ١٢١) ... الخ .

وهو يحتج احتجاجا سارخا وثائرا في وجه السلبية ولا انتمائية
الجيل ، ولهذا فانه يوجه نقدات لاذعة لا يجيدها الا لسان سليل حقاً ،
وتتطور هذه النقذات الى التمرد الذي قد يحطم كل شيء في طريقه ،
والشاعر - في تصوري - هنا قد فقد هدوءه الذي تميز به خلال
تناوله للقضايا العديدة في شعره ، ولقد كان سر نجاح العزب في
معالجة قضايا المجموعة يرجع - فوق قدرته الفنية وتمكنه من مساري
الكلمة والموسيقى - الى هدوئه وموضوعيته واسلوبه العلمي في الانفعال ،
الا انه حين يصل للتمرد يفقد قدرته على الانفعال على الرغم من انه
ينجح في لغت نظراً الى ما يريد ، لكنه لا يكمل شوطه ليصل الى هذا
الذي اراده ، نجد ذلك فسي قصيدة : « فرانسى الزين وعنتابه »
(ص ١١٢) ، ويتجلى ذلك بوضوح في احتجاجه على الموت فسي
قصيدة « موت امي » .

ثم انه يتعد على الجمود امام المناسبات وعاملاتها بمنطق واحد ،
لهذا فان نموده امام المناسبات التاريخية كان نموداً ضالاً يحكمه منطق ،
وندمه حجة ، ويشده هدف يبدو ذلك في قصيدة « ٢٤ بوليسو
١٩٦٧ » انه يقول مثلاً :

يا ليت شيئاً املك .

كما يقول :

جئتُنا

يا ايها العلم العظيم

قبل ان نكتب شعراً لصباحك

قبل ان نرسم لوحات انتاحك ... الخ .

ثم يقول :

نحن لن نلقاء الا فوق سينا

نكتب الشعر لعينيه .. ولك

وهكذا كان تمرد الشاعر ذا وجهين اجمعهما لم يوفق الشاعر فيه
الى بلوغ آخر الشوط في مرحلة الانفعال ، ولثانيهما تاريخي وفق فيه
الشاعر الى حد كبير .

على ان ذلك كله يبدو من خلال نفسية شغافة محبة فيها بتقلد
وذلكا ومقدرة على التعبير .

ولقد قرأت هذه المجموعة اكثر من مرة ، وفي كسل مرة كنت
اجدني اقراها من اليسار الى اليمين على عكس ترتيب الكتاب ، وسر
ذلك ان المجموعة ربيت ترتيباً تنازلياً لا تصاعدياً ، فتبدأ المجموعة
بقصائد عام ١٩٦٦ ف ١٩٦٨ ، ف ١٩٦٧ ... حتى ١٩٦٢ .

وقراءة المجموعة من اليسار الى اليمين تيسح للدارس فرصة

التعرف على ملامح تطور العزب منذ ١٩٦٢ حتى ١٩٦٩ او بمعنى آخر
انتقاله من : « ابعاد غائمة » (١٢٤ صفحة - مطبوعات المجلس الاعلى
لرعاية الفنون والآداب - ٧٢ - الكتاب الاول ١٨ - القاهرة) ، الى :
« مسافر في التاريخ » وبهذه المناسبة فان تعليقاً موجزاً في جريدة
الاجار المصرية بعد صدور المجموعة وصف الديوان الاول او المرحلة
الاولى من شعر الشاعر بالرومانسية ، والديوان الثاني او المرحلة
الثانية من شعر الشاعر بالانحياز الفلسفي ، وهذا الوصف او التصنيف
فيه نظر - كما يقولون - فافلاسقة يجدها قارئ الديوانين على حدة
سواء ، كما ان قصائد الديوان السابق لم تكن كلها رومانسية بل كان
منها الكثير السخي ، وهو يفشل بدوره مما علق بهما من آسار
لولوج غيبات الواقعية الانتقادية وخصوصاً تلك القصائد ذات القصور
الاجتماعي السخي والتي فاز بها الشاعر - او ان شئت قلت : حيز
الغور بالجائزاة الاولى لنفسه على مدى سنوات عديدة - في مسابقات
النشر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة .

وارجع الى تطور شعر الشاعر لتجد انه كان ينبغي على قصائد
المجموعة ان تجر مرتبة وفقاً لتسلسل المنطق لهذا التطور . ومن
هنا كان رايلي في قراءتها من اليسار الى اليمين ، ولقد احسست
- وانا اسلم نفسي للمسافر في التاريخ - بمنعطفين خلال مسار
الرحلة .

يقطع المنعطف الاول بعد حصاد عام ١٩٦٥ ، ومن هذا المنعطف
تلتفت الى الخلف - واتت مسافر في التاريخ - لتجد سمات بقايا
الرحلة الفاصلة في تطور شعر العزب ، حين اراد ان يلجس غيبات
الواقعية الانتقادية ، وهو يفشل بدوره مما علق بهما من آسار
رومانتيكية ، تجلت في قصيدته : « العودة الى القرية » ، « وثلاث
اغنيات الى خطيبتي » ، وكانت قصيدة « مودع مع الكلمات الخضراء »
ابرز هذه الظالة من القصائد .

اما المنعطف الثاني فيبدأ منذ حصاد ١٩٦٦ حتى نهاية حصاد
١٩٦٩ وفيها يتجلى الواقعية النقدية لدى الشاعر منذ اللحظة الاولى ،
ويستمر فيها العزب فوق ارض ثابتة ، وبحسن هنا ان اشير الى
قصائد حصاد عام ١٩٦٦ اول هذه المرحلة وهي : « بكائية من شاعر
جيان » (ص ١٢٩) ، « ورماني الزين » (ص ١٢٢) ، « ورسالة
الى قاضي » (ص ١٢٩) ، « والبارز من هذه القصائد كثير لكنني اكتفي
بالإشارة الى واحدة منها ، وهي التي حملت اسم المجموعة ، وقد
كتبها الشاعر بعد مرور اكثر من نصف عام على التسمية اي في ١١ - ١ -
١٩٦٨ ، وهذه القصيدة هي : « مسافر في التاريخ » ، انه يبدو
ثائراً ، ساخطاً ، جريح الكرامة ، والاحساس ، متشاكماً ، يدعو للصلاة
للسيف والسيف ، كما يتصور انه فقد انتصاه الحضاري ، وان
الناس تسمه انه بلا عصر ، كما يشعر بالعار والخجل والغشيان والقهر
والعز و الخوف يقول :

الموماء تحركت

لا تقعدوا كالموماء

العصر عصر الفاتحين وليس عصر الاعياء

ويغالب الجيل العاصر :

منكم .. وان احسست فيكم كل عار الانتماء

منكم اتا .. يا ايها الجيل الخواء

لو ان فيكم خائناً لا لاسي كنت ان الخئون

لو ان فيكم خائناً .. فلانا اكون

انسي اخون غرودكم .. ولباءكم

انسي اخون !

انسي اخون !

انسي اخون !

واذا كانت المجموعة الشعرية تتضمن منعطفين او تحمل سمات

كان طيبا او فكريا ، ولولا طيبة القلب التي شاعت في الشخصية المحبوبة كما ذكر المؤلف لكان اثر صاحبها في الحركات التحررية على صفوف النبل اقوى من آثار الذين يتبحروا في المكانة الاجتماعية ، والمناصب الحكومية ، على مشاركة في الكفاح من حين الى حين .

وبين السبعة المشهورين اzerbaijan بارزان فيما سبقا اليه بالراي الجريء الذي تركه دويا في تطور الفكر العربي الحديث ، ولمسل ابعدهما صيتا واترا هو الدكتور طه حسين الذي انتهت عصر ادبيسا وعيدا للادب اما الثاني وهو اسبق منه الى الفكرة الحرة في التأليف فهو علي عبد الرازق الشيخ الاديب الذي خرج من بيت التقوى والتقوى ومن حلقات الزهر - وكان منهما بالجمود والتقليد - فقد طلع العلم القاضي علي عبد الرازق بكتاب خطير في زمانه ومكانه ، تضمن بحسا عليا متصلا باحكام الدين وبما ينبغي للمسلمين من تطور في الحكم والاقتصاد والاجتماع ، فغضب الملك فؤاد في ذلك الحين لظهور هذا البحث وفي ظروف سياسية معيبة كان يرجو فيها ان يكون الخليفة الموعود ، اذ ان الحديث عن الخلافة الإسلامية وحكومتها كان شائعا يتناوله الناس بالتساؤل والتأويل ، وقد تضمن البحث في « الاسلام واصول الحكم » نهما على الدين استبدوا بالشعوب وضيقوا على العقول اذ حرموا عليها النظر في اساليب الحكم ، هدم الملك فؤاد هذا التأليف العنيف عملا سياسيا يتصدى للخلافة والخليفة وهو الطامع فيهما كثير من الملوك المسلمين في عصره ، وكان جزاء المؤلف الباحث في « الاسلام واصول الحكم » تجريده من شهادة العالمية عام ١٩٢٥ وتسريحه من الوظيفة في القضاء .

وفي هذا الامر يكون الاستاذ علي عبد الرازق الذي اطلعه الازهر كما اطلع طه حسين دليلا على ان الجامعة او المدرسة في الشرق او الغرب لا تبعد المبكرة والحرة وانما نهى الطالب الموهوب لتبوع تنفجر فيه الافكار المبكرة وتزول الآراء ، فما اروع ما كتب الاستاذ فتحي رضوان في سيرة هذا الرائد الفكر الذي لم يعا بفلسف الحاكم يوم جرده من القاب العالمية وحفه في الوظيفة والراي الصراح . وما اجدر ان يكتب الكبير فتحي رضوان بتقديم هؤلاء السبعة

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالاضافة الى العرض الدائم لاجدث مجلات

الازياء والموضة الازربية

تجدونه في

مكتبات انطاوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

انجابه انجاه سابق وانجاه لاحق فان السمة العامة لهذه المجموعة تبدو في استخدام الشاعر الاسطورة استخداما جيدا ، ونفوره من التعبير الخطابية والتقريرية المباشرة كما تبدو في تخلص الشاعر خلاصا تاما من قالب الشكل التقليدي وانطلاقه مع الشكل الجديد للشعر ، يتكرر في ذلك - شأن كل الاصلاء - على مدخراته من التراث الشعري العربي وعلى متابعاته اللائحة لكل جديد ، وعلى الرغم من انطلاقه مع الشكل الجديد الا انه - ولا عيب في ذلك - يتيح كثيرا من الفرص للقافية الموحدة ، واعتقد ان ذلك باني بعفوية تستمد من سليقته وذوقه الفني الرفيع واتكني بالاشارة الى بعض نماذج ذلك (ص ٥) من قصيدة حوار الرؤيا الاخيرة (ص ١٧٥ من قصيدة عسن الوجود ، وص ١١٩ من قصيدة اغنية لللال الاعمى) و ص ٢٢٦ من قصيدة العودة الى القرية ... الخ .

واسأل الشاعر بعد ذلك ، هل هناك ما يحول دون الجمع بين الشكلين في عمل واحد ؟.. اعتقد انه سيجيب مثلي : بلا .
وآخرى فلقد ان في ان افول اثنا اسام ظاهرة شفرة خيلية لا نستحق الصمت عنها ، ان هذه الشاعرية توجب على النقاد ان ينتهزوا لها ، لا ليسوقوا لها مواكب اللدج وبأفاته ومظاهره فحسب ، بل ليكيوا لها ما يشاؤون من نقدات ، وبحاسوبا صاحبها على كل ما يقول ليكسب الشعر العربي بذلك كلة علما جديدا من اعلامه .
وقد لغت النظر بعض اخفاء ترجع لطبيعة تنبه لها الشاعر قبل ان تخرج للنسخة من يديه ، لكن هذه الاخطاء لا تنال من جودة الطباعة وحسن الاخراج ...

يوسف حسن نوفل

الكويت

مشهورون مشهورون

تأليف فتحي رضوان نشرته دار « اخبار اليوم » في السلسلة الشهيرة بالقاهرة

كان آخر ما اخرجت الطبعة العربية في مصر من مؤلفات المحامي الكبير الاستاذ فتحي رضوان كتابه القيم « مشهورون مشهورون » تناول فيه سيرة سبعة من رواد الفكر العربي الحديث في السياسة الوطنية والحركات التحررية على غفاف النيل ، وقد لمت اسماؤهم وجودهم في مناواة الاحتلال والاستقلال في الحكم والعيشة والتعليم والانجاء . اوني هؤلاء الرواد المذكورين شجاعة في الراي والتعبير عن ايمانهم بحق بلادهم في الحرية والسيادة القومية ، وحسق العقل العربي الحديث في التطور والانطلاق من قيود واوهام عولت تجديده وابداعه ، فكان تأثيرهم قويا في ايقاظ الوعي والتمسور بطفان المحتلين والمستغلين . اول السبعة المشهورين الذين لا ينساهم المثقفون والمعارفون بحفاوى التاريخ المعاصر هو الجهاد الكبير محمد فريد الذي تصدى لتحرير الفكر والوطن بما اوني من علم وقدرته على الكفاح ليسر عابه بثرات الزعامة ووجاهة الوظيفة وانما انصرف لما خلق له من هذا الجهاد مقبلا في بلاده او مقفرا من اجلها لاكمال الرسالة الوطنية التي حملها زميله الثائر مصطفى كامل نالها للفرين في الصحافة الاجنبية والمؤتمرات الثقافية صوت مصر بقلبه وتفكيره وصداقته لاعداء الاستعمار من الكتاب والزعماء .

واخر السبعة المشهورين الذين نوه بفصلهم الاديب الصادق فتحي رضوان وهو من اندامهم في جيله - هو الدكتور محبوب ثابت الذي ملا الصحف والسماع باخباره وخطبه في السياسة والثورة الا كان يتحمها في كل حديث ومقال ، ويغوض فيها بكل مجلس وموضوع ولو

ورغم أنه كان اميل الى الكوفيين - لكن ذلك لم يمنعه من الإخذ ببعض آراء البصريين وترجيحها ..
وبالنسبة لآرائه في اللغة ، اشار الى ان مناهجه تميز بإسراء الواضح الصحيح من كلام العرب وترك الوحشي المستطرب .. وفي ختام الكتاب المص إلى ابن سيرف كتابا مستقلا لدراسة إيسن فارس اللغوي ..

ثمة ملاحظات بسيطة عن هذا المؤلف تلخص في :

١ - ذيل كل فصل بأسعاف المكان التي استقى منها مادته ، وحيدا لو جمعت كلها في ختام الكتاب لتلخيصا من تكرر بعضها مرات عديدة .
٢ - أثبت المؤلف نصوصا نادرة وجيدة من مصنفات إيسن فارس (ص ٤١ ، ٩٠ الف) ولو جمعت في نهاية الكتاب كملحق لزادت فوائدها ..

٣ - خلا الكتاب من إشارة إلى دارسي ابن فارس من المعاصرين ..
وعد .. لقد أضاف الأستاذ هلال إلى المكتبة العربية ، كتابا تعز به ، وتأمل ان يكون بداية لنشر المصنفات المخطوطة لابن فارس ، وإعادة نشر بعض المصنفات المطبوعة بدون تحقيق علمي ، بعد تحقيقها بشكل يليق بمكانة ذلك الرجل العظيم ..

جليل العطية

بغداد

خمسـة أيام في ماليزيا

تأليف عبد العزيز الرفاعي - ٨٢ صفحة - المكتبة الصفيرة - مؤسسة الطباعة والمصاحفة والنشر بالرياض

أدب الرحلات أدب قري وسري مما عرفه أدبنا العربي القديم ، وتجلّى في رحلات الرحالة العرب الكثيرين ، الذين كان من فئتهم ابن جبير الاندلسي المتوفى عام ٦١٤ هـ : ١٢١٧ م ، وإيسن بطوطه المغربي (٧٠٣ - ٧٥٧ هـ : ٢٤ من فبراير ١٢٠٤ - ١٢٥٦ م) ، الذي جابت اوصاف رحلته بمثابة خزّانة تحفل بمادة غنية ، لا في مجال الجغرافيا التاريخية او تاريخ عصره فحسب ، بل عبرت عن جميع مظاهر حضارة ذلك العهد ، وهي لا تمثل وليقة ممتازة لتجربة فردية فحسب ، بسـل تقدم كذلك نموذجا صادقا للأفكار وتصورات مواطن اسلامي ، وهو آخر رحلة عربي كبير ، كما يقول كراشوفسكي (١) .

وعرف الادب العربي الحديث كذلك ادب الرحلات ، ممثلا في كتابات أدبائنا ، وصلا لرحلاتهم الشائقة حول العالم ، وكتاب « رحلة الربيع » لفة حسين ، وكتاب « حول العالم في مائة يوم » لانس منصور ، وكذلك كتابه الآخر « بلاد الله خلق الله » ذاتمة ..
وأخر كتاب في ادب الرحلات ظهر في المكتبة العربية هو كتاب اليوم .. « خمسة أيام في ماليزيا » بقلم الكاتب العربي الكبير عبد العزيز الرفاعي . وهو كتاب جد شائق وممتع ومفيد مما ..

خمسـة أيام مدة قليلة في عداد الأيام ، ولكن حصيلة تجربتها الفنية والأدبية كبيرة وفسحة ، مما يتسع لنا في هذا الكتاب ..

والصور الفنية الريقة ، التي كتبها الرفاعي في وصف الرحلة تكاد تطمس العديد من الصور الأدبية الريقة المشهورة لكاتب الرحلات .. فالبلالة هنا طرازها العالي الربيع لا مثيل له . والفن بالوائسه وطلاه وإبعاله وصوره لا حد لجياله وروحه .

١ - ٤٢١ و ٤٢٣ تاريخ الادب الجغرافي العربي - طبع القاهرة .

المشهورين للقراء التواقين لآمالهم وبخاصة للجيل العربي الصاعد الذي لا يتفك الا قليلا لجهاد الرواد السابقين الذي غرس الوعي الفكري والقموي في مصر والعالم العربي ومسا كان هؤلاء وانداخهم يمتسجين لدى الباحثين والدارسين وخبر لهم ان يكونوا منسجين من ان تتناولهم افلام متصصة لا متحررة لا تصفهم او تغطي على ما تهم ، فمن حق التاريخ الحديث على الأستاذ فتح رضوان الذي اربطه كفاحه الوطني بهذا التاريخ ان يقوم بهذه المهمة الشائقة في لقاء الضوء على الغفایا واللايسات في جهاد الرواد المكنين فقد استمت جوانب ادبه في فنون التعبير من المقالة الى الدراسة ومن القضية الذي المسرحية والسيرة وهو المولوق براهه واطلاعه ومراسه ، وحسبه فضلا في معارف التحرير والبناء الالمة والوطن انه كان على الحدائة وفي عز طموحه وجهاده على صفاء النيل سباقا الذي الفكرة العربية في نهضتنا الحديثة .

وداد سكاكيني

دمشق

أحمد بن فارس : حياته ، شعره ، آثاره

تأليف هلال ناجي - ٦٨ صفحة - مطبعة المعارف ببغداد

هلال ناجي ، شاعر ، ادب ، ناقد ، محقق ، عرفه القراء العرب من خلال نتاجه الادبي الاصيل ، وسعته الحافلة الادبية وهو بعني ونشده ، فطرت لصدق حروفه المتلزمة ..

ولقد ولج كل ميادين وفنون الادب فكان له ما كان من آثار تنادلتها الافلام القمم بالتقييم والاكبار ..

وليس غريبا ان تتجاوز تأليف الأستاذ هلال ولما خيما ، في حين بقي التكميل والكسد سمة ملازمة لبعض من اساتيدنا الجامعيين ، بعد ان وهد .. لقد اتجه صاحبنا ، مؤخرا ، نحو القرائات ، بعد ان هاله وجود الاف المخطوطات العربية تشكو التراب والصداء والافصال في خزائن الغرب والشرق .. وكان ان شعر عن ساعد الجسد ونهض لتحقيق جملة من المخطوطات منها جيش التوشيح للسان الدين الخطيب والعمدة الهيئي وغيرها .. وغيرها ..

وقد اصدر حديثا دراسة بعنوان : أحمد بن فارس - حياته - شعره - آثاره .. مهد فيها لعصره وأشار الذي الحالة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والأدبية للمجتمع الاسلامي في العصر الرابع الهجري حيث عاش ومات ابن فارس .. وتناول سيرة حياته من المهد الى اللحد . ورجع عام ٢١٢ للهجرة سنة ولادته واثبت انه عربي الازيمة شديد العصبية للحرب والعربية .. والمخ الى مله وجهه لال البيت وتكلم على شيوخه وعدد أبرز تلاميذه ومنهم صاحب بسن عباد وبديع الزمان المهدياني ومجد الدولة والمقرى وغيرهم ..

وقدم امامه موجزة بخلاتق ابن فارس وسجاياء الطيبة مستعينا بنسب من آثاره ..

وعند المؤلف فضلا تكلم فيه على شاعرية ابن فارس ثم تناول اثره الطبوعة والمخطوطة والمفقودة وجاء استقرأه لآثاره ديلا بارزا على مدى قدرته على البحث والتقصي ، ولعله اشمل بحث قرأه عن آثار هذا العالم اللذ ..

وفي فصل ابن فارس نحوي .. اعرب عن اسفه لعدم امكان رسم صورة واضحة عن آرائه في النحو ، بسبب فقدان اهم مصنفاته النحوية ، واستعان بكتاب « الصحاح » لبيّن آراء إيسن فارس ، وخلص الى القول انه لم يوفق نفسه في اطار مدرسة نحوية معينة ،

وكل ذلك لا يغطي على حقائق الحياة والناس والكون في هذه
الرحلة من العالم .. فاللحظة الفنية المأخوذة من مشاهد الرحلة
معبرة عن صمد وهي واضح ، وهي تكاد تمثل أرفع المناظر الطبيعية
والاجتماعية والانسانية مما ..

حلاق كوالا ليور : هل سمعت به ، او قرأت عنه ؟

هنا اجمل وصف يمكن ان تقرأه ، اخذتني روعته وسحره ، ولا
ادري لماذا ؟ انه لا يمكنني ان اقل لك خلاصة عنه ، استمع ان شئت
الى عبد العزيز الرفاعي نفسه يرمس لك صورة عنه ..

سالفيف حلاقا واحدا فقط الى الحلالين الذين حصلوا على
شهرة عالمية ..

اليس هناك حلاق بفغداد ، او مزين بفغداد ؟

اوليس هناك حلاق اشبيلية ؟

تكذلك كان لي لقاء عملي مع حلاق كوالالور ..

حينما وصلت كوالالور كنت اشعر انني قد صرت اشعث اغير ،
كما قال شاعر الفول عمر بن ابي ربيعة ..

الم تتأذني المطارات اكثر من ثلاثين ساعة ؟

لقد كنت اتصيد فرصة لاتمسح حلاقا ، وكان لسي ما اردت
بعد لأي ..

تركزت الفندق ، ومشت خطوات التمس حلاقا ، فوجدته ،
ودللت الى محله الاتيق ، فسألتني السي كرسية .. المتحرك الوثير ،
واشرت الى راسي وذقني ، ولم اكن اعني اسمها اليه ليعفل كل
ما فعل ..

بدأ بعمل مقصانه في راسي .. بداية طيبة ، كاية بداية لايصة
عاصفة عاتية .. ثم ..

فيما وبحركة سريعة خاطفة انزلق الكرسي المتحرك ، فاصبحت
ممددا فيه ، وكأني على سرير العمليات الجراحية ، ولم احر جوابا ،
ولم احرك ساكنا ، بل استغلطت الله في سري .. وكنت في حالة
توجب علي استعمال « العقل التام » .. فقدرت في يدي موسى
حاد ، مهدت على اثره حركاتي ، وجرى الوسي على وجهي بالطريقة
التي كانت تحلو له ..

هل استمر في نقل الصورة بريشة الرفاعي لنفسه ، دفني انني
مستغرق في صحك شديد ، وفي متابعة دقيقية لتفاصيل المنظر ،
وسادعت انني ايتها القارئ اتابع الوصف ، ولتلاحق المشهد الغريب ،
وانت تقرؤه في « خمسة ايام في ماليزيا » .. فليس هناك كتاب
عطيني مشهودا اليه ، وتابعه له ، كهذا الكتاب . وان ابيت الا ان
اتقل لك الصورة ، فالتفتل معي الى آخرها .. « اخذ الحلاق المحترم ،
وهو لا يبعد في شكله الملامع عن كبار اللائمين ، بكل لسي فريسات
متتاليات بما يملك من قوة ، كان ينهال بها على كتفي ، وعلى ظهري ،
فوجئت اول الامر ، ثم ادركت انه نوع من الكوس - التليك -
وحينما ولفت متربحا ، كان هناك من يوالي عملية التكم الغني ، انه
صبي الحلاق ، الذي يبدو انه سيكون ملاكما بارعا ذات يوم ، او
حلاقا ..

ولتألفك الى مشهد آخر في كتاب الرحلة هذه مدينة بينانغ ، هل
سمعت عنها ؟ اظنك لا ترضى بوصف لها ، اللهم الا اذا كان الرفاعي
هو الذي دبجه وحيره ..

« تبعد مدينة بينانغ عن كوالالور حوالي ٨٠ ميلا .. وهي ميناء
يجم على شاطئ البحر . وكان الطريق اليها ، كأي طريق آخر في
ماليزيا ، مفروشا بالسندس الاخضر ، في حراسة الحلاق عاقلة من
الخطا والقصب والخيزران والفوفل والتارجيل ، وفشتي الشجارد
الفاكية ..

كانت الحشائش الخضراء تملأ حفافسي الدرب ، وكانها كانت
تنتقل على التهور ..

لم تشع بالثمانين ميلا التي قطعناها في الطريق ، كانت الجثة

تلع بنا عن يمين وشمال ، وكانت فطوفها الداتية تدعونا احيانا
فترجل من سيارتنا لنشترى اشياء من الفواكه العجيبة .

واخيرا وصلنا المدينة ، واتاحت لنا فرصة البحث ان نستعرض
ساحل المدينة الساحر . كان ساحسلا مستديرا ، وكانت المنزهات
والاستراحات الجميلة تترامى على الشاطئ .. الخ » .

وهل عرفت شيئا عن ماليزيا الطبيعية والناس ؟ يقول الرفاعي :
« كل شيء جميل وحلو .. الوجهه اعرفها . انها وجوه جميلة
الاف الذي يستد اقبيا على شفة عريضة بين خدين بارزين تفل
عليهما عتيان سوداوان صغيران صقيران عليهما شعر اسود قاسم
مستقيم ، تحته راس صغيرة عريضة ، تحلها فامة قصيرة او متوسطة
الطول غالبا . اما اللون الغالب فهو اللون الاسمر او القمحي واسا
اللباس ...

والنسوة في ملابسهن التقليدية يرتدين « الكياية » بدلا من
القميص ، او هي قميص نسوي ، بلف الخصر فسي احكام ، وبطنهم
اعالي الصدر ، وتحتة اللوطة ، على ان معظم النسوة المتحضرات
يرتدين الآن اللبس الافرنجية ، او بلسن الفسائين على آخر طراز .
اما الشوارع فجميلة ونظيفة ومنسقة ، تطل عليها عمارات كبيرة ،
تحتها الدكاكين والمعارض التجارية تحسني البيوت الشعبية العشبية
جميلة المنظر ، جدابة الشكل .

بوكمالور مدينة خفيفة الال ، تقع داخل حديقة كبيرة غناء ،
هي الطبيعة الماليزية ، حيث تطل عليك الاشجار والحشائش والازهار
من كل صوب ، لسمع السماء داتمسما بالطر ، فان لسم يكن مطر
فردا يسير .. » .

رحلة الرفاعي ذات الخمسة ايام في ماليزيا ترك انطباعها على
ذهن القارئ في كل كلمة مكتوبة ، في كل صورة مصورة ، في كل
منظر وصله المؤلف او رسمه على حد سواء ..

ويقول الرفاعي في مقدمة الرحلة :
« .. اعطيني الايام الخمسة حصيلة طيبة ، هي هذه الانطباعات
التي اقدمها اليوم ، انها مجرد انطباعات شخصية ، لا تدعو ان تكون
نقدالما ، وتواضعا للايام الجميلة التي امضيتها في تلك البقاع الخضراء ،
او تذكرنا لاسبوع الافراح ، كما لا تدعو ان تكون ملامح خاطفة من
مظاهر الحياة والنهضة في ماليزيا ، اختططنا نظرات عابرة هنا وهناك ،
وسجلها فلم عجل ..

وهذه الانطباعات التي انشرها اليوم عن ماليزيا ، انما تشكل
جزءا من رحلة الى الشرق الاقصى ، وقد نشرت في صحيفة « البلاد »
معظم فصول هذه الرحلة التي دامت شهرا بعنوان « ثلاثون يوما في
الشرق الاقصى ... »

واصب ان هذه الرحلة لن تاتر كثيرا بومال الزمن الذي مر ،
لان الرحلات عادة لا ياكلها الزمن ، فهي قصة ارتحال تظل لها حلالة
القصة ، وان لم يكن لها طابعها . ان رحلة ابن بطوطة داها الزمن
رونقا ، وزادنا بها عجابا ، ونواقي استطلاع ما كان عليه العالم
على ايامه ، ان الرحلات تحول الى وثائق تاريخية هامة ، ولكنها
وتألق طريقة خفيفة ، لا يطغى عليها وقار الوثائق ..

بيد ان شيئا واحدا هاما قد تغير بسرعة خلال السنوات التي
مرت ، شيئا بويدي ان لا اعترف بتغيره ، ولكن هل يتسنى لسي ان
افعل ؟ لقد تغيرت آنا ، خلال هذه السنوات القصيرة .

ان فلم الاسي كان اكثر شبابا ، فلان اذن مع الشباب ... »
وقد كانت هذه الرحلة الى ماليزيا في يوم الجمعة غرة ججادي
الاولي من عام ١٢٨٥ هـ : ٢٧ من اغسطس ١٩٦٥ ، وكان الرفاعي
غصوا في وفد سافر اليها ، وفي مقعته معالي الشيخ محمدر سرور
الصبان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي ، وفصلية الشيخ عبد الله
خياط المستشار بوزارة المعارف والخطيب بالمسجد الحرام ، والشيخ
محمد البصراوي مدير عام الاوقاف آنذاك ، والسيد علي دفتق رئيس

بلدية جدة حينئذ ، ومحمود عارف ، وكان مشرفا على تحرير جريدة عكاظ ونفسوا بمجلس الشورى .

وفي كتاب « خمسة أيام في ماليزيا » الكثير من المعلومات عنها .. وعن دخول الإسلام فيها ... سكانها عشرة ملايين نسمة ، ومساحتها ٢٢٧٧٠٠ كم^٢ ، واتحاد ماليزيا يضم ١٣ ولاية ، والعاصمة الفيدرالية هي كوالالمبور ، ونسبة المسلمين فيها حوالي ٦٠٪ ، والدين الرسمي للدولة هو الإسلام ، وأهم حاصلاتها الزراعة : المطاط والارز والشاي ، والبن ، والأخشاب ، والفواكه . وأهم معادنها : القصدير ، والنفط ، والنيترول . وقد أعلن استقلالها فسي ١٢ أغسطس ١٩٥٧ ، وأعلن قيام الاتحاد في ١٦ سبتمبر ١٩٦٣ .

وأخذ الإسلام ينتشر فيها منذ القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي ، وقامت ولاية « ملاكا » بدور تاريخي في نشره ، وأول سلطان مسلم حكم « ملاكا » هو « راج كيجل پسر » الذي تسمى باسم محمود شاه .

وفي أيام الرحلة الخمسة افتتح مسجد نيقارا فسي كوالالمبور ، وقد صار المسجد الوطني الماليزي ، ويقع في وسط عاصمة الاتحاد الماليزي كوالالمبور ، ويسع ثمانمائة ألف شخص ، وتكاليف إنشائه عشرة ملايين دولار ماليزي ، وأقيم في ساحة مساحتها ١٥ فدانا . وهو مزود بقاعة كبيرة للاجتماعات الإسلامية ، ويسمى مكتبة ، وغرفة للملك وسلاطين الولايات ، وجررة للامام ، وله منارة جذابة ارتفاعها ٢٢٥ قدما ، مجهزة بمصعد كهربائي ، عدا سلما لوليا .

ومأذا أقول عن الرفاعي ، وعن « خمسة أيام فسي ماليزيا .. » كتابه الحلو الجميل ، أو اللئيس والبقيس ، باللغة الماليزية . هذا الكتاب الصغير في الحجم ، الكبير في المادة التي اشتمل عليها . أنه صورة واضحة لموطن من مواطن الإسلام ، وحسبه أن يعرف بلبلد اسلامي جميل عريق نحيه ويجتني . ولو أتيت للرفاعي أن يصدر باقي أيامه الثلاثين فسي كتب لصور البلاد التي طافها ، ولأن التي زارها ، والتسويدي والدول التي دخل إليها ، لتجمعت لنا مجموعة جميلة ، تحدثنا عن الشرق الأقصى وبلاذه حديث الشاهدة والرؤية والعيان ، حديث الأدب والأدب الفنان الذي نقل لوحاته خالدة على مرور الأيام .

ترى ما كاسي لعبد العزيز الرفاعي كما يقول الملايون الظرفاء بلغتهم الجميلة . اي شكرا واي شكر .

الرفاض محمد عبد المنعم خفاجي

البعد الخامس

ديوان شعر - مصطفى البدوي - (؟) صفحة - مطبعة (؟)

كنت استمع الى بضع كلمات من المذابح تتحدث عن الامل ومعناه الواسع العرفي من جهة ، وما يسميه الفاشلون المجزة سوء الحظ من جهة أخرى . وبين الحديث كيف أن الانسان الحق هو الذي يحقق وجوده ويعرف مكانه في مجتمعه ، ويقع امامه هدفا ساميا يلاحقه باستمرار ، ودون كلل . وقبل أن تبحر هذه الغواطر فكرت وفتت يدي على ديوان « البعد الخامس » للشاعر مصطفى البدوي ، فحملته انصفحه . وكنت اعرف من قبل شيئا عن نشأة صاحبه والبيئة الاولى التي عاش فيها . فقد عاش هذا الرجل يعمل حدادا على الطريقة البدائية في البلدة التي انجبت ، والتسي قذفتها الطبيعة في شمال

سوريا قريبا من حلب ، وهي بلدة « الباب » . ولكن ذكاه وطموحه وأمله ، كل تلك الميزات التي تميز بها ، لم تتركه ينصرف الى مهنة الحدادة البدائية طويلا ، فاخذ يمارس شيئا من اصلاح الاجهزة الميكانيكية عن طريق مهنته هذه . ثم انتقل الى الحدادة المتطورة التي يسمونها الحدادة الافرنجية ، وبرع فيها ، وأحس بعض المسؤولين بقدراته فعينوه معلما للحدادة في مدرسة الصناعات في حلب . وكنت اقبل ذلك نسيم عن خطبه وجولاته فسي عالم الكلمة خلال الحفلات الانتخابية التي عاشتها سوريا في نهاية النصف الاول من القرن العشرين .

وفجأة تعرفت على هذا الديوان الذي يحمل اسمه ، فعلمت انه قد خاض غمار الشعر الحديث فيه ، وعلمت كذلك ان له اشعارا أخرى نظما قبله على الطريقة السلفية العمودية ، كما انه كتب مسرحية بعنوان « الارض لا تدور » . لسم نزل فيسد الطبع . فوفلت مذهولة بعد ان جأني دعم جديد بدخس بقول القائلين بسوء الحظ وصعوبة الظروف . لقد كنت دائما ضد الاعتقاد بقرعة الحظ ، ومع الامان بالطموح والامل والجد والسي الى الاهداف السامية وحتى اللانهاية ، فوجدت برهانا جديدا على ما اعتقده صوابا . ولانتقل الان الى بعض الحديث عن هذا الديوان من حيث محتوياته الفكرية ، والطريقة الفنية التي عرف بها شاعرا هذه المحتويات .

لم يقتصر « البعد الخامس » على موضوع واحد من الشعر ، وإنما حوى اثنين وثلاثين قصيدة ومقطوعة ذات موضوعات متنوعة وأطوال مختلفة . كان فيها القومي والاجتماعي والعامي .. وجاءت من غير فصل بين أنواعها ولا بوب . وقد نقلت الشاعر خلالها من قيود البحر الشعري ذي التفعيلات الرتيبة ، ومن قيود القافية الواحدة كما اشرت ، ولكنه كان بارعا في توفير الموسيقى الشجية لكلماته ، فأعطى بذلك قصائده قوما سلسيا من مقومات العمل الشعري فسي اطاره الحديث ، لا سيما وأن أخشى ما نخشاه على شعرنا الحديث هو ان يسرع فيه هذا النظم الموسيقي الجذاب الذي لا يسد من توفره في أي شعر .

وإذا تركنا ناحية الموسيقى والوزن لننتقل الى اطوار الصورة ، وهي عنصر يبرز كذلك من عناصر العمل الشعري ، فإنا واجدون ما يبرهننا منها . فقد كان شاعرا ولوعا بالصورة مبدا فيها ، ولتلف عند بعض ما أورد من صور جذابة لتأخذ الدليل على ذلك ، فهي هو في قصيدته « نيسان » يبدع في عرضها وتلوينها ، فيجعل الارض في حالة انتظار وتشتوق الى هذا الشهر الجميل ، الى دفئه وورده ، الى تنمات عطره والحالة :

طال انتظار الارضي يا نيسان

للدفء للورد

لتنمات العطر للالاحان

اولا نرى كيف نقل لنا الصورة الشمية الى صورة سمعية ناعمة في البيت الاخير ، فقمنا بهذا التنوع الفني الذي اشرنا نظرا وشمنا وسمعنا في توافقه . وفي قصيدة « الحلقة الشبية » يقول :

خرابي العتيقة

تصيب بين الشمس بالدهول

واملي المسحوق باحتقار

عائت به الريح

وانتجلت حدائق حبال

مصبوغة باللؤلؤ والتنجيع

واتحدر الربيع

في مقلتي في لحظة اندحار

فليس الناس ولا الارض كلها فقط لتعمل لغراب شاعرا العتيقة ،

وإنما عين الشمس على علوها وبعدما أصابها هذا الذلول . وامل الشاعر السحق ولذته الرياح ، وحدائقه الجديدة حبالا ملونة بالليل والدم . وانتحر الربيع في عينه ، في لحظة من لحظات فشله .

ونقرأ كذلك في قصيدة « صقارة العمل » الصورة التي عبر بها عن احساسه بتناول الزمن وتباطؤ حركة الساعة :

والساعة الصلوبة اللزاج
كسلحفا جائحة
على طريق صاعد طويل

فكان الساعة صلبذراعا فلا يتحرك ليعلم مرور الوقت، واصبحت سرعة هذه الساعة كسرعة سلحفاة جائحة تسير في طريق صاعد طويل. وحين أراد بعد ذلك أن يصور تعب كاهله لما عليه مسن اعباء الحياة ، قال :

وكاهلي العتيق يصر كالشعير
نحت رحي يدبرها غفريت

تلك بعض التماذج الشاهدة على جمال الصورة عنده وتنوعها ولونها واستنقاء بعضها من معطيات العصر الذي نعيشه .

ولنتنقل الآن الى ظاهرة أخرى نجدها في مضمون شعره لا في شكله ، تلك هي ظاهرة التساؤل من بعض مزامم التقدم في هذا القرن العشرين الذي نعيش فيه ، والذي يظن الناس انه وصل إلى درجة عالية جدا من الرقي . أما شاعرنا فلا يكاد يراه متقدما ولا متحضرا كما يزعم الزاعمون :

يا عالما ما زال في فراحه الطويل
لم يخط خطوين
تشقى القباء وادعي
بأنه ارتقى

وكان غبار التساؤل يأتيه مما يعاينه وطننا العربي من سوء وضعه ، فهو في قصيدته « نداء الأري » يقول :

خلدوا بيدي
فان التملب النشوان آدمى مقله الأسد
ولن يبقى على احد
ركامات من الاهوال لئوي كاهلي تبيا
وانهار من الاشواك تجري في شراييني
انسا الحق الذي سلبا
انسا العطر الذي سكبنا

فالتملب الصهيوني قد ادمى مقله الأسد العربي وكساد يقضي عليه ، فقدت كل قيم العرب وممتلكاتهم حقوقا مسلوبة وعطورا مراقبة بعد تلك الهزائم المتتالية على ارض فلسطين طوال عشرين عاما . ولذا فان الأرض قد أصبحت احساسا شديدا بوطاة هذه العشرين :

أحس فراوة العشرين بالآليات تهشني
أحس هزائم العشرين بالآقدام تسمطني

وفي طيات هذا الانحسار من التساؤل نتألمنا نفمة امل في قصيدة « الجندي العربي » وهو رأس الحرية في كل نضال تحرري ، وجسر العودة الى الأمل النشود ، الى الوطن المفقود . فلم لا يجله الشاعر ويحترمه سواء انتصر أو اندحر . لانه حين يتدحر لا يكون الانحدار بسببه ، وإنما يتم ذلك لطروف خارجة عن طاقته وإرادته وامكاناته :

أجلك يا أيها المنتصر
أجلك يا أيها المتدحر
أجل رماد الحديد اللصيق على ملتفتيك
... عرفتك ... لا ... لا ...

فما زال فيك مجاهيل تروى
تبز الأساطير تسخر منها

فمثلك لا يعيا
إذا جرحته اللذنون
ومثلك لا يهدا
إذا صارتك المنون

تلك بعض من ملامح أفكار شاعرنا وأحاساسه في المجال القومي. وإذا انتقلنا الى الزاوية الاجتماعية ، فسوف نسرده بصور التناقضات التي يفسها مجتمعنا في قصيدة « صور » ، وهذه القصيدة مترابطة يصعب الاستشهاد بقسم منها دون قسم فمن شاء فليرجع اليها في الديوان ص (١٥٠) .

وبعد أن عرفنا شيئا عما حواه الديوان من موضوعات وأفكار ، وما تميزت به اشعاره من موسيقى وصور جميلة أحب ان ألف وقفة قصيرة على شيء اسمه (اثر مهنة الشاعر الأولى في الفاظ شعره) وآخر اسمه (اثر نزار القباني في هذه الألفاظ) .

فقد استطعت ان أمس الأثر الأول والضحى في بعض عباراته مثل:

اغوص في عيونها
أعب من جنونها
ما بجعل اللوللا كالصنجر

ولا ريب ان هذه العبارة الأخيرة واضحة التأثير بمهنة الحدادة . ومن أعراف من الحداد بشدة حرارة النار التي تليق اللوللا وتجعله كالصنجر . وقد رأينا حديثه الى الجندي العربي في قوله :

أجل رمادالحديد اللصيق على ملتفتيك
على كتفك

وتراه يستعمل عبارة :
وانهر من حديد
ذابت ولم يبرد

وهنوعن بعض قصائده يمثل « مفرقة الصيت » و « شغفة الزميل » . وواضح دون المطرفة والازميل في عالم الحدادة . كل ذلك أراه تعبيراً واضحاً عن آثار شاعرنا بمعطيات مهنته الأولى من الإلحاف ولا اعتبر ذلك غيباً في شعره ، بل هو برهان ذكائمه وعبقريته التي نقلته من مطوع للحديد الى شاعر فنان ومسرحي ، يطوح الكلمة ، ولا تستطيع الظروف الصعبة ان تكبت له عبقريته ، فتغلب على تلكسك الظروف وراح بسبعنا الحالة متحديا كل العواقب والصعاب .

ولانتقل الآن الى ما اسميته (اثر نزار القباني في الفاظ) ، وربما انصح معنى هذه التسمية اذا تذكرنا قاموس نزار الذي يكثر من الفاظ الجنس في جميع موضوعاته الشعرية لا في مجال الفسزل المكتسوف وحده . وقد سار مصطفى البديوي على هذا القرار فآثر من مثل تلك الألفاظ في سائر موضوعاته . وقد يكون ذلك ناشئا عن كثرة ما قرأه للشاعر القباني قبل ان يغوص لغمار النظم في الشعر الحديث، فتركزت تلك القراءة بعصائها واضحة على بعض جوانب ديوانه ، وكانت بصمات غير مستحبة .

ولا يعني في نهاية هذه الجولة بين صفحات الديوان الا ان اعبر عن اعجابي بما حواه من أفكار وصور وموسيقى ، سكبها الشاعر بأسلوب قوي ولفة متينة توحى مع ما عرفناه عن حياته الأولى ، بما تمتع به شاعرنا من عبقرية فذة . فمسي ان يستمر هذا التبوع في تدفقه ، وان يتخلص من تلك التأتراث التي بدت في شعره ليواصل ازواء فرائح الناشئة معطيا ايادها اكبر برهان على تحدي المبقريات لكل العواقب والصعوبات ، وكفرا بما يسمى السعفاء من الناس : سوء الحظ .

لطيفة الشهابي

دمشق

نفسه ويفأخر بها حتى قال :

ألم تر أني حينما كنت كعبة يحضون بسي كالمطالين طوافا
فترقبهم بهوى إلى النور فأبسا ، وغريبهم يسمى إلى البحر غارفا
وكتب الزمخشري شاهد له وأي شاهد على سمو
مكانته العلمية وتعدد الميادين التي كتب فيها ، فله فسي
غريب الحديث كتابه الجليل « الفائق » ، وله في الأدب
كتاب « ربيع الإبرار وفصوص الأخبار » ، وله في النشر
الفني كتابه « مقامات الزمخشري » وكتابته « أطواق
الذهب » ، وله في النحو كتابه « المفصل » الذي جمع
فيه أصول علم النحو ، وله في اللغة كتابه « أساس
البلاغة » الذي سلك فيه طريقا إلى تربية الملكة اللغوية
الفنية ، وله فسي التاريخ والتراجم كتابته « خصائص
العشرة الكرام البررة » .

ولكن أهم كتب الزمخشري فيما نرى هو كتابه
« الكشف » الذي فسر به القرآن الكريم ، وذلك لانه
يضم ملامح كثيرة من ثقافة الزمخشري المتعددة العناصر ،
وفيه تظهر قدرة الزمخشري العلمية في التفسير والنحو
والبلاغة واللغة وغيرها ، وقد يدلنا على جوانب من مكانة
هذا الكتاب ما وضعه الباحثون من دراسات حوله ،
كالاستاذ مصطفى الجويني صاحب كتاب « منهج الزمخشري
في تفسير القرآن » وكالدكتور أحمد الحوفي صاحب
كتاب « الزمخشري » وكالدكتور درويش الجندي صاحب
كتاب « النظم القرآني في كشف الزمخشري » .

وكذلك شغل الكشف كثيرين من السابقين ،
فمكثوا عليه شرحا وتعليقا ، وتقدوا أو تأييدا ، ومنهم
شرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ وهو الذي كتب
حاشية على الكشف في ستة مجلدات ، وبرهان الدين
حيدر بن محمد الهروي الذي كتب حاشية على حاشية
سعد الدين التفتازاني على الكشف ، وكتب عمر بن عبد
الرحمن القزويني حاشية على الكشف ، وكتب ابن
المنير تعليقا عليه ، وكذلك عمر بن محمد السكوني ، وغير
هؤلاء كثير .

وبعينا هنا بلاغة الزمخشري في كشفه ، لانه غني
عنابة كبيرة بنظرية « النظم » التي كان لها اوسع الاثر
في الدراسات البلاغية ، حيث شغلت أمثال القاضي عبد
الجبار وعلي بن عيسى الرماني وابي بكر الباقلاني وعبد
القاهر الجرجاني وسواهم ، ولتدعرف الخطابي « النظم »
فذكر أن الكلام يعتمد على ثلاثة اشياء هي : لفظ حامل ،
ومعنى قائم به ، ورباط لهما ناظم .

والزمخشري يرى ان النظم يعني بيان الروابط
والعلاقات بين الجمل ، مما يجعل الكلام يدعسو بعضه
بعضا ، وباخذ بعضه بحجة بعض ، وإذا كان علم النحو
يبين لنا وجوه الاعراب ، فإن « علم النظم » يبحث عما
وراء هذه الصناعة النحوية ، ويكشف لنا الوان المعاني
التي وادها ، ويبرز الاسرار والتكت فسي الاسلوب ،



الدكتور احمد الشرباصي

بلاغة الزمخشري

بقلم الدكتور احمد الشرباصي

جار الله محمود بن عمر الزمخشري علم من اعلام هذه
الامة في اللغة والادب والبلاغة والنحو والتفسير ، وقد
كان ميلاده في قرية « زمخشر » من قرى « خوارزم »
سنة سبع وستين وأربعمائة ، ونشأ نشأة طيبة ، حيث
شغله طلب العلم والتأليف فيه عمن متاع الحياة وعمن
اتخاذ زوجة له ، وهو القائل :

سهرى لتنتج العلوم الدلي من وصل غانية وطيب عناق
وامايلي طربا لحل عويصة اشهى واحلى من مدامة ساق
واحتمل الزمخشري الكثير فسي حياته ، وحينما
ضاعت به دنياه رحل الى جوار بيت الله ، وقال في ذلك :
ساروح بين وفود مكة وهذا حتى اذا صعدوا فما انما صادر
بغذاء بيت الله اقرب لفتني حتى يحل بسي القربح القابور
التي العصا بين العظيم وزمزم لا يطيشني اخوة وعشائر
ساقم تم ، ولم تدفن اعظمي لسوف يعثني هناك العناثر
ولكن الاقدار لم ترد ما اراد الزمخشري فمات فسي
قرية « جرجانية » من قرى خوارزم سنة ثمان وثلاثين
وخمسائة .

والزمخشري كما يقول ياقوت في معجم الادباء « كان
اماما في التفسير والنحو واللغة والادب ، واسع العلم ،
كبير الفضل ، متقنا في علوم شتى » ، وكان يدرك قيمة

وبين الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التركيب وربط هذه الخصوصيات بالسياق والفرض العام من الكلام ، ولزمخشري في هذا المجال جولته وصلواته ، حيث تناول النظم البياني في كتاب الله تعالى بالتحليل والتفسير ، فابان ما ينطوي عليه هذا الأسلوب المعجز من شدة الروابط وقوة العلاقات .

وقد هيا الله تعالى في عصرنا لهذا البحث الجليل علما شابا وباحثا موفقا هو الدكتور محمد محمد حسين أبو موسى ، عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية حرسها الله معقلا للغة القرآن وأدب العرب ، وهي إحدى كليات جامعة الأزهر ، فأعد بحثا لرسالة الدكتوراه من هذه الكلية ، جعل عنوانه : « البحث البلاغي في تفسير الكشف واثره في الدراسات البلاغية » ، وإذا كان هناك من سبقه بالتعرض لهذا الموضوع من جانب أو جوانب ، فإنه - فيما نعلم - لم يكن مسبوقا ببحث هذا الموضوع بحثا واسعا يلم أطرافه ويجمع عناصره .

وقد نوقشت رسالة الدكتور أبي موسى في مدرج العقاد بكلية اللغة العربية ، مساء الخميس ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٧٠ ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتور كامل الخولي - وهو المشرف على الرسالة - والدكتور بدوي طبانة والدكتور محمد جنيدي جمعة ، وعلى الرغم من دسامة الموضوع العلمية ، وعمقه الفكري ، نجد صاحب البحث يصدره بعبارة أهداه تيدو فيها الناجية العاطفية الرقيقة بجلاء ، حيث يقول في الأهداء :

« إلى أطراف النور : هذا جهد متواضع في ميدان البحث العلمي ، لم أترتب في أهدائه البحث إلا إلى خالطوا قلبي ، وكان لهم من النفس موقع جليل .. إلى روح الامام الجليل أبي بكر عبد القاهر الجرجاني ، ذلك الذي شرع لبحث البلاغة منهجا فيما يعرف فضله كسل باحث يحترم العقل والحقيقة . وإلى روح الامام الثابت أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الذي منح العربية ولسانها عقله وقلبه ووجدانه ، فأودع تراثها ذخرا مسن الدراسة القوية والأدبية لا يزيد مسر الزمان إلا قوة وأصاله ومكانة . وإلى روح والدي رحمه الله ، الذي كانت آخر أنفاسه في هذه الدنيا همهمات ضارعت إلى الله أن يوفق ولده في طلب الخير ، وأن يحمله من حملة هذا العلم الذي يحمله من كل خلف عدو له .

أهديه إلى هذه الأطياف التي طالما أبصرتها حاملة في آفاقي ترسل النور وتبعث الأمل » .

ولقد أبان الدكتور أبو موسى في بحثه كيف يتميز البحث البلاغي في كشف الزمخشري عن سائر البحوث البلاغية ، بأنه بحث مرتبط بالنص ، حتى يمكن أن يقال أنه بحث بلاغي تطبيقي ، والتطبيقات في الدراسة البلاغية تتركز فيها قدرة الدارس ومهارته ، وقواعد البلاغة وأصولها يمكن أن تجمع في صفحات ، ولكن المهم هو

وإذا كان الزمخشري قد عني في كشفه ببيان وقع الكلمة القرآنية وملاءمتها لسياقها ، مع بعض العثرات من الزمخشري عند التطبيق ، فإنه أيضا قد عني ببيان الأسس التي سار عليها نسق الجمل وترتيبها في القرآن الكريم ، وهذا موضوع جدير بالاهتمام والتوضيح ، لأنه يتعلق بالمعاني وتناوبها ، وكيف يمهّد سابقها للاحقها ، والجملّة القرآنية بصفة عامة ما زالت بحاجة إلى دراسة واسعة تبين كيف انتفع الشعراء والأدباء والخلفاء بهذه الجملة ، وقد أكدت الدعوة إلى هذه الدراسة في كتابي « أمير البيان شكيب أرسلان » وفي دراستي عن « رشيد رضا وجهوده الأدبية والفنية » .

معناها طويل ، وكلمة « طوال » بكسر الطاء معناها جمع طويل ، وما اغنى هذه اللغة العربية الكريمة الثرة الخالدة . وجاء دور الدكتور محمد جنيدي جمعة استاذ البلاغة بكلية اللغة العربية ورئيس قسم البلاغة فيها ، فأتى على الدراسة وصاحبها ، ونوه بالجهد المبذول فيها ، ولكنه اعترض على الباحث بأنه مسبق في دراسته بكتاب « النظم القرآني في كشاف الزمخشري » للدكتور درويش الجندي ، وقد رد الدكتور أبو موسى على ذلك بأنه لم يطلع على كتاب الجندي الذي طبع أخيراً إلا بعد الانتهاء من بحثه ، وقد أشار الدكتور أبو موسى فسي عرض الرسالة عند بدء المناقشة السي كتاب الدكتور الجندي ، وقال انه بذل فيه جهداً طيباً ، ثم عقب على ذلك بقوله : « ولكنني اعتقد ان ما كتبه في بلاغة الكشاف لم أسبق اليه ، وذلك لانه لم يدرسه أحد قبلي دراسة مستوعبة شاملة ، يتحدد فيها رأي الزمخشري في كل مسألة من مسائل العلم تحديداً يقوم على الاستقراء الكامل والتتبع اليقظ ، الذي لسم يشرك شيئاً بهدول بالبحث البلاغي في الكشاف إلا أشار اليه ، ووضع في مكانه ، ولم يتيسر لباحث مدقق ان يقف على رأي الزمخشري في كل مسألة من المسائل البلاغية التي انارها ، وقولاً تطمئن اليه نفسه الا في هذا البحث . على انه لم يدرس أحد مثلي بلاغة الكشاف دراسة تفسير وتحليل ومناقشة ، وهذا لون من البحث يعرف صعوبته ودقته من دفع الى مضايقة » .

هكذا تحدث الدكتور أبو موسى مدافعاً عن نفسه مفتخراً ومفتزاً بجده ، وجاء الدكتور كامل الخولي عضو لجنة المناقشة والمشرع في الرسالة ، فأيد صاحبها في انه لم يطلع على كتاب الدكتور الجندي الا بعد أن اتم بحثه ، وأثنى الدكتور الخولي على جهد الباحث وصبره وخلفه العلمي .

وبعد طول المناقشة قررت اللجنة منح الدكتور محمد محمد حسين أبو موسى درجة « الدكتوراه » مع مرتبة الشرف الأولى في علوم البلاغة ، فكان ذلك تقديراً كريماً لبعثه وجهده .

وأحب ان أشير الى ان الدكتور أبو موسى قد قال عن كتاب « خصائص العشرة الكرام البررة » انه مخطوط ، مع ان هذا الكتاب قد طبع منذ أكثر من عامين في سلسلة كتب التراث التي أصدرتها وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ، وذلك سنة ١٩٦٨ ، وقد قامت بتحقيقه والتعليق عليه والتقديم له الدكتورة هبيجة باقر الحسني ، وهو مطبوع في المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ببغداد ، ويقع في مائة واربع وثمانين صفحة .

تحية طيبة الى الباحث الموفق الدكتور محمد إبي موسى ، وما زال العلم ينتظر من شبابه وبحسه الكثر ، فان البداية تشير الى غد مشرق مأمول .

احمد الشرباصي

القاهرة

وقد عني الباحث بتجلية ما افاده صاحب « المثل السائر » من كشاف الزمخشري ، فقد نقل ابن الاثير من الكشاف كلاماً كثيراً عن موضوع « الإنفئات » دون ان يذكر مرجعه ، وكذلك فعل عند الحديث عن « نوكد الضميرين » ولم يزد على كلام الزمخشري الا بعض التحليلات التي جاءت على نسق ما ذكره الزمخشري ، وكانها اضافة في الامثلة فقط . ويتحدث ابن الاثير عن عطف المظهر على ضميره فيعتمد على تحليلات الكشاف ، وينقلها نقلاً يكاد يكون كاملاً ، وفي التفسير بعد الإبهام يأخذ أكثره من الكشاف ، وكذلك في التقديم والتأخير ، وأما في دراسة الحروف الجارة فلا يوجد لابن الاثير الا الشرح والاستنباط من كلام الزمخشري ، وفي الجملة الفعلية والجملة الاسمية يجعل بعض نصوص الزمخشري اساساً لدراسة هذا الموضوع ، وفي الاستدراج ينسب ابن الاثير انه قد استنبطه من كتاب الله تعالى ، وان مدار البلاغة كلها عليه . ثم يأخذ كسل باقي كلامه من الكشاف ، ولا يضيف الا شاهداً واحداً جاء على وفق ما في الكشاف ، ولم يقتصر ابن الاثير على الاخذ في كتابه « المثل السائر » من الكشاف ، بل نقل كثيراً من الكشاف الى كتابه « الجامع الكبير » ، وكان ابن الاثير كسان يستجمل أهل زمانه حين يوهبهم ان ذلك مما استنبطه من كتاب الله عز وجل .

وتأتي الى لمحات من المناقشة التي دارت حول هذا البحث ، فقد أثنى الدكتور بدوي طياعة على الدراسة وصاحبها ، وقال فيما قال ان كل صفحة من صفحاتها لا تخلو من حسنة من حسنات العلم ، وأثنى على استنباط السنوات الخمس التي قضاها الدكتور أبو موسى في استكمال هذا البحث ، ولكن الدكتور بدوي أخذ على الباحث انه شغل نفسه في جانبين بحثه ببحث المفردات ، مع ان الفكرة الاساسية في بلاغة الزمخشري هي « فكرة النظم » ، والنظم يتعلق بالجملة لا بالمفردات ، لان اهم ما في النظم هو العلاقات ، وهي تتحقق في الجمل لا في المفردات .

ومن طرائف الحديث الذي اداراه الدكتور طياعة لمحاته اللغوية التي لفت اليها ، فاسم « الباقلائي » ليس بتشديد القاف ، بل بكسرهما فقط ، وكلمة « طوال » بفتح الطاء معناها طول او مدة ، وكلمة « طوال » بضم الطاء

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة



لبنان وشبابه

عنها ، فقد مسأ الزئير الغابا
دون الحمى ان تشرع الانيابا
للذئب ، ان وهن الهزير وشابا

احسبت للنشء الجديد حسابا
تجمع لديك القوس والنشابا
واعظ الزمام شبابك الونابا
ومضت تحت الى النجوم ركابا
سعى الرجال، زكا الفراص وطابا
لبعث من شيب النصور شبابا
وكسونه مبین ريشهن ثيابا
بعثتك للافق الفسيح عقابا
خلب العقول بعقله اعجابا
نحتت وراشت سهمها فاصابا
تجلو العقول وترهف الالبابا
حس الرجال نبأ الذكاء وخابا
فاهتاجه وهج الشعاع فذابا
وكسى اليباب الزهر والاعشابا

فجرت يداه من الجماد سرايا
هدموا البناء وغادروه خرابا
لا ان يفور ويهدر الاعصابا
وبناره احترق الشهاب وغابا

تأبى لسك الاشبال ان تتغابى
من حقها المشروع ان ريع الحمى
ان العريضة قد تحول مفارة

لبنان اصلاّب الشيوخ تقوست
فاجمع لاشياخ الحمى فتياسته
اولا ، فدع وهن الشيوخ وبطها
دنياك عن ظهر التراب ترجلت
اما النساء فكان قوتن بسعيا
تلك الجمائم لسو رفغن حوانيا
ونسجن للوطن الجريح ضماده
لا تنكرون ، الست فرخ حمامة
ما ان رايت من الرجال مميذا
الا رايت وراهه اما به
ولكم عرفت من النساء صياقلا
الهن احساس الرجال ، وان خبا
كانتلج جمده الصقيع على الربى
فجرى ينابيعها وسال جداولها

لبنان نار على الجمود ، وانما
ان الاالى طلبوا الجديد بهدمهم
علم شبابك ان يشور بعقله
بصفاء جوهرها النجوم تالقت

فارس سعد

حصار السنين

بقلم عامر محمد بخيري

نشأة شاعر ..

البريطاني ، يطالبون بالاستقلال .. واقف عند تعبير له ،
اجده رائعا اذا قرنته الى الشعر القديم ، كما اجده في
نفس الوقت غريبا غير مستساغ ، اذا قرنته الى الواقع
الحديث .. وهو قوله !

وفنوا مظهرهم بسلم قصره والباس والسلطان دون السلم !
ماذا كان يركب الزعماء ؟ ان المظي تعبير عربي
اغلب ما يشير فالى الابل التي كان يركبها العرب قديما ،
في ارتحالهم وسفرهم .. فهم يقفونها عند مواضع
النزول ، ويشدونها عند ساغة الظعن .. فماذا كان
يركب الزعماء ؟!

وطالعتني قصيدة لشوقي ، في ذكرى استقلال
سورية .. وهكذا كان هذا التفتح على مصر والبلاد
العربية ، في شعر تلك الفترة ، في آن واحد ..
ولكن .. ما الذي نظمته يومئذ ، في كل تلك
الاحداث ؟!

لقد كانت محاولات ، عرفت بها بين الاساتذة
والطلاب .. كان اولها القصيدة التي قدمتها في حفل
المدرسة الثانوية ، لتأبين الزعيم ، فأخترت ، والقيتها ..
واصبحت معروفا في المدرسة أكثر ، حين اقيم
حفل لانظر المدرسة الجديدة ، الاستاذ محمد رفعت
(وزير المعارف فيما بعد) .. والقيت فيه قصيدة
اقول فيها :

وبرقت طلونا بظراف السهى حتى تمنع بالنجوم .. الناصر !
وسأجت من الزملاء شاعرين .. وراسلتهما في
عطلة الصيف بطلبات تبادلنا فيها القصائد ، هما
الاستاذان حسين جبالى منشاوي ، وعبد السلام عباس
المكاوي .. وكانت مساجلات المكاوي اقوى ، لانها كانت
في الفترة الاخيرة من المرحلة الثانوية .. وبعد التخرج
بقليل ..

كنت فيما بيني وبين نفسي اضيق ذرعا بالمناسبات
.. فالتقاء قصيدة في حفل الشاي ، معناه احساسى
بهذا الشعور الغامض من الرهبة للموقف ، يصحبه
اضطراب القلب ، وسرعة ضرباته .. ولا ينتهي هذا
الشعور ، الا بعد لقاء القصيدة ، التي كان يأتى دورها
في النهاية غالبا .. فلا اتذوق طعما للشاي ، ولا قطع
الحلوى او الفاكهة ..

ولكني كنت اقبل على المساجلات ، وانشط لها ..
ورحت اكتب البيت او البيتين اضمنهما موضوع الانشاء
.. كما رحت اترقب عطلة الصيف ، لاجلس الى نافذة
البيت ، المظلة على ذلك الحقل الممتد ، من حدائق شبرا ،
بضواحي القاهرة .. وفي ذلك الحقل كتبت قصائد
بمنوال « الحقل الاسدي » ... و « الروض الناعس في
الظهيرة » .. وغيرها ..

ثم اتت فترة الدراسة الثانوية .. والتحق بكلية
الاداب في جامعة القاهرة .. ولكن التحاقى بالجامعة

مقدمة : هذه صفحات حاولت ان اكتبها من قبل ، حفظا
لما فيها من ذكريات غالية ، واطهارا لما تضمنته من حق
هضم ، ومطابقة القلم في تسجيل رحلة العمر ..
تسجمني اليوم كثرة حصاد السنون ، وقرب تمام
السنين ، وكرم الله في احصاء صدر « الاديب » ..
للالديب .. على محاولة اعادة كتابتها .. فلعل في محاولة
الاعادة ، ما يعود بالخير على الاديب والادباء !

نزلت القاهرة في الثالثة عشرة ، لالتحق بالمدرسة
الثانوية .. ولا داعي للذكر شيء عن الفترة السابقة على
ذلك ، فقد كتبتها في وقت مبكر بعنوان « النشأة الاولى »
... وربما حان يوما اوان نشرها ..

وفي صخب الجديد ، من دراسة ، وسياسة ،
وادب .. وتاسيسا على قديم ، قرأت فيها من كتب
والدي ، ديواني المتنبي وابي العلاء .. وحدتني انظر ..
وفي القاهرة قرأت ديوان حافظ ، وتأملت
مساجلاته مع شوقي ، في المناسبات ، واخصها بالمناسبات
السياسية ، التي كنت اتابعها مع الطلاب ، بالاضراب عن
الدراسة .. والتوجه الى « بيت الامة » .. حيث وقعت
مرة البيتية ، التي رايت فيها الزعيم سعد زغلول
وسمعت يخطب .. كما رايت شوقي ، واستمعت
لقصيدته ، التي يحبه فيها بقوله :

صباحك كان اشراقا وسعدا في يوم الرسالة .. عم صباحا !
وكان شوقي في هذه الفترة انشط من حافظ ..
فتأملت ما قال في حفل تكريمه ، وما قيل فيه عام ١٩٢٧
.. واذكر تحيته لتمثال نهضة مصر .. واقف عند مرأى
الشعراء في آخر ذلك العام لسعد زغلول .. وفي
مقدمتهم شوقي ، وحافظ ، ومطران .. ثم شاعر الجيل
الاشم ، بشارة الخوري ، الذي عرفته منذ تلك اللحظة
.. ببشيتيه الرائعين في مطلع مرثيته .. وهما :

فالوا دعت مصر دعياء.. فقلت لهم هل يغيب النيل، ام هل ذلزل الهرم
فالوا اشد وادى.. فلت ويحكم اذا لقد مات سعد، والظوى العام
وجاء يوم عيد الجهاد الوطني ، بعد شهر واحد من
حفلات التأبين .. وطالعتني قصيدة اخسرى لشوقي ،
يصف فيها سعدا وصحبه حين ذهبوا الى المعتمد

الصدق الكاذب

ثمة جريدة تحمل اخبارا صغيرة
تندرج الي عبر نسيم عتيق مؤلم
ترتطم بقدمي
تغدغهما ... يا لها من هرة جائعة
تبحت عن حسان
عن شيء يدهنهما
أقذف بها
لا
ساحلها ساغرهما بكل ما احمل من برد شتائي
ساوئخ ثيابي بالوانها الفاقمة .. ساقرها
... لم كل ذلك .. ؟
لا .. والف .. لا
ستلاحقني عيناه حتى من بين السطور
ستحدقان بعيني كالف جريه
أثمة ما يوجب العودة الى امس ولي .. ؟
اختنق بالبكاء
ساحرقتها .. ساجعل من رمادها طينا
ينتسب سورا حول قلبي
سورا اتقي به عينية المشتعلتين في عيني
سورا يقيني هسهاته التي اري في كذبها صدقي
منى خودي

فكم قد انتبت من بعد شوقي
سجدت لفكرة قد علمتني
رجال الشرق ما ظنوا نساوا
هما رحم لو انقطعت لكنت
وفيل الناس كان الشرق حيا
ليعلم بالحقبة متهين
ثم مرت الايام ، وتتابع الشعر ..
وقد ساعد هذا التفاعل الادبي الكبير ، الذي احذته
مهرجان شعراء العروبة في تأبين امير الشعراء .. كما
ساعد ظهور مجلة « ابولو » ، التي راس شوقي اول
اجتماع لجلس ادارتها ، وانتخب خليل مطران من بعده
رئيسا لجماعتها ، وقام الشاعر الدكتور احمد زكي ابو
شادي بنشاط كبير في موالاة اصدارها .. ساعد كل
ذلك على قيام حركة شعرية كبرى .. جعلتني احس
- اول التحاقني بكلية الاداب - اننسى بت اميش وسط
دوامة صاحبة .. وللحديث بقية ..

عامر محمد بحيري

مصر الجديدة

صحية حادث محزن .. كان حافظ قد انتقل الى رحمة
الله في شهر يولييه من الصيف .. وها هي الجامعة تفتح
ابوابها في يوم السبت ١٥ اكتوبر .. وها هي صحيفة
الصباح معي ، وقد جللت بالسواد ، وهي تحمل صورة
شوقي .. الذي انتقل الى عالم الخلود .. يوم الجمعة
.. امس !

هل يدل ذلك على ان الاجيال تتتابع ؟ وان التحاقني
بالمعهد الذي سعت الى الالتحاق به لاكمال دراستي عن
طريق الادب .. يشير من طرف خفي الى « مسؤولية »
سوف تحملني اياها الايام ؟ !

هذا ما هياه لي غرور الشباب .. في ذلك الصباح ..
حقا .. لقد كنت مغرورا ..

كان ابي يحملني على الالتحاق بكلية التجارة ..
فايتت .. وبعد عشر سنوات ، عاد والذي يسألني ، ألم
اندم لاني لم التحق بالتجارة .. ؟ قلت له : كلا !

واليوم بعد قريب من اربعين سنة .. اشعر انني
اخطأت اجابة والذي .. وانه كان من الواجب ان افول
له : نعم !

على ان وفاة شوقي كانت حدنا ادبيا رهيبا في حد
ذاته .. وقد اصبحت في كلية الاداب .. ولا بد ان اعمل
شيئا ..

التحقت بجامعة الطلبة لنشر الثقافة .. التي
تحولت فيما بعد الى جمعية نهضة القرى .. وسارعت
الجامعة الى الاحتفال بتأبين شوقي بنادي الجامعة ،
مساء الجمعة ٢٨ اكتوبر .. ونشرت « الاهرام » في
صباح السبت ٢٩ اكتوبر ، في معرض حديثها عن الحفل
ايبائنا من « قصيدة عصماء » - كما قالت الصحيفة -
القها - الاديب - - كما اسمني ايضا - .. فكان
مطلما :

فجع الشرق في امير بيانسه وكماذ اللزون .. في سجنائه !
ومنها :

يا لورد الربيع من وجه الصيف ، مذهب الصغور في ثيرانه
اقرر الرضى بعد انس ، ومات السورد حزنا ، وجد في وديانه
وغدت كرمه ابن هانيه .. فاعا صلفا ، بعدد انسه واقفاته
واقبعت بعد ذلك حفلات اتاين الرسمية ، وقدمت
وفود البلاد العربية الى مصر .. فلما اخذت هذه الوفود
في العودة ، نظمت قصيدة في وداع اعضاء تلك الوفود
.. نشرتها « الاهرام » .. بعدد الثلاثاء ١٣ ديسمبر
١٩٣٢ .. فقالت :

تلقينا من حضرة الاديب عامر محمد بحيري بكلية
الاداب ، قصيدة يحيى بها وفود الشرق في تأبين المغفور
له شوقي بك ، تقتطف منها الايات اليتية :

وفود الشرق قد نزلت بمصر بارحسب دورها المستقبلة
سما فدعا لها ، وسمت اليهم وقاموا نحوها بالواجبات
وما شوقي شاعرها .. ولكن لهم فيه حقوق الانهات
سقامهم في يفاع الشرق فيث فزنان رباه مخلف التبات

٢ - فؤاد صالح سابا

في حديثه يذكره ألف والدوران ... وبميل الى السباسة والمصارحة ... وظل شعاره في حياته السياسية قول الدكتور فايز صايغ : « لم يكن المسلمون العرب ، ولم يكن المسيحيون العرب هم القنئين فيما اصاب اليهود من آلام في اوربا ، بل هي اوربا التي اذنت فيما اصاب اليهود من متاعب ! » .

ولد « فؤاد » في بلدة « شفا عمرو » بفلسطين سنة ١٩٠٢ ودرس في ثانوية الفرير وفي مدرسة الروم الكاثوليك والقدسية المارونية في حيفا واثم دراسته الثانوية في مدرسة الطران بالقدس وصرف سنته دراسية في الكلية الانكليزية في بيت المقدس وخرج من الجامعة الاميريكية في بيروت سنة ١٩٢٤ بدرجة بكالوريوس تجارة وكان موضوع الاطروحة التي قدمها للجامعة « النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى » وبعد تخرجه عين استاذاً في كلية كيردنايل فرازي (كلية ترانسيلطا فيما بعد) وفي جمعية الشبان المسيحية بالقدس ثم أسس مكتباً للمحاضرات القانونية سنة ١٩٢٦ بعد ان حصل على عضوية جمعية المحاسبين « سرفايد » في لندن وعلى رخصة حكومة فلسطين كمصدق حسابات قانوني واسس شركة « سابا وشركاهم » محاسبون قانونيون معتمدين « وبذلك كانت مؤسسته هذه اول مؤسسة عربية لتدقيق الحسابات في الشرق الأوسط ، وامتدت فروعها تدريجياً الى القدس وحيفا وبافسا ونابلس وعمان ودمشق وبيروت ثم انتشرت في معظم الاقطار العربية وبقيت واحداً وعشرين فرعاً .

ويعتبر الاستاذ فؤاد سابا رائد العربي الاول في تدقيق الحسابات القانونية وفي التنظيم الاقتصادي والمالي في البلاد العربية ، وهو يعدل القسوسات التجارية والمهنية التالية :
١ - بكتوريوس في المامو التجارية من الجامعة الاميريكية في بيروت .

٢ - زميل في جمعية المحاسبين القانونيين « سرفايد » في بريطانيا .

٣ - زميل في معهد خبراء التحكيم في بريطانيا .

٤ - زميل في معهد خبراء الضرائب في بريطانيا .

٥ - عضو في جمعية خبراء الضرائب الدولية في لاهي .

٦ - عضو في عدة جمعيات عالمية تتصلق بالعلامات التجارية الماركة وبراءات الاختراع .

وايماناً من الاستاذ سابا بضرورة التنظيم الاقتصادي والمالي العربي اسس « شركة الطبعات العربية المحدودة » في القدس واصدر منها :

١ - مجلة الاقتصاديات العربية (١٩٢٥ - ١٩٣٦) ولقد تولى رئاسة تحريرها .

٢ - مجلة بالستانين اند ترانس جوردان (١٩٣٦ - ١٩٣٧) وقد تولى رئاسة تحريرها . وكانت تنطق باسم الشعب العربي الفلسطيني

اثناء الاطراب المشهور الذي بدأ في ٢٠ نيسان ١٩٣٦ ودام ستة اشهر . وفي اعقاب عام ١٩٣٧ عينته « الهيئة العربية العليا » سكرتيراً

لها اثر اعتقال سكرتيرها الاستاذ عوني عبد الهادي ، وحصل بعد ذلك ان تصاعدت الاضطرابات في فلسطين واقتال المناضلون العرب مستر اندروز مساعد حاكم لواء الجليل فاخذت السلطة البريطانية من هذا الحادث ذريعة للتشكيل بعرب فلسطين وزيادة التشديد عليهم .

وفي اليوم الاول من اكتوبر ١٩٣٧ انتقلت حكومة الانتداب كسلا من احمد حلمي باشا والدكتور حسين فخرى الخالدي ويعقوب الفصين ورشيد الحاج ابراهيم وفؤاد سابا وكلهم من أعضاء « الهيئة العربية العليا » ونقلتهم الى طراد حربي اطلع بهم من حيفا الى جزر سيشل في الاقلياتوس الهندي ، وصرفوا في معتقلهم الرديء المتناح

القس صالح سابا - فؤاد سابا

فؤاد عطا الله - رأفت فارس

بقلم البدوي المائم

١ - القس صالح سابا

الذين عرفوا المرحوم القس صالح سابا ، هذا الثاني الورع ، يذكرون الحكمة التي انطوت عليها عبارة الرئيس ابراهيم لنكون ، وانفذها هذا القس شعاراً ظل يبرده في حياته :

« يعني جدا ان يذكر الناس بعدي اتسى بذلك جهدي لاجسر طاقات النسانيتي حتى التناقد ... فما وقت خطواني على حكمة الا وحاولت افضاءها عن درب الآخرين .. وما اعترفت مسيري شوكه الا واقفلعتها لآزرع مكانها زهرة شديدة الفوح على درب الواجب والحسب والصفاء ! » .

ولد القس صالح سابا في مدينة « الباصرة » بفلسطين سنة ١٨٧٢ وتلقى فيها دراسته الابتدائية والحق بكلية الشبان بالقدس (الكلية الانكليزية فيما بعد) ودرس لها انجاليا سنة ١٩٠٠ ورعى كنائس شفا عمرو وحيفا والقدس ، وتولى رئاسة الجمع الكنسي الوطني اربع سنوات (١٩٢٠ - ١٩٢٢) واشتهر كواعظ مفوه وخطيب بليغ

ينطق العربية بلهجة « اصمعية » وامتاز - فوق مكانته الادبية - بروح متدينة وبإيمان كبير بالله الذي يبدد النلع والفر ، وبأخلاق رفيعة حبيب فيه أبناء عصره وادباء زعماته .

ولا يزال الاحياء من أبناء فلسطين يذكرون عظمته الوطنية البايغة واقبال الوائين من العرب على حضورها في الكنيسة الانجيلية بالقدس ويذكرون خطبته الشهيرة في المظاهرة الكبرى التي جرت في القدس سنة ١٩٢١ ضد وعد بلفور وقد استهل كلمته الوطنية بكلمة « فاطموم » مع ان أرجل الخطبوط الصهيوني لم تكن قد ظهرت للعيان عهد ذلك .. ولكنه بنظره العبيد رأى لك « الأراج » خلال عبارات ذلك الوعد الشؤوم .

وفي ١٥ - ١١ - ١٩٢٥ توفي هذا القس الصالح في القدس ودفن في مقبرة صهيون وترك في الاساطط الوطنية اللوحة على فخذ الوطن بشخصه راعياً واعياً يخاف الله ويبارك المذل ويحارب الظلم ! نموذج من شعره : نشر القس سابا الكثير من المقالات في « مجلة الاخبار الكنسية » ونظم طائفة من الترانيم الروحية ، ومنها الترتيمة التالية التي يشجب فيها الحرب والشر :

الحرب شر عظيم
فاجعل الهي خطائنا
وهب لنا منك عهداً
يسود فيه الفادي
فيتهي كل شر
نار امتحان شديده
نحو الصلاح سديده
ممجداً بالسلام
بالبر بسين الانعام
ولتنسى كل تكبه

هذا مدة خمسة عشر شهرا وظلوا فيه حتى نهاية عام ١٩٢٨ .

وعندما أقيمت حكومة الإنتداب ان نار الثورة في فلسطين لزاد
فصرما عمدت إلى الإفرار من العقائين والمبشرين من رجال فلسطين ،
ودعت بعضهم لحضور مؤتمر سان جيمس المنعقد بلندن في كانون الثاني
١٩٢٨ ونزل فيه رؤساء الحكومات العربية وممثلو الشعب الفلسطيني ،
لكن ذلك المؤتمر لم يسفر عن أي اتفاق على منع الهجرة اليهودية إلى
فلسطين ، وبقي الإنتداب سابا مرموعا من دخول فلسطين خلال ١٩٢٨
وفي أوائل ١٩٢٩ سمحت السلطة البريطانية له ولزميله الدكتور
حسين فكري الخالدي والفرد دوك بالعودة إلى البلاد .

من آثاره القلبية : أحب الإنتداب فؤاد مهنة تدقيق الحسابات
ومضى الاقتصاد العربي جل اهتمامه وعنايته وله في هذين القطاين
الآثار المطبوعة التالية :

- ١ - النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى - طبع عام ١٩٢٤ .
- ٢ - مجلة الاقتصاديات العربية - (١٩٢٥) .
- ٣ - مجلة بالستانين اند تراشي جوردان - (١٩٢٦) .
- ٤ - غربة الدخل وقضاياها في فلسطين - (١٩٢٧) .
- ٥ - نشرة الإدارة والحاسبة (بالعربية) - (١٩٢٤) .
- ٦ - نشرة الإدارة والحاسبة (بالانكليزية) - (١٩٢٧) .

نمودج من ثره : « ان اسم مهنتنا المشتق من فصل حسب)
لا ينحصر علم الحساب لوحده او بأي علم آخر من العلوم الرياضية ،
فالرياضيات علوم واسعة يستفيد منها المحاسب والمهندس والفلكسي
وعالم الذرة وغيرهم . يمكننا القول ان مهنة المحاسبة التي نلغز
لعلمة المؤسسات التجارية والبنائية والصناعية . والمؤسسات الخيرية
لم تعرف قبل القرن الثامن عشر ، فهي اكثرا لم يتعرف بها كمهنة
حتى سنة ١٨٥٤ وفي الولايات المتحدة سنة ١٨٩٦ وهكذا فهي فرنسا
وسائر الدول الأوروبية . سبق ذلك مرور عدة عصور تطورت فيها
التجارة والحسابات واسس الحكم النقلة الجبرية والفهرات فصار
الاعمال الحاسبية بشكل بسيط جدا وجدنا منه الأثر في بابل نقشت
على لوحات خزفية ترجع إلى ٢٤٠٠ سنة قبل الميلاد كما ان أحد الكتبة
الفرعونيون دون حسابات مالية للدولة الفرعونية سنة ٢٠٠٠ قبل
الميلاد .

ولكن هذه كلها كانت قيودا حسابية بسيطة ، ولم يظهر علم
الحسابات التجارية المعروف بالندوبيا (او القيد المزدوج) إلا في عصر
التجارة الإيطالية أثناء القرن الثالث عشر ومنذ ذلك الحين بدأت اصول
الحاسبية في النمو ثم ما لبثت ان أصبحت ضرورية فعنما يسزغ
فجر العصر الصناعي الذي أصبح يتطلب أنظمة علمية في مشاكل الآلة
وتكاليف الإنتاج وسياسة التصريف مع ما يتبعها من مناسبات حادة
أوجب استعمال كل حكمة ودراية في شتى نواحي النشاط الصناعي .

ومع تطور الصناعة نمت الشركات التجارية والصناعية
والمالية وأصبحت تتطلب رؤوس أموال كبيرة فزادت حركة
الاستثمار وأصبح المساهمون يعدون بالآلاف . ولأجل حماية الجمهور
المساهم اضطرت الدول لإصدار تشريعات مختلفة لتنظيم اصول تأليف
الشركات ومراقبة أعمالها وتحديد الفؤلات العلمية التي يتوجب توفرها
في « المحاسب القانوني » الذي أوجب التشريعات تعيينه سنويا من
قبل الجمعية العامة للمساهمين لمراقبة حسابات الشركات المساهمة .
وما ان نشأت مهنة المحاسبة القانونية حتى شعر المحاسبون أنفسهم
وشعرت ادارات المؤسسات الاقتصادية المختلفة بأهمية الخدمات التي
يمكن لذلك الشخص المهني ، بفصل كفاءته وتخصصه العلمي ، ان
يؤديها لتلك المؤسسات من التواؤم والحاسبية والبنائية والإدارية . كما
ان بعض الشركات ، بعد ان كسبت ما يعتنق به « المحاسب القانوني » من
معلومات علمية ومهنية ، اخذت تستفيد من مؤهلاته وخبرته أصا
بانتخابه عضوا في مجالس الإدارة أو مديرا ماليا للإشراف على الأعمال

المالية والحاسبية في الشركة .

ويمكننا تحديد (علم الحاسبة) بأنه علم تسجيل وتصنيف وترجمة
الوقائع الاقتصادية في مشروع ما بحيث تسجل هذه المعلومات للإدارة
ان تقوم بعملها بشكل مفيد . كما ان هذه المعلومات المدروسة والمصنفة
تصنيفا صحيحا تساعد المستثمرين والذاتين على فهم حالة المؤسسة .
في هذه الظروف تطورت هذه المهنة في القرب بفضل جمعيات
الحاسبين المالية التي جمعت أفرادها تحت سقف واحد لتعاون فيما
بينهم وتنظيم اصول المسلكية لأعمالهم ولإجراء الدروس العلمية
لتماشى التطور السريع في هذا العصر الصناعي . ومع ان الجامعات
كانت ولا تزال تدرس علوم الحاسبة والمال والاقتصاد فقد اعتادت مهنة
الحاسبة على ضبط داخلي بنوع من الجمعيات ذاتها فهي التي شرعت
لنفسها شروط الامتحانات العلمية الواجب اجتيازها وعدد سني التمرين
الواجب الحصول عليه قبل ان يتمكن الشخص من ان ينسب لعصوبة
لك الجمعيات ولهذا درجت معظم الجمعيات على استمساك اسم خاص
لأعضائها لا يتناغم فيه منازع فهي الولايات المتحدة سموه (سرتيفيكيد
ببلك اكاونانتس) وفي اكثرا سمته احدى الجمعيات (تشارنسر
اكاونانتس) وجمعية أخرى سمته (سرتيفيكيد اكاونانتس) وفي أوروبا
جاءت قوانين الترخيص وسمته (كسبير كوتنابل) و (كوتنابل اچريجه)
وغير ذلك من التسميات التي تدل على انتساب العضو للجمعية المعنية
او على انه مرخص من الحكومة .

فتجاه هذا المجال الواسع من الخدمة للاقتصاد الوطني الذي تقوم
به الجمعيات المالية مثل الفرنسية في فرنسا والبلجيكية في بلجيكا
والانكليزية في بريطانيا والأميركية في الولايات المتحدة ومع ان هذه
الجمعيات المالية تعتبر هي الجمعيات الأم لأنها عاصرت التطور المالي
التجاري والصناعي لا يزيد على قرن ولها في تنظيم مبادئ الحاسبة
فصل كبير ، إلا انه لا ينظر من تلك الجمعيات ان تبالغ شؤون المهنة
في جميع أقطار العالم ولهذا وجدنا ضرورة تأسيس هذه الهيئة المهنية
في هذه المنطقة الناهضة لتسجس مجال التعاون والتعارف بين اعضاء
المهنة في لبنان والشرق المجاورة وتقوم باعداد محاسبين ذوي مؤهلات
علمية وإيفية عالية عن طريق إجراء امتحانات دورية تعادل في مستواها
الامتحانات المتوجبة للحصول على العضوية في الجمعيات المالية .

ومن ناحية أخرى يتوجب على الحاسبين في هذه المنطقة من
العالم ان يجتمعوا من وقت إلى آخر لتدارس مشاكل هذه المنطقة
والتعاون مع الهيئات والحكومات في كل ما يلزم الاقتصاد الوطني من
ناحية الأمور التي تدخل ضمن اختصاص الهيكل الحاسبى سواء أكان
ذلك من جهة قوانين التجارة أم القوانين الفرانكية أم قوانين البورصات
وما تتطلبه جميع تلك المؤسسات من تعليمات تضمن للجمهور اقتصادا
ناميا واستثمارا موقفا .

ليس هذا العصر هو عصر ارتباط في المشاريع الاقتصادية المختلفة
ولا هو عصر للعمل الفردي فسواء أكان ذلك في الحكومات أم في
المشاريع الاقتصادية أصبحنا في عصر التحليل العلمي وتطبيق المبادئ
العلمية .

٣ - فؤاد عطا الله

يصور ميكيل ادامز الصحفي البريطاني الشهير النزعات التي تعالج في
صدر الأستاذ فؤاد عطا الله بقوله السيد الجري :
« ان الصهيونيين قد انتصروا حتى الآن لأنهم زيفوا الحقائق ...
وضلوا العالم ... وفسية العرب في غنى عن كل تنويه ومبالغة .
والامر الذي تحتاج إليه هذه القضية هو ان نسمع ... وحتى سمعت
... فعندئذ تكلم الحقائق بنفوسها ! » .

ولد « فؤاد عطا الله » بمدينة « الناصرة » بفلسطين سنة ١٩٠٥ ،
وتحدر من أسرة عريقة لها في بلدة « جنين » ومنطقها تاريخ حافل

بالخدمات ، وكان والده من كبار الملاكين في مرج ابن عامر .

ونلقى « فؤاد » علومه في الجامعة الأميركية ببيروت (١٩١٥) – (١٩٢١) وعاد إلى فلسطين والتحق بمعهد الحقوق في القدس وتخرج منه سنة ١٩٢٥ وأسس مكتباً للمحاماة في مدينة حيفا وكانت له في هذه المدينة المنصوبة نشاطات اجتماعية وقد شغل رئاسة عسكدر من الالدية الأدبية وكانت له مواقف مشهودة في الدفاع عن المعتقلين العرب أمام المحاكم العسكرية البريطانية ، واشترك في عدد من المؤتمرات الوطنية واعتقل مع من اعتقلوا من شباب فلسطين سنة ١٩٢٨ وكان عضواً بارزاً في « الحزب العربي الفلسطيني » .

ومع انطلاق الثورة الفلسطينية الأولى سنة ١٩٤٨ غادر حيفا مع عائلته إلى لبنان واستنداعاً للفوز له الملك عبد الله بن الحسين ليتولى منصب رئاسة محكمة بداية القدس فمضوية محكمة الاستئناف في المدينة المقدسة .

وفي سنة ١٩٥٢ طلق الوظيفة وزاول المحاماة في القدس وعمان ، وجذبه شغوره العميق بما أحاط قضية بلاده من مؤتمرات دولية إلى الاهتمام بالقانون الدولي فكتب العديد من المقالات ، والتي محاضرات في هذه الموضوعات وحضر عدداً من المؤتمرات في القانون الدولي ، عقدت في ديو دجنيرو بالبرازيل وايتنا باليونان وواشنطن بالولايات المتحدة والاموس بنيجيريا حيث تولى رئاسة مؤتمر افريقيا والشرق الاوسط لتصلحه من اللغتين الانكليزية والفرنسية .

وبتكليف من اللجنة القائمة على اعداد موسوعة القانون المقارن التي تصدر في باريس كتب الفصل الخاص بالقوانين الأردنية وتاريخها كما نشر الفصل الخاص بهذه القوانين في المجموعة التي اصدرتها منظمة السلام العالمي – في ظل القانون بواشنطن .

وفي ايار من عام ١٩٦٦ التي الاستاذ عطا الله عدداً من المحاضرات حول قضية فلسطين بدعوة من الراسليات المسيحية في الولايات المتحدة كما نشر مقالاً قيماً في موضوع معاهدات جنيف .

من آثاره القليلة : حاصر الاستاذ عطا الله في موضوعات حقوقية طريفة ومنها « احكام الانهر » وهو بحث في القانون الدولي العام قدمه الى مؤتمر المحامين العرب المتقد في القدس سنة ١٩٦٦ ، وقد برهن في هذا البحث الطريف على الحق العربي في تحويل رؤفد الأردن واتخاذ كل اجراء يقضي الى الحيولة دون تمادي اسرائيل في عدوانها بفسخ مياه بحيرة طبريا الى التلب .

نموذج من ثره : « ان موضوع هذه المحاضرة ، معاهدات جنيف لعام ١٩٤٨ ، ان هو الا من صميم القوانين الدولية التي تنمكس فيها مبادئ ميثاق حقوق الانسان ، صاغتها نخبة من المفكرين والمشرعين لحماية العالم من ان يقضي على نفسه ، فالقوانين الدولية ، كما هو معلوم ، تقوم على مبادئ العدالة الطبيعية كسما اعظم اصولها وبعد انتهاء الانتداب البريطاني التي تعني اسرائيل الصادرة في لبنان (من سنة ١٩٢٢ – ١٩٢٥) وما لبث ان عاد الى فلسطين واتفسم الى دائرة الصحة العامة في حكومة فلسطين وعمل فيها من سنة ١٩٢٥ حتى انتهاء الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨ وكان يشغل وظيفة اخصائي بالصندر فمستشفى بيت صفافا للامراض السارية .

وفي سنة ١٩٢٦ احرز الجائزة الاولى الدولية للامراض الصدرية من جمعية القلب والصندر البريطانية بالإضافة الى تقديمه مالية شملت التخصص بالامراض الصدرية منذ سنة في بريطانيا . وبعد انتهاء الانتداب البريطاني عاد الى فلسطين وعمل في القدس اخصائياً بالامراض الصدرية في مستشفى الطلع . وفي سنة ١٩٥٢ التحق بخدمة الحكومة الأردنية كاحصائي بالامراض الصدرية فمدير للنفس الصدرى ، ومنزل الحكومة الأردنية وجمعية مكافحة السل في اكثر من خمسة عشر مؤتمراً دولياً للامراض الصدرية . وفي سنة ١٩٤١ أسس جمعية مكافحة السل الفلسطينية وكرسان سكرتيرها ثم سكرتيراً لجمعية مكافحة السل الأردنية ، وله ابحاث طبية تسم بالمع في المجلات الطبية اللبنانية وفي مجلة الصندر الاميركية وفي المجلات الطبية التي صدرت في فلسطين والاردن . نموذج من شعره : تفنى الدكتور فارس بكريمته « وشا » في اكثر قصائده ، ومن قوله في عيد ميلاده :

ولكي ندره أهمية الموضوع الذي نحن في صدده ، لا بد لي من السؤال : من منكم لم يسمع عن الحق اليهودي الذي يطلقه لفلاته في

عين السجن العربي ؟ من منكم لم يسمع بحادث دفن بعض شباننا في غرة احياء وتسيير الصفحات على احصائهم ، بل على التراب الطاهر الذي قسم اجسادهم التدية ؟ من منكم لم يسمع عن طول الحصار الذي غمره جيش الصيانة على منطقة بيت ساحور وعرب التعمارة منذ عدة اسابيع ومنعوه من الخروج من بيوتهم وحتى من فتح نوافذ بيوتهم بحيث استمرى الرض بينهم وكادوا يخنقون من روائح النفايات التي تجمت وتغنت في غمر دهرهم ، تاجم عن حوادث هدم البيوت العربية ، وانظمة منع التجول ، واعتقال ابنائنا وبنائنا ، ونعريضهم لافسى انواع التعذيب الجسماني والنفسي .

ولا بد لي في هذه المناسبة من دعم هذه الوقائع بالاستشهاد بما ورد على السنة بعض الشخصيات البارزة من اليهود انفسهم ، ومنهم ضابط يهودي ، وقد ضبط كتاب له ، معمر باللغة العبرية بخط يده في احدى السيارات اليهودية التي تركها قائدها وركابها على القصة الترفية من نهر الاردن بعد الهجوم القاتل الذي شنوه على اردننا العزيز في الحادي والعشرين من شهر اذار ١٩٦٨ ، وقد نشرت صورته الجغرافية في مجلة « النهار » البيروتية بتاريخ ٩ نيسان ١٩٦٨ .

٤ – الدكتور رافت فارس

كان شعاره الذي صحبه في مراحل عمره الحكمة القالة :

« ليس عيباً ان تعرف الحقيقة وتقولها للناس ونحاسب المسؤولين عن الانحراف ... أما الخطأ ان نستمر في تفسير الحقيقة وطمس معالمها على الجماهير ! » .

ولد « رافت » في الناصرة بفلسطين سنة ١٩٠٩ ودرس في مدرسة الاسرالية الانكليزية بالقدس بحكم انتقال والده المعلم امين فارس سنة ١٩٢١ للعمل مع الاسرالية الانكليزية .

والحق « رافت » بمدرسة صهيون الانكليزية ونال شهادتها الثانوية سنة ١٩٢٥ وقصد الجامعة الاميركية في بيروت وتخرج منها سنة ١٩٢٨ وعاد الى فلسطين يحمل شهادة بكالوريوس في الطبيعيات والكليزية ثم عاد الى راجياها ودرس الطب ونال الشهادة سنة ١٩٣٢ وعمل في المصحات والصيدا التي تعني اسرائيل الصادرة في لبنان (من سنة ١٩٢٢ – ١٩٢٥) وما لبث ان عاد الى فلسطين واتفسم الى دائرة الصحة العامة في حكومة فلسطين وعمل فيها من سنة ١٩٢٥ حتى انتهاء الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨ وكان يشغل وظيفة اخصائي بالصندر فمستشفى بيت صفافا للامراض السارية .

وفي سنة ١٩٢٦ احرز الجائزة الاولى الدولية للامراض الصدرية من جمعية القلب والصندر البريطانية بالإضافة الى تقديمه مالية شملت التخصص بالامراض الصدرية منذ سنة في بريطانيا . وبعد انتهاء الانتداب البريطاني عاد الى فلسطين وعمل في القدس اخصائياً بالامراض الصدرية في مستشفى الطلع . وفي سنة ١٩٥٢ التحق بخدمة الحكومة الأردنية كاحصائي بالامراض الصدرية فمدير للنفس الصدرى ، ومنزل الحكومة الأردنية وجمعية مكافحة السل في اكثر من خمسة عشر مؤتمراً دولياً للامراض الصدرية . وفي سنة ١٩٤١ أسس جمعية مكافحة السل الفلسطينية وكرسان سكرتيرها ثم سكرتيراً لجمعية مكافحة السل الأردنية ، وله ابحاث طبية تسم بالمع في المجلات الطبية اللبنانية وفي مجلة الصندر الاميركية وفي المجلات الطبية التي صدرت في فلسطين والاردن . نموذج من شعره : تفنى الدكتور فارس بكريمته « وشا » في اكثر قصائده ، ومن قوله في عيد ميلاده :

قم سريراً ... قم ونحن
ثم يشارك عيد ميلاد
هو عيد ل « وشا » يو

رب انسان وجسن
د وجاهر بالتفسي
م به الحسن يفتى

هيفاء والرزاز

هيفاء صفقت الصبا تلوي بطنها الرقيقه
حتى بسدت وكانها بأهابها الزاهي لصيقه
وكانما فينوس قد برزت بفتنتها العريقه
في وجهها ماء الشباب الفض ما أبهى بريقه
لما تالق في سنى قسماتها السمر الدقيقه
وبثقرا ضحك الربيع الطلق ضحكته الطليقة
متفجر النبرات ينفض بالنى نسر السليقة
وبطرفها سر الزمان ظلاله أبدا عميقه
من سحر بابل قد تحدر من حضارتها العريقه
وبفرعها المسك الفتيق يرف ، ما أروى فتيقه
بين الفدائر منه أنسداء منمنمة أنيقه
يتداح منها العطر آفاقا من الذكرى سحيقه
وبقدحها رسم الصبا الريان لوحته الأنيقه
في صدرها في الكشح في الإعطاف بهجتة دفيقه
وبخصرها الواهي عرى منه مؤطرة وثيقه

سارت على مهل تميس بخطرة الدل الرشيقه
بخطى كخفيق الصود واقصة موقعة نسيقه
غنى الهزار لها نشيد الخلق من يده الخليقة
وهوى على اغصانه قد مل في الوادي طريقه
كالعاشق المغتبون لا يدري لمن يشكو العشيقه
في طرفه العبرات قد غامت لها الدنيا الصفيقه
يكي على الماضي ولكن ليس يسمعا شهيقه

محمد عبده غانم

عدن

« المفروض في البرلمات ان تمثل الشعب تمثيلا صحيحا لا غبار عليه ، وان ينتخب الشعب نوابه بمحض ارادته ... دون اي ضغط او اغراء او تهديد !
وعلى ممثلي الشعب ان يحققوا رغبات ناخبيهم ، وان يعبروا عن شعور الشعب ، وان يستأوا القوانين ويسموا التشريعات التي تنفي الى خير الشعب ورفاهيته .

وممثلو الشعب هم صلة الوصل بين الامسة والسلطة ، وعلى عواظهم تقع مسؤولية حفظ التوازن بين الفئتين ، وتقريب وجهات النظر وتحديد الصلاحيات وتوجيه الجميع الى سبل الإصلاح . لذا فمن البديهي ان يكون نواب الامة خلاصة المجتمع علما وثقافة وان يكون معيار انتخابهم العلم وسعة الاطلاع وليس الحسب والنسب والثراء .»

البديوي الملم

عمان - الأردن

فسي سماء او يكون
فهى فوق النفلين
ثم اعطى كل حسن
أبمد الانجنان غنى
شر دهر متجنسي
فوق حسيان ولفن

ليس منها في الورى او
سادت الدنيا بدوى
زاتها المولى يعلم
هبة المولى ملاك
رب بارها ومن من
وامنحها كسل خير

نموذج من نثره : نشر الدكتور « رافت » مقالات ادبية وطبية وعلمية في الصحف الفلسطينية والأردنية وكتب في جريدة « الدفاع » التي صدرت في يافا والقدس وعمان مقالات سياسية بعنوان « لا بفل الحديد الا الحديد » كما نشر سلسلة مقالات سياسية في جريدة « البعث » التي كانت تصدر في مدينة رام الله . ومن مقالاته السياسية مقالة بعنوان « البرلمات » وفيها يقول :

علم الفتى كمال ان علماء من جميع الامم الراقية يحاولون الوصول الى القمر بواسطة اقمار اصطناعية مجهزة باحدث الآلات العصرية ، وهم يتباهون بانهم اول من يرتاد الفضاء ، ويسعى لاكتشاف مجاهل السماء .

تذكر بساط الريح الذي كان يطوف به غلاء الدين في هذا الكون الفسيح ، محلقا به فوق الصحارى والجبال والمحيطات ، مارا ببلاد الهند والسند وجزر البهارات . . فقال : ترى لماذا لا نلجأ الى بساط الريح لنصل به الى القمر قبل ان يبلغه رجال الصواريخ . .

فناه في لحظة عن الوجود ، وراح يحجب الارض باحشا عن البساط المعهود ، فلم من الرواة القدما ان بساط الريح القديم ظل في حوزة فتى يتحدر من صلب السندباد ، هو ابن الاسكافي الشاطر حسن من سكان بغداد ، فرحل الى عاصمة الرافدين ، وحل في نزل يقع بين الكرخ والكاظمين ، وبعد بحث وتديق دام مدة شهرين على وجه التحقيق ، بلغه ان البساط موجود في بيت صاحب مركب يخبر درجة ، اسمه عبد الجواد الاسكافي الملقب بابي عجلة ، يقيم في الناحية الشرقية من بغداد ، وينتمي في الاصل الى قبيلة من اهل السواد .

دخل الفتى كمال في خدمة عبد الجواد الاسكافي ، واغتنم كل فرصة للبحث عن بساط الريح القديم ، فمثر عليه مطوي قسي صندوق خاص بالبسة الحريم ، فوضعه في كيس وخرج به خلسة من الدار واسرع الى مفادرة الديار . . وما ان بلغ منطقة الرمادي حتى فرد البساط ، ونفض عنه الغبار واعاد اليه ما عرف به من نشاط ، فاهتز البساط وارتعش ، ثم ارتفع عن الارض قليلا مشيرا الى الفتى ان يمطيه ، والا يخشى ملامة من

امه وابيه . . فجذب كمال البساط اليه وتعدد عليه ، وامره بالانطلاق نحو السماوات السبع الطياق . . وما هي الا ساعات معدودات حتى اخذت الكرة الارضية تصغر في حجمها لكنها لم تفقد شيئا من شكلها ، وهبط البساط على القمر ، وحط على فوهة بركان قديم يبدو انه كان في يوم من الايام بابا من ابواب الجحيم .

واندفع القادم الجديد يتجول في المناطق القريبة من بحر الفزال ، وهو قلق مضطرب البال ، فمثر على بقايا اقمار اصطناعية هي من صنع سكان الكرة الارضية ، ثم لاح منه التفتة الى فجوة في الصخر اشبه

المقامة القمرية

قصة اسطورية

بقلم نجاتي صدقي

بالمغارة ، لها باب حديدي وعقد سميك مبني من الحجارة ، فتشجع وطرق الباب ، فسمع صوتا جهوريا من الداخل يقول بالعربية : من الطارق في هذا الجو الحارق . . قال الفتى : رسول من اهل الحضرة حط منذ لحظات على ارض القمر . .

وراح ساكن المغارة يدب على الارض وهي تهتز تحت قدميه وتعيد ، وفتح الباب الحديدي بازير وطنين ، وتطلع الى الفتى

قصة

بنظرات كلها رفق وحنين ، وقال : من انت ومن جاء بك الى القمر يا ابن الادميين . .

قال الفتى : انا فتى من ابناء القرن العشرين ، جئت الى القمر مستعينا ببساط الريح القديم . . اغثنى افانك الله . .

قال الشيخ : انت يا بني في الحى ، وان تجرؤ شياطين القمر على تمسك باذى ، فادخل الى بيتي على الرحب والسعة ، وثق بانك في مغارة الهدوء والذمة . .

قال الفتى : ومن يكون مضيفي اهو من اهل القمر اصحاب القرون المجاس ام هو من سكان الكرة الارضية من الناس . .

قال الشيخ : انا يا بني ابو القاسم عباس بن فرناس . .

قال الفتى : من اين انت ايها الشيخ وما هي منزلتك بين العباد . .

قال الشيخ : انا من قرطبة بالاندلس ، وعالم فلكي من علماء القرن التاسع للميلاد . .

قال الفتى : وكيف اتبع لك ايها الشيخ ان تبقى على قيد الحياة مدة احد عشر قرنا دون ان تقيم لنا موس الخلق وزنا . .

قال الشيخ : اعلم يا بني ان الحياة على سطح القمر دائمة البقاء ، فشد الحرارة تقضي على الجراثيم والطفيليات ، وشدة البرودة تحفظ الاجسام من الانحلال والفتاء . .

قال الفتى : وما الذي حملك على الانتقال الى القمر ايها الشيخ الاقر . .

قال الشيخ : كنت يا بني منذ احد عشر قرنا في قرطبة ابحث في خفايا السماء وما تحتويه من عجائب ، وقد صنعت في بيتي صورة مصغرة للفضاء تسبح فيه الكواكب ، . . كنت لا تفك ارايب النجوم والاجرام السائرة ، ولا استطيع تحويل بصري عنها وهي تشن على بعضها غارة الشر غارة ، فاسهر معها الليالي وابلقها في

اليه من مال ومعدات ، وكثيراً ما كان يزورني في قاعة الفلك ، أو في مختبري متخفياً ، ويطلع على مسايدله من جهد في دراسة الفلك ، ومراحل صنع جهاز الطيران ، مقتنماً بانني انما اكرس حياتي من اجل خير الانسان .

وصممت ذات يوم على اجراء تجربة عامة على جهاز الطيران في قرطبة ، فنادى النادي : يا اهل قرطبة .. اخرجوا جميعكم الى الساحة العامة عصر يوم الجمعة ، لتشاهدوا ابا القاسم عباس بن فرناس الماهر وهو يخلق فوق رؤوسكم مثل النسر الكاسر ..

هلموا لمشاهدة الرجل الذي يطير ..

وصحبت قرطبة بما سمعت .. وتدافع الناس الى الساحة العامة في الوقت المعين ، والخليفة عبيد الرحمن يجلس على عرش مزين ، فصعدت انا على مائدة قد ازيلت عنها حواجزها ، وارادت جهاز الطيران ، ورفعت جناحي الى اللان فرجع المشاهدون رؤوسهم وكنتموا انفسهم ، ثم قفزت في الجو واسرعت في تحريك الجناحين ، واذا بي اسطر على نفسي واطير ، واسبح في الجو مثل النسر الخضير ، والناس في تهليل وتكبير .

لقد اظهرت التجربة التي قمت بها بعض النقص في جهاز الطيران فيما يتعلق بالاندفاع العمودي ، فالتبت الى جانبي قرعتين مغرقتين ، تستمان في الجانب العلوي وتفيضان في الجانب السفلي ، والغاية من ذلك الانطلاق من عقال ضغط الهواء الذي يعوق اندفاعي نحو الفضاء .

وبعد ادخال هذا التحسين الجوهري واختباره ، اعتزمت القيام بالمحاولة الكبرى دون ضجة ، فلما ان اهلك دونها او ان ابلغ المحجة ، فحرت كتابا للخليفة تركته على الخوان ، سألته فيه الصفع والفقران ، وفي فجر يوم من ايام

بطرفيه الى يدي القوتين . ولم اكنف بذلك فقد صنعت لنفسي اوعية من جلد الماعز تعباً بالهواء ، فيصل الى فمي بواسطة مسالك غليظة من الامعاء ، فتساعدني هذه الاوعية في الوقت ذاته على تخفيف وزني وتثبيط ذهني .

ولا تتصور يا بني بانني جازفت بالطيران فجأة بل قضيت ثلاث سنوات وانا اجرب جهاز الطيران في حقل مغروش بالشب والنبات ، فافقز من هضبة الى هضبة وكأني جني رائع دون ان اغضط على



نجاتي صدقي

الجهاز الرافع ، فتكللت هذه التجارب بالنجاح ، وجعلتني انعم بشعور لا مزيد عليه من الارتياح ، فتقوت ثقتي بنفسي ، وعقدت التنية على المثابرة للقيام بهذه المغامرة .

وعلم الناس بمحاولتي هذه فسخر مني فريق من المفكرين والعلماء ، ووصفوني بالهرطقة والغباء ، الا ان الخليفة عبد الرحمن الثاني ، طيب الله ثراه ، كان نصير العلم والادب والفن ، فقد ابدني في كل ما قمت به من محاولات ، وامدني بما احتاج

خيالي ، ولكم قفزت من الارض الى القمر ، ومن القمر الى المريخ ، والى المشتري ، وزحل .. كنت دائس التفكير في مصائر الناس اذا ضاقت بهم الكرة الارضية واخذوا يحبسون الانفاس ، وتراى لسي ان السبيل الوحيد لتخفيف الضغط البشري عن الارض هو في الرحيل الى الكواكب واستيطانها كواجب فرض ..

فاخذت ادرس طبيعة الفلك وما فيه من ابرجة سامخات ، فصنعت مجموعة متماسكة من بقياس الزجاجة ، ووضعتها في انبوب طويل اشبه بخطوم القبل ، فبات تكبر الاشياء ، واخذت اراقب منها السماء ، واصنع مثيلاً لكل ما اراه في عالم الحلك ، واثبتته في سقف قاعة اطلقت عليها اسم قاعة الفلك . وقد رايت من خلال ذلك الانبوب كوكب المريخ ، وقبه انهز وبحور خضراء ، فاستنتجت من ذلك ان الحياة قائمة في ذلك الفضاء ، ورغبت في الوصول اليه واكتشاف معالنه ، وتيقنت فيما بعد انه لا بد من القيام برحلة الى القمر كمرحلة اولى لبلوغ المريخ في شهر صفر . وانصرفت الى التفكير في كيفية الخروج من جاذبية الارض والانتقال الى جاذبية القمر ، فاقننت نرا كبيرا وقيدته بسلسلة طويلة معدنية ، واخذت اراقبه في فرد جناحيه وتحريكهما ، وفي طيرانه ، وتحليقه ، وارتفاعه عموديا ، وانسيابه اقبيا ، وانقضاضه ، ودورانه ، وهبوطه ، اراقب ذلك كله مراعية دقيقة فنية .

ثم صنعت لنفسي جهازا من ريش النسر ، وقضيت سنة كاملة وانا اثبتته على بعضه مستعينا بمجموعة من السيور ، واوازن بين الجناحين ، وليونة حركاتهما ، ونسبة الريش المثبت الى الجناحين ، كما صنعت ذنبا يتعادل مع قوة الجناحين ، ووصلته بجبل ينتهي

الغزلة

اتركني في عزلي وخلاتي
في ادى الحالم العزين المرائي
فقطف الانوار بغمدر نفسي
والفيوم الشهباء للفتت الافق ولاحت في هالة سوداء
والفيوم السوداء تهطل نلجا
وعلا الحزن كل شيء وغطى
فبدت امنا الطبيعة جهماء
وعلى قمة الهضاب سهوم
وعلى النهر دمدعات وهول
فكان الطبيعة البكر غضبي
فهي انا كنية في وجوم
وهي ام احن من كل ام
ارتمي فوق حضنها مستلذا
مستظلل بظلالها مستكن
سابع في عوالم لا تراها
ونفوس تهررت من تراب
تنشد الحق وهي في الحق تفني

لاباز - بوليفيا
جورج الكعدي

http://Archivebeta.Sakhril.com

وافق الفتى مسح الشيخ على
العودة معا الى الارض على بساط
الريح ، فاخذ ابو القاسم عباس بن
فرناس نماذج من الكائنات القمرية
للدراسة والتشريح ، واستلقى على
البساط ، فانطلق براكبيه وهو يهز
طرفيه ، وكان الشيخ كلما ابتعد عن
القمر يتغير شكله ويخف وزنه ،
والفتى كمال يرى في ذلك عجا ،
ولا يدري له سببا ، وما ان اقترب
البساط من الأرض وتعمق الحجاب ،
حتى استحال عباس بن فرناس الى
ضباب ، يرتفع في الجو رويدا
رويدا ، وكأنه مارد يخرج من قمقم
الف ليلة وليلة ..

نجاتي صفدي

وعثت يا بني في هذا المحيط
حيث لا زمن ، ولا اعوام ، ولا
شيخوخة ، ولا موت قط .. ويخال
الي انني قمت بهذه المغامرة بالامس
فقط .

ولم اتمكن من اتمام رحلتي الى
الربيع لان مخلوقات من اهل القمر ،
ليس لها اي شبه ببني البشر ، وهي
وادعة غير مؤذية ، قد عثت
بجهاز الطيار ولاكت قطعه
الجلدية ، وقضى علي ان اقيم على
هذا الكوكب ، ولا يذكرني بالكرة
الارضية الا ما اراه احيانا من اقمار
مدنية تدور حول القمر او تسقط
على سطحه قريبة مني ، فاعلم ان
سكان الكرة الارضية لا ينفكون
يبحثون عني .

الربيع ، وكان النسيم يهب عिला على
قرطبة ، صعدت الى سطح بيتي ،
وزودت نفسي بالغذاء والماء ، والتت
الى جسمي جهاز الطيران المتين
وصرخت باعلى صوتي : يا ارحم
الراحمين ..

وما هي الا لحظات حتى كنت
احلق في الجو عموديا ، وانا احرك
جناحي بدقة وانتظام سويا ، فابتعد
عن الاندلس شيئا فشيئا ، الى ان
اختفت عن نظري .. ثم وقعت في
تيار جوي ابطل مفعول جناحي ،
ورحت انساب في السديم استياها ،
فابتعدت عن الارض ، وبعد ثلاث
شعوس وثلاث ظلمات هبطت على
سطح القمر في مكان اطلقت عليه
اسم غدير البنات .



محمد المناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد المناني

استرعت بعره

ويقولون : استرعت بعره ثلاثة كتب . والصواب : استوفت ثلاثة كتب . اما الفعل (استرعى) ، فمن معانيه :
 ١ - استرعى فلانا ماشيته : طلب ان يرعاها له . يقال : استرعا ماشيته فرعاها . وفي المثل : من استرعى الذئب فقد ظم . أي : من ائتمن خائنا فقد وقع الامانة في غير موضعها .
 ٢ - استرعا اياه : استحلطه ، أي : طلب منه حلطه ، (مجاز) .

بالرفاء والبئين

ويقولون : بالرفاء والبئين . والصواب : بالرفاء (بكر الراء) والبئين . أي : بالانتماء والانفاق ، واستيلاء البئين . وهو دعاء للمتناهل . وهي من رفا الثوب ، أي : لام خرقة وخاطه .
 وعندما يقول بعضهم خطأ : بالرفاء ، فانه يعني : لب العيش .
 وفعله : رفه رفاها (يفتح الراء والفاء فيهما) ورفاهية (الياء غير مشددة) . والمصدر (رفاه) لا وجود له .
 وعلمنا ان نقول : بالرفاء (بكر الراء) ، لان الحياة الزوجية في حاجة الى رفة كما يرفا الثوب المزق ، اذ يستحيل وجود زوجين متفقين انفاقا تاما .

ونقول : رفا الثوب يرفؤه رفا (يتسكن الفاء) ، او : رفاها يرفؤه رفا ، او : رفاه يرفيه رفا .

رفاة الامير

ويقولون : نقلت رفاة الامير عبد القادر الجزائري . والصواب : نقل

رفات (بسم الراء) الامير . والرفات : هو الحطام ، او كل ما تكسر وبلي . وهو كلمة مذكرة ، تكتب بالياء المسبوقة . وقد اخفا امير الشعراء احمد شوقي حين اثبت كلمة (رفات) في قصيدته التي رثى بها سعد زغلول ، وقال :

يا رفا ! مثل ربحان الفصحى كللت عدن بها هام رباها
 ولو قال (به) لزل الوزن مستقيما .

واخفا ابراهيم طوقان ايضا ، حين قال :

تلك رفات بلبيت تيمثها الذكرى

راجع الايتين ٤٩ و ٩٨ من سورة الاسراء .

اما (رفاة) فهي جمع (راف) ، وهو الذي يرفو الثياب ، أي : يصلحها .

رفاهية العيش

ويقولون : رفاهية (بتشديد الياء) العيش . والصواب : رفاهية (يفتح الياء) العيش ، او رفاحته ، او رفاهيته (بضم الراء وفتح الفاء وتسكين الهاء وكسر النون وفتح الياء) . أي : خفسي العيش وليته .

رفته

ويقولون : رفقت الحكومة فلانا من خدمتها . والصواب : سرحته (بتشديد الراء المفتوحة) ، او عزلته . لان معنى : رفقت الشيء يرفقه (بضم الفاء وكسرها) رفنا (يفتح الراء وتسكين الفاء) ورفقته (بكسر الراء وفتحها وتسكين الفاء) كسره ودفه . رفقت العظم : صار رفقا . رفقت الشيء : اتفقا او انقطع . رفقت فلان : فحن الرفق (بضم فتح) وهو التين .

ترافع الى القاضي

ويقولون : ترافع المحامي الى القاضي . أي رفع اليه قصته او رفيعته (الراقية هي ما تسميه العامة عريضة او استدعاء) . والصواب : ترفع المجاميعان ، او الخصمان ، او الخصوم الى القاضي ، لان جميع الاعمال التي على وزن (تفاعل) مثل : (ترفع) ، هي المعال تقاضي المشاركة .

ارفقته بفلان

ويقولون : ارفقت فلانا بفلان . والصواب : اصحبته فلانا . او : جعلت فلانا برفقه ، او جعلته رفيقا له ، او في رفقته (بضم الراء وتسكين الفاء) .

وللفظ (ارفق) معنيان :

١ - ارفقه : نغفه .

٢ - ارفقه : رفق به ، او ترق به : لطف ولم يعنف .

الخيز الرقوق

ويطلقون على الخيز المتبسط الرقيق اسم : الخيز الرقوق . والصواب : خيز رفاق ، واحده : رفاقة (بضم الراء في كلتيهما) . او خيز رفاق (بكسر الراء) ، مفردة : مرقق . اما (الرقوق) فهو العبد الملوك .

الرقم (٧)

ويقولون : الرقم (٧) او (٨) (يفتح الراء والقاف) . والصواب : الرقم (يفتح الراء وتسكين القاف) . ويقصد بالرقم (يفتح الراء وتسكين القاف) هنا : ما يطلعه الحسابيون على علامات الاعداد ، وهي من واحد الى تسعة ، ويتناول الصفر ايضا . ويقال لها الارقام الهندية . وقد اطلق جميع دعشق في الجدول (١٨) ، كلمة (رقم)

على علامات الأعداد هذه . أما الرقم (بفتح الراء والقاف) فهو :

١ - لون الزمرد ، وهو من أحب الحيات .

٢ - الداهية .

٣ - موضع كانت تعمل فيه النصال .

أركان اليه

ويقولون : أركان اليه . والصواب : ركن اليه (بفتح الكاف) يركسن (بضم الكاف) ويركن (بفتح الكاف) . وركن (بفتح الكاف) يركن ويركن (بفتح الكاف وضما) ركونا (بضم الراء) وركانة (بفتح الراء) وركانية (بفتح الراء) : مال اليه وسكن وأطمان . راجع الآية ١١٤ من سورة هود .

جلس ليرتاح

ويقولون : مشى زيد ساعتين ، ثم جلس على حجر ليرتاح . والصواب : جلس ليستريح ، لأن الفعل (ارتاح) يعني :

١ - ارتاح لل معروف ارتاحا : أحبه ومال اليه . ومنه قولهم : أربحي : إذا كان سخيا برتاح للندى .

٢ - س ونشط .

٣ - ارتاح الله له برحمته : انقذه من البلية .

٤ - ارتاح المدم : سمحت نفسه ، وهان عليه الجبل . والمدم : هو الفقير . قال النابغة الجعدي يمدح ابن الزبير :

حكيت لنا الصديق لما وليتسا وعثمان ، والفاروق فارتاح معدم
وقد اخطأ إبراهيم طوفان حين قال في رثاء موسى كاتلم باشا
الحسيني ، والد الشهيد عبد القادر الحسيني :

أفنى الرئيس إلى ظلال نعيمه . وارتساح قلب بالقضية يخفق

روحى

ويقولون : هذا روحى وليس ماديا . والصواب : هذا روحانى (بضم الراء) نسبة إلى روح ، وقد وردت مغالطة لقواعد النسبة . أم

روحانى (بفتح الراء) ، فهي :

١ - الروحانى : المنسوب إلى بلد اسمه (الروحاني) . وهذه النسبة على غير قياس ، كما يقول اللسان والتاج وتمتن اللغسة .

وروحاوي (بفتح فسكون) كما يقول الصحاح .

٢ - مكان روحانى : طيب .

ارتاح على مستقبل أولاده

ويقولون : ارتاح فلان على مستقبل أولاده . والصواب : ارتاح من مستقبل أولاده : أو : لمستقبل أولاده . والارتياح : هسو الخوف والفرح . و (ارتاح) لل خبر ارتياحا : ارتاح اليه .

تروق له مطالعتها

يقولون : هذه أفصاحى تروق مطالعتها للأطفال . ولم يرق له هذا الأمر . والصواب : تروق مطالعتها (بضم التاء) الأطفال (بفتح اللام) ، ولم يرقه (بضم الراء) هذا الأمر .

تقول : دافني الشني بروفتي دولا (بفتح الراء وتسكين الواو) وروفتانا (بفتح الراء والواو) . وهو من الجلال . والمعنى : أعجبني ، فهو رائق وأنا مروق (بفتح الميم) .

دوى بالامر

ويقولون : دوى بالامر ، أي : نظر فيه وتفكر . والصواب : روا (بتشديد الواو) في الأمر رواية (بتسكين الراء وكسر الواو) وترويا .

أو : دوى (بتشديد الواو وباللغ المصغرة) في الأمر لزوية . ومن معاني الفعل (دوى) بفتح الراء ونسيف الواو المفتوحة :

١ - تزود الماء ، ٢ - دوى رأسه بالدهن : طراه .

٣ - دوى إليه : جعلها تروى .

٤ - رواه الشعر : جعله يحفظه ليرويه عنه .

أما الزوية (بفتح الراء وتشديدها ، وكسر الواو وفتح الياء المتشددة) فهي : التفكير في الأمر .

أروي كبدي

ويقولون : أريد أن أروي (بفتح الهززة وتسكين السراء وكسر الواو) كبدي من دم الأعداء . والصواب : أريد أن أروي (بضم الههمزة وتسكين الراء) كبدي ... لأن الفعل روي (بفتح الراء وكسر الواو) فعل لازم .

وروى لهم يروي (من باب ضرب) ربا وربا (بفتح الراء في الأول وكسرها في الثاني وتشديد الياء فيهما) : استلقى لهم .

أما أرواه (بفتح الهززة) يرويه (بضم ياء المضارعة) فيمنه : سقاء حتى شبع ، وهو فعل متعد . ويجوز أن نقول : رويت (بتشديد الواو وفتحها) كبدي ، أي : سقيتها .

أرتاب منه

ويقولون : أرتاب من الأمر . والصواب : أرتاب في الأمر ، أي : شك فيه . أما إذا كان المراد التهمة ، فتمدي الفعل بالباء ، ونقول : أرتاب به ، أي : اتهمه ، ورأى منه ما يبره .

الربلة والميدع

ويسمون ما بقي ثوب الصبي من لعبه مربة (بفتح اليم والياء) ، وقد جاء في معجم « متن اللغة » أن الصواب هو مربة (بكسر اليم وفتح الياء) ، أو مريول (بفتح اليم) ، من دال الميم يري (بفتح يساء المضارعة) ويلا (بفتح الراء) : سال لعبه .

أما الميدع (بكسر اليم وفتح الدال) فهو الثوب الذي ترتديه لصبانة ثوب أخضر جديد . ومنه الميدة (بكسر اليم وفتح الدال) والميدعة (بكسر اليم) .

وقد يطلق جميع اللغة المتكى بمصر ، في الجدول رقم ٢٠٠ الميدة (بكسر اليم وفتح الدال) على ما تلبسه المرأة في أوقات عملها .

أما الروال (بضم الراء) والراول (وقد يهزان) ، فهما لهاب الصبيان والدواب .

زحف على الأرض

يقولون : زحف الجيش على الأرض إلى الحضر . والصواب : زحف الجيش إلى الحرب ، لأن الزحف لا يكون إلا على الأرض .

زخه من المطر

ويقولون : زخه من المطر . والصواب دققة (بضم الدال وتسكين الفاء) من المطر ، أو دقعة (مثل : دقعة) ، أو شوبوب .

وربما كانت الكلمة (زخة) محرفة من مصدر الرزة سخة ، من الفعل : سخ (بفتح السين وتشديد الحاء) المطر : سال .

أما الزخة فهي أحد مصدري الفعل : زخه زخه (من باب نعر) زخا وزخة (بفتح الزاي وتشديد الخاء المفتوحة) . ومن معاني الفعل (زخ) :

١ - زخه : دفعه ، ٢ - زخه في فقاء : دفعه وأخرجه .

٣ - زخه : أوقفه في وهدة من الأرض .

٤ - زخ فلان : (أ) اقتتاف . (ب) غلب . (ج) حقد . (د) وتب . (هـ) سار سيرا خفيا .

٥ - زخ فلان في السير والحفر : آمن فيها .

محمد المدناني

صيفنا - لبنان

فرس الريح التي تعدو على قطن الغيوم
كبساط طار من بغداد وانساب على
سحب فوق مظلات النخيلات يعموم
خافقي كان على طياتها يجري انزلافا
نازفا نرف دوالينا بأذار اندفافا
ليد تقطع للاخصاب اعراق الكروم
فانا للناي عينان من الشوق تعافان الرقاد
تفمسان الهدب في الطم السرابي وفي جمر السهاد

★

وفي درب الصعود الى
« كراكس » في ندى الصباح
زهور استوائيه
بتزييق فراشات خرافيه
واسراب عصفاس
تذرذر مخمل الريشات الوانا
وترقص فوق اغصان غداثها
غداثك التي تنثال تحنانا
وتقمعني باجنحة حريريه
وذاك الشجر المنشور فوق مشارق « الافلا »
قبابا .. لم يزل تملا
بهمسات جيبي
من الشرق يسيران شردين
على عطر متاديل الضبابات المساليه ؟

★

وضيقتنا التي عشنا
على امواج شاطئها
ولين رمالها البيضاء ، تسالني
رجوعا للذي كانا
سنا جنات عيشك الربيعيه
فينشر صمتي المحزون في الصحو الذي ينهل
غبهات رماده !

★

سنعيد الامس يا مخفرة العينين
في يوم ... وان طال الزمان
ورحلتنا عن جنان
اسكرتنا بشنا « الاوركيد » طوعا واختيار
اذ دعنتنا غابة الزيتون ...
نادانا عبير المهد من خلف البحار
فرجعتنا واحوتوانا بيتنا الربيعي
انسنتنا اغاريد الصفار
غابة « الكوكو » والوان العصفاس المعجيه
حيثما كنا نريق الدمع شوقا وحنين
للشويات وازهار « الحواكير » الحبيبه !

عودة الى فزويهد

فؤاد الخشن

الشويات - لبنان



انتاجه عصارة خالصة للشريط الحافس من حياته ،
ويستطيع الدارس ان يستشف من خلال كل نلمة يكتبها
طبيعة فكرة او صورة يشهده او يشم نكهة روحه العربية .
ويمكننا حين نطرق الباب على كلماته ان نجد رؤيته
الفكرية مصورة بوضوح وعمق .. وضوح البادية ذات
السماء الصافية والشمس المشرقة والطبيعة كما هي
برمالها الصفراء وصخورها الخشنة وحرارتها اللتهية .
وعمق الثقافة والفكرة الذي اكتسبه الكاتب من احتكاكه
بالواقع من حوله .

واشعر ان الدكتور العجيلي في كتابه « ساعة
الملازم » و « رصيف العذراء السوداء » يؤرقه مشكلة
الانتماء الى الواقع والخوف على الذات القومية .. انتماء
تفرسه الاصابة ، وخوف تخلقه الظروف المتغيرة والتي
نشأت عبر سنوات طويلة من الصراع العالمي والمحلي على
الارض العربية لاذابتها وتميعها .

والاصالة تفرض على الكاتب ان ينتمي الى واقعه
وبيئته وان يضع روحه في مفرق الطرقات يراها السائر
والعابر ، واضحا فيها كل امانيه تجاه المستقبل السدي
سوف يأتي . والكاتب الاصيل يعكس روحه كل
الاحاسيس والمشاعر والانفعالات التي تخلقها الظروف
الموجودة في عالمه ، وتؤمن اليه ان يستوعب جزئياتها بكل
السبلات والابحاث ليخلص السى استشراف القادم
الجديد .

وخوف الكاتب على ذات قومه يجعله يهب وينهض
الى التمييز بهذه الذات بما فيها من دماء وحنان يشعر
انه براحة النفس وسكينة الروح وهذوء الفكر . وحين
يشعر ان ذاته القومية معرضة للاذابة والتميع ينسى كل
شيء الا هي ، ويسخر كل امكانياته للدفاع عنها ..
وتتجلى غريزة البقاء عندما يحدق الخطر ، وتندثر الاجواء
بالشر !

ولقد كان الدكتور العجيلي في اصالته وخوفه على
ذاته صادقا كل الصدق ، وحافظا لقانون الزمن وتطوره
ازاء واقعه وحاضره .. ومن ثم فقد جاءت قصصه معبرا
امينا ورمزا حيا للتعبير عن الاصابة ، والتعبير عن
الشخصية القومية والوطنية .

يقول : « من تصارع هاتين الحقيقتين : ضالة شان
الانسان وكبرائه المكافحة ، يتألف موقف ابطال قصصي
المتميز ، وبه تتوضح ارسخ معالم مذهبي فسي كتابة
القصة » (1)

ومن هذا المنطلق نجده شخوص القصص تسعى
بكل ما اوتيت نحو عالم افضل تنخلص عنده من الانتقال
والاحوال التي تنوء تحتها وتئن . انها شخصيات تحاول
وتحاول فتفشل او تنجح لا يهم ذلك ، ولكنها على كسل
حال تحاول ، والمحاولة في حد ذاتها ضرب من الكفاح



الدكتور عبد السلام العجيلي

ساعة على الرصيف

بقلم حلمي محمد القاعود

ARCHIVE
beta.Sakhrit.com

معلنة لهذا العنوان ، فقد لفتني لاسجل انطباعات عن
كتابين للاديب السوري الدكتور عبد السلام العجيلي ،
وهما مجموعة قصص بعنوان « ساعة الملازم » وقصة
طويلة بعنوان « رصيف العذراء السوداء » .

وكنت آمل ان اعالج كل واحد منهما على حدة ،
بيد انني وجدت رابطة فكرة واحدة تكاد تسري في كل
نتاج الدكتور العجيلي ، وهي رابطة صنعتها ظروفه
الفكرية ، ونشأته الثقافية ، ونظرته الاتية الى الحياة
الواقعة والمستقبل المنتظر ..

نشأ الدكتور العجيلي نشأة عربية صميعة تنتمي الى
الحياة البدوية بصلة القريى والبيئة ، وهي حياة القليلة
العربية بكل عاداتها وتقاليدها ولغتها وطباعها وطقوسها
وقوانينها . ثم واكب ادبنا ركب الحياة الحضرية بالثقافة
والتفاعل العملي .. وتجول في العالم الآخر بعيدا عن
المنطقة العربية فزار بعض الدول الاوربية مثل فرنسا .
واتر في حياته الفكرية انتماءه الى واقع السياسة الوطنية
والعربية في فترة من العمر حافلة ومثيرة . وكل هذا
ساهم في التكوين الفكري والادبي للكاتب وجعل من

الهروب من الحياة إلى الموت ومن الموت إلى الحياة محاولة ، والتغلب على الواقع بالحلم محاولة ، والتخلص من القانون الوضعي بالقانون العرفي أو القبلي محاولة ، وتخطي الواقع إلى ما بعده محاولة ، وهذه المحاولات كلها انتفاضة على الغبن الاجتماعي الذي يسود الواقع الابلبي ، والذي يتمثل في فسوة الاخضاع وسيادة العادات البالية ، ويبرورقراطية القانون وانهيار القيم الروحية ، ومزاحمة الجهل للعلم .. الخ .. وهذا النضال الذي تقوم به شخصيات الدكتور العجيلي إنما هو ضرب من الانتشاء والحفاظ على الذات القومية صافية ونقية ..

ونلاحظ هنا ان الذات القومية بكل معطياتها الانسانية والروحية تلح بشكل ملحوظ على خيال الكاتب ومنهجه ، ويرجع ذلك إلى تشربه لروح البيئة وقدرته الفنية على نقل تجربة فريدة ومتميزة عن تجارب غيره من الكتاب والادباء . ولقد اختار للتعبير عن ذاته القومية مجالا روحيا وخصيبا في الفكرة والاسلوب سواء كان ذلك في قصته الطويلة أو قصصه القصيرة أو غيرها من الكتب شعرا ونثرا .

وفي قصته الطويلة « رصيف المذراء السوداء » استطاع الكاتب ان يعالج من خلال موضوع حساس للغاية قضية العرب الازلية في قرنا العشرين (٢) ، واعني بها قضية الالتقاء مع الغرب بحضورته المادية وزخرفها للمعاش . ولقد تناول هذه القضية بعدد كبير من الادباء العرب لعل آخرهم ، « الطبيب صالح » الكاتب السوداني الشاب (٣) . وقد قام كل اديب بتناول القضية من جانب معين وزاوية فكرية خاصة ، بيد انها جميعا تتفق على زيف الحضارة المادية اذا لم يصاحبها انتعاش روحي ، وازدهار ديني ، ينبعث من هنا .. من الشرق العتيق ، مهبط الوحى ، ومبعث النور العظيم .

ورؤية الدكتور العجيلي لهذه القضية لم تكن بعيدة عن الاجماع الادبي ، وان حلت بالقضية على مستوى الانسانية الكبير . وهو يجد في الاطمئنان الروحي اسلا وخلاصا من القلق والبؤس والازمات « اما ماريا لينا فكانت في حماسها للمذهب الجديد - الكاثولوكية - مسلمة نفسها إلى تعاليمه والايمان بحكمة رجاله ، وعصمة احبائه إلى درجة كان يضيق بها عباس ذرعها فيسألها كيف تتناسى عقلها وثقافتها لتجد حقا غير قابل للنقاش قولاً يقول له عرافها - فسي كنيسة - سنان سولبيس المجاورة . ولكن ماريا لينا كانت تضحك وتقول لعباس : ان الظهر البراق لحضارة الغرب الآلية القائمة على العقل والثقافة يخفي وراءه قلقا وبؤسا وازمات روحية لا علاج لها الا باللجوء إلى ملاذ روحي ... » (٤) .

ومن خلال هذا التصور يرى الكاتب ان معرفة الله

ومحبته طريق إلى ملء الفراغ الذي ولدته الحضارة الحديثة بظهورها البراق . وملء الفراغ يتطابق من هنا .. من أرضنا العربية .. مسن ذاتنا القومية ومعطياتها وبما لها من عوارث روحية عظيمة . ولعل المعرفة التي يتحدث عنها الدكتور العجيلي هي المعرفة الشاملة مادية وروحية معا ، وقد نفهم ذلك حين يقول :

« ان الجهل هو أكثر ما يبعد الإنسان عن ربه . عندنا يطلقون على كبار الصالحين لقب العارف بالله » (٥) .

وكما نرى فان نظرة الكاتب إلى الأشياء نظرة متميزة إلى واقعنا القومي وإدراكه لحقائق التاريخ الانساني من حوله ، وهي نظرة تنبعث من الوفاء والحب الشديدين للأرض التي نشأ عليها الكاتب وللخصائص التي تتميز بها خلقا وخلقاً .. يعبر عن هذا الحب : « اما طبيعة بلاذلي فشمسها ساطعة تذيب كل لبس ، وترد كل شيء إلى مقاييسه الاصلية وتفرض معرفة كل امر . كلمما زادت معرفة المرء زادت قيمته ، وقمة المعرفة هو الله » (٦) .

ولا يخرج الكاتب عن دائرة الموضوعية إلى دائرة العاطفية المعزقة والتي طالما وصف بها عدد غير قليل من ادباء العربية ، ولا زالت تلصق بهم حتى اليوم ، فسو يطرح فكرته من خلال احداث موضوعية وشخص عادية ليست بعيدة عن الواقع اليومي بأحداثه ومشكلاته ، والواقع النفسي بأزماته وتعثراته .

ولم يتجن على التاريخ ولم يظلمه بسـل عرضه في قصته كما هو دون تجريف ، « لا غالب الا الله .. لقد استبدلوه بشعار أكثر جلبا للربح وأقرب إلى من يجيء اليهم وصديقتهم في آخر الليل .. لا شيء أجمل من الحب .. ما بعد ما بين الشعارين » (٧) .

التاريخ القديم المعبر عن الشرق وروحه المؤمنة « لا غالب الا الله » والتاريخ المعاصر وروحه السائدة في الحضارة المادية الخادعة « لا شيء أجمل من الحب » . لقد كان الكاتب متصفا بالحقيقة والتاريخ رغم انطوائه من

١ - ص ٣٠ من كتابه « اشياء شخصية » .

٢ - اوضحت سر هذه التسمية والعاجتها فسي دراسة بعنوان « موسم البحث عن هوية » وقد ننشر قريبا .

٣ - عالج الطبيب صالح هذه القضية في روايته « موسم الهجرة إلى الشمال » والتي كتبنا عنها الدراسة المشار إليها فسي الهامش السابق ، ومن الكتاب الذين عالجوا هذا الموضوع توفيق الحكيم ويحيى حقي وخضر نبوه وسليمان فياض وطه حسين ..

٤ - ص ١٥ ، ١٦ من قصة « رصيف المذراء السوداء » للدكتور العجيلي .

٥ - ص ٤٢ من القصة المشار إليها سابقا .

٦ - ص ٤٢ من القصة ذاتها .

٧ - ص ٢٧ من القصة ذاتها ايضا .

٨ - ص ١١ من « ساعة اللام » المجموعة القصصية للدكتور العجيلي .

الفقيه فتع الله الصفال

محمد عبد الفنى حسن

فقدوا فيك من البر دعاما
فلماذا اخترت عنهم أن تناما
هذه الففوة او هذا الناما
فالام الصبر يا فتاح الاما
يتمنى من مساعيك قياما
نسى الداء لديك والسقاما
يلق في وجهك بشرا وابتناما
لا يرى في وجهك الصاخي ظلاما
كاد ان يرجع بالمطف غلاما
ويجد اكرم من ذاد وحامي
فاق في الهمة والسعى (عصاما)
وخطيبا ينثر الدر كلاما (١)
كتب الدهر لها هذا الختام

التكالى والمساكين اليتامى
لم تتم عينك عنهم لحظة
ايها الراقد ! ما عودتهم
لم تطق صبرا على الامهم
قم ! تسر المقعد في اغلاله
قم ! تجد من عصف الداء به
قم ! تجد من عيست ايامه
قم ! تجد من اظلمت ايامه
قم ! تجد من فعل السن به
قم ! ير المظلوم فيكم كهفه
قم ! نجد فيك العظامي الذي
قم ! نجد فيك ادبيا مبدعا
هذه بعض نواحيك التي

كما قدما ، ولعل النجاح الذي لقيه « نجيب محفوظ » يؤكد ما ذهبنا اليه ويبرهن عليه . ولقد سمعت من بعض الاخوة العرب في غير مصر انهم عرفوا القاهرة ونجيبا كل درب فيها ، وشعروا ببديب الحياة فوق شوارعها واحياها من خلال ما كتبه نجيب .

وحين يجعل الكاتب الاخرين يعيشون في عالمه وفي دائرة ذاته فان هذا يعد كسبا كبيرا ونجاحا عظيما . ولا اكون مبالغا اذا قلت بدوري انني تعرفت على البادية وعلى الروح الدانية فيها من خلال الدكتور عبد السلام المجيلي .. واعتقد ان معايشة الدكتور المجيلي وميلاده واستيعابه لروح البادية مكنته من التعبير بالاصالة عن واقع متميز افتقدنا التعرف عليه في ادبنا العربي حتى سمعناه وورائنا فيما كتبه .

وبتميز الدكتور المجيلي بأسلوب عربي جزل فيه صفاء البادية وصلابة رمالها وان كان الاحتكاك الثقافي والتطور الزمني قد جعل من أسلوبه أكثر لينا وانسيابا خاصة في أعماله الأخيرة ..

واخيرا فاني عشت تجربة جديدة خرجت منها بانطباع عميق يقول لي : انك قرأت لكاتب اصيل ذي تجربة وبملاك القدرة الفنية المتكاملة . واتمنى له ان يعبر عن الواقع الراهن كما يحب ويريد .

زاوية ذاتية .. يؤكد رؤيته المتصفة حركات البحث والتحول التي يلجأ اليها كثير من الغربيين وتحولهم من مذهب الى مذهب ، ومن لا شيء الى يقيدة او فلسفة دينية او وضعية . وكأني بالدكتور المجيلي وهو يرتد على الروح القومي خوفا وتحنا وانباء وسط هذا الجو المشحون .. يخاف عليها العوادي ، ويحن السى مجدها الغابر والقادم ، وينتمي الى واقعها وحاضرها بكل ما فيه من تناقضات ، ويمكننا ان نلمس شيئا في الحوار التالي :

« - هذا الضباب البغيض يحول بين عيني وبين ما تريد . لو رايت يا ماجي النجوم في الشرق ... فرددت ماجي كلمته الاخيرة في همس : الشرق ؟ قال :

- نعم .. السماء يا عزيزتي في مصر شغافة ، في زرقاء ماء القدير الساكن ، وهي فوق دمشق كأنها قبة من بللور أخضر . وسماء اليونان شغافة داكنة في آن كأنها الفيروز » (٨) .

وقد لا يقصد الكاتب بتعبيراته الان اساق الاسلوب مع الحدث ، والتناسب مع اللحظة الروائية ، بسند ان الاصالة دائما تطفو رغم كل شيء على السطح لتدل على جوهر الكاتب وحقيقة تفكيره ومدى نموه الادبي .

ان الاصالة مرتبطة ارتباطا وثيقا بانتماء الكاتب الى ذاته القومية ، ولعلنا نجد كاتبنا نجح في دنيا الادب دون ان يعبر عن هذه الذات ويستوعب روحها استيعابا كاملا

حلمي محمد القاعود

مصر - مرقص بحيرة

عجبا ! شلت يمين شيدت
عجبا ! شسل لسان مدره
عجبا ! عطل سمع مرهف
عجبا ! قوض صرح شامخ
وخللا السامر من صاحبه
هذه الخيرات فينا لم ندم

الندى حصنا ، وللفضل مقاما
كان في الله وفي الحق حساما
لم يكن يخطيء انات اليتامي
زاد بالاحسان قدرا وتسامي
وانطوى السمار، وانفض الندامي
لترينسا ان لله الدواما

اكذا المحسن يطويه الردى
كلمة لله ما اروعها
والذي يبقى من الفضل لنا

ويلاقى كالمسيئين الجماما
يتساوى الناس في الموت مقاما
اننا متنا كما عشنا كراما

ايها المحسن في الله ! فلم
كنت سباقا الى الخير كما
تعرف الحاجة في اصحابها
وتبت الخير لم تعرف له
تسع الناس بفضل غامر
لم يفرق مذهبا عن مذهب
كالغمام السمع لو خص قبلا

يلتمس شكرا، ولم يبغ وساما
كنت للمعروف والبر اماما
لم تكلفهم شكاة واهتصاما
بالدبانات اختلافات وانقسامات
يسع الدنيا عرافا وشاما
فهو ينصب انهمارا وانسجاما
بالندى والفيض ما كان غماما

لست انساك وقد هيات لي
جلت في الماوى وفي ابهائه
كل من التى زمان غيئه
فهو مما نقل الدهر به
جعلت صلب الليالي وجهه
فاذا ابصرته في يومه
يجد الراحة في اعطافكم
كنت بالارصاد للدهر ٢٠٠٠ فلم
فاذا ما مس بالضيم امرؤ

زورة اجلو (٢) مساعيك العظاما
معمكم فامتلا الماوى زحاما
فوفه القسى بكفيك الزماما
لم يعد الا عروقا وعظاما
وتولته انهزاما وانهداما
لم تجب من امسه الا حطاما
ويرى عندك بررا وسلاما
يرخ بالاحداث للناس لجاما
ضمنت الآؤكم ان لا يضاما

يا مغيضا بالندى في زمن
شح فيه البر حتى لم يعد
فرقت كفك في الناس الندى
تجد المعروف دينسا واجسا
يشتكي قلبك يوما لو ترى

صار فيه الخير في الناس جهاما
يمسك اللقمة او يروي الاواما
لم تدع خلفا ، ولم تترك اماما
وترى الاحسان فرضا ولزاما
شاكيا من دهره او مستنصاما

ايها البازل من معروفه
قم تجد جمع المساكين هنا
مات من لم يقض عنهم عينه
من لهم يا ملجأ العز ، ويا
انسا لا اخشى عليهم فقدكم

مننا كبرى ، وآلاء جساما
نكسوا باليؤس من بعدك هاما
لحظة ، او كان عنهم يتعامى
سند الضعف، ويا كهف اليتامي
عاش معروفك في الدنيا وداما

١ - اشتهر المرحوم فتح الله الصقال بالخطابة ، وقد تولى الدفاع عن
الزعيم ابراهيم هنانو امام المحكمة العسكرية الفرنسية ، كما ألف بضممة كتب
وصية منها « من ذكرياتي في الحاماة » و « في العالم الجديد » و « اوربا امس
واليوم » و « ثلاثون سنة في خدمة الاحسان » و « انسانيون » ، ٢ - زار
الشاعر حلب فدماء الفريد الى زيارة مستشفى الكلفة ، وملجأ المجازل وهما
من مشروعاته الخيرية النافعة .



الدكتورة ليونور مارتينز مارتان

زوجان اسبانيان ومستشرقان عربيان

بقلم الدكتور زكي المحاسني

طرق ساعي البريد بابي واعطاني رسالة جوية من اسبانيا، وفيما كنت اوقع على دفتره بتسلمها، كان فكري منطلقا الى مدريد في حي « زوزل » جولا متسائلا عن دارة صديقي زعيم ادباء الاسبان في القرن العشرين الدكتور رامون مينانديز بيدال، رئيس المجمع الادبي والتاريخي بحاضرة بلادة، وقد رحت آنذ احاور نفسي:

— انه توفي منذ عام بعد ان عاش مئة سنة .

— لعلمنا رسالة من كاتب سره .

ولكن، كل هذا الخيال ذاب حسين تبين ان الرسالة من « برشلونة » ومن الدكتورة ليونور مارتينز مارتان . وسرعان ما خللت على غرنة كتيبي، ففتحت عنها، واذا هي بخط عربي مبين وعبارة نقيصة وفصل خطاب . وجدتها بقلم هذه الادبية المستشرقة، تعلمني فيها بانها وقفت على اشعار لسي واخبار عني، وقد انشأت في دراسة بمقال بالاسبانية، فهي سترسله الي في كتاب تعده بلغة قومها . والذي حمل السي نفسي الرضا انها كتبت بالعربية عنوان منزلي بدمشق مفصلا . فقلت يا لله، من اين حصلت على عنواني، وجملت اثني بيني وبين نفسي على شهادتها الادبية ووجدانها الناضر الطهور ونقاها في التأليف .

وانطلق خاطري الى رسالة عتاب عاتب بها صديقي المستشرق الفرنسي المشهور « جاك بيرك » الاستاذ بكلية فرانسا، اذ عرفته مليا وعرف اعماله الادبية حين كنت ملحقا ثقافيا بسفارتنا السورية بالقاهرة وامدتت صحتينا عاما اذ كان خبيرا دوليا في مركز « سرس اليبان » الذي اقامته منظمة اليونسكو بمصر وسعته « مركز التربية الاساسية في الشرق » عاتبته لاهماله ابائي في مجموعة وضعها بالفرنسية عن الادباء المعاصرين والشعراء في بعض العواصم العربية، فارسل السي يعتذر اشد الاعتذار، اذ لم يكن منه ذلك اهمالا وانما كان سهوا .

وحين جاء دمشق منذ خمس سنوات احضرني محاضراته في القاعة العربية بالمتحف الوطني بدمشق، وقد علقت عليها معجبا بعد انتهائه منها . وقد اقبل علي اقبالا كبيرا وطلب الي ان ارسل اليه بنماذج من شعري لاصدارها في كتاب له جديد .

لكنني بادرت مسرعا مستجيبا للمستشرقة الادبية ليونور، واهدت اليها من كتيبي واتصلت المراسلة بيننا، فاذا هي دكتورة في الفلسفة والادب وتعيش مع زوجها الاديب الكبير المستشرق بالعربية الدكتور خوان برنيت جيلير . وتبينت من صورتها انها شابة حسنة يهنا بها زوجها، وان لها ثلاث طفلات كبراهن في السابعة . ثم ارسلت الي مجموعة من مؤلفاتها واكثر زوجها وبين هذه الكتب سفر له نفس اتيق الطباعة عنوانه « ليتيرا تورا آرابيا » وقد عرفت في مراجعة هذه الكتب النفاس ان الادبية وزوجها استاذان للغة العربية وادابها والفلسفة الاسلامية بكلية الادب والفلسفة بجامعة برشلونة، وان زوجها عضو عامل في المجمع الادبي والفلسفي ببرشلونة . وكنت مريضا، فزاد تألي حين اعلمتني انها مقبلة على اجراء جراحة لاستئصال مرامتها فكتبت اليها حاتقا ثائرا على تلك الحصيات اللواتي حللن شيفات ثقيلات على كبدها الغالية .

وانساب شهران وانا عليها قلق كما كان قلتي على اختي « منيرة » التي كانت قد اصيبت بمثل ذلك، حتى ورد علي الكتاب بحمل الي نفسي السرور بإبسلال اختي الروحية الاسبانية، فانطلق لسانسي بالحمد لله، اذ وجدتها وزوجها الجليل راعين للغة القرآن في ديسار الاندلس واكلهما بجدان عهود قرطبة وغرناطة وسائر حواضر الاندلس في عصور ازدهارها العربي الفابر . وكنت قد كتبت الي ذلك الصديق العظيم الرئيس رامون اقول له لحافوته بالعربية وتاريخها:

— عزيزي، لو ان مبعضا يحك جلدك لنبع من تحت الدم العربي ..

فألهمني هذه القولة قصيدة حبيت بها الدكتورة ليونور وزوجها الدكتور خوان برنيت نشرتها في مجلة « الاديب » البيروتية - لشهر اغسطس ١٩٧٠ - جعلت

عنوانها « يا بنت أندلس » قلت فيها :

الليل الأزرق

عيناى تسلمتا بالأسر رسالة من عينيك
ولاني ما زلت غريبا
القيت على الشط هومي وسبحت
الليل الأزرق أعرق
من كل بحار الأرض
ولهذا .. أخشى ألا أطفئ قط ؟..

اسكندرية عبد العليم القباني

مثلت امام لجنة امتحانها للدكتوراه في الادب العربي والفلسفة ، كان احد الاعضاء الخمسة المنحنيين هو الدكتور « خوان برنيت » عام ١٩٥٥ الذي غدا زوجها المفضل .

وتصدر في مدريد مجلة مشهورة باسم (البيتراتورا) تولت الدكتوراة ليونور كتابة فصول فيها عن الادب العربي والادباء الافذاذ المعاصرين ومنهم احمد شوقي وطه حسين ومحمود تيمور واي ماضي مع نشر الصورة لبعضهم وذكرت طائفة كبيرة من الادباء المرموقين .

ولها رسالة عن الشاعرة العراقية المعاصرة « نازك الملائكة » طبعتها المؤسسة الثقافية الاسبانية بطوان سنة ١٩٦٤ ترجمت فيها قصيدة الى الاسبانية من مجموعة لها اصدرتها مجلة « الاداب » البيروية .

ومن آثار هذه المستشرقة الباقية ترجمتها لشعر للشاعر محمد الصباغ التي سماها « انا والقر » وقصدت كان من اعمالها الادبية الجاهدة ترجمتها لقصائد نابغة الادب المعاصر الصديق ميخائيل نعيمة في ديوانه « همس الجفون » بلقتها الكاستيلانية التي تمنى الاستاذ نعيمة لو عرف هذه اللغة فتذوق شعره فيها بأسلوب الكتابة وفي لغتها البليغة وترجمتها الشعرية الساحرة .

وهكذا اعود الى ذكر المأسوف على قفده الدكتور رامون ميناندير ، ذا كانت الادبية الكاملة ليونور طلبت الي ان اسمع لها لكي تترجم كلامي في تأبينه بالحفل الكبير الذي اقامه بدمشق صديقي الاديب الاسباني الموهوب الاستاذ « خوليان غوميس ايزكيير دو » مدير دار الثقافة الاسبانية بدمشق ، للدكتور ادب قومه رامون ناظم الملحمة الاسبانية فسي شخصية السيد الكامبيادور ، فكتبت لادبية العرب الاسبانية :

أختي الروحية ، ليونور مارتينز مارتان ، تقولين سامحك الله : ان اسمع لك ، وانما اهدي اليك - لادبك الحب وخلقك الاكرم - روحي وابذل دمي ، يا حظوة الادب العربي في ديار الاسبان والاندلس الجديدة .

دمشق

زكي المحاسني

ولا الونة قد باحت بذكرنا
هنا الينا وبلاساب نادنا
الا الحجي والتهى يري بمرنا
انت الادبية في معسول دنيا
سما اليك خيال كان مونا
بي الجنان ، وجئت الدار ولها
اتي ميهي جتاج بت حيرانا
كتبت «بالفصا» حتى جئت عننا
نفاخر العرب العرساء اسبانا
بجسك الطاهر الملوأ ايماننا
مناصر حملت روحها وربحنا
وعرفت بفكر باطنسي ان السذي دل المستشرقة
الحسناء على وارسل اليها بعنواني هو صديق العمر
واديب الشرق اخي الاستاذ البير ادب وثبت عندي ذلك
من غير ان اسأله ، وجود دراسة عنه في مؤلف الدكتور
برنيت ، زوج المستشرقة ليونور .

وقد جلت منهجا ، في مؤلف هذا المستشرق الفذ الذي كتبه بالاسبانية وسماه « الادب العربي » فانه جال فيه جولات عميقة في الكلام على تاريخ الادب العربي بادنا فيه من اعمال الجاهلية ومنحدرا به الى صدر الاسلام فالعصر الاموي ثم العصور العباسية والاندرلية ، حتى حط رحاله فيه عند العصر الحديث ، وكان في كلامه على ما قبل ذلك يذكر الشعراء والادباء والفلاسفة ويترجم اطرافا من آثارهم في النثر والشعر ، لكنه تبسط في القول حين بلغ العصر الحاضر فجعل كلامه على الادباء المعاصرين معجبا ومقدرا كل التقدير وماخوذا بالآثار افذاذهم ، فتكلم على شاعر العصر ، الخالد احمد شوقي واثره في الوجود العربي ثم قفى بكلامه على عميد ادب العصر الدكتور طه حسين ثم على القاص الكبير محمود تيمور ثم على توفيق الحكيم فخليل مطران وحافظ ابراهيم فايليا ابي ماضي ، ثم عقد كلاما على الكاتب المشهور ميخائيل نعيمة ونشر رسالة له بخطه كان ارسلها الى زوجة هذا المؤلف النابغ بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٥٦ ثم مارس القول في تقدير الاستاذ البير ادب ورسالة ادبه واثره في الدراسة الفكرية المعاصرة في دنيا العرب واثر مجلة « الادب » قارنا هذه الدراسات بصور فوتوغرافية لهؤلاء فحسب وحفيظا على ذكر كسل ادب وشاعر معروف في ديار العروبة . وقصدتني - على طريقة المستشرقين - بتركيز الفكرة دون انحراف وبمشيد المصادر والمراجع في منهج علمي وثبت للاعلام رتيب .

وللدكتور خوان برنيت ، دراسة بالاسبانية عن « عنتر بن شداد » ويسمي الغريبيون هذا الشاعر البطل باسم « عنتر » فتناول سيرته وبطولته وشعره وبين مكانته في القصص الشعبي كما اعجب طويلا بسير البطولة العربية عند الشعراء ، وهي محاضرة اتقاه في الجامعة .

ومن جميل ما اتفق ان المستشرقة ليونور حين

ركز جهاز الاستقبال على اذنيه ثم راح يصيح السمع الى ما كان يجري على سطح القمر بين التجار الذين سافروا اليه لحضور جلسة مزاده العلني .

كانت المروج الخضراء تحيط بالمدينة من كل جانب ، وكان القمر ، موضوع المزاد ، قد تسلق كبد السماء واخذ يرسل اشعته الفضية فتنعكس على الحشائش الخضراء وعلى اسطحة المنازل البارزة من بعيد .

وبدا في الطريق شرطي طويل القامة ، قادم من المدينة وهو يخط نعليه كالطيل :

- من القادم ؟
- شرطي ... وانت .
- انا تاجر من المدينة .
- وماذا تفعل ؟
- التقت احاديث المزاودين الذين سافروا الى القمر .
- وماذا يبتك من هذا الامر لتافه .

- مجرد رغبة في الحاق القمر بالوطن .. ثم الم تعلم اني احسد المسترئين في الزاد .

- قرأت في الصحف نبا بيع القمر في الزاد ولكنني لم اعثر على اسمك بين المزاودين .
- آثرت ان ادخل المزاد بواسطة تاجر صوري .

- وماذا تخشى لو اقصحت عن اسمك ؟

- اخشى عدة امور .. لا مجال الآن لتفصيلها .

- معنى ذلك انك تملك ثروة طائلة ..

- ربما كانت طائلة .. وربما كانت غير ذلك ، فالمهم انني ارغب في شراء القمر ..

- اعتقد انك تعيش في لحظات من الوهم الكبير .

- اذا ما وصلني كبسولة من الفضاء وفيها سند تملك القمر . فعند ذلك سوف تعلم اني لا اعيش

في لحظات وهم .

- وكيف تمكنت من الاشتراك في مزاد بيع القمر ..

- علمت انشاء تجوالي بين اقطار العالم ان هيئة دولية طرحت القمر للبيع تجنباً لخطر المنازعة على ملكيته وقد وجدت انه ينبغي لبلدنا ان يتمثل في هذا المزاد تعبيراً عن وعينا الاقتصادي والعلمي .

- لا شك ان ثروتك كبيرة وهائلة ؟

- ليس بالقدر الذي تتصوره ، ولكنني استعين على خبرتي وتفكيري .. فالتجارة فن وتجربة ..

- وكم ارسلت الى القمر نقداً ؟
- مقداراً يكفي لدفع المربون .



http://Archive.ku.gov.kw
يقام عيد الزحف اليك

- وباقي القيمة .. ؟
- اعطيت ممثلي شيكا بخمسين مليارا امرته بتسليمه الى لجنة بيع القمر فور رسو المزاد علينا .

- وهل استحصلت على رخصة بشأن اخراج العملة .. ؟

- طبعاً لا .. فانا اعتقد ان مثل هذه الصفقة ليست بحاجة الى ترخيص .

- كيف تعتقد هذا ، الا تعلم اننا نسير على هدي خطة اقتصادية تشرف عليها الدولة .. ؟

- طبعاً اعلم هذا ..



- اذن كيف تقدم على اخراج العملة بدون ان تستحصل على رخصة من وزارة الاقتصاد ..

- لقد اعتقدت انه يجب ان اتخطى المراسم والاجراءات الروتينية في مسألة بالغة الخطورة كمسألة شراء القمر .

- لا .. ان استيراد الخشب والبطاطا واستيراد الاجرام السماوية سواء امام القانون .

- ليس هناك نص على هذا .. فالاصناف التي حظرت القانون استيرادها وردت حصراً ...

- ليس هناك حصر .. فكل انتاج سواء من الارض او من السماء لا يجوز استيراده الا بموافقة .

- ولكن هل تعتقد ان اخراج الثروة الى القمر يعتبر تهريباً ؟
- طبعاً ..

- ولكن القانون يحظر اخراج العملة من الارض الى الارض .. اما اخراج الثروة من الارض الى السماء فهذا ما لم يرد عليه نص .. اذن فانت تستغل قصور القانون والتشريع .

- اني لا استغل ذلك الا بدافع المصلحة الوطنية .

- واية مصلحة وطنية هذه ، هل الوطن بحاجة الى قمر ام الى قمح .
- ان الوطن بحاجة الى مجازاة العالم ..

- فلنتجاره بالشبع .
- بل لتجاره في كل شيء .

- على اية حال فانت موقوف ابتداء من هذه الساعة .

- ولماذا .
- لانك خالفت الانظمة المرعية .

- لقد توقمت من الدولة حمايتي .. واذا بها تحتجز حريتي ..
- ان الدولة لا تحمي مصالحك الخاصة وهي لا تقف مكتوفة اليدين تجاه تدبير ثروة الوطن تحت ستر مشاريع شراء الكواكب .

في صالح البشرية ..

- ان ذلك مستحيل ...

- انا اقرب اليك الاسر ...

فاتقم - كما ارسوم انا مستقبله -

يمكن جذبته الى نصف المسافة من

الارض ...

وهذا يساعد على تزويد نصف

الكرة الارضية باشعة قد تغني عن

الطاقة الكهربائية .. هذا من جهة.

ومن جهة اخرى فان السفر اليه

بمسي اقل كلفة ، ناهيك عن الفوائد

التي تنجم عن استغلال سطحه في

الزراعة والتوطين فيما اذا

استكشف العلماء طريقة لالتقاء مع

طبيعة الارض ..

- اذن فهناك احتمال واقعي

يجعلك تعتقد بان استهلاك القمر

يغر ارباحا طائلة ..

- ليس من شك ... ولهذا

يتنافس عليه العالم ..

- اذا كان الامر كذلك ... فان

الدولة هي التي يجب ان تمتلك

القمر لان في ذلك انصافا له من

جهة وزارة الاستغلال الجغعي فيما

اذا امتلكه الافراد من جهة اخرى ..

- ولذا تتحمل الدولة مسؤولية

ادارته بمفردها ..

- وهل تشك في مقدرتها على

ذلك ؟ ..

- اجل .. فلا بد لها من ان

تتعاون مع الافراد ..

- على اية حال فان التشريع

لا يسمح بذلك ..

- الا يمكن التنازل عن التشريع

الذي يتعارض مع طريقة ادارة

واستثمار القمر ..

- كلا .. ويجب ان تترك الى

وكيك في القمر بان يزاود منذ الآن

باسم الدولة ..

- ولماذا افعل هذا ...

- لان الدولة هي المسؤولة عن

الاستيراد ..

- وماذا عن حقوقي وامتيازاتي؟

- ساطلق سراحك واعيد اليك

حريتك .. الا يكفيك هذا ..

ادخل الزلزلة واحتجرت حريته،

ومع ذلك فقد اخذ يطل من نافذتها

ذات القضبان الحديدية على المروج

الخضراء التي تحيط بالمدينة من كل

جانب ، ثم ما لبث حتى اخذ يرنو

بالبصار الى السماء ... الى القمر

الذي اخذ يكبر ويكبر حتى لكان

حوافيه تمس جوانب الافق . ثم

راى اشعته القوية التي تفسر

الطبيعة الحائلة تنعكس ايضا على

الشرطي الذي اقسام نفسه حارسا

عليه . وسأل الشرطي :

- هل لك ان تناولني سند تملك

القمر اذا ما وصلت الكبسولة من

الفضاء .

- اعتقد ان ممثلك سوف يتواطأ

مع المحتكرين العالمين وسوف يرسل

اليك كبسولة فيها خبر قدده الشيك

اتناء تراحم المزاودين وتناكهم .

- هذا غير محتمل .. انى

انصحك ان تدقق في السماء لمراقبة

وصول الكبسولة ..

- ساعمل بصيحتك ان اسم

يقلبنى النعاس ..

- اذا كنت ممن يقلبهم النعاس

اتناء القيام بوظيفتهم فانما الشمس

منك اطلاق سراجي بكفالة نقدية ..

- هذا منطق التجار .. العملة

هي معيار الحياة .

- اذن هل تبيع بملكية نصف

القمر مقابل ان تطلق سراجي .

- اراك تلجأ الى الرشوة او لست

تقدم على ذلك من اجل مصالحك

الخاصة ..

- وما هي مصالحى الخاصة كما

تظن ؟ ..

- استهلاك مزيد من الكواكب

السيارة .

- وما رايك اذا برهنت لك على

ان استهلاك الكواكب يقضي على

المشاكل الاجتماعية .

- وكيف يكون ذلك ؟ ..

- يكون ذلك بشراء كواكب ذات

مناخ قريب من مناخ الارض حيث

يجري استغلالها واستثمار عناصرها

يعتبر الانسان ناجحا اذا

اخذ من الحياة اكثر مما

يعطي ، ولكنه يكون كبيرا اذا

اعطى اكثر مما اخذ .

اينشتين

- وماذا عن العربون الذي دفعته

للدخول في المزاودة .

- مستورد الدولة سندا اسميا

به .. ولكن لماذا لا تتعاقد معنا ..

فما احوجنا الى امثالك من العبارة

الذين يعرفون طرق استثمار

الكواكب ..

- وكم تدفع لي شهريا ؟ ..

- خمسمائة ...

- هذا .. كثير ...

- معنى ذلك اننا اتفقنا .

ولم يجر جوابا بل نظر الى القمر

متحمرا .. ثم هجس في نفسه :

- « ولم لا نتفق اتى ادفع قمرا

مقابل حريتي » .

وراح يحقق في الفضاء بامل

وصول الكبسولة .

نام الشرطي تحت نافذة الزلزلة

وغمره العشب الاخضر .. وما ان

مضت الساعات الطوال حتى التمع

جسم لمائسا وهاجسا وهو يخطم

الفضاء ويهبط على الارض ..

وصاح من نافذته كالمجنون ...

- الكبسولة فيها سند التملك

.. القمر لنا .. القمر لنا .. هيا

ايها الشرطي استيقظ .. استيقظ

- اين انت ؟ ..

ومر بالقرب من الكبسولة اغراب

في ازياء مختلفة تفحصوا الكبسولة

ثم اخفوها في ثيابا ثيابههم ..

ومضوا ... بينما بقى هو في

الزلزلة يتنادى ...

عبد الرحمن اليك

حلب

الراعي

في لافح للقسط ممتد
اغنامه في السفح والنجد
بحماه من حذب ومن ود
في مربع عطر الشذا رغد
في ربة الحرمان والجد
عين لراعيها من الحقد
كفاه من دثر ومن رفد
وجراحه في القلب والزند

في صدره مشبوبة الوقد
ايامه في الحر والبرد
بعزيمة قلدت من الصلد
كالنصل آتس صحة الفمد
فكانها جريبا الى وعد
وحزازة مستونة الحد
تنداح في جزر وفي مد
في شاسع بلوافح ترددي

في العيش من صاب ومن شهد
وهو الشقي يحزن للقد
للعيش حين اشاح من زهد
في عالم عار عن المجد
دون العدى في السلم والجد
فيصيب بين النحر والعقد
يرمي بها الاعداء عن عمد
في كل منزلق ويستهدي

كلب عظيم القد كالطود
للنامة السجواء عن بعد
حذر الصيارف بهرج النقد
نجمان وضمان من عقد
لدمائة عرضت اخا زهد
ان كر عند الشد والطرد

في مقلة حوراء او خد
ووساوس في النفس لا تجدي

عدنان مردم بك

يجري مع الدنيا الى قصد
وحياهه ترعى على ثقة
انست براعيها لما لست
وجرت على الاكام راعة
تجتس هائنة وصاحبها
قمرت بلابلها لذن برئت
جادت على الحرمان ما ملكت
واسى جراح قطيعه يسد

دنياه ما فتئت لواعجها
يسعى ويكدح غير مقصد
ويسير من سهل الى جبل
القياه والحرمان ما فتشا
متلازمان يدا تشديدا
دنياه مترعة بشوب جوى
حمم الهجير بكل متعرج
غمر ترامى غير متسد

الف الاذى والنفس ما الفت
حمد الحياة على صراوتها
واشاح عن ترف وبهرجة
عكازه هي كل ثروته
قامت مقام المدرع تحرسه
يرمي بها في كل معترك
فكانها يمينه رصد
وتراه يستذري برفرقها

وحياهه اقمى على نشز
اذناه مرهفتان حدهما
تلقطان الصوت في حذر
وكانما العينان في حلك
متبتل في الامن تحسبه
ويكسر صاعقة مججلة

دنيا الورى مما شع من امل
وحياته شجن ومخمصة

دمشق

انشادهم فيهنون بالصوت الجهير :

يا للام السجن خيم اننا نهوى الظلام !
ليس بعد الليل الا فجر مجد يتسامى ..

وكان معظم اولئك السجناء في جزيرة ارواد من طلاب الوحدة العربية ، تلك الوحدة التي يتنظم به العرب من المحيط الى الخليج دولة قوية جبارة ، لها اراد واحدة ، وكلمة واحدة ، وصف واحد ، تستطيع معه ان تقول وتفعل . وكان هؤلاء السجناء هم بعض من كتبت لهم الحياة ، من ذلك الزهط المبارك ، من رفاق الجهاد الباسل المرير ، الذي لقى الكثيرون منهم مصارعهم في اواخر العهد التركي ، في صباح ذلك اليوم الدامي ، يوم السادس من ايار وما زلنا نستعيد ذكره في كل عام . وان من حقهم علينا ان نستعيد تلك الذكرى ، لتقدير اجيالنا المتلاحقة عظم الدعوة التي دعوا اليها ، والثورة التي بذلوا انفسهم من اجلها ، فتواصل مسيرتهم : ويمضي الخلف منا على غرار ذلك السلف ، لنحقق في نهاية المطاف مطلبهم العزيز الغالي ..

السوا هم الرواد في ذلك السبيل ، السم يحملون بايدهم الفتية مشاعل الثورة على الاستعمار ، والانطلاق الى الحرية في الظلمة الحائلة ، ظلمة البغي والتسف والاستبداد ، حين كانت الدعوة السي العربية تعتبر في نظر سفاح الترك - يوما - خيانة عظمى !

كان اولئك الابطال - في تاريخنا الحديث - هم البناة الذين وضعوا اساس نهضتنا . وان لهم في اعناقنا ذمنا ، يوجب علينا ان نذكرهم مع الكثير من التبرجيل والتقدير والاحترام .

وفي الامس القريب .. وفي نقابة المحامين في عمان ، تدامى خطباء كثيرون من الاردن ومن اقطار عربية مختلفة ، ليكرموا واحدا من هؤلاء الابطال ، هو الاستاذ عوني عبد الهادي . وهناك .. وفي يوم ذكرى الشهداء ، كنا نستعرض مع اولئك الخطباء ، الكثير الذي لا يحصى من مواقف البذل والتضحية والفداء ، التي كان يقفها الفقيه العالي مع رفاقه في الجهاد داخل الوطن العربي وخارجه ، اذ يحمل من الابعاء الجسام ما تنوء به الجبال ، فكنا جميعا هناك نتف وجلين خاشعين وقفة الاجلال والاكبار ، ولسان حالنا يردد :

وتعلم في عين الصغيرة صفيرة وتصغر في عين العظيم العظام وكان عوني ذلك العظيم من غير شك ..

ففي ذمة الله ورضوانه ابا مازن ، مضيت فقيدا واحتسبت شهيدا ، فلقد كان لك من جهادك في سبيل الله ، وفي سبيل امك ، ما ينزلك مثقال الشهداء ، ويحك في مراتب الطيبين الابرار ..

امانة يا بابور

كانت امسية يوم رطب من شهر اذار عام ١٩٥٠ ، وكنت



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

الحاضر في كلية الاداب بالجامعة الاردنية
ورئيس تحرير مجلة « رسالة العلم »

واحد من الرواد

في جزيرة ارواد .. البقعة الصغيرة المتواضعة ، المظلة على مدينة طرطوس في الساحل السوري الجميل ، والواقعة منها على (مرمى السهم للرجل الشديد) كما قال اسلافنا الفايرون ..

في هذه الجزيرة .. وفوق الرابية التي تتوسطها بالذات ، قلعة حصينة شاهقة كان يتخذها الاتراك سجنا للاحرار ، ثم ساد على غرارهم في ذلك الفرنسيون الذين خلفوهم من بعد ..

وعلى الجدران في الغرف المظلمة الرطبية في هذه القلعة ، تقرأ اسماء الاحرار الذين سجنوا هناك ممن ثاروا على الظلم والطغيان خلال العهود البغيضين ، وتقرأ الى جانب ذلك الكثير من هتافاتهم الملتهبة حماسا ووطنية . وخلال هذا تطالعك بحروف ما تزال واضحة مفروقة انشودة كانوا يغنون بهما ، فترجع لاصواتهم جنبات القلعة ، ثم لا تلبث ان تبلغ اسماع من حولها من اهل الجزيرة ، فاذا هم ينطلقون مع اولئك المنشدين في

والسلا ما أعجب لكثرة. فهذه فاكهة العوطة وخضارها، وهذه غلات حلب وحماة ودير الزور، وهذه إكداس من صناعات الشام ونسيج حمص .. وهذه الحلوى .. وهذه الطوائف .

وأرى هناك المواقف الباكية بين المسافرين والمودعين، والعبارات المؤثرة التي كانت تنصب في أذني الصغيرة - في ذلك الحين - فتجعلني اشترك أولئك الناس في مشاعرهم من غير ما تقصد مني أو إرادة .

وما أراني أنسى أبداً، مشهد الكثيرين من الشيوخ والنساء، ممن أعجزتهم الحاجة عن السفر، وهم يتلمسون جوانب العربات ومقايض أبوابها، ويقبلونها بالدموع السخية، وواحدهم يردد بلوعة الموهب: « أمانة يا بابور .. أمانة الله عليك .. تحمل السلام للتي » !!

وهذه المواقف كلها .. بطولها ومررها، إراني استعيدها جملة وتفصيلاً، وأنا أسمع الخبر عن اجتماع الرياض، الذي تحدثت عنه وكالات الأنباء اليوم . وأرجو أن يمد الله في عمري إلى ذلك اليوم، الذي تعود فيه سكة حديد الحجاز إلى سابق عهدها، وهو قريب من غير شك، فأجدد العهد بزيارة رسول الله .. » .

تلك ذكريات مرت بها في بغداد ودمشق .. وقد انطوى عليها ما يقارب العشرين عاماً، وما زال يمثلو الدول الثلاث، يجتمعون في كل عام مرات ومرات، وهدف اجتماعاتهم كلها إعادة تسيير الخط الحجازي .. وفي الأسس القويبة .. رأيتني أقصروا في صفحتنا بيان وزير المواصلات السوري، الذي يعترض فيه على القضية الجديدة، التي طرحت في الاجتماع الأخير . لممثلي الدول الثلاث في عمان، وموضوعها (الجدوى الاقتصادية من الخط)، وهذه قضية مفاجئة، لم يتحدث بها أحد من قبل ..

تري .. ما معنى أن تثار هذه القضية وفي هذا الوقت بالذات ؟!

وهل تتحقق في ظلها تلك الآمال، التي طالما هفت بها القلوب، كلما عرض ذكر الحجاز وما فيه من مقدسات، حين يدور الحديث عن إصلاح الطريق الموصل إليه ؟ ..

إن الأموال التي اتفقتها الدول الثلاث على ممثلها خلال عشرين عاماً، لشيء أسمى من مضافاتها مساهمة، انفتحت بعد ذلك لتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع . فهل أخذت هذه الأموال بعين الاعتبار حين أثرت تلك القضية .. ؟!

إن الزميمة حين يصاحبها التصميم والنية الصادقة تدل أمامها المصائب . ولكن المصائب في سبيل إنجاز هذا الخط لم تدل بعد .. فإلى متى يستمر ذلك يا تري ؟!

ليت شعري .. ألم تجتمع الكلمة بعد على ضرورة إنجاز هذا الخط، وعلى أهمية جدواه المادية والمعنوية ؟!

يومذاك في بغداد وقد طوحت بي إليها نوازع العمل . وعلى ضفة دجلة في حديقة (فندق جبهة النهر) كنت اجلس مع الصديق الحامي علي القزويني، ولم يلبث أن توافد علينا عدد من اخوانه العاملين في الصحافة والنضال، وبينهم رجل من وجهاء الدليم .

وبينما نحن نشرق ونغرب في متهافت الحديث، إذا بالوجه الدليمي يشير بيده إلى بالغ الصحف الذي دخل المدينة على حين غرة، وأخذ منه صحيفة بعينها، وجعل يتصفح العناوين فيها على عجل . وإذا هو يقف عند واحد منها، ويهتف من أعماق نفسه ليقول: « خوش خبر .. بالله .. » !

وتحولت نحوه انظارنا جميعاً .. وكل يريد ان يعرف حقيقة هذا الخبر الذي أعجبه فإذا هو يقول: « لقد استؤقت المراسلات بين الدول العربية الثلاث المشتركة في سكة حديد الحجاز، من أجل العمل على إصلاح هذا الخط، وإعادة ثانية لنقل حجاج بيت الله الحرام، إلى الديار المقدسة .. » .

وعتب أحد الحضور على ذلك بقوله :

« من المفروض أن يكون هذا الخط قد تم إصلاحه أولاً نكبة فلسطين، التي صرفت العرب عن كل شيء عداها . فقد بدأت المراسلات من أجل هذه الغاية بين الاقطار الثلاثة المشتركة في عام ١٩٤٧، وكانت هذه المدة كافية ليس لإصلاحه إلى المدينة نصب، بل وإلى مكة وما ورائها، قياساً على البرهة الوجيزة، التي تم انشاؤه فيها خلال العهد التركي، وبإمكانات بسيطة جداً، يتوافر اليوم ما هو أفضل منها وأسرع .. » !

ودار الزمن بعد ذلك دورته ..

وحل عام ١٩٥٢، وكنت عندها قد تحولت إلى دمشق، لأعمل في معهد المعلمين هناك، وفي ذات مساء كنت في إدارة جريدة « الف باء » أعد لهم الكلمة اليومية لأرأيتني « من واقع الحياة » . وبعد أن فرغت من ذلك، رأيتني أدخل مكتب الاستاذ الياس العيسى المحرر المسؤول لاستمئذ بجديته، وإذا عنده رجل دمشقي من الموظفين في جهاز الدولة، وكان الاثنان يتحدثان في أنباء ذلك اليوم، وقد وقفا عند اجتماع ممثلي الدول الثلاث المشتركة في سكة حديد الحجاز، وكانوا قد اجتمعوا في مدينة الرياض للنظر في شؤون إصلاحه .

وسمعت الرجل الدمشقي يعلق على ذلك بقوله :

« كان جدي لامي مجاوراً في المدينة النورة ومعه أهله، وهو يتعاطى التجارة هناك، وكانت أمي تذهب إليهم في كل عام زائرة، وتأخذني معها، فنسافر مسن « محطة الحجاز » في دمشق، فأرى هناك مسن زحام الناس ما يخيل إليهم أن أهل دمشق جميعاً قد خرجوا مسافرين إلى المدينة . وأرى معهم من الاحمال

تحمل أخبار السنين الفقيرة
يثود جرح الكبرياء الأسيرة
التفاته السى الاماني الكبيرة
كالشاة تعلق الجراح المبره
اوسمتي بعد الحروب الخطيرة

علي الزريق

امشي على السرب ، وعكازتي
امشي الى اسن ؟ وفي باطني
العمر ، كل العمر ، فجرته
وهما انسا العقهها واهما
اواه ! ما افقرني حاضنا

حلب

اسئلة حائرة

والوقائع .. والنصوص المتضاربة ، بين الاصل والترجمة ،
وبين التلخيص والمطول ، وبين الشواهد والقرات ، واذا
كل ذلك بما فيه من تفصيل واجمال ، وبما انفق عليه من
اموال طائلة ، انفقها الوافدون من اطراف الدنيا الاربعة ،
وهم يتوجهون الى مكان الاجتماع وانفقها الدولة المضيفة
بسخاء لم يصل مثل خبره الى علم حاتم بن عبد الله
الطائي .

اذا كل ذلك .. لم يحرك ساكنا ، ولم يبدل قائما ،
ولم يزوج جنديا واحدا من جنود العرب والمسلمين ،
ليحصل سلاحه ، وتجه صوب فلسطين ، مجاهدا في
سبيل الله ..

فواذلاه .. !! لم ترك العرب والمسلمون تحرير
فلسطين اذن ؟

هل تركوا طامعين مختارين بيت المقدس وما حوله
بكل ما فيها من مقدسات الاسلام والنصرانية ، ومن
ذكرات التاريخ وامجاده .. والمسجد الاقصى ثالث
الحرمين ، الذي بارك الله حوله ؟ وكنيسة القيامة
والهد ، والصخرة المشرفة منطلق الاسراء وركيزة المعراج ؟
وفلسطين كاملة بكل ما فيها من مرائد الانبياء والشهداء
ومواطن الايام الخالدات ؟

هل تركوا ذلك كله السى اعدائهم ، يعيشون فيه
فسادا ودمارا ، ويعمنون فيه مسخا وتشوها ، ثم
يتنادون ما وسعهم التماذي في طمس معالمه ، وتغيير
مسمياته ؟

هل تركوا ذلك ونفضوا ايديهم منه يا ترى ؟
تلك اسئلة حائرة ، توشك ان تتردد على كل شفة
ولسان ، فحتى متى تظل تتردد ، دون ان يسمع لها احد
جوابا .. ؟

محمد سليم رشدان

عمان - الاردن

حينما يقع المرء في الازمات ، وتغلق في وجهه كافة
السبل للخروج منها ، يترب عندها فرصة الخلاص مع
كل بارقة امل ، تلوح له في الافق البعيد ، مهما كان هذا
الامل ضئيلا .. هزيلا .. يوشك ان لا يتماسك فيه
سلب ولا ايجاب ..

ومثل حال الافراد من الناس ، يكون حال الامم
والشعوب .. وكذلك نحن ابناء الامة العربية ، الفاطنين
على حدود فلسطين ، ونحن نتعرض لعدوان اسرائيل ،
الذي تشنه علينا بمساندة أولئك الذين هم وياها ..

اجل .. كذلك حالنا ، وربما شاركنا بمثله كثيرون
من اخواننا العرب والمسلمين ، في متعدد اوطانهم
ومختلف بلدانهم .. ومن اجل ذلك ترقبنا جميعا كل
مؤتمر يعقد ابصرنا فيه بارقة الامل التي يتربها
المضطر ، ويتشبث بها جاهدا ، اذا ما احاطت به الكرب ،
واغلقت في وجهه السبل . ولعل المرطين منا في
التفائل كانوا يتوقعون - مع كل مؤتمر يعقد - ان يتدارك
المؤتمرون فيه باسم من اوفدوهم ، ما فاتهم تداركه ،
فيما سلف ذلك من مؤتمرات ..

وقد تجد مثل هؤلاء الناس في اوطان العرب
والمسلمين يتربون كل مؤتمر جديد على اخر من الجمر ،
وهم يتوقعون ان يعلن المؤتمرون فيه غضبة مئة مليون
عربي ، ومئات الملايين من المسلمين ..

ثم يعقد المؤتمر الموعد ، ويجري فيه من الجدل ،
والحوار ، والمداورة ، والمناظرة ، ما يصل الى مثل ذلك
الذي هو اعنف ما يصل اليه فريقان ، تشعب بينهما
الراي وتباعدت منهما وجهات النظر ، واختلقت المطالب
والغايات . وينصرف الوافدون - بعد ذلك - السى
اهليهم ، وقد امتلات حقيبته كل منهم بالقرارات ..

في القسم الممتن من الردهة .. في المكان الذي جلست فيه قبل سفرها بأيام الى الجزائر وكانت مستغرقة في الحب ، واختلطت عندي الاشياء بين ان تكون هنسا .. وبعيدة . او ان تكون هنالك فوق .. في غرفتها المطلة على قطارات السفر .. نائمة او .. لا . فعندما يحدث مثل هذا احبسها في دائرتي وتطوف في عالم الاحزان ، وليس غريبا هذا بالنسبة لي ، فحينئذ تحصل هذه الرعدة التي لا تنقطع - التوترات - اعرف انها ذلك الوقت مغلقة عليها ابواب الكتابة وتبكي دموعا ناشفة .

اعرف هذا لانني اعتدت ان اراها جيذا في مرايا صمتي ، بقيت ممي هكذا زمنا طويلا .. ولم تبرحني ولم اقتص منها بنسباني لها ، او ان اخرجها مسن عالمي الداخلي الذي اخذ يمور بتصرفاتها التي لا يمكن ان اقول الا انها اصبحت بعيدة ، وهي بالنسبة لي كما الطير للارض التي هجرها لاعوام. لهذا .. لم اطلب من افكاري ان تنساها وتتركها خارجها ، وظلت معسي في نفسي استنجم بها وتستنجم بي ، ومع هذا ليس من الغريب ان ان نسقط بعيدا عن اسبحة الحب بعد رحلة سنوات .. ربما ليست كثيرة مزعجة بتعاسة الطيور القليلة على وحل الشتاء ، ومستسلمين للموت القبيح . رددت هذه الجملة وتاملت « طالب » في الجزء الثاني من الرسم وهو يعمل بالالوان .. بينما اللحن المميز في « كونهترو سان سان الليبانو » بعيد لي ويوضح تلك الحالة مسن العاطفة التي ايقظتها ذات الالحن وقد وحدنا ووجهها يتحرك في وجهي عقليا كتأهنا ، وقد تركنا الصديق في هذا المكان ومضى .. ظهيرة يوم من ايام حزيران الماضي ، كان وجهها فيه يتألق بين يدي وجهي بجمال الموسيقى الخفي والحب .

وانهمر على وانا في الجزء الاول الممتن من المكان بعض التناقض الذي سببه لها اخرها .. وتصورتها وحيدة في غربتها بين عالمين يفضلانها عن حنينها للاشياء التي كيف تستطيع نسيانها .. باعتقادي .. لا انا .. ولا هي ، يمكن لواحد منا ان يدع براءة تهرب منه ، او تناساها لان الحب الذي عرفناه .. هو الحاضر والمستقبل تتوالد فينا ثوابته القزحية لتنعكس على تصرفاتنا مدى الحياة ، لهذا اسمعني ان تبقسى معسي محبوسة في حجرتها الخاصة في روحي تفسس قديمها الحلوتين بمافقتي وتتخاطفها في هذه الآونة من البعد ردود الافعال .. والاسئلة ، وحتى تكشف لها الذكريات ما كان يبيتها لها (....) مسن سم الخدمة انتظرها ومجاذفني مبللة بالتعب والبعد ، والاحزان . (تشرين الثاني ١٩٦٩)



مرورا بالحديقة العامسة كانت الذكريات تطلل برؤوسها الصغيرة الجميلة ، مسن بين الاوراق المتداية



لؤي فؤاد الاسعد

يوميات مرات... في مقول الحزن

بقلم لؤي فؤاد الاسعد

كانت تتألق كقراشة تحمل على جناحيها فؤاد الربيع ، وكنت لا احسب ان هذا البعاد .. سيكسبها جمالا خاصا بالحزن .. اما الان وقد عادت ، وقلبي يطفح بأنواع الحب ، تطل حينها بروعة تلك الفصول بعد زخة المطر . فكيف اقول انني نسيته . ذلك ان الحب الذي غطاسني بضيابه ، كنت اراها فيه ، حتى فاجاني وجهها بهذا الصمت الحار . آه متى كان يفصل بيننا هذا الليل من البعاد . (ايلول ١٩٦٩)



فكرت بها طويلا نهار البارحة . ففي الليل عندما قرعت الجرس على الصديق « طالب » في مرسه ودخلت ، كانت ما تزال تسبح في بحيرتها في نفسي تلك السمكة النزوبية الخائفة . تمشيت في المكسان شيئا قليلا .. وتوقفت في الشرفة الجنوبية المظلمة بشجرة الجوز الكبيرة والسرو ، انظر من مسافة .. الى اللوحة المتصدرة حاملها وقد جلس « طالب » بعيدا عنها ويبدو كوب من الاشياء ، يمزج نفسه بالنشوة والالوان . تمنيت وانا في الشرفة لو ان يدا سحرية تحمل لي شيئا من هذا الحذر .

كانت صورائي ترسم شكل « عمران » ورايتها هناك

في صمت .. وهو يتكلم معي ، ترى لماذا حدث ذلك .
لماذا تحدث هذه الاشياء في مثل هذه الاوقات . وعادت
لي تلك الصورة للورس الذي يجيد العوم وقصد التهمة
البحر في « احدي قصائدي » وعرفت بعدها ما معنى ان
تبكي الرحلة اشياءه المليئة بالحب ، والتناقضات .

حقا لماذا فعلت ذلك ، وشعرت ببعض الحب
والراحة فيطاني ، وانا اشكر تلك القوة العلوية حين اتقدتها
عندما رفعت نظري الى الصديق . حقاً لماذا فعلت ذلك .
اعدت هذه العبارة للمرة الثانية بصوت مسموع ، وتوالت
الكلمات تفرغ نواقيسها في صمتي ، حينما اتاني صوته
يقول « كان اخوها قاسيا .. انت لا تعرفه . وضحكت
بمرارة لهذه الكلمة ، وانضحت اعماق شقيقتها الضحكة
امامي .. وقلت له . ان مهمة الشاعر يا (ا) ان يعرف
الناس وان يجد الحلال لمشاكلهم الانسانية باشارته ..
واطرقت براسي ادى دموعي تنسل وجهها البعيد وهي
تنهمر بغزارة على المساء في قلبي .. وادركت بعدها
ما معنى ان تنمو الكآبة وتنتشر سريعا في النفس .
(كانون اول ١٩٦٩) .

★

كان الضباب الخفيف الموشي بشاعرية الحزن
الزين ، منذ الصباح الباكر ليوم الاحد ٧ كانون الاول
١٩٦٩ ، يلفق يوما يكامله بالغموض ، ويرمي على اجساد
الايام الماضية ريش تواتيه .. ليعري اللحظات .. مشاعر
كبيرة اذ وجدت في شجرة الروح منسد الصباح وقصد
اخذلت تتساقط اوراقها على الارض في الداخل ..
والضباب يروحانيته الندية يتغلغل الى النفس ويشق
طريقه وسط حشد الافكار الصافية .

على غير عادي من ايام الصباح .. صعدت
« الاوتوبيس » الخالي من الناس تقريبا . وكانت ما تزال
نفسي نفسي تلك الحالة من ضباب الحزن في الزاوية .
وانا في مؤخرة « الاوتوبيس » فحينما توقف في المكان
الذي ارغب النزول فيه ، وفتح الباب . زنبقة نادرة
ترتدي ثياب الحاضر الحزين تعاقب حزنسي بحزنها ..
وهي تصعد .. وقد اصطدم ذهولي بهذا الحاجز من
الصمت المغسول بالحداد . مرت بهسا للحظة .. كم
كانت هذه اللحظة قصيرة العمر وانا انزل منافي للاصول .
ظلال .. حزني وحزنها كانا في شبه عناق ،
تمسحت ايتهما ببعض ذلك الصباح الغريب عن
صباحات ايام الحب في الحديقة عند الباب الشمالي
وفي الربيع الماضي .. ظلال من الحب شطرهما سيف
الخداثة ففضيا .. واحد منهما على الاقل لم يمت فيه
ما كان رائعا ، والاخر نشف دمه البعد . رايته وهو يمر
قربي وانا انزل من « الاوتوبيس » ولم تستعمل في نفسي

والمصبوبة بلون الشحوب ، وهي ترفيني . كنت قد
التقيت بها قبل وقت قليل تصعد « الاوتوبيس » الذي
انا فيه ، ومن الغريب ان المصادفات هي التي تسوقنا
الى بعض ومع هذا فقد تجاهلتها .. وهي فعلت كذلك .
وبقيت في الخلف متوازية عن نظري ، لكن عندما توقف
« الاوتوبيس » في المكان الذي تعودت النزول عنده ،
رايت يدها الحلوة آخر شيء يغادر الباب الخلفي وهي
تنزل وتزل من الامام .. واحسست باضطرابها ولحت
ما يشبه الكآبة تسمح جانباً من وجهها السذي لامسته
آخر مرة في مصعد « الصن رايز » ونحن متجهان الى
الطابق الرابع وقد وضعت على شفتيكها بعض حنيني ،
وقلت بعد ان ابتعدت عنها (بدني اشتاق لك كثير ..)
وقد اومات بشاعرية حزينة وهي تغض عينيها
الكسيتين وقالت .. (وانا كمان) قبل ان تغادر
بيروت الى الجزائر ، وانا امضي في الطريق متجاهلا اني
رددت في سري هذه العبارة التي تعرفها (بحبك كثير ..
كثير) وبعد وقت سرقني خطواتي الى شارع بغداد ،
مارا .. بالحديقة العامة الى البيت في الواحدة والرابع
تحت شمس الخريف ، حيث لنا في كل مكان ذكريات
تطل برؤوسها الجميلة هنا في الحديقة .. ومن بين
الاوراق التي تتساقط في هذه الايام ، لتغلي اماكن
سعادتنا علما لتغينا ببعضنا يوم كنت ساغادرها فيه
الى بيروت .

انظروا .. كيف تبدو حولنا الذكريات بوجوها
الرائحة ، الدافئة .. غارقة من اجلنا في الحزن فكيف
لي ان اصدق انها ارتضت ان تلبس ثوب الخداثة
بنفسها ، اني ادعو شمس الذكريات التي تسطع الان ..
ان تذيب لولج البعاد السامة .. الذكريات الخارقة ..
ذات الوجوه المنمشة دائما . (تشرين ثاني ١٩٦٩) .

★

اخذنا مكاننا المواجه الى الشارع المعتم في
« السترايد » لم تغفل الموسيقى الناعمة الى اصقاعي
التي يحاول ان يمر الخريف بها ، وانا اسمع كلام الصديق
وهو ينقل لي خبر محاولتها الانتحار .. وتصورت تلك
الشاعرية القوزاقية تطهيرها كثافة الاوراق الدالة ..
الصغراء . في هذا الفصل .. وانا اوسد رمحي الى
جانب « الزنبقة ذات الجمال المسجي في حقول هذا العمر
القاسي ، ناثرا حولها ذكرياتي دمعا نشفتها رياح الحزن ،
مساء يوم ما .. اوانسل رمضان ، واحتشدت قوافل
الدموع حتى شكلت بحيرتها في عيني . واثاني ذلك
الشعور .. لو اغرق العالم بالبياء . واختلطت في نفسي
الاشياء وانا انظر الى الصديق الطيب ، وانسرب في
صوته الى ابواب ذلك الغموض ورددت كثيرا من الاسئلة

سوى احزانها في مساء يوم ما .. من ايام الاسبوع الاول لرمضان ، حيث اقمعت « عمران » على الانتحار ، ونقلت الى المستشفى واتخذها المجهول السذي اراد ان اراها الآن ، وهي تفوح بعبور احزانها . وقد انتشر في الطريق ضباب خفيف من شاعريتها الباقية ، لكسي يوشيتي .. وانا اعبر الطرقات السى الحصة الاولى . (كانون اول ١٩٧٠) .



لاول مرة يذهب وجهها القوقازي الغريب نحو العمق ، وقد اخذت مساحتان تيميلان السى السواد ، تطوفان تحت عينيهما اللتين ابجرتا باتجاه الحزن ، منذ مطلع الخريف الماضي .

لاول مرة ارى هذا التنب الحار ، ياخذ جذبة الهدوء في وجهها الشاحب .. ويحرض تساؤلاتي حول شكلها الحزين ، لاعود عن قرارى بالابتعاد عنها .. اليها . فحينما احاطت نظراتي لبرهة هاتين البتعتين الجميلتين من حزنهما الشاعري مضيت في الطريق احصل شقاءها معي وانصدم ما يمكن ان تؤديه تلك التماسه الظاهرة من ردود افعال ، كانت قد دفعتها لحظة ما .. شبيهة بما يحدث الآن .. في الايام الاولى من شهر رمضان الماضي حين ارادت ان تضع حدا لعذابها بالانتحار ، وقد جرى لها اسعاف سريع في احدى مستشفيات المونة . كانت التصورات المحاطة بالافكار الرهيبة لتلقيني في قاع العذاب .. وانا اسير في الطريق الى « الاروندا » حيث تنتظرنى (م) فتاة ما .. اردت ان اهرب اليها من حب احاطنا الجميع فيه بالموت . وكان قد اسعد (م) انسي اصبحت وحيدا . كان وجه عمران بما يحويه من غرابية تميزت به عن بنات جنسها القوقازيات ، يضعن بقسماته الدابله وسط جزيرة طوقتها فجأة رياح بحرية مجنونة ، ولم اتس ابدا ذلك الجمال الجديد الذي تفاجت به في الطريق ، ياخذني الى العمق نفسى وجهها .. ومضت قسماته الغامضة تفسر لي معنى الارق الذي كان يمشع فراشة النوم ويرميها الى جانب الليل الفشة تلبل جنحتها بدموع السهر محاولة الطيران خارج التناقضات .

عندما اقتربت من المكان الذي تنتظرنى فيه (م) كانت نوافير الاشياء داخلي تسقى برذاذها المحب وجوه اشباب الحزن التي تالتت قبل وقت ، بعد ان شاهدت اميرة من اميرات المشق القوقازي يسقط وجهها الغريب في ابعاد العمق . واخذتني قدماتي بعيدا لاستنشق رائحة حزن من الطريق الذي كان ينتشر فيه قبل قليل ، عذاب تلك الزبقة القوقازية ، لاضيع ، طائر سنونو ضل طريقه بين الفصول الى الصيف (شباط ١٩٧٠) اعترل حزنها القوقازي في وجهي ومدد اقامته ، واصبح من المسير ان تعرف ملامحها مكانا لهما ، غير

هذه المساحة ، ووطننا لاشراقات الحزن .
فحين رايتها ظهيرة هذا اليوم ، تشرىني في عينيهما ارض لا تعرف الشمس ولكنها مع ذلك تحن للامطار ، واستوقفتني بعد ان مرت غبطتها الخيمة عليها الآن عصور من الجفاف ، ولم يذهب ما كان يحيط بعينيهما الحلوتين من بقع السواد الكالع ، ما رايتها به منذ ايام لاول مرة وهو يعطي وجهها الشاحب صفة الحزن . ومضيت دون التفكير في اي شيء سواها الى (الكازار) واسعدني شقائي .. وانا اتناول فنان القهوة الفرنسية المكثفة وادخن عددا ليس قليلا من السجائر .
كانت متمتعني مع الحزن في الزاوية ، تساوي شتة المسافر الى نهاية العالم دونما متاع ، وقد دفع الحدى (م) لتشاركتي دون علم منها ما يحدث بي فجاء صوتها عبر اسلاك الهاتف الذي حدثتني به .

م - مرحبا .

ـ اهلا (وكان صوت (م) بعيدا ونديا) .

ـ مررت من الجانب الثاني للشارع المقابل للواجهة فوجدتك وحيدا .. هل تحضر .. انا في « الاروندا » .

وبعد قليل وجدت صاحبة الصوت الجديد يتسم لي في العمة وانا ادخل اخذا مكاني الى الطاولة اتسى كانت تسمع احاديثنا انا « وهي » وظلت تموج في ذاكرتي وتقلب كتيان التصورات ، وهي تحمص تلك السعادة التي فحبت الان .

فقد لاحظت للمرة الثانية تلك الافراح المنطفئة شموعها في وجهي وانا اجلس مع (م) بعدما رمت امامي كل ما عندها من بضاعة الحنين ، وبعد ان تعمقت معرفتنا ببعض ، بعد حضورها امسياتي الشعرية في الخريف ، حتى وجدتها تنحصر ابتسامتها ذات الفسرح غير العادي من شفيتها وفي عينيهما الشهلان وبسكنهما تدريجيا صمت ، هو اقرب الى التساؤلات الشفافة القوية من الاسى ، وبعد قليل تحركت الكلمات من بين شفيتها وقالت دون ان تستقر عيناها في عيني ، هل السبب « هي » - فهزئت راسي ..

واحسنت ان تصرفي الصامت بهذه الحركة اكسبها شعورا عاطفيا ، وجس ظهيرة تموزية بعينيهما ، وقبل ان تتساقط الدعوى ، شمرت بان شقائي سيستمر الى الابد ، ودفعني احساس ان اسبح عن شفيتها بشغفي .. شقاء لحظة طويلة مفاجئة سببتها لها بقدمي .

هوامش :

- طالب الراجي .. اكد احبار الفنانين التشكيليين في سوريا .
- « صن رايز » فندق ومطعم على الكورنيش في بيروت .
- « لاروندا » اسم مكان صغير .. تتناول القهوة وسماع الموسيقى في حلب .
- « ستراند » اسم مكان .. مزيج من الموسيقى والاشكال ، في حلب .
- « الكازار » اسم مقهى في حلب يتراده الفنانون .

وبقيت مختلطة الاشياء بعضا ببعض حتى افترقنا ذلك الوقت ، في الثانية والنصف من عصر يوم مس . في شباط استطيع ان اقول انه كان حصارا بالنسبة لايام الشتاء في العام الماضي ، حتى وصلت البيت وقد كتبت في الطريق قصيدة (غريب . خارج مدينة الصمت) . وانا وحدي . . تمشيت ، مع الصمت ، والقربة في المساحات الضيقة بين الجدران ، ومرة اخرى عدت الى الطرقات ، ابحت عن نورستي القوقازية (شباط ١٩٧٠)



لمرتين . . في الظهيرة والمساء التقينا ببعضنا هذا اليوم ، ولكننا كنا غرياء تماما ، وكانت ترددي « بلوزة » حمراء اقرب الى لون الشمس الشتائية فسي السماء الصاحبة فوق البحر .

رايتها هي ورفيقها (س) تتجه نحو البيت . . امعنت في خطاؤها وشكلها الزنيقي المزوج بالزرانسة والعصبية ، التميز في ابناء جنسها من القوقاز ، وكنت كمن يبحث عن ذكرياته في من يحبه ، ويلتقي به دون ان يتمكن من ان يكلمه .

. . حاولوا طويلا ان يقنعوها بان الشاعر ملتصقة بكل مرزايا المنحرفين الاخلاقية ، وصوروا لها السماء الجميلة . . بلطفة البحر السوداء . لم تصفق ساعتها ولكنها ابتعدت عن تأثيرهم الشديد . ولكن لماذا . . وفعلت ان تسافر مرة واحدة بعيدا عن الجميع الى الموت . تصوروا كيف يستطيع البعض بوحشيتهم الغريبة . . ان يخترعوا انواعا من الخديعة ويحقروا للخب ليوقعوا فيه . هذه الحزينة لم تصدق . . ولكنها ارتضت ان يعيد المجرمون طريقهم . . ليدوسوا في قلبها الرقيق ازهار حبها التي ما ازال اسمع منذ عام اصوات جمالها تن تحت اقدام حقايرهم القاتلة . حتى ساعدتهم بصمتها ، لان ينهالوا باللعن على القلب الذي ستبقى عاطفته تسيل بالاحزان على وجوه الذكريات . حيث بقيت وجيدة تشهد قتل حبها دون ان تفعل شيئا . بينما اطعم ان ما تقاسيه الان هو نفس العذاب الذي يتلهب في روحي عندما رضيت لنفسي بهذا الموت . واستسلمت له دون ان تقول لا .

تذكرت كلماتها التي قالتها لي . . وانا اقطع الطريق نحو الحديقة العامة اسلي احزائي في الممرات ، التي كنا قد مشيناها مرة ما . . في احدى الصباحات قبل سفري من العام الماضي السى بيروت ، حين كانت واهلها في « كازينو السبيل » من شتاء بداية عمام ١٩٦٦ وقت احسست انها لمحتني في ذات المكان من بعيد . ولكن لم تدرك لماذا سرقنا الاحزان عندما استمعنا اهلهـا بالانصراف لتمر من الطاولة التي ظنت انها راتني حولها ووقتها مرت ، ولم اكن انا . . حيث قالت : لا ادري لماذا

سرقني الاحزان عندما مرت ولم تكن انت .

كان وجهها يمتلئ في نفسي بكل الجالات الجميلة ، حتى رايت انفعالها تماما ونحن في « الاروندا » عندما حك لي ما حدث معها ذلك الوقت من شتاء مضى ، حين لبستها الكابة وغطت قماتها الناعمة ، واكسبتها شفافية غريبة من الشاعرية . . ووقتها كانت العاطفة ترشح حتى من جدران المكان الصغير . . وقبلت يدها . . تلك النورسة - الهادئة الجميلة ، التي كيف استطيع ان اقول بانني نسبتها . (ايار ١٩٧٠) .



لاول مرة احس انه لا بد لكل منا ان يدخل تجربته القاسية المأساوية ، على هذا النحو من العذاب .

فمنذ خمس سنوات تقريبا . . ممن التناقض العاطفي الرب ، كنت ادرك ونحن في تلك الفترة اننا لا بد واصلان الى هذا المفرق الخطير ، حتى وجدنا ذاتينا في عصر يوم سبت من ايام تموز ١٩٧٠ اننا تلقينا بعد عام من الشقاء ، في بيت . . قلنا فيه كسل شيء . كانت الظهيرة يوما قبل ان التقى بها شجرة من الموت . . تطلعتي وثرمي شروشا في اعماقي قتلا لا يشبهه قتل . . ولاحتلت هي كل هذا في قلاني بها عصر ذلك اليوم من السبت . وكانت تسترق النظر الى وجهي الحزين تماما . من كان يدري انها ستعود بعد يومين - الثلاثاء - طافحة ذكرياتها بالحب وتقول في ذات المكان في بيت (ف) انها انت لكي تكون لي دائما وابدا . . وان مخابرة انثوية وست بها - عرفت ذلك الصوت . . لتلك المرأة لانه كان منذ البداية سلبيا دائما ولانه لم يكن احسد سواه ، حين طلبت منه - اي الصوت - ان يدعوا الى الغداء ، وبعدها كانت المخابرة المشؤومة ، وبعدها تدمر كل شيء .

لست حزينا من احد ، ولكنني اشفق عليهم ، اما هي ، كان لا بد ان تأتي عارمة بذكرياتها . . لتقول لسي امامهم ، ستكون لي الى الابد ، وهذا ما اثار خيبتهم الى تعميق قتل حبنا ، وحدث كل ما يؤذي النفس . لهذا احس الان بعد ان وصلنا الى هذا التعقيد ، فان خير حل لمعضلة مشكلتنا هو ان ابتعد ، وان تزوج ذلك الغيل ، الذي اطلع على علاقتنا ، على نحو فيسر حقيقي - ومغار - وبني عش سعادته على انقاص حب لا اعتقد انه من السهولة ، ان تمحو اصابع الخديعة ، ما حفرته السنوات من جمالية تناقضاتنا العاطفية في نفسها ، غير ان الذكريات . . لا بد ستستيقظ مرة من النوم ، حيث لن تجد حولها الا حبنا . . الذي جلتسه اوراق الخريف الميتة (١٣ ايلول ١٩٧٠) .

حلب

لؤي فؤاد الاسعد

الامسية الضائعة

الى روح الصديق سمير سليمان الذي توفي في احداث الاردن

تروي ظما الفارق في الاحزان
في كفك نار سحرية !!
في قلبك دنيا مطوية !!

★

وأحاول ان انسالك
ان انسى ضيعتنا في هذا العصر
ان انسى وجهك يصغني
بالسمة يسخر من دنياي
لكن الذكري من خلف الجدران تظل
اذكر انك قبل وقوع الشمس في فخ العتمة
كنت تفني للشمس الالحان
كان خيالك يفرق في بحر الاحلام
كنت تطير وراء الوهم
وتترع كاسك من نبع الالام
كانت عينك من الاحزان
صفراوين .. كوجهك
يسا عاشق حزن ابدي
لم يعرف طعم الحزن !!

★

وارى اوراقا منتشرة
اقرا اشعارا مسطورة
واحس بانك .. ما زلت معي
تحكي عن حبك .. للحزن الابدي
المحفور على جدران القرية
في جنب سلاحك !!

احلم انك تحت ظلال الليمون
احلم انك في اكناف الزيتون
احلم انك لا تبكي
... انك لا تحزن
انك اطلقت رصاصتك الاولى عند النهر
ورصاصتك الاخرى ..
عند الشاطئ !!

مامون جرار

عمان - الاردن

لو مت وراء الليل
لو مت هناك تحت ظلال الليمون
او اغمضت جفونك في اكناف الزيتون
وسقيت عيون الترحس جرحه
صغت خديها ..
بحياء حبيب وحبيبه
عادا من بعد فراق يحتضنان !!

لو كان الجرح النازف من جنبيك
فجرا من بعد ظلام
او همسة شوق تحطها
للزهرة هبات الانسام

لو كنت رايتك قبل الرحلة !!
لكن لا تعلم .. لا اعلم
في اي مكان تلقى بالاحمال ..

او اعلم انك لا تبكي
لو اعلم انك لا تحزن
لم اعصر قطرة دمع
لم اكتب بيت رثاء
ولكنت بكيت وجودي
بين الاحياء !!

★

لكن يسا ذاك الواقع
لا ادري اين !!
ابكيك دموعا لا تنضب
ابكيك .. وحزني يتلهب

★

كان الموت يفر ..
وكنت تلاحقه في كل مكان
تبحث في ظلمات الليل
عن ارضي للانسان
عن نبعة ماء

واللغة ، ثم رحل أبي الى المشرق .

وقال ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ٩٤ - ٥٧٨ هـ ١١٠١ - ١١٨٣ م . في مؤلفه الصلة عن أبي بكر بن العربي بانه « الحافظ المستبحر ، ختام علماء الاندلس ، وآخر انتمائها وحفاظها ، رحل الى المشرق مع ابيه في مستهل ربيع الاول سنة ٤٨٥ هـ ودخل الشام والعراق وبغداد ، وسمع بها عن كبار العلماء .

وفي موسم سنة ٤٨٩ هـ ، حج وبمكة سمع عن أبي عبد الله الحسين الطبري ، وابن طلحة ، وابن بندار ، وقرا الادب على أبي زكريا التبريزي ١٠٣٠ - ١١٠٩ م وقال ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي ٤٩٩ - ٥٧١ هـ ١١٠٥ - ١١٧٦ م . في دمشق سمع عن أبي الفتح ، المقدسي وتفقّه عند أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوسي المعروف بابن أبي رندقة ١٠٥٩ - ١١٢٦ م . وغادرها الى مفره بغداد ، سنة ٤٩١ هـ ، ١٠٩٨ م .

دخل بغداد مرتين ، وفيها لقي الشاشي ، والامام ابا بكر ، والامام ابا حامد الطوسي الغزالي ، وإخذه عنهم ، وفي ذلك نقل عنه قوله : كل من رحل ، لم يأت بمثل ما أتيت به ، أنا والقاضي ابو الوليد الباجي (ابن باجة) . وكان من اهل التفتن في العلوم ، متقدما فسي المعارف كلها ، متكلما على انواعها ، حريصا على نشرها . وذكر في مؤلفه قانون التاويل : ورد علينا الغزالي ، فنزل برابط أبي سعد بازاء المدرسة النظامية ، معرضا عن الدنيا ، مقبلا على الله تعالى ، فمئينا اليه ، وعرضنا امينتنا عليه ، وقتلنا له : انت ضالتنا التي كننا ننشد ، وامامنا الذي به نسترشد فلقينا لقاء المعرفة ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة ، وتحققنا ان الذي نقل الينا من ان الخير على الغائب فوق المشاهدة ، ليس على العموم ، ولو رآه علي بن العباس (ابن الرومي) ٨٢٥ - ٨٩٦ م :

انا ما مدحت اميرا غائبا فلا نفل في مدحه والقصه فاتك ان نفل ، فنزل الفنون فيسه اليه الامد الامد فيصغر من حيث عظمته لنفل الغيب على الشهد

ومن العراق سافر الى مصر والاسكندرية حيث لقي جملة من العلماء سمع عنهم ، امثال الانطاقي ، وابي الحسن الخفي ، وفي هذه الديار صنف « عارضة الاحوذى على الترمذي » وفاجاه القدر في اول سنة ٤٩٣ - ١١٠٠ م . بموت والده ففادر الاسكندرية ، عائدا الى مسقط رأسه في اشبيلية ، فسكنها ، وسمع دروس الفقه ، والاصول ، وجلس للوعظ والتفسير ، وصنف في شتى الفنون ، التصانيف المفيدة الحسنة .

تولى القضاء في سنة ٤٩٨ هـ - ١١٠٤ م . فكان قاضي قضاة كورة اشبيلية ، حرص على تطبيق العدالة الاجتماعية بما اوتي من شخصية نادرة ، تتحلّى بالعلم



محمود الحسينية

ابن العربي الماعفري

بقلم محمود الحسينية

امين سر جمعية الكتاب البنانية

في بيت اشبيلي ، من بيوت الوجاعة والعلم ، ولد ابو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد اللخمي ، المعروف بابن العربي الماعفري ، في شعبان من سنة ٤٦٨ هـ ، ١٠٧٦ م ، في ظل والسه ، كان يتصدر مجالس اشبيلية ، ولاء معتمد بننسى عباد ، الولايات الشهيرة ، وبواه المراتب الرفيعة ، وبقي مكرما ، حتى دال ملك بني عباد ، على يد قواد امير المرابطين يوسف بن تاشفين اللتوني ، في اواخر رجب سنة ٤٨٤ هـ ، ١٠٩١ م .

ذكره القرني في نفح الطيب ، قال : سمع في صفوه ، باشبيلية ، اياه ، وخاله ، ابا القاسم الحسن الهوزني ، واما عبد الله السرقسطي ، وببجاية ، ابا عبد الله الكلاعي ، وبالهدية ابا الحسن بن الحداد الخولاني .

سئل ابو بكر عن تحصيله العلم ، فقال : حذقت القرآن ابن تسع سنين ، ثم ثلاثا لضبط القرآن ، والعربية ، والحساب ، فبلغت ست عشرة سنة ، وقد قرأت من الاحرف نحواً من عشرة ، بما يتبعها من اظهار ، واذغام ونحوه ، وتمرنّت في الغريب ، والشعر ،

سقى الله مصرًا والعراق واهلها وبغداد والشافين منهل القلندر
نشره :

ذكر ابن العربي في مؤلفه « قانون التأويل » ركو به
البحر ، في رحلته ، من افرقية ، باسلوب جزل ، بديع ،
قال فيه : « وقد سبق في علم الله ان يعظم علينا البحر ،
بنزوله ، ويفرقنا بين هوله ، فخرجنا من البحر ، خروج
اليت من القبر ، وانتهينا بعد خطب طويل ، الى بيوت
بني كعب بن سليم ، ونحن من السفب ، على عطب ، ومن
المرى في اقبع زي ، قد قذف البحر زقاق زيت ، مزقت
الحجارة منيئتها ، ودسمت الادهان وبرها وجلدتها ،
فاحتزمتها ازرا واشتملناها لقسا ، تمنحنا الابصار ،
وتخذلنا الانصار ، فغطف اميرهم علينا ، فاوتنا اليه ،
فاوتنا ، واطمئنا الله على يديه ، وسقانا ، واكرم مناونا ،
وكسانا بامر خبير ضعيف ، وفن من العلم طرف » .
ذلك نسق ، من نثره تتجلى فيه روعة الكلمة ،
ومهاية ركوب البحر ائذاك .

وكانى به يقول من هول ما عانوه في لبح البحر من
اصطخايب الامواج بلسان القرى :

للافة ليس لها امان البحر والسultan والزمان

تأليفه : تأليفه عديدة منها :

التبى في شرح موطا مالك بسن انس . ترتيب
المساك في شرح موطا مالك . انوار الفجر ، في تسمين
سفرنا . احكام القرآن ، عارضة الاحوذى على الترمذي .
مراقى الزلق . الخلافيات . نواهي الدواهي . سراج
المريدين . المشكلى . الناسخ والنسوخ في القرآن .
قانون التأويل . الثيرين في التصحيح . سراج
المهتدين . الامد الاقصى باسماء الله الحسنى وصفاته
العليا . مشكل حديث السبحات ، والحجاب . المقصد
الاكبر ، للقلب الاصفر . تبیین الصحيح في تعيين
الدبيح . تفصيل التفضيل ، بين التحميد ، والتنهيل .
الكافي ، في ان لا دليل على النافى . السيايات .
السليلات . التوسط في المعرفة ، بصحة الاعتقاد ،
والرد على من خالف اهل السنة ، من ذوي البدع ،
والاحاد . شرح غريب الرسالة . الانصاف في مسائل
الخلاف (٢٠ مجلد) . ملجئة المتفهمين الى معرفة
غوامض النحوى . حديث الاقل . شرح حديث جابر في
الشفاعة . شرح حديث ام زرع . شد الصورة . المحلول
في علم الاصول . اعيان الاعيان . ترتيب الرحلة .

نظرة الى اصول التعليم : كان اهل الاندلس ،
يعتون بتعليم العربية والشعر ، قبل العلوم الاخرى ،
ثم بالقرآن الكريم ، ليدرکوا معانيه ، على خلاف
اهل المغرب والمشاركة ، الذين كانوا يبدلون بتعليم
القرآن الكريم ، دون سائر العلوم .
وقد فضل القاضي ابو بكر بن العربي طريقة اهل
الاندلس ونصحها للمشاركة ، لان الشعر ، كما قال عنه

واداب الاخلاق وحسن المعاشرة ، وكرم النفس ، وثبات
الود ، وصفاء الذهن ، وقوة الإرادة . فنفع الله به لنفوذ
احكامه ، وصرامته في الحق والقوة ، والشدة على
الظالمين ، والرفق بالمساكين ، وروى عن شدته انه امر
بنقب اشداق زامر .

ووافق ان احتاج سور اشبيلية الى ببيان جهة
منه ، ولم يكن بها مال متوفر ، ففرض على الناس جلود
ضحاياه وكان ذلك في عيد اضحى ، فاحضروها
كارهين ، ثم اجتمعت العامة العمياء ، وثارت عليه ،
ونهبت داره .

وكان في تطبيق احكامه يلتزم الامر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر حتى اودى فسي ذلك بذهاب كتبه ،
وماله ، فاحسن الصبر ، على هذا الاذى الذي اصابه
وابعد من القضاء حيث انصرف الى نشر العلم ، فكان
فصيحاً حافظاً ، شاعراً ، كثير الملح ، ملجع المجلس .
قال المحدث ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن
يشكوال : قرأت عليه ، باشبيلية ، وسألته عن مولده ؟ .
فقال لي : ولدت ليلة الخميس ، لثمان بقي من شعبان ،
سنة ٤٨٠ هـ .

ذكره القرى التلمساني في مؤلفه « ازهار الرياض
في اخبار عياض » بأنه من اشياخ القاضي ابي الفضل
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي .
شعره :

انه صورة واضحة المعالم تعكسها امرأة مصقولة
لشاعرية نفاذة ، تمتاز بجمال الاقسام ، ترساج البها
النفس ، لتناسق دقة الوصف ، والابحار ، واختيار
الالفاظ التي تربط باحكام خصائص البلاغة مع الابتاع
الموسيقي ، واذكاء القوى العقلية والفكرية ، شأنه في كل
ما يقول :

انتني تؤنيسني باليكاء فاهلا بها وتنايها
تقول وفي نفسها حسرة اتبي بعين ترائي بها
فلقت اذا استحسنتم فكم امرت جوفني بتعديها
دخل عليه الاديب ابن صارة ، وبين يديه نار علاها
رماد ، فقال له : قل في هذه ، فقال :
شابت نواصي النار بعد سواها وتستر عنا بشوب رماد
ثم قال آخر ، فقال ابن العربي :
شابت كما شبتا وزال شابتنا فكانما كنا على ميعاد
وقال يشوق الى بغداد :

امك سرى والليل يخدع بالخير خيال حبيب قد حوى لصب الفخر
جلا ظلم الظلماء مشرق نوره ولم يغيب الظلماء بالانجم الزهر
ولم يرز بالارض البسيطة مسجدا فسار على الجوزا الى لك بجري
وحت مطايا قد مطاها بعزه فاطفاها فسرا على فتنة السر
فصارت تلالا بالجلالة فوهلها وسارت عجلا تلقى السم الزجر
وجرت على ذيل الجرة ذلها فمن لم يبدو ما هناك لم يرى
ومرت على الجوزاء فوضع فوهلها قالار ما سرت به كف البدر
وسافت اريج الغلد من جنة العلى فدع منك واما بالانجم يستلوي
فما حدرت ولا خيل عامر ولا اصمرت خوفا لقاء بني عمر

عودة الربيع

وتملأ هذا الفضاء الرحيب
ويخفق في السمع همس حبيب
ويخضر عسود ، ويعبق طيب
اتشرق رغم اصفرار الغيب

واصفى لترطيبها الكائنات
ورقرق في التبغ ماء فرات
وعاد الى الكون دفء الحياة
فصعدت الارض اسمى صلاة

شجيرة ورد علاها اصفرار
وكان انتظار يمد انتظار

سلافة العامري

ترى هل تعود الطيور ترف
وتسكب ترتيلها في الاثير
وبشباب في الارض دفء الحياة
اتورق ، يا درب ، بعد ، الاماني

وعادت طيور الربيع ترف
ومر على الاعجك رجع النسيم
وماجت رياض بيوح العبير
واشرقت الشمس بعد الضباب

ولكن هنالك على المنحنى
فما عاد طائرها للربوع

دمشق

- ابن عساکر ، في تاريخ دمشق .
- الشنندي ، في الطرف .
- ابن الامام ، في مسقط الجمال .
- الحجاري ، في المسهب .

- احمد بن محمد المقرئ ، في نفخ الطيب من نفخ
الانديلس الرطب وازهار الرباض ، في اخبار القاضي
عباس .

وفاته : ذكر شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ
التلمساني مستندا على ما دونته قاضي المغرب الامام
الدائع الصيت ، ابو الفضل عباس بن موسى بن عباس
اليحصي ، السبت ، المتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ ،
في مؤلفه الفنية :

« دفن ابن العربي ، خارج باب الجيسة ، واعتلر
عنه بعض الاكابر ، وتوفي منصرفه من مراكش ، من
الوجه التي توجه فيها ، مع اهل بلده ، الى الحضرة ،
بعد دخول الموحدين مدينة اشبيلية ، فحبسوا بمراكش
نحو عام ثم سرحوا ، فادركته منيته بطريقه في موضع
يعرف باغلان ، على مسيرة يوم من فاس ، غربا وحمل
ميتا الى فاس ، في اليوم الثاني من موته ، وذلك يوم
الاحد السابع من ربيع الاول سنة ٥٤٣ هـ ، ١١٤٨ م ،
ودفن باعلى مدينة فاس ، خارج القصبه ، بترية القائد
مظفر ، وصلى عليه ، صاحبه ابو الحكم بن الحاج .
ذاكرا له مآثره ، وفزارته علمه في الاصول والفروع .

محمود الحسيني

هو ديوان العرب ويدعو الى تقديمه ، في تعليم العربية ،
ومنه ينتقل الطالب الى الحساب فيتمرن فيه ، حتى
يرى القوانين ، ثم ينتقل الى درس القرآن ،
فانه يتيسر عليه بهذه المقدمة ، ثم قال : « وبأغلة
اهل بلادنا في ان يؤخذ الصبي ، بكتاب الله ، في
اوامره ، وبقرا ما لا يفهم ، وينصب في امر غيره
ما عليه ، ثم قال : ينظر في اصول الدين ثم اصول الفقه ،
ثم الجدل ، ثم الحديث وعلموه ، ونهى مع ذلك ، ان
يخلط في التعليم ، علما ، الا ان يكون المتعلم ، قابلا
لذلك ، بجودة الفهم ، والنشاط » . (مقدمة ابن خلدون) .

اشهر من ترجم لابن العربي :
- ابن ، بشكوال ، في تاريخ ائمة الاندلس .
- ابن سعيد ، فسي وشي الطرس ، فسي حلى
جزيرة الاندلس .

- القاضي ، ابو الفضل ، عباس بن موسى بن
عباس اليحصي السبتي ، في الفنية .
- الفتاح بن خافان القيسي فسي فلاند المعيان
ومحاسن الاعيان .

- القاضي ابو الحسن بن الحسن النباهي ، فسي
المرتبة العليا ، في القضا والفنبا .

- ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، القضاء ،
البلنسي ، المعروف بابن البار ، في الحلة السراء .

- الاستاذ ابو جعفر ، احمد بن ابراهيم ، بن
الزبير ، في صلتها .

- ابو جعفر ، بن الباذش ، من علماء المئة الخامسة .

« لماذا لم تفرغ سلة المهملات التي بجانبى ؟
 - مسعود أهملها .
 - لماذا لم تنفض الغبار عن طاولتي وكريسي ؟
 - الحق على مسعود .
 - كيف وافق المدير على اجازة حسن افندي ؟
 - مسعود تدخل في الامر .
 - لقد منح يوسف افندي العلاوة السنوية بعد ان وقفت سنتين .
 عجب ! كيف ووفق على اضافتها الى راتبه ؟
 - مسعود كان وسيطا في الامر .
 - من اين هذا الرباط الجميل الذي يطوق عنق مسعود ؟
 - المدير اهداه اليه .
 - ان مسعودا يدخلن سيارا فخرا ، فمن جاد بهذا السيار عليه ؟
 - الوجه الكبير سليمان بك .
 مسعود شاب فزارع القامة ، مبتلى العضدين ، ضخم الرأس ، دميم الوجه ، عابس العينين والجبين ، مرتفع الصدر عرضه ، رجلاه الطويلتان الضخمتان كجذعين من جذوع اشجار الزيتون القديمة لا في شكلهما فحسب بل في ثباتهما ورسوخهما . رجلا ثابتان في ارض المكتب . رستا فيه منذ عدة سنين . بدلته من الكاكي صفراء رخيصة الثمن بسيطة الظهر ، ولكنها شبيهة ببذلة الجندي الشجاع المهاجم الذي يخشى باسه . عيناه لبتا نظيفتين دائما ولكنهما مخيفتان كميني الاسد بعد اتساخهما على اثر عراك شديد مع فريسة قوية . راتبه ضئيل ينم على انه اذن لا يؤبه له ، ولكن تأثيره كبير ونفوذه واسع بتمناه موظف كبير .
 (مسعود حزين يشعر بلذ يتمشى في اعضاء جسمه القوية لانه لم يتمكن من ان يتزوج فتاة جميلة

متقنة نشأت في اسرة ثرية ذات جاه وحسب ، كل يحبه ويرحب به ما عدا والد حبيته فهو يدير عنه وجهه ويولييه ظهره بلا مبالاة كلما مر به . انه يتناول في بيته طعاما رخيصا ويبقى الطبخ عنده ثلاثة ايام اقتصادا في النفقات . يستدين كثيرا من النقود ليتكمن من الاضطلاع بأعباء المعيشة . وحينما يطالبه الدائنون بالوفاء بما لهم عليه من ديون يضطر الى معاظلتهم ويشعر حينئذ انه مسكين وان كان معارفه لا يجرون بحضوره ان يقولوا عنه : « مسكين ! » .

حينما دخل ناظم بك ، رئيس الكتبة الجديد ، المكتب لم يقرأ على



بقلم عبد الحميد الانشاصي

وجوه الموظفين انهم كانوا في انتظاره ، ولم يرحب به احد منهم الترحيب الذي كان يتوقعه . هناك فتور في عبارات الترحيب ونسي نظرات الاستقبال . حتى الكرسي المد له كان الاذن جالسا عليه . وحينما دنا ناظم بك من طاولته نهض مسعود عن الكرسي في بدء كانه لا يرغب في النهوض عنه وكان ناظم بك ليس رئيسا للكتبة . صافحه مسعود مصافحة المعزي لرجل توفي ولد له اذ كانت مصافحته فاترة رخوة ، وقد جاد



عليه بابتسامة موجزة بشعة . وبعد ان جلس رئيس الكتبة على كرسيه اجال نظره فاحصة فيما حوله ، ثم في الطاولة القائمة امامه ، ونسي الاضابير الكدسة عليها ، فلاحظ ان الاضابير يعوزها الترتيب ، وان الطاولة علاها غبار كثيف في بعض زواياها . ففسط الزر الكهربائي من ورائه لكي ينبه الاذن الى تلك الطبقة القذرة من الغبار التي اعمت وجهه الطاولة . ولكن الاذن لم يحضر . ففسط الزر ثلاث ضغطات قوية . وبعد مضي برهة طويلة جاء مسعود . فاعلمه ناظم بك في زرانة انه ضغط الزر الكهربائي مرارا منذ زمن طويل دون ان يحضر . ثم سأل ما السبب في عدم مجيئه ، فاجابه الاذن بصوت قوي انه كان مشغولا .

- ما الذي شغلك عني ؟
 حذجه الاذن بنظرة صارمة ، ثم اجابه بعد ايام :
 - كنت اتناول الفطور مع بعض الاخوان من الموظفين .
 (انك موظف متكبر متعجرف ، ولكنني اعرف كيف اطاطي راسك) .
 فقال له رئيس الكتبة مقاطعا :
 - ينبغي لك ان تتناول الفطور في منزلك . لا تترك هذا العمل .
 (ان نفسك اعلى من وظيفتك .
 انا اعرف كيف احاسبك على هذه النظرة) .

فزرجه مسعود بلفظة محقرة قائلا : « هه ! » . فنظر اليه ناظم بك شزرا دون ان يفوه بكلمة . وبعد برهة قال له بنغمة ثائرة :
 - انظر الى طاولتي . الا ترى الغبار المترام عليها ؟
 (انك الاذن قذر) .

ولكن الاذن لم يلق على الطاولة نظرة واحدة بل راح يسرح نظره في وجه رئيس الكتبة في صمت وهدهود . وبعد ذلك القى نظرة مخطوفة على وجه الطاولة ، ثم قال بنغمة متحدة :
 - ان هذا الغبار رسب من

الاضابير المكدة .

— وان يكن ؟ انك مسؤول عن كل انواع النظافة في هذا المكتب : عن نظافة الطاولات والكراسي والاضابير والارض وكل شيء .

(هل نسيت انك اذن ؟)

فهب مسعود راسه هزوا مندرا وهو يصوب اليه نظرة طويلة جارحة ثم قال :

— هذا صحيح . سأنظف لك الطاولة .

(لا بد من تربيتك يا سخيف العقل) .

ثم خرج الاذن من غرفة رئيس الكتبة . وبعد قليل عاد وفي يده منفضة ، وراح ينفض الفبار عن الطاولة . واخيرا قال له ناظم بك : — حسن ! كفى !

واجراء للمصالحة بينه وبين مسعود قال لسه بصوت رقيق مهذب :

— هل حسام بك في غرفته ؟

— كلا . ان المدير لم يقدم بعد . من عادته ان ياتي فسي الساعة العاشرة .

فابتسم ناظم بك للأذن ابتسامة سطحية لا تكاد تكون ابتسامة ، ثم قال هاربا راسه في تحجب :

— حسن اذهب لشاكتك .

ومضى الاذن وقد شعر بزييق فضبه يهبط بضع درجات .

★

بعد مضي اسابيع على قدوم رئيس الكتبة تبين لسه ان الاذن مسعود يدس انفه في امور ليست من اعماله الملوطة به ، وانه يتدخل في شؤون المراجعين ، وينفذ ما بينه وبين حسام بك من صلات الود والوثام ، فكاد ينفجر غيظا . وقد استدعاه اليه مرارا وانابه ان عمله الملوط به لا يتعدى المحافظة على نظافة الدائرة والوقوف بجانب باب غرفة المدير ونقل الاضابير من مكان الى آخر ، وانه من الخير لسه ان

يتعد عن التدخل فسي شؤون المراجعين . ولكن مسعودا لم يعمل بذلك بل استمر على ما تعودته منذ سنين دون ان يكتسرت لاندارات رئيس الكتبة المتكررة . فاستغرب ناظم بك هذا العناد من اذن . ثم تطور هذا الاستغراب الى حد ثم الى رغبة ملحة فسي الانتقام منه والتخلص منه . ومما جعله يضع تلك الرغبة موضع التنفيذ انه رأى ذلك الاذن وهو واقف مع احد المراجعين على مقربة منه وقد همس بضع كلمات فسي اذن المراجع . سمع ناظم بك بعض تلك الكلمات ،



عبد الحميد الانصاري

واستنتج تتمتها بعد تفكير . وقد ادرك بعد ذلك ان مسعودا اعلم المراجع انه في مكانه ان يجيبه الى طلبه وان كان رئيس الكتبة معارضا في ذلك . فلم يجد ناظم بك بدا من استدعاء الاذن اليه ومحاسبتها على تدخله في امر لا يعنيه . فاحتسد مسعود سخطا ، وعد ذلك اهانة مصوبة اليه . واشتعل الجدل بينه وبين رئيس الكتبة حتى انتهى بصغمة من ناظم بك على خد مسعود وبلمكة من مسعود على صدغ ناظم بك جعلته يترنح ثم يهوي على الارض . والموظفون ممن حوله

ينظرون في صمت غريب . ثم نهض ناظم بك عن الارض في خزي نساء بقلبه ، ووقع في حيرة من امره فلم يدرك ماذا يصنع .

(اصوات من الداخل : ان هذه المرة الاولى التي يلكنمي فيها اذن صغير الشأن . انه مغرور بطوله وضخامة راسه . ساحطهم راسه والصق انفه بالتسراب . يجب ان يطرد ذلك الكلب من هذا المكتب . ان هذا رجل « ازعر » يشوه سمعة الموظفين ويضعف كرامتهم . هذه حالة لا تطاق . لا بد من ان اسرد ما جرى بيني وبينه على المدير) .

(منظر في الداخل : يغافل الاذن ثم ياتي من ورائه ، ويمسك جنبه في قوة ، ثم يدفع احدي رجله بركبته فيقع الاذن على الارض . وينهال ناظم بك عليه صغفا وضربا . واخيرا يطبق على عنقه بكفة ويضغط خنجره حتى يخنق) .

لقد عددا اهانة عظيمة تلحق بكرامته ان يشاهد الموظفون الصغار ضعفه وسقوطه على الارض امام اذن . واستغرب ان يسمع المدير ما دار بينه وبين الاذن من جدال وما علا من كلام وصياح وصوت صفقة ولكمة وسقوط على الارض دون ان يكتسرت لناظم بك ويحاسب الاذن على ما فعل . لا شك انه سمع كل ذلك فان غرفته قريبة من غرفة رئيس الكتبة واعلى بابها مفتوح . فكيف تجاهل ما جرى في مكتبه ؟ انه هو المسؤول عنه .

لم يجد ناظم بك بدا من ان يدخل على حسام بك وينبئه بما جرى بينه وبين الاذن ممن مشاجرة وعراك . سرد عليه كل شيء فني تفصيل . ولكن حساما بك قال فسي هدوء وفنور :

— متى جرى ذلك ؟

(انني اعلم كل شيء) .

— منذ برهة قصيرة . الم

تسمعا ؟

(انك كاذب . لا شك انك

(متجاهل) .

وبعد قليل من التأمل قال له المدير :

— ان مسعودا رجلا عصبى المزاج . هذه معاملته مع جميع الموظفين . وهو فقير مسكين يستحق العطف .

(ليس لك الا ان تسأله وتخضع له سواء اكننت راضيا ام كنت كارها) .

— ماذا تقول يا حسام بك ؟ انك بذلك تشجع موظفا صغيرا كهذا على مس كرامتي وكرامة الموظفين . انه يجاوز حدود وظيفته ويتدخل فيما لا يعنيه فقد اعتدى علي وانسا رئيس كتبة في النساء عملي في الوظيفة ، وليس لادن كهذا من عقاب سوى الطرد — الطرد من الوظيفة . ان التآتون يعاقبه بالطرد ، انني لا اكفي موظف بل بطرده . انا لا اسمح ان تطلق الحرية لموظف صغير كهذا في التدخل في شؤون المراجعين والاعتداء على الموظفين في هذا المكتب .

(ان لم تعاقبه انت شكوكك الى الهيئة الادارية) .

تخفيفا لشدة رئيس الكتبة ومسايرة له مؤقتا قال له المدير في رزانة واهتمام مصنوعين :

— اترك هذا الامر لي .

وهز له راسه مطمئنا . وخرج ناظم بك من الغرفة على اسفل ان ينتقم المدير له من الاذن .

مفت ايام واسابيع والاذن ماض في تدخله وعجرفته وكبريائه . فرأى ناظم بسك ان يتقرب الى الموظفين ليأخذ فكرة صحيحة عن ذلك الاذن العنيد . اخذ يجالس هذا ، ويتجيب الى ذلك ، ويصارع هذا ليصارحه ببدوره ، ويكشف ذلك ليكشفه ببدوره . انباء احد الموظفين قائلا :

— مسعود عنيد جدا . ان مسن عاتد ان يتدخل في شؤون المراجعين والموظفين . ولا احد يردعه عن

ذلك . ان المدير لا يحاسبه على تدخله واعتدائه . وكلما نشبت مشاجرة بينه وبين احد الموظفين قال له الاذن : « انني اكثر منك فهما . انك لا تعرف كيف ترضي المراجعين » .

وقال له موظف ثان :

— لقد اصطدم بسك اثنان من رؤساء الكتبة من قبلك ، فنقل الرئيسان وبقى هو في المكتب . ان المدير نفسه يسأله . والموظفون يتقربون اليه .

وقال موظف ثالث :

— محال ان يخرج مسعود من هذا المكتب او يصاب باذى .

« — لماذا ؟ ما السبب ؟ هل هناك وجيه كبير يحبه ويعضده ؟ هل هو من القوة بحيث يسيطر على عليكم وعلى المدير نفسه ؟ لقد رايت كثيرا من الاذنة في حياتي في اثناء قيامي بالوظيفة فلم ار اجرا ولا اشد كبرياء وعجرفة من هذا الاذن » .

ولكن ناظم بك لم يستمع ان ينتزع من اقواه الموظفين الجواب الشافي . قابلته جميع الموظفين في فتور وكتمان . غير انه لم يأس . تحدث الى بعض اصدقائه ومعارفه في خارج المكتب عن ذلك الامر ، فقال له احدهم :

— ان مسعودا كما ترى رجلا قوي العضلات ضخيم الجسم سليل اللسان . اما حسام بك فهو ضئيل الجسم ضعيف العضلات جبان اللسان . وهو في حاجة شديدة الى اذن مسعود لانه يدافع عنه ويضع الموظفين له ويهدد له اية طريق يريد ان يسلكها في عمله دون ان يلقي معارضة او مقاومة من الموظفين . هل فهمت الآن الحقيقة التي لا شك فيها ؟

★

اخذ ناظم بك يتجيب الى الاذن . غير سلوكه تجاهه . هناك خطبة

مرسومة يريد ان ينفذها عليه يستريح من هم مسعود . انه الآن يتناول الفطور مع مسعود كما يفعل الموظفون الصغار ، وهو يقدم اليه علبة سجايره ليتناول منها سيجارة فيدخن معه ، وهو يقدم اليه فنجانا من القهوة او الشاي من وقت الى آخر . اخذ يمازحه ويضاحكه ويكشفه بخديلة نفسه بعض معارفه . فأيقن مسعود ان رئيس الكتبة اصبح صديقا له ، واطمان اليه . وراح يستشير في كثير من الامور .

وفي ذات يوم قال ناظم بك للاذن :

— انك يا مسعود مظلوم في هذا المكتب . لقد فكرت في امرك كثيرا حتى اهتديت الى فكرة .

(ارجو ان اوفق فيطبق الفسخ على مختلف ترضيحتي وترجي غيري من الموظفين) .

فأدنى مسعود وجهه من وجهه رئيس الكتبة في اهتمام وقال :

— وما هي فكرتك ؟ (ارجو ان يجيء الخير على يسلك) .

فاجابه رئيس الكتبة بصوت منخفض بعد برهة من الصمت :

— اريد ان اسمي لترفعك الى وظيفة تستحقها . انك اهل لان تكون كاتباً لكي تضمن لك راتباً ضخماً فتدخر منه مالا يربحك في مستهلك حينما تبلغ سن الشيخوخة وتحال على المعاش .

(ان وظيفة اذن كثيرة عليك . لعنة الله على الشخص الذي سمى لك حتى نجح في تعيينك اذنا فسي هذا المكتب) .

فانسعت عينا مسعود ارتباحا واعجابا باخلاص رئيس الكتبة وقال له مبتسما :

— بارك الله فيك ! ان هذا لطف منك . انك تعلم ان خطي جميل جدا وانني مظلوم . اؤكد لك انه قلما

يا كوكبا فيه تشع سمائي
شاي الطروب وجلوة الندماء
قلب المشوق وبسمة الصنداء
بهجيرة مخضلة الاندواء
ممدودة العذبات والافياء
ولانت انت سعادتي وشقائي
للغانيات تمسوج بالالاء
بطرفهن براعم الاغراء
ورجاء كل خريدة هيفاء
مني وتلك بنشوة الاصفاء
بالنظرة الملعونة النجلاء
شوق التي ظلمت لورد الساء
كالسحر بس بلاغة البلفاء
خرست لديها السن الفصحاء
كادت تلمسوج فحمة الظلماء

يا شعر يا دنيا الخيال الثاني
يا شعر يا هزج الرعاة ونغمة ال
يا شعر يا الق الصباح وخفقة ال
يا واحدة امسا تلظى مهمة
يا دوحة تهب الحياة نضارة
يا شعر من دنياك وحي خواطري
فلكم وهبت عقود نظم تزدهي
ونثرت من روض الفريض وزهره
حلم الحسان الفيد سحر قصائدي
هذي تفاخر اختها بقصيدة
وتمر اخرى تستثير قريحتي
تنصنع الصد الكذب وشوقها
للصمت اعجاز البيان وفعله
ان العيون اذا تحدث صمتها
فيك كل حرف آهة مشبوبة

باقر سماكة

جامعة بغداد



ما يفوهان به من الكلام والى صوت
ما يأتيانه من الافعال . وقد سمعوا
مسعودا يصيح قائلا :
- انني مظلوم . كل يقول انني
مظلوم . خطي جميل جدا لا مثيل
له . ولي معرفة بالاعمال الرسمية
كلها . لي عشر سنين وانما اعمل
اذنا في هذا المكتب وانت تعدنني
بالترفع . فمتى ارفع ؟ لا شك انك
انت الذي تقف في طريقي .
وقد خشي حسام بك ان يصيبه
من الاذن اذى كبير فلم يجد بدا من
ان يسمى لطرد مسعود من المكتب
تخلصا منه لشراسة طبعه وعجرفته
في معاملة الموظفين جميعا .
وبعد مضي شهر راجعه الاذن
ليتعرف مصير استدعائه ، ولكن
حساما بك سلم اليه كتابا يفصله
عن العمل .

بعره التفاتا . وكلما سال مسعود
المدير عن مصير الاستدعاء طمأنه
وابناه بأنه سيعلمه بالنتيجة في
وقت قريب ، ولكن مضت مدة
طويلة وهو ما يزال آذنا والجواب
الموعود لم يرد . وكيف يرفعه المدير
وهو في حاجة شديدة اليه ؟ انه ان
رفعه الى وظيفة كاتب نقل الى
مكتب آخر وبذلك يخسره . وهو
فضلا عن ذلك لا يصلح لان يكون
كاتبا ، فان معلوماته الكتابية ضئيلة
ولا تقوم على اساس من ثقافة او
تعليم مدرسي .

وقد ادرك مسعود اخيرا ان
المدير يضحك عليه ، فتغير عليه
وتنمر له . وفي ذات يوم جرى
جدل حاد بينهما كاد ينتهي بالكلمة
من الاذن على صدغ المدير لولا ان
اكد له هذا انه سيرفع في خلال
شهر . وكان الموظفون واقفين على
مقربة من باب المدير يستمعون الى

تجد موظفا خطله يضاهي خطي
حسنا ووضوحا . فضلا عن ذلك
فانني خبير بجميع اعمال المكتب .
(ابقاك الله رئيسا لنا يا ناظم
بك . يبدو انك رجل طيب وابن
حلال) .
فابتسم رئيس الكتبة ابتسامة
واسعة ثم قال :
- اترك هذا الامر لي . اني اعرف
كيف ادبر امرك .
(لقد خطوت خطوة كبيرة نحو
هدفي) .

في اليوم التالي كتب ناظم بك
استدعاء على لسان الاذن بلغة منمقة
وحجة مقنعة رجا فيه المدير ان
يرفعه الى وظيفة كاتب لقاء خدماته
في المكتب وتقديرا لخبرته بالاعمال
الكتابية وحسن خطه . فوعد المدير
مسعودا بعمل ما فيه الخير له .
ولكن المدير اعمل الاستدعاء ولم

عبد الحميد الانشاصي عمان



الحركة العربية

(سيرة المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ - ١٩٢٤)
 تأليف سليمان موسى - ٦٨٠ صفحة - حجم متوسط - صادر عن دار
 « النهار » للنشر - بيروت - الثمن ١٥ ل.ل.

نعود بعضى كتاب الثورة العربية الكبرى ان ينظر الى اهداف الثورة
 وخطها احدى نظرتين ، نظرة التمجيد الى حد يخرج القول عن نطاق
 المعقول والواقع ، او نظرة التقيد الى حد لا يتناسب والوفاء التاريخي
 او القاييس النصفية .

ومع ان عمل المؤرخ الاردني الاستاذ سليمان موسى يكسده بغيري
 بتصنيفه مع رجال النظرة الاولى ، فان التدقيق يخرج القارئ ممتلئاً
 باليقين بان المؤلف قد اتبع النهج العلمي السليم ، فجادت احكامه في
 الامم الاغلب مجردة صائبة ، انه يورد الشواهد المتضاربة ، ثم يرجع
 بعضها على بعض ولا يتردد بعقله في ابداء رايه الخاص .

ان الكتاب ملحمة متجددة مسنن المراتق والشواهد والادلة
 والاستنباطات ، خرج منها المؤلف بسرد متماشك جذاب . ومع ان هذه
 الجاذبية تشد القارئ للمطالعة المستمرة فقد يبتورها بقرآن يختص
 القارئ احياناً بأنه بعيد ما بدا . ولست ادري والحق يقال ما اذا لم
 يكن هذا التكرار مستحياً في بحث متعدد الاحداث والتواريخ والاسماء ،
 طوله ٦٨٠ صفحة ، تؤرخ لفترة لا يزيد مداه على خمسة عشر عاماً .
 ولذا جئت الى دفة الوفايع ووضوح الاحكام وصحة الاستنتاج كان الحكم
 للمؤلف لا عليه ، كما لعنا ، وتلك نعمة في كتاب نامل ان نقبل عليه
 الاجيال الناشئة كما يقبل عليه الاخصاليون الخيرة .

وما كان المؤلف ليستطيع الخروج بهذه النتيجة لو كان كتابه هذا
 اول كتاب يقدمه في الموضوع . ان الثورة العربية الكبرى اختصاص
 للمؤلف مضى عليه عشرون سنة او اكثر ، وهو مؤلف لفترة من الكتب
 لا يخرج معظمها عن موضوع هذه الثورة . وما خرج منها حسن صميم
 الموضوع حام حول البلاد التي وقعت فيها الثورة او الناس الذين
 شاركوا فيها . وقد تمكن المؤلف من هذه النتيجة لاتصاده على مصادر
 اصيلة جديدة ، ولتذنته العلمية واسلوبه الهادئ لصاحبه . وقد قال
 هو عن نفسه في مقدمته : « كانت الحقيقة رائدي ، لان الحقيقة اجمل
 واعظم واسمى من كل زيف » .

ولست احب لهذه المقدمة او لهذا التعليق ان يقول ، ولكن يجب
 القول بان المؤلف سبق غيره في الاعتماد على وثائق « دائرة السجلات
 العامة في لندن (ومن جعلتها ونالتق وزارة الخارجية البريطانية)
 وملفات دار الاعتماد في جدة ، وملفات المكتب العربي في القاهرة
 ومحاضر جلسات اللجنة الشرقية » ، التي تشر لأول مرة بالعربية ،
 واصبغها في الارجح ، كما كان الوحيد الذي يعتمد على اوراق الروم
 الاخير زيد اصغر ابناء الشريف حسين صاحب الثورة ، واحده الذين

خاصوا غمار الحرب بانفسهم . ولم يهمل
 المؤلف في اعداد كتابه مراجع جامعة
 اسكسورد واورافها والمؤلفات التي اصدرها
 السياسيون والعسكريون الاجانب والعرب
 الذين شاركوا في القتال او اتصلوا بالثورة
 بسبب من اعمالهم الرسمية .

وبعد فان الحقيقة الثابتة حول الثورة
 العربية ، التي تتضح للعيان اكثر فاكثر مع
 مرور الزمن ، هي ان قادة العرب كانوا قد
 تحرروا لتحرير بلادهم من الحكم العثماني .

وقد وجدوا في الحسين بن علي زعيماً لهذا التحرير ، كما نزعته نفس
 الحسين الى اعادة مجد الامة العربية . لذلك عقد اتفاقية مكتوبة
 بمراسلات مع بريطانيا ، دخل العرب على اساسها . وكانت جهوسود
 العرب وانجازهم العربية مجددة ناجحة الى حد ذكر باتصامرات
 العرب الاسلامية . وهو حد لم يطلع عليه اكثر شباب العرب الى الآن .
 وقد تعهدت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقية باستقلال البلاد العربية
 كلها ، ومعها فلسطين وريب ، ولكن باستثناء عدن . ولم تشمل
 الاتفاقية الا البلاد العربية الاسيوية . وكان قسط العرب ان يخوضوا
 الحرب مع بريطانيا لجله الاتراك من البلاد ثم ابرام معاهدة دفاعية بين
 بريطانيا والدولة العربية العتيدة ، تنص ايضاً على تفصيل بريطانيا
 على تبررها من الدول في الشاربع الاقتصادي . ولم تبلغ الثورة
 اهدافها بسبب من الخداع البريطاني الافرسي وبسبب من ان الحسين
 لم يكن يملك القوة العسكرية الكافية .

وعلى الرغم من ان البريطانيين كانوا « المتتبع » الاكبر من نتائج
 الثورة العربية ، فقد عمدوا الى الختل والخداع مكرين . وكنا قبل
 كتاب الاستاذ سليمان نستطيع ذلك الاستبصار ، اما ان فانه ماثل
 امامنا محيرة بافلام متفرقة . ان وثائقهم نفسها الآن لديهم ، وان
 اكثر هذه الوثائق كان متكرراً في وقته ، ان مضمونها يتم بوضوح
 على غير الاستبصار البشع للثورة التي حاللوه . وقد اعانهم على
 ما افترقوا صدور السياسة العربية يومئذ عن عاطفة السامية بسيطة
 لا علم لها باحباب السياسة الاستعمارية الدفينية . ففي موضوع
 اتفاقية سايبس يكون مثال لابن فلال في بيان سري قصد به اعداد
 اعلان العرب لقبول فحوى الاتفاقية التي جزأت بلادهم : « ان الملك
 (حسين) لم يدل على علمه ببنود الاتفاقية ، فحصل تقضي الضرورة
 بايلافه الخطوط العامة ؟ ولكن اذا عرف الملك بان بريطانيا وفرنسا
 عقدتا اتفاقاً قبل بدء المداوات ، فسكنوا هناك مجازفة بان يعتقد بانه
 لم يعامل بالمراعاة والصدافة اللاتين (ص ٢٥٠) . وقال سياسي آخر
 من الانجليز : « يجب ان تتخذ اجراءات سرية كي نمنع اخطر
 والشعوب العربية من ان تتوافر لديهم اية اسباب عادلة لتوجيه الاتهام
 لنا بالخداع » . (ص ٢٥٩) . والمؤلف يشير في هوامش الكتاب الى
 ارقام الوثائق والملفات وتواريخها .

وكان يقال ذلك في السياسة العربية مثل قول الروحم الشريف
 حسين في برقية : « الحلفاء اجل واكبر من ان يخللوا بحرف من
 مفرداتنا معهم » . (ص ٢٧٩) .

ووقع مثل ذلك في قضية « وعد بلفور » .

فقد اصدرت بريطانيا الوعد الباطل في خديعة كبرى . فبعد ان
 اعلنت اتفاقية العربية (١٠ - ٦ - ١٩١٦) ، وخف جنوبها للحرب بما
 يقارب السنة والتصف ، وبعد ان لاحت غلاطم النصر صدر الوعد
 المشؤوم الذي كان له اثر السوء العميق الذي نعرفه الآن ، والذي
 لم « يعد » الاستعمار البريطاني نفسه منه الفائلة التي وعاها ، بعد
 ان ادركته رياح التغيير الحديث . وكان الانجليز قد اصعدوا لثورة
 سرية تامة قصد بها الا يطلع حليفهم الحسين على شيء منه حتى يحين



الاريب

لا قبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

المؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المالأت التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
 طيفون : المنزل : ٢٢٥١٣٩ Die : 225139

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

الوقت المناسب . ومن المؤكد انه لم يكن لعربي زعيم او غير زعيم يد في اصدار الوجد الجائر ، او الموافقة عليه . وقد اعتمد الانجليز على الزمن في تسريب الاخبار الى العرب ، حتى قال احد ساستهم عن الحسين بان « الاحداث ستكون اقوى منه ، وانه في نهاية الامر سيفطر اما ان يقبل الامور كما هي او ان يسقط » . مع ان احد ساستهم قال عن الوجد انه « اكثر الاجراءات غير المتوقعة التي اتخذتها بريطانيا في تاريخها » . وقال هوراث الذي انيطت به مهمة افتتاح الحسين بيقول الوجد انه « اي الحسين » اشد الدبلوماسيين على الارض تصليا في الرأي ، وهو يعرف معرفة جيدة من اين يصك بك . انه يعطيني فتاجين هوة معطرة وكؤوس شراب جلع ، ويكرر حبه لنسا جميعا ، ولكنسه لا يستطيع ان يفعل ما نريد ولا يريد ان يفعل ما نريد » .

ان المؤلف بسيط هذا وبسيط غيره ، وان كان ينحو احيانا قابلية منحى غيبيا في تفسير بعض الاحداث . فقد ضمن تفسيره لصدور وعد بلور ان لويد جورج صمغته الثورة ، وان بلغوا كان « مسن المتأثرين الى اقصى حد بما جاء في التوراة عن اليهود » . وكان المؤلف يمكن ان يعرف هذا بالاشارة التي تصح بعض الساسة بالدين لبسوغ اهدافهم الدنيوية .

وللؤلف نظرية في ان المسؤولية الاساسية في اخلاق الثورة « هي مسؤولية الشعب اولا وقبل كل شيء » . وهو يستشهد على ذلك بكلمة للمؤرخ ارنولد توينبي .

ان الشعب يتحسس ولا يستطيع ان يعمل ، وهو يظل رهن قيادة زعيم . والزعيم انسان مرف الص جميع الراي نائب النظرات ، يحس بمطالب شعبه ونظمااته ويرى اتجاه حركة المجتمع البشري الى امام ، فينظم مطالب شعبه ويسوقها بقدر يدهمها اشواط في طريق المستقبل . ثم يتسلم الرسالة زعيم من بعده . وفي العصر الحديث يكون الزعيم ايلها جماعة او حكومة . ولست اجد ان المؤلف الكريم يرى ان العرب لم يخفوا الاخفاق كله في نورهم العربية الكبرى ، كما لم يخفوا في نورهم الصغرى المتتالية بعدد الى اليوم ، ومنها الثورة في وجه الصهيونية . والنتيجة الآتية الشكلية ليست قياسا ، وخاصة مع استمرار النضال . ولو اتنا انعمنا النظر الوجدنا نتائج الثورة العربية في استقلال العراق وسورية ولبنان ودول ناهضة في الجزيرة ، كما نجدها في نهوض الامم العربية في مجالات العلم ومكونات الحضارة . بقي التغلب على التجزئة ، واتنا لنرى محاولات هذا بارزة امامنا . وبقيت الصهيونية ، وهي حركة رجعية تقار سير الزمن ، ولا تلبث الفريات الثورية الواوية ان تلقى عليها الى غيرس رجعة .

ومع ذلك فاعل المؤلف قصد شيئا من هذا حين قال انه يرى « اخلاق الحسين اعظم معنى من انتصار خصومه » (ص ٦٦) . ولو اتني شرحت هذا القول الجميل لانيت باكثر من دليل عليه فيما نرى من بقلعة العرب للتعاطفة السريعة الخيطة لخصومهم ، وفيما نشاهد مسن تراجع الاستعمار عن معاقبه واحدا تلو الآخر .

محمد اديب العامري

عمان - الاردن

دراسات في الادب العربي والتاريخ

تأليف محمد عبد الفتحي حسن - ٢٩٢ صفحة - منشورات الهيئة العامة للتأليف والنشر بالقاهرة

تتجلى الاملايح العربية في هذا الكتاب ، اكثر مما تتجلى ، في هذه القضايا الجديدة التي عرضها لها المؤلف من خلال دراساته الواسعة ،

والامانة الكثيرة الوافية .

ولقد تثير هذه القضايا التي تناولها الأستاذ محمد عبد الفتى حسن التساؤلات اكثر مما تثير التسليم الذي عودنا اياه الباحث في جل نوايله ، وجعله معصفاته التي تلبق الآن الدور الصغير في تشكيل الكتبة العربية ، وناخذ وضعها بين اللدات الفصليات فسي الوطن العربي الكبير .

انارت هذه الدراسات الوافية جملة تساؤلات ، كان اثر الباحثين يقفون حلال بعضها موقف الرب او التشكك او الوجود دون راي ، اللهم الا ما كان يجري داخل المتندبات ، او داخل النفوس ، او مسا يكتنف العقل ، وهو يراجع ، او يتدور التفكير حين يهيم باليقين او القطع او الاتهام الى راي في مثل هذه المشكلات التي صاحبت الادب هذه الاعمار العديدة .

والتوفيق يصادف الأستاذ محمد عبد الفتى حسن في هذه الدراسات يقل بحال من التوفيقات التي صاحبت في اكثر القضايا التي عالها ، او وقف لها بالتجلية والوضوح والبيان . علسي ان المعاد تقصر عن الانسان اذا قلنا ان يعنى لقضايا هذا الكتاب لسم يتناول من قبل ، او لم يعرض له الدراسات ، او لم يتجس باه الا بعد ان راده الأستاذ محمد عبد الفتى حسن في بعض مجلات العالم العربي ، او صفحه المتظفة ، فكانت دراسات ودراسات بنيت على الحاصل الذي هدي اليها الباحث او النتيجة التي ختمت بها الدراسة .

وما تعلم ان باحثا من البحوث تعرض لراي الشعراء لنبي هسده الامة العربية ، وما خطر لدارس ان يجمع رسائل الاباء الى الابناء ، او يعرض بالتجليل للاخوة الادباء والمؤلفين ، او عرف ان ابن خلدون كان شاعرا غير ما صبح للدراسة التحليلية المقارنة . على ان القضي فسي سرده بعض فصول هذا الكتاب لا يقني عندي ان الوجود امام هسده القضايا الخطيرة التي اصيحت مدار بحث ، ونقطة تحول في الدراسات الادبية الجادة ، وان كان العرض والاستكشاف والمنافسة هي معك هسده القضايا التي جمعها هذا الكتاب بعد طول المأناة والمعاوسة ، والبحث والتقصي ، والتعب والجهد .

يعرض الاستاذ محمد عبد الفتى حسن للاخوة المؤلفين في الادب ، وبسرد طائفة من هؤلاء الاخوة الذين اشتركوا في عمل واحد . ويطل على الذي اشترك فيه الاخوان او الاخوات ، ويدفع السى الاستغراب كما يساق الى الظن اذا اشترك شقيقان في بحث واحد او فصيصة واحدة ، او نظما ديوان شعر برمته ، حتى وقف المؤلف مع المعري في عجب من اشترك الاخوين الخالدين : ابي بكر محمد وابسى عثمان سعيد ، في ديوان شعر واحد .

ولعل الفصل الذي عقده الباحث حول رسائل الاباء السى الابناء يعد من النقص المهمة التي صمها الكتاب . فالغاية من هذا الفصل الدراسة ليس الجمع وإطلاع القارئ على هذه الحصيلة النسي وعماها المؤلف ، وان كان الدافع اليها تنشئة البنية تنشئة صالحة علسي اساس من الخلق والعرفة .

والذي يلفت في هذا المساق ، ليس وحده هو هسده الثروة المخبوءة التي كشف عنها الباحث ، وانما المناقشة والاداء بالرأي ... فحين يعرض الأستاذ محمد عبد الفتى حسن لرسائل احمد حافظ عوفى ، واحمد ابن يهيم الوصول الى السر في كتابة هذه الرسائل ، والفرق بينها . فاحمد حافظ عوفى كتب رسائله الى ولده المقرب في سبيل العلم وخص بها ولده ، ولم يتحفزه فسي ذهنه حين كان يكتب ، وانما كان الابن حاضرا ... والثاني - اعني احمد امين - كتب الرسائل الى ولده على مرأى ومسمع من الناس . ولعل الناس قراوها في مجلة الهلال بمصر ، قبل ان يقرأها الابن في إنجلترا . ولعل الاب لم يعنى ولده بهذه المنشورات رسالة ، رسالة ، وانما اكتفى بسان يطلع الابن عليها منشورة في المجلة .

ويعنى المؤلف الفاضل بغارق آخر يقضي به ، في ايات حجة فسي الفوائد الجيلة في هذه الرسائل ... ذلك : « ان رسائل حافظ عوفى قد نشرها ابنه في كتاب قدمه هو بنفسه ، ضنا بصالح والده . واما رسائل احمد امين فقد جمعها هو بنفسه وقدمها ، مؤملا ان ينتفع بها الجيل الحاضر ، كما انتفع بها ابنه » .

على ان الدلالة الصادقة على التقسيم القراني بين رسائل الرجلين ، لا تخلو من همزات القطع التي وضعها الباحث على جل مسائل هسدا الباب ... فبيد المؤلف في هذه المناقشة ناعم اللبس ، حلو اللصات . وان كنت ان شخصيا للفس له كثيرا من الآراء المعصوبة التي يتبنيها المدقق في مساق هذه الآراء ...

ولا يتراض معترضى ، ان كان المؤلف له وسط هذا المعاج راي يريد ان يوضح عنه ، وان كان من طرف خفي ... فلاستاذ محمد عبد الفتى حسن يمشي الهوني ، وهو يسرد او يناقش ، ولكنه يقف ليحاسب ، وان كان في حسابيه سليم النوايا ، مامون الجوانب ... ففروق الزمان بين رسائل احمد حافظ عوفى ورسائل احمد امين - وهي فروق قليلة لا تزيد على الثلاثين عاما - تربه الفرق بين عهد وعهد او بين عهد وعهد . وان كانت الفوارق غاما لا تقني من الدفاع ، او تقدم حجة على عصر وعصر ، او عهد وعهد ، او بيئة وبيئة . ولكننا فوارق بفصل فيها التزمت بين عقل وعقل ، وان تلمس لها المؤلف الاعتذار ، وجمع لها من الأدلة العقلية ما يعم به التلع ، ويشم به القصد .

ويذهب المؤلف الباحث الى الالتسل حيث يجد على بسن سعيد وابناء موسى ... ويثبت الحوار الدار بين الاب وابنه في ابيات له ، وفي فصاد لشعراء آخرين . لم لا يقنيه ما دار من حوار شعري بينهما ؟ فيسلك وياها طريق التصح الثري الذي هسو مجال هذه الرسائل ، ويميدان حكماء ، وسرح التامل والتتميش فيه ..

ولم يلت المؤلف - وهو يوفي دراسته - ان يذهب السى العصر الجاهلي ، ويوفى في صدر الاسلام ، ويثبت نصيحة عمر بن الخطاب لابنه عبد الله ، ونصيحة علي بن ابي طالب لابنه الحسن ، لم يدخل المصير : الانوي والفاسي ، ويثبت اشهر رسائل التصح التي وردت فيها . لم هذا التذلل التام لاحمد امين وهو يفع امام ابنه قصه لقمان لابنه ونصيحة له ، التي تعد نموذجا واثرا ، وان اثار فسي النفس اسئلة عجيبة كثيرة عن شخصية لقمان ولغة رسالته : اكانت العربية ام اختا من احوالها السامية ؟ ومن كيفية وصول هذه الرسائل الى الادب العربي ؟ ومن الذي وضع اول نص عربي لها في تراننا ؟

ويتحدث المؤلف عن الاساليب الكتابية للرحلات العربية فسي القديم والحديث ، ويتابع الاهتمام بالخلافات بين كل رحلة واخر من حيث المنهج والاسلوب والرؤية والتصديق والاتصال والمحاولة والدراسة والموازنة والاستعداد والقبول والارتياح والولوج . وصاحب المؤلف الرحالة في مذاهب الخاص في تدوين رحلاتهم ، لم يختلف - ان كان ثمة ما يستعني الاختلاف - في النظر السى الرحلة ، او الوصف الشاهد ، او القمم الذي يؤثرو هذا الرحالة على ذاته ... فمن ابن جبير الى ابن بطوطة الى فارس الشدياق الى امين الريحاني الى رفاعة الطهطاوي الى فتح الله الصقال .

ولقد كان الأستاذ محمد عبد الفتى حسن محقا في عقده فصلين من : « اصول اللغات المبرية » ، و « غائتا من اجاء المخطوطات » .. فلفات العالم كله عرصة لاخذ منها او لاخلاها في من غيرها ، سواء اكانت غالبية ام مغلوقة . وليس في هذا الاقتراض او هذا الاخذ من باس ما دام يسد حاجة عند القارئ ... كما يسد المال والمتاع حاجة عند الاقتراض ... لم تلك المناقشة الطريفة التي عمر بها هذا البحث عن المفردات العربية في اللغة العربية ، الى اللغات المبرية في القرآن الكريم واداءه بفتح العلماء فيها ...

غير ان الغاية التي انتهى اليها المؤلف من اجاء المخطوطات فسي

الاختيار والربط الذي يربط الامة العربية بثقافتها القديمة ربطا يكون ذا صلة قوية بين هذا الحاضر ، وذلك الماضي ، بعد الغربة وازالة ما لم تكن في حاجة اليه .

والواقع ان حركة التراث على هذه الصورة لما يمتد على الجور على مجهودات علماء اعلام ، تركوا زراهم الى حركة البحث التي تنتظره في يوم من الايام ، او حركة الظهور في ازمان قد ترجع اليها ان هي راجعت ما فيها وعرفت شأن هؤلاء العلماء . ولكن ان نحن اعمقنا هذا التراث وفقرناه على ما يربطنا بما قبلنا دون غيره من سائر الاجابات ، كانت النتيجة بتبر هذا المجهود والقضاء على هؤلاء الاعلام ، كالذي نفعه اليوم في عملية الاختصار والحذف لبعض هذه الكتب ، ومنتاسي ذلك المجهود ، او تلك المجهودات التي عكف عليها الذين اولعوا بآيات الاسانيد والرواة ، وان كان سيف هذا الآليات حالا ، او يكون سببا في تعطيلنا عن الفسي في ركب العلوم والثقافة العالمية المعاصرة .

والدقة والقبض في معاجمنا اللغوية اكثر ضرورة واكثر لزومية . فالعنى لا يبلغ كماله لا يصل الى السماع او القاريه دقيقا او محكما ، الا اذا كان معتصدا على الدقة ، مرتكزا على الامانة ، واذا كانت الجلبلة والاخبار وعدم الوضوح ، او كان هذا الفسد الذي يفسد هذا المعنى ، ويستحيل الى غير ما اريد له ... لذلك كان هذا الرأي الذي دعانا فيه الاستاذ محمد عبد الفتى حسن الى المراجعة والمعاودة بالقبض والتحقيق والغربة والنخل لهذه المعاجم ، حتى يكون هذا الربط بين هذا التراث الحاضر وبين كنوزنا في القديم ...

وبعضي الحديث في هذه الدراسات الى مؤلفات الغزالي وآثاره ، والافتراق بين الاخوين ، ورأي الفرنجة والمؤرخين العرب فيه ، وما قد اصاب معتنك الفيلسوف من تغيير في عناوينها ، فبهد وكأني كتب جديدة غير كتبه المتاملة المتعارفة ، ونقدته وانصافها ، حتى عهد هذا الانتصار ورجلين في كتابين ، هما « محاضرات الابناب » ومخاورات الشعراء والبلغاء ، للرباب الاصطهاني ، و « المستطرف » في كل فن مستطرف ، لابن شيبي .

ثم بقف المؤلف الفاضل وفقة كبيرة امام هذا البابا من ابواب الشعر الذي لم يجمع في كتاب ، ولم يتناول بالمدرس والنرج والتجليل ، اللهم الا تلك السطور التي وردت متناثرة في بعض الكتب ، وتضاربت حولها الاقاويل ، حتى ليروع المطالع لآخبار الرثاء انه لا يجد في كتاب الطبري - على طوله وغضائته وتوسعه في اخبار الرسول وولوعه برواية الشعر المناسب لاحداث التاريخ - بيتا واحدا من قصيدة رثى بها النبي عليه الصلاة والسلام .

وبسبب الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ان يكون له فصل هذا الباب ، والامام به والتوسعة فيه . فقد تابع المناقشة لابن الاثير في كتاب « الكمال » ولابن هشام في « سيرته » ، وما لاله حسان بسن ثابت في صاحب الدعوة التكريية ، وانفراده بين شعراء الرائي لرسول بعاطفة خاصة ، عن شعور شخصي واتصال ذاتي ، نبعا من لمصوفه بالثبي الكريم ، فضلا عن شعور الرثاء العام ، المعبر عن عظيم المصيبة ، ولطافة التأبط بالرتي . وان كانت هذه المراتي لم تقف وحدها على حسان بن ثابت ، بل شاركة معه شعراء وشعراء في الرثاء العام للنبي عليه الصلاة والسلام .

وليس ينهي دليلا على المعاناة هذا الباب وحده ، فقد لحق به عدة ابواب هي : الحواشي في القصيدة العربية على مختلف مراحلها في جميع العصور ، الى جانب الحديث في الاطراف في الشعر العربي ، الى تصوير الشعر الحديث للقرن والفتى ، الى الحياة في الشعر العربي . غير شعراء النخل والهلبب والتنسيم ... ولا اخالني بحاجة الى الاعتراض على الحجية التي دفعت الاستاذ محمد عبد الفتى حسن الى ضم هذه الموضوعات التي احتواها موكب

التاريخ ، فما احسب الكتاب في حاجة - بعد ما حمل من هذه الدراسات الخطيرة - الى التورات في المجتمع الاسلامي ، والمعاهدات والمعاهدات في الاسلام ، وصور الجلبلة والمضاء ، وعنصري الحيوية والاعلاء ، وهذه اللقاءات ، مع الغزاة والفاتحين ، والمهمن والجمع العربي ، والفكر العربي بين الاستفهام والتفكير والتجربة ، وكتابه السير والتراجم ، وملاحظات الجبرتي ، وابن خلدون والشعوبية ، والتصوف والدعوات القلبية ، والسلام ومنافسة الحروب ...

الاول هذا ، واعني لنفسه الحق في الاعتراض والدفاع ... الا ان يكون باحثنا الجليل يربد الرأه المكتبة العربية بيهذه الاعلامات المروقة في التاريخ ، بعرضه العروف بالاستطراد والمناقشة ، ومساك حوادث هي انفع للادب والرتي للادب . ان الرأي عندي ان تكون كتابا بدلته ، يتوسع في بعض ابوابه ، ان لم تكن كتابين ، يرأعي فسي احدهما المتناسق بين عدة الابواب في جمعها ، ويلاطف في تانيهما الربط بين الموضوعات التي يلغ عليها الاختيار .

لكن مهما كان الامر ، ومهما وقع هسدا الاعتراض ، فدراسات الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ، لا يتطرق الى طرفاتها ونفعها مثل شك ، او تصاب على مر الزمان بالزوال او الضعف ، فهي دائما محل تقدير الباحث ، وملقني لكثير من الآراء ، ويتعين ان تكون مراجع بجانب انها آداب وتاريخ ... تعلم ، ونحل ، ونطق فسي الدارس الاهتمام ، وتنبه فيه الوعي . وما افتراضى الا على الشكل للتقسيم والتبويب ، لا على الدراسة في ذاتها ، او للمعالجة في نفسها . وهذا ما يجعلني دائما انتفع بها ، واستفيد من مطالعتها ، وايد من شخصائها الدينية التي تخدر العقل ، وتجله دائما مشدودا ومثفلا الى البحث عنها ، وفي اي مكان ...

ابو طالب زيان

القاهرة

الكل اغنية قصة

تأليف احمد عبد المجيد - ٢٩٠ صفحة - جسم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة الكيلاني بالقاهرة

يحتوي كتاب « لكل اغنية قصة » على دراسة موضوعية لتطور الاغنية العربية منذ فجر الجاهلية حتى وقتنا الحاضر ومسمن رأي المؤلف ان الفناء هو المطلق الذي يعبر به ناظمه وملحنه ومغنيته ومردده ، عسا يخلق في نفسه من مشاعر واحاسيس ، وهو المتفلس الذي يجد طريقه سهلا بينا الى الاسماع الترفيلة له لتختلج به مع من صافوه وقتنوا به وادوه . وقد احتوى الكتاب على مراحل تطور الفناء واث الفناء في حياة الشعوب التي يرى انه ضرورة اجتماعية ووطنية ودينية وعسكرية كما يرى ان الاغنية هي اصقل ترجمان للشعوب وما تغلبت فيه ومسا لتطور اليه .

ثم تناول المؤلف قصة الفناء العربي في بداونه وتطوره مع الزمن في الجاهلية والاسلام والسلم بغن الوشحات القديمة منها والحديث واستخلص من ذلك مدى تطور الموسيقى ومواكبها لدرجة الحضارة التي تليها امة من الامم .

ثم عرض الاستاذ احمد عبد المجيد لقصة الفناء في مصر في عهد الوال والدور والتخت والتزنج وتحدث بعد ذلك عن الفناء المرحي في مصر ثم عكف فصلا مطولا عن دور سيد درويش في تطوير الموسيقى الشرقية وتلحين الاوبريت ثم تبعه بفصل آخر عن رسالة ام كلثوم في عالم الفناء ودورها في اداء الاغنية .

رجالها وفي تهذيب الأخلاق والزهد عن الرذائل ثم أورد المؤلف فصلا خاصا من كتاب ابن حزم الشهير في الحب والمتن وهو طول الحماة في الآلة والآلاف وذلك في الفصل الرابع .. اما في الفصل الخامس والآخر فقد اقتصر على ذكر شاعرية ابن حزم وتعدد اغراض الشعر عنده من رثاء او نفع او حكمة وزهد في ذلك الاتجاه البارز والذي بدا في شعره .

وصف المؤلف ولادة ابن حزم ونشأته بقوله : ولد صاحبنا الاصام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بقرطبة بالجانب الشرقي في ربض منه الحاضرة قبل طلع الشمس وبعد سلام الامام مسن صلاة الصبح اخر ليلة من شهر رمضان سنة اربع وثمانين ولاثمائة بطلوع المغرب وهذا نص عجيب الدقة ، فقد روى عن صاعد اللقوي البغدادي ان ابا محمد ابن حزم قد كتب له بذلك بخط يده ، وقد ولد في بيت والده الوزير بقرطبة وكان قد مضى على الوالد ثلاث سنوات في وزارة الحاجب المنصور .

اما نشأته فان المؤلف يقول في موضع اخر من الكتاب .. نشأ صاحبنا ابو محمد نشأة ترفقة في قصر ابيه ابي عمر احمد بن حزم بمساحية الزاهرة التي وصفها المؤرخون اجل وصف ورسوم الشعراء لها صورا بقيت على الدهر حية ناضرة فعاد ليدخل للخيال صورة تلك المساحية الجميلة بعمراتها البديعة وبساتينها الفاخرة .. قال فيها الشاعر :

انظر الى النهر فيها ينساب كالنسيم
والطير يخطب شكرا على لرا الانفسان
والروى يلتزم زهواً عن مبهم الاحسان
والترجى الفنى برؤى بوجنسة النعمان

لقد كانت الزاهرة حيث ولد ابو محمد هي حسي الوزراء ورجال الحكم وان نشأ فيه حسي الاستغرافية الحاكمة في الاندلس لي تلك الفترة .

اما ابو الوزير احمد فقد كان من اهل العلم والرواية ويعدنا عنه الجيادي في كتابه « الجدة » فيقول « احمد بن سعيد بن حزم بن قالب ابو عمر الوزير والد الفقيه ابي محمد ، كان وزيراً في الدولة الفاطمية ومن اهل العلم والخير وكان له في البلاطة يد قوية سمعت ابا الحسن ابي احمد بن شبيب الكاتب يقول : كان الوزير ابو عمر بن حزم ابي لعجب ان يلحن في مغاطبة او يجيء بلطفة قلقة في مكائبة لانه ينبغي له ان شك في شيء اخر بتركه وبطلب غيبره فانكلام اوسع من هذا او كما قال وهذا لا يتقبحر الواسع العلم » .

في مثل هذه البيئة المشحونة بكل ما يدعوه اليه الترف والفكر والعلم ولد وعاش صاحبنا الامام الاديب الفيلسوف ايسن حزم وذلك اسره التي اتجهت .. وذلك معالم قرطبة قبله العلماء والفكرين والتي نشأ فيها وترعرع فكان لذلك كبير ومدى بعيد في حياية ابن حزم وفي توجيهه السياسي والفكرية التي اختلفها لنفسه .

اما فيما يتعلق بوصف شخصية ابن حزم وكيف كانت افاقه العلمية والثقافية فان المؤلف يذكرها في الفصل الثاني ، ا يقول : كان ابن حزم ذا شخصية فذة فذة ذكاء ، وحضور بديهية وارادة قوية بالإضافة الى هذه الزايا الفكرية . كانت عنده صفة اخرى لا تنفع للعلماء وهو الصبر والجهد والثابرة وقد وصفه صاحب كتاب التنفس بقوله (وعلى الجلالة فهو نسيج وحده) .

ثم يقول المؤلف الدكتور خليفة عن ابن حزم - كان ابن حزم ذا علم غزير وثقافة واسعة شاملة لاسواق المعارف في ذلك الوقت وكان الى ذلك عميق النظر حر التفكير ، دقيق للاحظة بعيدا عن الغفراوات والادواء وصفه ابن حبان فقال « كان ابو محمد حامل فنون من حديث وفقه ونسب وجهد ولما يتعلق باذبال الادب مع المشاركة في كثير من انواع التعاليم القديمة من التلق والفسلفة وله في بعض تلك الغزون

ثم تحدث المؤلف ياسهاب عن دور محمد عبد الوهاب في تطوير الاغنية العربية كما افرده فصلا للفنون الشعبية « الفولكلور » وتحدث فيه عن ظاهرة اهتمام كافة الدول بها وذكر ما اشتهر من الموسيقى الغربية على النطاق العالمي واختتم تلك الدراسة الموسوعية المسممة بتدوين مجموعة الاغاني التي غناها محمد عبد الوهاب له وذلك فسي المدة من عام ١٩٢٥ الى عام ١٩٣٠ مثل « كلنا نحب القمر » و « مرت على بيت الحجاب » و « يا ترى يا نسمة » الى غيرها من اغاريد الشباب المبدية .

وبعد هذا الكتاب يحق الاول في موسوعة في المكتبة العربية فقد تناول قصة الفناء ونظوره وآثره في حياة المصنف وابرز اعلامه بطريقة منهجية موضوعية كما ان أسلوب المؤلف الرصين الرقيق اضفى على الكتاب مسحة من الادب الرقيق التابلي بالمعذوبة والرفقة ولعل هذا يرجع الى كون الأستاذ احمد عبد المجيد من ارق الشعراء الرومانسيين الفنايين المعاصرين .

وبعد الأستاذ احمد عبد المجيد من ارق شعراء الحب والجمال في شعرنا العربي المعاصر وينسج شمسره بالرفقة والمعذوبة والحرارة والابتكار الاصيل والصدق الفني .

ولقد اصدر ديوانا من شعر الحب والفزل بعنوان « هسات » يحوي اعطى ما نظم من شعر الفزل والحب . كما قد صدر للاستاذ احمد عبد المجيد كتاب دسم نليس يضم اصول وفواصد ديبلوماسية وايحانا في السياسة الخارجية بعنوان « اضاء على الديبلوماسية » استقى مصادره من ممارسته للديبلوماسية مدى ثلاثين عاما حتى بلغ مرتبة السفير .

وبعد ، فهذا كتاب نفيس وفريد في نوعه للشاعر الديبلوماسي الفنان الأستاذ احمد عبد المجيد وهو جدير بالقرادة من كل متذوق واديب وباح .

مختار محمود رضوان

القاهرة

ابن حزم الاندلسي : حياته وادبه

تأليف الدكتور عبد الكريم خليفة - ٢٧٧ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانصى بعمان والمكتب الاسلامي ودار العربية ببيروت

نقل الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس الجامعة الاردنية شكورا فاعادتها نسخة من كتابه القيم « ابن حزم الاندلسي : حياته وادبه » وقد صدر المؤلف كتب اكثر منها « التربية واصول التدريس » ، « اخوان الصفا وخلق الوفا » وكتاب اخر نشر بباريس وبالفلصة الفرنسية من الفرنج .

اما الكتاب الذي نحن بصده الان فانه بعد بحق من اهم ما كتب عن ذا العالوم المغربي حتى الان . وفقد امتاز المؤلف الدكتور خليفة بثقافة متمكنة واسعة كانت من عوامل تقييم هذا الكتاب ولا نقول ان ثقافة الكاتب كانت كل شيء في كتابه هذا .. بل كان هناك الجانب الذي لا بد من ملاحظته وهو تهيسؤ الكاتب من الوجهة النفسية والاستعداد الوجداني والذي لقراءة تلك الحصيلة الضخمة من المؤلفات عن شخصية ابن حزم وعبقريته اللذة والتي ايتت كمراجع في ذيل الكتاب .

تناول المؤلف في الفصول الاول والثاني والثالث فسي البحث والدراسة سيرة ابن حزم ومفوماته الشخصية وثقافته والاراء وافاقه الثقافية والعلمية وجدله ومناظراته ورسائله في فصل الاندلس وذكر

كتب كثيرة» وهو يتقافه الواسعة كما وصفه إسبن بسم « البحر لا تكف غواربه ولا يروي شاربها » وعنه يقول أبو القاسم صاعد إسبن أحمد « كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس غافية لعلوم الإسلام وإوسهم معرفة .. مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه في البلاغة والتشعر والعرفه بأسير والأخبار » وتجمع الروايات التي بين أيدينا على الشادة بصفته وبموافقته على التأليف حتى قيل انه جمع عنده بخط يده ومن تأليفه نحو أربعماية مجلد شمل على قارب مئتين ألف ورقة .

وفي الفصل الرابع ينظر المؤلف الى كتاب ابن حزم وطوق الحماة .. ويقول ان ابن حزم اعتمد في تأليف الطوق على الفلسفة ونصوص القرآن والحديث والمأثور من اقوال الصالحين كما اعتمد على الاستقراء والتتبع نتيجة ملاحظاته ومشاهداته مما جعل الطوق تسجيلا لظاهر السلوك البشري اذ يحاول رد الظواهر التي يرواها النفسية محالاً للكشف عن التوابع التي تسمى الانسان في عواطفه الانسانية نحو الجمال . وقد اقتصر في اخباره على ما رأى او صاغ عنده ولم يعتمد على قصص مشاك العرب لان سبيلهم غير سبيله على حد تعبيره فهو لا يعتني مطية سواء ولا يتجلى على مستعار .

اما شاعريه ابن حزم ابن الدكتور خليفة قد افرد لها الفصل الخامس والاخير وهو يقول في ذلك : ارضاه ابن حزم صناعة الشعر ولا سيما تلك المساجلات الرائعة .. بين شعراء الأندلس وادبائها كابي العلاء صاعد وابن المرق و ابن شهيد والزبيدة . وقصد نشأ صاحبنا كما مر بنا نشأة شاعرية في وسط بيئة تزخر بالحب والجمال فتفتحت احساسه ومشاعره الوجدانية في وقت باكر ونظم الشعر قبل ان يبلغ سن الحلم .

ها هو يصف جارية جميلة في موقف من مواقف اشتعال نار الحب على هذه الصورة :

كانها حين تخطو فسي نأودعها فصبب لرجبة في الروض مياها
كانها خلدها في قلب عاشقها ففد في من وفيها خطر ووسواس
كانها مشيها مشي الحماة في كسد يباب ولا بطء بسة يباس
وغير هذا وذلك فان الكتاب زاخر مليء بالزعم لا يستعاض بالحق
الجمال الوقوف على كل ابعاده ومعنواه .

ولقد كان مؤلفه الدكتور عبد الكريم خليفة صاحب اسلوب يتسم بالرشاقة والطلاوة والتنسيق وحسن النظم . والمؤلف يتمتع من حسن النظم والاستعداد والنزق لحوال ابن حزم الشيء الكثير . ولقد جاء الكتاب بحثاً عميقاً وفكراً هادئاً استرجع في غفل المؤلف وجودانه مع غفل ابن حزم ووجدانه تكون لنا هذه الدراسة الواعية الوافية و لنا الامل في ان يقدمنا الدكتور عبد الكريم خليفة بدراسات تكشف لنا عن عبقرية الاباء والاجداد .

عمان - الاردن محمد أبو صوفه

رحلة الخفاش

مجموعة قصصية - بقلم محمد رؤوف بشير - ١٦٨ صفحة - منشورات دار الآداب ببيروت

كتاب ضم مجموعة قصص من تأليف المحامي محمد رؤوف بشير ، من سورية .. يطرح في السوق الادبية من بيروت .. وخلافاً للفنسل القائل : « زمزما الحي لا يطرب » فقد اصغيت الى هذا الزمار فسمعت نغمات دخلت القلوب وقررت فيه ، واخرى رحلت عنه . بدأت اقصي

ابعاد النساخات المتعددة التي افنته برصيده واقر من العانة والرؤيا .. أبحث بصراحة من النغم الصارخ في صمس ، للصود الام الإمة وامالها .. ويعلم الجميع انه من غير المقول واللامقول ان يظل الفنان ناسكاً في الفن ولا يله ، بعد ما حل بنا وما نحن في سبيله لبشاة الذات العربية وحزم الهزيمة وتقديم العديد من الشهداء ارضاً وجوا .. ليس من المقول واللامقول ان تنافس الفنان عندما يطالب بالالتزام .. وباعتبار اخر ان يحس بوجوده من خل وجود الاخرين بعد ان عبر ادباء ما قبل النكسة عما في نفوسهم صدقا او تقليدا .. واستعاروا اصابع غيرهم في اللامقول والتجريدية والصعبة المستوددة .

بعد هذا الجناح يبحث الفكرة الخفيف ، وحتى العادي ، ناهيك عن الناقد ، عن بصماته الحالة الفكرية والاجتماعية وحتى النفسية في نتاج هذا الفنان الذي بزغ نجمه في سماء حلب القصصية حديثاً .. سوف يجدون جميعاً هذه الروح الحساسة الذاتية تحت شمس حزان والمتصرة على نأوحي . النفس القلقة التي تتحمل متاعب صاحبها ومتاعب غيرها .. فينتج غالبا في طرح احساساته والتعبير عنها بروح صادق وطبي ، ولكنه في احيان يتشر في صياغتها ..

وتتمثل هذه الاحساسات الدافقة في « رحلة الخفاش » و « بطاقة معايده » و « اعطني قبرا » و « رحلة الى القمر » و « القبور المتحركة » و « السحاب والطر » ... الا ان لغة قصصا قد استعملت اسباب الابداع الفني ، اولها « رحلة الى القمر » .. القصة النفسية ذات الحكمة المشوقة .. طرح من خلالها أزمة الانسان العربي الذي احس بالاساة فوجد بعينها ان مدينته ليستسوي مع قديم حضارة مينة ، وشعب كرفال ، ومن لم يحس ان الجنس ذو حدين : مورسا من ماساة ، وايقانا لتفوق على عدو من خلال تجربته الجنسية مع الساتحة السقراء ، يقول : « كان الجنس صار له طعم المساة او ان المساة اصحت الوجه الثاني للجب » .. وبعد ان يدرك عدم جدوى هذا السلاح في حرد الثاني لخاصة يرفض ان يستورد كسالة في هذا الغرب كالبترول مثلا ، ويغير الساتحة برغبته في زيارة لندن لدراسة الدكتوراه في العلوم ... لا ريب ان الفكرة سوف يسر لهذا التطور اللذيذ المقول فكرة وناش فنيا ..

وتناظرا ، بعد هذه القصة التي واسطة المفسد الجليل ، قصة « رحلة الخفاش » التي يرصد فيها القاص انسانا متفقا عذبتنه مأساة حزينان وارفته اصدا الماركة .. فدينه الهرب من مدينة الى اخرى .. ويموت .. وبموته نموت الانهزامية من مواجهة المصير والوثورة ... الفهم هادف .. لولا بعض الهنات فيها : هرب الى القاهرة .. فهل القاصون بعيدة عن جسو الحرب ؟ استعمال اللوغاريتمات والآلات القياس للاستدلال على مدينة في شمال سورية ! وكذلك اعتماد الزمن امتدادا واسما مما يقلل من قيمة القصة ..

هذا ويبعد القاص .. بتوثره وروحه المتردة على احياء اموات في قصة « القبور المتحركة » سلبا اساءوا الباهرة في وجوهه المحنطين من الاحياء ممن دخلوا متحف التاريخ فيقسو بالحقيقة عليهم .. وفي وجوه الفئات المتطورة والتي اخذت من الحضارة الحديثة بهرجا .. خالمة القصة ائرد على كل زيف .. لو كانت ثورته على المصلحين الميكانيكيين موزعة بالمثل على من هم احق بذلك ؟ !

واما قصة « اعطني قبرا » .. فقد صورت قطاعا من الجدير ان يصور للرأي العام ليري مأسية وآلامه .. وما هذا القطاع الا مخيمات النازحين واللاجئين .. اما بطل القصة الشيخ الذي قتل ابنته مديسا انها جالمة نارة ، ولتارة اخرى كي لا تكون عاقبا سواء ان عادت معه الى ارضه المسلوقة او بقيت ... فهل لكل المائدين ان يقتلوا بناتهم خشية املاق او لكي يمهدا طريق عودتهن ؟ بكلمة اخرى اراد القاص بشير طرح حادثة جرت وصورها بلا تعاقب .. وترك للقارئ مهمة ذلك ! واحب ، قبل الانتقال الى قصصه الاخرى ذات الطابع الدائسي

وفي تصانيف الكتاب ما يدل على ولادة غاص يتفرس في ابداع هذه العجينة السحرية يلزمه افتتاحه على نسائم الندى .. ووجود المناخ اللامع .. والزمن القليل سوف يتكشف عن قاص .. مبدع .. جيدا لو انخرط من غدران ومنايع تجاربه .. اكثر مما في هذا الكتاب ..

ولكننا لم نجد القاص بشير على نهاس مباشر مع البساطة والتعبين .. فابن هو التناغم مع التسبب ؟ وله في العانة سهم كبير .. اذ كان ضابطا على الحدود مع اسرائيل ، وهو الآن يعارس مهنة الحمامة ؟ وقصة « الفستان الوردى » - التي لم يرد ذكرها حتى الآن - اشارة تعجب امام القاص ! الفنان يطالب بالتمساك بان يكتب عما يدور على الحدود وما بعدها ، وبلا ان اجب .. فكيف لن هو هذا .. بلغت الى الوراء ليصور قصة حب عادية مع فتاة استرطابية .. تغلبها معه في الخيمة والخندق كي تفكي نار الجهاد المقدس !! ولا يستفيد من تجربة وطنية توفرت له كل اسباب نجاحها ..

وعسى ان تجيء قصص « محمد رؤوف بشير » القادمة ضمن لحظة زمنية لجعل القاري يركض وراء المؤلف دائما .. نحو الاجمل والافضل ايضا .

دمشق

فهد المسكر : حياته وشعره

تأليف عبد الله زكريا الانصاري - ٢١ صفحات - حجم كبير - المطبعة المصرية بالكويت

لاستاذ عبد الله زكريا الانصاري وليس تحرير مجلة « البيان » التي تصدرها جمعية ابناء الكويت نشاط ادبي متصل ، وهو أحد الإبداء البارعين المبدعين الذين عرفتهم محافل الادب والصحافة منذ اكثر من عقدين عندما راس تحرير مجلة « البعثة » في القاهرة ، وهو في ذلك قد قدم إنتاجا ثريا جافا ، عرض فيه بالنقد لغزات من المؤلفات ، وتناول فيه كثيرا من قضايا الادب والثقافة والجمع العربي فكان في ذلك آية من آيات الانصاف والعدل والقدس ، مع احقاق الحق ، وبلوغ الغاية في دقسية الكلمة وكرامة الرأي ، وهو على ذلك القدر مسن الصلاة فيما يعتقد ، وهذا التوسط والعمق ، اذا ما لقيته لقيت رجلا حيا يلب البيان ، حسن البادرة ، نقي السيرة ، لا هدف له الا ان يقدم رايه في اخلاص ، وصداق ، وهو مؤمن صادق الایمان بانه وفيها ومهاجها ، دأب على افراها ، ومدافع عنها .

ولا ننسى مقالاته المتصلة في الفتاحيات البيان منذ صدرت خلال اربع سنوات في مقاومة فزوة التقريب ودعوة الخلط وفساد الراي مما تلوح به بعض الاسئلة او تلوح به بعض الافلام .

وفي كتابه هذا « فهد المسكر » يمثل الوفاء والصدق ، فهذا شاعر مجيد ، فسي دون ان يتم عمله الادبي ، وقد امد الله قوة في قلم الانصاري ففر به ، وجمع شعره ، ونقده واجازه للمرة الثانية في هذا السفر الحافل بعد ان قدمه منذ سنوات في كتاب صغير الحجم ، ولقد شغل الوفاء صاحبا الانصاري اربعة عشر عاما منذ أصدر كتابه الاول عنه حتى استطاع ان يجمع له هذا العدد الكبير من القصائد والمقطوعات .

وقد عرض الباحث بالترجمة لحيات الباحث ونفسيته وتحدث عن مدرسته الشعرية وعوامل التجديد في شعره ثم قسم الى ذلك ديوانه وما استطاع جمعه منه وقد بلغ اكثر من ١٩٢ صفحة . والكتاب في مجموعه صفحة مشرقة من الادب العربي الكويتي المعاصر .

انور الجندى

القاهرة

الوجداني .. ان اقول ان الاستاذ بشير عندما اراد الثورة علق على طاهر الانسان الخارجي وغفل عن تصوير داخله .. وصاحب الوجهه اللاتكي ذو العينين البرشيتين الذي كان وراء مقتل الممثلة شارون تبت الذي جرى في امريكا مؤخرا .. فغضط الانسان الى التاني بالحكم من خلال الظواهر فقط .. فالقاص كره كلمة (كروش) اكثر من مرة واصفا الاغا في « السحاب والطر » .. وغير ذلك من التوتج المثبتة في قصص اخرى .. هذا الماخذ البسيط لا يقلل من جوهر القصة ، هذه القصة التي وردت على لسان أحد القرويين عبد الخالق عبد المعطي .. بروي قصة الاغا (سيروپ) القائلين .. لو لم يستدرك القاص في ص ١٦١ قائلا : « فوت لا يموت » على حد تعبير عبد المعطي .. كذلك لو لم يته القصة بان عبد المعطي خرج من السجن وبرت ساحتسه بغسل القصاص العادل ..

وفي الطرف الآخر تنف بقبية القصص ، وقد داعب المؤلف بنفاتها الوجدانية الذاتية اسماع الآخرين .. وهي نفحات معذبة وقلقة ايضا : انه الانسان في ذاته وفي ذوات الآخرين .. الكل ينصوي تحت رواق الآلام .. صور المؤلف احساس الطفل المبكر بالوت في قصتيه « الشتاء والظلة » و « قليل من الحب » ، وكذلك اجترار عاشق متزوج ذكريات ابتغتها من جديد في قصتيه « الربيع العائد » و « الخميس الحزين » .. وصور الخيبة في « غدا يوم آخر » و « اوام على الطريق » .. يسلوب رومانسي سفع عليه عواطفه وتباريعه وهواجسه .. حاول ان يغلغ بالواقعية .. ممتددا على تصويره الذكريات الماضية (فلاش باك) ... على ارضية زمنية تتراوح بين الساعات والايام الممتدة حتى الشهور ، مما يقلل من ديناميكية القصة وحرارتها ويتركز القاري غير نادم على اللهث وراء القاص ..

والحقيقة ان المؤلف كان لا عاشه ويعيشه .. صريحا وهذا حسبه .. وتحفني قوله لأحد الكتاب الفرنسيين : أسلوب الرجل هو الرجل نفسه .. كان أسلوب الوجدان الارقي في عالم السبي ورت الآلام .. وواقعته هذه اوفتته في خطأ التكرار العفوي المتعمد من حيث تشابه الظروف في قصتيه « الربيع العائد » و « الخميس الحزين » .. متزوج واب يركض وراء شابة متزوجة كانت في القديم القديم حبيبتة .. وكذلك في قصتيه « غدا يوم آخر » و « اوام على الطريق » البظلة في هاتين طيبة .. في الاولى نجب مريضا .. وفي الثانية يبعها انسان ما ولتوكيد التكرار والتشابه : الطيبة لها اخوان وثلاث اخوات ، وهو كذلك ... فصور الفنان هو مزج الخيال مع الحقيقة : عملية ابداع ... بعبارة اخرى : مزوجة تدل على براعته وتلقوه ..

صدر حديثا

للشاعر علي الزريق

سلسلة ناي

قصائد غزلية قدم لها

سميد عقل

حتى عام ١٩٢٠. ويصف لنا الاسمر حياته البائرة في هذا العهد يومذاك فيما نشر من ذكريات : (١)

« .. وكانت جماهير الطلبة تصلي صلاة الفجر يجامع البحر (بديعياط) - الذي هو مسجد ومعهد علمي مما - وبعد صلاة الصبح يتكئون على (التون) وهي مؤلفات موجزة يحفظونها في صوت مرتفع كدوي النحل . وقبيل ميعاد الدرس يجتمعون في حلقات صغيرة ، كل حلقة فيها طالب ذكي او طالبان ذكيان . وتعالج هذه الحلقة فهم الدرس الذي سيشرحه الشيخ - اعني ان الطلبة تعتمد على عقولها في فهم دروسها - تحفظ المتن ثم تقرأ عليه الشرح . وما استعصى فهمه من الشرح تفسره الحاشية . وما تبعض فهمه مسن الحاشية يفسره التفرير ، كل ذلك يقوم به الطالب وحده . ثم يحضر حلقة درس الشيخ ، فيستمع له في كثير من المحبة والادب والاجلال . وما كان ذلك ليمتع الطالب الزهري التابع من ان يناقش في تحضير دروسنا ونحن طلبة ، كانت زهرا بسبب استعجالنا فهم الدرس بانفسنا قبل ان نفهمه من شيخنا ، ولكنها كانت تنمي في الطلبة حب الاستقلال والاعتماد على النفس » ..

وفي تلك السنوات التي فضاها شاعرنا في هذا العهد المربق ومكتبته العربية العامرة ، زاد محصوله من اللغة ، واطلع على غسر الشعر القديم ، وشواهد النحو النظومة وشروحه وما يصحبها من قصيدة الشاهد ، كما ألم بعلوم العروض والقوافي ، مما ساعده على صقل منظوماته التي كانت تلميحاً موهبته الشعرية الكامنة ، وبدأ منذ عام ١٩١٧ يسمع ادياب مدنته ما نظم من القصائد وان كانت لم تنزل بسودها الاحتذاء والتقليد ..

اما خارج المعهد فكان يحتويه عالم الخيال الخاص - كانت هناك القصص والحكايات الشعبية والروايات الوسوسة والمغربة - من الاولى قصص عترة وابي زيد الهلالي ، وسيف بن ذي يزن ، والاميرة ذات الهمة ، والفقيرة واليلة .. وما اشبه .. ومن الثانية قصص شارلوك هولمز والامير الشريف وديارموند ونحوها .. قيل : « استهوته - وهو غلام - قصة ابني زيد الهلالي التي كان يسمعه على الرابية في مقاهي بديعياط ، واقفاً على ابواب هذه المقاهي حيث كان لا يخفى على دخولها فلما شب قليلاً ولناه والده من القرب من هذه المقاهي ، استغنى عن الوقوف ، بشراء تلك القصص .. وربما عكف على الكتاب يوماً كاملاً الا ساعات قليلة ينماها .. (٢) »

هذه الحكايات والروايات كانت ولا شك تغرم مخيلته المراهقة ، وتدفع بها الى التحليق في فضاء الخيال الشعري .. وتكشف له عن عوالم جديدة لديه ..

ولا شك ايضا ان البيئة التي ولد فيها شاعرنا ونشأ ، كان لها اثر واضح في تنمية استعداداته الشعري - مثلاً كان في ذلك العدد الوافر من الشعراء والفنانين الناشئين فيها . كل يقدر ما وجب من هذا الاستعداد ، فهي بيئة غنية بصورها الطبيعية الجميلة حيث البحر والنيل ، والريف والخضرة والتخيل . وهي غنية بترانها الديني والفني والادبي التراث جيلاً بعد جيل ، ولم يفت ملاحظة هذا الاثر جل من كتب عن الاسمر او عن مواطنيه من الشعراء ، فيقول مقدم « ديوان الاسمر » ١٩٥٠ : (٣)

« نشأ شاعرنا في حجاب بديعياط ورأس البر حيث النيل الضامت

١ - من مقالة لحد الاسمر بعنوان : « خسون لما في حياة الجامعة الازهرية » - بجريدة « المصري » بالقاهرة ١١ فبراير ١٩٥٠ .

٢ - مقدمة ديوان الاسمر : « بين الامامير » لحد عبد التميم خفاجي - ١٩٥٠ - ٧ - ٣٦ .

٣ - مقدمة « ديوان الاسمر » ١٩٥٠ - لمحمد الحيد فهمي

مصري - وكلمة عنه تقاسم مظهر .



تقولا يوسف

الشاعر الوجداني محمد الاسمر

بقلم تقولا يوسف

لمع اسم الشاعر الكاتب محمد الاسمر منذ شبابه حين كانت الصحف العربية الكبرى تنشر قصائده ومقالاته .. وخلف لقراءه من الكتب المطبوعة ثلاثة دواوين شعرية ، وكتابا من المقالات الاجتماعية - ثم لم تجمع بعد بقية مخطوطاته ونشراته .. وكان موفيا في الجمع بين المؤثرات الازهرية والدينية ، وبين مؤثرات عصره واحداثه وتطورات ، فكان في شعره ونثره مصورا لا حوله من محاسن وسواوي ، وداعيا الى الإصلاح والخير والاخاء والبر في صدق فني وصياغة سلسلة .. شاعرا فنانا في كتاباته وحياته ..

ولد محمد الاسمر بن الحاج محمد الاسمر بمدينة بديعياط في ٦ من نوفمبر عام ١٩٠٠ ونشأ من أسرة « الاسمر » المتصلة في هذا الاقليم والمفرغة خارجة .. قيل انها تنتمي الى النصوص الغربي فالتح بن عثمان الاسمر التكروري الملقب « بابسي الماطي » - من العلماء والوجود - وكان قد جاء من مراكش ونزل ببديعياط ، واقام بمسجدها وتوفي بها عام ١٩٦٦ م مغللا ولدين وليس لهما فوت يوم وليلة ..

وتلقى في سباه مبادئ الدين واللغة العربية والحساب التجاري « بمدرسة الخزاوي » ببديعياط وهما بدأ تلقوه لاداب من محفوظات الشعر والنثر .. وكان بين معلميه الشاعر علي الزوي .. ولخرج في هذه المدرسة الابتدائية عام ١٩١٤ واشتغل خلال الصيف بعمل كتابي في الحاتجر برأس البر مصيف بديعياط ..

وفي عام ١٩١٥ لحق بمعهد بديعياط الديني - احسد الاقسام الابتدائية للازهر - وتامل على شيخه في اصول الدين والفقه واللغة

المرن ، وحيث البحر الأبيض المتوسط الصالح الصالح فاستمد من هذا ومن ذلك الكثير من أخلاقه فهو يميل إلى الهدوء والاعتدال فسي أكثر أحواله ، كأنه النيل في وفاره وإزائه . وقد تراه يصعد بالحق في صراحة وإخلاص كأنه البحر في هياجه وصخبه . يسم بين جنبيه قلبا كبيرا ... ومن أبرز صفات شاعرنا الوفاء وحيه العظيم لاصدقائه . وهو مطبوع على الكرم والرفقة ودعامة الأخلاق وحب النظام .. وهو صاحب ذوق سليم يتخير أحسن الأشياء من مأكلا وملبس وغيرهما مما يتصل بشؤون حياته ..

ثم كان في تلك المدينة بموذاك عدد من الشعراء الشباب ، يجمع بينهم ميل إلى تذوق الشعر ونظمه .. فكانوا يلتقون فسي الأمسيات ويتناشدون أشعارهم ، ويتنافسون في النظم الفوري ، ويتبادلون النقد ، وكان هذا شاحدا لمكانتهم .. وتعرف الاسمر إلى إحدى تلك الندوات ، وكانت تعقد في مكان شاعر هناك - فهم القلي - ١٨٩٦ - ١٩٥٩ -) تاجر اللابس الأفريقية ، وصاحب ديوان من الشعر لسم يبلغ . وثمة يجتمع من أولئك الشعراء : طاهر الجبلاني ، والمروحمون : الاسمر ، ومحمد البدرين محمدين ، وإمين المعادي ، وفهم القلي .. وقد يسم بيجلسهم أحيانا شعراء يصغرونهم فسي السن قليلا ، مثل طاهر القاضي ، ومحمود عبد الحي ، والشاعر الفارسكوري محمد مصطفى حمام .. وغيرهم ..

وبعدنا الشاعر طاهر الجبلاني عن ذكريات هذه الندوة التي عرف فيها محمد الاسمر أيام صباه في قوله : (٤)

« كنا نمر بنودتنا الصغرى في دكان فهم القلي بدمياط كعادتنا كل ليلة ، وتتناول الحديث في الشعر والأدب . ونرى اليها ذكر طالب شاعر يدرس بالهدى الديني على السنة بعض رواد الندوة . فاشتقنا إلى رؤيته ، ثم دعوناها اليها فلبى الدعوة ، وأقبل علينا ذات يوم فسي في مقبل الشباب ، نحيل الجسم في غير ضعف ولا فلو ، توسم في وجهه الصغير احساسا سرعا يتم عما يتخيل بوجعنا من المشاعر ، وأى على معياه الرقيق انتماسة للتع بها عشاء قبل أن يفر عنها شغفه .. أقبل علينا في هدوء وثقة . ثم حينما وجلس في وقاسر شغفه بوقار الشيوخ - وهو لم يعد السابعة عشرة - حينها فهمه فيهم يبدو - ولزام الصمت فترة شخيت أن نأول ، فسادت صاحبي الذي وقد ممة عن الفتى اللطيف الذي أقبل لأول مرة على ندوتنا ، قال : هذا هو محمد الاسمر الذي حدثك عنه .. فأقبلت عليه أنا ورفقائي مسرورين مفتحين . كان هذا أول عهدي بالصديق الشاعر محمدا الاسمر . ولم نمض أيام معدودات حتى صار الوفاء الجديد من أعضاء الندوة ومن خيرتهم ، كنا نسمعه أشعارنا وبسمعا أشعاره » ...

ثم يقول عن هذه الأشاعر حينذاك : « كان محمد الاسمر يحاكي في شعره بنات الإهرام في اختصار القوالب الشعرية ، ويجري وراء الأمتى وليد ومن فسي حكمهم .. وكان أمين المعادي ينظم الشعر السياسي على طريقة خاله الشاعر علي العزيزي .. وكان البدرين محمدين ينظم الشعر الديني وشعر الحكمة على طريقة الباصيري والفرطاني وإيان الوردي .. وكان فهم القلي يذهب في شعره مذهب أبي نواس في القول ، وإن لم يكن نواصيا بالعلمى العرف » ..

كانت فترة الاحتذاء والتقليد في شباب الاسمر وزملائه . ويقول الاسمر فيما بعد : « أن الشاعر في أول نشأته يمر بفترة تقليدية ينظم فيها ما ينظمه وهو يقلد لشاعر تأثر به ، وقد تقصر هذه الفترة وقد تطول . وقد تستند مدة التقليد عمر الشاعر كله . والشاعر الأصل هو الذي يتخلص من التقليد فلا يستمر صدى لغيره ولا فلا لسواه . بل هو الذي يفرق تفرده . وهو صوت مستقل يسكن الأصوات الشعرية ، وشخصية قائمة بذاتها لها ميزاتها الخاصة بها » .

وقد تحرر الاسمر بعد ذلك من التقليد ، وأخذ على مر السنين يرسل نفسه على سجينها ، في شعره ونثره ، ويستمد وحيه من حياته ومجتمعته ..



وفي عام ١٩٢٠ غادر محمد الاسمر بلدته دمياط إلى القاهرة ، شابا في العشرين ، ليواصل دراسته ، وليشقي طريقه .. ثم اتخذ من العاصمة مقصداً مقرراً ومبداً للعمل حتى يوم وفاته ، ولو أنه لم يقطع صلته بمثقت راسه ، فكان يزوره في بعض أيام العطلة ، بل لقد أوصى بأن يدفن في تراه . فلما توفي بالقاهرة عام ١٩٥٦ حمل اليه جثمانه ..

والتحق عقب وصوله إلى القاهرة طالبا « بمدرسة القضاء الشرعي » ومكث بها ثلاث سنوات .. ولما ألفت هذه المدرسة ، لحق بالآزهر ، وفتنى به سبع سنوات (١٩٢٢ - ١٩٢٠) - حين حسان « شهادة العالية النظامية » الأزهرية ..

وكان لعلماء الأزهر ، ثم للآوساط الأدبية والصحافية التي عرفها بالقاهرة .. والأدياء ، والشعراء منهم ، الذين اتصل بهم .. والمكتبات والمجالس والمجتمعات أنوسع أمامه الأفق ، فأخذ يصب من الكتب القديمة والحديثة ، ودواوين الشعر ، ومن الأدب العربي المترجم إلى العربية .. وتاب في الوقت نفسه على نظم الشعر ونشره في الصحف والمجلات .. ومن مشاهير الأدياء الذين تعرف بهم الشيخ مصطفى عبد الرزاق (الذي صار شيخا للآزهر فيما بعد) وكسان معجبا بشعر الاسمر ، فقدمه إلى أخيه علي عبد الرزاق (صاحب الكتاب الذي انزل نسخة عام ١٩٢٥ - « الإسلام وأصول الحكم ») وكان من أقطاب حزب الإحرار المسموئين أصحاب جريدة « السياسة » اليومية التي صدرت في أواخر ١٩٢٢ - وميزتها « السياسة الأسبوعية » (للأدب والقلم) - ١٩٢٦ - ففهم الاسمر مصححا للغة في هاتين الصيغتين ، وكان الدكتور محمد حسين هيكل رئيسا لتحريرها ، كما كان يحررها ويكتب بها ردهم من أدباء ذلك العهد البكرين (ومنهم محمد حسين البارزاني وعبد العزيز الجيزي) ودكتور هيكل وعبد الحان ومي عبد القادر ... واستمر الاسمر - الطالب الأزهرى - يشتغل مصححا بدار « السياسة » نحو ثلاث سنوات ، يقضي بها ليله وبعض نهاره في الأزهر .. حتى ألفت حكومة اسماعيل صدقي الجريدين ، ونخرج الاسمر في الأزهر عام ١٩٢٠ ، وبدأ حياته الوظيفية والعلمية . وكان الاسمر خلال عمله بدار « السياسة » ينشر بعض شعره ونقده في « السياسة الأسبوعية » (من ذلك مقالته عن الشاعر شوقي ١٩٢٧) كما أنه نشر هناك بالبحية الصحفية ، وخالف الكثيرين من الكتاب الشيوخ والشباب .

ويطلعا كان زملاء الاسمر في الدراسة والمسن ، على شيء من حياته الخاصة في أثناء طلبه للعلم بالقاهرة . ومما يقول : (٥)

« كان الاسمر الطالب بمدرسة القضاء الشرعي يسكن منزلا بكنس الطمايين بحي سيدنا الحسين ... وكثيرا ما كان يترك منزله لينام معي في حجرتي المتواضعة بحي العجالية ، وفيها قال أروحته ليلنام التي نشرها في ديوانه تحت عنوان : « ليلة في منزل صديق » - وكنا نطم ونشرب معا . فأرى رحمه الله توفيرا للوقت أن يترك أقدارسه ويسكن معي ، وقد كان . وعشنا معا أعاني سنوات لم تختلف فيها على شيء ما يختلف عليه الزملاء عادة في أمور مستهجنه لأنه كان سمحا حسن المعاشرة كريما . وكنا نلبس وقنس الجبة والقفلان .

٤ - ذكريات من محمد الاسمر - طاهر الجبلاني - جريدة « أخبار دمياط » في ١٩ - ١١ - ١٩٢٢ و ١٠ - ٦ - ١٩٢٢
٥ - من ذكريات عن الاسمر بعد وفاته - للاستاذ إبراهيم التحاني

الأزهر .. ثم عين معاوناً بمكتبة الأزهر ، فأميناً لمكتبة المعهد الدينى بالاسكندرية مع بقائه بالقاهرة منتدباً للعمل بمكتبة الأزهر .. ثم أميناً لمكتبة الأزهر ..

وفي أثناء ذلك ندب مرين الى قسم مراجعة الكتب والطبعات بوزارة الداخلية المصرية لإبداًم رأيه فيها عن الناحية الدينية والاجتماعية قبل التصريح بنشرها .. وإبداًم فئسى بعض الإصلام السينمائية قبل عرضها على الجمهور .. كما اختير مرين عضواً في لجنة النصوص بالأذاعة المصرية لبحث الاغاني ممن النواحي الدينية والأدبية والاجتماعية لاختيار الصالح للاذاعة أو تعديله أو استبعاده .. فقد جمع الاسمرين رجل الدين والشرعة واللغة ، وبين الشعسر الفنان والناقد الاجتماعي ..

وأخيراً اختير عام ١٩٥٦ عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة ..

وتعرف الاسمر عقب تخرجه ، بريس نحرير « الإهرام » انطون الجليل ، وكان من المعجبين بشعر الاسمر ، فافسح صدر الإهرام لقصائده ومقالاته .. وكان ينشر في الوقت نفسه بجريدتي « المصري » و « الجمهور المصري » ..

ثم استند اليه صاحب جريدة « الزمان » الاستاذ اذجار جـلاد نحرير باب ادبي في هذه الصحيفة سماه : « وكسن الادب » فقلل الاسمر خلال الخمسينيات يكتب فئسى الادب وينقد الكتب ، وينشر للشراء الناشئين اشعارهم ، ويقيم لهم المسابقات الشعرية ذات الجوائز المالية يشجع بها بعض الادياء الاثنياء في حفلات ترقية ، حتى احتجبت جريدة « الزمان » واحتجبت معها « ركن الادب » ..



وكانت اولي مجموعات الاسمر الشعرية قد صدرت عام ١٩٤٦ بعنوان « نغريدات الصباح » ونال عنها الشاعر جائزة الجمع للفؤى بالقاهرة في شهر يولييه ١٩٤٧ وقسم هذا الديوان شعر الاسمر منذ عهد الشباب وتضمن القصائد الوجدانية والمطاطقية ثم شعسر المناسبات والأخويات .. وقامه انطون الجليل ، كما كتب الاسمر مقدمة اخرى تحدث فيها عن بعض ذكريات حياته ..

وفي عام ١٩٥٠ جمع شاعرا منطلوماته - قديمها وحديثها ، ومعها ديوانه السابق « نغريدات الصباح » وصدرت هذه المجموة الشاملة في اواخر ذلك العام بعنوان : « ديوان الاسمر » خافله بقصائده في مختلف الأغراض ، من شعر الوجدان ، والمراتي والمبالغ ، والوصف والمناسبات والأخويات والاغاني وغيرها .. وتناول الشراء والنقاد بالتقريب والنقد والتحليل .. (٦)

اما ما نظم الشاعر بعد صدور هذا الديوان حتى قبيل وفاته (١٩٥٦) فقد طبعه اصدقاؤه بعد وفاته تحقيقاً لرغيفته ، وصدر عام ١٩٥٩ بعنوان : « بين الاماميسر » وكان الشاعر قد اتم مراجعته واعده للطبع في الشهر الاخير من حياته ، ولكن الموت لم يمهله حتى يراء مطبوعاً ..

ولفر شعر الاسمر بتقدير زملائه الشراء ، وفرقوه في ابياتهم ، والكتب في مقدماتهم وتقائهم ، فقال فيه الشاعر محمود غنيم :
ما بال شعر الشاعر « الاسمر » ايبقى مشل الفلسق الاسمر
فتشت ما فتشت عن لفظة نائية فيسه فلم اعشر

٦ - انظر « نغريدات الصباح » لمحمد الاسمر - نشرته دار المعارف ١٩٦٦ في ٢١٦ صفحة ومقدمته .. و « ديوان الاسمر » ١٩٥٠ في ٦٦٠ صفحة ومقدمة للشاعر واخرى بقلم عبد الحميد فهمي مرسى .. و « بين الاماميسر » ١٩٥٩ في ٢٢٠ صفحة وقدمه محمد عبد النم خفاجي ..

فكنا ننحريها من لون واحد . وكنا لشدة التجانس بيننا فئسى الذي يظن بعض الناس اننا اخوان . ولهذا كتب على صورته التي اهداها الي :

وانا على ما فرق الدهر بيننا لاآسرب من هذين يلتقيان وحسبك هارنا على الود قولهم اذا ما يدونا : لم هما اخوان « وكانت نشرته له « السياسة الاسبوعية » من قصائده التي كان يرسلها اليها ، وكان فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرزاق ممن يتدفون الادب ويتعشقونه . فازر شعر الاسمر في نفسه واعجب به حتى انه استشهد مرة في احدى مقالاته بشعر من اشعاره ، فذهب اليه الاسمر ليشكره ويشعر به . وعينه اخوه محمود باشا عبد الرزاق مصححاً في جريدة السياسة بسنة جنهات - فكان لا يستأثر بالبالغ وحده . بل كنا ننقف على هذه الحال حتى نخرج كل منا في معنده وحصل شئسى وظيفته .. كان رحمه الله محبا للخير ، مطبوعاً على الكرم ، ما كان في حوزته يعتبر ملكاً لغيره . ولهذا كان الناس يطمعون فيه . وجاءه بعض معارفه يطلب منه جلباًا في فصل الشتاء ، فلم يجد عنده الا عباءة صوفية اعطاه له ، وكان قد خلفها عليه الملك عبد العزيز آل سعود حينما انشده قصيدة في حفل اقيم له بالقاهرة في يناير ١٩٤٦ ..

اما حياته الازهرية التي لخصها في مقالته السالف الذكر : « خمسون عاماً في حياة الجامعة الازهرية » فانه يختمها بذكريات ايام الامتحان النهائي قبيل تخرجه عام ١٩٢٠ - ومما يحكى بلسوله الطريف : « ... اصبح الامتحان وشيكاً ، فلم يبق غير شهرين للامتحان التحريري . وبعد ذلك يبدأ الامتحان الشفوي . وكنت طالباً يمسيل الى الاناقة ، ولكن الانفماس في المذاكرة انفماساً كلياً ابدئسى عن الاناقة وزهو الشباب ، وربطت في الجامع الازهر ادخله صباحاً ولا اغادره الا في الساعة الحادية عشرة مساء . وكنت وكان زملائي الطلبة يلاقون في هذه المراقبة من جهاد النفس والعقل الشد الكبير ، حتى ان بعض اخواننا لشدة ما كان يلقاه من عنت المذاكرة ونقص كتبها ، نظم قصيدة حمل فيها او تحامل على هذه الكتب ، وعلى بعض طرق التدريس بالازهر حينذاك ... وكان الازهر يفتح ابوابه في ايام المذاكرة لجميع الطلبة من الازهر وغير الازهر يظنون فيه جميع النهار وجميع الليل ، وانك لتجد فيه احياناً بعض الجماهير الذين لا سكن لهم ثائمين يظنون في نومهم ...!

.. وجاء الامتحان وادبت جانبه التحريري ، وبقي الشفوي - وكان له شروط في هذه الايام غير المذاكرة ، منها ارسال اللحية ، وتسخيم العمامة . فراسلت لعيني وفسخت عمامتي . امسا تسخيم العمامة فكان امرها هينا ، واما ارسال اللحية فهو ما كنت اضيق به ذرعاً ، وكل امرى يجرى على ما تعود .. ودخلت الامتحان الشفوي بهذه اللحية الطويلة وعلى رأسي عمامة كانتا فيه من القباب - ثم اخلت مجلسي من اللجنة وكانت خمسة اعضاء . واول ما جلست امامهم خيل الي انني فار صغير يجلس امامام خمس فط كبار !. وابتدأوا يسألون وابتدأت اجيب ومكنت اكلم عن (النفس الكسور) في علم الاصول ساعة ونصفاً او اكثر ... وصاحبني في ذلك التوفيق ، والفلسق في هذا يعود الى صديقي واستاذي فضيلة الشيخ محمود شلتوت ، فقد قرأت عليه تعيين الاصول قبل دخولي الامتحان » ..



ومنت تخرج الاسمر في الازهر ذلك العام (١٩٢٠) تبدأ مرحلة حياته العملية الجديدة .. ووجد خلالها بعض الفروع للادب وتلضم الشعر والكتابة في الصحف - ولحق بمعدة وظائف لكسب العيش - فحين كاتب بالازهر ، فأميناً لمحاولات الادارة العامة للمعاهد الدينية.. وولكت اليه مشيخة الازهر تنظيم محظوفات القسم العام بالجامع

فيه على ما فيه من قوة رقة ماء النيل والكوسر
فقد بعت الاسمر في شهره عهد انيسي الطيب والجيتري
ومما قال الشاعر محمد عبد الغني حسن :
رقة فيك لم تنح الزهريس وافانين لسم تكن لئلاشى
وقال في الجندي :
السم بكهك أنه بينسا يذل محل انيسي الطيب ؟
وقال الشيخ مصطفى عبد الرازق : « لشعره تاثير في نفسي
احسبه يوق ما يفعل الشعر ! »

وكان من قول المذكورة بنت الشاطي (الاهرام ٢٣-١٢-١٩٥٠) :
« لشعر الاستاذ الاسمر الخاص الذي يتلقى فيه القديم
والجديد ، فيرسي بعفوه اصحاب المدرسة التقليدية المولمة بفخامة
اللفظ وجزالة العبارة واجادة السبك ، ويرسي ببعض آخر ابناء
المدرسة الحديثة المكونة بحرية التعبير وبساطة الاداء ورقة النغم .
وقد يانفك المذهبان ويجتمعان في القصيدة الواحدة ، فتصدر بالصفة
اللوة ، عنيقة الوقع ، رائحة الاسر ، عالية الرنين ، ويتجلى ذلك اكثر
ما يتجلى في (قوميات) الاسمر و (شرقياته) و (سودانياته) التي
تسجل صدى الاحداث الكبرى في حياة الشاعر ، وحياة الناس من
حول . »

اما مدائحه فيقلب عليها طابيح القديم ، وتكثر فيها الصور
التقليدية وتكرر فيها اللفظ بعينها من مثل (اطل فجر - واشرفت
شمس) .

وتقول :
« وتندع المبالغ ، فتلقان مجموعات من اناشيد الشاعر وقصائده
المعبرة عن وقع الحياة على حس الشاعر ووجدانه ، وعنده تميز
بمذوبة النغم ، والتنحدر - غالباً - من فيود الصنعة . وفيها تتجلى من
« الاسمر » شخصية شاعر العصر ، بكل ما تعرف من عصرنا من حرية
وظلاقة وبساطة . »

ثم يقول عن شعر المناسبات في ديوان الاسمر :
« في الديوان بعد هذا ، مجموعات ثلاث من القصائد قد سبق
بها ناقد يكره شعر المناسبات ، واعتني بهذه المجموعات فاضال الشاعر
في الانشراح الذين عرفهم او اعجبهم لكنني ابادر فاشيد ان « الاسمر »
لا يبدو هنا من تصميوم المناسبة ليقولوا الشعر ، وانما يقوله حين
تقوى المناسبة فتزدهج وجدانه وتثير شاعريته .. ومن ثم لم تكن قصائده
في هذا المجال مجرد نظم متكلف مصنوع ، وانما هسي من نسوع
في الاختراوات » التي اعترف فيها الادب العربي من زمان ... »

وبناقش الاسمر هذه المقالة (بجريدة الزمان ١٦ - ١٠ - ١٩٥٢)
بقوله :

« ... استاذن الكتابة الكبيرة في ان اتناول بالابحاز مسائلين
جاءتا في كلمتي : اما المسألة الاولى فهي قولها : ان لشعري طابعه
الخاص الذي يتلقى فيه القديم والجديد ... واذا كان شعري كذلك
فاذن ان الصيف ... ان ذلك شيء لم اعتمد لارضي هذا او ذاك وانما
هو الطبع والعاطفة مضمومان اليهما الشنف ببوسيتي الانفاظ ، وحرسي
الشديد على ان اقول شيئاً انا راى عنه . والشعر اذا جاء نرة كل
هذه الاشياء فليكن به ان يرسي عن جميعه الجميع .. الشعر جميع
نظري اما جيد او غير جيد . اما القول بالمدرسة القديمة او المدرسة
الحديثة ، فهذا في الحقيقة لا شأن له بوجود الشعر او رداونه ..
والشعر الوانه كثيرة يستسيها جميعها من فطره الله على الشعر ..
ولكل لون جماله الخاص به ما دام هذا اللون صادق الطبع والعاطفة
حسب الصياغة . »

اما عن المسألة الثانية وهي ان شعر الاسمر تنكرر فيه اللفظ
بعينها - كالنثر مثلا - فيرد الاسمر عليها : « ونحن نقول ان في عالم
الشعر العربي النفاذ متحركة كما وهناك منها : الشمس والقمر

والفجر والربيع والروفس والغصن والتسييسم والسحاب والبحر
والسيف والرمح الى غير ذلك من هذه الالفاظ المتحركة .. وراصة
الشاعر تتجلى في استعمال هذه الالفاظ ووضعها الوضع الشعري
الذي يسفي عليها الوانا مختلفة .. ولتناسبة الفجر الشعري ، اقول ان
الفجر الاقني نفسه يتعدد جماله بتعدد مجاليه التي يظهر فيها ،
فجمالها على البحر غير جماله على الصحراء ، غير جماله على الجبال ،
وغير جماله على الورد ... فجر واحد وجمال متعدد . »

وقد سبق ان تحدث الاسمر في مقدمات ديوانيه وفي غيرها -
عن رايه ومذهبه في الشعر ونظمه ، ومما يقول : « ان نظم الشعر
لا يستقيم امره للشاعر الا اذا مكنت ادواته ومنهجها : الإطلاع
على اللغة وادابها ، والشعور الصادق ، والقدرة على صياغة هذا
الشعور في الالفاظ المتغيرة . » وان لكل لون مسن الوان الشعر
قواعده واصوله الفنية مع مراعاة الاساس في كل ذلك ، وهو ان تكون
لدى الشاعر الوجوه والاصالة في النوع الذي ينظم فيه .. وهو لا يرى
في مذاهب الشعر مذاهب متنافرة ولكن يراها الواناً ذات جمال اذا
نمت لكل منها الامالة والاجادة . ويرى انه يجب على كل شاعر ان
يدرس نفسه فيفرد التفكير الذي يبيل اليه بفطرته ، وان يتعد كل
الابتعاد عن التقليد .. وكما ان الله وهب للبيل والكروان والحمامة
والجماعة وغيرها من الالبار تفرديتها الجميلة المختلفة ، خلق الشعراء
كذلك ، ومنهم شتى الوان التفكير - والشعراء على اختلاف عصورهم
ومذاهبهم ولقائهم اذهار روضة لكل زهرة جمالها الخاص وبغيرها
الخاص ..

وهذا كله يتطبق على الشعر العاطفي او الفاني بصفة خاصة ،
اما الشعر المسرحي مثلا - فيضاف الي ما سبق : مراعاة قواعد
المسرحية واصولها فاذا كانت تاريخية يجب مراعاة الحقائق التاريخية
او قوة الحجة اذا كان له رأي يخالف رأي المؤرخين ..

اما عن « شعر المناسبات » فيرى ان الشعر العاطفي كله انما
تدعو اليه مناسبة من المناسبات العاطفية من عشق وحب وانجاب ، ومن
حزن وغضب وبغى .. وغير ذلك من المواقف التي هي البواعث
الطبيعية لشعر القلب .. ولكنه لا يعد الواناً ثلاثة من الشعر شعراً
وهي الشعر التكليفي وهو ما يجبر الشاعر على نظم ، والشعر
التكسيبي وهو ما يبني به الشاعر افئاسا اقال ، وشعر المجاملات
هو ما ينظمه الشاعر مجاملات لبعض الناس وليس لديه الا نسمات
العاطفي فيما يجادل فيه فيقول : (٧)

وما كنت يوما بشعري تاجرا - وسا ربما ديجتة غرم غلام
اصوغ لاج اهوى فلتت بنظر السبي ارب او عاشق للرامم
ويقول الاسمر في الشعر والشاعر :

ليت كل الامام يعرف ما الشعر وما ينطوي عليه الشاعر
هو منهم من كل قلب ونفس فهو فيهم عواطف ومشاعر
يقطع الامر كله ومفاتي مثل من البروق بين الدجج
رحمة ، رقة ، صفاء ، وفاء ، بسمة .. دعة ودع نائر
وفي تعب الفلاسفة يقول :

كم فيلوسوف ركب التفكير بحثا عن نسا
ان قنسه لاح ذك انتفسا ما بعد ذلك اختبا
يبحث عنه في الصباح والمساء - ما هذا
يدور في دائرة ما بين شك وخطا
بعد المسير والسرى ادالي حيث ابتدأ

٧ - انظر مقدمتي الاسمر في « تغريدات الصباح » - و « ديوان
الاسمر » ومقدمة الاستاذ خاجي في : « بين الامامير » .. ومحمد
الاسمر الكاتب الاجتماعي - مقالة لوحيه الدين بهاء الدين - كتاب من
الادب العربي الماسر « ١٩٦٦ ص ٩٤ - ٩٦ .

فاتنة

ردت شبابي الى الدنيا بتأظرها
والبستني ريبها من أزهرها
مها تفتح من ورد بوختها
ومها ترشق ظلا في محاجرها
كانها وهي تنمو ألبس ردؤا
أو نجمة تنسرى من ستائرنا
يلقيها شعرها الداجي على حشر
ولو تشاء لقابلت في غداثرها
فيا لروعة نقر من مفاتها
ويا لروعة جفن من سواها

وديع ديب

والاسمر لا يقوى في اغوار الفلسفات ، ولا يفل في مناهات
القلوب ، واراؤه في الحياة والموت تسليم بقضاء الله وفعله ..
وايمان بوصاياه ونفوس من الشرور والظالم ، ودعوة الى الخير والجمال
والبر والاخاء .. والى العدالة الاجتماعية والاصلاح والحيمة والتعاون .
وفي يولييه ١٩٥١ يشكو في شعره حال القبر المحروم :

يا مصدر السلطات مالك هكذا
جوع والحرمان وخسائر شائل
عامل المسكين لا يمدري كسا
يلقى من الازمان ما هو عائل
والباسي الفلاح تزدهر الريسي
بيديه وهو أخو الشعوب القابل
أما المؤلف فهو عيب خاضع
يمشي وفي السائق منه سلاسل
عصف الفلاح بهم فلم ينهدم
من عصفه فهو الجدار المائل
ولم يجمع من مآلات الاسمر وتقداته وتعليقاته في الصحف
والجلات غير كتاب نثرى ظهر عام ١٩٥٥ بعنوان : « مع المجتمع » ،
نفسن عددا من مقالاته الاجتماعية والتفندية ، قسمت الى هذه
الابواب : من وحي الحياة ، من وحي الحرب ، من وحي الدين ، من
وحي النيل ، من وحي الانثى ، من وحي الدعاية .. وقدمها بقوله :
« انها « كلمات تتضمن اشياء شاهدناها فصورناها » فهي لوحات في
صفحات .. وهذه الكلمات اوحى بها ما يحيط بنا من شؤون الحياة ،
لم اكنف موضوعها » ..

ويجمع بين هذه الكلمات اسلوب سهل شائق ، وبيان واضح فيه
الجد وفيه الكفاية ، وفيه العرض والتصوير ، ثم التوجيه والارشاد
.. صور منوعة من دنيا الناس حوله - مثل معركة الذهب ، التوكل
والتاوكل ، الانثى ، مسرحية الحياة ، امواج البحر وامسواج البحر
« .. ورايت موجا كبيرا يلتهم موجا صغيرا ، فقلت : وهكذا الناس
.. ورايت الموج يتسابق ويتزاحم ويتظاخم فهذات امسواج البحر ،
فلنت : ومتى تهدأ امواج البحر ، فقال لي البحر ساخر حينما تهدأ
الاطماع وحينما تهدأ الأهواء !.. »

ويقول : « ما اشبه هذه الحياة بمسرحية معقدة المناظر ، كثيرة
الفصول .. ولكن النظارة فيها هم ايضا المثلون .. الكبير يقوم بدوره
كبير ، والصغير يقوم بدوره كصغير . حتى الهائم تقوم هي الاخرى
ايضا بادوارها .. وعندي ان كسل هؤلاء الممثلين لهذه المسرحية
متساوون في عالم الحقيقة ، وان اختلفوا في عالم التمثيل .. » ..
وهي في رايه اخوة ابناء اب واحد وام واحدة ، فلا داعي لتفخيس
البناء وتنازع الاخوة ..

ثم لم تجمع بقية نقدات الاسمر وتعليقاته ودعائيه في الصحف
والمجلات واسميها جريدة « الزمان » .. او رسائله الخاصة ، وترجمته
الدائية بقلمه ..

وقضى صديقنا الاسمر - رحمه الله الشطر الاخير من حياته ،
في هدوء واستقرار بين اعماله الوظيفية ، والادبية والصحافية ، وبين
بيته (وكان قد تزوج ولم ينجب) ، وعد دواوين شعره ابناءه - ثم
بين اصدقائه واحبائه الكثيرين .. واخيرا نقص عليه حباله - رعى
الكل ، ونوشع الموت ، وكان ينظم احبانا شعرا تشاؤميا ، كقوله
عندما بلغ الرابعة والخمسين :

عيون، هيئات، لسنا اليوم متعبا
شيطان نفسي ولا الى الشياطينا
أردد خمسين عاما لم اربصه
الله كما كنت ايام الثلاثينا
هنا المجالين في ماضي شبيبتنا
فهل نلّل وقد شينا مجانينا
وبعد عام يقول :

خمسون مرت ثم خمس لقد
ضاق علسي ما ابقي وقتي
وليت شعري ما الذي ابقي
وقد دنت مرحلة الموت

وفي قصيدته : « صوت من القبور » يقول :

نهائنا نحو هذا المكان
فراق الهك في كسل آن
وصر بديك امر الكرام
عفيف البدن ، غريب اللسان
هو امر في لحظة ينتهي
وسا العصر الا غيب الزمان
تزد من الخير قبل الرجل
الينا - وقيل فوات الاوان
وعندما اشتدت به الالة ، نقل الى المستشفى لاجراء عملية اكلى ،
وظل عدة ايام يبسط زواره ويداعبهم ، وزاره هناك صديقه الطبيب
الشاعر ابراهيم ناجي ، فقال له الاسمر :

اشكو الى الله حصي في الكلي
كانه فيها رواسي الجبال
بعض الذي فناء من وخسره
انسي من الطن وحز النصال

فاجابه ناجي :

الرائي للشرط ان لسم نفسد
فمسيبة المشب وبذر الخلال
ولم تعد الجراحة ، وصعدت روح الاسمر الى الرقيق الاماني في
٧ من نوفمبر ١٩٥٦ في السادسة والخمسين من عمره . ونقل جثمانه
كما اوصى الى مسقط رأسه دمياط - مرتع طفولته وصباه ، ومثوى
آبائه وشقيقته ، ودفن معهم هناك ..

وان عندما توفي صديقه الشاعر علي محمود طه في نوفمبر
١٩٤٩ ونقل جثمانه الى بلدته « المنصورة » جنوبى دمياط ، وراسه
الاسمر ، قال :

خلا الروض يا غريد لا بقية
تلوب على الوادي من الحشرات
فيا صاحبك تيل فيسلا فانسى
مواف على نفس الطريق موات
اذا كنت « المنصورة » اليوم راحلا
فاثى السى دمياط بعدك آت
اذا مر نفسي يا صديقي مسلما
عليك فسلم وادع بالرحمات
ثم اقام له مواظوه بدمياط في فبراير ١٩٥٧ حفلا تأبينيا ، التي
فيه الشراء والخطباء مراتهم - ومن ذلك قصيدة عصماء للشاعر
طاهر ابي فاشا بعنوان ميلاد شاعر : (٨)

وقال بنو الموت : لقد مات شاعر
وكيف يلذق الموت من كان مغلدا
وما مات شاد بالجمال وانما
في عالم الانحان عاد كما بدا

نقولا يوسف

الاسكندرية



ما يقول العسكوت

أين بيتي ؟ سألتني ، هـو من لبنان ، حيث الجلال والجبروت
 حيث تبنى على منافب أهلها وتعلو بالسكنىها البيوت
 في رواق من باذخ العز يعلو فوق طود من قلبه منحوت
 جل لبنان ان تنال عـلاه ليس ملكا بـل انـه ملكوت

تحتي السفح خاشع يترامى صامت العمق والجلال صـوت
 مطلق الحسن في الوهاد، جيبس في حنايس صخوره مكبوت
 جهد المسك في الصخور ، فترب السفح مسك من صخرة مفتوت
 كل صخر كأنه حلق عطر عند كهف كانه حانوت
 في غياض نـما الزمرد فيها وتدل من فرعه الياقوت
 آبدات الالوان ، والحسن لون في سواها زمانه موقوت
 كل فصل لها ، فليست لتأسى في مصيف على ربيع يفتوت
 فصها الشط لوحة وترامى باسمها البحر فهي جـاه وصيت

جمع الحسن في الرى وترامى فوق تلك البطاح فهو شتيت
 في رياض تداخلتها غياض ومروج تظلتها مـروت
 ودروب سوداء للشط تسمى كالافاعي يلفها وهو حوت
 وسيول من آدم في اصطخاب وترامى ويعترها الخفوت
 جمعت من دساكر وضياح فهي اليوم كلها بيروت
 هي ملهاى ان لهوت ولكن ليس فيها للروح ، ان جاع قوت
 قد وفاني من انجرافي اليها في الاعالي تاصلي والثبوت
 وهو الشعر خدنه النـر يحيا في الاعالي، وفي الشطوط يموت
 ليس لبنان ما يفضج بنـوه ان لبنان ما يقول السكوت

فارسي سعد

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها امت كبرياءك تفكره المتسم
هذان البيتان لعنترة بن شداد، وهما من النصوص
الموغلة في القدم ...

عارضهما على مسار الأدوار الأدبية عديد من
الشعراء منهم أبو العلاء المعري وصفي الدين الحلي ،
وحفني ناصف ، وخليل مطران ، وكثير غيرهم . على أنه
يمكن الزعم بأن المعارضات بدأت من هنا .
نظم في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،
شعراء عديدون من قدامى ومحدثين ، قصائد قوية رائعة ،
تستقل كل قصيدة بطابع خاص ، ويتناول متفرد متميز ،
ينم على التأمل الباطني والوعسي الحسي ، والأرضية
الصلبة لدى صاحبها . ومن هذه المدائح قصيدة كعب
بن زهير ، وهو من المخضرمين ، وبها يستلها :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم الزها لم يغد مكبول
ثم يقول :

ان الرسول لنور يستفاه به مهتد من سيوف الله مسلول
يقول الدكتور زكي مبارك : (والذي نقول به في
هذه القصيدة لم يقل به أحد من المتقدمين فقد اهتموا
بها اهتماما عظيما ، وعدوها من أجل ما قيل في مدح
الرسول ، وعنى بها الشعراء) (١) .

لقد بارى هذه القصيدة وعارضها شعراء كثيرون
منهم ابن نباتة المصري :

ما الطرف بدمك باليوم مكحول هذا وكم بيننا من بدمك ميل (٢)
الا أن أوسع هذي المدائح شهرة وأعماها أثرا
وأخطرها شأنا ، قصيدة (البراءة) لا (البردة) - على
ما قيل - لشرق الدين محمد البوصيري ، وهو من
شعراء الفترة المظلمة :

امن تذكر جسران بدي سالم مزجت دعما جرى من مقله بدم
انما عارض هذه الملحمة الشامخة المنشحة
بغلالة من فتحات الصوفية ، وتطلعات ألسى ما وراء
المدركات ، كثير من الشعراء ، لوقعها العجيب على
عقولهم وقلوبهم ، فكان لهم منها ما كان لهم من قصيدة
كعب بن زهير .

ومن المعاصرين يقول شوقي :
رب على القاع بين البان والعلم أحل سكك دمي في الاشر الحرم
وللسؤال بن عاديء الجاهلي الذي له في الوفاء
اخبار مذهلة ، قصيدة ذهب استهلها مذهب الأمثال
العربية :

إذا المر لم ينس من اللؤم عرضه فكسل رداء يرتديه جميل
عارضها الرصافي في قصيدته (إلى الأمة العربية) :
هو الليل يقره الأسى فيطول ويرخي وما غير الهوم سدول
وحين نظم حافظ جميل قصيدته (يا تين) ، وقد
تضمنها ديوانه (نبض الوجدان) :

(١) و (٢) المدائح النبوية في الأدب العربي. ص ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ .
دار الكتاب العربي بالقاهرة .



وحيد الدين بهاء الدين

المعارضات الشعرية وموقف المعاصرين

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

تكتنف الأدب العربي : قديمه وحديثه ، معارضات
شعرية في غاية الطرافة والجدة ، وقصيدة في الضحك
الفكري والروحي ، تعمد بها الشعراء على اختلاف
أرواحهم وثقافتهم ، لإطلاق ما ينفوسهم من إحياءات
الوجدان ، وكشف ما يخالفهم من فيض القدرات على
معارضات ومباريات ، أقت ظللا مديدة على رياض
الإدب ، واغت دولة الشعر ، على ترادف العصور ،
أضافة إلى ما ذلك كله من تحديد لامع التجديد
والثقل ، وخصائص التسمي والتهاوت ، ومزايا التحليق
والتنذيب بالقياس إلى غير .

هذا يعني ان ما دعا الشعراء إلى المعارضات ، هو
نزعة المشاركة والمحاكاة من جهة أو شهوة المعارضة
والتفوق من جهة أخرى ، أربابا عن تلك العناصر الكائنة
في طبيعة الأقدام على هذا اللون من الألوان الشعرية .
وما كانت - في اعتقادنا - هاتيك المعارضات غاية
في ذاتها ، وإنما كانت وسيلة إلى غاية . كان بمعناها
- أكبر الظن - نزجة للفراغ الهائل الذي طالما أوجدت
أسبابه في الماضي بساطة الحياة القائمة ، وتسرية
- بالمتعة - عن النفس المتأثرة بعامل الزمان والمكان ،
والواقعة تحت سيطرة الانفعالات والهواجس ، وبالتالي
فتيقا للذهن الذي لا ترهقه شواغل الدنيا كما هي الحال ،
حيث الشروع تغافم ، والاختلاطات تتعاظم ، والتناقضات
تتفجر .

خطبة ازلية

الأرض مصباح مضيء
محاولة اغراء لآية حشرة ما زالت تنتنس

ذبابة .. أنا .. وانت .. وهم

مبهورة تدور

تدور حول المصباح المضاء

ننور حوله ... نحوم حوله

ندنو منه وباندفاع

وتقرئنا الحرارة اللاذعة

وتصدمننا الحرارة اللاذعة

نتنفس .. تنن .. نحاول ان نظير

نصرخ .. نحن .. ها اننا ننوت

دارت .. حامت .. جنت .. انت .. ماتت

فالي دوامة اخرى .. تعود مرة اخرى

الذبابة تطن قرب اذنك النائمة

هل من يستيقظ ..؟!

هل من يتساءل ..!؟

الحقيقة تشع وتحرق

الأرض .. ذلك المصباح المضيء

ما زال يقري .. يستهوي بحرارة

بضيايله الاحياء على الموت

منى خوري

لست ارجو منك الا كلمة
نسب العلة قد ازعجتنا
الجراحات التي تللكم
تجعل الدنيا لي مبتسمه
فازح عنا القنوت المظلمه
هي والله علينا مؤلمه

وقد رد عليه جورج صيدح شاعر المهجر ونزيل
باريس اليوم ، بما يناسب الحال وكله شكران وعرفان
بجميل الجواب :

شاعر الاحرام الباروخ فمه
عني المعطوب ما اسعده
كان يشكو نفرا في صلبه
نظم الجيوب فيه ملخصه

فالاتبعاد في حضارتنا الراهنة ، وبفذيها الصراع
وبعترها التناقض والتعقد ، عن قضايا الانسان ،
والتنافي عن الاندماج في صميم اهتماماته ومعضلاته ،
وتجاهل واقعه ومصيره ، امر لا يمكن التجاوز عنه .
حسبنا هذا الذي نراه بابصارنا وبصارنا ونحسه بعجره
وبجره ، ويشتمل لنا في كل لحظة من لحظات سير
الزمن .

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد - العظيمة

هفت بالئين فاهزت له طربا
ولفت للتوت كن اقراطها الذهبيا
احلر اذا تنفخ الرمان وانصبها
ان ياخذ الكرم من حياته الجيبا
يا نين يا نوت يا رمان يا سبب

باراها ابراهيم طوقان بقوله :

ياكرت يا نين نحو اثنين اجنيسه
واذرف الدمع من عيني واسقيه
اسندت راسي الى فغن اناجيه
فردد الطير نوحى من اعاليه
يا نين يا نوت يا رمان يا سبب

وكانت قصيدة (يا ليل الصب) لابي الحسن
الحصري القيرواني ، من اكثر القصائد التي لقيت من
اهتمام الشعراء واجدوها بالمعارضات المتعددة ، لخفة
جرسها الشعري ، الناشئة من انسياب الفاظها وجمال
معانيها :

يا ليل الصب متى غده
انيسام الساعة موعده ؟!

اذا كان شوقي قد عارض هذه القصيدة في (مضناك
جفا مرقده) والاخطل الصغير فسي (النجم ينغرك
ارصده) وفوزي الملووف في (هل سيل يهدر جارفه) ،
فان معظم شعراء العراق ، على تباين مذاهبهم الشعرية ،
قد عارضوها وعنوا بها الى اقصى الاماد .. قال كمال
نصرت :

الشعر بعك الشده
والفم الانسام يردد

كالبدر نفسه مقلده
وينير الفهب فرقه

كثيرة هي القصائد على هذا الضرب من ضروب
المعارضات والمباريات ، ولا مجال للعرض الوافي الكافي .
انها - على اية حال - تفصح عما يومض بأذهان الشعراء
من شرارات الانطلاق والاستشراف ، ويعمل بدخائلهم
من الاحاسيس والاعتلاجات .

ولئن توازنت عناصر الفن في اغلب هذه القصائد
الشعرية من تناظر التجارب الشعورية ، وتلازم القيم
التعبيرية ، وتوافر الوحدة الموضوعية ، فانها زادت من
ثروة الادب العربي في جميع ادواره واطواره ، واطلقت
المعاني الجليلة من محاسنها ونفخ في الموات من الشعور
والفكر مما احيانا .

ولكنها الان - وربما لانها تمثّل الترف العقلي
والمثقة النفسية بالجلسي مظاهرها قدسدت قيمتها
(الحياتية) دون القيمة (الفنية) او (التاريخية) التي
تستغل وينبغي ان تستغل في مضامير البحث والتحليل
والمقارنة .. فلم يعد لها شأن بهم الشعراء الواقعيين
بسبب من مجابتهم شراسة الواقع بمرارة ، ومعاناتهم
مشكلات عصرهم ووجودهم ، ثم ترفعهم عن التعجيبات
والمعنريات .

ومع هذا كله فان ثمة شعر الاخوانيات الذي يمكن
ان يحمل معنى شعر المعارضات ، والذي يتواصل بين
الاجية والاخوة من الشعراء ، على البعد والقرب ، وفي
حالات شتى ، كما يتجلى في المقطوعتين هاتين :

قال شاعر الاحرام محمد عيسد الفنى حسن حين
ترامى اليه ان صديقنا جورج صيدح يشكو داء :



ندى وهدى

مهداة للشاعرة النافذة هدى البير ادب

★ ★ ★

كانكما عصفورتان على غصن
بها السحر من قبل التمرس بالفن
وجدتكما في السبق نجمين في حضني
بحرية عزت رهين بها سجن
اقسم للصفرى فتزور في ضغن
فتلبسه غصبا وتمعن في السن
احابي لاخت ، ثم عني تستغني
واشفقت مهن باننتين غدا بني
وحسنا نسبه وقد جن كالجن

فهذي لها قلبي وتلك لها عيني
فما تركاني أبرح الدار في هون
فيا قيد ما احلاك ، لا تبعد عني
فاني اريد العيش معها تكن سني
سأشربها حتى الثمالة في دني
ملذة يوم بت انسى التي تعني
تخفف شقاء او تنسل راحة الامن
فان قصار العمر هدوه بالحن

(ندى وهدى *) ، يا نعمتان على اذني
تطوفان بي والشوق ملء نواظري
تسابقتا في ملك حضني وانني
وعلمتاني ما التساوي وما الفدا
فان جئت للكبرى بطواء لم اكد
ورب لبوس ، ضاق عنها ، هدية
وتزعم اني ما عدلت وانما
تحررت لكني تباعدت في الصدى
فخور تريد الزوج يقبى اليهها

وجدت سبيلا للمساواة في الهوى
ازورهما والنفس توجس خيفة
تنوحان والايبدي بثوبسي مكينة
لحا الله توديعا السى غير رجعة
اتيت السى الدنيا لاهوى اجبتي
واحتمل الامام حتى اذا بدت
كما هي ديانا فخذ بقبولها
ولا تحر في جنبك حزنا ولوعة

* طفلتان هما بنتا « ذكاء » بنتي .

زكي الحاسني

دمشق

تستطيع ان تقول عنه انه علامة مرض .

قال الاستاذ نصري متسائلا :
علامة مرض ؟ مرض فسي رجلك يا دكتور ؟

قال الطبيب : ولماذا هذا الاستنكار ؟ ليست رجلي المريضة ... بل جسدي . ورم رجلي علامة مرض في جسدي . للأطباء الحق في ان يمرضوا كذلك ، مثل زملائهم ، يا حضرة المحامي ...

قال المحامي : انت تمزج ولا شك . هل هو مرض خطير ؟

فقط الدكتور خالد شفتيه وقال : ربما نعم وربما لا . من حيث النتيجة لـن يكون خطيرا بحال . بل ربما كان مرضا ذا فائدة ... ربما حل لنا بعض المشاكل .

قال الاستاذ نصري وهو يسند ظهره على ظهر كرسيه :

لـ افهم عليك . وعلى ذكر المشاكل اخبرك بان دعوى التخليه قد تأجلت اسبوعين ، وان عليك ان تعرفني بيتك اذا كنت تنوي المصالحة . ثم ان امامنا الانذار الذي كلفني ان اقدمه بشأن ...

فقاطعه الطبيب بقوله: سنتحدث في هذا بعد قليل . انا الذي يريد ان يحدثك الآن ... وان احذرك في الطب . لقد انطفت سيكارتك . لا ، لا تشعلها ... خذ سيكارة جديدة . لا تشعل ابدا سيكارة مطفأة ، لان سموم الاحتراق تترسب في العقب الطفا ، فاذا اشعلته ثانية اندفعت الى صدرك بكمية مضاعفة فسي اول نفس تسجبه ...

فالتى الاستاذ نصري سيكارته المطفأة في صحن الاعقاب واشعل واحدة جديدة من عبية صديقه . كان الدكتور خالد والاستاذ نصري صديقين على رغم تفاوت السن فيما بينهما ، او ان هذا التفاوت لـم

الاربكة وشرع يلبس جواربه وحذاءه ، وقال :

لـ قدامي صغيرتان ؟ لا اظن . ولكنهما نجلتان ، ومقوستان . قرأت مرة ان الشاب الفرنسي المشهور لامرتين كان يفخر بتقوس اخمض قدميه ويستدل به على ان دما عربيا يجري في عروقه قد اورثه ذلك التقوس ورشاقة ...

ضحك الاستاذ نصري وقال : هذه اول مرة اسمع بمسا قلته . فذمك عربيتان اذن ... يجب ان تفخر بهما .

قال الطبيب وهو يقوم عن كرسيه الواسي ويجلس وراء مكتبه :



بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

لـ نعم ، لو كان في هذا مجال للفخر . سيكارة ؟ تفضل . لو كان لك عينا طبيب يا نصري لاحظت ان قدمي اليسرى اضخم قليلا من اليمنى ، من ظهرها وعند عنقها ، وان الجلد الذي يكسوها املس ناعم .

قال المحامي : لم الحظ هذا . هل التوت قدمك في صدمة ، ام ان هذا طبيعي عندك ؟

قال الدكتور خالد : لا هذا ولا ذاك . وانما هو حادث جديد ...



لقلت الممرضة المحامى الشاب باثسامة مغربة ، وسبقته الى باب غرفة الطبيب وهي تقول :

لـ تفضل . ليس عند الدكتور احد . انتهينا من معاينة آخر المرضى منذ قليل .

وفتحت الباب دون ان تفرعه ، فهبت على الاستاذ نصري مع هدير محرك مكيف الهواء راتحة الادوية المعقمة ، وارتفع صوت الدكتور خالد قائلا :

لـ نصري ؟ اهلا . جئت في وقتك . ادخل .

فدخل المحامي الغرفة واغلق الباب وراءه ، ثم وقف بتأمل موكله ، وصديقه ، الدكتور خالد وقد بدا لـه منظره منظرا غريبا لطبيب في ساعة راحة . فقد كان عاري القدمين ، يجلس على كرسي واطي ، وقد ممد ساقيه على الاربكة المنخفضة التي يضع عليها في العادة مرضاه حين يقوم بفحصهم . قال المحامي :

لـ ماذا يا دكتور ؟ هل كنت تنوذا لصلاة العشاء ؟

فضحك الطبيب دون ان يتحرك في جلسته ، ومن غير ان يحول نظره عن قدميه العاريتين المرفوعتين على الاربكة ، وقال :

لـ شيء قريب من هذا . اعذرني واسترح لحظة ريثما اليس جواربي .

ولاحظ المحامي ان صديقه الطبيب كان يمرر كفه على قدمه اليسرى ، يمسحها او يجسها باصابعه ، فسأله :

لـ هل تؤلك قدمك ؟ فتجاهل الطبيب السؤال وقال : انظر ... هل ترى فارقا في الشكل بين القدمين ؟

قال المحامي : لا . قدامك صغيرتان ، دقيقتا الخطوط ... كأنهما قدما امرأة . فانزل الدكتور خالد ساقيه عن

يكن ملحوظا . فقد قارب الدكتور خالد الخامسة والخمسين او انه جاوزها ولكنه ظل يحتفظ بعظمه الفناء . كان يبدو في الاربعين ، لم يشب من شعره الا القليل ، مستقيم القامة المديدة ، املس الوجه ليس للتعاضد انسر في خديه او على جبينه . اما المخامي ، فعلى انه لم يكن جاوز الثلاثين باكثر من عامين فقد كان اصغر بطينا ، كثير السهر ، قد غضن الضحك العنيف وعيوس الاهتمام بجلبيل الامور وتوافهها حواشي عينيه وملتنى شفتيه ، ممسا يعطيه في عين ناظره عمرا اكبر من عمره الصحيح . وحين كان الصديقان يلتقيان كان الاستاذ نصري هو المتكلم دوما .. يروي لصاحبه قصص المتقاضين في قصر العدل واحداث شهرته البارحة وما يدور في الاروقة والكواليس من حكايات الحكام والمحكومين . لذا فقد كان جديدا على الاستاذ نصري ان يقول الطبيب انه يريد ان يتحدث وان يحدثه في الطب بصورة خاصة . لذا فقد سحب نفسا عميقا من سيكارته وقال في ترقب :

— تفضل يا دكتور ... كلسي اذا صافية .

قال الدكتور خالد : هل تعرف كم بلغ عمري يا نصري ؟ في ابول القادم اسم السادسة والخمسين . ابنتي هناء مرشحة للزواج ، وابني سالم ترفس لف البكالوريا ، والاخران في اول دراستهما الثانوية . عندي من الاملاك ... قفاط الاستاذ نصري كلام الطبيب بقوله :

— ولكن هذا ليس حديثا طبييا . انه ترجمة حياة . كانت نسيت اني وكيك القانوني العام واني اعرف كل هذا عنك .

فابتسم الطبيب ابتسامة تجمع بين الحزن والسخرية وقال :

— اصبر علسي قليلا فيأتيك حديث الطب . يبدأ هذا الحديث من قديم اليسرى التي قلت لك انها اضخم من اليمنى . قديم هذه يا نصري متورمة ، متوذمة . انها مصابة بوذمة مضى عليها اكثر من اسبوعين دون ان تتراجع ، بل انها تسير الى التزايد ببطء ولكن باستمرار . ان صحتي العامة لا غبار عليها : ضغطي اربعة عشر ونصف على تسعة ... لا اشكو من حرارة ولا صداع ولا دوام . بولي



الدكتور عبد السلام المجبلي

رائق وليس فيه رواسب ولا زلال ... فحصته امس . اخذت حبوبا مدرة فخف الورم قليلا من ظهر قديمي ولكنه لم يلبث ان عاد السى الزيادة . هل تعرف معنى هذا يا نصري ؟

قال المحامي : لا اعرف قطعا . ولكن يخيل الي انه ليس شيئا ذا بال . ما دام ضغطك طبيعيا وحرارتك طبيعيا ونشاطك طبيعيا وكنت لا تشكو الا ، فمذا يهمك

من ورم خفيف في ظهر القدم ؟ قال الطبيب : انت مخطيء . ورم القدم علامة ركود في سوائل البدن . يبدأ كل الوذمات الركودية من القدم ، لان القدم اوطا انحاء الجسم ...

قال الاستاذ نصري : قل هذا لطلاب الطب ، او لزملائك الاطباء ... اما انا فلا افهم من هذا الكلام شيئا .

فضح الدكتور خالد وقال : اسف لازعاجك بتفاصيل لا تعنيك . ولكن الذي اردت قوله هو ان هذا الورم الثابت المستمر ، الذي لا يزول بالدواء ولا يترافق بساي عرض ثان ، موقتا على الاقل ، ذو دلالة خبيثة .

قال المحامي : خبيثة ؟ انك تخيفني يا خالد .

فتابع الطبيب : ما دام القلب قويا صحيحا فان الركود المسبب للورم قد يكون متائبا من الكلية . الكلية آلة عجيبة ، معجزة في نشاطها وما تؤديه من اعمال ، ولكن الخلل الذي يصيبها خلل غالبا ما يكون غير قابل للتراجع ... يظل يستفحل حتى ينتهي بالموت . لا ... لا . لا تقاطعني يا نصري . ان الركود مستقر حتى الان في قدم واحدة ، فاذا كانت الكلي هي سببه فيستقل الى القدمين . واذا لم تتورم قدمي الثانية فذلك يعني ان الركود موضعي ، حادث بوجود ما يضغط على الكتلة الوعائية ، كتلة الشرايين والاوردة التي تنقل الدم من الرجل اليسرى واليها ... ورم في البطن مثلا . ورم في البطن عند رجل صحيح الجسم في الظاهر ، لا يشكو من ضعف ولا التهاب ، قد تجاوز الخامسة والخمسين من العمر ... انه لا يمكن ان يكون الا ورما خبيثا .. سرطانا !

فهل الاستاذ نصري لهذه الكلمة

واقفا من متعده وقال :

— اتق الله يا رجل . ما هذا الكلام ؟ كأنك تتعمد قسول هذا لتخيفني . وكل هذا لتورم خفيف في كعب قدمك ؟ قل لي أنك تمزح يا دكتور ...

ولكن الدكتور خالد لم يقل لصاحبه انه يمزح ، بل القى برأسه إلى الوراء وهو في مقعده وراء مكتبه ثم قال :

— أنا أحادثك جديداً ، ودون أي انفعال . تلف في الكلية غير قابل للترجع أو ورم خبيث ... انهمو السببان الاحتملان بنسبة سبعين أو ثمانين بالمائة للورمة الخفيفة التي رايتها ، أو التي لم تلحظها ، في قدمي اليسرى . لقد كنت اقرر هذا لنفسي حين جئت أنت ، ولذا قلت لك أنك جئت في وقتك ...

وسكت الطبيب ، فظل الاستاذ نصري ساكناً مثله ، لا يدرى ماذا يقول . تسرب السي نفسه ذعر حقيقى للكلام الذي سمعه من صديقه . ولكن ذلك الذعر كان يلفه اعتقاد غير جازم بأن الدكتور كان يمزح ، أو انه اذا كان جادا فهو قد غالى في حديثه . اوهام الاطباء ! لقد سمع كثيرا بأن الاطباء درجوا على أن واحدهم لا يطلب نفسه اذا مرض ولا يتولى مداواة ذويه ، لأن نظرتهم في هذه الاحوال لا تكون مجردة عن الانفعالات التي تحرف التشخيص والمداواة عن جادة الصواب . تماما مثل القاضي الذي لا يحق له ان ينظر في دعوى لها تماسك به شخصيا . اراد ان يقول هذا لصديقه الا ان الدكتور خالد لم يمهله لذلك بل تابع الكلام بقوله :

— أنت يا نصري صديقي وانت وكيل العام . ليس اجدر منك بأن اقول له ما اريد قوله . اذا صح تشخيصي لحالتي المرضية هذه فان نهايتي تكون محتمة . فولي

محتمة لا يعني شيئا ، فكل حي نهايتي محتمة ... بل ان نهايتي قريبة . ذلك لانسي لن احاول محاولات مرضاي في التهرب من النهاية المحتملة . ستريحنى هذه النهاية اذا كانت قريبة ...

قال نصري بلهجة حنق : لا ! اسمح لي يا خالد . أنك تجاوزت الحد في ما تقول . اظن أنك منهك الاعصاب ، وفي حاجة الى الراحة . اسمع مني واغلق عيادتك لبضعة اسابيع . سافر يسا اخي مثلهما يسافر زملائك الى بلد بعيد او قريب .

قال الدكتور خالد بهدوء : هذا لا يحل المشكلة ، انما تحلها النهاية التي قلت لك عنها . من واجبك ان تصفى السي ، واعطني بعدها نصائح التي لن اتبعها . اقول لك بصراحة ان المسوت لا يحققني ، وسأستقبله هادئا . ويجدر بي القول ان التفكير بوشك قدوميه غير كثير من آرائي . هل تذكر خطبة سامي لهنا ، وطردني له من هذه العيادة حين جاءني بعرض تلك الخطبة ؟ اشعر الآن اني كنت

مخطئا فيما فعلته . ماذا به سامي ؟ شاب جميل واثيق والمستقبل امامه ، وان لم يكن مضمونا ذلك المستقبل . ثم ان ابنتي تحبه . أنا واثق من ان هناء تحبه . فقد سمعتها تبكي ليلة ان عرفت اني رفضت خطبة سامي لها . ورفضتها لجرد انه جاءني يقول لسي بصراحة انه وهناء متحابان وانه يريد ان يخطبها مني مباشرة . نعم ، بكت هناك تلك الليلة ، ورايتها في الصباح ذابسة الوجه متورمة في الاجفان . لقد اخطأت في عدم قبولي سامي زوجا لهنا ...

وتوقف الدكتور خالد عن الكلام برهة كأنما كان يؤكد فيها ندمه ثم تابع يقول :

— طول حياتي حكمت عقلي في

تصرفاتي وسلوكسي ، وارتدت ان احكم العقل كذاك في تصرفات عزائي ، ومنهم ابنتي . لم يعجبني ان ارى هناء تتزوج زواج حب ، وارتدت لهنا زوجا انسانا اكثر جدارة ، من وجهة النظر العقلية ، من سامي . أنا مخطئ يا نصري ، وافر بهذا الآن امامك . لماذا لا اترك ابنتي تنعم في زواجها بالحب ... بالحب الذي حرمتها انسا فسي زواجي ؟ لقد تزوجت انسا زواجيا عقلانيا ، لا استطع ان اقول غير اني تنعم به زمنا طويلا . ولكن القناعة شيء والسعادة شيء ثان .

وهذا يقودني الى ان اتحدث اليك في المشكلة الثانية التي سيحلها الموت يا عزيزي . هذه المشكلة لم تدر بها قبل الآن ، ولا اظنها تخطر لك ببال ، وحان الحين لان تدري بها . أي ، أنا يا نصري ، احب ..

فكاد المحامي يقفز من مقعده لكلمة الحب تلفظها شفتا الدكتور خالد مثلما فعل حين تلفظ بكلمة السرطان . الدكتور خالد يحب ؟! الا انه تماسك في مكانه بينما كان الدكتور خالد يقول :

— نعم ، أنا لم اخبرك قبل بهذا ، ولا كان منظرنا ان اخبرك به لولا هذا الورم فسي قدمي . فسي السادسة والخمسين واجب ؟! وأنا من اذا في آرائي وسلوكي واجب الحب الذي اعترف به اليك الآن ؟! انه الهوى المحرم الذي طالما نعتسه على الآخرين وعجبت كيف يفارقونه أو يهرونه ... حب امرأة رجل آخر ، هو في نفس الوقت زميل لي وصديق . منذ علمين ونار هذا الهوى تكونني وتكوي المرأة التي احبها . حتى أنت لم تدر بخضم الانفعالات الذي يتسوج في اعماق صديقك الرزين الهادي القسمات المستقيم السلوك ، ولا بالجحيم الذي تغلب فيه روحه ويتذبذب به جسده ... جحيم الصراع بين العقل والقلب ، بين الإرادة والهوى ،

لم يطاوعه الا عند اذان الفجر .
وافاق من نومه متأخرا فكان اول
شيء فعله ان طلب صديقه بالتلفون
فوجده قد غادر منزله الى العيادة .
ومن العيادة جاءه صوت الدكتور
خالد يقول :

- نصري ؟ نعم ... صباح
الخير . كارك الآن استيقظت . اين
قضيت ليلتك البارحة ؟ سهرت من
سهراتك الصاخبة ولا شك . عن
رجلي ؟ صحيح . البارحة بعد ان
خرجت من عندي مررت على زميلي
الدكتور اسماعيل . فحسني .
المسألة ايسر مما كنت اقدر . انها
الدوالي . دوال في باطن عضلات
الساق سببت الركود وتورم ظهر
القدم . آو . آو . نصري ...

لماذا طبقت السماعة ؟ نعم .. كان
تشخيصي صحيحا بنسبة ثمانين
في المائة كما قلت لك ، ولكن حالتي
وقعت في العشرين الباقية من المائة .
ومع ذلك فان محاكماتي لم تضع
عشا . اني سعيد . يجب ان
تشاركني سعادتي . اسمع ،
لا تطبق السماعة . سازوج هناء
من سامي ، وسالتني هذا المساء
بشيئة ... من شيئة ؟ انها ...
تري اني بحث لك بيري كله . اذا
كان من ذنب فهو في عنقك ، الم
تقل لي ان غوته وهو في السبعين
احب فتاة في العشرين ؟ اريد ان
احدثك في القضايا ... آو ...
آو .. نصري الا تسمعي ؟

ولم يكن الاستاذ نصري يسمع
كلام الطبيب . كان قد القى بسماعة
الهاتف من يده بعنف وكوم اللحاف
فوق راسه يريد ان يتام كسل نهاره
ليستدرك نوما حرمة اياه خوفة على
صديقه الدكتور خالد وقلقه طول
الليل من ذلك الورم اللعين الذي
اختل ظهر قديم صديقه اليسرى
وعنق ذلك القدم .

مهما قلت لسي واكدت فاذني
لا استطيع ان اخذ حديثك مأخذ
اجد .. الا قصة الحب . دعني من
اعتبارك التالية ... انسي اذا
سحت هذه القصة ، اهتوك عليها .
لست كبيرا على الحب يا عزيزي ،
فان غوته احب وهو في السبعين
فتاة دون العشرين ... وانت لست
خيرا من غوته ، او انك لست شرا
منه . اما عن الورم فسي قدمك ،
فاسمع لي ان اتجاوز على علمك
الواسع واصف لك وصفة من
مازورات جدتي يرحمها الله . قبل
ان تنام هذه الليلة غطس قدمك
بالماء الحار ، ومسدها بزيت دافئ ،
ولفها بمنشفة ، وساسالك فسي
صباح غد عنها ...

- قال الاستاذ نصري هذا ولسم
ينتظر جواب صديقه عليه ، بل
خرج مهرولا واغلق الباب وراءه
بشدة غير ملتفت لسي الانسامة
المفرية التي رشقته بهذا المرضة
عند خروجه .

والواقع ان خروج الاستاذ
نصري بهذه السرعة كان هروبا من
شيء شعر انه اخذ بخناقه من
حديث الدكتور خالد الغريب المربع
هذا . اصحيح ان الدكتور خالد
مصاب بعطب قاتل في الكلية او
بسرطان في البطن لا منجي له منه؟
اصحيح ان هذا الطبيب المثالي في
سلوكه ، السذي كان يستمع
بانسامة الساخر المشفق لسي
حكايات المغامرات العاطفية التي
كان يروها هو ، نصري ، اصحيح
عاشقا مكبوتا ؟ ثم ، اصحيح انه
قد نفذ يده من الحياة ، وانه
استسلم الى الموت واجدا فيه حلا
لكل مشاكله ؟

على ان هروب الاستاذ نصري من
عبادة الدكتور خالد لم ينجه من
كل هذه التساؤلات ، فظل يتقلب
على نارها طول ليلته حتى ان النوم

وبين ما يجب ان يكون وما يجب ان
يكون . هذه هي المشكلة التي قلت
لك عنها وقلت لك ان الموت ايضا
سيحلها ...

وكان المحامي يستمع الى كلام
صديقه وهو مغفور الفم مسن
الدعشة بينما كان هذا يقول :

- نعم يا صديقي ... سيحل
الموت هذه المشكلة ، ومشاكل اخرى
انت تعرفها وتوؤ بانقائها معي .
مشكلة التحكيم التي جئت لتحلني
عنها مثلا ، والاندازات التي تنسوي
ان تقدمها باسمي الى الكاتب العدل ،
والخلافات الشخيفة على الاموال
واجور العقارات وريبع البستان .
ما اتفه ان تضيق ذوائق الحياة
الشينة بمثل هذه الشخافات ! كنت
في صباي اجد المادة احتر من ان
يشغل بها الانسان ولكني لم البت
ان اتزلت الى حمة المادة مثل
غيري ، ووجدتني اخاصم انسانا
على شيء اسمه مال . كلنا وعيت
هذا شعرت لسي ان ثمة مشكلة
تتخط فيها نفسي هي مشكلة
التضارب بين معتقداتي وسلوكي .
الموت يا نصري ... انه حلال
المشاكل ...

وهنا وثب الاستاذ نصري من
كرسيه الوثير كأنها كان مجلسه
مغروسا اشواكا حادة وقال :

- خالد ... اكاد اجن مما
تقول . سكت دهرًا ونظقت كفرا .
السرطان .. الحب .. الموت ..
ابن كنت تخبئ هذا من نفسك ؟

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

عبد السلام العجيلي

الرفة

عصفورك آت ، برفيف القبلات الاولى
في اطراف الصفحة السفلى ..
وصياح البط البري ..

يعبر سهل الفرح الضيق ، وحقول الموت
يرشف من ينبوع جبلي قطرة ماء
يهذا حيناً بين زهور الدفلى ..
ثم يتابع ، نحوي ، خط الامطار
يلهب أفراس الريح ..
عند مغيب الشمس يعزم حواي
ثم يعشش في صدري وينام قرير العين
يتركني أسهر وحدي !

تحت وشاح الليل النجمي
يستيقظ فرح الاعماق الصافي
يتسرب في روحي كفروع الانهار
يتدفق .. يزيد ، يعاو ، يحمل جسمي ...
لا أرض هنالك تنأى بي

أترجع داخل وطني المائم
أضرب في شيطان النسف الحي جنوري
تخفوضر في اغصاني الاوراق

ألمس جسمي عفوا ، تنهد في الاعماق ..
ثم أتابع رقصي .. رقص العشاق العشاق
يا ليل ! حبيبي أرسل يسأل عني
يا ليل ! حبيبي فرح مزهو مثلي
يا ليل ! حبيبي يعرف طعم السهد وأسر الاشواق
يا ليل ! حبيبي يهلا آفاق الصمت غناء
يا ليل اسمع
يا ليل اشهد
نحن العشاق العشاق العشاق

عند خيوط الشمس الاولى
عصفورك ينقر صدري
يفضحك في وجهي ضحكة شمس بين الاغصان
يحمل غصنا من أشجاري .. ثم يسافر
يتركني ثانية وحدي !!

عصفورك آت

صباح الدين كريدي

دمشق



الدكتور محمد رجب البيومي

العماري في حديث زميلين

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

كثيراً ما يدور بينك وبين أحد الأدباء حديث عن قضية أدبية أو شخصية علمية ، فيجري للسانكما عفو الخطأ بما يصلح ان يكون زادا للقارئ . ولعل أبنا حيسان التوحيدي قد فطن الى ذلك حين ألف كتابه الرائع « الامتاع والمؤانسة » منتزعا من احاديث المجالس ، فعاد على قارئه بالنفع الصائب ، لذلك شعرت برغبة قوية في ان ادون خلاصة حديث ادبي بيني وبين أحد الزملاء الافاضل دار اكثره عن الدكتور عيسى العماري الباحث العالم الاديب ، وارجو ان اوفق الى تركيز اهم ما تناقله الحديث .

بدانا نتحدث عن مقامات البديع فذكر محدثي : ان الدكتور زكي مبارك قد باهى باهتدائه الى نص في زهر الاداب بدل على ان الهمداني قد اقتفى اثر ابي بكر محمد بن دريد صاحب الحمرة اذ اغرب بأربعين حديثا استنبطها من ينابيع صدره ونحلها بعض الاعراب ، فجاء البديع ليحاكيه بما ابداع من افئنان ، فقلت تعقيبا على ذلك : ان مباهاة الدكتور مبارك باكتشافه الادبي مشهورة دائمة وقد دار حولها نقاش تصدى لغباره الرافعي وغيره من اعلام الجيل . ولكن الدكتور علي العماري قد عفى على ذلك باكتشاف صائب حين اثبت ان البديع قد اقتفى ابا الطهر الازدى في حكاية ابي القاسم البغدادى لامور

تنضح من المقارنة بين اثر البديع واثري ابي الطهر وقصد اوجزها العماري في ست نقاط تنطق بالتشابه القريب بين الاثنين مما يؤكد انتماء البديع لابي الطهر . وقد كان اكتشاف العماري المدعم بحقائقه لهذا التشابه الصريح مما يقطع قول كل خطيب !

قال صاحبي : ان العماري باحث ذوق . واراؤه الجديدة في الادب اكثر من ان تحصر فقد كتب فصولا قيمة عن مالك بن الريب ونابط شرا وغيرهما من ذوي الشعر المشترك لينفي الزيد عن كثير من الحقائق . وكان له من سعة صدره وهذوه نفسه مما اعان على جلاء الغامض وتزييف الهرج ، واذكر انسه حين قام برحلته الاولى الى السودان نهض بدراسة وافية للشعر السوداني اخذت حلقاتها تتتابع على صفحات « الرسالة » ، وقد تجلى فيها صبر الدارس وصدقه ، في زمن صارت فيه الدراسات المعاصرة - او كثير منها - اما شغفا بالهدم والتسفيه ، واما تولفا مفرضا لبعض المنشئين ، ولكن العماري قد درس البواكير الاولى للشعر السوداني المعاصر دراسة الباحث المستقل الذي يعنى بتسجيل الظواهر ، واكتناه الفواض كَمَا تنطق بها النتائج الصريحة دون اعتساف ، ولو جمعت هذه الفصول في كتاب لهدت الى خير كثير .

فقلت تعقبا على ذلك : اني اعرف معدن العماري في البحث الادبي من يوم قرأت فصوله الرائعة عن « لغة قرشي » فقد هداه البحث العميق الى توهين القصة الفاتلة بان لغة قرشي قد سيطرت على لغات القبائل القريبة لكان اصحابها من السيادة الدينية ، والزعامة العربية ، وقول التجارة وصودرها الى الاسواق المختلفة ، وقيام عكاظ باستجادة المأثور من الخطب ، والمطبوع من القصائد ، حتى جاء الاسلام ولغة قرشي هي الذائعة المختارة فنزل بها القرآن دون غيرها من اللغات ، هكذا يقول كثير ممن ارخوا للادب العربي في منشئه ، ولكن العماري واصل الفحص الدارس حتى اهتدى الى ان جميع القرآن لم ينزل بلغة قرشي بدليل ما وجهه حاسة التريشين من اسئلة عن كلمات لا يدرون معانيها ، ولم يبق الخلاف عند الكلمات بل تعداه الى مجاوزة الاصول القرشية الى غيرها من اصول اللهجات لدى القبائل الاخرى ، فقرش - على سبيل المثال - لم تكن تهمز ، وقد جاء القرآن بالهمز ثم استفاض العماري في تأكيد ذلك بنصوص حاسمة تصلح ان تكون نواة لرسالة علمية ثابى بالجديسد ، ولا تقتصر - كالدائع لدينا - على ترديد المسلمات ، وقد كانت مجلة « الازهر » في سنتها السابعة عشرة ميدان هذه الابحاث .

قال صاحبي : لقد تحدثنا عن بحوث العماري الادبية وعلى دسامتها الاصلية ، لا تساوي شيئا جوار فتوحه العلمية في حقل البلاغة العربية فاين اثت

منها ؟ ولم يكن السؤال مفاجئا لدي فقد كنت اتوقعه
واكاد اسبق اليه ، لذلك سارعت اجيب محدثي فاقول
في اغتياب .

ان كل دارس الادب في مجاله الجاد الدؤوب
لا يتعد كثيرا عن حقل البلاغة ، وقد اكثر العماري من
دراساته البلاغية لظروف معاصرة دفعته الى الافاضة
الشافية والتحليل الكاشف ، واذكر اني كنت ازاله في
تحرير مجلة « الرسالة » حين نهض بالرد على استاذنا
الكبير امين الخولي رحمه الله في بحوثه التجديدية ،
وما كنت ولا كان العماري ممن يجهلون مكانة الخولي في
الدرس المستنير والبحث المثمر ، ولكن الرجل في شغفه
بالتجديد قد تتبع عشرات السابقين عشرة عشرة دون ان
يجالوا ما اهتموا اليه من الرأي المصيب ، وكذلك يفعل
اكثر من يتزعمون التجديد علميا واديبيا اذ تدفعهم
الحماسة المتوقدة الى اغفال ما لا يجوز ان يغفل من
صائب السابقين وسديد التراث ، نهض العماري ليقم
الميزان بالسطح ، فاذا ادعى استاذنا الامين - مثلا -
ان القدماء لم يفتنوا الى صلة النفس بعناصر البيان من
تشبيه واستعارة وكناية ، اخذ العماري يذكر ما للقدماء
من اسناد في هذا المجال ، واذا تنكر الباحث الجدد
لسائل الفصل والوصل لامور يراها ، ثبت الاستاذ
لمناقشته فيوافقه حين يرى الحق معه في شيء وساجله
حين يرى الحق تعاروزه في شيء آخر ، وكان الدكتور
العماري في ذلك الرجل الموقف وبطله السابق ، ولو لم
ينهض ببحوثه الصائبة لاحتجنا الى باحث سواء . ولكن
نجد من امثاله غير القليل .

نظر الى صاحبي نظر المتعجب وقال في تطلع ، كنت
اظن ان العماري قد تبني وجهة النظر القديمة وحدها ؟
وانت تقول انه افنتع بشيء وخالف في شيء آخر .

فسارعت اقول : ان تقييم العماري في الحقل
البلاغي لا يتنصر على ردود الرسالة وحدها اذ لا بد
لدارس العماري من ان يتابع كل بحوثه البلاغية وقد
تعددت في مجلات « الرسالة » و « الازهر » و « رسالة
الاسلام » ، وذلك فوق رسالته الجامعية التي دارت
حول قضية اللفظ والمعنى في الدراسات البلاغية والنقدية
منذ الجاحظ الى اليوم : اقول لا بد لدارس العماري ان
يقرا بحوثه المتتابعة عن واضع علم البيان ومناقشة ابن
خلدون في رأيه الخاص بذلك ثم عن هدم المجددين
وبنائهم ، اما مقاله القوي عن حاجتنا الى التجديد فقد
اوضح ما يامل من التجديد المفيد في الميدان البلاغي
بعد ان حلل معاطب الدراسة البلاغية في القديم والحديث
وارجعها الى آفتين خطيرتين ، هما دراسة القاعدة دون
تطبيق لدى قوم ودراسة الامثلة دون قواعد لدى آخرين ،
وقد انصف انصافا لا تنطلب اكثر منه من دعاة التجديد
حين دعا الى نبذ الشواهد السقيمة التي تكررت في الكتب
البلاغية تقليدا ومحاكاة وتناقلت طي العصور من مؤلف

الى مؤلف مع ما تحمله من جرائم التكلف والراككة
والجذب !

كما صلصل صلصلة توقظ الصم في بحثه المعنون
بهذه العبارة الجامعة « قواعد بلا شواهد » اذ قارن بين
صنيع الطبوعين من اساتذة البلاغة كصاحب « دلائل
الاعجاز » حين يجعل الذوق الفطري الملهذ مرجع الحكم
النقدية فيما يناقش من اثر وبين من حاولوا تعقيد العلوم
البلاغية « اذ يرسمون صورة القاعدة ثم يجتهدون ان
يضيفوا اليها ما يمكن ان يفترضه العقل من مسائل ،
وتكون النتيجة الكربة ان نجد سبلا من القواعد العقلية
لا يجد مثاله الحي من اثر ادبي في قصيدة او خطبة او
رسالة مما صدر عن فصحاء العربية في ازهر عهودها
الخصيبة ، فضلا عن مآثر القرآن وجوامع الكلم من
الحديث ، حتى ارتطم بعض هؤلاء بأقنص الصخور حين
تكلفوا وضع الامثلة من اساليبهم الجافة ذات الحد
والرسم والجنس والفصل فغادت في الفن البلاغي بعبا
تعود الافات الزراعية على ناضر الفرس وازهر الثمر !

ومع هذه الحملات الهادفة على اصحاب هذا
المذهب فقد شاء العماري الا يغط تاريخهم كمل الغمط
اذ اخذ ينقب في المطاوي الدفينة عن تراجم السعد
الفتناني والسيد الجرجاني والفخر الرازي وعبد الدين
الابجي فاذا اهتمدى اليها نشر خلاصتها في بحوثه
الشافية دون انتقاص ، وكان الرجل قد شاء ان يضرب
المثل الحي في تعمق البحث واستيفاء القول ، لينصف
مخالفه ومؤيده اذ هم جميعا اهل جيش واحد يعملون
تحت راية واحدة وان تعددت المواقع واختلفت الجهات.
قال محدثي : اخالك انصفت العماري فيما ذكرت
ولكنني اضيف الى قولك : ان الدكتور العماري ذا حدس
صائب يعيده الى ابواب من البحث يكون فتحها الاول ،
ومن ذلك انه تصدى تصديا ملحفا للحديث عن مذهب
« الصرفة » الذي نسب الى النظام في رأيه عن اعجاز
القرآن ، فذكر ان جبهة المتكلمين عن معنى الصرفة
بذهبون الى انه صرف العرب عن معارضة
القرآن مع قدرتهم عليه ! وهذا معنى كرهه العماري لاول
مرة يفد عليه ، وهدها حدسه الصائب الذي ان امثال
النظام والجاحظ والشريف المرتضى وابن سنان
الخافجي لا يمكن ان يقولوا بالصرفة على هذا المعنى ،
وهم اولو الفكر الصائب والنظر السديد ثم اجتهد الرجل
اجتهادا قويا في فهم المذهب على نحو يجعله موضع
القبول من هؤلاء الاعلام فصدر عن بحث واجتهاد !

قلت يا اخي : لقد قرأت ما كتب العماري من هذا
المذهب في مجلة « الرسالة » عند نقده للدكتور سيد
نوفل وفي مجلة « الازهر » عند توضيحه لما فهم من رأي
القدماء ثم في مجلة « رسالة الاسلام » عند مناقشته
للاستاذ توفيق التيكلي ثم فيما اخرجه من بحث مستقل
بسلسلة الاستاذ عبد الله السمان قلم اوفق الى بلورة

لهذي القوافي عذاري

هداة الى اخي وسيمى الشاعر فوزي عطوي

ورحت اعلى على ابراجه القبيا
وطوفت من صياها العطر والحبيا
في كل ثغر له بوح وما نصبا
وساح منها شميم الصاخبات صبا

في لحظها آف العمر الذي ذهب
كانه ما جن يفرى بما رغبنا
سمائر عطفت ، او مدنف غضبا
ما استملحت خاطرا الا اليها صبا

على الفواغي ، فجن السامرون ابا
نهجا الى خاطر في ظننه وثبا
وصدقها جاوزت في سكبها السحبا

ما همها زائف في زيفه هضبا
كالحق صارخة ، والمزم ملتها
بكل لون علسى ازيانها اسكبا
ابى متى بوحة اذكت بها الطريا
واللهبون علسى اكونها الادبا
ملسا توفظ في تضييها الطبا
آتيها ، كنت منها النهب والسلبا
ونبلها انها خلت لك السببا

فوزي سابا

حملت منك الى ايامنا شمما
من كل قافية جنية سموت
ونادمت ، راقصت ، غنت تدلها
تجدلت ، نعمت ، ضج العبير بها

سمعت هزج صبايا ، كل غانية
وليئها ملس نساها الفواء به
على تمالسه هف الرقاق له
تلك العذاري حميمات عذارتها

نديم همك ما فارودة همست
وغفلت في المراض الذابحات غوى
صفاؤها أي عين ماؤها القو

نديم همك اطياب بسلسلها
حد كها السيف ، ان يضرب بقم سننا
وزينة ، ما غواني الحقل مائسة
مطارف ، ما عروس في تنمها
تلك الملوك يتيجان اسرلها
تجاوز الحسن رفها في دقائقه
هذي القوافي عذاري خلتها سلبا
مثل الفوارس ، نبل في لطفها ،

بشان الشيخ الموصفي وكامل المبرد ؟

قلت : اذكر ذلك ولا انساه ! فانبسم صاحبي
وقال : لقد اوقدنا الاستاذ علي العماري وكان طالبا
بكلية اللغة العربية ، فسمع عن محاضرة بدار العلوم
يلقيها الاستاذ السباعي عن المبرد فذهب الى استماعها ،
وانكر من المحاضر الكبير هجومه على الموصفي ، فتصدى
للرد عليه بأسئلة صريحة تتطلب الجواب ، فتورط
المحاضر في الاجابة بما اشعل اللهيب ، فانتقلت المعركة
الى « الرسالة » وكان بطلها الطالب الناهض علي حسن
العماري الذي امد الوقود بما هيا من سؤال وانتظر من
جواب .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار المعلمات

رايه بلورة تكون نهاية المطاف ، واذكر اني ارى في معنى
الصفرة رايا خاصا بي . وهو ان العرب صرفوا من لادن
انفسهم عن الممارسة حين اقتنوا ميديا بعسدم جدواها
معترفين بدرجة القرآن العالية في الاعجاز ، وهو رأي
يجعل الخلاف يكاد يكون لفظيا بين النظام وغيره مسن
ارباب البيان ، ولست اعني بذلك معارضة العماري في
رايه ولكني اشير الى فهم انصوره دون استدلال .

لقد تشقق الحديث بيننا عن العماري دون قصد
فراي صاحبي ان يختمه بهذه الطرفة الادبية ذات التاريخ
الهام في الممارك الادبية المعاصرة اذ قال : لملك تذكر
معركة الدكتور زكي مبارك الحامية مع الاستاذ السباعي
اليومي على صفحات مجلة « الرسالة » سنة ١٩٤١

والصنوبر : ثبت معروف ، وهو جنس نباتات من الأفاويه من فصيلة الشفويات .
والصنوبري هو : ١ - الشاطر (بلقة العراق) ، ٢ - الكريسم والشجاع .

متزمت

ويقولون : فلان متزمت في رأيه . والصواب : فلان متثبت برأيه ، لأن التزمت (بضم اليم الاولى وفتح التاء والزاي وكسر اليم الثانية وتشديدها) هو : الرزين الوفور .
وفي صفة النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان حسن أزمهم (يفتح الهمزة وتسكين الزاي وفتح اليم) في المجلس ، أي : من أرزهم وأقرهم .
والفعل هو (أزم) . ورجل متزمت ، وزميت (بكسر الزاي وتضعيف اليم المكسورة) ، وزميت (يفتح الزاي وكسر اليم) . وفيه زمانة (يفتح الزاي) ، أي رزين وفور .

الزهرة

ويطلقون على الكوكب المشرق من سيارات النظام الشمسي ، وأقرب سياراتها إليها ، اسم الزهرة . بضم الزاي وتسكين الهاء .
والصواب : الزهرة (يفتح الهاء) .
أما الزهرة (بتسكين الهاء) فمعناها : ١ - البيضاء النير ، ٢ - الإشراق من أي لون كان .
وكوكب (الزهرة) شديد اللمعان ، ويكون نارة نجمة الصبح ، ويطورا نجمة المساء . وقد كانت الزهرة معبودة بعض عسرب الجاهلية الجاورين للشام والعراق ، وكانوا يسمونها العزى (بضم العين وفتح الزاي وتشديدها) . أما قدماء اليونان فكانت عندهم الهة الجمال ، ويسمونها فيثوس .

زهود

ويجمعون كلمة زهر (يفتح فسكون) على زهود . والصواب : هو أن زهر شبه جمع ، ويقال له اسم جنس جمعي ، وواحدة زهرة (يفتح فسكون لفتح) وزهرة (يفتح الاحرف الثلاثة) . وجمع (زهر) هو (أزهار) ، وجمع (أزهار) هو (أزهير) . أما الذين يجيئون أن يكون جمع الجمع هو (أزهار) فهم مخطئون .
وقد عد كثيرون جمع (فعل) يفتح فسكون ، على (فعول) بضم فضم ، مما يقلب لا مما يطرء . ولأولا أنه سمع في : حرف وسطى ونفس وبعر وشعر وغيرها ، ولكنه لم يسمع في فطره وقت وردت ، وسهم ، ولذا يكون الفصل للمعاجم . راجع ما ذكرته عن « أبحاث » في بريد الأدب ، عدد تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٠ .

زوج حمام

ويقولون : اشتريت زوج حمام ، والصواب : اشتريت زوجين من حمام . والعرب لا تقول للواحد من الطير (زوج) ، بل للذكر (فرد) ، وللأنثى (فردة) . ويقال للأنثى : هما زوجان .
وعندما نقول : اشتريتا زوجي (بتسكين الياء) حمام ، فأنسا نعتي ذكرا وأنثى . راجع الآية . من سورة هود حين خاطب تعالى سيدنا نوحا على السلام .
وقد نعتي بقولنا : (هذان زوجا حمام) ذكرين أو اثنتين . وقد نعتي ذكرا وأنثى كما جاء في الآية الكريمة .
ونقول للزوج وقرينته : هما زوجان ، وكل واحد منهما (زوج) ، وهي اللغة الفالية . والتجديون يقولون : المرأة زوجة الرجل .
وأجاز التاج واللسان والصحاح ومتن اللغة والمحيط أن يقال



محمد المدناني

اغلاط شائعة

بقل محمد المدناني

زعر الزريعة

ويقولون : زرع البستاني اشجار البرتقال . والصواب : بفراسه . لأن الفرس مخصوص بالشجر ، والزرع بالحب والبذر .

الزريعة

ويطلقون على الحب الذي يزرع اسم زريعة (يفتح الزاي وتضعيف الراء) والصواب : زريعة (يفتح الزاي وكسر الراء) . و (الزريعة) أيضا هي الأرض المزروعة .

الأعسر

ويقولون : فلان رجل أعر ، أي : سيء الخلق شرس . والصواب : فلان رجل زعور (بضم الزاي وتسكين العين) .
ونقول أيضا : في خلقه زعارة (يفتح الزاي وتضعيف الراء) أو زعارة (بتخفيف الراء) .
والزعور هو ثمر أحمر واصفر له نوى صلب (بضم السزاي لا فتحها) ، وواحدة زعورة .
وفي التاج واللسان : الزعران : الأحداث .
أما (الأعر) فهو من قل شعر رأسه . ومن قل خيره (مجاز) ، وفعله زعر زعر (من باب علم) زعرا . (يفتح الزاي والعين) .

الزعتري

ويقولون : الزعتر ، وهناك أسرة صيداعية اسمها أسرة الزعتري . والصواب : السعتر أو الصنوبر ، والسعترى أو الصنوبري ، كما جاء في معجم الزريعة للشهابي .

للأثنين : هما زوجان وهما زوج .

أما في القرآن الكريم ، فالزوج يعني الفرد . وقد أراد سبحانه وتعالى عندما قال في الآية ١٤٣ من سورة الأنعام ، والآية ٦ من سورة الزمر : ثمانية أزواج ، أراد ثمانية أفراد .
وأنا أوتر استعمال كلمة (زوجة) للفرقة بدلا من كلمة (زوج) ، خوفا من الوقوع في التباس ، رغم أن اللغويين يرون أن إطلاق كلمة (زوج) على الفرقة هي اللغة العالية .

تزوجها ، تزوج منها

ويقولون : سافرت فلانة إلى بلد فلان وتزوجته ، أو : وتزوج منها .
والصواب : تزوجها ، أو تزوج بها (والثانية لغة قليلة عن يونس ، وانكرها صاحب « التهذيب ») .
راجع الآية ٥٤ من سورة (الدخان) ، والآية ٢٠ من سورة (الطور) .

وكان الفراء : تزوجت بامرأة : لغة في أزد شعوة .

زاد عنه

ويقولون : زاد عنه في الكرم . والصواب : زاد عليه . وقد روي عن ذي الأصبع العدواني قوله :

واتم عشر زبد على مائة فاجمعوا أكرم طرا ، فكيدونسي زاد في جهده

ويقولون : زاد الطالب في جهده الدراسي . والصواب : زاد الطالب جهده الدراسي ، لأن الفعل (زاد) يستعمل لازما ومتعديا . يقال :

زاد الشيء : نما (ضد نقص) .

زاده : جعل فيه الزيادة . زاده الله خيرا : وفر عليه الخير .
وفعله : زاد الشيء يزيد زيدا (بفتح فسكون) ، وزيدا (بكسر الزاي) ، وزيادة ، وزيدا ، ومزيدا (بفتح فسكون) ، ومزادا ، وزيدانا (بفتح فسكون) وهو مصدر شاذ .
والزيد والزيد (بفتح الزاي وكسرها) : الزيادة .

ما زلت مشغولا

ويقولون : أتي بخير ما زلت مشغولا بعبط الله . والصواب : أتي بخير ما دمت مشغولا بعبط الله .

لا زال الفلاء فاحشا

ويقولون : لا زال الفلاء فاحشا . والصواب : ما زال الفلاء فاحشا ، لأن أفعال الاستمرار الماضية يجب أن تنفي بحرف النفي (ما) لا بحرف النفي (لا) .

وهناك حالة واحدة تستعمل فيها (لا) قبل (زال وأخواتها) ، وهي حالة الرجاء والدعاء ، فنقول :

١ - لا زالت حشك موفورة . (دعاء) .

٢ - لا برحت مجاهدا . (رجاء) .

تسأل من الأمر

ويقولون : تسأل الرجل من الأمر . والصواب : تسأل الرجلان أو الرجال من الأمر ، أي : سألت أحدهما الآخر ، أو سألت بعضهم بعضا .
وقد يخفف الفعل (سأل) على الجدل ، فيقال سأل يسأل (غير مهموز) ، وهما يتسألان .
والفعل (تسأل) من الأفعال التي تقتضي المشاركة .

السبانخ

ويسمون البقلة المعروفة سبانخ أو سبينخة (بضم ففتح فسكون فسر) . والصواب : الاسفانخ (بكسر فسكون) . وهي معربة قديما

من الفارسية . وقد اعتادت العرب أن تحول السباد الفارسية (ب) فاء ، ولذلك قالت اسفانخ بدلا من اسبانخ (الباء ذات ثلاث نطق) .
والاسم الصحيح لهذه البقلة هو (الرحي) بفتح ففتح . وهو اسم أصله عربي ، ولفظه سهل .

المسبحة

ويقولون : في مسبحة تسع وتسعون خرزة . والصواب : في سبحة ، (بضم فسكون ففتح) . والمسبحة : هي خرزات يد بها المسبح تسببته ، وهي « مولدة » ، ولم أذكر في المعاجم على كلمة يمكن أن تحل محلها ، ولا بأس باستعمالها .
وللمسبحة عدة معان أخرى ، منها :

١ - الدعاء . تقول : فقيست سبختي .
٢ - صلاة التطوع ، أي الثالثة ، لأنها مسبح (بضم ففتح فبهاء مفتوحة مضعفة) فيها .
٣ - القطعة من القطن ، (- سبحة الله : جلاله ، - سبحة وجه الله : أنواره .

السوايح

ويستعملون كلمة (السوايح) للخليل السريعة ، وهو استعمال مجازي ، وجازل لغة ، ولكنني أنصح باستعمال كلمة (السوايح) للخليل الجليية في ميايبن السباي ، لأن الركني برا أسرع من السباحة السريعة ، ولأن الحقيقة عندي أنصح بدباجة من الجاز .

السترة

يقولون : ليس سترته (بكسر فسكون) . والصواب : ليس سترته (بضم فسكون) ، كما نسمي في بلاد الشام . و (السترة) بالضم هي الرداء الذي يستر النصف الأعلى من البدن ، وهو مشقوق مسن كلفه . وقد وضع له مجمع دمشق اسم « الفروج » (بفتح فتضعيف) في الجدول ، رقم ٩٢ . وكلمة « فروج » معربة .

قدم استقلته من الخدمة

ويقولون : قدم إلى رئيسه استقلته من الخدمة . والصواب : استقال رئيسه (بفتح السين) كما جاء في التاج واللسان والتخيط والصاح ومن اللغة . ومعناه هنا : طلب من رئيسه إعفائه من الخدمة ، أو العمل الذي يقوم به .
وبعديه الأساسي ومن اللغة والصباح والغرب الوارد إلى مغفولين ، فيقولون : استقال رئيسه الخدمة .

مسجد الجامع

ويخطئون من يقول : مسجد الجامع (بكسر العين) ، ويقولون : ان الصواب هو المسجد الجامع (بضم العين) . والحقيقة هي ان كلهما صحيح . ويقعد ب (مسجد الجامع) : مسجد اليوم الجامع ، ومثله : دين القيمة (بفتح القاف وتشديد الياء المكسورة) ، أي : دين الملة القيمة .

سيكارة

ويقولون : أشعل سيكارة . والصواب : أشعل لفيقة أو لفاقة (بفتح لام الأولى وكسر لام الثانية) ، كما وضعهما مجمع دمشق في الجدول ، رقم : ٦٢ أو دخیله (بضم ففتح فسكون) كما أطلقها الأب انتساني ماري الكرملني على السيكاارة ، ودخنة (بضم فسكون) كما أطلقها الكرملني نفسه على السيكاار في جدول ، رقم ١٤ .
أما كلمة (سيكارة) فهي فرنسية المصدر .

محمد العدناني

صيبدأ - لبنان

اشواق مغترب

لست أدري
كيف خُبات وراء الموج أسراري
وكانت مثل ازهار البنفسج
يا ابنة الغابات والريح الحزينه
يا سرايا ضاع عمري اجتنيه
خلف أبواب المدينه
تائها عبر صحارى من غيوم
باحثا حول الدروب المستكنه
كيف ذاب السحر في عينيك
اي سر فيهما ..
يمنح الصمت نداء
وهو آت خلف أبواب المساء

كيف كانت ملء عينيك حكايات خرافه
وحكايا « ألف ليله » ؟
ومتى ماتت .. وفي اي العصور ؟
وانا اصبحت سرا
في سراديب عيون .. في تسايح زهور
ذات يسوم

يا ابنة العطر السجينه
كانت الشمس حزينه
والتراب القامى الحزون
في عينيهِ جوع ..

منما كانت حكاياتنا عن الحب الخرافي
ومثل الشوق في قلوب المصافير الصغيره
الهواء الصارخ المجنون
للنشوة .. للصمت .. لفحكات ضفيره
كان فينا ..

ذلك الشوق الى الدمع الغزير
للجمال المبدع الغافي
وللفجر .. لعيني اميره
كان فينا ..

ذلك الشوق الى السير الطويل
لرياح غجره
تسرق الاسرار منا
في ضحى ليل جميل
عطش نحن الى الشمس البعيده
اليال قمرية
لنسيم خالم .. ولسمات سعيده
عطش نحن الى اللقيا
الى الافراح والحزن
لايام جديده .

سميحه النوبة

الرياض



النور على المسرح نوراً
شاحباً . فني يسأب
المصور الفأبسة ،
شاحبة كورقة اطل
عليها الخريف فجأة ، كانت المثلة
الاولى تتوسد الارض .

صوتها المتهدج وحده يملأ المكان
قائلاً :

« من وريد الى وريد ، اشعر باللهب
الحرق »

يعدو متقللاً في كل جسدي
ما ان اراك .

عبر انطلاقاتي المتلهفة اليك
عبر هيامي هذا غير المحدود

اشعر اني فقدت لسانني ، وضاع
مني الصوت .

غمامة غريبة تحجب بصري
فلا اعود اسمع شيئاً

شاحبة ، لاهثة ، مصعوقة ، خائفة
اهوى في مآهاث الوهن العذب

تنتابني الرعدة ، فارتعف واخال
نفسي على وشك الموت .

من وريد الى وريد يعدو اللهب في
كل جسدي

ما ان اراك »
كان الناس في القاعة خاشعين ،

والكلام ينساب . كتساقط لآلئ ..
كسمفونية رائحة .. كالطبيعة

الجميلة حين يحلو لها ان تتعزى .
كانت كلها صوتاً . امواج من الصوت

تذكر بورقة من اوراق الخريف
تتكسر . ثم برزت بداها ، يدان

تحاولان التقبض على امل . امل ما
زال يومض امامها ، بكسل مقانته

الساحرة . امل احرقها ، انطفأ ..
جداها حطاما على طريق .

كان النور شاحباً على المسرح
والناس في خشوع .



قالت الطالبة وهي ما تزال تحت
تأثير سحر المسرحية التي شاهدها

ليلة الامس .
- لقد شاهدتك ليلة امس . كنت

مدهشة . كان الشعر ينساب منك
كالوسيقى .

ردت المثلة التي كانت واقفة

بقربها بين جمهور المشاهدين ، ردت
دون اكتراث :

- احقاً ؟
ثم ارتفعت ضحكتها العالية

لتختلط بضحكات جمهور
المشاهدين ، وتضاعدت من فمها

رائحة الكحول القوية .
قالت الطالبة وهي تنظر اليها في

شبه عتمة الصالة :
- ما بالك تقفين اليوم هنا ، بين

الحضور ؟
هزت المثلة الاولى كتفيها قائلة :

هي مسرحية هزلية كما ترين فلا
دور لي فيها .

وفجأة قبضت على ذراع الطالبة
بمنف وصاحت : الا انظري ، انظري

اليه .. يا له من ممثل فذ ..
تصورى .



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقام الأنسة رينه عبودي

انه في كل يوم يتكرر لدوره
حركات جديدة يثير بها الضحك .

وهناك على خشبة المسرح ، كان
السيد البخيل ينهر ابنه على تبذيره

وبلوح بالعصا لخادم ابنه الشاب ،
اما الجمهور الذي كان مؤلفاً عصر

ذلك اليوم ، من طلاب وطالبات ،
فقد كان في منتهى المرح . كان

صوت الضحكات والتعليقات يطنفي
على الحوار الذي يدور على خشبة

المسرح هناك .
قالت الطالبة : لم لا تجلسين ؟

لقد تخلى احدهم لك عن مقعده .



اجابت المثلة دون ان تعيرها
انتباها : لا ، افضل الوقوف .

كانت الطالبة تحديق بها في شبه
ظلام القاعة ، لقد انارها وجود هذه

المثلة العظيمة الى جوارها .
قالت : لقد اخذت بسحر التمثيل

البارحة ، اما اليوم .. الا ترين ان
الحفلات التي تقام للطلاب كثيرة

الصخب .. كان بودي ان احصل
على بطاقة لحفلة المساء لكن كل

البطاقات نفذت .. كان يجب ان
تمكثوا فترة اطول في بلدنا .

وحين نظرت الى المثلة لاحظت
انها لم تسمع من كلامها شيئاً .

كانت تقف الى قربها في اخر الصالة
الصغيرة وذراعاها معقودتان على

صدرها ، كانت تهتف تارة الى
اليمن ، تارة الى اليسار بقدها

النحيل ، مرددة بين الحين والحين
وهي تضحك : يا له من ممثل فذ ..

انظري اليه .
قالت الطالبة بصوت مرتفع : ان

مهتمكم كثيرة حقاً ..
اجابت المثلة : اجل .. لا بأس .

قالت الطالبة : ثم انكم تتجولون
في كل بقاع الارض .. انا لم اغادر

بلدتي هذه مطلقاً .. وثقي ان مجيء
فرتكم هذه لون حيانا المملة جدا

.. قلما تشاهد مسرحيات جيدة
هنا .

نظرت المثلة اليها طويلاً في شبه
عتمة الصالة . كانت الطالبة تنف

بقامتها القارعة وشعرها القصير
الاشقر ، ورزمة من الكتب في

يدها . اما ياقسة قميصها الابيض
فقد كانت متألقة . ابتسمت المثلة

لها .
- لكن لم لا تجلسين ، لقد تخلى

لك ذلك الفتى عن مقعده .
قالت المثلة الاولى وهي ما تزال

تبتسم ، ابتسامتها الحائبة
الساخرة :

- خذي المكان انت ان شئت ..
انا سعيدة هكذا .

كانت تميل فسي وقفتها بينما
ويسارا كلمها ضحكت ، فكانت

الطالبة تشد على كتبها في كل مرة

معتما ، والشوارع التي كانت تقص منذ قليل للمشاهدين قد اقتورت شيئا فشيئا منهم ، وأضحت موحشة . كانت الطالبة تسير بقاتمتها الفارغة وقميصها الأبيض البارز تحت معطفها الصوفي ، وهي لا تزال تهب الحيرة ، مرتبكة ، تحاول استعادة ما شاهدته على المسرح ، وما شاهدته في الصالة ، اما اوراق اعلانات المسرحية فقد كانت تتطارر امامها هنا وهناك في الشارع ، كانت كعثامين تحاول ادفعها ثم يتعدت عنها مرة ليضعها التلاشي .

وشيئا فشيئا أصبحت خطواتها أكثر حزما ، وانصبت قاتمها ، وحضت بحب وعطف كبتها ، وظلت انها قد عادت أخيرا إلى صفاتها الداخلي ، إلى العالم السدي كانت تعتقد انها تعرفه حق المعرفة ، هذا العالم بنظامه ورتابته ، أخيرا عالم هذه المدينة الملهة الهادئة .. العالم الذي كانت منه .. وفجأة تهاوى إلى سمعها صوت ضحكة عرفتها بسرعة مذهلة ، التفتت لتجد قرب منزل تحبب في حديقة كل أعضاء الفرق ، كانوا يقفون منتظرين احدا ما .. ومن بعيد رأت الممثلة الاولى تقترب بثوب أبيض جدا ، شعرها الاسود يزين وجهها الاسمر الشاحب وإبتسامتها الغريبة تلك . خيل إلى الطالبة ان الممثلة الاولى لحبتها وانها نظرت اليها طويلا قبل ان تنضم إلى أعضاء الفرقة المجتمعين قرب الدار ..

تابعت سيرها وقد اجتاحتها شعور غريب .. وشدت على انفاسها ياقة قميصها البيضاء .. ثم عاد كل شيء إلى ما كان عليه . الشارع فارغ والسكنية ليست بسكنية . وفكرت بحزن وارتياح ان الفرقة راحة غدا .

ربته عبودي

حب

غابت الممثلة الاولى في شبه ظلمة الصالة ، غارت في القعد ، لم تعد تهتز بنشوة يمينها ويسارها ، وكان بالطالبة تسمع صوت الممثلة المتهذج قائلا :
« اللهب المحرق يعدو من ورید الى ورید »

في كل جسدي ، ما ان اراك .
عبر انطلاقاني المتلهفة اليك
عبر هيامي اللامحدود .
غمامة تحجب الاشياء عن ناظري
فانع في مآهات الوهن العذب ..
شاحبة ، خالقة ، خالقة ، قريبة
من الموت »

وبحركة لا شعورية برزت بداها في شبه الظلمة ، يمدان تحاولان



الآنسة ربه عبودي

القبض على امل ، امل ما زال يومض امامها .. يومض بعد ان احرقها ، انلقها ، جعلها حطاما .

كانت الممثلة الاولى تحسق مسلوقة باتجاه معين . نظرت الطالبة الشابة إلى حيث كانت تنظر فلم تجد غير امرأة تلف بذراعيها العمود الأبيض الضخم وشعرها الذهبي وحده يتماوج في شبه ظلمة القاعة .

★

كان النهار في الخارج قائما ،

مبتعدة عنها قليلا ، خاصة اذا مستها اصابع الممثلة الباردة . كانت تحاول ان ترهف السمع لفهم ما يدور هناك على خشبة المسرح ، لكن لا النور ، ولا الثياب الزاهية ، ولا الحركات غير المتوقفة كانت تبدها حقا عن اصرار عن هذه الضحكة المرتفعة العصبية ولا عن هذه الاصابع التي كانت تشبه المخالب والتي كانت تلمسها بشكل شبيه عفوي في كل لحظة .

قالت بعناد الأطفال : اني افضل مسرحية الاسس .

ولم تسمع الممثلة الاولى اقوالها ، كانت منصرفة إلى النظر في ناحية معينة من الصالة . نظرت الطالبة بدورها وقالت : ارى هناك الممثلة الشقراء التي كانت تمثل البارحة دور قروية بضغائر طويلة مربوطة بشرط أزرق . لكن ما بالكم جميعا معنا اليوم في الصالة ؟

قالت الممثلة الاولى : ان لها في هذه المسرحية دورا قصيرا جدا .. في البداية فقط .

كانت المرأة تقف بإفراء شديدا قرب العمود الأبيض الضخم .. ثم ببطء مثير التفتت إلى الورا ونظرت وكأنها تبحث عن انسان معين . كان وجهها ، وجه طفلة جميلة ومستيدا .

— الا تجدين ان الامر شيق حقا؟ ان يشاهد المرء مسرحية ما مع ممثلين شاهدهم بالاسس يمثلون ؟ لكننا حين ادارت رأسها نحو الممثلة الاولى لم تجدها إلى جوارها . لقد هوت في القعد هكذا فجأة وغابت عن الاسماع ضحكاتها المرتفعة . عجبت الطالبة الشابة من الامر ثم خيل إليها انها تسمع في الصمت صوت تكسر ورقة يابسة من اوراق الخريف ، صوتا يشبه الاتنين يقول :
« شاحبة ، لاهثة ، مصعوقة ، خالقة ،

تننابني الرعدة ، فاشعر مرتجفة اني على وشك الموت »

انطون زهرون - راضي عبد الرهادي

محمود سليمان المغربي - محمد محمود نجم

بقلم البدوي المثلث

١ - الدكتور انطون زحلان

أمن الدكتور زحلان بحق الأمة التي تحدر منها في الحياة ، وبخلودها على خارطة الدنيا ، ودأب ، وهو العربي الفيور على أمته ، على المساهمة في بناء شعبه بناء علميا ، وتوجيهه نحوها تكنولوجيا حديثا ، ليسترد مكانة خسرناها تحت الشمس ، وكرامة فقدناها بين كرامات الأمم الحية !

ولد الدكتور زحلان في مدينة « حيفا » بفلسطين عام ١٩٢٨ وأنهى دراسته الابتدائية في كلية الفرير بحيفا ثم التحق بكلية زسانفلة في القدس عام ١٩٤١ وأتمى فيها سنة دراسية ، وما لبث أن عاد إلى كلية الفرير بحيفا ليستأنف دراسته الثانوية وأحرز الترتك الفلسطيني عام ١٩٤٦ .

ونتيجة للهجرة العربية من فلسطين أو قلة نتيجة لعامل التكتبة الأولى عام ١٩٤٨ نزع مع اهله إلى بيروت والتحق بالجامعة الأميركية وأحرز شهادة بكالوريوس في الكيمياء عام ١٩٥١ وشهادة أستاذ علوم في الكيمياء عام ١٩٥٢ . وفي عام ١٩٥٢ - ١٩٥٣ علم في كلية العلوم بالجامعة الأميركية وفي عام ١٩٥٣ شد الرحال إلى الولايات المتحدة ودخل جامعة سركوز ونال الدكتوراه في الكيمياء الطبيعية عام ١٩٥٦ وكان موضوع الأطروحة التي قدمها لجامعة سركوز : « سرعة انحلال الأومونيكات بتأثير أشعة الفا » .

وفي العام الذي حصل فيه على الدكتوراه عاد إلى الجامعة الأميركية في بيروت وبين استاذا في دائرة الفيزياء .

وفي عام ١٩٦٩ نال من الجامعة الأميركية في بيروت إجازة بلا راتب وشخص إلى مدينة عمان (عاصمة الأردن) بطلب من المسؤولين الأردنيين ليؤسس « الجمعية العلمية الملكية » وهنا لا بد من كلمة تعريف بهذه الجمعية العلمية التي قام الدكتور زحلان بتأسيسها في العاصمة الأردنية :

« الجمعية العلمية الملكية » هيئة علمية مستقلة تقوم بالدراسات العلمية الرتبعة بالإنماء والازمة لحل المشاكل التنسي نواجه الأردن ، وكان تأسيسها نتيجة طبيعية للحاجة الملحة لاستخدام وتطوير نتائج العلم والتكنولوجيا الحديثة لتحقيق أهداف التنمية وتحسين مستوى المعيشة في الأردن . وسيكون عمل الجمعية هذه مكملا لهيئات علمية أخرى كالجامعة الأردنية ومجلس الأمصار ومجلس البحث العلمي ، فبينما تهتم الجامعة بتزويد المجتمع بالخيرات العلمية الضرورية ، وتهدف لخلق مجموعات أبحاث أكاديمية تكون قاعدة أساسية للأبحاث

التطبيقية ، نجد أن « الجمعية العلمية الملكية » تهتم بالأبحاث الرتبعة بالإنماء الاقتصادي .. وفي حين يتهمس مجلس الأمصار بالتخطيط والتنفيذ لتابعة المشاريع الإنمائية نجد أن الجمعية هذه تهتم بادخال التكنولوجيا الحديثة وتعمل على إيجاد حلول للمشاكل الإنمائية بطرق حديثة ! وتهدف الجمعية إلى تحقيق الأهداف العرفضة الآتية :

- ١ - معرفة وتكييف الاكتشافات العلمية والتكنولوجية بما يتناسب مع احتياجات الأردن ومشاكله وإدخال الأساليب الحديثة فسي شتى المواضيع .
- ٢ - إجراء البحث العلمي في المواضيع العامة لتنمية القدرة العربية العلمية وللمساعدة في تسخير التكنولوجيا الحديثة للتنمية الاقتصادية وتوفير حياة أفضل بالآردن .
- ٣ - جذب العلماء العرب بالخارج وخلق نواة عربية قادرة على تفجير ثورة علمية حقيقية بالآردن .
- ٤ - توليد أفكار جريئة مبتكرة وعلمية تساهم في استغلال موارد الإنلاد بشكل علمي واقتصادي .
- ٥ - التعرف على المشاكل الرتبعة بالتنمية بالآردن ووضع المشاريع العلمية اللازمة لحلها والمشاركة في تحديد الأولويات وتقديم المساعدة في تحقيق هذه المشاريع .

ولتحقيق هذه الأهداف الواسعة فإن الجمعية تستعمل ضمن برنامج عمل بقصى باختيار المواضيع حسب أهميتها بالنسبة لحاجة الأردن وإمكانية تطبيقها واحتمال تنفيذها حال الانتهاء من الأبحاث والدراسات اللازمة .. هذا البرنامج نفسه سيبقى مجال البحث والتطوير والتقييم ... بعض المشاكل تتطلب وقتا قصيرا لعلاجها والكثير منها سيتطلب الوقت الطويل لحلها بطريقة فعالة . ولهذا فإن ثمار جهود الجمعية لن تغدق ليل عدة أعوام وبالرغم من ذلك فإن هذا هو الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف المطلوبة .

ويستتي الجمعية عدة حققات من المعارفات في مواضيع معينة حتى لتلقى الأفكار وحتى تكافى في عملية التعرف على المشاكل وإيجاد الحلول لهذه التخصصات المختلفة الموجودة بالجمعية وخارجها وحتى تصبح هذه الحلول العلمية مطابقة لظروف الآردن .

وستركز الجمعية نشاطها العلمي وإبحاثها في مواضيع معينة في حقول التكنولوجيا والتعليم والاقتصاد والمجتمع وسيكون مجال عملها بصورة عامة كما يلي :

في حقول الهندسة والبيكانيكات تقديم المشورة العلمية والمعلومات التكنولوجية في مجال علوم الفلزات والاختبارات العلمية على مستوى الصناعة وفي بعض الأحيان عمل نماذج تطبيقية . أن الهدف في هذا المجال هو تقديم الأساليب الحديثة بصورة علمية لاستصلاح وتصميم وصنع الأجزاء المركبة للاجهزة الميكانيكية .

وستركز الجمعية نشاطها العلمي وإبحاثها في مواضيع معينة في حقول التكنولوجيا والتعليم والاقتصاد والمجتمع وسيكون مجال عملها بصورة عامة كما يلي :

في حقول الهندسة والبيكانيكات تقديم المشورة العلمية والمعلومات الصناعية وفي بعض الأحيان عمل نماذج تطبيقية . أن الهدف في هذا المجال هو تقديم الأساليب الحديثة بصورة علمية لاستصلاح وتصميم وصنع الأجزاء المركبة للاجهزة الميكانيكية .

في حقول الإلكترونيات تستعمل الجمعية لزيادة قدرة البلاد على استيعاب هذه الصناعة الحديثة واستثمار فسي مجالات التصميم والاختبار وصناعة النماذج التطبيقية ... كذلك ستقدم الجمعية المشورة التكنولوجية في هذا المجال المهم .

في حقول الطبيعة ستركز الجمعية على فسي فروع الطبيعة الحديثة مثل فرع الطبيعة البحرية كما ستساعد فسي استخدام بعض الأجهزة البصرية الحديثة في كافة المجالات .

امكن بفضل هذا الجهد الحكومي الاسرائيلي القيام بابحاث مكثفة لدراسة توليد الطاقة البشرية وتطويرها .
ويروي ايبي جنزيرغ ان المسائل الثلاث ذات الاولوية التي اقترح عليه المشرع العام على سلطة الطاقة البشرية في وزارة العمل ان يقوم بدراساتها هي :

- أ - مسألة زيادة فعالية الطاقة البشرية في ميدان الاقتصاد الاسرائيلي .
- ب - مسألة زيادة عدد المهاجرين الى اسرائيل من الاقطار القريبة وخصوصا من الولايات المتحدة الاميركية .
- ج - مسألة ربط اقتصادات المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي .

وسوف نتكفي هنا بإيراد البند الأول مسن تقرير (جنزيرغ) (١٩٦٧) الذي يعطي تحليلا صريحا لموضوع استغلال الطاقة البشرية ذات المستوى العالمي في ميدان الاقتصاد الاسرائيلي من اقتصاد معراني معتمد على الدعم الخارجي الى اقتصاد صناعي ذي اكتفاء ذاتي بالفلش والذرع واتد الى بطاقة قدرت بـ ١٢ عام ١٩٦٦ . ويسرى جنزيرغ انه من الصعب على اسرائيل ان تحافظ على مستوى عال من التوظيف والإنتاج ما لم تبق على نشاط فعال فسي ميسدان الإنشاء والتعمير ، ذلك ان هنالك اختلافا كبيرا في الخصائص بين الطاقات البشرية العاملة في هذا الميدان وذلك التي يظنها الإنتاج الصناعي ، كذلك « فانه ان الصعوبة في حلة غيق السوق المحلية ان يتم انتاج توسع كبير في الإنتاج الصناعي في مدى قصير لا اذا كان بالامكان تصريف هذا الإنتاج في اسواق جديدة في الخارج وهذا امر يصعب تحقيقه على اية دولة حتى وان كان اقتصادها اكثر تطوراً من اقتصاد اسرائيل » .

وبحلل جنزيرغ ايضا ما يتركه الاشراف الذي تمارسه الحكومة والمنظمات التجارية على مختلف المشاريع من آثار طافة الإنتاج وكفاءة ، ذلك ان الانتقاي السلباسية في بلد ليست مثل نقاليد ادارية هي التي تحكم في عمليات اختيار المسؤولين الإداريين وهذا يؤدي الى تثبيت من تلصهم الكفاءة في المناصب الإدارية كما يؤدي الى عدم الفساح المجال امام جيل اكثر قدرة من الإداريين ورجال الأعمال كما هي الحال في نظام الاقتصاد الحر . ويتفق « جنزيرغ » مع « اكين » و « درر » بخصوص المؤهلات الطبيعية التي تتوفر في القوات المسلحة حيث يقول :

« ان هذا التغافل الحكومي في كل ناحية من النواحي جمل من المتفرد ان تدور بجلة السوق بطريقة تسكن في تمييز ذوي الكفاءة عن غيرهم فلقد كان من السهل نسبيا ، وللفترات طويلة ، اخفاء النقص في الكفاءة لدى الكثير من الهيئات الإدارية .

وتبرز ناحية اكثر ايجابية عندما نعمن النظر في نوعسية القيادة المتوفرة في القطاع العسكري حيث يصل ععدد كبير من الرجال المقتدرين الى اعلى المناصب كما يشغل العديد منهم مسوم مراكز حساسة في الاقتصاد المدني . ان السجل الممتاز الذي يتمتع به القطاع العسكري انما يعكس امورا جديرة بالاحاطة ، منها الجديدة التي ينظر بها القادة الى مهامهم ، والتحرر النسبي للقطاع العسكري من الشؤون السياسية ، وتوفر المعايير الموضوعية للتقويم واحترام هذه المعايير ، ووجود خطة عالية الكفاءة يقوم على تنفيذها رجال قد لسم اختيارهم بعناية وتقع على عواتهم مهمات جسام ومنها كذلك توفير الخصصات اللازمة لتسويل برامج التعليم والتدريب » .

٢ - راضي عبد الهادي

الشعار الذي آثره « راضي » على كل شعار ، واتبرى برده قسول

في حلول الحاسبات الالكترونية ستعمل الجمعية على ادخال استعمال هذه الآلات في حلول الادارة وجميع البيانات والجرد والحسابات الهندسية المعقدة وجميع معلومات فيروسة البحث والدراسة . وسيكون لدى الجمعية هيئة قادرة ومختصة في تحليل الاساليب ووضع البرامج للعلوم الالكترونية وتدريب الآخرين على وضع واستعمال هذه البرامج .

في برامج التنمية والتطور الاقتصادي والاجتماعي ستقوم الجمعية بجمع المعلومات اللازمة لوضع المشاريع في مجالات الموصلات، الادارة ، استغلال المصادر الطبيعية ، التسويق المحلي او الخارجي . في مجال التعليم ستقوم الجمعية بدعم الجهود الكبيرة التي تقوم بها وزارة التربية والتعليم في تحسين مواد العلوم بالمدارس الادرنية حتى تصل للمستوى اللائق . وستقوم الجمعية بالدراسات اللازمة لانشاء صناعات الاجهزة العلمية والتعليمية لتوفيرها بالتمسان زهيدة نسبيا وفي هذا المجال ستضع الجمعية مشاريع لاقامة مدارس مهنية تزود البلاد بالفتنين الطالبيين لهذه الصناعات الضرورية .

في مجال الميكروبيولوجيا والكيمياء الصناعية ستساهم الجمعية في دراسة الاحتمالات للصناعات الكيماوية المختلفة مثل السهاد كذلك الصناعات البتنية على الاحياء الدقيقة .

ومن المتوقع ان يتسع نطاق نشاط الجمعية على مر السنين حينما تتطور امكانياتها للاشتراك في معالجة مشاكل طارئة عديدة ومتنوعة حسب ما تتطلبه الظروف التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية .

من آثاره العلمية : نشر الدكتور زحلان عشرات المقالات في صميم العلم ، في امهات المجالات العالية التي نغني بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة ، وصفت كتابا تدرس في الجامعة الاميركية ببيروت وفي جامعات اميركية اخرى .

ومن مؤلفاته المطبوعة التي وقفنا عليها :
- Polarographic Behaviour of the Dipyriddyis, Chem (1955).

- Two Spin Systems, Phys. (1956).

- The Alpha Induced Decompositon of Ammonia, Chem Phys. (1957).

- آثار الفيزية وجامعاتنا الوطنية ، دراسات عربية . طبع عام ١٩٦٨ .
- Science and Hiher Education in Israel (1970).

(نقله الى العربية الاستاذ محمد صالح العالم بعنوان « العلم والتعليم العالي في اسرائيل » وقد نشرته « مؤسسة الدراسات الفلسطينية » في بيروت بالاشتراك مع « دار الهلال بعمر » ونشر عام ١٩٧٠) .

نمولوج من ثرة : « تتوفر قوة الدولة كما تتوفر قوة اقتصادها على ما تتمتع به هذه الدولة من طافة بشرية وقيمة المستوى من حيث كم هذه الطافة ونوعها ومدى تنظيمها ، وتقدر هذه الطافة بمديا بعدد من يحملون الدرجات الجامعية كالكالوريوس والماجستير والدكتوراه وغيرها ، ولكن التقدير الفعلي لتوعية هذه الطافة ومدى تنظيمها هو امر اكثر صعوبة من مجرد احصاء عدد من يحملون مثل هذه الدرجات ، ذلك انه ما لم يؤلف الجامعيون فريقا متكاملًا مع المجتمع الذي ينتهون اليه فان عدهم في الحقيقة لا يعدو كونه عددا مجردا هذا ، وتوفر لدى اسرائيل نحو خمسة وخمسين الفا من خريجي الجامعات يمثلون حوالي ٢٠ من مجموع سكانها » (١٩٦٥) .

ولقد تم في تشرين الاول عام ١٩٦٢ انشاء السلطة الاسرائيلية لتخطيط الطاقة البشرية « لتعمل كجهاز مركزي للتخطيط والاشراف على الابحاث الخاصة بالطاقة البشرية ولكي تكون كسكبرية للمجلس القومي للطاقة البشرية الذي كان قد تم تاسيسه في عام ١٩٦١ ، ولقد

« لا بد أن نبني الخلافة القومية في الحكم العربي أولا وقبل كل شيء : »

ولد « راضي » في مدينة « نابلس » بفلسطين سنة ١٩١٠ ودرج في بيت عريق محافظ . وفي الخامسة من عمره دخل المدرسة الروميشية بنابلس وكان يديرها شيخ سلاحه عصا يرفعها في وجه كل طالب يشر غصبه !

وفي سنة ١٩١٨ سحب « راضي » شقيقه له الى دمشق ليواصل دراسته فيها وبعد عامين عاد الى مسقط رأسه ليكون على مقربة من والديه ، فالتحق بالمدرسة الصلاحية وكان يديرها وفنشد المرحوم عفيف العوطول .

وفي خريف عام ١٩٢٢ التحق بـ « دار المعلمين » في القدس بعد ان اجتاز الفحص المقرر ، وكانت الدار ترمي بهيئة تدريسية وإغية على رأسها المربي المرحوم الدكتور خليل طوطع ومسئول أسانغها المرحوم درويش القدادي والرحوم حبيب الكوري ومصطفى مراد الدباغ وجمال ذراوق وجورج خميس ، ثم آلت ادارتها سنة ١٩٢٥ للمرحوم احمد سامح الغدادي ، وفي عهده اطلق عليه اسم « الكلية العربية » .

وفي سنة ١٩٢٦ تخرج فيها « راضي » وعين استاذاً للاجتماعيات في مدرسة الرملة الثانوية وكان مديرها الاستاذ ابراهيم صنوبر وامضى فيها ثلاث سنوات ، وقد حولها مع اخوانه المدرسين الى معقل لبيت الروح الوطنية ، وافادوا الروابط الاجتماعية بين طلاب الرملة وطلاب المدن الفلسطينية الاخرى وخاصة طلاب مدرسة عكا الثانوية ، ثم عمدوا الى تشكيل نواد كانت في طاهرها رياضية ، وفي بانها عرائن لابقاظ الشعور الوطني وتفكير المواطنين بواجباتهم ، و آخر مسا لاجلاد اليه انشاء « جمعية الشبان المسلمين » وقد لعبت دورا خطيرا فسي نوعية الشعب وابقاظ مشاعره القومية ، وكان « راضي » يتروح على مدينة يافا يسهم في مقال او خبر لاجريدة « صوت الحق » التي كان يشرف على شؤونها المرحوم سمعيل الخليل ، وكان الديوكسي في الرملة يافا يحمي عليه انفسه ... ويتابع خفاياهم . ويكف على ما يتقدم للمجتمع العربي الفلسطيني من نوعية ونسج وإرشاد . وحسبنا من نشاطه نقلته ادارة المعارف الفلسطينية في خريف ١٩٢٩ استاذاً في المدرسة الهاشمية بنابلس وبعد عام نقلته استناداً للاجتماعيات في المدرسة الصلاحية الثانوية ، وفي سنة ١٩٣٢ نقل مديراً للمدرسة الفرزالية بنابلس ، وفي صيف ١٩٣٥ نقل مديراً لمدرسة خان بونس ، وبعد ستة شهور نقل مديراً للمدرسة الهاشمية في البيرة - رام الله .

وخلال عمله في خان بونس اجتاز الفحص العالي لعلمي المدارس الثانوية ، وهو الفحص الذي اعده ادارة المعارف العامة وجعلته في مستوى البكالوريوس . وفي صيف ١٩٣٠ نقل مديراً للمدرسة العبرية في بيت المقدس ، وفي مدرسة نموذجية اعدها ادارة المعارف العامة لتكون بمثابة حفل لتجارب طلاب « الكلية العربية » الذين كانوا يؤمنونها مرتين في الاسبوع .

وفي صيف ١٩٣٤ نقل مديراً لثانوية الخليل ، وفي صيف ١٩٣٧ نقل ، برغبة منه ، مديراً لمدرسة عكا الثانوية ، ولم يطل الاقامة فيها اذ برحها تحت وطأة الاحداث السياسية التي سادت فلسطين سنة ١٩٣٨ الى دمشق وعمل استاذاً للعربية وادابها في ثانوية ابن خلدون والتجهيز الاولى مدة سنتين ثم عاد الى الاردن والتي عصا تسياره في عمان سنة ١٩٤٠ وشغل المراتب التالية :

— مديراً لكلية الحسين في عمان ، مدة اربع سنوات ، (من ١٩٤٠ الى ١٩٤٤) .

— مديراً للتربية والتعليم في الوية عجلون (من ١٩٤٤ الى ١٩٥٠) والخليل (١٩٥٦) والقدس ، (من ١٩٥٦ الى ١٩٥٩) وعجلون ، في اعقاب سنة ١٩٥٩ .

— وكيلاً ادارياً مساعداً في وزارة التربية والتعليم ، في اعقاب

سنة ١٩٦١ .

— متصرفاً ادارياً للواء الكرك ، في اعقاب سنة ١٩٦٣ .

— متصرفاً ادارياً للواء البلقاء ، في ٦ - ٦ - ١٩٦٤ .

— وكيلاً ادارياً مساعداً في وزارة التربية والتعليم ، في مطلع سنة ١٩٦٦ . وفي ١٥ - ٨ - ١٩٦٧ احيل على التقاعد . من آثاره الفنية : على الرغم من المساهمة الفلسطينية الاولى التي طوحت للفلسطينيين شرقاً وغرباً ... فقد استطاع « راضي » ان يكتب عشرات من المقالات للصحف والمجلات والاذاعة ، ويضع عدداً من القصص القصيرة ، ويؤلف قرابة ثلاثين كتاباً عرفنا منها :

١ - تاريخ الممالك العربية (بالاشتراك مع المرحوم احمد الخليفة)

١٩٤٢ .

٢ - الروضة : مجموعة شعرية في اربعة اجزاء) ١٩٤٥ .

٣ - خالد وفاتنة - بالاشتراك مع بعض المؤلفين ١٩٤٥ .

٤ - الشهيد (قصة) ١٩٥٠ .

٥ - البطل (قصة) ١٩٥٠ .

٦ - الروض (قصة) (في ثلاثة اجزاء) ١٩٥٠ .

٧ - العرب والاسلام (في جزئين) (مع بعض الزملاء) ١٩٥١ .

٨ - فارس غرناطة (قصة) ١٩٥٢ .

٩ - سمسمه الشجاعة (قصة) ١٩٥٢ .

١٠ - الجغرافية الواسعة ١٩٥٢ .

١١ - جغرافية بلاد العرب والشرق الاوسط ١٩٥٧ .

١٢ - الموجز في تاريخ العرب والمسلمين ١٩٥٧ .

١٣ - كوكب (قصة) ١٩٥٧ .

١٤ - الموجز في تاريخ العالم الحديث ١٩٦١ .

١٥ - الوطن العربي في افريقيا ١٩٦٢ .

١٦ - تاريخ العرب والمسلمين ١٩٦٦ .

١٧ - الحضارات القديمة ١٩٦٦ .

١٨ - اللغة العربية (في ثلاثة اجزاء) ١٩٦٧ .

١٩ - جغرافية العالم العربي ١٩٦٧ .

نموذج من نثره : قال « راضي » القصة القصيرة ، كما عالج موضوعات قيمة في التاريخ والجغرافيا واللغة وكان له في كل فضاء باع طويل ، وودنا قصة قصيرة بقلمه عنوانها « قصة كلب » :

جاشي به صديق ، في يوم من ايام الربيع ، وكان صفيرا الى حد لا يستطيع معه ان يلحق العليبي دون مساعدتي ، وكان لونه الاسود الغامق ، وشعره الكثيف ، والذناذ المرهقان وذنبه السدي لا يكف عن الحركة ، تدخل الرضى والارياح الى نفسي ، وأنا انتقل عيني بين اجزاء جسده الجميل . ومرت الايام ، وكبر الكلب الجيبى معها ، وكبر اعجابي واعجاب جميع افراد الاسرة به ، واخذت ملابح النسوة وعلام الشدة والعنف تالوح عليه ويندو كلما اطل على البيت طارئة او اقرب من بابيه غريب .

وخشى الكلب بمصادقته احدى بناتي ، ولم اعجب يومئذ لذلك ، لعلمي بانها كانت اكثرنا رفقا به ، وعطفا عليه ، كانت تخصه بكل لحن شهي من ألوان الطعام ، وكانت تعد له العمام الساخن بين الحسین والحين ، تزيل عن جسده الفس ، او تعلق به من اوساخ الشارع وحوول الطريق ، وكانت تنهي لومه مكانا مناسباً ، ينعم فيه بالراحة والنظافة والدفء ، وكانت تعمد الى جراحه كلما قرض لعجر من يد عابر سبيل ، او الى اذى من صغير مشاكس ، فتضمدها برفق وعطف ، وتضع عليها بعض الدواء على فرار ما يبعثه العليبي .

وانتهت العطلة ، وعادت الطالبات الى مدارسهن ، وعادت ابنتي الى مدرستها ، واندرك الكلب انذاك ان امرا جديدا قد حدث ، ولكنه لم يربك ولم يبد القلق عليه ، فقد انتهى بفعل ذكائه السلي حل صحيح ، كان يفتك امام باب المنزل حتى تحين ساعة لعادها السلي المدرسة ، وكانت لا تبعده عنه اكثر من مئتي متر ، فيسير معها حتى

بعد التشرد والتزوج عن الحمى جسدا وقلبا
دب الانس بين السلاسل وفي زوايا النفس دبسا
ولقدوت لست ارى على الايام شيئا مستجيبا

انا يا ربيع معذب لم يبق شيء في يديا
ودعت احلام النسيان هناك والفجر النديا
لكن بسى املا يشد الحبل ، يجهلني قويا
انا لم ازل غم التوالب والاناس نديا آيبا
ما ذل يلسي مد نزلت ومسا تبذل اصغريا
سأؤود عن وطني بكل جوارحي وبمقتديا
وبكل ما يرضي الشهامة والايباء العفريا

اني لامل ان اراك هناك في الوطن المليب
نخسل في ثوب من الازهار قسان فتسبب
والارض طهرا الكفا الصيد من رجس الغريب
والاهل قد عادوا يجههم الى السرج الصليب
والظير في فرح يفر من علسي الفعن الرطيب
والراية الكبرى ترقرق في الشروق وفي الغروب
لاول في مرجح النسيان ونشوة الرسم للعبوب
بسا مرحبا بك يا ربيع الغير يا اقلي حبيب
اقبلت تملا عالم الاحرار من حسن وطيب
فاحلل على دعة قوسر العين حبات القلوب

والاديب النابه البعيد النظر ... كثيرا ما بعد الى الحديث
بلسان الحيوان والظير ... كما فعل « ابن المقفع » و « لافوتين » .
وعلى غرار هذين الاديبين ناهي « راضي » قصيدة بعنوان « الازنب
الحالم » وهي تروي « قصة » تقرا بين سطورها « العلة » و « الحكمة »
لنوم يعقون ... !

دخل الازنب في يوم شديد القيق غابه
ومضى يقبل في الارواق والاشباب نابه
والتي يبعث بالزهر ويمتص رغباه
لم يزل عن مائل او مترب الا اصابعه
ثم التى من لظى التخفة في النوم ركابه
فاحتواه في ذراعين واواه رحابه

وراي فيما يرى النائم احلاما مثيره
ان طيفا جواده يحصل ابتاه خطيره
قال : ما مولاي هذا القاب اصحت اميره
لك ما تبهر من ارضي وامواه نصيره
ومرج جمه الخشب على الدهر نصيره
وسما نخاب اللب والافار نصيره
وزعابا فسله الاخلاص بالحب نصيره
فرض الوحش على الحق وكن صاح نصيره
ولقد قال ذوو السراي وارباب البصيره
كل ملك شيد بالعدل وبالايدي القديره
وسما عن كل ما تنافه النفس الكبيره
وتبا عن كل ما يرخص في السوق فمييره
سوف يبقى ردم ابق الدهر احقابا كثره
جلس الازنب فوق العرش مرفوع اللواد
وسما الزعو تعلموه ورجع الغيلا
وتناسى عظمة الطيف بحمق وغيا
واجال الطرف فيمن حوله في كبرياه
قال في دل وتيه لا يحاكى والزداء
شرف ان تصيحوا بعضي عبيدي واماني
فاحذروا ان تنكثوا عهدي وودي وولاي

نتهي الى الباب ونفذ منه الى الداخل ، فيعود منفردا ، وعرف مع
الايام ساعه عودها الى البيت فكان ينتظرها بخرص ونظام دقيقين .
ومرست ابنتي ذات يوم ولزمت فراشها ، وفتشنا عن الكلب
لنظمه ، وبعد بحث طويل وجدناه قابلا تحت سريره ، وسحابة من
الحنن والامل تعلق قسمات وجهه ، فما عجبنا لذلك ، ووضعا له طعامه
وانصرفنا ، ولكنه لم يلق شيئا ، وظل في مكانه عدة ايام ، ولم يغادره
الا بعد ان راي صديقته وقد برحت فراشا ، وان امانس الصحة
والعافية قد اخذت عاها .

وحان الموعد الذي ستزف فيه الابنة الى عريسها ، واطل فجر
اليوم الذي ستبرح فيه المنزل الى عش جديد في بلد آخر ، واسهم
كل من في البيت بالوداع ، هذا يسم ، وهذه تصيح دعوتها ، وذلك
تجس حرقه في رجع المولف المؤثر . كان كل ذلك يجري والكلب
معلق في زاوية من زوايا الفرفة لا يدري شيئا من حقيقة ما يحدث ،
ولكنه لم يكد يرى السيارة ، وقد انطلقت بالعروس في سرعة ، حتى
افاق من لدوله ... فراح يبعد وراهها ، وصوت حزين ينبعث منه ،
كانه اليكاه ، ولين الكاب ، بعد ايام ، ان صديقته قيسد غارنه ،
واذرك ان شيئا قد قلب حياته ، فانطوى على نفسه ، وامتنع عن
الاكل ، وحاولنا عينا ان نرد اليه مرجه ، وبات جهونا في هذا
المسار بالفشل النزع .

وافقت ذات يوم من نومي ، وانطلقت بدافع عجب الى الحديقة ،
واخذت اتادي على الكلب باعلى صوتي ، وكان الصدى وحسده يرد
نعائي كلمة ... كلمة ... ومنذ ذلك اليوم وانا افتش دون جسدي
عن صديقي وقد صديق ابنتي ، ولست ادري ماذا اصابه ... ولذا برح
البيت وقد كان فيه العزيز المجل . اقراه قضى بيث عن الانسان
الذي احبه واحسن اليه ؟ ام ان بدا ظلة قد امتدت الى شيئا
فهيتره ؟ ام ان الجوى والحنين قد اوديا به ؟ لقد مضى على الحادثة
اكثر من عام ، ولكنها لا تزال على جذعها ، انمسي فيها كل يوم مجالا
للتفكير ، كما اعونني التفكير ، واجد فيها سبيلا الى المزايا كلها
فصت لردا بظلم الناس وانحرافهم ، وتجنبيهم وتكلمهم وبطونهم وبساقهم .
واني لاسامل وانا اروي قصة كلب : لماذا لا يصل الانسان في خلفه
الى مستوى الكلب ، الى المستوى الذي يرى فيه ان من واجبه او من
حق الناس عليه ان يكون فلذا في محبته ووفائه وترفعه وطهارة نفسه
ونقاوة ضميره واعتزافه بالجميل ؟ !

نماذج من شعره : بعد عام من القاسية الفلسطينية الاولى اجبل
الربيع بتلاونه ومباحه ... فنذكر « راضي » بلاده التي اغتصمها
الملاج اليهودي فيبع بزهرها ودخولها ... واحال ربيعها الدائم الى
مأس ودعوى ودماء ... فلنشا يقول :

اقلت تخطر في دلال ، وتيس في حبل الجبال
ومضيت تنثر من عيرك فسي البطاح وفي الجبال
واحلت موطننا بما وشيت نديا من خيال
اني اجبت بناتقري ابصرت اطراف السلاسل
من كل ضرب عبقري الحسن لم يخطر ببال
امنت انك يا ربيع عمارة السحر الحلال

اجبت بسى لما حلت لفسى الحنين الى بلادى
للجنة الخضراء تنعم بالسهول وبالهواد
وانرت نار الشوق تصف بالجوانح والفساد
لم تبق في عيني ما أرجوه من طعم الرقاد
اسلمتني للذكريات وللتوقع والسهاد
عشت الحياة مولها بك يا ربيع الحسن صبا
كم ذا بيت نسيك الفواح عند الفجر عبا
ولمكت لرج تقوع او شذى كالسك هبا
قد كنت لرج فيما مضى املا ينفذني وجبا
لكنني بعد الذي ادسى العشا شجنا ورجبا

وإفاق الأرنب العالم من نسوم عميق
وهو مأخوذ بما أحرز من مجيد عريق
فاذا الشاب خليف من عواء ونعيق
وإذا العرش بقايا غصن هش دقيق
وإذا لئب وغيباه خضم من بريق
فال لا أن رأى الأرنب في هم وفريق
يا رشيئا بسد في خفرته كسل رقيق
مرحبا باليجيد والعينين والخمر الرقيق
صهر الشوق فؤادي فادن مني يا صديقي
ثم اللقاء بتيسه بين فكبه سحيق

مثل هذا الأرنب العالم في الدنيا كثير
غفل الدهر فغالوا الهيم شيء خطير
فرغم مال أصابوه وكسري وليس
ووجوه تظهر الحب رياء ونفور
ونسوا أن سهام الحظ تنبؤ ونفور
والإيالي بالجوى والويل قلبي ونفور
والاسي يغتال من خدنا ظلم وفجور
والدجى يعقبه فجر - وأن طال - منير
والذي يبقي على الأيام عقل وفيمير

وأوى شاعرنا كلبا أنيسا في منزله وراح يطمعه ويسقيه بيديه
حتى كبر الكلب فاذا المصادفة تنشأ بينهما ، وإذا بالكلب من أوفى
مخافات الله وأمانها إلى قلب الشاعر !

وذاث يوم خرج الكلب الصغير من منزل سيده ولم يبعد ...
فجزع شاعرنا عليه جعزا عظيما وانطلق يبحث عنه في كل مكان ، حتى
مثر عليه جثة هامدة ملقاة على قارعة الطريق ، وقد مرت به سيارة
أجهزت عليه ... فخلّف صاحبه هما وشجنا ، وروّاه شاعرنا بقصيدة
كانت رجما لشعور الأسى والزفير !
ودونك هذه الرائعة الانسانية :

أبعثرته على - وقد لفظ الحياة - على الطريق
وبعد الردى عيشته بأفهامه وبالقلب الرقيق
وقست ، فافهت العيون ، واطفأت ونش البريق
وأنت على فيض من الإخلاص والنبل العريق
فعبجت للموت الزوام ، بنال من أوفى صديق
من ينال العمر قواما على العهد الوريق
وبكت من شجن عليه ، بكا الشقيق على الشقيق

سائل أبكيه على الأيام بالدمع الصبيب
في مطلع الفجر التير وفي الاصيل وفي الغيب
والدمع يكرم إذ يسيل على عزيز أو حبيب
سائل أبكيه فيه ما لايت من سر عجيب
كم مرة الغيتة يظفان في الليل الرهيب
بعدو إذا ملاح طيف من بعيد أو قريب
في جرة الأسد الهصور وعزمة الليث الفصوب
ليدوم ما يستطيع غنى من شعور أو مخلوب
إن الصديق هو الذي تلقاه في اليوم الغيب

قد كنت أعجب كيف مد الموت للخلق المجيد
للتيسل للإقدام للإخلاص للمزمع الشديد
للتضحيات ، يدا تفيض أذى وتزخر بالجود
والأرض ، كم في الأرض من نذل ونمسا مقود
النسي لايبرها تصور بكسل ألوان الغيب
وبكسل دجال ، ومفسدور ومتهزج مسود
قد كان من حق الحمام عليهم قطع الوريد

لكنه كلف بكلل مقارع ندب عنيّد
وبكلل مقدم شديد الباس ذي رأي سديد
الموت يأنف أن يبعد بسدا لامعة لبند
لكنه قدر ، وما للخلق عنه من معيد

قد كنت عنيدي أعذب الألحان في فيشار عمري
ومعنين أعلامي وأمالسي وأفراحسي وبشيري
سائلل أذكر كيف عشت لكل مكربة وظهر
ولقيت ما لايت في دنياي من خير وشر
وحملت أميابه الحياة معي بإيمان وصبر
وسموت في السراء والفراء عن تكسث وغشور
مسا ختنسي أبدا ، ولا أذرت أياسي ودهري
وظللت عنوان الوفا ، سيبان في مد وجور
حتى تجرعت الردى وعصيت كاللث الهزير
فارقد على دعة ، فرير العين في أمن وير

٣ - الدكتور محمود سليمان المغربي

الشاعر الذي آمن به « محمود » منذ أبحر اللام يلف وطنه الأول
فلسطين ، وشاهد الظلم بعصف بارض الغداة والبطولات ، قول
الشاعر :

وكنتم من قوم غزوتي غزوتهم فهل أنا في ذا يا لهدمان ظالم
مضى تجمع القلب الذي وصارنا وأنا حبيسا تحتنيك القلالم
ولد « محمود » في مدينة حيفا بفلسطين سنة ١٩٢٤ ، وتلقى
تعليمه الابتدائي في المدرسة الأمريكية ، وبعد حلول الكارثة الفلسطينية
الأولى سنة ١٩٤٨ هاجر مسقط رأسه مع ألوف اللاجئين إلى سوريا
وعاش مع والديه وذويه في مخيم قسرب دمشق وتزوج ب « بطافة
الإعاشة » من وكالة غوث اللاجئين .

واستكمالاً لدراسته التحق هذا الأجيء العصامي بأحدى مدارس
وكالة الغوث وأبرزه البكالوريا السورية ثم انضم إلى كلية الحقوق
بجامعة دمشق ، ونال لقب دكتور في الحقوق ، وكان
ينقسم لمن الكتب التي يدرسها في كلية الحقوق مع رفيقه الفلسطيني
المشرد محمود عباس (من صفد أصلا) .

وبعد أن نال شهادة الحقوق بدرجة الامتياز سنة ١٩٥٧ قصد
إمارة قطر ب « هوية فلسطينية » وعين معلما في عهد الدكتور عبد الله
عبد الدائم مدير معارف قطر عهد ذاك . وفي عهد خلفه الربيعي الأستاذ
مصطفى مراد الديباغ نقل « محمود » مديرا لمدرسة « الريان » التي
تضم أبناء الأسرة الحاكمة ، فاصبحت هذه المدرسة عنوانا لشخصيته
الغدة واصبح « محمود » موضع تقدير ورعاية المسؤولين .
ولم تملأ فترة قصيرة من الوقت حتى نقله الأستاذ الديباغ مدير
المعارف العام مفتشا إداريا وماليا لمدرسة المعارف وبقي في عمله هذا
حتى صيف عام ١٩٦١ إذ استقال وقصد ليبيا وحصل على جواز سفر
ليبسي .

وفي سنة ١٩٦٢ غادر ليبيا إلى الولايات المتحدة اتعانا لدراسته
وعاش على الكفاف في تلك البلاد . وفي سنة ١٩٦٦ أحرز شهادة
« الدكتوراه » في هندسة البترول من جامعة جورج واشنطن وعاد
إلى ليبيا ليخدمها في صدق وإخلاص ، وانطلق بما اشتهر به من
جدية واحترام للنظام ليعمل من أجل القضية العربية ولوعبة الشعب
العربي الليبي ، لكن المسؤولين في العهد الماضي تفادوا من آرائه
التحررية ... حالوا دون التحالف بيجاز الدولة ، لكنه عمل مستشارا
قانونيا في إحدى شركات البترول في طرابلس الغرب .

وفي أوائل عام ١٩٦٧ حاول ترك الشركة التي يعمل فيها ليؤسس
مكتبا لتأريخ المحاماة ، لكن حوادث الخامس من حزيران ١٩٦٧ ألهبت
مشاعره القومية وجعلته على الاشتراك في الإضراب الذي بدأه عمال
البترول الليبيون ضد الحكم السابق ، وسرعان ما اعتقلته سلطات

الامن بتهمة التحريض على قيام المظاهرات ، والملي في الاضرابات ، وحاكته على القضاء .

وخلال محاكمته دعا الدكتور المغربي غالبية السي وقف فسخ البترول الليبي وشحنه للدول العربية الفاضلة مع اسرائيل والفساد اغتالية فاعدا « ويلاس » الاميركية التي يراها معقلا كبيرا من معاول التحركات العسكرية الاميركية المادية لحركة التحرر العربي بشكل خاص والافريقي بشكل عام .

وبعد دفاع رائع اقاده الدكتور المغربي امام القضاة ، حكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات ، ونجده من الجنسية الليبية واخرجه من البلاد بوصفه عنصرا غير مرغوب فيه لانهاءه بعدم الولاء وسعيه لقلب نظام الحكم بعد وقوع الماساة العربية الثانية .

وامضى الدكتور المغربي حوالي سنتين في السجن ... وحصل الانقلاب الليبي في اليوم الاول من ايلول ١٩٦٩ ، فنقل « محمود » من سجنه الى قيادة الثورة ، واعلمن مجلس القيادة تعيينه رئيسا لوزراء ووزيرا للمالية والزراعة والاصلاح الزراعي ، فكان ثاني رئيس وزراء من اصل فلسطيني بين بعد كرامة الخامس من حزيران ١٩٦٧ . اما الاول فكان المغفور له الدكتور حسين فخري الخالدي رئيس وزراء الاردن الاسبق .

ومن ابرز سمات الدكتور المغربي انه مؤمن بتوحيد الدول العربية في شمال افريقيا والشرق الاوسط في دولة واحدة ، وجسدي في تصرفاته ، وبعد عن الظهور وسليط الاضواء عليه !

ومن هواياته المفضلة انه لاعب كرة ممتاز ، ومن طرف ما يذكر عن ديورافطيه وتفاعله مع الشعب انه اشتد في خريف عام ١٩٦٩ مع مائة وخمسين طالبا من طلاب المدارس الثانوية والزراعية فسي طرابلس الغرب في قطاف الزيتون ، وخلال ساعتين من هذه الحملة تم جني احد عشر فنتارا من لمار الزيتون .

وفي مجالسه وتدواته يجمل من فلسطين والوحدة العربية قطب الرحي في كل ما يقول ، ولا يصادق الا المتحمسين لتبكت القضية ، فيستعرض واباهم الجع السبيل لاسترداد فلسطين وتحقيق الوحدة العربية ، ولم يكن في ذلك كله يعبر عن لون سياسي معين ... بل كان رمز الجندي العربي المخلص لآلامه شان عرويته .

نؤخذ من نثره : « قد يختلف الاستعمار في شراسته من مرحلة الى اخرى ومن بلد الى آخر ومن مستعمر الى آخر ، ولكن الهدف الاساسي للاستعمار بطل واحد هو استعباد الشعوب واستنزاف قواها . وما الصور المتعددة للاستعمار ، قديمه وحديثه ، الا محاولات لفسلية خبيثة يكيفها المستعمرون حسب الظروف لتحقيق الهدف الاساسي . اذ كلما اكتشفت حيلة ابتدعوا اخرى ، وكلما ظهر ذيف مفهوم اطلقوا غيره .

ان بشاعة الاستعمار ووحشيته تجلتا في وعد بلقور . شعب عريق آمن التكتيد حرياته ومقدساته وسلبت اراضييه واهنت حوقله وتكتت كل العهود التي قطعت له ، وبيع كاية سلمة قامت بالدور الاول في هذه الجريمة من كانت تزعم انها محققة العدالة الاجتماعية ... واكملت الدور الثاني من تزعم انها حامية الحريات !

يخطئ الاستعمار عندما يظن ان الزمن كليل باسدال ستر التسيان على مخازيه وجرائمه ووحشيته ... اكثر من نصف قسرن مضى على وعد بلقور ، وما زالت الامة العربية تذكره وستظل ... وما زالت آثاره تغل فلعنها في الامة العربية وفي تصورها للامور وفي نظرتها الى القوى الاستعمارية التي اصدرت وعد بلقور ونفذته بنسل دهاء وشراسة .

لقد اكذ وعد بلقور تعريف العرب باعدائهم ، وكشف لهم بوضوح اكثر شراسة الاستعمار وتناقضه الاساسي مع مصالح الشعوب واعداها النبيلة .

ان ركاز الاستعمار اصبحت واهية في الارض العربية رغم ما بذل

الاستعمار من جهود لتثبيت دعائمه ، لكن الاستعمار ودعائمه لا بد لها ان تهادر تحت الفريعات الملاحقة المعنيدة التي تكبلها الشعوب ولا بد لكل هذه الكارث ان تدك !

ان المستعمرين لا يتصرفون حسب المصالح الحقيقية لاجهاسير شعوبهم بل حسب مصالح فئة قليلة جمع الزيد من ملايين الدولارات دون النظر الى كرامة الشعوب وحلفا في تقرير مصيرها . ولو تصرف المستعمرون حسب مصالح شعوبهم الحقيقية لكفوا الانسانية ويلات كثيرة ولجنوا العالم كله شرورا كبيرة وكان العالم اليوم افضل مما هو عليه !

ليس وعد بلقور ذكرى للبكاء والتعجب ، بل مزيد من التشفية والعمل والبدل ، مزيد من التعاون الوثيق للفعال لتحرير فلسطين العربية .

٤ - محمد محمود نجم

الشعار الذي آمن به « محمد » وظل يبشر به قول « كريشنا ميثون » وزير الدفاع الهندي الاسبق :

« ان القوة والوحدة العربية هما الحسل الحقيقي لقضية فلسطين ! »

ولد « محمد » في « اسدود » احدى قرى الجنوب الفلسطيني الغافية على زند الابيض المتوسط والواقعة في منتصف الطريق بين غزة - يافا . وترجع ولادته سنة ١٩١٦ . وفتح عينيه للنور على بيئة علمية محافظة ، فوالده وكذلك جده من خريجي الزهر الشريف ، وخلافا من اهل الفقه والدين .

ومع الايام ادرك « محمد » ان والده حجة في الفقه والتربية وفقر مدى اسهامه في الخدمة الاجتماعية واعطا وصلاحي بين مواظبه بحيث افهمهم من اللجوء للسلطات والحاكم طيلة اربعين عاما ، لكن اليهود غدروا به وباهل اسدود بعد ان اخذوا عليهم عبدا لبقاء في « اسدود » ليعيشوا في ديارهم بطمينة واستقرار ، لكن احفاد « شيلوخ » قدومهم سيرا على الاقدام الى غزة في ٥ - ١١ - ١٩٤٨ بعد انتحاج الجيش المصري من قطاع غزة وحصودهم برشاش بنادقهم .

في هذا الجو المحافظ عاش « محمد » وتلقى دروسه في مدرسة قرنته ، وكان والده قد « ندره » للازهر الشريف ، ولذلك كان يعتقد دروسا في النحو والفقه والتفسير ويحمل نجله على حضورها تهيدا لدخول الازهر ، بينما كان والده يصبو الى تحصيل العلم في بيت المقدس .

وبعد ان انه « محمد » دروسه في قرنته اكمل على والده كتابا في النحو واخر في الفقه الشافعي واجزاء في تفسير القرآن . وندت ساعه السفر الى مصر للاتصال بالازهر ، وهنا تدخلت الظروف فالتت الوالد من الوفاء ب « ندره » وحملته على ارسال ولده ولده للمعهد الاحديدي في عكا ، وهو معهد ديني فيه شيء من النقاشية المصرية ، ولكن والده بعد ان زاره في المعهد ووقف على اتجاهاته ادرك ان هذا المعهد لا يحقق ما مناه لولده من مستقبل باسم زاهر !

وفي عام ١٩٢٢ قصد « محمد » مصر ودخل الازهر الشريف ، وفتحت امامه افاق جديدة ، وكانت الشهادة الاهلية التي احجزها سلما لدخوله « دار العلوم » وكانت عهد ذاك محجة الاصدار . وفي عام ١٩٢٨ تخرج من « دار العلوم » وقد حرصت صحيفة « الاهرام » على نشر رسمه بوصفه اول الخريجين الشرقيين لذلك العام .

وظل « محمد » في مصر مواظبا على ادارة « النور » و « الشباب » لصاحبهما الاستاذ الجهاد محمد علي الطاهر ، واسهم في « التناسبات القومية التي تكون صدى لاحداث العربية . وشارك في الخطابة والمظاهرات وجمع التبرعات والترتيب بزعامة العروبة حين كانوا يزورون مصر .

وذكرت الشجرية كمشي الآزار قد ملا يرديه ، وفنسل شاربيه ،
وتفيا للال الشجرية الخالدة يشذب اغصانها في حنان ، ومن حوله
امواه نعل بالحصى صليل الحلى ، نغم الاحواش ، وزوي حبيب
الرياض ، والجو المصنح بزهر البرتقال يدفعه الى الشدة والسرع ،
فينتزل بالتمر اللهبى الفحوك ، ثم يمد يدا عاشقة الى نمرة مغربة
داينة فيصير حريقها القلوب ثم ينثثر موهوا ويغنى « يا ميحنا ...
يا ميحنا ! » .

ولكن ... **البحر** ... **البحر** ... **البحر** ... **البحر** ... **البحر** ...
ويتنطق جسمه صخرة وغاية يراد في الدباج ويشتمل بالعنق
يحيط به رجاله كالجنح حول قاد مطلق ، يوزع الحصص بينهم ذهبيا
نصارا بملء اليد ، وهم يتحدثون حديثا سادجا كسجادة البحر ،
مضطربا كاضطراب الموج ، جالسا كجفء الانواء في يوم عاصف ،
ورئيسهم يقرر على نارجلية كاتها كوكب دري ينث دخانها في غلالة
تنبي عن اعتداد وراة وماضى عريق ، وامامهم البحر يشرق بالسفين
ويخر بالزوارق و « الوامين » ، ونوتي نشوان يشر انوار كجفاح
ابيض الرش يريج في طرب يدين « يا ميحنا ... يا ميحنا ! » .
وذكرت يافا مدينة الزهور ومعنى القيد الناعمات ، وقد ضربت
عليها يابارها ناطقا ككليل القار على هامة البطل الفالاسج ، واسوار
الياسمين الشذى الفوح حول التفسير والقيلات في « وادي اللندى »
و « نقة العرفنتجى » دونها الحصان من بنات الشاطرة الفسى ، وقد
ارسل القمر طلائعه الفضية تتسلق الشرفات ، وتتلمص حول النواذ ،
ترفع السمع الى انعام البيان ، تعزفها الانامل الساحرة !

ذكرت ذكرا يافا وذكرت اخوات ليافا تسبح بالبحيرات ،
وتلعب بالبركات ، فطرب بالدمع وتحركت شفتاى ترددان في نغم
مجروح « يا ميحنا ... يا ميحنا » واذا الصحب من حولي ينتجون
نشيجا متقطعا رناه للشريد الحزين ، واذا بلساني يهتدي الى اللحن
الذي يصرخ في دمي فارود « يا من جنى ... يا من جنى ! » .

يا من جنى على الشعب الابسى فاستغل حماسه وساقه السى
الهبجاء بلا سلاح !

يا من جنى على الجواهر من شباب فلسطين فساقهم يذبحون
ذبح الخراف يابدى الخراف !

يا من جنى على الشعب العظم فاضطره الى تغرب بيونه يابديه
ليضع كالتيمم على مائدة اللثيم !

يا من جنى على النفوس الشواخ فاذلها وانهاها حتى باتت ترى
التحية صدقة ، والكسرة الجافة مئة وفصلا !

يا من جنى على البرهرايات البيشى فبتن على الطوى ، وعشن
في الخبيجات والكهوف كما تعيش الحشرات !

يا من جنى على الاكف التديبة فامتدت تكلف الغات من موالد
المفرسين ارباب الشبابة المتصوفة الى الامواه الاسنة !

يا من جنى على الشباب المستير فقتل افكاره بالسيف النابى
الذي لم يرد عدوا ولم يحفظ كرامة ولا وطنا !

يا من جنى على الكرام الخلفين فعلمهم كيف ياكلون الخبز
بالجن للاثين عام ، حتى اصبح ذك فيهم خلفا وطعا !

يا من جنى على زغب العواصل فطيرها من اعشاشها الدفيسة
ليفك بها البرد والحر ارضاء للشهوات الجامعة والانانية البشمة
والاطعام الجشعة !

يا من جنى على هؤلاء جميعا فعلمهم يرون الفجعة التاريخية في
مأسطن نتيجة طبيعية لمسايرة الخرافة والافكار الجاهزة للسانة

يا من جنى على المؤمنين فزغزغ ايمانهم بمقدسات العرب والعروبة
فاصبحوا يهلون كم نخطبة الشيطان من الس !

وليت هكذا لثني « يا من جنى ... يا من جنى ! » حتى مات
اللعن الحزين على فمي ، كما ماتت الدنيا والعجاية في عيني بسوء
اخرجوني منك يا وطني ! » .

البدي الملم

عنان - الاردن

وخلال افامته على صفاف النيل اجتمع الى الكثيرين من رجالات
العرب امثال الشهبندر والحبيب بورقيبة والشيخ الابراهيمي ورياض
الصلح ، والزيات والرافعي من اهل القمم ، وهكذا رضى « محمد »
ان يكون جنديا عاملا في خدمة العروبة ، فوطد العزم على ان يزرع
الاعتزاز بالعروبة في قلب كل طالب وقرر ان يسلك سبيل التعليم ،
وعاد الى فلسطين وانفق مع المعارف الكويت ليعلم في مدرستها ، وبعد
اقلنى عصا تسيار في لؤلؤة الخليج يذر بلورا صالحة اعتلت كلها
الشهى ، وبذل ما في وسعه من جهد لتوجيه الشرة العربي توجيها
قويا ، ولتن طلبة في الرحلة الثانوية دروسا في القومية العربية
ومعاربة المستعمر والاحتفال بالثانيات القومية والاعباد الوطنية .
وبعد ان ادى « محمد » بعض رسالته السى القطر الكوشى
الشقيق قصد العراق ليشر بذور الوعى في ثانويات كركوك . وعقب
فشل ثورة الرحوم رشيد عالي الكيلاني عاد الى فلسطين مدرسا فسى
يافا ثم في الكلية الابراهيمية بالقدس تسم في اللد ثم في العامرة
الثانوية في يافا .

واجتاحت النكية الاولى عرب فلسطين عام ١٩٤٨ فضم « محمد »
على البقاء في الوطن المقصوب لكن توزيع السكان وقطع السلاح
ومجزرة دير ياسين حملت « محمدا » ومواطنيه العزل من السلاح على
اللجوء للاطراف المجاورة ، فكانت مصر وجهته ، وقبل ان يبلغها اودع
والشردون الذين معه مسكرا في القفطرة واغاموا فيه ستة شهور !
وكان انقاده بواسطة بعض طلبة ممن يدرسون في جامعة القاهرة ،
فجاء مصر ومنها الى الكويت ليواصل رسالته التي بداها ، ولتتمتع
بالبور التي غرسها وليصنع شيئا ما واين يتوسدون اليوم ارفع
النابص . وتقدرا من المسؤولين في وزارة التربية والتعليم الكويتية
نقل مفتشا اول للغة العربية ، فتضاعفت مسؤولياته حتى رآى الكرامة
التي غرسها يمينه باثمة القفوف .

نموذج من نثره : « سائل يا وطني تاتها حتى اعود اليك وليس
رفانا ، فلتس عظامي بثره ، وسائل حزنا ملتصقا حتى اراه سائلا
منعما وغاما مكرما . لقد عرفت يا وطني ان جنة الخلد في رجاك ،
وان املاك السعادة والتعيم تسبح منه اعتابك ، وان افواف الرخاء
وريفاق المتى تحلق فوق ليالك . فكيف يا وطني وليك شرى الهوى ،
ومراح اللنى ، وموهو الحياة ! لقد حبست الهوى عن لىلى وسلى ،
وصرمت حبل دعد وسمعى ، وبت يا وطني بك مشغولا ، وفى هواك
مفتونا !

يقولون لسو عزت فليك لاروى فقلت وهسل للعاشقين قلوب
اذا نطق القصور الجولس فانتسى مكب كاتى فسى الجولس غرب
سمعت يا وطني صوتا حبيبا الى نفسى ، في لحظة سافت على
الارض بما رجبت « يا ميحنا ... يا ميحنا ! » صوت طالا تردد فسى
فصاكت ، وهفت به حناجر ابتلاك ، واطاا اخرجني عن وفارى ،
وارفضنى على انديك الغالى ، فذكرتك يا وطني ، وملت الكاس في كفى
بدمعى !

وارجحتا القرب بالبلد النازح ماذا بنفسه صنعنا
فراق احبابه فسا انتقموا بالفسح من بعده ولا انتصفا

وذكرت الراعى السعيد في عيش جبل من جبال المعرفة ، يعلو
صخرة لؤلؤية وقد فرش الله كل عتري من الطنانا ، ابمدت الارض
في زينتها بالنور والغزاسى ، وحوله القطيع الامن التام ينو من
شبع ، فيرد على نايه التناق « يا ميحنا ... يا ميحنا ! » .

وذكرت الفلاح الابى يشق الارضى في بكور الصباح ، على جبينه
فطرات من العرق اوقفتها العوايا العلوب عن الاتصاد ، فلمعت فسى
اشعة الشمس كاتها اللانى زين تاجه الشريف ، وحوله سنابل اللهب
ترقص طريا ، وتيسع عجا ، بمقدم الفزالة من خدرا ، والويسر
تفر في الافق مرحة ، وفاطمة تهادى في تيه ودلال ، تحمل اليه مريشا
من الطعام وحنينا من الشراب ، فيراها ... فيشتنى ويرفع غيرته
صاغا باعلى صوته « يا ميحنا ... يا ميحنا ! » .

حلم

رجعت اليك بعد غياب شهرين
لأدفن فيك شيخين
هما عمري واحزاني
هما أنسان
مع الأيام قد جاء
وحط في شرايبي
وفي تموز قد ولدا
فصارا اليوم الفين

رجعت اليك من قاع المحيطات
وبعد ، وبعد يا امي
فان الحوت
رماني فوق عينيك
فهل من رمشك المغموس في دمي
سنتبت نبتة حتى افىء بظل يقطين
رجعت ، رجعت من سفرى
وقد مزقت ثوب الليل تمزيقا
لاني حينما غثيت بالشعر
تحول وقع اقدامي على الصبار موسيقى
فلم يستانس الخفاش باللحن
وقال ... وقال اشياء

توعدني .. تهددني
وقال اعود في جيش الابابيل
وقلت ساترك المنفى
فلن احيا
سوى في بيت آبائي واجدادي
ولن اخشى سوى ربي
فخل النار تاكل كل حسادي

رجعت اليك يا اُغلى المواويل
لاني كنت منسيا

وصرت الآن
احب الارض والانسان
واكره ما يزركش من اقاويل
دعوني .. اه
اخاف فليتني أسطيع ان احكي
فجئت اليك كي ابكي
رجعت اليك من غابات أنصار الخرافية
وكنت نسجت من عرقي .. فمعدرة
اضعت هناك انواي الحرية

رجعت اليك يا صوتي
ويا قلبي ويا شفتي
تركت البيد والودبان
تركت وساوس الشيطان
تركت معاول الطفيان

لتزوع في حقل الدم انشودة
وتدفن في قبور الانم زغرودة
تركت مسارح التمثيل والزيف

وعدت اليك يا ريفي
حببي انت فاحضني وخليني
اعيش على ابتساماتك
احبك كلما مرت على شباكي المفتوح
ستونو رأسها مجروح

احبك كلما رفت رموشي فوق عينيها
واذكر قيس في البيداء
يصرخ .. ايه يا ليلي
احبك .. يا ..
ساقسم انني دوما
اراك .. اراك في نومي
واخجل ان اقول الآن
باني كنت في حلم .

عندما يضحك التاريخ

بقلم اسمى طوبى

قبل ألف عام وثيف غزا الفرنجة بلادنا .. جاؤوا جحافل استعمارية أسمت نفسها صليبية وما قال المسيح مرة للناس : اقتلوا الناس .. ولكنه الاستعمار .. ولكنه الطمع بهذه المنطقة التي كانت منذ أن كانت مطمع انظار الغزاة .

كانت بلادنا وما زالت الطريق الموصل اوربوا بآسيا .. وهكذا كان على جحافل الفاتحين القادمين من الغرب أن يبروا بنا .. بالطريق السدي يوصل الشرق بالغرب .. وهكذا ما أن دخل الجنرال اللنبي القدس يوم احتلتها بريطانيا عام ١٩١٩ حتى قال جملته المشهورة « الان انتهت الحروب الصليبية » .. كما قال القائد الذي وقف على قبر صلاح الدين في دمشق جملته المليئة بالحقد والتشفي قال « لقد عدنا يا صلاح الدين » اذا فهي حملات استعمارية منذ ان كانت .. ولكننا كنا دائما نسلم من بعيد رائحة الغزاة .. كانت لنا اذون شديدة الحساسية وهكذا رحنا نحارب الفرنسي والاغريق والرومان وكل من حاول غزونا حتى رحلوا .

وان اتحدث هنا عن الغزاة اولئك .. ولا عن هؤلاء .. لن اتحدث عن وعينا المبكر .. عن قوافل الفداء التي قدمناه .. لن اتحدث عن عدد الشهداء والشهيدات .. عن الفدائيات .. عن المحاربات بالسلح الابيض قبل الزواج .. عن قوافل الشهداء التي ابتدأت من عام ١٩٢١ وظلت تتقدم حتى نكبة عام ١٩٤٨ فاذا بمن احصى من شهدائنا - من احصى قطط - بوازي بالنسبة لعدنا عدد المليون شهيد بالنسبة لآخواننا في الجزائر .. لن اتحدث عن الاحتفاظ بالارض رغم ذهب الصهيونية العالمية وقوانين الدولة المنتدبة التي كان في اسها - كل شيء لبناء الوطن القومي - لن اتحدث عن ٣٠ عاما لم يستطع خلالها كسل الذهب والقوانين ان يسلبونا الا ٧ و ١/٢ بالمائة من مجموع اراضي فلسطين .. ٧ و ١/٢ بالمائة لم نبع نحن الا اقلها . لن اتحدث عن كل هذا لانه يحتاج الى حديث خاص ولكنني سأحدث عن غزوات الفرنجة قديما واقابلهما بما نحن فيه اليوم لان في هذه القابلة امل يزرع .. وعظة تستخرج .. وصرخة من صرخات التاريخ مدوية عندما يعيد التاريخ نفسه ويقول - الحق يعلو -

بالاسم في جلسة هادئة نتحدثنا .. قال لسي

الصديق فيما قال .. عدونا قوي وتسنده دولة قوية . وسرحت افكر بالاسم البعيد .. كانت اوربوا كلها ضدنا يومئذ عدا اليونان .. ولقد جاء كل ملوكها وامرائها وجيوشها تحاربنا نحن الذين ما اعتدنا على احد . جاءنا فردريك الثاني وجيوشه وقد غزوا دمشق .. بلدوين الرابع وجيوشه وقد احتلوا طبرية .. ريكاردوس قلب الاسد .. ريمون الثالث .. الملك فرنسيس .. الامير رينو .. ملوك وامراء على رأس جيوشهم .. ثم ماذا ؟

قال صاحبي .. لقد مضى على وجود اعدائنا هؤلاء كدولة ٢٣ عاما اي من عام ١٩٤٧ واصبح لهم جذور في الارض .. بنوا المستعمرات والمعامل وو .. قلت .. اوتدري كم بقي اولئك في بلادنا ؟ لقد ظلوا اكثر من ١٠٠ عام .. ولقد حاربناهم وصعدنا اكثر من ١٠٠ عام حتى ذهبوا .. ولأجل هذا تسمع بسن غوريون يقول اليوم .. نحن لا نريد حرب المئة عام . مئة عام وثيف بنوا خلافا اول ما بنوا القلاع والحصون التي ما تزال قائمة على شواطئنا ليضمنوا وصول المدد من البحر .. مئة عام وثيف والحروب دائرة والغزاة يستمتون ونحن نقاتل .. وكلما فني مليون منهم قذف البحر مليوناً اخر حتى بلغ مجموع ما قذفته ٥ - ٦ ملايين قصور .. وقابل بين ستة ملايين و ٣ على اكثر تقدير . ولقد احتل اعداؤنا اليوم فلسطين واقساما اخرى من البلاد العربية .. لما اولئك قسدا احتلوا اضعاف اضعاف هذه المساحات .. احتلوا فلسطين كلها والاردن مثل السلط والمرك وايرد وغيرها .. واحتلوا لبنان .. بيروت وصوفر وعيلان وقيلها .. واحتلوا سورية دمشق وحمص وحماة حتى حلب .. ثم الموصل .. واحتلوا دمياط وسينا وغزة وغيرها اي انهم احتلوا ما يسمى اليوم منطقة الشرق الاوسط . وكانت قلاعهم على شواطئنا وما زالت شاهدة على قوتهم وتصميمهم .. لقد جاؤوا ليقبوا اذا لا يد من قلاع تضمن العتاد الحربي والمدد البشري .. لقد تضابقوا مرة فاستجندوا بالانبا فجاه ملك الالمان بنفسه على رأس جيش مسلح قوامه ٢٦٥ الف مقاتل .

قال صاحبي .. والاساطيل البحرية .. ؟ قلت .. كان لديهم من الاساطيل الكثير .. كان يوجد في مرساه الاسكندرية احيانا ٦٠٠ قطعة حربية و ٣٠ الف مقاتل .. ويوم كانوا يحاصرون عكا المدينة المنعمة الاسوار كانت ١٧٠ قطعة حربية حولها . كانوا يحاربونا بأخر ما اتجته اوربوا الحربية .. وكنا نحارب بالقليل البسيط الذي لدينا ولكن بامانة الذي لا يتزعزع بقننا .. كانت المدينة الواحدة تؤخذ وتسترد مرتين أو ثلاثا .. عكاه وصور مثلا الميناءان الحريان انتقلتا من يد الي يد مرارا وظل صلاح الدين يحارب حولهما عامين كالمين وبمعد جهاد مرير احتلها ومنع وصول المدد الى اعدائه .

وكان هناك الفداء .. وتبارك الفداء دائما ..
ويخيل الي اننا كنا من اوائل الامم التي عرفته .. من
فجر تاريخنا .. عرفناه نساء ورجالا وصغارا باروع
صوره وبكل ما في الفداء من عظمة التواضع وروعة
العطاء .. ويمر امامي ذلك القدائي المجهول في حرب
الانصار .. كان الرجل يزحف وقصد قطعت رجلاه في
المركة .. يزحف وهو يردد « مع الشهداء في الجنة ..
مع الاولياء ونعم اولئك رفيقا » .

ووقف النبي العربي الكريم امامه معجبا وساله ..
من الرجل ؟ .. ولم يرفع الرجل نظاره الى الرسول ..
لم يفاخر .. لم يقل انا من انصارك يا رسول الله ..
انا فلان وانظر كيف قطعت رجلاي وانا احارب في سبيل
نصرتك .. لم يفاخر بكلمة واحدة .. قال الرسول
الكريم .. من الرجل ؟ .. واجاب القدائي بمنتهى
التواضع .. رجل من الانصار .. رجل من الانصار ..
الا فلتنحن الرؤوس المتشامخة امام عظمة الفداء .

ويومئذ امام غزوات الفرنجة كنا فدائيين ..
واعتقد بصدق ان كل الجيوش العربية كانت فدائية
مغامرة .. ولكن كان هناك ايضا الفداء المتواري . ويذكر
لنا التاريخ اسما سامر ياتين منها فقط .. الاول شاب
اسمه علم الدين شهاب ترك موطنه سورية وسافر الى
مصر الشقيقة ليعمل .. كان من بعض قرى حماه وكان
سباحا ماهرا وما اقل السباحين يومئذ .. كنا في ذلك
العهد وكاننا نردد مع شاعرنا ابن الرومي قوله :

لا اركب البحر اخشى
طين ارضه وساء

وكان في علم الدين هذا من الاخوة العربية ما دفعه
الى ترك قريته في سورية والذهاب الى مصر ليعمل ..
كان يخاطر بروحه ويسبح بين مراكب الاعداء حتى يصل
الى دمياط فيدخلها في جنح الظلام ويعد حاملا اخبار
اهلها الى القيادة العربية . وكان هناك القدائي عيسى
العوام .. كان يقوص تحت مراكب الفرنجة المحاصرة
عكاه .. يقوص حتى يصل الى جانب بعيد فيدخل ..
وذات يوم شد على وسطه ٣ اكياس فيها اكل درهم
ليوصلها الى المحاصرين داخل المدينة ولكنه غرق ..
وانقطعت اخباره ٣ ايام ثم حملته الامواج الى الجانب
الاخر فاوصل - وهو ميت - الذهب الى رفاته القدائيين
داخل عكاه .

قال صاحبي .. وكيف ذهب الفرنجة بعد ذلك ؟ ..
قلت يا صاحبي يوم جاؤوا بلادنا كنا متفرقين .. كان في
حلب مثلا امير مستقل .. وفي الموصل امير مستقل ..
وفي دمشق توفي ملكها نور الدين فاقاموا مجلس وصاية
على ابنه الصغير وراحوا يلعبون به وللفرقة طرهم ..
وهكذا اصبح كل امير يود ان يشب على اخيه او يحذر
اخاه لئلا يشب عليه فيستنجد - وبلا لاسف - بالفرقة

لينصروه على اخيه . ومثل صغير .. تنازع الاميران
الفاطميان بمصر شاور وضرغام فاستعان ضرغام بالفرقة
واستعان شاور بنور الدين ملك الشام . ثم انقلب شاور
وعقد اتفاقا سريا بينه وبين الفرنجة على ان يتركوا حامية
في مصر لتحميه من ضرغام وتقدر الحامية ب ٢٥٠ رجلا
فقط ثم ماذا ؟ .. ومرت عشرات الاعوام على هذه المهازيل
حتى جاء صلاح الدين .. ولقد قلت مرة هذه الجملة
« عندما يدهلهم الظلام يخرج من تلافيفه رجل يعمل
مشغلا فهل افقرت بلادك من رجل ؟ .. رجلا .. واحد ؟ »

جاء صلاح الدين وراح يعمل ويعمل .. راح اول
ما فعل يوحد الزعامات ويوحّد الرؤوس المفكّرة ..
ويوحد الحكام المتفرقين ويوحّد الشعوب .. ومن
الانصاف ان نذكر ان الشعوب كانت موحدة متمسكة
باخوتها .. ولقد حاول الفرنجة كماذمتهم زرع يذور
الشقاق .. حاولوا ان يخلقوا الطائفية ففشلوا دائما ..
ومثل على ذلك اقباط مصر فقد ظلوا مع اخوانهم يدا
واحدة ويوم جاء صلاح الدين كان الاقباط يعلقون صورته
في كنائسهم مع صور القديسين امعنا في تحسدي
الفرنجة وتقديرا لبطل عربي يحارب الفرنجة . وظل
صلاح الدين كما قلت يوحد العرب عامين متواصلين فلما
اصبح عمره ٣٨ سنة كانت مصر والسودان والعراق
وحوران وسورية ولبنان كلها على قلب واحد تؤازره
سرا وعلانية . ويوم توجّد العرب امحى العار ولقد قلت
قبل اعوام من قصيدة بنونام مارد هذا البيت :

ليصبح البصر الكبير
امنت بالوطن الكبير

وابتدا صلاح الدين بهاجم مستنده كسل القسوى
العربية .. وفي العام الاول طرد الفرنجة من حمص
وحماه والموصل وماردين وصيدا والكرك والشوبك
والبلقاء وغزة وعسقلان .. كلها انتصارات عام واحد .
وفي العام الثاني طردهم من اللاذقية والزملة والقلوة
وصقورية وبيسان . وبعد عام آخر كان وراهم في
بيروت ونابلس والناصرية وطبرية ثم حطين .. واخيرا
القدس .

ومع الاتحاد كان الصمود .. لقد ظل اهل البلاد
على صمودهم دائما يناوشون هنا وهناك وفي كل مكان
.. اتفق العرب على العدو فشرع الغزاة انهم محصورون
وفي مواقف لا يحسدون عليها فلا راحة ولا اطمئنان ولا
نوم على مخدة انسان .. وابتدأت جحافلهم تقتل من
الناوشات عاما بعد عام .. وابتدأت جحافلهم تقتل من
قدومها اليها .. اما الذين كانوا في بلادنا فقد ابتدؤوا
يرحلون طائلين العيش بامان في بلادهم التي جاؤوا منها
وهكذا ذهبوا .

قال صاحبي .. ذهبوا كلهم ؟ قلت بل ظل في
البلاد كثيرون رأوا انهم اقلية فاستعربوا .. وهكذا ذابوا

اغنية للقدس

فيلهو طرفنا الناعس
ليل واهن دامس
ونسلو مجدنا الدارس ..
احق العرب يقتصب
ويلقى شعبنا سادر
ليل ، ما له آخر ؟!
رعاك الله يا قدس ،
فذاك القلب والنفس !

اذ ما هزك الحق
ولوع صدرك الرق
فلا تاسي لما ولي
ولا يرهبك من حلا
بارضك ، يوتق الفلا ..
ففيما للعلى توق ..
ومنا النائر الرجل
ومنا الظافر البطل !
واما مسك الرجس ،
فذاك القلب والنفس !
رعاك الله ، يا قدس ..
سلام الله ، يا قدس !!

فوزي عطوي

سلام الله ، يا قدس
فذاك القلب والنفس

مهاد الدين والتقوى
سلام الحب والنجوى
وهل ، يا قدس ، لا تقوى
على مستعبد غادر ،
يزند قادر ظافر ؟
رعاك الله ، يا قدس
فذاك القلب والنفس !

ويا قدس المصلينا ،
رعبت الحق والدينا ..
فكيف كنيسة المهد ..
وعفو ضراوة الوجد ،
اذا اغفت على حقد ..
يطوف في مآقيننا !
وكيف المسجد الطاهر ..
بمعبد كافر ماكر ؟!
رعاك الله يا قدس
فذاك القلب والنفس !

امجد فيك ينتهب
ولا يجتاحنا لهب ؟!

قادمون ليقبوا وخاصة بعد ان مرت الاعوام الطوال وهم
هنا وقد اقاموا القلاع وبنوا وعمروا وضمّنوا المدد من
البحر سلاحا وبشرا . وكان هؤلاء الامراء والقواد
يتمركزون في القدس وقد احتلوا ومضوا يحاربون من
على اسوارها الجيوش العربية التي ما استراحت ..
والتي ظلت تستعيت لتستعيدھا . وكانوا يرون في
سكن القدس خطرا على اسرهم فكانوا يسكنونها في المدن
المجاورة للقدس مثل بيت لحم وبيت جالا وغيرها فلما
مضوا ظلت عشرات الاسر التي تحورت اسمائها مع
الزمن فاصبح جاكوب مان هو شقمان وسبحان الدائم .
وكان صاحبي يصني .. قلت الست ترى معي ان
التاريخ بعيد نفسه .. انني اراد وهو يضحك اليوم
يقول لنا .. لا تخافوا فالند لكم ..

الرابية - لبنان

اسمى طوبى

بين الاكثية الساحقة واسمع ما حدث معي . لقد ذهبت
مرة الى بيت لحم يوم كانت لنا بيت لحم .. ومضيت
اتسكع في شوارع مدينة من اقدم مدن العالم فطالعتني
سحبات غريبة .. فهذه سيدة فارغة الطول ناصعة
بياض الحيا عسلية العينين تكاد لا تفرقها عن سيدة
المانية .. وتلك كأنها بريطانية وهكذا .. وتعرفت على
اسرة تدعى اسرة شقمان .. وسالت فتيل لي بل اصل
الاسم شقمان .. وظللت ابحت حتى فهمت من شيوخ
المدينة نقلا عن آباؤهم واجدادهم ان اصل الاسم هو
جاكوب مان وقد تحور مع الزمن فاصبح شقمان . وعلمت
بعد ذلك ان عشرات الاسماء تحمل اسماء مخرفة كهذا
الاسم .. وان هذه الملامح الاجنبية على الوجوه هي الارث
الذي ابنته لنا الحملات الصليبية .

لقد كان الرجال منهم .. الامراء والجنود وغيرهم
يحضرون عائلاتهم معهم من اوروبا لانهم في زعمهم

عزيزي ...

عرفتك قبل ان الفسالك .. ورايت
صورتك قبيل ان اشاهدك ..
وعرفت مبادئك قبيل ان يخاطب
لساني لسانك .. نعم عرفت عنك
كل شيء ..

لقد عرفتك من خلال سطور
قصصك التي قرأتها لك قبيل ان
احظي برؤياك .. عشت مع أبطالها
وبطلاتها .. وكنت .. ولا زلت
وستظل كتابسي القفل .. وشاء
لي القدر ان اجد عند صديقتي
« سهر » كتاب الهداة لها .. وقد
الححت عليها ان تقدمني اليك ..
فلقد كنت مشتاقة الى معرفتك ..
وفي لقاء قصير في ذلك المندى
الذي اعتدت الجلوس فيه منذ فترة
.. تم التعارف بيني وبينك ..
وقدمت لك نفسي انني ادرس
الطب .. وعندما رايتك ..
وجلست اليك .. قارنت صورتك
التي صورها لك خيالي على واقعك
عند اول لقاء لي .. فلم اجد تغيرا
كثيرا ..

وقضينا لحظات .. ناقش
امعالك .. وابطل قصصك ..
واختيارك لتلك القصص
التي تستلزم تلك النزعة
الانسانية ، ونظرتك للحياة بنظرات
التفاؤل والاستبشار .. وكم كنت
انسانا تقدر وتشعر .. رقيقا ..
مهذبا .. فنانا .. عذب الحديث ..
واقضى الوقت او كاد .. بسرعة
.. وتواعدنا على لقاء آخر ..

وقضيت حزينا من الليل لسم
يغمض لي جفن .. كنت احاكم
ضميري .. بنعمة انني قد خدعتكم
.. واوهمتك بانني طالبة طب ..
وفي الواقع لم اكن كذلك ..

صديقتي يا عزيزي .. لقد عشت
اسبوعا ارقا دالما .. تزاحمني
مشاعر كثيرة .. كانت تطوق جيدي
.. وكنت احدث نفسي واسألها :
(لماذا يهمني امرك ؟) فلم تربطني
بك ابة علاقة .. سوى انني مولعة

بقراءة اعمالك .. وكم من مثلي
يشاطرنى الوله لك ..)
واعود مرة ثانية واقول : (لقد
كنت صريحا معي الى ابعاد حد ..
مما جعلني اشعر بذنبي) ..

وسرعان .. صارحتك في الموعد
التالي بكل شيء .. عن حياتي ..
وكيف اعيش .. عن دراستي ..
ولم اخف عنك شيئا .. وصديقتي
يا عزيزي .. فحتى الآن لا اعرف
لماذا صارحتك بكل شيء .. النهاية
ما علينا ..

وفي نفس تلك الليلة .. تعرفت
لاول مرة على « فريد » وقد قيمت
بتقديره السي بكلمات كبيرة ..



بقلم رستم كيلاني

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

تحبي فيه الصدق .. والاخلاص ..
والاخوة المتبادلة .. وقد علمت من
صديقتي « سهر » قبل التعرف
عليك .. كل شيء عن قصة حبها
الدفين مع « فريد » وعن صلتها
الوثيقة به ..

كانت تحدثني كثيرا عنه ..
وعن مشاريعها الفياضة نحوه ..
وحبها الكبير له .. وامها الوحيد
في الزواج منه .. حيث وعدها هو
بذلك مرارا .. وقد خططا لبعضهما
على الورق .. على حد قولها ..
بيت المستقبل ..

وقضينا جميعا تلك الليلة وقتنا



طيبا .. وفي الطريق .. وبينما كنا
سائرين .. تواعدنا على اسمية
تقضيها سويا في « الحسين » حيث
كنا في شهر رمضان .. وافترقنا
على امل هذا اللقاء ..

وفي اليوم الموعد .. كنت في
انتظاري انت و « فريد » في المندى
المعتاد .. ولكن « سهر » لم تحضر
بعد .. ولشغفك بها .. حاولت
الاتصال ب « سهر » تسألها عن
سبب عدم حضورها .. وبينما انت
تحدثها فسي الهاتف .. دس بين

كتبي التي كنت احملها في يدي
« فريد » ورقة كتب فيها « ضرورة
مقابلي لامر هام يخصنا جميعا » ..
ولما انتهيت من مكالمتك ..

ابلغتني عن سبب اعتذار « سهر » ،
وذلك لمرضها المفاجيء .. وقتئذ
استطرد « فريد » قائلا .. وكأنه
ينتظر تلك اللحظة :

— طالما الامر كذلك .. اعتذر
انا ..

وصمت انت .. ثم نظرت الي ..
كانت نظراتك فيها تساؤل .. ثم
قلت :

— طوع امرك .. وانت يا « احلام »
ما رايت ؟

اقسم لك اننسي كنت احب ان
ابقى معك .. لسولا شغفي وحب
استطلاعي لمعرفة السبب الذي من
اجله يؤكد « فريد » ضرورة
مقابلي .. واعتذرت عن بقائي
معك .. ثم انصرفنا ..

وارغمعتي على توصيلي الى
المكان الذي انشده .. آه .. لقد
اوصلتني لا قرب مكان .. من مكان
لقائي مع « فريد » ..

وقابلت « فريد » وبا ليتني لم
اقابله .. لقد حدثني حديثا غريبا
.. جعلني لاول وهلة احتفزه ..
بل واحتقر ذاتي لانني رضيت
بمقابلته والجلوس معه ..

لقد حدثني عنك كثيرا .. عن
اخلاقك .. عن ادبك .. عن اعمالك
.. وانهمني في نهاية حديثه ..

انك تتعالى دائما في علاقتك مسع
الآخرين .. وان تنظر الي انا تلك
الانسانة الفقيرة .. الا لتتخذ مني
مجرد بطة لاحدى قصصك ..

وحاولت ان اثبت له ان كل ما
يتصل بي وبك ما هو الا احترام
متبادل واخوة وصداقة بريئة ..

وترك الحديث عنك .. للحديث
عن صديقتي « سهير » وتحسنت

عنها حديثا غريبا .. كنت انصت
اليه متعجبة من امره الغريب ..

لقد تحدث عنها حديثا مشينا ..
وقد نفى كل ما كانت تردده لكل
صديقة عزيزة لديها عن تبادل حبه

لها .. وعن الامال والاحلام الوردية
التي كانت تقيمها حول موضوعهما.

وقئذ احسنت بخفاتي اكثر
مما سبق .. شعرت بانني انضال

رويدا .. رويدا .. وبعد ان انهى
حديثه بهذه الصورة الوقحة ..

بدأ يبت لي حبه الكبير .. وانني
انا الانسانة الوحيدة التي اخذت

ليه من اول لقاء .. وانا الانسانة
التي اعيش في خياله .. وانا ..

وانا .. وانا ..
صديقتي يا عزيزي ... ينمسا

كان يحدثني هذا الحديث الذي
يتصف بالراهقة .. كنت انخيلك

بوسامتك وانت تقوم بمعرفتي به
لاول مرة .. بكلماتك الكبيرة ذات

الوصف الذي يفتقد منه .. وبثلك
الكلمات التي كلها .. صدق ..

واخلاص .. واخوة متبادلة ..
وفي النهاية .. لم يجد مني أي
تجاوب معه على الاطلاق ..

ولما عدت الى البيت في تلك
الليلة .. ظلت ارقصة تحوطني

مشاعر غريبة .. كنت احس
بذني الكبير .. كيف اواجهك ..

وكيف اواجهه .. وكيف اتجبه
صديقتي « سهير » التي تجبه

وتعتبره كل شيء في حياتها ..
والذي يرسم في خيالها عشا

الجميل معه .. وموت ايام .. وفوجئت بحضوره

المعهد الذي ادرس فيه بعد ظهر كل
يوم .. ولم يكتف بذلك .. بل

حاول ان يرسل الي رسائل يبت
فيها وحدته .. والآله .. وحبه

الكبير لي .. كانت كلماته فارغة
كطيل اجوف .. لا تحمل أي معنى

وتفتقد صدق الحرارة وتنبس
بشكل واضح عن شاب مراهق

يحاول ان يجمع من كتب رسائل
الغرام بعض العبارات ليضعها على

الورق الملون .. يبت فيها كلمات
العشق .. والمحبة الزائفة .. ولما

راى مني ذلك الجفاء .. بعد ان

ارسل رسالة تلو الاخرى ..
وتكررت رسائله .. ولم تجد أي

صدى في نفسي .. ابتعد عني ..
وجمعت كل رسائله في مقروء

ارسلته اليه .. وبداخله رسالة
طويلة المن فيها تلك الظروف التي

رايته فيها .. كما المن نفسي لانني
رضيت مقابلته ..

ولم اخف عن صديقتي « سهير »
ما حدث من ذلك الانسان الذي

توسمت فيه صفات الزوج المناسب
لها .. وشرحت لها كل شيء ..

والمعهد الذي ادرس فيه بعد ظهر كل
يوم .. ولم يكتف بذلك .. بل

حاول ان يرسل الي رسائل يبت
فيها وحدته .. والآله .. وحبه

الكبير لي .. كانت كلماته فارغة
كطيل اجوف .. لا تحمل أي معنى

وتفتقد صدق الحرارة وتنبس
بشكل واضح عن شاب مراهق

يحاول ان يجمع من كتب رسائل
الغرام بعض العبارات ليضعها على

الورق الملون .. يبت فيها كلمات
العشق .. والمحبة الزائفة .. ولما

راى مني ذلك الجفاء .. بعد ان

وينبت لها انه ليس جديرا بسان
يكون زوجها لها .. وانها خلعت

فيه ..
واقئنت بحدوشي .. ووددت

ان اصارحك انت ايضا .. ولكن
ترددت كثيرا .. فضلت ان ابتعد

عن رؤياك خجلا من مواجهةك حتى
تلك الساعة التي اخط فيها

رسالتي هذه ..
ورغم انني اعلم كم ستكون

رسالتي هذه قاسية على نفسك ،
ولكن كان لزاما علي ان اخبرك بكل

ما حدث من صديق كنت تعتز به
وتقدمه لكل انسان بانسه رجل

الصدق .. والاخلاص .. والاخوة
المتبادلة ..

وعني انا .. انا تلك الانسانة
البائسة من الحياة التي تنتظر موتها

في كل لحظة تمر بها .. انك تعرف
انني ما زلت اكابد الشقاء من تلك

الآلام التي تحتل قلبي الرخيص ..
لقد عادت الي من جديد تلك

الرؤيا المظلمة للدينا التي كنت انتظر
اليها من خلال نظراتي السوداء قبل

ان القاك .. قبل ان تعوضني من
خلال مقابلتك الاولى التي ارتاح

قلبي الرخيص اليها ..
لقد شعرت بحب الحياة وانا

مك .. وازحت خلفي مرضي ..
وسأمي الذي عانيت منه الكثير ..

لقد كانت صداقتك لي عوضا عما
كنت اشعر به من تلك الرؤيا المظلمة

التي كانت تحوطني من كل
جانب .. ولكن سرعانا ما تبدد ذلك

الحلم القصير ..
لقد كانت معرفتي بـ « فريد »

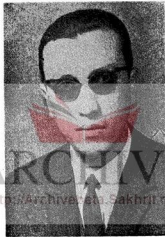
نكبة على حياتي ..
انني الان لست آسفة على شيء

سوى اصراري على قطع علاقتي بك
مرغبة .. واشكر فضلك الذي لن

انساه .. فلقد علمت من صديقتي
« سهير » عنذما سالتها عن سبب

غيابي الطويل .. وافصحت لي
السبب انني متعبة وقصد الزمني

الطبيب المبالغ الغراش .. وامرني



رسم كيلاني



أبا هدى ...

★

أبا هدى ان امرا كنت اجله
افني شبابي اني كنت مرتجيا
قد قيل لي انه دهر اخو صلف
حتى صحت ولكن بعدما وهنت
اسم الفنى بسوى ما مر مفتقا
وما نجوت من الاقدار عابثة
لا خلتنى بعد يومي آهها ابدا

جلال الحنفي

بغداد

اوصيتني ان اقدمه اليها .. فحينما
دخلت عليها غرفتها وجلست
يجانبها على فراشها وجدتها تخط
لك رسالة .. وبينما كنت اقرا ما
تكتبه في نهاية رسالتها .. سقط
القلم فجأة من بين اناملها .. وزمت
على شفيتها كأنها ارهقت نفسها
بالكثابة والانفعال .. وعادتها
الحالة .. ألم غنيف يحتاج كل
كيانها ..

وحاولت ان تقاوم .. واشتد بها
الآلم .. وتحسست مكان علتها ..
وحاولت عيشا ان تكتم آواهاها
بصفحات الرسالة التي تكورت بين
اناملها دون ان تشعر ..

ولما همت بأن تمزقها باسنانها ..
نزعتهما من بين يدها .. وبعثت بها
اليك كما هي ... أتراني
أحسنت؟؟ أم تراني أخطأت؟؟
المخلصة: « سهير »

رستم كيلاني

القاهرة

سطورك .. الإنسانية .. فلقد
أصبحت كتبك هي الغراء الباقي
لي ..
عزيري .. لعل اطلب عليك ..
ولكن لا تخف .. لسن انقل عليك
كثيرا ، فانني لن استطيع ان اكتب
اليك اكثر ممّا كتبت .. لانني
اشعر بالمرحمة ان اكتب
رسالتك هذه التي ارسلاها اليك
بعد تلك الغيبة الطويلة .. اطلب
منك الدعاء لي بالشفاء ..
لا .. لا .. بل اطلب منك الدعاء
لي بالرحمة من ذلك الداء السذي
يحثل قلبي بالراحة الابدية ، فلقد
أصبح ألمي قسي الحياة ضعيفا
جدا ..

★

عزيري ... لا غربة في ان
ابعث اليك بهذه الرسالة التي
تضمن رسالة .. لقد حضرت
زائرة لصديقتي « احلام » حاملة
كتابك الجديد « ... » الذي

الا اغادره فترة ليست بالقصيرة
حتى لا اجهد قلبي بأي عمل ما ..
بأنك كنت مستعدا لتقديمي لاشهر
الاطباء لمالحتني من ذلك الداء الذي
يحثل قلبي ..

ولكن يا عزيزي انني لست
استحق كل هذا .. كما انني
أخطأت ولا بد من تكفيري عن هذا
الخطأ الذي يبدو امام الناس نافها
.. ولكنه بالنسبة لسي امام
انسانيتك شيء لا يغفر ..

والآن يا عزيزي .. اكفر عن هذا
الخطأ .. بترك الفلال التي تحورني
من سكون .. وملل .. ملل مرضي
.. ومن الآلم الذي يزيد ولا ينقص
.. وحيدة لا أنس لي سوك كتبك
التي اهديتها ليها منذ لقائي الثاني
مك ..

فكلما ضاقت نفسي او شعرت
بالوحشة .. والفراغ الهائل ..
وبالوحدة القاتلة التي تمزق روحي
.. اهرع اليها اتمس من خلال

دعوة علي وليد

كما راح اخوانك من قبل
فبكهم دموعي ...
هكذا الدنيا حطوط
ان حطتي ...
من حياتي ...
ان اوارى كل يوم لي وليدا ...
يا نجوما رعشت اضواؤها البيضاء
من خلف السحاب
ما الذي اتباك ما بي ...
انا لم اجمع رغييل الشمراد
انا لم اعرف على حزن غنائي
فلقد مات وليدي ... ودفنته
ولقد راح شهيدي ... وكنتمه
فلماذا اتنا حيرى ...
ولماذا ...
ترعش الاسود في الانجم الزهر
ونهمسى ...
من عيون الحور حيات الدموع
ابكاه ... اعزاء ...
انا قد دمت الامي ...
وهي ... ومضيت !
اتخطى كل حين
اتحدى كل حين
فاذا مات وليدي
ومضى في موكب المجد شهيدي
لسي قلب ...
لم يزل يهوى ويصبو
وشباب ...
تتعاشى ساحة الاسد الغضاب
تتهادى دونه الزرق الحراب
فليت من شاء في الدنيا
وليدا ... او شهيدا ،
انا اولي بغياني وشبابي
من كهوف الليل والقيران
شعشع ابها الفجر الوليد
في صحاري البؤس والحرمان
غرد ابها القلب العميد
وتلسم ...
ثابت الخطو شديدا
لا ترع ...
فالجرارات التي ادمتك يوما
خلها ذكرى لمر
وترسم ...
لم يزل في الحقل زهر
لم يزل في الحقل زهر

حسين رشيد خريس

القاهرة



ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhiit.com

صوحت اشجارها الخضر وجافها الرعدة

لم يعد من رنة الناي الحزين

غير اصداها تهاوت بين الغوار الفقار

نسم راحت تشكى

والدجى المخمور يحذر بالسعالى

تنفث السم فاني زفرت ،

زعمجت غفسي ، وراحت تتلوى

في الدروب السود ، الريح الويل

يا وليدا عاش في قلبي الوفا من ستيني

الخالدان

اه لو تدري ...

باني من لهيب الشوق شمكت سلوقي

وباني من ضررب الوجد بكتك دموعي

كنت ارجوك على الايام عوني وعمادي

اي وهم ...!

حينما لحت لعيني الرجاء

واتا ... ما زلت من اعماق ياسي

انملك الرجاء ...

بتمت بعدك احلامي

ونسأت ذكرياتي

فامضى مبكيا ...

كنت فكمرة ...
حلقت بي في اقاصي الكون والدنيا الفسيحة
كنت زهرة ...
اتعشتني بشداها ... وروها ،
نسم ماتت ...
ايها الغافل هل جادك اتباتي وخبري ...
اسأل النجم المدا ...
والدروبسا ،
انا اجريت على دربك نجومي فاضادا
وهنكت الظلمة العمياء فانسابت روادا
خطرات من رؤى عيشيك
ظلمت ...
من وراء البعد تبهديني التحايا
فابعها .. واتراها مائلات ،
يا ربيعنا ...
لم يدع في عمري الجرد فلا انفيا
فولسى ... ،
ناركا حقلتي بلوب
ودموعنا ...
من صميم القلب نهمي وتصوب .

كنت فكرة ...

حلقت بي ... ففقيت ،

جانحي النور ، وسرجي شال

والدنيا مراحي ...

ايها الغافل ...

هل جادك اتباتي وخبري ...

في طريق الماشقين ،

انا قد سويت دربك .

وديار الهائثينا ،

انا قد هيات دارك

اي فجر ...

لم اتشرع على ظلمة ليك

بسمات ... وجورا

اي لحسن ...

لم اوقعه على اوتار قلبك

نبذات ... وغرورا

يا رسول الحب ...

ان مر بواديك الهزار

باحثا عبر القياقي الموحشات

عن مقتل ... او خليل

قل له ...

هلا ارحت اليوم ساعه

ها هنا ،

فالسرحة الفناء قد استت خلاه

الادب .. والكلاب

بقلم قاسم الخطاط

نشر الصديق الوديع الوفي ، الاستاذ وديع فلسطين ، على صفحات « الادب » الفراء ، حديثاً عن « الادب والاحذية » اثار الكثير من المناقشات والتعليقات بين ادباء العرب الذين تلتقي افلامهم في منتدى « الادب » ، هذا المنتدى الذي تضفي عليه روح الرائد الكبير البير ادب من شفافيتها واخلاصها في خدمة الادب ، ما يجعل اللقاء فيه يزداد حلاوة ، وتشيع فيه جواً من اللفة والمودة والصفاء ، اصبح نادر الوجود في ايامنا هذه . وقد انطلق الاستاذ وديع في حديثه عن « الادب والاحذية » من بيت قاله شاعر العرب المبدع نزار قباني في احدي قصائده الاخيرة :

انا حررتي ، فان سلبوها يستوي الفكر عندها والحداء

واذا كان الاستاذ وديع فلسطين ، قد استطاع ان يجمع بعض الاحذية التي وجدها ملقاة على ابواب تاريخ الادب العربي ، او على الطرقات المؤدية اليها ، ويضعها منسقة في ركن بارز من احد ابوابه ، فمن واجب المنصفين ان يضعوا للكلاب مكانها الذي تستحقه في تاريخ الادب .. وما اكثر الكلاب التي استطاعت ان تدخل تاريخ الادب العربي من ابوابه احياناً ، ومن نوافذه احياناً اخرى ، بل ومن اوسع ابوابه في بعض الاحيان ! وما اكثر الكلاب الضالة في دروبه وارقتة ، تقف على الفئات ، عظمة من هنا ، وكسرة من هناك .

وقد ذكرت العرب الكلاب في اقوالها المأثورة وفي امثالها وفي اشعارها ، وتبين مكان الكلاب في ذلك ، فقد جاء ذكرها في معرض التحنير احياناً ، حتى نزلوا بها الى اسفل الدركات ، وجعلوا قدرها اقل من القدر الذي وضعه المتنبي لكافور حين قال :

لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس منكبيد وجاء ذكر الكلاب في معرض التقدير والاشادة في احيان اخرى ، حتى ارتفعوا بها الى اعلى الدرجات .. فقد جاء في اقوال العرب المأثورة قولهم « كلب حي خير من اسد ميت » .. وقالوا في امثالهم الشعرية :

لو كل كلب عوى لقفته حجيراً لاصبح اللين مثقالاً بدنيار
وشرب العرب مثلاً فيمن يكثرن الثروة والفضج
الفارغ محاولين بضعفهم ونفاثتهم ان يوقفوا او يحولوا
مسيرة الجموع ، فقالوا ، « الكلاب تموي .. والقافلة تسير » .

وفي التنكير للفقراء والتزلف للاغنياء ، قال الشاعر :
واذا الكلاب رات فقيراً ماثياً نبحت عليه وكثرت انبائها
واذا رات يوماً غنياً عابراً خضعت اليه وحركت انبائها
وروي عن الحارقة بنت النعمان ، انها بعد ان قتل ابوها ، راحت تطوف بالقبائل العربية تحثهم على الشار لابيها من قاتليه . ولكن احداً لم يجرها ، حتى انتهى بها المطاف الى بيت صغير من الشعر تقيم فيه امرائية عجوز . فدخلته وقد هدها التعب والجوع واليأس . وجاءت الامرائية بناءً من اللبن وضعت امامها وذهبت لتحضّر لها بعض الطعام ، فلمسا عادت ، وجدت الكلب يلحق في الاناء ، والفناء ترقبه صامتة لا تحرك ساكناً . فزجرته العجوز وطرده ، ولكن الحارقة بنت النعمان قالت لها :

— دعيه يشرب .. فان الكلاب اوفى من العرب !
فتفرست الامرائية العجوز في هذه الفناء النسي تشتم قومها واعلها وقالت :
— لعلك الحارقة بنت النعمان .
فقال الفناء :
— انا هي ..
وهنا قالت الامرائية العجوز :
— احررتك ورب الكعبة ..

واستطاعت تلك الامرائية العجوز ان تلزم قبيلتها باجارة الحارقة بنت النعمان ، وان تثير القبائل العربية الاخرى التي تجتمع وسارت لتأخذ الحارقة بشار ابوها النعمان ، وكانت موقفة ذي قار .. وهكذا كان ذلك الكلب سبياً في قيام حرب ضروس انتصر فيها العرب على الفرس !

وقال شاعر عربي آخر :
الكلب كلب وان قلده لبعبا والليث ليث وان قلده حطباً
وقال الزجال العراقي المرحوم الملا عبود الكرشي في احدي قصائده العامية وهو يهجو احد العراقيين :
مني اخذ شتم وسب يا كلب يا ابن الكلب !

واستطاعت الكلاب ، في بعض الاحيان ، ان تدخل التاريخ من اوسع ابوابه ، يبدأ مع (التيوس) ! كان ذلك على يد الشاعر العربي الشهير « علي بن الجهم » الذي استطاع ان يرتفع بالكلاب .. وبالتيوس .. الى اعلى مقام .. حين وقف امام الخليفة العباسي هرون الرشيد يمدحه قائلاً :

انت كالكلب في حفاظك للهمس وكالتيس في قراع الخطوب
وحين اراد احد المناققين من الحاشية ان يامر بطرد الشاعر وضربه والزوال العقاب به لتجاره على مقام الخليفة ، اذ يصفه بالكلب .. وبالتيس .. منعه الرشيد من ذلك ، وقال لمن حوله ما معناه :

— ان هذا الشاعر القادم لتوه من البادية ، يتحدث ببساطة اهل البادية وصراحتهم ، وهو في بيئته الضيقة لا يجد صورة للوفاء اسمى من صورة الكلب .. ولا

في عبد مبردة

كانوا سيفسيئون له خمس شموع في مساء
ذلك اليوم الجميل ، فيظفها جذلات على
حنان أبويه وصخب لدانه الإرباء ، غير أنه
سقط على رأسه وهو يلاحق في الحديقة
فراشة نشوى بالعبير .. فلم تشتعل
الشموع !



بعدما كان ارتقا صا وجهه صلا
بعد ما شعشتا صفوا حلالا
متحنى الدرب له حين استملا
نشوة العصفور ففزا واختيلا
يرحم البرعم غصنا يتللا
وتهاوت أمه بين الثكالى
قذفت من جامد الدمع سؤالا
لم ؟! .. سبحانك لطفا ، وجلا

رب ، هذا الطفل لم جمده
لسم أطفال بعينه السنا
هو لا يعلم ما خياه ..
فمضى متشيبا من عطره
غير أن الموت لم يرحمه .. لم
فظواه .. فاختنى تحت الثرى
وانثنت عينها إليه شهقة
إيه يا رباه .. لسم جمده ؟!

فؤاد الرفاعي

الكويت

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أكثر المجلات التي ولدت في عراقنا الحبيب ، ثم ماتت
وهي في عمر الزهور .

كانت تلك القصيدة العصماء بعنوان « يا أرض »
على ما أذكر ، وفيها يخاطب الشاعر أمنسا الأرض
وينصحها بأن تخذف من على ظهرها هؤلاء البشر الذين
دنسوها بوجودهم .. قال الشاعر :

الذيهم عن ظهرك المنهوك يا أبنة الشمس اتهم دنسوك
الذيهم كل ناطق بلسان فالألى التافنون لن يزججوك
ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن « الكلاب »
فيقول :

قد تناهت وقاحة الناس حتى (ابن كلب) لغدت وسيلة سب
إبن يا أرض فسي الاتام وفي يشبه الكلب حافظا عهد صاحب
ليت كل الأصحاب كانوا كلابا ليت كل الإخوان أبناء كلب
هذه بداية صغيرة في الحديث عن « الأدب »
والكلاب « ادفع بها إلى صفحات الأدب الفراء ، واتمنى
أن تسهم أفلام أهل الأدب في إنصاف الكلاب وإيقاظها
حقها وإبراز مكانها في التاريخ ..

قاسم الخطاط

القاهرة

صورة للعناد والإصرار على مقارعة الخطوب ، أروع من
صورة التيس .. فدعوه يعيش في عاصمة الخلافة وبتائر
بهذه الحضارة ، وسترون كيف سيكون من المص الشراء
واروعهم ابداعا ..

وقد صدق الرشيد ، فلم يمض وقت طويل حتى
قال ذلك الشاعر ما اعتبره به أهل الأدب والشعر في
ذلك الزمان ، شعر الشراء ، حين قال :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث ادري ولا ادري
اعن لي الشوق القديم ولم اكن سلوت ، ولكن زدن جعرا على جمر
واذا كان تاريخ الأدب العربي قد حفل بين أعلوا
شأن الكلاب ، وبين أهانها وحطوا من قدرها .. فان
شاعرا عراقيا من الشعراء المعاصرين ، نسبت اسمه
للأسف ، استطاع بقصيدة عصماء ان يعيد للكلاب
اعتبارها وان يمسح عن تاريخها كل ما علق به من شتم
الشائمين وتحقير المفرضين وعدوان المعتدين ، وان يعلى
شأنها بين مخلوقات الله على هذه الأرض . بل أنه فضلها
على الناس أجمعين . وذلك في قصيدة نشرتها إحدى
المجلات العراقية ، وأذكر ان اسمها كان « المجلة » ، وما



وفسلا عن الصلة التي تربط بين الامام ابن حنبل وبين الامام العربي من انهما ينتميان في الاصل الى بلدة واحدة هي (مرو) فان نشاط العربي ، وعلو همته ورتبته في تحصيل علم الحديث مما جعله يتصل بالامام احمد بن حنبل بعد ان تلقى ذلك العلم على صفار الثيوخ ، فكان له ما اراد .

ولقد لازم العربي الامام ابن حنبل من الثالثة والعشرين الى الثالثة والاربعين في طلب علم الحديث ، وعلى هذا يمكن القول بان العربي قد نازر ابلخ الاثر في افكاره واراته بشيخه الامام ابن حنبل ، وهذا ما يجده الباحث واضحا فيما اثر للعربي من آراء وافكار مما فطحت به مولفاته وخاصة ما يتعلق منها بالحديث ، حتى لقد قيل فيه : « ما اخرجت بغداد بعد الامام احمد بن حنبل مثل الامام العربي » .

وكان ابرز جانب نراه في حياة العربي العلمية بعد الحديث ، هو اتجاهاه الى اللغة العربية دراسة وتاليا ، ولهذا فاننا نرى من ابرز آثاره كتاب « غريب الحديث » ، وهو كتاب يدل على سمة اطلاع وطول معانة بموسوعه ، ومعاولة ايجاد طريقة لتدوين المفردات اللغوية وجمعها .

ولقد سار في كتابة اللغة متاثرا بطريقة المحدثين ، وكانه انخذ دراسة اللغة وسيلة لخدمة الحديث وما يتصل به .

وكانت ابرز سمة من سمات حياة العربي الخاصة اعتناؤه بگرامته ، ورفقه بها من ان نال ، انه يدرك ان العالم يجب ان يسمو بنفسه عن كل ما قد يمس جانب العلم ، او يحط بقيمته .

وكان رضي النفس كريها ، بينما كان بعض علماء عصره يتخلون عن العلم وسيلة لبعض متطلبات الحياة ، كان هو يترفع عن ذلك . ومع علم غنايه العربي بظهره الخارجي من حيث اللباس الا انه كان يحرص على ان يظهر بظهره الكمال من حيث الصفات الفاضلة . وكان يحب التبايعر عن كل رجال الدولة ، مع شدة اقبال كتبه من علماء عصره عليهم ، بل على تعظيم وحرصهم على نيل رساهم ، وكان مع حدا على جانب كبير من التواضع .

وبدل اتجاهاه في التأليف الى نواحي خاصة على نيلسه وكسرم خلاه ، فهو يؤلف عن اكرام الصيغ ، وعن ذم القبيح ، وعن الهدية والسنة فيها ، وعن الحمام (بتشديد الميم) وآداب . ولقد ضاعت جل مولفاته ، ولم يبق الا اليسير منها مما نجد ذكره مفرقا فيما وصل الينا من المؤلفات التي وصفها الغضيب بانها كثيرة (١) ، ومنها :

- (١) كتاب « اتباع الاموات » ، (٢) كتاب « الادب » ، (٣) كتاب « اكرام الصيغ » ، (٤) كتاب « التفسير » ، (٥) كتاب « التيم » ، (٦) كتاب « دلائل النبوة » ، (٧) الحمام وآداب ، (٨) ذم القبيح ، (٩) سجود القرآن ، (١٠) كتاب السروي ، (١١) كتاب « العسل » ، (١٢) غريب الحديث ، (١٣) القصة والشهود ، (١٤) كتاب « اللغز » ، (١٥) كتاب « مناسك الحج » ، (١٦) كتاب « النهي عن الكذب » ، (١٧) كتاب « الهدايا والسنة فيها » .

ولقد ترجم للامام العربي كثير من المؤرخين منهم :

١ - علي بن الحسين السموذي المتوفي سنة ٣٢٦ هـ ، ترجمه في كتابه « مرجع الذهب » .

٢ - محمد بن اسحق بن النديم من أهل القرن الرابع الهجري ، ترجم العربي في « الفهرست » .

كتاب « المناسك » واماكن طرق الحج

للإمام ابو اسحق العربي - تحقيق الشيخ حمد الجاسر - ٨٢٤ صفحة من الحجم الكبير - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض

لقد كنت احسب - كما يحسب غيري من فراء الضاد في أرجاء العالم العربي كله - ان استاذنا العلامة الشيخ محمد الجاسر علما محققا فحسب ، الى ان اكتشفت ان لهذا العالم الجليل مواهب عقلية نادرة تجعله نمداه ايضا علما من علماء الآثار وعلما شامخا من اعلامه المجدين ، ورائدا من روادها القلائل ، فهو - كما أرى - قد آل على نفسه الا يدخر وسعا في العمل بجهد وامانة وبكل حزم ولبث على اكتشاف عمن الجوهل والتفتيق في المناطق الاثرية العلمية عن الآثار التفسيرية المخبوءة في اية بقعة من البقاع وفي أي ركن من أرجاء المعمورة . وهذه اذا يمارس هذا العمل الشاق انما يمارسه بفضلة العالم ببواضته وخوافيه ، وبقدرة التمكن من نفسه ومن عمله ، وللقدر على مواجهة كل ما يحيط بهذا العمل من صعاب . ثم هو بعد ذلك له حاسة مميزة يستلكر ان تتوفر لسواه من العلماء في استكشاف تلك الآثار القيمة القديمة بانظر والتعجب مما لا يمكن ان تقع عليها من قبل الا عين فسيحة فحصة كالتي يمتاز بها استاذنا الكبير .

اما الآثار التي كتف لنا عنها شيخنا الجاسر حتى الآن فهي بالحق كنوز طيبة بالآلة ، والدرر الفوالي . ثم هو - كما هي شيمته دائما - لا يستأثر بالكثرة لنفسه ، ولكنه يعبد ان تقع عليه عبئته الخاصة ، ويستمر بين يديه الماهرين ، يأخذ في تنفيذه وترتيبه وإزالة ما قد يكون عائقا به من غواشي ويظل يتمهده بمنايته الفاتحة الى ان يضع عليه لسمانه الاخيرة ويفدو عملا منسقا كاملا ليعلمه بين يدي مقدره في نواحي علمه عليه . وكان ذلك عليه حين لانه انخذ العلم عنه والبحث مطيته .

واليوم يقدم لنا علما الاثري كنزا ثميننا من الكنوز القديمة التي عثر عليها وحققها ، يرجع اثره الى اوائل القرن الثالث الهجري . فهو للامام ابو اسحاق العربي عن « المناسك » واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة .

والامام العربي هذا هو العالم الجليل ابراهيم بن اسحق بسن ابراهيم ابو اسحاق العربي ، (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) ، من اعلام العلم والتفاهة في القرن الثالث الهجري ، كان جديرا بان تدرس حياته دراسة وافية ، لعنف تأثيره في كثير من جوانب الحياة ، في ذلك العصر ، دينية كانت او لغوية او جغرافية . ولد ببغداد واتجه لطلب العلم في سن مبكرة قبل العاشرة ، ومعروف ان المره في ذلك العهد يبدأ اول ما يبدأ في الدراسة بتعلم القراءة والكتابة ، حتى يبلغ درجة تمكنه من مجالسة علماء الحديث للاخذ عنهم . وفي الثامنة عشرة من عمره بلغ في علم الحديث درجة لا يبلغها الا من تمكن فيه بعد طول دراسة ومواصلة .



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819
تلفون : ٢٢٥١٢٩ Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البر اديب

٢ - الخطيب البغدادي التوفي سنة ٦٢ هـ في كتابه « تاريخ

بغداد » .

٣ - القاضي ابو الحسين محمد بن خلف الفراء الحنبلي التوفي سنة ٢٦ هـ في « طبقات الحنابلة » .

٤ - ياقوت الحموي التوفي سنة ٦٦٦ هـ ترجمه في كتاب « معجم الادباء » .

٥ - ابن الفظي علي بن يوسف التوفي سنة ٦٦٦ هـ ترجمه في كتاب « انباء الرواة » .

٦ - الامام محمد بن احمد الذهبي التوفي سنة ٧٤٨ هـ ترجمه في كتبه : « سير اعلام النبلاء » و « تاريخ الاسلام » ، « طبقات الحفاظ » .

ومما جاء في كتاب « مروج الذهب » ما نصه : « .. وكان مع ما وصفنا من زهده وعبادته ضاحك السن ، ظريف الطبع ، سلس القيادة ، لم يكن معه تكبر ولا تجبر ، وربما مزح مع بعض اصداقائه بما يستحي منه ويستعجب من غيره ، وكان شيخ البغداديين في وقته ، وظهر لهم .. »

وبالجملة فان المتتبع لما ذكره المؤرخون عن هذا الامام الجليل يجد ما يثير في نفسه الانجذاب والتقدير لهذا العالم في جميع جوانب حياته ، مما لا يتسع المجال للاسترسال فيه .

ذلكم هو الامام ابو اسحق العربي صاحب الاثر الذي نحن بصدد. اما الاثر نفسه الذي تركه لنا منذ قرون وكاد ان يندثر وتأتي عليه يد البلى لولا ان وقع عليه استاذا الجاسر فالتذد من الفساح فهو كتاب « الناسك » وامان طرق الحج ومعالم الجزيرة ..

وهذا الكتاب الذي تقدمه للقراء يعد من انفس الكتب التي تعنى بتحديد مواضع الجزيرة ، وهو من الآثار المفيدة التي تضيف الى ثقافتنا الجغرافية اشياء نافعة حقا . ولها في ثرائنا العلمي العربي قيمة علمية كبيرة جدا . اما الميزات التي يمتاز بها هذا الكتاب الضخم الذي تبلغ عدد صفحاته ٨٢٤ صفحة من الحجم الكبير - فهي كثيرة ، اهمها :

١ - انه اثر ترجع نصوصه كلها الى القرن الثالث الهجري فمما قبله عن علماء ورواة ذوي خبرة ومعرفة بما يتحدثون عنه ومن هذا فانه يعتبر من اصول الدراسات القديمة في تحديد الواضع وفي مختلف النواحي الثقافية التي طرفها الكتاب .

٢ - وفي الكتاب تصحيح لمعلومات خاطئة ، واكمل لاخرى ناقصة .

٣ - يوضح لنا هذا الكتاب اصول اقوال وردت اليها في بعض المؤلفات بدون ذكر اصحابها .

٤ - ويورد معلومات اخرى وصلت اليها من كتب نظلها سبقت الى ذكرها ، فيوردها بطريقة اخرى تؤيد تلك النصوص ، كما نرى ذلك فيما اوردته متعلقا بتاريخ الآثار المقدسة بمكة .

٥ - وفي الكتاب نصوص مطولة ، من كتب مفقودة مثل كتاب « تاريخ المدينة » ليعبي بن الحسين العلوي الذي لم نعرفه الا بواسطة السهمودي مؤرخ المدينة المتأخر .

٦ - اما النصوص الادبية الشعرية ، فيوشك ان يكون هذا الكتاب هو الوحيد في جمع ما قيل من الارجيز . فهو يفتنا بلخيرة طيبة من الارجيز الطويلة الكاملة في تحديد طرق الحج مسن العراق الى المدينتين المقدستين ، وهي اراجيز ذات قيمة كبيرة اذ انها تحدد المنازل ، منزلة منزلة ، بحسب سير موكب الحج في ذلك العهد ، ونصف كثيرا من الاماكن وصفا دقيقا ممسا يزيد قيمتها للفوساة والادبية .

وليس المقام مقام دراسة لمحتويات الكتاب ، وانما المقصود الاشارة الى اهميته اشارة نرجو ان يكون من ورائها ما يحفز الباحثين الى

على غرار زملائه في ذلك الحين ، ووجد مكتبة حافلة لدى والده ، فعبد منها ما استطاع ، ولكن من اللغة الإنجليزية ، وأنجبه إلى ابن الرومي وأبي العلاء ، لما بين الثلاثة من شكوك فكرية ، وقلق اجتماعي ، مرجعه إلى الإهمال عند شاعر ، وإلى الشك في طبيعة الإنسان عند شاعر آخر ، أو رأي المازني فيه ، أو البكتور رمزي مقنص ، وأغفال الدارسين له ، أو هجوم العقاد عليه .. إلى آخر هذه الآراء الكرورة التي تلقها الدكتور أنس نقلا عن الترحن لمصنعا أو منافستها ، اللهم إلا إذا من له الاعتراض أو التوفيق ، أو التراضي عن بعض ما جاء في هذه الآراء ...

ولقد كان يقني في هذه الدراسة ، التي مهدت لشكري ، كما قال الدكتور أنس ، أن يكون متجهها إلى ديوانه الضخم ، أو دواوينه الكثيرة التي عددها الدارس ، وأثبتت تواريفها في وجه لا يقلل المماراة .. لكن هل استوفاه ما يستوفى أي دارس لأي شاعر ، حتى من شعراء التملل ، أو الذين آثروا نشر الشعر دون إرماءه ؟.. يقول الدكتور أنس ، أن عبد الرحمن شكري ، دون راحته فسي عالم الشعر يدبون هزيل ، وأثبت قصيدة واحدة ، بده أن يلصقا ، أو بين عما فيها من هزال ، إلا أن يكون الحسد الذي خلص منه الدارس إلى الحالة الرضبية التي كان عليها الشاعر .. كما ادعى كثير من الأدباء ...

« فإذا انتهت إلى تصلح أدوانه الشعرية ، وخصائصه الفنية - في ذلك الديوان - بعد أن ضاقت نفسك ببعضها التي ترجع بين الرض واللجاجة (أبيات قليلة لا يمكن الحكم عليها) .. وجدت نسجاً قريبا مسطحا ، خاليا من الخصائص الفنية القوية ، التي يفرق لنفسها في تكوين الصورة ، وتلون اللغة ، بسل وخلق المعجم الشعري الخاص » .

وبعض الدارس في الحكم على الشاعر ، حكما قاسيا من غير أن يذكر لنا سبب هذا الوهن الذي استمر في شعر الشاعر حتى آخر يوم في حياته ، أو أن يمثل لنا هذا الوهن في بعض القصيد ، ويشرح القوة التي يجب أن تكون ...

« ومما يزيد الخلل بلة - كما يقولون - أن بعض ذلك الوهن يستمر في شعره ، ويظهر على أماد متفاوتة غير دوائيه .. وتحتاج العباد من قصائده إلى صبر وإناة » .

غير أن الدكتور أنس ، قد شاء ألا يخرج الشاعر من عداد الشعراء الذين لهم قصائد جواد ، أو « فلد شعرية » كما يقول .. فعمل « محاولة تصنيفية » : « كيباب » و « حلاوة » و « طرشي » و « مهلبية » :

هجائيات - شكوى - بكائيات - اجتماعيات - هواجس نفس وناملات مجردة ، وأغلب ذلك بالمعجم الشعري - « الذي كان شكري مجردا منه » كما يقول الدارس ... لم يكن لدى شكري !!.. غنايد من الصور والمفردات القوية ذات الدلالة النفسية ولم يكن لديه كذلك : ذلك الإحساس الرفيع بموسيقى الكلمات ، وللاطلاء النفسية والاجتماعية .. ولذلك لم يفسد شكري جديدا إلى لغة الشعر العربي .. شأنه في ذلك شأن كبار الشعراء في كل لغة ، حتى أن حساسيته ، كانت حساسية معجية ، لا حساسية ناعمة من حياسة اللغة على الألسن - حتى أن كثيرا من الكلمات القاموسية فسي شعر الشاعر ، موضوعة وضعاً قويا ، لا وضعاً شعريا !!..

وإذا جاز لأديب دارس ، أن يرمينا بعض القضايا ، أو يغالطنا في بعضها الآخر ، فلا يجوز له أن يرمينا ببعض الجهل ، أو يرض علينا السجود أو الركوع أمام ما يأتيه من قول بوزعه الدليل كل الدليل في هذه القضايا التي لا يجوز ، أو لا يصح ، أن يرض بها شكري ، وبخاصة وله محبون في شرق العالم العربي وغربه ، أو له الأملد ، يفضون له ، ويدافعون عنه ، أو أنه لا يعجبني أنا شخصيا ،

دراسته من مختلف نواحيه . لا سيما وقد بدل استاذنا العلامة الشيخ الجاسر في تحقيق هذا الآثار العظيم - الذي يمثل في مخطوطة فريدة مشحونة بالتصحيح والتحريف - جهودا يقمر دونها كسل اطراء ولا يبلغ شكرها أي ثناء . فلقد سلك في التحقيق طريقا قويا وبني عمله في الكتاب على أسس موضوعية متوخيا عدة أمور منها :

١ - تقويم الأصل ما أمكن بالرجوع إلى المصادر التي لها صلة بكل بحث من بحثه ، مع الإشارة إلى تلك المصادر .
٢ - إضافة تعليقات موجزة لبيان بعض الامكنة والمواضع ، وبعض الاعلام .

٣ - تقويم عبارة الكتاب عند التحقيق من تحريفها مع الإشارة إلى ذلك في الهامش .
٤ - ترتيب الكتاب بحيث يفيد منه طلاب التاريخ والعلم والادب اعلم فائدة .

وفي ختام هذا التحليل الموجز لكتاب « المناسك » ، لا يسعني إلا أن اسدي الشكر والفرح جزيلا لاستاذي الجليل الشيخ الجاسر على ما بذل من مجهود صادق في سبيل تحقيق هذا الآثار الضخم ، حتى جاء على هذه الصورة البالغة حد الكمال والجودة وحسن الترتيب وروعة الإخراج ، وعلى ما نفضل به علينا من زاد أدبي وعلمي ، داعيا له بطول العمر مع الصحة والعافية وراحة البال .

الإسكندرية
عبد العزيز جادو

عبد الرحمن شكري

نائب الدكتور أنس داود - ١١٠ صفحات - المطبعة الثقافية ، والهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة

كنت حين تناولت هذه الدراسة ، أحسبها من الدراسات الجادة التي تتناول الشاعر : عبد الرحمن شكري ، بما يليق به من التجسلة والإعظام ، لا سيما والشاعر ، لم يتناول في زمن من الأزمان ، أو حقبة من الحقب التاريخية ، بما يسمعه حيث هو ، أو يبرزه حيث يكون ، شاعرا ، أشير إليه ، أو تعرض له بعض الناقدتين عليه ، حتى كان ذلك التوازي الذي أراه الشاعر ، والآنزواء الذي حجب إليه ..

وكان يقيني أنني سأطالع صفحات تلعب على جوانبها شاعرية الشاعر ، أو جذبا مما فات الدارسين ، أو المخلصين لعبد الرحمن شكري ، أو الذين كانوا يقدرونه حيا ، ويتناجون بشعره ميتا ، إلا أنني حين طالعته هذه الصفحات أصبت بخيبة أم مريرة ، وبخاصة والدارس الفاضل يقول : أن هناك عددا من الآثار الأدبية للشاعر ، تنتظر دراسة خاصة ، تكشف عما فيها من قيم فنية ، وأصالة فكرية ، وبذلك يوضع شكري ، أمام القارئ المعاصر ، وضعاً صحيحاً ، شاعرا ومفكرا ...

وقد أسألت ، ومن هذا الذي سيفرح لنا هذه الدراسة ..؟ وفي أي جبل من الأجيال ..؟ ، إلا أن يقيني الله لهذا الشاعر المسكين ، رابحا من غير مصر ، يعرف قيمة الرجل ، ويغن بدراسته ، فيخرج لنا دراسة مستوفاة ..

على أن رأيي في دراسة الدكتور أنس لعبد الرحمن شكري فسي هذه الصفحات ، لا تعدو الترييد لما قاله صديقه : الأستاذ نغولا يوسف في أكثر من مقال من مقالاته الكثيرة عن الشاعر ، أو في مقدمته لدوائه الضخم .. فالشاعر ولد في بور سعيد ، وتلقى تعليمه

كتب جديدة

١ - مكانة القدس في الإسلام

نأليف الشيخ عبد الحميد السائح - ٥٩ صفحة - حجم متوسط
الناشر لجنة انقاذ القدس الطبعة الحديثة في عمان

حملت النخوة العربية والقرية الإسلامية سماحة الاستاذ الشيخ عبد الحميد السائح وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية السابق وعضو « لجنة انقاذ القدس » على اعداد دراسة شاملة فيها السلي على مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف ، وفيها ساق سماحته الأدلة على الإرتباط الوثيق الذي لا انفكاله له بين القدس والإسلام من الناحيتين الدينية والتاريخية ، استنادا الى العديد من أي الذكر الحكيم والإحاديث النبوية ، فضلا عن معالجة البحث لكثير من القضايا الهامة التي تؤيد أن العرب هم بناء القدس الأوائل ، وأن الوجود العربي فيها وفي كل فلسطين موغل في القدم واسبق من الغزو اليهودي القديم لبعض اجزاء جليلية من فلسطين واسبق من أي غزو اجنبي آخر قديم ، كما أن هذا الوجود (١) العربي فيها اسبق من ظهور الديانتين المسيحية والإسلامية .

ويتلخر لخطورة الموقف الذي تجتازه قضية فلسطين على العموم وقضية بيت المقدس على الخصوص هذه الأيام فمرت « لجنة انقاذ القدس » في عمان نشر وتعميم الدراسة التي وضعها سماحة الاستاذ السائح ، على الأوساط العربية والإسلامية ، ولعل « لجنة انقاذ القدس » تبادر الى ترجمة هذه الدراسة الى اللغات الحية نرفيسا بنفسية فلسطين ، ودخسا للزمزم الصهيونية ، وكشفا عن حقائق ندفع الإباطيل الصهيونية التي روج لها الدعاة المايجورون وحملوا العالم على قبولها والادمان لها .

وفي هذه الدراسة عالج سماحة المؤلف الموضوعات التالية :

- ١ - الشريف بكمكانة القدس في الإسلام ، ٢ - اسم القدس ، ٣ - القدس قبل الإسلام وبعده ، ٤ - الاسراء والمراجع ، ٥ - صلاة المسلمين في القدس ، ٦ - مساهمة تواب المصلي في مسجد القدس ، ٧ - المسجد الاقصى ، ٨ - البراق والمبكي ، ٩ - الستانيكو (بقاء القديم على قدمه) ، ١٠ - القدس في عهد الانتداب البريطاني ، ١١ - القدس في العهد الاردني ، ١٢ - القدس في عهد الاحتلال اليهودي .

٢ - ماذا بعد احراق المسجد الأقصى ؟

نأليف الشيخ عبد الحميد السائح - ٢٨٠ صفحة - حجم متوسط
الناشر مطبوعات دار الشعب بالقاهرة - مطابع دار الشعب

عرف سماحة الشيخ عبد الحميد السائح في كافة مراحل عمره بايمانه القومي وبجأهته بقول الحق . ولقد استهل كتابه القيم « ماذا بعد احراق المسجد الأقصى ؟ » بأهدائه الى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، وكان تقديم الكتاب بقلم فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد محمد الفحام ولأها تقديم بقلم المجاهد اللواء محموس شيت خطاب ، نوه فيه بكمكانة سماحة الشيخ السائح وبخطورة كتابه عن القضية الفلسطينية وشرح موضوع المقدسات الإسلامية والمسيحية واليهودية في الأرض المقدسة وما يتلاق بكل ذلك من تشريعات على وجه قد لا يجده مفضلا في غير هذا الكتاب . ولعل أهم مسا عالجها سماحته الأسباب الحقيقية التي قلصت الى احراق الناصر ، وذلك

ولست من هؤلاء ، ولا هؤلاء ، أن يقال عن الشاعر ، انه كان جهولا لا يدري ما يأتيه ، أو لا يحس بلفظه حين يدخله في شعره ، أو هو معجمي أم فني الى غير ذلك من مجلة ما ساقه الدارس الفاضل ... ولقد انتهت قلتي ، وأنا اطالع الصفحة الخمسين من هذه الدراسة ، حيث يقول الدارس : « كان شكري معتدا بكل كلمة يكتبها ، ويقلق انها وحى يوحى ، ويرمي بالتمه كل من يرفع اصبعه » غير أن الدكتور أنس ، قد رفع أكثر من اصبع ، وكثر من أكثر مسن ناب ، فقد اطرح الكثير من شعر الشاعر .. « واين هو .. » واستلجم القليل منه ... « واين هو .. » ...

وسبب هذا أن الدارس يختلف مع الشاعر في : « نغم علية الإبداع الشعري !! » فشكري يرى : أن الشاعر .. لا ينظم إلا في نوبات انفعال عصبي ... ، لكن الدكتور أنس ، يعتبر الشعر الجيد ، ما يكون وليد لحظة التذكر ... والانفعال لا ينتج إلا عواطف هوجاء وفكر مفسطري ، وإساليب مباشرة ... ألا أن شكري : يمل ذلك : بأن العواطف تصارب في قلب الشاعر ، بعد أن نقلي إساليب الشعر في ذهنه ، فلا يزعج نبض هذا التصارب ، فيور الإنعام الشعري التي نغرد ، وتتدفق بعدها الأساليب الشعرية كالسيل ، مسن غير تعتمد لبعضها دون بعضها ...

ولم يفت الدكتور أنس ، أن يلقى لمسات على مختارات الشاعر .. ويحلل الصورة والبناء .. ويثبت بعض الأمثلة ، وينظر في التسق الموضوعي ، ويعرض للقضية ، من حيث انها مخلوق مستقل عن ذات الشاعر .. لها حياتها الخاصة ، وكيانها المتحد .. ويتجه السي التجارب والقضايا التي ترف شكري بصماته عليها .. ثم يحلل شكري نفسا انسانية ، لها رهافة حسها ، ومق احساسها ، وأن كانت ضالة الأدوات الشعرية التي يمسك بها الشاعر ، بماثته من التعبير عن ذلك الحس ، أو ذلك الاحساس الذي أولا لا كان شاعر هناك يقال له : شكري .. شغل الحياة الأدبية ، وما يزال يشغلها حتى بنفسها هذه الحياة ، ومن فيها من الأدباء والدارسين .. وقد تناول الباحثة الزوجية الوجود الإنساني عند شكري ، وناقش رايه فيها ، ووازن بينه وبين تسبيع عربية ، وبنى على تأييره به ، ووضع الشاعر بين ميخائيل نعيمة وجبران وأبي ماضي في مذبح هؤلاء ، وهل كان محور الشعر عنده ، ذاته القلقة المتورة الثالثة المحدودة بمأها الفردي الخاص .. أم تلك الذات العميقة ... ؟ ولا جدال في رأي الدكتور أنس ، أن يصور الشاعر نفسه ، كما يجدها ، وأن كان على الشاعر ، أن يقدر المشكلة ذات المساس بمسا يعني الإنسان من قضايا الوجود ...

وان أنسى في هذه النظرة العجلى ، ما القاء الدارس من ضوء على شعر الطبيعة عند عبد الرحمن شكري ، أو الوجه الذي احاط به « اللطيف » في قصيدة الشاعر .. « الى الجوهل » . وايا ما كانت هذه الدراسة التي ظهرت في هذا الموسم البارد الذي يحتاج الإنسان فيه الى الدفء ، فحسبنا أن تكون مقدمة ، أو باعثة ، أو محرقة تليد أو محب ، ليظفر في عبد الرحمن شكري ككل ، ويدرس ديوانه الصغير ، دراسة مستأنسة ، ترقف والدراسات الجادة لوجه ، أن لم نتأجها ، أو نلوقها كما وكيفا ... وليس عبد الرحمن شكري بالشاعر المتكور ، حتى تكون له هذه العجالة التي يصح أن يتناولها التلايد داخل جهرات الدراسة ، لا أن تكون كمحا للتاريخ ، أو مرجعا للباحثين في أي عصر من عصر الأدب ، مهما كانت التملة ، ومهما بدأ من اعداد ... اما الدكتور أنس ، فحسبه كذلك ، أن يكون رائسا ، ومثوبته في هذا التذكر ، أكبر ، في رأيي ، من الذين يكون مسن بعده ، فيبسون في الشاعر روحه ، ويسمعونه على صلحة الواجب ، وأن كان هو ، قد وضع نفسه منذ زمن بعيد ...

أبو طالب زيان

القاهرة

١ - طالع ذلك بالتفصيل في كتاب « عروسة فلسطين والقدس قبل الإسلام » إمامي العلامة الأستاذ محمد أديب الماري .

باختيار الحكم الصالح القائم على عقيدة الشعب وموضوع الشخصية الفلسطينية بشكل موضوعي بعيد عن النزوات والاهواء والعمل الفدائي الفلسطيني .

وبعد ان صور سماعة الاستاذ السائح الاخطار التي تستهدف الاماكن المقدسة من اسلامية ومسيحية في الارض النهور ، ونبه الى نوايا الصهيونية في ازدياد فلسطين وتهديد مقدساتها ، والفكر السيئ الصفه الشرقية والتوغل في الخليج العربي المنتج للبترول اهاب بالعرب في كل مكان لوضع كافة الامكانات العربية في سبيل المعركة المصرية ، وبالشعوب الاسلامية للتحية الى ضرورة العمل الجديد ان الخطط الصهيونية يعني اعادة بناء الهيكل على انقاض الالفى ، وبالعالم المسيحي ليتنبه للخطر المحدق بمقدساته وعقيدته وديانته نتيجة للوجود الصهيوني الجاثم على الاراضي المقدسة ، وبالصفيير العالمي يعرف اسرائيل والصهيونية على حقيقتها .

والذا لم يقض على الصهيونية ومبادئ الهدامة ، فعلى الحضارة والانسانية ومبادئها وفيها السلام والعقاء !

٣ - ابن سينا

تأليف البارون كارا دوفو - نقله الى العربية المرحوم عادل زعيتير - راجعة وفصل فيهارسه وابوابه وقدم له الاستاذ محمد عبد الفتى حسن - ٢٩٥ صفحة - حجم متوسط - الناشر اللجنة الاردنية للترريب والترجمة والنشر - مطابع دار بيروت للطباعة والنشر

هب نفر من اعلام المستشرقين الى اتصاف نفر من فلاسفة العرب والمسلمين فاشادوا بفهمهم ، ونهواهم بعلومهم ، ووضعوا عنهم الدراسات القيمة ، وفي طليعة مثائر الفلسفة الاسلامية « ابن سينا » (٩٨٠ - ١٠٣٦) الفيلسوف والطبيب السلم ، الملقب بالفيلسوف الرئيس . ومن الذين استهواهم علم ابن سينا وواجهه عقله المستشرق الفرنسي البارون كارا دوفو الذي عني بالدراسات العربية عامة وبالفكر الاسلامي خاصة ولا سيما الفلسفة والعلوم الاسلامية . ومن مؤلفاته في هذا القطاع « مفكر الاسلام » و « ابن سينا » و « الفزالي » ودراسة بعنوان « الحكمة الاشراقية » للسهرودي (١١٥٣ - ١١٩١) .

ظهر كتاب « ابن سينا » في مجموعة « الفلاسفة العظيم » في باريس عام ١٩٠٠ وبعد ان اطلع عليه فقيه العرب والاسلام المرحوم عادل زعيتير ، وهو الناقد الذواق في اختيار شوامخ الكتب الموضوعية باللغة الفرنسية ، اتفقا على مطالعته وشرع في نقله الى اللغة العربية وضمه الى مجموعة مترجماته التي زود بها الخزانة العربية ايماناً منه بان من العار ان تخلو المكتبة العربية من ترجمة للكتاب « ابن سينا » الذي وضعه مفكر اوروبي مسيحي لفيلسوف مسلم ، وبعد وفاسة « عادل » عام ١٩٥٨ قررت « اللجنة الاردنية للترريب والترجمة والنشر » مشكورة طبع كتاب « ابن سينا » تريباً لرائد من رواد العرب في القرن العشرين .

وما دامت الصدفة قد اتاحت لنا في هذه العجلة ذكر عادل زعيتير الرائد العظيم الاول في حركة النقل المصاصر اود ان اسال الصلوة المختارة من ادبائنا وحمله الامال في السبيل العربي كما تبارا فرائ من الكتب التي تصدى عادل زعيتير لنقلها من الفرنسية الى العربية ؟ وكم هم الوزراء والساسة العرب الذين عرفوا عادل زعيتير عن طريق الكتب التي ترجمها من لغة راسين وروسو وهوغو الى لغة القاصد ؟

رحم الله عادلاً فقد ارى الخزانة العربية بشوامخ كتبه ، وهو على علم بان الجبل الطالع سينهز من مطالعته .. لنسلم مادتها ! وغفر لن الهامم بهرج الحياة وعرضها الزائل عن سيطرة « عادل » في

للك الصفحات الشرفة التي فاض بها قلمه ، غيرة منه على امته ، ورفدا لادبها ولغدا لتراثها !

٤ - قضايا ومجامر

لثريا ملحق - ٢٧٨ صفحة - حجم كبير - مؤسسة خليفة للطباعة والنشر ببيروت

هذا ديوان جديد للاستاذة الشاعرة ثريا ملحق ، اكملت بسه العدد السابع عشر من انارها القلمية الطيبة ، وقدمته تحية لجلة « الاديب » الراقية ولؤسها الاستاذ الكبير الير اديب ، العامل في صحت وهدهو ، بمناسبة مرور ثلاثين عاما على ولادتها !

عرفت الاستاذة ثريا منذ عهد بعيد ، وعرفت فيها العزوف عمن الحياة والناس ، ايماناً منها بان الحياة اثناء من الفضة البراقة ... مترج بالسمالي والفيلان ... وان الناس قطعة مطبوعة على الشر والحسد ، مجبولة باليس والتناقض ... وكلما اكثرت الاسام صواب نظرتها الى الحياة والناس ... جنحت ثريا الى التساؤل وصيغ نغذات قلمها بتلاوين سوداء فاحمة !

وديوان « قضايا ومجامر » يمثل المرحلة التي تقس بين اشوام (١٩٢٦ - ١٩٥٦) او قل مرحلة عشر سنوات من عمرها المديد ، وفي سائر اناشيد الديوان للمع شاعرة روحية وراحت تخاطب ربهيا بشمسرين يتنزي الا ، ويقتل دما ، ويلقي دما ... وفي كل تشديد ترى عينين فرجهما الكبار ، وتسمع صلاة امترجت بالاهات والانات ، وتلمح ياسا خالط الكفر بالحياة واتناسها !

« اتا في الوادي لحيث في الروابي ، فوق الروابي ناي حزين يدكوني بحاضري ، بمستقبلي . على الافنان كواب حطت من الفضاء ! اقيم في الجبال اناشيد الازل ، اسرح في السهول ظلال الشجر ، ازحف على الصخور همسات الاهداب ، اهاث .. عبر بحيرتي اشرد بعيدا يا زوردي خولاً من في قول ، اشرد بعيدا ، بحيرتي

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لاهدث مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فروع شارع الامير بشير - بيروت

أحمل اليراع ، نكل أنامي ، تكبر ... تكبر ... النور مغفل
بنوس في عيني ، تتحني الرؤى ، الرؤى ذواب !
ان في بلادنا حفات عطرة من ادبيات موهوبات حملسن قبارة
الغزة في ليل امتنا الملهم ، ورفن صلباتهن تعبيراً عن الحقنة التي
تكتنف امتنا ... وفي طبيعة هبذة الحفانت المباركات لربا ملحق
واسمى طوبى وسلمى الحفار الكزيري والدكتورة عزيزة مريد !

٥ - صلوات في معبد مهجور

لخالد سعود الزيد - ١١ صفحات - حجم صغير - الناشر مكتبة
الامم بالكويت - مطابع الرسالة بالكويت

تربتني بالشاعر الكويتي الاستاذ خالد سعود الزيد صداقة لحنها
وسداها مودة بريئة لوجه الله ، لكن ماخذى الوحيد عليه .. كرم
دافق برسائله حيناً .. واسمال الطول من ليل الراهب ... حيناً
آخر ... وعندما يقل خالد يده عن التراسل ... أقول في سري :
هناك « قبلة » ادبية يجمد خالد قبتها ... وما هي الا أيام حنسى
يحمل الي البريد آثاراً مانعة من آثار قلعه !
آخر ما صدر لشاعرنا « ابي سعود » ديوان اسمه « صلوات في
معبد مهجور » وقبله اثرى الخزانة الادبية بثلاثة من شواجع الكتبي هي :
١ - من الامثال العامية (١٩٦١) ، ٢ - ادبنا الكويت في
فرنين (١٩٦٧) ، ٣ - خالد الفرج : حياته وآثاره (١٩٦٩) .
وقديراً منه لتجني قلبه ، ورفيقه دربه ، اهدى خالد « ام
سعود » ديوانه الجديد بكلمات تنفج وفاء ورفانا بالجميل :
« الى التي وهبت كلماتي الحياة ... والصلوات بمشعل الامم
دروبي !

الى زوجتي وام ولدي « سعود » و « وضاح » اهدى هذه
الكلمات !
اول (صورة) تواجدك في الديوان (الله) وقد حلق فيها
« خالد » تحليق شاعر مؤمن بربه ، متقن بما اصدق على عباده من
آيات صفه :

وقفت مبهوت الرؤى حائراً
القلب الطرف بلا آخر
ابحت عن ذي خبرة عالم
اسأله عن اسناد السما
من احكم الافلاك في سيرها
من أتت الاعشاب في برها
من فجر الصخر فصالت به
من اتنا السحب ومن سافها
من الهيم الشاعر اشعاره
من علم الطير تباريحها
استلته طار بها خافقي
فصاح بي في غفاتي هانك
انظر ، تجده الله ، اناره
ويحتل « سعود » و « وضاح » ولدا الشاعر حيات قلب
والدهما ... فهما مناط امله وموئل رجائه . وفي احدى صور الديوان
يخاطب « سعود » ربحانة قلبه بقوله :

على وجهه صورتي لو يعي
وفي شفتيه السياب الجمال
وفي صوته بحنة حلوة
يسرد لحنى ويؤهب به
ويجلس مثلي اذا ما جلست
وفي مقلتيه صدى منبعي
نسيما يفتح في اضلعي
هي النغم الفرد في مسهم
على تربه ، وعلى الجميع
وبعجه حين يلهو به

بلا شواطئه ، شرابي احترق ، افسحت ان ابقى في الغابات بلا
رفيق !
« اباك معي يا يؤس على اليؤس ! اباك معي يا مفقود على ظلم
البشر !
الحياة ... ما الحياة ؟ تعب العمر على الكلال ! العمر ...
ما العمر ؟ سلاسل الموت في القدم . في سجون كلنا وفي الموت
سكون !

ابك معي يا اخي ، اباك علي ، عليك . ما احقر الانسان ! ما احقر
الوجود بلا محبة ، بلا سلام !

خذ بيدي الهي ، خلصني من يران الارض ، وافاعي الشجر ،
احملي على اجنحة الامم ، بلاذي ظلام دامس ، علسي راسها رابة
خيوطها من لحمه الخوف وسدى الجبل !

يا الهي ، اطفئ شموسك ، دني في هدأة الليل ساهرة . دج
غلال الليل تغرني ساهرة ، كما تفصر اوراق الخريف والقيصة
السابعة !

احملي بعيداً يا الهي الى الفضاء اللامتناهي ، اعندي ذرة في
الفيوم ، ذرة في التراب ، ذرة في النور !

ماذا ارجو ؟ كل ما حولي يموت عضوا فعضوا ! لي امل باسمي
وغدي لا يحيا ، في دروبي احوال وآلام ، تلال على ظهري !

اعطني السوح يا اختاه ، اعطني السوح ، فانا حداد على البشر ،
لن يرعوي البشر ، لن يسعد البشر ، لن يرعوي ، لن يسعد ، غربي
يا نفسي ، شرفي يا نفسي ، سيري جيشاً شئت ، اعشيت بالنسيج ،
غيري ما شئت ان تغيري !

ونفسي لربا في نشيجها ، ودفقات عينيها تفصر صلوات
معبدها :

« هلي يا عيوني ادعما ، اسكبني يا سمائي انهر ! هدني ظبيسي
الكليم ، قصي جراحا ، للقلبي روحي العزيز ، شدي جناحي ، انثري
على برجي الاقاعي ، احنوني يا فكرتي في ذوايك ، دعيني اتم في
جفنيك ، تعبت من السرى ، تعبت من تغريتي ، لا تجعلني الانثى
يلا فراغي ، لا تقولي التلاشي يمحو الحياة !

ورغم ايمانها بالله واعتصامها ببجله ... تفصي تريا في
نساؤها :

« لم قلبي فراغ ؟ لم صدي واد وواد ؟ دروبي كلها لتتوي
كالسراب ... اهني من منبع الشمس قلبي ... تقود ... كالصبا
ملفوف غدي ، كالسباب لا يهتدي ، الامل يطف ، الضلع مني غياب !

صدر حديثاً

لشاعر علي الزبيق

سلسلة ناي

قصائد غزلية قدم لها

سعيد عقل

الحليبة فيأمر الى طلبها من صديقه الأستاذ وحيد الدين ، ومهد لها بمقدمة نقيصة اشتملت على مزايا الأستاذ بهاء الدين وسيرة حياته وآثاره القليلة ، وسرعان ما دفعها الى صفا الحروف في مطبعة « الصاد » وحزمها في عدد ممتاز من مجلته الراقية وقدمها هدية لقراء مجلته .

كان اول اديب توفر الأستاذ وحيد الدين على دراسة ادبيه الشاعر جورج صيدح ، فتحدث عن جزالة شعره ورقة أسلوبه . ثم تناول من بعده اديب الدكتور حسين فوزي واشاد بما قدم للحضارة خدمات ، ثم اتى بطري عبقريه الأستاذ شفيق معلوف « شاعر عبقري » ووقف مليا امام فيض شاعريته وسمو خياله . وفي هذه الدراسة المانعة لم ينس صديقنا الكاتب البارع الأستاذ وديع فلسطين او على حد تعبير الأستاذ وحيد الدين « جوهرة ادبية من عيار فريد خاص لصالحتها الواظفة في افوار كيانه » فاشاد بابيه ونوه بما يمتاز به نابغة عصره من عبق في التفكير ، وبراعة في الترجمة ... هذه الترجمة الرقيقة التي لا يضارعه فيها الا القلائد .. القلائد ... في العالم العربي !

ولم ينس الأستاذ وحيد الدين ، وهو الصفي الوفي لآخوانه ، التنويه باتار ادبنا الكبير الأستاذ محمد عبد القني حسن الذي اترى الخزانة العربية بعشرات من الكتب القيمة ، وله في كل ميدان مسن ميادين العلم والثقافة والآن صولات وجولات موفقة . وهو كالأهراق في علو خلقه ومثانة لفته ورسوخ قدمه .

وبعني أخونا الأديب الأستاذ بهاء الدين في الحديث عن اخوان اديبا بلغوا القمة في آثارهم كالأساطلة ناجي جواد وإبراهيم محمد نجار والدكتور حسين مجيب المصري .

مد الله في عمر ادبنا الأستاذ وحيد الدين وإبقاء منارة مسن منائر الفضل ليصف ببقلمه أخوانا زهدوا في الحديث عن انفسهم !

البدي المثلث

عمان - الأردن

ويؤلمه اننسي لا أحسن اذا ما دعاني ولم اسمع فيضربني لاهيبا زاهيبا ويطرني كي يسرى مصرعي ويغضب ان هاجنسي صاحب فيملكه هائل الإدمع فيما مما أحيلاهما قبضتين هما موتلي في القند الفزع وان ردد القول لي « يا أبي » فيزهو ويقترب عن مبسم ويسدي دلاا ويطلق كما فأنمعه نارة عن هواء ولم ينس « خالد » وهو الشاعر الذي لم يله بهرج الحسية ونهب الكويت الاسود ما بلو (العامل) البائس المبكين من آلام الحياة وتباريحها ... ليؤمن بلغة العيش ... وليلظ طيلة يومه يصارع الحياة ... ويواجه الموت ... حتى يؤمن الرغيف مفموسا بقطرات دمه ، ودقات دمه :

اقسمت ما التاريخ غير اهابه فالجد كل الجد في جلبابه لا تكروا نوبا عليه مزلسا فرب قصر شيد من اسلابه لو جمع التاريخ كل فغاره عاد الفجار اليه باستنسابه من كان يستهويه منظر ماجد فليظرن منظر نظيرة نابه فسمائه تتيقن مبلغ عزه في الناليت ومذلهم صعابه متصب عرفا كان جبينه نصحت عصارة ووجه بجبابه فلرب ينسوج تفجر ماؤه في ضربة من فانه وشبابه فالغضب من كفيه الا آتاه ما نال من كفيه غير غداه ان « خالد » شاعر بدوي ، خلقه الله من اربعة وسخاء ، وطبع شعره بمبسم الصراحة ... فنبع وحيه من نفس لرة صافية ، وجاء منظومه وهي بيته عربية لم تاتر بغيريات الحياة ... ولم تكن الهامة لأعراف اعجبية ونقايل مستوردة !

٦ - نظرات في الكتب

تأليف وحيد الدين الدين - ١١٢ صفحة - حجم متوسط - مطبعة دار البصري ببغداد

اشتهر الأديب الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين بإقباله على المطالعة وشغفه بالفتاء الكتب وهضمها ... وفي بحر العام الغارظ صدر بقلمه كتابه « نظرات في الكتب » وقد استله بكلمة اهداء رفيعة التي كرمته « أيام » ثم أخذ يتحدث حديث الواعي عن كتب صنفها نفر من ادبائنا المعاصرين وكان اول كتاب تناوله بريشته الساحرة « الادب للشعب » للكاتب الاجتماعي الكبير سلامة موسى وكشف عن القيمة في هذه الطرفة الشعبية ، وبعد تناول ديوان « الصاد الرقيات » لشاعر الشهباء وادبها الكبير الأستاذ عبد الله حلاق صاحب مجلة « الصاد » وكشف عن خصائص شعره وبراعة وصفه ورقة غزله وتقنيه بعرويته ! وكان الكتاب الثالث الذي عرضه الكاتب التابه بقلمه « ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية » لصديقنا الشاعر الدائع الصيت والصوت الأستاذ جورج صيدح الذي جاء كتابه هذا معلمة كبرى في ادب المهجر .

وعرض ادبنا الكبير الأستاذ وحيد الدين كتب ودواوين اخرى وختمه بغيرسين للاعلام والاسماء والموضوعات .

٧ - شخصيات من الادب المعاصر

تأليف وحيد الدين بهاء الدين - ١١٩ صفحة - حجم متوسط - مطبعة الصاد بقطر

وحمل الوفاء أخانا الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين على دراسة ادب عشرة من اخوانه الادباء المعاصرين ، وبعد لاي تناهى امر هذه الدراسة القيمة الى الأستاذ الفيور عبد الله حلاق صاحب مجلة « الصاد »

جفون تسهي الصور

اتجاه جديد في الرواية

للدكتور بديع حقي

تطلب من جميع المكتبات ومن

الشركة الشرقية للنشر والتوزيع ببيروت

ودار العلم للملايين ببيروت

فضيحة « تحقيق » الاغاني

مهدة الى رئاسة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

(١)

ممكن كتاب الاغاني ... كم دبح باسمك اناس المسال ... دون ان نثال حلق .

(٢)

لا نعيد هنا تاريخ طبع الاغاني ، فلننا بصدده ، وان كان مرا . وصورت « المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر » بالافست ال ١٦ جزءا من طبعة دار الكتب وودعت الناس في اكثر من نص صريح بانها ستكمل تحقيق الاجزاء وتصورها ثم تلحقها بالمسترد والتهامس .. فصدق الناس وبدلوا واقتنوا ثم لم يلبثوا ان فجعوا بما اعلنت مقدمة الجزء السابع عشر من نقض العهد فيما اعلنت ، وهذا غير جاز وغير معقول وغير لائق .. وما زالت الفرصة قائمة لاعادة الاعتبار وانصاف الظالمين ... هذا الذي جرى على هذا النمط المريب ، لست بصدده كذلك ، وان كان اشد مرارة .

(٣)

لقد شغلتنا الفضيحة الاخيرة عما سبقها ... وكان ذلك اذ اعلنت « الهيئة العامة للتأليف والنشر » عن تحقيق جديد ، واذا صدر الجزء الاول من هذا « التحقيق » الذي ، فاطمنا عليه فاستغربنا الموقف اشد الاستغراب ، اذ كان هذا ممكن الحدوث فرديا وتجاريا فانه مما يجب ان يكون مستحيل الحدوث رسميا ، اللهم الا ان يكون جشع او جشعان قد زين الحال للمسؤولين على غير ما هي عليه - وهذا ممكن لسوء حظنا وحظ الاغاني .

صدر وعلى غلافيه : كتاب الاغاني لابى الفرج الاصهاني ، الجزء الاول ، تحقيق علي محمد الجباجي ، اعداد لجنة نشر كتاب الاغانى بأشراف محمد ابو الفضل ابراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩ هـ - ١٩٧٠ م والكذبة بقاء .. فقد فابلنا بين هذه الطبعة والطبعة السابقة التي صدرت عن دار الكتب المصرية فراينا ان علي محمد الجباجي لم يعقل ، وان لجنة نشر كتاب الاغاني ليست لجنة ، وان محمد ابو الفضل ابراهيم لم يشرف ...

اجل فليس من حق أحد من هؤلاء ان يضع اسمه على الغلاف بالمعنى الذي وضعه فيه . اما اذا كانوا قد قبضوا مبالغ لقاء تحقيق وارشاف ... فليس ذلك من الكسب الذي يصدون عليه .

نلتح الجزء الاول من الطبعة الاولى سنة ١٩٣٧ ، والجزء الاول من الطبعة الجديدة سنة ١٩٧٠ ، وننظر ... ونقلب الصفحة ، ونقلب الصفحات ، منذ البداية حتى النهاية ، فماذا نرى ؟ ان العمل هو هو في الطبعين متنا وحاشية وضبطا ومنهجيا

واخراجا . نرى ماذا فعل علي محمد الجباجي ومحمد ابسو الفضل ابراهيم واللجنة المؤلفة منه ومن زكي فليم وفهيم شلتوت وعبد العظيم النحاوي وعبد الصبور مرزوق ومحمد رشاد عبد الطلب ؟

— ماذا فعلوا ؟

— لم يفعلوا شيئا يذكر . واذا كان لا بد من النص على شيء فنلتل ، مع كثير من التسمع ، ٩٩ ٪ من الطبعة الاولى قائم كما هو في الطبعة الثانية ، واذا كان لدى التحقيق والارشاف شيء ، فلا يمكن ان يزيد ذلك على ١ ٪ ، فهل تكفي ١ ٪ من زيادة ليست ذات بال وتقصان ليس ذي بال ان تجعل من علي محمد الجباجي محققا ومحمد ابو الفضل ابراهيم مشرفا ؟

— لا ... ان هؤلاء لا يزيدون ، في اوسع المعاني ، على مشرفين على اعادة طبع ولا يزيد ما يجب ان يتفاوضوا من مال على هذا المعنى ، على ان يبني التحقيق القديم باسم اصحاب الحق الشرعي وهم اللجنة الاولى التي حققت وصححت وطبعت : لجنة احمد زكي العدوي وجماعتها .

— اجل ، كان اللازم ان يصدر الجزء الاول وعلى غلافيه : الطبعة الثانية ، اشرف على اعادة الطبع فلان وفلان ...

— وهكذا نقضي الامانة العلمية والشفرة العلمي .

— لو كان لنا شيء مما افترنا !

(٤)

لقد نقلت اللجنة الجديدة التصدير ذا ال ٦٨ صفحة الذي عملته اللجنة الاولى كما هو . ولا بأس . فقد نص الرئيس الشرف على ذلك قائلا : « مقدمة دار الكتب ... نشينا تقديرا للجهود العلمية التي كان القسم الايدي والمعاونون فيه قد قاموا به » .

لكن ...

— ولكن ، اما كان ممكنا ان تزيد اللجنة شيئا يحسن ان يزداد ، وتنبه الى شيء يجب ان تنبه اليه ؟

— ... ممكننا وواجبا لان بين الطبعين ثلاثا واربعين سنة .

اجل ، فقد نقلت اللجنة ترجمة ابسى الفرج كما كتبت سنة ١٩٢٧ ، وهذا غير معقول ، فلقد جدت امور ، والى عن ابى الفرج اكثر من كتاب كان من الممكن ان يتنفع بهما او ان يشار اليها ، ولا اخالك تجهل كتاب محمد عبد الجواد الاصمعي وكتاب شفيق جيسري وكتاب محمد احمد خلف الله .

ثم انها نقلت ما قالته اللجنة الاولى عن « مختصرات كتاب الاغاني » كما هي ، وهذا غير معقول لعدة اسباب منها :

أ - ان اللجنة الاولى تتحدث عن المختصر الذي عمله ابن واصل الحموي وسماه « تجريد الاغاني في ذكر الثالث والثاني » على انسه مخطوط ، وذلك يوجب لان الكتاب كان آنذاك مخطوطا . امسا اللجنة الثانية فكان عليها - وجوبا - ان تشير الى طبعه .

ب - وتحدثت اللجنة الاولى عن مختصر تان مؤلف ذكرته على انه : « ابو القاسم عبد الله المعروف باقيا الكاتب الحلبي القزويني سنة ١٢٥ هـ » قال عنه ابن خلكان : واختصر الاغاني في مجلد واحد . هذا الخطا كان ممكن الوقوع سنة ١٩٢٧ ، اما الآن فهو كسب وهتان لان ابا القاسم عبد الله صار معروفا ، وصحيح ايسن باقيا : ابن ناظي . ولا ادري على اية نسخة من وفيات الاميان وقمت اللجانته والا فابن محمد صريح في ذكره صحيح في ضبطه حتى انسه يقول : « وناظي يفتح التون ويعد الالف قاف مكسورة ثم باء مثناة عن تحتها منقوطة وبمعها الف » .

ولا معنى « للكتاب الحلبي » لان ابن ناظي بغدادى لا صلة له - ولاجماده - بحلب ، والاولى ان يكون في هذه الحالة : الحلبي - فقد كان كذلك .

— ضعيفة ، وتكون ضعيفة جدا اذا علمنا انها لم تصنف جديدة على ما سبق ورودها في المخطوطات الاولى التي اعتمدها المحققون الاولون .
٢ — مجموع ما ورد من الرمز رس في الحواشي (٦) مسرات (ولا يك بلغ بها ١٠ ...) ولا قيمة لذلك لانها لم ترد شيئا على ما في النسخ المتعمدة في الطبعة الاولى .

٣ — ونسي محمد ابو الفضل ابراهيم ان يشير الى مخطوطات اخرى اعتمدت في الطبعة الجديدة ، هي مخطوطة مكتبة محمد تقي الدين ممتاز العلماء بكتناو بالهند ، وورمها = مع ، وقصد وردت تسع مرات (لك ان تزيدها قليلا) ، ومخطوطة مكتبة خدابخش في بننة بالهند ، وورمها = خد ، وردت اربع عشرة مرة (لك ان تزيدها قليلا) ... ولا قيمة لذكر لاهتين النسختين لانها لم يزيدا شيئا يذكر على المخطوطات القديمة . كما ان الرموز الاربعة تكاد تزد مع بعضها الى جوار رموز المخطوطات القديمة .

ولم تفرق النسخ الجديدة لا في موقعين :

١ — ص ٣٦ ، فقد ورد في المتن : « ... والله ما نخرج من الدار حتى تؤدي مشر لافاض او امانها » ، فلم يخرج حتى يقبض ذلك منه » .

وقد جاء في الهامش ان « فلم يخرج » ، في نا ، مع ، خد ، رس « فلم يرح » .

ب — ص ٢٧ جاء في المتن : « مر به (اي بالرجى) صبيان بلقظون التوى ، فوفقوا ينظرون اليه ، فالتفت الى ابن غريب وقال له : ما اعرف في الدنيا سخلين اشياء من ومثك ... »

وقد جاء في الهامش ان « سخلين » : في خد : شيعين . هانان الكلمات كل ما تفرقت به النسخ الاربعة عن النسخ المتعمدة في الطبعة الاولى وذلك ان تزيدها الى ثلاث او اربع من باب الاحتياط ، ولا يكون الجوع ، على اي حال ، امرا ذا بال ، ولا تمتح هذه الفروق — بانها — بلطف — على محمد الجبائي اسم الحق ، وانها — دون شك — لا تستعصى طبعة جديدة للجزء الاول ، لانه ، كان من الممكن جدا ان يشبه الى هذه الفروق في آخر جزء من اجزاء الاثاني ال ٢٢ ، او في جزء الهامشي والمسترد ويستطيع القاري — بعد ذلك — ان يرداها الى مكانها من الكتاب كما يصحح احيانا جدول الخطا والصواب .

(٦)

ويتحدث محمد ابو الفضل ابراهيم عن ادخال التعديلات في الطبعة الجديدة . ولكنك لو قابلت الطبعتين لم تجد شيئا يستحق الذكر او النص . ترى اين هي التعديلات المهمة ؟ اين التعديلات الكثيرة ؟ اين التعديلات ؟

ومن طرف ما يذكر ان علي محمد الجبائي حاول — عن قصد — ان يكسب القاري اليه منذ الصفحة الاولى كانه اراد ان يبرهن على ان المحققين السابقين قد فاتهم اشياء ، فمادنا فعل في الزيادة علسي الصفحة الاولى ؟

— ماذا ؟

— ما لا تتصور ؟

لقد ورد في متن الصفحة الاولى : « ... واعتمد في هذا الباب على ما وجد لتشار او مقبلة او السبب الذي من اجله قيل خيرا يستاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه ، على الاصر ما امكنه وابعدته عن الحشو ... » .

فوضع في الهامش ما يفيد ان « على الاصر » قد وردت في ت :

افسد .

و « ت » هذه من نسخ المحققين القدامى ، ولا شك في انه همس وقلوا منذ هذا الفرق ، ولكنهم املهوه لثغراته — كما يتفنى التحقيق الذكي المخلص .

لكن ان علي محمد الجبائي — لكي يبدو في عين القاري الساذج على خلاف مع الطبعة الاولى — اهمل اشارات مهمة . منها — مثلا :

لا معنى للخطا في ابن نالفا ، بعد هذا ، وبعد ان صدر من مؤلفاته : « الجمان في تنبيهات القرآن » في طبعة كويتية سنة ١٩٦٧ طبعة عرافية سنة ١٩٦٨ وفي كل طبعة مقدمة نافعة .

ولا معنى لتكرار الخطا بعد ان نيه عليه — وعلى هواوات اخرى — الدكتور مصطفى جواد في بحث له بعنوان « غائبي ابي الفرج الاصفهاني » نشر في مجلة « الأستاذ » التي تصدر عن كلية التربية ببغداد (العدد العاشر ١٩٦٦) .

ج — وتنقل اللجنة الجديدة ما قالته اللجنة الاولى عن المختصر الذي عمله ابن منظور بعنوان « معاني الاثاني في الاخبار والتهاني » . كما ورد اي ان الكتاب مخطوط ... « وطبع منه الجزء الاول هذا العام بالطبعة السلفية بمصر ونهت الى آخر اخبار اسحاق اللوصلي » .

ما كان صحيحا سنة ١٩٢٧ ولا يشترط فيه ان يكون كذلك سنة ١٩٧٠ ، وكان على لجنة ١٩٧٠ ان تعرف لذلك وتنبه على طبع « المختار » .

د — ذكر الدكتور مصطفى جواد مختصرا آخر ، كان مناسباً ان يذكر هنا ، ذلك هو المختصر الذي عمله جمال الدين محمد بن علي بن خليفه الكاتب المتوفي سنة ٦٢٩ هـ .

ه — وتحدثت اللجنة الاولى عن « الجزء الحادي والعشرين من الاثاني » وقالت : « ... وقد نشر المستشرق رودلف برونو الايركي جزءا طبعه في مدينة ليند سنة ١٣٠٥ هـ — ١٨٨٨ م وقال عنه : انه الجزء الحادي والعشرين من الاثاني . ونحن نشك في ان هذا الجزء من الكتاب للاسباب الآتية ... » وذكرت خمسة اسباب .

وقد تكلمت اللجنة في حدود علمها ، اما اللجنة الثانية فليس من حقها ان تثبت ذلك الكلام كما هو فقد ثبت انه خطأ ودلت مخطوطات الاثاني على صحة الاخبار الواردة في طبعة برونو اي ان الاخبار التي تضمنها الجزء الحادي والعشرون اخبار من الاثاني ، وان لها اماتها الحقيقية من هذا الكتاب — واللجنة الجديدة تعرف ذلك جيدا ، فلا عذر لها .

(٥)

ونسأل : اما رجع علي محمد الجبائي الى مخطوطات جديدة ؟ وفي الجواب يذكر محمد ابو الفضل ابراهيم من مقدمته للطبعة الجديدة : « وبعد ، فهذا هو الجزء الاول من كتاب الاثاني في طبعة الجديدة ، بعد مراجعته على ما يقابله من نسخي الابروزيانا والاكاديمية الشرقية بروسيا وهما من النسخ الجديدة التي لم يرجع اليها في طبعة الدار الاولى وبعد ادخال التعديلات عليه » .

— فما معنى كلام محمد ابو الفضل ابراهيم هذا ؟ ومتى تكون له قيمة ؟

— تكون له قيمة اذا كانت هذه المخطوطات الجديدة من النسخ

الامهات او قريبة من النسخ الامهات او انها اضافت جديدا كثيرا لم يتبها في النسخ المخطوطة المتعمدة في التحقيق الاول .

ولم يصف لنا علي محمد الجبائي ومحمد ابي الفضل ابراهيم هذه النسخ ، ولم يحددنا من مزاياها . وهذا غير صحيح ، ويمكن ان يعني ان ليس لها فصيحة تذكر .

ثم ان محمد ابو الفضل ابراهيم ذكر الرموز الجديدة المستعملة ، وذكر ان : نا = رمز مخطوطة الابروزيانا ، وان : رس = رمز مخطوطة مكتبة الاكاديمية الشرقية بروسيا . وينتظر القاري ان تحتل هذه الرموز مكانا مرموقا من الطبعة الجديدة وادفعه الى ذلك هذا الاهتمام الذي يشيره محمد ابو الفضل ابراهيم ليدل على ان الطبعة الجديدة تحقيق جديد . ولكن ما أسرع ان يخيب الظن ! ولتر :

١ — مجموع ما ورد الرمز نا في الحواشي (١٥) مرة (ولك ان تزيدها من باب الاحتياط (٢٠) وذلك في الجزء الذي بلغ

صفحة ٢٢)

— فما قيمة هذه المخطوطة ؟

ذخائر العرب ، ١٩٦٢ .
اجل واجب التحقيق الجديد يستدعي الإشارة الى الوشيات المطبوعة ص ٢٠٦ .

٢ - وفي حرف الراء من « فهرس مراجع التحقيق » نقرا :
الرخصة - (اول كتاب الاغنيبي الكبير المنسوب الى اسحاق)
٥ : ١٦ ، ٢٢ .

نقرا فتشعب للتحقيق الجديد ! كيف يكون كتاب « الرخصة »
مرجعا للتحقيق وهو غير موجود بين ايدينا ؟ انه ليس مرجعا ، وانما
هو اسم ورد في « الاغاني » نفسه .

٥ - ومثل ذلك كل من « العباب » الذي نقل عنه الزبيدي في
شرح القاموس ونقلنا نحن عن شرح الزبيدي . فكيف يكون العباب
مرجعا للتحقيق وهو غير موجود بين ايدينا !

٥ - وقد يكون اقرب من هذا وذاك ان يرد في « فهرس مراجع
التحقيق » ، حرف الكاف : « كتاب الاصمعي » - ٤٠٠ : ٢٦ ، وترجع
الى الصفحة فترقا في هامشها « ... قال ياقوت : الفتى قرية
بالبطائف ... وفي كتاب الاصمعي في ذكر نواحي البطائف فقال : وقرية

الفتى » ا هـ . وبلاحظ على هذا - فيما يلاحظ :
١ - ان كتاب الاصمعي هذا لا يمكن ان يكون من « مراجع التحقيق »
لانه غير موجود ، وكل ما في امره انه كان مصدرا لمعجم البلدان لياقوت
الذي هو من مراجع التحقيق .

ب - ان الطبعة الجديدة - تثبت في هامش صفحاتها ال ٤٠٠
ما جاء في هاش الصفحة ال ٢٨٨ من الطبعة الاولى ، ولكنها تخطئه
في النقل فقد جعلت « قرية الفتى » : قرية الفتى ، وهذا غير
صحيح ، وينصح الخطا لدى الرجوع الى معجم البلدان .

٦ - وتجد في « فهرس مراجع التحقيق » كتابين عجيبين لا يمكن
ان يكونا من مراجع التحقيق ، وهما في حرف الكاف : كتاب ما نحن
فيه العامة لابى الهندام كلاب بن حمزة ٩٢ : ١٩ ، وكتاب النحو لابى
الهندام كلاب بن حمزة ٩٢ : ١٩ ومن اسرار العجب :

١ - ان الكتابين غير موجودين بين ايدينا ، وعلى هذا يستحيل
الرجوع اليهما وانما جاءا في هامش نقل فيه كلام من ابن السكيت
يعرف فيه ابا الهندام كلاب بن حمزة .

ب - ان الذي ورد في المتن « ... حدثني ابو الهندام ... »
اما الهامش فانه ان نقل تعريف ابن التديم قال : « ولم ندر اهو هذا
ام غيره » .

٧ - وفي حرف الميم من « فهرس مراجع التحقيق » يرد الموشح
للمرزياني ، والقصد به المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٩٢
ادب ، والواجب بقضي تحويل الاشارات من المخطوط الى المطبوع ..

(٨)

نقولها - مرة اخرى - ان الطبعة الجديدة للجزء الاول من الاغاني
ليست تحقيقا ، وانما هي طبعة ثانية لطبعة دار الكتب المحققة سنة
١٩٢٧ ، وانه لمن الغياح الاطالة في الاذلة لان الامر واضح جدا لكل من
يقل نظر - ولو سريعة - على الطبعين ، ولعله لم يكن اوضح لاحد
منه للاستئذان على محمد الجبائي ومحمد ابو الفضل ابراهيم .

١٩٩٠ من الطبعة الجديدة في هي الطبعة المحققة الاولى ، اما
ال ١٩٩١ فيقسم قسمين ياكل شرهما خيريها .

ان ترك التحقيق الاول كما هو اجدى ، على ان يستمدك القليل
الذي جد في ثلاث او اربع صفحات - او اكثر - تسمى الى نقلها مما
يستمدك على الاجزاء ال ١٦ ، ويشيت الجعوج في مكان يخصه مسن
الاجزاء الاخرية للمستمدك - كما وعدت مقدمة الطبعة المؤقتة -

والوعد سليم جدا ، واملنا « بالهيئة المصرية العامة » كبير .
ولا نريد ان نضيع من العمر في هذا الموضوع اكثر مما اسعنا
- والمسالة ضخمة في دلالتها على مدى تحضرنا العلمي .

بغداد - كلية الاداب
علي جواد الطاهر

انه جاء على ص ١ من الطبعة الاولى « ... واعتمد في هذا (الباب)
على ما وجدته لشاعر او مغنية ... » ، وعلى ص ٢ : « لكل الاغاني
خير (نعرفه) ... » ، وعلى ص ٣ : « ... قال مؤلف هذا الكتاب :
ولم (بعض) من يتصلح ذلك ... » ونص المحققون الاول على ان :
الباب ، نعرفه ، بعض ... زيادة من نسخة ت ... والنص سليم
والواجب ، نعرفه على محمد الجبائي فرفع الاقواس مسن المتن ورفع
الاشارات الى النسخة المخطوطة من الحاشية - وفي هذا خيلتان :
الاولى للتحقيق الاول ، والثانية للتحقيق الثاني .

ولا بد من ان يكون علي محمد الجبائي قد ادخل - باشراف محمد
ابو الفضل ابراهيم - تعديلات اخرى من هذا النوع يستعين ان يظفر
بها من يتقصاها ، اما انا فلا يسمنى الا ان اكرر ان التحقيق الجديد
هو التحقيق القديم - هو هو او ان ٩٩٠ منه ، بل اهل التحقيق
الاول الجهد المحمود ثم جاء قوم جدد يظلمونهم . ولك ان تلقى نظرة
على اية حاشية لثري الجهد ، ثم تجاليل فيظهر لك ان الجهد لمسرة

اللجنة الاولى ، اما الجديدة فقد ثبتت وادمت ...
ومن عجائب تعديلات اللجنة الجديدة ان نقرا في هامش الصفحة
٢٣١ : « ... طبعة بن عبد الله الدار بن قمي » ونسأل ماذا تكون
« الله » الوردية ؟ ما مكانها ؟ وتعود الى الطبعة الاولى فاذها بها ! طبعة
بن عبد الدار بن قمي » ونظفر بذلك بالتمودج مما اضافته الجبائي
باشراف ابراهيم من تعديلات !

(٧)

واشار محمد ابو الفضل ابراهيم في مقدمته وبصدد الطبعة الجديدة
الى « الرجوع الى النسخة المطبوعة في بولاق ونسخة دار الثقافة
بيروت وطبعة السليبي ، والمطبوع من كتاب تجريد الاغاني وكتاب
مختار الاغاني لابن منظور ، « ولا نريد - هنا - ان نذكر ما في مثل
هذا الخبر من غفلة او استغفال ، وانما نقول انه لم يرد من هذه الكتب

- بدلالة فهرس مراجع التحقيق - الا مطبوعة بولاق ، ولنا مع هذه
شان خاص ، فقد وردت الاشارة اليها في الطبعة الجديدة في احدى
عشرة صفحة ولكنا اذا قابلت الطبعين رايت هذه الاشارات نفسها
وردت في احدى عشرة صفحة مسن الطبعة الاولى - ترى ما فعل

الجبائي وابراهيم في هذا ؟
ويشير فهرس الطبعة الجديدة الى ورود « الاغاني » في هامش
ص ٢٢٢ ، السطر ١٨ ، ولكنا لا نرجع الى الصفحة لا نجد الاشارة
صحيحة ، واننا تجد اشارة الى الاغاني على الصفحة ٢٦٤ ، السطر
٢٢ لها الفهرس . ويشير الفهرس الى ورود « الاغاني » في
هامش ص ٢٧٢ : ١٦ ، ١٨ ، وتبحث عن الاشارة الثانية على السطر
فلا تجد الاغاني وانما تجد : « خزنة الادب للبغدادى » موزعة على
السطرين ١٧ و ١٨ .

وما دنا عند « فهرس مراجع التحقيق » فلنذكر من عجابه :
١ - ان هذه « المراجع » هي هي مراجع تحقيق الطبعة الاولى
سنة ١٩٢٧ كان لم يتغير في الدنيا شيء خلال ٢٢ سنة ، فلم يطبع
مخطوط ولم يجد مطبوع ، ولم يجد جديد .

٢ - نقرا في « فهرس مراجع التحقيق » هذا حرف الحاء :
الحصاة الصفرى (المعروفة بالوخشيات) - ٣٥٧ : ١٨ ، وفي حرف
الواو : الوخشيات = الحصاة الصفرى . وترجع الى السطر ١٨
من الصفحة ٣٥٧ فترقا : « وفي الحصاة الصفرى لابى تمام المعروفة
بالوخشيات النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٢٩٧ ادب ص ٢٢٢ ففهي بردف » .

وكان هذا ممكنا بل واجبا في الطبعة الاولى ، وهو يدل على
اخلاص المحققين الاول ، اما الآن فهو غير ممكن وغير صحيح بمسند ان
ادنى على محمد الجبائي ومحمد ابو الفضل ابراهيم مسن التحقيق
ما ادنيا ، وبعد ان طبع كتاب الوخشيات بتحقيق عبد العزيز الجبائي
الرجوتي ومراجعة محمود محمد شاكر - القاهرة ، دار المعارف ،

قلعة بعلبك

★

واقفات قد ظلت العمدة
متعب بعد هدم أكثرها
هل تراه يتم فعلته
روعة الهدم والصمود بها
أسرف الدهر في تحفيها
قلعة ما تزال معتركا
هي أم التاريخ تحفنه
كلما زودتهم نهما
كلما اللحظ رام الفتها
ليس يمحو التكرار جدتها

بهرتني الشموس طالعة
آمنت الكسوف ما رمشت
وعلى ضوئها اهتديت إلى
من جنان في الصخر مورقة
وطيور نواطق صمت
انه الفن في منظرها
من سلاف الإبداع أسكرني
متدل على عرائشه
وافاع اعناقها انتصبت
راصدات بين الكنوز ، ومن
يتوقى العفاء لستهها
واسود هناك رابضة
طول عض الزمان او هنها
وانظف الجمر في لوحظها
من زئير الزمان في فهمها
طرف رائع تنوعها
في اطار من نقش مبدعها
بورك الفن فهو مؤتمن

من كفاف الجدران تنقد
او نقش شعاعها رمد
ما توشي السقوف والعمدة
ليس تمرى غصونها اللد
في ظلال الجنان تطرد
والجنان ، خفافق غرد
في حبوب العنقود منعقد
لم تنل منه للزمان يد
والنظت في انتفاخها الغدد
راعه الكنز هاله الرصد
فهو عنها ان مر يبعد
لم يفارق اكتافها اللبد
فبدا في نيوبها الدرد
وانتفى عن حلقها الزبد
ولهات التاريخ ترتعد
ليس يحصي ضروبها العدد
تنافى به وتتحدد
تسرات النهى ومعتمد

فارسي سعد



عامر محمد بحيري

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحيري

شكبير

كان الزميل شكري بشارة يعقوب مجلس في فناء المدرسة الثانوية ، في فسحة الغداء ، يقرأ فصولا بالانجليزية من مسرحية « يوليوس قيصر » لشكبير .. معجبا بها اشد الإعجاب ، فاستمع لقراءته ، واشاركة في إعجابه .. وكان الزميل حسين عبد الفتاح العسكري ، يعجب بالمنطوي ، وينقل من كتبه عبارات بليغة ، يكثر من ترديدتها ، وحفظها ، ليطلع بها موضوعات الانشاء .. فكان من ابلغ ما سمعته منه ، فقرة يتحدث فيها عن « سحر البيان » ، وكيف استغله شكبير في مسرحية يوليوس قيصر ، اذ جعل بروتس يلقي خطبته في الجماهير نثرا .. اما مارك انطوني فانه قد القاها شعرا .. ونسي ذلك اشارة الى ما يمتاز به الشعر على النثر من التأثير ، لوزنه وموسيقاه .. ويخلص من ذلك الى ان الجماهير قد اثرت فيها البلاغة ، اكثر مما فعلت الحقيقة ..

وكنت اقرأ في ذلك العام ، كتاب « الاقتراب من شكبير » .. لشارلس وماري لام .. وهو اول صلة لي بالشاعر الكبير .. قرأت فيه في السنة الرابعة الثانوية ، فضلا عن حياة شكبير ، .. ثم قرأت فصولا

من بعض مسرحياته .. منها فصل « الخطباء » من « يوليوس قيصر » .. ثم « تاجر البندقية » .. واخيرا « العاصفة » التي تقررت علينا بعد ذلك في السنة الخامسة النهائية ..

وكان فصل الخطباء ، بعد مصرع يوليوس قيصر ، مسبوqa بفصل نثري مأخوذ عن بلوتارك ، يصور حياة « قيصر الجبار » احسن تصوير ، ويصف كيف اتخذت خطوات المؤامرة عليه ، من اقرب اصدقائه واعوانه .. وكانت هذه عادة تشارلس لام ، ان يقدم بين يدي النموذج المختار ، قطعة نثرية بقلمه ، او قطعة مختارة لغيره ، تمهد للنص ، وتساعد على فهمه ..

وبلوتارك هو الكاتب اليوناني والمؤرخ العظيم ، الذي كتب تاريخا لحياتة الابطال اليونان والرومان فسي القرن الاول للميلاد .. اما الترجمة التي نقلها تشارلس لام بالانجليزية فهي ترجمة سير توماس نورث .. وهي من خير ما يقرأ من الاساليب في الانجليزية ، سهولة ، وجمال عرض ، ودعوة تشويق ..

وقد حدث في نفس الوقت الذي كنت اقرأ فيه هذه القراءات ، واعتقد اول صلة وثيقة بهذا الشعر المسرحي عند شكبير .. ان صدرت لشوقي رحمة الله اول طبعة من مسرحيته الشعرية الاولى .. « مصرع كليوباترة » .. وموضوع المسرحية لا يبعد كثيرا عن موضوع مسرحية شكبير عن « يوليوس قيصر » .. وهي ذات المسرحية التي اراد شوقي معارضتها .. للدافع من وجهة نظره عن مصر ، وعن كليوباترة بوصفها ملكة مصرية ، تف في وجه احتلال اجنبي ، هو الاحتلال الروماني .. ولم يكن كذلك رأي شكبير ..

ولقد هزنتى مسرحية شوقي هزا عتيقا .. فهذا الجمال ، وهذه البلاغة اللذين اجدتهما في الانجليزية ، بعد كثير ، من الشرح ومحاولة الفهم ، اجدتهما سهلين ميسرين عند شوقي ، في شعر عربي رصين ، اصبحت على علاقة وثيقة به ، منذ صحبت التثني ، وابي العملاء في ديوانيهما ، ومنذ بدأت اعالج النظم ، اول دراستي الثانوية ..

وحسبي ان اتقل هنا للتذكرة ، من هذه المسرحية التي اصبحت احفظها عن ظهر قلب ، ما يتصل بعددتي عن يوليوس قيصر ، وموقف الخطباء عند مصرعه .. فقد كان الخطيب الاول ، هو مارك انطوني الذي كسب تلك الجولة .. ولكنه هنا الآن ، في مصر ، يجد نفسه واقما في قبضة اوكتافىوس ، وقد احاط به الموت من كل مكان ، وما هو بميت .. فيبعد الى تابعه اودوس ، يريد ان يخلصه من حياته ، على الطريقة الرومانية .. فيقول :

اودوس، ارى الدنيا بعيني اظلمت وكانت قدما كالصباح المنور
وضافت بي الارضى الغصاء، فكلمها سبيل طريد ، ضائع الدم مهمل

أرى الموت ممدود اليبدين كمنفذ
لثمن من غرقى الحياة مسخر
ذكرت بروسا أرمسى وملاحي
وإن شفاف النيل من شط لير
أروس توافقتا على كسل غمرة
وكل مجال نال التبع اكدر
فما لت بنا الدنيا فعزنا بوقوف
شديد على الإبطال بالذل مشمر
فكيف مقامى يا أروس على الأذى
وصيري على العيش الذليل المكدر
ويحاو مارك أنطوني تابعه أروس ، ليفهم قصده ،

فلا يفهم .. فيقول له أخيرا :

أروس ، ألم تفهم ؟ هو الذل فاشغني
بغربة سيف ، أو بطنه خنجر
فإنك حر ما فعلت ، وفالنس
بسيقي ، والتواي ، ودعري ، ومغفري
وهنا تظهر شهامة أروس ، ويرفض القيام بهذه
اللعبة الشائنة ، التي لا تتفق مع وائله وإخلاصه ..
فيقول لقيصر :

عماد خلال البر مولاي ، اغنسي
فليس يدي تقوى ولا السيف يجترى
واتت الذي لو بيع بالروح وده
والما سوى وحي تقدمت اشترى
قائمة الرومان اشكوك فيمري
فلتت فلم تصف ولتي وتقدر
انجل في الميزان حبي وطاقتي
وشتي عروفي من لياب وجوهر
لقد جاد لي بالسيف والدرع فيصر
وجدت بإيام الحياة .. لقيصر
ثم يعلن أروس نفسه بخنجره .. وهكذا يجسد
أنطوني نفسه في الموقف الذي لا مفر له منه .. وقد
تعلم درساً من تابعه .. فيقطع نفسه بخنجره وهو يقول :
أوروس عفوا ، قد ذهبت فضيحة
وجنى عليك ترددي المقتول
فعلمت منسي كيف يجبن فيصر
وعلمت منك العبد كيف يموت
ثم حدثت نقلة أخرى ..

فقد نقلت إلى السنة الخامسة الثانية ..

وتفرقت علينا حينئذ مسرحية « العاصفة » ..

لقد عشت عاما كاملا مع هذه المسرحية .. بدأت
في أول عطلة الصيف ، بشراء نسخة منها ، من المكتبة
الانجليزية بشارع عماد الدين .. وبحث أقرأها لتفسي
بشغف ، واستخرج الكلمات الصعبة من المعجم .. فلما
بدأ العام الدراسي ، صرفت لي نسخة أخرى ، سرعان
ما قدمتها إلى التجليد ، أسوة بزملائي ، فوضع المجلد
أوراقا بيضاء بين أوراقها المكتوبة ، ثم أعاد تجليدها ..
وهكذا أصبح يقابل كل صفحة مكتوبة ، صفحة بيضاء ،
لكتابته الشروح المستفيضة التي كان يعملها استاذ اللغة
الانجليزي .. وكان انجليزيا ..

وعلى هذه الصفحات البيضاء ، بدأت محاولات

عجيبة ..

كنت أحاول ترجمة بعض الفقرات الانجليزية ،
شعرا عربيا .. مبتدئا بطريقة شوقي .. وهكذا تولدت
الفكرة الأولى في محاولة ترجمة شكسبير إلى الشعر
العربي ..

ومن الشعر البادئ الذي ترجمت به من « العاصفة »
في السنة الخامسة الثانية .. أعرض هذه النماذج
كما كتبها ..

(الفصل الأول - المنظر الثاني)

ميراندا :

أي ان كنت بالسحر
أرت الرب في البحر
فخلعه ، أو أصره
ولا تعمد إلى الشر

جري مفتن لوب القا
د ، بالسحب مع القطر
وفاض الماء في علو السموات .. على السحب
الا يسا شد ما تلقى
عروس الفك .. من دعر
ومن ذات المنظر بعد قليل ، يجري هذا الحوار بين
بروسيرو ، وهو يسأل ميراندا ان كان ما قام به عمها
أنطونيو ، من أقصائه غدرا عن دوقية ميلانو .. بعد عملا
إنسانيا ، أو أخلاقيا ؟

ميراندا :

يا السماء !

بروسيرو :

لتنقري أعماله
ولتخلصي لنتيجة وختام
ولتخبريني ان يكن هذا أخا
يرجى لدفع حوادث الأيام
ميراندا :

اني لاختار حين الأكر جدني
بالظلم ، أو بواجب الإنعام
فلربما قبل الزمان وصرفه شر البنين .. لأظهر الإحرام
فلما انتهى العام الدراسي .. وانتهيت من دراستي
الثانوية كلها على خير .. وأصبحت في العطلة الصيفية
.. لم تكن صلتى بالعاصفة لشكسبير ، قد انتهت ..
ولكنها كانت في الحقيقة قد بدأت ..

كنت قد ترجمت قدرا لا بأس به من الفصول
والمناظر على هذه الطريقة .. فرحت أجمعها في كراسة ،
كشروع لترجمة كاملة .. وسبقت الأحداث ..
فتصورتها مطبوعة (وهو ما لم يحدث حتى الآن ..) ،
وكتبت لها مقدمة شعرية .. أقول فيها :

رسالة سحر سحر الفؤاد والقلب
يقيم بها حيا أولو الفكر واللب
عشير تلاها في العشيرة والصحب
شعر تلاها في العشيرة والصحب
اتهم فلم يجرؤ على فصل بد
فقلوا طوال الدهر في لكمة القيب
ومنها في الحب على
الترجمة ، وجعلها واسطة
التعارف بين الشعوب :

فقوموا على درس اللغات فانها
سبيل الذي يسمى إلى كوكب القطب
لسان التي سيف الحقيقة والهدى
ومن هب دون السيف فبيع في الحرب
وللعلم سيف ان يسلم فانما
لنشر جلال الحق قلو على الشهب
يفض خصومات الرجال وحربهم
وختمتها بالحديث عن
شعوري نحوه .. فقلت :

حكيم بالقي القرب يعرف قدره
رجال رواهم ماء منهل العذب
شربت له كأسا سكرت بحسبها
باسقيت مما راني إمة العرب
أبى سلامسي شكسبير بقبره
فذلك قبر هم نابغة القرب
واتشر بسن الشرق آيات علمه
أعماها في كل قطر ، وفي صوب
لقد خطها للناس طرا ، فحجبت
عن الشرق ، حتى جنته رافع الحجب

على ان المشروع كله قد تأجل .. لأنني التحقت بعد
ذلك بكلية الآداب .. وتوجهت إلى ذلك البناء العتيق ،
واختلفت إلى كبار أساتذة الجيل ، وعلمائه الإجملاء ..
من مصريين ، وأجانب .. وأحسست ذلك التفاعل الأدبي
الكبير ، داخل الكلية وخارجها .. ولم يكن حديث
شكسبير نفسه قد انتهى بعد .. بل أنه كان موشكا أن
يبدأ بصورة أخرى ..

فألى حديث تال ...

مصر الجديدة

عاص محمد بحري

لم يعد في وسع عبد الرحمن ان يحتلم! العالم أصبح ضيقاً كصدره، حالكا كخلفه ، عابسا متجهما كالحررة المصرة التي يحملها بين جنبه !

أين شبابه الزاهر ، وحسنه الباهر ، وما كان يضطرم في قلبه من فرح زاخر بالحياة ؟... لقد هزل بدنه ، وجف عوده ، وأمتصت عصارته ، وأشرف على الكهولة وهو بعد في مقتبل العمر لم يبلغ الثلاثين !... سبع سنوات ، سبع سنوات طويلة قضاه في شر ذل وأقسى عذاب .. لماذا تزوج ؟... لماذا اقترن بشكرية هائم ؟... لماذا باع شبابه وجماله لتلك المرأة العاتية الغليظة التي لا قلب لها ؟...

كان قد نشأ في بيئة متوسطة لم تعرف الفاقة، وكان موظفا متواضعا، قاننا وسعيدا . ولكنه اتصل بنثر من الشباب المترفين العاطلين . فانجذب اليهم ، وانهر بحياتهم ، واراد ان يتمتع مثلهم وان يعيش بلا عمل ولا واجب . فاهدر كرامته ، واذل رجولته ، واتهمك بدنه ، واسلم نفسه طائعا لمختارها لتلك الارملة الثرية التي استعبدته .

اجل . رفعت كما كان يشتهي . حررته من قيد الوظيفة . اغدقت عليه المال بلا حساب . وبعد ان اطعمته وعلفته وسمنت ، ضربت عليه رواقا من حبها المنهوم ، وشرعت تلهم كل شريحة فيه . هو ذاك . انه ملكها ، متاعها ، حيوانها القوي الخرافي الجميل الذي لا تفنأ تأكل منه ، وهي تعلم علم اليقين انه لو هزل وضر ، ففي مقدورها بما لها من مال وسلطان ، ان ترده او تفر لحما ، واغزر شحما ، وامتسح نضارة ، والذ طعما .

وهو . هو الحيوان ، بات يستمرىء ان يؤسر ، ويستعبد ان يعلف ، ويستطيع ان يؤكل ، ما دام مشدودا الى ملود من ذهب . ولكنه

اليوم ، اليوم فقط ، وبعد سبع سنوات طويلة ، احس فجأة انه انسان .. زهد قلبه في كل مكان يطعم اليه . سئمت نفسه حياة الاسر والهوان . احتقر شخصه ، وابتغى ذاته ، وضاق ذروعا بامرانه التي جن جنونها لانها جاوزت حد الشباب وبلغت سن الخمسين !... لا ... لم يعد يحتمل عصبيته المروعة ، وكبريائها المتسخطة ، وعجزتها المثيرة ، وغيرها المخبولة التي اتخذت مظهر حيازة مطلقة عمية .

لشد ما اصبح اليوم يكرهها ويتمنى من صميم قواذه لو استطاع ان يطلقها .. يطلقها ؟... ولكن هل



بقلم: ابراهيم المصري

هو رجل ؟... انسي وسعه ان يشتغل ؟ الا تزال فيه بقية من كرامة وارادة ؟ لقد طالما كفر فاحجم ، وحاول ففشل .

هذا النعيم ، هذا الثراء ، هذا الترف الساحب في جو من الكسل الفاتر ، يبهه ويضنيه ، ويصب في اعصابه المنهكة شبه مخدر غادر يزين له متعة الراحة ، ويفريه بالتواكل والتسليم . لا . لن يستطيع ان يطلق ولكنه يستطيع اذا



شاء ان يتنفس . واذا كان لم يشعر حتى اليوم انه رجل ، فقد بدا يشعر شعورا عميقا .

انه على الاقل انسان ، اجل يجب ان يتحرك ، ان يخرج ، ان يفر من هذه المرأة ولو ساعات ، ولو لحظات، الى حيث يمكن ان يصرخ ويتنفس ويعيش ...

ولقد خطرت له فكرة ، فكرة غريبة ، فكرة عجيبة ، تمن عن خلقه، وتدل على قلقه ، وتمثل مبلغ ما انتهى اليه قلبه من فراغ . لم يفكر في علاقة اليمسة ، او في متعة محرمة ، او في لهو جارف صاحب عنف ، بل فكر على التقيض في العاطفة ، في الاحساس ، في الشعور ، في كل ما حرمته ايساه امرانه الغليظة العاتية المادية الفكر والنوازع والمشتتات .

اراد ان ينهض من حماته ، ان ينطلق من حيوائته ، ان يفتح مغاليق وجدانه ، ان يوقظ قلبه ، ويلهم فكره ، ويشبع لفته على الحياة .

كان يحس كانا هو قد فقد روحه ، وفقد جوهره تقيا كان يتألق في صميم كيانه ، وفقد فردوسا كان مرصودا له في لوح قدره . فاراد ان يسترد تلك الروح، ان يبعث ذلك الفردوس ، ان يحيي موانه ، ويتقلب في رحابه ، لعله يهدأ ويستطيع ان يجد العزاء .

وهكذا فكر على ذهن من نسي « نادية » ... نادية ؟... اهكذا ممكن ؟... كيف خطرت على باله ، واية قوة مجهولة مثلتها له فجأة ، وزينت له ان يبعثها من افوار الماضي السحيق ؟... لقد احبها في مطلع شبابه اعمق حب ولم يحب سواها . احبها منذ سنين . احبها قبل ان يعرف شكرية . احبها وعاهدها على الزواج ثم افراه المال والجاه ففقد بها من اجل شكرية . فكيف ، كيف يفكر فيها الان ؟... انه لم يرها منذ تزوج . لم يرها منذ

سبع سنوات . لقد فصلت بينهما
شكرية كما تفصل الحياة بين الفنى
والفقير . ولقد تزوجت نادية ،
تزوجت صديقه المدرس ممدوح ،
واعقبت منه ثلاثة اطفال ، وعاشت
بمعزل عن العالم في منزل متواضع
بضاحية المطرية . فماذا يريد الآن
منها عبد الرحمن ، وكيف يجسر
على التفكير فيها . ألم يقتلها فى
نفسه حب المال . ألم تستحل في
خياله على مر الزمن الى هيكल من
ضباب . ألم ينس كل شيء فيها ،
وحتى ضحكها الصائفة الزائفة
التي كانت تهر قلبه من الاعماق ؟ .
اجل . انه لم ينس . العجيب في
الامر انه برغم تعاقب السنين لم
ينس . لم ينس شيئا ولا سيما
تلك الضحكة . كان يعيش في شبه
حياتين متباينتين وهو لا يدري .
كان جسمه ملكا لشكرية ، وكانت
اصداؤه روحه البعيدة ما تنفك
تتجاوب بذكر نادبة . كان يعقله
زوجا لشكرية ، وكان يحلمه عاشقا
متلها على طيف نادبة . وكان هذا
العشق يرقد في اطواء نفسه كنار
مستكنة تحت رماد . فلما عصفت
الكهولة بامراته ، واشتد سلطانها ،
وانقذت غيرتها ، وتفاقم استبدادها ،
وبات العيش معها لا يطاق ، تاجعت
النار في قلب عبد الرحمن ،
وتضمرت فجأة واندمت ، وبرز في
ضوئها الهواج طيف نادبة ...
وها هوذا الآن يتمثل حبه الاول
وبرتجف !

ها هوذا الآن ، والحسرة تمرقه ،
يقارن ويقاضل بين حياته اليوم ،
وبين ما كان يمكن ان تكون عليه لو
اقترن بنادية .

وذكر صفاء نادبة ، ورقتها ،
وحانها ، وضحكها ، وذلك الخفر
الساحر التلق الذي كان ينسكب
كيقظة الفجر عليها . وذكر كيف
كان يزورها ، وكيف كان يحببها ،
وكيف كانت ترحب به ، وتبسم
له ، وتدمعه فسي ليالي الشتاء

ليشارك معها ومع اهلها في لعبة
« البصرة » ! ...
وكانت هذه اللعبة تفتنه ، وترفع
كل كلفة بينه وبين حبيبته ، وتدمج
فيها ، وتسلكه في اسرتها ، وتعلل
الجو حوله بهجة عائلية مشرقة .
وتصور نادبة وهى تلعب
وتضحك ، ثم تسرع وتنهض ، ثم
تقبل عليه مختالة وفي يدها قدح
الشاي او القرصة او المقات .
فجاشت نفسه ، واصطخبت
عواطفه ، وذكر امراته ، وابقن انه
مهما حاول فلن يستطيع بعد اليوم



ابراهيم المصري

ان بصير ويحتمل .
واخذته الصورة ، وملكنه
الفكرة ، وخبلته الرغبة ، واحتواه
العزم .

وكان جالسا في حجرة مكتبه ،
والوقت عصرا ، وشكرية فسي
مخدعها تتبرج استعدادا لسهرة
المساء . فلم يفكر في استئذائها بل
لم يفكر فيها ، وهب واقفا ، واتجه

صوب الباب ، ودفعه في رفق .
ولكنه لم يكد يخرج الى البهو
الكبير حتى تراجع . لمحت عيناه
هيكلا قشيبا عزيزا يعرفه . ابصر
في اقصى الفرجة المجاورة ،
صديقته ، صديقته الوحيدة فسي
هذا البيت ، الفتاة الصائفة ، الفتاة
اليتيمة ، الفتاة المنكسرة ، الفتاة
الصغيرة ، « محاسن » ، بنت
شكرية من زوجها الاول ، تنحني
على البيانو وترشع في عزف دور
كان والدها قد علمها اياه . فنظر
اليها عبد الرحمن في عطف عميق
ولم يتحرك . وفجأة وعندما
تصاعدت الانفام ، وجلجلت وتدققت ،
وغابت الفتاة في غمراتها ، ابتسم
عبد الرحمن مطمئنا ، وارسل نفسا
مستطिला ، ثم انسل من البهو في
حذر ، وفتح الباب الكبير ، وانطلق
لاول مرة منذ سبع سنوات يبحث
عن الماضي ويطلب نادبة ...

★

وكان يعرف اسم الشارع الذي
تقيم فيه بضاحية المطرية . ولكنه
كان لا يعلم على وجه التحقيق موقع
بيتها . فاستقل القطار ، وهبط
الصاحبة ، وظل يستفسر حتى
ارشدوه الى البيت . وما كاد
يشرف على الحديقة الصغيرة
المحيطة به ، حتى استهول جرائه ،
واستغرب مسلكه ، وفكر في
الرجوع من حيث اتى . وكان
الصف في عتفوانه ، والجو حاراً
خانقا . فاناد عبد الرحمن ، ومسح
بمنايله العرق المتصب على وجهه ،
ولبت يحدق الى البيت حائرا
متريدا . وانه لمستغرق في حيرته ،
واذا به يسمع من جوف الدار جلبة
تعقبها ضحكة . فنفق قلبه ،
وتوثبت عضلاته ، وتقدم بخطى
خفيفة ، وطرق الباب . فاطل
ممدوح برأيه . وما ان عرف
صديقه حتى هتف ... هتف
هتاف من ابصر عزيزا كان ميتا

فبعث ، وضمه الى صدره ، ونادى امراته ، ودخل به الدار ، وهو بهل لمقدمه وبمناقة . وكانت نادبة تعد في المطبخ طعام العشاء . فهرولت لترى الزائر .

وما ان وقعت عينها على عبيد الرحمن حتى اختلجت وفترت فاها كبها .

وصاح بمدوح ناهرا صديقه ، معاتباً اياه على احتجابه الطويل . فانطلق عبد الرحمن بخاور ويداور ، ويستغفر ويعتذر ، ويتملص ويبروغ . ولما سئل عن امراته ، اجاب في تأفف انها مريضة ، وانها سافرت الى الاسكندرية تستشفى ، وانه هو قد تنفس الصعداء يسوم فارقتها ، وانتهمز الفرصة لزيارة اصداقائه القدماء جميعا .

وهذات العاصفة ، ومدت المائدة في الحديقة ، وابسى مدوح الا ان يدعو صديقه لتناول العشاء .

وجلس عبد الرحمن تجاه نادبة ، ورفع بصره الزائف وبدأ يتفرس فيها . . . هذه هي . . . انها هنا . . امامه . . على مرمى البصر منه . .

هي بعينها نادبة . . ولكنها هي وليست هي . . سبع سنوات حطت عليها . . سبع سنوات عبث بها . .

ما هذا ؟ . . ما هذا الفراغ الذي اصاب عينيها ، وما هذا الهمود الذي انقض بفتة عليها ، وما هذه

السكنينة المجيبة التي تثقل حركاتها ولا تمت بصلة اليها ؟ . . لقد ترهلست . تزوجت وترهلست

واستراحت واصبحت اما منذ سنين ؟ . . الا تراها . . الا تلحظها ؟ . . انظر اليها . . انها تتحرك وتلتفت وتكلم

مثل زوجها تماما . . . انها تحاكيه في كل شيء . تشبهه في كل شيء . . انها امراته ورجع فداه .

لقد طبعها مدوح بطابعه فاصبحت على مر الزمن صورة حية منه . ومع ذلك ، مع ذلك فهي لم تزل هي . هي بعينها نادبة . ابتسامتها

الناضرة لم تتبدل . نظراتها العذبة لم تتحول . روحها الوادعة الطيبة لم يطرأ عليها اي تغيير . . . هي نفسها فتاة الامس ، هي نفسها احلام الفجر ، وعبد الرحمن يحبها ، يحبها ، ولا يمكنه الا ان يحبها مهما اعزورها من نقص واصابها من تبدل !

ونظرت هي اليه في سكونها المظلم الحالم كأنها لم تعرفه قط . فتقطر قلبه واوشك ان يبكي . ولكن نكتة طريفة بدرت من مدوح انارت ضحكها . فلم تكذب ترسل تلك الضحكة التي الفها عبد الرحمن ، حتى انبسط اسأريه ، واشرق وجهه ، وخيل اليه انها تضحك من اجله كأنها هي تودد على الرغم منها جميع اصدقاء ماضيها الجميل !

واستولى هذا الماضي على خيال عبد الرحمن . فابى الا ان يمين في بعته ، ويؤمن في احيائه ، ويلوذ به من عصف امراته ، وليجد فيه متعة لقلبه ، وجوية لثيابه ، وتوكيدا لحرسته . فاحتال على شكرية ، واقتن في خداعها ، وطقق يزور

مدوح كل اسبوع مرة ، حتى توثقت بينهما الصداقة وانتهت الى ود حميم .

وكان يقبل مشرق الطلعة ، ضاحك السن ، مثقلا بالهدايا . فيرحب به مدوح ، وتستقبله نادبة في بساطة وصراحة كأنه اخ لها او قريب .

وكانت نادبة لا تزال تهوى لعبة « البصرة » . فكانوا بعد ان يرقد الاطفال ، وتهبدا ضجة البيت ، يجتمع ثلاثتهم في الحديقة حول المائدة ، ويتهاون للعب ، مقترعين على ايهم يكون « الطيشة » وهم يضحكون . وكان عبد الرحمن لا يلبث ان يحس بهجة اللبس تعصف به ، ولا يلبث ان يشعر بالدفء العائلي يسري في عروقه ،

ولا يلبث ان يخالس نادبة النظر شعرها ، وتقعد حوله كمادتها التدبيرة شريطا من الحرير الازرق ، ثم تضحك وتهمك في اللب ، حتى يخيل اليه ان ماضيه اصبح حاضرا ، وحلمه اصبح واقعا ، وجو فردوسه المنشود اصبح مائلا امام عينيه ،

يلتعم ويتألق ، كالواحة الزاهرة انبثقت فجأة من جوف صحراء . هذا الجو ، هذا الجو المنفذ اللذيذ هو الذي كان عبد الرحمن يهواه في الحقيقة وينشده . كان يعلم علم اليقين ان نادبة لن تكون ابدا له ، وكان هو في اعماق نفسه لا يشتهيها ، بل كان يشتهي الحياة

في ذلك الجو اللذيذ الذي احبها فيه وبات يحبه فيها . . .

واغرق على مدى الايام عقله وقلبه في جوها ، في جوها المترقق من وجودها كالسواء ، الزافر من حديثها كالهواء ، الصالح من ضحكها كالوسيقى ، اللامع من عينيها كالنقاعة ، الساري في صورتها الخافت المذهب كهمس الخواطر ، او غمغمة الجداول ، او وسوسة الحلى . . .

واصبحت سعادته في ان يعيش في هذا الجو الرائع ، كأنما جبه ، خانقا قلبه ، حابسا انفاسه ، متناسيا ذله وهمه في فرحة هذا

الشباب المجدد وهذا الهوى الصامت الخالص العميق .

ولكن الاقدار التي تلوح للناس انها مترصة بهم ، لا تصدر فسي الحقيقة الا عنهم ولا تأخذهم الا

بأعمالهم . وهذا ما حدث لعبد الرحمن . ابطرت النعمة ، وذهلته النشوة ، وخدعته الاطمئنان .

فطفق يزور مدوح كسل ليلة ، ويسرف في السهر ، ويسرف في جلب الهدايا ، ويسرف في ملاطفة

الزوجة ، ومجاملة الزوج ، والتودد الى الاطفال ، حتى تفتحت العيون ، وتهامس الجيران ، وشاع في

امي

وصورة في حنايا القلب ترسم
وكل ساطعة في الأفق تبسم
وكل برعمة فوق الفصول فم
ويبرع الصخر مما تسكب الديم
فرجعت شجوها الوديان والأكم
الا بمنقارها من صوتي نعم
فيض الدموع ويعود مريم الاسم
ما قام في الأرض حرب أو ابيع دم
بعقها وهي بالففران تفتنم
فلا انتقام ولا من ولا برم
يا بلسم القلب اما مسه السقم
ولا ظلال ولا ماء ولا نسيم

وديع ديب

لفظ على السم اشهى ما حوى الكلم
اقول امي فيصغي الكون في شغف
اقول امي فتنهل الفيوم شدا
اقول امي فتزهو كل وارفة
لفظ ثأنت به الحملان هازجة
اقول امي فما تبقى سنووسة
اقول امي فيفشي وجه فاطمة
لو ادرك الناس ما قاسته والدة
ما اتبل الام تشقى في رضى ولد
كانها رحمة الباري ورافته
يا جنة الله في الدنيا وواحته
لولا حنانك لا ورد ولا عبق

الضاحية كلها ان زوجة المدرس
الفقير مدوح قد اتخذت لنفسها من
احد البهوات عشيقاً !

وعندئذ تبدل في نظر عبد الرحمن
كل شيء .. تكاف الجو حوله
بغته ، واغير وتلبد ، وانعدت فيه
السحب . راي الزوج حائرا
ساعها يضطرب ويتخبط ، واحس
ان نادبة قلقة واجمة تنفر وتتحفظ .
فبدل ان يثنى ويعتدل ، خيل اليه
انه تهاون وقصر . فراح يفرق في
التودد ، ويفرق في الجمالة
واللاطفة وحمل الهدايا دون وعي
او حساب .

وختم الوهم على بصره ، فلم
يعد يرى غير نفسه ، وعالم الفرح
والبهجة الذي احتواه كاعصار .

وظل هكذا فترة طويلة حتى
تشجع مدوح واسر اليه بضع
كلمات فافاق .. انفاق متمنعا
مترنحا مبهوتا ولم يفهم ... لم
يشأ ان يفهم ... لم يشأ ان يصدق
... تجاهل وتعامى واصطنع
الغباء . تلبد وتثبت وتزود
بالرياء . توسل وتذل ولم يمنعه
حياء . فما كان من نادبة ، نادبة
نفسها ، نادبة الرقيقة الوديعه التي
يحياها ، الا ان صارحته برايها ذات
مساء ، وطلبت اليه ان يصون
سمعتها ويرحل !

واذ ذاك ، اذ ذاك فقط ، تنبه
عقله ، وقطع قلبه ، واحس انه
يجب ان ينهض لساعته ، ويجب ان
يفادر هذا البيت كي لا يعود .

وكان ثلاثتهم جالسين في
الحديقة عصرا حول مائدة اللب .
فلما نهض عبد الرحمن كان ضائعا .
كان تائها . كان منسحقا . فلم
يستيقظ ، واوصله حتى الباب
وودعاه في ارتباك واسف وخجل .
فلم ينظر هو الى نادبة ، ولم ينظر
الى مدوح ، بسل اطرق وصافح
البيدين الممتدتين اليه ، كانه منكوب
يتلقى العزاء في فقد حبيب .

ايقن ان حلمه قد تقلص ،
ونعيمه قد تبدد ، وانه قد طرد من
فردوسه . فلم يكد يخطي الزوجان ،

المشجب . فاستضاء محياه ، وهب
واقفا ، وانجبه اليها . ثم تخير منها
ربطة حريرية زرقاء كذلك الشريط
الذي كان يزين الساعة رأس نادبة .
ثم فتح الباب في لهفة وصاح :

— محاسن ... محاسن ...
فاقبلت الفتاة ، الفتاة الصغيرة ،
الفتاة اليتيمة ، الفتاة الصامته
المتكسرة ، بنت زوجته بالامس ،
وابنته هو الوحيدة الحبيبة التي لم
يبق له غيرها بعد اليوم . فما ان
راها حتى هلل لها ، ثم عاقلها ، ثم
غافلها وهي مذهولة ، وعقد الرباط
الازرق الحريري حول شعرها .

ولما اجلسها تجاهه ، وجلس
تجاهها ، اخرج من جيبه العلبه
المسروقة ، ونثر منها الورق على
الكتب ، وغغم :

— محاسن ... انسا حاتمك
الليلة لعبة البصرة !
وتاملها طويلا ، وشرع « يفتن »
الورق .

وتحدثت على خسده الشاحب
دعما ...

حتى نالت عليه الوحدة ، وصرخته
الحسرة ، ولبت في مكانه جامدا
كتمثال . ثم تحرك وخبط بضع
خطوات وجعل ينقل الطرف حوله
كخجول .
وفجأة لمت عيناه ، واختلج

بدنه . فاستدار ، وكسر راجعا ،
وفتح باب الحديقة . وفي مثل لمح
البرق انجبه الى المائدة ، وحقق الى
العلبة ، علبه ورق اللعب التي كان
قد لاحظ ان نادبة قد نسيتها من
فرط ارتباكها وهي تودعه ، ثم سد
ذراعه ، واختطف العلبه ، ودسها
في جيبه . ثم اوصد خلفه الباب ،
واندفع يركض في طريق المحطة
وهو يلثم .

ولما دخل البيت وقيل له ان
شكرية لم تعد بعد من السينما ،
تنفس مستريحا ، ونفذ الى حجرة
مكتبه ، وارتمى على مقعد واغمض
عينيه .

وبعد لحظة ، بعد لحظة قصيرة ،
هزه الكد من سباته ، وحانت منه
التفاته فانتفض . ابصر هناك ، بعض
هناك في اقصى الحجرة ، بعض
ربطات العنق متدلية امامه على

القاهرة

ابراهيم المصري

جبل قاسيون

- ١- مارد لسم يثن من غلوانه
٢- طاول الانجم في افلاكها
٣- لبس الاحقاب ثوبا وكسا
٤- فبدا وهو المعرى طوقه
٥- مثل الماضي على احجاره
٦- واطلقت حقب ناشرة
٧- فاذا التاريخ سطر مائل
- ٨- عجبني من اشمط لم يثنه
٩- صاول الايام حتى ضجرت
١٠- وتحدى دهره في صعر
١١- عصب السحب على مفرقه
١٢- عمة لم يطرُق الزيف الى
١٣- ليس بدعا والضحي حليتها
- ١٤- سير الماضي على احجاره
١٥- لم تكن اسطرها يوما على
١٦- جمعت من كل مجد حفنة
١٧- والليالي درجت في حضنه
١٨- لعبت يافعة في سفيحه
١٩- ورات في صدره مؤنما
- ٢٠- يا نجي الدهر هل من خبر
٢١- اين رايات (لروان) حكمت
٢٢- طلعت خافقة ملء الربى
٢٣- وسيوف حالت الليل ضحي
٢٤- اين ملك شاسع آفاقه
٢٥- دول مرت وشيكا وانقضت
٢٦- وتلاشى ظلها واندثرت
- ٢٧- ضل من جاده يبغي نزهة
٢٨- وراى فيك للهو مسرحا
٢٩- لم تكن غير كتاب جامع
٣٠- وارى التاريخ سطرًا مائلا
- مقود الدهر وسوط ...
ورنا مستعليا من كبر
عربه منها بابهي مئزر
بجلال الرزء كالؤنزر
خاشعا في ذللة المستفر
ما انطوى من عزه المندثر
دونه في صفحة من حجر
- عن قراع الدهر وقر الغير
من غلاب وهو لما يضجر
غير هياب سهام ...
عمة قد خلصت من كدر
درها والزيف حشو الدرر
ان خلت حليتها من عور
- مثلت مرفومة في اسطر
فارى تخفى وعن مستجر
شجنت مهلوة بالبصر
طفلة تجبو خلال الاعصر
خلف ستر ليس بالمنجر
حين شبت لجليل السود
- عن جدود ادرجت في الحفر
حك السحب بليلى بمطر
بجناح الجسارح المستنصر
بيريق كوميسى الشرر
كالضحي في سمة او مظهر
خلف استار لعصر اعصر
غير ما كان لهم من اثر
- طامحا في متعة للنظر
عازفا عن سرك المستنصر
حكم الدهر وسر الاعصر
دون احجارك ملء البصر

دمشق

عدنان مردم بك

الشاعر «الحرف» احمد محمود عرفة

بقلم عبد العليم القباني



بعد الزمن ، بيني وبين صديقي الشاعر « احمد عرفة » بسور من مشاغل الحياة وتبعاتها ، لفترة طويلة ، سمعت خلالها ، انه وقع صريع ازمة نفسية حادة ، وان صحته الجسدية انهارت تحت مطارق هذه الازمة ، فانطوى على نفسه ، واعتزل الناس ولم التق به - بعد ذلك - الا مرات ثلاث ، الاولى بالمستشفى الجامعي الرئيسي ، والثانية بعيادة الطبيب الشاعر الدكتور « عمر الجارم » وكان في هاتين المراتين يبحث عن علاج لمرضه ، تلك التي هدت قواه ، ثم كان اللقاء الثالث والآخر ، فسي قصر ثقافة الحرية بعد ان افترقنا علما او يزيد ...

كان الشاعر يومها ، مهموما فوق همه ، مكتئبا يائسا ، فوق اكتنابه ويأسه ، اذ اضلته الحزن على فقد الزعيم « عبد الناصر » ومن ثم نظم قصيدة برزبه بها ، وكان ان وعدته باذاعتها ضمن برنامج الفن والفكر الذي يقدمه الصديق « نبيل عاطف » باذاعة الاسكندرية المحلية ، ولكني ، عندما اذعت هذه القصيدة ، فوجئت بان صاحبها لم يستمع اليها ، فقد ادركته منيته في اليوم التاسع عشر من ديسمبر ١٩٧٠ . وكانما كان « المتنبى » بعيننا بيته المشهور : حين قال :

وافترقا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا
هزني النبا كاقسى ما تكون الهزة ، فان صلتي
بالشاعر ترجع لي اكثر من ربع قرن ، ولانه - رحمه
الله - كان مثلي في عصامية التكوين الثقافي ، فقد نشأ
صاحبي ، صبيا يساعدا « الحلاق » في اداء مهنته ، حتى
اذا اشتد عوده ، تحول حلاقا يزين رؤوس الاطفال ثم
الرجال .

وكان ان افنتح دكانا للحلاقة بحي « القباري » احد
الاحياء العريقة في شعبيتها بالاسكندرية والذي لا تكاد
الحركة تهدأ فيه لحظة من الزمان ، بسبب وقوعه في
مواجهة الجانب التجاري من ميناء المدينة الكبير ، ثم
ما لبث « دكانه » هذا ان اصبح « صالونا » ادبيا يجتمع
فيه - الى جانب زبائنه من الجمالين والمعال - معبد
لا بأس به ممن يطلبون العلم « بالمعهد الديني الاسكندري»

الذي يقع بجواره ، وكان من بين هؤلاء الطلاب وقتشذ ،
براعم نضرة ، لشعراء اصلاء شقوا طريقهم - فيما بعد -
الى عالم الشعر الرحيب ، وتالقوا نجوميا وضاءة في
سمائه ، اذكر منهم ، على سبيل المثال الاخوة الاساتذة
« محمد مفتاح الفيتوري » و « محيي الدين قارس »
و « محبوب موسى » وغيرهم كثير ، على تفاوت في
تاريخ تعرفهم على هذا « الصالون » .

وكان شاعرنا يأنس لهؤلاء الرواد من طلبة العلم ،
ويلقي بأشعاره على مسامعهم ، ويتقبل تقدمهم احيانا ،
ويضيّق به احيانا اخرى ، لكنه - في الحالتين - مصر
على اداء رسالته الشعرية التي اقتنع بها ايما اقتناع
والتي تقوم على اسس من اللغة السهلة ، والرؤية
الشعرية الواضحة وقد كان شعره يتميز بهاتين السمتين
اللتين ترجمان في الغالب الى بعده عن الثقافة الاكاديمية
التي تدور - من وجهة نظره - في نطاق من التعقيدات
الاصلاحية ، والمعناسي الغامضة والتراكيب التعبيرية
التي لا يفهمها رجل الشارع بسهولة ، بل وبراهها عبثا
على وجدانه السمج الطليق ... ومهما كانت نسبة
الصحة او الخطأ في وجهة نظره هذه ، فانه تقحم ميدان
الشعر باللغة القصصية وأصر على المضي في تقحمه هذا
الى آخر الشوط ...

وكان ان استقام فنه ونما ، واصبح معروفا لدى
الكثيرين من اهل الشعر والادب بالاسكندرية ، وعند
بعض القاهريين ، الامر الذي حدا برابطة الادب الحديث
ان يسمي اسهاما فعلا في طبع ديوانه الثاني « الحان من
الشرق » ونشره سنة ١٩٥٩ ، هذا على قلّة اهتمام
الجماعات الادبية القاهرية بشعر التوارث الشعري
الاسكندري مهما كانت درجة جودته .

وكان قبل ذلك ، سنة ١٩٥٣ قد اخرج ديوانه
« ظلال حزينة » ولهذا الديوان من اسمه نصيب كبير ،
فقد غشيت صفحاته سحابة من الهم ، واهرقت حروفه
لفحات من الحرمان ، فصاحبه (ص ٢٢) .

شاعر القت الداجسي عليه من قنيل الهوم الف نقاب
يتلقى فيسي مهمه ليس فيسه غير ناس الاسي وفيلك اليباب
والشاعر - في هذا الديوان - يحس قسوة الوحدة ،
برغم ما يحيط به من ضوضاء الزبائن وضجيج الشارع
وفرثرة المعجّين و « تريقة » الناشئة من النقاد ، ويتخيل
نفسه وحيدا في معركة ضارية يعمل جنودها على الفتك
به ، بينما هو مجرد من ريشه الذي يطير به ، وقوسه
الذي يدفع به عن نفسه فيقول : (ص ٦١)

يا اخي وحشتي تزلزل روحي وعري منها جميل الثياب
مثل طير ينسل ريشا ويتبسى في انتفاص لكاسر غلاب
والافاعي تحبو السيل اليه باخضات من سافط في الشعاب
ولما كان دكانه يطل على « البحر الكبير » فان كثيرا
من مناجاته ، تلك التي تحتضن همومه ، كانت تتجه الى

الشعب ، يشتغل بالتجارة البسيطة ، ولكنه انتهى أمره الى العمل موظفا صغيرا بالسكة الحديدية ، ولم يستطع ، لضيق ذات بده ، وكثرة ما اتجب من بنات ، رزق بهن من زوجته ، ان يربي ولده « احمد » هذا التربية المدرسية المرجوة ، فأخرجته من المدرسة فور انتهائه من مرحلة التعليم الاولى وعندما مات هذا الوالد ، وجد الفتى نفسه متقلا بأعباء عائلية بنوء يحملها سواء ، وليس له من معين عليها الا بضعة جنيتها هي ايجار منزل قديم ورثه عن أبيه ، ولم تكن لتكفي أسرة مكونة من أم وزوجة أخرى وأربع بنات وولد صغير ، هذا غير زوجته هو .

كان عليه ان يتابع جهوده من أجل قوت هذه الأسرة بمزاولة هذه المهنة وقد ظل كذلك أمدا طويلا .. والحلقة - كما نعلم - مهنته تحتاج - بالإضافة الى اسلحتها الصغيرة - الى نوع من الثروة المحببة ، لتسليّة الزبائن ، ومن هنا نبغ كثير من أفرادها في فن الحديث ، واتجه عدد منهم اتجاهات فنية ، ولما كانت العامية هي اللغة المتداولة فقد اشتهر منهم بالاسكندرية افراد برعوا في نظم الرجل واذكر في مقدمتهم الاخوة الاساتذة ، « ابو فراج » و « السيد عقل » و « رزق حسن » .

أما كيف مال صاحبنا « احمد عرفة » الى النظم بالفصحى ومقابلة ما كان يرتجي منه الجيل اليه فان ذلك يرجع - وهذا طبقا لما رواه لي - الى اهتمام والده بقراءة الجلات النبتية وموادها تكتب عادة بالفصحى ، وورائته هو لهذا الاتجاه ، وإلى مجاورة المعهد الديني لدكانه وتأثير زواده فيه وإلى شيء من التعالي احس به تجاه زبائنه ارفقه تعالى طلاب العلم عليه من جهة ومحاولته الصعود امامهم من جهة أخرى ، ومع هذا فان شاعرنا حاول نظم الرجل العامي بعد ذلك فلم يسلس له قياده بالدرجة التي كان يأملها ، ومن ثم انطلق في ميدان الشعر الفصح وحده .

أعود بعد ذلك فأقول ان « احمد عرفة » شاق في الخصييات بمهنة العلاقة وما يلاقيه فيها من نصب مضن وأرهاق أدبي وصحي لم يعد يحتملها ، وكان قد استطاع ان يدخر قليلا من النقود التي اعتبرها « رأس مال » لتجارة بسيطة تنفق وما جد عليه من ميول ، وكان ان تخلى عن مهنته الأصلية ، وأحال حانوته الصغير الى « بوتيك » يبيع فيه ما يلزم من أدوات تجميل السيدات التي جاتب بعض لعب الاطفال والادوات المكتبية .

ويبدو ان مهنته الجديدة قد اثارت فيه شيئا ما ، كان مكبوتا ، فان مهنته الجديدة هذه ، ذات صلة بالمرأة ، صلة بيع وشراء في اشياء تثير فضول الرجال احيانا ، لكن شاعرنا ، كان قد تخطى سن العت الشباني ، ومن هنا نجد في شعره - في هذه الفترة - تعبيراً عن

هذا البحر ، وهي تزخر بكل ما حملها من عنف وضيق ، ويرم بالحياة ومتناقضاتها ومشاكلها ، ويبدو هذا في عدد من قصائده هذا الديوان والتي نختار منها قصيدته « على الشاطئ » ص ١١٢ كنموذج لهذا الاتجاه :

أنا هنا يا بحر فوق الشط وحدي ها هنا
لا صاحب الا حديثك لا حبيب سوى السنى
ودعها دنيا وجئت اليك انفس وحشتى
يا بحر جدني زرو من الحيلة فكرتي
يا بحر وانهب بسى بعيدا فوق حلم لا يقيق
اني سئمت ، سئمت من نفسي ، من الالم العميق
اني شقيت ، نسيت احلامي السعيدة عن حياتي
اني شقيت ، رابت السنة اللهب على رفاي
ماتت احاسيس السرور واغرقت روحي الشجون
ولاء كنت اصبح اصرخ في العمال في جنون
يا بحر افرني الى الامام انسي فيك احدا
يا يوم طويلى انني شطه فالتفت انسى
لو استطعت اصوغ افاري العنيدة .. لو اطيقت
لو !! أنا هي همة مصدوعة بغسم الفريق
لو كان لي من قوة .. يوم انسريت على الدروب
ولو انني احسست ما ينسى وتهدمه الغيوب
لشجحت عزمي وانثيت
وبغفبة كبرى .. قضيت

ان شعر « عرفة » في ديوانه « ظلال حزينة » يمكن ان يوصف بأنه جزايات مقطعة من احاسيسه لا تنقصها الصراحة ولا القوة ولا الوضوح ، وقد كان شعر شعورا قويا بما في شعره من حيوية وتدفق وان غلب هذا الشعور يستار شفاف من التواضع كقولك في المقدمة ص ٥ « ارجو الا اكون مخدوعا فيمما تنطوي عليه قصائدي من حيوية » او كقولك في معرض الحديث عن هذا الديوان « كان يحمل في صدره وترا باكيا غطى على اشراقات صباه » (تعليق بديوان الحسان الشرق ص ١٤٥) .

هذا على الرغم من ان الشاعر كان قد صدم بتجاهل كبار النقاد لشعره ، اذ لم يمن بالتعليق عليه واحد منهم ، اللهم الا اذا اعتبرنا ما كتبه الدكتور « محمد عبد المنعم خفاجي » كمقدمة لديوانه « الحان من الشرق » شيئا من هذا القبيل ، وان لم يخرج في اغلبها عن الجمالة التي هي طابع لاكثر التقديمات التي يتطوع بكتابتها بعض كبار الادباء .

ولقد شكا الي الشاعر من هذا التجاهل كثيرا وان كنت قد حاولت الترية عنه بقولي ان هذه هي الشكوى الشائعة عند الغالبية العظمى من ادباء الاقاليم .

نعود بعد ذلك الى حياة شاعرنا فنزجها - ما وسعنا الإيجاز - حتى لا يطول بنسأ الحديث في هذا المجال الضيق فنقول ان « احمد محمود عرفة » قد ولد في اليوم الثاني من يوليو سنة ١٩١٧ بحي « القباري » الذي امضى فيه حياته كلها ، وكان أبوه رجلا من عامة

بانتظار الفارس

جسمك الصادي
وخليك ... اذا ما امتد صوت الحب
في الانفاق خليك ...
اشتاء الفارس الفادي

لاجلك ايها المحراث عبر الارض
لاجلك يا ضميم الرفي
زرعت مطارح الغياب .. بالبارود والملح
وجئت معانقا جرحي
فكن يا صاحب الفراء للآتين مصباحا
وكن ان شئت شكل الفجر ...
او شيئا يشابه صورة النصر

حلب عصام ترشحاتي

لماذا حينما ياتي ..
قطار الليل بالكلمات ترتعشين ، تمتدين
كالصوت
لماذا حينما تأتي المسافات ...
انا وحدي اقبليها
انا وحدي اكلميها
وتنتظرين ... تنتظرين كالوت
غدا يا صعبة الاشواق ياتي ...
فارس الصحراء بالسيف
غدا يا حلوتي ياتي ...
ونجلى الخوف بالخوف
فلا تدعي الظنون الميتة الاحساس
تشرب ماء عينيك
ولا تدعي الاسى المجنون ياكل

المانور « مصر مقبرة الفزاة » ويقول فيها :

ظلمت حديثنا منورة
نمشي اليها كل نافلة
لكنها قلت مكالمة
حتى اذا بعيت نوازلها
ونفعلت اطارها السا
وتاملت فيه حديثنا
تركته يهوى فوق اعينه
على ان للشاعر عددا من القصائد الوطنية « الزاغة »
آثرنا الا نستشهد باحداها لما لها من نظائر عند الكثيرين
من شعراء العصر .

وبعد ... وقد اوشكنا ان نطوي هذه الصفحات
الذاكرة عن شاعرنا « احمد محمود عرقسة » نحب ان
نختتمها بآيات حزينة نظمها الشاعر وكانما اراد ان يرثي
بها نفسه ، اذ يرسم فيها موكب جنازته ويتخيل المصير
المزلا لاولاده من بعده ، والوجود الذي اصبح خواء الا من
لمحة خافتة من الذكرى تشير الى شاعريته التي عسدا
عليها الزمن ، وقد اخترناها من قصيدته « موكب الموت »
(ص ٦١ خلال حزنه) وفيها يقول :

كاتي على الوداد والناس حسة
ومن خلفي الاطفال لحن منقطع
وقد ذلتهم نفوس وخشخت
وزلزل جسمي لانيه وتوابت
تقول: هنا شعر : تحفظه البلى
تؤود وعين بالدامع غاسره
على وتر ولهان احرق شاعره
بهم ، حجب فسجت بها الريح كالفرد
حساسة مدفونة اللبني فانره
وروح فسقت ، مخضوبة للحن فافره

عبد العليم القباني

الاسكندرية

انفعاله المزوج بالخشية والحسرة معا ، تجاه هذه
التجربة الجديدة التي استبليت مكوناتها بمواطنه .
استمع اليه وهو يوجه الحديث الى احداهم
فيقول : (١٢٧ الحان من الشرق)

احدي في شبابي اليهود
مهد عينيك حافل بالاماني
اراني كبرت ؟ اقسم اني
حدقي قد يهل من خلف شيبتي
قد يهب الشباب ، يفسحك ، يمشي
يتملى السماء والارض ، يرنو
انت يا طفلي ، وانت التفات
انني لست علمت شعر وسحر
فاطلي التحديق انسي لهفان
كرم منك ان تهزي حياتي
والحق ان شيئا ما براودني ، ان اربط بين خيوط
هذه القصيدة ومثيلاتها في ديوانه الحان من الشرق
- وهن كثير - وبين الازمة النفسية التي طفت على
الشاعر والتي اشرنا اليها في بداية هذا الحديث ، وان
كنت لا استطيع ان اقطع من هذا الاستنتاج يقين .

ولقد شارك « احمد عرقسة » بشعره في الممارك
التي خاضها وطنه الاسمر « مصر » ووطنه الاكبر
« العروبة » فكان له العديد من الامثلة التي تشير الى
عمق شعوره الاجتماعي ومدى ايجابية الشاعر في
مشاركة مواطنيه احساسهم ، وكنموذج لشعره في هذا
الاجزاء نختار هذه المقطوعة التي عبر بها عن القول

الدبلة

كانا زميلين في الجامعة والتفيا بعد عشرين عاما بعد ان فرقت الأقدار
بينهما على الرغم منهما فكانت قصيدتها « الدبلة »



انزع الدبلة حتى لا ارى هول الحقيقة
ثم دعي في خيالي ولو حتى دقيقة
انت لي وحدي بأحلامي على رغم الوثيقة
طي عينيك جواب اني وحدي الرفيقة

يا حبيبي انت لسي وحدي وان بابى
كنت لي من قبلها بل انت لي طول العمر
قد اضعنا الخطو من ايامنا نهب الحذر
وفؤادي لك مذ غبت حبيبي ما استقر

كان جرحا دائما مرت ليال فاندبسل
لم عدت اليوم تشقني برعشات الامس
قلبي المجروح مشغول بحب لم يسؤل
بعشق الماضي ويحيا لحبيب قد رحل
هل ترى ترجع ايامي التي راحت لمسل

كل لفظ كنت تلقيه على سمعي نغم
انا لن انسى لياليك التي راحت ولم
قصتي عشت بها طيفا بطرفي قد الم
كل حرف كان في قصتنا نبع الم
آه من قصة ماضينا فكم غنت وكم

ليتني طاوعت قلبي يوم اقبلت علي
وغروري كان حقا لم اكن أدرك شي
انا قد ضيعت عمري وطويت الوصل طي
آه من لوعة قلبي قد كوانني الشوق كي
عد لقلبي يا حبيبي تعد الدنيا الي

روحية القليني

مصر الجديدة



الدكتور محمد رجب البيومي

لماذا ألف الجرجاني كتاب الوساطة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

كان المتنبي ذا صيت رنان ، تتجاوب الآفاق لثوقا ومغربا بشمره ، فيترك دويه في القلوب والاسماع ، وكل ذي نعمة محسود على فضله ، وإن التزائم الجادة وتواضع للناس ، لأن من النفوس البشرية ما يجمع الى التزيد والافتيات مع اصحاب المثل الرفيعة ، اذ يعز على نفر من الحاقدين ان يسروا بدورا تكشف نجومهم فتشتعل صدورهم بالحقد اللاهب منفسة عنها بتقصد مغرض او ادعاء مريض ، هذا اذا كان المحسود نبيل الخلق متواضع النفس دمث الجانب ، فكيف به اذا كان كالمتنبي ذا كبرياء متعالية وغرور ممتد عريض ، انه ليقدم بتعاليه المتفطرس وقودا لاعداء نبوغه فيجدون المجال فسحا لتقصه ، وبخاصة اذا كان هؤلاء الخصوم ذوي حول نافذ وجاء واسع فانهم يبدلون قواهم الشديدة في اثاره الثوائر على هذا التكبر المترفع وسيلتف حولهم من يشابههم بالباطل والحق فيهبجون ضراما بتدلع لهيبه محرقا مدمرا ، وبصير هذا المحسود المتكبر وقوده ، يصطلي بجمعه ، كاظما غيظه مرة ، وصارخا في الجحيم مرات .

لقد نزل المتنبي في بلاط سيف الدولة فاخلع كثيرا من شعره وأديانه ، فلم ينجح معهم الى موادة تطفئ الحفيظة ، ولكنه اعلن ازدرأهم قولا وفعل ، واخذ يتهم بما يقولون ويسطرون تهكم العايب الساخر ، وفيهم ذو اللسان اللرب ، والقول الطامس فمهدوا لازاحته

بالوقية تارة ، وبالنقد تارة ، ورموه بالسرقة والانتحال والتعسف ثم اغروا صدر سيف الدولة عليه فبدت دلائل الغضب في قوله وفعله ، حتى ادرك هذا الشامخ المتفطرس ان لا بقاء على ضيم فخرج خائفا يتربق .

ثم قدر له ان يقد الى بغداد عاصمة الدنيا وقصة الاسلام فلم ينتفع بما تلقى من درس عملي في حلب بل اندفع في ازدرائه لاعيان الادب ، وتعاليه على الرؤساء مستكبرا ان يمدح الخليفة ووزيره المهلي وكان الوزير صاحب ادب وعلم يجتمع الشعراء حوله ويسيرون في اتجاهه فاغرام به ، واندفعوا يرددون اتهامه بالسرقة والانتحال ويضائلون من قدرته مستخدمين ما يملكون من قواعد علمية ، وحيل لعلبية وتكات نقدية ، حتى اخرجوا صدره ، وتوقع الشر ما بين يوم وليلة ، فخرج هائما على وجهه الى فارس .

وفي الطريق الى « فناخر » تقدم اليه صاحب بن عباد وكان شابا يتطلع الى السيادة وله قلم واعوان ، فعرض عليه الصاحب ان ينزل بساحته على ان يقاسمه ماله ، ويحله المحل الارفع بحاضرتة ، فابى المتنبي ان ينزل الى مدح من لا يراه اهلا للمدح ، ولم يسلف من الاعتذار الخاضع ما يطفى ثائرة تهم بالفوران ، فساج غضب الصاحب ، واخذ يجمع ما يراه اهلا للنقد من ابيات الشعر للشاعر ليخط كتابا يتحدث عن مساوئه ، وليحشد من الادباء من يجمعهم على رايه فيملئون الدنيا ارجافا بشاعر جبر مالا الدنيا وشغل الناس كما قال ابن رشيق .

ومصر !! هل سلم المتنبي من مصر ؟ انه تسرع فهاجا كافور سجحا كريما معه بلل له ما بقل بمدوحه السالف سيف الدولة من حياء ، ولكن الشاعر لا يرغب في غير الولاية على اقليم كبير ، وكافور يعرف ان امتلاك البيان غير قيادة الدول والرجال ، فلم يجازف بمنحه ما لا يقدر على ادارته من البلاد ، فضاق الشاعر بمدوحه وكفر في المساء بمن سبج بحمده في الصباح . واعلنا حربا لا تقف عند كافور وحده بل تصم كل مصري يرد مبياه التيل ، ولمصر اذباوها التادون فلم يسلم المتنبي من ناقد مصري كبير يقوم له فيكيل لصدره الطعان .

هكذا اعلنت الحرب على المتنبي في كل مكان . اعلنا ابو فراس الحمداني في بلاط ابن عمه حين هاجم الشاعر في حفل انشاده وحين تترس به من يقفون معه في رايه من كبار الشعراء بالبلاط فاندفعوا وراءه منددين واعلنا العلماء في نقادت ثائرة بلغت حد المواجهة بالضرب حين هاجمه ابن خالويه بمفتاح حديدى اجبرى دم راسه ، دون ان ينصفه سيف الدولة بحيث اصبح المتنبي وكأنه الكلا المباح .

فاذا تخلص من حلب الى بغداد ، وجد ابسا على الحالتي يصليه نارا حامية حين يرميه بالسرقة ويقارن ابياته بحكم ارسططاليس مقارنة يظهر فيها التحامل

بشعره ، ويزن قدرهما بقدره ، من غير انتقاء للشعر استعمل فيه كده وفكره واستقصاء نظره وإنما قلده الخطوة الرافعة ، والشهرة الدائمة والنفوس مولعة بالاستبدال والنقل ، لهجة بالاستطراف والمثل ، ولكل جديد لذة ، فلما كان شعره أجده فيهم عبداً ، كانوا له أشدوداً ، وهبنا أفضيناً لهم عن تفضيلهم إياه على من لا يشق غيابه ، ولا يعسر مقداره عن علمنا في ذلك ان مذهبه أوضح فساداً من ان نطلب لهسم المعارضة او نتكلف من اجلمه المناقضة كيف بالاغضاء عن فهمه عنه ما لا يسلم منه بدوي او حضري ، جاهلي او اسلامي . هذا ما قاله في المقدمة فاذا انتقلنا الى التطبيق وجدنا كثيراً مما تنفس فيه وجه النظر بسين الرفض والقبول .

تلك نظرات سريعة الى بعض من تصدروا لنقد المتنبي ، نشير اليها متعجلين لنقف بعض الوقت امام تقديرات الصاحب بن عباد لابي الطيب ، اذ انهما في رأي الثعالبي هي التي دعت ابا الحسن الجرجاني الى كتابة الوساطة ، قال صاحب اليتيمة (١) :

« ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في اظهار مساوئ المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » . فاحسن وابدع ، وطال وطالب ، واصاب شائكة الصواب ، واستولى على الامد في فصل الخطاب ، واعرب عن تبخره في الادب وعلم العرب وتمكنه من جودة الحفظ ، وقوة النقد ، فصار الكتاب مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح . »

ولا نلن - كما قال الثعالبي - ان هجوم الصاحب وحده قد كان مدعاة التاليف عند القاضي الجرجاني بل ان الهجوم الشامل الذي توطأ عليه اعداء المتنبي في كل مكان قد حرك منه ساكن النقد فأتى بكل ما امكن ان يدافع به عن الحق الذي يعتقده في جانب الشاعر غير مقتصر على تقديرات الصاحب وحده . ولو فعل ذلك ما بلغ كتابه مبلغه القوي في البسط والتفريع ، وان يكن صنع الصاحب مع ذلك أقوى اثرًا في نفس القاضي من صنع غيره ، ولا الحركة الصاخبة التي اقمعتها الصاحب بشأن المتنبي كانت من القاضي بمرأى وسمع ، اذ هو نديمه وصاحب مطارحته ورفيق مجلسه فلا بد ان يتسمع الى لفظ كثير مما يخوض فيه متعلقو الصاحب بشأن المتنبي ارضاء لذمته واقتفاء لآثره . وما اكثر من هاجموا المتنبي تزلوا للصاحب فيه ! كابي بكر الخوارزمي الذي اندفع الى قلب الشاعر ارضاء للصاحب (٢) وغير ابي بكر الخوارزمي ممن هم دونه رسوخ قدم واصالة فكر ، قد وردوا مورد لبيلغوا الخطوة لدى وزير يعطي وينعت ويخفض ويرفع .

اما نقد الصاحب نفسه فقد جمع كل ما عثر عليه من اغرابه وتعقيد وخروجه على القواعد التحوية والصرفية والوضع اللغوي ليباهي بخطئه وتسفيهه ، وكان الصاحب قد استشعر ناقدا لصنيعه يرمله بالتعير

الجارح ، وان انطوت على بعض الصواب ، ثم يهرع الى مجلسه ليجاهره بنقده العاصف على ملاً حشد لذلك بنكايه متوخاة فاذا شفى صدره من صاحبه في مجال المشاغبة رجع الى دواته وقلمه ليخط رسالتين في نقد المتنبي ، تضم الاولى خلاصة ما جرى لاول لقاء بين الشاعر والناقد ، وتحدث الثانية عما ادعاه الحامي من سرقات المتنبي وسطوه على حكم ارسطاليس . ومع ان الرسائل الاولى تصور نظرة ابي علي وحده اذ انسه كان الخصم والحكم فيما كتبه عن غريمه ، دون ان يفاجأ بشاهد ينكر عليه ما يقول اذ خلا له الجو فصال ، مع ان هذه الرسالة لا تمثل الا رأي صاحبا في معركة كان احد بطليها المتصاولين فقد حازت قبول الساخطين على الشاعر وانارت حوله غباراً كثيفاً لا شك انه تألم منه قدر ما ارتاح اليه الحامي ارتياحاً ظهرت بعض دلائله في قوله المختال بمقدمة الرسالة :

« كان ابو الطيب المتنبي عند وروده مدينة السلام ، التحف رداء الكبر ، وازال ذيول التيه وصعر خده ، ونأى بجانيه ، وكان لا يلقى احداً الا ناضاً مدفوه ، رافلاً من التيه في يرديه ، يخيل اليه ان العلم مقصور عليه ، وان الشعر يحرم لم يفترق نمير مائه غيره ، ووروش لم يروع نواره سواه ، فدل بذلك مد يده حتى تخيل انه القريع الذي لا يقارع ، والتزيع الذي لا يجاري ولا ينازع ، وانه رب الفلب ومالك القصب ، ونقلت وطانة على اهل الادب بمدينة السلام ، فطافا كثير منهم راسه ، وخفى جناحه ، وطامن على التسليم له جاشه ، ونخيل ابو محمد الهلبي ان احداً لا يقدر على مساحلته . ولا يقوم لتتبعه بشيء من مطاعته ، وساء مقر الدولة ان يرد عن حفرة عدوه رجل فلا يكون في ملكته احد يماثله في صناعته ويساويه في منزلته ، فنهضت حينئذ منتبها عواره ، ومتعقبا آثاره ، ومطغيا ناره ، ومهتكا اسراره ، ومقلما اظفاره ، وناشرا لمطايبه ، وممزقا جلاب مساويه . »

وندع الصاحب الآن ، لان الحديث عنه سيطول بعض الشيء الى ناقد مصر الكبير ابن وكيع التنيسي المتوفى سنة ٣٩٣ ليجد انفسنا تجاه ناقد بعيد الفور كتب في جزئين كبيرين كتابه المسمى « بالمنصف في الدلائل على سرقات المتنبي » ليتصدر مجلس الحكومة بين الشاعر وخصومه ، وليجاوز الانصاف بعض الشيء متحاملًا على الرجل نازلاً به عن طبقة البحري وابن تمام مازجا السم بالدم حين يقول في مقدمة كتابه :

« ان القوم لم يصفوا من ابي الطيب الا فاضلا ، ولم يشهروا بالتقريظ منه خاملا بل فضلوا شاعرا مجيدا وبلغيا سديدا ، ليس شعره بالصعب المتكلف ، ولا البين المستضعف بل هو بين الرقة والجزالة ، وفوق التقصير ودون الاطالة ، كثير الفصول قليل الفصول ، ولكنه بعيد هذا لا يستحق التقديم على من هو اقدم منه عصرا ، واحسن شعرا كابي تمام والبحري واشباههما ، فاني لا ازال ارى من منتحلي الاداب ممن يعارض شعرهما

والناس من تحته ينظرون دهشين لمجزات تتوالى من هذا الطائر السابق . وقد أعلن حفيظته الناقمة في مطارح سمره ومسارح ادبه فوجد التملقين يحبذون ويستجيدون ، فتماذى في غضبه حتى اشتهر به حديثا وتالياً وتالياً ، ظانا انه بلغ بذلك من غريمه بعض ما يشفيه ، ولكنه بعد هدوء الثائرة قد فاء الى عازب رايه فاندفع الى تسطير كتاب يجمع امثال المتنبي وقلمه هدية الى مقدومه (ففسر الدولة) حين وجده يأس بالمتنبي ويكلف بامثاله ، وقد قال في مقدمة كتابه :

« وسعته - يريد فخر الدولة - أعز الله نصره
يتمثل كثيرا بنصوص من شعر المتنبي هي لب اللب ،
يضع فيها الهناء موضع النقب ، وهذا الشاعر مع تميزه
وبراعته وتبرزه في صناعته له في الامثال خصوصاً
مذهب سبق به امثاله ، فأملت ما صدر عن ديوانه من
مثل رائع في فنه ، بارع في معناه ولغظه ، يكون تذكراً
في المجلس العالي لتحفظها العين العالقة وتعبها الاذن
الواوية (٢) » .

والصاحب لم يسطر كتاب الامثال تزلفا لاميده كما
قد يتوهم اذ لو كان الامر كذلك لاوصى غيره بتأليفه ،
واكتفى هو بتقديمه ، فان مكانته العالية لدى الامير لم
تكن لتحتاج الى ملق زائف يؤكداه بتسطير كتاب لا يعتد
مؤلفه صواب ما يحويه ، وقد قيل ان صاحب كان ذا
الكلية الاولى لدى فخر الدولة حتى ليرد قول الامير
وينفذ قول الوزير كما قال باقوت في معجم الادباء فكيف
يحتال لوده بكتاب يرى زيف محتواه ، على ان منظور
الصاحب ومنظومه يحمل كثيرا من معاني المتنبي لحفظها
الناقدون وسجلها البيهقي في « الصبح المبني » ، ومثل
هذا الكلف بمعاني الشاعر وانتاجها في بعض ما يقول انما
يهتف بتقدير قوي غطى عليه حجاب من الغضب حينما
الدهر ، ثم انجلت حقيقته حين خط الصاحب كتاب
الامثال ليستريح من حرب ناشبة في اطوائه ظلت امدا
بعيدا ذات استعار عصف .

لقد ظن خصوم ابي الطيب انهم بعدائهم المتحيز
يضالون من مكانته الشمرية ، وما علموا انهم بما كتبوا من
نقد بخلطه ويصيب ، ويؤخذ ويرد ، قد ساعدوا على
تثبيت زعامته ورسوخ مقامه الادبي فاصبح محور جدل
بين الناقدين ، وقام المنصفون من العلماء ينصبون الموازين
العادلة التي رجحت بها كفة الشاعر العظيم ، وكان من
اجهرهم صوتا واعلاهم منزلة ابو الحسن علي بن
عبد العزيز الجرجاني اذ خط كتاب الوساطة بين المتنبي
وخصومه ليسير مسير الشمس بين الدارسين ، وليحفظ
لابي الطيب مكانته السامقة ولينابيع في سبيل النقد
خطوات مباركة تمهد لخطوات اخرى تنتهي بالتسديد
والتوفيق .

حين يجده ينسقط المساوي وحدها دون ان يشير الى
الحاسن مع ان الناقد الحق صيرفي يقيم الجيد والريء
معا دون تحيف ، اجل ، لقد استشعر الصاحب ذلك
فهذاه ذكائه البارع الى اختراع محادثة موهومة مع بعض
من تخيلهم من المعجبين بالشاعر دفعته الى تبين الاخطاء
وحدها ، وقد افصح عن ذلك حين قال في مقدمة
رسائله :

« وكنت ذاكرت بعض من يهتم بالادب والاشعار
وقاليلها والمجودين فيها ، فسألني عن المتنبي فقلت انه
بعيد الرمي ، وشعره كثير الاصابة في نظمه الا انه ربما
أتى بالفترة الغراء مشغوعة بالكلمة العوراء فرائته قد
هاج وحى واتجج ، وادعى ان شعره مستمر النظام
متناسب الانعام ، ولم يرش حتى تحداني ، فقال ان
كان الامر كما زعمت فاقبت في ورقة ما تنكره ، وتيسد
بالخط ما تذكره لتصفحه العيون ، وتسبكه العقول ،
ففعلت ذلك وان لم يكن تطلب العثرات من شيمتي ،
ولا تتبع الزلات من طريقي ، وقد قيل : اي عالم لا يهفو ،
وصارم لا ينيو ، واي جواد لا يكيو ، انما قلت ما قلت لئلا
يقدر هذا المعارض انني ممن يروي قبل ان يروي ، ويخبر
قبل ان يخبر فاستمع وانصت ، واعدل وانصف ، فما
اوردت من كثير ما زل فيه الا قليلا ، ولا ذكرت من عظيم
ما اخلت فيه الا سيرا » .

وهكذا برر الصاحب تسجيل ما توهمه من السقطات
وحدها ، وان كان كل شاعر كائنا ما كان لا يخلو من
عثرات فان تتبع عثرات المتنبي لا يجزى من كان في المية
الصاحب ، اذ أتى بكثير مما يوافقه عليه المنصفون كنفذاته
الصائبة لرؤية المتنبي الداعية لام سيف الدولة وانتجائه
بعض ما يشغل من الالفاظ وما يغرب من المعاني ، والحق
ان المتنبي قد اعان على نفسه حين تورط في ذلك ، ولكن
المسألة لا تنف عند هذا الحد ، لان الشاعر قد ركب هذا
الشطط وهو يعلم نفور العلماء منه اذ يستجيب لتعازيم
في نفسه يدفعه الى استحسنان ما لا يستحسن العامة ،
فالصاحب وامثاله لا يأتون بجديد على الشاعر حين
يتحدثون عن غرابة لفظ او قتله ، او خفائه ، ومن تعقيد
معنى وغموضه ، اذ ان المتنبي يعرف ما يعرفون ويقدر
سلفا ما سيقولون ، ولكنه يسلك سبيلا كسان يرجو ان
يكون رائدها المعلم فتعب واتعب واتار من الغبار ما اثار .

ويخيل الي ان الصاحب كان في حرب مع نفسه
بازاء المتنبي ، فهو يعقله الدارس يعجب بالشاعر ويكبر
ابداعه ونبوغه ، وهو بهواه يشعر بسخط ثائر عليه حين
انتقص قدره واهمل داعيه فلم يرجع عليه ، ولم يعتذر
بما يدل على بعض الاهتمام به ، والصاحب صلف تياه يود
ان يطير من مجلسه الى حيث يحلق وحده فسي السماء

(١) بتيمة الدهر ج ٤ - (٢) - النثر الفني ج ٢ ص ٢٦١ (٣) -
امثال المتنبي ص ٤ - طبعة بيروت .

فدوى

حلم الشاعر انه رزق ابنة سماها فدوى نيما بشاعرة فلسطين الكبيرة
فدوى طوفان وكان يدعوها « كاني » تحبها . فلما افاق من حلمه الغبض
عينيه وقال :

سميت بنتي فدوى على اسم احلى فتاة
على اسم اعذب صوت غنى جمال الحياة
على اسم اطرب لحن سمعته من لهاة
حمامة تتحدى بالشعر شر البزاة
شنت على الوحش حربا مشوبة الزفرات
لم يفرها الوعد حلوا يموج بالطيبات
ولا ثناها وعيد يؤج بالنائبات
القت عصاها فاودت بشعوذات الحواة
وفضت الستر عما يخفون من موبقات
يجبني الوشاة عليها فتزدي بالوشاة
وينحون فتلقى نباحهم بالصمات
حكاية الذنب صارت اضحوكة للشاة
تفنى لينجو حماها من الضنى والاذاة
طربها من قتاد وزادها من فتات
اذا تجهيم افق لم تشغل بالنجاة
اقول والمين شكري شامت وجوه الفزاة
« جندرك » شعبي تعالت عن ربة وشكاة
زكت فعلا وقولا كدمعة الامهات
شجاعة الظلم خوف ولا امان لمات
فجرد الحق سيفا وقف بوجه الطفاة
قد يعقب الليل فجر جذوره في دواة
هيات بجديك ماض ان لم تهبيء لات
فان حلمت بمجد فالجد خير اداة
وان زرعت جملا فالشمر اذكى نواة

يارب حقق رجائي ولا تخيب صلاتي
نضرت حلمي فدعه يشرق على ظلماتي
نجية الروح فدوى وفرة المين « كاني »
كثاهما افتديها - ولا اضن - بذاتي
رباه عفوك اما حسبتني في الخطاة
حقق رجائي والا فغلني في سباتي

زكي قنصل

يوانس ايرس - الارجنتين

اتجاهنا الفكري بين الحريين العالميتين

١٩١٤ - ١٩٣٨

بقلم سامي الكيالي

يتابع الأستاذ الكيالي نشر خواطره عن الإنتاج الفكري خلال الحربين العالميتين (١) وقد أنقطع نشرها بسبب تعيبه من مكتبه وقضاؤه قضية الحج التي أوجت إليه المطابعات كثيرة ستكون موضع كتاب آخر .. ونحن إذ نهتئز بسلامة العودة نرجو أن نغفر العربية دائماً بانتاجه الفكري القيم .

١٩٢٠

لا شك أن غير واحد من الأدباء كانوا يعملون ، خلال سنوات الحرب بنشاط وكانوا يرقبون اليوم الذي تنتهي فيه أزمة النشر ليتقدموا إلى القراء بشمرات قرانهم . وقد تقدم الأستاذ أحمد حسن الزيات بنشر رواية « آلام فرتر » للشاعر الألماني الغد غوته فقبلت من القراء ومن الأدباء بكثير من الترحاب لقيمتها الأدبية أولاً ، ولأسلوب المترجم ثانياً .. وقد أشار الدكتور طه حسين إلى هذه الناحية بعد أن تحدث عن حاجة العربية إلى النقل والترجمة ومهمة المترجم فقال : « لقد وفق ضيقنا الزيات إلى هذا كله حين نقل إلى العربية « آلام فرتر » للشاعر الفيلسوف جوته ، وفق السلي حسن الاختيار ، ووفق إلى حسن الترجمة أيضاً على ما كان يعترضه في ذلك من المصاعب والعقبات ، فإن « آلام فرتر » ليست من السهولة واليسر بحيث يستطيع القارئ أن يفهمها لأول قراءة بله القدرة على نقلها وترجمتها .. ذلك لأنها صورة نفس كبيرة دقيقة الحس والعاطفة - هي نفس « جوته » ، ولأن فيها من دقيق الوصف الحسي من جهة ، والآراء الفلسفية من جهة أخرى ، ما يعسر فهمه والوقوف عليه ، أضف إلى ذلك أن اللغة العربية لم تألف هذا النوع من الوصف والفلسفة لأن ابتاءها لم يسلكوا بعد هذا الطريق .

وصدرت قصة « في سبيل التناج » لفرانسوا كوبيه نقلها مصطفى لطفي المنفلوطي عن الإفرنجية بتصرف ، وهي مأساة تمثيلية وصفها المؤلف سنة ١٨٩٥

١ - « الأدب » عدد فبراير ١٩٧١ خلال الحديث عن الورق وأول من اخترعه وضعت في الحاشية كلمته « الطائر » بدلا من كلمة « الطائف » - أي الورق - وقد تكرر السهو أكثر من مرة فأتقضى التنبيه .

وأراد أن يجاري بها عميدي الشعر التمثيلي في القرن السابع عشر : كورني وراسين ، وهي رواية أخلاقية بطلها فتى تعارضت فيه عاطفتان قويتان : حب الأسرة وحب الوطن ، فضحى بالأولى فداء للثانية .. ثم ضحى بحياته فداء لشرف الأسرة . وقد تناول المنفلوطي هذه المأساة وصاغها في قالب روائي جميل بعد أن أضاف إليها أشياء وحذف منها أخرى وأخرجها لقراء العربية قصة يستهوي أسلوبها القلوب ، ومع أن الرواية ملخصة تلخيصا فقد استطلع الكاتب بمهارة فائقة أن يصور الروح الأصلية للمؤلف تصويراً مؤثراً ..

وقد أخذ النقاد على المنفلوطي نقله الآثار الأجنبية دون معرفته لغتها .. وكان يشفع له جمال أسلوبه واستيعابه لروح الفكرة ولهيكال القصة ، ولا تزال كتبه والقصص التي ترجمها مرقوة بلذة وشغف لدى طبقات كثيرة من الطلاب والمتأدبين وبعض الأدباء الذين يطربون لجمال الأسلوب واثراق الديباجة .

على أن أظهر الكتب الأدبية التي صدرت خلال هذا العام هو كتاب « صحف مختارة من الشعر التمثيلي » للدكتور طه حسين الذي أراد من إصداره أن يوجه العقل العربي إلى دراسة الأدب اليوناني ، لما للفكر اليوناني ولابد الأثريق وفلسفتهم من الأثر في الحضارة والأدب .. ولكن الكتاب لم يلق الراج الذي يستحقه ، لأن قراء العربية لم يكونوا مهتمين أن يسوغوا هذا اللون من الأدب ، وكانوا في شوق إلى قراءة هذه الدراسات التي تحول لهم صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي والتاريخ العربي بصورة خاصة . أما أن يرجع إلى السلي أغوار الأساطير فهذا ما لم تهضمه عقليتهم !..

ونشر المستشرق الكونت دي جيلارزا المحاضرات التي ألقاها في الجامعة المصرية خلال السنة المدرسية ١٩١٨ - ١٩١٩ بعنوان « محاضرات الفلسفة العامة وتاريخها ، والفلسفة العربية وعلم الأخلاق » وقد تضمنت ثلاثة أقسام : قسم الفلسفة العامة وتاريخها وهو يشمل الكلام على مذاهب هوبس وديكارط وباسكال من أهل القرن السابع عشر ، ٢ - قسم الفلسفة العربية ويشمل الكلام على الفارابي وابن مسكويه ، ٣ - قسم على الأخلاق وفيه بيان لمذاهب بتر في الحكمة العملية .. وأصدرت الأنسة مي كتاباً عن « بائنة البادية » درست فيه حياة ملك حفي ناصف من جميع النواحي : امرأة ومسلمة ومصرية وكاتبة وناقضة ومصلحة ، مستشهدة بأقوالها ، شارحة لمعانيها ، معلقة لأفكارها ، معلقة على آرائها بأسلوب جميل ..

ومع أن الكثيرين كتبوا عن هذه الأدبية المصرية التي ماتت في فجر صباها فلم يوفق كاتب إلى ما وقتت إليه الأنسة في .. والسري ذلك أن المرأة أعرف بطوية المرأة من الرجل ، ولا سيما إذا كانت أدبية شاعرة تكتب عن

٣ - الزهد ، ٤ - الدين .. وهذا الكتاب وإن لم يكن من انتاجنا الأدبي إلا أنه وثيق الصلة ببحثنا الأدبية المعاصرة ، وقد تناوله الكثيرون بالبحث والدرس .

وأصدر الأستاذ محمد لطفي جمعة كتاب « مائدة افلاطون » وهو عبارة على محاوره دارت في وليمة بين بعض المفكرين من الحب وانواعه ، وفيها تتجلى صورة من صور التمدن اليوناني ومجتمعاتهم مسجع مقدمة طويلة ودراسة مسهية عن الفلسفة اليونانية .

وترجم الدكتور طه حسين ، وكان يدرس التاريخ القديم وتاريخ اليونان في الجامعة المصرية - ترجم كتاب « نظام الآتينيين لارسطوطاليس » وهو كتاب يصف أول عهد آتينيا بالحياة السياسية ، ويصف نظام الحكم والحياة النيابية ، والنضال العنيف بين الديمقراطية والارستوقراطية ، وقد قدمه بمقدمة طريفة عن ارسطوطاليس ومذاهب الأدبية في الفلسفة والحياة ..

وكانما قد أخذ اساتذة الجامعة المصرية على عاتقهم ان يغدوا ذهن القارئ العربي بنتائج حصولهم الدراسي فأصدر الدكتور محمد حسين هيكل ، وكان أستاذا في الجامعة - كتابه النفيس « جان جاك روسو : حياته وكتبه » .. فرسم صورة واضحة لروسو منذ بدء نشأته الى ان طوته الأقدار بعد ان بلغ ذروة المجد من الشهرة ، فأرانا هذا الشاب المتشرد الذي تنكره بيئته ويقتل الى الهجرة في سبيل تعاليمه التي كانت تلخص في ان التوف والامعان في الشهوات هي سبب كل التباسات المكسدة على رؤوس ملايين الفقراء .

وقد عرض في كتبه عرضا شاملا فأرانا في الجزء الاول كيف بدأت حياته في عالم الادب بوضع خطاب العلوم والفنون وخطاب التفاوت وكتاب المناظر .. ثم كيف انتقل للادب وللتناليف حتى ظهرت كتبه الكبرى : جولي والتربية والعقد الاجتماعي وشرح لنا آيام الاعتقال وكيف فر من باريس ، ثم كيف طورد في مختلف الممالك بسبب هذه الكتب التي أصبحت من بعد ذلك تاج مجده وموضع فخر فرنسا .. وقد عرض في الجزء الثاني الى هذه الكتب عرضا شاملا ، ووجد ان يتناول في الجزء الثالث ردوده على منتصريه ، وان يعرض بالبحث والتحصيص آراءه في كتاب « العقد الاجتماعي » و « الاعترافات » و « الاحلام » .. وممرت عشرون سنة ، وصدر لهيكل أكثر من كتاب واحد ، ولم تصدر تمة هذا الكتاب النفيس الذي كتبه بتفكير الحامي الرزين التشبع بأحدث نظريات الحق العام ، وبشعور الادب الزاخر الاحساس الذي يؤله ان لا يسبح وطنه والشرق العربي في نعيم الحرية .

وصدرت رواية « الشاعر » لسيرانو دي جبراك منتقولة الى العربية بقلم المتفولطي عن نص عربي تمثيلي وضعه الدكتور محمد عبد السلام الجندي ..

كما صدر لجبران خليل جبران « الأجنحة المتكسرة » و « عرائس المسروج » و « المواسف » و « الارواح المتردة » وبعضها من الكتب التي كتبت فيبيل الحرب وقد اعيد طبعها فقلت رواجاً كبيراً ..

ونشر الأستاذ انيس الخسوري المقدسي خلاصة دروسه الادبية في الجامعة الامريكية ببيروت بعنوان « الدول العربية وادابها » .

ونشر الأستاذ نقولا الحداد رواية « حواء الجديدة » وهي رواية ذات مغزى اجتماعي ، تدافع عن المرأة دفاعاً حاراً ، وتجعل الرجل كالمرأة مسؤولين عن الالم اذا ما اقترفاه ..

وصدر في عالم الشعر الجزء الثاني من ديوان ايليا أبي ماضي .. ارق شعراء المهجر واغزهم مادة واوسعهم فلسفة في ادراك حقائق الحياة .

كما صدر لحليم دموس ديوان تناول فيه الكثير من الاخوانيات الى بعض الشؤون القومية والاجتماعية ..

واصدر الأستاذ عبد الفتاح عبادة رسالة عن « نهضة المرأة المصرية » كما صدر كتيب للاميرة قدرية حسين بعنوان « خواطر الاميرة » و « النسيات » لجرجي نقولا باز ، وقصة « مرغريت او ذات الكيليا » مترجمة بقلم الدكتور احمد زكسي رئيس تحرير مجلة « العربي » الكويتية في يومنا هذا ..

واهم ظاهرة يلاحظها المتابع للحركة الفكرية صدور الصحف السياسية بكثرة .. فما من بلد عربي كان يخضع للحكم العثماني الا واندفع مفكره يصفرون الصحف للتعبير عن الميول العربية التي ظلت حبيسة عهداً طويلاً .

هذا هو محصولنا الادبي عام ١٩٢٠ ، وبرى القارئ ان المؤلفات التي نشرت اكثرها من نتاج سنوات الحرب او بعدها بقليل ..

فما هو انتاج عام ١٩٢١ ؟ هل زاد ام لا يزال في سيره الوئيد ؟

١٩٢١

لعل ابرز كتاب ادبي صدر في ذلك العام هو كتاب الدكتور احمد ضيف : « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » وهو كتاب قيم عرض عرضاً موجزاً للحركات الادبية الحديثة وطرق فهم البلاغة ، كما عرض للاذواق الادبية ولفن النقد عند العرب وعند الافرنسيين ..

كما صدر كتاب المستشرق الانكليزي نيكلسون له قيمته الادبية فقد اخذ من شعر الزويمات طائفة صالحة من شعر ابي العلاء ، وترجمها الى الانكليزية وجعلها في أربعة ابواب ، وهي :

١ - الموت والحياة ، ٢ - الجمعية الانسانية ،

ذلك على ما شاهدته بعينها او خبرته بنفسها ، وما انصل بها من الثقات الذين يركن اليهم .

ومن المؤلف ان يصدر هذا الكتاب الذي له علاقة مباشرة بأدق ناحية من تاريخنا السياسي خلال الحرب العالمية الكبرى ولا يتصدى أحد من ادباء الشام لترجيته. وصدر كتاب « تاريخ مصر السياسي في الأمانة الحديثة » للاستاذ محمد رفعت ، و « تاريخ المسألة الشرقية » للاستاذ حسين لييب ، واصدر الكتاب اللبناني الاستاذ خير الله خير الله كتابا عنوانه « معضلة الشرق » باللغة الافرنسية تناول فيه احوال الاقطار العربية : سورية ، العراق ، لبنان ؛ ماضيها ومستقبلها ، وقد نقله الى العربية الاستاذ عارف تكد ..

كما صدر كتاب « مقاضات الانكليز بشأن المسألة المصرية » لامين الرافعي ، وهو كتاب قسم تنبثق من كلماته وسطوره روح الوطنية الحقة ، والرافعي من رجالات مصر الاحرار ، وكبر صحفي نصب نفسه لتحطيم طغيان الانكليز المحتلين ..

وصدر لنا جاز كتاب عنوانه « حصول الكرة الارضية » وهو فصول عن رحلته الى الهند والصين واليابان وجزر الفيليبين وامريكا .

كما نشر من الكتب القديمة كتاب « الفخري في الاداب السلطانية » لابن الطقطقي وكتاب « الكتاب » لابي محمد بن جعفر الشهير بابن درستويه ، وهو مخطوط قيم نشره الاب لويي شيخو اليسوعي عن نسخة مخطوطة بين مخطوطات المكتبة الشرقية في لندن ، ونسخها الاديب الحلبي زوق الله حنون سنة ١٨٧٥ حين كان منفيا في لندن .. وطبع في دمشق جزء من التاريخ البكر لاسب عساكر باشراف المكتبة العربية ، كما نشرت لجنة جب التذكارية في لندن كتاب « تجارب الامم لابن مسكويه » عن نسخة وجدت في ايسا صوفيسا وذلك باشراف المستشرقين امدرود ومرغليوث .

هذه اهم الكتب التي صدرت في هذا العام ، وهي وان كانت ، او كان اكثرها ، ليست ذات خط في تاريخنا الادبي الا انها تدل على ان الانتاج بدأ سيره الويد ، وهذا ما اشار اليه الدكتور هيكل في معرض كتابته عن كتاب « صف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان » فقال: « ما اقل ما يظهر في عالم الادب من الكتب القيمة المؤلفة والمترجمة ، وما اشدنا احتياجا في مصر الى هذه الكتب القيمة واذا كان لنا ان نعدو باللائمة لهذا الفقر على أحد فاكتر الناس استحقاقا للوم اولئك الذين عهد اليهم في العصور الاخيرة بواجب القيام باغاء الامة حقها من العلم والادب فقصروها على علم الصنائع والحرف وتركوا روحها بذلك فجوة ، وفعلها راكدا ، فلم تستر حمية كاتب ولا همة مؤلف » .

فهل كان العام المقبل اخصب بالانتاج من العام الذي انقضى ؟

سامي الكيال

حلب

و « السراب » للإميرة قدريه حسين تضمنت خواطر لطيفة في مواضيع اجتماعية خلقية ، و « ابتسامات ودموع او الحب الالمني » لكس مولر ، وهي قصة عنيفة ترجمتها الانسة مي عن الالمانية ، و « حكايات المهجر » لعبد المسيح حداد ، والجزء الثاني من ديوان احمد رامي ، و « ماجدولين والشاعر » لخير الدين الزركلي . ونشرت جمعية « الرابطة الادبية » بدمشق مخطوطة « معاني الشعر » لابي عثمان الاسفنداني احد ائمة اللغة وذلك بتحقيق خليل مردم بك .

وصدر كتاب « اصول الفلسفة » لامين واصف . وصدرت رسالة « الديوان في الادب والنقد » للاستاذين العقاد والمازني وقد حملا فيها حملة قاسية على امير الشعراء احمد شوقي وطريقته ومنهجه في الشعر ، وسلكا مسلك المدرسة النقدية القديمة عند العرب ، ومنهج الدراسة الحديثة في النقد .. وقال العقاد عن شوقي انه مقلد للقديما تقليداً يلقي شخصية الشاعر ، انه يعنى بالعرض دون الجوهر ، ويتم بالاحاسيس الظاهرة دون احاسيس النفس الباطنة ، وان طاقته الشعرية المحدودة لا تمكنه من التحليق في عالم الافكار الانسانية !

ومن الكتب التي صدرت كتاب « اسارى مألطة » وهو خواطر بقلم علي فهمي خليل ذكر فيها معاملة الاسرى في مألطة ، وعرب الاستاذ احمد رفعت « مذكرات لينين عن الحرب الاوربية : ماضيها وحاضرها » و « النبوغ » للييب الرياشي و « ابتسامات ودموع » لي ، و « مختارات جرجي زيدان » وديوان « الشعراء » للشيخ مهدي البصير ، والجزء الثالث من ديوان عباس محمود العقاد ، و « مقدمة لدراسة لغة العرب » لاحمد ضيف . وحفل هذا العام ببعض رسائل وكتب لها علاقة بسياسة الشرق الاوسط فاصدرت الكاتبة الامريكية مرغريت جليفاري كتابا بالانكليزية عنوانه « فجر عهد جديد في سورية » يتناول مباحث هامة عن اضمحلال سورية ، التجنيد ، الغاء الامتيازات الاجنبية ، تأثير دخول امريكا الحرب على سورية ، سنة الاحوال ١٩١٧ ، الساعة المظلمة ، قبيل الفجر ، تحرير سورية وحين تذكر المؤلفة سورية تريد بلاد الشام ببدولها الجغرافي : فلسطين ، لبنان ، سورية .

وهذا الكتاب ، وان لم يكن من انتاجنا الفكري ، الا ان له صلة وثيقة بفترة من حياة بلاد الشام سياسيا واجتماعيا وقوميا .. لذلك رايت ان اشير اليه اشارتي الى كتب المستشرقين ، وتقول مجلة « الهلال » تعليقاً على صدور هذا الكتاب الذي يقع في ٣٠٠ صفحة : « ومع ان الكتاب كتب للجمهور الامريكي فان الشرقي يجد لذة عظيمة في مطالعته ، فقد احاطت الفاضلة بالموضوع من كل جانب فوصفت الحالة في سورية وفي تركيا عموما عند نشوب الحرب وفي انائها واماقت فسي تحليل الحالة النفسية والاقتصادية والاجتماعية معتمدة في كل

وساوس وهموم

ايها الباحث المسائل عني خلني في وساوس وهمومي
عشتها في المنى على خفقة القلب ، وفي رعدة الخيال الوسيم
انا في جنتي افاوسي ، ولا غرو ، صنوف من العذاب الاليم
غربة ههنا ووحشة انس كيف القالك دونها يا نعيمي

ليت يا صحة الهوى لو تأملت ، بقاياك في الفؤاد السقيم
اي طيف عليه اغمضت جفني فهو مني حرارة في الصميم
رف في مقلتي كومة ناعمى لوحث في المذبذبة المحموم
يتهادى كانه شهوة الارض ، لخير من السماء عيم
وتجليت لي كما لالا النجم ، وتجلو المنى وراء التجنوم

ايه يا فتنتي ، وحسبي من العيش هوانا شكاية المظلوم
انت مني حكاية الامس في عطر شبابي ، وفي صفاء اديمي
انت مني هوى البطولة والمجد ، وحب الوغى بنفس العظيم
اذكريني مع الربيع ، قديما كغرازي به ، وهذا شميمي
اذكري رعدة الشفاء البخيلات ، وشكوى الملعول المحروم
وهوى راعف العرايب ما بين ملوم الصبا ، وغير ملوم
واللقاء الحبيب ، يا حلوة الروح ، ورشف المعطر المختوم
وانطلاقا مجنحا في النشير الطوغى ، وفي الترفيف النظيم
ذكريات كانتها رفرفات الشمس شقت غلائلا من غيوم

نسييتني المنى ، وفيها حديثي ذكريات من الوفاء القديم
نسييتني .. وكيف تنسى العناقيد - وقد صيغت - لقاء الكروم
وانتهى العطر ، لا يمر على القلب ارجا محببا في النسيم
لا تلومي على الوفاء ، وحسبي منك ، لا تملي ، وان لا تلومي
انا حب مضيع ، وهوى عاش غريبا بعالم من سديم

احمد علي حسن

طرطوس - سورية

رهباني الحسيني - فرانك مارلس سكران

رئيس خوري - سربف النشاشيبي

بقلم البدي المثلث

١ - رجائي الحسيني

قال علي وفاره الذي تميز به ... وعلى هدونه الذي عرف عنه ... يخاطب الشعب العربي من المحيط الى الخليج بكلمة صدق المقاومة الفلسطينية اتونني نائغ وزبير الدولة البريطاني السابق للشؤون الخارجية :

« انكم تعلمون ان الوحدة العربية هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين ، فمن خلال وحدتكم تظهرون للعالم مدى قوتكم وادارتكم ونفوس احترامكم » .

ولد « رجائي » في بيت المقدس عام ١٩٠٢ ووالده هو المرحوم سعيد احمد الحسيني اول وزير خارجية للحكومة العربية التي قامت في دمشق عام ١٩٢٠ برئاسة الروم على رها باشا الركايا .

انهى « رجائي » دراسته الابتدائية في مدرسة روضة تفرافد بالقدس عام ١٩١٢ والتحق خلال الحرب العالمية الاولى بكلية الفيزياء والدراسة المستنيرة الوطنية في القدس مؤسسها الرب الروم خليل السكاكيني ولتلقى عليه اللغة العربية ، وبالإضافة الى دراسته النظامية كان يتلقى على الأستاذ السكاكيني دروسا خصوصية أثناء العطاس الصيفية ، وانهى دراسته الثانوية في مدرسة الطران بالقدس وكان ذلك عام ١٩٢٠ وتلقى العربية فيها على الرب الروم خليل بيديس ، وبعد تخرجه دخل الكلية الانكليزية بالقدس وبقي فيها سنة واحدة (١٩٢٠ - ١٩٢١) وهي السنة الفادلة للسنة الجامعية الاولى « فرينمان » وتلقى العربية فيها على استاذ الجيل المعلم نطفة زريق .

وفي عام (١٩٢١ - ١٩٢٢) دخل مباشرة السنة الثانية في كلية التجارة بالجامعة الاميركية في بيروت وتلقى العربية فيها على الأستاذ أنيس الخوري المقدسي . وفي عام (١٩٢٢ - ١٩٢٣) تخرج من كلية التجارة وعلم فيها سنتين (١٩٢٢ - ١٩٢٣) ثم ابتعث من قبل الجامعة الاميركية الى الولايات المتحدة للدراسة الجامعية العليا لمدة سنتين ، فولى الاولى في جامعة كولومبيا بنيويورك (١٩٢٣ - ١٩٢٧) واحضر ماجستير بالاقتصاد ، وفي صيف ١٩٢٧ حضر دورة صيفية في جامعة ويسكونسن بالولايات المتحدة ، اما السنة الثانية فقد قضاها في جامعة لندن حيث تسجل في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية كباحث وكطالب دكتوراه في علم الاقتصاد حيث بدأ في اعداد اطروحة بعنوان « نظام الضرائب في فلسطين » .

والالتزام الذي ابرمه مع الجامعة الاميركية في بيروت بالتدريس فيها عاد اليها ودرس فيها ثلاث سنوات (١٩٢٨ - ١٩٣١) كمتسلا ساعد ثم عاد بموافقة من الجامعة الاميركية في بيروت الى جامعة لندن وبعد ان امضى فيها عام (١٩٣١ - ١٩٣٢) رجع الى الجامعة

الاميركية ، قبل فراغه من اطروحة التي كان يبعدها لنيل الدكتوراه ، وفسى فيها عام (١٩٣٢ - ١٩٣٣) ثم عاد الى القدس وعين مساعدا لمدير الخزينة في صيف ١٩٣٣ .

ولا يفوتنا ان نشير الى ان الأستاذ الحسيني التحق بمعهد الدراسات الدولية في جنيف ثلاث دورات صيفية وذلك في صيف ١٩٢٨ وصيف ١٩٣١ وصيف ١٩٣٧ وهذا المعهد كان معهدا صيفيا يديره احد كبار موظفي عصبة الامم وتتركز موارده وابحاثه على « المشاكل الدولية المعاصرة الراهنة » من الاقتصادية واجتماعية وسياسية ، ويشارك فيها خريجو الجامعات على شكل حلقات دراسية يقودها احد الاساتذة الاخصائيين في المشكلة المطروحة على سبيل البحث .

وفي عام ١٩٣٣ نقل مساعدا للسكرتير العام في حكومة الانتداب بفلسطين وفي عام ١٩٤٥ استقال من منصبه الحكومي وتولى ادارة المكتب العربي في القدس ثم لندن (١٩٤٥ - ١٩٤٧) ، وتقديرا من العاملين في الحقل الوطني عين مديرا عاما للشؤون المالية في الهيئة العربية العليا (١٩٤٧ - ١٩٤٨) وفي هذه الفترة اشترك في الوفود الفلسطينية التي امت حيلة الامم للدفاع عن قضية فلسطين .

وبعد غروب شمس عرب فلسطين في النكبة الاولى الف الروم احمد حلمي باشا « حكومة عموم فلسطين » في قطرة غزة واستند الى الى الأستاذ الحسيني منصب وزير الدفاع (١٩٤٨ - ١٩٥٠) لكن الابدي المصرية التي خلقت اسرائيل اجبرت على هذه الحكومة الوطنية وقضت عليها في مهدها ، فعاد « رجائي » الى بيروت وعين استاذًا محاضرًا في الادابية اللبنانية (١٩٥٠ - ١٩٥١) ، وطلب من منظمة التقفية والزراعا بروما ، التابعة لهيئة الامم المتحدة في مستشرا تلك المنظمة وظل يعمل فيها لفترة قصيرة ثم عهدت اليه المملكة العربية السعودية بوظيفة مستشار اقتصادي في وزارة المالية والاقتصاد الوطني (١٩٥٣ - ١٩٦٠) باستثناء فترة قصيرة انتقل خلالها الى وزارة المواصلات كمستشار وكييل للوزارة المالية .

وتقديرًا لخدماته نقلته السلطات العربية السعودية امينا عاما للمجلس الاعلى للتخطيط ، بمرتبة وكيل وزارة (١٩٦٠ - ١٩٦٢) وخلال عمله في المملكة السعودية اشترك في عدد من المؤتمرات العربية ولجانها ولا سيما لجنة الخبراء الاقتصاديين العرب التي وضعت مشروع الوحدة الاقتصادية العربية .

وفي عام ١٩٦٢ أقر الأستاذ الحسيني احالته على التقاعد وعين استاذًا ورئيس قسم الاقتصاد في جامعة الرياض .

من آثاره العلمية : كتب الأستاذ رجائي عشرات من المقالات والمحاضرات والاحاديث في الاقتصاد والتجارة والتنمية الاقتصادية ونشر مقالاتها في مجلتي « الفكرة » و « الابحاث » منذ عام ١٩٢٨ ومن المؤسف ان الظروف التي عصفت بفلسطين لم تمكنه من وضع مؤلفات مستقلة ، ومن المؤمل ان تنبثق من المحاضرات التي يلقيها في كلية التجارة بجامعة الرياض مؤلفات تصل بالمعالم الاقتصادية الدولية ، وبالنتيجة الصناعية ، وبطرق البحث العلمي .

نوعون من نوره : « ... بالانسبة لالاسلوب السفي سوف تتبعه في دراستنا لهذه المادة فهناك عمدة نقاط اود اياها : »

النقطة الاولى : ان علم الاقتصاد ، كغيره من العلوم ، علم واسع الاجراء بنطوي في مختلف مناحية على نظريات واجتهادات كثيرا ما تكون متباينة وكثيرا ما تكون عرضة للتحويل والتبديل بسبب تفسير الظروف وتطور الزمان مما ينطج مناهج مستمرة تستدق عمر الانسان بطوله . كما ان لهذا العلم مداخل شتى تختلف باختلاف رجسالات الاقتصاد فيها هو افضل طرق الولوج . وينطق هذا بصورة خاصة على العلاقات الاقتصادية الدولية لتأثرها بنظريات وآراء سياسية واجتماعية واقتصادية متنبئة لا عن رجال السياسة والاجتماع

والاقتصاد داخل الدولة فحسب بل عن رجال السياسة والاجتماع والاقتصاد في مختلف أنحاء العالم . وان جل ما يمكننا ان نلم به في دراستنا لهذه المادة هو التعرف على الخطوط العريضة لهذا الموضوع وعلى مشاكته الرئيسية وان هناك مسائل ونواحي كثيرة لن يتيسر لنا حتى مجرد الإشارة إليها .

يضاف الى ذلك انكم سوف تجابهون في حياتكم العملية مسائل ومشكلات كثيرة تتصل بالعلاقات الاقتصادية الدولية قد لا يجدون لها فيما تقرأونه وتدرسونه ائرا . وعليكم سواء اكنتم في وظائف حكومية ام كنتم في مجال الأعمال ان تتحرروا بانفسكم الحلول اللازمة لهذا . لذلك وجب علينا في دراستنا هذه ان نركز لا على اكير قسط من المعلومات والإرقام بل على اعيق فهم للمبادئ والقواعد وعلى الاسباب والنتائج ، حتى اذا عرضت لكم او عرضت عليكم مشكلة سهل عليكم تحليلها الى عناصرها الاساسية وتحدد اسبابها وسبل علاجها .

المنظقة الثانية : من الامور الاساسية التي يعنى بهذا التعليم الجامعي هو تعليم الطالب كيف يعلم نفسه وتدريبه على تحري الاسود ونمذجتها ودراسة ما يعرض لها او ما يعرض عليه من مشاكل . ومن الوسائل الهامة التي يلجأ اليها في الجامعات لتحقيق هذا الغرض تكليف الطلبة القيام ببحوث واعداد دراسات عن مواضيع ومشكلات معينة .

المنظقة الثالثة : ان دراستنا لهذه المادة ستكون عبارة عن حلقات متسلسلة ، يعتمد فهم كل حلقة منها واستيعابها استيعابا وافيا على فهم ما سبقها من حلقات . لذلك كان من الاهمية بمكان كبير قراءة ما يعين لكم من مراجع ودراسة ما سنتناوله من امور في هذه المحاضرات اولاً باول دون انتظار حلول موعد الامتحانات النهائية في آخر السنة .

المنظقة الرابعة : ان الدرجة النهائية « لأعمال السنة » ستكون عبارة عن معدل الدرجات التي تحصلون عليها في الامتحانات التي تقدمونها ، وفي البحوث التي تعدها ، وهذه الدرجة سوف تشكل جزءاً من الدرجة النهائية التي تحصلون عليها في نهاية السنة الدراسية .

المنظقة الخاصة والاخيرة : تسهلاً لتابعة الموضوع والربط بين اجزائه تجدون في مطلع هذه المذكرات منهجاً بين الخطوط العريضة لهذه المادة والموضوعات الرئيسية التي سوف نتناولها في نطاق كل من تلك الخطوط .

٢ - الدكتور فرانك شارلس سكران

شعاره الذي آمن به وظل يردد في ندواته ومحاضراته كلمة القانوني الصليح هنري كتن : « لن يستقر سلام في الشرق الاوسط ، ما لم تصحح الاخطاء التي اقترفت في فلسطين ورفع الظالم عن كاهل شعبها . ولكن كيف يتحقق هذا ؟ ان الجواب سهل وهو ان الاخطاء التي اجترحت في فلسطين ينبغي ان تصحح على اساس مبادئ القانون والعدالة وتطبيق قرارات الأمم المتحدة ! » .

ولد « صالح خليل سكران » في قرية « الرينة » (قضاء الناصرة) بفلسطين عام ١٨٩٥ ودرس في مدرسة قريته وفسسي مدرسة الناصرة الارثوذكسية وعلم سنة في مدرسة البروتستانت بقريته ، وفي عام ١٩١٤ تزوج الى واشنطن بالولايات المتحدة ، ولحق ان اسمه العربي « صالح خليل سكران » فير مالوف في محيط اجنبي فاختر « فرانك شارلس سكران » اسماً له في وطنه الثاني .

وبعد ان دخلت الولايات المتحدة الحزب العالي الاولي كان « فرانك » يعني النفس بان تسود الديموقراطية العالم اجمع ، وان تستقل البلاد العربية وتحرر من الحكم الاجنبي كما وعد الرئيس ولسون (١٨٥٥ - ١٩٢٤) بمبادئه الزمرة عشر فانخرط في صفوف

الجيش الاميركي ايماناً منه بان انخراطه هذا مساهمة منه في حرب مقدسة ، لنفسي الى انقاذ الانسانية من ويلات الحروب وتحرير الاقطار المستعبدة من جور الاستعمار القشوم . ومكافأة للمجهود الحربي الذي قدمه « فرانك » في تلك الحرب الفدوس منحت السلطات الجنسية الاميركية ، وبعد تسريحه من الجيش دخل جامعة جورج تاون وحصل على شهادة « استاذ » في الحقوق السياسية ورضعة لزاولة مهنة المحاماة في مدينة واشنطن ، وكان اول عربي احرز ذلك الترخيص وعين محامياً في احدى الدوائى الرسمية وندرج في عمله هذا الى ان اصبح رئيساً لسبعين محامياً في تلك الدائرة ، وبهذا كان اول عربي شغل منصباً رفيعاً في الحكومة الاميركية . ولكن هذا التقدير لم ينسه فلسطين وظنه الاول ولم ينهته من تحديه الصهيونية الباغية وشجبته موقف الولايات المتحدة ، فشرع يلقي المحاضرات وينشر المقالات وهو على رأس عمله الرسمي ، واول مقالة نشرها في « مجلة التاريخ الجارى » كانت في عام ١٩٢١ . وفي عام ١٩٢٠ نشرت جريدسة « واشنطن بوست » مقالة مطولة بقلمه وقد سرد فيها تاريخ فلسطين ودل على حقوق العرب فيها ، ودحض مزاعم الصهيونية ، وبايعتراف من قلم تحرير تلك الجريدة الكبرى كانت مقالة الاستاذ سكران من عيار ممتاز في المعلومات القيمة التي تثبت حقوق عرب فلسطين ، ولم تمض فترة طويلا على نشر تلك المقالة حتى سعى اليهود في الاطلس تلك الصهيونية الشريفة فابتاعها يهودي اسمه « يوجين ماير » وبعد موته تولت ابنته كاترين رئاسة تحريرها وظل طابعها صهيونيا ، وبالرغم من هذا الطابع نشرت هذه الجريدة بضع مقالات بقلم الدكتور سكران .

وفي سنة ١٩٢١ تالفت جمعية عربية في الولايات المتحدة باسم « الفصبة الفلسطينية الوطنية » فانتهب الدكتور فؤاد شطاره رئيساً لفرعها في نيويورك والدكتور فرانك سكران رئيساً لفرعها في واشنطن ، لكن هذه الجمعية لم تعمر طويلا .

ولا تنسب الثورة السورية عام ١٩٢٥ ضد الاحتلال الفرنسي تالفت جمعية من اللبنانيين والفلسطينيين وانتخب اعضاؤها الدكتور سكران رئيساً لها في اجتماع عقد في نيويورك ، وابتنته الثورة السورية .

وفي صيف عام ١٩٦٧ اخذت غيوم الحرب تتكاثف بين العرب واسرائيل فتالفت جمعية من الاميركيين الممين بشؤون الشرق الاوسط فانتهب الدكتور سكران امين سر لها وكان اول قامت به هذه الجمعية رسالة وجهتها الى الرئيس جونسون وطلبت فيها العمل على سرعة جلاء الجيش الاسرائيلي عن الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، ولسم ترؤل هذه الجمعية المؤلفة من كتاب وفسسي واسنادة جامعات تعمل جادة للحق العربي ، ولقيت نشراتها ومحاضراتها تحجيذا في الاوساط الاميركية الرافية .

وبعد انسداد المؤتمر الجمهوري عام ١٩٦٨ لترشيح ريشارد نيكسون للرئاسة طلبت هذه الجمعية الاميركية من الدكتور سكران ان يتكلم على الوضع في الشرق الاوسط في طلبها ، ومثله فعل الحزب الديموقراطي ، والقي محاضرة في المؤتمر الذي عقد في شيكاغو حول الوضع المتنازع في المنطقة العربية . والدعاة الصهيونيون يتناذرون لقاء الدكتور سكران والدخول معه ففسي حوار سياسي حول القضية الفلسطينية ، وقد هددوه وشتموه واطلقوا عليه الرصاص مرين ليعبر موقفه ... لكنه ظل صامداً ومناضلوا شريفاً في المعركة !

من آثاره القلمية : للدكتور سكران طائفة من المؤلفات التي وضعها حول قضية فلسطين وقد عرفنا منها :

- ١ - فوائيد الحاريرين القدماء - طبع عام (١٩٣٣) .
- ٢ - احجية فلسطين (وهو كتاب يحتوي على تاريخ فلسطين منذ فجر التاريخ حتى عام ١٩٢٨) (١٩٢٨) .
- ٣ - وهكذا تدخلت موسكو (١٩٥٥) .

١ - أميركا والمصهونية والعرب (١٩٦٦) .
٢ - القدس لمن ؟ (١٩٦٨) .

نموذج من نثره : « ان قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ، الصادر عام ١٩٤٧ الذي حمل الأحكام سيلفسر ، وكان عاملاً رئيساً للمنظمة الصهيونية الأميركية ، بتأييد بقوله « ان متنتي قد أرغبت الأمم المتحدة على اتخاذ هذا القرار ! » قد نصي فيما نصي عليه ان تكون القدس وضواحيها منطقة منزوعة تدبرها الاسم المتحدة .

وعندما عقدت اتفاقات الصلح بين اسرائيل والدول العربية عام ١٩٤٩ ، كانت القدس الجديدة في حوزة اسرائيل ، غير ان البلدة القديمة التي تقسم - الحرم الشريف - القدس لدى المسلمين ، وكذلك كنيسة القيامة وغيرها من الاماكن المسيحية المقدسة ، بقيت في ايدي العرب ، وعندئذ شرع مجلس الوصاية التابع لهيئة الأمم المتحدة ، في وضع الخطط لإدارة المدينة ، وطلب من كلا الفريقين التعاون معه في تأسيس ادارة الأمم المتحدة ، ولكن في غوربون ، رئيس وزراء اسرائيل آنذاك ، عاكس هذا الطلب فأمر بنقل مقر الحكومة الاسرائيلية من تل أبيب الى القدس المحتلة ، متحدياً بذلك الأمم المتحدة ، وقد وصف تدويل القدس المنصوص عليه في قرار الأمم المتحدة ، وهو الوثيقة الدولية الوحيدة التي تنص على خلق اسرائيل ، بأنه « مشوكة شريرة » ، غير ان الحكومات التي اعترفت بإسرائيل واستست سفارات لها في تل أبيب ، وفي معادها الولايات المتحدة ، قد احتجت على ذلك ورفضت ان تنقل سفاراتها الى القدس ، مؤيدة بالحجة ان احتلال اسرائيل لها غير شرعي وفقاً لقرار الأمم المتحدة . وبما يكن من أمر فان تدويل القدس قد سدت أمامه الطريق ، وأصبحت القدس مدينة مقسمة ، وأصبح القطاع الجديد منها يسمونه الحديثة الإسرائيلية ، وظلت البادية القديمة ، بما فيها من امكن ميسفة ، غريبة .

ان رد بن غوريون على طلب مجلس الوصاية قد اكسب الاعتقاد اللذين يعرفون الحركة الصهيونية واهدافها بان اسرائيل قد عجزت على قسم القدس باجمعها اليها حالاً تسنح لها الفرصة . وفي الخامس من حزيران ١٩٦٧ اتحت لها هذه الفرصة حينما احتلت القوات الاسرائيلية القدس القديمة . وبعد وقف إطلاق النار سرعان ما اتخذ البرلمان الاسرائيلي قراراً بفسحها ، وقد انتقدت الولايات المتحدة هذا القسم كما دأته الجمعية العمومية للأمم المتحدة ب (٩٩) صوتاً مقابل صفر ، وقد طالبت الجمعية العمومية بإلغاء قرار القسم ، كما اداته مجلس الأمن ، وبطبيعة الحال ، ان العسرب داخل القدس وخارجها قد احتجوا عليه ، ولكن اسرائيل اعازهم جميعاً اننا صماء ! وفي محاولة لتبرير القسم ، نشرت وكالات الأنباء ان يغال ألون، نائب رئيس الوزراء ، قد صرح بقوله : « يجب على العالم ان يروض نفسه على تقبل حقيقة ان المدينة قد عادت أخيراً الى أحضان الشعب الذي انشأها وجعلها مدينة مقدسة ! » .

٣ - رشيد خوري

كفر بالعدالة ... وغسل يديه من المثل العليا ... واختار شعاره بعد نكبة العرب في فلسطين قول الفقيه القانوني الاستاذ هنري كتن : « أصبحت مبادئ « القانون الدولي » و « العدالة » و « تقرير القصر » و « حقوق الإنسان » و « الحريات الأساسية » في ما يتعلق بفلسطين الغالفا مجردة من كل معنى ... وليس لها في التطبيق العملي اي أثر ! » .

ولد « رشيد » في بلدة « شفاعرو » بفلسطين سنة ١٨٩٣ وأنهى دراسته الابتدائية في مدرستها الوطنية ومنها التحق بكلية الغرير في مدينة « حيفا » وبعد ان نال شهادتها قصد استانبول ودخل

المدرسة السلطانية وحصل على شهادتها وبارح عاصمة الخلافة السى مصر ونولى وظيفة السكرتير الاول للوكالة السياسية والتفصيلة العامة لدولة ايران وأقصى يصراف شؤونها مدة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وبعدما عاد الى شفاعرو حيفا حيث عرض عليه المرحوم عبد الرحمن الحاج ابراهيم رئيس بلدية حيفا وظيفة سكرتير المجلس البلدي فقبلها وأقصى فيها خمساً وعشرين سنة متواصلة وانتخب رئيساً لثلاثة موافى البلدية . وبانتهاء الحرب العالمية الثانية أسس الصحفيون العرب في حيفا نقابة ترعسى شؤونهم واختاروا « رشيداً » رئيساً لها وكان عهد ذلك مراسلاً لجريدة « الإهرام » .

وفي اوائل عام ١٩٤٨ زار القاهرة ، حيث كانت كرمته جاكين ندرس الصحافة في الجامعة الأميركية ، وثناء زيارته لهما قطعت المواصلات الجوية والبحرية والبحرية مع فلسطين وظنه المقصوب ، فززم الناهرة وعمل في صحيفتي « المظفم » و « الناهرة » وقبل عسوا في نقابة الصحفيين .

ومن ذكرياته أثناء دراسته في استانبول الحادثان الطريضان التاليان :

الاول : زار استانبول شاب عربي يطلب وظيفة في ياده وأخذ يتردد على مدير التوظيف في وزارة الداخلية ويعرض حاجته ، فكان المدير يقول له « ياربن » أي « غدا » ... وفي الفد يعود الشاب لتذكيره بالوعد فيجيبه « اوبرجون » أي « بعد غد » ... وبعد غشد يعود الشاب للمدير فيجيبه « بو هفتة ده » أي « في هذا الأسبوع » ... وهكذا دواليك الى ان نفدت دراهمه ... فحزن للمصير الأسود وكتب للصدر الاظم كامل باشا ، وكان يحسن اللغة العربية ما يلي :

(يا مولاي !

يا ريسن اوبرجون اورتاني مالآله وسو هفتة ده ليس لها حد ! فاشفق الصدر الاظم على الشاب العربي وحقق له امتهته ! الثاني : كانت احدى في استانبول جريدة عربية باسم « العدل » وعلى راج الصدارة العلمى وقف صبي نابه يتناهب اعداداً من الجريدة وأخذ ينادي بأعلى صوته : « العدل ... يسا اخواننا الاسراوك ... العدل ! » فتنبه الصدر الاظم كامل باشا لفساد التناء « الملقوم » فندد الصبي ليرة عثمانية ذهبية وتناول منه الاصداد التي بهجها . وهنا طار الصبي فرحاً وعاد الى معلمه وقص عليه ما جرى مع الصدر الاظم ، وفي صباح اليوم التالي صدرت « العدل » وقسي صدرها الضوان في باحرف بارزة : « اشترى كامل باشا العدل كله ... ! » وردى تفاصيل الحادث !

نموذج من نثره : « معهد الدراسات العربية العالية هو المؤسسة الثقافية الشاعقة التي انشأها جامعة الدول العربية في القاهرة ارفع الوية الثقافية العربية في ميادين الأدب والفكر والإقتصاد والقانون ، وأدركا منها أهمية هذه الأسس القوية القوية في تنشئة اجيال عربية مدركة لجلال رسالة الثقافة ، مؤمنة بالقدرة الذهنية عند العرب ، والآن من ان الذين نشروا العلوم والعرفان في جبل مقس قدادرون باحفاهم على تلقف مشعل العلوم والعرفان وإثبات قدرتهم العلمية في دنيا تشعبت فيها اسباب الثقافة وتنامت ابعادها وتكاثفت دروبها وشعابها .

انشأ المعهد في القاهرة سنة ١٩٥٢ بناء على قرار من مجلس جامعة الدول العربية ، وبدا عامه الدراسي الاول في ٧ يناير ١٩٥٢ وعامه الدراسي الثاني في اليوم الاول من نوفمبر ١٩٥٢ . ومثل انشئ المعهد تولى رئاسته الاستاذ ساطع الحصري لسم لبللا الاستاذ شفيق غريال ، وكلاهما عالم جليل له فضل مشكور على تثبيت دعائم هذا المعهد .

كان المعهد متواصفا في بدايته فاصبح يضم اكثر من ألف طالب موزعين على اقسامه الاربعه : قسم الدراسات القانونية ، قسم

اللاجئين بلبان وظل يزاول عمله هذا بغيرة ونشاط الى ان وافاه اجله ليلة ٢٠ - ١٠ - ١٩٦٤ دفن في بيروت .

من آثاره العلمية :

- ١ - مبادئ القراءة الفريدة (٢) اجزاء للمدارس الابتدائية .
- ٢ - مبادئ القراءة الفريدة (٤) اجزاء للمدارس الثانوية .
- ٣ - مختار البيان والتبيين (للجاحظ) « بمشاركة خليل بديس »
- ٤ - الف مثل ومثل التكملي (متقولة الى العربية) .
- ٥ - ألف مثل ومثل عربي (مع قصة كل مثل) .
- ٦ - الشامل من الكامل (للمبرد) .
- ٧ - لآله الامالي (لابي علي القالي) .
- ٨ - مختار الادبين الصغير والكبير (لابن المقفع) .
- ٩ - الفضليات ، ١٠ - ديوان الحماسة .
- ١١ - المختار من شعر ابي الطيب .
- ١٢ - المختار من شعر ابي تمام .
- ١٣ - المختار من شعر البحتري .
- ١٤ - المختار من شعر ابي العلاء المعري .
- ١٥ - مختارات من الاشعار الانكليزية للمدارس الابتدائية .
- ١٦ - مختارات من الاشعار الانكليزية للمدارس الثانوية .
- ١٧ - النكاهات باللغة الانكليزية .
- ١٨ - المدرسة المثلى والتعليم الذاتي .
- ١٩ - التكمية عند العرب ، ٢٠ - وحي القلم .
- ٢١ - جواهر الاماني (للاصفهاني)
- ٢٢ - ما يحكى عن العرب .
- ٢٣ - يا حكام العصر اقتنوا بعمى .
- ٢٤ - المرأة والجنس .

نموذج من نثره : « ان فكرة تكوين المادة من ذرات صغيرة جدا ، على اختلاف انواعها وترتيبها بهيئات مختلفة تظهر بها هذه المادة ، كانت فكرة مرتبكة زمن فلاسفة اليونان الذين نجد شرحا واحيا عن اعمالهم في كتاب « درس التركيب الكيماوي » بقلم السيدة « فرويد » . وكيفما كان فان نظريات تركيب او تكوين المادة لم تكن في العالم القديم الا تصورات او بالاحرى تخمينات غير مبنية على البرهان العملي : اننا لا نسمي المعجزة الانكليزية المتنبشة مخترعة السيارة لانها لتثبت ان سيجريه زمن تسير فيه العربات بلا خيل ، كما اننا لا نعتبر فلاسفة اليونان مخترعي نظرية الذرة ، فان الذي يستحق هذا القلق الرفيع هو « جون دالتن » الذي ولد عام ١٧٦٦ ونوفي عام ١٨٤٤ الميلاد .

كان « دالتن » استثناء في احدى المدارس ، وكان مولده فسر ايكليز فيلد في مقاطعة كمبرلند ، وقد درس علوم الاداب مثل جميع تلاميذ عصره ، ودرس شيئا من العلوم الرياضية ، ولا بد انه بوساطة هذه الآراء العلمية قد فهم شيئا من تركيب المادة واطال البحث عندها واطلع على آراء نيوتن بهذا الشأن ، واخيرا هذب النظرية ووضعها في قالب شرح فيه بعض الحقائق التي كانت مغلوطة وثابت ذلك بالبرهان المعلي الايجابي او السليبي الجزئي ان لم يكن الكلي . ومن المفرد ان تلاحظ ان « دالتن » « دالتن » لم يصل الى نظرية الذرة بوساطة عمليات اجراها بل وصل الى ذلك بالتفكير في ايجاد النظرية اولا ثم في اجراء التجارب لانتاجها والاثبات » .

عمان - الاردن

البديوي المثلث

الدراسات التاريخية ، قسم الدراسات الادبية واللغوية ، قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، واكثر طلابه من البلدان العربية ، واما اقله فمن انيوسيا والصومال والنيجر والملايو والباكستان والهند واندونيسيا وتركيا .

ومدة الدراسة في المعهد سنتان ، ومن المواد الكثيرة التي تدرس في المعهد : الادب العربي المعاصر ، الصحافة في مختلف افكار العالم العربي وفي المهجر ، واعلام الادب العربي الحديث ، التيارات الادبية في العصر الحاضر ، اقتصاديات البلاد العربية ، تاريخ الفقه واصوله ، الفقه الاسلامي معارنا بالفقه الغربي الحديث ، وغيرها من الموضوعات التي تزيد في ثقافة طلبة المعهد واطلاهم على تاريخ الامة العربية الحافل بكل طراف ونال .

٤ - شريف النشاشيبي

ولد في بيت القدس ودرس في « الثانوية » هناك وانتقل الى « مدرسة المطران » واتم تعليمه الابتدائي فيها ثم مال الى الرياضة البدنية ، وما لبث ان قصد الاستانة وانتسب لـ « دار المعلمين » فيها .

وعند اندلاع نار الحرب العالمية الاولى بارح استانبول الى القدس والتحق بـ « الكلية الصلاحية » (١) مبرعا وزامل فيها نخبة من رجال الفكر والتربية امثال : الشيخ عبد العزيز جادوش والشيخ اسمن السويدي ورستم حيدر و خليل السكاكيني ومحمد اساف النشاشيبي . وللاصالة الكونية التي ربطته هؤلاء الاعلام جنح الى الادب وعالج موضوعات شتى ونشر نثاات قلّمة في امهات الصحف الفلسطينية ، وكان يتقن من اللغات الحية : العربية والتركية والانكليزية والفرنسية . ونتيجة الحرب العالمية الاولى دخل البريطانيون فلسطين واقاموا في القدس « المدرسة الرشيدية » والتحق بالترجم له بهيئات التعليم فيها وكان يديرها عهده ذلك استاذة وابن عمه محمد اساف النشاشيبي .

وبعد ان نقل محمد اساف مفتشا للدراسة في مديرية المعارف العامة اسلم شريف ادارة « الرشيدية » وتخرج على يده افواج من شبان فلسطين اللوامع .

وتنقل شريف مديرا في مختلف المدن الفلسطينية وبعد ولعوس النكبة الكبرى (١٩٤٨) اقام في بيروت وعمل مفتشا في مدارس غوث

١ - كانت في الاصل كنيسة بنيت في المكان الذي كان بيتا لحنه

والالة مريم العذراء وبعلها يواكيم . ولا احتل صلاح الدين القدس (١١٨٧ م) استشار علماءه في بناء مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للمتمولين ، فاشادروا عليه بالخضاد الكنيسة ، وكانت تعرف بـ « صندحة » مدرسة للشافعية فوقفها صلاح الدين لصاحبة الاسمان .

وفي القرن التاسع عشر تنازل الاتراك عنها للفرنسيين اغتاروا بوقفهم الى جانبهم في حرب القرم ضد روسيا . وتنازل عنها الفرنسيون للآباء اليسوي فحولوها مدرسة للكرية . وبقيت كذلك حتى قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) فاحتلها الاتراك واتخذوها مدرسة لتعليم العلوم الدينية وظلت تحمل اسم « الصلاحية » . ولما سظقت القدس (في ٩ - ١٢ - ١٩١٧) بيد الانكليز اعادوها بدورهم الى الاباء اليسبي .

٢ - من مقال نشرته (المقتطف) تحت عنوان « نظرية الذرة » بقلم النشاشيبي في عدد نوفمبر ١٩٤٧ .

جسر الآلام

ماذا ؟ احلم ما اراه ام الذي قد مر حلما
او انت من بالامس قد اوسعتني ، ضما ولثما
وبكت على كفتي مهجشة تكساد العيون تدمي
وترعرت في مهجتي روحا وفي كفتي جسما

لا لست انت ، فتلك كالآمال ، وارفة ظليله
ورقيقة كالطل يفغو بين احضان الخميله
ومضيئة كالصبح ناعمة كاحلام الطفوله
وشذبة كالعطر يعبق من قرنفة جميله

اما التي تبدو لعيني ، فهي أجدى بالرئاء
ضافت بالحنان السماء ، ولم تطق نعم السماء
وطفى عليها الكبرياء ففت فيها الكبرياء
وتماكتها شهوة رغاء من طين ماء

ظننت بان الحب اسماء وانفام وخمر
وبان درب الحب أضواء وافياء وزهر
وشرايه حلو المذاق ونشره عطر وسحر
ونعيمه صدر يلاصقه مع التزوات صدر

يا تلك ، يا من قد وفقت عليك ، احساسي وشعري
ووهبتها ما ابقت أيام من نبضات صدري
ورضيته جسرا لآلامي ، وعنوانا لسوزي
ماذا جنيت ، سوى غرامي فيك ، يا انداء عمري

الله بي ، فلقد كفاني فيك ، اذلالا وقهرا
ومرارة العيش التي جرعتني ، شهرا فشرا
وهوان نفسي ، بعد أن وطئت هام النجم قدرا
وشربت من نهر المجرة وامتطيت الريح مهرا

عفوا ، فان السم يحلو رشفه من راحتك
واود لثم الجمر ملتهبا يشع كوجنتيك
وبيطب لي أحياء على الآمال ، في أسر لديك
ان كان في قتلي رضاك ، فلا علي ولا عليك

مصباح العابودي

عمان - الاردن

بالدات ، ولده الوحيد « ياسين » .
وعند الظهيرة ، وقد احتلت
الشمس منتصف النهار ، تحلىق
« امين المhtar » وارباب المزرعة ،
حول زوادة عامرة بالماكولات الشهية ،
في ظل شجرة ملول باسقة
الاغصان ، يتناولون طعام الفداء ،
وسط جو طبيعي ساحر ، تطيب
فيه النكات والراحة بعد العمل .

وفيما هم مسترخون تحت شجرة
الملول ، تبين لصاحب المزرعة ان
الابريق فارغ من الماء ... والعطش
في هكذا نهار مشمس لا يتقبل
الابطاء ، فتقطع الم « امين » الى
تعبثه من بئر ماء قريبة ، من تلك
الناحية ، تصرف باسم « عين
الاحرار » وقد اطلق الناس عليها
هذا الاسم ، لانه يوجد حول هذه
المين ، فسحة ترابية واسعة
وممهدة ، كان الشباب والصبيا
يعفدون على ارضها حلبات الدبكة ،
في مواسم قطاف التين والعنب ،
ويشربون من مائها كلما كانوا في
تحولهم القريبة منها ، ويتعاونون
على تنظيفها من الحجارة والارربة ،
عاما بعد عام .

ومضت ربع ساعة ... فنصف
.. فساعة .. وامين المhtar لم يعد .
وطال الانتظار ... وكان التساؤل .
ما بال « امين المhtar » قد تأخر عن
العودة ؟ . وكان الجواب ، تلك
هي عادته ، كلما رأى جماعة من
القرويين اندس بينهم ، وراح
يقرعهم بالنكات والاخبار التي قد
تطول اربعة او سائتين ، او
اكثر ... وهل من نكتة اجمل من
نكتة تطلق في الحقل ، حيث تكون
النفس صافية ، ومؤهلة لاستيعاب
الطرائف ؟ . ان امين المhtar لهسا
وهي له .

بمثل هذه الافكار خاطب صاحب
المزرعة ولده ياسين ، الذي كان قد
انبطح على ظهره ، في تلك القليلة ،
ومد على مقربة من وجهه صفحة
من جريدة يومية ، كان قد نزعها عن

الحروب والقنلى والجرحى .
ادبروا رؤوسكم الى الجدران تروها
منشورة بصور الشهداء . افتحوا
تلفزيوناتكم ، وقلما تخلو شاشاتها
من كوارث الفيضانات والانهارات ،
اوليس الفرح مسجوناً في زنزانة
الدالم ، مطروداً من وجوهنا وقلوبنا ،
وان افرجنا عنه ، فلايام معدودة ،
وفي مواسم الاعياد ، وكان للفرح
اسبوعاً واحداً في السنة لا يزيد ..
اما باقي الاسبوع فتسوقنا مرغمين
الى الكآبة والبكاء ، فلا نحاول ان
نفرح الا بموسم ، ولا نبتسم الا بيوم
عيد . فلماذا لا نعلق احزاننا ونخرج
الى الدنيا ، فرحين ، نتخلص من



بقلم نضرت توفيق خريش

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الهموم ، ونجف مستنقعاتها ،
وبصير الفرح عادة مستمرة من
عادتنا ، وموسماً دائماً من
مواسمنا ، فلا نحرم انفسنا من
دعابة تضفي الحلاوة على كاس
الحياة !

ذلك اليوم ، كان « امين المhtar »
يعمل لدى السيد « وليد الجعيلي »
في مزرعته ، وقد انيط به العناية
باشجار التفاح ، نظراً لخبرته
الواسعة في تقليم هذه الاشجار ،
وتأمين مكافحتها من الامراض
الزراعية الشائعة ، وكان يساعده
في ذلك الحقل صاحب المزرعة

« امين المhtar » امتاز بفلسفة فريدة
من نوعها ، اساسها ان الانسان
المرتاح البال ، هو الانسان الذي
يمزج ايامه بالنكات الباعثة على
الضحك ، ليس للناس فحسب ،
بل لنفسه ايضا . الا ان « امين
المhtar » لم يكن يختار نكاته من
النوع الهاديء ، من تلك النكات
التي تبت في النفس بسمة الامل ،
او تركي في الانسان جلوة التفاؤل ،
بل كانت من نوع آخر ، فيها الرعب
والخوف ، فيقلب هدف النكتة من
بسمة عارضة ، الى مزاح ثقيل .

ولئن كان « امين المhtar » يقصد
من وراء نكاته المازحة ، ان نبتسم
للطفا وهو يلعب في ملعبه . وان
نهش ونبتش للعامل في مصمعه .
وان نزع الضيق عن صدورنا ونحن
تؤدي الحساب للتاجر في متجره .
وان نوزع البسمات ، هنا وهناك ،
ونثر النكات نيمنا وشملاً . في
البيت .. على الطريق ... في
المعمل ... حيثما كان . وانسى
اعترضتنا شدة او صعوبة ...
كان « امين المhtar » يقول :

عندما يتوقف قلبي عن الحركة ،
عندئذ اتوقف انا عن النكتة . وكنا
تقول له : نكتة عن نكتة تختلف
يا عم « امين » ، فالنكتة التي تفرغ
طفلاً غير التسي تفسرج اساريه
بالابنساء الحلوة ... وكان يرد :
النكتة عندي نكتة ، ولكم ان
تصفوها ، مزاحاً خفيفاً ، او
مزاحاً ثقيلاً ، اما عندي فهي القوت
النفسى الذي احتاجه كل يوم ،
واياكم ان تلوموني ، ففلسفتي : انت
تمرح ، اذن انت موجود .

وكان الم « امين » يشرح مبررات
مزاحه قائلاً : فقوا قبالة المرايا ،
فتجدون وجوهكم مصبوبة
بالعبوس . وسيروا على الدروب
فتلقونها مزروعة بالغم . ادبروا
مذياعكم على نشرات الاخبار ،
فتسمعون في اصوات المذيعين
رنات الاسى ، وهم يسردون اخبار



لغائف الزوادة ، وراح يقرأها بانتظار عودة العم أمين من العين ، هو أيضا .

ولما ايقن « وليد العجيلي » ان لا فائدة ترجى من انتظار الرسول ، حث ولده ياسين ان يسعى اثره ، ويأتي بالماء ، من تلك العين المجاورة ...

وقام ياسين بنفض التراب العالق ، عن جوانبه واكمامه وحواشيه ، مليا رجاء ابيه . ففي القرى نادرا ما يخالف البنسون آباءهم في امور كثيرة ، فكيف اذا كان في رجاء الاب لابن مطلب ماء من عين تقع على مرمى حجر من مزرعتهم ...؟

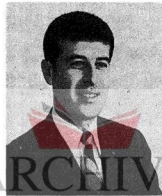
وبشيء من الطاعة والقلق ، رافع ياسين سطلا فارغا ، مربوطا الى حبل طويل ، ثم لف الحبل ودعكه في فراغ الاناء . وقبل ان يتأهب للسير ، مديده الى الزوادة وانتشل منها حبة يرتقال ، فشرها وهو يأخذ طريقه على تلك الدرب الوعرة .

عند منتصف الطريق ، طرقت خاطره هواجس غريبة عجيبة ، فتتمثلت امام ناظره بنات الجن تقيم حول العين ، وقد رآها نقر من القرويين تفتسل هناك ، غير مرة ، وسمعا آخرين تغنسي وتحبك حلقات الدبكة وترغرد ، وها هسي تنادي المسارة للاقترب منها ، لتمشطهم بمشط الحديد ، وكادت تشبث بهم لو لم تسعفهم ارجلهم على الهرب من وجهها ، مرات ومرات ... فهل تراها بنات الجن قد امسكت بالعم « أمين المهنار » وحالت دون رجوعه الى حيث كان ينتظره وليد العجيلي في بستانه ؟

وبينما ياسين يصارع أسر هواجسه ، وهو يعتصر لسب البرقعة ، بين استانه ، على عصيرها يربط شيئا من المראה في حلقه ... عبثا حاول ان يخفي مشهد الدمع

من امام عينيه ، فالخوف ابن العاطفة ، مهما اهلت عليه التراب ، واستعملت نحوه من تمويه ، يظل في غلبة على التخفي ، والعاطفة بادية على الوجه ، كالوشم فوق الجبين ، خاصة اذا كانت ناجمة عن عندة خوف او مقرونة باحساس عجيب .

وصل ياسين الى مشارف العين ، والتفت هنا وهناك ، عساه يحظى بأمين المهنار . ولما لم يشاهد احدا ، اقترب رويدا رويدا ، الى فوهة



نصرت توفيق خريش

العين ، حذرا من الالتقاء باحدى الجنيات ، فتشطه بمشط الحديد ، او تؤسره في الاسر المخصص لبني الانس .

ولما لم يجد ياسين خلفه احدا ، مهد جيله وانزل دلوه في العين ، بيد ، وباليدي الاخرى هذا من ارتجاف في ركبتيه ، وهو يواجه الاختيار الصعب .

وبعد ان غطس الدلو في الماء ، رفعه ياسين مملوءا ، والخوف ما يزال يطبعه على اصابعه ، يرتج من بقايا خواطر تعود اليه في هذه اللحظة ، فيلنظم الماء المرتج بحيطان فوهة العين وحفاقيها .

وفيما هو كذلك سمع من الاعماق ، صوتا سحريا ، يخاطبه : - على مهلك ، يا حبيبي ، لقد بللتي بالماء .

وبارتعاشة مشوبة بالهلع ، سحب ياسين دلوه وهرع واكضا به ، مسافة عشرين مترا ، الا انه احس بجسده يهتز وقد تراخت قواه ، وهزلت فيه ، جيوش من النمل ، تسري في عروقه المتعب ، وقد اسرعت نبضات قلبه ، بحيث صار ينصت اليها ، وهي تدق بقوة ، تحت جلده ، فالامر ليس بعادي كما يخيل ...

وبعد ان ركض وتعب .. ولهت .. قعد ياسين خلف صخرة ، يرتاح الى ظهرها ، ويمسح عرقه اللزج باعصاب مشدودة ، ويخفف من لهاث صدره . ونصت الى مصدر الصوت ، الى العين ، بحس يملكه الخوف ... وكم عاد اليه هدوء واسترخت اعصابه ، وعادت عيناه المستعتان ، الى حجمهما الطبيعي ، وارتاح قلبه ، عندما انتشت فوهة العين عن رجل هو « أمين المهنار » ينهش ويغف بقميصه الاحمر ، بسبل عينيه بضحكة كراة ، حاسر الراس ، حافي القدمين ، قائلا :

- هذا انا ، عمك أمين ، هل خفت ؟ لم آت بحبل معي ، فنزلت اتعكر على الحيطان ، لاغرف الماء من العين . لا تخف .

بومها ، كانت اشعة الظهيرة تضفي على تلك البقعة من الارض ، وسط الخيالات الهاربة ، حرارة من نوع آخر . اما « ياسين » فلم يعرف احد غير « العم أمين المهنار » لماذا ظل طريق القراش ، مدة اسبوع كامل ، اثر تلك الرعيبة ، يغلي جسده بالحمى .. فيهز ويصرخ مدغورا ، ويردد اسم « عين الاحرار » في منامه ، ووجهه شاحب بلون الرماد .

عين ابل - امثال نصرت خريش

رؤيا

واقفها على الشاعر الأستاذ نزار قباني

لا حليم فيما كنت فيه أفكر
بلم بها طيف السراب ، فينفر
هناك موت ، ما خلا الريح تصفر
وأطيافها ، والشئ بالشئ يذكر
الا من رأى طرفا عليه غضنفر
بيمناه هندي ، ويسراه أسمر
أكاليل ، جاء النصر بالنصر بصفير
تهب بها ريح ، فتطوى وتنشر
كمثل عباب البحر ، بالموج يزخر

نهي فاطمت ، مثلها حين بامر
ولست تری ، الا اللواحق تنظر
ويفرق من يمشي الى الليث يزار
فقلت له : عفوا ، يقولون أشعر
وتلحن فيما قد نظمت ، وتهذر
فلم يبق : من يصفي ، ويرى ، وشعر
وهذا الي السهوري ، يزمجر
تطبخ أطراف السنان وتنفذ
فسيان : ضاق اللحد ، اورحت تكبر

كما دخل الحي ، القيري ، يحذر
تضاحكهم تلك الفكاهات تسخر
وأي سبيل ، للمرابح أسر
وكم زيفوه بالزجاج ، وزودوا
إذا شاهت المرأة شاء التصور
وقال أناس : ذاك وراق يتجر
الى حيث أقدار الزمان تسطر
« أما تستحي أو ترعوي أو تفكر »
وما تعدم الحسناء ذاما ، وتهجر
لعسل الواسي جبه لا يفسر
« وأنت امرؤ ميسور امرك أعسر » :
وما كنت عن وعد الهوى تأخر
لكي يحسبوا ان الهوى حيث تنظر
بغير شغوف الفانيات يدور

« على بركات الله ترسو وتبحر »
فجأوني : انسي رجعت أحمر

تضل الحجا عن رشده وتجير

وحيد المطار

تناومت ، بعد السهد ، والوجد يسهر
واذ بي ، في ببدء ، لا تثبت الحصى
تناهى الردى عنها ، فلا حي يرتجى
أحاول فرض الشعر ، في نعت جنة
فهر كمي يمتطي متن سابع
تسدرع الا مقلتيه ، وكفسه ،
وبعصب للموت الجبين ، ولو بقى
تجيط به الرايات من كل جانب ،
نموج فيها جيشه ، وهو زاحف ،

رآني ، فإوما ، فاستقرت كتائب
فلست تری ، الا شخوصا نهيات
ونادی ، فنقلت الخطى متهبيا
وقال : أنت اليوم شاعر امتي
فقال : بخ ، فصحي ، وشعر ، وشاعر ،
إذا كنت - يا هذا - سميت شاعرا
وهز بوجهي سيفه متوعدا
وقال : ورب الناس ، لولا مسببة
تركك : لا لحد يقم ، وان حوى

دخلت علينا ، خلسة ، ذات ليلة
ولما امت القوم واستانس الحمى
تساءلت : كيف الريح يجلي وفيره
فلم تر الا الشعر ، والشعر جوهر
فبعثهم نظما ، كمرآة عانس
فقال أناس : ذاك عيار شاطر
وغرك صمت ، فالتفت الى الملا
لتنظم بي شعر النسيب مغلما
انحسبني حسناء ، تشدو بجها
وتزعم جبا ، لست تعرف كنهه
واسم يسبق الا أن تقول مفاذلا
« تأخرت عن وعد الهوى ، يا حبيبا
« إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا
وان يكن التشبيب رمزا فليته

فقلت : كفى ، من أنت ؟ لا شك طارق
فما لي أراك اليوم ، قد عدت مصرا

واسوا ما يلى به الناس فتنة

دمشق

ويجب ان نقول : انسِل (بتشديد اللام وفتحها) مسن الجلدة
بدلا من : انسحب منها .

سحقا لسه

ويقولون : سحقا (بفتح فسكون) له . والصواب : سحقا (بضم
فسكون) له ، أي : ابعده الله عن رحمة . وهو منصوب على
الصدرة ، ومصدره جاء بدلا من الفعل ، والفعل واجب التحذف .
(راجع الآية ١١ من سورة الملك) .

نسرپ اليه

ويقولون : نسرپ الى المكان ، أي : دخله خفية . والصواب : نسرپ
في المكان .
اما نسرپوا في الطريق ، فمعناه : تنابعوا فيه .

السيرج

ويطلقون على دهن السمسم اسم (سيرج) بكسر السين والراء .
والصواب : سيرج (بكسر السين وفتح الراء) . وهو مربوب سبيسه
(بكسر فسكون ففتح) . ويسمى ايضا شيرج (بفتح فسكون ففتح) .

فك سراحه

ويقولون : فك سراحه . والصواب : فك غله (بضم فشددة مفتوحة)
او : فك قيده ، لان السراح (بفتح السين) هسو الانطلاق . وسرح
الماشية : اطلقها . وما دام السراح انطلاقا ، فكيف يذك الانطلاق ؟
ولكلمة (السراح) - بفتح السين - عدة معان ، منها :
١ - السراح (بفتح السين وكسرهما) جمع سرحان (بكسر فسكون) ،
وهو الذئب .

٢ - السراح (بفتح السين) : السهولة .
٣ - السراح (بفتح السين) : الطلاق . (راجع الآية ٩) من
سورة الاحزاب .

يسري الحكم

ويقولون : هذا الحكم يسري من اول الشهر . والصواب : يجري :
او ينفذ ، او يفضي . لان (سري) معناه : سار ليلا . ومن معانيه :
١ - سري عرق الشجر : دب تحت الارض .
٢ - سري عنه التوب سرايا : كشفه . وسرايه يسروه اعلى .
٣ - السري (بفتح السين) : الشرف . ومثله : السرو والسراة .

سطل ماء

ويقولون : ملا السطل ماء . والصواب : ملا الدلو ماء ، لان كلمة
(سطل) فارسية .

اما كلمة (سطل) بمعنى (ابله) فهي عامية .
ومعنى السيطل (بفتح فسكون ففتح) في اللغة الفصحى هو :
الرجل الطويل .

ويقول اللسان : السطل والسيطل : الطاسة الصغيرة ، وجمعها :
سطلول (بضم اوله ونانزيه) . وهو عربي صحيح .
ويقول التاج : السطل او السيطل هما الطست ، وهسو ليس
بالسطل المعروف .

ويضيف متن اللغة الى ان السطل او السيطل عروة كمروة الرجل .
ويضيف الى جمعها جمعا آخر ، هو : اسطال .
اما الاساس فيقول انهما النوع الذي يتطهر به في الحمام .

اسفرت المرأة

ويقولون : اسفرت المرأة ، اذا كشفت نقابها عن وجهها . والصواب :



محمد العدناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد العدناني

العمامة السجينة

ويقولون : العمامة السجينة . والصواب : العمامة المنجينة . لان
(فعلا) هنا بمعنى المفعول ، وذلك لوجود الموصوف . اما اذا كان
الموصوف غير معروف ، فيجب التفريق بالتاء بين المذكر والمؤنث ،
كقولنا : رايت سجينة عند الحاكم .
ويجيء أحيانا (فعيل) بمعنى (المفعول) مؤنثا بالتاء مع معرفة
الموصوف . نحو : خاتمة سعيدة وعاقبة حميدة .

سحسب

ويجمعون سحابة على سحِب (بضم فسكون) ، والصواب : سحابِب
وسحاب (بفتح السين) . ويقول الاصمعي ان السحاب اسم جنس
جمعي ، واحده سحابة . اما سحِب (بضمين) ، فيقول اللسان انه
خُلِق ان يكون جمع سحاب ، الذي هو جمع سحابة ، فيكون جمع جمع .
وبربنا « متن اللغة » من هذا التشويش والشك ، فيقول :
السحابة جمعا : سحاب (بفتح السين) ، وسحِب (بضمين) ،
وسحابِب .

سحب شكواه

ويقولون : سحب شكواه . والصواب : استرد شكواه ، او استرجعها ،
لان سحبه تعني جره على الارض . وقد قال المتنبي :
ابدا تسترد ما نهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
وشبيه بذلك قولهم : انسحب الجيش . والصواب : تكس
الجيش ، او تنهقر ، او ارتد . (راجع الآية ٩) من سورة الانفال) ،
و (الآية ٦٧ من سورة المؤمنين ») .

سفر (يفتح ففتح) المرأة ، فهي سافر ، وأورد اللسان (سافرة)
أيضا . والجمع : سوافر .

والفعل : سفرت تسفر (بكسر الفاء) أو تسفر (بضمها) سفورا .
أما إذا أردنا أن نقول : أسفر وجه المرأة ، أو سفر وجهها بمعنى
(اشرق) ، فهذا جائز ، لأن الفعلين الجرد والتزيد كليهما يحملان معنى
(اشرق) .

أما كلمة (سفير) فتعني المصلح بين القوم ، وإنما سمي به لأنه
يكشف ما في قلب كل منهم ، لكي يصلح بينهم .
وأرى أن نقبل استعمال : أسفرت المرأة ، أي : كشفت النقاب
عن وجهها ، بصورة مجازية ، مستعيرين معنى الإشراق للسفور ، على
أن تكون المرأة حسنة ، حتى يشرق وجهها عندما تكشف النقاب عنه .

سفاد

ويكتبون (سفادا) و (بنادا) بالالف بعدد الهزمة . والصواب :
سفا وبناء .

هذا ما أجمعت عليه كتب الاملاء ، ومع ذلك لا يزال عدد كبير من
كتابنا يزيد الفاء بعد الهزمة .

استلم الرسالة

ويخطئون من يقول : استلمت الرسالة ، ويقولون أن الصواب هو :
تسلمت الرسالة ، لأن الفعل (استلم) خاص بالحجر ، ولعني : تناولته
باليد أو بالقبلة ومسحه بالكم كما يفعل المسلمون بحجر الكعبة
الأسود . وهو مأخوذ من السلام (بكسر السين) ، وهي الحجارة .

وصاحب متن اللغة يقول : استلم الشيء وتسلمه بمعنى واحد
« وعلى فرضي أن (استلم) لم ترد صريحة بمعنى تسليم ، فالتباسي
لا يمنع منها ، وصريح قول الأزهري أنه بمعنى التناول ، يؤيد ذلك » .

السلم

ويقولون : السلم (بكسر السين) . والمعجم تجزئ فيها ففتح السين
وكسرها .

وأنا أرى كسر السين ، إذا جاءت كلمة (سلم) وحدها ، لأن
العامية تكسرها .

وأرى أن نفتح السين عندما ترد مع كلمة الحرب ، للمشاكلة
(لكي تأتي نفس الحركات على ترتيب واحد) . فنقول : الحرب والسلم
(يفتح السين) . ولا يخفى على الأدباء ما في تلك المشاكلة من بلاغة
وموسيقى . ويؤيد رأيي ما جاء في اللسان والتاج : إذا جمعت بين
الحرب والتفتح ففتح الصاد ، وإذا أفردت الفتح ضمنت الصاد إذا لم
تجعله مصدرا ، كقولك : ففتح الصادين) .

ويقول متن اللغة عن كلمة (السلم) : الفتح للمصدر ، والضم
للإسم ، أو نفتح للأزدواج بالفتح ، ونضم إذا أفردت في غير المصدر .
وقد وردت كلمة (سلم) في القرآن الكريم ثلاث مرات ، كانت
السين في الاثنين منها مفتوحة .

جاءت السين مفتوحة في الآية ٦٢ من سورة الأنفال . وفي الآية
٢٥ من سورة محمد .

وجاءت السين مكسورة في الآية ٢٧ من سورة البقرة .

سم الوائس

ويقولون : سم موائي فلسطين ، أو اسمها (يفتح فسكون فكر) .
والصواب : أذكر أسماء موائي فلسطين ، لأن معنى الفعل سماء (يفتح
فهم مسفحة) ، وأسماء هو : جعله اسماله ، فنقول : سميت فلانا

خالدا وبخاله ، واسميتها خالدا وبخاله فتسمى به .

السمنة

ويقولون على الطائر المعروف اسم سمته (بضم السين وفتح النون) .
والصواب : سمته (بضم فسكون) .

وهناك طائر آخر اسمه سمائي (بضم السين وفتح النون) . وهو
طائر من القواطع ، قد يكون للواحد والجمع ، أو واحده : سمائسة
(بضم أوله وتخفيف ثانيه) والجمع : سمائيات (بضم السين وفتح
النون) ، وهي السلوى . وقيل أن السمائي هي الرعد ، وهو طائر
يليد في الأرض ، ولا يكاد يطير إلا أن يطار . قال الدكتور أمين
العلوف في معجمه : هو المعروف في مصر بالسمان (بكسر السين) ،
وفي لبنان وبعض أنحاء الشام بالفرى (بكسر الفاء وتشديد الراء) ،
وفي حلب سمن (بضم السين وتشديد الميم وفتحها) ، وفي بعض
أنحاء البادية مريني (بضم ففتح فسكون) .

استند على

ويقولون : استنادا على قوة جيشنا ، اقتحمنا حفرهم . والصواب :
استنادا إلى قوة جيشنا . واستند إلى الله : لجأ إليه . اعتمد عليه .

سواح

ويجمعون سائح على سواح (بضم فتشديد) . والصواب : سياح ،
لأن الفعل يأتي . ساح في الأرض يسبح ، وليس : يسوح . (راجع
الآية ٢ من سورة التوبة) .

سواسية

ويقولون : هم سواسية في الجود . والصواب : هم سواسية (يفتح
السين الأولي وكسر الثانية وتخفيف الياء) في البخل ، لأن سواسية
لا تستعمل إلا في الشر . ويجوز أن نقول أيضا : هم سواس (يفتح
الأول وتخفيف الثاني) ، وسواسية (بضم السين الأولي وكسر الثانية
وتخفيف الياء) ، وسواسوة (يفتح السين الأولي وكسر الثانية وفتح
الواو) ، أي : سواء متماثلون . وجميعها أسماء جمع . وسواسوة
نادرة .

قال الفراء : هم سواسية : يستون في الشر ، ولا أقول في
الخير ، ولا واحد له .

وقال أبو عمرو : يقال هم سواسية ، إذا استوا فسي اللؤم
والخسة والشر ، وأنشد :

وكيف ترجها ، وقد حال دونها سواسية لا يفرغون لها ذنبا
وقال التنيني :

وأما نحن فسي جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن
وشرح عبد الرحمن البرقوقي (سواسية) قائلا : أنها تعني الشر
واللؤم . وقال الشيخ ناصيف اليازجي : أنها تعني اللؤم والخسة .

مسودة الكتاب

ويقولون : أضاع فلان مسودة (بضم فسكون ففتح فسدال مفتوحة
مضاعفة) كتابه . والصواب : مسودة (بضم ففتح فواو مفتوحة
مضاعفة ففتح) كتابه .

سورية

ويكتبون : سوريا (بتشديد الياء والالف) أو سورية (بتشديد الياء
المفتوحة) ، والصواب : سورية (بالياء المخففة وثناء الربوطة) .

محمد العدناني

صيدا - لبنان

ميسلون

هاجني الشعر ، فاغفري يا دماء
أنا من أمة تعانق فيها السحب والحرب والهوى والفداء

أيها النازف الدماء ، ترفق
ببراع عانت به الكبرياء
عفو تلك الجراح ان اشرق الشعر على مكتبي وفاض الغناء
أنت تنزو دما وروحي تنزو
وكلانا يجوح كيف يشاء
كم حروب أثارها شعراء
وبلاد أعادها شهداء
ليسرع الذي استحال سلاحا
ليسرع المقديس معطاء

ذاك يا امتي سبيك في التا
فمساء يفتسر عنه صباح
فرياح همدارة فاغان
كلما أمحل الزمان إباء
ريخ حرف فزورق فضياء
فصباح ينساب منه مساء
خالصات فاسطر فدماء
زدتة نشوة .. فعاد الإباء
هذه ميسلون تحفن الجدد
سلا بمسه الجناء
صاحت الأرض فاستجابت قلوب
وسيوف واعين حمراء
وجباء ربيع الميز فيها
فهني قبل أحنائها : أشلاء
تتهوى على التراب خشوعا
فكان التراب متها سماء
وتضم الثرى المقدس حتى
تتبلاشي .. فيستمر البقاء

خبرني يا امتي أي خصم
أبن غدر الأجيال أين الفتوحا
كم قبرنا من الغزاة غزاة
كلما جاء فاتح خيرته
وأخو الدهر من تحدى بلادا
كل ربح في أفقها أنواء
أممات مراده أم جلاء
ت وأبن القواد والكبراء
بقيت من أثارهم أسماء

ذكرني يا ميسلون يقوم
مزقتهم يد الدهاء فشاؤوا
ما لهذي الحدود شيدها الفر
وحدوا أرضكم وقوموا نلهم
وحدوها وبشروا النيل والمغرب
أنا على العدو سواء
لسمانا مذ شع فيها السناء
فرط الجهل عقدهم ، والجفاء
ان يعيشوا كما أراد الدهاء
ب وأعلت اسوارها البفضاء
شرفا هان واعتراه الجياء

حنا جاسر

كوردوبا - الأرجنتين

يفرجه بالمفاخرة ، ولا من الجمال الجسماني ما يميل به الى الغزل ، ولا عاش في قصر ملك حتى يمدح او يهجو ، ولهذا ، فقد كانت معالجه للشعر ، على قلة ما عالج الشعر ، لونا من الترف الذهني ، ونزوعا الى معالجة كل فن ، ولم يذع عنه تفوق او اختصاص في غرض من الاغراض الشعرية المعروفة .

لهذه الاسباب وسواها ، لم يكن الجاحظ شاعرا ، بمعنى انه لم ينصرف الى اللعبة الشعرية انصرافا ، ولم يصقل موهبته ، ولا جود درسه للفن الشعري العربي . فاذا عثرنا في بطون امهات الكتب العربية على شعر مروي على لسان الجاحظ ، ادركنا للفور ان هذا الشعر هو دون مستوى النثر ، في ادب كاتبنا ، بل هو « دون طيقته في البلاغة ، ودون منزلته في الفصاحة » ، كما يقول السندوبي .

ولقد وجدنا في كتاب « الامالي » لابي علي القالي شذرات من الجاحظ . ففي الصفحة ١٦٣ من الجزء الاول يقول القالي :

انشدنا احمد بن يحيى التميمي قال : انشدنا ابي قال : انشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أوف البين البين قطع الشك البين
حتت العيس فابكسا ني من العيس العين
لم اكن سلا كنت ادري ان ذا البين يكون
علوهوني كسيف اشنا ق ، اذا خف القطيع

وفي الصفحة ١٦٨ من الجزء الاول من « الامالي » :
وانشدنا بعض اصحابنا قال : انشدني عمرو بن بحر

الجاحظ :
آنا ابني خوف الفراق لانسى بالذي يغفل الفراق عليم
انسا مستيقى بسان مقاسى ومسير الحبيب لا يستقيم
وفي الصفحة ٩٤ من الجزء الثاني من « الامالي » :
وانشدنا ابو محمد النحوي قال : انشدنا ايسو العباس
محمد بن يزيد (اي المبرد صاحب كتاب « الكامل ») ،
قال : انشدني عمرو بن بحر (١) :

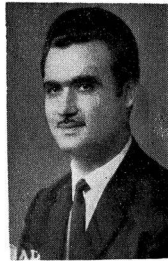
وان غشاء ان تلهم جاهلا فيحسب جهلا انه منك اهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تنيه ، وغرق يهدم
متى ينتهي عن سي من اتي به اذا لم يكن منه عليه تدم
ويروي للجاحظ شعر آخر ، منه قوله :

يطيب العيش ان تلقى حكيمنا غشاء العلم والهمم الصيب
فيكتشف منك حيرة كل جهل وفصل العلم يعرفه الصيب
سقام الحرس ليس له شفاء وداء الجبل ليس له طيب
ومنه قوله :

ان حال لون الراس عن حاله ففسي خضاب الرد مستمتع
هب ان من شاب له حيلة فما الذي تعنى له الاضلع
ومما قاله الجاحظ في ابراهيم بن رباح :

وعهدى به ، والله يصلح امره رجب جمال الصبر ، منيل الصدر
فلا جمل الله الولاية سيرة عليه ، فاني بالولاية ذو خير

١ - يعلق القالي على هذه الرواية بان ايسا محمد قال : ان الشعر لصالح بن عبد القدوس .



فوزي عطوي

شعر الجاحظ

بقلم فوزي عطوي

لم يعن دارسو ادب الجاحظ بما نظمه او بما نسب اليه من الشعر ، وذلك لاسباب جدية نرى انها ترجع الى الامور التالية :

اولا : ان الجاحظ الذي نسب اليه ما يزيد على خمسة وستين مؤلفا ، لم يفكر في اي من كتبه ، ولم يذكر احده له ، ديوان شعر .

ثانيا : ان شيوع التكسب بالشعر ، في عصر الجاحظ ، وازورار كاتبنا عن هذا السبيل ، كان من دواعي انصرافه عن صناعة القوافي ، الى البحث والتنقيب والتحليل والتعليل والجدل الكلامي وسوى ذلك من ضروب الادب والفكر .

ثالثا : ان ما روي عن الجاحظ من ابيات متفرقة ينطوي على ركازة وسطحية وضعف بيان ، بحيث تستبعد نسبتها الى الجاحظ ، او اذا صحت نسبتها اليه ، فهي من نتاج عهده الاول بالكتابة الادبية .

رابعا : ان بعض الشعر المنسوب الى الجاحظ هو موضوع خلاف بين الرواة ، بحيث يشبه بعضهم السى شعراء آخرين ، لا الى عمرو بن بحر .

خامسا : لم يكن للجاحظ من النسب العربي مسا

انت والارض

تتبرج الارض الموات
مع الربيع ، وتزهى
املا بان تلقى انطلا
فا من يديك فتشهر
حتى اذا ذهب الربيع
ولم تجد ما تؤمل
رجعت تعري نفسها
مما به تتجمل

جبيل - لبنان شكر الله الجرب

ودكره الحزم صرف الزمان ، فبادر قبل انتقال النعم
فنى خصه الله بالكرامة ، فعاجز منه الجيا بالكرم
ويبدو انه كانت للجاحظ مساجلات شعيرة هجائية
مع عدد من الشعراء ، في عصره . ولقد روى يموت بن
المرزع ، هذه الابيات التي قالها الجاحظ ، يهجو الجمار
بها :

نسب الجمار مقصو
س ، ولا يصدو فهاه
ساز فيه كانباه
ساز الا من يراه
فرد عليه الجمار بقوله :

قال عمرو فافرا :
قلت : في طاعة الرب
وقال الجمار في الجاحظ ايضا :
يا فتى نفسه الى
لك في الفضل والتز

والغريب في هذين البيتين الاخيرين ان صاحبهما
الذي يأخذ على الجاحظ قلة الطاعة لربه ، وتظاهره
بالزهد ، قد وقع في مثل ذلك . فمما يروى عن الجمار
انه كان منقطعاً الى ابي جزء الباهلي ، فتسكك ابو جزء ،
وقال للجمار : « لا احب ان تخاطبني الا ان تتسكك » .
فاظهر الجمار التسكك ، وانما يقول : (٣)

قد جفاني الامر حين اقررا فتقربت مكرها لجفائه (١)
والذي انطوى عليه ، الماضي علم الله نيتي ، من سمائه
ما قرأة لكسره بقسرة قد دواه الامير من قفائله !
وابا ما كان من امر شعر الجاحظ ، او مساجلاته
الشعرية ، فان الالام بمكانة الرجل لا يتحقق عن هذا
الطريق ، لان ينبوع بلاغتته وفصاحته ، ومورد علمه
وادبه ، هما في صميم مؤلفاته الشعرية العديدة .

فوزي عطوي

فقد جهوده بالسؤال وقد ابى به الجد الا ان يلج ويستثري
وفي الفصل الذي يتحدث فيه عن « محاسن
النساء » ، في كتابه « المحاسن والاضداد » (٢) يقول
الجاحظ ، بعد ان يثبت ابياتا لابي نواس في الغزل ،
رواها ابو الحسين بن فهم : « فقلت في هذا المعنى ،
وهذا الروي ، والوزن :

لو عثر ما سر على راسي
لاصدمت فيه صدوع كمناسي
يا فغن آس ، ومجال اذا
مناذا على طرفك لو اتسه
لتسك علت بطل ولم
وقد روى ابو العيثاء للجاحظ هذه الابيات في
الخطاب :

ذوت فتاة من بنسي هلال
ناسي ارباك قاضي السببال
ما يفتني مثلك من امثالي ؟
وقال الجاحظ ، يسأل ابا الفرج ، نجاح بن سلمة ،
ان يطاق رزقه ، ابياتا ، منها :

اقام بدار الخلفى راضى بخفضه
بان الرضا شيا يسيرا مهونا
سواء على الايام صاحب حنكة
خضعت لبعض القوم لرجو نواله
فلما رايت القوم يسئل بشره
رجعت على طلي ، وراجعت منزلي
وشاورت اخواني ، فقل حليهم :
اعيدك بالرحمن من قول شامت :
ولو كان فيه رانبا لرايتسه
اخاف عليك العين من كل حاسد
فان ترع ودي بالقبول فاهله
وروي له ابو الحسن البرمكي قوله :

وكان لنا اصدقاء فسوا
تساؤوا جميعا كؤوس النون
وقال الجاحظ في القاضي احمد بن ابي ذؤاد :

وعوي من الامور بهيم
قد تسنت ما توعر منه
مثل وشي البرود هلهله التس
حسن الصمت والمقاطع اما
نسم من بعد لعلقة نورث البس
وكتب الى ابن ابي ذؤاد يقول :

لا تراني ، وان تطاولت عمدا
كاهم فاضل علي بمسال ،
فاذا ضمتا الحديث ، وبيت
رب خصم ارق من كل روح
فاذا رام غايته لهو كساب
وللجاحظ ابيات في المدح ، منها قوله :

بدا حين السرى باخوانه
فكفل عنهم شبة العدم

٢ - المحاسن والاضداد للجاحظ - صفحة ١٢٤ و ١٢٥ - تحقيق
فوزي عطوي - طبعة ١٩٦٩ - الشركة اللبنانية للكتاب .
٣ - ذيل الامالي ، لابي علي القالي - صفحة ٢٦ -
٤ - نقرا : ترخيم نقرا ، اي تسك .

عود نفسك الابتسام ، فالبسملة اقرب طريق الى القلب .

البسملة كنز ثمين ، وجوهرة نفيسة ، وسلاح ماض في ايدينا .

انها لا تكلفنا جهدا ، ولا تقتضي منا مالا ، ولكن مفعولها سحري ، واثرا جبار ..

لتكن بسمتنا للناس نقية ، طاهرة ، صافية .

علينا ان نشعر الآخرين بأن بسمتنا لهم دليل الحب والخير ، دليل الود والاخاء .

كم من الابواب المغلقة تفتحت بالبسملة .

وكم من القلوب القاسية لانت للبسملة .

وكم من الصعاب والشدائد زالت ، وكم من المرج

والاعطيات بدلت ، كل ذلك ببسملة صافية مخلصة ،

تخرج من اعماق القلب .

لماذا لا نعود انفسنا الابتسام ؟

لماذا لا نجرب هذا السلاح البثار ، فسي وجوه

اعدائنا واصدقائنا ورؤسائنا وكل من يلوذ بنا ، اوله

سلة او معرفة معنا ؟

لنجرّب البسملة يوما مع الناس ، ولنخرج صافية

نقية ، والترقب بعد ذلك اثرها ونتائجها .

عندما تلقى التحية على صديق فسي الطريق ،

لنرفقها ببسملة نابعة من القلب ، بدلا من ان تؤذيها كما

تؤدي ضريبة المدخل .. ان ذلك الصديق سيتضاعف

حبه لنا دون ريب .

واذا دخلنا دائرة من اجل معاملة ، فليسبق تقديمها

او اللؤلؤال عليها ، ابتسامة هادئة ، ولنلق بعدها من

النتيجة .

وهكذا في سائر امورنا وقضايانا مع الناس .

ان البسملة تعودنا طيب القلب ، وصفاء النفس ،

وحسن المعاملة ، ورقة المعشر مع الآخرين ... انها تقابلنا

وتبدل اخلاقنا ، وتجعل من واحدنا انسانا كريما ،

رقيقا ، مهذبا ، يضر الخير للناس ويعمل من اجلهم .

انني ادعو الى تحسين علاقاتنا مع البسملة ،

والضحكة ، والمرح .

ادعو الى انشاء صداقة متينة مع هذه الصفات

الطيبة ، الكريمة الحلوة .

ادعو الى التخلص من العبوس والتفطيط .

ادعو الى محاربة الوجوه الكالحة ، والسحنات

المتجهمة ، والشفاه المكشرة .

البسملة تكشف عن الوداعة ، والتواضع ، والركة ،

واللطف ، والبرادة ، والجمال ، وحب الخير . وتبرع عدا

هذا كله ، عن سلامة الصحة ، وحسن النية ، وطهارة

الضمير .

اما العبوس والتفطيط ، فلدليل على الحزن ، وتعبير

عن الحقد ، والخبث ، والشر ، والكبرياء . واحيانا دليل



عبد الفتى المرطى

البسملة اقرب طريق الى القلب

بقلم عبد الفتى المرطى

هل تريد ان تفوز بحب الآخرين ؟

وهل ترغب بعلم مشاكلك المعقدة على ايسر سبيل ؟

وهل تحرص على كسب ثقة رئيسك ؟

وهل تريد ان تنتصر على همومك ومتاعبك الكثيرة ؟

وانت يا سيدتي ... الا ترغبين بان تملكى قلب

زوجك او خطيبك ؟

اذا كنت تريد ذلك ، فعليك ان تبسم .

ابتسم للناس كي يحبك .

افتح لهم قلبك ببسمتك ، كي يفتحوا لك قلوبهم .

ابتسم لرئيسك يحبك .

ابتسم لصديقك يفتدك .

ابتسم لعدوك يفتى حقدك عليك .

ابتسم لمن تحتاجه بامر ، يساعدك وينصرك .

ابتسم لزوجك او خطيبك ، يخفق قلبها لك .

ابتسم للصغير ... وابتسم للكبير ... وابتسم

الفقر ... وابتسم للفقير .

ابتسم للناس كلهم ، تريح حبههم وعطفهم وقلوبهم .

شريد العلم

« .. اضمادة حزينة ارفعها لروح المرحوم الشهيد الدكتور خليل الطالب طيب الله
نراه وعطر ذكراه .. »

وافحمت حتى ما ادير رثاء
تقيا كانداء الصباح صفاء
لسه بين احشاء القلوب لواء
فما كان موت الخالدين فثاء
ومما اضيع الاحرار والامناء
فزادت على الجلى البلاء بلاء
من العلم تندي بيننا البعداء
نسدد خطوا او نقيم بنساء
باتنا نذرنا للبئين فداء
جزاء اهان العلم والعلماء

ولو يدفع الحزن المقيم فضاء
ومما كل فقد الاقربين سواء
فان لنا بعد الفراق لقاء
شلقاه اذا تلقى بها الشهداء

عائكة الخورجي

اقبول عزاء لسو ملكت عزاء
شباب مضى في ذمة المجد والاعلا
شهيد اقصى في باحة العلم فارفعوا
وحياو فتى للحق مات ولم يموت
قضى غير هيب امين رسالة
وغيل بايد من بينه شقية
وهل نحن الا اسرة ووشائج
وهل نحنن الا رحمة وابوة
تلاميذنا الانباء والله شاهد
وكن جزاء العلم ما كان .. بنسه

عزاء حماة العلم لو ينفع العزا
فقدنا اخا ضمن الزمان بمثله
فصبرا جميلا آله وصحابه
وكل اليها سائر وفقيدنا

جامعة بغداد

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى الله ، طالبة للراحة ، فان اكرهتها انضيتها ، وان
اهملتها ارديتها » .

وقد حفلت امهات كتب الادب العربي بالنوادر
والافاكيه ، وهي لا تثير الابتسام وحده ، بل تجعل قارئها
يعيش في دنيا من الضحك والمرح والبهجة .

ان الابتسامة تحفز الهممة ، وتجدد النشاط ، وتجلو
صدا النفس . ومن لا يعرف كيف يتبسم ويضحك في
الوقت المناسب ، انسان لا يعرف كيف يجد ويعمل في
وقت الجهد والعمل .

مهما اظلمت الدنيا في وجهك ، ومهما عسبت لك
الايام ، تبسم .

لا تعود نفسك الحزن ، والكآبة ، فما تعجز عن
تحقيقه باليسمة ، لا يمكن للعبوس ان يحل شيئا منه .

لنبتسم ... ولنعود انفسنا الابتسام . ولنضع
كل صديق ، وكل قريب الى تجربة هذا السلاح ، ولنذكر
على الدوام قول الشاعر الزهاوي :

لا يجد الموت الا باسما هكذا يها بالموت الرجال

دمشق

عبد الفتي المطري

على الرغبة بالانتقام والتشفي .

وهي فوق هذا وذلك دليل على مرض جسدي او
نفسى دون ريب .

ان الناس لا يحبون من علا وجهه الهم ، وارتسمت
معالم القنوط والجمود على محياه .

بينما يرحبون كل الترحيب بالفاضح ، الباسم ،
المرح ، الذي لا تفارق التكنة لسانه ، ولا يمه ان اقلبت
الدنيا راسا على عقب ، او ظلت الارض والسماء فسي
مكانيهما . انهم يرحبون به ويحلونه في مجالسهم المكان
الارفع ، ويصفون اليه بكل جوارحهم ، ليشاركوه مرحه
وابتسامه .

لقد احب العرب الابتسام والضحك والمرح ، وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب الدعابة البريئة ، التي
لا تجرح ولا تؤذي . ويدعو الى الترويح عن القلوب .
وكان يقول : « الهوا والعبوا ، فاني اكراه ان يرى في
دينكم غلظة » .

كذلك كان علي بن ابي طالب يقول : « اجموا هذه
القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة ، فانها تمل كما تمل
الابدان ، والنفس مؤثرة الهوى ، آخذة بالهوى ، جانحة

... أنه يحس بالتعاقب نفسه ، كانت هناك كرامة تشد على أنفاسه وتكاد تزقق روحه ، وقد انزاحت الكرامة ، وأصبح بنفسه بسهولة .. وشعر بمرح عظيم بخامر زواده .. وأحس بأن روحه تذوب وتذوب ، ثم تندمج في هيولا غير مرئية ، وترق وترق ، واذ به يضحي خفيفا في خفة الريشة التي تحملها الرياح من مكان الى مكان وتتلاعب بها في الفضاء ...

شعر وكأن جسمه غير مرئي معترج بالفضاء ، مختلط بالهواء .. مد يديه وتطاول ، واذ به يرتفع في السماء ، يطير يمينا ويسارا ، الى الامام والى الخلف .. ينخفض حتى تلامس اقدامه رؤوس الاشجار ، ويعلو ، فيسبح فوق النجوم البيضاء ...

وفي راسه فكرة مستمرة .. لقد مات ، وانتهى من الدنيا ... حكم عليه بالاعدام لانه قتل احد المستعمرين بواسطة قنبلة .. وفي يوم التنفيذ التفت به الجنود وركب في سيارة كبيرة مغلقة ، وجلس عن يمينه ويساره الحراس المسلحون بالبنادق .. ولج من فرجة الباب سيارة الاسعاف وهي تنبعم عن كتب .. انها ستحمل جثته بعد ان يعزقه الرصاص ليدفن في مكان ما .. ولم يخافه الى جزء ... لقد قام بواجبه ، وهو مدر كليل الادراك الخطر الذي سيتعرض له ، وكان متاكدا بأن فرص الإفلات بعد لقاء القنبلة معدومة ، وبأن صيبه سيكون الاعداء لا محالة .. ولم يتزعزع عزمه ، فالاستعمار بغض على قلوب المجاهدين ، ولا يتترك فرصة الا وينزل فيهم اقصى العقوبات ، ويعمل على تطعيم الحركة الثورية بوسائله الجهنمية المختلفة من تعذيب الإبراء ، وسجن النساء ، وترك الاطفال مشردين تائهين في الغراء ... ان الخلاص من هذا الوحش

الرهيب واجب مفروض ولتكن حياته لهذا الواجب المقدس فداء .. والتي القبض عليه بعد انفجار القنبلة ، وشرب واهين وعذب ، وقدم للمحاكمة ، ولم تطل محاكمته طويلا فرعان ما صدر الحكم ضده بالاعدام مع سرعة التنفيذ ... وفي اليوم الموعد ، فتح الباب فجأة ، وهجم عليه حارسان ووقفا بجانبه ، ووقف اخران امام الباب ، وتقدم الخامس وتلا صورة الحكم ، ثم طلب منه اذا كان يريد شيئا ، اي شيء ، فان طلب المحكوم عليه بالاعدام مرعى الجانب ، والاصول تقتضي ان ينفذ ، فسي حدود مقولة .



http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم نادية ناصر

ولكنه لم يطلب شيئا البتة ... لقد اجيب طلبه ، وحكم عليه بالموت بسبب هذا الطلب ، الذي لم يعد له من بعده مأرب .. ولكن اوصى بتسليم رسالته الاخيرة الى والدته . ونقل الى ساحة الاعداء في تلك السيارة الكبيرة ، وراى الخلائق مجتمعين على مبهدة ، وعددا من الجنود ، بعضهم وقوف ، واخرون ركب على ركية واحدة ، وبنادقهم منصوبة نحو العمود الذي سيقف



امامه ليتلقى مصيره المحتوم ... وربط الى العمود ، وأحس بالدم يندفع غزيرا في شرايينه ، وبقلبه يصرب ضربات مسرعة ، ولكنه لم يشعر بأي خوف ... وابسأ ان تعصف عيناه .. لقد رأى البنادق منصوبة واقواها السوداء تستعد لاطلاق النار ، فلم العصابة بعد ان شاهد الكيفية التي سيلافي الموت بواسطتها ؟؟

لن يرى الموت ولو بقيت عيناه معصبتين ، ولن يراه احد سواه .. فالوقت سر ، وهذا السر لا يعرفه احد ، ولا يستمتع مخلوق برؤيته مهما عظمت قوة بصره ... انه شعور يخالط المشاعسر ، ويجعل الدم يسري بسرعة في الشرايين ، وهو لا يحس بأذى خوف .. هؤلاء العباد يبدو الخوف على وجوههم اكثر منه ... فالاصفرار البادي على وجوههم والجزع الظاهر في عيونهم ، يبديان لابة درجة بخشون رؤية الموت ... هذا الاصفرار البشع يفضح جزعهم وهلعهم ...

من القريب ان يشعر بالمرح ، وذلك لان طلبه الكبير نفذ قبل ان يودع هذه الدنيا ، وان يعلو الاحمرار وجهه ، انه يحس بخديه ابتهاج التهايا ، وكأنه جرى طويلا في مسابقة عدو نال فيها الفوز والانتصار على منافسيه ... وطرق اذنيه صوت الضابط وهو يامر باطلاق النار ولم يشعر بشيء .. غابت جميع المناظر عن عينيه ، وتحول كل شيء الى فضاء رحب .. وبدأت نفسه ترق وتشف حتى اندمجت مع ذرات الهواء ، فاصبح يطير مع الطيور ، ويهيم مع النجوم ، ويركب على منابك النجوم ...

انضات عددة المادة التي كانت تخنق أنفاسه ، فصار في كل مكان ، ولم تعد هناك حواجز ولا حدود .. ارادوا له الفناء ، ففضمنوا لسه الخلود .. ارادوا ان يسيطروا على

سوط شهريار

ما زلت من اهل الكهوف
أمسى بدنينا طيوف
لم يصح اذ ذاك النيام
لربما من ألف عام
هذي السرايب السحيقة
رؤيا على رؤيا عتيقة
وبقيت أزدرد الهزيمة
ت تزيل آثار الجريمة
حولي وينحصر الظلام
قد غالي من ألف عام
م اجر للسلطان ذيله
ت حكاية من ألف ليله
ترجمت يوما شهريار
يشتالني خلف الجدار

سلافة العامري

حدد مسيرك واتشد
قصر الحريم وما به
انسي ذبحت غريرة
ورميت من زمن طوي
وتلقفتني جيفة
وتراكت في خاطري
مرت قرون عدة
حتى ظننتك قد آتت
وتهدم السرداب من
لكنك الوغد الذي
لا لست في قصر الحريم
لا لست جارية ولم
ما عدت اذكر انني اس
او ان افقا فاتما

دمشق

لسعيد ...
وفتح الحراس افواههم دهشة ،
إمام هذا الذي بيدي كل هذا المرح
وهذا الاستبشار بللوت ..
وانطلق السجين في فقهة طويلة
وهو يشاهد استغرابهم ودهشتهم ،
لأنهم لن يستطيعوا ان يدركوا سر
ما رآه في حلمه العجيب ، ولسن
يعرفوا بأنه واثق كل الوثوق من
تحقيق ما رآه في عالم الغيب ...
لن يعرفوا بأنه بعد وقت قصير
سينطلق ، وسيصبح في كل مكان
.. في الأرض ، وفي الفضاء ،
وعلى متن السحب والنجوم .. بينما
هم سيقون مقيدون مكبلين ...
ودخل السجان بفطيرة الفسل
الكبيرة ، فبعثت رائحتها ، وتلفظ
الحراس شغافهم ، فمد يده إليها
وقال : سامحوني انني لن ادعوكم
لنأكلوا منها معي ، لانني جائع جدا
... ولكنني بعد وقت قليل لن
أجوع أبدا .. أبدا ...

ناجية ثامر

تونس

واستمع الى الحكم وهو يتلى ،
والى صوت الحارس وهو يسأله ان
كان يريد شيئا .. ورفع عينيه الى
أعلى ، ليأمل قليلا الفضاء البوردي
من خلال النافذة الضيقة ، وشتت
على وجهه ابتسامة كبيرة ، ونظر
الى الحراس وهتف : هيا بنا .
وتناول الرسالة التي حورها
قبل بضع ساعات ، وطلب من
الحارس ان يرسلها الى والدته .
وتوقف قليلا ، وقال : انتظروا ،
أريد ان أأكل فطيرة بالسمن
والعسل .. واسرع أحدهم لتلبية
رغبته ، بينما رفع السجين يده ،
وربت على كف السجان الذي
بجانبه وهو يقول : الموت جميل ،
جميل جدا .. انه لأجمل مما
تتصور ... الإنسان يسعد بالمال
والاولاد والجاه ، ومن حقه ان
يسعد بالوت ...
الموت انطلاق وحرية وخلاص من
العبودية ... كانت هناك رغبة
تتاج في فؤادي ، حققتها .. لقد
قمت بما كنت أريد ... وانهي

جسمه ، فسيطر عليهم بروحه ،
فهو في الافق الذي ينظرون ، وفي
الهواء السدي يتفنون ، وفي
النجوم التي تسطع عليهم من وراء
الغيوم ...
وارتفع صوت انفجار غريب ،
ورأى شهابا تلمع في الفضاء ،
فاندمج فيها ليحولها الى المكان
الذي يريده هو ... أجل ،
سيمحوهم بعد اليوم محوا ،
وسيندمج دائما مع الصواعق
والشهب ...
وفتح السجين عينيه ، ورأى
اثنين من الجنود محيطين به ، وبقي
اثنان أمام الباب ينتظران ، وتقدم
خامسهم ليتلو صورة الحكم ، وقد
بدأت أسوار العجر تضخ للعيان
من خلال قضبان النافذة الضيقة ..
هب واقفا على قدميه .. ان
الانفجار الذي سمعه لم يكن في عالم
البيئة الا طرقات الباب المتتابعة
التي كانت تصدر من السجانين
الذين اقتحموا غرفته اقتحاما
ليعلموه بأن اجله قد حان اليوم ..



نظرات أدبية

نأليف الدكتور محمد رجب البيومي - جزءان - ٢٢٨ صفحة - مطبعة زهران بالقاهرة

أرى أن خير الكتب التي يبحث فيها شخصية المؤلف هي الكتب المؤلفة من فصول وبحوث كتبت في فترات مختلفة ، إذ أن لكل بحث جواً نفسياً خاصاً به ، ودوافع ملجئة إلى كتابته ، فيجبه البحث الفكرية والتألفية لمعالجة هذا البحث كأنه كتاب براسة ، ثم تسرق قضية أدبية أخرى فلا يجد الكاتب مكاناً مسن دوافع نفسه لغرضها محصاً ، ومدافها ، ووافها النطاق على الحروف ، والرجال في امكانهم ، ثم يمضي الزمن ، فينظر الكاتب في نتاجه الأدبي السالف فيجد البحوث متفرقة ، ولكن يتغلغل خيط واحد ، أو تتدفق مسن مصب معين ، فالنزوع والاتجاه ، ونهج الدافع ، واسلوب التدقيق كل اولئك يتيح للكاتب - دون حرج - أن يضع تلك البحوث تحت عنوان جامع تقود به كتاباً قيمياً ، فكل بحث حثلي من غناية المؤلف بما يشبه المكوف والانقطاع ، ومن ثم تكمن أو تبدو قيمة هذه الكتب التي يؤلف على هذا النمط .

وهذا كتاب الدكتور رجب البيومي «نظرات أدبية» يدغم رأيي ، وينهض لي دليلاً وشاهداً . والذي يقرأ المقدمة الموجزة التي كتبها المؤلف في صدر كتابه يعلم أنه صال وجال بحوثه هذه في مناسباتها التي احتمد فيها الخلاف حول نظرية فكرية ، أو شخصية أدبية ، وأخاله يومها احزق النضر والفكر ، فدلته داملة ، ودفاعه متين ، يقول في تلك المقدمة : « منذ دوح قرن ، وأنا اكتب خواطري عن الشعراء المعاصرين في مقالات أدبية كانت مجلّتها « الرسالة » و « الاديب » ميداناً لها ، ثم رأيت من استجابة النحسين من الفاضل القراء ما دفعتني إلى جمعها في كتاب منفرد » .

وانما استوفقتني هذه المقدمة لانها إبانته عن نهج الكاتب في لفظة واحدة ، هي لفظة (ميدان) فبعد أن يدهش القارئ ليقوس في الكتاب يقف فعلاً امام محام قدير اولى مع ذلقة اللسان ، وفصاحة البيان - نضاعة الحجج ، وفوة العارسة ، ووضوح البرهان في فدره عجيبة على الانفاع والامتناع ، فلقد نظر الكاتب إلى الترجيع لشخصيات الأدبية في القديم والحديث فوجد كثيراً منهم يسير في موكب واحد ، يصق لصاحب الاسم الجعير ، وأن باتت امارات زيله ، ويقض مسن قسدر المجدين في مجال فهم لاسباب لا تبرر هذا الفين الا في عرف القلدين أو جيناء الفكر - أن صبح هذا التركيب - رأي الكاتب ذلك فاهاله أن يكال المدح أن لا يستحق ، ويغفر الالذاد ، أو يفسر البرداء ، فكتب دفاعه هذا ليدحض الفرية ، ويحص الفكر ، ويجلي عن شخصيات مظلمة ربن التهم والافتراء .

فصيب الشاعر الاسود يبرز الكاتب مواقفه التي نفعه في مصاف الاحرار ذوي الاربيحة والهمة ، فهو في نظر المؤلف شاعر الحرية

الاربيحي ، إذ هو الذي ارتفع بشعره ، وفنه حتى جبر ما عراه من نقص الصودبة ، ثم فك اسار عيوديته بالعميته وثوبغه ، واصفى - في شهامة ، وهمامة - من حرينه على من يبت له بسبب كانه ، وابن خالته ، هسده حشيتات المؤلف ليدغم للشاعر حق الحرية . ثم يبرج المؤلف الحماني على كثير عزة ليفج بجانبه في اضطراده مدافها ومنافحها عن صدق واخلاص ، فاذا اتهمه الاقدمون - كلهم بالحق والمود ، ورماء الحدنون - كلهم حسين - بافلاس العاطفة مستهدفا بقوة ديباجته ، ورسالة عيارته - وجدنا الدفاع من جانب المؤلف يتحدر في قوة واقناع ، فمندها يستند الاقدمون على قول كثير نفسه : « .. اني لاجد في عيني هذه سعفا منذ ايام » حينما قال له طلحة بن عبد الله : « .. ان الناس يتحدنون انك الدجال » . بجيه دفاع المؤلف النصف في قوله : « .. هذا بعض ما تتوقعه ، وقد بدحض هذه الرواية ما قبل في وصف كثير أنه ادور ، إذ كونه يجدي في عينه سعفا منذ ايام مما ينطق بسلامتها من قبل ، ولعل الشاعر اراد أن يتسكع مع صاحبه ، فجاراه تفكها لا حقاً » .

وفي دفع تهمة النضوب العاطفي يذكرس المؤلف لكثير المفسهين كثيراً من التماذج التي تلغ القارئ بوفرة عاطفها ، وتكد تدربه في اوارها بالرغم من قوة الدباجة التي سافها الدكتور طه حسين دليلاً على الافلاس الماطلي عند كثير ، ولا يشبه المؤلف من دفاته عن كثير حتى يلغ الحظيطة وحوله اصابع سوداء تشير بالسخط واللغة على هذا الشاعر الهجاء الذي لب القريب والغريب ، ونوش الاعراض حتى سالت فصادنه بالخش والبذاء ، يلحه المؤلف فيقول قبل التصدي للدفاع : « ... وانسان تزد شمائله على هذا النحو الثالب الناقص لا يقال باولاح » .

والمؤلف هنا كمحام يقف بجانب متهم في جنابة اقترافها ، ثم اعترف واصبح لا يصيب امر له في التجاة من العقاب ، والحظيطة هو هذا التهم المؤثق بالاعتراف والشهود ، اليس هو الذي لب انه واباه وهجا نفسه في اسلوب يدعو إلى الحيرة ، ويبعث الاسم في نفوس شغيفة تأسى لئلا هذه الواوفا بمل السخرية والتهمك ، ولقد كانت نفس المؤلف احدثها ، فوجدناه ينري للدفاع مدفوعاً ببنزعة انسانية حية تستشرف الخير من حجب الشر وان كانت صليقة شاهدة ، فجنده قبل الدفاع أو اتناه يحلل نفسية الشاعر ، ثم يعال لكل ما آتى مسن شذوذ أو اعتراء من اسطراب مسلكي ، يقول المؤلف في صدر دفاعه : « .. ونحن حين نرجع إلى بواعت هذا الثقة الشرية في نفسه نعيد لها من الدوافع المؤلفة ما يبررها في اكثر الاحيان ، أو على الاقل مسا يجعلها امراً متوقفاً لا حداً شالاً ينظر اليه بعين الدهشة والاستغراب » .

ثم يهزئ الدكتور رجب بهذا التليل الرائع لجنوح الحظيطة إلى تلب أمه وابيه ، فيذكر أن الحظيطة نشأ في مجتمع يرى شرف الاصل شارة الوجهة ، وابية الخلوقة بين الصالحين ، وهو لم يتجنم له هسدا الشرف ، ثم تصور المؤلف الشاعر وهو يترقب منافذ الخطر التي يمكن أن تهب عليه منها اعاصير الهجاء فيجدها في نسبة فيمعد إلى ذللك فيحطه حين يبرج منه الاعداء ، ويلجئهم إلى نرة أخرى للهجاء أن وجدوا إلى ذلك سبيلاً . وهذا امليل مقبول إلى القس الحدود ، وبه تنفني تهمة الشاعر بالحق حينما يهجو اباه وامه ، أو آت انه في ضوء هذا التليل يشبه الجندي الذي يحرق متاعه عند الانسحاب حتى لا ينتفع به العدو الماكر ، ثم ينحو المؤلف بالاتللة - وهو في دفاعه المنصف - على مجية الحظيطة الذي الجاء إلى هذا المسلك الشال ، فالرجل ذو همة ورجع ، ولم يجده له من سبيل لتبويه مكانته سوى التلب والنهش والهجاء ، وكأنه بدون شعور ينتقم ممن سلبه مكانته



الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والمواثر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي نرسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

الادارة ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
تليفون : النزل ٢٢٥١٣٩ Die : 225139

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

التي ينبغي ان يستنهما بتبوغه وهيته ، ولؤلؤف هنا وهو بيرد مسلكت
الخطية بعيد نفسه من تايد الهجاء المقادع على طول الخط ، ولكنه
يقبله من الخطية لما ذكر من تبريرات تحمل - لوجهاتها - على قبولها
يقول المؤلف :

« .. لا أحب ان يفهم احد اني ادافع عن سلامة منحي الشاعر ،
فالهجاء القرضي دون شك امر مقبوت لا يتعذر اليه فنان كريم ، ولكننا
نلخص وضع الخطية في بيئة تحرشت به حين ازددت هيئته ، وغمرت
نسبه ، وحرمت بعض العطاء ، فهو اذن امام موقفين لا ثالث لهما :
فاما ان يتزوي على احزانه ، ويجرح همومه ، ويودع دنيا الشعر ،
ويرسي بالمنزل الحثير مما رفع به امثاله من ابناء العبيد حيث فقسوا
اعمارهم خدما يخفصون الروسى ، ويحتون الرقاب ، وهذا مسا ناباه
طبيعة رجل شرس فطره الله على الصيال والمقارعة ، ونعدي العقاب ،
واما ان يملئها لوعة على هؤلاء المترفين ، فيخشوا يسه ، ويقلوا عليه
مرغمين ، وقد اختار لنفسه المؤلف الاخير ، فحفظ مكانه في الحياة» .

ثم باي المؤلف الى الشاعرين : الكميته ودعيل الخزامي ليسهما
في مصاف الصلحين من اصحاب الآراء السديدة ، والمتابعين عن مبدأ
قويم ، او فكرة راشدة ليسود التحق مجتمعهم ، ولو ارتكبوا في سبيل
ذلك المحذور في عرف الناس ، فهم يسيرون على قاعدة : « الغايصة
تبرر الوسيلة » ، ومن ثم وجدنا المؤلف وهو يعمد الى الدفاع عن
هجاتها لا يبرره فحسب ، بل يستجيده ويمدحه ، لانه كان هجاء
للثلاثين مارقين ، ودعا لفساد فاسدين ، فهو هجاء لا لانتزاع حق
شخصي من عطاء او هبات ، ولكنه لاسترداد حقوق شعب ، وكرامة
امة ، ووقوفها في وجه سالب ظالم ، وحاكم اثم ، والذي يقرأ الجيئين
عن هذين الشاعرين في نظرات المؤلف لا يجدده قد جاني الحقيقة حينما
وصف الكميته بأنه ذو رسالة ، ودعبل بأنه صاحب رأي ، ولكن المؤلف
حينما نتحدث عن الكميته كصاحب رسالة وجدناه يصدر بعضه بمدخل
ممكن بوصد به الباب في وجه كل من يريد ان يبحث عن شخصية ذات
رسالة بين شعراء العصر الجاهلي ، اذ استعرضني من شعراء ذلك العصر
كل من يتوسم فيهم ذلك التنحي الانساني ، لم نلناهم بافتتاح سليم .
ولكني لا اريد اذا ذهبت الى ان عترة في العصر الجاهلي كيان
ذا رسالة ايضا فهو في دفاعه المرير عن حرته حتى انتزعها بوجهيته
بل بمواجهه ، انما كان يدافع عن كل من هو على شاكلته من اصحاب
المواهب والبطولات الذين حاول المجتمع ان يخلق مواهبهم او يطمس
بطولاتهم لمقاييس جائرة تنقص الحسب والنسب فوق كل المعايير ، ولو
كان في جلله من امثاله الكثير لانفوا من حوله ، وايسدوا نصاله
وكفاحه ، ولقدنا بينهم او امامهم صاحب رسالة فسي رأي مؤلف
النظرات الادبية .

واروع ما يسجل للمؤلف نزعة الانسانية ، ودفاعه الجريء - انه
حينما يدافع عن شخصية ادبية مقبوتة او صاحب رأي مضطهد ، او
ذي رسالة منقوس عليه - لا يتهيبن ان ينزل المتنسين ذرا لا يستأهلونها
الى درجاتهم الثلاثة بهم ، غير عابء بان يخالف في الرأي الكثيرين ،
وان ادى الامر الى وقفه وحده في الميدان ، يتجلى ذلك التنحي
الجريء في رايه عن الفرزدق ، فلقد كاد الاجماع ان يتعقد على انه لولا
شعر الفرزدق لذهب ثلث العربية ، وقيل لسولا شعر الفرزدق لذهب
نصف اخبار الناس ... بجيء المؤلف فيقدم هذا الاطراء الركوز على
خواه يذكره ان رؤبة بن امجاج الرجاز كان اكثر من الفرزدق ايرادا
للغريب ، ومع ذلك فهو دونه شاعرية ، وبتمجبه من نسبة تاريخ العرب
او نصفه الى الفرزدق ، وهو لم يفعل في شعره سوى الإشارة السلي
يوم من ايام العرب او الايحاء الى موقفه من مواهبهم ، ويستمر المؤلف
في تجربة الشاعر من كل ما الصفة به المرقطون في التقديم ، والمقلدون
في الحديث من الوان وفلال حتى يقفه في مكانه الذي ينبغي ان يقفه
في عداد الشعراء بخاصة ، وبين الناس بعمامة .

المعهد السعودي منذ عام ١٩٦١ الى اليوم ، وخدم القطاع العام والخاص في المملكة العربية السعودية قرابة نصف قرن . وهو كاتب اجتماعي كبير ، له قبل هذا الكتاب « التكتلات الثلاث » عن قضية فلسطين وهزيمة حزيران .

وهذا الكتاب في اصله كان عن رحلة للمملكة الأردنية الهاشمية قام بها المؤلف عام ١٩٦٦ ثم تطرق فيه بتنهيد طويل لحرب حزيران مقدمتها ومعانيها ، والعمل القداني ، وما يجب ان يكون عليه لفقهاء نفسه ، ولقاء لونه ، وواجب العرب من مسلمين ومسيحيين ونعسوة قضية فلسطين والثورة الفلسطينية . والى جانب محاولة المؤلف اثبات الكيان الفلسطيني ، والخلق العربي الاصيل ابائنا اخلاقيا وتربويا على الصعيد القومي والاسلامي ، فانه يسوق في نهاية كتابه مثلا حيا كريما واعيا عن هذا الخلق الاصيل ، كيف عمل على توحيد الجزيرة العربية وعاش الاخوة الاسلامية ، والشهامة العربية على اعلی مستوياتها التاريخية . يقول المؤلف :

« دعاني معالي وزير الاعلام الاردني الى ليلة منعمة وجسيمة جدا تجلت فيها الروح العربية والشاعر الاخوية بين رجال الابد والفكر والصحافة واساندة جامعة عمان ، وبرز فيها الولي العالي لفقهاء الاردن الداخلية ونموها العلمي والصحي والمعماري ، ولقضايا العصر ومشاكله وتغيعيدات القضية الفلسطينية ، ومعقبات الحريين العالميتين الاولى والثانية . وتناولت الاحاديث الدولة العثمانية وارتباط الصرب بها ، والثورة العربية ، ووجود الانجليز للحرب بالاستقلال التام ، ثم وعد بلنور وموافق الصهيونية العالمية منه ، واتفاقية سايكس بيكو بانقسام البلاد العربية وخيانة الحلفاء لمعهدهم ، وظل الحديث حتى جاء دوري ذكرت للناشرين حديثا سمعته من جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز في مجلسه الخاص ، وكان يتحدث للتاريخ بعدد خمسين عاما مضت على الحرب العالمية الاولى اذ قال جلسته :

ان امارة نجد في ذلك الحين وسلطنة نجد وتوابعها فيما بعد بقيادة الملك عبد العزيز رحمه الله كانت عسلى العادل بسين الاطراف المتحاربة في لم تدخل الحرب ضد الاتراك ولا معهم ، ولكننا نلغرت لجمع شتات الاقلام المتناثرة في الجزيرة العربية ، وتوحيد القبائل المتحاربة ، وتوحيد الامن المضطرب في كل انحاء البلاد العربية ، وفي نفس الوقت كان الملك عبد العزيز يرفع الاحداث العالمية بيقظة وحذر ، فهو يجهل الاتراك ويدراري الانجليز ، وباخذ جانب الحذر منهم لانهم قد سيطروا على اكثر امارات الخليج العربي في انغاليات هزيلة مع حكام الامارات التي انتهت الحرب بانتصار الحلفاء وهزيمة الاتراك .

فقال قائل في مجلس الملك فيصل - تعقيا على حديثه - ولكن الملك عبد العزيز استولى على مقاطعة الاحساء في شرقي نجد وطرد منها الحامية التركية . فقال الملك فيصل : ان لذلك سببا هاما جسدا ومسالمة حياء او موت لنجد ، وهو ان الانجليز احكموا النطق عسلى الجزيرة العربية ، واطبقوا على الخليج العربي ولم يبق في يد الاتراك الا مقاطعة الاحساء وسواحلها وهي مهددة بين عشية وضحاها بسيان تسقط في ايدي الانجليز بعد طرد حاميها التركية الضعيفة المعاصرة ، ومن السهل على الانجليز ان يجدوا بين القبائل الحبيطة بالاحساء من يتلقون معه على اقتطاع الاحساء كما اقتطعوا الخليج ، فاذا اقتطعت الاحساء ذات النخيل والتصور وذات السواحل الموصلة الى الهند بقيت نجد مهددة بالحصار والجوع . فعلى تصور الاحساء ومستوردات الهند كانت تؤولف حياة نجد في ذلك الحين ، فلم يسع المساك عبد العزيز الى التفكير في الكيفية الناجحة لبستزلي على مقطة الاحساء وبالف الخسائي فهداه فكثيره وحسن تقديره الى ان يستنصر القبائل الحبيطة بالاحساء ، ويطلب منها ان توافيه في مكان عينه لها شمالي

واذا عدنا من جولتنا مع المؤلف في القديم (مسرح الجزء الثاني) الى الحديث (ميدان الجزء الاول) الفينا يسير على النهج ذاته : نهج الدفاع عن شخصيات اديبة عظيمة ، او مفهورة ، وكان ينبغي ان نطوف او نسير ، لعبد الحميد الديب ينهم - فوق مسانته والاسمه - باصطناع الخبل والجنون ، فبنيري المؤلف للدفاع عنه داعما دفاعه بالاسانيد العقلية ، والبراهين السافطة حتى يكاد من انه ان يدرف الجمع لمساء الرجل اولا ، وتجنبيه عليه ثانيا ، والشئ شثمان الزناني الذي يكاد لا يعرفه احد اليوم بالرغم من انسه كان فسي راي بعض الناصين من النقاد الشاعري الثاني بعد شوقي ، - وان كنت اتسا اراه الاول قبل شوقي لفحوته وصدقه بالرغم من افلا - هذا الشاعر لم يخط ذكره بمن يخط ما فوه من قواقع الجحود والنسيان سوى مؤلف « نترات اديبة » الدكتور رجب البيومي .

ثم يعيش المؤلف في خطرات عن شكري شاعر الوجدان ليجملص بواعت مسانته في ارتطام غله الحصيف ، واحسنى المتوقد باراه فجة في مجتمه لم يرقق القدرة على فهمه ، ومعرفة مخي تياره الانساني الرطب ، وبصر المؤلف شاعري بفرقان في بحر النقد الانلاخ لا لجزيرة او سقطة سوى نزوعهما نحو رصانة الاسلوب ، وجزالة اللفظ ، ومثانة السبك ، فقدمنا النقاد مقلدين مع نزوب في العاطفة ، وجفاف فسي الاحساس ، ولكن المؤلف يد لهم اهل الانقلا حينما يتحدث عن « محرم برني والدة » و « الجارم برني ولده » في قصيدتين جمعتا بين الرصانة والجزالة ، وبين وقدة العاطفة ، والتهاب الشعور ، والتبايع الاحساس ، واثبت مع دفاعه عنهما شيئا من الصادق لشعر المتناسبات ، وان كنت اجده في هذا المؤلف الدفائي يخالف امرا بكنمه ، اذ ان احد الشاعرين وهو الاسناد الجارم قد اوغل فسي الاغراب ايقالا لا يتفق وروح هذا العصر ، ويبيع وصفه بالتقليد دون مدافع .

وفي مكان بارز من الكتاب استوعب كثيرا من الصفحات نكري المؤلف يتحدث عن شاعر صديق عصره وعاشرة ، فيتحدث عنه كمسا يعرفه ، وهو الشاعر « احمد الشفيح السيد » ، والمؤلف هنا بهذا من دفاع ، ويرتاج من صراع ، فالتحدث عنه الان لم يصوب اليه سهام نقد او تجريح ، ومن لم كان الحديث هادئا وريفا كالتسليم المظفر ، فلقد ترد المؤلف الدفاع الى الامتناع ، ولكنه حينما يتحدث في بعض نقاط هذا البحث عن العاطفة الدينية عند شفيح ، وياني بالتملاخ والتشواهد يختم الحديث بما يجافي قضية الجو الديني ، ولا يتصل به باندنى سبب ، اذ يتحدث تحت العنوان نفسه : « العاطفة الدينية في شعر احمد شفيح » - عن الفكاهة عند الشاعر ، فما ابغسد الجون بسين الغرضين .

هذه البحوث من الكتاب هي التي اثرت الالال عليها ، او الاشارة اليها ، لنهوها دليلا على ما ارسم به المؤلف دائما من انه صاحب نظرة فاحصة ، وراي جريء ، وحكم عادل ، وان خالف الكثيرين حتى وقف وحده في الميدان .

وفي الكتاب يحوث اخرى تحمل نظرة المؤلف الى العديد من الامور من زوائنه هو مدمومة بمثل ما شاهدنا انما مسن الدليل الساطع ، والحجة الدافعة .

الفيوم - دار المعلومات

عبد الفتي احمد ناجي

على خط النار

تأليف الشيخ عبد الله السعد - ٨٨ صفحة - طبع في بيروت ١٩٧١ مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد الله السعد وزير سعودي سابق ، عاصر

الرياض ، وعندما تكاملت مجموعهم في ذلك المكان خالفهم عن موقع الاجتماع وطلب على الاحياء في مفامرة جريئة وفسي جنح الليل ، فسلك هو وجوده اسوار مدينة الهلوف على سلام من جذوع النخيل ، ودخل المدينة خلسة ولم يبق في يد الحامية التركية الا لفة «الكوت» . وعندما علم قائد الحامية في الصباح بما حدث استسلم للفلاح سعدون قتال ولا سلك دماء ، وجهز الملك عبد العزيز الحامية التركية بالجمال والاراذ الى ميناء العقير ، ومنه نقلتهم السفن الشراعية السلي مشيئة البصرة بكامل اسلحتهم ومعهم كتاب منه يذكر فيه ما حدث والمواضع اليه فيجاء بعد ذلك كتاب شكر من الباب العالي ما زال محفوظا في الديوان الملكي . وبعد ان تم للملك عبد العزيز السيطرة على الاحياء ، ارسل لجموع القبائل المنتظرة شمال الرياض يخبرهم بان مهمتهم قد انتهت ، وانه كان يريد منهم غزو الشمال ، فاراد الله تخليص الاحياء من الحكم التركي والاستعمار الانجليزي وبقيت امود الاحياء ومستودعات سواحلها تتدفق الى الجزيرة العربية دون ما خوف ولا توقف الى ان تفجرت ارض الجزيرة العربية الطيبة عن كنوزها البترولية والمعدنية . وعندما وصلت الى هذا الحد من روايتي ذهل السامعون وفاقوا : « ان هذه الحادثة غير معلومة عندنا وغير معدونة في التاريخ ، فقلت : انها موجودة في الوثائق المحفوظة بالسعودية كما تقدم ، ولا بد ان يسجلها التاريخ في يوم ما » .

بهذا الاسلوب الحيوي ، يتم عقق البحث والتحليل التاريخي عند المؤلف الجليل ، في كتابه الاخير الجديد . وليس هذا النمط من الاسلوب غربا على من عرف حياة ونشأة الشيخ عبد الله السعد في ذلك الجو العربي الاسلامي العريق من ارجاء الجزيرة العربية .

طرابلس - لبنان

محمد اديب غالب

متخير الالفاظ

تأليف احمد بن فارس - تحقيق هلال ناجي - ٢٩٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد

الاستاذ الكبير هلال ناجي من اعلام البحث والتحقيق ، واخر ما قدم للمكتبة العربية هذا المعجم النفيس الذي سماه مؤلفه ايسن فارس « متخير الالفاظ » .

ابن فارس من هو ؟ او احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، النحوي الفلوي كان اماما في علوم شتى ، ولا سيما الفقه العربية وكان الى علمه شاعرا لبقا ، يرى كثيرون انه غير عربي لكن محقق الكتاب الفاضل ، يرى ان ابن فارس عربي صليب للاسباب التالية :

- ١ - ان كثيرا من القبائل العربية تدرت بلاد فارس .
- ب - انه ليس في سلسلة نسبه اسم واحد غير عربي .
- ج - انه كان شديد التعصب للعرب والعربية ، وفي زمن فشت فيه التسمية .

ونضيف الى ذلك سلامة فطرته . وسلامة الفطرة ، والملكة اللغوية لا تستقيم لغير ابن اللغة ، لان اللغة لوق وفطرة وتقاليد ، فقد كان ابن فارس مع تمكنه من علوم عصره شاعرا كما اسلفنا ومن شعره قوله :

قد قال فيما مضى حكيم ما السوء الا بامثله
فلقت قول امرئ ليبي ما السوء الا بدمعه
من لم يكن معه درهماه لم تلتك غربه اليه
وكان من ذلة حقيرا يسول مشوره عليه

ومن شعره :

اذا كنت في حاجة مرسلا
فارسل حكيمًا ولا توصه

ومن شعره :

اذا كان يؤذيك حر الصيف
ويليك حسن زمان الربيع

ومن شعره :

اسمع مقالة ناصح
اياك ، واحذر ان تبني من

وانت بها كلف مفرم
وذاك الحكيم هو الدرهم

وكرب الخريف وبرد الشتاء
فاخذت للعلم قبل لي مني

جمع النصيحة والفسه
التقبات ، على تقسه

كتاب متخير الالفاظ : وكتابته متخير الالفاظ ، من الكتب النفيسة ، وهو معجم مؤلف على المعاني ، لا على الحروف الهجائية ، وقد تميز من جميع المعاجم المعنوية التي الفت قبله ، بالإحاطة والشمول وكثرة الأبواب التي عالجاها . وسعة تلك الأبواب وما حلاها به من شواهد .

محقق هذا المعجم : اما محقق هذا المعجم ، فالاستاذ الكبير هلال ناجي وهو عالم ، يشهد له عمله البارع انسه خلق للتحقيق فابسرز ما يتصف به هذا الاستاذ الصبر والجد ، وشدة التقصي فلا يمر به كلمة ، او رواية في غير ان يحصنها ، ويشبعها تحقيقات وتدقيقا ، وحسبنا ان نعرف انه من اجل تحقيق هذا المعجم قد رجع الى لثلاثة وسبعة وسبعين مرجعا نفسا منها المخطوط ، ومنها المطبوع وبعض هذه المراجع مؤلف من اربعة ولاتين جزوا كاعيان النبعة . ومنها ما هو مؤلف من عشرين جزوا كاشاد الارب السى معرفة الاديب - معجم الادباء - ومنها ما هو في خمسة عشر جزوا كمعجم المؤلفين وغيرها .

وقد بلغ الاستاذ المحقق جهدا مشكورا في تنقيح الكتاب من التصحيف والتعريف ، وهما عيان لا يكاد يغفل منهما كاتب عربي مهما بولغ في الاشراف عليه ، وذلك لتشابه الحروف عندنا وقدم له بقائمة نفيسة واليت في صدر الكتاب ترجمة لابن فارس رجع فيها الى خمسين مرجعا - فلذلك كله بامانة ودقة . ونظير امانة الاستاذ - هلال ناجي - ونواضعه ، الذي هو ابرز سمات العلماء الابرار - اعتضاده الاستاذ الكبير فهد الله الجبوري في وضع ثمانية ادلة - فهارس - هي :

- (١) فهرس الموضوعات (٢) فهرس الايات والاحاديث (٣) فهرس الاسماء (٤) فهرس الابهان (٥) فهرس الشعر والشعراء (٦) فهرس الاجاز والرجاز (٧) فهرس اشتداد الابهان (٨) فهرس الاعلام .

وهذه الارب تساعف قيمة الكتاب لانها تجعل مادة الكتاب في متناول اليد في اي لحظة على نقيش ما نراه في بعض كتبنا العلمية من الدليل فيصبح مفتتي ذلك الكتاب في حيرة عمية اذا اراد الرجوع الى بعض ما يهمه في الكتاب الغالي من الادلة . فقد يحتاج الى اقراء الكتاب كله ليظفر منه بحاجة فالادلة في الكتاب .

مزية لها فيحتها العظمى فقد رابنا في بعض كتب العلماء العراقيين نحو نسمة عشر دليلا في الكتاب الواحد ، كما كان يصنع العلامة المشهور الاب اسداس ماري الكرملي وكما يفعل العلامة كوركيس عواد وغيرها .

وقد عرض الاستاذ محقق الكتاب لتأليف المعاجم ، ولخطوط الكتاب ، وذكر منهجه في التحقيق ، فوضع هذا المنهج بقوله :

« ان هدف التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحا كما ، صنعته مؤلفه ، لا شرحه والنقل من كتب مطبوعة » .

واثبت نماذج من خط المخطوطة الام ، ونماذج من خط جده الذي كان بالناحد الروعة ، لان جده كان يعد في زمانه امير الخطاطين في تلك الروع .

وقد ضبط الكتاب ضبطا محكما ، وقال في ختام مقدمته ما

حرفه : « حققت قبل هذا الكتاب عدداً من الكتب ، ونشرتها وشرعت في تحقيق أخرى ، لكنني لم اشعر ابداً ان كتابا - غير المتخير - اصبح جزءاً من كتابي ولوذا في جناتي وبعضاً من بياني وانا اشهد بعد ان قرأت كل كلمة في هذا المعجم ، ان خلو خزائنه كتب اي اديب او منادب او باحث في اللغة منه بعد نقصا . والكتاب مطبوع على ورق صقيل في ٢٩٦ صفحة من القطع الكبير في طبعة الماعرف في بغداد ، فجزى الله الاستاذ هلال عن هذه اللغة الشريفة خير الجزاء .

عمان - الاردن روكس بن زائد العززي

الفنان صلاح عبد الكريم

تأليف صبحي الشاروني - سلسلة كتابات معاصرة - ٦٤ صفحة من القطع الصغير - القاهرة

في اوائل ١٩٦٦ ظهرت سلسلة كتابات معاصرة الى الوجود ، التي يشرف على اصداها الفنان والتأليف التشكيلي صبحي الشاروني ، واصدرت من قبل جزئين من القصص القصيرة ، و « ابطال بلنسا » رواية لفيقوب الشاروني ، والجزء الاول من سلسلة مسرحيات قصيرة . ورواية « سكرمر » لمحمود عوفي عبد المال ، و « رغبة سرية » لعزت الامير و « حمام اللاطيلي » لاسماعيل ولي الدين . وهي لأول مرة - تعد القارئ بانها سوف تقدم دراسات في الفن المعري . وهذا هو الكتاب الاول عن الفنان صلاح عبد الكريم . يقول حسين بيكار الفنان المعروف في مقدمة الكتاب « اذا ذكر اسم « صلاح عبد الكريم » تجادت الى الانهيار صورة اربعة فنانين يحملون نفس الاسم . ففنان صلاح عبد الكريم المصمم الخزرف ، وصلاح عبد الكريم المصور ، وصلاح عبد الكريم النال ، وصلاح عبد الكريم الخزرف . واذا اردت ان تحدد موعداً مع هؤلاء الفنانين جميعاً في ساعسة معينة ومكان معين .. فسيدهشك الا تجد في استقبالك سوى شخص واحد يأسر برفته وبساطته ، وشدة ادبه وتواضعه ، وسترده بعد ان لتلتني بهذا الشخص انك في لقاء مع الفنانين اربعة .

فليس صلاح عبد الكريم سوى اربعة فنانين كبار .. مجتمعين في شخص واحد - واذا اردت ان تتحدث عن جانب من جوانب هذا الفنان فانك تحتاج عن اي الجوانب تتحدث .. فكل جانب من جانبه موضوعاً كاملاً ، وعقيرة فذة . ولا يمكنك في مجال القارنة ان تغفل بحال من الاحوال صلاح الخزرف عن صلاح النال او المصور .. فهو كالجوهرة الناقلة لا يمكن النظر اليها من جانب واحد .

ويتحدث عن صلاح عبد الكريم ، التأليف صبحي الشاروني في ستة فصول ، يتحدث فيها عن رحل الفنان صلاح عبد الكريم مع الفن نحو العالمية ، مع تميزه بصوته المنفرد . ثم يفر في آخر الكتاب فصلاً للحدث عن خمس واربعين لوحة ، ونملاً .

ومنها تمثال « صيحة الوحش » من الحديد الخردة (١٩٦٢) طوله ١٢٠ سم - من مقتنيات متحف الفن الحديث بالقاهرة - يعتبر اروع اعمال الفنان الحديثة واقواها تعبيراً عن الرعب الانطولوجي الذي استيقظ في اعمال الفنانين المعاصرين لجسمه فسي تمثالهم الحديثة للحيوانات المفترسة .. والغرافية ، وتصل فيه اكتشافات الفنان التشكيلية الى مداها . فيوفيك بذلك بين الازدات والتغالبات العنصرية الهائلة التي يستخدمها في تشكيل تمثاله محققاً نوعاً من العلاقات الشكلية والوظيفية بين الخاصة من ناحية وما تمثله في جسم

التمثال من الناحية الأخرى .. فوظيفة اللولب في العضل تؤكد اتجاه حركته في الطبيعة واللص أو الكماشة في الفك يشير الى وظيفة الفك واتجاه حركته وهكذا ...

وقد استشهد الناقد الفرنسي رينيه ويسج بهذا التمثال في موسوعة « لاروس » كنموذج للفن الرمزي الحديث . ونشر صورته مع صور أعمال ليكاسو وديورانت مولر وروزسالك ولين شاربوك .. في الجزء الثالث من الموسوعة الذي صدر عام ١٩٦٢ .

ولكنها لم تكن أول مرة يعترف فيها بفن صلاح عبد الكريم .. كما لم تكن التماثيل الحديدية في الجبال الوحيدة لإبداعه الفني .. فسان حياة الفنان هي مثال للاستقرار والتفاني في العمل الفني .. والتفوق في كل مجالات الفن التشكيلي التي خلاصها .. وقد تعددت مهاراته التي يمارسها تحت الحاج فكرة محددة .. هي انتاج اعمال فنية تنتمي الى العصر الحاضر من جهة .. وتلمب دورها في حياة الناس وتدخل في الاستخدام اليومي بتسهيها عنصري الفائدة والتمتع . ولهذا حصل صلاح عبد الكريم على جائزة الدولة التشجيعية في التحت الخزرفي لعام ١٩٦٦ مع وسام العلوم والفنون . وجاء تكتاب صبحي الشاروني عن صلاح عبد الكريم كتقدير ووسام من التقد لهذا الفنان المخلص لفنه وقصيته .

القاهرة حسين علي محمد

كتيب جديدة

١ - جذور البلاء

تأليف عبد الله التل - ٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الارشاد ببيروت - مطابع دار الفلم ببيروت

هذا كتاب قيم يتسم بالأسالة والجديفة في موضوع اليهودية العالمية ، وقد صدر بقلم البحالة المؤرخ الاستاذ عبد الله التل وقدمه للغزاة العربية وهي في ظما اليه ولماثله . والكتاب الذي نحن بصدد دراسة اعدها الاستاذ التل لتليل الدكتوراه من جامعة الازهر ، لكن لروفا فاهرة حالت دون تقديمها . وفي هذه الدراسة الموضوعية عالج المؤلف « مشكلة الخلق اليهودي المستند من تعاليم التلمود ومفردات حكماء صهيون وما حل بالعالم من وبلاات وبلاء على ايدي الذين امنوا وما زالوا يعنونه في تخريب الانس التي قامت عليها الحضارات الاسلامية والمسيحية ، وكان آخر بلاء حل بالعرب والمسلمين خاصة وبالعالم عامة ، هو سقوط بيت القدس يباييد اليهود لأول مرة في التاريخ الاسلامي » .

وفي هذه الدراسة الجامعة الماتة كان الاستاذ التل ابجاييا فلم يكتف بالتدليل على ان « جذور البلاء » كانت في التخليد العملي للخلق اليهودي التلمودي بل ابرز اراده البنية على عقيدة راسخة بعظمة الاسلا ، الذي يقف اليوم بمرده في منازل اليهودية العالمية ، بعد ان نجحت خطتها في اضافة غشاة سميكة على ابصار العالم المسيحي في الغربة فلم يعد يسرى الا بمفكارها الجاحضة لتجليل المسيحية ، العامل على عدها وتدميرها . وفي يقين اليهودية العالمية ان القوة الوحيدة القائمة في طريق السيطرة على العالم هي الاسلام فشرعوا بوجوه قوامه واجهزتهم الماتة لغزو ديسار الاسلام وفرب اتباعه في قفر دارهم ، لكن الاسلام وهو دين الحق والعمل والجهاد والمساواة لا يهزم امام باطل اليهودية العالمية ولو تسلحت بالساحنة والعمار والعصوان .

لقد أدى الاستاذ التل للعالم العربي والإسلامي خدمة لا تثنى
بهذا البحث الرائع للعمل بالبراهين ، لدعم بالاستاذية عن اليهودية
العالية وكشف للعالم الذي لم يتأتى بدعائها الخبيثة ، عن أهدافها
الخبيثة ، وبرهن على أنها عنصر إزعاج للبشرية وشرطانا المستشري .
ولملي لا أكون مغاليا إذا قلت ان كتاب « جذور البلاء » هو بحث
ممتع طريف شهادته في عتقه ... كما يقول هواة الخيل في حديثهم
عن الخيول الأصيلة - ونمحيثي ان يقرأه من أراد المزيد من المعرفة
عن اليهودية العالمية ومخططاتها الجهنمية للاجهاض على الدنابات الأخرى
وحمل البشر على التخلي عن الفضائل والأقبال على الرذائل .

٢ - أدباء الجيل الفاضل

تأليف الدكتور محمود السمرة - ٢٤٨ صفحة - حجم كبير - منشورات
مكتبة عمان

طلع علينا الكتاب المعروف الدكتور محمود السمرة ، عميد كلية الآداب
في الجامعة الأردنية بكتابه الجديد « أدباء الجيل الفاضل » ونحسن
أحوج ما تكون لثل هذا الأثر في عصر يتميز بالثقل والزعزعة والانفراط .
وفي صدر هذا الكتاب قسم الدكتور السمرة الكتاب القريبين
إلى ثلاثة أجيال هم :

الجيل الأول : والموضوع الذي شغله هو : الموت .

الجيل الثاني : والموضوع الذي شغله هو : البحث عن القيم .

الجيل الثالث : والموضوع الذي شغله هو : الثورة على التقاليد .

والجيل الأخير ، جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية ، هو الجيل
الذي يلتقي بالجيل العربي ، من هذا الطراز ، في الحيرة والقلق ،
ويؤمن أعمى بان القيم التي نشأ عليها ليست فيما خفية ، وأنه
- كما يقول الدكتور السمرة في مقدمة الكتاب - « وجد أنه كان
يعيش في خداع ، فتأثر على كل ما في مجتمعه ، ونظم على تراثه .
وهذا هو جيل الشباب الفاضل الذي يتصدر الميدان الأدبي اليوم في
أوربا وأمريكا ، انه جيل جون أوز بون ويوسكر وينتر وجال كرواد
ونورمان ميلر وجنتي جراس . انه أيضا جيل كتابات مسرح الانعقول
من أمثال سمبول بيكيت ويونسكو وداموف وجان جينيه .

ان الدكتور السمرة المعروف بأنه الأديب اللامع عرف سخرية
الجيل الثالث من القيم والتقاليد والمفكرات ، اقدم على معالجة
القضايا التي يبلو شرها هذا الجيل الناقم المتمزعة بدراسة تناول فيها
نتائج هؤلاء الأدباء أو قل ممي « أدباء الجيل الفاضل » الذين اجمعوا
على ان الحضارة الغربية قد افست الى سحق « إنسانية » الإنسان
بسبب الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية التي يطلقون
عليها اسم « الحرب النهرية » أو « حرب الديكتاتوريات » ويسبب
انصراف الإنسان عن الروحانيات وسجود للطوائف والآلة .

٣ - جزر الخبيثة

تأليف شكر الله الجر - ١٨٨ صفحة - حجم متوسط - منشورات
دار الثقافة ببيروت

في عداد الشطر المقترع عثرات من شياطين الناهض المسلح بثقافة
ممرعة ، وفي طليعة هذا النفر الواسع الشاعر الثاني الاستاذ شكر الله
الجر مؤسس مجلة « الأندلس الجديدة » عام ١٩٢٠ في الربو عاصمة
الاتحاد البرازيلي وصاحب « الروافد » و « ذائق الفجر » شعرا
و « المنار الأحمر » و « نبي اورفيس » نثرا .

وبعد ثلاثين عاما سلخها شكر الله في مهجره الثاني عباد الهزار
الصالح الى عشه الدافي، في لبنان وشرع يحاضر في الندوات

والجمعيات ، وينشر نكتات قلبي في الصحف والمجلات ، وكان آخر
ما أسفاهها على الخزانة الأدبية قصة باسم « جزر الخبيثة » دبجها
بقلبه الساحر الذي عرفه عشاقه قلما خصبيا يليق بالسحر الحلال ،
والرؤى والخيال !

و « جزر الخبيثة » كتاب روى فيه شكر الله قصة حب واقعية
دارت أحداثها بين « ديفا » بطلة القصة وبين « أدون » فارس القصة
أو قل « شكر الله » نفسه !

قبل عشرين عاما عشت مع شكر الله فترة طويلة في مهجره الثاني
وعاشت في الربو مدينة الربيع الدائم وصحبته الى الأمان التي نغنى
بها في قصته الجديدة ! ولقد كشفت صلتي الوثقى بشكر الله والإيمان
التي عشتها معه عن أديب مرفه الحس ، خلقه الله من مروة وشهامة
وعزة وفاء ، وطبعه بطابع الحنان والعطف على كل ضعيف ومهلوف ،
ولا عجب ان يفر « ديفا » يفيش من حنانه بعد ان نكل بها فربنا
العريد « ارتمدو » وأوسعها فربوا من الشراسة والظفرسة ، وحملتها
فطائفة على دخول « العصورية » ... وهناك فقدت وعيها ، وطلقت
عقلها ، وشكت الى الله ظلم الإنسان لآخيه الإنسان !

و « جزر الخبيثة » لم يخف شكر الله فصولها بمبدأ قلبي ...
بل خلها بلذوب قلبي الذي عرفته كبيرا فسي حبه وعقله وتحنانه ،
وعرفت صاحبه شهيدا ندي الكف وأنسانا في مشاعره وعلاقته بالناس ،
ولو هذا الناس حلو شكر الله لا شكا مالموم أو محتاج من دنيا تفيش
بالسمالي والأفاني والفيان !

ولعل شكر الله بعد هذه الكلمة يتقبل نهائي من الإعصاف علسي
طرفه الزائلة « جزر الخبيثة » ويبادر الى نشر مطويات آثاره وكلهسا
ليفيش بالمائع الرابع من منقوده ومنشوره !

٤ - ذكاء القاضي - العدل أساس الملك - عيد الجلاء

تأليف نصري الجوزي - ١١٢ صفحة - حجم متوسط - مطبعة
طربين بدمشق

اشهر الاستاذ نصري الجوزي في فلسطين وسورية كدعامة من دعائم
الأدب التشييلي ، ويرز بالرواية المسرحية وبالرواية التمثيلية التاريخية
التي تطالع الجيل الصاعد بمآثر الآباء وأجداد الإجداد ، وله في هذا
القطار :

١ - عيد الجلاء (ثلاث طبعات) ١٩٥٦ - ١٩٥٩ - ١٩٧٠ .

٢ - ذكاء القاضي (ثلاث طبعات) ١٩٤٥ - ١٩٤٩ - ١٩٧٠ .

٣ - تراث الآباء أو العدل أساس الملك (أربع طبعات) ١٩٤٦ -

١٩٤٧ - ١٩٥٢ - ١٩٧٠ .

وتتميز التمثيليات الثلاث « ذكاء القاضي » و « العدل أساس
الملك » و « عيد الجلاء » بالشكل الكامل والحرف الكبير ، وقد
صدرها الاستاذ الجوزي بمقدمة اشار فيها الى اهتمام وزارات التربية
والتعليم في الغرب بالرواية المسرحية وقد ادمجتها في برامج التعليم
حتى باتت قبة الاطلاع للطلاب ومحجة اعدائهم وامائهم .

وفي المقدمة بسط الاستاذ نصري أنواع الروايات التي يعنى بها
الطلاب الغربيون ، فمنهم من يعالج الرواية المسرحية ومنهم من يعنى
بالرواية التمثيلية التاريخية ومنهم من يهتم بالرواية الأخلاقية ، ومنهم
من يرحب بالرواية الأدبية الكاهية التي تزيل عن النفس القم والكتابة .
والتمثيليات الثلاث التي جمعها الاستاذ نصري في كتاب واحد
تعالج نواحي اجتماعية وإنسانية وقومية تقوي في الطالب حفاظه على
تاريخ أمته وتشده الى ما كان عليه السلف الصالح من خلق عظيم ،
وعبد قويم .

البدي المثم

عمان - الأردن

ظهر حديثاً



مصمم الغلاف يوسف الصالح - ٨٤ صفحة - منشورات دار الكلمة - ساعدت وزارة الاعلام على طبعة - مطبعة الفري الحديثة فسي النجف بالعراق .

● الانسان والحرمان - مجموعة شعرية - عصام الفزائلي خليل - تقديم محمد منيب حسين - مصمم الغلاف مكرم حنين - الخطوط لسيف الدين الخطيب - ٦٦٠ أصفحة - مطبعة المارم بالقاهرة .
● الخلا - مسرحية شعرية من اربعة فصول - تاليف عدنان سرمد بك - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة الامان في درعون لبنان .

● النغم البكر في الموسيقى العراقية والعربية - تاليف عبد الوهاب بلال - تقديم سجاد الغازي - مصمم الغلاف كريم الخطاط - ٢٢ صفحة - سلسلة دراسات موسيقية - مطبعة اسعد ببغداد .
● رحلة الغشاش - مجموعة قصص - تاليف محمد رؤوف بشير - ١٦٨ صفحة - منشورات دار الاداب ببيرروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
● نظرات في الكتب - تاليف وحيد الدين بهاء الدين - ١١٢ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره - مطبعة دار البعري ببغداد .

● المعلومات الزراعية والاقتصادية والادارية عن سنجق ديسر الزور ١٩٢٢ - تاليف المهندس الزراعي وجيه الجزار مفتش الامور الاقتصادية في دولة حلب ١٩٢٢ - حققها وقدم لها وترجم لواقضها المحامي عبيد القادر عياش - ٥٦ صفحة - حجم كبير - سلسلة وثائق تاريخية عن وادي الفرات رقم ٢ - مطابع الف باء الاديب بدمشق .

● التار ... والاقادام الجامعة - مجموعة شعرية - الدكتور ميشال سكيان - الرسوم والغلاف للغان ز. كايا - ١٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار لسان العرب ببيرروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
● ملثى القصاصين المقاربة - تقديم الطاهر قيفة مدير المركز الثقافي الدولي - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات المركز الثقافي الدولي بالحمامات بتونس - مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .
● جمال عبد الناصر رائد التاريخ العربي الحديث - تاليف فوزي عطوي - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات الشركة اللبنانية للكتاب ببيرروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● عبد السلام العجيلي : دراسة نفسية فسي في الوصف القصصي والروائي - تاليف عدنان بن لريل - ١٢٠ صفحة - مطبعة الاداب والعلوم بدمشق .

● مظلة التجوم - قصيدة لنقولا مخلوف مع مجموعة من معارضات الشعراء وتقد الادباء - ٩٤ صفحة - ١٤ صفحة باللغة البرتغالية - منشورات دار الرحال في سان باولو البرازيل .

● فلانة من شولا - مجموعة قصص - تاليف رستم كيلاني - تقديم محمود تيمور - الغلاف بريشة شريفة فتحي - ١٢٨ صفحة - منشورات دار الكتب الجامعية بالقاهرة - مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .

● حاشية على النند - تاليف الدكتور ايسو الهدي الاسعد - ٩٦ صفحة - حجم كبير - منشورات الشركة اللبنانية للكتاب ببيرروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مفاهيم حديثة للمناهج الدراسية - تاليف الدكتور محمد جمال صقر الاستاذ بجامعة عين شمس وبيرروت العربية - ٧٨ صفحة - ٦ صفحات باللغة الفرنسية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد البحري اخوان ببيرروت .

● حكاية لبنان تحليل اجتماعي لاملاله - تاليف الدكتور حسن الساعاء - رئيس قسم الفلسفة والاجتماع وعميد كلية الاداب بجامعة بيروت العربية - ٧٨ صفحة - ٦ صفحات باللغة الانجليزية - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد البحري اخوان ببيرروت .

● مسافر في التاريخ - مجموعة شعرية - محمد احمد العزب - ٢٢٤ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي بدمشق - مطبعة وزارة الثقافة بدمشق .

● جرجي زبدان - تاليف محمد عبد الفسي حسن - ٢٤٢ صفحة - سلسلة اعلام العرب الكتاب ٩٠ - منشورات الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر - المطبعة الثقافية (بالقاهرة) .

● بطل النضال - قصيدة طويلة - توفيق اليازجي - ٢٢ صفحة - منشورات دار الرائد بحلب - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مصطفى صادق الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً اسلامياً - تاليف الدكتور مصطفى الشكعة جامعة عين شمس وجامعة بيروت العربية - ٢١٨ صفحة و ٢١ صفحة باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اغاني الفارس المتعب - مجموعة شعرية - بلند الجيدري - ١٢٨ صفحة - مع لوحات فنية - منشورات دار الاداب ببيرروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ديوان ابي الطيب المتنبي يشرح ابي الفتح عثمان بن جني المصنف بالفهر - الجزء الاول - حققه وعلق عليه الدكتور صفاء خلوصي الاستاذ بجامعة بغداد - ١٦٦ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية والتعليم العراقية على نشره - منشورات المؤسسة العامة للصحافة والطباعة - مطبعة دار الجمهورية ببغداد .

● محاضرات في التاريخ والانار - ١١٢ صفحة و ٦ صفحات باللغة الانجليزية - حجم كبير - الكتاب الاول في سلسلة مطبوعات جمعية التاريخ والانار - منشورات جامعة الرضا كلية الاداب قسم التاريخ - مطابع مؤسسة الجزيرة بالرصاص .

● مخبر اللالاف - تصنيف احمد بن فارس التوفلي سنة ٢٩٥ هـ - حقق وقدم له هلال ناجي - ٢٩٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .

● حكاية الادب العربي المعاصر - تاليف خالص عزمي - ١٦٠ صفحات (صدر في بغداد) - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اشودة النمر - مجموعة شعرية - كاسم محمد حسين - ٧٢ صفحة - مطبعة الارشاد ببغداد .

● غسان مهر العبيبة - شعر بالعامية المصرية - حسين علي محمد - تقديم محمد جبريل - الفسلاف والرسوم بريشة عادل ثابت - ٨٠ صفحة - مطبعة الشرق عبد النبي بالقرافي بصرى .

● ابو الربحان البيروني - مسرحية - تاليف رشاد دارغوث - ٥٠ صفحة - سلسلة مسرحيات « من تراثنا » - تصميم واعاد مجلة الاسبوع العربي ببيرروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .

● سونانا في ضوء القمر - مجموعة قصص - تاليف غاسم الدباغ -



محمود تيمور

طه حسين كما يراه محمود تيمور

بقلم محمود تيمور

من الأقوال الماثورة عن « سومرست موم » الفاضل الانجليزي المعروف ، في التفرقة بين البقريّة والنبوغ أن أعمال البقري تسم بالشمول والاحاطة ، ولذلك يتنوع إنتاجه ويتشعب ، ومثاله : « بلترانك » الفاضل الفرنسي ، فقد ضمت أعماله نماذج بشرية لا حصر لها . وكذلك « ليونار دي فنشي » الايطالي ، ذلك الفنان الذي جمع بين التصوير والنحت والهندسة والاختراع ، وهو بهذا الجمع والوصول فيه الى الفروقة عبقرى لا شك فيه . اما النابغة فليست له الاحاطة والشمول ، وأعماله — وان تفوقت منزعا وفنا — تدور فسي نماذج محدودة وموضوعات معينة . وبعض النقاد المعاصرين يضعون « هنري ترويا » في هذه الأيام موضع « بلترانك » .

ولم يكن لي بد من هذه المقدمة لا قول رأيي في « طه حسين » ، فهو جدير بلقب « البقري » لأن ما قدمه من إنتاج ضخم متنوع متشعب فيه احاطة وشمول ، يرفعه فوق مرتبة النبوغ . وهو — فيما اعتقد — يناظر بأدبه المنثور الشاعر « شوقي » فيما نظم . كلاهما له في كل مقام مقال ، وفي كل ميدان جولات . فانت مع « طه حسين » تنتقل في رحلة طويلة ، رحلة فكرية ثقافية انسانية تكشف لك فيها مجاهل ، ويرتفع الستار عن أسرار ، وبينما انت تفوس معه الى الاعماق ، تراك تسمو الى قمم وذروات ، وفي كل ذلك تحس بخفق قلب ، ورفافة حس ، وإشراق روح . فهو حقا عبقرى ، هو

في مجال البحث رائد ، وهو في ميدان النقد معلم ، وهو في البيئة الجامعية استاذ اجيال ، ثم هو المعروف بالادب العالمي من قديمه اليوناني الى حديثه الفرنسي ، وفوق ذلك كله هو الفنان المبدع في قصصه ، وفيما كتب من سيرته الذاتية . واخيرا هو الروح الساري في حياتنا الفكرية على اختلاف مناحيها . ولولا انه عبقرى ما انتبح ان يكون هذا كله .

س — كيف كان التعارف بينك وبين الدكتور طه حسين ؟

ج — في شبابنا الباكر ، ونحن نتتبع بشغف الحركة الادبية المصرية وطلائعها الجديدة جذب انتباهنا اسم الدكتور طه حسين ، حينما نسال دكتوراه الجامعة المصرية القديمة ، وسافر الى فرنسا ، حيث حصل على دكتوراه الآداب من هناك ، وازداد تطلعا اليه لما عاد الى الوطن استادا في كلية الآداب ، يوالينا بمقالاته النقدية ، وكتبه الادبية ، وبحوثه المثيرة ، عرفنا اننا بازاء شخصية لها وزنها ، بل لها خطرها ، فلا عجب ان نتحين الفرص للقاء والتعارف ، فكان اول تلاق بيننا في عشاء اقامته شعبة نادي القلم الدولي بالقاهرة ، وكنا عضوين في الشعبة ، وما اسرع ان قوي بيننا التعارف ، ولا انسى لقائي معه في مدينة « ليدن » بحضور مؤتمر المستشرقين ، نزلنا في فندق واحد ، وناقشني في محاضرة لي في المؤتمر ، وذلك منذ اربعين سنة . والحادث الذي اثار في نفسي اعظم تأثيراته وهو وزير للمعارف مشغول بمهامه الجسام ، وقد انتخبت لعضوية المجمع اللغوي ، تفضل بتولي هو تقديمي الى المجمع في حفل الاستقبال التقليدي ، وكانت خطبته في تقديمي والتعريف بي جبلا يطوق عتقي ، وما زلت اذكر يوم الاستقبال ، وفي سمعي صوته الزنان الكريم . ونحن الآن في المجمع وفي غير المجمع نتلاقى ، وملء قلبي شعور الولاء لمعيد الادب ، ورائد الفكر ، وامام الجيل ، امتع الله ببقائه ، واسبغ عليه العافية .

س — ما رايك في الخصومة بين الدكتور طه حسين والمرحوم الاستاذ العقاد ؟ وايهما تناصر ؟

ج — الواقع ان الدكتور طه حسين يعرف للمرحوم الاستاذ العقاد قدرا ، ويزن اثره في الادب المعاصر ، وما تسمونه خصومة بينهما انما هو حركة طبيعية لاختلاف وجهات النظر ، ومنازع الرأي ، وفي مثل هذه الحركة الطبيعية لا تكون المسألة مسألة انتصار لشخص دون شخص ، ولكن المسألة ان هناك قضايا ادبية وفكرية وقنية يدور فيها الجدل والنقاش حادا او هينا ، والادب هو الرابع من ذلك النقد الواعي المستنير بين قلمين لكل منهما وزنه وخطره .



القمر

بهت وكنت أزهى النيرين
هواك بدفعة من كل عين
وكان هواك ملء الخافقين
ولست من الزمرد واللجين
اماط سنالك عن قبج وشين
ولم تكشف عن المتعاقبين
كليل الجفن بين الكتين
خيالك من زجاج الكوتين
عليه كدمعتين بمحجرين
اليه ناظر بالانتين
بدر حذيفة وطريق عين
يكن لك منه سحر الناظرين
طريد حبابنة وجريح بين
فاوشك ان انالك باليديين
فتقبيل السنن بالفتين

اتعلم ما طويت بخطوتين
فصارت منك تحت الاخمصين
ودست هوى جميل في بشن
تائق في ظلال الرافدين
فصا اسفي ليتسم التواصين

بعهدك يا ليالي الرقمتين
فقرب بين من أهوى وبينني
تلاقت عين مجوسي وعيني
ليطلع ثالثا للعاشقين

فارس سعد

سلام ايها القمر الولي
نزلت من العيون مشيعات
واوحشت القلوب ، فلا خفوق
احق انت من رصف وصخر
لقد فجج الجمال العلم لما
فضحت وما فضحت حديث خبر
برىء في استراق اللحظ ترنو
وابرا ما تكون اذا ترائ
تؤاس وحشة الباكي مطلا
بمعين ترمق الدنيا ولكن
وكم ماشيت في اللهو العذاري
فكنت كوجه فانتني وان لم
وما انساك تؤنسني واجيدا
تطل علي من فوق الروابي
واشبع منك لا شفتي لثما

مشى الفازي عليك ، فقل تمهل
طويت عهود احلام وحب
دعست على رؤى عيس ويليلى
وعهدا من هوى الصجراء عفا
فاورثت الهوى والشعر يتما

غدا ليلى بلا قمر ، فمن لي
فكم قرئت وجه البدر مني
على مجلاه في تلك العشايا
كان الله لم يخلقه الا



محمد عبد الفتى حسن

حركة الشعر والدراسات الشعرية

بقلم محمد عبد الفتى حسن

SHIVE
beta.Sakhrit.com

لوحظ في السنوات القليلة الماضية اهتمام بنشر الشعر العربي القديم وتحقيقه على أحدث طرق التحقيق والتخريج . وتجلت في هذا الباب جهود الهيئات العامة والخاصة وجهود الجماعات والأفراد على السواء . وبلغت النظر إعادة طبع دواوين الشعر القديم أكثر من مرة ، مما يشير إلى كثرة الطلب له ، والاقبال عليه . ونجد ذلك واضحا في ديوان « امرئ القيس » الشاعر الجاهلي بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، على الرغم من صعوبة الشعر الجاهلي وغمابة الفاظه التي باعدت الزمن بينها وبين قراء اليوم . ولم يكن ديوان امرئ القيس هو الوحيد الذي اهتمت بإصداره إحدى دور النشر الكبيرة القديمة في مصر ، فقد صدر عن هذه الدار طائفة من دواوين الشعر القديم كديوان الشماخ بن ضرار ، وديوان جرير ، وديوان مسلم بن الوليد ، وديوان أبي تمام بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام . وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وديوان البحري بتحقيق الأستاذ الشاعر حسن كامل الصيرفي . على أن الهيئة المصرية العامة للتأليف

والنشر - بما آل إليها من تراث الدار القومية ، والدار المصرية للتأليف والترجمة ، ودار الكاتب العربي ، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - قد أسهمت في إصدار طائفة من دواوين الشعر القديم ، وإن كان أكثرها مما سبق صدوره عن القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، كديوان حميد بن ثور الهلالي ، وديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، وديوان زهير بن بزن أبي سلمى ، وديوان ابن الدينة وغيرها .

ودفع لتحسين نشر الشعر العربي القديم معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، فنشر بعض الدواوين القديمة ، كديوان عمرو بن قميصة ، وديوان المتلمس الضبيعي ، وهما مما حققه الشاعر حسن كامل الصيرفي على منهج سوي يتميز بالإضافة والتتبع في تخريج الأشعار ، والتوسع في الشرح والتعليق على نحو ما كان يفعل العلماء القدامى الآيات في غير تخرج من الاهتمام بالتطويل أو « التزيد » . ولا يزال المعهد ماضيا في تنجاز طائفة من دواوين الشعر الجاهلي على يد النقاد من المحققين ، كديوان الحادرة ، وديوان المتعبدي ، وديوان لقيط بن يعمر الإبادي ، وديوان سلامة بن جندل ، وديوان عمرو بن كلثوم ، وديوان الحارث بن حذرة ، وديوان المرقشيين الأكبر والأصغر .

ومن حسن الحظ أن لا يتخلل القطع الخاص للنشر عن المبادرة في هذا الميدان ، كل على قدر جهده وسعته وطاقته في النشر والتوزيع . ومن أكبر الكتب في هذا الباب كتاب « ربحانة الألباء » للأديب الشاعر المؤرخ المصري الشهير المجاسي ، وكتاب « نفحة ربحانة » للأديب المؤرخ المجاسي صاحب « خلاصة الأثر » ، وهما كتابان بصوران لنا حالة الشعر العربي في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري تصورا يغير مفهومنا القديم الخاطئ للشعر العربي فسي هذين القرنين .

ويبدو أن البلاد العربية كلها بدأت تنسج للاهتمام بالشعر العربي القديم وإبرازه في حلقة من التوثيق الشديد ، والتخريج الشديد . ويكثر الطلب على هذه الدواوين أكثر من الشعر المعاصر . ولعل لاصنافها بالناجح والقررات في الكلمات والمعاهد العالية دخلا غير قليل في رواجها ، ووفوع الطلب عليها ، وإعادة طبعها . كما أن الاهتمام في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة بالموازات بين الماضي والحاضر يجعل نشر هذه الدواوين القديمة أمرا ضروريا في إطار العالم العربي . ويضاف إلى هذا ما يلاحظ اليوم من طلب التفتي بالظلال العربية القديمة ، والعودة إلى أمجاد القدم وأصاليه بعد ما عرط فيه الجديد من ارتكاس وهزال ... فقد رأينا مجمع اللغة العربية بمشقة يصدر طائفة جلية من الدواوين القديمة ، كديوان عرقلة الكلبى ، وديوان عمرو الباهلي ،

وديوان ابن هرمة ، وديوان الخالدين ، كما رأينا العراق يصدر عنه طائفة من الدواوين القديمة مثل ديوان أبي الشيخ الخزاعي ، وديوان أبي الهندي ، وديوان مسكين الدارمي ، وديوان ابن الدهان الموصلی ، وهي من جمع الأستاذ عبد الله الجوري أو تحقيقاته ، إلا ديوان المسكين فقد جمعه بالمشاركة .

ومن حسن الحظ أن بعض الدواوين القديمة التي تباع لها النشر اليوم كان الأمل فسي وجودها مقفودا ، ولكن البحث والتابعة والهداية قد هدت إليها بعد طول اليأس منها ، كديوان ظافر الحداد الشاعر الاسكندري الفحل - من شعراء العصر الفاطمي المتأخر ، فقد نشره الدكتور حسين نصار لأول مرة ، على الرغم مما قيل من أن ديوان ظافر الحداد قد فقد ، ولم يبق من شعره إلا أبيات قليلة . ولعل العناية التي هدت إلى هذا الديوان تلاحظ عيوننا كثيرا من الدواوين القديمة التي كاد يعتقد القول على ضياعها .

ولكن إذا نظرنا إلى عدد الدواوين الشعرية القديمة التي تنشر عن دار واحدة بالنسبة إلى جملة ما تنشره هذه الدار من إنتاج متنوع في مختلف فنون التأليف رأينا أن حظ الشعر لا يزال ضئيلا جدا ، وإن عناية أكثر بنشر الشعر القديم لا تزال مرجوة . ولقد بلغ مجموع إنتاج « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » منذ قيام نواتها : « الدار القومية » ما يقرب من ٥٠٠ كتاب ، كان حظ الشعر العربي القديم منها لا يتجاوز بضعة عشر ديوانا ... وهي نسبة هزيلة جدا بالنسبة إلى مجموع الإنتاج كله لهذه الهيئة العامة ذات الإمكانيات التي لا تتاح لجهات خاصة . على أن حظ الشعر المعاصر منها ليس أفضل حالا من حظ صاحبه القديم ! فإنه ما يزال قليلا جدا بالنسبة إلى مجموع الإنتاج كله . فإن ما نشر من هذا الشعر المعاصر لا يتجاوز المائة ديوان ، تجمع بين الشعر العمودي ، والشعر الجديد المتحرر أو المطلق ... وهي نسبة - على الرغم من ارتفاعها بالنسبة إلى الشعر القديم - لا تزال منخفضة .

ومن الطرفين أن نصرح هنا بأن كثيرا من دور النشر الخاصة يحجم عن نشر دواوين الشعر المعاصر لضغط تسويقها ، وقلة الطلب لها ، وبقائها على ذمة البيع سنوات يطبع فيها الكتاب العادي غير مرة . ويشترط أكثر الناشرين أن يسهم الشاعر بحصة مالية في نشر ديوانه ضمانا لاسترداد الناشر تكاليف الطبع ... وبعد أقدام ناشر على طبع ديوان من الشعر المعاصر مجازفة مادية لا ضرورة إلى ارتكابها !.

أما الشعر المترجم عن غير العربية ، فهو إما أن يكون ترجمة عن لغات شرقية كالفارسية والتركية ، أو ترجمة عن لغات أجنبية أخرى . وقد أسهمت « الهيئة العامة للتأليف والنشر » في الشعر المترجم عن اللغات

الشرقية بكتب « مختارات من الشعر الفارسي » للمرحوم الدكتور محمد غنيمي هلال ، وبدواوين البستاني ، وجنسي النصار ، وجيتنجالي ، والهلال للشاعر تافور . وهي مشاركة ضئيلة جدا ، وأضال منها مشاركات القطاع الخاص في هذا الميدان ، لولا الجهود الفردية لاسأذ متخصص ، كالدكتور حسين مجيب المصري . وقد كان للجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب مقترحات وتوصيات في هذا المجال ، أذكر منها تكليف المرحوم الأديب حسن أحمد باكثير - شقيق الشاعر المرحوم علي أحمد باكثير - عمل شيء في هذا السبيل عن الأدب الاندونيسي ، ولكن الموت طواه - بعد أخيه - قبل أن يتم عمله .

والحق أن ميدان ترجمة الشعر الشرقي إلى اللغة العربية هو ميدان لا يجوز أن تغفله أجهزة النشر اليوم ما بين عامها وخاصها . وخاصة أن عندنا بمصر حفنة كريمة من ذوي الاختصاص بعد وفاة المرحومين الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور موسى هنداوي ، والدكتور محمد غنيمي هلال . من أمثال الدكتور عبد التميم حسنين ، ومحمد عبد السلام كفاي ، وأحمد السيد إبراهيم ، وحسين مجيب المصري بارك الله في أعمارهم . أما الشعر المترجم عن لغات أجنبية أخرى فقد ظهرت فيه محاولات إلا أنها لا تزال قليلة جدا ، ولعل نصيبها من الضالة وعدم الاهتمام هو نصيب الشعر كله : موضوعا ومترجما ، قديما وحديثا ... وقد صمدت عن « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » منذ عهد « الدار القومية » إلى اليوم - حفنة قليلة جدا في هذا الباب ، منها « الحرية والحب » ، وهو مختارات من الشعر المجري ، و « عيون الزا » و « قصائد من ديوان بريخت » و « مختارات من شعر الكفاح السوفييتي » و « قصائد من لوركا » ولكن الحصيلة في مجملها لا تزال محتاجة إلى مزيد من الرعاية والاهتمام بالتوسع في هذا الميدان .

أما الشعر المسرحي - أو المسرحيات الشعرية - فلا يزال محتاجا إلى مزيد من الالتفات من الشعراء ، والاهتمام من الناشرين . وقد اشترك في المسرح العربي المعاصر الشعر العمودي والشعر الحر على السواء . ولن يفوتنا أن نسجل هنا جهود الشاعر الأستاذ قيس باطلة في هذا الميدان ، بما كان له من مسرحيات قيس ولبنى ، والعباسة ، والناصر ، وشجرة الدر ، وغروب الإندلس ، وشهريار ، وزهرة . كما اشترك الشاعر عبد الرحمن الشراوي بمسرحية « مأساة جميلة » و « الفتى مهران » من الشعر الحر ، والشاعر صلاح عبد الصبور بمسرحية « مأساة العلاج » التي يصفها الباحث الناقد الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي - أستاذ الأدب العربي بجامعة مانشستر وكلية دار العلوم - بأنها « انضج ما

ببيل ، ومحمد عثمان جلال ، ومحمود صفوت الساعاتي ، ونجيب الحداد وغيرهم . ولا بأس هنا أن نشير إلى جهد « دار المعارف » في هذا السبيل ، بما تنشره في « مكتبة الدراسات الأدبية » من مؤلفات رصينة ، كما أن دور النشر الخاصة لها مشاركات لا بأس بها في هذا المجال . وما أكثر حاجتنا هنا إلى ترجمة الدراسات الأجنبية حول الشعر العربي القديم والحديث ، ونشرها بجانب الدراسات المؤلفة باللغة العربية . ومن المشاركات في هذا الباب كتاب « الشعر العربي في لاندلس » للمستشرق الروسي اغناطيوس كراشكوفسكي ، وترجمة الدكتور محمد منير مرسى ، وكتاب « الشعر الأندلسي » لجارثيا غومس الأسباني وترجمة الدكتور حسين مؤنس ، و « حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث » لمؤيد الفرنسي وترجمة سعد مصلوح ، وهي من منشورات الجهات الخاصة .

وبأحدا لو اتجه التأليف في الدراسات حول شعر العربي إلى الموضوعات التفريعية التي عالجها الشعر العربي القديم والحديث ، وهي موضوعات يفتقها الباحث المجتهد ، ويخرج جزئياتها على مسر العصور ويؤلف منها موضوعا قائما بذاته ، مثل موضوع « الأبوّة في الشعر العربي » و « الأومّة في الشعر العربي » و « الإنسانية في الشعر العربي » ، و « البطولة في الشعر العربي » و « الإغتراب واللقاء في الشعر العربي » و « المساء والفجر والهالهما الشعراء » و « الطبيعة في الشعر العربي » و « الحب في الشعر العربي » و « فن التواضع الشعري » و « القلم في الشعر العربي » . وقد ظهرت بعض كتب تعالج بعض هذه الموضوعات مثل كتب الدكتور سيد نوفل في الطبيعة في الشعر العربي ، والقومية والانسانية في شعر المهجر الجنوبي للدكتورة عزيزة مريد ، والمرأة في الشعر الجاهلي للدكتور أحمد الحوفي ، والتجديد في شعر المهجر للدكتور أنس داود وغيرها . ولكن الباب لا يزال مفتوحا لمعالجة موضوعات كثيرة تتصل بالشعر العربي على مدى العصور .

بقي مما يتصل بالشعر العربي دراسة الشعراء أنفسهم والترجمة لهم ودراسة اشعارهم ، وجهود المؤلفين والناسخين في هذا الباب سائرة مطردة ، حتى لنجد هنا كتب كثيرة عن شوقي ، وفارس بنسي عيسى ، وخليل مطران ، والتأنيف الديباني ، وابن دنيق العيد ، وابن نبانة المصري ، وابن الرومي ، والشريف الرضي ، وابن الكزاني ، والاضلل ، وحسان بن ثابت ، وكثير غزّة ، وجبرير وغيرهم ، ولكننا لا نزال ننتظر دراسات أكثر وأكثر مما يكشف النقاب عن شعراء العربية في القديم والحديث ، ويعرضهم من وجهات نظر النقد والباحثين ...

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

جاءت به قرائح رجال الشعر الحر ، وأقربها إلى شروط المسرحية كما يتوقعها النقاد المعاصرون » . ولا يزال الميدان ينتظر الكثير من الشعر المسرحي بلونه القديم والجديد ، فإن هناك كثرة من الشعراء المعاصرين ، ولكن هناك ندرة في الإنتاج الشعري المسرحي . ولا ننكر أن الموهبة هنا هي الأساس والتمدد ، ولكن بعض التشجيع والرعاية - في مجال النشر وفي مجال المسرح نفسه - مما يرفع حصيلة هذا الباب ، ويزيل بعض الموانع التي تحول دون هذا اللون من الشعر المسرحي .

وإذا كانت القلة والندرة هي طابع المسرحيات الشعرية في مصر ، فإن الحال نفسه يظهر في بعض الإقطار العربية الشقيقة مثل سورية التي يحاول فيها الشاعر عدنان مردم بك أن ينمي المسرحية الشعرية بما ظهر له من مسرحيات « الحلاج » و « العباسة » وغيرهما .

أما الدراسات المتصلة بالشعر فمن حسن الحظ أن نصيبها من النشر والصدور أكبر من نصيب الشعر نفسه ، وكان الواجب أن يتبادلا في السير ، فلا يتفصح المجال للدراسات حول الشعر على حين يضيق بالشعر نفسه وهو موضوع الدراسة ومدارها . وقد أسهمت « الهيئة العامة للتأليف والنشر » بنصيب لا بأس به في هذا الميدان يقارب الخمسين كتابا ، وأغلبها دراسات حول الشعر والشعراء العربي ، القدامى والحديثين . وأقلها دراسات حول موضوع الشعر كفن من الفنون . وأغلبها مؤلف ، وأقلها مترجم ، مثل كتاب « الشعر والتأمل » لهاملتون . وإذا كان بعض هذه الدراسات قد تناول شعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، والمقاد ، وأحمد شوقي ، وفدوى طوقان ، فأننا نرجو أن تتجه الدراسات نحو طائفة من شعرائنا المعاصرين والحديثين الذين لم يأخذوا حظهم من الانصاف ، مثل أحمد محرم ، وأحمد الكاشف ، وأحمد نسيم ، وعلي القاياني ، وفخري أبو السعود ، ومصطفى صادق الرافعي ، وحسن القاياني ، ومحمد الهراوي ، ومحمد الأسمر ، وعبد الحليم المصري ، وحفني ناصف ، وولي الدين يكن ، وأحمد الزين ، وإبراهيم ناجي ، وعلي الجارم ، ومحمد عبد المطلب ، وفؤاد

اشتركوا في مجلة

الأرياب

ساهموا في نشر الثقافة

فاتنة تشكو

سميها نقول لصاحبها : تركني ومضى

وتبين مثل الناس قد طمت البلوى
بيت كعوض القوم يسال من يهوى
فيرتد مقهورا ولا يشهد النجوى
غليل اوار لا يبسل ولا يروى
وكريا على الايام لا يالف السلوى
مضى في تجنبه الى الغاية القصوى
ذكرت به في الروض ربحانة تدرى
شجاك وقد طالعت في عينك الشجوا
نجوت من الماساة لكنهما عدوى
تدوين طعم العز في ظله حلوا
من الحزم كي تسلو ، فما بلغت شأوا
وما قد سمعنا عنه من قصص تروى
ويملأ وجه الارض من تيهه زهوا
وصاروا له في بعض ساعاته لهوا
يعابثه سخرا ويرمى به هزوا
وبأت بنينا الحب هالمة نشوى
لعابسر لفظ ند من غادة عفوا
كفيف تدرى الطوى في ذلك المهوى
فليس اذن للحسن في الكون من جدوى
ليصور ذو المراكى الديمى اذا يكوى
فصرنا نرى الحسناء تهوى ولا تهوى
مخاطرة لكن اتى جها سهوا
وضمضعتى حزني المرير فما اقوى
اساك كاني قد حملت به رضوى
ولا شيء مثل الحسن يخطب اذ يفوى
يكاد بها القديس في ديره يفوى
ويعتادها هم تظل به تدوى
البك وظلت في صبايتها تجوى
يعيدون سلطانا لمجده قد اقوى
يهب نسيم الحب في ظلها رهوا
تصباك فاستعلى وشط به الشوى
تفجر سحر منك لا يقبل الدعوى
تكامل حسن فيك سواه من سوى
وذو العقل في البساء لا يجد الماوى
فيا رب صلوك مضى بهذا الصفوا
بصح فيفسد من صبايته خلوا

أنت التي تشكين قد جلت الشكوى
أمتلك في زهو الشباب وسحره
أمتلك يدنو طامعا في حبيبه
نقاسين حر الصد في وحشة النوى
وغمزا على الإحشاء لا يعرف الونى
تحسين لمح الهجر قسوة ظالم
كسلك شجوبا في الشباب مباحثا
ولي بالهوى عهد فلست بجاهل
ولو جاز أن تنسى فتاة فؤادها
نجوت من الذل المرير لعالم
لقبلك من لاذت باعظم عدة
اذن أين سلطان الجمال وسحره
عهدهاه مختالا يميمس تعاطها
عهدهاه أن نادى الملوك تصاغروا
وباكم جشا الليث الهصور لشادن
وكم تركت شم الخطوم وقارها
وكم ودع العقل الحصيف صوابه
عهديا الديمى الجهم يهوى بياسه
إذا ما شكى الطوى الوسيم كغيره
بلاء كواه الله عمدا بناره
والأ فكيف التاك في الناس منطق
وما فتحت يوما منافذ قلبها
ترنحت إذ شاهدت وجهك ساهما
وضايقني التفكير فيك وناء بي
وكنت على فرط الهزال جميلة
تطالعك الإبصار فتنة ناظر
تدوب قلوب الناس حولك رقعة
وباكم تمنى أن تكون حبيبة
اذن لرايت القوم طوعك لهفا
ولايت من دنياك أضر جنة
تدوب قلوب الناظرين سوى الذي
أكان من الصخر الأصم فما درى
أكان من الوحش الغبي فما وعى
عزائك أن التبسر لمهارة جاهل
إذا كسرت عيش العظيم شجونه
الا ليت من يفسى بعب مبرح

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار العلمات

مرسم البصرة وأثره في الأدب واللغة

بقلم يوسف أسعد داغر

هذا العيد الإثني يقيمه العراق الحبيب ، حكومة وشعباً ، أحياء
لذكرى المريد ، سوق الإسلام الكبرى بعد خلود نشاطه وطول صمته
بألف عام ، على هذا النحو من الظلمة والأبهة والجلال ، وأمام هذه
الهالة من أصحاب السعادة والسيدة والفضيلة وإرباب العلم والأدب
والثقافة ، من عرب ومستعربين ، ومستشرقين ومستشرقين ، نعم هذا
العيد ، هو من بعض آثار هذه اليقظة العارمة وهذا الوعي لأمجادنا
العربية الذي أخذ يستبد بأفكار الأمة وأحاسيسها . هذا العيد يسجل
حدنا داوياً في تاريخ العراق الحبيب ، كما يؤلف عطفة بارزة في بقلة
الوعي القومي على الأجداد القابرة ، وعطفة تطور لسي تاريخ البصرة
وجامعتها .

أولاني القانون على أعداد هذا المهرجان ، شرف التلوث أمامكم ،
والتحدث إليكم من المريد وعن شأنه في الأدب واللغة والثقافة . فقلت
شاكراً ، وفي هذه السانحة تحقيق لرغبة جامحة لزيارة العراق وهي
من أماني العمر الحلو ، واجتماع بصحب كريم مسن رجالات الأدب
والفكر والعلم والثقافة فيه ، بينهم من الإصداق والأجاء وغيرهم ممن
هم ملء العين والقلب ، من نلغهم بالهجج التالية .

قبلت المهمة وبقيني أن يتكلم من هو حقيق بمعالجة هذا الموضوع
أكثر مني وأطول باماً ورسخ قديماً ، بعد أن تآدى عبيدي بدراسة
الأدب وتدرسه وبعد أن وهنت صلتي بهذا كله . وما أنا اليوم سوى
مكتئب ببيوغرافي موقت قمش ، أقيمت عسري لسي خدمة الثقافة
العربية الإسلامية ، وخدمة أديها . فإن استماتت خطوط الصور التي
أحاول رسمها للمريد وأثره عبر مراحل تاريخه ، وأفضحت ملاحظاتي
أمامكم ، بعد أن حاولت زحزحة التراب والقياد التراكم فوقه عيسر
الأجيال ، خلال ألف سنة ، وبعد أن توسي أسره وتجاهله الناس
فتوفيق من الله الذي أفاض علينا ولا يزال يمن من نعمه وأتوارة . (١)

قام للعرب في الجاهلية والإسلام ، أكثر من ٢٥ سولاً ، تنازرت
ساحاتها على أرجاء الجزيرة العربية ، أتى على ذكرها ووصلها جهرة
من المؤرخين والجغرافيين العرب (٢) آخرهم في القائمة ، علامة العراق
في أواخر القرن التاسع عشر والرابع الأول مسن الآراء والشعير ،
المرحوم محمود شكري الألويسي ، في كتابه : « بلوغ الأرب في معرفة
أحوال العرب » (٣) ، فذكروا موافقاً وحسدوا مواقفها ومواقفيتها
والأشهر التي تقع فيها ، وذكروا عاشرها الذي يجيبس الغراب ، أن
كان له عاشر . وقد أرخ حديثاً لسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،
أحد علماء دمشق ، وأحد كبار أدبياتها الإلام هو الأستاذ الباحث
الدقيق ، سعيد الأفغاني ، إذ وضع فيها كتابته الموسوم « أسواق
العرب في الجاهلية والإسلام » التمسار بالبحث والتحري والتدقيق
فكان من مصادره الأولى في أعداد هذا البحث (٤) .

أشهر هذه الأسواق فاطمة كعاف لسي الجاهلية والمريد لسي
الإسلام . ولما كان المريد كعاف الإسلام ، هو موضوع حديثنا كان لا بد

(١) التي هذا البحث في مهرجان « المريد » الذي أقامته وزارة
الإعلام العراقية في البصرة من ١ حتى ٧ أبريل ١٩٧١ .

من ذكر خصائصه المميزة لانصاف المريد بها كانت هذه السوق معرضاً
بكل ما لهذه الكلمة من مفهوم لدينا اليوم .

فهى ، ولا سيما كعاف منها ، مجمع أدبي لغوي رسمي له محكمون
نفر بعلهم القباب ، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم ،
فما استجادوه فهو الجيد ، وما يهروجه فهو الزائف . وحول حسده
القياب الرواة والشعراء والرجال من عامة الأنظار العربية . فما ينطق
الحكم بحكمه حتى يتناقل أولئك الرواة القصيدة الفائزة تفسير في
أغوار الجزيرة ونلجح بها الإنسان في الحوافر والبوايد . يحمل لسي
هذه السوق النماهي والحجازي والتجدي والعراقي واليماني والعماني
والحصرمي كل الفاك حيه ولغة فطره . فما تزال كعاف بهذه اللهجات
نخلا واصطفاة حتى يتبقى الأسبب الأرشق ويلرغ جانباً المجلو التثليل .
وكعاف سوق تجارية كبرى لاهل الجزيرة عامة يحمل إليها التاجر
من كل فن وصوب ، تجارته وسماسته ويعرض فيها كثير من الرقيق
الذي يشاء من الفزد وسبي الداردي وباع فيها بيع المتاع ، كما يبيع
كل غاز سلبه .

وكعاف معرض لكثير من عادات العرب وأحوالهم الاجتماعية .
وهي أيضاً ندوة سياسية عامة تقضي فيها أسود كثيرة ييسن
القبائل . فمن كانت على قبيلة ، نزل كعاف فجاؤوه بها . ومن
أراد تخليد نصر لجه رحل إلى كعاف وخلده فيها شعراً . ومن أراد
إجارة أحد ، هنك بذلك في كعاف حتى يسمع عامة الناس ، ومن أراد
أعلان حرب على قوم اعلمه في كعاف .

وكانت هذه السوق تقوم ، من العرب ، مقام الجريدة الرسمية
في أيامنا هذه . فمن أتى عللاً تباها مروءة العربي ، شهرواً أسره
بعكاف ، وأقصوا له راية فدر ، عرفوه ولعنوه واجتنبوه . ومن أراد
أن يلحق أماً بنسبه استلحقه وأعلن ذلك للناس في كعاف . ومن أراد
التبرؤ من قريب لسبب ما تير منه علناً . وإذا أطلق لقب على أحد
في كعاف عرف صاحبه به وجرى له مجرى اسمه واسم أبيه .

وهكذا ترى أن الأحداث التي جرت في هذه السوق الكبرى ،
وما أصبل بها من وقائع تمثل في جوهرها أحوال العرب وطابعهم ،
في بييمهم وشرائهم ، وتخاصصهم وتفاخرهم ، وحرهم وسلمهم .
فمعالمها لا تقتصر على مواد التجارة والصناعة ، بل تعتمد على الأدب
والشعر والحرب والسلم ، والمعادات والأعراف . فلسي وصلها وصف
لسائر أسواق العرب في جاهليتهم . فليس فيها سوق نسايها .

جمع المريد ميزات كعاف في الجاهلية وخصائصها وزاد عليها ،
كما سنرى . ومن الأمور الجديدة بالبالحة هنا أن أسواق العرب لسي
الإسلام لم يكن لها الشأن الخطير الذي تم لاسواق الجاهلية لسبب
مهم وهو أن العرب في الإسلام تحضرت وسكنت الأمصار وتثرت فيها
الأسواق الدائمة تعوي كل أنواع البضائع المعروفة ، فقد وثق المريد
كعاف وقضى على ما كان تتعنه به من ميزات منذ عصر الراشدين .

المريد ، لغة ، على وزن مغل كبير ، ومعناها مجلس الإبل
ومريضها . وقال الألفس المريد على وزن مسجد كما قال بذلك الأستاذ
الدكتور عمر فروخ (١) ، والمريد أيضاً يندر التمر لانه يريد فيه
فيشس .

ومريد البصرة هذا ، متسع لإبل تريد فيه للبيع وكان في الأصل
سوقاً لإبل حتى إذا كان عهد الأمويين صار سوقاً عامسة يفرج إليها
الناس كل يوم ، كل إلى فريقه وحلقته وشاعره تتعد في الحلقات
بتوسلها الشعراء والرجال ويؤمها الإشراف وسائر الناس ينتشادون
ويتناخرون ويتهاجون ويتشاورون .

وهكذا ترى أن المريد معرض لكل قبيلة كعاف تعرض فيه شعراها
ومفاخرها وعروشها . فهو مجتمع العرب ومتحدثهم ومتشبهه البصريين
يؤمه منهم من عاني رخاوة المدن . وما زال يعلو شأنه ويستجيب
لأسباب الكمال حتى اشتد ولوع الناس به وأرتادهم له . فقد ينبت

الخطاب ، رضي الله عنه « (١٥) .

اشتهر أهل البصرة ، من قديم ، بالتطوح في الآفاق ، والزراعي على الاسفار البعيدة والغرب في منابك الأرض ، طلياً للرزق والتعاسا للثراء ، الأمر الذي جعل الجاهل على التصريح قاتلاً « بان ليس في الأرض بلدة واسطة ولا بادية شاسعة ، ولا طرفاً من اطراف الدنيا إلا وانت واجد به البصري والمثني » (١٦) وهمة البصريين في الارتحال وغورهم في الغتراف معروف لدى اصحاب الرحلات ، مما جعل ابا بكر الهذلي في القول « ابعد الناس نجمة فسي الكعب بصري وحديري ، فمن دخل فرة القصى شرقاً والسوسى الاقصى غرباً لا بد ان يرى فيها بصرياً او حمرياً » (١٧) .

وحلق البصريون الزراعة وعكفوا عليها وجودها واختصوها بمعرفة النخيل وفروبه واصول غرسه ، اختصاصاً فائوا به غيرهم . زهدوا بطول الهذلي في كتابه « البلدان » بـ « لاهل البصرة من النخيل وانواع الثمر ما عدم مثله في جميع كور النخيل » وذكر الجاهل انهم احصوا في ايام المنصور ، في اصناف نخيل البصرة ، دون سائر البلدان المروقة بنخيلها ، فلذا به لخمسة وستون فرياً ، يتنخلها من عبادس الى العفان ، نيفا وخمسين فرياً متصلة لا يكون الانسان منه الا بحيث نهر ونخيل او يكون بحيث يراها (١٨) .

مرکزها العلمي والادبي

وللبصرة الى هذا كله شهرة اخرى لا بد من التشديد عليها في ما يعنينا من هذا البحث . فقد استغنى فيها من علوم ولغة وادب وشعر حتى صارت تقصد لذلك دون سائر البلاد . فكثر فيها العلماء والشعراء والادباء والكتّاب والقراء والنحاة يعملون على وجه منهجية ومذهب وراي خاص عرف بمدرسة البصريين (١٩) ، خالف راي الكوفيين ومدرستهم (٢٠) .

بُنيت البصرة والكوفة في العامين الثاني والثالث لخلافة عمر ، رضي الله عنه ، الذي انزل في الكوفة ائصار المؤمنين و آل ابي طالب الذين كانوا يربونهم بخلافه بعد رسول الله للام على ، كما انزل في البصرة خصوصهم السياسيين ، وجاء الامام علي وثارت الحرب بينه وبين عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل فكان أهل الكوفة مع الإمام علي ، كرم الله وجهه ، وأهل البصرة مع عائشة وطلحة والزبير ، وهكذا فقد انشق ان يكون أهل الكوفة مخالفتين لأهل البصرة في اللغة والنحو ايضا .

يقال ان اول من شغل ياله بالنحو هو ابو عمر عيسى بن عمر التتلي ١٢٩ هـ - ٧٦٦ م وكان من أهل البصرة واتجه عيسى بن عمر في اللغة والنحو الاتجاه الذي عرف به علماء اللغة والنحو البصريون: المنصب بالنحو والتقليل كما سمعنا من اليد من غير تعميم لقلعة ، تدليل لنطق . وكان للبصريين رأي اشد خطراً من ذلك ب كانوا يأخذون بالتواتر اذ كثر سماع اللفظ الواصل اليهم من الاعراب سواء اسمع هذا اللفظ من الاعراب الف مرة ام سمع من اعرابي واحدة مرة واحدة . اما الكوفيون ، فقد احترموا اللفظ الواصل اليهم من الاعراب ، سواء اسمع هذا اللفظ من الاعراب الف مرة او سمع من اعرابي مرة واحدة ذلك لان الاعراب في نظر الكوفيين يتكلمون سلبية فلا يخطئون . ثم يخطو الكوفيون خطوة ابعد فيعدون ذلك الذي سمع مرة واحدة من اعرابي واحد ، اسماً لنقائس عليه .

يحلل الدكتور عمر فروخ هذا الاختلاف في الرايين بين البصريين والكوفيين بالنظر الى موقع كل من البصرة والكوفة الجغرافي . فقد كانت البصرة اقرب الى البادية ، حقيقة ومجازاً ، وكان الاسراب اكثر رويداً الى البصرة ، وبالبصرة كان المرید يتوافد اليه الاعراب للبيع والشراء ، ولإشاعة الشعر والقراءة الخطب . من اجل ذلك كان

فيه دور جميلة ونفاذ امره حتى صار من الضروري لكل احد ، في عصر العباسيين ان يقضى المرید ولو لترويج النفس ولتمتع البصر وترويض البدن ، الأمر الذي جعل جعفر بن سليمان الهاشمي ، على قول جملته القاطرة « المراد بين الدنيا ، والبصرة عين العراق والمرید عين البصرة وداري عين المرید » .

وما زال المرید في مجده حتى خسرب وخربت البصرة ونظفص العمران بينهما الى ان صار بين المرید والبصرة ، ثلاثة ابدال خراب ، على عهد ياقوت الذي يقول « مرید البصرة من اشهر محالها . وكان يكون سوقاً للابل قديماً ثم صار محلة عطية سكتها الناس . وبه كانت متظاراة الشعراء والخطباء وهو الآن باني عن البصرة نحو ثلاثة ابدال ، وكان ما بين ذلك كله عامراً وهو الآن خراب » . (٥) .

مر نشاط المرید في ثلاثة ادوار متميزة كان شأنه في كل منها مختلفاً . يتفق الاول منه مع عهد الراشدين ان كان يقتصر المرید على التجارة غالباً وان لم يعد يوماً ان كان ساحة حرب او مسرح مأس ، فهو سوق البصرة ايام الراشدين ، وقلب ما يتاجر به الثمر وما اليه والايل والسلاح والغنائم مما كان يقسم على الحاربيين فيبيعه هؤلاء في المرید .

والدور الثاني هو عهد الامويين . فقد اصبحت السوق وكثر فاصدها من اطراف واذهبت بالشعر والشعراء والادباء والعلماء مما لم يكن في العهد الاول لانشغال الناس ، اذ ذاك ، بالجهاد والفتوح . وازداد هذا العهد بافحل رجاز وشعراء اخرجه المصعد الاموي ، ونخص بالذكر منهم جريراً (٦) والفردق (٧) والواظل (٨) والبيعت (٩) وراعي الابل (١٠) وذا الرمة (١١) ومن الرجاز رؤساء (١٢) واباء المعاج (١٣) واباء النجم العجلي (١٤) .

اما الدور الثالث فياتي بين آخر العصر الاموي والقرن الثاني للهجرة فقد نصجت فيه حركة المرید الادبية والعلمية . وكان من ابطال المرید اكابر النحاة ورواة الشعر والادب والشعراء .

بين البصرة والمرید

الامام على المرید ، سوق البصرة ، يقتضينا ان نصف البصرة لكانتها التجارية اذ انها لمر العراق في الاسلام . فليس من سبيل لنهم المرید على حقيقته ما لم نعرف احوال البصرة .

البصرة على قديم كان في الجاهلية من ثغور العراق ، فيها خليط من امم شتى من فرس وهنود والبيات وعرب نزولها منذ القديم اذ كانت مركزاً للتجارة الداخلية والخارجية .

مرت البصرة سنة ١٧ هجرة على تعظيم وضع لها الخليفة عمر، رضي الله عنه ، وارسل من يقف على تفهيد ، وفي السنة التالية مصر الكوفة . ولم تكن على عهد الراشدين بالبلدنة الكبيرة لحدائنة نشأتها العربية . فقامت في بقعة مستوحشة ، رديئة الهواء والماء ليست بالخصبة ولا بالقيية وبني امر البصرة على حالها لم ترق الى آخر حتى صارت في ايام الامويين . وبانقضاء عهد الفتن فيها واستقرار لهم انصرف اهله لشؤونهم فمكثوا على الزراعة والتجارة فاستغنى لهم زرع ونخيل وتجارة .

وما انقضى القرن الهجري الاول حتى كانت البصرة قطعت شوطا بعيداً في الزدهار ، وما ان استقر الامر لبني العباس ، فسي عهد الهدي ومن بعده ، حتى صارت البصرة « باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضرور المتاع وانواع السلع البطيوة من اطراف الدنيا تنصدها القوافل الواردة من كل حذب وصوب ، ومطج رجال الشرق والغرب ومن مجال الصين الى مفازل الصحراء الكبرى . وللأسف استغل بها العمران وكثرت فيها المصانع والصناعات وصارت واسطة العرب والمعجم وحق له ان تلقب « بقبة الاسلام » كما سماها عمر بن

علماء البصرة أكثر لقاء للبدو وأكثر اخذاً عنهم ، ثم ان الكوفة كانت أكثر إقبالاً في العراق وأكثر سواداً أي زراعة واشد صلة بغير العرب . فاستأوى علماء الكوفة عن سماع الإعراب بالاتجاه نحو القياس المتظني .

إلا ان هذا لا يعني قط ان البصريين اكتفوا بالسماع ولم يلجأوا الى القياس البينة ، ولا ان علماء الكوفة لمزوا القياس ولم يتزحزحوا عنه الى قبول السماع . ان علماء الذهبين قد اخذوا في اول الامر بالبديين : مبدأ السماع ومبدأ القياس ، ولكن المتأخرين ممن علماء البديلين اخذوا اللغة والنحو وما بهما من مشكلات ميدان معركة قوية كما كانوا قد اخذوا من الخلافة ميدان معركة سياسية دينية (٢) .

أثر اليريد في الأدب والشعر والثقافة والنحو

من يرجع اليوم الى فهراس أصول الادب الكبرى كاللغاتي والإمالي والبيان والتبيين او الى فهراس تاريخ الطبري او الى الكامل للمبرد يدهش لكثرة الاحالات الى اليريد ، ان يجد ان أكثر مادة هذه المصادر في ما عاد منها للمعسر الاول والثاني للهجرة ، اليريد ميدهاته وينبوعه .

لعمرك ذلك الأثر البعيد في اللغة العربية : الفالطها وإساليها ، وللمعرب مثل هذا الأثر والكثر ، في اللغة والمعلم والنحو والثقافة ، يختلف بعض الشيء عن اثر مكاف لما بينهما من تباين في المكان والزمان والاجتماع ونظور الحضارة . فمكاف في قلب الجزيرة العربية يحس اليها اشراق العرب وعساقهم لا عجة فيها ولا اثر لاعجمي . اما في اليريد ، فالامر على عكس ذلك فهو في طريق الجزيرة عكس الخلق العربي ، بينه وبين الفرس قرب قريب . وزاد الاسلام والفتح اختلاف العرب بالمعجم فنظر الى اللغة الفساذ والمجعة واللحن وفشي هذا الفصح مجلس الخاصة من العرب واترى بلجات الفصحاء ولذا قصد اعلام اللغة والادب والشعر والنحو ، اليريد يقتلون ويستقلون عن فصحاء الاعراب فيه .

يشبه اليريد مكاف في امر الشعر وحقلاته . يسيل فاني مكاف بمراحل واسعة وفاته بعدد الشعراء والرجال وكثرة الزوائد وطغاب العلم . فكل شاعر حلقة وكل متهاجين مجلس ، ولكل قبيلة ناد وشاعر يذو عنهما ويرد عدوان فريمة من القبيلة الثانية . فللمعراج ولروية حلقة ولابي التيج المعجلى حلقة ، ولجبرير والفرزدق وراعي الابن وذو النكت ، لكل منهم حلقة . فكثر هذا الحصول من الرجز والشعر والتمكات الأدبية كثرة ملات امهات كتب الادب باخبارها ، فمن اليريد ، وعلى هامشه غدى الادب والثقافة بقصص واساطير كما غدى التاريخ بالآخبار والوقائع .

كان الادباء يخرجون الى اليريد ويأخذون الادب من جمل بليغة وشعر رصين وامثال وحكم مما خلفه عرب البادية وتوارثوه عن ابايهم كما فعل الجاحظ ، اتفق رجال عصره بل من اتف ادباء هذه الامة ومكثروا على الاطلاق ، في كل عصر ومعصر ، ان كل الجاحظ اخسذ النحو عن الاخفش ، واخذ الكلام عن النظم ونقلى الفصاحة عن الاعراب شافها باليريد . وبذلك كان اليريد مدرسة عملية تعلم الفصاحة ويخرج اليها طلابها من كل وجه ، ونبيغ منهم عدد غير قليل .

أثر اليريد في اللغة

اما في اللغة والثقافة العامة فقد كان لليريد ، باستيثاره سوق البصرة شان عظيم في نشأة علوم اللغة والمجعية والعروضي وسفصل الثقافة وتهذيب الافكار وآراء . فقد حظيت البصرة بما لم تحظ به بلدة من بلاد الاسلام ، بما تم لها من فرسان البلاغة واللغة والثقافة ، وبكثيها ان تذكر هنا مثالا على ذلك خمسة من فرسان البلاغة والمصيرية

هم : عبد الله بن القفع وخالد يسن صفوان والخليل بن احمد الفراهيدي والجاحظ والاصمعي .

كان ابن القفع « توفي ١٤٢ هـ - ٧٥٩ م » كاتباً مترسلاً ممن علماء البصرة وادبائها فصيح اللغلاف شديد الفكاه ، بارعا في البيحت والتعليل وصاد القصص وقرب الاثال . وبكيفية شهرة وتوبها بذكائه وعلمه انصاب « كليله ودمتسة » وكتابسي « الادب الصغير » و « الادب الكبير » .

وخالد بن صفوان « توفي ١٢٥ هـ - ٧٥٢ م » كان خطيباً مفوهاً وفصيحاً بليفاً لازم مسجد البصرة ليتعلم الاعراب ويتجنب اللحن ، كما كان راوية للخيار بارعا .

اما الخليل بن احمد الفراهيدي فكان اماما في علم اللغة والنحو ومن الرواة والتسابين ومن العلماء الاعلام في عصره . فهو اول من استخرج علم العروض ، أي اوزان الشعر واحكامه ، واول من وضع معجماً للغة العربية ، حسب مخارج الحروف ، هو كتاب العين .

اما الجاحظ فقد كان عجيبة الدهر ولا يزال علماً وثقافة ولغة وادبا ودرسا لطابع الانسان والحيوان . ولا اعتقد ان الثقافة العربية تمثلت في ادب تعقلا في شخصية الجاحظ .

وقد اوجز الرحوم احمد امين في « فسيح الاسلام » « جزء ٢ : ٨ » ما قدمناه اذ قال : كان اليريد فصيحة عصر الخلفاء الراشدين والامويين مركزاً سياسياً وادبياً نزلت فيه عائشة ام المؤمنين بعد مقتل عثمان ، تطالب بدمه وتؤبّل الناس على علي . وكان اليريد مركزاً للمهاجرة بين جبرير والاخلط والفرزدق ، فانتج ذلك نوعاً من القسوى الشعر الهيجاني كالذي نقرأه في النقائس . وكان لكل من هؤلاء الشعراء وغيرهم حلقة يشهد فيها شعره وحوله الناس يسمعون ...

واستمر اليريد في العصر العباسي ولكنه كان يؤدي غرضاً آخر غير الذي كان يؤديه في العهد الاموي . ذلك ان المعصية القبليّة ضعفت في العصر العباسي بهاجية العرب . واحس العرب بما هم فيه جميعاً من خطر من حيث هم امة لا فرق بين عدائهم ووطنائهم ، ولكنهم لم يستطيعوا المقاومة فتوى نفوذ الفرس وطلبوا العرب على امرهم وبدأ الناس في المدن كالبصرة يعيشون حياة اجتماعية في العرب الى حياة الفرس منها في حياة العرب ... وظهرت العلوم تراحم الادب والشعر وفشا اللحن بين الموالي الذين دخلوا في الاسلام وافسدوا حتى على العرب الخالصة لغتهم ، فتحول اليريد يؤدي غرضاً يتفق وهذه الاخبار الجديدة .

وهكذا اصبح اليريد غرضاً يقصده الشعراء ، لا ليتهاجروا ولكن لياخذوا من اعراب العرب الملكة الشعرية ، يحتلونها ويسرون على متوالهم ، فيخرج الى اليريد بشار وابو نواس وامثالهم ، ويخرج الى اليريد القلوبون يأخذون من اهله ويدنون ما يسمعون ...

والتحويون يخرجون الى اليريد يسمعون من اهله ما يصحح قواعدهم ويؤيد مذاهبهم بعد ان اشتد الخلاف بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة بالنحو ونصب كل لمذهبه ...

وهنا لا بد من ان نطرح السؤال التالي . هل اقتصر اثر اليريد وشاته على الشرق وانحصر فقط في العرب الذين كانوا فصي سواد البصرة والكوفة ، او انه انتقل الى ما هو ابعد من ذلك الى الغرب ، وإلى الغرب الاقصى وإلى الاندلس بالذات ، بعد ان انتقلت اليها شهرة البصرة وشهرة مدرستها وعلماها كما يذكر ذلك ابن حزم ؟ فانا ما سلمنا بهذا الرأي وهو ثابت ، برز على طرف الاشياء سؤال آخر ، فاسأل معكم ، هل تعدت ، والحالة هذه ، شهرة اليريد وتعدي اثره الاندلس ، مثلاً قارن من قريب او بعيد في بعض ما استجد من الاعراب والمعادات والواسم التي قامت بين سكان فرنسا في الجنوب ، ولا سيما بين سكان الاكيتان والفيون والروسيوليون وهي الناطقة للاندلس ، في الشمال . فكانت الواسم والاسواق ولا سيما

– ابن الفلاس ، وفاة البصرة ومتسلموها من عام ١٤ هـ حتى نهاية الحكم الشامي ، ١٢٢٤ هـ بغداد ١٩٥٧ .
– صالح بن أحمد العلي ، البصرة في القرن الأول الهجري – طبعه ٢ بغداد ١٩٦٦ .
١٩ – راجع في هذه المدرسة ، عبد الرحمن السيد – مدرسة البصرة النحوية ، نشأتها تطورها – بغداد .
٢٠ – راجع في الكوفة حسين بن أسعد البراهي – تاريخ الكوفة ، طبعه ١٩٦٠ . وفي مدرسة الكوفة راجع الدكتور مهدي المخزومي – مدرسة الكوفة ونهجها في دراسة الفقه والنحو – بغداد طبعه ١ ، ١٩٥٥ طبعه ٢ القاهرة ١٩٥٨ .

٢١ – راجع حول نشأة النحو والنحاة ، الكتب التالية :
سعيد الأفغاني – في أصول النحو – دمشق ١٩٥١ .
عبد الرحمن السيد – مدرسة البصرة النحوية : نشأتها ، تطورها – بغداد .
أبو سعيد السيرافي – أخبار النحويين البصريين – نشره المستشرق ركنو ، في الجزائر سنة ١٩٣٦ .
الزبيدي ، أبو بكر ابن حسن ، طبقات النحويين واللغويين – نشره في القاهرة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .
القطبي ، جمال الدين ، أنباه الرواة على إنشاء النحاة .
السيوطي ، بغية الدين ، طبقات اللغويين والنحاة .
٢٢ – أضف إلى ما تقدم المصادر التالية حول المريد :
ابن حوقل – صورة الأرض – طبعه كريمز ، لندن ، ١٩٣٨ ، ج ١ ص ٢٦٦ .

الفيكري – معجم ما استعجم (متوفي سنة ٨٧ هـ) – نشر مصطفى السقا – القاهرة ، السنوات ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ مجلد ١ : ٢٥٤ ، مادة البصرة ١ : ٢١٦ ، مادة التقويل .
محمد بن عبد الملك الهمداني – تكملة تاريخ الطبري – (متوفي ٥٢١ هـ) – نشر البرز كتان طبعه ٢ – بيروت ١٩٦١ ص ٤٠ .
ياقوت الحموي (المتوفي سنة ٦١٦ هـ) – المشترك ولعسا والفرق صفحا ، نشر وستفيلدتونج ، سنة ١٨٤٦ – ص ٣٩١ – ٢٩٢ : باب المريد – موصفان – ٢٩٢ – مادة صفوان – موصفان .
ابن عبد الحق – (المتوفي سنة ٧٢٩ هـ) – مراد الإطلاع على أسماء الأئمة والباق ، نشر علي محمد الجاوي – القاهرة ، ١٩٥٥ – مجلد ٢ : ١٢٥٢ : مادة المريد .
آراء وتعليقات – المريد – مجلة « الإلام » – العدد الأول – سنة ٧ شباط ١٩٧١ ص ٧٠ .
عبد الحميد الطلوجي – أيام في المريد – بغداد ، ١٩٧١ .
سالم الواسي – مقالة في المريد – جريدة المريد – العدد الثاني ، ٣ آذار ١٩٧١ .

عقوب سركيس – البصرة . هل أصل الكلمة آرامي – مجلة سومر ٤ ، سنة ١٩٤٨ ص ١٣٦ – ١٤١ .
بلدان الخلافة الشرقية – تأليف لسترنج . نقله إلى العربية بشير فرنيس وكوكيس غواد – بغداد ، ١٩٤٥ ص ٦٥ – ٦٦ .
أحمد كامل زكي – الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري – دمشق ، ١٩٦١ .
الدكتور صالح أحمد العلي – خطط البصرة – مجلة سومر ، ٨ ، سنة ١٩٥٢ ص ٧٢ – ٨٢ .
أحمد أمين – فيلس الخاطر – مجلد ٤ : ٢٧٨ – ٢٨٧ (نشر البحث أولا في مجلة الثقافة القاهرية) .
علي بهجة – قاموس الأئمة والباق التي ورد ذكرها في كتب الفقه – مصر ، ١٩٠٦ .
علي طريف الأظمي – مختصر تاريخ البصرة – بغداد ، ١٩٦٧ ص ١٨ .

يوسف أسعد داغر

مواسم أعياد الزهور وأعمال الفرسية التي كانت تقام في هذه المقامات المذكورة ، خلال القرنين الوسطى المتأخرة ، هل كانت هذه المواسم انرا من آثار المريد في الشرق العربي ؟
ففي هذا الخيال الربح اتركتم نهيوم لعلكم في ناملاكم واصلون الى جواب شاف من هذا كله يرسي العقل السليم ومنطق التاريخ ويكتشف عن مآثر العرب العظيمة والخبوة هنالك تنتظر من ينشئها لنا والسلام عليكم .

قائمة المراجع

- ١ – محمد بن حبيب اقدم المؤلفين وادهم المتوفي سنة ٦٦٨ هـ – البغوي المتوفي سنة ٦٧٨ هـ – الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » المتوفي سنة ٢٢٤ هـ – أبو حيان التوحدي المتوفي سنة ٥٤٠ هـ في كتابه « الانتاج والمؤانسة » – الرزوقي المتوفي سنة ٤٢١ هـ في كتابه « الأئمة والأئمة » – صبح الاثنى للقلشندي ، المتوفي سنة ٨٢١ هـ – البغادي المتوفي سنة ١٠٩٣ هـ في كتابه « خزائن الادب » .
- ٢ – طبعه ١ بغداد ، مطبعة السلام ١٨٩٩ ، طبعه ٢ تصحيح وضبط الأستاذ محمد بهجت الانسري ، مصر المطبعة الرحمانية ، ١٩٢٤ .
- ٣ – طبعه ١ ، دمشق ، المكتبة الهاشمية ، ١٩٢٧ ، طبعه ٢ دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٠ في ٢٧٧ ص .
- ٤ – عمر فروخ « تاريخ الادب » ، جزء ٢ ص ٤٩ .
- ٥ – معجم البلدان لياقوت ، بيروت دار صادر دار بيسروت ، مجلد ٥ ص ٩٧ – ٩٩ .
- ٦ – الاخل : شاعر بني امية يعدهم ويهجو خصوصهم ، توفي عام ٩٥ هـ ٧١٢ ، بينه وبين جرير والفرزدق هجاء فلاح على ما كان مذهب الهجو بزمانه .
- ٧ – الفرزدق توفي سنة ١١٠ هـ ٧٢٢ . أحد فيحول شعراء الاسلام ولد في البصرة وادهم في باديتها قام بينه وبين جرير مهجاة .
- ٨ – جرير ، شاعر اسلامي متقدم هو والاخل والفرزدق ممن طبقة واحدة ، توفي سنة ١١٠ هـ ٧٢٨ .
- ٩ – البيت ، شاعر خليف من اهل البصرة دخل في الهجاء بين الشعراء وهاجى جريرا مدة توفي سنة ١٢٤ هـ ٧٥١ .
- ١٠ – راعي الايل ، شاعر هجاء نافض نرا من الشعراء منهم جرير ، توفي سنة ٩٠ هـ ٧٠٩ .
- ١١ – ذو الرمة ، شاعر مكثر ، مطيل ، مجيد ، مشهور ، ولد في البصرة ووردت في الكوفة والبصرة ، توفي عام ١١٧ هـ ٧٢٥ .
- ١٢ – رؤية بن عجاج من رجال الاسلام وفصحاتهم ، يصير بالقله قيم على غريبها .
- ١٣ – المعاج : شاعر من كبار الرجاز ولد في البصرة ، متين السبك ، مطيل ، وصف للصعراء ، بينه وبين أبي النجم المعلسي الرجاز مفارحات ، ولد وتوفي في البصرة عام ٩٧ هـ ٧١٥ .
- ١٤ – أبو النجم المعلسي : من رجال الاسلام والفحول المشهورين ومن الطبقة الاولى ، توفي سنة ١٢٠ هـ ٧٢٨ .
- ١٥ – حسن حسني عبد الوهاب باشا – مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٢ : ص ٢٢١ .
- ١٦ – البخلاد ، طبعه مصر ، ص ١٦٠ .
- ١٧ – البلدان للهمداني – طبعه لين ، ص ٥١ .
- ١٨ – راجع في البصرة وتاريخها المؤلفات التالية :
– عبد القادر باشا اميسان العباسي – البصرة في ادوارها التاريخية ، بغداد ، مطبعة دار البصري ، ١٩٦١ ، ص ١١٢ .
– سليمان فيضي ، البصرة العظمى – بغداد ، دار التفان ، ١٩٦٥ ص ٨٠ .
– حامد البازي – البصرة في الفترة اللطلة – بغداد ، ١٩٦٩ .

عواديه شتى من شجون وارزاء
وفي البرلم يظهر بزد ولا ماء
يفني مع الاطيار في الافق الثاني ؟ (١)
على كذب سخن الرمال وداء
وحربة مذبوحة الصوت شماء
وفوق حقول جمة الخير خضراء
جبالى قبور الفاتحين وصحرانى
حياة لاهول ودنيا لبيداء
شبابا ، فمن سمراء غنيج وشقراء
ومن عنب در وشهد
وعذراء من شعر الصباة عصماء
بطيب لارواح وعود لأرجاء
رئات قرى بين الشهاب واحياء
تروق على نجد رفيع وبطحاء
وما الدمع الا بقى شوق ولآء
ففاضت « عيون » من حنين وبساء
خدود غوان في خمائل غناء
تلفت في لهو ببرىء وسراء
جواسدها من كل شمس وجوزاء (٢)
يعلىء ميباض كالعمامة بيضاء
وجيد سواها من رغام وحصباء
لآلىء لبات على صدر سوداء
عروس تجلى في مواكب لآء
لحون بلا عود ترن ولا « نائي »
وخير غناء خالد فن بناء
تناجيه في لطف وعطف واغراء
وبالعالم الفاني منازل خضراء
بلا فنن في شر كرب واغياء
سوى حمم ، من غير ظل ، ورمضاء
الى حيث اجدادى العظام وابائى
فصحاء يا عصفورة الشرق صنعائى

مشوق كثير الوجد معتكر الداء
طوى البحر سباحا الى غير غاية
فاقبل نسرا ! من راي النسر شاديا
تحوم به من صنعة العلم حداة
تدوي كصمت من شجى معذب
على قمم لا تبلغ الطير شاوها
وصحراء صدت كل غاز وغاصب
واودية تنساب رزقا مرققا
فمن زهر ، كالفيد عطرا وفتنة
واغصان بان ابنت تحت ماطر
ومن نغم حلو تردده الصبا
نسائم لا تستاذن الروح ان هفت
ينابيع فاضت بالكاء فاضحت
ونخل طوال القد خضر حوامل
يداعبها دمع من « العين » جاريا
اجبت قلوب الراسيات جمالها
كان الورود الحمر في كل روضة
وكم مقلة لما رنت خلت نرجسا
عمائم ماس باهر في شفافها
تزيد جلالا في السماء ورفعة
واخضر من غالي الزرجد جيدها
تطرزها الاكواخ بالنور شائعا
وروض موشى سندسا ومعصب (٣)
وقفت على الوادي الانيق ، سهوله
الذ مكان روضة تحت ربوة
وعصفورة رقت لخل فاقبلت
كلانا غريب ضاق بالارض مسكنا
تسالكني من انت ؟ قلت مشرد
ارى الظل في روضي لغيري وليس لي
فلا تمجبي ان جئت ولهان ظامنا
وان كنت لا تدرين يا جارة اعلمي

١ - اشارة الى الطائرة ، ٢ - التلوج في اعالي القمم ، ٣ - الموشى والعصب ملابس يعنيتها شهيرة.

شعره .. ولكن معناه انني جلست منه كما يجلس الطالب الى استاذ عظيم ..

وافادت اللزوميات .. انني حاولت - تحت الاغراء - محاولة بادئة ، لنظم بعض المقطعات على طريقته، والتزام الاحرف العديدة في اواخرها .. وهي لعبة رياضية مغرية .. اظن انها مكنتني من صب بعض الممائي في قوالها .. وقد ضاع اكثر هذه المحاولات ، ولم يبق منها الا ما علق بالذهن .. فتمه مثلاً ، في التزام اللام والزاي والميم المضمومة :

لما وردت الشعر حتى انه نسي الفرات له ، وجف الفلزم
عاجته كابسي العلاء مقطعا ولزمت في الابيات ما لا يلزم
ومنها ، في التزام الهمزة المفتوحة ، بعدها الف
الاسناد ، تتبعها الدال المفتوحة ، تليها الف الاطلاق ..:

اعين الناس اسهم صائبات فاحذر السهم ان يصيب الفؤاد
لا تظن الدنيا تبتك خسيرا نهسا تحصيل الاذى والتساردا
فالذا ما طليت فاطب برفق واذا ما خطوت فاخط اثنادا
احرز التايه النجوم ، فلما ادركته العيون .. ذل ، فاذا
التآد - الداهية ، آده اي بلغ منه المجهود ومنه

(ولا يؤوده حفظهما) .. وآد بمعنى مال ..

وفي الابيات شيء من الحزن ، يدل على الجو
المبعض الذي كنت اعيشه وقتئذ .. فما علينا !

اما الجو المبهج ، فكان بعد ذلك عندما حاولت
تقليد ابي العلاء في « رسالة الغفران » ..

كنت فصولا بعنوان (غصن الزيتون) .. اصف
فيها حياتي بعد الموت ، وكيف مرت بالجحيم ، ثم في
الطريق الى الجنة .. ومن قابلتهم من الشخصيات
المفاصرة ..

ولم تتم تلك الفصول يومئذ ، لتحقيق فكرة الكتاب
.. ولم اعرض شيئا منها للنشر ، خوفا من الاتقيلها
بعض الصحف .. لما فيها من تقليد الفكرة الاصيلية من
جهة ، ولما تحتويه من مساس بالاشخاص ، او الاحداث
الجارية ، او بعض الاعتبارات الاخرى ..

وقد قرأت اليوم بعض هذه الفصول .. فضحكت
كثيرا ..

ولا بأس من ان اشرك القارئ معي في الضحك ..
من عناوين تلك المجموعة ما يلي :

كيف عثرت على المصريين في الحش ؟ - كيف بعثت حيا ؟ -
كيف عثرت على المصريين في الحش ؟ - دقيقة قبل
دخول الجنة كيف دخلت الجحيم ؟ - شاطئ
الاعراف .. ثم بعض الشعراء كالعقاد ، والهمشري ،
وصالح جودت !!

وهذه نماذج متتابعة من تلك الفصول .. من كتاب
« غصن الزيتون » :

في صباح اليوم الثاني من سبتمبر عام ١٩٧٥ ..
نزلت الى الحديقة مبكرا .. كان الخريف رطباً ، لوفرة



عامر محمد بحيري

حصاد السمين

بقلم عامر محمد بحيري

ابو العلاء

كان الشاعر الكبير ابو العلاء المعري ، اول شاعر عربي
قوانه ، في الثانية عشرة ... وكان ذلك في ديوانه
سقط الزند ..

وعندما كنت في آخر المرحلة الثانوية ، كان زميلي
عبد السلام عباس الكاوي (النائب العام فيما بعد) ،
يحدثني حديثا عجبا عن « رسالة الغفران » .. ويصف
لي ابا العلاء ، الشاعر ، النبائي ، المفكر .. وصفا مؤثرا ،
جعلني اظلف على قراءته ، رغم خشية من ذلك ، وروية
احسستها في نفسي .. فعمدت الى دار الكتب ، حيث
قرأت الرسالة في طبعة قديمة ..

وفي حوالي العشرين ، قرأت اللزوميات ، فني
اربعة اجزاء كبيرة .. استعرتها ايضا من دار الكتب ..
ثم اعدتها ، بعد احساسني بذات الرهبة والخشية ..
وكنت في مرحلة التقليد ..

وكان لا بد ان يكون لهذا الشاعر الساحر اثره ، في
شاب مبتدى ..

افاد سقط الزند في صقل الشعر ، واقامته على
الجادة .. وليس معنى ذلك ان شعري اصبح شبيها

امطاره ، وغزارة سيوله .. وكنا لا نزال نسمع بفاجعة
تتبعها فاجعة .. عن صبي جرفه السيل ، او عامل
ابتلعت الارض ، او سيدة سقط عليها الجدار ..
وكان اهل البيت يتناقلون اخبار هذه الفواجع في
خشية .. اما الصغار فكانوا يجتمعون في مجلس كهينة
الفلاسفة ، يتحدثون فيما وراء الموت ، بمنطق عجيب ..
واما انا ، فقد اقمعتني الشيخوخة الباكسة .. فكنت
اتلقى الانباء بيقين واطمئنان ، وكنت أقدر السعادة
للموتى ، واتمناهم لهم .. ولطالما فكرت في رحلة الآخرة ،
وفي مستقر الاجساد والارواح ، وفي الخلود والفناء ،
والجنة والجحيم ..

.. ثم عدت وأنا متقيض الصدر ، فتعددت على
كرسي طويل من القماش ، تحت شجرة الفوكز الباسقة ،
في صف شجر الفوكز ، المقابل لاشجار الليمون ،
والجيميز ، والجوافة ، والنارنج ..

ومنذ جلست ذلك المجلس اخذتني غيبوبة ، لم
اعلم عن نفسي بعدها شيئا .. وكل ما انا واقف منه ،
انني مت في الساعة التاسعة مساء ذلك اليوم ، ودفنت
في المقابر الجديدة بظاهر مدينة الخرطوم .. في صبيحة
اليوم التالي ...

(اعطيت نفسي من العمر ثلاثا وستين سنة
ميلادية .. وجعلت موتي في نفس المدينة التي كان بها
مولدي ...) ..

وبين اللحظة التي سعدت فيها الزوج الى بارئها
واللحظة التي وسدت فيها الرمل المظلم بالجنة .. فترة
كانت اذني لا تزال تسمع فيها لفظ البكاء ، يصحب كلام
في المتنازع حول الميراث ..

كما انه بين اللحظة التي فرغ فيها المكان من
سؤالي ، واللحظة الريبة التي بعثت فيها من القبر
وهي فترة اكاد اقدرها بأربعة آلاف من السنين - كانت
تهم روعي على شاطئ نهر جميل ، في ضاحية من
ضواحي الجنة الجنوبية ...

- كان السبب الاكبر في ثرائي ، هو الشهرة
الواسعة التي ادركتها كشاعر ومؤلف !! فلقد طبع
تسعة اجزاء من ديواني ، ولثلاثين مسرحية ، مثلت على
مسارح القاهرة ودمشق وبغداد والخرطوم (ولعلني
اضيف اليوم بيروت !!) ... وترجمت الى اللغتين
الانجليزية والفرنسية ، ومثلت في لندن وباريس ...
كما اصدرت احدى وعشرين قصة بين منظوم ومثنو !!
وبالرغم من انني رضيت منذ الصبي حرفة الادب
والشعر ، بابا اخدم منه امي ، ومنيرا استحث منه
شعيري على الفضل ومكارم الاخلاق .. الا انني كنت
في مراحل حياتي قد تفضلت في دراسة القانون
والاقتصاد والاجتماع .. حتى دبيت وانا في الخمسين
الى تولي « وزارة الاخلاق العامة » ... التي انشئت

لاول مرة ، بعد عودتي لانشائها ، ومثابتي بالحاجة
الماسة اليها ، يوم كنت اكتب عنها المقالات الضافية ،
بجريدة « الوقت » المصرية عامي ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ...
(قلت بعد ذلك ان محاولة وزارة الاخلاق .. قد
فشلت !!) .

ولقد سألت المكان اثر لدفن اسئلة خفيفة ،
هيئة ... اجبت عليها بهدوء ، واطمئنان .. فانشرح
صدرها ، ثم غادرني بعد ان سلما علي مودعين ..
ان تقضى على بعثي من القبر وقت يبلغ الثلاثين
سنة ، في حساب اهل الارض .. وانا هائم على وجهي ،
ابحث عن احد اعرفه ، فلا اجد ..

كنت في غالب الامر ، اسير بين قبائل من الهنود
الحمر ، ثم من الصين واليابان .. وقد عرفتهم بسيماهم ،
وجوهم صفراء ، وعيونهم منحرفة ، واقدامهم صغيرة .
ولما طال بي السير ، وانا لا اجد احدا اعرفه ..
رايت مظاهرة قادمة ، في صدرها لواء مرفوع .. وقد
جراني على التقدم نحوها ، هتاف لافرادها ، كان لي به
عهد من قبل .. ولما كان الهتاف رابعا ، يلقي متواليا ،
على نشمة واحدة مكررة .. فقد عرفت في الحال انني
وجدت المصريين !

- بدأت الشمس تشتد حرارتها ، والاجسام
تنصب عرقا ، وبدأ المنتظرون للحساب يستجيرون ،
طالعين الخلاص ، ولو الى النار .. فكانوا كمن قال :
الستجير بعصره عند كبريته كالستجير من الرماح بالنار !
ولقد التقائي من هذا الموقف احسد الملائكة .. اذ
دفع اليي قطعة مطوية ، فشرتها فاذا هي صحيفة
اعمال ..

واستوقفتني في اعلى الرقعة جملة شغلتي طويلا
.. ولم افهم المقصود منها على وجه التحقيق .. وهي
عبارة تقول « دقيقة قبل دخول الجنة » ..

انحيت بالصحيفة جانبا ، اراجعها ، لعل اجد
شيئا نسيه الكرام الكاتبون ، او احضر شيئا ادافع به
عن نفسي .. ولم كانت دهشتي عندما قدم علي في
هذه اللحظة ملك غاضب ، فاخذ الصحيفة ، ثم زاد في
جانب السيئات ذلك الخاطر الذي سولت لي نفسي من
الفش في الصحيفة .. قائلا :

هكذا كانت تدون اعمالكم في الدنيا لساعتها ..
قلت مجيبا : قد علمت ان الله بصير بالعباد !
وحكم علي في النهاية بدخول الجنة .. على ان
امر قبل ذلك بالجحيم ، دقيقة واحدة .. عقابا علي
ما سولت لي نفسي ، من امر الفش في الصحيفة ..
وكان الملك الذي ساقني ذكيا ، فادرك ما في نفسي
من السرور .. فقال : لا تسرع بالفرح ، فانك لن تقضي
دقيقة واحدة في النار كما توهمت .. فالיום في الآخرة
مقداره خمسون الف سنة .. فاذا انقضى اليوم السـ

حب الوطن

ففرقت في بحر الشجن
فتنفضت عن روعي الكفن
اغراه في جفني وسن
طفت ، وكم لها عندي منن
على سهل اغن
فقد الالف فما سكن
سباح وفي المساء على فن
منها ولا طرفي افتتن
ولا احب من الوطن

يعقوب عبد العزيز الرشيد

هياي الحنين الى الوطن
وذكرت ايام الصبا
ما زارني طيف ولا
كم في المغاني الزهر
من ربوة غناء حانية
وصداح طير اغرد
ما انفك يهتف في الص
لكن قلبي ما اشتفى
لا دار اغلى في الوجود

اسلام آباد - باكستان

وهانذا اراه بشاطيء الاعراف ، يرجو تحقيق
الامل ..

.. وسلكت من شاطيء الاعراف طريقا موحشا ،
حتى بلغت مكانا قصيا .. وهنالك رايت شابا عريض
المنكين ، وجهه كالقمر الشاحب ، يضع على صدره وردة
حمرء .. قلت للهمشري :

ماذا اني بك في هذا المكان الموحش ؟
قال : اني بي قولي :

لست ابقي ان ارى الجنة في نفخة الصور ، ولكن ان اراه !
قلت : انك بشاطيء الاعراف .. فابن منه قولك :

هو مقوي الانحان بعد شتات ومفر الاوج بعد طواف ..
قال : قريبا تسمع الحان الاسى والاماني ! فسألته
عن قبر الليالي .. فقال انه يقع وراء جنة الشعراء ، الى
الجنوب قليلا ..

ثم نظرت الى زوارق ركب الحياة ، مقبلة من
جوف البحر نحو قبر الليالي .. وهو قبو مظلم في
اقصى لاء .. فما ادى الا كان لي جناحين رقيقين من
نور ، حملاني الى « زورق الجمال » .. الذي يقدم تلك
الزوارق .. وما اقتربنا الى القبر ، حتى سمعنا لحنا
موسيقيا ، يتردد في ظلمة المكان الموحش ، في الهيكل
الخر ، المناسبة اليه مياه بحر الوقت ... !! ..

ذلك هو ابو العلاء الشاعر الساحر ، واثره على
الشباب المبتدى .. نظما ، ونثرا .. في سقط الزند ،
واللزوميات ، ورسالة الغفران ..
فالي حديث تال .

عامر محمد بحيري

مصر الجديدة

اربع وعشرين ساعة ، والساعة الى ستين دقيقة .. كان
مقدار ما سوف تقضيه في النار .. اربعا وثلاثين سنة ،
وعشرة ايام !

.. ولما فرغت من جولتي في الجحيم ، نهيأت
للخروج ، وكان علي ان امر قبل دخول الجنة ، بحرس
عظيم ، يعرف شاطئه بشاطيء الاعراف ..
ووجدت بهذا الشاطيء جماعة كبيرة من المصريين
المعاصرين ، تربو في عددها على مجموع من دخل منهم
الجنة والنار معا ..

وفي هذا الشاطيء وجدت الشعراء .. واكثرهم
المجددون .. اما من اوغلا في تقليد الجاهليين ، فاولئك
حشروا مع عرب الجاهلية ، فلم امثر عليهم بين المصريين
.. واما الذين لم ياتوا بشعر رافع في ذاته ، فقد حشروا
مع رجال الصحافة ، وكتبه الدواوين ..

.. ورايت العقاد بشاطيء الاعراف .. نهيأ لدخول
الجنة .. وكنت قد مررت به في الجحيم ، وقد اقام له
الشباب حفلا ، ينصبونه فيه اميرا للشعراء .. وهو
يعتلي منصة حمراء ، يلقي قصيدة سمعت منها قوله :
هذا الجحيم احب لي من عالم .. ما كان لسي الراء خابا
الثر نمة كان شرا كاسمه والغير كان كما علمت سرايا
.. كما كنت قد قابلت في الجحيم ايضا ، صالح
جودت .. فقلت له :

اي قولك كان اعظم اثرا في دخولك النار ؟
فاجاب : هو قلبي في قصيدة (الراهب المتمرد) :
انس قد كنت انا من غلغول
ولكن لي املا في الجنة ، لاني قلت بعد ذلك في
نفس القصيدة ، معتزفا بالعجز والقصور :
لم ينجني الله تفكيرا ، به اعرف الله .. تمام العرفه

اصـداء

بقلم اديل الخشن

انا وحيدة ،
والظلام ينسكب حولي احلاما .
ما احلى ان تطل عيناك !
حروفي كلها ، كلماتي كلها
تسقط في الزمن
وتعبر فوق القمام !
وقلبي يتفتح كالقلمبة ...
تطوي عيشتي اجنحتها ،
وتفلقهما ،
كنحلتي ، انقلهما الرحيق ! ..

وتمطر السماء ...
تشوق النوافذ ،
وتسبح الدموع ...
فيتعرج كالغمام جبيني المتعب ،
ليبتني اغلق بابي ،
واحبابي في الداخل !
نعمة الدفء لا اعرفها وانت بعيد !
كيف اعبر هذا الشتاء الياسي
وصيفي يوتمش في غيابك !
وابحث عن صدرك ،
استد خدي اليه .
فتشتمر على وسادتي
نداءات مبحوحة ...
واغنيات عتاب ...

ساهرة انا حتى الصباح ،
استقبل الفجر دون احلام
عصافير الحب .
تتلاصق مناقيرها
وحبات الندى ،
تقبل نفور الزنايق .
هذا الحنين الفجري !!
هذا الوله المشتعل
كجراحات المغيب ...
ينسني الشتاء ونواح الامواج
يرفعني فوق الجبال المكسوة بالثلج ،
يقربني من الشمس
يزرعني في لهيب الصيف !!

اكتب بلا قلب ،
حروفي لهاث نخله
يجرح خد الريح .
شفاتي تضيقان في اكواب فارغة
والنسيم غارق في الرماد !
صباحي ملثم
وتلك الشجرة الخضراء ،
المتشابكة في دارنا
طوت اغصانها ،
تكموت كالنكلى ،
تقضم ببطء غناء العصافير !

بعيد انت !
وانا وحيدة مع الليالي الحزينة ،
والخبر المسفوح ...
عن شرفتنا تغيب النجوم ،
والظلام ينهمر كالطوفان فوق تلالنا .
وهذا البحر المنبسط امامي
المتهدم في اعماقه ،
يحملني اليك
والليل الصامت يسكبني فيك ...
ظلك يملأ غرفتي ،
ينداح على جدارنها
صوتك يدغدغ صمتها ،
ينساب كالنسمة الحانية في عباها .
وتبقى اصابعك بعيدة عن اصابعي !
اصابعك تشعل الحرائق ،
تندفع كالريح ، ...
تعبر المسافات !

ليلة شتائية ،

الشويفات - لبنان

اديل الخشن

قصيدة للبحر

★

فما يقول لنا بحر اذا نطقا
على شواطئي الايمان والقلق
فكان قربي لهم زاداً ومنطقا
او شح موردها لم ادخر رمقا
ظهري تصاغت حتى يبلقوا الأفقا
الى السماء اذا ما خافق خفقها
فهل فشا ؟ او سمعتم منه مختلقا
مدا وجزرا . واحيا فيه مختلقا
ان اصعد القمم السماء مستبقا
طوته . فاغنموا منه اذا انلقا
عودي الى القاع حلما فيه قد غرقا
وتارة الثم الانسام والشققا
حتى اذا تم نار الفكر وانمقنا
مقلولة . وفؤادي غاص منسحقا

مالبي اكابد منها الفيظ والحنقا
من الشموخ تشع الوحي والالقا
علا او امتد ، مزهوا ومتسقا
مرت دهور تسوق الضوء والفسقا
او زحزح المجد رابا منك او خلقا
من الوجود ، غليل النفس ، منلقا
وهل يعيش لغير الخير من خلقا

من العجالة ، لا تدري لها طرقا
نبع الحقيقة فياضا ، ومندفقا
منه الطبيعة فسي الانواع مفترقا
وبالتعمق لاذ العقل ان صدقا

سليم الراعي

هل ينطق البحر شعرا او يحاوله
يقول : اني ملح الارض واهبها
سويتها بي فاخترتوا بسيفتها
وسعت اقوامها ان ضاق واسمها
وقد تحملتهم بالذك ان ركبوا
الموج شوقي . فماذا في تطلعه
سر اذا بت فيه الليل ارقني
اشكو واصرخ في سجن يساورني
اني حبيس هنا . اني لمنتظر
وما اللائى في جوفي سوى امل
تحركت بسي حيتان فقلت لها :
حتام اضرب هذا الشط محتما
بنيت عالمي الجبار منفردا
الست اكبر شيء ؟ غير ان يدي

تلك الدرى قد اطلت ، وهي شاهقة
يا قمة وقفت حيرى على كف
الست مثلك في سر الجلال اذا
ماذا وقوفك يا اخت الجبال ، وقد
هل هزت الريح عطفك منك او املا
يا معقلا قابعا في الجو منتزعا
اني لارحب صدرا ، والندى خلقي

سما الفرور باكوام ملفقة
وسالت الروح ماء ، حين فجرها
انا الظود . انا المعنى الذي نشات
بالماء والملح صار الناس مجتمعا

طرابلس - لبنان

قلب الرسالة بين يديه ، واعداد قراءتها مرات ، فانارت في نفسه قلقا معتما وكسل كوامن اليأس والشعور بالهزيمة . رسالة من مكان ما في المدينة الى ذات المدينة .. وهي رسالة مقتضبة تلك الاحكام الطغاة والوجزة الصيغة التي يتلوها مندوب الحاكم في ساحة المدينة بصوت يصنع القسوة ، فيسود الصمت كل المدينة ، صمت الخوف والقلق والشفقة !

طبول الحاكم الارعن تصفق ساحات المدينة وتغريها من الشمس ، والجلاد الفولاذي ينتصب وسط المنصة .. وهو يسير الآن خطواته الاخيرة ، وقبل ان تعصب عيناه يسمع همسا يتردد : مسكين !

الآن .. وقد مضت سنتان على افتراقهما فكل ما حوله لا يزال يذكرها بها . بئذ المستحيل كي يخفي رسائلها وهداياها وصورتها في صندوق قديم بعيد عن متناول يديه ككنز يخاف عليه حتى من لمس يديه . وبين حين وآخر يجد نفسه ، ودون تصميم مسبق يحتضن الرسائل صباحا ، مساء ، ظهرا .. لا يهم ، فهو يجد لذة عارمة في كي جسده وقلبه بالقطيب المحمي ، بل يجد نفسه منتشيا ، ثم يروح في غيبوبة ارجة مرة ، تنتهي بشحوب وحزن ويأس يضعه فوق سرير من الشوك ، يحس بكل وخزائه ، ويسمع صوت تدفق دمه !

« انت الآن رجل على حافة الثلاثين عاما ، وهي قيد تزوجت وحملت ، وولدت .. ولا يمكن ان تحمل وتلد دون ان تكون قيد نسيك » انت لم ترها منذ سنتين غير مرة واحدة ، اشاحت وجهها عنك ، وتجاهلتك واتمسا وجهها لوجه ! اي دليل اكبر من هذا الدليل ! ان قضيتك ميتة ، فلم هذا الجري ؟! هي لا تحتفظ حتى بقصاصة سطر واحد من مجموع رسائلك التي كنت تسهر وتسهر

لتحسن كتاباتها . لديها الآن رجل كامل بدل الكلمات ومفارة الاحلام ذات الجدران المرجانية التي كنت تمعها بها !

لم تعد تقرا لك شيئا من قصصك ، تلك الاوهام التي دابت على متابعة رسمها على الورق . انها لا تملك وقتا صغيرا تهدره في معايشرة ما كتبه من خيالات فلديها طفل ابتسامته اقل من الف كتاب !

كل الناس يعرفونك رجلا هادئا ومتزنا ، ويجب ان يبقى لك وجه واحد .. هو الوجه الجاد الرزين . اما وجهك الآخر فهو لرجل سقط على الارض مقطوع الرأس معصوب العينين !

عمرك يتدفق ، ويسرع ، وغدا



http://Archivebeta.Sakhrat.com بقلم جهاد الكاتب

يلهث ، ثم يخفت ويخبو ليصمت في النهاية . وهي مع زوجها تنام وتلد ، وتعلق بيديها به وتتبعه أينما سار .

الرسائل كلمات طائشة ، عليك الآن ان تصدر حكما قطعيا عليها .. عليك ان تمقد محكمة في ذاتك وتقرر اعدامها . فهي ليست اكثر من اوراق ، وان كانت لا تزال تحمل بقايا عطر ما !

كغراب جائع تتجول في المدينة ، تقيم مآتم الماضي ، وتندب حظك ،



وتلمن السنتين الخاويتين . انك تطوف مع ذكرياتك في أماكن لم تتغير . كانت معك دوما ، وهي الآن مع غيرك .. يجب ان تسلم بهذه الحقيقة ، فانكارها لا يغير وجودها . انك لو اعدت الكرة ألف مرة فان ما حدث سيحدث مرة أخرى ، ولن تستطيع تلافي النهاية ... »



اصبحت لعينه مكشوفة اسام الاصدقاء .. فكلمهم يعرفون انه لا زال يجها فيعنغه بعضهم ، ويشفق عليه ويهزأ به آخرون وينظفون له القول فيرتاح لفرافهم والابتعاد عنهم ويخلد الى نفسه متهورا ليسقط في بحر ذكرياته وهي كل ما لديه . ولكنه سرعان ما يعود الى اصدقائه كقريب ينشد النجاة على ايديهم . وهو بين هذا المد والجزر لا يشعر بطعم غير طعم الاسم !

منذ يومين وصلته رسالة طال انتظارها .. ومكت سنتين يأمل ويحلم ويتوهم . وهما هي ذي لرسالة تقطع عليه الوهم اللبذ وتغير الألوان ليصبح كل ما يراه قائما يتدفق ياسا ..

ولم تكن الرسالة صدمة افقدته وغيه كاملا ، ولكنها على الاقل مفاجأة لم يتوقعها اما لاغراقه الزائد في التوهم او لاشياء عميقة بينهما تقرب حد الاسرار جعلته يعتقد انها لن تخلي عنه مهما حدث .. وهذا ما كانت تردده وتقسّم على المحافظة على ما بينهما ! لقد توقع ، بل انتظر ان تكتب اليه شيئا ما ، ولم يكن بادئا ليريد ان يخمن نوع هذا الشيء ..

« .. هل كنت تنتظر ان تكتب اليك بعد عامين تريد لقاءك وتتعجّله .. وتطرح حبا عليك .. جميل ان تعيش على الوهم ، والمؤلم حقا ان تبهر الحقيقة وهك ، وانت لا تريد ان تعترف ... »

جنون هواك

لان سموحك قد ولهك
جنون هواك ، وما اشرك
عبت ، وصدري ما سفك
وان جفائك ما شوهك
هواك بقلي ، فما ينتهك
خسئت لاني لسن اشبهك
لسلا اردد : ما انتفك

فوزي عطوي

كذبت كذبت ، فلن اكرهك
لاناك عمري ، فمتع به
كذبت لاناك من خاطري
كذبت لاناك ملء صباي
فحطم وحطم ، ولا ترث لي
ظلمتك ، اني ظلمت الوداد
حذار حذار الرجوع الي

طوال العامين السابقين ظل يردد
في نفسه : الينبوع الذي يتدفق من
بين الصخور يكون رائعا ..

« .. وما علاقة النبع بالرسالة
.. فالشجرة جفت ، وانت الورقة
الوحيدة التي تتعلق بفصلها . ثم
تعد الامطار تسقط ، وما تفعلها ان
سقطت اياما متواليات .. وما هو
الربيع قد مضى وانت ورقة صفراء
تتعلق بفصلن بابس ... »

قرر ان يصدر حكمه ، فليس من
ذلك بسد . تردد اولاً ، وخاتمة
شجاعته التي يفخر بها ، وما هو
يجد لنفسه الاعذار . فهو يعتقد ان
الهزيمة قاسية على الابطال وحدهم .
« .. ايها المسكين ، اي هزيمة ،

واي ابطال تعني ؟! كل ما في الامر
ان ما اردته لك كان لفيرك ، ويبدو
الآن ان تريد من جديد .. وفي كل
لحظة يمكنك ان تريد ، ولكن عليك
الا تنتظر ان يكون ما تريد .

عمر ك يتدفق ، ويسرع وتنت
تفعل كاولئك الفرسان المحبين ،
تحمل سيفك وتلبس دروعك
لتنازل خصمت . كاتك تنتظر ان
يهتف المنفرون دوما وهم يرفعونك
على الاكاف : ليعيش القارس .
والاميرة ان تفق في مقصورتها
لترمي اليك باقة ورد احمر ..
تذكر انك امضيت اكثر من نصف
عمرك تلهث في الوهم .

كلما سقط الظلام تكون بين يدي
غيرك زجاجة عطر يسكبها على
جسمه وانت وحدهك تحضن
اوراقا ميتة فيها بقايا رائحة
عطر ما ... !

انه يشعر دوما ان الحقيقة
لا تكفيه وحدها ليعيش سعيدا ،
فهو يريد اسطورة يدور في جناتها ،
ويريد خيالا يفرق فيه ، ويحب ان
يعطي ظهر النجوم في رحلات
أبدية مستمتعا بعالمه السحيق .
وما هي تطلب في رسالتها ان
يوقف دورانه وينزل من عاله ، تريد
منه ان يحرق عاله .. الصورتان

والرسائل والهدايا .

لم تحدثه بلهجة استعطف ، ولم
ترجعه رجاء ، ولم تتوسل اليه ، هي
تطلب منه ، تقول له : « لقد اصبحت
اما لطفل اسميته باسمك ، واريد
منك ان تلتف ما لديك من صوري
ورسائلي ... » لماذا تقول له هذا ؟!
لماذا تزعج لما في صدره ثم تقول
له : « اتمنى لك حياة سعيدة ... » !

لقد وضعته الرسالة الموجزة في
ارجوحة يسمع صوت تمزق جبالها ،
وكان لا بد له من ان يخرج كل
شيء من الصندوق القديم . وهي
ثلاث عشرة رسالة ذات ورق بلون
وردي ، وصورتان بحجم صغير ،
ومحفظة جلدية تضم ادوات حلاقة ،
وربطة عنق ، وزجاجة عطر ، قدمت
اليه في عياد ميلاده الثلاثة التي
مرت وهما معا .

هذه الاوهام المرئية ، وهذه
الاذيال الحلوة هي كل ما لديه .
وعليه ان يصدر حكمه النهائي عليها ،
انه لا يعترف بضعفه في اتخاذ
قرار ، ولكنه لا يدعي القوة في
ذات الوقت .

شد عضلاته ، ونظر في المرأة
يرقب نفسه ويتحسس باصابعه
الذقن الخشنة ، والحاجبين
الكثيفين ، والشعر القاتم ، وتوقف

مدعورا امام شعرة بيضاء طويلة .
وتمنى لو كانت له قوة شمشون ،
طويل شعره ، خيالية قوته ، يهدم
المبد على نفسه ويبديه .

بعيدا عن ضجة المدينة ، وجد
نفسه وحيدا يقيم الماتم . بجلال
وخشوع وحزن ذافق قرر ان
يصنع . ما هو اخيرا يمثل لرغبتها
ويحقق مطلبها ، من اجلها ، ام من
اجل الطفل الذي يحمل اسمه ، ام
من اجله هو .

عندما بدأ الدخان يصعد ويتبعه
لهب اصفر مشوب باحمرار ..
ارتفعت الى صدره سحابة كثيفة
اشتم فيها رائحة الموت .. رائحة
النهاية .

الاوراق في المحرق تتألم
فتتكش ، وتلوذ ببعضها ثم
تسود . مد يده الى النار ،
اقتحمها ، واختطف احدى
الصورتين ، واطاف طرفها باصابعه .
التي نظرة جديدة عليها فوجد
فيها نفس العينين الواسعتين ،
والجدلية ، والجبين الذهبي ،
والانبتامة البريئة .. ثم غيب
الصورة في محفظته وهو يشعر بانه
امتلك كل العالم !

جهاد الكاتب

حلب

رحلة في القيب الاسير

.. وانا اقتل ظني

وبهيم الحزن في عيني

اطيافا وميلادا وموتا !

ورياح الليل تجتث وجودي

وانسا في ثورة الليل اغني

اسال الحرف عن المعنى الذي تاه

وعن مركب حزني !

وشراعي .. ودموعي والتياغي !

وانسا اقتل ظني

يولد الحزن ندبا !

انقص في كتاب الدهر

لفظا لم يدون

ومكانا لم يعنون

وبلادا لم تطاها

بعد اقدام الغزاه !

لم تزل ترخر بالحب

والحان الحياه !

وانا ارحل في نفسي ستيئا

وانا ازرع في قلبي عيونا

وانسا املا كفي

من حصاد الرحلة الموهوم

وهما وظنونا !

عالم كالعالم المرئي لكن

تتعري فيه ابكار الماني

من شرائيق الحروف !

عندما يبهط ليل الليل

ترتد العيون

نفض الاجنان .. نمشي

يولد اليوم الذي مر

ويوم في الضمير

يولد الكون وراء الجفن

والضوء الاسير !

الذي يولد اعمى

يكشف اللفظ الممى

ويرى ما لا يرى ذو العين

في القيب الاسير

ويعيش العالم الملوي حيا !

الظنون

وهج يحرق في اعصاره

روح الماني

والاماني

مشعل التائه في ليل الزمان !

انا لم اعرف لوجهي

غير وجه واحد

كان هذا عندما كنت صغيرا

عندما ابصرت وجهي

ذات يوم .. في غدير

لم اصدق ان ذاك الوجه وجهي

فحملت الماء في كفي واطلقت النذير !

الف وجه الذي ينظر

في ماء غدير !!

عمان - الاردن

مامون جرار

المباشرة والمضمرة هو النتيجة الاكيدة لرد فعل شديد
لا يعانیه الشاعر من أزمة روحية قاصصة ، وماساة
فكرية مضنية ، في طبائع الخلاق والغاز الكون وغراب
الزمن وجواذب الحياة الغائبة عند الموت .
والموت وان كان سرا مكتونا ، طالما اعمى البصر
والبصيرة ، فانه النهاية المنتظرة للكانتات الحية ،
والبداية الى الالانهاية .

لا يفسر الله ان تعبدته حيث نشاء
هيكل الله جبال ، وبحار وسماء
وعلام القول : « ان الله قد حبب عنا » ؟
هو في الليل وفي الفجر اذا فتحت جفنا
هو في البرق وفي الرعد اذا اذهفت اذنا
هو في الاكوان مد كانت وفينا منذ كنا
ويقول في قصيدة « قشور ولباب » :

ارنى الاشجار تدري انها كانت بذورا ؟
ام نرى الامار تدري انها كانت زهورا ؟
ليس عند الارضى علم انه كان تراب
لا ولا الابرز يدري انه كان تراب
كل مما خلفنا فترا ارنى الارواح تمشي
جوهرا خلف التراب
ان امر البعث سر
كانن خلف الوجود
ووجود السر نفس جلعه تحت اللحدود
من هنا يجوز لي ان اعد شكرالله الجبر شاعر
التأملات والتطلعات ...

معناه : انه متفلسف ، وليس فيلسوفا !!
فالفيلسوف يلغى الصحيح يضيف شيئا جديدا
الى ما هو موجود ، ليريد الحقائق التابسة والنظريات
القائمة والمذكرات الحسية ، ويكسبها ابعادا فلسفية
ذات جدوى للانسانية ..
ونزعة التأمل لدى الفلاسفة والمفكرين والشعراء
والادباء ظاهرة مميزة لهم ، ملازمة كالظل لواضعهم في
رحلة الوجود والحياة ..
انهم يرتقون به الى معارج الحقيقة والحقيقة
وحدها . ومن ردوده يخلقون مكوناتهم ومخصصاتهم .
ويستمدون منه حوافر لاستشراف الاسرار والعوالم
المجهولة . ويتوصلون به الى نتائج مفاهيم وقيم . ممكنات
ومستحيلات .. وسلبيات وإيجابيات . وبالتالي يرهصون
به بمقائدهم التي لا يقبلون لها ظهور المجن في معظم
الاحوال .

وان هو - اعني التأمل - يترامى بهؤلاء تفكيراً
وتحسسا الى حدود وآفاق لا تستقر عند نقطة ،
وبفضنهم تغفلا في كل درب ويلزمهم معاناة في البحث
والمقارنة ، وتشبها بأية ذريعة للتوصل الى المراد .
سبيل سرا ما تجلى من وجود واستمر
ونقل اغراض الامم رهينة بيد القدر
صور تكرر على الوجود وبعدها ثاني صور
ان الحياة وفسي تدهدها الغراب والفقر
ستظل للارواح لفسزا لا يفسره البشر
سر من الاسرار حاد في حقيقته الفكر
حتى اذا بدا فتأكد قصور العقل والفكر عندهم عن



وحيد الدين بهاء الدين

شكر الله الجبر شاعر التأملات والتطلعات

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

هذا شاعر مهجري من نمط فريد ، اقف قبالة على نحو
لم يسبق لي مع شاعر آخر ، وقفة جديدة .
واجد انا في اشعاره وافكاره التي تنسبط عبرها
صفحة ذاته ومذهبه ، كذلك واجد في طرائق تعبيرة
وتصويره التي ترسم للقارئ خطوطا لواعجه وعواطفه .
نكهة غير معهود ، ومذاقا خاصا .
ان لشكرالله الجبر في شعره ، جانبين ظاهرين
لعيان الباحث ولناقد ، يتقابلان على مستوى واحد
وممتاز ، ويفطين على غير ما هنالك ، في حين بينهما
بعد فني جدير بالاهتمام .
جانب يمكن الاطلاعة منه على عالم مستقل تتعالى
من جرابه صرخات جنسية حادة ، وعفيفة . حيث
الوصف الجنسي المثير ، والاعراب المكشوف عن الرغبات
الجامحة في اطار من الشعر الرومانسي الواقعي ، مما
ارى ان لهذا الاتجاه من الدلالات والجدور مما يحتملني
على الاغضاء عن التعرّيج عليه والبحث فيه .
اما الجانب الذي يقابله في جلالة واصالته .. في
شموله وحرارته ... في اصدائه ومضاته ، هو جانب
التأملات ..

تري اين الصرخات الجنسية المترددة المضمحلة في
زحمة الحياة الصخابية من التأملات الوجدانية والانسانية
المنتمية الى قرار الطمانينة والغبطة !!
اجتهادي يقضي ان جانب التأملات يكاد يغلب
الاخر ، ويبرز تأثيرا في مسارب العقول والافئدة ، وان
كان دونه تأثيرا بؤامال الزمان والمكان .
لانتاجوا هذا كله ، فازعم ان الفلوس في وصف
الجنس وتصويره بظلاله والوانه الكثيفة ، وبمعانيه

ادراك المبني ، وغشتهما عماية الدهول والعجز ،
استسلموا للحيرة فالتك .. !!

والشك اما يقضي بهم الى قرارة مكينة من التجلي
والايمان ، واما يؤدي بهم في وهداث سحيقة من التمزق
والتحلل .

ومهما يكن من شيء فان العقل قاصر ولو أدى اخطر
الادوار في حياة البشرية ..

كذلك العلم بالرغم من تقدمه ، وتحقيقه تلك
الانجازات الضخمة الرائعة في دنيا الحضارة المعاصرة .
ان للعلم اسن للفر الطيار هناك الستار عمن مكتون
عشا توفد العلوم المصا بيع اعتداء منها لسر مصون
اتما العلم لا يزال كمصنود صغير مرفرف في افنصون
واذا بكل ما انتهى اليه الفكر والتفكير ينتهي الى
المجز الكلي .. الى الياس :

ليس الاك يسا مكون هذا الكون يدري معميات الكون
وما يتنها بالتسامسي الروحي .. بالاستبطان
الذاتي .. لا يتنها وهيئات ان يتنها بالعقل واحكامه ؟
وما يصح تبريره وتعليله باجاءات النفس ، لا يصح
ولا يمكن ان يصح بالعقل ؟ .. لسو كان قيام بعضهما
ببعض مجددا .. مرفضا غير مرفوض .

يقول الشاعر المفكر احمد الصافي التجني :
قيل لي هل عرفته بدليل او بحس او بشهنة او عيان
قلت : كلا ايمان قلبي افسوى من دعاوي العواس والرهسان
واضح لي وضوح روحي وقلي مائل في مداركي ككيان
هو رمز الوجود سر التجلي هو روح الاكوان معنى المائس
احسبني ما وجدت شاعرا مفرقا .. متخليا بالدليل
كشكرالله الجر ..

يتأمل هيئته وغموضه .. بطييل التخديق في
نجومه وطيافه . يودع ضميره احلامه وذكرانيه ..
يستفرغ في جوفه حسرانه وهيمومه بعد احسانه شراب
الراحة من عرائس جماله ومهابة سكونه .

انتي يسا ليل - ليل ازلتي الاحدود
انتي بخر شواطي بروق ورعود
انتي صبح له من مقل الشمس برود
انتي دهر مجاليه نحوس ورمود
انتي جزء من الكون وببيت من قصيد
مستندا من جراحتي لاوتاري تشيد
الا ان عشقه لليل يبلغ احيانا غابة الاستفراق
المجنح الذي لا يرتقي الى تصويره ، شيء :

هو الليل ارجوحة الماشقين نفلت في عيه الهادي
هو الليل مستودع الذكريات وكل هوى جامع ناشي
هو الليل قيامة التشدين ومهد المني اللين الهائي
فلم لا نجن على صدره ونهزوا بالزمن الهائي

وعبر تأملاته وتطلعاته تجده يجوب الافاق سراعا ،
مختصر العصور والمسافات ثم لا تعدم ان تراه صاعدا
الى العلياء ، وما زال حتى يباثك بالهبوط الى الاغوار
وهو يفلسف الوجود والطبيعة ، محاولا ان يضبط

١ - عارضها ورد عليها الشاعر والمفكر العراقي محمد جواد
الجزائري في (حل القاسم) .

النواميس والانظمة وبهتك سائر الحياة وما بعدها والموت
وما يستتبعه والمجهول وما يطويه ، ليتخذ من ذلك موقفا
يرضي طموحه ويشبع نهمه الروحي :

فلك ثابت النظام وكون مدمش رائع غريب النشون
كل مسا فيه من طلائم اسرار نستبقى طلائعا لليئون
ارى الارض من كالعرب - البوار قد تنتهي لعال سكون
وتطلع لشاعر وبين جوانحه لهيب كاو لئلا يحجب
ذاته عن ما يترص به ويضطرب حوالبه ، كدليل على
اخفاقه في السير الطويل مفتشا .. متشوقا .. يتطلع
والشوق يستغزه والخيال يستدرجه ، السى العوالم
المجولة والافئاق اللامتناهية ، واذا مسا تولد الشك
ولحقت مرارة التفتيش ، فزع الى الطبيعة ، خلاصا له ،
معريا نفسه بين يديه ، مداربا خوره وجبرته ، مبررا
ارتداده ..

كل يعود الى الحياة مجددا للعيش عهد
فازهر يمشه الربيع فيلبس الالوان يرده
وتعود في شكل الفواشة دودة في شرقه
ترهبو بمخمل جاتحيها الابيضين مصفله
ان اللادربة غوت فكر الشاعر وعصفت بوجدانه
المتعشش لنضات اليقين والهدوء :

انا لست ادري والصواب بان اجاهر لست ادري
حب البقاء وهاجس التخليد شهوة كل فلكس
هكذا يظهر تاثر الشاعر الجر في تساؤلاته وترداده
بالبيا ابي ماضي في قصيدته الشهيرة « الطلائم (١) ،
ومن نسج على متواله :
البلد الفلج حل ام سيبقى ابديا
لست ادري ولما ذا لست ادري

وما دام يشك ولا يدري فلاحجى ان يعيش واقعه
مستمرنا جهله :

ما دمت قيد الشك لا قبس يسيء ظلام ذهني
للايق ما بقيت في الدنيا على جهل ولين
ومع ضياعه في صحراء الوجود الرهيبة الوسيعة ،
وشعوره بالفراغ والهزيمة فانه يستنجد بربه تالبا اليه ،
راجيا غفرانه وغفوه :

رباه علوك ان اشك بعد هذا في وجودي
رباه لا ادري وقد ران الدهول على فؤادي
هل انتي بشر ؟ وحوالي الفراغ الى جماد
هل انتي بشر لكل الناس حمر في قيادي
رباه هبني رحمة واذهب دروسي بالقناد
بالياس بالحصرات بالالام المظن بالسهاد
كل بيون لدى فراغ القلب من دنيا العباد

ولئن خاب الشاعر في تأملاته وتطلعاته ، وبات
مشلولا احساسه ومغفولا فكره ازاء هذا الكون ونظامه
السرمدى .. ازاء البقاء والفناء .. ازاء الحشر والنشر
.. فقد آثر الانزواء والانسحاب ، ليتهاكك على ينبوع
الشعر مغترفا ، ولينشد منطلقا ، اثابا لوجوده ،
وتعويض عن ما فات ، وعن ما يمكن ان يفوته ..

بغداد الاعظمية وحيد الدين بهاء الدين

يؤت معظم الأدباء كلمة (سوق) ، رغم أن المعاجم كلها تجيز تأنيدها وتذكيرها .

وأنا أرى أن تذكير هذه الكلمة أولى ، لأن العامة في جميع الأنظار العربية التي أعرفها تذكروها . ونحن نجد بنا أن نسمي إلى الترتيب بين الفصحى والعامية قدر استطاعتنا ، وعلينا أن نستعمل كل كلمة فصحية نستعملها العامة ، ونحاول التحدث بالفصحى مع تسكين أواخر الكلمات ، كما فعل عدد كبير من أصدقائي ، ونجحوا في ذلك نجاحا باهرا ، واستطاعوا امتلاك ناصية اللغة .

سوى على ، سوى في

ويقولون : لم أشر سوى على كتاب واحد ، ولم أشر سوى في صفتين النتنين . والصواب : لم أشر على سوى كتاب واحد ، ولم أشر في سوى صفتين النتنين ، لأن (سوى) و (غير) نقضان إلى الاسم ، والمضاف إليه لا يكون حرفا . ويشترط في الاسم بعدد (غير) و (سوى) :

- ١ - أن يعرب مضافا إليه دائما .
- ٢ - أن يكون مفردا (ليس جملة ولا شبهة) .

ذهبوا سوية (بتشديد الياء)

ويقولون : ذهبوا إلى النادي سوية . والصواب : ذهبوا معا ، لأن (السوية) هي مؤنث (السوي) ، فنقول : هما على سوية في هذا الأمر ، أي : مستويان . وقسمت الشيء بينهما بالسوية ، أي : بالتساوي . وكلمة (سوية) معان عديدة ، أشهرها :

- ١ - التامة الخلق والمثل .
- ٢ - أولى سوية : مستوية .
- ٣ - كسار يوضع على ظهر البعير ، وهو من مراتب الاماء .

سائر الطلاب

ويخطئون من يقول : المعلم يعرفه سائر طلابه ، ويقولون : إن الصواب هو : المعلم يعرفه جميع طلابه ، أو طلابه كافة أو فاطمة . وحجتهم في ذلك :

- ١ - أن (سائر) تعني : البقية ، كأنه من الفعل : سار (يغي) يسار فهو سائر .
- ٢ - حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي يقول فيه : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، أي : بأقيه . وتكررت هذه الكلمة في الأحاديث ، دون أن تعني في واحد منها : الشيء جميعه .

٣ - اعتمادهم على قول الحريري في درة الفواص في أوهام الغواص :

(- قول ابن الأثير : والناس يستعملونه في معنى الجميع ، وليس يصحح .

٥ - جاء في التكملة : سائر الناس : بقيتهم ، وليس معناه جماعتهم ، كما زعم من قصر معرفته .

٦ - قول الصاقاني كما نقله الصباح : سائر الناس : بأقيهم ، وليس معناه جميعهم .

أما الشهاب في (كشف الظرة) ، فقد أيد أن السائر هو البقية ، ثم عاد فاستشهد بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قال لقيلان بن سلمة الثقفي ، عندما أسلم ، وله عشر نسوة : اختر أربعة ،



محمد العدناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد العدناني

الساعة الرابعة ونصف

ويقولون : تبدأ الحفلة في الساعة الرابعة ونصف ، ولا يجوز هنا أن نطفف التكرة (نصف) على العرفة (الساعة) . وخطاوا أيضا ممن يقول : في الساعة الرابعة والنصف ، خوفا من أن يكون النصف هو نصف الأربعة (وهذا غير معقول) ، أو نصف شيء آخر غير الساعة (وهذا غير معقول أيضا ، لأن جميع العرب ، عندما يعطف (بضم ياء المصارعة) النصف على الساعة ، يفهمون أن النصف هو نصف الساعة) ، لذا لا أرى ما يحول دون قولنا : في الرابعة والنصف . أما من خاف النقد ، فما عليه إلا أن يقول : في منتصف الساعة الخامسة ، أو : في الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين .

سوف لا ، سوف لن

ويقولون : سوف لا يجيء العلم وسوف لن يجيء القاصي . والصواب : لن يجيء العلم ولن يجيء القاصي ، لأن (سوف) يجب أن لا تفصل عن الفعل ، حسب رأي سيبويه . وهي أيضا لا تدخل إلا على الفعل الثبت (راجع الآية الخامسة من سورة الفصح) .

وقد أجاز صاحب النحو الوافي الفصل بين (سوف) والفصارع الذي تدخل عليه بفعل آخر من أفعال الانشاء ، مستشهدا بقول الشاعر زهير بن أبي سلمى :

وما أدري وسوف - أخال - أدري السوم آل حصن ، أم نساء
وأنا أرى أن الضرورة الشعرية حملت زهيراً على إعمال الفصل (أخال) - يسين (سوف) و (أدري) ، لأن الفصل يسين (سوف) والفعل الفصارع في النثر تبدو عليه الركاكة بوضوح تام .

شخصة

ويقولون : رأيت شخصة . والصواب : رأيت شخصا . والشخص (يفتح فسكون) هو : سواد الإنسان وغيره ، تراه من بعيد . وجمعه : اشخص وشخصو وأشخاص .

الشاربان

ويختلون من يشي الشارب ، فيقول : شاربوا الرجل . ويصح أن تقول : شاربوا الرجل ، وشاربوه .

قال الجاني : وقالوا أنه لعظيم الشوارب . ثم قال : هو من الواحد ، فرق ، وجعل كل جزء منه شارباً ، ثم جمع على هذا .
أما أبو علي الفارسي وأبو حاتم ، فقد قال : لا يكاد الشارب يشي .

وقال أبو عبيدة : قال الكلابيون (شاربان) باعتبار الطرفين ، والجمع : شوارب .

ومن لطيف ابن نباتة :

لقد كنت لي وحدي ، ووجهك جنتي وكنا ، وكانت الزمان مواهب
فأرسلني فسي روض خلده عارضي وزاحمني في ورد ربك شارب
وما دام أمة الثقة على هذا الخلاف بالنسبة إلى هذه الكلمة ،
فأنا أرى أن نوافق على استعمال الشارب :

١ - مفرداً ، فنقول : شارب الرجل .

٢ - متشياً ، فنقول : شاربوا الرجل .

٣ - جمعاً ، فنقول : شوارب الرجل .

وبذلك تكون قد أزلنا عقبة صغيرة تعترض سبيل من يدأبون في تجنب الأخطاء في كتاباتهم .

وقع في الشركاء

ويقولون : وقع الأسد في الشركاء (بكسر الشين) . والصواب : وقع في الشركاء (يفتح فتح) ، أي : في حبال الصيد . واحداً : شركة (يفتح فتح) ، وجمع شرك : شرك (بضم فسق) .

أما الشركاء (بكسر الشين) ، فهو : سير التعل على ظهر القدم . وجمعه : شرك (بضم فسق) .

شعت الشمس

ويقولون : شعت (بتضعيف العين) الشمس ، أي : نشرت اشعتها . والصواب : اشعت الشمس . قال الشاعر :

إذا سمرت نللاً وجنتاهما كاشعاع الغزالة في الصحاء
ومن معاني الفعل (شع) :

١ - فرق ، نفرق ، ٢ - أسرع .

٣ - شع الغارة عليهم شعاً (مجاز) : صهبا .

شغوف

يقولون : هو شغوف بها . والصواب : مشغوف بها ، أي : شديد الحب لها . وتقول : شغفه حبه ، أي : بلغ شغافه (بفتح الشين) .
والشغاف هو : غلاف القلب .

شقوق

ويقولون : فلان شقوق ، أي : رحيم . والصواب : فلان شقيق ، أو شقيق (يفتح كسر) ، أو مشقق .

محمد العدناني

صيда - لبنان

وفارق سائرهن . واستشهد بعد ذلك بيت أشده سيويوه ، وآخر قاله الشفري ، وعجز بيت قاله ابن أحمد ، وبيت قاله الشاعر الجاهلي مفرس (بضم ففتح فراء مكسورة مشددة) ابن رعي (بكسر فسكون فكر فتصغير) ، فيستنتج أن (سائر الشيء) قد أعني معلومه ، ولا يرى أنها تعني : جميعه .

وانتفى الجوهري في صحاحه بأن قال : سائر الناس جميعهم . وأيده في ذلك ابن الجواليقي ، وحققه عبد الله بن بري في حواشي العدة ، وأشده عليه شواهد كثيرة ، وإدلة ظاهرة ، وانتصر لهسم الشيخ الثوري في مواضع من مصنفاته ، وسبقهم أمام العربية إيسو علي الفارسي ، وحذا حذوه تلميذه ابن جني .

ولكن التاج واللسان والمحيط ومن اللغة تيجيز اطلاق كلمة (سائر) على الباقي ، وعلى الجميع . ويكثر الناج من الإمثلة المنظومة والمتنوعة التي ثبتت أن قولنا : (سائر الناس) قد يعني : جميعهم ، أو بقرينهم ، أو جملهم (معلوم) .

الشبيبة

يقولون : الشبيبة العسرب . والصواب : الشبان العسرب ، لأن (الشبيبة) مصدر . نقول : شب القلام شبب (بكسر الشين) شباباً وشبيبة ، أي : صار فتياً . و (الشبيبة) أيضاً اسم خلاف الشيب .

وعلمنا قال المتنبي :

أتى الزمان بنوه في شبيته فسرهم ، وإنياه على الهرم
عنى شبيبة الدهر حداته ونفرته . وقد قال الشيخ ناصيف البازجي في شرح ديوان المتنبي : يروى : أتى الزمان بنوه (فسي حداته) .

ويرى سيويوه أن كلمة (شباب) هي الفتاء والحداته ، مثل (شبيبة) . وهي أيضاً اسم للجمع (شبان) .
أما جمع الشاب فهو : شبان وشباب وشبيبة (ثلاث فححات) .
وأجاز ابن الأعرابي أن نقول : رجل شب وامرأة شبة (بتشديد الباء فيها) . أي : من الشباب .

ششان

ويقولون : ششان بين الحق والباطل . والصواب : ششان ما بين الحق والباطل . و (ششان) : اسم فعل بمعنى (بعد بعداً شديداً) . أما قول الشاعر :

جازبتموني بالوصال قطعة ششان بين صنعكم وصنعي
فقد قال ابن هشام النضاري ، في شرح شدو الذهب ، إن العرب لم تستعمله . وقد يخرج على إصمارة (ما) بعد (ششان) .

وأورد النحو الوالي قول الشاعر :

الفرق قبل القول يؤمن زبده ششان بين روية وبديه
والمراد باليدية هنا هو : التسرع بغير أعمال فكر . ولم نأت (ما) بعد (ششان) في هذا البيت أيضاً .

فما هذا جازاً في الشعر ، وما دامت (ما) زائفة ، وما دام لسان العرب يقول : ومن العرب من يقول : ششان بينهما ، وبضمير (ما) ، كانه يقول : شت الذي بينهما ، فأنني لا أرى مبرراً لتخطئة من يحذف (ما) بعد (ششان) في الشعر .

شحرور

ويطلقون على الظائر الفرد المعروف اسم (شحرور) بفتح الشين . والصواب : شحرور (بضم الشين) . ويقال له الشحور (بفتح فسكون ففتح ايشار . والجمع : شحارير .

النشيد الثاني

من

« للحب .. الحرية »

لو كنت يا حبيبي مغنيا ، او شاعرا جوال
أطوف تحت الشرفات الناعسة
في ظلمة مضيفة بقمر صغير ،
على هضاب قرطبه ..
لكنت يا حبيبي مشيت في الازقة المبلطة
أود لو أكنم وقع كمبي السميك
أود لو تنام كل عين ..
أود حتى الشجر الواقف ان ينام ،
الا يا حبيبي ! ..
وعندما أرنو الى شرفتك المستيقظه
أخف ، حتى أنني أكاد ان اطيح
فراشة ، قبرة أكاد ان اصير ..
وعندما تشتعل الاوتار بالغناء
تصطفق الوديان والغابات بالتهنيدات
تأتين يا اميرتي وثيدة ، فتسكتين الضوء في الصباح
تلقين لي بوردة كانت على ممالك المفتح الصغير
أضفها في داخل الفيتار
أنابع القناء ،
ارتجل الاشعار !
وعندما تزدهر الحجارة الملونه
وخشب الشرفة ، والسنائر المزركشة
أحبن ان القمر .. كل القمر
تشربه الرمال حتى الرمق الاخير ..
تأتين يا حبيبي أبهى من القمر !
تحملنا النسائم المفردة
للقصب الصافر عند النهر
نصطاد من أسماك الفضيحه ،
ناكلها مشوية ، مملحة ..
نجلس فوق صخرة ملساء
نهمس بعض ساعة بالحب
نصمت بعض ساعة للحب ..
وعندما يتحدر القمر ،
على الهضاب الصامته ..
نصعد نحو الشرفات النائمه
وعندما يستيقظ الصباح من جديد ..
أود لو نظل عند بعض
أود لو نظل عند بعض !!

صباح الدين كريدي

حلب



يوم من أيام ديسمبر .
السماء كثيفة ومليدة .
الشمس تختفي خلف
السحب . لطر ينهمر
كالبيل . بدا الكون وكان الليل قد
هبط . في هذا الجو ، كانت الفتاة
تترنح في سبيلها ، وكنت أسير
خلفها ، بعيدا عنها بضعة أمتار .
خطوتي أطول من خطوتها . شارع
رمسيس بغمرة خلا إلا من العربات
التي تسبح فوق المياه ونحت
السيول الجارفة . لحقت بالفتاة .
لمحت في عينيها نظرات من يطلب
العون . وكانت حقا في حاجة إلى
من يعينها . خلعت « الجاكيت »
لقوري . بشجاعة تقدمت نحوها ،
كسرت بالجاكيت كفها ، حمت بها
نفسها . نظرت إلى دهشة . إومات
براسها شاكرة .

اشتد المطر . سرنا جنبنا إلى
جنب . طال حديثنا . قطعنا الطريق
سويا . كان وجهتنا واحدة .
احتيمنا في « مترو النهضة » .

القاطرة تشق طريقها ببطء .
التأفقت تنبعث من الكتل البشرية
المحشورة داخلها . أي منأ لم
يحص بالملل . أشرنا على محطة
« صلاح الدين » بمصر الجديدة .
تأهيت أنسا للنزول . ترددت .
لست أدري كنهه ترددي . أهو
شعوري بالدفء . أهو نية مخلصه
في أنعام الجليل مع رفيقه
الطريق . أو أن السبب هو نظرات
اللوم التي رمتني بها الفتاة .

وقف المترو على محطة
« ترويف » . نزلنا . سرنا أيضا
جنبنا إلى جنب . لم يشك أحد في
أننا قريبين وحيين .
وكان هذا اليوم هو بداية قصة
« ناهد » معي . قصة جامعية ،
جميلة ، مرحة ، صريحة ، منطلقة .
لا أستطيع أن أصف مدى سعادتها
عندما التقتي . تقيم الدنيا وتقعدها
إذا خلقت ميمادا ، وتمطرني بوابل
من الأسئلة : لماذا تأخرت ؟ أين

كنت ؟ مع من ؟ عرفت منها الكثير
عنها ، أسرارها ، همومها . انفتح
لها صدري . سعادتها أنها تقرأ لي
كل ما أنشره في الصحيفة التي أعمل
بها وفي غيرها . تتابع قلبي .
تعيش مع سطوري وكلماتي .
والواقع أنني كنت أحمل لها
احتراما كبيرا ، واعتز بصداقتها ،
واشيد بصراحتها .
ولكنها كاشفتني بشيء كان يجب
أن أظن إليه ، ولكنني كنت غافلا
عنه . قالت لي أنها تحبني ، وأنها
بغيري لا معنى للحياة عندها ولا
طعم .

صعقت . ليتها لم تقل هذا . لم
يكن ذلك نسي حسابي . اشتقت



بقلم كرم عطا الطويل
http://Arabicbooks4u.blogspot.com

عليها . ماذا أقول لها . بماذا
أصارحها . هل أتلاعب بعاطفتها
التي أعلم جيدا أنها صادقة . هل
أمثل عليها الحب أم أصدما بحقيقة
شعوري نحوها فأعذبها .

لم يطبل تفكيري كثيرا .
استجمعت قوى إرادتي وعقدت
عزمي على البدء في تنفيذ ما نويته
في نفسي . مؤثر الساعة يعلن
السادة والدقيقة الخامسة
والأربعين . موعدنا السابعة في
حديقة الميرلاند بمصر الجديدة . لن
أذهب إليها .



الأفكار تتزاحم فسي راسي .
لذكريات تتوالى . شريط طويل
بمع بخيالي . صور باهتة وصور
واضحة . صور تتألق فجأة وصور
تختفي فجأة . أحسست أن هناك
شيئا يطبق على أنفاسي . أريد أن
انطلق . أريد أن أطفئ هذه النار
المتقدة في راسي . نهضت .
ارتدت ملابس نظيفة للخروج .
لم يفارقتني لخيال مهتلة . خرجت ،
وكان الذكريات وجدت متنفسا لها
في الطريق . فتزاحمت ووضحت
أكثر فأكثر .

ان ما حدث منذ سنوات يتجسم
اليوم أمامي . كأنه حدث بالأمس ،
الآن ، هذه اللحظة ، لأنني أحس
به ، أعيش فيه ويعيش معي ،
ينبض في عروقي ، يجري في
دمي ، يسري في روحي .

واعود إلى الوراء . إلى ما قبل
معمرتي لثاهد بسنوات . كان قلبي
شفافا كورقة بيضاء لم يكتب فيها
حرف بعد ، صافيا كماء عذب نقي ،
خاليا كسماء لا تشوبها سحب ولا
بلوتها ضباب . ولكن خيالي
المشوب كان لا يفتأ يرسم صورة
حلوة رائحة لفتاة سمعت عنها ولم
أرها ، « فدوى » بنت « عم فهمي »
الرجل الفقير الذي كان يتباع
لوازمه من متجر والدي . وكنت
أتحين الفرصة لأرى هذه الفتاة .
وسنحت الفرصة . كان قلبي يبق
يعنف وأنا ارتقي درجات سلم البيت
الذي تقطعه في حي شبرا . كنت
أصعد السلم وكأنني متجه لاحق في
ساعات لا نهاية لها ، فيها الحياة
المنشودة . فيها السعادة والحب
والإطمئنان . كنت كمن يتمنى أن
يرقص ويغني ويظل يرقص ويغني
إلى ما لا نهاية .

المزلق قديم ، مصدع الجدران ،
نال منه الزمن ، دخلت الحجرة .
حجرة واحدة تضاءلت عيوبها في
نظري أمام نظافتها ، وترتيب
محتوياتها . هذا هو « عم فهمي »

الرجل الخامل الكسول ، يقع في زاوية من الحجرة ، يجلس مترعاً على كرسي عولجت قوائمه أكثر من مرة . نه رجل جاوز الخمسين . وتلك هي زوجته ، امرأة نحيلة مثله ، مشتملة الحركة ، دائبة النشاط ، تملأ الحجرة بل والطابق كله ضجيجاً وحياة . وهي امرأة تناهز الخامسة والأربعين . وهؤلاء هم ابنوه . كان قلبي ما زال يدق وأكاد اسمع نبضاته وإنسا رسل بصري بلهفة وأختطف يدي بسرعة من أيدي الرجل وزوجته كي أصافح ابنائه ، وسألت متلهفاً : وابن فدوى ؟ .. ولدت بالصمت . انعمت النظر فيمن هم حولي كي أقرأ في ملامحهم صدق استفساري الذي طلقته دون وعي . ولكنني وجدت ترحاباً خالصاً . وفجأة ، أقبلت فدوى ، مختالة نفسي مشجتها ، وطيدة ومطمئنة في خطواتها . ومع طرقات أقدامها تسارعت ضربات قلبي لتعلا كياني وذاتي وتهزني من الأعماق . مددت يدي أصافح الفتاة . تعمدت أن أطيل المصافحة ، أن تظل يدي ممسكة بيدها ، وهتف بي هائف : ليت فسي وسك ان تأخذ الفتاة وترحل - تأخذها وتذهب بعيداً ، بعيداً عن عيون الناس ، عن عيون القدر ، عن عيون الزمن . واستيقظت من شرودي اثر ان سحبت فدوى يدها من يدي برفق . وراحت تعد طعام الغداء . ورحت انا في غيبوبة الاحلام مرة أخرى . كان عم فهمي يتحدث الى واذني تنصت الى كل ما تنفوه به فدوى . كانت زوجته توجه الى كلامها وبصري كله معلق بفدوى وبكل حركة تصدر منها . وجلسنا كلنا نتناول الطعام . جلست فدوى قبائلي ، وجهي لوجهها . يا الهي : اريد ان اضمها الى صدري ، اريد ان احميها بين ذراعي ، احميها من اي شيء ، اريد ان افضي اليها بكمون نفسي من

الام وآمال .

ومضى هذا اليوم . ومضت بعده ايام ، وكبرت بعده الاحلام . ولم اتحمل فراغها . تدرعت بشتّى الحجج ، اختلقت مختلف الاسباب كي ازور عم فهمي . وكنت اتمنع بحب هذه الاسرة وامعابها .

اما فدوى ، فتاة متوسطة لقامة ، مشوقة البدن ، ذات وجه قمحي اللون ، ناضر وطيب وسميح ، تتناسق تقاطيعه في مهابة ودعة . اما عيناها العسلتان فتنبعث منهما براءة مطلقة تأخذ بالالباب . اما فيها قشبي براق الشبا ، حلو الحديث . رايت في الفتاة انوفة متطقلة وفياضة .

وادركت فدوى انني احس نحوها حساساً خاصاً ، واوليها اهتماماً بالفا . كانت تقابلني بابتيامة فائقة ولكنها غامضة . وكنت كلما تحدثت اليها بتبائني احساس لا أقدر على مقاومته ، فأحاول ان انتقي الالفاظ واختر العبارات فأتلعثم نفسي كلامي .

ومرت الايام . لم تعب فدوى عن ذهني ولا عن خيالي . وعلى هذا الحال توالى الشهور ، اخذتني دوامة من التفكير . لا مفر اذن من ان اسطر بها ما اريد وابعث بسطوري اليها . وبعثت برسالي الاولى على عنوانها فسي مدرسة شبرا . واجمعت عن زيارتها . لم اجد في نفسي القوة على مواجهتها . كنت افضل ان تبعث لسي بالاجابة كي اتيقن من شعورها تحوي فيمكنني بعد ذلك ان اواجهها بثقة .

خاب ظني . لم تأتني اجابة لجوابي . بعثت لها برسالتي الثانية ، وخاب قلبي مرة أخرى . وعشت في وهم غريب . ربما لم تتلق فدوى الرسالتين . ربما تاه الخطابان في مكاتب البريد . ربما ربما اي شيء .

وبانت ايامي ثقيلة ، طويلة ،

استمت الليالي حائلة ، اتوه في ظلامها كما يتوه الحيارى . ولم تحمل هذا العذاب . نقد صبري . جمعت ذات يسوم شتات نفسي . انطلقت الى شبرا . اسرعت السي منزل فدوى . وجدت نفسي وفد امتلات بطاقة من الشجاعة والاقدام . صفا الجو لسي . كانت الفتاة بمفردها . سألها عن الرسالتين . اجابتن في كلمات معدودة ، وفرد ارتسمت عليّ محياها علامات عتاب . ايقنت انا انني اسأت اليها بالرغم مني ، لان ناظرة المدرسة قد سمحت لنفسها ان تستولي على كل رسالة الى اي طالبة من طالبات مدرستها ، زودا عن مسلك الفتيات .

عدت وانا اجر نفسي جر الى منزلي . كانت خطواتي غير ثابتة ، اختلقت فسي وجداني انقذات شتي ، كنت نادما وحزيناً لانني لم ابصر جيداً في تصرفاتي فأحدثت مضايقات لفدوى ، وانا الحريص على ان ادخل على قلبها السرور وعلى نفسها البهجة والسعادة . وكنت مفتعلاً لان عبارات العتاب الرقيقة التي ما زالت تملأ مسامعي وتجيئ في صدري ازاحت عن نفسي بعض الياس .

ولقد كان الحب اقوى من اي شيء . تمكن منسي . ونسبت نفسي - ذات ليلة - وتا اكتب لفدوى رسالتي الثالثة . كنت كسباح غير ماهر وهنت يدها وبسنتيت وهو يضرب بهما الامواج الهادرة في بحر شاسع ترامت شواطئه .

وطاوعني قلبي . وسردت قصتي . سطرت واقعي كله . املي والي . هنائي وتماستي . معنسي الحياة عندي . كنت اخاطب القلب في فدوى . واخلطت دموع عينايت بالكلمات والسطور . احسنت بدموعي وهي تحفر لها مجرى على خدي وتسقط دون وعي مني على

الورق الذي اسطر عليه لتنطق بالصدق الذي لا يرقى اليه صدق. ونصرح بالحقيقة كلها والاخلاص كله . ونعلن عن الطيبة التي لا تديناى اخرى .

ازدحمت الكلمات . طالبت السطور . تعددت الصفحات . ست صفحات . طرت بالرسالة الى فدوى . حالفني الحظ . امها مشغولة والدةا في عمله . مددت يدي بالرسالة الى الفتاة في انطواء وخجل . فتناولتها هي في سموخ . تنفست انا الصعداء . كنت كمن اتنى عن كاهله يحمل ثقل . انطلقت لفوري عائدا ادراجي وانا الهث . احتوتني مشاعر مختلفة . لبثت متلهفا . قبع في منزلي مترقبا على اخر من الجمر اشارة من فدوى . مضت ثلاثة ايام خلتها دهر . وفي مساء اليوم الرابع زارنا رجل يمت بصلة قرابة الى والدة الفتاة ، تحدث الى والدي في متجره . كنت انا في البيت . دخل والدي واخوتي عائدني من التجرع ومصحوبين بذلك الزائسر . دهشت . كانت وجوههم مكفهرة ، عابسة . حتى الزائر الذي اندفعت اصاصحه بحماس ، الفيته وهو يصافحني وكأنه يريد ان يتخلص من مهمته حالا ، ففتر حماسي على الفور ايضا . لمحت اخي الاصفر يهرع الى الداخل يحمل نبأ خطيرا الى والدي .

وتكدسنا كلنا في الصالون ، والدي والضيف والوالدي واخسي الاكبر واخي الاصفر وانا . دس ابي يده في جيبه ، اشهر فجاة بضعة اوراق وكأنه يشهر دليلا ناصعا من ادلة جريمة شنعاء . بسط الاوراق امامي . انظار الجميع مصوبة تجاهي ، تلتهمني التهاما . افرد ابي الاوراق . وعلى الفور احتواني الخجل ، خبل رهيب . صدمت صدمة مروعة . احسنت

وكان قصرا شاهقا مالا وسقط وتهدم ودفنت وحدي تحت انقاضه . لقد كانت هي رسالتي الثالثة . لم يك . فقد كنت ما زلت مذهولا . وكانت اللامح التي ارتسمت على وجه والدي تنم عن غضب لا مامن لمواقبه . وفجأة بهم ابي ، ابي المحافظ ، الغليظ ، بهم بالانقاض على ، بلا رحمة . لم اتحرك ، لم اقاوم ، لم احاول تعادي ضرباته .

وكانت ليلة مريرة . ونوالت الايام بعدها اكثر مرارة . فيها العذاب كله ، وفيها الشقاء كله .

وجمعت اقداضي نفسي المحطمة ، التائهة ، الفارقة ، وقاومت رغم كل شيء . كافحت ببسالة . ناضلت باستماتة . لا بد ان انتصر على نفسي ، على شقائي ، الكبيت على دروسي . كان الامتحان على الابواب . وحدثت المعجزة . كنت من المتفوقين .

ومضت الاسبام ، والشهور ، والسنين . كنت اغبط في حياتي واقاوم . اكافح وانا ضل . انتصر ثارة واهزم ثارة اخرى . وكان هناك طريق آخر كنت قد سلكته منذ وقت طويل ، وجدت نفسي عليه يحالفني النجاح ولو النجاح . لقد اردت انا او اراد الزمن ان تكون الكلمة صناعتي ، فاحترقتها . واصبحت رجلا يعيش حياته في دنيا الكتابة وعالم الفكر . واصبح « يوسف صادق » ، اسمي ، له الكثير من القراء في كل مكان . وانا في طريقي هذا ، رمتني الاقدار بناهد في ذلك اليوم المعطر للمبد بالسحب . ناهد التي اجبنتي حبا عاصفا ولم تكن بالنسبة لي سوى صديقة . والتي قررت اليوم ، ان اقاطعها ، من اجلي ومن اجلها .

فلا افكار قد برحت بي . والذكريات قد ظلت تدور وتلتاق حتى استفاضت . والليل قد ارخى

سدوله . والظلام قد احتواني في جوفه . وقدماي قد ساقنتني حتى البيت الجديد الذي يسبع في مشارف مصر الجديدة ، والسدي تقظنه فدوى ، والذي يرجع الفضل في تشييده اليها وامها ، الى كفافهما الرائع في معترك الحياة . وسبع سنوات قد اتقفت حتى هذه اللحظة لم ار فيها فدوى . ووقفت تجاه البيت . لم ادخله . ظلت متمسرا في الشارع الواسع كالتائه . عيناى معلقتان بالطابق الذي تسكنه الفتاة . النوافذ متفرجة على مصراعها . ضوء النجفة الكريستال ينبعث بقوة مخترقا خصاص الستائر التي ترقرق فيرفرف معها فؤادي الجريح . التقت عيناى بالشعاع المنبعث . عجزت عن رؤية اي شيء . طفرت من عيني دمعة تنم عن عذاب دفين . اوليت البيت ظهري . اتخذت طريقي الى حديقة لمريلاند .

لاحت لي الحديقة من بعيد تسبح في اضاءة النيون المختلفة الالوان . ما زالت الافكار تجتمع على ذهني . الساعة الآن التاسعة . موعدي مع ناهد كان الساعة . اخترقت الباب الحديدية للحديقة . ضجج الرواد يملأ المكان بشرا وحياة . تجاوزت الطريق الرملي الاصفر . وقفت . تخفيت وراء العائظ المكون من سيقان واوراق الزرع المشابكة مع الاسلاك الشائكة ، والذي يفصل بين الحديقة والكايزو الذي يتوسطها . ارسلت بصري الى المكان الذي تعودنا الجلوس فيه . احتواني الدهش . لمحت ناهد وقد احتوتها لهفة الترقب . ما زالت تجول بصرها هنا وهناك . اختلطت في نفسي العديد من المشاعر . تراجمت للخلف خطوتين . اندفعت عائدا ، وانطلقت الى منزلي تائها ومتخبطا ومنسحقا ومتعثرا في خطواني .

كرم عطا الطويل

القاهرة

جميل علي - وليد فحاي

سليم سلام - جورج شرا

بقلم البدوي المثلث

١ - جميل علي

اشتهر « جميل » بسعة الافق وشمول الفكرة وتوفد الخاطر ... واختار حكمة القاص الاميركي همنجواي شعارا له : « كنا اقرباء ... وقد جففت نيراننا اشعة شمس واحدة ! »

ولد « جميل » في مدينة صفد بفلسطين عام ١٩٠٧ واكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الحكومة ودراسته الثانوية في الكلية الاسكتلندية بصغد عام ١٩٢٧ ونال الترتك الفلسطيني عام ١٩٢٧ ومتروك لندن عام ١٩٢٨ وانتر مديت فلسطين عام ١٩٢٩ ثم التحق بمعرف فلسطين وعين استاذ في ثانوية صفد لمدة خمس سنوات (١٩٢٩ - ١٩٣٣) وابنته حكومة فلسطين عام ١٩٣٣ الى كلية كينتر بجامعة لندن واحرز منها شهادة التخصص في الرياضيات العالمية ثم عاد الى فلسطين وعين استاذ للرياضيات في الكلية العربية بالقاهرة عام ١٩٣٧ فمقتضى اعلى للرياضيات والعلوم في ادارة المعارف العامة عام ١٩٤٨ . وبعد ان طوحت النكبة الاولى بعرب فلسطين مشرفا ومفريا عام ١٩٤٨ لجأ « جميل » الى دمشق وعين استاذ محاضر للرياضيات في كلية العلوم بالجامعة السورية وظل يزاول عمله هذا لعام ١٩٥٣ ، وفي خريف هذا العام عين استاذ في دائرة الرياضيات بالجامعة الاميركية في بيروت .

من آثاره العلمية : عالج جميل « العلوم الرياضية كما عالج الادب نطقا ونثرا ومن المقالات التي نشرتها مجلة « المنتدى » المقسمة بملامه « الشاعر الافريقي بروميثيوس » و « ذكريات التلمذة في كستر » ، ومن مؤلفاته الطويلة :

١ - تاريخ العلم (ج ١ و ج ٢) نايف جورج سارون (ترجمه الاستاذ جميل علي قسم الرياضيات والفلك الى العربية وقد طبع هذا القسم عام ١٩٥٩) .

٢ - تحديد نهايات الاماكن - نايف ايسي الريحان البيروني - (ترجمه هذا الكتاب الى الانكليزية الاستاذ جميل علي بمغاسبة اليوبيل المئوي للجامعة الاميركية وقد طبع عام ١٩٦٧) .

نموذج من شعره : فرض « جميل » الشعر الرقيق ، ومن منظومه قطعة ترجمها من رواية « هيليت » الانكليزية وفيها نواجيز البطسل « هيليت » حببته « اوفاليا » . ودونك الترجمة :

لا عليت ان شككت
لا عليت ان شككت
لا عليت ان شككت
ان فسي الانجم نارا
ان للشمس مدارا
يكدب الصديق جهارا

بسل عليت ان شككت
نموذج من نثره : « الانكليز يسعون مقاطعة ديفونشير » ديفون الغنائة ، وذلك لسحر الجمال الطبيعي الاخاذ في ذلك الاقليم ، لمحو الجو ودفعه ، لكرم السكان وكيابنتهم ، ولجمال القيسد الحسن . فالتشاعر الرومانتيكي الخالد ، جون كيتس ، تقفى بجمال هؤلاء القيد في مقطوعة عنوانها « عذارى ديفون » والى القراء قطعة منها :
الا فاهتان يا عذارى ديفون ، فان من غنى لجمالكن ، هو من سحر الجبل يشدهو في غابات لورنسا !

عاش جون كيتس مدة من الزمن في بلدة نموت التي لا تبعد عن اكستر اكثر من خمسة وعشرين كيلو مترا . وقد زرت بيت الشاعر وقلت : افر مثل ذلك البيت الوضيع مشيت يا كيتس وغنيت للعالين باعذب الانحاش فع مطلع قصيدتك « اندميون » تعالت روحك يا شاعر . اكستر يا ابنة الجمال ! انت مدينة الاحلام والامصال العذاب . انت مدينة الشباب . انت تدكين اوهامهم ، وتثنين آمالهم ، حتى اذا جاء حين القضاء للذات ، اسعدتهم بالوصال . كيف يصعد فيك الشباب الى ادراك ما يستطيع الخيال ان يبلغ ؟ كيف ينشر مطيافك في الجو من متزده الباتونورا ، عند الاصيل ، تلك الالوان الزاهية المؤلفة على هضاب دار نمور ؟ وانت يا قمر ! كيف نداني قبة السماء للساري في سوك على ضفاف الاركس ، بين تلكس الرراج الخضراء فتصيح كنف الجوزاء ومناف الثريا قيد الليل ؟ وبأجنات الشجر في غاب دريارد ! ما سر حناكن على الرفاق ، في طرق القاب اللتوية ، في قلعة الليل الساجي ؟

اكستز ابنتها الجميلة ! فيك كنت انسانا حالسا ، فيك خبرت السرور والالام ، فيك عرفت الحياة . ومن نفاذ الالم الى شفاف قلبي كانت لي فلسفتي الباسية : اسارع الى الفسك من كل شيء مخافة ان تساقط مني الدمع !
الآن ارك الاحلام واغرق الكلية الى الفراء ... قلت الكلية ، لانها ليست جافة ، فهي لم تمنع بعد برادة ملكية توكلها اعطاه شهادة جامعة باسمها . اما اسمها فهو : الكلية الجامعة لجنوب انكلترا .

لم يقض على تاسيس الكلية اكثر من سبعين عاما فهي حديثة العهد ، فقيرة في مواردها الموقوفة عليها ، واتواج الدراسات فيها محدودة ، وسعد طلابها ذكورا وانثا لا يربو على الخمسة والفلبسة فير هذا العدد للجنس اللطيف .

اما الدراسات التي يتخصص بها الطلاب فهي : الرياضيات ، الطبيعية ، الكيمياء ، القانون ، الموسيقى ، التاريخ ، اللغات وتقدم الطلاب بعد انتهاء دراساتهم الى الفوسيقى الخارجية لجامعة لندن للحصول على شهادتها ، فتعقد الفوص في معهد الطبيعيات والكيمياء التابع لكلية .

وفي الكلية ايضا مدرسة للاجناب ياتنها الطلاب من مختلف انحاء الارض ، ليدررسوا اللغة الانكليزية الفصحى ، وليرغبسوا الحديث بلسان الانكليزي مين . فأكلية تمتاز في حياتها الاجتماعية عن غيرها من الكليات في انكلترا ، بوجود مدرسة الامم هذه .

وفي الكلية ناد للطلبة ، وهيئة ادارة هذا النادي هي المسؤولة عن شؤون الحياة الاجتماعية في الكلية فهي التي ترتب الحفلات العامة ، وتيسر لهواة الرياضة الاشتراك فيها برغبون ، وهي التي تشرف على اشتراك الطلاب في اعمال البر والاحسان في المدينة . فيوم ٢١ يناير من كل سنة ، يوم مشهود في حياة الطلبة ، وهو يوم « الشباب البالية » لان الطلبة في ذلك اليوم يرتدون اقرب الازياء ، وينشغلون من الصباح الباكر بجيوبون احياء المدينة فيجهدون المسال لساعة التسشفي العمومي في المدينة . وبعد ظهر ذلك اليوم تجري مباراة في كرة القدم مع كلية لاهوتية في المدينة هي كلية القديس

الجذور ، الترامية الإبعاد ، فانما هو جهد مؤرخ أصيل واسع الاطلاع ، وكاتب سياسي عملاق !

والا كانت « النكبة » الفلسطينية قد استازرت بمناية الكتاب على اختلاف بيئاتهم ولغاتهم ، لانهما خطر الاحداث العربية على الاطلاع ، فبوسعة « النكبة والبناء » تجيء في طبعة شوامخ الكتب التي تناولت المشكلة الفلسطينية والنكبة الكبرى !

وكما ان « العقد الفريد » و « البيان والتبيين » و « كلياته ودعته » و « الف ليلة وليلة » من اهم مصادر ادبنا كتاب « النكبة والبناء » ان ابرز الكتب التي صدرت عن القضية العربية عامة والمشكلة الفلسطينية خاصة ، وهو اهل ان يدرس في المدارس الثانوية ودور المعلمين والجامعات العربية ولان يقال « جائزة » جامعة الدول العربية .

وحسب القارئ ان يتطلع هذا اثر القومى المانع ليحكم على الجهد الذي بذله الدكتور قمحاوي بمفرده فاعطى اشهى الثمار ، واوفى الاخبار .

قبل ان « ننتارا » ، بعد ان تسلم الحكم في الرايح جمع مشاهير مؤرخي بلاده وسأل كلا منهم ان يعد له دراسة والية عن اسباب فشل الامانيا في الحرب العالمية الاولى وزود كلا منهم بامهات المصادر التاريخية والسياسية .

وفي الوند القربوب اجتمع هنتر بالمرخين والبرسي يستوعجهم السبب الرئيسي لفشل الامانيا فكان جوابهم بالاجماع « اليهود » !

وبالمقارنة فان « وليدا » انجز عملا جبارا بمفرده ، ووضع يده المتشظيل بالقضية العربية على موطن الداء ، وصور لهم الدواء ، وقال لهم بمراحته الموهودة : « متى رايتم الاقطار العربية موحدة بعلمس واحد ، وجيش واحد ، ورئيس واحد ، وفقت اتمكم على سافين من جديد ، ولحققت بموك الامم الحية ، واستردت وطنهما المفقوب ، وشرفها المظوب ! »

وعن الدكتور قمحاوي ان يستقل « وزناته » في خدمة امته فأنسب مستشفى في نابلس لكيفاح الامراض التي امطلحت على ديف بلاده وليرفع من مستواهم الصحي .

وفي عام (١٩٦٢ - ١٩٦٣) قصد بريطانيا للاطلاع على تقدم الطب وسير فونه فعاد الى موطنه ليطلق ما شاهده ، وتقديرًا من زملائه في فختي الاردن انتخب نقيا للاطباء لسلات مرات متوالية (١٩٦٣ - ١٩٦٦) . ولو قدر لوليد ان يزاول الصحافة ، كما زاول الطب ، لحلق في جواء صاحبة الجلالة وكان نقيا لها !

وانتخب الدكتور وليد ليميل في « منظمة التحرير الفلسطينية » ايمانا من المسؤولين بانه « طاقه » زخمة تزخر بالحوية ، وتتجسم بالنشاط !

من آثاره القلمية : كتب الدكتور قمحاوي في صدر شبابه مقالات اجتماعية انتقادية في الصحف الفلسطينية ، وأول مقال نشره عام ١٩٣٦ في مجلة « الفد » البياتحية بعنوان « المال الدنس » . ولقد اصفى هذا الاديب الطبيب على الخزانة العربية مؤلفات منها :

١ - تنظيم النسل - صدر عام ١٩٥٤ .

٢ - النكبة والبناء - صدرت طبعته الاولى في عام ١٩٥٦ ، وصدرت طبعته الثانية في عام ١٩٦٢ بعد ان ادخل عليها الدكتور قمحاوي من التعديل والتبديل والتطوير وملاحقة الاحداث ما جعلها احسن دراسة جامعة شاملة .

نموذج من نثره : (من مقال نشر في العدد (٢٤) من مجلة « العربي » بعنوان « عمر بن عبد العزيز ») « لم تستطع الانتهازية والرجعية ان تصيرا اثر من سنوات قليلة بعد انبثاق الثورة العربية

اوقا ، ففسير جموع الطلبة الى ملعب الكرة ، في مهرجان رائع ، مجتازة شارع الملكة ثم الشارع الرئيسي ، وهي تهزج اهاتيج مرحلة تنير الضحك والجنور . وفي ليل ذلك اليوم تمام حلة راقصة فسي فنادق الروجوجونت الفخم فنادق المدينة ، يحضرها رئيس البلدية والاساندة وعلية القوم في المدينة . اول من شب السلى حلبة الرقص هو رئيس نادي الطلبة وثانيتها ، فيرقصان رقصة كاملة يحبيهما الجمع الحافل خلالهما بالتصفيق المتواصل تقديرا لخدمتهما ، وعند انتهاء رقصة الرئيس والثانية يباح الرقص لمن يشاء .

وفي ليالي السبت من كل اسبوع تمام حلة راقصة للطلبة في قاعة رجبية ، في الطابق السفلي في معهد العلوم . ودار العهد هذه قائمة على هضبة خارج المدينة وهي تتوسط منازل الطلبة ، وهي اشبه بالقصور تحيط بها ملاعب التنس والرياض الفناء . وفي حلبة الرقص يلتقي الاصحاب ، وبعضهم احباب ، وقد يلتقي ويصطحب من هم ليسوا من اولئك ولا هؤلاء . اما عن الرقيب فقد تسلو على ازواج تتبادل الود الصافي . والى جانب ذلك قد لا تحظ في بعض الازواج الا وجوها بغيرها الاسى ، واعطافا مرحة ، وهذا كل ما كان يراه كلفتمو في مثل هذه الحلات .

ومن الليالي اللالاح التي كنت اترقبها آخر ليلة في نهاية الفصل الاول قبل عطلة عيد الميلاد . ففي مثل هذه الليلة كان رئيس المنزل الذي قُبل فيه ثلاث سنوات يدعو بعض الاساندة وضييفا آخرين الى حلة العشاء والسر . كان غيونا في احدى هذه الليالي عيسد الكاندراتية في اكستر ومدير الشرطة واستاذ اللغة الانكليزية ومسجل الكلية . وكانت الصدفه الحصنة فكان مقعدي عن يسار المقعد الى جانب القاعة الرئيسية التي جلس اليها رب المنزل والفيلسوف . دخلنا قاعة الطعام فاختلنا الى مؤانثنا ، جلسنا لتناول الطعام ...

٢ - الدكتور وليد قمحاوي

في « نابلس » منجية العشرات من المتقنين الواعين فينبج « وليد » في عينيه لنور الحياة ، وبعد ان اتم دراسته الابتدائية فالتأهوية في « كلية النجاح الوطنية » كان في طليسة البرزين بامتجان « المترك » الفلسطيني ، ومن توه الحلق بالجامعة الاميركية في بيروت في نفسه حين الى الادب ... لكنه سرعان ما هجر هذه الحرفة - التي حين - والميل على تعلم الطب فنال شهادته عام ١٩٤٧ وقصد القاهرة للتخصص بالجراحة في القصر العيني .

وعندما دللت قطعات من الجيش العربي الى فلسطين (١٩٤٨) لتحريرها من العصابات اليهودية تطوع « وليد » في « مستشفى الهلال الاحمر العراقي » (١٩٤٨ - ١٩٥٠) وادى رسالته لمواظبته في غيرة واندفاع واخلاص .

وبعد وفوق « النكبة » الكبرى عاشها « وليد » بجسمه وقظه واعصابه وراح يفكر بواقع وطنه العربي المؤلم ويستقصي اسباب « النكبة » ومقدماتها ونتائجها . وفي سبيل معرفة الاسباب الحقيقية ما ظهر منها وما استتر ، اقبل على درس تاريخ الامة العربية في قاعة ادارها ، وسائر اطواره ، واستعرض آمال امته وآلامها ، واستقصى بواعث تضررها وناخرها من ركب الامم الحية . وبعد بحث مستفيض دقيق ، ودرس متواصل عميق عن الجذور التي ترقى الى السى المصور العربية الاولى خرج « وليد » بموسوعة كبرى اسمها « النكبة والبناء » وفيها تجلّى اثر الفشل كما تجلّى عمل الاصحاب ، فليات هذه الدراسة الشاملة الكاملة دنيا العرب هنالكا واعجابا الا جاءت اوفى موسوعة لآخر بحث وعطلة !

اما الجهد الذي بذله الدكتور قمحاوي فسي دراسته العميقة

الإسلامية بظهور محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى أخذنا نرفضنا رأسبهما ، لنعلمنا جاهدبن على استغلال تلك الحركة الجبارة لنتألمبها القاذبة ، والانحراف من صراطبها ، وهو بناء مجتمع أنساني كريم في هذه النطقة من العالم ، تكتمل فيه للشخصية العربية مقوماتها وتكون سيدة مصيرها ، بينما تدبب الأخوة والعدالة الاجتماعية اللوارق بين ابنائها كافة .

وكانت سيرة عمر بن الخطاب في خلفته صورة عمن مقررته العبرية على استيعاب هذه الأعداد الكبرى للحركة التاريخية التي انصوى تحت لوائها ، ثم سار في مقدمة صفوفها . فقد كان اسلام عمر انقلابا على أوضاع المجتمع القرشي ورجعيته ، يسلم وعلى القشرة النفسية التي كانت قد ترسبت لديه وغلفت وجدانه .

ووجدت الانتهازية والرجعية منتفسمها الأكبر في عهد عثمان بن عفان ، فأخذنا تستوليان على مقاديل الحكم في سدة الخلافة وسائر جهاز الحكم في الولايات ، تنبثق من ذلك الاستيلاء غلبي خيرات الدولة العربية والاستئثار بكل ما في أطرافها والبلاد المفتوحة من ثروات ومراق اقتصادية . وهكذا ابتدأت في عهد عثمان سيطرة أسرة قرشية معينة على مقدرات الوطن والسياسة الاقتصادية .

واستطاع معاوية بن أبي سفيان أن يجعل الوطن العربي ملكا بتوارثه البناء والإححاد ، وكأنه القاطبة كبيرة وشعبه قطع شحمن من العبيد . وقد كان الترد ظاهرة شائعة ، لا يكاد يكبت في مكان حتى يبدو في عدة أمكنة ، ولا يكاد يخدم شهرا حتى يستمر أواره شهورا . ولجأ الحكام إلى الطريقة المعروفة لامتناعي ثمة الشعب وتلبثته ، وأول أوضاعه الداخلية ، وذلك يسوق الناس إلى الميادين الخارجية ، وأول من دعا إلى استغلال هذه الطريقة ، كان الذي أشار على عثمان بن عفان بقوله : « رأي لك يا أمير المؤمنين أن أتمرهم بجهاد يشغلهم عنك ، وإن تجرهم في الغزاي حتى يذلولوا لك ، فلا يكون هم أجددهم إلا في نفسه ! »

وبعد نصف قرن من خلافة عثمان أوصى الملك الأموي سليمان بن عبد الملك بالعرش من بعده إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز . ووجد هذا بني أمية يمتلكون القصور والأراضي الواسعة ، ويتصرفون في بيت المال وواردات الدولة ومقائم النروج كما يشاؤون ويتلاعبون مقدرات الناس وحرابهم كما يهون . وما أبلغ وصفه لذلك الجهاز الحاكم الفاسد المستغل في قوله : « الوليد بالشم ، والججاج بالعراق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حبان بالحجاز وقرة بن شريك بصر ، ويزيد بن مسلم بالمغرب أملاك الأرض والله جورا » .

وإن كان الشعب ؟ كان الشعب أمي فسي داخل الوطن مرهقا بالمظالم ، مشغولا بالفتن ، تولدها التفتة وتورثبها أهواء الحكام ، أو في خارج الوطن يخوض معارك قاسية في بلاد الروم حيث كان الجيش العربي في شيق ووضع حرج ، وفي بلاد الفرس حيث كان المسلمون بعد أن جاوزوا الدلائل يقاسون أهوالا شديدة فسي حركة الفتق ، ولتقوى مقاومة متجددة في كل شبر من الأرض . ولا عجب في ذلك ، فقد كان العرب في امتداد حركتهم الإسلامية من الجزيرة إلى بلاد الشام والعراق ومصر والمغرب يدخلون بلادا بينها صلات عنصرية وفكرية وثقافية وواقعية تجعلها منطقة واحدة ووطنا واحدا . ولم يكن ذلك كله موجودا فيما بين هذه المنطقة وما وراء البحر الأبيض من بلاد الروم والفرنجية ، أو ما وراء دجلة من بلاد فارس والمغول .

كانت هذه أوجز صورة ممكنة لأوضاع الشعب العربي في اليوم الذي آل فيه العرش الأموي إلى عمر بن عبد العزيز . ولعل ما كان منتظرا من الملك الجديد أن يسير في السبيل التي أخطأها أسلافه ، فينبثق الوطن خليفة يرع في خيراتها مع أسرته وانتهازية من حوله ، ويذكر نيران التمييز والفرقة بين الناس ، ويلهبهم بقثوث عسكرية

ومغانم خارج نطاق وطنهم . وكان هذا هو المنتظر من شخص نبت في أسرة شقت لنفسها هذا السبيل ، ونشأ بسجن أباس كانوا هم المستفيدين الوحيدين من ذلك السبيل ، وكانت سيرة صباه وشبابه صورة طبق الأصل لا تعاتب في سير أمثاله في كل زمان ومكان ، من نرف ومجون ونزوات على حساب الناس !

لكن عاملا ما أو أكثر جعل عمر بن عبد العزيز ينهج النهج غير المنتظر من أمثاله . ولعل هذا العامل هو الدم الذي ورثه عن عمر بن الخطاب جدده لأمه ، ولعله كان معتمزا أن يقتدي بجده هذا ويسير على صراطه بدلا من أن يتبع أسرته في سبيلها الانتهازي . وربما كان العامل المباشر نورة وجدانه عليه قتلته - وهو وال على المدينة ، وبأس من الملك حينذاك - أحد المواطنين لجرد أنه سب الأمويين ، ففسدا دم خبيب القاتل حماد الطهر لوجدان عمر ، يذيق عنه فترسة النفسية الموردة ويجعله في نورة دالة على كل القشود .

ولعل الأصح أن تكون هذه العوامل الثلاثة مجتمعة هي التي جعلته نموذجا فرما بين الملوك في التاريخ العربي .

وأيا كان السبب ، فإن تصرفات عمر منذ اللحظة التي ولي فيها العرش تدل على وعيه العميق لحقوق الشعب ولتسوياته نحو هذا الشعب الملك الحقيقي لكل شيء . وأول ما ييسر الإيجاب التاريخي بتصرفاته ، أنه لم يقلل أن يسي على العرش لجرد أنه من أسرة المالكة أو أن الملك الراحل قد أوصى له بالعرش من بعده ... فقد أدرك عمر أن كرسي الحكم ليس متاعا يورثه فرد مطحول آخر ، وإنما هو ملك الشعب يعطيه لمن يشاء ، وبارادته الحرة . ولم تنغمه مبايعة الناس له لدى سماعهم بوصية الملك السابق ، وإنما وقف لينبثق : « أيها الناس ! إنني قد اجتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني ولا طلبه لك ، ولا مشورة من السليمن . واني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأنفسكم ! » .

ولعل عمر كان يشفي ، وهو يخاطب الناس ويرفض ملكا تقدمه له يد غير يد الشعب ويتوبن علمه ... بتنبى لو أغناه الناس من هذا البلاء ... ولكن الشعب الطيب عرف أن صاحب مثل هذا الرأي والشعور ، جدير بكل ثقة ولاء ، فلذا بالناس أشد أصرا وأجاسا على البعية ، تبع من أرادتهم الحرة . وقادر عمر التبر وأجما من عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه ، والدمع بغلبي من عينيه تجاوبا مع أناس فتح لهم قلبه فرفضوه على رؤوسهم . وكان يعني كل حرف من قوله لهم : « ألا أني لست بخيركم ، ولكني رجل منكم ... غير أن الله قد جعلني ألتفكم حملا ! » .

وخارج المسجد ، حيث تمت البعية ، كان الموكب الملكي ينتظروه والشرطة مستعدة لاحتضانهم في الأبهة المعتادة ، لكن عمر يصرهم جميعا ، ويركب بقلته الخاصة ومعه وزيره ويضي ، لا يستقبل الهئين ويتنقل فروس الولاء ، أو ليمتج حواسمه بما أعطيه من قصور وأموال وامتيازات ... وإنما ليقوم في يوم واحد بثلاثة اجراءات ذات مدلولات ضخمة وأثار بعيدة المدى !

٣ - الدكتور سليم سلامه

في ١٤ تشرين الأول من عام ١٨٩٥ ولد في رام الله فروس مصافى فلسطين و تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدينة القدس وتخرج في الكلية الانكليزية حيث تخصص في التربية والتعليم ثم مارس التدريس في القدس واشتهر كعالم فدير أعجب به طلابه وأجوده .

ولما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عن لسه أن يتابع تحصيله العالي فالتحق بالجامعة الأميركية في بيروت ، وتشاء الأقدار أن يعرف من نزعتة الفرغزية هذه السليمان اللغويات والأدب والتربية إذ

زين له بعض لداته مهنة طب الإنسان ، وكانت فلسطين في حاجة ماسة لها فاتخذ بكلية طب الإنسان بالجامعة الأميركية في بيروت وفي عام ١٩٢١ تخرج برتبة « دكتور » بتفوق وزاول عمله بنجاح في القدس ودام الله وحيا إلى أن وقعت كارثة فلسطين فهاجر مع من هاجر صفر اليمين ونزل دمشق حيث توفر على الترجمة والكتابة فاقبل عليهما بنسبغ ونقل طائفة من الأتال الفلسطينية إلى اللغة العربية ومما قاله ذات يوم لصديقه الاديب الفلسطيني الأستاذ نوري الجوزي : « لئن كان في الكتب بعض الخير فلكية فلسطين على فضل اذ حللتني من مهنة كنت رافيا عنها ، وعسى ان ترحوا شيئا وهو خير لكم » . وفي عام ١٩٥٨ قدم دمشق إلى رام الله مفتدا راسه وحسب نفسه بين قرطبيته واورافه وصباح الخسيس الواقع في ٦ حزيران ١٩٦٢ توفاه الله ودفن في مقبرة رام الله .

ولعل خير ما اختم به هذه التيلة ما قاله فيه الربى الاستاذ جورج شهل ، استاذ التربية في الجامعة الاردنية ، وكان زميلا له في الدراسة والتدريس بالقدس ، فعندما صدر كتابه القيم « الوصي التربوي » اهداه نسخة سجل على صفحا هذه العبارة : « ارجو ان تطلقني على رايتك المرح في الكتاب فانك كنت ولا تزال استنادا وادبا ، قبل ان تكون طبيا ! » .

كان المرحوم الدكتور سليم سلامة من اللع اديبنا واطولهم باعا في الوقوف على روائع الادب الانكليزي واقدمهم في فن الترجمة الاصيل . اناره القلمية : ترك المرحوم سليم سلامة طائفة من الآثار القلمية ، نقلها من الانكليزية الى العربية وذلك اسماء بعضها :

- ١ - على المائدة الماسونية ، ٢ - قصة القديس ميخائيل ، ٣ - الفصول الخمسة ، جزآن ، ٤ - الجاني عيسى نفسه ، ٥ - مراء النفس ، ٦ - بحث في الحرية ، ٧ - صديقتي فليكا ، ٨ - الرعاد ، ٩ - كارولين وجوهرة ، ١٠ - الرافق ، ١١ - عاصي الصحن الطارئة ، ١٢ - السلام للكل ، ١٣ - ابراهيم لتكون : جبريل ورسالته ، ١٤ - ابراهيم التلميذ : محرم العبيد ، ١٥ - الصليبا القان ، ١٦ - مصرع جبار (جزآن) ، ١٧ - داويت ايزنهاور ، ١٨ - التفتك التيفيدي ، ١٩ - تقرير عن الثورة ، ٢٠ - في سبيل الصحافة ، ٢١ - المصاريح والقذائف والافكار .

نماذج من شعره : تميز الدكتور سليم سلامة بالكفاة وخفة الروح واسم شعره بالدعابة والرفة ، واغلب منظومه (اخوانيات) دأب بها اخوانا له من ابناء العشيرة الماسونية .

شيد الماسون في مدينة رام الله « قصر البرج » وفي ليلة

افتتاحه القى الطبيب الاديب خليفة ختها بالآيات التالية :
 ماذا جرى لطبيب الزرقاء فسريلت بالآيات
 ما للنجوم الزهر في عليها سطعت لالا في دجى الظلام
 ونسم البدر العلى متهادبا مثل العروس تبه من خيلاء
 والافق يسم في الشارق دايما شمس الضحى تفر في الجوزاء
 والبرج تنفخ في الجهات كجوة انعامها نفضت الى الارضاء
 قنط للرقص الفصون تمايلت وليابها حفت حفيف غناء
 فايقوم عييد والسماء تصافح الدنيا بكل حفاوة ولاء
 عييد لحفل كوكب متالقي هو كوكب لحافل الفسراء
 قد شاد « قصر البرج » كجوة والنجم لا يبدو بدون سماء
 قصر بغايته ونيل مقامه فال الخورق في حمى الزوراء
 باعى بالقدس قصورا شادها القمصاء كالحمرار والزهرار
 هي شرة نالت بحسن روائها ونفوشها ورائضا الفيضاء
 وهو الذي قد بلغها بجمال مناه الخفي والفعل خير كسراء
 لا نجوا من محفل برجا ينسى هل يشغل البناء غير بناء
 هذي فلسطين عفت الالها وتناشرت احيائها كهباء
 ونفرت افلاحا ايدي سبا والسم بالاهلين شر بلاء

فكانهم طعم لطمع اجنبي وكناها الميدان للهيضاء
 وطن نراء شاع في اجسادكم وهواه للانفاس خير هواء
 ابنا فراء وعصروا ارجاءه شييدوا معالم عزة وعلاء
 ان لم تكونوا انتم بنسائه عشا نزاول مهنة البناء
 وفي صيف عام ١٩٢٩ اقام « محفل الكوكب » برام الله حفلة

تكريمية للمرحوم مري فراج بمناسبة نقله فانامهم لرام الله فالتقى الدكتور سلامة خليفة لطيفة اختها بالآيات التالية :
 « الفراج » فرج عن الالين كرتهم اوسهم فرجا ناشدك الله
 حلق امانى قوم فيك قد وصلوا املهم كل اناها واخصا
 واعطف على وطن اودت به ضلوا فيات في حالة استنزاف الهوا
 ما كنت بالمتني يرتجى صلة من سيف دولته في مدحه باهى
 لكنها التفرقت وجاستبما شمرت فاستبشرت باماني منك نجواها
 فمرحبا مرحبا هذي القلوب غدت متواك ما شئت ترضاها ونهاها
 وفي مائدة عشاء الاليت في « محفل الشمس » بالقدس عام ١٩٣٢ القى الطبيب الشاعر هذه القفوة العذبة :

بان وجه اللبكية الوضواء في لالام الدجى قسم الفياء
 وراى البدر نورة مستعارا تشوارى وقد دهاه الحياء
 واعتزى الكوكب التبرير ارتعاش فمدا شمس لفضاء الهوا
 قلت : من أنت يا مليحة قالت : « محفل الشمس » قلت : بعثتلك
 لاق ذا الاسم بالمسمى فاكسوم بالمسمى وعاشت الاسماء
 نموج من نثره : (من كلمة القاما الدكتور سلامة في حفلة
 تأبين الشاعر المرحوم مطلق عبد الخالق التي اقيمت في الناصرة ظهر يوم ٢ - ١ - ١٩٢٨) « انطلقت السيارة تسير على آف الهوا ،
 والطاق الفطار يجري على اجنحة البجار ، وفي انظلامها تلاقيها
 فتصادا ، وفي تصادمها انطلقت روح « مطلق » من مقعها الضجائي
 بينما هي في طريقها للمسى الى افلاك سراح المتقين الى الا الا اعالى
 ولسان حالها يقول :
 ينسى الناس دنياكم جيلة وليس عسى ارضكم ما سر !
 ما اصر الجسر الاصل بين الحياة والموت ، وما اوجز فترة
 الخاضر وهي برهة في الماضي الازلي والمستقبل الابدسي ، وكانت
 بوالده الجليل قرا صفحة حياه سائلة ميلاده ، ونوسم فيه ما نوسم ،
 وتبنا بيزنغته وعصيره فالهم ان يسميه « مطلقا » !
 عرفت القيد في ابان شبابه ، وعرفته في نثقات قلعه ومقطوعات
 نطقه ، فلم اجد اسما كاسمه ينطق على سماء ، ولم اجد وصفا
 كوصفه يطابق موصوفه !

كان « مطلق » مطلقا في جسمه وروحه
 كان ادبيا ادبيا في علمه وسلوكه
 كان شاعرا شاعرا في فنه وقلبه !

٤ - جورج شهل

الشعار الذي نادى به هلا الربى المؤوب قول كورنابل : « في سعادة فيري اجد سعادي ! »
 ولد « جورج » في بيت المقدس عام ١٨٩٢ وانتهى دروسه
 الابتدائية والاعدادية في مدرسة الارسالية الانكليزية ، والتحق في
 « كلية الشهاب » عام ١٩١٠ وتلقى العربية على المعلم نخله زريق ،
 واكمل فيها صلي فريشن وصفور عامي ١٩١١ و ١٩١٢ .

وفي الحرب العالمية الاولى انخرط في صفوف الجيش العثماني
 متنقلا بين الير السبع والمقبة ، وفي عام ١٩١٨ التحق بالجيش
 العربي بقيادة الامير فيصل بن الحسين العربي ، وبعد الانتصار الذي
 حققه الحلفاء في تلك الحرب عاد « جورج » الى القدس عبر مصر .
 وفي عام ١٩٢٢ قصد الجامعة الاميركية في بيروت ونال بكالوريوس في

من الهم ، لا يقوى على حملها الصدر
وعيل ، من الظن الذي يذهل ، الصبر
وكفكف دمع القلب بالراحة الشعر
الي ، ومن عاداته الفش والفسد
يذود الردي ، الا لوى وجهه الدهر
وجساد على رأسي باكليته النصر

محمد العدناني

أنا لست ، لولا الشعر ، غير ديار
إذا جاءت الأرزاء تفزرو ابن اضلعي
لجات الى شعري ، فغل مصائبي
فما سدد الدهر الخؤون سهامه
وكان طيفي الشعر في حومة الوغى
وأدبر مهزوما ، تسيل جراحه

صيда - لبنان

مسؤولين عن تربية الاولاد ، فالمجتمعات البدائية قبل آلاف السنين لم يكن عندها مدرسة ، بل كانت العيلة مدرستها ، وكان الابوان يعلمان اولادها عرضا من حيث لا يشعرون انهما يقومون بدور التعليم . وفي الدور الثاني لم يعد الابوان وحدهما قادرين على سد الحاجات التربوية ، لان نمط الحياة في المجتمعات البدائية اخذ يتغير ونمطها اخذ يتسع ، بحيث انضمت الي عناصرها المادية عناصر « روحية » . لم يكن الابوان طاقة على حملها ، فاضطروا الى الاستعانة بخبراء القبيلة الذين اطلق عليهم اسم « العرافين » ، وهؤلاء العرافون كانوا يزعمون معرفة اسرار الحياة الروحية والخبار « ارواحها وفرائدها » المستترة ، كما كانوا على استعداد لتقل هذه الاسرار والخبار الى الجيل الناشئ وتدريبه على طقوس ومراسيم خاصة يقصد منها استرضاء تلك الارواح والقرائن واخضاعها لارادة بني البشر . وهكذا وكل الى العرافين امر العناية بشؤون الحياة الروحية ، بينما شكل الآباء والامهات يعنون بشؤونها المادية .

وفي الدور الثالث لم يعد باستطاعة العرافين ان يسطفوا بهما تربية النشء ، وذلك لان اللغة المكتوبة كانت قد استنبطت واودعت بعض المواد الثقافية ، فضلا عن ان هذه المواد كانت قد ازدادت غزارة ونقدا . فصار لزاما على المجتمع ان ينشئ مدارس يجهزها بمعلمين اعدوا اعدادا ثقافيا يعرفهم بلفة الحروف وقراءة وكتابة ، وبالمواد الثقافية التي تترام وتنفذ مع تنامي الاجيال ، وكيف يمكن ان يسطف العرافون بهذه الامباء الفنية المستعصية وهم مجهولون اللغة المكتوبة وما تحويه من الثروة الثقافية ؟

وفي الدور الرابع والآخر لم يعد كافيا ان يعسد المعلم اعدادا ثقافيا ، وذلك لانه اصبح واضحا ان العمل لا يستطيع ان يقوم بمهمته التربوية قياما حسنا الا اذا اعد اعدادا مسلكتها يضيف الي معرفته لمادة التدريس معرفة الطفل الذي يدرسه . ويتقدم من معرفة الطفل تفهم طبيعته بما تنطوي عليه من حاجات ونزعات ورغبات ، فضلا عن تفهم طبيعة عملية التعليم والتعلم بما تنطوي عليه من مبادئ تربوية وسيكولوجية .

عمان - الاردن

البدوي الكشم

العلوم والتاريخ ، وفي خريف عام ١٩٢٢ عاد الى الجامعة طالبا ومدرسا ونال الماجستير في التربية عام ١٩٢٨ وكان موضوع رسالته « امتحانات موضوعية احصائية للدخول الى الجامعات » .

وفي عام ١٩٢٢ قصد بريطانيا ودخل جامعة لندن ، ونال منها شهادة في التعليم ثم عاد الى هذه الجامعة في عام ١٩٢٨ واحرز شهادة ماجستير في الآداب وموضوع الرسالة التي قدمها « المعلم في الادب العربي » ، وعاد الى الجامعة الاميركية في بيروت استاذاً في دائرة التربية وظل يعمل فيها حتى عام ١٩٦٠ . وفي هذا العام احيل على التقاعد وعين استاذاً زائراً للتربية في الجامعة الاردنية بعمّسان حيث امضى عامي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ و ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ثم رجع الى بيروت واتخذها دارة لاقامته .

من آثاره العلمية : نشر الاستاذ « شها » مقالات ادبية وتربوية في مجلتي « الكلية » و « الادب » وزود الخزانة العربية بالمؤلفات التالية :

- ١ - مكافحة الامية - طبع عام ١٩٢٧ .
- ٢ - مبادئ التربية الوطنية (للصف الابتدائي الاخير) طبع عام ١٩٢٦ .
- ٣ - التربية الوطنية (للصف الثانوي الاخير) (مع آخرين) طبع عام ١٩٢٨ .
- ٤ - مبادئ التربية الوطنية والاخلاق (فسي اربعة اجزاء للابتدائي) طبع عام ١٩٢٩ .
- ٥ - التربية الوطنية والاخلاق (فسي اربعة اجزاء للثانوي) (مع آخرين) طبع عام ١٩٥٠ .
- ٦ - سلسلة امس واليوم (ثقافية وتاريخية) (في ٨ اجزاء) (مع الاستاذ شفيق جحا) طبع عام ١٩٤٨ .
- ٧ - الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية (مع الاستاذ عبد السميع الحرابي) طبع عام ١٩٦٥ و ١٩٦٦ .
- ٨ - الموجز في تاريخ التربية - طبع عام ١٩٦٥ .

نموذج من نثره : « ان التطور الذي طرا على العلم مسن حيث هوته قد مر في اربعة ادوار : في الدور الاول كان الابوان وحدهما

الغريبان

الى ف .. رفيقة الغربة الطويلة

أنا ، ان صدقت - يا مرتكزي -
في مهب الريح مثل الورقة
ضوء عيني ، وما يتبعه ..
جاءه لص حقير ، سرقه ...

أنت يا من تركت .. هودجها ..
وأنت صافية كالزنبقة
جنته وهو بلا متكا ..
ناعم يسند فيه مرفقة
كلما جاءك منهول القوى

متعب ..
مسحت عنه عرقه
باسمك يا أخت فيما بينكم
فهو سندان وأنت المطرقة

هائم
في رزقه منحسر
فهو في دنياه كالمرتقة ..
عشتما احزانكم في دارة ...
وحشة الصمت ..
وبابا مقلقه ..
انما يكفيه في غرته
أنت في وجد به ملتصقه

بغداد

حارث الوفي

وجهك الباكي ..
يشير الشفقة .
أي تفكير به مستغرقه ؟
حبنا ؟ لا ينتهي .
قصتنا ؟

قصة في ياسها محترقه .
كان ملاحا بليدا ناتها ..
سدت الاحزان ظلما طرقة .
في خليج اهوج معترك
حطم التيار فيه زورقه

ثم من كوة عينيك ..
راى املا يدنو
ودنيا مشرقه
فتلاحمت واياه بلا
موعد في طرفات ضيقه
قلقا كان ، ووجها هائما .
أنت حطمت ، بصمت قلقة

أنت يا سيدتي بائسة
وأنا عبد انير الشفقة :
وجنة غائرة ، مصفرة ..
والبقايا ...
رئة مختنقة

زوجتي الحبيبة سعاد !
تحية شوق وحب .

مضى علي شهر دون ان ارى وجهك الذي يحتوي على خلاصة ما تنهج به عينائي من مبهجات الحياة ، واسمع صوتك الشبح بانغام طبيعية تطربني بلا فن ولا فنان ، واجلس بجانبك جلسة مستأنسة تغني عن جلسات الاصدقاء . انا الان وحيد . اكل في المطعم وحدي ، وانام في غرفة بالفندق وحدي ، واسير منزها وحدي ، واجلس في المقهى وحدي . قلما التقي صديقا لي او اتحدث الى احد معارفني ، لقد اشتقت الى الاستماع الي ما تعودت سماعه من حديثك عما جرى لجاراتك وصديقاتك ، والى تناول صحن الزوان الطمام الشهى من يدك الجميلتين الانيقتين ، والى تسريح نظرائي في وجهك القفان وانت واقفة على مقربة من الباب توديعيني حينما اخرج من المنزل لقضاء حاجة لنا في السوق . الحق ان الدنيا بدونك لا تساوي شيئا . نعم ، لقد موت علي بعض ساعات سعيدة في هذه المدينة ، ولكنني لم استطع ان اتذوق ما فيها من سعادة لانك ملح سعادتي وهنائي .

ان هذه المدينة جميلة الشكل : عماراتها شاهقة ودورها فخمة وحوائتها عامرة بأنواع البضائع الضرورية . وهي حية بحركة السيارات الخاصة والعامة التي تسير في شوارعها الرئيسية واسواقها العديدة يتلو بعضها بعضا كحبات من سحبة في يد تقي . ولكن ماذا اقول لك يا اعر انسان علي ؟ ان هذه المدينة خالية من كل ما يتفق ويسلي في آن واحد . لا مسارح ولا منزهات عامة ولا دور للاوبرات ولا مسارح للتمثيليات او الغنائين والفننيات او الفرق الموسيقية . وليس فيها من النوادي سوى النوادي الرياضية . اما النوادي الثقافية فهي شيء لم يخطر

في بال الذين يدبرون شؤون هذه المدينة الحديثة الجميلة . لا شيء ليتسلى به الناس هنا سوى الجلوس في المقاهي ، وممازحة بعضهم لبعض من حين الى آخر ، وقراءة الجرائد والمجلات المصورة المروضة في كثير من الامكنة حتى على الارصفة التي يسير عليها المارة . وكثيرون من الناس المتسولين بالسير على تلك الارصفة يتفرج بعضهم على بعض كما يتفرج الجالس في دار السينما على شريط سينمائي امامه . مرارا صادفت في طريقي وانا اسير على احد تلك الارصفة رجلا يمشون مشية كسلى لا هدف لها ولا مقصد . وهذا ما يجعل من يمر بهم

من ادب الى زوجة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
بقلم عبد الحميد الانصاوي

مستعجلا يصطدم بهم فيدفعهم او يدفعونه . ومنهم من يقفون في منتصف الرصيف وبعضهم يتحدث الى بعض دون انتباه لمن يسيرون حولهم كأنهم جالسون في مقهى . لقد بدت لسي المدينة جدا بلا روح .

لاحظت ان الاهلين هنا يقبلون على حوائث البقول اقبالا مزدحما لشراء ما يحتاجون اليه من المواد الغذائية . وهذا ما لاحظته ايضا في سوق الخضراوات . اما المكاتب

قصّة

التي مررت بها في المدينة ، وهي نادرة جدا ، فقد كانت ابوابها فاخرة افواها للهواء . رايت عددا لا بأس به من المارة يقفون امام واجهات تلك المكاتب وهم يسرحون نظراتهم العلجلى فيما عرض في واجهاتها من كتب يرون عناوينها غريبة عن عالم الكتب الذي يهون العيش فيه ، ثم يواصلون سيرهم دون ان يشتروا منها كتابا واحدا . وبعضهم يؤنر الواحد منهم شراء طلبة مجائر يدخنها على شراء كتاب يطالع له بعد ذهنه عن فهم الكتب النفيسة . ومنهم البخلاء الذين يحلو لهم جمع اكبر عدد من النذائير بدلا من ان يجمعوا اكبر عدد من الكتب الخالدة . ومنهم متحجرو العقول الذين يتوهمون ان الثقافة والمطالعة تفسدان العقول وتضعفان النظر . في اعتقادى ان الاهلين يرون ان المواد الغذائية التي تحفل بها حوائث البقول هي من الضروريات وان الكتب الكاسدة في المكاتب هي من الكماليات .

في المدينة عدد كبير من الاطباء والمحامين والمهندسين الذين يحلون شهادات جامعية . لقد لاحظت ان ذلك العدد الضخم من المتعلمين ينقصه لغة التفاهم الذهنية فضلا عن ضعف معظمه في اللغة اللغزية . واعني بقولي «لغة التفاهم الذهنية» تلك الثقافة التي تنشأ من المطالعة العامة - مطالعة الادب من شعر وقصص وتمثيلات ، ومطالعة الكتب الاجتماعية والفلسفية والفنية من موسيقية ورسمية . لذلك بدا اولئك المتعلمون غرباء بعضهم عن بعض وعن العالم . ولا شيء يربطهم بمجتمعهم سوى المصالح الشخصية والاعمال اليومية . لقد اكتفوا بان يبدعوا في الثقافة الاجتماعية دون ان يسعوا لكسب الثقافة الفكرية . انهم يعرفون كيف يستعملون الهاتف والآلة الحاسبة ، وكيف يتقودون

السيارات الخاصة • يدخلون كثيراً ، ويشربون القهوة كثيراً ، ولا يطالعون إلا الجرائد ، ولا هم لهم إلا تتبع أخبار الناس ولا سيما رجال السياسة منهم ، والاستماع إلى تلك الأخبار منبعثة من التلفزيون والراديو . وهم بارعون في الحديث وفي ابتكار التكتيك وتونيد الابتسامات المشرقة . انهم يعرفون كيف يعاملون بعضهم بعضاً : تارة يعمدون إلى طرق الإرضاء وتارة يستعملون طرق الاستخاط . لا اراهم مستقرين على حال ، فهم في ذلك يشبهون ميزان الحرارة . والمتفوقون اجتماعياً لا تقربا هم أولئك الذين يكتفون بجمع المعلومات المحلية والسلطوية ، وأولئك الذين يركدون على المعلومات المجمدة كالاطباء والمحامين والمهندسين والموظفين والتجار .

لاحظت أن الاهالي كلهم يعيشون عيشة تفكك وضياح . انهم يشبهون ركاباً في سفينة مشرفة على الفرق بين أيدي أمواج صاخبة . ومما يزيدهم اشراقاً على الفرق ان رباتهم وهم المسؤولون عن إدارة شؤونهم ادنى منهم إلى اليأس من النجاة وأبعد منهم عن التفكير في ابتكار شيء ينجون هم والركاب به . (الكلمات المحذوفة من الرسالة: انك يا زوجتي العزيزة الانسان الوحيد الذي يحبني ويهتم بي . وأنا احبك حباً شديداً على الرغم من قلة محصولك من الثقافة والمطالعة . ان ذوقك سليم . انك تتفادين من الاساءة الي ، وتعرفين كيف تجلبين السي الفظة والانس والراحة . وهذه امور عسيرة على كثيرين من المثقفين المطالعين . انني وان كنت اضمن عليك بكلمة « حبيبي » في اوقات الدماجية الا انني اذكرها في نفسي مرارا . ولولا شدة خجلي للذكرتها بلساني امامك مرارا) (الافكار التي لم تتحول إلى

كلمات : كان ينبغي لي الا اتزوجك واجلب عليك الشقاء يا حبيبي ، فان المال الذي ادخرته للزواج لا يكفي لاحاطتك بالسعادة والهناء . ما الذي جذبني اليك ؟ اخلاقي ؟ بعد الخبرة تبين لي ان الرجال ينفرون مني لاستقامتي والتزامي الصدق . فهل انت تزين في ما لا يراه الرجال ؟ موهبتي ؟ ولكن الناس يزنون موهبتي بميزن المال والشهرة . وأنا لم احز مالا ولا شهرة . انني في انتظار كلمة تقدير يجدو بها علي اديب ذائع الصيت من الرواد الشيوع لكسي يكون الناس



عبد الحميد الانشاصي

على ثقة بأن لسي موهبة أدبية . معذرة يا حياتي ! الحق علي أنا . ارجو ان اجد في هذه المدينة عملاً يتقذني من ورطتي) .



حياتي سعاد ! لقد شغلت افكارك بأشياء بعيدة كل البعد عن موضوع رسالتي . ان موضوع رسالتي هو البحث عن العمل . هذا ما يهمنا . لقد اتقسل الفقر علينا حملنا فاضطرت أن افارقك وامكت

بعيدا عنك شهرا كاملا . وكان ينبغي لي ان ابعت اليك رسالتي هذه يوم وصلت الى هذه المدينة ، ولكن رايت ان اصبر ريثما اجد عملاً لا بأس به لاتبك بذلك فتشعري بالسرور بدلاً نفسك وقلبك .

لقد تعرفت بسائق سيارة الوزير ... انه شاب محبوب . اصدقاؤه كثيرون على الرغم من انه شبه امي . انه يبدو في مظهر رجل وجهه . السيارة لا تفارق شفتيه ، وبدلته جديدة منسجمة مع جسمه الرياضي القوي . والابتسامة لا تبرح عينيه وخديه وشفتيه ، كأنه في بحبوحة من العيش ولا يفكر إلى شيء مع ان راتبه ضئيل ولا ملك له . وهو هادئ الاشارات يخفض صوته اذا تكلم مع انه وضعي الاصل والمنبت . لعله اكتسب تلك الطابع من الوزير فانه يشي عليه كثيراً ويفخر امام اصدقائه ومعارفه بأنه سائق لسيارة ذلك الوزير .

مرارا رايت ذلك السائق المحبوب يدخل المقهى ثم يقترب من جماعة تلعب السورق . ولا تكاد انظار افرادها تقع عليه او لا يكاد هو يبهيم حتى يقفوا له رادين التحية في ترحيب واحترام . ثم يوسعون له فيجلس بينهم في مكان بارز . وياخذون في التحدث اليه وهم يسألونه كيف صحته وحاله ، ويعبرون عن شوقهم إلى رؤيته في خلال المدة التي غاب فيها عنهم ، مع انه لم يفارقهم سوى اربع اشهرين ساعة ، اذ من عادته ان يجتمع اليهم في ذلك المقهى بعد العصر من كل يوم .

اعجبت بذلك السائق وان كان امره لا ينبغي . واستغربت ان يفيض عليه اصدقاؤه ومعارفه كل ذلك الاحترام والاهتمام ، قلت في نفسي : « لعل السبب في ذلك هو انه سائق سيارة الوزير » . ومن شدة اعجابي بالسائق وددت

ان اتعرف اليه واتخذهُ صديقاً لي .
انه مثقف اجتماعي ، اي على عكسي
تماماً ، فانا كما تعلمين مثقف
فكري . انني في حاجة شديدة
الي في الحياة العملية فهو متم
لي . ومن يدري فقد اتمكن من
طريقه من العثور على عمل في
وظيفة يشرف عليها وزيره .

اقتربت ذات يوم من السائق
وجامعته حينما كانوا يلعبون الورق ،
ثم جلست بجانب الجماعة متفرجا .
وما كدت افعل ذلك حتى شعرت
بعيون افراد الجماعة تلقى علي
شبكة في استطلاع شديد . لقد
ادركوا انني غريب عنهم ، ولكنهم
سحبوا انني غريب نظرانهم دون ان
يصطادوا شيئاً ، فقد علموا انني لم
اجلس بجانبهم الا للتفرج على لعب
الورق . وهذا ما جعلني اشعر
بخجل شديد ، وكدت انهض راجعا
الى مكاني الذي كنت جالسا فيه
من قبل .

لم املك وسيلة التعرف وهي
علبة السجائر . انها رخصة الثمن
ولكن لها في ذلك الموقف قيمة
غالية . فكرت في طريقة التعرف
الى الجماعة . واخيرا طلبت من
صاحب المقهى ان ياتني بسبعة
فناجين قهوة . ولما جاء صاحب
المقهى بصينية تحمل الفناجين
المطلوبة وهم يتوزعون على الحضور
قال احد افراد الجماعة لصاحب
المقهى ملتفتا حوله : « من طلب
القهوة ؟ » . فاجاب هذا مشيراً
الي : « الاخ » . فشكرني افراد
الجماعة على ذلك .

وفي المرة الثانية انتظرت ريشما
قدم سائق سيارة الوزير فنهضت
من مكاني وذهبت الى جماعته ، ثم
جلست بجانبه ، فرحب بي كأنه
يعرفني منذ عهد بعيد . قدمت
اليه علبة سجائر كنت قد اشتريتها
لهذا الغرض . فتناول منها
سيجارة ، وراح يدخن . وبعد ذلك
طلب لي السائق فناجنا من القهوة .

واخذنا نتحدث . وقد شغلنا
الحديث عن التفرج على لاعبي
الورق . كاشفته بحقيقة امري
وابانه انني ابحث عن عمل .
فوعدني بعرض امري على الوزير
لعله يعينني في وظيفة مناسبة لي
قالا : « ان الوزير رجس طيب
القلب نافذ الكلمة كثير المساعدات
ولا يرد لي طلباً » . ثم جعل
يحادثني عن علاقته الوثيقة بالوزير
وعن اهتمام الوزير به وعن رفيع
الكلفة بينهما اذ كثيراً ما يمازحه
الوزير ويضحك معه ويغشي اليه
اسراره كأنه صديق له .

وبعد ايام اجتمعت الى السائق
ولم اكن اخباره مع الوزير ، فاعلمني
ان الوزير حاول ان يجد لي عملاً
في وزارته ولكنه لم يتمكن من ذلك
لان الوزارة في حاجة الى شاب
جامعي يحمل شهادة في الاقتصاد ،
وانا كما تعلمين لا احمل من
الشهادات الا الشهادة الثانوية . ان
تخصصي بالادب لا يؤيده شهادة
جامعية . والادب لا تقع فيه فني
الوزارات .

وهكذا فضلت يا عزيزتي . فبدأت
تلوميني وتقولين لي : « لماذا لم
تتخذ موظفاً كبيراً مثقفاً واسطة لك
بدلاً من ذلك السائق البسيط ؟ » .
واجابة على سؤالك اقول لك :
« انني لم اتخذ اصداقاً لي الا من
الادباء والمثقفين ، ولكن هؤلاء
لا يفيدونني شيئاً ، فمنهم
الحاسدون الذين يناوئونني
وينصبون لي فخاخ الغدر والفسخ .
ومنهم المادحون الذين يثنون على
موهبتني الادبية دون ان يمدوا الي
يد المساعدة . ومنهم المحصورون
الذين لا يكون نصيبي من مساعدتهم
سوى كلمات التأسف على ما القى
من اهمال وعدم تقدير » .

(الكلمات المحذوفة من الرسالة :
لو عرفني ذلك الوزير على حقيقتي
لعينني في منصب رفيع فاني اهل
لذلك . ولكن ماذا افعل حتى

اعرفه بنفسي وموهبتي وسعة
اطلاعي ؟ ان الوزير لاه باستقبال
الوجهاء وتوقيع الكتب . ما كان لي
ان اتعرف الي ذلك السائق
التواضع وانما الادب المعروف .
ولكنها الحاجة . بثست الحاجة
وبثست الوظائف !) .

(الافكار التي لم تتحول الي
كلمات : ما اسوأ حظي ! ان سوء
حظي لزمسي بسبب الادب -
التخصص بالادب . طالعت كتباً
كثيرة فهدت لي المطالعة طريق
التفكير . وانا الآن امتاز بموهبة
التفكير الادبي . اعرف كيف امتع
القارئ ، ولكنني لا اعرف كيف
امتع نفسي . وهذه جالبة الفكر
على صاحبه في بشة لا يهما الا
المادة والمظهر . لو انني املك ما
يكفي من المال لما قبلت ان اعين
وزيراً ، فان حريتي ائمن من كل
الوظائف) .

★

حببني سعاد ! في هذه المرة
تعرفت الى من . ان المعنى يختلف
عن السائق ، فان له جمهوراً يحبه
ويحترمه ، وان كان من المثقفين
الاجتماعيين كالسائق . ان له
موهبة نادرة وهي جمال الصوت .
صوته عذب يؤثر في نفوس
السمعيين . انه لم يجهد نفسه في
اكتساب جمال الصوت . لقد خلقت
فيه تلك الميزة منذ صغره ثم بلغت
ذروتها في شبابه . اما الادب فهو
يقضي سني حياته قارئاً كاتباً ليلاً
ونهاراً ، وقد نجح في اواخر
عمره . وفي الغالب يعيش مغموراً
فقيراً .

ان ذلك المعنى محبوب كسائق
سيارة الوزير . انه محبوب لان
صوته رقيق لانه صنيعة احد من
الوجهاء او كبار الموظفين . ان
كيفية التمتع بجمال الصوت ثقافة
سهلة لا تتطلب من السامع جهداً ولا
دراسة . وهذا على عكس الادب اذ

لا يستطيع ان يتمتع بالرفع منه سوى اولئك التعمقين في دراسته وفهمه . وهذا ما جعل الفني محبوبا موقعا مفهوما والاديب مهملًا فاشلا مبهما . اننا نرى الفنان الجدد يزغون نجوما في سماء الفن واحدا اثر واحد ، ولا نرى لادباء الجدد يزغون نجوما في سماء الفكر . ليت لسي صوتا جميلا فاندرب على الفناء لعلي اصبح منسيا مشهورا يعيش من واردات غناؤه !

ان لذلك الفني وجهها كبيرا يحبه وتقربه اليه لكي يشنف اذنيه وأذان اصدقائه في حفلات السمر التي يقبمها الوجهه من حين الى آخر . وذلك الوجهه واسع التراء . انه يملك دورا عديدة يؤجرها للناس . وله كثير من الحوايت مؤجرة ايضا . فضلا عن ذلك فانه يشرف على ادارة متجرة كبيرة فيها ألوان كثيرة من البضائع ويعمل فيها عدد من الكتبة والضاربات على الآلات الكتابية . سعى الفني لتعيني موفلا عند ذلك التاجر . وقد نجح في مساعده .

انا الان يا سعاد كاتب في حاثون تاجر . لقد تعلمت كيف امسك دفاتر الحسابات . انني على سعة اطلاعي في عالم الادب مبتدئ في عالم التجارة . وراتبي وان كان ضئيلا - عشرين دينارًا - الا انه يكفي لميشتنا معا . وقد وعدني التاجر بزيادة راتبي بعد مضي سنة على تاريخ تعيني . ان خبرتي بدقائق اللغة العربية لا يفيد شيئا في الاعمال التجارية . هنا الارقام تتكلم لا الحروف . ليس المهم ان يستعمل التجار لغة سليمة بل المهم ان يتقنوا الحسابات . ان الكتابة التجارية تستغرق كل اوقاتي ؛ من ساعة مبكرة في الصباح حتى اوائل الليل . غير انني وجدت في عملي مصدرا للرزق - للعيش . وهذا

ما يسعدني ، لان فيه راحتك واستقرار نفسك . ليس كذلك ابنتها الحبيبة الغالية ؟ كان للناس يعينون علي تخصصي بالادب واتخاذ مهنة لسي . انهم يعدون الادب مهنة الكسالى ومن لا يتفنون من الاعمال شيئا . فما قد اتخذت لي مهنة لها وزن عندهم .

ان موظفي المتجرة قوم مسلون اذ يتقلون الى اخبار المدينة وانسا جالس في مكاني . وهم كرماء اذ يقدمون الي السجائر والقهوة . الحق انني اكتشفت في المتجرة علما جديدا لم يكن يخطر في بالي ابدا . انا لان اعيش في عالم العمل لا في عالم الفكر . وبذلك اجد فرصة لاكتساب خبرة جديدة انا بحاجة شديدة اليها وهي درس طباع العملاء والمشتريين فضلا عن الخبرة التي اكتسبتها من معاشرتي لزملائي الموظفين . ولا شك ان كل هذا انتفع به في التأليف الادبي . ولا تنسى يا عزيزي انني الفت عدة كتب وهي ما تزال محفوظة في شكل مخطوطات في مكتبي وليس بطبع منها كتاب واحد افخر به ويخلد ذكري بعد موتي .

وارجو ان اجمع مبلغا من المال يكفي لطبع بعض مؤلفاتي . ان ذلك ممكن بعد زيادة راتبي . ليت في بيدي بضع مئات مما يدخره ذلك التاجر من الوف الدنانير فاطبع كتيبي وانشرها على الناس فقد كادت الارضه تاكلها .

اود ان اعلّمك ان الوجهه التاجر اصبح الان معجبا بي ، فقد كتبت له مرة كلمة طيبة القاها في احتفال كبير دعي اليه . وقد اثنى على تلك الكلمة عدد كبير من اصدقائه ومعارفه . وهو الان يعزني كما يعز الفني . انه يستشيرني في كثير من الامور . مارا دعائسي الي الركوب معه في سيارته الفخمة ولا

سيما بعد ان سليت بهما رويته له من قصص الشعراء والادباء والقيته امامه من قصائدهم وترهم .

لقد طلبت من رئيسي ان يمنحني اجارة مديتها اسبوع فقط لاتيكن من ان اقلك واتقل انك منزلنا الى المنزل الجديد الذي استأجرته . هيئي نفسك للسفر يا حبيبتني ، فقد زال عنا كابوس الفقر والشقاء .

(الكلمات المحذوفة من الرسالة :
لقد ولت تلك الساعات الحلوة التي كنت اطالع فيها كتيبي الحبيبة وألّف القائلات والاشعار . انسى الان حبيب في المتجرة لا ارى الا بضائع تباع وتخرج الي الرصيف وبضائع اخرى تشتري وتدخل المتجرة . وبدلا من ان اجالس اديبا واشترك معهم في حوار ممتع صرت اجالس من لا يفهموني واخوض معهم في جدل تجاري بعيد كل البعد عن الافكار التي تلذسي وتفيدني . يا لضياغ وقتي !)

(الافكار التي لم تحول الى كلمات :
انني اشعر اني تحولت الى شخص آخر كانه هويت من قمة جبل الى حضيفه . اخذت اتصور ان التراء سوف ينسونني فلا يذكرون اديبا اسمه (انور) عاش في هذه الحياة . اخشى ان تكون هذه الوظيفة سببا في موتي - موتي الادبي . سوف يقول الناس بعد بضع سنين : « لقد مات للمثقف الفكري الذي كان يسمى الاستاذ انور واخذ مكانه مثقف اجتماعي يسمى انور افندي ، لا ، لا ، محال ان اموت . سابدل جهدي في الاحتفاظ بمكانتي الادبية ووظيفتي التجارية . لا بد ان اجد الوقت للمطالعة والتأليف فقد خلقت لكون اديبا على الرغم من كل شيء) .
المخلص لك الى الابد « انور فريد »

عمان عبد الحميد الانشاصي

حكاية عمر

واخضع فرجع الصدى آت من الظند
كرمي لاهل الحمى خفاقة البند
وكل بحر قلادات من الزرد
هيفاء مفناجة شفافة البرد
محمومة تصطي في الف متقد

واي دنيا هوى تظسو من العقيد
احببت حتى لحاني في الهوى ولدي
في زحمة الشوق من روجي ومن جسدي
بنيت عش الهوى في لبنة الاسد
لو ان قلبي لم يحجب ولم يرد
قلين ، احيهما في الحب للابد
في اليم، في الارض، في الأعصار، في الجلد
مشبوبة الوجد مما شاع من كبدي
والسحب بالفيث لولا الحب لم تجد

منه لفرط اعتدادي عزيمة لفدي
بمنبأ اعاني فقد صنفته بيدي
الى وجودي مهما فت في عضدي
ما نال مني سعاة المكر والحسد
لم اشك ضيما ولم انقم على احد
الى العالي .. وكنا سادة البلد
الا لقلتنا مع كثرة العدد
فقام يهزا من عزمي ومن جلدي
ما ضاع مني ، فلم ينفع ولم يفد
شاكين من تمس ، باكين من نكد
واعين الشر في حرز من الرمد

من شيد ساعده بالواحد الصمد
دنيا من البؤس في دنيا من السمد

كبر فهذا صداح الشاعر الفرد
في عالم المنتهى رايات اخيلتي
في كل قافية لحن وزغردة
غنت بها الحور فاستهوت ملائكتها
في موطن الجن عندي الف شاردة

كانت حياتي دنيا كلها عقد
احببت ما شاء قلبي في تلهفه
غثيت الحب احلى ما شعرت به
روعت كل دعي في الغرام فقد
ما كان انعمني في ما خلقت له
لو انصف الحظ اعطاني ليسعني
تركت نصفي اشلاء مبشرة
تلك النيازك في الافلاك غائرة
لولا الهوى ما بدت في الافق مشرقة

اسرفت في البذل من امسي فما بقيت
لا ترفقن بيوسني انساني كلف
ما الياس الا عياء لا نفوذ له
ذاتي على العز والاكبار قد ربيت
مهما تحملت من سقم ومن عوز
ما لت الا لوهن في تطلعنا
وما تالت والاحداث تنكبنا
جالدت دهري بعزم قد من شم
ولدت بالصبر علي استرد به
فقلت والناس حولي في تلهفهم
ربي ، اتعمى عيون الخير عن نظري

ما خاب فالأ ولو زلت به قدم
هذي حكاية عمر كلها عبر

جواد نادر

بوينوس ايرس - الأرجنتين



الحركة النقدية

حول مذهب أبي تمام

الجامعة السورية عن مذهب أبي تمام بالشعر وسماه من ذلك اليوم « المذهب الشامي » .
والغريب من استاذنا الدكتور هـ ان الشام لم تكن في يوم من ايامها موصلة بالزخارف والزراشات والتطريز واللوشي وانما كان القاربة والانديسيون مولعين بذلك . واذنا نظرتنا فسي جدران مساجدهم وواجهات بيوتهم وقصورهم وجدناها تعجج بالصناعة الوشاة . والغريب انه لم يظهر ذلك على شعرهم الا في قليل عكسه فيه امثال ابن زبدون « يا صبحي التناهي » فانها قصيدة تكاد تيسر بالحنة الشامية بالطريقة النعامية . وما قصد عميد ادب العصر بالطريقة الشامية الا ابا تمام الذي منشؤه من جاسم بخوران بالشام .

وكيف دار امر النقد تحت ايدنا الدكتور محمود ريداي نفسه للخصوس في خصم زاهر قل من سلم من عيايه واماوجه المتلاحقة المتلاحقة ، فقد استهل كتابه هذا التجليل بكلامه على حركة النقد عند علماء العربية كابن العربي وابي سعيد المتكوف وابي حاتم السجستاني والبرور جعل مهم نافذا هو ابو تمام ، فطريت له لسانه سبقتي بتسمية ولده هذا الاسم وكنت نخت من اسمي كلمة « ذكوان » اسما لولدي الوحيد ذكوان الحاشي . وكنت اوتر في كلام المؤلف على هذه الطائفة القديمة المؤسسة لمذهب النقد فسي الادب العربي ان يفرود لناخذ الاكبر - ابي عمرو بن ابي العلاء « بحثا ولو مختصرا الذي لم يؤلف كتابا وانما كان مثل سقراط الذي ألف الاف الاطالون فكان له خير كتاب وكان ابو عمرو بن العلاء تعقد له حقان في المسجد الجامع سنة ١٥٤ للهجرة وما قبلها وبعدها بالبصرة وكان مسن مرديبه وتلاميذه الاصمعي وابن الاثيري وابي عبيد المرعي وسواهم كثر .

ثم يفتح المؤلف بابا جديدا اصحابه لم يكونوا في عداد النقاد الذين اخذوا اسمهم بالنقد وهم الشراء وما ابدعهم واكرمهم للنقد ، فينتهي بحثا طريقا جديدا في تاريخ النقد العربي باسم « النقد عند الشراء » . ولقد جعلنا الدكتور هـ حسين في كتابه « شوقي وحافظ » وفي كتابه الذي سماه « من جديد الشعر والنثر » ان شوقي والحافظ ابراهيم كانا يربهان نقده ويدلفان اليه بالودة بغية توفي نقده لهما . ثم بحث المؤلف النباغ النقد عند الكتاب وهؤلاء لا غير عليهم ان ينفذوا لان النقد يدخل في مرهمهم ويطيب لهم امره .

فماذا جاء القرن الرابع للهجرة راينسا الدكتور الريداي يعرض حالات النقد عند الكبار من علماء العربية كالسيرافي ، ولا ازال اذكر محاضرات ابي حيان التوحيدي واعجابه بابي سعيد السيرافي وكيف كان هذا الادب من نوادر البهون وكذلك ابن جني الذي واه المؤلف حق التعريف والتوصيف تالاره وقد كنت بشرت الصديق المؤلف ونحن بالكتبة العباسية بدعشق ان الدكتور صفاء خلوصي استاذ الادب العربي بجامعة بغداد كتب الي انه يشغل ليلا ونهارا فسي تحقيق الشر الكبير الذي شرحه « ابن جني » لديوان المتنبي وسمياه (الفسر) وقد ادرسل الى الحق الجليل الجزء الاول منه ذكوان من شرح ابن جني ، هذا الذي كان يكون في علمه وادبه اقرب الى الجن منه الى الانس .

اما مقصد القول في حركة النقد القديمة ومكان حرها للخدمة المقامة على ابي تمام فهو عند الصولي والادبي وفي كتب هؤلاء مقابلات وموازات بين ابي تمام والبحتري تظهر اول مرة كمراسة نقدية سليمة

● نعتذر عن الاخطاء التي قد تكون وردت في هذا المقال وذلك ان الاخ العزيز الدكتور الحاشي ارسل الينا النسخة الثانية المطبوعة على الآلة وحرفوها مطبوسة وقد اعيننا فك طلاس حروفها « الاديب » .

تاريخها وتطورها واثرها في النقد العربي - نايف الدكتور محمود الريداي من كلية الآداب بجامعة دمشق - ٦١٢ صفحة - حجم كبير - طبع دار الفكر للطباعة والنشر ببيروت عام ١٩٧٠

كتاب فسخ ومجهود تأليفه مثله : وضعه صديقنا نايبة الادب بجامعة دمشق الأستاذ الكبير محمود الريداي .

ولقد كان جماعة من الكتاب قبيل عصرنا يفسون الفلسفة فسي نطاق الادب ولا اقبل على دراستها ومكايده امورها الفلاسفة الاخذاء اخرجوها من نطاق الادب وادخلوها في دنيا العلوم والقنولات العقلية . وما اجد علي من حرج ان اصنع هذا الصنع بالنقد ، فارخجه من دنيا الادب لاضع به في نطاق العلوم . لانه قائم على قواعد لا يقلب عليها اللوق ، فاللوق هو اليه اسد النقد ، وكان مشتقا من مقام التليور اذ يقول اللسان العربي في تعريفه من نقد الطائر الجب اذا نخر سلمه ، ونقد الشيء اذا بين حسنه من رديته . وما كنت اوتر ان ارد حياض النقد مع المعاصرين لانه يجر ويلا من الاحن فلنا كم تشغل بضعفا كان من اللام والخصومة بين الاستاذيين للموهوبين عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي حتى تجرا الثاني وهو من اكبر الكتاب في العصر الحديث ان يصنع كتابا يسميه « على السقوط » يتوي على ناره العقاد ويقدر في سبه ويصول في دونه وتحطيمه . والعقاد كما سماه معاصروه بالجبار كان لا يما تلك الفتنة الادبية العمياء التي نعتت الادب لكنها اضررت في الخلق والتقدير .

كنت اقرا بين العربيين الماضيين جريدة « كركوار » واماجب بها لانها كانت ادبية رفيعة الموضوع ولم اد فيها مرة اقرا لنقد عتيق او جارح كالذي نعرفه نحن العرب في كتبنا القديمة والحديثة ، اللهم الا مرة نقد بها الكتاب الاممي « فرانسيس ذكرواني » الشاعر والسيلا الذي لا يزال حيا « بول كوديل » نقدا عتيقا ، فقلت يا لله هذه احدي بنات الدهر نمر بهذه الصحفية النقية . وابلى صديقنا الكتاب الناقد الأستاذ محمد مندور - عليه الرحمة - بمعامله نقد كانت عتيقة وكنت اشاهده فيها محاربا على جهات متعددة ، كان يتولى احداها الدكتور رشاد رشدي من جامعة القاهرة .

ذلك كلام فدمته بين يدي هذا الكتاب التقيس الذي غني بدارسة حركة النقد التي تارت حول المذهب الشامي وهو مذهب ابي تمام بالشعر . اذ كان هذا الشاعر العظيم قد بالغ في ادخال الحسنة اللفظية والمعنوية في شعره حتى صارت فصائده كالطالاس الجبوكية عن عيين وعن يسار بل لكاتبها سفيساء اللغف العربي البين ، وكان قد اختار استاذنا الاجل الدكتور هـ حسين - بسط الله يعرفه - حين زار دمشق في بعض فحولها الادبية القديمة فحاضر اهليا في مدرج



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بمدونها شهر

بناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ٠.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ٠. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل. ٠. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل. ٠. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ٠. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819
تليفون : المنزل ٢٢٥١٣٩ Die : 225139

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

في التأليف العربي الداخل في الادب القارئ والمواظبات الشريفة .

ويظهر لك المؤلف ابتلاء المتنبي بالفن والذوق ولست اشك فسي انهم جميعا كانوا يحسدونه على فدوه وجوه لفظه ولا يهتبه معانيه بل على نجومه وكواكبه فانه شاعر من غير يفظ انوار النجوم ووضعها فسي شعره الخالد سجين الدهور والفتح ما ابتلى به من صاحب بن عباد الذي سميت الادياب السادي نسبة الى الركن « دوساء » الذي كان يجلد شخوص روياته في الحياة الجسمية والجنسية وكذلك صاحب ابو الكايد الذي كان يرد عنقه بالدم والخمران واعجب كل العجب لابي حيان ولقد سميت « الجاحظ الثاني » وما زال امارس كتبه ومقاساته واشارته وقد وفاه حقه من الدراسة والتحقيق صديقا الاستاذ الباقعة الدكتور ابراهيم الكيلاني اذ وقف عمره امد الله فيه بالصحة والاقبال على التأليف بموضوع ابي حيان ونشر كتبه ومخطوطاته النادرة بعد تحقيقها المكثف حتى هذه الساعة . وكان اخونا الرئيس عبد الرزاق محي الدين رئيس الجمع العلمي العراقي قد اسهم في اثارة ادب ابن حيان منذ اكثر من ربع قرن . وقد شرحت في محاضراتي بكلية التربية بالجامعة اللبنانية اول عام ١٩٧٠ احاطة التأليف بموضوع ابي حيان التوحيد فلا اشيع من الكلام عليه والتأسف على عمره وغياب كتبه وعمده الى اخرها بيديه .

ويعرفى عليك الدكتور المؤلف كيف حوكم ابو اليب المتنبي فسي

محكمة القاضي الجرجاني وكيف اتصفه من خصومه .

ثم يسوق البحث المؤلف حشود النقاد مطابحين كتبهم ناشرين اعلامهم الخواقي فوق ابي تمام يمدحونه وتبارة يسفهونه وتارة يصفونه بالسارق فتجرا احدهم ان يسمى بحثا برمت « سرفات ابي تمام » . كان كاتب الماني وفا على اصحابها وهي كما يقول الجاحظ ابو الليبان وحارس العربية وسيد النقد والكتاب : « والماني مطروحة في الطريق بناتها العربي والعجمي ولكن كل الفضل لمن يضع القلم في اللفظ والتعبير المين » .

ولقد احب الوقفة عند ابي العلاء المري الذي جعل المؤلف من نقاد القرن الخامس للهجرة فابو العلاء عرض تمثيلية النقد في كتابه العظيم « رسالة الغفران » (١) اذ لم يكن نقده صليدا كالمراح القومال في عصره وانما جعل نقده للكتب والمؤلفين وللشعراء والكتاب ولاهل اللغة مسوقا في تمثيلية هي التي قام فيها اديب حلب المعروف بدوخلة وهو على بن منصور بطلا لها ومسرحها الجنسية في مقاصرها وتمكانها الثورية ومضى السرد بكتاب الدكتور الربادي مسلسلا حتى ادرك القرون المتاخرة .

القول : ان روح النقد منذ خلقت في صدور النقاد لم تقم الا على عطايا الفكر والعرفه والبيان وسائر الفنون وما وجدت ناقدا سليما من هذه في نفسه وروحه وكنت السى جانب شيخ الكتاب الفرنسيين في عصرنا « اتاطول فرانس » الذي يقول : اتنا حين نلقد نشبه الاطيار في الفاضها فاروا حنا افكارنا حبسة ايدا فينا لم يفتح لها باب هذه الجبوس . منذ تناولت الكلام على الكتب والمؤلفات وهذا يعود الى خمسة وثلاثين عاما ان لا اتناول النقد وانما امارس العرض والتحليل مظهرا محاسن الكتب لانها زهرات اصحابها عاشوا حتى وجدوها ربا بالالوان والطيوب فكيف اسحق لقمي ان يعث بها تقطعا وتوصيلا كل هذا اقله لان مفهوم النقد عندنا كان زائفا ولم يكن صحيح العملة يتداوله السوق يشرى واحتراب وقد اتى حين من الدهر على المؤلفات وبخاصة في اوائل هذا العصر وبعد الحرب الاولى ان يصيها الركون ان لم يتناولها النقاد ، حتى ان احد الكتاب المقومدين واسمه

١ - باستطاعة القاري الكريم الرجوع الى كتاب (ابو العلاء

ناقد المجتمع) طبع دار المعارف ببيروت الطبعة الثانية للدكتور زكي المحاسني .

« طائفة مارتيل » انتشر ناركا رسالة نشر سبب قتله نفسه يقول بها ان كتبه اعلمها النقاد فلم يكتبوا منها كلمة فيارت سولها وعاش بها خاملا مجهولا . وقد هب الكتاب متأثرين بهذا الحادث الى ايجاد صندوق للكتاب المزمين المقومين سموه « صندوق مارتيل » .

ذلك لان النقد عند ادم القرب قد استولى على سوفه بعجب القراء سيما من الضيقة والتنافس وبعيدا من اللعج والتجريح وقديما قال امرئ القيس : « وجرح اللسان كجرح اليد » . فالى الاستاذ الجامعي الدكتور محمود ريدواي نحياني اذ خلا كتابه من التجريح وكان بريئا في عرقه .

دهش

زكي الحاسني

رباعياتي

للشاعر السعودي سعد البوادي - 144 صفحة - منشورات دار الاشعاع بيروت

هي التحفة الفنية الخامسة للصادق البوادي ، وهي تتمتع بدواينه الثابتة باحاسيس الشعر بعد كتبه الثلاثة - شبح من فلسطين ، وقلعة المجانين ، واجراس المجتمع - التي تترابط وتتواجد بسلسلة المشكلات الانسانية ، واسرار الكون ، فيرى القارئ العربي في رباعياته البالغ عددها 166 لوحات من التاملات الصافية ، والمناشع الحارة الصادقة .

وسعد البوادي الشاعر ، في رباعياته ، يعرف الحب ، دقيق اللغات ، في ذوقه وصياغته ، شانه في ذلك ، شأن ابن الصخر الذي يستمد من جوها ، رحابة المعنى ، وسر البنى ، بكلمات تبرز فيها اصالة ابن الجزيرة العربية ، وعمق احاسيس الوجدانية . ولاول مرة يعتمد شاعر في رباعياته وفصالته ، على وحدة الصورة الحية ، لا على العنوان ، الذي جعله بحرف ، تكاد تشبه النجوم ، في ليالي القمر عندما يكون بدرا بين يدي سماء الصحراء ، وارضاها الهامسة بالحياة النقية الطاهرة . وهذه الصورة الحية التي ارادها الشاعر البوادي ، انما هو يحياها بذاته وكونه مع الناس ، بعيدا عن خداد العناوين ، ويعيشها بسحر التجريد الطبيعي ، على ان ابن الجزيرة العربية ، انما يستمد وحيه بلا حدود وفيدو تعتمد رحلته النفس ، الى حيث الحياة الابدية التي عرفتها شاعرية الصحراء فسي القوس على الجوه ، والعيش في الاجواء الغضبية بالحلب والغدير والجلال .

ففي صلاته نسمعه يقول :

يا رب تجمعت صلاتك كل يوم ... والنعاء
نهقوا اليك ... تسمنا دور العبادة في اخاء
رغم القضيعة ... مزقت صلواتنا ستر الجلاء
عدنا اليك احبة ، عدنا ليتك اصفياء
وفي التمني يقول :

لو اتصف الناس يوما
واشوا بالترابي
لو اكحوا العقل فيهم
ات يتوج ماضي
حياضي عدل .. وجب
نفضي لائق حياضي
لو اسلموا الحق نهجا
ما كان للناس فاضي

ومن طرائف الاتفاق ان هذه الماني الصادقة ، وما اكثرها في رباعيات الشاعر ، ابرزت عن سر التواضع الخالصة التي يعيش الانسان على مسرح حياته .

ففي رباعيته « الخطأ .. دلالة عمل » والتي يقول فيها :
اخطأنا ليست بعيب عيبها في ان تكون (العمد)
لا بد من خطا الذي عمل .. وان السوى ، وجد
ولرب خطا افاد وشاد عبر الدرس مجددا
كن مستعدا لا تخف خطا .. (كن مستعدا)

اجل : من عيوب الاتفاق ان يرتكب منضد الحروف في المطبعة خطا الانواء في شطر البيت « عمل .. وان الوى .. وجد » فكانت براءة العمل في الخطا والتسامح مع العامل ، مولودة في العالم المجهول ، وقبل دفع الديوان الى المطبعة .

وإذا كان شاعرنا لم ينحو نحو المدرسة الرمزية والمفردات اللغوية ، فلان الشاعر قبل كل شيء ، هو التلميذ الروحي لعلامة العرب الشيخ حمد الجاسر ، امد الله بحياته ، والذي عرف بمؤسس المدرسة المعاصرة لآحاديث التراث العلمي والحضاري في الجزيرة العربية . ولانه ايضا من الصحراء التي عرفت كيف تشد على السنة شعرها ، اجل الاتاني دون حاجة الى الانفاذ المقلدة ، والرموز المزهقة .

فلنسلل اذن لشاعرنا العربي التاج مرة اخرى في رباعياته التي ولدت في ربيع عامنا الحاضر ، زهرة تفيض وتفتح مع نفحات ربيع ابي تمام القائل :

دنيا معاش للورى حتى اذا حل الربيع فانما هي منظر
اصحت تصوغ بطونها لظهورها نورا تكاد له القلوب تنور
من كل زهرة ترقق بالندى فكاتها عين اليك تحدر
تسود ويحببها الجميم كاتها علهاء تسود تارة وتغفر
حي فدت وهذاتها وتجاهها فتن في حل الربيع تبخر
مصفرة محمرة فكاتها عصب تيمن فسي الولى وتغفر

محمد ادب غالب

طرابلس - لبنان

رجل غير معترف به

مجموعة قصصية - تاليف اسماعيل عيسى اسماعيل - 112 صفحة - قطع متوسط - منشورات المطبعة القاتولية بالقاهرة

هذه المجموعة الاولى للقاص الشاب اسماعيل علي اسماعيل تضم اثنتي عشرة قصة تختلف في مضمونها والتكتيك المستخدم في كتابتها .. لكن يمكننا تقسيمها الى اربعة اقسام رئيسية ، في هذه الاقسام الاربعه حاولت ان اصغ القصص التي تالغ موضوعا بعينه مع بعضها البعض أي استخدمت المضمون كاساس لهذا التقسيم بقدر الامكان .

القسم الاول يضم نصف قصص المجموعة : الهارب الى سرداب قديم - ابن العقاب - ام تختار شاهد قبرها - حكاية وحكاية - الاطباء - الشاكس الصغير . وهي قصص متالغ الواقع الذي نعيشه بايماءه السياسية المختلفة ، يستخدم فيها الكاتب احاديثا الرمز كما في الهارب الى سرداب قديم - واي تلخيص للفصحة يفهمها - تتلقى بالظوف وهي مشكلة الانسان منذ بدء الخليقة .. يتبعه دوما الهرب او التحدي او الاستسلام .. وفي حالة صاحبنا بطل القصة كسان الهرب الى هذا السرداب القديم والاختفاء فيه .. وكليمة الانسان تبدأ محاسبة للنفس عسيرة وشاقة .. كيف ولماذا هرب كسم كيف ينقذ نفسه ؟؟

وبالتاكس رمزي جميل تصور هذه القصة لماذا كانت النكسة .. في خوفه وعزله .. في غرفته في آخر السرداب يبدأ البحث عن

في الحكاية الأولى : ذات ليلة مجهولة من عام مجهول اقتيد شاب الى القسم على يد شرطي دون مهمة .

في الحكاية الثانية : ذات يوم معلوم من سنة معلومة حاجت الذئاب القرية والصارث نالين والى جوارهم جوزه مالت في جنبها . والرمز والاشارة لا تحتاج الى تفسير .. ولسولا الصلة بين الحكايتين او على وجه الصفة نتيجة لربط الحكاية الثانية بالاولى اتنى من الجن او استعينا بالتفسيرات والاباءات التي يشير لها الشاب في الحكاية الاولى والتي تقرنا الى صورة المتهم بسلا سبب جوزيف في قصة الحاتمة لكافكا .

القسم الثالث : الاطراف ، الشاكس الصغير ولم تختار شاهد قبرها ، قصص مباشرة نقل لنا مشاعر وانطباعات وتصرفات بعض الناس وردود الفعل لديهم نتيجة لعلاقات مباشرة لم تخرج من النكسة في ميدان القتال .

والحقيقة اني لا اميل الى القصص الواضح المباشر الذي يقول كل شيء للقارئ بل يدع له لحظة يفكر ويتساءل ويدبر في ذهنه ما قرأ او يحاول ماذا يصد .. لذلك فانها اصعب ما في هذه المجموعة .. من هناك ملازمة بسيطة لقصة الاطراف .. القصة بدأت وسارت بطريقة جيدة لكن شعرت ان نهايتها كانت مقفلة ليس منسجمة مع الجو العام للقصة - هي قد تحدث - لكن درجة الصديق الفني لم تسها فيها - كانت بمعنى ادق تقتصر الى الاقناع - ولكن ليس هذا هو المهم .. فكأن القصة نفسها فكرة عامة لقضية عامة تثير التساؤل .. هل المشكلة هي عملية ناز زميل او رفيق قتل .. مهما حاولنا ان ننفي على هذا الزميل من رموز اعتقد ان العملية اكبر من ذلك بكثير .

بعد ذلك ناتي الى القسم الثاني حسب ما فمت به من تقسيم ، وهو قسم ثلاث قصص : حيتان تتحركان في بحر عميقة ، رجل غير معترف به ، والشيخ معنا .. الانسان في القصتين الاولى والثانية لا نشعر انه مختلف .. فهو نفسه السذكي يتكلم .. اعتمادا نفس المشاعر والاحاسيس .. تجربة ثانية تغير من الانسان الذي يشعر بتقل يشهد في الاجتماع بين قد يكون التقليد ، فسد يكون نتيجة تربيت معينة ، يحاول ان يتردد على نفسه بان يكون كالاخرين كما يسمعون وبراهم .. ويفشل في كل حالة بل يعاب بخيبة امل .. تبعت فينا الانبسام .. فهي حالة مشتركة فمن لم يعاب بخيبة امل في اي شيء ان لم يكن في كل شيء ..

وفي قصة الشيخ معنا وقد تردت في البداية في ضمها الى القصتين السابقتين فهي في تفاصيلها تقول الكثير وتعني ابحاثا واشارات الى العديد من الاشياء لكن معناها الكلي ونهايتها الواقعية المباشرة باعدت بيننا وبين اعطاء هذه التفاصيل التي رسمت بها القصة كثافة معينة .. فهي في كيتها لا تخرج فيما تقوله عما قصده المؤلف في القصتين السابقتين رغم الاختلاف الواضح بينهم .. ورغم ان الكاتب يعبر بطريقة مباشرة في هذه القصص الا ان الاسلوب وصدق الحس الفني فيها يجعلنا نحس بنفس حالة الشخصيات ونعيش موقفهم الانساني كثير .

القسم الثالث : يقسم قصتين من اجمل قصص المجموعة : امراة وعجوز ابنة والمعادلة .. والقصتان متشابهتان في التكتيك والمضمون وان اختلفتا في التفاصيل ، كذلك من اوجه الشبه بينهما انه يمكن اخذ كل منهما على مستويين :

المستوى العادي الواقعي والمستوى الرمزي والاكتفاء تاما باحدهما او كليهما .. في المعادلة : قلام + مجهول = خوف + ثرثرة .. بجوها الشيخ بالتوقع والانتظار .. تصور وحشة الانسان فيسي الكون وخوفه من المجهول - الموت - ويمكنني القول ان الشخصيتين القصير الطويل هما انسان واحد ينتازعه عاملان - عامل الخوف

الاسباب على الفصم المتبعت من آثار التي اشعلها بدأ يقرأ ويسدا فيهم ، بعد قراءة كل كتاب كانت تنفع امامه افلاك اشياء جديدة ، وعند قراءة كل كتاب كان يتجسد له الآخر المتخيل في ركن الغرفة وكان محتوي الكتاب يتنقل في طيف يقول له : لو كنت نظفرت تحت قديمك ، وفراة الكتاب الثاني - ولا يخفى ما ترمز اليه الكتب - ويقول المتخيل الثاني في ركن الغرفة : لو كنت نظفرت خلفك ، ويقول الثالث : لو كنت تجاوزت بيمبرك مكناس وجودك .. ويستمر في القراءة ويبدو انه فهم كل شيء ، وان انسانا جديدا بنبت من داخله .. بدأت عملية التدي وقام ليوصل مسيرته ويتفنى على الخوف .

لكن العمل الرمزي ليس بالضرورة ان يعكس للقارئ مما اراد المؤلف ان يقوله او ان يخرج منه القارئ بالمعنى الذي اراده الكاتب ، فهذه العمل الرمزي يأتي من تعدد الاباءات التي يعطيها للقارئ .. فهذه القصة « الهارب الى سرداب قديم » بنفس النظر عن اي رمز او اشارة لوضع سياسي معني - لو اخذناها من ناحية فنية .. فهي اولاً بغموضها الغير مستقل على الفهم تتسع في نفس القارئ جسوا معيناً يجذب اليها .. ونالها يمكنني ان اسرها او اخضا على انها تعني من حرية الانسان وخوفه والافتراق على ذاته ، اسوها باختياره لان الاخرين يرفضون عليه ذلك باعتادهم عنه وابتعادهم عنهم كآخر هو ايضا بالنسبة لهم .. تعبير وجود الانسان المتفرد في الكون .. كل واحد في غرفته مقفلة في سرداب قديم لا احد يسمعه رسم كسل الجحيتن به ، ولا احد يحس به رغم كثرة المارين حوله .. والحل هل ينمض اكثر في ذاتيته ؟ هل يجرب الكتب والثقافة .. يقسرا وبهم .. لكن ماذا بعد ؟ ارتفعت كومة العظام .. والتراب .. وتناقلت الاشياء .. انضم اليها الكثير .. اشكال متضاربة .. مختلفة .. زجاجية .. ومعديئة .. وآلات دقيقة .. وهل هذه هي نتيجة كل مجهوده !.. لكنه رغم كل ذلك يحاول التقلب على نفسه والفتاء على عزله .. هل ينجح في ذلك ؟.. القصة تامل .. ونحن .. الانسان المذهب يحاول .

في قصة ابن العملاق : القضية التي يعالجها المؤلف اوسع واشمل .. قضية خاصة وعامة في نفس الوقت .. التكتيك المتبعة في هذه القصة ثم اسلوبها الشعري يجعلها في نظري من اروع قصص هذه المجموعة ..

التكتيك يذكري بالقصائد الشعرية حينما يستخدم معنيين في توضيح فكرة واحدة او تأكيد حقيقة واحدة رغم الاختلاف هذين المعنيين وابتعادها لكثما يؤديان الى تأكيد الفكرة التي في ذهن الكاتب . ما يحدث بين الهند والسند يحدث مثله او قريب منه هنا بين حلوان وشبرا ، ومن المؤكد انه يحدث ايضا في كل مكان الا .. ابن العملاق عاد بين الهند والسند وابن الاشبا عاد بين حلوان وشبرا .. عادا ليمارسا خداع الناس من جديد كما فعل ابائهم ، لكن حس الجماهير الصادق يكشف حقيقتهم .. وتبدأ مسيرة الانسان ..

ان هذه اللوحة الشعرية ، اشعر ان تحليل الرمز يفسدها ويقلل من الصورة الحقيقية لها .. هي تقرا .. وتعني احساسا بما اراده المؤلف بتركيبها المتداخل المتنقل بين زاويتين لينقل صوريين مختلفتين لعنى واحد .. الاستعداد بغير من جلده دالما وباني باشكال جديدة نطالها كل يوم في كل مكان .. لكن وعي الجماهير اقوى ممن كل اساليب القتل والخداع .

قصة حكاية وحكاية تشبه ابن العملاق ممن ناحية التكتيك .. فهو يقدم صوريين مختلفين متناقضين في الظاهر لكن في النهاية تقدمان معنى واحدا . وان قام الكاتب بفصل الصوريين وتقديم كل منهما على حدة يعكس ما عله من ابن العملاق حيث تناحلت الصورتان بشكل متتابع كلقطات الكاميرا .

مع أي رجل في مكان غير خاضع لفسط المجتمع . وللصدفة كان هذا الرجل ميتا .

حياتها السابقة حتى هذه اللحظة - لحظة اللقاء بالجنة - كانت محاولات فاشلة لتحرر من صفات الجماعة وحسب المجتمع . و تمنيات خالية أبدا - كم تمنيت أن يخطئ ابن عمها ويدخل غرفتها ولو مرة واحدة . أو لو عرفت فقط ما يدور في ذهنه . . - وحياتها بعد ذلك اللقاء - اعتماد لحياتها السابقة ولكن بأحساسات جديدة أحاسيات ضائعة ستقودها حتى إلى محاولات ناجحة و تمنيات محققة ليكون لها ذلك الطفل الذي حلمت به بقسم بقمه الصغير ندي عتزالها القاهرة . . امرأة بكل ما تقدمه من إيجابيات كان يمكن أن تكون بطلقة لقصة طويلة ، وعموما فالقصة ملوثة بالأحداث التي يمكن أن نفس نفسيرا نفسيا وبالذات من وجهة النظر الفرويدية لكسب ذلك بقودنا إلى تفصيلات في طبيعة اختيار الألفاظ وعلاقة كل منها بالآخر وربط ذلك كله بخط سلوك البطلية وهو ما أشرع أن مناسبتة ليست هنا .

ملاحظة أخيرة على هذه القصة . . قد ينظر البعض إلى طبيعة الحدث في القصة بنوع من الاستبعاد . لكن ليس هناك مستبعد في أمور النفس وغربة أطرها - وإن كنت أميل إلى اعتبار هذا الحدث في القصة لم بقصد لذاته ولكن لهدف أبعد من ذلك .

وعلى العموم فليس غريبا على الآداب العالية أمثال هذه الأمور والقرب مثل لنا إلى ذلك بعض مسرحيات فرناند أربال . . والمسؤولية مسؤولة مسرح الطبيعة . وبعد نهاية الكتاب على مجموعته الأولى ولتمني له توفيقا أكبر في مجموعاته القادمة .

القاهرة

أحمد عمر شاهين

القدس العربية : الحقائق التاريخية

تجاه الزعم الصهيونية

تأليف محمد ادب العامري - ٦٠ صفحة - حجم متوسط - دار الطباعة والنشر بعمان

في جو مكثف ... مشحون بالتوتر والانفعالات ... يطلع معالي الفكر الكبير الاستاذ محمد ادب العامري على العالمين العربي والإسلامي بدراسة تاريخية سياسية بعنوان « القدس العربية : الحقائق التاريخية تجاه الزعم الصهيونية » وقد دلل فيها على ان البيوسيين والكتنائين العرب هم اول من أسسوا القدس وضفوا اول حجر في بنائها وذلك منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد أو منذ ستة آلاف سنة من يومنا هذا ، وأن هذه المدينة ظلت عربية طوال العهود التاريخية . ولعلنا صورة واقعية واضحة المعالم من زهرة الدلائل اجتزى من الفصل الرابع من هذا الكتاب القيم المجالة التالية لتتف منها على مدى تفصيل الدعاية الصهيونية وكذب اليهود على التاريخ في دعوام الزيفه انها عاصمة داود عندما قراها لأول مرة سنة ألف قبل الميلاد ، وأن حكم داود وابنه سليمان لم يعمر اثر من سبعين سنة ! « دلت الحفريات الأثرية في القدس البيوسية على وجود معابد خاصة لعبادة وثنية قديمة ، ووجدت معابد وثنية تشبه المعابد التي كان يقبها الكنائيون لالههم بعل واقام البيوسيون لالهتهم معابد مثلها » .

وقد بنى البيوسيون العرب في القدس هيكلًا لالههم الإلهي « شالم » على مرتفع القصور جنوبي ساحة الحرم الحالية . ولهذا السبب اعتبروا المدينة مقدسة ، وسموها ايضا « اورشالم » أي

وعامل التحدي لهذا الخوف . . لحنين متضادين . . كما يحدث فسي نفس كل مناجين تعترضه أو تقابله مشكلة . .

هذا الإنسان يسير في الطريق المظلم - قد يكون طريق الحياة - يترثر كي يعثر خوفه الذي يحمله معه . . الخوف من الفاد الذي لا يمين من يخترقه فورة بخند شابا في الثلاثين وخيرة زواضع أو عروس صغيرة وهكذا . . وينتج لهذا الفاد بحيله الإنسان القديمة . . التمسح بسيدنا يريد أن يرحبه أو يفسد عليه . . كما فصل الإنسان دوما مع القوي التي يشهاها ، اما أن يجلها أو يستعدي عليها قوي أكبر منها أو يسترضيها بتقدم الغرائب . . لكن الإنسان هنا امام الفدر . . براه ولا يراه يلمسه ولا يلمسه . . تجسده الظلمة والخاوف التي تنتاب الإنسان خلالها ويبدده النور ويضيع منا في مناعة الحياة ومشاقها ولا تذكره الا في لحظات انتفاضة أو لحظات الوحدة والفيق والظلام فيثير فينا الخوف والميل إلى الترتة .

وفي امرأة وعجوز ابله ، هذه المرأة التي تبحث عن ابنها والكل لاه عنها . . الحياة في فسونها تبعث الناس بعضهم عن بعض ، فيتكفل عجوز مجنون يستغل لهفة الأم ويأخذها إلى الصحراء حيث يقتلها هناك . . هذا المجنون المجنون . . الهجول . . هو الفادر الذي يغيب خيط عشوا في العادلة ، هو ذلك المرأة الذي يقتل بلا معنى ويؤكد عبثية الحياة ونفاتها هو ما تجسده كلمة الفناء من معنى . . لكن الأمور تسير والناس لا هم يتسلطون واحدا واحدا . .

وان كان يطل المادلة في بحثه واتجاهه نحو سيدنا قد تغلب على خوفه أو كاده ولست اريد أن أحمل « سيدنا » هذا من أكبر مسا يحتمله فإرمز له بطريق الخلاص فربما ظلمت المؤلف فليس سهلا أن نلصق بمؤلف طريق الخلاص هو لا يراه أو لا يوافق عليه . . الاول أن يطل المادلة أكثر حلا من تلك المرأة التي في بحثها عن ابنها الذي تتمثل المستقبل فيه كانت نهايتها . .

هذا النوع من القصص الذي يؤخذ بمقتضى البشائر أو بمعناه الرمزي أو بالآتي معا ، دون أن يكون هناك خلق في البناء . . من أكثر أنواع القصص صموية في الكتابة واكثرها اختفاء به ايضا فسي الأساطير الأدبية . . وفي قلب الحالات لا نجي هذه الأمور بملونة بل يخطط لها الكاتب ويسمها في ذاكرته أثناء كتابة العمل . . ومن أبرز الكتاب في العالم الآن ومن اصحاب هذا الاتجاه الروائي الانجليزي ولیم جولدنغ فغالبية اعماله الروائية مبنية في اساسها على هذين العنيتين . .

تبقى بعد ذلك قصة واحدة وهي لاني بغير محاز . . وهي قصة نسج وحدها في هذه المجموعة في مفسوها وفي خلفيتها ايضا . . فهي قصة نفسية بكل معنى هذه الكلمة ولذلك لا بد من وقفة خاصة عنها . .

القصة تقدم لفظه من حياة امرأة تشبه فسي رايس الانفجار . . المؤلف قدم لنا صورة هذا الانفجار . . وترك لنا تخيل كل ما سبق من تفاصيل واحداث . . كيف صنعت هذه الأنفاس ؟ وكيف وضعت ؟ . . ثم كيف فجرت ؟ . . لذلك فهذه القصة تتحدى القارئ بأشياء كثيرة . . فقد ترك لنا المؤلف اعادة تصور حياة هذه المرأة حتى بداية القصة ، ونصور الاحاسيس المعقدة التي مرت بها الشخصية حتى وصلت إلى درجة قررت فيها أن تحول هذه التراكبات الكمية إلى تحول جديد في حياتها . .

منذ البداية تلحم هذا الاتجاه في ذهن الشخصية فالقصة تقول « دونهم جميعا اختارت طريقا مافرا . . ساروا شرقا ، وسارت غربا ، وكانت تعرف أن طريقها الذي اختارته قد يكون امتدادا يغير نهاية وقد يكون مفتوحا على نهاية » .

منذ هذا الاختيار - الذاتي - التابع من طبيعة النفسية التي أضحت عليها الشخصية كانت مستعدة أن تغل أي شيء عند اول لقاء

الرابع الجليلاد .

واسم « ايليا » هو الاسم الذي تسلمته المهدة العمرية التي حررها عمر بن الخطاب لاهل القدس عندما دخل اليها سنة ٦٣٨ م . وبعد الفتح الاسلامي شاعت اسماء « القدس » و « بيت المقدس » و « دار السلام » و « قرية السلام » و منها « مدينة السلام » . اما « القدس » فتعني في اللغة العربية « القديمة » « الطهارة » كما تعني « المكان المرتفع الذي يصلح للزراعة » و « بيت القدس » هو « البيت المطهر » أي المكان الذي « يتطهر به من الذنوب » ، وفي القرآن الكريم « ونحسب نسيح بحمدك ونقدس لك » أي نظهر انفسنا لك .

واما اسماء « دار السلام » و « قرية السلام » و « مدينة السلام » فانها ترجمات لكلمتي « اور سالم » و « اور » تعني « قاعمة » او « مدينة » ، كما ذكرنا . والقاعدة والدار متقاربتان ، وكذلك المدينة والقرية ، و « سالم » بمعنى « السلام » ايضا .

وكما ادعى اليهود ادعاءات كثيرة تتعلق بانسابهم واعمالهم واعمالهم ، مما كشف التاريخ وكشف باستمرار كذبه ، فان اهم ادعاء في نسبه « اورشليم » باسم « يراه » سلم . وهم يقولون : ان سام بن نوح قد سماها « سلم » أي « السلام » وابراهيم سماها « يراه » بمعنى « الخوف » فقرر الله ان يسميها بالاسمين معا أي « يراه - سلم » « اورشليم » والادعاء اسطوري من اساسه كما ترى .

من ذلك نلاحظ ان اسماء القدس كلها عربية الاصل ، يوسية او كنعانية ، الا حين سماها داود او ادريان باسميهما اللذين ذهبا مع الاباء ، حتى الاسم « اورشليم » اسم كنعاني و « يرو سلام » تعبير ارامي ، عربي .

كما نلاحظ ان قديمة المدينة عريضة الاساس ، فقد دشن اليهوديون هذه القديسة منذ أكثر من الف سنة قبل مرور ابراهيم بالقدس . ونحن نذكر ابراهيم لان الاسرائيليين يربطون نسبه به . وهذا امر لا علاقة له بتكوين الجماعة الاسرائيلية ، وهو تكوين لم يتم الا عند ظهور موسى في نحو سنة ١٢٠٠ ق.م . ولم تكن ديانة ابراهيم يهودية لان ابناء اليهودية بدأت من عهد موسى . والقدس مدينة مقدسة عربية قبل ان يتخمسها داود بآكثر من الف سنة .

اما قديستها في نظر العرب المسيحيين منذ الف سنة وفي نظر المسلمين منذ أكثر من الف وثلاثمائة سنة فامرء معروف .

والآن نرجع معالي الاستاذ العامري ناهتنا من الاعمال على هذا العمل القومي الجبار الذي اجتريه وقضينا احوج ما تكون الى قلمه الناصع وعقله التبر لتهييب بجامعة الدول العربية ووزارات الخارجية والاعلام والتربية والتعليم والمنظمات القومية في العالم العربي لتضع هذا الكتاب التبريس المدمع بالوثائق والاسانيد التاريخية بين ايديهم السرفاء والطلاب ليقلوا على ناحية تاريخية سياسية شوهتها الدعاية الصهيونية وسخنها الاطباع اليهودية حتى بات الناس في مشرق الارض وغربها يصدقون ان القدس يهودية .. وان العرب وهم اول من بنوها وسكنوها وحكموها هم قوم وافدون .. طائفة .. ليبروا بذلك اقتصادهم المدينة المقدسة وطمسهم معالمها الدينية والقومية ، وبالتالي ... تهويدها على الرغم من ان العرب هم اول من بنوها وفقدوها وجوها .

ومرة اخرى نشد على يد معالي الاستاذ محمد ادب العامري ونصاحه بان الكلمات لا تكفي للاعراب عن الشكر وان الخدمة القومية التي اداها للتاريخ لخدمة بعض سدة التاريخ عن التويه بها ، وان العمل الذي جريه بقلعه لقمه جليل فاتح الكثيرين من رواد السياسة والتاريخ ، ولم يغبن له الا عقل نير كقل معالي الاستاذ العامري الذي جمع في اهابه المنطق والروية والأتزان .

عمان - الاردن

البدي المثلث

مدينة الاله شالم . وعندما مر ابراهيم بالمدينة نحو ١٩٠٠ ق. م . او بعد ذلك كانت مقدسة في نظر اهلها . وتشير التوراة الى ان ابراهيم في زيارته تلك للقدس دفع لكها ، وهو ملكي صادق ، قبضة العشر من كل ما يملك وبارك ملكي صادق ابراهيم ودعا له قائلا ، ينص التوراة : « لبارك ابراهيم من الله العلي مالك اكثير رؤساء ممالك المدن البيوسية والكنعانية يجمعون وليفة الكاهن السى عمل الملك . ولذا كن ملكي صادق يدعى « كاهن الله العلي » وتشير التوراة ايضا الى قديمة المدينة قبل دخول ابراهيم اليها .

وقدس اليهود المدينة اول الامر على طريقة البيوسيين وديانتهم ، ثم نجد منهم زمن سليمان وبعدده من يصبأ (١) عن عبادة يهوه السى عبادة بعل والهة البيوسيين والكنعانيين الاخرى . والتوراة تشير السى هذا الصبأ « ارميا ٢٢ - ٢٥ » . وقد بنى سليمان هيكله على طراز هبال البيوسيين والكنعانيين . ومن المعلوم ان الكنعانيين عسرب وان البيوسيين بطن من بطونهم .

اما اسماء القدس التاريخية المختلفة ، فقد ورد منها في التوراة اسم « ييوس » كما وردت نسبتها الى البيوسيين الذين روت عنهم انهم كانوا يسكنون اورشليم ، او اليهود لم يقصدوا العسرب طرهم ، ولذلك استمر البيوسيون في سكنى المدينة على الرغم من الغزوة العبرانية .

وسمى البيوسيون ايضا المدينة « اورشالم » أي مدينة السلام ، وقلن ان النسبة هي الى « سالم » احد شيوخ البيوسيين و « اور » تعني « المدينة » او « القاعة » .

ووردت « اورشالم » في رسائل تل المارنة ، وهي الرسائل التي بعث بها حاكم القدس وحكام غيرها من المدن الفلسطينية والسورية ، يستنجدون بفرعون مصر من هجمات العبرانيين « الفبروا » الذين كانوا قد بدأوا بدفون ابواب فلسطين سعياء وراء الرزق والارض ، وذلك خلال القرن الرابع عشر قبل الميلا . وورد الاسم « يوري سليمو » في سجلات الملك سنحاريب الاشوري « القرن السابع قبل الميلا » .

وقد ورد اسم « اورشالم » في التوراة ، التي اكثرت ما يورد مختصرا « شالم » فقط . ودعاها البيوسيون والكنعانيون « اورشليم » و « يورشاليم » وقد ورد الاسم على هذا النحو فسي « نصوص الطهارة » وهي الواح معربة ترجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلا ، أي القرن الذي بنى ان ابراهيم مر فيه بالقدس .

والقرب شكل لاسم القدس كما يلفظه اليهود اليوم هو « يورشاليم » . ان هذا هو الاسم الذي عرف عند الامريين العرب ، الذين كانوا في البلاد قبل ظهور اليهود والذين اشتق اليهود منهم ، ومن الكنعانيين ، لغتهم العبرية .

ولما استولى داود على القدس سمى المدينة باسمه فاخذوا يدعونها « مدينة داود » وبدأ اسم « ييوس » يفتحي تدريجيا . ثم اخفى فيما بعد اسم « مدينة داود » و « عداد الاسم » اورشالم » الى المدينة .

وقد وردت معظم هذه الاسماء في التوراة . ويظن ان الاسم « بازق » الوارد في مطلع سفر القضاة يعني « القدس » نسبة السى « ادوني بازق » الييوسي احد ملوك المدينة . وجاء هذا الملك بعقد « ادوني صادق » الذي قيل انه كان ملك القدس حين حاول يشوع فتحها . و « ادوني » اسم كنعاني عربي اقتبسه اليهود .

وفي اوائل القرن الثاني للميلا سماها الامبراطور الروماني ادريان « ايليا كايوتولينا » أي « ايليا الكبرى » و « ايليا » من « ايليس » اسم عائلة الامبراطور . وقبل ان يستعملوا هذا الاسم مرة ، واسم « اورشليم » مسرة وخاصة منذ منتصف القرن

١ - صبا : تدوين بدین الصابنة .



- القبيبة - قصة تأليف رفي بديوي - ٢٢ صفحة - مطابع الناشر العربي بالقاهرة .
- عودة الطيور المهاجرة - مجموعة شعرية - عبد الآله الصانع - مصمم الغلاف حامد الهيتي - والخط لصادق الصالح - ٨٠ صفحة - مطبعة الفري الحديثة في النجف العراق .
- بندگان الطوفان - رواية - تأليف نبيل سليمان - مصمم الغلاف نذير نعمة - ٣٤٤ صفحة - منشورات دار الإقبال - مطبعة الإداب والعلوم بدمشق .
- عجاب القدر في ربوع لبنان - قصة - تأليف الدكتور ج. فرحات - ١١٢ صفحة - مؤسسة خليفة للطباعة بالبيروت لبنان .
- تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم - تأليف الدكتور صبيح انور رشيد - مصمم الغلاف الدكتور خالد الجادر - ٣٧٤ صفحة - مع عدة لوحات أثرية - حجم كبير - منشورات المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- علي خط النار - تأليف عبد الله السعد - ٨٨ صفحة - (المؤلف سعودي والكتاب صدر في بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- شاعرية الصافي - تأليف خضر عباس الصالحي - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .
- يا نافع الثورة البيضاء - شعر - سليم حيدر - تقديم بولس سلامة وعمر ابو ريشة - ٦٤ صفحة - حجم صغير - منشورات دار الكتاب اللبناني ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- صلوات الشيخ الأزرق - مجموعة شعرية - فؤاد الخشن - ١١٦ صفحة - منشورات دار العودة ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الفرح ليس مهني - مجموعة شعرية - محمد المظفوف - صمم الغلاف عبد القادر ارناؤوف - ١٢٢ صفحة - منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- اساطير ملهمة - شعر - الدكتور زكي المحاسني - ٩٢ صفحة - منشورات دار المعارف بدمشق - مطابع دار المعارف بدمشق .
- فلسطين لن انساق - ثلاث مسرحيات - تأليف نعمري الجوزي - مصمم الغلاف اسكندر لوف - الرسوم من كراس فتح - ١٠٤ صفحات - السلسلة المسرحية للطلبة - المجموعة رقم ٢ - مطبعة طربين بدمشق .
- عيون ظالة - مجموعة مقالات وجدانية - تأليف لوسي يعقوب - تقديم محمد زكي عبد القادر - الغلاف والرسوم لجبال قطب - ١٢٨ صفحة - مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة .
- قصائد عالية - شعر - ميخائيل ابو عقدة - ٨٠ صفحة - مطبعة الثبات بدمشق .

- نظرات جديدة في تاريخ الادب - تأليف احمد لؤساني استاذ الفارسية المساعد في الجامعة اللبنانية - ٢٢ صفحة - حجم كبير - (صدر في بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- قلب آخر لاجل الزعيم - مسرحية - تأليف حسن العشماوي - ١٨٤ صفحة - منشورات دار الفتح للطباعة والنشر ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- التجديد في الادب الاندلسي - تأليف الدكتور باقر سكاك - ١٤٨ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتب دار الجنان للطباعة والنشر ببغداد - مطبعة الإيمان ببغداد .
- فارس مدينة القنطرة - مجموعة قصص - تأليف الدكتور عبدالسلام المعجلي - الغلاف واللوحات برسنة رفيق شرف - ١٩٦ صفحة - منشورات دار الاداب ببيروت - مطابع دار العلم للملايين ببيروت .
- الموسوعة الموجزة - تأليف حسان الكاتب - مراجعة وتقديم محمد خير الدرع - الجزء الاول - حرف الالف - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة العلم بدمشق .
- صراع العاطفة والضمير - رواية - تأليف حميد الخفاف - مصمم الغلاف هادي الوائلي - ٩٦ صفحة - مطبعة النعمان بالنجف الاشرف بالعراق .
- قال الراوي - مجموعة قصص - تأليف محمود تيمور - تقديم الدكتور طه حسين - ٢٤٤ صفحة - منشورات دار المعارف بدمشق - مطابع دار المعارف بدمشق .
- المسافر - مجموعة شعرية - الدكتور زروق فرج زروق - مصمم الغلاف عزيز تاش - ٨٠ صفحة - ساعدت وزارة الاعلام على نشره - مطبعة الاديب ببغداد .
- لافسلة بولانيون : العصر الاول - تأليف الدكتور جعفر آل ياسين استاذ الفلسفة المساعد بجامعة بغداد - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على نشره - مطبعة الارشاد ببغداد .
- رباعياتي - للشاعر السعودي سعد البواردي - ١٤٤ صفحة - منشورات دار الاشفاق (؟) - (لم يذكر اسم المطبعة ولا اين صدر) .
- جرد الخيلية : ديوان وادون - قصة واقعية - تأليف شكر الله الجر - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- شلحة ناي - مجموعة شعرية - علي الزريق - تقديم سعيد غقل - الغلاف رفوان الشهاب - الخطوط لصالح الشامى - ١٢٢ صفحة - منشورات الكتاب التجاري ببيروت - مطابع جورج ابو عكر ببيروت .
- ديوان الياسري - للعلامة السيد حسن الياسري - جمعه ونشره وعلق عليه عبد الجبار الصائدي - ١١٢ صفحة - مطبعة الاداب في النجف بالعراق .
- الاسلحة الكيماوية والجراثيمية « ما يحضره اعداء الانسانية لافناء الاحياء » - تأليف الدكتور نبيل صبحي - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة الرسالة ببيروت - مطابع دار القلم ببيروت .
- انامل ... لم - مجموعة شعرية - هدى النعماني - صمم الكتاب ولوحة الغلاف بسام نعماني ابن الشاعرة - ١٠٢ صفحة - مطبعة دار الكتب ببيروت .
- في شمال غرب الجزيرة : نصوص ، مشاهدات ، انطباعات - تأليف حمد الجاسر - ٦٧٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار اليمامة بالرياض - مطبعة التنبي ببيروت .
- الجواز بين اليمامة والحجاز - تأليف عبد الله بن محمد بن خيس - ٢٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار اليمامة بالرياض - (لم يذكر اسم المطبعة) .

يوسف اسعد داغر

من الحافظين للتراث في التنظيم والتعريف

بقلم وداد سكاكيني

عرف علماء العرب في قديمهم بالسليقة والمراثة والاطلاع تنسيق الفهرسة وجمع المصادر والمراجع لتأليف الكتب والتعريف بها وبمؤلفيها وفق ما اهتدى اليه وعيهم ومراسمهم ، فكان « الفهرست » لابن النديم و « كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون » لحاجي خليفة من اشهر المظان العربية ، ولم يقتصر هذان الكتبان على ذكر المؤلف والعنوان والتاريخ ، وانما جعل ابن النديم مؤلفه « الفهرست » تعريفا بالموضوع وكتابه وقد جمع فيه اسماء الكتب التي وقف عليها حتى اعقاب القرن الرابع فنظمها حسب موضوعاتها وتحت اسماء مؤلفيها .

اما « كشف الظنون » فكان يلم الملمة موجزة تجمع التعريف بأكثر ما وصل الى علمه بالمؤلفات التي ظهرت حتى عصره المتأخر فضلا عن تعريفه بالمخطوطات والمطبوعات منها حتى ايامه .

وعلى هذا النسق تصدى يوسف البستاني سرئيس اللبناني المتمصر لنشر معجم شامل للمطبوعات العربية والعربية جمع فيه ما ادركه منها حتى عام ١٩١٩ فذكر اسماء المؤلفين ولمحات عن تراجمهم وموضوعات كتبهم ومكان طبعا وتاريخ ظهورها وكان لهذا المعجم ملحق بعنوان « معجم التصنيف الحديث » في جزئين وذلك للمطبوعات التي ظهرت بين ١٩٢٢ - ١٩٢٨ على ان معجم سرئيس ينقصه كامثاله التحقيق فيما نقل الى تصنيفه وتنسيقه فقد اهمل جوانب من بحثه الكبير فيها فنسون معاصرة .

وفي نهضتنا الفكرية الحديثة قام بعض الباحثين في التراث والانتاج بجمع ما وصل الى ايديهم وبلادهم في مكتبات خاصة او عامة بعد ان نسقوا اسماء المؤلفات ووضعوا تراجم لكتابتها ، وقد تجول فريق من هؤلاء الباحثين في الشرق والغرب للوقوف على خزائن الكتب والاوراق وما احتوت من نفائس التراث العربي والاسلامي فنقلوا منها ما استطاعوا اقتناؤه او شراءه بالتمس والمسن « هذه بضاعتنا ردت الينا » او انهزم اخذوا صورا ومنسوخات من المخطوطات وكتبوا تعريفا بها وبمؤلفيها وخزائن ذويها .

وكان بعض العلماء اللبنانيين مقيمين ومفتربين اسبق

المعنيين بالفهرسة العلمية وتنسيق المكتبة « بيبليوغرافي » وقد عرفوا في بيئات المستعربين والمستشرقين بهذه العناية القديمة ، وكان لفئة منهم مشاركة قوية في تنظيم المكتبات الغربية وفهرسة محتوياتها مسن المخطوطات والمطبوعات وبخاصة من كانوا من رجال الفكر والدين الذين عكفوا على المكتبات الكبرى باحثين ومؤلفين ، او عاشوا في تنظيمها وتقويمها وكانهم يتعمدون في الهياكل والمحارب وقد اجمع السابقون الى تنسيق المكتبات في الشرق والغرب على ان العرب في مختلف عصورهم كانوا وما يزالون على تراثهم الاجيال والزمان اكثر الامم مشاركة في تنمية الحضارة الفكرية والانسانية .

ومن يطالع البانات والفهارس التي تنشرها المكاتب والمعاهد العلمية في عواصم العالم يجد البرهان القاطع على ان تراثنا وآثارنا في نمو الحضارة العقلية كانت خصبة محبة ومتنوعة قيمة ، فقد قدم علماء العرب اشتات المؤلفات في العلوم والفنون وشاعت هذه الكتب في القريب والبعيد حتى وصلت الى الغرب ونقل بعضها الى اللاتينية وغدا هذا المنقول عن العربية يسدور المفارس الفكرية في اوردية وحواضها الى الانطلاق والابداع .

ولقد اصاب التراث العربي في مخطوطاته كثير من التبديد والتشريد فمن الضياع والاهمال في دفائن المخازن والمستودعات الى عوامل الطبيعة والحروب تفككت بجانب كبير من هذا التراث ، على ما بقي منه ضائعا او موزعا ليس بالقليل الممدود ، وجليه ترب الى المكتبات الامريكية والاوربية وقد اجبرت جامعة الدول العربية اعضاء تقريبا للمخطوطات العربية في اشهر مكتبات العالم فوجدت ان عددها يناهز الملايين الثلاثة .

ومن اجل الحفاظ عليها والوصول اليها وجمعها اسست معهد المخطوطات ومجلتها في القاهرة .

ومنذ تعددت البعثات العلمية من البلاد العربية بعد الثلاثين من هذا العصر كان فيها القليل مسن الراغبين في الاختصاص بشؤون المكتبة والكتاب ، جلهم من الجامعيين المصريين الذين عادوا الى بلادهم ومعاهدهم بهذه الدراسة الجديدة وقد ازداد عددهم على توالي السنين فتحققوا فيها تعليميا وتاليا و ترجمة وتحقيقا كان له اثره في البحث والدراسة النهجية .

وقد سبقت مصر غيرها من البلاد العربية الى انشاء قسم في اكبر جامعاتها للفن الوثائق والمكتبات يدرس فيه الطلاب والطالبات هذا الفن الجليل على ايدى اساتذة اكفاء تمرسوا به طويلا وبرزوا في آثارهم وثقافتهم فاضافوا الى العقول والمواهب والحاجة القومية دراسة جدية جديدة .

وثقافة التراث في تحقيقه وتنسيقه وفي فهرسته ومراسه قد استهوت افرادا من اعلام البحث والتأليف في البلاد العربية كالاستاذ الكبير كوركيس عواد العراقي الذي عكف طويلا على اعداد المراجع الكبرى في بغداد وكان له

في عالم « البليوغرافي » ذكر وفخر فيما قدم علمه وعمله للمكتبة العربية والباحثين من أسباب التأليف والإطلاع ، وقد أضاف الى فضله معجم المؤلفين في القرنين التاسع عشر والعشرين .

ومثل هذا الجهد العلمي الضخم قدمه في سورية البحاثة الراحل الأستاذ عمر رضا كحالة الذي يقدم الكتاب تلو الكتاب في هذا المجال .

وكان من أسبق الذين احبوا ثقافة التراث وطلبوها من مظانها ومعهدا النظامي في باريس الدكتور يوسف العش الذي وهب قسما من حياته ودراسته لخدمة المكتبة والكتاب في بلاده السورية وكان بعد اختصاصه بفن المكتبات مديرا للمكتبة الظاهرية في دمشق حاول التنظيم والتأليف من اجلها ثم انتقل الى الجامعة استاذاً للتاريخ وعييدا لكلية الشريعة حتى توفاه الله .

وبعد الاديب الكبير الدكتور صلاح الدين المنجد حجة وثقة في العالم العربي بالتراث وثقافته ودراسته وله في تحقيقه العلمي دقة الاستقصاء والاختيار .

ومن قبل هؤلاء الثقات من الباحثين في المكتبة العربية تعلق بالمكتبة والكتاب عالم ادب من لبنان هو الأستاذ يوسف أسعد داغر الذي غدا عالما بفنه واختصاصه فقد برز بين انداده في هذا الميدان وبقي فيه مجليا متمكنا منذ انصرف الى دون غيره من الفنون التي اتقنها ، ولم تشغله تكاليف الحياة ومتاعب المراس الدائب من هذا الاختصاص الذي كان فيه مدوسا ومؤلفا واغترب من اجله متعبا ومحاضرا في المؤتمرات العلمية بأمريكا وعواصم الغرب ثم منتظما للمكتبات الجامعية والعامة في البلاد العربية كان آخرها الكويت والسودان .

تعلم يوسف أسعد داغر الفلسفة والأدب ببلطسطين ، وربما اعده اهله ليصير كاهنا او جبرا كبيرا ، لكن طبعه ونبوغه حوالة ليكون ولوعا بالمكتبة والكتاب ، فبعد ان علم الفرنسية وادبها في ارقى معاهد لبنان عكف على البحث والتنسيق في التراث العربي والاجنبي وقد رآه اهله مشغول البال بفن المكتبات فالتصموا له المعاذير في هذا التحول والانطلاق الى جامعة « السوربون » في باريس ليعب من المناهل التي استساع طعمها وارتوى منها حتى تخرج من قسم التاريخ ومن معهد الوثائق والمكتبات محققا وغبته في هذه الدراسة التي لم تكن قائمة في بلاده ، ثم كانت مراثيه الطويلة في المكتبة الوطنية بعاصمة الفرنسيين منتظلا بعدها الى كبريات المكتبات في الشرق والغرب . وفي عام ١٩٣١ عهدت حكومة لبنان الى السيد الأستاذ يوسف داغر بتنظيم المكتبة في دار الكتب ببيروت مساعدا للمدير ثم امينا عاما للمكتبة .

ولما أسست الجامعة اللبنانية عام ١٩٥٠ كلفته الحكومة انشاء مكتبة خاصة بهذه الجامعة فقام الأستاذ داغر بهذه المهمة ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت وعمل في مكتبتها زهاء عام .

وفي السنة الثانية دعتهم وزارة الخارجية الامريكية

ومكتبة الكونغرس في واشنطن وهي التي تعد اكبر مكتبة في العالم اذ ان عدد الكتب فيها تزيد على عشرة ملايين من المجلدات فاطلع على التنسيق والتصنيف في هذه المكتبة ووقف على اهم محتوياتها وكتب مقالات عن المحفوظات الاسلامية فيها نشرها في « العرفان » و « الاديب » وغيرهما من الصحف العربية والاجنبية .

ولا يزال الأستاذ يوسف أسعد داغر منصرفا الى « البليوغرافي » والفهرسة المنهجية في اقطار الشرق الاوسط عامة والعربية خاصة يتلقى الدعوة بعد الدعوة لتنظيم المكتبة والمشاركة فيما جد بشأنها .

ولعل القاريء المتف بذكر فضل هذا الجهد الذي اداه الأستاذ داغر للبحث العلمي والتأليف المنسق ، اذ امده بعدته وادانه لتكون في خدمة المؤلف والباحث ، ولكم وفرت لهما من وقت ومشقة في التقصي والإطلاع حين ظهر لهما مصادر التأليف في فهارسه الدقيقة المحققة التي ظهر بعضها مطبوعا وبعضها الآخر ينتظر العون المالي للظهور ، وكان من حق هذا الكتاب الكبير بحجمه وفحواه « مصادر الدراسة الادبية » او « الفكر العربي الحديث في سير اعلامه » ان تتمتع نشره وزارة ثقافة او دائرة حكومة تمشي بالتراث وثقافته .

ولو شاء الأستاذ يوسف أسعد داغر ان يعكف على التحقيق والنشر في تراثنا وآثارنا لتيسر له الامر ، فان رواج المخطوطات وشمعان طبعها وظهورها ميسوران احيانا، وقد اقبل على التحقيق فيها بعض الطامعين بالكفاة وليس في الساحة الا القليل القليل ممن يتصدون للنقد في هذه المسئورات على ان الأستاذ يوسف داغر ادرك منذ تعلق بالمكتبة والكتاب ان ثقافتنا العربية الحديثة تحتاج الى الدرائع الاساسية في البحث والتأليف فانصرف الى « البليوغرافي » ونشر مؤلفاته العديدة في الفهارس والمصادر والتراجم ولم يقتصر على هذه الموضوعات التي اصبح خبيرا عالما فيها بل شارك في النقد الادبي والادب المقارن والاستشراق في الغرب والمسرح العربي في خلال عصر والدراسات الافريقية والاسلامية والبيزنطية في امريكا وغيرها وكان آخر ما اعد الأستاذ يوسف أسعد داغر للنشر معجمه للتراث اللبناني في اعلام المؤلفين وملحات عن حياتهم ومؤلفاتهم والمراجع التي تناولتهم في البحث والدراسة ، وقد ظهر الجزء الاول من هذا المعجم الكبير .

فما فاجد اصداقا للكتاب والمكتبات في لبنان يتكريم الرجل الذي وهب حياته وكفاحه لئلا صدقته الصادقة فعاش بين اكداس الصحف وقاعات الكتب باحسا محصا مستجلبا الحقائق مما جاء في صفحاتها وبين سطورها ليضمها الى مؤلفاته ويقدمها للعربية وتراثها الاصيل .

ان جوائز الفكر والقلم مرصودة لمس كابد التأليف النافع واوتى الوجهة المبدعة والعمل الدائب في خلود الوطن والمقربات وكان الأستاذ العلامة يوسف أسعد داغر في طليعة الجاديين بالتكريم والتقدير .

دمشق

وداد سكايني

الدخان

وحلق يخفق خفق العلم
تدافع لج تهاوى بيم
بهيم الحواشي كليل عمم
غماما بمنسدرج يلتطم
تurf كاجنحة من امم
تثير الشجون وتذكي الالم
كنقش بغير يد او قلم
وتطوى كبارقة في خضم
وغاية امر الدخان المدم

وجبر من التيه ذبلا ولم
ويشمخ مستكبرا من شمم
الى ذروة لم تطاها قدم
تصافح والنجم فيما زعم
ويشمخ وهو الحقير القزم
وزال كما يتلاشى النغم
ولم تفن غير مريس الندم
وغاية امر الدخان المدم

يبدل النفوس وشخذ الهمم
وشادوا المداين فوق القمم
لهم ، وبكل مكان علم
قيادا لهم في اختلوع الخدم
واذعن مستخدبا وانهمزم
وناموا وعين الردى لم تنم
فاضحوا شتاتا وامسوا رمم
سوى خبر غامض كالتهم
وغاية امر الدخان المدم

ضلوعا براها مريس السقم
ارتباع الذبيح وذل الندم
سحق وعهد عفاه القدم
صباي وبعدو صباك الهرم
وللحزن في الصدر وخز الالم
ودامت موانيقه والزمم
واي سراب شفى من وحم
شباب ويبقى لشاد نفسم
وغاية امر الدخان المدم

تشوف مستطلعا للسماء
بروعك مندفعنا غربه
ففي كل أفق له مظرف
وتحسب ما شف من ثوبه
وتلقى على الشرق راياته
صحائف منشورة الدخان
صحائف خطت بها أسطر
تراها تجوز الفضاء الرحب
وما المرء في الحكم الا الدخان

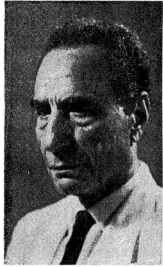
ترفع مستعليا كالسحاب
وما انفك يرقى عنان السماء
تعالى كما شاء حب الطموح
وجاز السحاب الى غاية
وما زال يعلو ويبدو الوضع
يتلاشى مع الريح في لحظة
وكم وثبة اعقت سقطة
وما المجد في الحكم غير الدخان

سعت امم قبلنا للخلود
اقاموا الاوابد ملء الفضاء
ففي كل ناحية عامر
فاسلست الريح عن ذلك
ودان المحيط لاهوائهم
فخالوا الخلود قرب المنال
عدتهم جوائج ريب الزمان
تلاشوا كما يتلاشى الهباب
وما الناس في الحكم الا الدخان

أراك تشدين في لهفة
ولذكريات على مقالتيك
اشافتك ذكرى الى غابر
وهل راع قلبك أن ينطوي
فاطقت جفنا على آهة
تودين لو دام عهد الشباب
أكان الصبا غير لمع السراب
جليل لممرله ان لا يدوم
وما العمر في الحكم غير الدخان

عدنان مردم بك

دمشق



الدكتور علي الناصر

الشاعر علي الناصر

بقلم فاضل السباعي

كان أول ما سمعت بالشاعر الدكتور علي الناصر ، في أعوام الأربعينات الماضية ، وأنا طالب في ثانوية المأمون بحلب . قالوا أنه شاعر عظيم . وقالوا أن له مزاجا خاصا لا يستسيغه الناس ، ولا يقبل هو به الناس ! وظلت صورته ماثلة في خاطري : فنان غريب الأطوار ، في مجتمع يعسر عليه التفاهم مع أمثاله . وكنت اتمثل هذه الغرابة ، كلما مررت بعبادته ، قرب ساحة « باب الفرج » التي تتوسط المدينة . ولكنني لم ألق به إلا في منتصف الخمسينات ، وأنا اختلف على دار الكتب الوطنية ، ثم على المركز الثقافي العربي ، فأرى شيخا ربيع القامة ، ذا قسما صارمة ، وشعر لم يجلله بياض ساخن .

ومرة رأيته ، شتاء ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، في إحدى الندوات الفنية ، يتصدى للدفاع عن الفن التجريدي ، ممربا عن الانطباع الذي خلفته في نفسه إحدى هذه اللوحات المعروضة ، والتي أكرر فيها بعض الحاضرين ... فبدأ لي الناصر ، الشيخ ، وهو يفيض بحماسة ، متفتحا على الجديد من الفن في أحدث أساليبه ، غير مغلق نفسه على شيء منها أبدا .

ولكنه بدا لي أيضا ، في أولى زيارتي له في عبادته ، شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٤ ، واسع الثقافة ، سائح الحديث ، لطيف العشر على الرغم مما يقال فيه . يحدثني في آخر مكتشفات الطب الجلدي (اختصاصه) ، والطب عامة ، حتى الطب النفسي ، ثم يعرج على فن الشعر ، ولا يفوته - أن كنت من كتاب القصة - أن يتطرق إلى فنك الأثير ، فتسراه على دراية باصولة . ولكن ما استوقفتني في حديثه الممتع أن له مخطوطة ديوان أسماه « قصة أيام » ، يروي فيه صادق مشاعره في قصة حب خرج منها ، حديثا ، ملتهب الحشرات !

قصة حب لهذا الشيخ الوقور ... أجل !

وأنشدني « مقطوعات » منها ... فإذا هي تطفح عاطفة ، من فرح ، ثم من أسى غامر . وإذا الشيخ ، في انشاده ، يختلج صوته ، حتى لبوشك أن ينقل السي العدوى !

أي فنان هذا ! يعشق ، وهو في نحو السبعين ، شابة ربانة العود !! ومن حسن حظها أنها قدرت فنه ونبوغه ، انطلاقا من قدرها لك « أنا » التي خلدها الشاعر الكبير في ما بنوف عن مئة « مقطوعة » من الشعر المنظوم والمنثور ... فبادلته حبا بحب ، وأنست شيخوخته ، وبعثت اللماذ حارة في عروقه ، فإذا هي تذكره - دون أن تدري - بالقبر الذي ينتظره ، فيقول لها في صادق عدايه :

انتقليني ، فأنني اسمع الدود ينفس في باليات عظامي !
إلا أنني رأيته في رأس من أمره . لقد انجس عنه
الألغام منذ نظم آخر مقطوعات هذا الديوان ، في ٩ - ١٠ - ١٩٦٤ .

« هيات كل شيء »

« أنا بانتظارك »

« لم هذا البطء ؟ ... »

بشئ همه ذات مساء : « لم أعد استطيع قول الشعر ، يا فاضل ! » ، ثم استدرك مطمئنا نفسه : « فرغت من « قصة أيام » ، وهي قمة ما أرجوه » . فواسيته : « وأرى أنه ... إذا مرت على الشاعر أو الفنان ، فترة التجسس فيها الألغام عنه ، قلعه أن يكون في مرحلة تهيؤ ، يعطي بعدها شيئا جديدا بديعا . أن الفنان الأصيل لا يسكنه إلا الموت » . فأومضت عيناه : « أو تعتقد ذلك ؟ ! » .

ثم أن « استقرائي إياه الجديد من قصائده والقديم ليلة بعد ليلة ، هاج - كما بدا - شيطان الشعر عنده . وباغبطني ساعة ما اتصل بي ، مساء الجمعة في الخامس عشر من أول شهور ١٩٦٥ ، بالهاتف إلى بيتي ، ليقرأ علي القصيدة الرقم (١٢٦) من « قصة أيام » ... (١) . التي نظمها في ساعته ، وكان مطلعها :

كل ما قد رأيته طول عمري لم يكن غير شلة الألغام (٢)
وأنثال عليه الألغام .. فكتب مقطوعات في شتى الأغراض . وأما « قصة أيام » ، فقد ربت مقطوعاتها ،

حتى بلغت مئة وسبعاً وثلاثين ، نظمت آخرتها في ٤- ٩ - ١٩٦٦ (٣) .

أعجبت بعلي الناصر ، وقدرته مبدعاً وإنساناً ، وأحببته حب تلميذ لاستاذ . وترددت عليه طوال العام ١٩٦٥ . وما أذكر أنني رأيته ، في دخولي عليه العيادة ، إلا وهو مكب على الطاولة ، قد قرب اليه « اسكمتة » ، وأضعا عليها الكتاب ، وكثيراً ما يكون مجلداً ثقيل الحمل علسى ساعديه وهو في شيخوخته البيضاء . فإذا اقتدعت في غرفة مكتبه ، مرة ، فهو في غرفة العيادة مع أحد مرضاه .

وغالباً ما كنت أراه متخذاً جلسته ذاتها ، في ذلك الكرسي الخشبي العريض العتيق ، الذي يتوسط الغرفة ، فهو يجعله حيث يرى كل داخل إلى عيادته من بابها عبر مجازين يفضي أحدهما إلى الآخر . وفي الشتاء ، كانت نار المدفأة تلتهب إلى يمينه ، على حين يكون قد قرش ، منذ أول موسم البرد ، علسى كرسيه ذي المسندين الجانبين ، جلد خروف ، وأما صيفاً ، فكان يحرص علسى أن تظل نوافذ الغرفة مغلقة ، مصاربعها الزجاجية والخشبية ، منعا لتسرب الضجيج والبار من ساحة « انطلاق الباصات » في أدنى البناية ، وأمامه المروحة الكهربائية ، يعملها تارة ويسكتها أخرى . ولقد خاطب غرفته هذه بقصيدة مطلعها :

يا غرقي ، يا معزم الأ سرار ، يا حصن اختفائي
تساوي السيك الحادثات علسى هوان في المساء (١)
وكانت العيادة هي المكان الذي يمارس فيه عمله في ساعات نهاره دون معرض أو مساعد ، مثلما كانت ملاذة الذي يأوي اليه في سواد ليله دون مؤنس أو رفيق . ذلك انه هجر ، قبل وفاته بنحو عشر سنين ، منزله ، تاركاً زوجته وولديه ، مؤثراً أن يعيش لعمله وفننه ونفسه ، في هذا المعتكف الخالي من اسباب الرفاهية : بنام على سرير غير وثير في غرفة مكتبه ، التي تحوي ثلاث خزن ، ودبوانة (أريكة) قديمة ، ومكتباً خشبياً ، وبعض القاعد والكراسي . يصفب نظوره وعشاه مما يسر له في مقامه . وأما النداء ، فقال ما يحمل اليه من بيته في ساعته .

وكان يسلك ، في حياته اليومية ، نظاماً رتيباً . يفتح باب عيادته - صيفاً - في الساعة التاسعة والنصف

١ - من مقال لي في مجلة « الفصاد » الطبية ، العدد المزدوج كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ١٩٦٥ ، بعنوان « الشاعر علي الناصر قاصاً » .

٢ - نشرت هذه المقطوعة في « الأدب » ، عسدد مارس (آذار) ١٩٦٥ ، ضمن مقطوعات بعنوان « خمس قصائد جديدة » ثم قرأها في آخر دواوينه « الثمان في واحد » ، تحت عنوان « كل ما رأيته » ، ص ٧٩ .

٣ - للدكتور عبد السلام العجيلي دراسة مفصلة عن هذا الديوان المخطوط عنوانها « قصة أيام وشعر وحب » ، نشرت في « الأدب » ، عدد مايو (أيار) ١٩٦٧ .

٤ - « غرقي » ، ديوان « الثمان في واحد » ، ص ٧٤ .

صباحاً ، وينقله في الثانية عشرة ، حيث يتناول غدائه في العيادة ، أو يتوجه إلى أحد المطاعم . وقد يتمشى في الشارع بعد الغداء ، وربما قاذته قدماء ، أيام الربيع ، إلى « الحديقة العامة » القريبة من عيادته . ثم يفتح عيادته في الرابعة والنصف مساءً ، حتى إذا جن الليل أوصد الباب على نفسه ، فهو لا يتفصح لطارق قط ! وكنت إذا تراءى لي أن أزره ليلاً ، فإن علي أن اتصل به هاتفياً ، كي يفتح لي الباب (٥) .

وفي الاسمات ، كان يتجمع بعض الصحاب في عيادة صديقه الدكتور محمد صفا الكاتب ، المجاورة لعيادته . فيسعى اليهم ، في جلسة حول « طاولة الرد » ، التسي يتعاقب عليها السامرون في حراسة بادية .

ولقد أبعدتني عن هذا الجو الحميم ، ربح حملتي ، في منتصف شباط ١٩٦٦ ، من حلب إلى دمشق موظفاً لدى الدولة متقولا . فكان أكثر ما ساءني أنني مبتعد عن صديقي علي الناصر . وأحسب أنه قد أحس ، هو أيضاً ، بافتقاده صديقاً قد سهر على رعايته على نحو لم يألوه في من عرف من الناس (٦) . ولقد وعدني ، على الرغم من ضننه في كتابة الرسائل ، بأن يكتب الي في مقامي الجديد ، ولا يقطع رسائله عني . وقد بر ، فكان أن تلقيت منه ، على مدى ثلاث سنوات ونصف ، سبع عشرة رسالة ، تحمل أواخرها التاريخ ١٣ - ٦ - ١٩٦٦ ، والآخر ٣ - ١١ - ١٩٦٩ (٧) .

يتننى علي الناصر إلى عشرة عربة تسكن بادية الشام وتدعى « بني خالد » ، ومنها فخذ « الناصر » . وتقيم أسرته في مدينة « حماه » السورية ، وفيها ولد في تسعينات القرن التاسع عشر . وقد علمت من صديق الفقيه بحلب ، السيد حميد حميد باشا ، أن تاريخ ولادته ، كما هو مدون في بطاقته الشخصية ، كان في العام ١٨٩٦ . إلا أنني وقعت علسى قصيدة الناصر (٨) ، جاء فيها :

« الست والسبعون » ما جادت بما ينفي شقاء العمر عني (٩)

٥ - بدوت مسرفاً في تفعيل ذلك . ولكنه تفعيل تبرره النهاية المشنومة ، كما يلي .

٦ - كتب الي ، مرة ، يقول : « يا فاضل أين أنت ؟ إن الألفدار حرمتمني منك منك ومن عونك وأبعدك إلى دمشق » ، من رسالته المؤرخة في ٣ - ١ - ١٩٦٧ .

٧ - لقد وجدت ، في هذه الرسائل ، أبلغ تعبير عن عالم علسى الناصر الخاص : فكره وفنه وعواطفه وصنونه ، وبالاختصار : همومه العامة والذاتية بما فيها اليومية . وسوف أعود إلى نشرها قريباً .

٨ - ظهرت في « الأدب » ، عدد أغسطس (آب) ١٩٧٠ . وقد بعث بها الشاعر الحلبي عمر أبو قوس ، فنشرت في مقال له عنوانه « الشاعر الفقيه الدكتور علي الناصر » ، وفيه أنها « القصيدة الأخيرة التي نظمها الشاعر » .

أبوه « محمد الناصر » بن قاسم . واسمه « نزهة »
 بنت محمد المصري من عسكر إبراهيم باشا . وهو أصغر
 أخوة ذكور لثلاثة : « قاسم » (١٨٧٠) و « محمد سعيد »
 (١٨٨٥) .

تعلم في « كتاب » في حماه . ثم دخل المدرسة
 الإعدادية الوحيدة في بلدته . وأتم دراسته الثانوية
 في دمشق ، ومنها سافر إلى حاضرة الدولة العثمانية
 ليدرس طب الأمراض الجلدية والزهري في « الكلية الطبية
 العسكرية العثمانية الشاهانية » في استنبول ، كما كانت
 تسمى آنذاك . وتخرج طبيباً عسكرياً في العام ١٩١٧ ،
 برتبة « نقيب » . وعمل ، منذ تخرجه ، في حلب ، التي
 أحبها واتخذ منها مقاماً له . وفيها تزوج من فتاة تركية
 من أسرة ، فأنجبت له : ابنه « وائل » (١٩٢٤) ثم ابنته
 « تيماء » (١٩٣٧) .

كان علي الناصر معتداً بملكته الشعرية اعتداداً
 بالغاً . حتى أنه لينظر إلى الشاعر العربي الكبير ، ابن حلب ،
 « عمر أبو ريشة » ، تلميذاً من تلامذته ... وإنما الحظ
 وائي عمر ، وأخطاه هو .

وليس من شك في أنه بعد ، حين النظر إلى مجدي
 الشعر العربي الحديث ، ورائداً في طليعة رواده الحقيقيين .
 فهو الذي نظم ، منذ ثلاثينات القرن العشرين ، « القصيدة
 المتحررة من قيود بحر الخليل » ، وقد أدمى « منذ ذلك
 الحين » أبوة الشعر الجديد مدعوون كثيرون ليس ينضم
 علي الناصر ، لأنه حين نظم شعره على هذا الشكل لم يكن
 يريد أن يبدع مذهباً جديداً في النظم ، بل كان يريد أن
 يعبر عن أحاسيسه الخاص بطريقة خاطئة . فكانت تلك
 « القصيدة » (١٠) .

ومما ستلتفت النظر قصر واضح في قصائد الناصر ،
 أو « مقطوعاته » كما كان يروق له أن يسميها ... قصر
 قلما عرفته العربية في مجموع التنتاج الشعري لأحد
 شعرائها المجليين . فقد كان يكره الطول في القصيدة ، ويراها
 فضولاً أو تافلاً . ومن المعاني ما أفرغه في بيت وحيد .
 فأما الشعر عنده ومضة إبداع في حيايا النفس ، تستجلي

٩ - كتبت إلى السيدة هند الناصر ، ابنة أخي الفقيه ، من
 حماه ، في رسالتها المؤرخة في ١ - ٥ - ١٩٧١ ، بناء على استفسار
 مني ، تقول أن عمها ولد في العام ١٨٩٠ . وأحسب أن هذا أقرب إلى
 الصواب . لأنه من الثابت أن شاعرنا تخرج طبيباً من الجامعة في العام
 ١٩١٧ ، وليس يعقل أن يكون آنذاك في الحادية أو الثالثة والعشرين
 من عمره . وما تجد الإشارة إليه أن الفقيه كان يسوءه أن يسأل
 عن عمره : سألته مرة فوارب ، فلما أعدت الكرة ، في آن آخر ، أظهر
 فسقاً بسؤالاً .

١٠ - من مقدمة ديوان « الثمان في واحد » ، التي كتبها الدكتور
 عبد السلام العجيلي ، ص ١١ .

١١ - صديق الشاعر وتلميذه ، وهو أستاذ الفارسية والعربية
 في كلية الآداب بجامعة دمشق سابقاً .

في لحظتها قبل أن تخبو . ولم يكن من دأبه - كما أعلم -
 أن « يتابع » نظم قصيدة من يوم إلى آخر ! وكان يلج في
 مقطوعته الشعرية الواحدة « المكثفة » ، على أن يحمل
 البيت الأخير منها أضغاث ما حملت ألبانها السابقات غالباً .
 وربما بدا لقارئ ، أحياناً ، البيتان أو الثلاثة الأولى من
 إحدى مقطوعاته ، خالية من الوضحة المرتجاة ، ولكن
 المقطوعة تستدرها ، لتفجرها في البيت الأخير .

ولقد كانت الناصر أناة العالم التي مكنته من تعلم
 اللغات : التركية والفرنسية والإنكليزية ، ثم أضاف إليها
 - وهو في الستينات من العمر - لغة رابعة هي الفارسية ،
 وذلك - كما روى لسي الدكتور محمد التونجي (١١) -
 « حباً بشاعر الفرس الكبير حافظ الشيرازي ، وأعجاباً
 بمعانيه الغزلية التي أراد أن يقرأها في لغتها الأصلية » (١٢) .

ولقد زواج الناصر ، في شعره ، ما بين العاطفة
 والفكرة المتقدمة . ولعله جعل الفكر في منزلة أوفى ، حتى
 ليقول فيه شاعر لبنان سعيد عقل ، وهو يقدم لديوان
 شعر جديد للشاعر الحلبي علي الزبيق : « يوم كنت أقرا
 له (أي للشاعر الزبيق) الواحدة ، من قصائد يبعث بها
 إلى بعض مجلاتنا ، من حلب البلد العالي على لي الناصر ،
 الشاعر الجم الفكر ، كنت استأمل : لكم ينبغي أن يكون
 هذا السيف الفتي مدلاً على العراك حتى يجرؤ على اثبات
 وجوده في حضرة السيف ! » (١٣) .

على أني وجدت الناصر ، في مجال نشر نتاجه ، يتمنى
 أن يذيع صيته ، ولكن يقف عن تحقيق ذلك إساءة عنيد
 جيلت عليه نفسه الأنوف ، وليس يخلو عرض النتاج
 الأدبي على الناصرين من حرج أحياناً ، بسبب ما قد
 يستتبع ذلك من اعتذار برفضه مزاج شاعرنا رفضاً
 قاطعاً . وما أذكر على طول مداومتي على قراءة المجلات
 العربية ، أني طالعت له فيها شعراً ، أو وقفت على مقال
 يتناول بالدراسة أثراً من آثاره التي تصدر في حلب وفي
 فترات زمنية متباعدة تخرجه من دائرة الضوء على
 المستوى العربي ... لولا أن نهض صديقه الشاعر علي
 الزبيق ، في العام ١٩٦٢ ، بهمة إرسال أربع مقطوعات له

١٢ - بقدر صبر الناصر على الدراسة والإطلاع ، كان يضيئ
 بكتابة الرسائل أو استنساخ أشعاره في دفتر أو الدفاتر المعدة لهذا
 الغرض . ولقد كتب إلي ، مرة ، في ٢ - ١ - ١٩٦٧ : « إن هذه الأيام
 كرمت علي غير مشكورة بكثير من المقطوعات الشعرية » التي سألني
 نفسي مراراً إلى تفرغها ، لا سيما حين أفكر بتبسيطها ونقلها ، وأتأس
 على ما عليه من كراهية التصحيح والتسجيل . » ولقد حدثني ، في
 أواخر العام ١٩٦٤ ، بأن أحد أصدقائه ، وهو السيد جورج راضي
 صاحب صيدلية العربية بحلب ، قد تطوع لأن يستنسخ أربع مقطوعات
 ديوان « قصة أيام » ، بيده ، في دفتر خاص . فلما سمعت منه ذلك ،
 نذبت نفسي ، بدوري ، لأن استنسخ له ، على أثنى الكتابة ، وبيدي ،
 الديوان ذاته على نسخ خمس . ومن هنا خصني بنسخة منها .

١٣ - من تقديمه « المؤرخ » في ٤ - ١١ - ١٩٧٠ لديوان الشاعر
 علي الزبيق : « شعلة ناي » .

الى « الاديب » ، فنشرت في اعداد ثلاثة (١٤) .

ومنذ توثقت عرى الصداقة بيني وبينه ، وانما استحصل منه على اشعاره ، وابعت بها الى « الاديب » وغيرها من المجلات العربية . وقد جرينا على ان ننشدي مقطوعات من شعره (وهو لا ينشدك الا اذا آتس فيك الرغبة التوية في السماء) ، فاستوقفه عند مقطوعة راقنتي ، فيملها علي اسلاء ، كتبها ثم انلوا عليه للاستيقاق (١٥) ، واستنسخها في بيتي على الالة الكاتبة ، قبل ان اوجهها الى النشر . ولكم كان يبدو عليه الابتهاج ، مع حرصه على كظمه ، وهو يطمى النظر من اشعاره مشورة !

ولعله كان هائثا في عزوفه عن نشر دواوينه ... الى يوم عزم ، في اواخر العام ١٩٦٨ ، على نشر « انسان في واحد » ، فركبته من ذلك هموم هي مما يعاينه كل من جرب ، من المؤلفين العرب ، ان ينشر كتابا « على نفقته » (١٦) !

ولئن كنت قد وجدته دمثا ، انطلقا من فهمي لعالمه الخاص ، لقد رآه اخرون صارما ، او فظا ، او منغرسا ، او غريب الاطوار نافرا من الناس (١٧) !

وكان محبا لاسرته الصغيرة ، اعني ولديه : وائل وتيماء ، وكم حدثني عنهما حديث حب وتفان (١٨) . ولكن بدا انه لم يكن على وفاق تام مع شريكة العمر . ولا ريب انه قد ساءها منه جدا هجرانه اليبي ، منذ تعلق بملهمته ديوانه « قصة ايام » واقامته في العيادة .

ومنذ عرفته معرفة شخصية ، وأنا أدرك مدى ما يعاينه من احساس بتجربة الموت . وما كان تدليه بالثبات ، في اوائل الستينات ، الا تشبها منه بالحياة التي اخذ يرى شمسها تميل الى الغروب . وكثيرا ما قرن ، في اشعاره

١٤ - هي اعداد : مايو (ايار) ، يوليو (تموز) ، اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٢ .

١٥ - وغالبا ما كان يطلب الي ، وبخاصة في زيارتي له بعد غياب طويل في دمشق ، ان اخذ مجلسي وراء مكتبه العتيق ، مقدما لسي وريقات منتزعة من مفكرة هي مما تقدمه الدعاءات الطبية . ومما لاحقته انه كان يربب اشياءه ترتيبا دقيقا ، ويؤوده ان تصها يسد . واذا استرعى انتباهك شيء ، مما على مكتبه ، وسافك ففسوك الي ان نمسك به نتلع عليه ، اهاب بك ان تبدي له سابق وضعه ، وكان يحرم على زواره ان يدخلوا في عيادته ، فهو للتدخين عمو لمدود .

١٦ - لقد طفت رسائله الي ، منذ ١٢ - ٢ - ١٩٦٩ ، بالشكوى المرة من هذه المشكلة ، شكوى خلها قلمه وهو تحت وطأة انفصال بالغ الشدة !

١٧ - لست انسى ما كتبه المحررة الادبية في جريدة « الجماهير » الحلبية ، يوم زارته في عيادته لتجري مقابلة صحفية معه . لقد رأت فيه نغما من الرجال لم تالف ... بادرها بقوله : « ماذا تريدين ؟ » ثم تني : « ولكن ماذا تعرفين مني ؟ » . واذا دخلت معه في حوار - ليس هو الحوار الذي استمدت له على كل حال - اطلق يحدتها عن فنه وذاته . وقد اجابها ، بعدما شاهد ادرياعها من نقته المفترسة بنفسه : « هذه الثقة هي حصيلة تجربتي الطويلة مع الحياة . فلما

التأخرة ، بين « الموت » و « الحب » .

ولم يكن ليدور في خلد احد ان يلقي الناصر نهايته غيلة ، في عيادته ، ظهيرة الاثنين الاول من حزيران (يونيو) ١٩٧٠ ، برصاصة غادرة اخترقت صدره ونفذت من ظهره . وقد بدا ان الناصر حاول اللحاق بالجاني ، الذي سرعان ما تسلسل من العيادة مغلقا الباب خلفه . ولكن الناصر ، في لحاقه به ، احس بالوني ، فارتد نحو مكتبه ، ليستنجد بالهاتف . الا ان قسواء خارت ، فنهالك على الكرسي ، وارتمى راسه على المكتب ، وسقطت سماعة الهاتف على الارض .

وما دروا به الا بعد عشرين ساعة من الحادثة ، حين دعيت زوجته وابنته ، وفتحنا الباب بحضور بعض الجيران ، ليروا الرجل وقد اكب براسه على المكتب ، واتحدرت نظارته الى انفه ، وتساقطت على الارض قطرات دم دلت على محاولته اللحاق بالجاني ، مسافة خطوات ، قبل ان يدركه الوني ويرتد الى جهاز الهاتف (١٩) .

وقد تولت السلطات التحقيق . ولكن الجرم ما يزال - حتى اعداد هذا المقال - مجهولا ، ودوافع الجريمة لغزا محيرا .

وهل تصور الناصر ، حين ناشد « الغيب » ان يجعل « ختام حياته غفلة » (٢٠) ، ان يجسي الختام مفاجئا ومروعا معا !

واذا كان قد ازدرى الموت ، يوما ، في قصيدة له شهره ، معلما :

تلاقيت الموت وجها لوجه فكان ابتسام ، وكان ازدهار (٢١) او كان قال :

لا اؤمن الا بنفسي . وان كنت قد اخترت متعمدا ان اعيش في شبه حجر في هذه العيادة القديمة ، فلذلك لاني لم اعد انحمل الناس ... وقد ختمت المحررة مقالها العنوني ب « لمي الناصر ومشروع مقابلة مع يتحقق » ، للتشور في « الجماهير » عدد ٥ - ٨ - ١٩٦٩ ، باعتذارها للقراري ، لانه لم تقدم له المقابلة على الوجه الذي كانت ترقب ، مبررة ذلك بقواها : « فاشعرا قادرا على تحويل رغبة اقدم صفعي في الهمة ! »

١٨ - غادر ابنه وائل حلب في العام ١٩٦٤ ، ليعمل في بيروت من غير « اجازة عمل » من السلطات اللبنانية ، فكان اجره قليلا مستقلا ، مما اضطر اياه الى ان يرفده بما يحتاجه من مبالغ تعينه على العيش . وقد تزوج وائل من دنمركية ، ثم ما لبث ان رحل الى بلدها بعد نحو عامين امضاها في لبنان ، فهو هناك منذ ذلك الحين .

١٩ - كتبت الي هذه التفاصيل ، في رسالتي المؤرخة في ٢١ - ٢ - ١٩٧١ ، الى السيدة سوزان السبياني الطالبة في كلية اللغات بجامعة حلب ، تقلا عن شاهد عيان هو الدكتور بشير الكاتب ، نجل الدكتور محمد صفا الكاتب ، الذي اتفق حضوره الى مسرح الحادثة ساعسة فتح العيادة .

٢٠ - « ايعا الغيب » « اثنان في واحد » ، ص ٣٥ .

٢١ - « تلاقيت الموت » « اثنان في واحد » ، ص ٢٧ .

افدي الشام

يا اخي القائي الشاعر العربي الملم الرقيق عدنان مرد بك حفظه الله

والمجد والعز الرفيها
كالجمال تميل تيهها
تطل انفس ناشقيها
بردى الحبيب واقتديها
تدل دل الحور فيها
ترن تذكر سامعيها
غسان والذكر النيهها
شعت بالجلال لمجتلها
افدي الشعر من قم ملهمها
انا بعضها وهواي فيها
بغداد الحبيبة لو افياها
بنت بداتها او حاضريها
قلبي توزع ساكنيها
انا صوتها الرنان فيها
انا درعها انا من يقيها
انا من يروحي اقتديها

افدي الشام وساكنيها
افدي رباهما الخضر رفت
افدي النسانم بالعبر
افدي دمشق واقتدي
افدي السواقي الجاريات
افدي تسايح الطيور
افدي بنيتها الصيد من
افدي الجباه الفر
افدي البيان السحر
افدي دمشق واقتديها
اهوى دمشق هواي
انا بنت كل العرب
مهدي الجزيرة انما
انا ملكها انا نذرنا
انا زندها وزندها
انا نبها انا بتنها

عائكة الخزرجي

بغداد

ARCHIVE

اشد ظهري ، وامشي حاملا قلبي ابي الغبيوع، بوابي ذا خيبراني (١٢)
الا ان علي الناصر ، المتحدي العنيد ، قد لان ،
اخيرا ، واستسلم لضرور الزمان ؛
خضعت، وهما قد اوهن الدهر همتي وما عادت الاوهام تغلق باليا (٢٢)
فكم قسا الدهر عليه ، وعلينا ، اذ سقاه كأس المنية
دهاقا : بان يقتل غيلة ، ويظل مكبسا براسه على مكتبه
عشرين ساعة قبل ان يعلم احد بامره ، ثم يضيع دمه هدرًا !
وان مما يؤسف له ان نفرا قليلا جدا هم الذين مشوا
في جنازته . ولم يتداع اصدقاؤه في حلب ، او اي من
المؤسسات الثقافية ، او نقابة اطباء ، الى اقامة احتفال
تأبين له ، حتى اليوم . وكل ما كتب عنه ، في علمي ، منذ
مصرعه ، ثلاث كلمات ، في جريدتين ومجلة ؛
كلمة للسيدة هنرييت عبودي ، في جريدة «الجماهر»
الحلبية ، عدد ٤ - ٦ - ١٩٧٠ .

٢٢ - من مقطوعة له ضمنها رسالته الي المؤرخة الي ١٢ - ١١ -
١٩٦٨ . وقد بعثت بها الي « الاديب » تحت اسم « بيع السنين » ،
فنشرت في عدد مايو (ايار) ١٩٦٩ .
٢٣ - « الاديب » ، يوليو (تموز) ١٩٧٠ ، من رسالة من علي
الناصر الي الشاعر العراقي عبد الخالق فريد ، وقد نشرت بعنوان
« آخر ما نظم الدكتور علي الناصر قبل اغتياله » .

فاضل السباعي

دمشق

« أولب الاغريق » المثل على بحر « ايجه » حيث اطلع
الفلسفة الهلينية العنيفة وسكب على البيان الانساني
اشعار الفاتنة « صوفي » والغالية « منازيدريكا » حتى اثنى
جبار الشعر والملاحم هوميروس فثنى على قيثارة الابدي
الحنان الاساطير في الالبادة والادبسة .

كذلك وقفت ساحرة السويد « سلمى لاغروف »
بعقلها النير وطبعها الرجولي الفياض بالخير والجمال ،
ومواهبها في الادب شعرا ونثرا وقصة ، تعطي العالم من
اقصاه الى اذناه ثمرة سويدية شهية في مد يد عمر ملاته
بالعلم والحنان والتقوى واطلعت فيه قصصا لها ومؤلفات
نقلت الى لغات العالم ، حتى استراحت سنة ١٩٣٩ تحت
ظلال جنة من جنات بلادها . تسمع بروحها ترائيل النساء
عليها في صباها وكهولتها وشيوخهن التقية وهي ناضرة
النفس مجللة بالعزة القومية والوقار الفكري ، وهبت
حياتها العظيمة للوفاء والفداء .

اما كبير اديباء السويد الصديق الدكتور « آندريس
اوسترلنغ » عضو المجمع الادبي السويدي فانه من نسل
الاجيال السويدية في الادب والشعر وفي الفكر والفن ، في
سابق زمنه وحديثه . وقد نقل الى الفرنسية المؤلف جان
فيكتور بليران قصائد مختارة من شعراء السويد في طبعتهم
آندريس اوسترلنغ في كتاب سماء المختارات ، اصدره
سنة ١٩٤٧ . كما صدرت بباريس مجموعة عام ١٩٦٤ في
مجلة « رومبالدي » ، ضمت الخطبة المجمعاة الرائعة التي
خطبها « اوسترلنغ » في الجمع الادبي السويدي عشية
استقباله عضوا فيه ، وقد نقلها الى الفرنسية الاديب

يسترومييري .
واني لانشئ ان ارى آثار المعلم العظيم اوسترلنغ
الذي ولد اواخر القرن الماضي وظل حتى اليوم حارسا
للادب السويدي وموجها له في مطالع اجيال كازاهير لا تفنى
وفي قرائع تلاميذه ولداته واصدقائه من كرام شعراء
السويد ، فاجدني وجها لوجه مع الشاعر المطبوع كارل
رينبار جيرو في قصيدة له يصف فيها استشهاد جندي
من الاطفال وقد ضمخ الشرى دمه وامتنعت جذوره ،
فليع في خاطري شاعرا العظيم ابو تمام الطائي ، حين رثى
البطل محمد بن حميد الطوسي ، قائد الجبهة الشرقية في
خراسان وما وراء النهر في العصر العباسي الثاني ، كيف
صور دم هذا البطل الشهيد ، وكيف استحال نجيعه من
احمر قان الى حلة سندسية خضراء عند قوله :

تردى لياب الموت حمرا فمادجا لها الليل الا وهي من سندس خضر
قيال الله ! كيف يلهم مثل هذا المعنى الشاعر السويدي
« جيرو » . ان « جيرو » يقول « بلساني في الشعر
العربي » في قصيدته التي سماها « الثاني » من مجموعة
« دوران » ص ١٧٠ طبعة اوربية بباريس :

فلا تقفروا وذني بميزان عدلكم
ولا تحكموا فيما دهاني بحكمكم
فاني بعيد عن اذاعة وخير



سلمى لاغروف

السويد ارض الشعر

مهداة الى الاصدقاء

Anders Osterling, Karl Ragnar Gierow,
Harry Martenson

بقلم الدكتور زكي المحاسني

منذ كتبت في (الاديب) الاغر (١) قصيدتي للذكرى الادبية
والقاصة السويدية « سلمى لاغروف » فاهدت هذه
القصيدة الى الصديق ، كبير اديباء السويد الدكتور الاستاذ
« آندريس اوسترلنغ » وانا احسن ان طائفا يعيق بخاطري
ويدور في خلدي ، لانشق ريبا ادب السويد الصافي ،
كنفوس اهليه ، كما ينشق من نغم سميحه يعطر لا تفنى .
فرحت اجول في انموذجات من شعر الشعراء السويديين ،
ونوافر من ادهم الرفيع في مؤلفات نقلت من لغتهم الى
الفرنسية . وقد حصلت على بعضها بطلب من ناشريها
بباريس ، فاذا انا تلقاء دنيا سكنت اعالي اوربة الغربية ،
متمتجة بالبحر لا تعرف الحور ، ويترامى عليها نسيم
رخي من جبالها الثلجية ، واذا هي تشبه في طيب اقليمها



هاري مارتنسون

احس بانى صرت جبار دهركم

رضعت مقالتي بصبر وقسوة
وقد علمتني كيف احيا بشدة
ومن جيروت كان فدما ملازمي
كجنينة تسمى لحظتي وفمرتي

الدي دما مقداره في جسومنا
دما لعمرى في الجسوم نهولنا
وكم انا ميتل بها حيثما سعت
بي القدم العثراء حفا تسومنا
اما قصيدة الشاعر الكبير « جيرو » التي سماها
« وحدة وعزلة » فيقول فيها بشعري :

ثاني السنون وتذهب
من فوق غرس الزمن
وامرأة تمشي السى
جنبك بالسعد الهنى

ومضت بنا اعوامنا
تتهى روايات الحياة
ماذا تريد امرأة
هامت على وجه المات ،
فاسمع « اذن » قلبي بما
تصفى بانك فوقه
تجد الوحيد به دمي
حزنا يبهده حزنه

يا نظرة عبر الوجود
لا شيء تنظره هنالك
الا ظلاما في الخلود
في عزلة تدعو الممالك

وانني لاجد الرمزية عيقة في شعر « كارل جيرو »
الذي يعيش بخواطر مجنحة في آفاق التأمل ، واذا جاء
بالفلسفة فانما يجود بها سهلة لينتة غير معنسة ولا تبعث
على التلق والحيرة ومراوغة الاعتقاد ، وهى لا تؤذي
العقيدة ولا تسيء الى الاخلاق والآداب .

واما الشاعر المعاصر هاري مارتنسون الذي تربس
على اريكة الشعر السويدي الحديث واخذ ينظر اليها من
صورته هذه التي اسند فيها ذقنه الى قبضة يده ، منطلقا
في نظرة داخلية ، يخيل اليك انها خارجة ، وما هي الا
ناظرة خلال نفسه ، وكأنه في معزل بها عن الوجود ، وقد
وضع امامه على خوان التحف مركبا شرعيا ليرمز به الى
ان الانسان مثل سفينة والحياة مثل البحر . وهذا المعنى
يحملني على طيف الذكري الى قصيدة لى قديمة نشرها
أخي اديب العرب في حلب صاحب « الحديث » في مجلته
الحلبيه حيث اقول :

وما الحياة سوى تلك ببحر ردى وما ابالي بظلي اية سلكا
ولقد اخذ الكاتب انجيمار وزلياس السويدي يتحدث
عن الشاعر « مارتنسون » شاعرا وكاتبنا وروائيا وبخاصة

في رواية (السيرة الذاتية) التي سماها « القرص المزهر »
في دراسة طبعها معهد الثقافة السويدية باستكهولم ص ٨
قال فيه ان « مارتنسون » بروايته هذه الذاتية تجلبي
شخصيته وتبرز سجايه حياته الخاصة . وكذلك أجسد
المؤلف (فريدريك دوران) قد فاه حقه من التحليل
النفسى والعرض الادبي ، فعدد مآثره ص ٢١٠ وعرف
بمؤلفاته وقارنخ طبعها ونشرها وموضوعها ، وبمن قاموا
بالدراسات فيها وبينهم ادباء كبار مرموقون لهم من
المعجبين بهم من كتب عنهم ، هم أيضا .

وهاري مارتنسون ، شاعر رفيع القدر متواضع
النفس وقد تفرس بادبه منذ عام ١٩٢٩ وقد نقسل الى
الفرنسية الكاتب الذي اشرت اليه قصيدة له فريدة في
كتابه ص ١٠١ ، وهي قصيدة روحية اجتماعية راح يقدر
فيها العمل ويمسح عن جباه العمال تعرقها ، في الداب
الذي يقوم به الانسان الفاني ، في ظلال هذه الحياة ، ان
كانت قد منحته نعمة ظلالها الوارفة فهو يكسب قوته
ليعيش وينفع . وقد سمي القصيدة « الفهم » فأرسل
فيها فحاحا ربا على المناجم الالهية التي يهبط اليها
الانسان ليبحث باطباق الثرى ويخرج الفهم الحجري ،
فكانت قصيدته مثل نسيم بلبل بمصر خلال الفصول
العطشى الثابتة في الهجير تحت الشمس المشتعلة . وقد
نظرت في هذه القصيدة فاذا هي بين المنظوم والمنثور ومن
طراز ابتكاري بدع تشعر في نسجها باللحن والاوزان التي
تربطها بالشعر وتحس عندها انطلاق القوافي التي قد تقيد
المعاني في سلاسل لا ترضى بها ولا تكون من ذهب ، اتسه
يقول :

ادخل في اعمال الثرى
وسلنا كيف نفكر في الفهم ؟

ونحن بحمد الحب نلهو ونطرب
بعش بناء العشق يا خره اب
وهل بعد ايثاري لبحك مطالب
ومن يهو مثلي ، كيف لا يتهيب
يهيب بشبح ليس بي فارح
واسمع اذني عنك ما ليس يعجب
ولكن ظني ليس لي منه مهر
وفي كل ايماء غريم محجب
على الرغم مني مستهام ومعجب
الى الظن ، ان الهوى عدل مهذب

تهم به عين له تتاهب
واتمن من كل الوجود واطيب
وانت لمن يهواك جاء ومنصب
على كل كنز من كنوزك اشعب
ودهري وايامي عدى ترقب
فلا اخوف من عين ترانا وترغب
علي لفاقت بي دروب ومذهب
ينال السذي يهواه او يترغب
ولكنز مفتاح ، وللكنز صاحب
كنوز العذاري لا تهون فتقص

أحمد عبد المجيد

تقول : علام الخوف والامن مائل
نحاي صغار الطير تغدو وتحتمي
وقد بات كل لا غنى عن اليه
فقلت : لعل في الهوى متحز
وما الشح من داني ، ولكنه الهوى
اشك واصدق في هواك وساوسي
ويجيب حينا عن عيوني توهي
ففي كل صمت منك وهم يطوف بي
وبين ثانيا ما نقولين يختفي
وفي همسات الناس خوف يقودني

اذا الكنز نامت عنه عين رقيقة
وانت ثرائي في الحياة وغايتي
وانت غناي عن غنى ومطالب
وانت مدار الطامعين ، كانما
فكيف تنام العين عنك هنيهة
فقلت : كلانا لا يرى غير الفه
ولو ان كل الناس القوا لحاظهم
وما كل مشتاق ، ولا كل عاشق
وما كل كنز ، ان غفلت ، بضائع
دع الكنز واخذ للامن ففي الهوى

القاهرة

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الوفر الى صورة زبينة للمصور المشهور دافيد . لقد
كانت الصورة تمثل ولدا ممزق الثياب قاعدا امام موقد
انعكست على مزقه وصدره الوردي وعلى وجنتيه السنة
النار الحمراء ، وكان وكأنه يرتجف بردا ، ماذا راحتيه
فوق النار . فوفقت به برهة - وانسي لاصدق قرائي في
« الادب » الاغر - انني شعرت فيها بقشعريرة بين كفتي
اخذت منها أزرر ردائي وانا اترقب من بردي ، وعجبت
لما يصنع الفن من التأثير في الوهم والتمثيل .

وكذلك فاني حين بضمني الشتاء وتصفق زجاج
بيتي رياح كانون ، ساذكر هذه القصيدة للصادق الشاعر
السويدي الكبير « هاري مارتنسون » مرسل اليه التحيات
من ضفاف (بردي) والسوي زميليه الشاعرين العظيمين
« اوسترلنغ وجيرو » في ديار السويد ارض الشعراء
المعاصرين .

زكي الحاسني

دمشق

حين يهبط دليل الحرور الى درجة
تعملنا على التأمل في حياتنا المرهقة .

فيا لهذا الفهم الذي تقلبه ايدينا
فرحة به ، كأنه الجواهر ...

أعطنا من هذا الفهم لكي نص الدف بحمله
وراء زجاج منزلنا الذي تصفقه الرياح

لا نطعن عتيقا ولا جواهر مشعة
ولا نساء ولا جزاء وانما مد يدك

بالفهم وامننا اياه ،

ونحن في مفار مناجنا تحت مستوى البحار

واحتف معنا نحن العشاق البدائيين .

نحن العشاق لفهم « دورهام »

ولعمري تلك قصيدة وحيدة في معانيها ، فريدة في
موضوعها ، وان دافها ليسري في جوسم القراء منتلقا من
قلب شاعرها . ولكم يخال المرء وهو في اiban صيف اذا
استغرق في التأمل فتصور الثلوج ومزلقها ، ولقدعدت الى
نفسى عام ١٩٦٠ حين كنت بباريس فجلست يوما في متحف



محمود تيمور

الى «عبدو» الجيب..

بقلم محمود تيمور

الناس يحبون: كيف أذرف عليك الدمع سخيا لا ينقطع .
انه دمع نابع من صميم قلبي، ومن اعماق روحي .
لنأسي أن تعجب .

انهم لا يعرفون كم كنت احبك يا صغيري . انت صغير
الجيب ، بل انت جيبى الكبير .

كنت اجتلي في عينيك السوداءين الجميلتين اللتين
يشع منهما الوفاء والاخلاص والسود والمحبة - بهجة
ايامي ، ولب سعادتي .

لقد كنت تملأ حياتي يا صغيري الجيب ، تملأها
بلفظك ، بخفة دمك ، بوسامتك ، بنجاحك في انشاء لعبك
معنا ، بجريك وتوابلك حولنا ، واللعبة في فمك ،
تحاورنا وتداولنا في معاشات طريفة مرحلة لم تكن نملها ..
عاشرتنا اثني عشر عاما ، كانت الحياة فيها رغبة
معك .

حسبي ان انتقل اليك ، الى وجهك السمح ،
فيزول ما أجده من هموم وأكدار ومتاعب .

لقد كنت تجعل حياتنا وتهيجها بحسن صحبتك ..
كنت لنا نعم الصاحب الامين الودود .

أين القاك اليوم يا جيبى الصغير ، لطبع قبلىسى
على جيبك الصافي ، ولطالما طبعتهما في حنان وتشوق ؟ ..

أين القاك اليوم لاستمرىء تلك القبلية ، واستمد
منها اشراقة الحياة ؟

أين القاك اليوم يا جيبى الصغير ؟

أين القاك وقد غدوت جثمانا هامدا تحت الشرى ،
بعيدا عن مرأى ، وقد كنت بالامس حركة دائبة ،
ونشاطا متوثبا ، وشعلة متوقدة ؟
لا ... لست بعيدا عني ...

ستظل دائما متدانيا منسى ، احسك بجوارى ،
احس جسديك الغض في حضني ، اضممه بحرارة الى
ضلوعي ...

احس سعادة ليس بعدها سعادة ، وانا امرر كفى
على ظهرك الاملس ، امسك في لطف ومدامبة ، فيفسر
نغرك بالرضا ، وانت مسترخ في رقتك ، تشعر بفيض
الراحة والطمأنينة والامان .

لقد طبعك كل ركن من اركان الدار بطابعك
الانيس ، وخلفت فيه اثرا يينا منك لا يمحوه كسر
الايام ...

هنا على هذا التكا كنت ترقد .

تحت تلك المائدة كنت تتمدد .

في زاوية ذلك الحائط كان وعاء الماء يطفئ ظمأك .
على هذا البساط العريض كنت تتمرغ في استمتاع ،
وانت ترسل بين القينة والفينة غمماتك المستحبة ،
تعب بها عن غيبتك .

ثم هنالك في حجرة نومنا ، تحت خوان الزينة ،
يبدو مرتدك اللين تقضي فيه الليل ناعما بنوم هنيء .

انها معالم ثابتة ، تنطلق بشخصيتك ، وتذكرنا
بوجودك ...

وفي ساعات النهار ، لك في كل جزء منها حيز
تستقبله ...

كلما همنا بالخروج الى الشرفة ، سبقتنا اليها ،
وجعلت تطل من بين قضبانها ، تحاول استجلاء الاطراف
من بعيد ، وانت في نشاطك تهتز وتنبح .

وفي وقت طعامنا ، كنا نعد طعامك ... ان صرير
الملاعق والاشواك والسكاكين والاطباق له اليوم رنين
حزين في اسماعنا ...

وفي الاصل ، كنت ارقب خروجك معنا للزهوة ..
اقول « معها » ... واهني تلك التي منحتك كامل

حنانها وحبا ورعايتها ، فأظن من النافذة انطلق ، وانت
تسير بجوارها ، تنقل خطاك الرشيق في خفة الظبي او
قفزة العصفور .

ثم امضي الى مكتبي اعمل ... ويمر الوقت ...
واحس انها ساعة عودتك ... ولا البت ان يصافح سمعي

عذب نباح من بعيد ... كانت له نغمة خاصة ، وإيقاع
متميز ، اتفردت بهما دون سواك ... فيشرق وجهي

فرحا ، وانا اناجيك ، ثم اهرع للقائك للامسك ، واضمك
الى صدري .

كنت مجبا للناس ، متعاطفا معهم ، تحتمل الاساءة
صابرا ولا تسيء الى مخلوق .

لبنة مولدي

قيل ان الخريف فصل عليل
يلبس الارض حلة من ذبول
بينما الصيف يملأ الكون زهوا
ويرد العليل غير عليل
بيد ان الخريف يفضل عندي
كل فصل مبارك في الفصول
كان في ليله الكتيب انشاقسي
من دجى اللاوجود والمجهول

جبل - لبنان شكر الله الجر

اذا دق جرس الباب ، هرت تستقبل الزوار في
حفاوة وتهلل ، وعند انصرافهم تصاحبهم الى الباب
مودعا في تكرم .

وكنا اذا بارحنا الدار الى « السينما » او لقضاء
شيء ، ثم عدنا لقيننا بفرحة لا توصف ... زبلة من
النباح والهرولة والتواتب والعريضة المحبة ، تحيينا بها
في حب غامر ...

اما اليوم فندخل الدار فلا يستقبلنا غير الجفافة
والصمت ، غير الحصر والالام .

يا اخواني ، لا تلوموا شعفي ، ولا تسيخروا بعيني
حبيبي الصغير الذي ايكبه هو رفيق عمري في اخريات
ايامي ، ومؤنس وحشتي في شيخوختي ، وقد احببته
كما يحب الاب طفله .

لقد آثرت ان تخفني عن اعيننا ، وانت في مكتمل
خلقك ، حتى تظل صورتك الجميلة تملا انظارنا على
الدوام ...

قضيت في مجد عمرك ، واوج سنك ، نظر حاد
مستوب ، واذن مرهقة تلتفت اخفت الاصوات ، وجسم
عبل يفيض نشاطا وعافية ...

اليس هذا خيرا من ان تقضي وانت في اردل العمر ،
تعتورك الاوصاب ، مهزولا تتحامل على نفسك ...

ان موتك المفاجيء الذي لم يمهلك الا اياما
معدودات ، قد هزني هزة عنيفة ، وايقظني من سبات
عميق . ان موتك كان بمثابة عصا غليظة دقت راسي دقا ،
فأنبهتني في ألم ودعر الى تلك الحقيقة الازلية التي كنت
غافلا - اعني متغافلا - عنها ، وهي « الموت » !

انه دائما قابع على مقربة منا - قابع في هدوء ،
يرقبنا بوجهه الساخر ، بالالام الصلبة الجافية ...
انه دائما قابع تجاهنا ، بعد علينا انفسنا ... وبقتة

يهب دون سابق انذار ، ويمد ساعده الاعجب ، وينشب
مخالبه في اعناقنا ... ثم ينتهي كل شيء .
ما اشقى ما رايت في ليلتك الاخرة ...!

شاهدتها « هي » تقطر الماء في فمك بالقطن ،
فتلمعه انت في شغف ... كان جسمك محموما ، وكنت
في حاجة الى ما يبرد جوفك .

كانت « هي » تفعل ذلك ، وقلها ينظر عليك ...
صرفت الليالي بجوارك ، حانية ، لا يرتاح لها
جنب ، ولا نغمض لها جفن ، ودمعها على خدها يسيل ،
تحاول جدها ان تخفف عنك ، ان تبرد اليك بعض
عافيتك ، تحاول بائسة ان تنتزعك من برائن الموت ،
والموت رايش لك لا تزحزح .

وهكذا ضمت يا حبيبي منا ... خطفك امام اعيننا
ذلك الجبار العنيد في قسوة وجبروت ...
ولكن ماذا يستطيع اي مخلوق ان يفعل امام حكم
القدر ؟

هنالك احداث تصيبنا بنسبة دون سابق انذار ،
احداث لا تخطر بالبال ، ونسائل انفسنا : كيف وقعت ؟
ولماذا وقعت ؟ وهل وقعت حقا ؟ ام هي اوهام واضغاث
احلام ؟

اتنا لا نجد تفسيرا لثل هذه الاحداث ، حكمتها
مطلوبة في الغيب المحجب ، بعيدة عن عيوننا ، بل عن
بصيرتنا ...

اكون هذا المصير الذي حل بك ، اهو من مصير
آخر ، ام من الحمل ان يصيبك ... مصير ادهى
وامبر ...

نحن نحيا في متاهة من حجب ورموز لا نعي لها
تفسيرا ...
الذي نعلمه علم اليقين هو اننا قدناك ... تلك هي

الحقيقة الناصعة ، وسواها سراب !
علينا ان نقبل مصيرنا كما هو مخطط في لوح القدر ،
مستسلمين لما لا يمكن رده ...

هذا ما قالوه ... وهذا ما رددته دائما ... ولكنه
قول لا يطفى لهيب النار المشوبة بين جوانحنا ... وان
عمل على اخمادها على مهل ... نعم على مهل ... على
مهل جدا ... فذكراك يا صغيري الحبيب ، ستبقى في
قلبي ما حبيت ، وساحلها معي في قبوري ...

طيفك الحبيب سيراى لي دائما يذكركني بابامك
الكلوة معي ...
لن انساك يا « بيمو » الحبيب ...

يا نجي قلبي .
يا نسمة انعش عبيها حياتي .
الوداع يا اليفي الصغير .
الوداع ، فلن نتحل عينا بمرآك !

محمود تيمور

القاهرة

الوجه المسوح

ولربما ساموت
وانا ألم ما تمزق من حياتي
واعود ابني ما تصدع من كياني
واروح استل المعاني
مما ترسب في جناني
من احرف لم تكتهل
واضمد الجرح الذي لن يندمل
وانا بالامي ثمل
واود ، اسكب ، - لو ملكت - بقية من امنيات
دمعا سخي الذكريات
في عالم ، متحجر ، جهم السمات
لا شيء يغريه بعقل منزل

صفاء الحيدري

ولربما ساموت
وانا افتش عن سلام
عبر الدهاليز التي امضيت فيها في ظلام
- وانا احاول - كل يوم كل عام
عينا معاودة الحياة على الدوام
ولكم مضيت ، مضيت ابحت عن فصول في كتاب
متجاوزا كل الصعاب
واود لو انسل من جسدي وانزع ما علي من الاهداب
هيهات ان طريقي المسدود امنع من عقاب
سدت منافذه ، وسمرت الحواجز كل باب
انسا لاصق بالارض
بالدم والتراب

بفداد

ولربما ساموت
وتروح تبني فوق قبري عنكبوت
بيتا - اذا شحت بيوت
فاذا النسيج - كصورتي - متهافت هش القناة
مثلي - مررت بهذه الدنيا ، شحيح اللون ظلي الصفات
وطبعت فوق نسيج دنيا الناس ممسوح السمات
ومضيت لم اترك صدى
او نسمة
توحي بها كانت حياتي



لو انه قال شيئا ، اي شيء ، لاسترحت . كان يجلس امامي صامتا ككتلة من حجر صلد ، على ملامحه جمود غريب ، عميق ، وكأنه احد التماثيل القديمة . وكنت احاول ان استشف ما خلف هذا الجدار ، ولكن بلا جدوى ، فتصور ان صوته ربما كان قبيحا ، او شاذا ، او حادا بشكل مزر ، حتى ليخجل ان يتكلم . وكنت اعتقد انني ربما استطعت في جلسة او جلستين معه ، ان اقف على ما اريد . كنا نجلس متقابلين ، بيننا مكتب مستطيل اسود اللون ، عليه قطعة من الجوخ الاخضر . فوقها لوح من البلور السميك الشفاف ، وكانت علية السجائر الموضوعة على يعني . مفتوحة ولم يبق بها سوى سيجارتين .

رفعت بصري اليه ، وقد قررت امرا . الا انه ما كاد يلمح نظراتي ، حتى اشاح بوجهه ، وحاول ان يهرب . وضحكت في نفسي ، لماذا يريد ان يهرب ، وحتى اذا استطاع فالى اين ؟ لم يكن امامه الا ان يظل جالسا ، حتى اذن له بالانصراف .

قلت له بيرة تعمدت ان تكون مسطحة ، وان كان بها ما يمكن ان يسمى بالتهديد :

— انت اذن لا تريد ان تتكلم ؟
نظر اليي بعينيه الداكنتين ، ولحت شفتيه تتحركان . الان يستشير نفسه . امتدت يدي الي علبه السجائر ، واخرجت السجارتين . قدمت اليه واحدة ، ووضعت الاخرى بين شفتي . كانت بأصابعه رعدة وهو يأخذها مني ، وحين اشعلتها له ، رفع يده الى راسه يشكرني . نفثت الدخان في الهواء ، وارتكرت بمرفتي على المكتب ، وصوبت اليه نظرات حادة ثم انطلقت قائلا :

— اسمع ما سأقوله جيدا ، انت تعلم تماما لماذا استدعيتك ، ولقد تركتك في المرة السابقة بارادتي ،

فقد قدرت انك ربما تراجع نفسك ، واقتنعت نفسي بأنك ربما كنت خائفا ، او ان تهديدا ما قد نالك من احد . غير انني في هذه المرة ، لا اعتقد انني استطيع ان احتمل اكثر من ذلك ، فكما اطالبك بالكلام ، هناك من يطالبني بالتقريب ، ولهذا فانا مضطر والحالة كذلك ، وان اخذ اراءك موقفا ، والا اعتبرت متضامنا معك بشكل ما . ولتعلم انني لست الا اداة ، وقد اضرار ، ويجب ان يكون مفهومنا ان ليس لي في الامر شيء .. هل لديك الان الاستعداد كي تتكلم ؟ . سأقبل منك اي كلام ، سواء كان يحمل معنى ، او مجرد هذيان . فانا لست مسؤولا عما



قلم مصطفى أبو النصر

تقوله . كل مهمتي تنحصر في ابلاغه بأمانة وصدق وحيدة تملو فوق الاغراض . ساسكت الان ، جاء دورك انت ، انت الان المطالب بالكلام . وسأنحول الى آلة كاتبة لكل ما تطلق به ، ولكي تكون مطمئنا ساجعلك تقرأ قبل ان توقع عليه ، وزيادة في ارضائك ، سأسمح لك بتغيير اي جملة او كلمة ترى انها قد قلت منك بدون قصد ، او رايت ان تراجع في الادلاء بها ، وانت تعلم ان مثل هذا سيكيدني مشقة نسخ الكلام مرة ثانية ، الا



انني سأفعل ذلك وأنا راض تماما وغير برم اطلاقا ، فمن المعروف انه لا يسمح بالشطب او الكشط في مثل هذه الاوراق .

بعد ان قلت هذا الكلام ، تصورت انه ربما يكون قد اهتز ، وان صمته الجيب المغلف بالاصرار لن يلبث وينحول اليي ثرثرة ربما اسامنتي ، ولكن اكتشفت انني لو كنت اكلم جدرا لنطق . وعجبت كيف يمكن لشخص كهذا ، ان يكون مشبوها . ألم يكن الاخرى ان يترك حتى يقع من تلقاء نفسه . على انني لم اترك نفسي لاسترسال في الانكار . وانما فتحت الدرج واخرجت مجموعة من الاوراق البيضاء . ووضعتها امامي ، ثم اخرجت ايضا قلبي الجبر من جيب سترتي الداخلي ، وفتحته ، واتخذت وضع المستند للبدء في الكتابة . ورفعت بصري اليه ، ورسمت على شفتي ابتسامة ودعية ، ثم قلت له :

— انا مستعد الان ، هيا قل كل شيء ، او قل اي شيء .

ثم وضعت سن القلم على الورق ، وانتظرت ان اسمع صوتا هادئا ، او منخفضا ، صوتا جادا او شجاعا ، صوتا به رعدة او صوتا عاليا ، صوتا مستخفا كلامي او حتى صوتا فقط . ولكني لم اسمع شيئا كان الصمت تاما كاملا مطبقا ، بحيث اعتقدت اللحظة ، انني ربما قد صرت اطرش ، او ان الكون قد فقد الصوت ، فلم يعد لشيء صوت .

هل كنت استطيع ان اعتبر ما حولي سكوا او هدوءا ، كذلك الذي يفاجأ المرء به حين يدخل احدي المستشفيات ؟ كلا .. كانت الريبة قد بدات تغلف المكان كله ، على الرغم من انه ليس من الاماكن المعزولة . على العكس ، كنا نجلس في مكان صاحب ضاج ، وكنت ابرم دائما بهذه الضوضاء التي تجعلني

اعتقد ان الجحيم لن يكون في يوم ما ، الا مكانا غاصا بالبشر ، ولا يفعلون شيئا سوى اخراج اصوات شاذة او قبيحة ، حتى يتحول المكان كله الى كتلة من ضجيج .

ما بال هذا الصمت المطلق اذن .. هل فقدت القدرة على السمع ، ام ان الجميع قد صمتوا تهيبا واستعدادا لسماعه حين يتكلم ؟ ولكنه لم يتكلم ، شغاه - فقط - ترعثان ، يحدق في وكأنه يرانسي لاول مرة ، او انه لا يعي ما قلت . اذن يمكن اعتباره غبيا ، او متغابيا ، وفي الحالتين ، علي ان اعيد كل ما قلته من جديد ، وبطريقة افضل وابسط .

لقد بدأت الان اشك في قدرتي على افهام الغير ، او التأثير عليهم فلو انني كنت بليغا ، او على الاقل اتميز بمقدرة على اقناع الغير بعبا اريد ، لا يمكن لسي الان ، ان احصل على ما اريد منه بلا عناء ، وبلا ادنى مجهود . انني الان يمكن ان ادين نفسي ، وقد اكون مسؤولا عن صمته ، وفي هذه الحالة ، ساكون انا المتهم ، وستحوطني النظرات في بادئ الامر ، ثم يتردد الهمس ، ثم يزداد لغطا .

حتى اذا لم يعد من مفر ، اشارت الاصابع جميعا تجاهي ، وعندئذ لن استطيع المقاومة ، فاسقط منهارا يالسا ، وبذلك اكون قد انتهيت ، على ان النهاية ، لن تكون الا الموت .. الموت الحقيقي . اذن ، فهذا الجدار ، هذا التمثال ، هذه الكتلة من الجمود هي قائلتي .

انا الان ، اجلس امام قائلتي ، فاذا ظل صامتا ، فهذا يعني انني انا الذي سمحت لسه ان يقتلني . علي اذن ، ان اواجهه بالحقيقة ، فلا اظن انه يقبل ، كائنات ان يقتل زميلا له ، بدون ذنب حقيقي ، فما بالك ببريء تماما . هل يقدّر موقفا كهذا ؟ اذا ساورني الشك ، فلزام

علي ان اكون واقفيا ، فاقبل ما يحدث ، بغير تفكير او تقدير . اذا كانت نظرائه لي ، لا تدل على شيء معين ، واذا كانت هي مجرد نظرات جامدة ، فمن الضروري ان اكتشف ما وراءها ، حتى لا اتهم في لحظة ما بالبلادة او غياب العقل . هل يمثل دورا ، او يضحك في اعماقه مني ؟

ساكون هزاة للجميع ، ساغوص في بحر من الهذيان ، ساموت كمدا . انطلق .. لا بد ان تنطق . لتشتمني ، لتسبني ، لتهتف بسقوط جميع الحكام ، لتسخر مني ما شئت ، ولكن انطق ، قل كل ما يعن لك ، ما يخطر على بالك ، ما يتراءى لك ، بالحق او بالباطل ، لنقل رايبك في كل شيء ، واي شيء ، بصراحة وصدق وشجاعة .

لا تخف ، ماذا يهم ؟ هل انت خائف ، هل تتصور ان شرا يمكن ان يلحق بشخص شجاع ؟ لا تصدق هذا ، انت تعرف ، ان الجبان يموت الف مرة ، اما الشجاع فلا يموت الا مرة واحدة ، لذا ترفض ان تموت شجاعا . هل تقبل ان يتهكم احد بالجين ، طبعاً هذا لا يعيك ، فلتكن ما شئت ، اما انا .. ما ذنبي ؟ ما معنى ان يقضي علي بلا سبب معقول ، فقط ، لمجرد انك ترفض الكلام .

هل انذره ، اهدده ، هل اصغعه ، ان هذا الصامت ، يكتب بصمته نهائتي ، لا حيلة لسي ، انا الان محاصر تماما ، من حولي عيون تهيشني ، واصابع تنفرز في لحمي ، ولن تلبث ان تمزقني وتلقي بسي اشلاء فتدوسني الاقدام .

« اسمع ، انت الان ، تضعني في مازق ، وهذا بطبيعة الحال شيء يبدو انه يسرك او يسعدك ، غير انه لا يسرني ولا يسعدني ، فاذنا كنت تفضل مساعدتك ومسرتك ، لمجرد ان تتفرج علي . فقد اتخذ نحوك

موقفا ستندم عليه طوال حياتك بعد ذلك ، هل تفهمني ، هل تعي ما اقول انت ترى انني اكسر كلامي ، ولا شيء عندي يقال ، ولكن اقولها - ولاخر مرة - ستذهك مفاجاتي ، ساطرحك ارضا ، وقد افلتك . لا استطيع ان انصور مصري . انت الان تمسكني من رقبتي ، وبصمكت هذا تخفني ، ستقضي علي ، فاعلم انني لا اقبل هذا اطلاقا ، واذا قبلته فساكون مرغما على القضاء عليك معي ، لانني لا انصور ان تعيش انت ، وقد تنعم بحياتك في يوم ما ، في الوقت الذي اكون انا فيه قد صرت عدما بسبب من غباوة واصرار لا معنى لهما » .

★

جحظت عيناه ، وخيل الي ان ثمة دموع تريد ان تطفو ، ولكنها جامدة متحجرة ادركت انه يمثل ، او انه يريد ان ينهي الموقف بشكل ما . لن اخذع ، لنكن تجربتي حازمة ، قاطعة ، انسي لا اقبل ، وارفض تماما ، ان يسخر مني او اوضع في مازق ، وليكن ما يكون . قد الام فيما بعد ، ولكن ساكون قد انطلقت . وكتبت المطلوب « الغاية تبرر الوسيلة » هكذا قيل لنا ، لم اكن اومن بتلك القواعد ولكن ما حيلتي كل شيء يتحدد الان ..

★

لم اشعر بما حدث بعد ذلك . هل صفعته ؟ هل لكمته ؟ هل شظت اصابعي العشرة على رقبته ؟ لا ادري ولكن الذي شلني اذهلني ، انني وجدته صامتا ، لم تند عنه ادنى صرخة او صوت . كل الذي وعيته به من الفتوح ، الفتح تماما ، ولكن لم يكن به لسان ، كان لسانه مقطوعا .

مصطفى ابو النصر

القاهرة



الدكتور محمد رجب البيومي

مذرات عن صاحب الوساطة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

يحلو لكثير من النقاد ان يصنفوا المؤلفين طبقين طبقية العلماء وهم ارباب البحوث العلمية في الفقه والتشريع والعلوم اللسانية من نحو وبلاغة وتصريف ، وطبقة الادباء وهم اصحاب الآثار الفنية من نشر بارع الصوغ صادق العاطفة وشعر رائع المعنى دقيق التصوير ، فاذا نظم العالم شعرا او الف الاديب مصنفا علميا فقد سلك مسلك التكلف والافتعال ، وربما دعم هذا التقسيم لديهم ما يشاهدونه كثيرا من ركاكة اشعار العلماء وضخالة انشاج الادباء وهذا حق في اكثر احواله ولكنه لا يمنع ان يوجد من الموهوبين من يبرز في الناحيتين على نحو يدعش ويروع .

هذا علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة تقرا كتابه هذا فنجد الرائع المبدع من التحليل الادبي والصوغ البياني ، مع الاستشفاف اللهم لاسرار الروح ونوازع الوجدان ثم تنتقل الى ما رواه الثعالبي وباقوت من شعره فنجد المحرر المرقص مما يملك الوجدان دقة احساس ولعانة منزع ، والرجل بعبد كبير القضاة في وطنه يؤلف في الفقه والتشريع ، ويحذق اساليب الاستنباط والقياس وقواعد الأصول ذات المنحى المومنين ، وتفوقه في العلم والادب معا دليل ملموس على ان الابداع في وجهة علمية لا يمنع الابداع في وجهة ادبية،

فقد يوجد من ذوي المواهب الرائعة من يطير بجناحين متعادلين فيحسوز قصب السبق في المضمارين المختلفين ويكون الاديب الشاعر الناقد كما يكون الفقيه القاضي الاصولي المتمكن ، هكذا كان علي بن عبد العزيز . وهكذا شهدت صفحة الباقيات ومؤرخوه الالبيات .

تلك مقدمة ذكرتها منذ زمن في حديث تحليلي عن الاديب العالم الفقيه محمد الخضر حسين ، واعود فانقلها الان في الحديث عن الجرجاني اذ هو كما يقول الثعالبي عنه في الجزء الثالث من البيتمة « حسنة جرجان وفرد الزمان ونادرة الفك وانسان حدقة العلم ، ودرة تاج الادب ، وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحري ، وينظم عقيد الانثان والاحسان في كل ما يتعاطاه وله يقول صاحب :

اذا نحن سلطنا لك العلم كله فدع هذه الالفاظ نحسن شذورها
وكان في صباه خلف (الخضر) في قطع عرض الارض ، وتدوين بلاد العراق والشام وغيرها واتيس من انواع العلوم والاداب ما صار به في العلوم علما ، وفي الكلام عالما ، ثم عرج على حضرة صاحب ، والقي بها عصا المسافر ، فاشتد اختصاصه به ، وحل منه محلا بعيدا في رفعة ، قريبا في اسرته ، وسر فيه قصائد خلصت على قصد ، وفرائد أتت من فرد ، وما منها الا صوب العقل ، وذوب الفضل ، وتقلد قضاء جرجان من يده ، ثم تصرفت به احوال في حياة صاحب وبعد وفاته بين الولاية والعطلة ، وافضى محله الى قضاء القضاة فلم يعزله عنه الاموة رحمه الله » .

هذا بعض ما قاله الثعالبي ، وتأخذ منه ان القاضي كان كثير الرحلة في صباه اخذ ينتقل في بلاد العراق والشام فاطفا انمار المعارف في شتى حدائقها ، فلم ينبل العلم سهلا رخاء في مكان واحد ، ولكنه استجاب الى نداء همته فرمت به اقصى البلاد عن كدح دائب وجهد جاهد حتى ارتوى من شتى النايبع ، هياما بالكمال التام فيما يزاول من درس ، واذا كان صاحب البيتمة قد قرنه بالجاحظ في نثره والبحري في شعره وابن مقلة في خطه وفقا لما درج عليه في ترجماته من اسباغ حل النساء الضافية على من يحسن مكانهم لديه فقد كنا في حاجة الى تفصيل اشمل يتحدث عن اسانذته في الفقه والعلوم لترى كيف امكن الطالب الناشئ ان يقطع طريق نضاله العلمي منتظلا من بلد الى بلد تاركا استاذنا الى استاذ ، وقد حدثنا باقوت (١) عن اخ فاضل للقاضي هو ابو بكر بن عبد العزيز بلغ درجة مرموقة في الفقه والمناظرة ، وكان اكبر من ابي الحسن ، وقد وردا معا الى نيسابور فسمعا الحديث الشريف ، وكان التجاه هذا الاخ الى علوم الشريعة قد جذب القاضي اليه فداب على تحصيل العلوم الشرعية بوحي منه ، وهو تحصيل الكادح الدعوب الذي

تصدر فيما بعد لتفسير القرآن الكريم وكتابه مؤلفه «تهدب التاريخ» وقد كان الدهر ضئيلا على الدارسين حين سمح لتفسير هذا الباحث المجتهد أن يضيغ فيما ضاع من كنوز .

على أننا نثق بقوة تفكيره وحسن اجتهاده لان من يترك مثل كتاب الوساطة في دنيا الادب لا بد ان يكون صاحب منهج في التأليف يصيب به شاكلة الصواب اذا اظلم الطريق ، وما تبوأ الرجل مكانه الرفع في قضاء القضاة وهو اكبر منصب قضائي لمصره الا لما برع فيه من النظر الفقهي في تدبيح الفتوى وتعليل الاحكام براعة جعلت اكثر طلاب العلم في عصره يباهون بالانتماء اليه ويفخرون بالتلمذة له ، وقد كان صاحب بن عباد ضئيلا بعدحه على الاكابر ضنا يكاد يتجاوز به حد القصد ، ولكنه ترك من الشناء على ابي الحسن ما يشير الى ان الرجل كان على ذروة من المعرفة جعلت امثال صاحب يسارعون الى الاعتراف بما وهب من نبوغ ، واذا كان ابو الحسن ممن اصدقاءه الصاحب وشيعته فلن تكون الصداقة وحدها مدعاة ثناء يكال ، الا اذا وجد حقيقة كبيرة تؤكد وتعليق ، على ان مثل هذه الصداقة لم تكن لتؤكد عراها الوثيقة الا عن اعجاب كبير بمواهب ابي الحسن وتبريزه في مجالي العلم والادب اسبق تبريز من لدن طلب العلم الى ان فارق الحياة ، فقد ولد بجرجان سنة ٢٩٠ للهجرة وهي بلد طيبة الهواء جيدة التواكع والثمار وكان بها كثير من النخل والزيتون والجوز والرمان كما حفلت بأسراب الطيور وسوانح الطباع ومنها لم جمالها المزدهر مما يفتح عيني ابي الحسن على بهاء يرقق احساسه وجمال يسمد خياله وله من مروجها الخضراء اجمل متراد ومن رياضها الفناء الطف مؤنس ، لذلك كانت جرجان اثرة لديه طيلة حياته يطوف ما يطوف في البلاد ثم يسرع الكرة اليها على شوق داع وطرب مقيم .

واذا كان ابو الحسن قد رزق الشاعرية الفذة ، فان موطنه الجميل قد كان احد مسارب هذه الشاعرية الى روحه ، لان قارىء ما بقي ممن شعره يلمس ذوقا مترفا لديه ، ولوعوا بمسارح الجمال يتصباه الى مزايع الحسن ومنازل النعيم ، كما اورثته دراسته الفقهية والتاريخية عزة حصينة جعلته يترفع عن الشبهات وينأى بنفسه عن مزلق الملق والمداخلة ، وله في هذه الناحية شعر يرن في سمع الزمان ، اذ لا يزال الدارسون يكررون قوله الدائع :

يقولون لي فيك اتقياني وانسا - راوا رجلا عن موقف الل احجما
أرى الناس من دناهم هان عنهم - ومن اكرمه عزة النفس اكرما
وما زلت متنازعا بعرضي جانبيا - من الدم اشد العناية فمنا
اذا قيل هذا مشربلكت قد ارى - ولكن نفس الحمر تحتمل الظما
وما كل برق لاح لسي يستنزني - ولا كل اهل الارض ارضاه فمنا
ولم اقض حق العلم ان كان كلما - بدا طمع صيرته لسي سلمنا

ولم ابتل في خدمة العام مهجتي - لاخدم من لافيت لكن لاحدما
انشقى به غرسا واجنيه ذللة - انن فانباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صاوه صانهم - ولو عظموه في النفوس اعظمها
ولكن احبوا بهانسوا وندنوا - محبوا بالاطماع حتى نلجسها

وما كرر هذا القول واذيع الا لانه يلمس جرحا داميا لا يزال ينغر على مر الزمان اذ نرى الوصوليين من العلماء يتكالبون على الكبراء طمعا في عرض زائل غير حاضرين بجلال العلم وحرمة الفضل ، فاكلسوا اللذائذ وارتقوا المناصب بما اراقوا من مياه وجوههم في الترامسي والانحدار . ولكن امثال القاضي ممن عصمهم الله بالفضل لا يستخفهم السراب الخادع بل يفضلون الظما في ساحة الصدق على الري في مجال اللق والمداخلة ، وقد استكثوا صوت المطامع في نفوسهم كيلا يلحق بهم الهوان ، وهم ما تعبوا في الدراسة والتحصيل الا ليكونوا سادة مطامع لا ليكونوا قطعيا يساق ، وكان هذه المعاني كانت من العمق والوضوح في نفس الشاعر بحيث دفعته الى تكرارها في نظم آخر يقول فيه :

على مهجتي تعني الحوادثوالدهر - فاما اصطياري فهو متنع وعمر
كانني الاقوى لعل يسوم بنوحي - يذب وما ذنبى سوى انني حبر
فان لم يكن عند الزمانسوى الذي - اصيب به ذرعا فعندي له الصبر
وقالوا توصل بالخضوع الى الفتى - وما علموا ان الخضوع هو الفقر
ويشئ بين المسال بياض حرما - على الفتى نفسي الاية والدهر
اذا قيل ليس البر عايت دوني - موافق خير من وفوق بها الصر
اذ قدموا بالخبر فدمت دونهم - بنفس فقير كل اخلاقه وفقر
ومعاذ على مثلي اذا خضعت له - مطالعة في كف من حصل التبر

وهي شعر يصل في اجوار الكرامة اعلى صليل ، وقد مهد له الدكتور مبارك (٢) بقوله : « كانت نفس القاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني نفسا عالية فقد ترك في شعره صورة لنفسه الابية التي حرمت عليه طبياط الحياة ابشارا للعة والانفة والكرامة ، وصونا للعرض من الدنس وابعادا للمروءة عن مواطن الابتذال ، وسيرى قارىء شعره عزاء له ان كان من الذين وقفت نفوسهم الابية ازاء ما يشتهون من بسطة الرزق وصولا الجاه ومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فينقل ما تكتب عن هذه النفس الى من خلعوا نفوسهم عند باب المطامع واقلوا على مصارع الفضل مطهين ، لقد عزت نفس قاضي القضاة واسرقت في التصون ان كان في التصون اسراف وما زالت به تصده من مواطن الشبهات ونطاق الرب والظنون حتى زينت له العزلة والانفراد ، وشعره في هذا المعنى من الامثلة العليا التي يعتز بمحركاتها كبار النفوس فليقرأ اهل العلم كيف يصف نفسه ذلك العزيز الانوف » .

لم يفضح مترجمو ابي الحسن عن كثير من احواله المعاشية وصفاته الخلقية ففاننا ان نقف على دقائق هامة من اموره ، ولكن ما بقي لدينا من شعره يسد فراغا كبيرا في هذا المضمار ، لان الشاعر كان ممن الوضوح

٢ - النثر الفنى ج٢ ص ١٠ . وتعليق الدكتور مبارك من نفس ما يقال واتمه وخلا .

الا لانسان فكر في وجوه الحيل حتى اصاب فلسفة ذات
تعليل وتحليل .. فاذا تركنا هذه الزفراة الذاكية في
عصر الحرمان المادي لدى ابي الحسن ، فاننا نجد
نظائرها في شعر الحرمان العاطفي ، وهو ما سكت
مترجموه عن وقائمه التفصيلية ، فتكلفت حرارة حنينه
بيته واطهاره ، اذ اتنا نرى للجراني هياما بفغداد لا يني
يتجدد على مرور الزمن ، وهو هيام يمتد الى ذكريات
عاطفية بالكرخ تعقب بنواني الشوق وتتأرجح بعبر الصباة
وهي ذكريات ما برحت تتردد حارة في اشعار الرجل .
واذا كنا نعرف عنه كثيرا من التوقر في القول والاحتشام
في الفعل فان اضطرابه الى التعبير عن نوازع العاطفية
— وهو القاضي الفقيه — يصور غراما يعز على الكتمان
وطير بصاحبه طيارنا الى قضاء البوح والاعلان اذ يهتف
بمثل قوله :

اراجمة تلك الليالي كهداهي الى الوصال لا يترجى رجوها
لياب حصاد يستجد خليفها
اذا لاح لي من نحو بغداد بارق تجافت جنوبي واستطير هجوها
معاهد مسن غزلان اتى تعاهدت لواحظها الا يسداوي مرعبها
بها تسكن النفس النور ويقتدى باتس من قلب القيم نزعها
يحن اليها كل قلب كاتمه نشاد بعجات القلوب ربوها
وما زلت طوع الحادثات تلودني على حكمها مستكرها فاطمها

وهي زفرة تنم عن وجد مشبوب لا محالة وتحمل
فتونا من اللذات فقلها ابو الحسن في قصيدة أخرى
ترب معانيها رفيف الزهر وتصدح قوافيها صداد الطير،
وفيها يقول متشوقا الى الكرخ من بغداد :

يسا ديار السور لا زال يهني بك في مضحك الرياض غمام
وبعش صبحته فيبشك فكم وجون الخطوب منى نيام
في ليلال كاتهن اسنان من زمان كانه احلام
ومن مسعد الف وصول ومنى تستلها الاوهام
كسل اتس ولذة وسرور بعد ما يتم على حرام
فعل الكرخ فالنظيفة فالنشد فباب الشعر منى السلام

وهو قول عذب يذكرنا بتشبيه الثعالبي له بالبحري
لان روح الوليد تترقق في كل لفظة من الفاظه ، وان كان
ابو الحسن من الحساسية الريفية بحيث يقصر البحري
عن مثل قوله :

احب اسمه من اجله وسيميه وبشبه في كل اخلاقه قلبى
وبعجاز بالقوم الصا فاجهم وكلم طوي السمع لي حربي
لان البيت الاخير لا يصدر الا عن عاشق تآى به
الوجد الى ابعد المطارح ولا كذلك البحري فيما نظم من
غزل قريب لا يشط الى ابعد الغابات ، على ان منهج
الوليد في الشعر كان موضع الاتياع من ابي الحسن
النائد مما يعتقد صلة قوية بين الشاعرين ويفصح عن
مورد صاف منه يستقيان .

لقد غلب حديث الجراني الشاعر على حديث
الجراني الفقيه ، وعذرنا ان كتابه في الفقه الشامي
الخاص بالوكالة متضمن اربعة آلاف مسألة كما جاء في
« طبقات الشافعية » قد فقد كما فقد كتابه الخاص

النفسى في شعره بحيث يشف عن نفسه شغافية تصوره
للعيان تصويرا مقاربا ، وامثال ابي الحسن ممن
لا يحترفون الشعر احترافا تفرضه المناسبات ، وتوجيه
اللباسات يصدرن فيما يقولون عن صدق يكشف
الحجاب دون تلبس ، ومما عرفنا عن طريق قصائده من
صفاته النفسية ميله الخاص الى الانفراد والعكوف على
القراءة اتسا بالوحدة عن ملاقة الناس ، وهي عزلة
تشي بفناره وترفعه وشاية اضطرت الشاعر الى ان
يدافع عن نفسه فيعلن ان نفوره هذا لا يدل على عقوق
او جفاء وانما هو طبيعة متأصلة في قلب لا يكس غسير
الوفاء ، ولو حال لها مردا ما استطاع على انه في اقتصاره
وابتعاذه لا ينسى اوداده ومعارفه بل يرعاهم بالقيب ،
ويقضى حقوق صداقتهم حين يحين ميعاد القضاء وكأنه
بذلك يقضى اقصى غايات القرب على بعده معتذرا
لنفوره بما ركب الله في طبعه من انطواء لا يجد عنه حولا ،
وكذلك دفاع نفسي يكشف مسار النبضات العروق في
قلب يقظ طالع وقد تجلى شفافا في قوله :

ابا معهد الاحباب ذكرهم عهدي ودم لي وان دام البعاد على الود
ولس خلق لا استطيع فراقه بغوتي حطى وبمعني رشدي
نفور من الاخوان من غير رية بعد جفاء والوفاء لهم وكدي
غلبت به ظلال فان رمت جهره تاسى والغرتي به الفة المهد
كما الفت كلاكما الليل والنسدى فاعيا كما ان اتعنا كلف مستجدي
على انني القسي الخنوق ينسني وابغى القسي غابة القرب في بعدي
وبخدهم قلبى وودي ومنطقى والبلغ في ريب الايام لهم جدي
فان اتس لم يبقا لمس عردة والتمتاني في الفكر من وجدي
فقلوا لطبي ان يسزل فانه يرى لكيا حق الموالي على العبد

كما نجد في شعره شيقا بالفقر والشكوى متكررة من
مآسى الفاقة وهما على ما يبدو غريبان من رجل تسم
اكبر المناصب القضائية التي تدر عليه ما يرفه عيشه
ويجلب رفاهيته لا سيما ان صديقه الصاحب قد أغرقه
في حباء جزيل ، وكفاه مؤونة العيش بما اسدى اليه من
مناصب الدولة ، ولكننا تفسيرا لذلك نرى ان هذه
الاشعار الشاكية مما قيل قبل اتصاله بالصاحب واستاد
ارفع المناصب القضائية لديه ، فهي تعبر عن فترة زمنية
سابقة في حياة الرجل ، واى انسان لم يتعرض لحوائج
الفاقة في وقت من اوقاته فتلهمه أحر الشكوى اذا كان
شاعرا يترنم بما يشجر في اعماقه من الاحاسيس
فيهدف بمثل قوله :

وييني دين المال بابان حرما على الفنى نفس الابية والدهر
اذا قيل هذا اليس عانيت دونه موافق خير من وقول بها العسر
وقوله :

وقالوا اسفرني الارض فالرزق واسع فقلت ولكن مطلب الرزق غيبق
اذا لم يكن في الارض حر يعينني ولم يك لي كسب فمن اين ارزق
وقوله :

اذا شئت ان تستقرى المال متلفا على شهوات النفس في زمن العسر
فلس نفسك الانفاق من تنز صبرها عليك وانظرا الى زمن اليس
فان فعلت كنت الفنى وان ابست فكل متوع بعدما واسع الصبر
وهو في قوله الاخير يصدر عن تعقل حكيم لا يتأح

الذباب

★

ويطن ملعون الذباب يحوم حولي في السرير
وانا احاول ان انام ومنه في سمعي صرير
كيف السبيل الى الكرى بين الطنين المستر
مهما انش يعد الي كانني العسل الاثر
وكانه التحل الوفي يهيم حبا بالقفر
واذا لطمت لعنني اودي بهجته يطير
حتى ظفرت بمضرب فاخذته اخذا قدبر
وهشمت اضلعه ولم احفل بمصرعه الحقي

ورأيت في النوم الذباب كانه الاسد المفتر
في نابه الموت المؤكد والبلاء المستطر
وانا احاول ان افر ولا مفر من المصير
وجعلت اصرخ لاهثا اين المجير ؟ ولا مجير
احسبت اني لن انا لك ايها البطل الخطير
هيا وهشم اضلعي هيا ، بمضربك الكبير
قد جاء دورك فاستمد لمصرع البقي السرير
وشعرت بالكف الرطوب يهنئي هزنا يسير
وسمعت صوتا من بعيد سأل في همس الخريس
قم يا حبيبي ، قم ، فمن أي المهالك تستجير
ماذا جرى لك ؟ هل حلت فضقت بالحلم الثير ؟

يا رب ، كم من ظالم قد نام مرتاح الضمير
وعبيده ملء السجون وفي التراب او الحصر
وانا ، لاجل ذبابة اجد الكرى خطبا عسير

محمد عبده غام

عبدن

قراءة قرن كامل اذ انتقل الى جوار ربه سنة ٣٩٢ هـ
على القول الراجح ، وهو ما حققه الصق المؤرخين بحياة
الجرجاني وموافقته حيث شيع الى مقره بجرجان في
احتفال مهيب مشى فيه الرؤساء والكبراء مترجمين .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار المعلمات

بتفسير القرآن الكريم . فمن لنا ان نحكم على براعة
الفقيه حكما يؤيده الدليل ؟! ، ومن يدري لعل في خزائن
المخطوطات العربية ما سييسر للباحث القبول في ابي
الحسن الفقيه اذا سمحت الايام بظهور بعض اجزائه
الفقهية ، كما سمحت بعث كثير من الكتب كنا نظنها
اصبحت في ذمة التاريخ ، وقد تنفس العمر بابي الحسن

انتاجنا الفكري بين الحربين العالميتين

١٩١٤ - ١٩٢٨

بقلم سامي الكيالي

١٩٢٢



عام ١٩٢٢ لم يتميز بصدر كتاب له قيمته وخطره سوى الطبعة الثانية من كتاب « ذكرى أبي العلاء » الذي أقبل القراء على تلاوته باهتمام . ورسالة تاريخية عن « عمرو بن العاص » للاستاذ حسن ابراهيم حسن الذي نال عليها شهادة العالمية في الادب . والرسالة صفحة من صفحات البطولة وتاريخ بطل من أبطال الشرق وقائد من قواد الاسلام لا يقل اهمية ، كما يقبول المؤلف ، عن نابليون وبسمارك وغيرهما من قواد الغرب وساسته . وصدرت بعض قصص عالية لم يكتب لترجمتها الخلود كقصّة بطل طروادة ، وهي ملخص نثري لاؤدية هوميروس عن بطل طروادة عربسا نقولا يوسف ، كما صدرت مترجمات عن شكسبير احدها « هملت » بقلم سامي الجريدني والثانية « تاجر البندقية » لخليل مطران شاعر القطرين .. وصدرت قصّة « مذكرات بغي » لمحمد رافت الجمالي . وهي تصوير دقيق لبعض مآثر الحياة في مصر ، وقد لاقت لدى الشباب رواجا كبيرا . وطُبعت في نفس العام طبعة ثانية ، وكان هذا « هملت » و « تاجر البندقية » شبه الاهمال الا من الطبعة الخاصة التي تندوق الادب !

وصدر لخليل شيبوب ، وهو لاذقي الاصل ومقيم في الاسكندرية ديوانه « الفجر الاول » .

وكان للشؤون النسائية عنايتها من الكتاب فصدر كتاب « المرأة والتاريخ والشرائع » للاستاذ محمد جميل بيهم ، كما صدر كتاب « المرأة العربية في جاهليتها واسلامها » للشيخ عبد الله العفيفي . وقد تضمنت فصول الكتابين ، رغم اختلاف نهجهما ، مباحث طريفة عن المرأة قديما وحديثا ..

واصدر الاستاذ الياس الغضبان ، وهو من اديباء حلب وقد استوطن مصر منذ فجر صباه - كتاب « قانون الزواج » وهو كتاب نفيس يحتوي على مباحث سيكولوجية واسعة في نوااميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والفسيولوجية واغرب حوادث المتزوجين الطبيعية والطبية واخر النظريات في تحليل الجنس . وهناك عدة كتب ورسائل في الاقتصاد والتشريع والفلسفة وعلم النفس والدين تلعب الى اهمها : محاضرة في القضاء والاسلام للاستاذ عارف تكدي .

وكتاب علم الاقتصاد والحياة اليومية للسير بنسون استاذ الاقتصاد بجامعة اكسفورد عربيه حسين ناقم . « تاريخ الجمعيات الوطنية » لعبد الرحمن الرافعي تناول فيه تاريخ النهضة القومية في فرنسا وامريكا والمانيا وبولونيا والاناضول ، و « روح القومية » لمكس نوردو عربيه عادل جبر ، و « التربية العقلية » مترجمة عن التركية بقلم الدكتور بيازيد ، و « تاريخ الفلسفة » لحنّا اسعد فهمي ، وغير ذلك مما قدفته المطابع وابتلعته رفوف المكتبات دون ان تترك اي اثر يجدر الاماع اليه .

لقد مر ثلاث سنوات على انتهاء الحرب الكبرى ، وعادت النفوس او كادت ، الى طمأنينتها ، وخلال ذلك نشبت « الثورة المصرية » وهبت الشعوب الشرقية تطالب باستقلالها واقرار سيادتها وخلق كياناتها فهل تأثر الادب بهذه الفورات القومية واليقظات السياسية ؟ وما هي الكتب التي صدرت على صدى هذه الانتفاضات ؟

فلواقع .. انه لم يصدر كتاب واحد يعرض الى تصوير هذه الوثبات السياسية في الشرق العربي ، ولا الى تصوير مظاهر النهضة تصورا دقيقا .. وكأنا قد اكتفى الادباء بما كانوا يقرأونه يوميا من المقالات التي يجربها رؤساء تحرير الصحف بحماسة وطنية بالغة . واكثرهم من فحول الكتاب ..

ولو جمعت تلك الافتتاحيات ، في كتاب ، لوقع القراء على صور رائعة في تحليل الشعور العام الذي هز النفوس في تلك الفترة نحو الحرية والسيادة .. وهي من موضوعات « الادب الصحفي » الوثيق الصلة بالحركات القومية ، التي يجدر بالباحثين ان يتناولوها بالدرس .

وفي زحمة هذه الوثبات القومية صدرت رواية « قميص من نار » لادبية الترك خالدة ادب ترجمها محب الدين الخطيب ، وهي رواية قومية عنيفة تصور نهضة الاتراك وثورتهم الدموية عقب الحرب الكبرى وبعد احتلال استانبول .. ثمة رسالة عن « سيرة مصطفى كمال » بقلم امين سعيد وكريم ثابت .

اما في النواحي الادبية فهذا هو محصولنا خلال هذا العام :

صدر كتاب « الفصول » للاستاذ عباس محمود العقاد ، وهو مجموعة مما كتبه في الصحف والمجلات من مباحث ودراسات ادبية قيمة ، وقد اقبل عليه الادباء يقرأونه باهتمام بالغ .. كما صدر ثلاثة كتب للانسة مي وهي « ظلمات واشعة » و « سوانح فتاة » و « المساواة » والكتاب الاخير من القيمة بمكان ، فقد بحثت فيه الكاتبة الموهوبة اظهر مشاكل القرن العشرين فعرضت الى الاشتراكية والقوزوية والارستوقراطية بكثير من التوسع والدقة والراي الرحيب ، وبنزعة انسانية وشعور مرهف في معالجة هذه القضايا المعضلة الشائكة في تلك الفترة ، وقد استقبله الادباء بالترحاب ، وعقد اكثر من كاتب عدة فصول متتابعة عن هذا الكتاب ، وكانت اوسع البحوث

الجزائرية» للشيخ محمد بن شنب استاذ الادب في جامعة الجزائر .. وله ايضا « ابو دلامة الشاعر الهزلي في بلاط الخلفاء العباسيين » وهو بالافرنسية .

فاذا تركنا الافق الادبي الخالص نجسد في رحاب الدراسات التاريخية كتاب « حياة صلاح الدين الايوبي » للدكتور احمد البيلي ، وهو كتاب قيم نال عليه لقب دكتوراه من الجامعة المصرية ، وقد ألع الدكتور طه حسين الى قيمة الكتاب بقوله :

« اظهر الدكتور البيلي في هذا الكتاب وجهها من وجوه الشخصية المصرية التي حمت الحضارة مرات ، فعمقت حضارة اليونان وفلسفتهم من الضياع ، وصدت غارات الصليبيين عن الشرق واهله ، فاستبقت الحضارة الاسلامية حياتها وقوتها ، ثم ذاتت التنازع من هذا العالم الاسلامي ايضا ، وكانت آخر معقل اوت اليه آثار المسلمين العقلية والادبية فظلت فيه آمنة حتى اتبع لها هذا العصر الذي نحن فيه والذي اخذ يبعث فيها القوة والحياة » .

وصدر تاريخ « محمد علي » لالباس الايوبي الذي ظفر بجائزته عنه من الملك فؤاد ، وصدرت رسالة صغيرة للأميرة قدرية حسين عن « ملكة قرطبة » وترجم الأستاذ فؤاد صروف « مذكرات سفير اميركا في الاستانة » ، ونشر كتاب « الآثار الباقية عن القرون الحالية » لابي الريحان الخوارزمي البيروني، وسبق ان طبع هذا الكتاب في ليبسغ سنة ١٨٧٦م ، وصدر في سان باولو كتاب « بواعث المشجورين في ونا فرج انطون » ، وكتاب « تاريخ الحركة الاستقلالية في ايطاليا » للدكتور محمود عزمي . وتاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ - ١٩١٠ لتيدور ورنستون وترجمه عن الانكليزية الأستاذان عبد الحميد البعادي ومحمد بدران ، وتاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ في جزيئين كبيرين لالباس الايوبي ، و « سر توسع اوربا الدولي » لعبد الرحمن زهدي ، و « حقيقة الحرب العالمية الاولى » تعريب احمد شكري ، و « الحملة المصرية .. او من باريس الى صحراء التيه » الفه بالتركية على فؤاد بسك ونقله نجيب الارمناني ، و « السياسة الدولية » نقله عن الانكليزية الدكتور عبد الرحمن شهندر وهو في منفاه في جزيرة ارداد .. و « الحالة الدولية في سورية » لاحسان الشريف وهو اطروحة التي تقدم بها الى جامعة السرون ، تحدث فيها عن حالة سورية وتاريخها قبل الحرب الاولى واثناها وبعدها وخلال عهد الانتداب الافرنسي ، و « سورية ملتقى الامم » لهزري ماميسيه تعريب سليم شهاب ، و « الرحلة الاولى للبحث عن منابع البحر الابيض » لسليم قبودان . هذه اهم الكتب التي صدرت في عام ١٩٢٢ فاذا استثنينا ما اصدره اسانذة الجامعة المصرية خلال عام ١٩٢١ راينا انتاج هذا العام اكثر قليلا من العام الذي سبقه .

فما الذي جد في العام ١٩٢٣ من المؤلفات الجديدة ؟

سامي الكيالي

حلب

والمقالات البحث الذي عقده امير شكيب ارسلان في مجلة « المجمع العلمي العربي » (المجلد ٤ ج ١٢) .

واصدر شاعر النيل حافظ ابراهيم الجزء الثاني من رواية « البؤساء » لفيكتور هوغو ، وكان قد صدر الجزء الاول قبل الحرب الكبرى ، وتوفي الشاعر دون ان تتم ترجمة هذا الاثر ، وقد اخذ عليه النقد فرط عنايته بالصياغة اللفظية عناية دفعت له ان يتصرف بالترجمة تصرفا اخل ببعض فصول الرواية ، وبهذه المناسبة نقول ان المرحوم طايوس عبده قد نشر ترجمة كاملة لهذه الرواية ولكن لم ترتفع الى مصاف الكتب الادبية بل ظل مستواها بين الكتب الروائية الرخيصة .

وصدر كتاب « من والد الى ولده » للاستاذ احمد حافظ عوض ، وهو من شيوخ الصحابة المصرية وصاحب جريدة « كوكب الشرق » ، والكتاب رسائل توجيهية مشرقة الاسلوب كان يرسلها الى ولده جمال الدين الطالب في الجامعة الامريكية ببيروت ، وهي تتضمن نصائح ثمينة في اختيار المهنة والسلوك وتعلم اللغات وما الى ذلك من الآداب الخلقية والنصائح السلوكية .

كما صدر كتاب « العواصف » و « البدائع والطرائف » لجبران خليل جبران وهما يتضمنان نفحات شعرية من الادب الرمزي ، وجبران ، الى اشتهر بمعالجة قضايا الحياة عن طريق القصة ، فهو من ائمة الادباء الرمزيين ، وطريقته اقرب الى الرمز والى الصوفية منها الى اي لون آخر ...

وصدرت دراسة ممتعة عن « ابي الطيب المتنبي » : حياته وخلقه وشعره واسلوبه بقلم محمد كمال حلمي ، اثنى عليها المستشرق الافرنسي بلاشير بنحفظ ، ويظهر ان النسخ المطبوعة من هذه الدراسة قليل جدا ، فلم نكد تظهر حتى اخفت ، وفي روايته ان المؤلف تقدم بها الى الجامعة المصرية لنيل درجة العالمية ولمسا لم يوفق طوى الكتاب .

لقد وقع بيدي هذا الكتاب وانا في اول نشاطي الادبية فقراته باعجاب ، ثم انتقدته ، ولم اعثر عليه في المكتبات ، ولا اعلم شيئا عن مؤلفه ، فقد يكون من موظفي الدواوين في مصر ، وهو من المولعين بالمتنبي وشعره فكتب كتابه هذا الذي انطوى وانطوى معه ذكر مؤلفه !

وصدر كتاب « سر النجاح » ليعقوب صروف . و « نبضات الفؤاد » لفؤاد صروف .

ونشر المستشرق الانكليزي مغربيوت كتاب « جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة » عن نسخة خطية في باريس ..

وترجم الدكتور طه حسين كتاب « روح التربية » لفوستاف لويون ، وصدر عن دار الكتب المصرية كتاب « اساس البلاغة » للزمخشري ، كما صدر كتاب « ادب الكتاب » للصولي ، وعن حيدر اباد الدكن كتاب « كيف يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » لابي نصر الفارابي ، و « الاغلاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة

الى نازك

ماذا تفيد .. ؟!
الدمع يا صغيرتي وسيلة لا تفهمها الحياة
الضعف ..
ليس غير الضعف شيئاً يسكر القساة
لا تذرفي ..
لا تضعفي ..
وفتحني عينيك فالضباب خالق عنيد
صغيرتي ..
كانت جاء الناس .. كل الناس ..
في عالم مبعثر الاوتار والاحساس ..
تخليلوا الحياة جنة ..
تمسور بالاجناس ..
تخلوا .. وفي ركاب الوهم
ماتت الاحلام .. جفت الاعراس
النور .. اي نور يصرون
غير نار تكتم الانفاس ..
تحرق الانفاس
ستعبرين الدرب يا صغيرتي ..
ستزحفين .. ستزففين
ستلهين عبر الدرب مثل اللاهثين ..
ودمك المجنون يا بنيتي
وصوتك الخزين
وحلمك السراب .. كالضباب ..
يرتمي في زحمة الامواج بالاعماق
لنتنتهي الاعماق ..
بنيتي ..
يا من ولجت علماً مشوه الصور
وانت تعبرين الدرب
في مسيرة القدر
تمهلي .. لا تعجلي ..
فالدرب يا صغيرتي بنوء بالحفر
ترفقي .. ترفقي
فليس في نهاية الطريق من معر ..
ستتظعن الدرب شئت ام ابيت
يا بنيتي ..
ستتكفي الاقدام
ينطفي الانسر ..
« لا بد من صنعاء وان طال السفر »

بصرخة آتيت يا صغيرتي الى الحياة
بصرخة
ضاق بك الزمان .. المكان ..
ليس يا صغيرتي سواه ..
آتيت .. قد آتيت يا صغيرتي ..
صرخت .. اي شيء في البكاء ؟
ماذا عساه .. ؟!
لا الليل لم ستره
لا الجوع قلّم ظفره
لا الري فجر نهره
ماذا عساه ؟

اكوام آه في الطريق ..
وعلى شفاة العابرين
تساؤل .. لمن الحياة ؟
الناس جلهم حيارى
الناس جلهم سكارى
يبنون !!
لكن بالمعول يا صغيرتي
يبنون داراً !! يشدون !!
لكن في نشيد الموت
افسوا تسارى ..

اواه يا صغيرتي
يا غرسة اوراقها تهتز في يدي
اخشى عليك يا صغيرتي يومي
اخشى عليك من غدي
الريح .. الطوفان .. البركان ..
كل الوان الشقاء المرعد
حتى الاماني يا بنيتي
رؤى سراب ضائع نزل الخطى
حتى الاماني .. في حياة الناس
وجه خادع كئيب ..
شمسها ما ان تطل يا صغيرتي
حتى تلوذ للغيب ..

بنيتي ..
يا (انت) .. يا (انا)
يا ضيفنا الجديد ..
عيناك .. والدموع فيها ..

تشكلت الوزارة

ويقولون : تشكلت الوزارة . والصواب : نالت الوزارة ، لأن معنى :
١ - شكله فتشكل (بتضيف الكاف) : صوره فتصور (بتضيف
الواو) .

- ٢ - تشكل العنب : اسود ، واخذ في التسحق .
- ٣ - تشكل الامر : التيس .
- ٤ - تشكلت المرأة : تدللت .
- ٥ - تشكل بوضع كذا : بليت .

شكل بنجاحه

ويقولون : شك بنجاح فلان . والصواب : شك في نجاحه ، لأن الفعل
(شك) متعدى ب (في) ، لا ب (الباء) . راجع الآية ١٠ من
سورة ابراهيم .

شكل الإبرة

ويقولون : شك الإبرة في النسيج . والصواب : شك النسيج بالإبرة ،
يشكها (بضم الشين) ، شكاً . فال عنبرة في معلقته :
فشككت بالمرصع الاسم ثيابه . ليس الكريم على القنا بمحرم

الشلح

ويطلقون على الثوب الذي يغنى به الفتى اسم شلح (بفتح فسكون
فتح) . وهي كلمة عامية . والصواب : مثل (بكسر فتح فتضخيم) .

أصيب بالشلل

ويقولون : أصيب شق (بكسر الشين) بذهن الإبراهيم بالشلل . والصواب :
أصيب شق بذهن الإبراهيم بالفالج ، لأن التشليل يروى في اليد لا في
الجسم . بينما الفالج هو : استرخاء أحد شقي البدن .

جلس إلى شمال القاضي

ويقولون : جلس فلان إلى شمال (بفتح الشين) القاضي . أي : إلى
يساره . والصواب : جلس إلى شمال (بكسر الشين) القاضي .
أما الشمال (بفتح الشين) فهي النقطة القابلة لنقطة الجنوب
(بفتح الجيم) ، ويجوز أن تكرر فيها الشين .

الشمسية

ويقولون : لا يمضي فلان في فصل الشتاء إلا حاصلاً شمسيته .
والصواب : حاملاً عائلته لحمايته من المطر ، أو مطرته كما أطلقها
مجمع مصر في الجدول رقم ٧٢ .
وأبني المجمع كلمة شمسية مع كلمة مظلة ، لا تأتي حاملاً من
الشمس ، وذلك في الجدول رقم : ٧٣ .
أما الالة فقد أطلقها مجمع مصر في الجدول رقم ٧٥ على ما يسمى
بالتندة ونحوها ، وعلى الظلل الكبيرة التي يفرسها الناس على سيف
البحر في الصيف ، والالة (بقاء مفسومة ، ولم مضمة) .

الشهب

ويخطون من بجمع الشهاب (بكسر الشين) على شهب (بضم فسكون) .
وهذا الجمع صحيح ، إذ قال صاحب التاج : وجوز بعض فيه التسكين
تخفيفاً . والشهاب (بكسر الشين) : هو الكوكب الذي ينقض بالليل .
(راجع الآية ١٠ من سورة الصافات) .
ويجمع شهاب (بكسر الشين) أيضاً على شهب (بضم فسم) ،
وشهبان (بضم فسكون) ، وشهب (بفتح فسكون فسم) ، السدي
قال ابن منظور عنه : وأظنه اسماً للجمع .



محمد المداني

اغلاط شائعة

بقلم محمد المداني

استاجر شقة

ويقولون : استاجر فلان شقة (بضم فتضخيم) في حي البقمصة
بالقدس . والصواب : استاجر شقة (بكسر فتضخيم) ، كما أجازها
مجمع مصر في الجدول رقم ٣ لتدل على جزء مستقل من أجزاء الطبقة
في البيت أيا كان . وقد استعمل لتلها في بلاد الشام الجناح .

ومن معاني الشقة (بكسر الشين) أيضاً :

- ١ - الشقيلة ، أو القطعة المشقوفة من لوح أو خشب أو غيره .
- ٢ - نصف الشيء إذا شق . ومنه شقة الشتاء وشقها .
- ٣ - الناحية .
- ٤ - البد . ويجوز الصحاح أن تعني السفر البعيد أيضاً .
- ٥ - المشقة تلحق الإنسان من السفر . جمعها شقق (بضم
الشين) ، وشقق (بكسر الشين) .

أما الشقة (بضم فتضخيم) فهي :

- ١ - نوع من الثياب . والجمع : شقاق (بكسر الشين) وشقيق
(بضم فتح) .
- ٢ - السفر الطويل ، ٣ - المسافة ، ٤ - البعد .

قبض على الشقي

ويقولون : قبض الشرطي على فلان الشقي . وفلان من الإشياء ،
مطلقين كلمة (الإشياء) على التثنية والجمع . والصواب : قبض
الشرطي على فلان المجرم أو الجاني ، لأن الشتاء يعني الشدة والبؤس ،
وهو يقضي السعادة .

والشهب (بضم فسم) : هي النجوم السبعة المعروفة ، وهي
المرادي .

توفي الشهيد واستشهد فلان

ويقولون : توفي (بضم فسم ففاه مضعفة) الشهيد فلان واستشهد
(بالبناء للمعلوم) فلان في المعركة . والصواب : استشهد (بالبناء
للمجهول) فلان ، فهو مستشهد (بضم فسكون ففتح فسكون ففتح) ،
أو شهد (بضم فسكون فسكر) فهو شهد (بضم فسكون ففتح) ،
لأنه لا يتوغل إلا الحي ، وليس من المقول أن يسمى الإنسان شهيدا ،
وهو حي .

أما الفعل استشهد (بالبناء للمعلوم) فمن معانيه :

- ١ - استشهدت فلانا على فلان : إذا سألته أن يشهد فده .
- ٢ - استشهدته : طلبته ليشهد في المحكمة . وقد جاء في الآية
٢٨٢ من سورة البقرة : واستشهدوا شهيدين .
- ٣ - استشهد بييت الشاعر : أتى به شاهدا أن صحة رأيه .
وقد وردت في التاج واللسان جملة : (استشهد بقوله تعالى مرارا ،
وإن لم يرد الفعل (استشهد) متعبدا بالياء غنما بحث الفعل (شهد)
في التاج واللسان والمصباح والاساس والقاموس والصحاح ومن اللغة .
وذكر القرب الوارد : استشهد به : استعان به في أمر الشهادة .

أشهر السيف

ويقولون : أشهر السيف . والصواب : شبر (بفتح الهاء) السيف
يشهره (بفتح الهاء) شهرا (بفتح فسكون) : سله (بتضمين اللام) .
وفي الحديث : ليس منا من شهر علينا السلاح .

وجاء في الاساس : شهر سيفه : انتشاء ورفعته على الناس .

أما الفعل (أشهر) فمعناه :

- ١ - أشهر القوم : أتى عليهم شهر ، أو دخلوا في الشهر .
- ٢ - أشهر المرأة : دخلت في شهر ولادها .
- ٣ - أشهر فلانا : استخففت به وفسخته .

شوال

ويطلقون على الوعاء المعروف اسم شوال (بكر الشين) ، مقترين من
لفظه الأصلي بالفارسية جواله (بالجمع المنقوطة بثلاث من تحت) ،
والتي تلفظ مثل : تشي (بتسكين اءاء) . والصواب : الجواقي (بكر
الجمع واللام) ، أو الجواقي أو الجواقي (بضم الجيم فيها وكسر
اللام أو فتحها) .

وجمعه : جواقي وجوايق (بفتح الجيم وكسر السلام فيها) .
وربما قالوا : جوالقات (بضم الجيم وفتحها وكسر اللام) ، ولكن
سببونه أكثر هذا الجمع . وانفرد الفروز آبادي بأن أورد في محيطه
جميعا رأيا ، هو : جقي (بكر الجيم واللام للمضعة) .

اشناق له

ويقولون : اشناق له . والصواب اشناقه أو اشناق اليه (يتعمد
بالحرف تارة وينسبه أخرى) ، فهو مشتاق وشيق (بفتح فياء
مكسورة مضعفة) .

حديث شيق

ويقولون : حديث شيق (بفتح فياء مكسورة مضعفة) . والصواب :
حديث شائق أي : داغ الى الشوق ، وأنا مشوق اليه . أما كلمة
شيقي فمعناها : مشتاق ، ولا يمكن أن يكون الحديث مشتاقا . وقد
قال النبي :

ما لاح برق ، أو ترم طائر . الا انشيت ، وليي فؤاد شيق

امراة شيباء

إذا كان الرجل أشيب ، فالمرأة ليست شيباء ، بل هي شمطاء . وهو
شائب أيضا ، أما الشابة فهي الهيب والذنس . جمعا : شوايب .

الشاخ

لكلمة (شيخ) عدة جمع ، منها : شايوخ ، وأشاخ ، ومشيخة (بفتح
فسكون ففتح) ، ويجمعون تلك المجموع على شاخ . والصواب :
مشايخ .

مشين

ويقولون : فعل مشين (بضم فسر) . والصواب : فعل شائن ، لأن
الفساد ليس فيها الفعل (شائن) ، بل فيها الفعل : شان يشين شيئا
(بفتح فسكون) : ضد زان . واسم المفعول منه مشين (بفتح فسر) .

أصبح الصباح

ويقولون : أصبح الصباح . والصواب : وأى الصباح أو حل الصباح ،
لأن معنى أصبح : دخل في الصباح ، وليس من المقول أن يدخل
الصباح في الصباح . ومن معاني أصبح :

- ١ - دنا وقت دخوله في الصباح .
- ٢ - أصبح بالصلاة : صلاها عند طلوع الصبح .
- ٣ - صار .
- ٤ - أصبح القوم : استيقظوا ، وذلك في جوف الليل (مجاز) .
- ٥ - أوج الصباح .
- ٦ - يقال إن نبيه من سنة الفظة : أصبح ، أي : انتبه وأبصر
رشدك (مجاز) .

صباحا مساء

ويقولون : يزورني تميم صباحا مساء . والصواب : يزورني تميم صباحا
ومساء ، ينصب الصباح والمساء كليهما على الظرفية الزمانية ، لأننا
إذا حملنا الواو ، أصبحت الكلمتان حالين مركبتين مبنيتين على الفتح ،
ووجب علينا أن نقول : يزورني تميم صباح مساء . وقد قال شوقي في
رثاء الشهيد الليبي العظيم ، عمر المختار :

زكروا رفائق في الرمال لسواء يستنهض الوادي صباح مساء

ومن الأحوال المركبة ، قولنا :

نظر الطائرات ليل نهار (بيناء الكلمتين الأخيرين على الفتح) .

وقولنا :

يا سر جاري بيت بيت (بيناء كلمتي « بيت » على الفتح) .

أي : بيته «لاحق بيته» .

امراة صبورة أو حسودة

ويقولون : امرأة صبورة أو حسودة . والصواب : امرأة صبور أو
امراة حسود (لأن (فحول) هنا بمعنى (الفاعل) ، ولذلك لوجود
الوصوف . ولم يشد من هذه القاعدة سوى (عدوة) ، إذ قالوا :
فلانة عدوة الله . أما إذا كان الوصف غير معروف ، فمن الواجب
التفريق بالتاء بين الذكر والمؤنث ، كقولنا : الصبورة تفوز في
معركة الشفاء .

صيذا - لبنان

محمد العدناني

وقيل : مستحيل
لحبنا .. لحبنا الجميل ،
وليس في هوالك مستحيل !

وبعد ، يا نجية الوتر ،
ويا حكاية الحنان في السمر ..
وبعد ، ما أقول ؟
لورد خلدك المنعم الخجول
لقبلة بشفونا تجول ،
لرعدة بطيئة .. تطول ..
كانها المدى ،
كانها تثاروب الندى
بجفن زهرة الحقول ..
وقصة ، لحبنا ، تطول ..
وبعد ، ما أقول
وكيف أحمد السماء ..
لأنني وجدت في البشر ،
حكاية الحنان في السمر !!

وبعد ، ما يهمني ان قيل
بان حبنا الجميل مستحيل ،
ونحن في ودادنا الاصيل
نقتنع بالكثير والقليل ..

ما همنا ان قيل مستحيل ..
وحبنا يفضج بالامل ،
ويزرع البريق في القل ..
وكيف حبنا الجميل مستحيل ،
وشعرنا حكاية الفزل ،
وعمرنا يموج بالقبل ..
ما همنا ، نحيا على امل
او أننا نحيا بلا امل !!

وبعد ، ما أقول ،
مسفها لكل ما يقال ؟
أحب فيك الفنج والدلال ،
أحب فيك الطهر والجمال ..
وكل ما يقال
عن حبنا المحال ،
محال !!

حكاية الحنان في السمر

فوزي عطوي



إبى صيادا ، يحب
الصيد والبحر ، ويخرج
تحت جنح الليل ،
ويسبح بقارب الصفي
فوق صفحة النيل الخالد وطوال
عمره لم يمارس إلا الصيد ، ومع
الصيد حكاي كثيرة عمن عراني
البحر وجنياته ، ثم خبرة دقيقة
بالوقت والتوقيت فكان بمجرد
نظرة الى قبة السماء الزرقاء
الرصعة بالنجوم الالامعة يقول لك
الساعة الآن : كذا الا ربعا او ثلثا
.. الخ .

وكان رحمه الله وغفر له واجزل
له الثواب في دار الخلود يحكي كثيرا
عن الجنة ذات الشعر الذهبي
الطويل جدا ، والوجه الابيض الذي
يضيء في عز الظلام مثل سمكة
سقط عليها شعاع الشمس ،
ويقول عنها انها كانت عريانة كما
خلقت ، تتسلق مؤخرة القارب فلا
يأبه لها ، ولا يرتعد منها مثل
الآخرين ، ويقول انه لم يخف منها
قط بل انه - كما حكى لي -
اسرها بجه ، وكان يقبدها لتظل
بجواره طوال الليل ، تؤنس في
وحدته ورحلته عبر السواد
الموحش في ليل طويل .

واخبرني ان الخوف لم يعرف
طريقا الى قلبه طيلة عمره . ومن ثم
فقد استأنس الجن وسار في طريقة
لا يهتز قلبه ولا تنقلص عضلات
وجهه ولا ينكمش على نفسه . وكل
هذا جعل غناه صافيا يشق الغشا
الخالي ويتجاوب مع تفراته بالعسا
على سطح القارب في انسحاب
موسيقى اخاذ .

بيد انني سمعت الناس يقولون
« الولد لابيه » ومن شابه اياه فما
ظلم « والحقيقة انني تحيرت في فهم
هذا الكلام وامثاله او بمعنى اصح
لم استطع تفيل شيء منه لانسي
وقد نيفت على الخمسين من العمر
لم احقق شيئا استحق عليه ان
اكون لابسي واشبهه ، ولعلمك الان

تسالوني لماذا ؟ وكيف ؟ وانا
بدوري اسأل معكم والسح في
التسأل . صحيح لماذا لست لابسي
ولست شبيها به .

يبدو ان صحة الامثال قد
تحطمت على يدي . وصحيح ايضا
انني اشبه ابسي في بعض الصفات
الجسمانية او اغلبها على الاصح ،
فانا كبير الرأس نوعا ، مبتلىء
الجسم في شيء من الاستدارة شبيه
الاسطوانة ، وعيناي بارزتان الى
الامام . اما انفي فهو اقرب ان يكون
اقسط من ان يكون دقيقا ، وكذلك
الفهم فهو عادي لا شيء فيه يثير
الملاحظة . واختلف عن والذي في
الوجنتين اللتين كانتا تشبهان ثمرة



يقلم حلمي محمد القاعود
<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

طماطم ناضجة فقد تحول لونهما
عندي الى لون اصفر بفعل الزمن
يشفي شعوبا على هيئتي لا يخفي !
ذلك ما اذكره بالتحديد من اوجه
الشبه والاختلاف بيني وبين المرحوم
والذي ، واظن انه من المناسب ان
اذكر لكم ان ملايحه كانت مثل
ملايسي تماما اللهم الا ذلك الاعتناء
الرائع بجلابي وطاقيتي وحرصى
على ان يكونا في نقاء الفضة وبياض
النور .

وكان ابى يتميز بشيء فريد لم
يتوفر لي قط منذ ولدت حتى



ساعتي هذه وربما لم يتوفر لاحد
غيره في قريتنا العتيقة . هذا الشيء
الذي كان معروفا به لدى الجميع
وهو انه كان شاحكا ابدا حتى في
اشد ساعات الحزن كان يضحك من
الاعمام . مات ابوه الذي هو جدي
فبكى اعمامي ، ولكنه ضحك وقال
هم السابقون ونحسن اللاحقون ،
ومضى يأكل بنهم ، ثم حلق ذقته ،
وراح يجلس على المصطبة واخذ
يحكي عن طرائف الحادين مع
الموتى !

والمفارقة العجيبة انني اضحك
كثيرا مثله واجمل الناس يقعون على
ظهورهم من الضحك حين احكي
لهم ما ارى ويقع لي في سوق المدينة
الكبير . وخلال ضحكناهم الرنانة
لا اجد في قلبي اي اثر او اهتزاز ،
صحيح ان شوقي يفتحن واقفقه
مثل بقية الضاحكين ولكن قلبي
لا يحدث به اقل افتتاح ...

وما بالي اشغلكم بالحديث عن
ابى وحكاياه . ألم يصبح في خبر
كان ؟ ألم يصبح اليوم وعلى لساني
ذكرى تمر كلما اشدت بى الاسى
وعريد في صدري الارق ؟ الاسى
والارق لا يفارقاني وهذا ما يلقني
في ابامى هذه ، تصوروا ان
مصدرهما امرأة .. اي نعم امرأة
ضخمة الارذاف والاكتاف ،
معصوبة الرأس بمندبل يعيل الى
الزرقعة الدائكة ، تليس جلبابا اسود
قفصا ، تحلق بعينيهما
الراسعتين السوداءين في الناس
فتثير الرب القاتل .. ولماها
فانني اترعد وكذلك كان من يشتري
وبيع في سوق المدينة يرتعد مثلى
كل التجار زملاسي يرتعدون ولان
شعرها قصير فقد اطلق عليها
الناس « الرجل » نعم « الرجل »
ولا فخر . فهي اذا لطمتك يديها
التقيتين فسوف تجعل صفحة
وجهك مثل وجه المرحوم ابى الذي
كان يشبه ثمرة الطماطم الناضجة .
واذا عرفت اننا معشر التجار

نفرس الارض وتكوم فوقها غلالنا
من قمح وارز واذرة فسوف تعرف
انها « رجل » بالإضافة الى ما سبق
.. اذا رايت اكوامنا وقد ضاعت
بين ارجل المشاة فسوف تعترف
بانها رجل حقا . حين تميل وتفرق
من اكوام الفلال وتمشي بسلام
فهذا يوم عيد بالنسبة لمن اخذ منه .
ولا تفكروا ان احدا يعترض
ويقول هذا ملكي وتجارتني ، فانها
تستطيع ان تلتقه درسا لا ينساه
ابدا . يكفي ان تلطمه ثم يسبح
كومة واكوامه في ارض السوق
المزدحم وحدث عن الخسارة ولا
حرج .. وذات يوم قلت لنفسى :
لماذا لا تتجسرا . وتبادل اللطمة
باللطة ؟ سيقولون عنك شجاع !
اي والله شجاع ؟ وسيقولون الولد
لايه .. فقد كان ابوه ياسر عروس
البحر ، وبقيدها حتى تنتهي ليلة ،
مشيرة من الصيد في جوف الظلام !
من يدري .. لعلك تصبح بطلا ،
ولكن .. كلا .. فالامر جد
مختلف .. اريد ان ابيع واريد من
بشرى واريد ان اعود الى قريتي
في المساء حاملا شيئا يفرح الصغار
ويرضى الكبار ويغري بالانتظار ..
اذا ماذا افعل .. علي ان اختار ..
وهل اذا لطمت لطمتي ، فهل
سيستوف تبادل اللطعات ؟ وهل
هي وحدها حتى اقدم على خطوتي؟
اظن لا .. زميلي المسكين الذي
يجواري ويمتنح حرفتي يهس في
اذني محذرا .. القسود تستعد
للقفز اياك ان ترفع راسك ..
فضربة سكين قد تؤدي الى ..
النهاية » وينساب صوت المسكين في
اذني يحذرنى .. يلغني بسوط من
القلق والتردد .. واردد فقهقة
عالية واقول للمسكين : فلتنخفض
رؤوسنا ولترفع ايدينا ولنرفع
بالتي هي احسن .. سوط القلق
يجلدني يضراة ، ولا اجد ما انسى
به من نفسي سوى ان افتح شفتي
واودع في ضحك عال يحسبه

الجاهل من اعماق القلب ، ولكنه
لو درى الحقيقة لعلم انها الفاجعة .
سألني زوجتي وأنا اناهب للنوم :
هل لطمتك المرأة الرجل ؟
سؤالها يتردد كلما لاحظت علسي
شرودا وقلقا . تمتعت وارتمش
القلب في خافتي وقلت متجاهلا :
.. اريد ان انام ..
وتأبى الا ان تنكا الجرح فتعبد
سؤالها ثانية .. رددت في اقتضاب :
.. لا ... ثم اردفت قائلا : وهل
تحسيني اقنع تحت يدها .
« معروف الغلباوي » كله يتعرض
له مخلوق على وجه الارض ؟ هيء
.. هيء .. اتني بمجرد ان افتح عيني
واكثر تكشيرة جامدة والوح بقبضتي
في الهواء فان من تحدته نفسه بسوء
يخر صروعا من تلقاء نفسه .. نامي
.. نامي يا اعر زوجة هذاك الله .
وسمعت صوتها وهي تلعب ريقها
وتزوم في شيء يشبه المشي .
.. طول عمرك غلباوي بالكذب ..
صدق من سماك « غلباوي » نعم
انت وكفى كلاما ..
واحبست بعد قليل بنفسها
العميق : « لقد زاحمت في السبات »
بينما بقيت اغمض عيني في الظلام
وافتح اخرى .. حتى كلت
واسترجعت ما كان وما سيكون ..
قالت لي المرأة الرجل ذات يوم :
.. هي يا غلباوي تتزوجني ؟
والا ... ؟
صعقت وشهقت وزفرت ولكنني
داريتها قائلا :
.. يا ليت ..
.. البنت (تقصد زوجتي)
تطردك من الدار .
.. عيب .. انسا معروف ..
ومعروف الغلباوي يا ست ؟
ولكنها اطبقت علي ببديها تريد
خفني في عملية تحذير قائلة :
.. اسكت يا خنوع .. دا كلام
.. ومالت على الاكوام وغرقت ما
ارادت من الارز والقمح ثم مضت
وهي تقول :

.. ولد غلباوي .. خرع .. ابن .
ورابت رجل الشرطة يجري في
انرها ويقول : يا ست .. كرمك
يا ست .. انسا طامع في كرمك
يا ست .. نظرة واحدة فقط لهذا
الولد الغلباوي .. انه يتيم بسن
يتيمة . وضحك .. انه ابن عمي
.. لديه اورطة عيال .. لاجل
خاطري .. اغيه من الدين ..
ونحن محاسبين يا ست ..
ونظرت اليه نظيرة ذات معنى
قائلة :
.. هذا ولد .. لسانه اطول من
قطار البضاعة .
.. بقطعه لاجل خاطرك يا ست .
وتمتمت في سري .. يقطع اهلك
واجل الست وكلهم يا عجير
يا اولاد ال
.. ووجه الشرطي كلامه الي :
.. اقطع لسانك او لغه في جبل
واربطه في وتد .. فاهم ..
رددت في لا مبالاة :
.. سامع .. فاهم .. وارددت
.. سوف اقطعه الف قطعة من
اجل عيون الست .. ولكننا ردت
على الفور : اخرس يا كلب ..
تقول عيون الست .
.. وداريت محنتي بضحكة جوفاء
وادرك الشرطي الموقف وقال :
.. كفى .. لا تسمعي كلامه ..
انه مجنون .. اسكت يا مغفل .
.. من اجل الورد يا شاويش ..
لاجل خاطرك .. وجرت في قدميها
كالجيش الجرار يعود منتمرا بعد
غزوة لم يخسر فيها سوى طلاقات
الانتهاج بالنصر !!
.. وضجت نفسي بموكب الاحداث ،
وتاه قلبي في خضم رهيب حتى كان
هذا اليوم الذي من اجله رقدت بين
الموت والحياة ودفعت ثمنه غاليا ..
لقد اضمرت شيئا . وجمعت
حولي بعض التجار رجالا ونساء
وانفقنا على الا ندفع بالتي هي
احسن بل بالتي هي اسوأ .. فلما
تكون او لا تكون ، وشجعتي النساء

تصوري

لا تخدعيني .. وامسحي تلك الدموع واقصري
كم من مآس عشتها من قبل أن .. أن تكبري
من قبل أن تأتي السى الدنيا وان تتعشري
فالدمع في عينيك زيف !! اي زيف اكبر
عن اي غدر ترغبين اليوم ان تستتري
أوما نصحتك قبل هذا ؟ .. قد نصحت فقديري
أنت الجديرة ان تجلى القدر أن تتأثري
أم قلبي المجروح بعد الحلم والحب البري
أم ذلك الحلم الحبيب وقد هوى في أبجر
من حزني المدفون في ظلمات ليل أغبر
لا تخدعيني ، في فؤادي مثل عزم الانهر
اني سامعي ، في انفرادي للوجود الاكبر
وحدي مع الايام اشدو للربيع الاخضر
أطوي الزمان وامطيه الى ظلال الاعصر
يا لهذه .. حزني عميق كالحياة .. تصوري

القهرى الحسين

الناطور - المغرب

ARCHIVE

وتعلم ، وتوقف الزحام ليتفرج
الخلق على صندوق الدنيا - مثل
الكرة انا ، من يد الى يد وقدم الى
قدم ، الكل تعاون مع البعض
انشقت الارض عن الانصار أنا
الزعيم تهرسني الاقدام وتطحني
الأيدي .. حتى الشرطي خلع
الحزام الجلدي واسمع الناس
فرقة مدوية تتردد ما بين جسدي
وطرف حزامه !! حلم أم حقيقة ،
الدم ينزف .. ينزف بفزارة ،
ضعت كما ضاعت سينا .. ابن
انت يا ابي يا صائد العرائس في
البحار .. اتي اضحك الان واضحك
على نفسي متى ابكي يا ابتاه ..
لقد كانت قصتك يا ابتاه قصة
خالدة احكيها لكل من يقابلني حتى
بين هؤلاء المرضى والمجروحين !!

الاسكندرية حلمي محمد القاعود

جاء دوري .. أتدلع الضجيج في
صدري .. لكنني داربته قلت
متوددا :

- الشاويش يصبح يا ست ..
- ملعون هو وأبوه ..
- أنا محسوب يا ست ..
احسنت بانهيار الدم يتدفق في
مخي وأنا اناهاوي ، قلبي يقول :
اقدم ولا تخف .. آه .. حين مالت
على غلاي اندفعت يدي تلقائيا
لتمنع وتحرك صوتي ليستكر ولكن
الظلمة كانت قد سقطت .. طار
صوابي ، ذهب عقلي .

الكل أثر السلامة ونعم بالفرج ،
تمثلت امامي صورة صندوق الدنيا ،
انفرج يا سلام الشاطر حسن وست
الحسن والجمال .. رحت اقاوم ،
هويت على راسها بقبضتي ..
لحظات لم اعرف نفسي بعدها في
هذه اللحظات رايت عيونا تبخلق

فيل الرجال وقالوا سوف نقف
جبهة واحدة . ولست ادري لماذا
اختاروني زعيما .. ربما كان
لضخامة بدني وعلو صوتي دخل في
ذلك .. على كل لقد كان يوم الاربعاء
.. يوم السوق ، يوم شهادة
واستقبال ...

وبدأت المرأة الرجل بواحد منا ،
مالت على غلاله واخذت ما ارادت
نظر الينا ونظرتنا اليه حرك رأسه
بمنة وبسرة ، انتظر ان يتكلم ،
وانظرتنا ان نتكلم ، نظر الي ولكني
لذت بالصمت .. ساعة الجد
بدات ، وساعة الصفر تحددت ،
طأنا رأسه واستغل بخيمة الصمت ،
وتحركت المرأة الى آخر .. وكان
ما حدثت مع الاول ، ثم الى امرأة
ثالثة ، وحاولت هذه ان تقول شيئا
.. قالت لا : هوت الظلمة قوية
وحارقة ، ثم آخر .. ثم دوري ..

وزاملت كذلك شاعرا كان قريبا الى نفسي منذ اللحظة الاولى ، وكان قريبا في المكان ايضا .. اذ كان ملتحقا بكلية الحقوق في ذلك العام .. وكنا كثيرا ما نلتقي فلا يكف عن قراءة اشعاره علي .. ومن اهمها وقتئذ قصيدة لا انساها ، لانها كانت تتصل في الواقع بدراساتي في كلية الآداب ، وبالجو الشعري الذي اصبحت اعيشه مع شعراء الرومانتيكية ، الذين كان لهم الانثر الاكبر على شعر تلك الفترة .. اما هذا الزميل الصديق ، فهو الشاعر مختار الوكيل .. (الدكتور مختار الوكيل مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية آخر) .. واما القصيدة فهي « الى قبرة » للشاعر برسي شلي ..

كانت ترجمة مختار الوكيل لقصيدة شلي ، التي نشرت في عدد مارس ١٩٣٣ من مجلة ابولو ، مثالا في الروعة ، وحسن السبك ، والقرب الى الاصل نفعا ، ووزنا ، ومعنى .. وقد انارت هذه القصيدة معركة ادبية بين الشاعر الشاب مختار الوكيل ، والشاعر الكبير العقاد يومئذ ، وهي قضية يجب ان تذكر في موضعها بين قضايا المعارك الادبية ، التي دارت رحاها يومئذ بين ادباء الشيوخ وادباء الشباب ..

وكان اعجاب مختار الوكيل بصاحبه شلي لا يحد .. فهو يقول في لمحة عنه :
« بكفي شلي فخارا تزعمه عن جدارة الاغنية الانجليزية ، وهو في ميعاة الصبي ، وحسبه شرفا ان يموت في الثلاثين تاركا خلفه آثارا فنية لم يتح ، وربما كن يتاح ، لتباكرة المعمرين من الشعراء ان يخلفوا ما يميزها مهما حاولوا واجاهدوا .. فلو قلنا ان تفكير هذا الشاب الخالد وخياله كانا فوق طاقة النوايغ ، لما كنا حائذين عن الحق ، ولما كنا مباغئين » ...
ولنسمع الى مختار الوكيل ، وهو ينقل اغنية شلي « الى قبرة » الى لغتنا العربية .. فيقول :

سلام عليك شعاع الجمال وركب السمو ، وروح الطير
محال تكونين طيرا محال وهذا غناؤك شيء عجب
يذوب من القلب ، ضالي الجلال ليخلص في ابدسات العقب
غناء شجي ، فريد الشمال بشارفنا من تاياب السحب

عن الارض دوما طلبت البعاد وطرت الى حيثما ترغيبين
كانك - والجو مثل السداد - سحابة نزار به تسبحين
نشرت جناحيك فوق الوهاد وفوق المتاعج اذ تعبرين
وارسلت لعنك ، فيه الوهاد وفيه الشجون ، وفيه اليقين
وهكذا تستمر الاغنية ، على هذه الروعة من السمو ، والجمال .. والذي ينظر في « الاصل » لشلي ، يجد ان مختارا قد بزه وفاته ، فزاد حسن وجمل .. وجاء في قصيدته بنغم افخم .. اما حرفية المعنى فهي ما لا يصح الوقوف عنده في هذا المقام ، وبخاصة عند نقل الشعر الى شعر .. وحسب الشاعرين انهما اتفقا في الروح ، وتقاربا في البحر واسترسلا مع احساسهما الشعري ،



غامر محمد بحري

حصار السنين

بقلم غامر محمد بحري

شلي ووردزورت

كانت الحياة الادبية ، تشبه دومة صاحبة من حولي ، في كلية الآداب ، وفي خارجها ..

كانت مجلة « ابولو » حدثا جديدا في الشعر خاصة ، لم يسبق له مثيل من قبل .. فهي تفتح صدرها للشيوخ والشباب ، وللقديم والجديد على السواء ..

ولذلك امكنتني بعد قليل من صدورها ، ان اجد الطريق للنشر في صفحاتها .. وان اعرف كثيرا من شعراء الشباب وقتئذ .. وهم اليوم كبار شعراء العربية ، الذين يننون لحنها الفخم الجليل ..

وقد ذكرت الهمشري ، في نهاية الفصل السابق .. وهو صديق زاملته في السنة الاولى بكلية الآداب .. وقد هزنتي شاعريته المبكرة ، في عمليتين جليلين ، بالنسبة لشاعر شاب مثله .. الاول ملحمة « شاطئ الاعراف » التي نشرت في عدد فبراير ١٩٣٣ من مجلة ابولو .. والثاني ترجمة شعرية من قصيدة « القرية المهجورة » لاوليفر جولدسميث ، وقد نشرت في عدد من اعداد مجلة « الرسالة » ، اول صدورها في مفتتح ذلك العام ..

الى آفاقها البعيدة ..

ماذا كنت افعل وقتئذ ؟

كنت اعيش مع هؤلاء الشعراء الرومانتيكيين حياة كلها الحب والإعجاب .. وكنت اترجم ايضا من اشعارهم ، واحاول التقرب بين النغم والتسم ، والبحر والبحر ، والمعنى والمعنى ..

كان كتابي الذي لا يفارقتي هو « كتاب اكسفورد للشعر الانجليزي » .. ومنه اخذت الكثير ، ونقلت القليل .. اما شلي فلندسة اعجابي به ، فقد اقتنيت له ديوانا خاصا يشتمل على مجموعة قصائده ، اعيش معه في عالم من الجمال والرقّة والشاعرية الصافية الشفافة .. وقد نقلت لذلك عددا من قصائده ..

نقلت من الكتاب الاول ، قصيدة لوردزورث ، عن « قوس قزح » .. واخرى عن « النرجس المائي » .. يقول في قصيدة « النرجس المائي » :

نجولت وحدي كبحض السحاب فوق الروابي واعلى الوعاد فلمايت جعسا من النرجس المذهب .. جمهرة في احتشاد يشق البحيرة بين الشجر ! تصفق رافعة في التسميم

دواما كما تستنفس النجوم وتبرق فوق « طريق اللبن » تصعد في لا نهائية يشق الظليح امتداد الزمن وتبدو عديدا بلمع البحر تهمز الروس برفق حكيم

بجانها يرفى السوج نورا ولكن تيمسره في جبور براها ولا يتحركه السرد بما نلت من نواك كرم

ولما تصدت فوق الفرائس خليا فؤادي اذ في التشققان تسلاان للبحر البطاني .. وتلك له نعمة الاعتزال فارقت قلبى بين الزهر والعمسة بالتبسيط عظيم كما يقول في قصيدة « قوس قزح » .. في ايجاز وبلاغة وشاعرية :

يقفز القلب اذا ما بعري في السما ابرق قوس المطر هكذا اعهده منذ العصبى منما تشهد في كبرى او دعوني اتمتع فيه الردى انما الطفل اب للرجل ليت ايسام جبابي ارتبعت بعلاحي في ريبات الاجل و « طريق اللبن » هو ترجمة ملتزمة لتعبير الشاعر عن نهر الجرة . اما « قوس المطر » فهو تعبير ملتزم ايضا لعنى قوس قزح في الانجليزية ..

لما شلي ، فقد عشت معه اكثر ، وترجمت له .. فمن ذلك قصيدة « السحابة » ..

كنت اجلس في الشتاء ، في مكتبة الجامعة .. والصخب من حولي لا ينقطع .. ووفود الزملاء من الطلاب تذهب وتجيء .. والمطر المنهمر في الخارج يرسل طرقاته خفيفة او شديدة الى زجاج النافذة .. واصوات وقع الاقدام في الردهة الخارجية ، تحدث هذا النغم الخشن المنسحق المتواصل ، كنسم الرذاذ والبرد المتساقطين في الخارج ..

في هذا الجو الشتوي الصاخب ، كنت اعيش بكل احساس وشعوري مع قصيدة شلي الموسيقية الرائعة .. التي راحت « السحابة » فيها تتحدث عن نفسها حديثا جديلا ، غديا .. فهي تقول :

من كل بحر قد حملت وجودل وشوب غيت للزهود اللبيل وسيفت ناعما حلمت به في الظير اوراق الفصول العسل ولقد تسافلت من جناحي الندى فوق البرامس ، موقفا للفصل من كل مهتر يصدر الام قد رفقت به في الشمس رقص مدلل ونثرت من حب القمام اودعا بييس منها كل حقل مغفل فاذا به مفسرا كما جمدهه وفصحت في رعد يمر مجلجل وتنفض السحابة عنها ما تحمله من تلج وبرد فوق رعوس الجبال ، ثم تتعدى في السماء كسي تنام في كنف الرياح العاصفة ، وقد اخذ البرق والرعد يشقان لها الطريق ، ويقودانها فوق البحار الواسعة ، والجبال الشاهقة ، والخلاجان المتوارية ..

ان الصنوبر ذاهلا متألما لما نطخت على الجبال للوجي فجعلت منها في السماء وساندي ونست في يدي الرياح الهوج والبرق ربابي الذي يوانسه اعلى السماء بعشرات بروجي والرعد مكبول بجوف مفارة يعوي بها ، ويشر شر فجيج فاذا انتفضي الليل ، اقبل الصباح محمرا العينين ، يقودها الى الشيطان الجهولة .. الا ان الليل لا يلبث ان يعود مرة اخرى ، تنضم جناحها خوفا ، كما تضم الام فرخها الصغير تحت جناحها ..

دامس الترويض ينزكي عيونه ويرشه المتشود ذي النيران لا انتفضي النجم الصباحي اعلى وكاني لشم يشاقق صغيرة قد دبذبتها ثورة البركان فمن فوقها ذهبي نرجالي فيعا يشع جناحه النوراني ومنهم الغروب يتهم اعطار الهوى واليوم في بحر الشعاع الهائلي حتى اذا غلب الدجى وظلامه عمق السماء بقرمز الكفان شابهت في عش الهواد حمامة فست على فرخ جناح خنان وباتي القمر في ليلته الابيض .. ليمر من بين خصلات شعرها ، فيهدم بناءها ، وينسف للنجوم موضعا تظهر فيه من بين ثناياها ..

تلك الخردة من لبيب ابيض من سميت عند الاناسي القمر نغنى ويظهر في بلاط خصالي والليل يشق حالم التسم العطر لكنها هدبت سقيفة خيبي لكواكب قد سارت منها النسر ففصت كسرب النحل وهو مذهب وانسا الفهه اذ تضي وتندثر ويظهر قوس قزح ، وكأنه قطرة عظيمة من الاألوان المشرقة الزاهية :

فوصلت ما بين الشظوف كاتني جسر اقيم على الغضم الجارى وعقدت قوس الشعر ارحف وسعه في الثلج والتسيران والاعصار فنسجت فرحا زهت الوانه الريح في ترسيه الخطار ... وتلخص السحابة قصتها في النهاية ، في ايجاز يليق ..

انا احدث هينة الترى والماء ورضيعة للقبّة الزرقاء ثم من بحر او شواطئ جزتها لتفج ، لكن لفسح فضاء هذه المعاني الرائعة ، التي يراها القارئ في هذه القصيدة ليست لي ، ولكنها لشلي .. على ان بعض

وأفرح بالحياة والضياء
وجسوه الناس تطفح بالهناء
كان هواه يجري في دماي
صباحا ثم تغرب في المساء
تضيء كأنها شعل الرجاء
وما في الكون أجمع من بهاء
يعيش لذ أيام اللقاء
اناء ضاق عن رحب الفضاء
كان تمام حبي في الفناء

واقصدني بأنواع البلاء
ولا ولد أرى فيه عزائي
ومن يشكون من داء عياء
من البأساء ظلمها والشقاء
من الألم المبرح والعناء
وليس سوى الإحبة من دواء
وما لقيت عيون من بكاء
اناء ضاق عن رحب الفضاء
كان تمام حسي في الفناء

أحب الناس من دان ونائي
وتغرني السعادة حين القى
واعشق كل ذي حسن فريد
واهوى الشمس تشرق كل يوم
وآلاف الكواكب في الليالي
وما حوت البسيطة من جمال
وأفرح فرحتي الكبرى كصب
واعجز عن مدى حبي كاني
فأشعر بالفناء يقود حبي

وآسى للزمان أضاع عمري
فلا مال أعيش به كريما
وآسى للحياء وللجرائي
وما تلقى ملايين الضحايا
وما لقيت قرون غايرات
وللعشاق قد ذابوا سقاما
وما حملت قلوب من هموم
واعجز عن مدى حزني كاني
فأشعر بالفناء يقود حسي

عمر أبو قوس

حلب

لا شيء في هذه الاكوان منفرد
والامتزاج فوائن مقدسة
فم السموات اجبال تقبله
وليس يغفر للازهار ما صنعت
الارض صالغ نور الشمس ساحتها
فهل يكون لهذا الصنع قبته
هذا بعض من اثر الشعراء الرومانتيكيين على
شباب تلك الفترة ، ومحاولاتهم الجادة في نقله وتعريبه
.. فماذا فصل هؤلاء الشبان انفسهم ، وماذا قدموا
للعربة من شعر جديد اصيل ؟!

عامر محمد بحيري

مصر الجديدة

الشعراء ، كما يحدث في كل عصر ، يشرقون المعاني
الرائعة ، وينسبون لها انفسهم ، وهم لا يعلمون ان الزمن
كفيل بكشف السارق ، واظهار المروق ..
كان احد شعراء الشباب - يومئذ - يقرأ قصيدة
له ، ووقف عند معنى قال انه ابتكره ، او انه لا نظير له
في الشعر العربي على الاطلاق .. وهو قوله « وقد قبل
البحر ضوء القمر » .. فقلت له ان هذا المعنى مسبوق
.. فغضب غضبا شديدا ، وقال : فمن قاله ؟ قلت له :
انه شلي ، في قصيدته « فلسفة الحب » .. ثم قرأت
عليه ترجمتي لها ، وهي :

ماء الجداول بالانهار مشزج وللنهور امتزاج بالحيات
وللرياح مدى الآباد تائسرة لطيفة ، واختلاط في السموات

امين فارس - باسم فارس

صدر في عتاب - ابريت بطرس

بقلم البدوي اللثم

١ - امين فارس

كانت الحكمة التي اخارها المعلم امين فارس شعارا ... وظل يرددنا قول ابن الوردي :

قيمة الانسان ما يحسنه اكثر الانسان منه ام اقل ولد المعلم « امين » في بلدة « يحدود » ببلتان عام ١٨٦٧ وتعلم في مدرسة قريته أولا وحوالي عام ١٨٧٩ انتقل الى القدس بمساعدة قريه المرحوم حنا يوسف نجم ، بعد أن تاهى اليه ان مدرسة صهيون الانكليزية في بيت القدس تستقبل الطلاب الفقراء بلا مقابل ، وبعد جهد بذله في هذا السبيل وفق الى دخول هذه المدرسة بالمجان وانهاها حوالي ١٨٨٥ ثم التحق بكلية الشياح بالندفي وانهاها عام ١٨٨٧ ، وبمعداها بارح المدينة المقدسة الى مدينة الناصرة حيث عين معلما في مدرسة الاسرائيلية الانكليزية وظل يعمل فيها من عام ١٨٨٧ حتى عام ١٩١٢ .

وفي الحرب العالمية الاولى قضت ظروف فاهرة بالغلق هذه المدرسة الانكليزية فأسس المعلم امين مدرسة خاصة به في مدينة الناصرة وظل يديرها ويصرف شؤونها حتى عام ١٩١٨ .

وبعد ان بسط الانكليز سلطانهم على فلسطين التحق بجهاد التعليم وعين مديرا للمدرسة الاميرية الثانوية في الناصرة (من ١٩١٨ الى ١٩٢١) وبوفاة اللغوي المشهور المعلم نخله زريق عام ١٩٢١ عين المعلم امين فارس خلفا له في الكلية الانكليزية التي كانت تعرف بـ « كلية الشياح » وتولى تدريس العربية والرياضيات في صفوفها العليا وظل استنادا فيها الى ان اغلقت هذه الكلية ابوابها عام ١٩٢٠ فعاد الى مدرسة صهيون وتولى فيها تدريس العربية الى ان تقاعد عام ١٩٢٣ ، وفي الخامس من شهر آب ١٩٢٨ توفي هذا المربي الكبير بالقدس ودفن في مقبرة صهيون .

من آثاره العلمية : في عام ١٩٠٠ شرع المرحوم المعلم امين فارس في نشر نكتات قلعة على صفحات « الهلال » و « النشائي العصرية » و « مجلة سركيس » و « المورد الصائي » و « النشرة الاسبوعية » وترك كتابا في التربية وآخر بعنوان « اختياراتي في الحياة » وقد فقد هذان الكتابان في القدس عام ١٩١٨ بسبب الكارثة العربية الكبرى .

تولود من شعره : فتنت فلسطين عام ١٩٢٦ الوجه المرحوم عبد الله الفاهوم أحد أعيان مدينة الناصرة فركاه المعلم امين فارس بقوله :

علم من آل فاهوم فضى بعده قيل على الدنيا السلام كان عبد الله فينا علما نأخذ الاسر ومرفوع القمام

ذكره الطبيب يقيس نثره دونه السك الى نثر الانام جنة كن قبر عبد الله ما يقرأ التاريخ يروها القمام ١٢٤٤ هـ

واختار نجله الأستاذ باسم فارس الأنسة للي نخو كريمة الدكتور نعمة نخو الأستاذ الشجر في الإبراهيم الصديرة ، شريكة لحياته فحيا الوالد الماجد هذا الحدث السعيد بقوله :

ان للي نخو زينة زفت السي كفى لها فاهنا بها يا « باسم ! » لا زلتما في عيشة راضية تقتر من هاتهما المباسم انشابتا بيتا يدمو عامرا مباركا ما دامت الواسم فاتشد الوالد بيتا والملا في جسد نفورهم بواسم زفاف « باسم » اضاء السعد في تاريخه فكل تقتر باسم ١٩٢٢

نموذج من نثره : وفي عام ١٩٢٥ التحق نجله المرحوم الدكتور نبيه امين فارس بجامعة برنستن بالولايات المتحدة فدارت مراسلات بين الوالد ونجله خلال افاته في المهجر ، ومن الرسائل التي بعث بها المعلم امين الى الدكتور نبيه :

« ... واتي لغفور جد الفخر بابن نظيركم ، فليه معلو محبة واخلاصا ، واخلاقه سامية سمو الجوزاء ، ومع ذلك يتجلى في هيئته وكلامه وكتابه التواضع والوداعة مع ما بلغ من الدرجة العلمية ، فلا شيء يستغفر لييجن الى الزهو والافتخار مع ان وسائلها متوفرة لديه ، فلا عذمت هذه الغلال الرقيقة فيك وابني الله لي صاحبها موضع فخر اتز به ويشهد ساعدي بما استمده من قوته بعد الله عز وجل مصدر كل قوة وموضع الفخر الحقيقي والتمم علينا بمعان الصفات وجليل الأرباب ، زانا الله منها وزادنا في الوقت نفسه نواسما ووداعة ! »

٢ - باسم فارس

نظر « باسم » الى الفيلسوف البريطاني برتراند راسل نظرة اعجاب وتقدير ... ورأى في هذا الانسان الاديب فيلسوفا حكما هو ملك العالم اجمع ... واخار من اواله وحكمه كلمة ظلل يرددنا في مجالسه ونودناه :

« انني انشدم - منشدة انسان لاسان - ان تذكروا اناسيتكم ، ناسين كل شيء عداها ... فلذا استعظم الى ذلك سبيلا ، انجلي العرب امامكم من فردوس جديد ، واذا اخفتم في ذلك اتصمب امامكم المسوت العالي ! » .

ولد « باسم » في مدينة الناصرة بفلسطين عام ١٩٠٤ وتعلمه أولا على جده لأمه المرحوم حنا يوسف نجم في المدرسة التي انشأها في « الناصرة » وعلى والديه المعلم امين فارس وكيس حنا نجم وعمته أمينة فارس في البيت .

وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى التحق « باسم » بمدرسة صهيون الانكليزية في القدس وانتقل منها الى الكلية الانكليزية (كلية الشياح سابقا) عام ١٩٢٢ حيث نال زيادة على شهادته الثانوية شهادة كلياتي اسكودور وكمبرج ، ثم التحق بالجامعة الاميركية ببيروت في خريف عام ١٩٢٢ ونال شهادة بكالوريوس علوم بالرياضيات والطبيعات في صيف عام ١٩٢٥ وعين استادا في الجامعة الاميركية وشرع في تدريس الطبيعات في دائرة العلوم والآداب ومن ثم تدبته الجامعة الاميركية في بعثة الى الولايات المتحدة لتخصص بعلم الاحصاء الاقتصادية فأمضى عامين في جامعة هارفارد ونال منها شهادة الماجستير في الاقتصاد صيف عام ١٩٢١ وعاد الى الجامعة الاميركية في بيروت استنادا لعملي الاقتصاد والاحصاء حتى عام ١٩٢٨ عندما عزم على هجر التدريس وولوج الحياة من أوسع ابوابها من طريق الاعمال الحرة ، فساد على تأسيس عمدة مشاريع عمرانية من تجارية وصناعية وركز جل اهتمامه منذ خريف ١٩٢٤ على

ج - المواد الأولية التي تدخل في تحضير الإنتاج على ان تكون هذه متيسرة بأسعار مؤاتية .
 د - اليد العاملة ، ويكون رب العمل او الإدارة العليا والمعرفة عادة ب « المفاضل المتفهم » الواسطة التي تجمع بين عوامل الإنتاج الأربعة المذكورة آنفا . ومن البديهي ان تأمين امكانية العيش والنمو والازدهار للصناعة ما يقتضي أولا وجود سوق محلية في البلد الذي تناسس فيه ، تكون نواة لاستيعاب الإنتاج ، ومن ثم يقتضي توفير أسواق خارجية مجاورة وثالثة . ولخلق الفوائد الموضعية للسلع المنتجة يجب ان تتوفر وسائل نقل بكلفة معقولة بين نقطة التصنيع وسوق الاستهلاك . ولخلق هذه الفائدة الموضعية يجب ان تتفاهل المصارف بتحويلها عمليات الائتمان والتصدير ، والمصارف بدورها تطلب ضمانا لمعاملها المستخدمة في تمويل الصادرات والواردات فتتجه الى شركات التأمين للحصول على الضمان اللازم للاموال التي تغطي الإنتاج أثناء انتقاله بين مصدره ومكان استهلاكه .

تبتدئ مهمة رجل التأمين عندما تكون الصناعة في دور التأسيس وذلك لإيجاد راس مال كاف للقيام بخلق وسائل ومعدات وبنية ومعدات والآلات اللازمة للإنتاج ، وهنا تتدخل شركات التأمين - وقد تجمع لديها اموال طائلة للتوظيف عن طريق بوالس الحياة او عن طريق الاخطايات الحسائية التي تحتفظ بها لقاء الاخطار المؤمنة في الفروع العامة ، فتكتسب بقسم من رأس المال كوسيلة للتوظيف . وعلى سبيل التوضيح ان الاحصاءات الأخيرة تشير الى ان شركات التأمين الأميركية تملك بين ٢٧ و ٢٠ ٪ من أسهم جميع الصناعات الأميركية . وهناك شركة تأمين على الحياة في نيويورك ، هي اكبر الشركات في العالم قد تجمع لديها من الأموال ما يبلغ حوالي الثلاثين بليون دولار امريكي ، مبلغ يكفي لشراء كل موجودات عدد من بلدان الشرق الاوسط مع فيض من رأس المال للمعاملات البيعية اللازمة لإدارة الصناعة والتمويل والزراعة في هذه الاقطار وتحويلها بالواد الخام وتزويدها باليد العاملة .

وعلى سبيل المثال اذكر ان الشركة التي تقوم على ادارتها توفز في لبنان ٢٢ ٪ مما تملك من اسهم وسندات في مؤسسات تجارية ، وفي الأردن يبلغ نصيب التأمين الإسهام في الصناعة ١٩٤٤ ٪ من مجموع الاسهم المالية التي تملكها ، وفي تونس بلغ التوظيف في الصناعات ١٠٠ ٪ ، وإذا اخذنا مجمل ما توفزه في ادوار مالية بجميع الاقطار التي تعمل بها لجعل مجمل الموظف في الصناعات ٢٢ ٪ من مجموع التوظيفات الإسهامية ، وقس على ذلك أكثر شركات التأمين العالمية . ولا يقتصر مجهود التأمين على الامداد برؤوس الاموال واستثمار الكثير من المتجمع لديها منها في صناعات مختلفة ، بل يتعداه الى توفير الحماية للمؤسسات الصناعية أثناء نشأتها وبعد ان تبشر الانتاج ، ضد اخطار تجم عن عوامل طبيعية كالغرق والزلازل والانفجارات والفيضانات ، او عن طريق عوامل انشائية كالسرقة والتخريب والتناقل على الاموال .

اذ فهمة التأمين هي الاداة الفعالة لخلق رأسمالين قصار ، تضم وفوراتهم المتواضعة عن طريق بوالس الحياة ، فيصبح مالكو القسم الاكبر من الصناعات مئات الألوف واحيانا الملايين (كما هو الواقع في شركة التلغون والتلغراف الامريكية وشركة جنرال موتورز لصناعة السيارات) من المواطنين المتوسطي الحال ، ومن نفس العمال والاداريين الذين يعملون في تلك الصناعات ، فيصبح الدافع قويا لبلل أقصى الجهد والافلاس في ما يقوم به الموظف من عمل تجاه مؤسسة هو احد مالكيها ، وتعود بقرى ارباحها اليه .

فهوئسات التأمين هي تعاونيات لجمع جهود المجتمع في مجتمعات كبيرة تخدم المواطنين انفسهم وتوزع الفائدة على اكبر عدد ممكن من السكان ضمن البلد المعني . وبديهي ان صغار الرأسماليين يخافون بتعاونهم عن طريق شركات التأمين ميثاقا فيضامن من المال ينصب

اعمال « شركة التأمين العربية المحدودة » التي انشأها في بيت المقدس بالاشتراك مع رفيقه في الدراسة والحياة العملية الأستاذ فؤاد صالح سابا فكان مديرا لها منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر ورئيسا لمجلس ادارتها ومديرا عاما لها منذ ١٩٦٢ .
 من آثاره العلمية : الذين تعلموا على الأستاذ باسم في الجامعة الأميركية ونهلوا من علمه عرفوه رجلا اقتصاديا عركته الأيام ... يتميز ببعد النظر وسعة الافق والتحليق في كل موضوع عالجه وولوجوا بابه ؛ ولو اتبع له الفراغ الكافي لصف في الرياضيات والطبييعات والابستغ في كل موضوع عالجه بقله !
 ومن الآثار العلمية المطبوعة التي عرفناها للاستاذ باسم :

- ١ - مصادر العلوم الاجتماعية في الشرق الاوسط (من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٢) طبع عام ١٩٢٢ .
- ٢ - المدورات الاقتصادية والزراعة في الاقتصاد العالي - طبع عام ١٩٢٢ .

- ٣ - القوى الكهربائية في سورية ولبنان وفلسطين - طبع عام ١٩٢٦
- ٤ - فصل عن التجارة الداخلية في سورية ولبنان (في كتاب « النظام الاقتصادي لسورية ولبنان » لجامعة الاستاذ سيبس حدادة سنة ١٩٢٦) .

- ٥ - مقالات عديدة في مجلة « الكلية » وفي « الاقتصاديات العربية » وفي « مجلة التأمين » التي تصدر عن « الاتحاد العربي العام للتأمين » في القاهرة .

- ٦ - مقالات متعددة متركزة على دراسات شخصية لمناحي الحياة الاقتصادية في مختلف الاقطار العربية منها :

- أ - دراسة للاحوال الاجتماعية والاقتصادية في وادي حفرموت .
- ب - دراسة لولائي الخليج العربي والاكتائيات الاقتصادية في خمس من امارات الخليج العربي هي : الكويت ، البحرين ، قطر ، ابو ظبي ، دبي . ١٩٢٩ .

- ج - دراسة مفصلة لامكانيات التأمين في ليبيا وسواها في حفل التأمين ، ١٩٢٨ .

نموذج من نثره : « أود بآديه خير بده ان اصبح خطا شائصيا في الاوساط الاقتصادية عندما يشار الى النشاط التأميني كصناعة . والصناعة بمعناها الصحيح تقتضي أخذ المواد الخام وتحويلها لاساليب من شأنها تبدل شكلها وكيفية استخدامها وتخلق منها بضاعة جاهزة للاستهلاك اما في صناعة اخرى او للاستهلاك الفردي في الحياة اليومية . بينما يهتم التأمين في اداء خدمة معنوية للاقتصاد الاهلي شأن الخدمات التي يزدها جهاز المصارف او الجهاز الطبي او الجهاز الهندسي . ولا يحدث أثناء عملية التأمين تبادل مادية من البسة او مأكولات او ادوات نقل او حجر او نصنع . وعليه فان العامل في التأمين مهنيون كاطبيب والمهندسين والرئيس الديني وقاضي الحسابات الخ ... لذا فان التعبير السوي لوصف اعمالنا هذه يأتي عن طريق استخدام الاصطلاح « مهنة التأمين » فتستقيم التسمية من نوع العمل او الخدمة المعطاة .

وفن التأمين هذا يتركز على أسس علمية رياضية ومعرفية واسعة للعلوم الطبيعية والاجتماعية كعلم الاحياء والطبييعات والكيمياء والفلك وعلم طبقات الارض والاقتصاد والطب والملاحة والهندسة ، لذلك فعلى مهتمين التأمين ان يعد نفسه علميا عن طريق دراسات واسعة وتعمق في المعرفة واختيار خلال السنين الطوال قبل ان يعتبر رجل تأمين وفنسي متخصص في علم التأمين او الاحصاءات الحيوية .

وترتكز صناعة الإنتاج سواء في الصناعات الثقيلة او الخفيفة ، بما فيه صناعات الماكولات والنياب والنقل على رئيسية اربعة هي :

- ١ - المعرفة الفنية لسبل الإنتاج .
- ب - راس المال الكافي لإنشاء المصنع وتوحييل العمليات النشاء التصنيع .

بمعرفها لتأسيس صناعات زاهرة قادرة على التوسع وفق متطلبات الأسواق !

٣ - صدقي عبد الله خطاب

أفترته العلة التي أصطلحت على أمته ... فراح يستقيم بواعثها وأسبابها ... وعلى حين غرة صرخ من أعماق نفسه :

« التسليح بالوعي ، والتأكيد على الوحدة الوطنية ، وشجب التفرقة العرقية ومحاربتها ضرورة قومية ! »

ولد « صدقي » في قرية « كفر صور » (قضاء طولكرم) بفلسطين عام ١٩٢٢ وأتم دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في طولكرم حيث حصل على شهادة مترك لندن في مطلع عام ١٩٥١ ومتسرك فلسطين في صيف عام ١٩٥١ ، وفي هذا العام التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة حيث درس الأدب الإنكليزي في عام ١٩٥٥ حصل على درجة الليسانس كما حصل من نفس الجامعة على درجة الماجستير في عام ١٩٦٧ وكان موضوع رسالته « مذهب ريتشاردز (١) في النقد الأدبي » كما زار بريطانيا في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ودرس في جامعة لندن وتعلم على النافذ الإنكليزي المشهور جيفري تلتسون وشرع في إعداد رسالة الدكتوراه لجامعة لندن عن « أثر البوت في الأدب العربي المعاصر » .

نشأ « صدقي » في أسرة تعنى بالعلوم الدينية وبالآداب وباللغة ، وفي سن مبكرة اهتم بالآداب العربي القديم ، ومن الكتب الأولى التي قرأها « سيرة الملوك السبع » للزوزني و « جواهر الأدب » للهاشمي و « ديوان الكمي » و « ديوان ابن زيدون » كما قرأ عددا من دواوين الشعر الجاهلي والإسلامي وكتب في الأدب واللغة والتاريخ .

وفي النشيط الثاني من المرحلة الثانوية بدأ يهتم بالآداب العربية المعاصرة ، واتاحت له أجادته للغة الإنكليزية توثق الأدب الغربي ، واهتم إلى جانب الأدب بالفلسفة وتاريخ الأفكار ، كما أحب الأدب والفكر اليوناني فقرأ لهوميروس وأسخيلوس وسوفوكليس وبوريديس وأريستوفان وأفلاطون وأرسطو وزيغنون ، وأحب من الأدب اللاتيني ، وبعضه قرأه في لغته الأصلية ، اشعار فيرجيل وأهوران وفرا كثيرا في الأدب الإنكليزي والأميري بحكم تخصصه وهواياته ، كما قرأ كثيرا في الأدب الروسي : بوشكين ، تيرجيف ، جوجول ، تولستوي ، ديستوفسكي ، تشيخوف ، غوردي ، ولو أراد « صدقي » أن يختار عشرة من أدباء العالم الذين أجدهم وتأثر بهم لكانوا على التوالي :

هوميروس ، سوفوكليس ، ألبو العلاء المعري ، دانسي ، شكسبير ، مولير ، باريون ، جيتي ، تولستوي ، ومن النقاد الذين أجدهم : أرسطو ، هيراس ، لوجينوس ، الجرجاني ، العسكري ، كوليرج ، أرنولد ، البيوت ، وريتشاردز طه حسين .

ومن رجال الفكر الذي تفاعل معهم : أفلاطون ، أوسطين ، ابن رشد ، الفزالي ، شوبنهاور ، نيتشه ، فرويد ، رسل ، تونبي ، العقاد .

وبعد تخرجه من جامعة القاهرة عمل مدرسا في « مدرسة صلاح الدين » بالكويت مدة عامين ونقل إلى وزارة التربية والتعليم رئيسا لقسم الترجمة فترأس قسم اليونانيسكو وشغل الآن رئاسة قسم الوثائق التربوية وخلال عمله في وزارة التربية والتعليم الكويتية اشترك في الإمارات التالية :

١ - مؤتمر أمراء العرب الرابع المتقد في الكويت عام ١٩٥٨ .

٢ - مؤتمر أمراء اللجان الوطنية لليونسكو المتقد في باريس عام

١٩٦٢ .

١ - أن وريتشاردز هذا هو أحد رجلين مقدت كما راية النقد

الأدبي الإنكليزي في القرن العشرين .

٣ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الثالث المتقد في القاهرة عام ١٩٦٢ .

٤ - المؤتمر العام الحادي عشر لليونسكو المتقد في باريس عام ١٩٦٢ .

٥ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الرابع المتقد في الجزائر عام ١٩٦٢ .

٦ - المؤتمر العام الثاني عشر لليونسكو المتقد في باريس عام ١٩٦٢ .

٧ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الخامس المتقد في الكويت عام ١٩٦٦ .

من آثاره القلمية : كان أول مقال ترجمه ونشره في « الأدب » عام ١٩٥٣ عن « التعبير » لهيربرت ريد ، كما نشر في نفس المجلة عام ١٩٥٧ قصة مترجمة عن الفزالي الياباني للصين بقلم بيرل بك ونشرت مجالا في العدد الأول ١٩٧٠ من مجلة « عالم الفكر » الكويتية ، كما نشر الكتب التالية :

١ - منهج المدرسة الابتدائية : لروبير دوتران (ترجم هذا التكليف بتكليف من منقطة اليونانيسكو وطبع في الكويت عام ١٩٦٥) .

٢ - فن المسرحية : ليتلي وميليت (نشر في بيروت عام ١٩٦٦ في ٤٥ صفحة) .

٣ - ناظر المدرسة الناجح : لجاسوانت سنح (ترجم هذا الكتاب بتكليف من وزارة التربية والتعليم الكويتية وطبع في الكويت عام ١٩٦٦ في ٣٠٠ صفحة) .

٤ - تقنيات وأساليب جديدة في التربية - لطفة مسن اعلام التربية في العالم (ترجم هذا الكتاب بتكليف من اليونانيسكو وطبع في الكويت عام ١٩٦٦ في ١٥٠ صفحة) .

٥ - دراهم الطفولة : يحتوي على أربع مسرحيات من مسرح اللاعقول أو مسرح البيت مع مقدمة شافية (ترجم هذا الكتاب بتكليف من وزارة الأرشاد والآباء في الكويت ، وطبع في الكويت عام ١٩٧٠ في ١٥٠ صفحة) .

٦ - فن السيرة الأدبية : ليون أدل .

نموذج من نثره : أخرجت جميع الآسي الغربية العظيمة في اثينا ما بين ٥٠٠ ق.م ، ويسم هذا العصر فترة مجد اثينا - العصر الذهبي ، أو عصر بيركلين - وجزءا من فترة الانتكاس التي تلتها . ويجب علينا أن اردنا أن نهم هذه المسرحيات أن تعرف شيئا عن معتقدات أهل اثينا وعادتهم في ذلك الزمن .

ولعل أشد المفاهيم والأفكار الإثينية غرابة في نظرنا هي تلك التي تتعلق بموقف الإثيني من الدين والأقامة من ناحية ، وموقفه من الدولة من ناحية أخرى . ونظرا لما لهذا الموقف من أهمية بالنسبة في المسرح ، فإنه يحول كثيرا بيننا وبين فهمنا للتأسي . فالملامة الإثينية كانت دينيا في أصلها وغايتها ، وكانت الدولة تخرجها للشعب بأسره .

ويشير الدين الإثيني عند القاري المعاصر ببلغة ، لأن هذا الدين يشتمل على أشياء لا يعتقد القاري المعاصر أنها من الدين في شيء ، ويستبعد هذا الدين الأشياء التي في نظر القاري من صلب الدين . فمعها كان الموقف الشخصي لدارس المعاصر من الدين ، فاته مسن التحمل أن يربط في لغته بالفيلسفة والكتائس وربما بالمفكر . وهذه الأشياء لم تكن مهمة أو معروفة لدى الإثيني الذين ، فالدين يوصي للإثيني بالشعر والموسيقى والطبيعة وبأسلافه وتاريخ بلاده . والبهني كانت تجسيدا لقوى الطبيعة ، وتجسيدا لمفاهيمه ، ولما يفسيه على الأرض

والسماء والبحر والنار والريح والرعده والحب والحكمة من صفات .

ثم أن الهة كانت هي أسلافه ، فكل أسرة تنتسب إلى بطل هو إيسن

أله ، وإنسان من البشر في آن واحد .

بالاصل الاستاذ سليمان موسى ونقله الى الانكليزية الدكتور البسرت
بطرس وطبع سنة ١٩٦٦ .
٢ - تعليم اللغة الانكليزية في المستويات فوق الثانوية في الاردن -
طبع سنة ١٩٦٨ .
٣ - انكليزية في عهد نيودوسويس الكبير (ترجمه الدكتور بطرس
عن الانكليزية) - طبع سنة ١٩٦٨ .
٤ - الجامعة الاردنية وقسم اللغة الانكليزية فيها : نظرة موجزة
طبع سنة ١٩٦٨ .
٥ - تطور القاموس الانكليزي - طبع سنة ١٩٦٩ .
٦ - انجازات فنية (بالاشتراك مع السيد هاري مارتنز) :
١ - فادة في الفكر العربي .
٢ - انجازات فنية (بالاشتراك مع السيد هاري مارتنز) .
٣ - الكلمات التركية والايطالية والفرنسية في لغة فلسطين
والاردن العامية .
٤ - تحليل صوتي مقارن للفتن العربية والانكليزية : دراسة في
المشكلات للصوتية التي يواجهها العربي في تعليم اللغة الانكليزية .
نموذج من نثره : الحب القاتل والابحاث التي نشرها الدكتور
بطرس جاءت باللغة الانكليزية ، وله مقالات موضوعية نشرها باللغة
العربية وقد اصبحت بالعمق والاصالة ، نشر بعضها في مجلة كلية
الادب بالجامعة الاردنية وفي مجلتي « الشباب » و « الاجاهد »
الاردنيين .

ودونك مقالا بقلمه تحت عنوان « نحن والمستوى » :
« في كل مجال من مجالات النشاط الانساني سلم قياسي يسجل
مقدار ما في الجهد المبذول من نجاح او فشل ، وفي سلم النجاح
درجات متفاوتة تبدأ بالقبول وتنتهي بالتميز البدع ، وكذلك الامر في
مقياس الفشل ، اذ انه يبدأ بالفضل الشرف وينتهي بالاخلاق الكلي
الذي لا يمكن تهريره .
اما ما يقدر مقدار النجاح او الفشل فعدة عوامل منها ما تصل
بقيم مجتمع بذاته دون اي ارتباط بما تتجه المجتمعات الاخرى ،
ومنها ما هو مرتبط بالمستوى الذي يضعه الفرد لنفسه ، ومنها ما هو
مرهون بمستويات دولية تعارفت عليها الامم ككاساس لدفع عجلة العلم
والعرفه .

ان لكل مجتمع خصائص تميزه عن غيره من المجتمعات الانسانية ،
بما في ذلك نظره الى تحقيق ذاته واهدافه وخدمة الفرد فيه ودفع
الايدي عن مجموعته ، ويكون لهذا المجتمع سلمه الخاص الذي يحكم على
مقدار ما يقدم الفرد وتقدم الجماعة من خدمة رويجه وعلميه
واجتماعيه . فلن فرضنا ان مجتمعا ما يقوم منجزات الفرد على اساس
من القوة الجسمية ، وجب على الفرد ان يوجه عنايته الى تلك الناحية
بالذات ، وهو ان فعل صعد خطوات على سلم الجهد وسجل جهده
بنجاح . اما ان جعل صعد قومه واساليب عيشه الدواعي الشخصية ،
فسجد جهود الفرد الى تنمية ذلك الجانب ، وهو ان فعل ، سمي له
نجاحا . ولربما نظر كل من هذين المجتمعين الى الاخر بانه في عسداد
المجتمع الفاشل .

ثم هناك المستوى الذي يضعه الفرد لنفسه ، وعلى اساسه تعصر
الفرد احساس ومشكلات تعصف به من كل جانب ، فاولا يشعر هذا
الانسان بان المستوى الذي قررته لنفسه مرهون بالمستوى الذي تطلبه
منه الجماعة ، ومشود الى التوفقات المرصودة له في العائلة والمجتمع .
ولكن التناقض بين افراد المجتمع من حيث قدرتهم الشخصية على
التطور والنمو يفسح له مجالا واسعا للصعود او الهبوط على سلم
المقياس . وثانيا ، تبرز امام الانسان معالم مستقاة من حسه الداخلي
المؤنب ، ومن ضميره الانساني الواعي ، تحثه على الاحاطة بجوانب
نفسه وبملائته مع الناس وبسلوكه الفردي . وثالثا ، تقهر لهذا

وكانت الالهة تشبه البشر في صورها واهوائها ، فهي مثلهم تحب
وتحارب وتخاصمهم ولها احبابها وخصومها ، وكثيرا ما تدخل بعضها
فافسد على بعضها الاخر رغبانه ، وكثيرا ما حملت في صدها الفل
والخند على بني البشر وعلى بعضها بعضا ، وكانت هذه الالهة تنسقي
معظم وقتها على الارض لتدخل في شؤون الناس ، مساعدا او معوقة .
وهذا الايمان جمل الدين والالهة على اتصال اوثق بجسيات الناس
مما عليه الدين في يومنا هذا . فلذا نجح انسان او خاب ، فليس ذلك
نتيجة لحسن ظاهله او سوءه ، او لما بذله من جهد ، واذا التقت
العاصفة بسفينته احدثهم فوق الصخور فذل الا لان يوسيدون
غاصبها فليس لاثم اقترافه ، واذا انتصرت البنا في معركة مهمة ، فمسا
الفضل في ذلك للقائد المنتصر وللجنود الابطال ، وانما الفضل كله
يعود للالهة اثينا التي حاربت مع مدينتها . وهكذا كان اليوناني على
اتصال دائم بآلهته ، فكل حدث في حياته اليومية له مغزى ديني ، ولكن
حسن الظان ان تكده بغير معنى . فدين الاغريق كما يقول ديكسون
« قد جعل العالم كله ايقنا لدي » .

٤ - الدكتور البرت بطرس

الحكمة التي يرددها الدكتور البرت في ندواته ويرفعها شعارا وعلمنا :
سال احدهم نيتشه : « لماذا كتب ؟ اجاب نيتشه : « انتسب اكتب
لاني لا استطيع الا ان اكتب ... واذا شئت تعبيرا افضل فانسي
اكتب لانخلي من افكاري ! »

ولد « البرت » في القدس سنة ١٩٢٤ والتحق بكلية ترسانطة من
سنة ١٩٢٩ الى ١٩٤٨ ونتيجة للكتب العربية الاولى التي تصفت
بفلسطين سنة ١٩٤٨ بارح مسقط رأسه الى عمان عاصمة الاردن
والتحق بكلية ترسانطة ونال الشهادة الثانوية سنة ١٩٥٠ كما نال في
هذه السنة شهادة الدراسة الثانوية الاردنية وشهادة صرف لندن (من
الدرجة الاولى) واول تعليم اللغة الانكليزية والاربابيات في الكلية
البرطانية بعمان من ١٩٥٠ الى ١٩٥٢ وعين استاذ لانكليزية وادابها
في كلية ترسانطة بعمان من ١٩٥٢ الى ١٩٥٥ وعلم الانكليزية
والاربابيات في دار المعلمين بعمان .

وفي سنة ١٩٥٤ احرز شهادة لندن (انتسب مديت) وفي سنة
١٩٥٥ فسد برطانيا في بعثة علمية ودخل جامعة لندن ونال منها شهادة
بكلوريوس شرف باللغة الانكليزية وادابها بالاضافة الى
كلوريوس اداب من جامعة اكستر ببرطانيا .

وفي سنة ١٩٦٠ فسد الولايات المتحدة في بعثة علمية ونسال
الدكتوراه باللغة الانكليزية وادابها من جامعة كولبيا بالولايات المتحدة
وكان موضوع (الاطروحة) التي قدمها : « الكلمات الانكليزية في
الهوثة العربية الفلسطينية (١٩١٧ - ١٩٤٨) » والهجاء الاردنية «

(١٩٤٨ - ١٩٦٢) .

وفي سنة ١٩٦١ عين محاضرا في كلية « هنر » بجامعة مدينة
نيويورك في اللغة الانكليزية فمدرسا للغة الانكليزية في جامعة « ميامي »
بولابوا وهايو بالولايات المتحدة (من ١٩٦٢ الى ١٩٦٢) وعاد بعدها الى
الاردن وعين مدرسا لانكليزية وادابها في الجامعة الاردنية (من ١٩٦٢
الى ١٩٦٥) فاستاذ مساعدا في الجامعة الاردنية للغة الانكليزية وادابها
(من ١٩٦٥ الى ١٩٦٧) فاستاذ في هذه الجامعة لانكليزية وادابها
فرنسا لقسم اللغة الانكليزية وادابها سنة ١٩٦٧ .
من انجازه العلمية : صنف الدكتور البرت بطرس باللغة الانكليزية
التي يجيدها كالمع كاتبا ، ومن المؤلفات التي وضعها ونشرها بلفسة
شكسبير :

١ - قصص من الخلفاء - طبع سنة ١٩٦٥ .
٢ - ت. ي. لورنس : وجهة نظر عربية (وضع هذا الكتاب

او انسى لقائنا في العشيه
وحكايات حبنا العاطفيه
حين كانت تروي عيوني الاحا
ديت لعين المليحة القزحيه
تمتمات كانها اغنيات
وعتاب .. وضحكة لؤلؤنيه
كلما بحت بالهوى تنثني
ثم تقضي الانظار وهي حبيه
عليها من الحياء رداء
لم يدنس وامتعتي الروحيه
نظرات تमित قلبي وتحيي
عذرها كان انها عذيره

زحله - لبنان

رياض معلوف

الانسان جوانب من الاعمال البشرية حققها مجتمعات اخرى بفضل ما اوتي الفرد فيها من فرص وامكانات ودفع وتشجيع ، فبعد الاول وهله بعيدة المثال صعية التحقيق .

وهذا يدفعنا الى سلم المستويات الدولية التي هي في النهاية مقياس للفرد والمجتمع والامة في وقت واحد ، وتدخل فيها اعتبارات تربوية فردية ، وتثقيفية جماعية ، وتعليمية قومية . وتشجع على بلوغها او تحد من تحقيقها صدف تاريخية ، وامكانات مادية ، وانجازات سابقة وظلمات هادئة . وهذه المستويات تتمسك في العادة في التفوق العلمي والوحي القومي والاستقرار الاجتماعي .

ضمن هذه المحاولة لتعريف مفهوم المستوى ، يجدر بنا ان نلقي نظرة واقفاً العربي ، لاستخلاص بعض النتائج والحدت على التفكير فيها .

من الواضح ان في العالم العربي مستويات رفيعة على الصعيدين الاول والثاني اللذين ذكرناهما وهما ما يتصل بالمجتمع والا بالفرد ثانياً . ونحن لا نشير هنا فقط الى ما حققه العالم العربي من امجاد سابقة على المستوى الاجتماعي والثقافي والسياسي والفرد ، ولكننا نتطاه الى منجزات هذه الامة في الرحلة الحاضرة . فما من شك ان مجتمعاتنا العربية الحاضرة قد نجحت في تجنب نفسها اخطار التفرقة الداخلية والتفرق القسيري والتمزق الجماعي الذي تشهده الكثير من المجتمعات الاخرى وما من شك ان تصحية الفرد العربي في سبيل عائلته ومجتمعه امر يحسده عليه الكثيرون من ابناء المجتمعات الاخرى .

ولكنه من الواضح ايضاً اننا قد اخفطنا في الحقائق بالمستويات الدولية التي نقرر في النهاية مستويات الشعوب . وقصد اخفطنا ليس فقط فيما يتعلق بالمستويات العلمية ولكن ايضاً في مجالات المنافسة

الدولية من فنية وادبية ورياضية وترفيهية .

لا نستطيع في معالجة هذه الغوص في جميع اسباب هذا القصور او وسائل معالجته ، ولكننا نكتفي بالقاء الضوء على ما نعتبره وسيلة اساسية من وسائل تحقيق المستوى الدولي .

وهذه الوسيلة تلخص في اصرار الدولة والهيئات الرسمية والمؤسسات العامة على مستويات معينة يحققها الفرد سواء في مرحلة التحصيل العلمي ، او في مرحلة العمل بمسد الانتهاء من الدراسة والتدريب ، او في مجال التعامل والتعاظم في عيش الامة اليوم . وهذا لا يعني ان نفرز مستويات دولية من البداية ، اذ ان المعجز عن تحقيقها فوراً قد يؤدي الى فقدان الزئمة ولكنه يعني اعادة النظر في متطلبات الدراسة والتدريب وفي علاقتنا بالقوانين والانظمة ، وفي تقديرنا حرية الفرد المؤهل .

اولاً : ان العالم العربي يعج بحاملي الشهادات من جميع المستويات وفي جميع الحقل . والشهادة في جوهرها اعتراف من الهيئة التي اصدرتها بان حامل تلك الشهادة قد تخطى مرحلة صعبة بنجاح وارتقى الى المستوى الذي يفعله القيام بما تفرضه الحياة العملية من شروط . فهل تنكس شهادات العلمية هذا المفهوم ؟ وهل يرضى جميع حاملها بانهم بالفعل قادة في مجالات تخصصهم او اتهم على الاقل قد يبرون على النمو والتطور بحيث يصلون الى مرحلة القيادة ؟ ام هل يشعر العديد منهم انهم حصلوا على مجرد مؤهل يوصاهم الى وظيفة تفهم خطر البطالة وشر الجوع ؟ ام يحسن الوقت لان تقف عند هذه الحقيقة ، ونطلب من الاولاد وبناتنا اكثر مما طلبناه في الماضي ؟ ام يحسن الوقت لان نشعر احياناً الصاعدة باننا نحترمها ؟ ام يحسن الوقت لان ندر ان الانسان قادر على ان يعطي اكثر اذا هو شعر ان ما يطلب منه قليل بحدس فكره وتنمية عقله وصل روحه ؟

ثانياً : ان الكثير من قوايتنا والظفنا قد صيغت بدقة تفوق دقة ما يوجد في قوايتنا ونظمنا الدول المتقدمة ، وفيها من الشروط والبشود والحجيات ما يشي الفجاب . فما سبب فشلها في التنفيذ ؟ ولماذا لم تحقق مستويات عالية من الانجاز والتصرف ؟ لا شك ان السبب يكمن في انها لم يركزت في جميع اقسامها العربي ، على الناحية السلبية الهادفة الى منع الميث بدلا من ان تركز على الناحية الايجابية التي تهدف الى دفع العناصر القادرة والخيرة (وهي الاقلية الساحقة من الشعب) الى الخلق والابداع . فحين عندما نمر مثلاً على ان تصدق معاملة ما من خمس او ست جهات او دائرة ، تكون قد معنا حادثه عيث كل شهر ولكننا عقدنا حياة مئة مواطن كل يوم .

ثالثاً : ان شباننا العربي في الخارج قد تغفل في جميع نواحي العمل والفكر والابداع ، وهناك مئات بل الاف من شباننا في الدول الأوروبية والعالم الجديد ، الذين قدما ويشعرون كسل يوم ثمرات فكرية وعلمية خلاقة ، ومنهم من ساهم بشكل فعال في دفع عجلة الطب والعلم والاختراع والصناعة وارتداء الفضاء ، بينما قمر من عاد منهم الى الوطن عن تحقيق كل هذا . اما الوسيلة المرجوة في تغير هذا الواقع فهي اطلاق حرية الفرد المؤهل في اتجاه نحو البحث والدراسة والتتقيب ، دون تكبيله بقيود مادية او شكلية تحد من قدرته على الابداع .

ومع العلم بان هناك العديد من الحلول الاخرى لمشكلة المستوى ، فان هذه المقترحات اذا طبقت قد تسهم في ان تهيم بالجمع العربي ، بما يزره به من طاقات فكرية وروحية وعموية ، ومن امكانات مادية وانجازات سابقة وتطلعات هادفة ، لان يصك بزمام الفرصة التاريخية التي ترفضها على الشعوب قوى العدوان والتحدى وتنقلها الى مرحلة اعلى من مراحل التطور والنمو .

عنان - الأردن

البدوي المثلث



حرارة يوم صيفي ،
انتصبت الاعلام
وتجاورت المقاعد ،
وتصيب العرق من جباه
افراد فرقة الموسيقى . وردد شاب
مسكا مكبر الصوت :

— سيداتي ، سادتي ، ايها الجمع
الكريم .

كانت رائحة العلف والروث
تنتشر مع اشعة الشمس ، منيعة
من الحجر الثلاث الممتعة ، الظاهرة
هناك عند نهاية الساحة المستطيلة .
ان الساحة مغروشة بالحواجز
الخشبية البيضاء . حواجز
يستلقي بعضها فوق بعض اقبيا ،
وحواجز تنتصب على طول الساحة
على شكل عمد تتعلق باذنها حلقة
من حديد .

وردد الشاب في مكبر الصوت :
— سيداتي ، سادتي ، ايها
الجمع الكريم .

وبتمثل مشيت ذبابة على ظهر
الصهباء ، فوق بشرتها الخمرية ،
لللماعة .

كانت الصهباء مستفرقة بحفر
الارض بقدمها واقفة عند الزاوية .
قال المدرب لرجل تبرع بخمسة
اكياس من الشعر :

— لا شيء يهذب اخلاق المرء
قدر مصاحبة للخيول . ان الخيل
يا سيدي تهذب من طباع الناس .
واقبل هواء حار فرفرت الاعلام
الملونة ومسح رجال فرقة الموسيقى
جباههم بالنديل . كانت الفرقة
تنتظر قرب المدخل ، في لباسها
الرسمي .

ومن بيت جميل كانت امرأة
عجوز تظلم براسها وتراقب ما يجري
في الجوار ، حيث ترفرف الاعلام
وتتجاور المقاعد بانتظار القادمين .
وبصدح صوت الشاب وهو ما يزال
يجرب مكبر الصوت :

— سيداتي ، سادتي ، ايها الجمع
الكريم .



ثمة ليلة بعيدة ، كانت الصهباء
تعدو فيها ، كنهاب من جمال ،
عبر الصحاري الممتدة الى ما لا
حدود .. ثمة ليلة ساحرة . كانت
الصهباء تعدو فيها بثقة واعتداد
طروب ، نشوانة ..
ليلة بعيدة .



وصاح المدرب بعصية :
— اسمعوا جيدا ما اقله
يا فتيان . اليوم يومنا . سيكون
العرض نجاحا عظيما . ان مهمتنا
تشجيع الفروسية في البلاد .
واضاف :

— يبدأ المهرجان بتحية العلم ثم



بقلم الانسة رينه عبودي

مقدمته رجلان .



وعرفت الموسيقى فجأة . ودخلت
جماعات عديدة من الباب . كان
الناس يرتدون الثياب الزاهية
الانيقة . وتائق وجه المرأة العجوز
فرحا واغتيطا . وكان وجه المرأة
طيبا وشعرها ناصع البياض .
كانت تجلس على مقعد بعجلات
وتضع يدها الجافة على حافة
النافذة . وترايد اقبال الناس .
وكان بيتها بعيدا عن المدينة وما كان
لها ان تشاهد في كل يوم مثل هذه
الجموع البراقة .

ودنا رجل يحمل طفلا من الحجر
الثلاث . ما ان شاهد الطفل الخيل
عن كعب حتى بكى .

قال له الاب وهو يعود ادراجه :
— يا لك من ولد جبان . انتخى
حقا الاقتراب من الخيل ؟

وفكرت المرأة العجوز بنفسها ،
كم كان يبدو لها هذا المكان حزينا
في الشتاء ، حين يستمر تساقط
الامطار ساعات وساعات ويكون لون
النهار قانما .



كانت الصهباء في تلك الليلة
تنتطلق باقصى سرعتها ، تنهب
الارض نهبا .. والسيارة بعناد
تطاردها وتطاردها .

كانت الصبحات الغاضبة تتدلع
كالشر من السيارة ، بطلتها الرجل
العصبي الجالس قرب السائق ،
ذلك الرجل البرونزي اللون .



ودنا المدرب من الصهباء وربت
على ظهرها وقال موجها حديثه
لعريف الحفلة :

— لن نخذلنا الصهباء اليوم .
لكنه حين امعن النظر بها ، قال :
— ما بالها ؟
وبسرعة قدم لها قطعة من



ماذا؟

إليك وارق جفني السفير
وبرسم في الحلم احلى صور
ويرعى خطاك ويقفو الانس
وهل انت الا ريسب الفجر

وماذا ؟! اذا ما احتواني الحنين
وكنت انتظارا يحب ويهفو
ويسعى مع الوهم في كل درب
فهل انت في الدرب الاحتمال

وأومض من مقلتيك رجاء
وغيب الدرب وقع النداء
وهل يسع القلب كل ضياء
ولكني جرم يجوب الفضاء

وماذا ؟! اذا ما طواني الحنين
وأرمضني ، بعد ، طول المسير
أيمكن للقلب أن يحتويك
فانني احب وانني أتوق

وكنت انتظارا وكنت احتمال
أملك الا ارتعاش السؤال
ودربي خلت والاماني ظلال
فما انت حلما ولست محال

وماذا ؟! اذا ما احتواني الحنين
أملك من امرنا ما أريد
وذكرالك .. حين أتيت تبلي
وذكرالك .. صوتا يقول تعالي

سلافة العامري

دمشق

وفجأة تحركت أقدامها بنشاقل
وتقدمت خطوات .. ثم انطلقت
بنقة واعتداد تعبر الساحة . كان
الفارس الصغير في منتهى المهارة ،
يرفع الحلقات ، حلقة بعد الأخرى
من أعلى المعبد .. وضع الناس
بالتشفيق .

★

وحين عاد السكون وهذات حركة
ذلك اليوم العظيم ، تفرقت الجموع
واعيدت المقاعد الى اصحابها وضم
الليل قبضته على الساحة المستطيلة
على الحجر الثلاث ، واطل القمر
وغمر المكان بنوره الهادي وتراحت
اصداؤه موسيقى عازف يقططن في
الجوار ، فبتت الصحاري البعيدة
كالحلم .. الصحاري الممتدة الى
ما لا حدود .

ولم تعد تشعر الصهباء انها في
منفى .. او هكذا خيل للمدرب
وهو يقفل باب الاستبل عليها حيث
تنتشر رائحة الملف والروث .

ريته عبيدي

حلب

الى الشاحنة .
لم يتمكن من الهرب ، لا هذه
المرّة ولا في المرة لاحقة .. انتهى
الامر بالنسيئة لها .

http://Archive.Sakhr.com

وفي الزاوية كانت الصهباء تحفر
الارض بقدمها .

تقدم منها فارس صغير ، فارس
لا يتجاوز السادسة . كان يمسك
سيفا صغيرا ويرتدي لباسا بدويا .
ساعده المدرب على اعتلاء ظهرها .
وصفق الجمهور متحمسا .
« هيا يا صهباء » .

وظلت الصهباء في مكانها لا تحفل .
نظر المدرب اليها بخوف وعناد
يربت على جلدها الخمرى اللماع .
« هيا يا صهباء » .

وبحرارة ثم بغضب امسك
برأسها ، بشعرها .. وشدها اليه
وصاح باذنها هامسا « هيا » .
وكأنه اراد ان ينتزع الفرس من
حالتها الغريبة بهذه الصيحة ، او
ان ينتشل نفسه من الاضطراب
« هيا ، يا صهباء » .

السكر كانت في جيبه .

★

وربطوها بقسوة ما بعدها قسوة
على ظهر الشاحنة . كان جسدها
ينفض وجلدها الخمرى ينصب
منه العرق .

★

وضحك المدرب قائلا :
« هيا ، هيا يا صهباء ، سيحين
دورك بعد قليل .
واضاف :

« اعلم انك بحاجة الى جولة
تبعك قليلا عن هذا المكان .. اعلم
ان نفسك قد ملت التكرار .. القفز
كل يوم فوق هذه الحواجز .. اعلم
ان نفسك قد ملت هذا المكان
الضييق المحدود .

كان المدرب في العقد الثالث من
العمر ، خمرى اللون ، يفسج
حيوية .

★

حسبت انها نجت ، اقلت اخيرا
من هذا الشر الذي احيق بها ..
لكن عادت ايديهم تربطها بשרاسة



كيف نمشي في رباها الخضر تبها واختيالها
وجراح اللل نعلينا عمن العز احتيالها
ردحا قفسراء ان شئت وموجها رسالا
نحن نهواها على جيب اذا اعطت رجالا
وبالاضافة الى احاسيس الشاعر القومية
والعاطفية يمكن ان نرى في الديوان شيئا
آخر ، ثلاث قصائد رثاء قال اولها في مهرجان
الاختل الصغير والثانية في ناين الاختل
الصغير والثالثة في رثاء اميل البستاني الذي
شيد لنفسه فريحا ولكنه ذهب في البصر

ولم يعد .

فالديوان اذا مجموعة من الانطباعات الوجدانية بقلم اهل ما يقال
فيه انه ريشة فنان يعرف كيف يجمع بين التسميم المتدفق والصورة
الطرية والفكرة الواقعية الصادقة .

ونظرة فنية لتلقيها على الديوان تبين لنا قوة الابداع عند الشاعر
ومقدرته الرائعة على تكييف الفكرة تكييفا يدل على سعة خياله ودقة
احساسه ومهارته في تمثيل التجربة الانسانية العامة ! فهو حين يعكس
لنا قصة هؤلاء الذين فست عليهم الحياة فوجهت اليهم صفعات قوية
نسوا معها كيف يكون الاحساس بالحياة ، ولم يعد عندهم فرق بين
اللذة والالم نراه بهمس في اذن صاحبه ان تعفي لسانها ساكنة ولا
تسأله لماذا يعيش هؤلاء الاشقياء لانه واحد منهم :

انتهم الالام مساً فحكك الحياة وما البكاء
ازوت بدنياهم ولمس تترك لهمس فيها رجاء
تسألهن .. وكيف اعلم ما يرون على البكاء
امضي لسانك اسكني انسا واحد من هؤلاء

والصورة عند أبي ريشة طريفة وملونة . ولكنها لا تفصل الفكرة
في متاهات عتمة متسيرة بقرية الرزمية . كذلك فأنسه لا يقطع صلته
بأصله العربي ، فتجدره مبني على اساس من البلاغة العربية ، اضاف
اليها الشاعر ثقافة واسمة املت بكل المذاهب الادبية واخذت منها مساً
يتناسب الروح الغربية ، اخذته لتخرجه اخراجا جديدا فيسه لمسات
العفيرة ولم تأخذ من اجل التباهي والتدرد على تراننا الادبي والغني
ففي مقطوعة « جراحي » يحكي لنا الشاعر قسوة الدنيا عليه وانسداد
السبل امامه فتأخذنا روعة الفن وطرقة الخيال ، ولكن اماننا في وجه
الشاعر يكشف لنا عن تقاطع غريبة أصيلة صقلتها روح العصر فازدادت
جاذبية وحلاوة :

رب ضاعفت ملائبي في السدروب القبيصة
أنا عسر مخضب وامسان مشردة
وتشيسد خنفت في كبريالي تهسده

وبالاضافة الى تجسيم العنوايت وطولها نرى الصورة المتحركة
من اشراق الفكرة وطرقة الخيال عند أبي ريشة حتى ليخيل اليها أننا
امام عالم مسحور بعثت فيه الحياة في كل شيء . لقد كان الشاعر
معبا اما الآن فان كل شيء تلتشى واسدل ستار مقام بينه وبين ماضي
حياته المغمم بالحب ، واذا كانت صاحبه ترسد ان تذكر المسامي
فلتظنر الى الشاعر كيف سيوصلها اليه :

انها حجري ... لقد صدت النسيان
فيها وشاخ فيها السكوت
ادخل بالنبوع ، فهي من اللقطة
وكر في صدرها منحوت
واقطع القطر بانثاد
فقد يطل منك الفبار
والعتكسوت !!

وهكذا فلان لاري شعر أبي ريشة يعفش الى ان الدعالم التسي

غنيت في ماضي

ديوان شعر - لمصر ابو ريشة - 142 صفحة - منشورات
دار العودة بيروت

الشاعر الحق من يهزني بجمال رؤاه وصدق تجربته ، اما ذلك الذي
«لساني في متاهات عتمة لا اعرف فيها موطيء قديم ، ويديم قديم وانا
اسير معه في طريق وعرة فهو انسان عاجز يستر عجزه بالظلمة ليوحي
بالاستكثار .

وشاعرا ابو ريشة من شعرنا القلائل الذين عرفوا بطرافة
الخيال وجمال المعاني ، ولكنه ايضا ممن عرفوا بضاللة اتناهم في
السنوات العشر الاخرة لاسباب لا مجال للبحث فيها الآن . وانطلاقا
من معرفتي المسبقة ببن أبي ريشة تناولت ديوانه الجديد « غنيت في
ماضي » يشغف زائد ، كذلك عمل العنوان على شدي اليه فسررت
متجولة بين الصفحات مصفية الى الخافق الكبير الذي عودنا ابو ريشة
سماع صرنا به كلما اصبنا الى لحن من الخال .

لم يكن الديوان اكثر من مجموعة قصيرة يزيد عدد القطعات فيها
على عدد القصائد ، التزم الشاعر فيها الاوزان التقليدية ولم يتجاوزها
الى وحدة التفعيلة ! هذا من حيث الشكل اما من حيث المضمون فان
الغزل هو اللون الغالب في الديوان ، ولكن الشاعر لا يكتفي بالحديث
عن نفس اضمنا الهوى ونبهها الوجد فينطلق من الواقعي ليعبر
الاقتراب الذي هذه فالكفا ينوء بعبد السنين ويعاني من شيخوخة
لا تستطيع ان تكتم ذاتها :

ان للشمس السدي اودعت كسل احلام الصبا ان يدفنا
وتجيش احاسيسه حين يذكّر عمرا امضاء بعيدا عن الوطن :
چناحه بعدما طال المطاف به مخضب من شظايا الشب متكر
يعشي الهويئا على صحراره رجله وصعبه اللل والانباع والسهرة
ومن خلال رجائه الذي تراءى جواب من القديسة القومية ،
ولكن الشاعر لا يعكس اصداء الواقع مؤيدا رأيا معينا او فكرة معينة ،
كما يفعل غيره من الشعراء ، انه يصور احاسيسه تجاه قضايا قومه
تصورها موجزا صريحا سالكا في ذلك سبيل الانزمام الحسر لا منهج
الانزمام الذي يبعد كثيرا مما يفعله شعراؤنا عسبن مفومات التسمير
الاسادية .

من هذا المنطلق كان حدثه عن الشهيد وتصوره لإنسامة التحدي
المرتبعة على شغيبه وهو يودع الحياة مضجعا بروحه من اجل الوطن ،
كذلك منه صلاية الى الله التي تنطلق فيها من جمال بلاه الاخاذ
وخيراها المتدفقة وتكرهها من الله بالرسالت المساوية الى ما تعيش
فيه من ذل وهوان .. تتأفف عجيب كيف يعيش في هذه الطيبة
الجميلة اناس الاله هانت عليهم انفسهم وهانت عليهم اوطانهم ! وهنا
يدعو الله ان يجعل هذه البلاد جنبا فاحلة وان يغمصها بالرجال
الاقيوياء لكي يبعد عنها عار الل :



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر
يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل. ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الادارة ٢٢٣٨١٩

Dle : 225139

المسؤول ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البريد اديب

يقوم عليها التجديد العربي الصحيح دعائم قوية وان الالهام العربي
البدع ما زال بخير ، لان الشاعر - كما قلت - لا يتجدد على طريق
البلاغة العربية ، ولكنه لا يمد يده الى البرود القديمة المركبة ليأخذ
منها قطعا يرفع بها برزخه ، لانه يعلم ان ما يناسب الماضي لا يناسب
الحاضر ، فالذوق قد تطور والحياة قد تطورت ، انه يبني على اساس
من القديم ولا يجد مانعا في احيان كثيرة من استخدام الاسلوب العربي
ذاته في التشبيه والاستعارة والكتابة ، ولكن منطلقة هو واقعه وخياله
وبيئته . يقول في تايين الاخلال الصغير طالبا منه ان يزور الدنيا زيارة
قصيرة ليخضع مع الشاعر حياته الماضية :

وما عليك اذا ما الزورة اختصرتم بعض الربيع بعض العطر يخضر
وفي هذا البيت تشبيه ضمني يجعل عودة الشاعر الخيالية الى
الدنيا تلخيصا لحياته الماضية مثلما يخضر العطر روائح الربيع
العبق . وفي القصيدة ذاتها يبدعنا من تجلج بشارة الغوري امام الالم
واخفائه ما يعاني منه من اصدائه الى ان ادركه الموت فجأة فكان في
ذلك كالاشجار التي لا تحني للموت :

وانت تكلم عنا مسا تكلمه تموت وهي على افدائها الشجر
ومع ذلك فان البناء الكلاسيكي للصورة لا يشغل الشاعر الا في
مواطن محدودة تقتضي مثل هذا البناء ، فهو شاعر مجدد يعتمد على
الطرافة والابتكار دون ان يرفع صوته يتفاهنه العربية ، ننظر مثلا الى
هذه الصورة الفنية التي يمر بها من ذبوع صيته واشراق نجمه :
وصاحب افدائي في الترحيل بحدوث العطر الى النسمة
ولكن الدنيا التي اقبلت لا تلبث ان تدبر فيمجب الشاعر من
المصائب تناوله واحدة بعد الاخرى ويطن ان الذي التي به من عليائه
لم يكن غير نجمة مسته فاحترق جناحه :

مالي اهوي .. واحس القيمة تهوي بي اثر القيمة
لاظن .. جناحي محترق محترق من لمة نجمة
وفي مثل هذه الرؤى الابداعية تتأكد لنا اصابة الشاعر ورسوخ
قدمه في التجديد ونقول ونحن مطمئنون : ان الاديب العربي بخير فهذا
شاعرنا القدير واحد شعرنا المجدد يعود بعد طول الطواف والتعليل
قوي الجناحين مثلهب الشاعرية يستمد قوته والالهام من جذوة غريبة
متقدمة .

سكينة الشهابي

دمشق

اللعبعة

قصة ليوسف الصائغ - ٢٢٣ صفحة - مطبعة الاديب ببغداد ١٩٧٠

هل اللعبة لعبة ؟.. قد يكون هذا ولكن الافضل ان تصاد قراءتها .
انها تشبه للعبة الاولى من حيثاتها حدث - واظن انه يشغل القاريء
اكثر من غيره في المرة الاولى - مجرد ترف برجوازي تلعب الصفقة
التي لم ينف عنها الكاتب طويلا ليتمتعنا بوقتها - وهي نقطة ارتكاز
القصة - تلعب فيها دورها . بيد ان هذا الترف يعرض بلغة شاعرة
سليمة في الغالب . ولكن القراءة الثانية المتمهلة تجلو اشياء لم تكن
تلقت النظر في المرة الاولى . ان الكاتب اذ يكتب يرسم حتى انه يبدع
الشخص تتعده امام اسماعنا وابصارنا ، وانسه حين يرسم خطوط
الشخصية تحس كأن تصرفاتها لا يمكن ان تكون غير هذا : لعبة الدكوتور
رافع لجرد اللعب ، الشك الذي ما تكاد تسأل عنه حتى تجسده .
فراقع في البداية لا يعتمد ان يلوم نفسه على لعبته ، اما وقد اخفت
عليه زوجته امر ما يدور في الفنون فان هذا بشكل تبريرا لشكوكه .

ولعل نهاية القصة المتقوحة بما يؤكد هذا .

وأخيرا فالبرغم من اللغة العالية النسي تطاوع الكاتب فإن بعض الهنات اللغوية التي وقع فيها الكاتب تبعت فيسك السؤال . فهو يستعمل صيغة « ماول » الصفة بمعنى اسم المفعول « ممل » ص ٧٧ مثلا . ويدخل الملام التوكيدية على الخبر في مثل قوله « وهو يريدنا ص ١٢ » و « وهي لتتضي ص ٥٦ » مثلا . ويبقى سر عداة الطبيعة - في أحسن الاحتمالات - مع هجرة « ان » بحيث لا أجد معه حاجة الى الاستشهاد . ولكن تسمية القصة بـ « رواية » من عداة الطبيعة ايضا .

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تبقى علامة مضيئة في طريق القصة العراقية التي نرجو لها ان تهدي .

بغداد - كلية الآداب

محمد حسين الأعرجي

في اللغة والآداب

تأليف الدكتور ابراهيم بيومي مذكور - سلسلة « اقرأ » عدد ٢٢٧ يناير ١٩٧١ منشورات دار المعارف بدمر

كتاب صغير في حجمه عظيم في قيمته ، يضم بعضا من المقالات وعددا من المحاضرات ، سماء مؤلفه الدكتور ابراهيم بيومي مذكور « في اللغة والآداب » . لانه ستقع في على آراء متنوعة في الشؤون اللغوية وتاملات لغوية في القضايا الأدبية ، وقد صدر عن سلسلة « اقرأ » العدد ٢٢٧ يناير ١٩٧١ .

والدكتور المؤلف عالم من اعلام الفكر ورجل من رجال الثقافة ، شرب في طريق المعرفة ، سلاحه الرأي الحر والفكر المتفتح والإصلاح الواسع ، ولا تخلف شهرته عند العرب فحسب ، وإنما تجتاز الحدود الى بلاد القرب جيث الأثرية والمتنوعات ، في مبادئ المعرفة كافة ، وهو من جملة المفكرين العرب الذين زاجروا بين الآداب والفلسفة فأنفوا الآداب كما أنفوا الفلسفة .

وقد جعل المؤلف كتابه في أربعة أبواب : الأول منها في اللغة ، والثاني في المصطلح العلمي ، والثالث في المعجمات ، والرابع في الآداب . ففي الباب الأول تسع مقالات في اللغة تكاد الواحدة منها تتم الاخرى وتؤدي اليها ، والمؤلف في هذا الباب لا يتعرض للمشكلات اللغوية الخاصة بدوائر اللغة والمهين بها ، ولا يناقش نظريات علمية اذ يلقي دروسا نظرية ، وإنما يتناول هذه الأمور من حيث صلتها بالفكر والتأثير في الثقافة الحضارية ، بغية إعطاء فهم جديد للغة يجعلها أكثر نمشيا من مقتضيات العصر ، ويجعلنا نحن المهتمين بها أكثر انفتاحا واشد تفهما لسر عبقرتها ومناخ فاعليتها ، والكاتب لا يشك من المؤتمن بسنة التطور ، وحركة التغير ، قال بذلك ارسطو كما قال به كثير من فلاسفة التاريخ المتوسم بالحيث والحيث ، الى ان جاء هيربرت سبنسر فقام هذه السنة على التوسم العلمي والتقدم العلمي فأخذ بها الناس جيلا بعد جيل وعاما بعد عام ، وانطلاقا من هذه النظرية الثابتة بلعب الكاتب الى ضرورة تطوير اللغة لا من خلال عوامل خارجة عنها بل من خلال ذاتها وتاريخها واصولها ، فهو يعرض لآراء القدماء وطرائقهم في قياس الالتئاق التي لا يصل الى قوله : « ولم يبق شيك في ما من حق علماء اللغة ان يجتهدوا ويقتروا ما من شاته ان ييسر العربية وينهض بها ، فهم يشتقون ويقيسون أولا ، وقد يلجئون الى العاصبة ليأخذوا منها ما يسد حاجة العلم والحضارة ما دام يقوم على اصول عربية » فان أعوزهم كل ذلك فلا فير عليهم من ان يأخذوا بالعسرب

ان اللعبة لتلقب عند هذا الحد من مجرد لعبة اللى اختيار سلوك الزوجة وارتباطها به . والكاتب يتابع هذا الخط بخطق ومهارة فهو لا يكتفي بعرض ما يدور بخلد رافع وإنما يتعداه الى تصرفاته معها التي ترسم مدى الهزات التي يعاينها في داخله بحيث يعاملها معاملة مومس في صالة السينما . ولا أظن هذا هينا فاقصصا مهما كانت دقيقة في الوصف ان تصل الى تصوير هذه الشكوك في انفسنا كما وصلت اليه حين رأينا شكوكه تسيطر على تصرفاته وتحكم بها لدرجة تنقلب عندها الزوجة مومس .

ولعل في هذا خطا جديدا يضاف الى خطوط شخصية « رافع » ونفسيته التي توحى لنا القصة بان فيها شيئا من السادية التي تمنعها هنا المكابرة .

وبكلمة واحدة نستطيع ان نقول ان الإعجاب يظل يلزمك وإنت تقرا وأنتا تشدد اليها . ولكن الى متى يظل هذا الإعجاب رقيقك ؟ .. انه ليكاد ينقطع عند الفصل العاشر لولا ان ذكاء الكاتب تنبه اليه فيء اختراع شخصية الاخ « أخت غلاو » . والكاتب اذ يمتع هذه الشخصية فكأنما يريد ان يجردها منها شخصية تمثل شكوك « رافع » بالذات .

« انقول انك كنت تتصل بها في مثل هذا الوقت ؟ »

« وتحدثنا ؟ عجباً ! ما الذي تقوله لها ؟ »

« ولكن ما الذي يدفعها لان تصفي اليك ؟ » ... ص ١١٠ - ١١١ ونورد فصول على هذه الشخصية التي فيها شيء من التنامي خلال الشخصيات الثانوية الأخرى فهي شخصيات مسطحة لسم نؤد دورا في القصة . وتقرا هذه الفصول برضى . ولنتقنع بهذا . فان ذاك الشغف الذي رافقنا في الفصول الأولى قد انقطع عنا ... ثم ماذا ان الكاتب ليدلو وكأنه بدأ يتعب اذ يكتب الى ان طول النفس لم يسعفه فيدا محاولة جديدة يدفع بها هذا الخلل الذي أفرسه من جديد . غير ان المحاولة تنصب هذه المرة على الأسلوب . فقد بدأ يتابع الحدث بطريقة المذكرات ولكنه اطل اذراق في فاع . ولا فقد كان بإمكانه ان يختصر الفصل الخامس عشر بصفحة او صفيحتين دون ان ينفذ شيء . وما يكاد ينهي حتى يقع ثانية في الفصل السابع عشر . ويحار فيما يفعل وتبدو هذه الحيرة ممثلة بزيارة الطالبين ومريض رافع وحفلة رأس السنة . فكل هذا مما لا يفيد منسبه القصة شيئا الا توفيق صلتها بالحياة مما يدفعني الى ان أظن انه قد أحس بأنه انتهى مما أراد قوله فيدا يعشو الصفحات شائعة في ذلك لفسة شائعة كان لها ان تأسر القاري لولا ما ينتابه من سأم اذ يسمع رنين جرس التلفون اتى اتجه . فهو شاخص امامه في كل فصل مع فارق عن الفصول الأولى هو ان الحوار بدأ في بعض الصفحات عاديا .

ويظل الكاتب يظل ينفذ ما يكتب ولكن رغبته في التطويل هي التي جعلته يبذل على ما هو عليه .

ولتدع التلفون وشأنه . فهناك أزمة « رافع » ونورده على القيم التي يؤمن بها . واذ توفيق القصة في تصوير هذه الأزمة بحيث يعاودك أمل في ان تجد شيئا فانها تقع في الفخ التقليدي . وتعاود الكاتب الطراوة التي رافقت ولنا ان نلمس هذا في اواخر الفصل الثامن والعشرين والفصلين اللذين يعقبانه . ولعل قرب القصة من نهايتها هو الذي حفز الكاتب الى ان يستجمع قواه فيبعت فيك الأمل من جديد بعد ان كاد يخيّب .

والذا تعبت كل هذا الى ما هو أبعد وجئت ان الكاتب اذ يصور علاقة الزوج بزوجته والحقوق المتفرق بها من قبل كلا الطرفين يرسم الى علاقة أوسع يتهرج الكاتب في الكشف عنها باثر ما كشف . وهنا تدرك سر الصدفة التي يلف عندها القاري طويلا ليقتنع بها لا شيء الا انه منطقي الأحداث التي غالباً ما تقع تحت ظروف معينة .

الذي تدعو اليه الضرورة ، وواجب العلماء والباحثين ان يتصنوا من لغتهم تمكنا يعينهم على تغير اللفظ اللامع لمناه ، ولا يأخذون باللفظ الاجنبي الا عند الضرورة .
 وواضح من ذلك فقرة الكتاب على العربية ورغبته في التقدم دون اخلاص بالتمسك العلمي الذي يحد نفسه من اجله ، فلا يترك الى الهوى ولا يميل الى التهور .

واما الباب الثاني وهو يشتمل على اربع مقالات فهو خاص بالمصطلح العلمي ، وقد اولاه الكاتب عنايته ورعاه حق رعايته ، ذلك انه « ان يستبين منهج الا ان قام على مصطلحات خاصة يؤدي بهما العالم الحقائق التي يتالجها ، وقديما قالوا : العلم لغة احكم وضعها » ويرى ليبين « ان معظم الخلافات العلمية يرجع الى خلاف على معنى الالفاظ ولانها » . والكاتب يرى ان تطور العلم تطور لمصطلحاته بقدر ما هو تطور لغته ونظرياته .

وقد ذهب الى تقرير مبدأ الحرية العلمية وان قداسة من اللغة لا يصح ان تنف عثرة في سبيل البحث والتقدم العلمي ، وهذا يعني ان تسهل امام العلماء السبيل فتسمح لهم ان يأخذوا من الفضائل اللغوية الاخرى وان يستعينوا احيانا باللغة الفارسية ، ولا يأس عليهم ان يأخذوا من لغة اجنبية فيعربوها بعض الفاظها ، فلما تبادل الافكار والعلمي تتبادل الالفاظ ، ولكن لا يجوز ان تترك حرية العالم في وضع المصطلحات تبعا لهواه وحده ، بل لا بد من ان يقره على ذلك اهل العلم والخصوس ، وهنا تبدو اهمية الجعاعات والهيات العلمية في تكوين المصطلحات واستقرارها ، ولم ينس الكاتب ان يشير الى جهود الجمع اللغوي في هذا المجال .

وفي مقال آخر عن نشأة المصطلحات الفلسفية في الاسلام تبين ثقافة الكتاب الواسعة ، وفيرته الفائقة على تقصي الحقائق والتنبير عنها ، فهو يرى ان المصطلحات الاسلامية صيدت وكوتت عن ناجتسين هامين هما جامعة المخرلة من جانب وجماعة المرجون من جانب آخر ، ثم بدأ بالتفصيل في ان كل من هاتين الجعاعتين في هذا العالم يعدد ان يعرض بايجاز لتكوين كل منهما والتشغله بها ذهب اليه . وهو يدعونا الى حصر المصطلحات القديمة وحياتها واخراجها الى سوق التداول العلمي الحاضر ، ثم الى الاستفادة من اجدادنا وطرقتهم في هذا المسار . ذلك ان المصطلح العلمي الماصر لا يزال قلقا ودون الحاجة ، فيه بلبلة واضطراب في الحديث والكتابة ، فيختلف من بلد الى بلد ، بل من مؤلف الى آخر .

ويتنقل في الباب الثالث الى الحديث عن المعجمات العربية ، ويشم هذا الباب ثلاث مقالات اخصت الاولى بفن المعجمات ، والثانية بالمعجم العربي في القرن العشرين ، والثالثة بالمعجم الاجنبي ، والكاتب يشير الى اهمية المعاجم ويدعو الى تطويرها بحيث تلائم مطالب العصر وحاجات المجتمع ، فالمرعب قد سبقوا الامم في هذا المسار فتتوت معاجمهم وتعددت اشكالها ، وكان لاصحابها آراء ومذاهب في اللغة ، الا ان هذه المعاجم لا تخلو من الاخطاء والصيوب على الرغم من غزارة مادتها وسعة اطلاع اصحابها ، فهي تفتي بالاحتجاج عند القرن الثاني للهجرة فتعمل عصور اللغة الاخرى ، ولا تعبر عن العصر الذي تعيش فيه ، والحقبة ان كل عمل سالف لا بد ان نجد فيه بعض المأخذ اذا نحن اخصناه لقانون التطور ، وكنا فأت المؤلف ان هذه المعجمات انما تقاس بمقاييس زمانها واحكام اصحابها ، فلقد وقفوا عسدا الموقف الصارم من اللغة رغبة منهم في حفظها من اللغوى وحماتها من الصباغ ، فلا تدوب شخصيتها ولا تفصل اصولها وخاصة بعد ان فشا اللحن واخطط العرب بالانماج لا على المستوى العلماني فحسب وانما على المستوى الشعبي .

وقد لاحظ المؤلف ان معاجمتنا الحديثة اخذت بالانحناج ومجاعة

العصر فتحدث من جهود التشديد واليسناتي والشرتوني في ذلك ، ولم يفته ان يفد قليلا ليشبه الى ما بذله المستشرق الاتاني « فيشر » والى معجمه التاريخي الشهير وان هذا المعجم لم يخرج الى النور بعد . كما اشار الكاتب الى نشاط مجمع اللغة العربية ودوره في اخراج المعجم الكبير ثم المعجم الوسيط ، ثم الى ظهور معاجم المصطلحات الفرجية والزراعية وغير ذلك . . وفي هذا دليل كاف على تقدم المعاجم في عصرنا الحديث وتطورها على ضوء ما طرا على العالم العربي من تغير وتبدل في الميادين الفكرية والعلمية ، غير ان الكاتب يدعو دائما الى التيسير والتيسيع ، ومن مظاهر هذه الدعوة قوله : « ان اسبغ الاسود في تبويب المعجمات ان ترتب الكلمات على حسب نطقها لا على حسب نطقها ، ومن اليسير تطبيق ذلك على العربية وان تكن لغة اشتقاق » . وفي ذلك اعفاء للباحثين من مشقة الانحماص بقواعد الاشتقاق والتصريف .

واما الباب الرابع فهو في اللغة ويشتمل على اربع مقالات : الاولى عن الشعر ، والثانية عن النصة ، والثالثة عن الادب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف ، والرابعة عن ادبنا الماصر .

والكاتب يرى ان الشعر يركز على دعامتين اثنتين لا وجود له بدونهما ، وهما الخيال والوسيقا ، ثم يأخذ بالحديث عن قيود هذا الفن وضوابطه كما يعرض لشئ من تطور وزنه ، ويصل الى انه ليس ثمة من يترك عن الشاعر حقه في الابتكار والاخراج ، ولا من يفسق عليه حريته ما دام لا يحول الشعر الى مرسل او مقيد ، والكاتب يبارك الادب الماصر ويتنصر له لانه قد تمكن من التعبير عن احساس الامة ووجدانها ، واخذ يسار عصر السرعة الذي نعيش فيه . والمؤلف عندما يسلم من منزلة الادب العربي بسين الادب العالمية الكبرى يحاول ان يحدد مدلول الادب العالي بقوله : « وعني انه ذلك الادب الذي يعالج الانسان والقيمة معالجة فيها اصالة وابتكار » فهو ادب مبدع خلاق يسمو على الزمان والمكان ، ويصبح ملك الانسانية جمعاء ... والادب القلي الماصر في عني الجانب والحسب والنسب والاعتداد بالجنس والوطن ، وله من قيمته العائنية ما يؤهله للذوق والخلود » . وهذا الباب على العموم مجرد انطباعات خافتة عن الادب العربي وآراء عنوية في موضوع التطور الادبي ، غير ان الحديث عمن مشكلتي اللغة والحرف يتر بعض الامور الهامة حول التعبير والكتابة . والمؤلف مع هذا يصدر عن رأي حسيص ومعرفة واضحة في كل ما يعرض من آراء .

هذا هو الكتاب لا يطبق صورته تحليل سريع او عرض خاطف ، يترك بقرائه وضوح الافكار واهميتها ، وفرة الكتاب الفائقة على ليسيتها والريف فيما بينها ، ولا عجب فالؤلف من مارسوا الكتابة منذ عهد بعيد فتألف به الافرون كما انتفع به الابدعين ، كما سترى ان هذه الافكار الهامة والموضوعات المفيدة قد جاءت في تسو من الادب قسيب يخفف جفاف العلم وخشونة المادة ، فلا تحس في كتابته الا بالذوق الرفيع والاناقة العذبة والبعد عن الغراب والسرة في اللفظ والتركوز الى الاقتناع ، فجعله نكتة بالفتور والهمود ، والاتزان والتوازن ، والفاظه دقيقة معمرة لا لغو فيها ولا تزبد ، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي يقول في معرض حديثه عن الفكر واللغة وهو من امته احاديثه : « وآية الفكر الدقيق تعبير دقيق بؤبؤ ، والعبارة المحكمة تؤدي عادة الى تفكير متحكم » .

غير اننا نتع احيانا على تكرار واضح في بعض الاسود ، ونشابه ملموس في بعض النقاظ ، وربما كان ذلك لاهمية هذه النقطة او ذلك الامر ، غير ان المعجم حقا في هذه المقالات بنأوهما التقن وتصميمها الاخلاص ، فلا تنة فكرة ولا يشرد خاطر ، ذلك ان فن المقالة كثيرا ما استهان به بعض الناشئين من الكتاب فسيجدون اصول هذا الفن على صفحات هذا الكتاب .

حلب

محمد كمال

ديوان لقيط بن يعمر اليايدي

تحقيق خليل إبراهيم العظيمة - ٨٢ صفحة - سلسلة كتب التراث - منشورات وزارة الاعلام العراقية - مطبعة الجمهورية ببغداد

لا يزال التراث العربي حافلا بالكنوز الثمينة والذخائر النفيسة وكما نزل في اعماقه نواص ماهر خرج بصيد التاسع والسيد خليل ابراهيم العظيمة الاستاذ المساعد بجامعة البصرة تعود الصيد الرائع نتيجة الجهود الموفقة والادمان على التجلج والمعاينة من اجسل اغناء مكتبتنا العربية بالكنوز والذخائر فقد حقق دواوين الشعراء المذكورين : الزرد بن غرار الغطاني وليلى الاخيلية ونوبة بن الحبير الخفاجسي ومسكين الدارمي وعمر بن قتيبة واخرا وليس آخره ديوان لقيط بن يعمر اليايدي الذي بين ايدينا الان .

الشاعر هو لقيط بن يعمر بن خارجة بن نوليان اليايدي شاعر جاهلي مقل يرفي عصره الى القرن الرابع الميلادي كان سريا من سادات قومه نزل الحيرة واطلع على اسرار الدولة الفارسية وعاش في بلاط ملكها كاتبا وترجمنا الا ان بعض المؤرخين يعتبر وجوده في البلاط رهينة عند كسرى عن اباد لثلا يبعثوا .

اما ابياد فهي قبيلة عراقية معروفة ينتهي نسبها الى معد بن عدنان سكنت بادي الامر في سرات نهامة الى حد نجران وما والاها واتجهت طوائف وجماعات صوب الشمال ففرقوا بين سواد الكوفة فكانوا عرصة لفزوات ثم صاروا بيقرون ويقرنوا فالقنوا الفرس حتى انهم اصابوا امرأة منهم تدعى « سيرين » في احدى الفزوات فغضب كسرى واستشاط وقرر القصاص عليهم فجهز الجيش وبعد العدة ، وكان يقع ذلك على مراءى ومسمع من الشاعر فكتب الى قومه محظرا متلوا :

سلا في الصبيحة من لقيط الى من بالجزيرة من ابياد
بان الليث كسرى قد انكم فلا يشفكم سوى الكساد
انكم منهم يتنهم شتون الفسا يجيئون القناب كالسراد
على حنق حشيتكم فهذا اوان هلاككم كهليل ابياد
واستعدت ابياد لهذا الفناء ثم اتقى الجيمان بدير الجماجم وكان على رأس ابياد بياضة بن رباح قدارت الدائرة على جيوش الفرس وجزموا شر هزيمة .

تالم كسرى لهذا المصير واخذ يعد العدة للجنة الثانية ولما انسم تجهيز جيوشه واستعدادهم للحرب بكامل العدة والسلاح كتب لقيط الى قومه واحدته التي يحترمهم ويحرضهم على ملاقة العدو ويصف لهم فيها الخيل الى ان يقول :

بل ايها الراكب الزجي على عجل
انصو الجزيرة مرتادا ومنتجا
ابغ ابيادا وخلص لي سرائهم
اني اري الرايان لماعص فد نصما
يا لهف نفسي ان كانت اموركهم
شنى واحكم امر الناس فاجتمعا
الا تخافون قوما لا ابياء لكم
امسا اليكم كاشمال الدنيا سرعا
ابناء قوم تاووكم على حنق
لا يشعرون امر الله ام نفعنا
ويصف لهم قوة الجيوش الزاحقة وفناء اسلحتهم ونفرغ الزاحقين للحرب ودمد اسفاههم بنشئ آخر غير ما تظلموا اليه من النار والفناء الساحق الذي ينتظر قومه ان هم تهاونوا او اتشفوا بغير الدفاع عن انفسهم الى ان يقول :

هذا كتابي اليكم والذير لكم
لمن راي رايه منكم ومن سما
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل
فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعنا
الا ان القصيدة هذه المرة وقعت بيد كسرى فقطع لسان الشاعر وقتله اما ابياد فلم يهتموا بالانذار فكان مصرع ابياد الفناء في موضع يعني بـ « مرج الاثم » ونفرق الباقون بين انشام وانقرة وتنعمر من لحن بفنسان .

كانت هذه القصيدة كما وصفها المتقدمون : « من القصائد المفردات الجاهليات التي لا يعرف في مثل معناها وجودها وجزالة الفاظها » .

وبنالف الديوان من مقدمة المحقق ولوحات لاوراق الاصول المتعدد عليها في التحقيق مع تعليقات وشروح كافية اسفل كل صفحة ثم الذيل والتخريجات وجريدة للمراجع وپهارس لعلام الرجال والنساء مع ذكر مصنفاتهم واسماء القبائل والامم والمواضع والبلدان ثم الشواهد التي تشتمل على كل ما ورد في المتن لغير الشاعر .

لقد بذل المحقق الفاضل جهودا مشكورة في اخراج الديوان وهو كعادته في التحقيق يلزم جانب الدقة والامانة العلمية والنسب ومراجعة المصادر دون كلل او ملل .. والديوان جدير بالدراسة لكل اديب وباحت .. تمنياتنا للاستاذ المحقق على اعماله المشكورة الرائعة في سبيل اغناء مكتبتنا العربية بكل غال ونفيس .

الكوت - العراق

كاظم محمد حسين

التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية

تأليف الشيخ عبد الفتي بن اسماعيل النابلسي - حققه وقدم له المنشرق هزبريت بوسه - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - اصدار المعهد الاتلالي للابحاث الشرقية في بيروت - المطبعة الكاثوليكية بيروت

لقد كان من بين ما اتجهت اليه انظار وعناية الاستشراق ، رحلات الشيخ عبد الفتي النابلسي ، الاربعة المعروفة لدى الباحثين في تاريخ الرحلات الجغرافية العربية وهي :
١ - « حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والباقع العزيز » التي وصف فيها الامان الخاصة في تلك المنطقة والتي بداها عام ١١٠٠ هـ -

آخر ما اصدرته دار النشر اللبنانية والعربية

بالاضافة الى الدرر الدائم لاحت مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

٢ - « الحضرة الانسية في الرحلة القدسية » وقد بدأها عام ١١٠١ هـ - ١٦٩٠ .

٣ - « الحقيقة والحجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز » والتي بدأها عام ١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ واستغرقت للامامة ولثمانية وثلاثين يوما . والرحلة الرابعة قام بها الى طرابلس في عام ١١١٢ هـ - ١٧٠٠ واطلق عليها عنوان « التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية » . واليوم بعد مرور قرابة ثلاثة قرون من تأليف الرحلة المذكورة ، ينشر المعهد الانساني للاثبات الشرقية الرحلة ثالثة تحت رقم ٤ من سلسلة النصوص والدراسات الاثني عشر التي ابتداء المعهد الانساني باصدارها منذ عام ١٩٦٤ .

ولا بد لنا من القول ان العلامة هريبرت بوسه قد وفق في المقدمة الدراسية التي وضعها عن الرحلة التي ابلغ الحدود والدقة والامانة . ومن المعروف ان العلامة بوسه انه مدرس في جامعات هامبورغ ، وله دراسات قيمة عن الدولة الصوفية بابران ، والدولة البويهية في العراق . ولا يخفى على اكثر المحققين ان جبهة من المستشرقين الاثان ، ساهموا الى حد كبير في تعريف ونشر آثار النابلسي ابتداء من : فولجول ، وجيد بماستر ، وفيلهم الورد ، وكريسمس ، وبروكلمان ، وهارتمان ، واخرا العلامة هريبرت بوسه .

اما الرحلة الطرابلسية للنابلسي ، فانها تشكل اهتماما الى جانب الرحلات الطرابلسية للحسن البوري ، ولرضان الطيبي ، ولابراهيم الخياري ، وليحيى بن ابي الصفا المعروف بابن مجلس ، وتستحق الدراسة الدقيقة ، وذلك لانها تنعكس عليها حياة ومعرفة ، اشهر رحالة لذلك العهد الذي عاش فيه النابلسي ، والذي خلف وراءه عددا هائلا من مختلف الصنفات ، وكان اهم مسا يخض لنبان الرحلة الطرابلسية ، والرحلة البعلبكية - البقاعية ، في مرحلتين ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر .

طرابلس - لبنان

محمد ادب غالب

وبعد مواصلة نشيطة على ارباب الاثر سافر فالح الى شمالي الجزيرة - وكانت اوروبية ، بل العالم الخارجي كله ، تجعل كل شيء عن العرب - فكان اول غربي ارتاد هذا الشمال وقطع الصحاري المعروفة وتسلك الجبال الشاهقة وعبط الادوية العتيقة ، على ظهر جمل او مشيا على الاقدام ، فطش وجعاع وفاسى المخاوف والاوصاف والحرمانات ، ولكنه صابر وجالد حتى حقق اكثر اميئته واستطاع ان يصف بقلم صادق ، كانه آلة اللوغوغراف ، وبضمر حي وملاحظة دقيقة كل ما وقع عليه ، فكتب عن جغرافية المنطقة وعسن دينها وتربتها ووزاراتها وتجارها وعاداتها ومجتمعها وقبائلها واحكامها ومغازيها ما لم يسبقه اليه غربي ولا شرقي .

وكان من جراء ذلك كله ان « اكتشف » الرحالة الفنلندي جورج اوغست فالح سغاء ومروءة وثقافة انسانية بجهلها الغرب ، واخذ بما في الاسلام من بساطة سمعاه فامن بسه واعتقه وصار معروفا باسم « عبد الولي » .

واجب رحلتنا كل الاعجاب بعراي الحركة الاصلاحية الجريئة التي قادها العلامة الامام الورع الشيخ محمد عبيد الوهاب فيسط حقيقتها في دراسته وكان صوته اول صوت سمعه الغرب والشرق في الدفاع عنها يوم عصفت رياح التعصب والتحامل والدس عليها .

والكتاب في الواقع صفحة عربية رائدة يحتاج الى معرفتها كل عربي في نهجنا ، ويستحق الاستاذان بزيك وشبلي كل تقدير على نشرها .

كتب جديدة

١ - مظفة النجوم

للسام نغولا مغلوب - ٩٤ صفحة - حجم صغير - الناشر « دار المراحل » - سان باولو بالبرازيل

في عام ١٩٦٢ قام (شاعر عبقري) الملم الاستاذ شفيق مغلوب ونجينة النافذة اللوافة المرحومة « روز » مغلوب برحلة الى اوربا والوطن ، وبعد عودتها الى مدينة سان باولو بالبرازيل دلف نسيبهما الشاعر الاستاذ نغولا مغلوب لسلام عليهما ، وعند خروجه اهدته السيدة « روز » قارورة ... وما ان بلغ بيته وفلى الهدية ودافق حسي وجدها ملأى بماء الورد ... فتنسجبت اليه هذا الحادث الطريف والتراتف المستحب بين اسم الهدية السخية « روز » وتعني « الورد » وبين (ماء الورد) بقصيدة عنوانها « مظفة النجوم » وبعد نشرها اعرضها لثلاثين شاعرا وشاعرة :

وبالحاح مني (ولا فخر) استجاب الصديق نغولا مغلوب لطبسي فشر القصيدة والمعارضات في مجلة « المراحل » الراقية التي تصدرها في سان باولو الادبية السيدة مريانا دعبول فاخوري لسم حزمها مع المعارضات في كتاب اسماء « مظفة النجوم » وهي « روز » فقيسة الادب والاربية والاخلاص الرقيقة التي خاطبها نجيبها الاستاذ شفيق بقوله :

بالتى تغلف النجوم - يداها - لسم ترمي بهن تحت وسادي
بغاة ثمان اجنحة الشحرور - كحلن عينها بالسواد
نقل يدا يد النسيم على اهدا - بها السود ريشة العواد
ان اهدابها بقيات اواربي - شدت الى بقايا فؤادي

صور من شمالي جزيرة العرب

في منتصف القرن التاسع عشر

تأليف جورج اوغست فالح « عبد الولي » - ترجمة سمر سليم شبلي - مراجعة يوسف ابراهيم بزيك - ٢٨٥ صفحة - حجم كبير - منشورات اوراق لبنانية - مطبعة شرفان وديب ببيروت

كتاب في ٢٨٥ صفحة من الحجم الكبير من منشورات « اوراق اللبنانية » يروي صفحة جليلة الثمان من معالم الحضارة العربية في الجزيرة العربية ، ترجمه عن الانكليزية بدقة علمية الاستاذ سمر سليم شبلي وراجمه ووضع استنساخاته وتعليقاته وفهارسه المؤرخ الدكتور يوسف ابراهيم بزيك ما يقرئ من مائة صفحة تكاد تكون سرفا آخر .

والكتاب في الاصل جزءان كبيران من دراسة شاملة كتبها المستعرب الفنلندي جورج اوغست فالحين عن شمالي جزيرة العرب ، وخصوصا جبل حلال في نجد ، في منتصف القرن الماضي ، بعد ان اعد نفسه لعمله هذا الجبار بدراسة اللغة العربية والتاريخ الاسلامي في بلاده اولاً ، وفي مصر ثانياً حيث تعقق فيها .

الدكتور يوسف هيكل الذي تحدث من أسرة يافية عريقة وكفل له تراء والده المرحوم مصطفى هيكل دراسة جامعية عالية في فرنسا وبريطانيا، وبعد اتمام دراسته العليا في جامعتي « السوربون » و « لندن » عاد الى يافا مسقط راسه وشغل في القطانين الحكومي والقومي مراكز رفيعة وتولى رئاسة بلديتها حتى عام ١٩٤٨ وبعد ان عصفت النكبة الفلسطينية الاولى بحرف فلسطين وطوحت بهم شرقا وغربا عين الدكتور هيكل سفيرا للاردن في لندن وباريس واشتغلون ولم يمس ما الم بوطنه المصوب وشعبه المفلوب و بيلات مصائب قبل النكبة الاولى صنف مؤلفات التسمت بالعقود والاصالة وقد عرفنا منها « القضية الفلسطينية » و « نحو الوحدة العربية » و « اجداد النبي » وبعد النكبة الثانية عكف مدة عامين على تصنيف كتاب هو من شواهد الكتب التي عاجلت قضية فلسطين وقد سماه « فلسطين : قبل وبعد » فجاء عرفا شاملا لتاريخ فلسطين منذ القدم وتناول فيه الاسباب والتحليل مسا اصاب فلسطين قلب العالم العربي من الصهيونية اليافية والاستعمار القشوم، واضفى قلعه الخصب على الخضم قضية عرفها التاريخ مرجعا تاريخيا هاما ختمه بفصل مطول شامل عن العوالت الاُسفة التي جرت في عمان صيف عام ١٩٧٠ ، ودارس القضية الفلسطينية يستروح في هذه المعلمة السياسية عبر الغلاص من الحقنة التي غاها وبمايتها العرب اليوم في سائر القارهم .

للتفصيل اخونا الدبلوماسي اللبق الدكتور يوسف هيكل تهانينا بهذا الاتي القومي النعيس الذي تتر به قضية فلسطين ويجسد فيه الباحت المتق مصدرا جامعا مائعا للمعاني النعسي واجبها عرب فلسطين ، و مرآة تعكس الاضطرابات التي عاشها هذا الشعب العربي الاصيل العائد في وجه الماوارات التي حاكها الصهيونية بدغم من الاستعمار حليفنا على الظلم ونصيرها على طمس معالم الحق والحقيقة !

البغوي المثلث

عمان - الاردن

على خط النار

الكتاب الذي يعالج القضايا العربية المعاصرة

تأليف

الشيخ عبد الله السعد

الوزير السعودي السابق

كتاب جديد عن رحلة قام بها المؤلف للاردن من عام ١٩٦٦ وعن حرب حزيران والقضية الفلسطينية وما يجب ان يكون عليه العمل القدائي ، وما يجب على العرب والمسلمين والمسيحيين نحو قضية فلسطين وثورتها .

اطلبه من جميع المكتبات العربية

ولطرافة الموضوع عارض القضية اكثر من ثمانين شاعرا وشاعرة، ودوت اصداؤه في ارجاء المهجر والوطن . وهذا الحادث الطريف يدركني بحادث شبيه به وقع في مدينة سان باولو ، وذلك تفصيله : في اجتماع عالمي جرى في منزل المرحوم جورج معلوف سقط فتان الفتوة من يد فريته السيدة ايزابيل ، عمدا او عفوا ، ولا كان المنزل يضم كلا من الشعراء المائلة : شاهين وميشيل وفوزي وشايق، مد الله في عمره ، طليت السيدة ايزابيل ان يصفا المشهد شعرا ، ولقائز منهم ساعة يدعا الثمينه ، فانشد « شاهين » يقول :

شمل الفتيان لما لامست
فتالت من لظاء يدها
وضمعه عند ذا من كفها
وارتني من وجده مستعظا
وانشد « ميشيل » :

عاش يهواها ولكن
كلما ادنته منها
دايبه التليل لا ين
وانشد « شايق » مرتجلا :

ان هوى الفتيان لا تعجب فقد
كسل جزه طار من فتجانها
فطر المرحوم « فوزي » الى الفتيان فلذا هو لم ينكر ...

فقال معارضا :

ما هوى الفتيان مختارا فلو
هي القته وذا حظ السدي
لا ولا حطيه الياس فيها
والذي انبشاه حيا سالسا
خروه لم يفلارق شفتيها
يعشدي «وما بتقبيل عليها
هو يكي شايها منها اليها
امل المودة «وما ليديها

وعلى الاتي تالفت لجنة قوامها ثلاثة ادباء للحكم في القضية الابيات ، حكم المحكمون بالساعة الهجيلة للمرحوم « فوزي » ، واذ ذاك قال خاله « ميشيل » مرتجلا :

يا ساعة ! ما انت اول ساعة
ما دمت فيعت السنين لها انا
فصبتها من ذكريات حياي
بمعاب لذهري على الساعات

وبعد ان امطر الشعراء والشواعر الاستاذ تقولوا معلوف بمعارضاتهم صادف ان حل عيد ميلاد « روز » - منقطعة النجوم - فقدم لها تيجها الاستاذ شايق بيتين من الشعر ، وفارورة من العطر المفضل لديهما :

صباح العيد جئت اليك افسي
فما استويت قبل الناس حتى
لقد احسن الاستاذ « تقولوا » بجمع قصيدته والمعارضات التي تلقاها ، في كتاب اتفق الطبع ، وكما دخات قصة « الفتيان العاشق » في تاريخ ادبنا المعاصر ، مستخله قصة « منقطعة النجوم » من اوسع ابوابه :

٢ - فلسطين : قبل وبعد

تأليف الدكتور يوسف هيكل - ٦٦٤ صفحة - حجم كبير منشورات « دار العلم للملايين » - بيروت

لم تحظ قضية عالية بعشرات الكتب في سائر اللغات الحية كما حظيت قضية فلسطين التي تناولتها افلام غربية وعربية من سائر ابعادها وجوانبها .

وفي عداد الافلام العربية التي عاجلت هذه القضية الشائكة فلم

عبدالله بن ادريس .. ناقد

بقلم الدكتور محمد عبد النعم خفاجي



يكون في تناول ذلك الموضوع شيء من المجازفة التي لا يأمن معها الدارس من الاعتماد على مقدمات لا تؤدي الى النتيجة ، كما يقول علمائنا .

وكان الجاحظ ابو عثمان رحمه الله ، واجزل مثوبته يقول عن النظام (٢٢١ هـ - ٨٣٦ م) : « كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه ، وجودة قياسه على العارض والظاهر والسابق الذي لا يؤتي بعثله . فلو كان بدل تصحيحه القياس ، التمس تصحيح الاصل الذي قاس عليه كان امره على الخلاف ، ولكنه كان بطن الظن ثم يقيس عليه ، وينسى ان بدء امره كان ظنا ، فاذا اتقن ذلك واثق ، جزم عليه ، وحكاه عن صاحبه حكاية المستبصر في صحة معناه ، ولكنه كان لا يقول : سمعت ولا رأيت ، وكان كلامه ، اذا خرج مخرج الشهادة القاطعة ، لم يشك السامع انه انما حكى ذلك عن سماع قد امتحنه ، او معاينة قد بهرته » . « كان موضوعا بقوة الحجة ، وجودة القياس والاستنباط ، الا انه لا يتحرى الدقة فيما يقيس عليه (١) .. »

هذا مع ما كان يقول الجاحظ عنه : في كل الف سنة رجل لا نظير له ، فان كان ذلك صحيحا فالنظام من اولئك (٢) .

ذلك كله لان في الكتابة عن المعاصرين ما فيها من الاعتماد على ما ظهر من انتاجهم ، وهو شيء من اشياء في الامكان ان تجود بها عقولهم .. وهناك رأي علمي ما زال معمول به في كثير من البينات العلمية الاصيلية ، وهو ان الكتابة العلمية عن معاصر خطأ من القول ، فلا يمكن ان تحدد مذهبها لمعاصر ، ولا ان تعرف بمنهج فكري ثابت له ، لان فكر المفكر في عطاء دائم الى آخر حياته ، ويؤيد ذلك « سارتر » تأييدا قويا .

وعندما جاء في احد الطلاب في الدراسات العليا ليقول انه اختار ادبيا معاصرا موضوعا لرسالته للدكتوراه ، قلت له : ان ذلك خطأ ما بعده من خطأ ، فالكتابة عن معاصر لا يمكن ان تنتج اتجاهها علميا سليما في يوم من الايام .

ولكن على الرغم من المحافظة على العرف العلمي

١ - راجع : ٢ : ٢٢٩ و ٢٣٠ ، ٢ : ٨٣ الحيوان للجاحظ .

٢ - ٢٩ التبية والامل للرمثي .

الذي يقضي بأنه لا يمكن ان يكون مفكر لا يزال على قيد الحياة موضوع بحث ، فانه شوهده في جامعة الازهر تقديم رسالة عن عزيز باظلة ، واخرى عن طه حسين مثلا ، وفي جامعة السوربون قدمت رسالة عن جبران في حياته ، ودرست فيها مختارات من ادبه وادب طه حسين وميخائيل نعيمة وكتاب آخرين لا يزالون على قيد الحياة ، فصارت نماذجهم مدرجة في برامج كليات الآداب واللغات هنا وهناك .

وقد يقال : اني درست معاصرين كثيرين ، واعطيت احكاما على ادبهم . وهنا اقول : ان دراسة معاصر في اثر ادبي صدر له امر سهل ولا شيء فيه ، وكذلك دراسة معاصر ضمن مدرسة ادبية يسير على خطوطها شيء ممكن ..

ومن اجل ذلك كان من الواجب علي ان يكون عنوان موضوعي « عبد الله بن ادريس في كتابه » شعراء نجد المعاصرون .. ناقدًا »

لكن قاتل الله فن الصحافة والاعلان الحديث ، فلو كتبت مثل هذا العنوان هنا ، لكان ذلك مبررا لالير ادب الناقد الكبير ان يحذفه ، او ان يرسمي بالموضوع كله في اسلة المهملات ، فاذا ما جاملني ونشره ، لكان هذا العنوان الطويل داعية للقارئ الى ان يمر به فيضرب عن قراءته صفحا ، واذا جازف وقراه ربما كان مدعاة لتأنيب طويل ، وهنا تجيء حقيقة « جنابة الصحافة على الادب » ، واستغفر الله ، حتى لا يغضب سديقي الحفيان البير ادب وعبد الله بن ادريس واصدقاء اخرون عظيمون ، ممن بينهم الشيخ عبد الرحمن العمير وغيره .

ويقودنا ذلك الى جانب آخر من القول ، وهو : « لمن يكتب الادب ادبه ؟ » .. واستمع القارئ عذرا في ان لا اتحدث عن ذلك ، ذلك لان مجلة « الادب » لا تنشر موضوعا طويلا من جانب ، ولاني اسرفت في الحديث عن موضوع جانبي من جانب آخر ، واسراف واحد امر يحتمل ، اما اسرافان معا في مجال واحد ، وفي مجلة « الادب » ، وامام البير ادب ذاته قامر غير مغفور .

واقول هنا : ان ابن ادريس لم يطبع بعد انتاجه النقدي ، الذي ينشر منه اشياء كثيرة في الصحف والمجلات في المملكة العربية السعودية منذ زمن غير قصير .. ثم هو متعدد الجوانب ، فهو عالم ، وشاعر ، وكاتب ، وناقد ، وصحفي ، وقد تكون شهرته بالصحافة او بالشعر اكثر ووضح مميزات شخصيته الادبية ، ومع ذلك فقد تركت الحديث عن هذه الجوانب ، قاصدا الى الجانب النقدي وحده ، وهو المادلة الصعبة كما يقولون ..

وهناك كذلك امر الحركة النقدية في المملكة العربية

عبد الله آل مبارك « ادب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية السعودية » ، ثم وائسا اشرف على رسالة للدكتوراه لاديب سعودي هو عثمان الصنيع في موضوع « حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر » (١٩٢٥ - ١٩٧٠) . ومن قبل كان للاديب الكبير عبد الله عبد الجبار فضل كبير بدراسته النقدية ، « التيارات الادبية في الجزيرة العربية » .

ومن قبل اصدر الشيخ محمد سرور الصبان عام ١٩٤٦ ، كتابا بعنوان « ادب الحجاز » ، واصدر الشيخ عبد الله بلخير ومحمد سعيد عبد القصور كتابا بعنوان « وحي الصحراء » ، واصدر السنوسي وزميل له كتاب « شعراء الجنوب » ، والتنقيطي كتاب « النهضة الادبية بنجد » ، واصدر الساسي كتابه « شعراء الحجاز » ، وكتابه « الشعراء الثلاثة » ، ثم اصدر اخيرا الجزء الاول من كتابه « الموسوعة الادبية » ، كما اصدر عبد الرحمن العبد الكريم كتابه « الادب في الخليج العربي » ، وقد طبع عام ١٣٧٧ هـ ، وهناك رسائل مخطوطة لم تنشر بعد ، فللدكتور منصور ابراهيم الحازمي رسائله للدكتوراه بالانجليزية وموضوعها « الرواية التاريخية في الادب العربي الحديث » ، وللدكتور محمد عثمان الصالح رسائله للدكتوراه بالانجليزية في موضوع « الشعر الحديث في نجد » وهناك دراسات اخرى للدكتوراه عن النثر الادبي في الحجاز ، والنثر في نجد ، وهي موضوعات واعمال حرة بالطبع ، وقام بها حقوة من الادباء السعوديين الذين يتنقل بعضهم اماك علمية في هيئات التدريس في جامعة الرياض .

ان جهد ابن ادريس النقدي في كتابه « شعراء نجد المعاصرون » كبير وجليل ، وهو يخضع لمنهج علمي اصيل ، ولمازني نقدية سليمة ودقيقة .

ولابن ادريس ذوقه الادبي الرفيع ، والدوق اول أدوات النقد .. الى فكره العميق ، وفهمه الواسع لتيارات الادب ومذاهب واصوله .

ومن ثم فقد درس في هذا الكتاب العديد من مشكلات النقد وحركانه ، واصدر فيها آراء حرة بالاحتراف والتسجيل ، وهذا مع ذكائه وفهمه وحسن تصرفه ولبايته النقدية .

ومعرفتي بابن ادريس في ندوات وابطلة الادب الحديث في القاهرة ، ثم في الرياض ، وفي مقالاته وآرائه ، وفي كتابه الذي اتخذه مادة لهذه الكلمة .. مما يجعلني اصدر في الراي عن بصيرة وفهم كذلك .

وحياة ابن ادريس يوجها صاحب كتاب « النهضة الادبية بنجد » (ص ١٥٠ - طبعة القاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م) ايجازا شديدا ، من حيث السم ابن ادريس نفسه ببعض خيوطها في كتابه « شعراء نجد » في ايجاز

السعودية ، وهي حركة قوية مثمرة فيها خصوبة ، بيد انها لم تتطور بعد الى مذاهب ومدارس فكرية وتقديرية واضحة ، والسبب ان اكثر الانتاج الفكري للادباء فيها لم يطبع بعد مع وفرة الاسباب المساعدة على ظهور مائتورات الفكر ، ومعطيات الادب ، فيها ..

وكان هناك - بل لا يزال هناك - امر يكاد يكون مسلما به عند كثير من الادباء ، ومن بينهم الادباء الكبار من مثل العقاد وطه حسين والزيات واحمد امين وغيرهم ، وهو ان الكتابة لا يمكن ان تكون الا عن القمم المشهورة في الفكر والادب وحدهم .. وهذا الراي السائد حطمه الفكر الادبي الجديد المعاصر في عالمنا العربي ، وكان الدكتور ابو شادي ، ومن بعده مصطفى عبد اللطيف السحري ، وهما من النقاد الاصلاء ، يوليان انتاج الشباب من عنايتهم ، مثل ما يوليان انتاج الشيخ ، وعلى هذا النمط يسير بعض من جيلنا المعاصر .. وان كان صنيعهم لا يزال معرضا للتمسك من النقد عند دكتاتوريات الادب ، وهي دعوى كان يناقضا ابوشادي الذي طالما تحدث عن « ديمقراطية الادب » في كتابه « مسرح الادب » .

وكثير من شبابتنا يبدؤون الانتاج الادبي بالكتابة عن الاعلام الكبيرة او نقدها ، وكذلك فصل العقاد والملازمي وشكري من قبل حين تناولوا المنظومات واحمد شوقي في كتابهم المشهور « الديوان » الذي صدر عام ١٩٢١ . والكتابة عن الاعلام الكبيرة المعاصرة ممتعة دائما لسوء الفن ، فاما ان يكون الباعث عليها غالبا النفاق ، او طلب الصعود الى الشهرة ، وكلا الامرين شر لا يحجل .

ودراسة راي ناقد في الجزيرة العربية السعودية امر صعب ايضا ، ذلك لان النقد مرحلة متأخرة من مراحل التطور الادبي ، ولا يمكن ان تنضج حركة النقد وسيره في المملكة العربية ، الا بعد ان يجمع انتاج الادباء والشعراء في القديم والحديث جمعا شاملا منظما ، مقسما الى عصور ومدارس ومذاهب ، فان ذلك يسير في مجاله الاخير الى دائرة النقد والمذاهب النقدية .. وما دامت مؤلفات الادباء السعوديين مبعثرة او مخطوطة ، فلن تستقيم دراسات النقد لها وحولها ، ولا يمكن ان تستنجم حركة نقدية ذات اثر فعال في الادب وتطوره . وبا ليت ادباء المملكة العربية السعودية يعنون بنشر مؤلفات ادبائهم ، الراجلين والاحياء منهم ، ويعنى معهم بتحقيقها شباب الجامعات السعودية ، الذين تقع عليهم مسؤولية جمع اصول ادبهم ، وتحقيق مصادره ، ونشر مراجعه ، والتنقيب عنه في مختلف الصحف والمجلات والكتب والدواوين القديمة .

وقد استشرت خيرا كثيرا وائسا اقرا كتاب ابن ادريس « شعراء نجد المعاصرون » ، ثم كتاب الدكتور

وكانت خلافتهم حول أبيات الشاعر ابراهيم ناجي (توفي في ٢٥ مارس ١٩٥٢) من قصيدته « قلب واقصة » وهي إحدى قصائد ديوانه « وراء الغمام » ص ٣٦ :

اسميت اشكو الفيق والابنا

مستغرقا في الفكر والناسم

فقصيت لا ادري الى ايننا

ومشيت حيث تجري نفسي

حيث نوه بها أبو شادي ومصطفى السحرطي (٣) ، وأزرى بها طه حسين في الجزء الثالث من كتابه « حديث الأربعاء » ص ١٧١ ، وتابعه الروحوم الدكتور عبد الرهاب حمودة في كتابه « التجديد في الأدب المصري الحديث » ص ١٢٥ ، واختلف النقاد حول مذاهب الكلاسيكيين والرومانسيين والرمزيين وغيرهم .

وأول قضية نقدية تناولها هنا هي قضية الكلاسيكية ، التي أثارها الناقد ابن ادریس في كتابه « شعراء نجد المعاصرون » إثارة شديدة ، وأزعج فيما أثاره المحافظين وأنصارهم ، كما أزعج كذلك بعض المجددين ، ممن يجمعون خيوط التجديد من حوصهم الشديد على أن يمزجوا في شعرهم بين الكلاسيكية والرومانسية معا .

يقول في ص ٢٧ من كتابه : « ان الشعر التقليدي قد دنت شمسهُ نحو النروب » ... وما هذا الشعر التقليدي ؟

السن هو شعر الكلاسيكيين القدماء ، أما الجدد منهم فقد اقتبسوا المجلال امامهم للتجديد ، ووفقوا توفيقاً جمالياً الشعر والابتداع ، وبينه وبين حوافز البيت والشعر المأهول الأدبية ، وبنه نقادهم الى انهم يريدون الشعر معنى جديداً في أسلوب شبه قديم ، حتى لقد نادى اندريه شينييه بقوله ، وهو يدعو الى الكلاسيكية الجديدة ويلخصها : « فلنضع افكارا جديدة في ثوب قديم » ، وقد ولد شينييه من اب فرنسي وام يونانية ، وكان يعشق في الادب اليوناني القديم صياغته ، ويجب الاساطير الاغريقية لسعة خيالها ، ونظم قصائد كثيرة ، اتخذ لكل منها موضوعا صب فيه افكاره واحاسيسه الحضارية الجديدة ، في أسلوب كلاسيكي رقيق ، وكانه أسلوب أحد الشعراء اليونانيين القدماء ، ومن بين قصائده قصيدته « الحرية » المشهورة .

وأغلب شعراء الكلاسيكية يحتلون حذو القدماء في البلاغة والشاعرية والاللوب والصياغة ، مقلدين فيما ينظفون ويكتبون غيرهم من الاوائل ، يدعون الى الحق والحكمة والفضيلة والخير والجمال ، وقد كان تأكيد الكلاسيكية على العقل والموضوعية شديداً ، من حيث صار تأكيد الرومانسية على الوجدان والشعور والعاطفة الحارة ، وعلى الذاتية وحدها .

كذلك ، اذ لم يزد في ترجمته لنفسه على صفحة ونصف ، وفيها يقص لنا هو قصة ميلاده عام ١٢٤٩هـ - ١٩٢٩ م في « حرمة » من اقليم « سدير » ، ثم كيف انتهت به الحياة الى تخرجه من كلية الشريعة في الرياض عام ١٢٧٦هـ - ١٩٥٤ م بحمل شهادتها العالية ، ثم كيف ففرغ للصحافة والادب بعد ذلك .

ولم ينشر من أعمال ابن ادریس الادبية سوى كتابه مادة هذا الحديث ، وهو « شعراء نجد المعاصرون » . أما ديوانه « احلام ضائعة » ، وكتابه المخطوط الذي يجمع آراءه النقدية والادبية فلم يصدر حتى الآن . ويضم كتاب « شعراء نجد المعاصرون » ، وكتاب « النهضة الادبية بنجد » بعض النماذج من شعر ابن ادریس ، وهذه النماذج ترشد الى ذوق ادبي عال ، وإلى مذهب اصلي في فهم الشعر وتذوقه ونظمه ، وشعره العمودي في الكثير منه يعزج فيه بين الكلاسيكية والرومانسية بروح مبدع ، وذهن مفتوح للحياة ، وعقل متصرف مجدّد متوثب .. وهذا الشعر يتم كذلك عن تأثره بالمدارس الجديدة في الشعر في العالم العربي : كالمدسة المجرية ، ومدسة شعراء الشام والعراق الجديدة ، ومدارس الشعر المختلفة الجديدة في مصر : كالكلاسيكيين الجدد ، والرومانسيين ، والرمزيين والسيرياليين ، والواقعيين ، وغيرهم .. وذلك كله يحدد لنا اصول ثقافته النقدية ، واصالته في فهم النقد ، ومهارته في النفوذ الى شعابه ، وصعاب مسالكه .

ولن اقول هنا ما قاله ارمان نافلر جوتيه - وهو يعني جوتيه بظهور طبعة جديدة لآثاره الكاملة - انه يوجد مقادير من الياحات اليونانية او الفرنسية او الانجليزية او الإيطالية ، وهي جميعها موقعة بتوقيع جوتيه .

ذلك لان العبقريّة تتألف قبل كل شيء من صهر العناصر الاولى في وحدة الفكر التي منها ما يكون من داخل وطن الاديب ، ومنها ما يكون من خارج بلاده ، والتي لا يمكننا فهمها دون ان نوضح النقد في جلاء كل ما غداه ، وما كونه .

ويخيل الى انني لن اتفق مع ابن ادریس الناقد على شيء ، لان النقد - في رأيي - ذاتي لا موضوعي ، وتأثري اكثر منه شيئاً آخر ، والآراء فيه دائما تتباعد ولا تتغارب ، وتختلف ولا تتفق ، وقد بما حديثا اختلف النقاد ، وتناقضت آراؤهم حيال شاعر بعينه ، او شعر بذاته ، او قضية متميزة بنفسها ، اختلافا شديدا ، مثل اختلافهم حول شاعرية ابن الرومي وابي تمام والمتنبي وشوقي ، واختلفهم حول أبيات كثير المشهورة .

ولا فستنا من متى كل حادثة وسع بالارتكان من هو ماسح حتى لقد أزرى بها ابن قتيبة والعسكري ، ورفع من منزلتها في الشاعرية ابن جني وعبد القاهر الجرجاني ،

فالعصر الكلاسيكي في الشعر ، اذا ذهبنا الى تصنيف شعرنا وفق المذاهب الادبية القريبة ، لا يزال موجودا في شعرنا المعاصر ، وله انصاره ومتذوقوه ، ولم يمت ابدا .

اما ان كان الناقد ابن ادریس يرى انه صار كالميت فذلك ايضا ما لا نوافق معه فيه ، لان انصار الشعر الكلاسيكي في العالم العربي اكثر بكثير من انصار المذاهب الشعرية الاخرى ، والناقد الكلاسيكيون يرون ان هذا الشعر المنظور اصلح للبقاء من غيره ، واولى بالخلود من الشعر الجديد .

اما اذا كان كلام ابن ادریس منصبا على نوع من الشعر الكلاسيكي بعينه ، لا على كل شعر كلاسيكي ، وهو الكلاسيكية القديمة المرسفة في التقليد ، فسوف لا يصحح بني وبينه خلاف ، وتسمى ونحن على هذا جد متفقين .

والقضية الثانية التي نختلف فيها كذلك ، واسن نوافق ابدا ، هي ان ابن ادریس يعرض في كتابه للصياغة الشعرية القديمة ، وللصياغة الحديثة او الجديدة التي تقوم على التفعيلة الواحدة ، وعلى انعدام التقية ، او على صياغة تتناوب فيها التافية بين مقاطع مختلفة متعددة في القصيدة القديمة ، ويرتكز فيها الشاعر على بنساء القصيدة بناء عضويا فنيا متكامل (راجع ص ٥٢ شعراء نجد) .

ولهذا فهو يختار في كتابه نماذج من الصياغة القديمة ، ونماذج اخرى من الصياغة الجديدة .

وانا لا اوافق ابن ادریس على جعل الشعر الجديد اساسا صالحا لبناء القصيدة ، كالشعر العمودي ، فانا لا احب هذا الشعر الجديد ولا استجيبه ، ولا اؤثره ، فليس فيه من القومات الاصلية الفنية الصالحة لبناء القصيدة . وفي كتابي « البناء الفني للقصيدة العربية » حديث طويل عن ذلك .

ان التزام عمود الشعر العربي في رأيي اساس فني متكامل وصالح ، وما اوجنا الى الحرص على تراثنا الشعري القديم روحا وجوهرا ، وشكلا ومضمونا .

واذا علت هذه رجعية فيحسب ان اتف في صف طويل يقف فيه القعد والزيات والرافعي وعزيز ابانقة ووديع فلسطين ، وزكي الحاسني ، ومحمد عبد الفني حسن وعلي الجندي ومحمد الاسمر ومحمود غنيم وسواهم من مثل شوقي وابسو ريشة وبشارة الخوري والقروي وفرحات وغيرهم من الرجعيين في الادب والنقد . ان الشعر الحر في رأيي نشاز في صياغة القصيدة ، وقد ضمنه مجره اردا التجارب الشعرية ، فهذا مثلا احمد عبد المعلي حجازي يتصور انه غريق ، وان انش الحيتان جاءته ترحب به غريقا ، لتأخذ منه موعدا غراميا جليلا ،

ويوضح الامر ، في ان الناقد ابن ادریس يعنى من الشعر التقليدي الشعر الكلاسيكي انه يقول في صفحة ١٦٩ من كتابه « شعراء نجد ... » في معرض حديثه عن الشاعر عبد الكريم بن جهمان : « انه من الشعراء الذين انتقلوا بالشعر التجدي من العهد الكلاسيكي الميت الى الطور الرومانتيكي ، وانه كان لا بد والحالة هذه ان يجعل شعره بصور مزدوجة ذات سمات مختلفة العالم ، منها ما يشد الشاعر الى الورا بصور مزدوجة ذات سمات متينة ، من حيث تغلب العقل فيه على العاطفة ، شأن الانتباه الكلاسيكي والنظرية التعليمية ، ومنها ما يند به الى عالم الخيال المسحور ، ولكنه ليس خيالا رومانتيكيا مطلقا ، فكثيرا ما كان يرتطم في جدران الكلاسيكية ، ذات الخيال الذي لم ينفك من ربة النظرية التعليمية في الشعر بعد ... »

وكلام ابن ادریس هنا كلام جليل جيد ، فيما عدا وصفه الشعر بأنه عبر من العهد الكلاسيكي الميت الى الطور الرومانتيكي .

فوصفه الكلاسيكية بأنها عهد شعري ميت قد يكون فيه ما لا يوائم وجود الكلاسيكية اليوم في الشرق والغرب على حد سواء . . ويقسم بعض النقاد المعاصرين من مثل د. احمد زكي ابو شادي المدارس الشعرية في ادبا العربي المعاصر الى ثلاث :

١ - المدرسة الكلاسيكية المجددة تحت الواجهة الابتداعية وكان « مطران » من اعلامها .

٢ - المدرسة التجديدية المتطرفة التي تهتم بالرمزية والسريالية .

٣ - المدرسة الوسط التي تحفل بالموسيقى الاتباعية وبجزالة الالفاظ وبالصيغ العريقة الماثورة ، مع الاخذ من اجتهاد المدرستين السابقتين ، من مثل على محمود طه .

ويدعو ابو شادي الى تعاون المدارس الشعرية والنقدية المختلفة ، والى تقدير جميع المواهب والاتجاهات السليمة في الشعر ، من حيث يرى وديع فلسطين في كتابه النقدي الشهير « قضايا الفكر في الادب المعاصر » ان الغرب له مذاهب ، وان التطبيق الحر في لهذه المذاهب على ادبا العربي غير مسلم به ، ويدعو محمد النويهي (٤) الى وجوب الحذر في تطبيق مقاييس النقد الغربي ، وعدم الاندفاع في اتحاقها على ادبا وتراثنا الادبي ، لانها مستخرجة من آداب مختلفة عن ادبا في امور كثيرة ، ومن الادب العربي نفسه تستنبط المقاييس التي يحكم بها عليه (٤) ، وهو رأي سبق ان ناديت به في كتابي : رائد الشعر الحديث ، ومذاهب الادب ، وهما مطبوعان عام ١٩٥٣ ، وفي كتابي « دراسات في النقد الادبي » المطبوع ١٩٦٢ ، وغيرها .

« أفياء » يا بسمة الرافدين

الدكتورة عاتكة الخزرجي

الى كل بصيري وبصرية .. الى احبابي هناك في نقر العراق الجميل . الى « أفياء » حسناء الرافدين ذات الخصال الخضر من النخيل السامق التمايل في دلال على الشيطان .. الى التربة العطرة المسمخة بكل رفيع من ثراث السلف .. اليهم والها ارفع هذه الانفاس تحية قلب اذابه الحب حروفا موزونة على الورق عساهم يقبلونها مني صدى مرددا وليعدوا ان جيل بيني وبين ان القادم عينا فاقدهم اياها كالنا مجسدا .. فصللة الروح بالروح انز وامن وصدى الحس اعصق واؤذن ..

وقد باغم الحور ولدانها
وتقتن في السدل افنانها
فأشبه في السحر الوانها
ودر ينافس عقيانها
فبالروح تنقل ريحانها

وجنسة عدن تبدت لنا
و « رضاء » نشوان من سحرها
ارتبه من الحسن الوانسه
جلت من عرائسها عن لال
تضوع نسائمها بالعبير

وسواهم ..

يقول :

وحديث ابن ادریس في كتابه ، عن بدء الشعر ونشأته في نجد حديث جميل ممتنع .. السی احادیث اخرى ، واحكام نقدية على الشعر والشعراء ، وترجمات طويلة أو قصيرة للشعراء النجديين المعاصرين ، مما يجعل للكتاب أهمية كبيرة .
ان جهد ابن ادریس في كتابه جهد بقدره النقاد حق قدره ، وبحسبه انه وضع شمعاً على الطريق ، بل اني لاعد كتابه من معالم الحركة النقدية الجديدة في الادب السعودي الحديث .

ويقسم ابن ادریس الشعراء في نجد ثلاث مدارس :
١ - الاولى طبقة الشعراء اصحاب نظرية الشعر التعليمية ، ويريد بهم الشعراء الكلاسيكيين ، ويمثلهم في رايه : ابن عثيمين ، وحمد الجاسر ، وخالد الفرج ، وعبد الكريم الجهيمان .

٢ - والثانية مدرسة الرومانتيكيين من مثل : الامير عبد الله الفيصل ، ومحمد الفهد عيسى ، ومحمد الشبل ، وسواهم .

٣ - والثالثة المدرسة الواقعية ، ويمثلهم ناصر ابو حيمد ، وسعد البواردي ، وعثمان بن سيار ، وسواهم (ص ٣٦ و ٣٧ شعراء نجد ..)

وهو تقسيم جيد مصوب في قالب نقدي متميز . ولا املك الا ان اتمنى ان يطبع ابن ادریس دراساته الاخرى ، لتملك اسبابا اوفق للنقد والدراسة والتحليل .. وبالله التوفيق .

محمد عبد المنعم خفاجي

الرياض

ومرت كل ايامي دجاجا ماله اعناق

تتأثر ريشه الدامي فسد في عن الافصاح

غريفا كنت لا اهوى الى القيمان

ولا اطوق على القنعة

تمد عينوها الحيتان وهي تفتني لثمة

ولمصح جهتي يبدن باردبين كالظلمة

ونعومها من الاعمال انتاعا فتركتني الى موعدها

وابيات صلاح عبيد الصبور (الناس في بلادتي

ص ٥) :

ورجعت بعد الظهر في جيبی قروش

وشربت شايها في الطريق

ورفعت نعلتي

ولعبت بالنرد الموزع بين كفي والصديق

مثل من امثلة هذا الشعر ، وقد تهكم بها كاظم

جواد ، فقال :

واكلت نصرا في الطريق

وملأت بالتفاح بطني

ولعبت للخياط ارق سترتي

وجلس في القهى اعصم فهوتي

ان الشعر الحر هدم للمواثيق الشعرية الجلييلة ،

ولنمط القصيدة الأثوري .

ولعل الناقد ابن ادریس لا يبعد عني كثيرا في هذه

القضية ، فاختياراته من الشعر الحر محدودة جدا ، ولا

تكاد تقاس بالقصائد العمودية المختارة في كتابه النفيس .

ولست متعصبا للقديم وحسده بقدر تعصبي للتراث

الشعري ، هذا التعصب الذي احمده الله عليه ، والذي

يشاركني فيه مثل العقاد والزيات ووديع فلسطين

وكرمانها عانقت بانها
وقد فوف الطلع ادرانها
على الصدر تستر رمانها
وطرز بالوشى شطانها
فرنت تسبح رحمانها
بتولا ترتل « قرآنها »

ومن نطفة صاغ انسانها
ومن وزن النفس ميزانها
لالىء تبهر مرجانها
وقدر - سبحانه - شانها
ويهدي السفين وربانها
واغرى بها بعد شيطانها
فما كنت الا بما كانها
وان اشكلت كنت برهانها

لقد هجت في الروح تحنانها
وذكراي توجب شكرانها
يساقى دمشق وبقدانها
وهل نافعي كنت او كانها
وسري عن النفس اشجانها
وشقي عن الروح افكانها

تلوم « قنوزا » وهجرانها
وشيطانه غر شيطانها
يقيم البيوت واركانها
يدير الاحاديث افنانها
يقيم القوافي اوزانها
ويسقيك منهن ريانها
وشاعرها بز « سحبانها »

وبعث يحطم اوانها
الى القدس نسمح اركانها
وعنها نظهر ادرانها

الى النار تتبع شيطانها
وتلقى الاهلة صلبانها

فبالحق نغلب بهتانها

فادواحها قبلت ضالها
وبها بهجة النخلات الحسان
وحلت ضفائرها فانثنت
وسبحان من نج امواهها
ولقن اطياره حمده
اذا رجعت شدوها خلتها

وسبحان بارىء انسامها
وسبحانه باعنا من رميم
وسبحان فالق حبانها
واجرى بها الشمس للمستقر
وسبحانه مارجا للبحار
واجرى الرياح على هونها
تعاليت يا قدرة من قدير
فانت عليه الدليل الدليل

افحياء يا بسمه الرافدين
تذكرت ايامك الخاليات
واذ انتت كالطلل او كالعبير
تمثل لي العز ملء الاهاب
افحياء لو تمسجين الدموع
وعودى لاوسك كى تبغى

فهذا « ابو الفضل » « غياننا »
وذاك « ابن برد » وذي « عبدة »
وذاك « الفرزدق » من صخره
وهذا « ابو عمرو » في حلقة
وذاك « الخليل » واتباعه
وذا الاصمعي يعب العلوم
وياحة « مريدها » عمرت

افحياء هل عودة ترتجى
احقا نعود لمسرى النبى
وناسر الجراح بحد الصفاق

احقا نعود وتمضى اليهود
احقا نعود لمهد المسيح

افحياء انما غدا عائدون

« الشعر والنضال » .. شيء واحد فقط ، هو ان
القافية سمحت برود كلمة « ابولو » .. فقلت في ابيات
احدث بها اقطاب الادب والشعر في تلك الندوة ..
يا دفاك البيان ، وهو عزيز في زمان به العزيز يسفل
نسقوا المهرجان من كل لون فيه ورد من الربيع وفصل
واشدوا الفاتلين من كل قطر ذاك صناعة ، وذلك فصل
وانظموا الشعر محدثا واصيلا قد رعاه عطار ، او ابولو
واغرضوه على الجمال او الحب .. فهذا هو المقام الاجملي
لا ابائي وقد بلغت مدى الغصين .. انسي في ساحة الحب طفل
طال عمري فيما اولا جد ، وى ، وطول الحياة شيء ممسل
كذبني الحياة ، لا الحب صدق في ذراها ، ولا الصداقة اهل
نعم ، ان كلمة « ابولو » في هذه القصيدة ، قد
وردت على خاطري .. وانا اذكر مناسبة اخرى ابعث في
التاريخ .. حين كنت شابا في العشرين .. وكانت
« ابولو » هي حلم الشعراء الذي حققه لهم يومئذ الشاعر
الطبيب المناضل الدكتور احمد زكي ابو شادي ..
رحمه الله ..



عامر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحري

ابولو

« ليس بالشعر وحده نستقل ! »

هذا الشطر ، هو مطلع القصيدة التي دعيت لاقائها في
رابطة الادب الحديث بالقاهرة ، في مناسبة مرور العام
الاول ، على نكسة حزيران الخطيرة (يونيه ١٩٦٨) ..
وبلاحظ ان هذا الشطر منظور فيه السى القول
الماتور للسيد المسيح عليه السلام ، الذي يقول : « ليس
بالخبز وحده يحيى الانسان » ..
ولكن شتان بين الموقفين ، وما ابعد الفرق بين
المعنيين !

واين الخبز من الشعر ؟!

بل اين الصراع من اجل الحياة الروحية في اسمي
مراقبتها ، من الصراع من اجل السلطة الدنيوية الباطلة ،
واحلامها الزائلة ؟!

وبالمناسبة .. حين نقول اين هذا من هذا ؟. يمكن
ان نضع البعيد مكان القريب .. فنقول اين الثريا من
الثرى ؟ كما نقول اين الثرى من الثريا ؟ والمعنى في
الحالتي واحد ...

والذي ذكرني بقصيدة حزيران ، التي كان عنوانها

راس شوقي مجلس ادارة هذه الجمعية جلسة
واحدة ، في اكتوبر عام ١٩٣٢ ، وهو ذات الشهر الذي
ترك فيه الحياة ، بعد ان خلد فيها ذكراه الباقية ..
وكانت « ابولو » هي « الدينامو » الذي حرك نهضة
الشعر في تلك الفترة .. وقد احس الناس بموت حافظ
في الصيف ، ثم شوقي في الخريف .. ان مصاب الشعر
بعدهما جسم .. فكانت ابولو هي خلية النحل ، التي
ظلت بمعنى في دأب ، حتى اخرجت لهسم الشهد ، وان
اختلف طمعة على اللبنة الدافئين ..
وكانت سبباً المجلة ، ونشاط محررها الاول ،
هما السبب في مواصلة العمل ثلاثة اعوام متوالية ،
رغم الصعاب والعقبات ..

وكان يمني من هذه السياسة هذا الجانب
الديمقراطي ، الذي لم يكن متاحا في صحف تلك الايام ..
فقد اخفت فيها القاب « امير الشعراء » ، وشاعر كذا
وكذا .. من الانقلاب .. ووضعت التماذج والمختارات
الشعرية ، حسب جودتها ، تحت ابواب مختلفة ، دون
نظر الى شهرة الاسماء ، او علو المقامات ..

ومن هنا نشر لي شعر كثير في « ابولو » .. ولو
اردت لكان اكثر ، ولكني كنت مقفلا في زيارة المجلة ،
وعرض شعري على محررها ، ولو ذهبت اليه بدويان
كامل ، لنشره تباعا .. ومع هذا فقد كان اهتمامي
بقراءة المجلة ، ومتابعة نشاطها ، والاهتمام بمعاركها
الادبية ، وانثرا في حياة الشعر لا يقف عند حد ..

ومن هنا كتبت للمحرر رسائل ثرية .. اعلق فيها
على بعض الآراء ، وابدي بعض الملاحظات .. وسمحت
لديمقراطية الشاعر الكبير ، الذي بعث لي في بعض
المناسبات برسالات خطيرة .. ان ينشر ما بعث به ،
وبعلق عليه في تقدير ، بغوق التشجيع ..

المجدد القوي في عصرها ، ولكنهما اختلفا في الروح ، فكان شلي يغني فناء تاما في حب الحياة والاندماج فيها ، بينما كان بيرون يكره ضوضاءها ، مؤثرا العزلة والانفراد .. حتى ان ضوضاء الحياة تكاد تقتله كما يقول شلي نفسه معرضا به من قصيدة « ادونيس » : « فوق الزهرة الذابلة تبسم الشمس المعينة بالانوار » ..

فهذا هو ما قصدت اليه ، ومن الخير للنهضة الادبية ان ينه الشعراء الشباب الى ذلك ، فلا يصدرُوا الا عن احساساتهم ، غير متأثرين روح الفس ، وبذلك يكون الصدق عندنا اساسا في التعبير عن الشعور .. بهذه الروح العالية كان الدكتور ابو شادي يوجه تلك المجلة الادبية الفضة في عالم الشعر ، وكان يفتح صدرها للشباب ينشرون شعرهم ، ونثرهم ، ويعرضون للنقد الادبي والدراسات الموضوعية . مع سلامة التوجيه ونبالة القصد ..

واذا كانت هذه هي صورة ابي شادي المطبوعة في ذهن ، من مرات قليلة لقيته فيها في دار المجلة .. فهناك صورة اخرى لا انسها ، يوم زار كلية الاداب ، بدعوة من قسم اللغة الانجليزية ، والقي محاضرة يرتجلها بالانجليزية عن الشاعر وليم بليك .. ويطيب لي ان اقول هنا فقرة من الفصل الذي كتبه عنه ، وذكرت فيه هذه الواقعة ، من كتاب لم انتم كتابته بعنوان : « حديث الشعر والشعراء » .. قلت :

« كان ابو شادي وجلا سمحا كريما فاضلا . واذا كنت قد ذكرت انني كنت طالبا جديدا ، ملتحقا بكلية الاداب ، في الوقت الذي ظهرت فيه المجلة .. فان ابا شادي كان اول استاذ لقيت منه سماعة وتشجيعا على قول الشعر ، ونشره .. وهو اول من تلقيت منه خطابات خاصة كتبت بعناية ، واشتملت على روح ابوة . وهو اول من سمعت منه ان الشعراء جيلان ، وان الجيل السابق يمتني من كل قلبه ان يتقدم الجيل التالي ليحل محله في اداء رسالة الشعر عن جدارة واستحقاق .. وكنت ادرس الادب الانجليزي وقتئذ في الكلية ، وابدى الشاعر الكبير الذي كانت ثقافته انجليزية ، رغبته في ان يلقي محاضرة على طلاب الكلية . ورحب اساتذة القسم ، وكلهم من كبار اساتذة الجامعة في ذلك الوقت : سنكوت ، وسكيف ، وديفر ، وتيلور ، وباكستون ، وكراير ، واسيري .. ولست انسى ان الدكتور ابا شادي حضر الى الكلية ذات صباح ، فاستقبل احسن استقبال ، ثم لبس الروب الجامعي ومضى في وقار الى المدرج الذي احتشد فيه الطلاب ، فلقى محاضرة يرتجلها بالانجليزية عن دراسته للادب الانجليزي ، وشغفه به ، وتقديره للشاعر وليم بليك بصفة خاصة .. وقد زاد تقديره للشاعر بعد هذه المحاضرة ، كما زاد تقديره لي ، اذ كنت احد المتظمين لاقائه لها ، وتعرفه على كبار الاساتذة ،

كتبت مقالا بعنوان « معاييب الاقنان » .. نقدت فيه الحركة الشعرية ، في جانبها الفني والخلقي ، كما يراها يومئذ طالب مبتدئ في كلية الاداب ، استجابة لطلب الدكتور ابي شادي في ترجيحه بكل نقد صحيح يوجه الى تحرير المجلة ، واخراجها .. فعرضت لادبائ الشيوخ الذين يرى فيهم الشباب في كسل جيل ، عاقا لهم عن الوصول السريع .. ونقدت مجالس الشباب ، التي يكثر فيها التبرجح للاشخاص ، دون التعمق في تحصيل العلم والثقافة .. ثم قلت انني لاحظ في ادب الشباب تشابها وتقاربا .. و « انه لولا بعض نماذج قليلة موهوبة لما كان يعدو هذا الشعر ان يكون صورا متكررة ، يتناقلها الشعراء من بعض الى بعض في الاعداد المختلفة ، مع ان الشعر الفذ الموهوب الذي له الحياة غير ذلك » ... وقد رد محرر المجلة على ذلك بتعقيب قال فيه :

« احسن الكاتب الفاضل بما وجهه من نصح عام الى الشباب ، ونحن نعمل من جانبنا على الجولولة بين بيئة ابولو وبين « ادباء » القليل والقال ، عاملين دائما على اقتناصهم عنا ، واما عن ادبائ الشيوخ - ومعظمهم اصداقنا - فقد اتروا ان يتجهوا اتجاهنا في تشجيع الجيد من ادب الشباب ونشر نماذجهم المختلفة ، تدعينا لادب الحاضر ، وتهئية لادب المستقبل ، ولذلك افسحوا المجال لاولئك الشباب .. ونحن لا ننشر ما يشاء الشباب ، ولكننا ننشر ما نختاره نحن من اديهم بعد النقد الدقيق والتهذيب عند الضرورة ، وقد اشرنا من قبل الى طريقتنا في ذلك .. ونعتقد ان ما نشره من النماذج كثير التنوع في الرامي والمعاني والاخيلة والاساليب ، وليس كثير التشابه كما يظن حضرة الناقد ، وكما كان بودنا لو وجه نقده في صراحة الى قصائد معينة ، فالغائدة كل الغائدة في السند التدللي الصريح . واما عن قصر اهتمامنا على النقد الفني الذي يوجه اليه النقاد المبالاة بما عداه فهو خطئنا العامة ، ولسم نخالفها احيانا الا لاعتبارات ضرورية تتصل بجهودنا الادبية وعلاقتها ببيئات الادب مما يستحق البحث والتسجيل » ..

على انني كتبت تعقبيا آخر على هذا التعقيب الشامل للدكتور ابي شادي ، نشره في العدد التالي تحت عنوان « شعر الشباب » .. حاولت ان اوضح فيه بعض ما قصدته ، فقلت :

« اقدر كل التقدير تعليقكم على رسالتي عن شعر الشباب ، وان كنتم طلبتموني بامثلة صريحة على ما ارى من تشابه في النماذج ، فاني ارى الخير في عدم ذكرها .. فصحيح ما قلتم من ان هذا الشعر كثير التنوع في الرامي والمعاني والاخيلة والاساليب ، ولكن ما قصدت اليه هو انه كثير التشابه في الروح ، ولا اظن ان جميع الشعراء يتحدون في الروح ، ولا ضرب لكم مثلا بسيطا .. كان الشاعران شلي وبيرون معاصرين ، وكانا ظليعة الشباب

زلال... وزلال

مهدة لصديقي الشاعر الكبير فارس سعد

الدكتور محمد رجب البيومي

عمى لهيبا يشوي ضحايا الانام
فلم تبقى فوقها من دعاء
في سحيق الاغوار بعض الحطام
برمام تنخط فوق رمام
حافد يؤذن السورى بانتقام
عينه فيه ، شعلة من ضرام
وانتهت بعدها بغير سلام
ترضعين اللبن ندى الحمام
فيك كان الافلاذ بعض الطعام
هل بعد ابتلاقه البسام
لسردي الآلاف بالاعدام
من زواياك والقصور العظام
به فتقدوا أضحوكة الابرار

جنت الارض فارتنى حقدھا الا
رجفت رجة تداعت لها الشم
أزعجت شاهی البروج ، فاضحى
كسف من منازل متخيمات
وشطابا الھیب فی الدور جن
وجھه الاسود الرھیب تلظت
رجفت رجة ابادت بنھھا
قلت اماءه ای جرم شنیع ؟
تجعلن الافلاذ مضفة شد
تعشن الیاب فی ربك الا
أبرج الثور المعظم قرنیه
أت شوهت كل مرأی جمیل
ای انشی یسا ام ترضی تشو

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قصيدة «الالوان» .. وللألوان قصة فلسفية نشأت في حدائق الأورمان المحيطة بالجامعة، مع ظهور فصل الربيع من عام ١٩٣٤ .. وقد أخذت الأزهار الجميلة تتسابق في اظهار جمالها ، بين حمراء ، وصفراء ، ونرجسية ، وبنفسجية .. حتى احاطت بخيال الشاعر ، فلوئت كل شيء في الحياة امامه ، بلونها الزاهي ، الجميل !

ومنها قصيدة « حربة الشاعر » .. وهي دعوة الى الحرية ، في صورة الفن ، وهي نائية القوافي ومطلعا :
حردوني كما تحرد شعري فلقد ضاع بالتقيد صغري
واتروني كما اشاء فيللا فكلاني اني اميش لغيري
من هذه القصائد المتطورة ، بعد ان صهر خيال الشعر في اتون هذه الحركة الشعرية الدائبة ، والحياة الادبية الصاخبة ، كانت الزوا التي ظهر منها بعد ذلك « اليخت الذهبي » .. في اوائل عام ١٩٣٦ ...

فما هو « اليخت الذهبي » .. واية رحلة كانت تعدها له الانذار !؟

عامر محمد بحري

مصر الجديدة

وحدثه الى الطلاب ..

فاذا نظرت بعد ذلك الى الشعر ، والنماذج القليلة التي نشرت لي في ابولو ، وجدت ولا شك تطورا في هذا الشعر ، في مدى الاعوام الثلاثة ، نحو الصقل والاشراق ومتابعة خطوات التجديد وقتل في حذر .

كانت القصائد الاولى ، تعد من القصائد التقليدية .. رغم جدة موضوعاتها ، وطرافتها .. واولها قصيدة « زوبعة في السودان » .. وهي تصوير لمعهد الطفولة الذي تحدثت عنه في الكتاب المخطوط بعنوان « النشأة الاولى » الذي اشترت اليه من قبل ..

وكانت الثانية .. بعنوان « الحياة والشعر » .. وقد اخر ابو شادي نشرها الى العام التالي ، ثم بدا له ان ينشرها بعد ان حذف منها ابيانا عدها مديحا في المجلة ، وصاحبها ، كما اخبرني بذلك .. وكان مطلعها يقول :
الا فاصبر لشعر من يدع فان الشعر اكثره يبيع
وانا اسجل الان هذا البيت ، بعد مرور السنوات الطوال ، لتلا يضيح ...

اما القصائد المتطورة في آخر الفترة .. فمعها

قلبك الطين من جماد فما ير
لو تمور الدم الدفوق به يو

نسي فتيلاً لصرخة الآلام
ما الإتنه نظيرة استرحام

نصت الأرض رأسها في امتعاض
خاتك المنطق السديد فثرثر
ان توهمت رقعة وحنانها
هي مثلي من الجماد واقسى
تذبحون الأنعام لا مهجة تر
حسبكم ان لحمها مشتهى الحلق
« سلخاناتكم » كاشع زلزا
ان اقتمتم اعراسكم فغير اللحم
لا تقام الافراح الا بسفك الد
لا ضمير يستشعر الضيق بل كا
اين عطف القلوب ان صح ما قيل
اين نبض القلوب بالرفق لو كا
دعك من محنة الذبائح وانظر
يشعل الفاجر الانيم لظى الحر
ظامىء كاسه الدماء وما ينقع
كلما مزقت قنابله الحمر جسوم
كلما دمر المداائن عدوانا
وله الفخر ان اباد البرايا
بطل جاؤز الدرى وثغنى
اهلك الناس حيث لم يبق الا
او يتيسم طفيل مضى أبواه
النواح الطويل يخرق اذنيه
ما اتين الافوام في رهب المحنة ؟
انها تصنع البطولة للطفبان
اين نبض القلوب بالعطف ان كا
ان زلزال حربكم برع الزلزا
أقلوب الورى من الحجر الصوان ؟
قد يكون الزلزال منى صدى حر
جنوا الناس شركم تامنوا الزلز

ثم صاحت : بنسى ماذا تقول
ت هراء وما لديك دليل
في قلوب الورى فانت جهول
غلظة منه كيدها الوصول
ئي التباعا ولا دموع تسييل
لكسي يسفك الدم المطول
ل رهيب تحار فيه العقول
لا يستريح منكمم اكل
م ! هذا هو الشعور النبيل
ن مع الذبح رقصة وطبول
عن العطف - والبرىء قيل
ن لديها من الحنان فتيل
حيث لا يرحم المثل المثل
ب فيطفى زلزالها ويهول
منه مدى الزمان غليل
الورى مضى يستطيل
نهادى كمن سقته الشمول
وله الحمد والثناء الحفيل
بانصاراته الوقاح الجيل
أيم او مشوه او تكل
او عجوز شيخ عباده الكفيل
فلم يننه النواح الطويل
ما الدمع ساخنا ؟ ما العويل
فهي الطفراء والاكلييل
ن لديها من الحنان فتيل
ل في الأرض فهو ضا هزيل
أم قلبي التراب المهيل
ب بها ، يرجف اتزاني الثقيل
ال منى ، هذا هو العقول

فكلانا مؤاخذ بانهام
وبرى جامدا وراء العظام
لافتراس ، ورغبة في التهام
ناغرات تذكى شرور اللثام
اء تنجأب عن بلاء طام
ابدا نحتذي صنيع الرغام

قلت اماء ننتمي لك اصلا
تسرب الطين في دماء البرايا
فار في النبض فاستحال اشتواء
وجرى في العروق فهو حقود
وتقود الطفام للساحة الحمر
ان نشانا من الرغام فاننا

عالم غريب مغمور مسحور
واقف مدعش جذاب رغم الام ..
رغم تحطم الامل .. رغم معرفتنا
بان الوجود واللاوجود يتساويان ..
ولكن لماذا استمر .. بل وماذا
اريد ان اقول ؟ .. الذي اريد ان
اقله ببساطة انتي انسان .. قد
اكون فانها وقد لا تكون لحياتي
قيمة قلت مطلقا كبيرا ولا غفوا
في حزب علني .. ولا اشترك في
تنظيم سري .. لست مهما لانسي
لا انتهي الى نقابة اقصد شلة معينة
مثلا ..

الواقع واقف .. والوجود
موجود .. وانا من انا ؟ انا ذلك
الشيء الوجود الشيء الذي يحاسب
في يوم ما حساب المكان وقبل تلك
النهاية وقبل ذلك اليوم بل وقبل
البعث وعودة اهل الدنيا الى رحاب
السما .. قبل ذلك احس بالناس
يحاسبوني .. يحاسبون غيرهم ولا
يحاسبون انفسهم .. يدعون اشياء
لا يدعونها لانفسهم .. نعم انا ذلك
الك المهمل .. ذلك الوجود الممزق
.. ذلك الشيء الذي يتحمل افعال
العالم ووجوده وكيانه .. انا
الوجود واللاوجود .. ثم ماذا
يقولون ؟ ..

انا لست حبيبا نيبا ..
لست في مركز قوة ولا سلطة ..
لست سوى ترس في آلة ضخمة ..
بل ترس يمكن الاستئناء عنه فهناك
عشرات الآلاف من التروس تتمنى
ان تقوم بدوري التافه البسيط ..
صحيح انا اعيش كما يعيش آلاف
غيري .. مرتبي الذي لم يعد سوى
ذكرى تعمة .. واقعي الذي ليس
سوى صورة ممزقة لواقع عشرات
المئات والآلاف ، والملايين في العالم
كله .. وبلدي الذي يحاصره جيش
الجراد الذي تسلل ليليل ..

انا المدعو لا شيء مطالب بنفقات
اسرة ضخمة .. زوجة واوولاد
وخالات وعمات .. مطالب بان
اُضحى من اجل اسرة ومن اجل
اسرتي الكبيرة وطني الذي يحاصره

نهاية حتمية ومعروفة لنا حتى قبل
ان نولد .. لاننا نولد لنموت ونموت
ليولد غيرنا .. أسلوب اتخذته
الحياة سنة لها واتخذته العالم طريقا
.. ولم يكن العالم حرا في اختيار
ذلك الطريق .. ولكنه اختير له
حتى قبل ان يولد ذلك العالم ..
الوجود الغير موجود الممزق الذي
يمزقه الانسان نفسه بشرويه
والآلمة .. بصراعه وكفاحه من اجل
البناء وترتفع على انقاضه اشياء
اخرى .

عالم غريب متناقض حتى مع
الوجود نفسه .. ثم احدث انا
وباني حدشي وكأنه فكر رجل
مجرب ... رجل كانه الزمن



بقلم السيد ابراهيم

وانسان كانه التاريخ ولكن هل ذلك
هو الواقع فعلا ؟ هل ذلك ما احبه
انا نفسي ؟ بالطبع لا .. فانا لست
سوى رمز لما هو موجود .. ارى
الانسان فيحبه قلبي احس بانتعاشي
اليه .. ثم يطعنني الانسان فآخافه
واخشاء وانطوي على نفسي ..
اتوقع ثم لا البت ان اجد نفسي
وحيدا ولان قلدي ان اكون
اجتماعيا فاني اعود الى الانسان ..
الى الانسانية .. الى احضانها
انطقى الصفعات والتفولات
والشائعات ثم احسب حسابا
عسيرا عن ذنوب لم ارتكبها ..



تضحكون مني .. تبتسمون في
وجهي .. او من وراء ظهري ..
تخفون ضحكاتكم .. تسلفوني
بالسنة حداد .. اتواى منكس
خجلا .. اخشاكم .. هل
تعتقدون ذلك ؟ .. سحقا لكم
ولعالمكم الغريب المليء بالتناقضات
.. من انا ؟ .. من انتم ؟ .. انتم
يا هؤلاء يا قطاع الطرق .. يا ابها
الناس ، يا بني آدم .. يا ابناء
البشرية .. يا اخوتي .. يا اولاد
عمي .. يا شقيقاتي يا عماتي
يا خالاتي .. انتم مثل الجميع ..
نعم من انتم ؟ وانا من انا ؟ الى من
انتسب .. انا من ؟

انا ايضا اسأل واسأل يا
اخوتي .. يا اخواني انا متلكم
اعيش لان الحياة ارادتي ان اعيش
واخلق .. لانني اريد ان اخلق ..
اريد ان اكون صادقا .. هل الناس
والحياة والصراع الذي يدور في هذا
العالم فيه صدق .. فيه واقع ..
فيه كبرياء .. ثم انا من اكون لكي
اسجل للعالم الآلمة واحلامه ..
انا .. ثم لماذا ان بالذات ؟ .. ولماذا
لا يكون هو او هي او اي انسان
آخر يمت للناس وللحياة بصلة ..
كما يحب ويهوى بل كما يصور له
وهمة وخياله .. ساكون صادقا ..
سأحكي كل شيء .. سأسير وفق
كل منطق اختاره البشر اسلوبا لهم
وحياتهم ولضلالهم ولطريقة
معيشتهم .. الحياة .. الناس ..
الحب .. الامل البقاء للصلاح ..
صراع كتب على الانسان ولكن لماذا
كتب على الانسان وجهه ؟ .. وهل
لم يكتب على الحيوانات مثلا ؟
الصراع والبقاء والخلود والموت
والفناء كتب على كل موجود في هذا
الوجود ..

اذن كيف تسول لي نفسي انا
المدعو لا شيء بان اكون حارس
الايمان وشاهد التاريخ ورمز الوجود
الانساني الممزق الضائع في سراديب
الاوهام او الاحلام .. السنا جميعا
اسطورة كبرياء ووجود ونضال ثم

جيش الجراد .. حيائي .. نسك
لبلدي .. مرتبي الذي لم يعد له
وجود لا يحق لي ان اطالب به ..
وطني في محنة .. سمعت انه في
بلاد الانجليز وزمن الحرب رفعوا
مرتبات الناس .. مجانسين هؤلاء
الانجليز .. كيف فعلوا ذلك ؟
اقاسي ويقاسي غيري لتمتلي
خزائن الراسمالين وتجار الحروب
.. مساكين الناس .. مساكين
حتى في امريكا .. الجوع والفقر
ومشاكل اللوئين .. احياء وقري
ومدن يسيطر عليها الفقر والمرضى ..
حتى في امريكا بلد الغلاتوم وغزو
الفضاء الناس مساكين ..

كتب علينا ان نقاسي ومن
واجبنا ان نقاسي لتعيش بلدنا ..
بلدنا في محنة .. وحتى تنفجر
الازمة لا بد ان نضحي .. سوف
نحطم جيش الجراد .. زمان حطمتنا
جيش جراد كبير بقيادة زعيم النار
واليوم سنهزم جيش النار الجديد
بقيادة ديسان .. جيش الجراد
سيترجع .. نحن في حاجة لكل
قرش .. لكل جهد لا بد ان نضحي
.. جيش الجراد اكل الاخضر
واليابس .. كل ذلك سوف يحتاج
لعلاج .. لمشروعات .. لسنوات
طوال .. سنضحي .. لا بد ان
نضحي ..

انا انسان مسحوق .. سمعت
ذلك من احد الناس .. صراع كبير
كتب علي ان اقايسه سنوات طول
.. حتى قبل ان اولد سمعت عن
محن كثيرة .. قرات وعرفت اشياء
كثيرة عن بلاد سحقها الطاعون ..
جيش الجراد العن من الطاعون ..
شعوب غير شعبي قاست كثيرا ..
اناس غير ناسي قاسوا كثيرا ..
انا لست وحدي الذي يقاسي
ما الذي اريدته ؟؟ انا نفسي لا اعرف
.. هناك عشرات بل مئات .. هناك
الكثير من البشر في كل ركن مسن
اركان الدنيا يقاسون .. بل ان
الشر في طريقه الى القمر .. حقا
هل نستفيد البشرية؟ قد نستفيد

ولكن ستنقل العدوى الى القمر
والى غيره من الكواكب .. الى الكون
الهائل .. الانسان رسول السلام
هو نفسه رسول الحرب .. رسول
الشر .. قد يرسل جيش الجراد
الاكبر قواته الى القمر .. ثم يدعي
انه يفعل ذلك باسم الانسانية ..
ثم يتحول الامل الى الم .. الى
رعب .. الى حياة ثم موت .. الى
دمار ..

اساطير .. اوهام .. احلام ..
افكار حائرة .. انا اسجل .. افكار
لا املك سوى الكلام .. انا ..
يدعوني .. انا مفرق .. محطم ..



السيد ابراهيم

حطام انساني .. ملايسي مثلا او
على سبيل المثال اصبحت اسطورة
لاني من كثرة ما لبستها اصبحت
ذكرى .. الطعام تهو نفسي الى
اي شيء حقيقته ان القالمة
التقليدية .. قول طعمية .. طعمية
قول .. اسمع عن الترفيه .. عن
التسلية .. عن المسرح .. عن
السينما .. عن الثقافة .. وابتم
لكل تلك الاشياء .. هذه الاشياء
موجودة .. هذه الاحلام تحققت

ولكن ليس بالنسبة لي انا شخصيا
.. قد يتمتع بها غيري .. قد تكون
ملكاً لطيفة النصف في المائة التي
ما تزال موجودة .. التي تملك كل
شيء .. التي تعيش .. اما انا
وغيري الآلاف فلا يملكون سوى
الابتناس .. سوى الافكار ..
سوى التيهيدات .. سوى ان
يسجلوا خاطهم كما اصنع ولكنني
ملكت ...

امس صرخ الولد الصغير في
وجهي وقال :

— اريد تفاحا .. وفوجئت ..
ذهلت .. تفاح ؟

شيء غريب .. من الذي سمع
افكار الولد .. لو طلب برتقالا مثلا
كنت قد وضعت خطة خمسية مثلا
ووازنت الإيراد والمصرف ووفرت
بنودا حتى احقق له رغبته .. اما
الفقر الى القمر .. اقصد التفاح ..
فهذا هو الخراب .. الخراب ..
واجتمع مجلس العائلة وقدر
مناقشة الصغير وسؤال من هنا
وسؤال من هناك وضغط على الولد
ثم تسأول واسئلة حتى افر الولد
واعترف بأنه كان يتجول مع خالته
ام مدبولي في سوق باب اللوق وراها
تمر على افافس الفاكهة تلقى النظرة
وتنهذ وفعل مثلهما وتوقفت عند
قفص كبير وتنهذت تنهيدة الخلع
لها قلبها وفعل الصغير مثلهما وصرخ
البائع في وجههما وهو يهرم
شواربه .

— يا ولية يا مجنونة .. الدنيا
ضافت في وشك .. طيب اطعمي في
موزة .. في برتقالة .. اما تفاح ..
وامريكاني كمان فدا جنان ..
وربت على ظهرها بيده الخشنة
وقال ساخرا :

— في الشمشي يا تانت بهانة ..
ها .. ها ..
وانسحبت خالة الولد وجرت
بيدها واحس الولد ان التفاح شيء
خطير فبكى وظل يردد بنفسه
مضبوطة .. تفاح .. تفاح ..
دون ان يدري ماذا تعنيه كلمة تفاح

ودون ان يفهم ماذا يريد وهكذا
فجر تلك الكلمة في وجهي مما
اضطرنني الى عقد مجلس حربي
وظللنا في نقاش حاد حتى استطعنا
ان نتنزع من الصغير اعترافا
بالموضوع .. واصدرنا حكما
بحجسه وعدم خروجه مع خالته ام
مدبولي حتى لا تفرغ عينه وحتى
لا يصبح فكسه امريكانيا وحتى
لا يتطلع الى القمر .. افسد الى
التفاح .

نعود الى واقعنا .. الى حقيقة
وجودنا .. الى حياتنا .. الى
واقع حياتنا .. نعم كل ذلك يبدو
كانه خيال ولكنه واقع ثم ما هو
الواقع ؟ لست ادري . هل الواقع
هو نظرات الناس .. هو تطلعاتهم
.. هو ما يشغل رؤوسهم .. ما
الذي يثير اي انسان عندما يسرى
الآخر في سعادة .. انا مثلا ما الذي
اثارني في ذلك الانسان الذي كنت
اراه جالسا في كبرياء بجوار باب
المزول الذي اسكنه وجهه يضحك
وعيوناه تلمع بالسعادة ثم اقدمه
المشقة العارية وهي تلتهم اشعة
الشمس ثم وهو يتحسها في
سعادة وكأنه يتابع ذنات قلبه .

انسان سعيد جلسته المفصلة
القهوة الصغيرة .. يلتهم
سندوتشات الفول والطعمية ويقضم
قطعة البصل الاخضر ثم يلقي في
جوفه بكوب الماء ويبتسم ثم يذق
على صدره النشوان بيده السميكة
ثم يطلب كوبا من الشاي
بصوت جهوري وسرعا ما يكون
كوب الشاي بين يديه فيلقيه في
جوفه رغم حرارته ثم يتمدد في
سعادة يحتضن اشعة الشمس
كالكلمة السعيدة .. لم اره مقطبا او
تعبا دائما في سعادة ..

كنت اشير عليه واقول ضاحكا
يا له من صلوك .. انسان سعيد
فيلسوف واقعي ... ولكن هل هو
حقا صلوك ؟ .. وهل هناك فرق
بينه وبين المدير العام مثلا ؟ اعتقد
ان المدير العام لو رآه لحسده على
ما يتمتع به من سعادة وهناء ..

لماذا تذكرت الصلوك اليوم ؟ عل
لانني اريد ان اكون صلوكا ولسو
ليوم واحد ؟ .. لينتي حصلت على
هذا الشرف .. الولد عباد الى
حنائه .. فحجر امس قنبلة ..
اسرع نحوي ثم القى بجسده الفضي
في احضاني وقال بصوته الحالم
(بابا .. عاوز اطلع القمر) ..
القمر ؟ .. يا خير .. الواد اتجنن
.. سبق له ان سب لنا ازمة
عندما طالب بالتفاح وحجسته
بطلب القمر .. هذه المرة لم يعد
يقنع بما يشبه القمر فيطالبني بان
يسافر الى القمر .. وبذلت جهود
الجبارية لاطهر افكاره التي تسمت
بعد زيارة خاطفة لباب اللوق واليوم
كيف اظهر عقله من احلام الفجر
الى الفضاء ..

الولد بالطبع تعرض لعملية
خطيرة .. واخذت اتسائل
واتحدث واصرخ ثم بدأت اهدهد
افكاره واطمئننه ليعترف لي ..
وقال الولد ببساطة .. الامريكان
ميافرين القمر واننا لازم اطلع
القمر ...

يا ابن الـ .. دول معاهم نلوس
http://www.archive.org
شرايين الجشع التجاري يسعون
للسيطرة عن طريق القمر .. وانا
يا ولد ماذا تريد ؟ .. هل تريد ان
تكون امريكا ؟ .. واصدرت امرا
بعدم توجهه الى القهوة ومشاهدة
التيليزيون .. الولد خطير ..
افكاره افكار جيل النصف الثاني من
القرن العشرين وانا افكاري تدور
حول ماساتي .. ماساة الانسان ..
الفرد .. حول واقعي .. حول
الناس والحياة .. حول الارض ومن
عليها .. اننا بالطبع متخلف ..
الولد ذري .. صاروخي .. الولد
احسن مني .. تطلعاته مدهشة ..
احلامه لا حدود لها .. عندما كنت
احلم بركوب دراجة مثلا كنت اتلفت
في حذر حتى لا يسمع افكاري احد
.. والولد يحلم بالتفاح ثم بالصعود
الى القمر مرة واحدة ولا يخاف من
اي شيء .. افكاره يطلتها على

سجنتها .. آماله يريدھا ..
لا ينكس على عقبيه ابدا ..

اما انا الجيل الآخر تبهرني
رؤية انسان واقعي حتى ولو كان
صلوكا بمنطق القاييس الارضية
البالية .. الفقر والفنى .. المنطق
الذي لفظه الجيل الذي .. جبل
التطلعات .. غريب امري .. لماذا
لا احلم بان اكون صلوكا
حقيقيا ؟ .. لماذا لا اجلس على القهوة
واتمدد في الشمس واقضم قطعة
البصل الاخضر ثم اطلب الشاي
والقهية في جوفي .. ساحقق حلمي ..
انها بداية .. بداية فقط ... من
يدري .. ربما اصبح مثل الولد ..
واسرعت نحو القهوة .. اردت
تحقيق حلمي ولكن ابني اسرع
نحوي ثم قال والدته ترسم على
ملاع وجهه الصغير .. بابا ..
عيب الجلوس على القهاري ..
بابا .. انت عامل كده ليه ؟ عيب ..
ماما بتقول كده .. احنا وانا
الدرس بتاع المدرسة .. باللا بينا
.. الولد عملي .. احسنت
بالخجل منه .. تبخرت سعادتني ..
نظرت بحسد نحو الصلوك ..
كان يهرش ظهره ويطارد حشرة
تداعيه .. وانتهى من المطاردة
قبض عليها ثم تجشأ وطرع
باصابعه في الهواء ثم طلب واحد
شاي ..

الولد يجري امامي وانا خلفه
اسير والتفت الى الوراء .. يشدني
الوراء .. يشدني الصلوك ..
اقصد الانسان .. الصلوك يتسم
بسعادة وانا اكاد ابكي .. الولد
ينادي .. بابا .. الدرس وانا اكاد
اصرخ واقول .. الصلوك .. انا ..
ووجعتني اسأل نفسي .. الماضي
.. الحاضر .. المستقبل .. اي
شيء لا تريد شيئا .. تريد ان
نعيش .. آلاف يعيشون ولكنهم
موتى .. ووسط تلك الانقراض يوجد
الانسان .. المستقبل .. الاممل
المدش يوجد الانسان السعيد حتى
ولو كان صلوكا .

القاهرة السيد ابراهيم

سيداتى وسادتي
ايها الحفل ...

معذره !
ان سرى فيكم القنوط
ليس في احرفي « سعوط »
للانوف المكور ه !
وقوافي لا تشر
- ما تشاءون - حكة
في الاكف المهياه
فلفل الهند غائب
لذعه عن قصائدي
والشعارات مطفاه !

زلتي انني اريق
ذائب القلب ...
كالشموع
اطعم الحب من دمي
انجم الشوق والحريق
ناسيا شهوة الجموع
لهوى الجلد ...

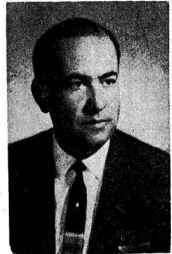
والفسم !
نيرة الجهر والطرب
منذ ان وقع الخليل
وسرى حاديسا يعيل
راجزا في رماننا
لم تزل
- لانفعالنا -

تصدم الجلد والعصب !
وترى النفوس في النفوس
لدرار مخبأة
- خلف ما تبلغ العيون
في مدى الكشف واليد -
رحلة التيه والجنون
في دنس قيل مظلّمه
لا يرى نارها المجوس !
حيثما بنيت الفد
زهرة من غرابية
تفتح اللاهف الطريء
لخبطى الداخل الجريء
في النخوم المحرمه
ورؤى تشعل القنون !

اعتذار منبري

فؤاد الخشن

الشويفات - لبنان





محمد احمد العزب

الدكتور الشرباصي .. والمسرح الديني

بقلم محمد احمد العزب

هو خلق فني راسخ من طينة زخاوة تاريخية لا يرتكز على أرض من حقائق التاريخ . اعني أننا قد نعجب بمسرحية كمرحبة « في انتظار جود » لنموذج بيكيت بما هي عمل طبيعي رائع بلا حدود ولكننا نظل مع اعجابنا الهائل بهذا العمل مشغولين بالسي حقيقة ان لا حقيقة تتألف ..

ان المسرح والزمن والشخص في هذه المسرحية غير قابلين بالمرة للضرورة ان يكونوا في اي مستوى مقولي نشاء او يشاءون . وممن ثنا .. تبرز اهمية الانعطاف بالخلق المسرحي الى المجال الديني على مستوييه الفيزيقي والميتافيزيقي لفهمنا مزيد من الجسد الانساني والذاتي .. جديلا لا يتحقق بدوره للعمل الدرامي اي بعد من ابعاده على الاطلاق . اعني مرة اخرى اننا في المسرح الديني امام حقائق تكاد من فرط حلوها الوجودي ان تتشبا .. وتكاد من فرط حلوها النفسي كذلك ان تتعد محاور الاشياء وفي هذا المجال يمكن للكاتب المسرحي ان يقيم حوارا لا ينتهي بين الماضي والحاضر مسن جهة وبينهما وبين المستقبل من جهة ثانية وبينها جميعا وبين ميتافيزيقا الكون من جهة ثالثة .

ان هذا الاستقطاب الرائع لعصر الزمن وما وراء الزمن يعطي الكاتب المسرحي مسرحا بلا ابعاد مسرحا يستطيع فيه الكاتب ان يسقط الماضي على الحاضر والحاضر على المستقبل والمستقبل على الماضي وان يتحرك من خلال ما حدث للاطلاع على ما يحدث او على ما سيحدث .. وان يفقد شغفه هوانهم جميعا فلذا بالانسان الغابر يتحدث من خلال حنجرة الانسان الاتي واذا بالانسان المعاصر يظل من خلال عيني انسان الاتي بلا حدود وفي هذا (التدامج) الزمني تنتهي خرافة الحواشي الزائفة التي نجس عمرا ان يكون في عصر آخر .. وتذعن انسان ان يماق انسانا في قرن من القرون .

ان النمط الرابع الذي كان في القرن الماضي لا يمكن ان يتخطى حواجزه الى واقعي الاتي - من خلال حتمية نسبية يعضه - الا اذا قدمت كل جدران الفناء الوهمية التي تفصل بيني وبينه بمعنى انني لا اوافق على ان يظل قارس كغالب بسن الوليد عائشا وضعية التاريخية المطرقة .. فضلا لقوله من فصول تاريخنا القاس .. لا بد من ابتعاك جديد لغالب بن الوليد .. لايسي دجاعة .. للبراء .. لآلاف من اولئك الراغبين الذي تجزم في حلقهم تماما حين نجاهلهم الى مجرد فصول في كتب التاريخ .

والسرح .. والسرح وحده هو القادر على بعث هؤلاء الراغبين من جديد ، ان السرد التاريخي لنحوات هؤلاء يجاهلهم الى (انعطاف باسنة) لانهم يتكلمون لغة غير لغتنا نحن ويفكرون بمقولهم هم وليس بعقولنا نحن ونحزنون من خلال احساسهم هم بكونهم ، وليس ممن خلال احساسنا نحن بكوننا نحن ، ولكن السرح يعطيهم وجههم الآخر تماما او قل انه يعطيهم وجههم التدامج في وجهونا جميعا . ان السرح ينظمهم بلفتنا ، يسقطهم على افراحتنا وجراحتنا ، يعطيهم احساسهم بالامر وبماضنا انسانيه الراحل على كل الجليد الى مناطق التوحيد والتدامج .. الانتماء والرفض .. الموازة والتعامد .. وهو في كسل اولئك جميعا صائر الى بوار ، ما لم يتوكل في ظلمة الرحلة على حسبه التاريخي العاصم من كل الهيار .

الى هنا .. اكون قد بدأت اول مراحل الرحلة مع الدكتور الشرباصي والمسرح الديني ... فالسرح الديني مسرح ينحني على رصيد من التاريخ العظيم واعني هنا بالمعظم ليس مجرد اصفاء اردية الجلال على هذا التاريخ ففي احشائه ربما يتجاوز الجمال والقيح .. التعالي والانحطاط .. بمسا هو اساسا تاريخ سرخ شخوص خفيين لا خرافيين .. يتحد في اعماقهم صوت الرب حينئذ . وصوت الشيطان حينئذ آخر .. وتتسحق في اقوامهم نوازع المظلمة نوازع الهوى . والتاريخ الديني او قل العقائدي بهذه المثابة ، بما هو تاريخ زاخر بناصر الجدل بشكل خلفية زائفة التراث . تعطي الكاتب المسرحي

الدكتور احمد الشرباصي واحد من اولئك الواهبين في جفول كثيرة : في البحث الاكاديمي .. كما في رساليته الجامعيتين عمن شكيب ارسلان ورشيد رضا وفي الابداع الادبي كما في كتيبه الباكورة : محاولة وبسبب صديفين وصلوات على الشاطئ ومذكرات واسير وفي الفكر العقائدي .. كما في كتيبه امين الامة ابو عبيدة والنيل في ضوء القرآن وفداييسون في الاسلام ويسالونك في الدين والحياة وفي التحرك كذلك من خلال العمل المسرحي لترسيخ فكرة بعثتنا او تفسيوهر مرحلة بلذا كما في اعماله المسرحية المطبوعة للنقل : مولد الهدي ومسرحيات اسلامية والحاكم العادل وصراع واعماله المسرحية التي لم تطبع بعد : فارس الشهباء وسلطان الطعام وبطولة وعدو السلام .

وقد لا اجدي هنا مشدودا الى الحديث سوى عن الجانب الفني او قل جانب التحرك من خلال المعسل المسرحي في شخصية الدكتور الشرباصي ليس لان هذا الجانب هو أضواء جوانب العطاء في فكر هذا الرجل فربما كانت جوانب اخرى في فكره ترى من هذا الجانب ، واروع امتدادا ولكني تخبر هذا الجانب بالذات لا ينطوي عليه من رمز أمل ان يبراح ويتأكد حتى يشكل في النهاية ظاهرة رائعة تالاهه مكافئا على ارض الابداع المكتنز بالغضب الحشود بالامل الهادف الى مزيد من التنقل في مناطق البقاء ان ايماننا لا بعد بان رجل الدين - والدكتور الشرباصي واحد من طلائع هؤلاء الرجال - حين يعشق صداقه بالسرح التاملي يعطي المسرح كنوزا رائعة بلا حدود واذا كان ميلاد المسرح في حضن الدين حقيقة تاريخية فان عودة المسرح الى حضن الدين يجب ان تعود حقيقة تاريخية اخرى فقد نرتمش انتجايا امام السرح الملحي او امام السرح المسائي او امام السرح الملهاة ولكننا في النهاية نظل معلقين في مفاصل احساسنا بخرافة هذا المسرح بجذبه المضموني ، لا من حيث

امكانية التحرك على كسل الجهات العقلانية والشعورية ، الزمانية والكثافية ، الانفراجية ، والاحتنائية ، الى غير ما نغوم .

لقد كتب الدكتور الشرباصي مسرحياته : مولد الهدى .. ومسرحيات اسلامية .. والعالم المائل .. وصراع .. وفارس الشهادة .. وسلطان الطعام .. وبطلونة .. وعزود السلام .. وهي كما يلاحظ مسرحيات تتكبر على الحب الديني والحب التاريخي . وحاول من خلالها جميعا ان ينجح للفتني ان يقول كلمته في كل ما يرى وفي كل ما يسمع دون ان يلجأ الى هدير خطابي يفتقد للمثاقب احساسه بلذات الحركة (ع) او (ضد) وهذه الجديانة اول مسأ يسجل للدكتور الشرباصي الكاتب المسرحي الفاعل الى حد بعيد .

ولقد نصص مع كل مسرحياته ان الرجل لا يلبس مسوح التفتين .. ولا يعاول ان يقول للفتني ان هذا العمل المسرحي انما هو وليد معاناة بطول ما عشت من السنين كما يفعل الاغنياء .. انه كاتب يشعر نغاما بغاجته ما يتصدى له الكاتب الحقيقي . انسه يواجه الزوجية الكونية في محاولة لتفتينها او لتعربتها على الاقل ، ومن هنا كان احساسه الفاجع بضعفاته ما يتصدى له الكاتب الحقيقي ، انسه يتصدى للكون والتاريخ .. وما اجدر هذا التصديق لهذه (الكونية) وهذه (التاريخية) بالظمان المتواضع امام ما يواجه من عبء ومسا عياشين من عذابات . وهذا (الاحساس الرسالي) هو ما يسجل - نائبة - للدكتور الشرباصي في محاولة للتزييف .

ولقد يفتقر المثقبي من عمل مسرحي لكاتب هو الدرجة الاولى - رجل دين - وفي ذهنه ان ثقافة الكاتب الدينية ربما ناسر التشكيل والمضمون جميعا في خلفه الفني ، ولكنه ما يكاد يتطلع العمل المسرحي حتى يتسيفق فيه احساس بالدهشة واحساس بالانفراج .. الدهشة لهذا التحرك بالكلمة (الشاعرة) من خلال العمل المسرحي في رشفاته وابداع واصالة توحى بالابدي تماما كما توحى بالعام . والانفراج مع كل نبضات الوعي المتفتح العاصر من جمود التاريخ التي جديلة المعاصرة بلا ترمز حقائق لكل الاطالات الحياتية . وهذه (الاحكامية الفنية) هي ثالث ما يسجل للدكتور الشرباصي رجل الفن الذي يشكك باللفظ القدره الابداعي والتفني في رشفاته وابداع واصالة بوجهي بالاديب تماما كما توحى بالعام في هذا المجال كما اسلفت منذ لحظات .

ولقد نرفض ان تعيش العمل المسرحي (التاريخي او العقائدي بالذات) من خلال اعجاب مسبق لكل ما فيه من فيه .. ان القبح كما للجمال مبررا لا بد ان يتوافر (فستيا) في العمل المسرحي والا فان هاوية الرضى ان تفتق فيها منذ لحظات البدء حتى ستار الختام . ولقد فطن الشرباصي في كسل اعماله المسرحية الى هذه الحقيقة . لقد كان يعطي مبرره ان لم يكن بتجليل الجعيسل - من خلال تقنية مسرحية فاعمة - فبتجيب القبح - من خلال هذه التقنية المسرحية الفاعمة - او قل حتى من خلال هذا الجدل الدرامي بين الجمال والقبح ، وبين اشتات هائلة اخرى من الاشياء والافساد . وهذا (الرضى للاعجاب السبق) واعطاء (المبرد) دائما هو رابع ما يسجل للدكتور الشرباصي الذي ادرك بحاسة الفنان مسأ يتنبهي لحرارة الفن ان تكون .

ولقد تنوع في النهاية ان يتورط الكاتب المسرحي في صوغ التاريخ العقائدي او الموضوعي مسرحا او مسأ يسمى بالمسرح . حين يتصدى للكثابة في مجال العقائدي او في مجال التاريخ ، ونحو ما من هذا فعل كائنا المسرحي الرائد توفيق الحكيم . فلقد حاول ان يصوغ حقائق تاريخ التي مسرحا في مسرحية « محمد » فجاء مسرحه مجموعة مسن المواقف الحواريه فاقدة للحمس الدرامي من ناحية وللشكل المسرحي القابل للتحويل والتطوير من جهة اخرى .. وربما كان ذلك نتيجة لالتزام كائنا الكبير توفيق الحكيم بحرفية النص وزمانية الاطوار . لست اريد من وراء ذلك ان اقيم مقارنات بين عمل الحكيم وعمل الدكتور الشرباصي فالقارنة تحتاج الى استيعاب كامل وفهم اعيق وشرح

وحاشيات .. كل الذي اريد هنا ان اؤكد ان الكاتب المسرحي حين يتصدى للعمل في مجال التاريخ الموضوعي او العقائدي ينبغي له الا يتورط في صوغ هذا التاريخ او قل في سرده مسرحا ، انسه مطالب بالعمل (من خلال التاريخ) وليس بالعمل (بالتاريخ) . وهذا (العمل من خلال التاريخ) هو خامس ما يسجل للدكتور الشرباصي مسرحه العقائدي العارف بمواطنه افقاده على كل الطريق .

بعد هذا التامل الوائب للامع المسرح الديني عند الدكتور الشرباصي لا بد من الوقوف الدارس مع واحدة من مسرحياته حتى لا تستحيل الكلمات في هذه الدراسة الى مجرد شعارات او قائل الى مجرد افصاف عاطفية قد يؤولها الحب للكاتب او الحماص له بسلا حدود .

فلنكن مسرحية « صراع » وهي آخر مسرحيات الدكتور الشرباصي المطبوعة ظهورا (١) محورا لهذا التوقف الدارس .. وان كنت لا اعد بدركي على اجداد طلبة هذه الدراسة مسن عواطف الحب للرجل ومواقف الحماص له كائسان تربطني به وشائج اعنى من وشائج اللحم والدم .

ان مسرحية « صراع » للدكتور احمد الشرباصي مسرحية تاريخية اسلامية في اربعة فصول .. والارضية التي يدور عليها هذا (الصراع) هي فترة الجيوش الاولى في حياة الاسلام كدبرن شمولي ، لا بسد ان يصطدم بالثبات كثيرة .. ثمانية الاطفاح .. وثانية الجاه .. وثانية الفكر .. وثانية المعصية .. وثانية الادعاء . ولقد تشير الى هذه الاناثيات باصابع غليظة كلمات قالها طلحة لمسيلة الكذاب : « اشهد انك كذاب .. وان محمدا صادق .. ولكن كذاب ربعة اربعة الكائنا من صادق مضى » .

تدور أحداث المسرحية اذن في مطالع الدعوة الاسلامية حيث حاول نفر غير قليل ان يزعم النبوة ويديعي الرسالة . ولقد افلح نفر غير قليل ايضا في استقطاب كتل جماهيرية لغيرة حوله ، في ظلمة هؤلاء « مسيلة الكذاب » الذي اراد في بادئ الامر ان يساوم على اقسام النبوة مع محمد . كان النبوة بعض ميرات الاجداد للاخاد .. فلما ووجه بالزلفى والتحقير انقلت بعارفي النبوة نبوة ، والرسالة برسالة ، والوحي بوحى ، ولقد استمال اليه متنبئة اخرى هي « سجاح بنسنت العاتر » وزوجها في نهاية الامر .. وكان يهدف من وراء ذلك الى تعزيز مواقفه وتدعيم جبهاته ، واستنصاح بالفلن ان يهزم جيش المسلمين في موفعين ، ومن خيل اليه ان الامر قد استتب له ، ولكن جيش خالد بن الوليد الزاخر تحت راية الايمان العقائدي ففر كل مواقع التفرز التي شادها هذا التنبئة الكذاب واتى بذلك القوس سلسلة من تزييف البدايات والقيم وحضارات الانسان .

هذه هي الحوادث التي يركز عليها عمل الدكتور الشرباصي المسرحي في « صراع » كيف عالج الكاتب عمله على مستوى مسرحي وما هي الفكرة المحور التي حركت الكاتب من لحظة البدء حتى لحظة الختام ؟

المواقع التي احس المسرحي في هذا العمل حقيقة لا تغفل الجيدل فمنذ طالع الفصل الاول يحيطنا الكاتب بجو ابعالي غريب ينقلنا على الفور الى ارض المعركة .. اتنا نحن في خلال الحوار الموضوعي بين « جبر » و « واي دجانة » ثم « وحشي » نصص اتنا على ابواب نفر يوشك ان يطلق صيحاته في الناس موجها لقتل .. وهذا الانباء في ذاته يشكل جحر الزاوية في اي نجاح مسرحي ويعطي بشارة الانتصار .

ومن خلال ايقاع مسرحي رائع بالفلن يعطينا المؤلف عبر نغلاسه في ايهام الفصل الاول كذلك ما يمكن ان نصلط على سيمته (بنوعية الشخصوي) ... ان الدكتور الشرباصي في تقديمه لشخص مسرحه

١ - ظهرت عام ١٩٧١ من دار الرائد العربي - بيروت - لبنان .

البرد .. والاخرى تأتي بعد غدايات نهار عثالي طويل ..
 ويغن المؤذن - مؤذن مسيلة - نبته بجماله الخارق .. وتقع
 التبية الكاثبة في مناطق الانواء .. اتنى .. بلا فداسة الى الافلاق ..
 ومرة أخرى يظهر في حادس هذه الظلمات وجه « وحشي » رمزا
 لظلاله الحق على كل فسادا الخرافات .. انه التماعه الصدق في عالم
 الكذب .. وصوت الإيمان في خراب الكفر ..
 ومن الجدير حقا هنا بالاحلاحة ان الجانب الاسلامي او قل الجانب
 (العقائدي) في قضية هذا (الصراع) ان يكاد يظهر الى السرح .. ان
 التركيز هنا على الجانب الآخر .. وقد يعطي ذلك السلوك المسرحي
 ايحاء بان القديس العقائدية ليست في حاجة الى فتعات اخرى ..
 انها تملك قناعها النهائية .. بينما تصطب فضية الكذب والادعاء
 فيما يشبه الجنون اللاهث على السرح .. ربما في محاولة بالسة للظفر
 حتى يجرذ الوقوف امام وجهها في المرآة .. ولكنها تصاب في كل خطوة
 من خطواتها باتهاير جديد ..

ولا ادري هل كان من الاذوق لقضية الصراع ان يقوم جدل حقيقي
 بين العقائدية والانثية هكذا وجهها لوجه .. ام ان المؤلف اثر ان يقوم
 الجدل بين الحضور والغياب « حجب » وان يتصر للظاير حتى في غيبتها بما
 هو قائم اساسا على منطق الكون ومنطق الفكر ومنطق التاريخ .. لا ادري
 وحين نشارف الفصل الرابع نحس بان المؤلف بدأ يجمع خيوطه
 في يديه .. فالانبيات تدوي في ابتاع مخيف .. النبوة تكذب النبي ..
 والنبي يكذب النبوة .. ومؤذن النبي يكلر به .. وبيرة يعجزوا
 الصفراء .. ويقع الكتاب للحقيقة كوي تسرب منها السي الجاهل
 حتى لا تفل حبيسة في بهو النبي الممي .. وبين اولئك الشخص
 الذين يحلقون حوله في غياه .. ان الحقيقة تسعى الى الجاهل من
 خلال مؤذنة القاصب « حجب » من يصرخ في مسواه .. « رسامتي
 بين الناس اطعمهم على حقيقة امرك .. وادعهم الى الكفران بك ! »
 يسعى الى الجاهل من خلال سجاح التي تهف في زوجها النبي الكاذب
 مسيلة .. « ولكنك تشرى عما قريب كيف تكسون فضيحتك بسين
 الناس » وشرع !

ويترك الدكتور الشرياصي على تكيف الحص الماسوي في قضية
 هذا الصراع حين يقيم ما يشبه المعارضة بين شعارات الحرية النسبي
 يرفعها الجاهل مسيلة وشعارات الحرب التي يرفعها العقائديون ...
 فحين يصرخ تابع مسيلة في جيشه : « ادفعوا عن احسابكم واوطانكم
 واعراضكم يا أهل اليمامة » هكذا في عصبية باهاء ! يصرخ « البراء »
 في جيشه العقائدي « يا جنود الله .. احملوني على اناقلكم واقدفوا
 بي داخل المدينة من فوق السور .. فوالله لافنح لكم بابها او اموت
 شهيدا في سبيل الله ! » ان نوعية الشعارات هي نوعية الشخص ..
 هي نوعية الإيمان .. هي نوعية ما يهدف الكتاب الى تعميقه وتاميله
 على نحو اكيد ..

وبسند المؤلف الستار على مشهد (التطهير) التي لوحث به
 المسرحية عند ابتهاها الاول .. فلقد قتل وحشي مسيلة .. وقصل
 عن سعيه دم حمزة بدم هذا الكاذب المروء .. وها هو في ختام المشهد
 يتصدد الى مساواته بهذه الصراعات : « الحمد لله .. لقد قتلته
 ووفيت بوعدى (ومخاطبة العربية بانسراج) ايه ابتها الحرية .. لقد
 قتلته بك خير الناس حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء وم رسول
 الله .. فكرهت ان اراك او ان احملك في يدي اما اليوم .. فاني
 احملك فخورا بماضي فقد قتلته بك شر الناس مسيلة الكذاب ..
 واني اسأل رب .. ان يجعل قلبي مسيلة محوا لانني في قتل حمزة
 .. فالحلم اغفر لي .. فانك تالف الفور الرحيم » ..

هكذا عالج الدكتور الشرياصي عمله على مستوى مسرحي وهذه هي
 الفكرة الجود التي حركت الكاتب من لحظة البدء حتى لحظة الختام ..
 واذا كنت في مطالع هذه السطور قد حاولت ان ارسد للكاتب ملامحه
 المسرحية المميزة فان هذه الدراسة التطبيقية لواحدة مسن مسرحياته

بحرص في ذاء وومي على ان يعطينا نماذج ونوعيات من الرجال المثقن
 حول كل البعثة ... فهذا « وحشي » قاتل حمزة .. والذي قال له
 النبي « ان استطعت ان تربني وحيك فاعمل » لقد استحال بعد
 اسلامه الى قديس .. انه قائم على وجهه تادم على انهم ظاهي الى
 لحظة واحدة من لحظات التطهير وبحاول « مسيلة » في خلوة مع عذاب
 الضمير يصبها في « وحشي » .. ان يستميل اليه هذا الفارس المؤمن
 ولكن سيف الفارس المذهب يوشك ان يحسم الحوار بينه وبين
 مسيلة حول احرمة السيد الذي في يده والكان الذي يتجره عليه
 مشاهد الحوار .. ان المؤلف هنا يعطينا الى جوار (نوعية الشخص)
 (نوعية الإيمان) ان اغرامات مسيلة للفارس المذهب لم تفلح به الى
 شيء .. سوى انه عاد من جديد يتوق للحظة من لحظات التطهير غير
 عابيه بعدها بشيء ..

وفي الفصل الثاني يحاول الدكتور الشرياصي ان يسلط كسبل
 الضوء على تتابع (الانبيات) .. يتفق في كسل نقله من نقلاته
 الفاعمة على ان تبدأ هذه (الانبيات) مسن الداخل .. ان مركز
 الدائرة هو الذي يتر .. ان محطها يتر .. ان كل بعد من ابتهاها
 غارق في فوضى الاضرار .. هذا هو « الرجال » صاحب مسيلة الازل
 وصديقه « الرسالي » الحميم .. انه ينصح لتبسيه في خلوة مسن
 خلواتها معا قائلا : « ... وما عليك الا ان تقدم اليهم بعض انواع
 الغذاء والشوذة التي تعيدها وتلقها » هذه هي (نوعية) الإيمان
 المؤمن بمسيلة .. وهي في نفس الوقت نوعية نوع من الشخص ..

ويتسع مدى دائرة (الانبيات) من الداخل فترى الى مسيلة
 يدفع بؤزته في حركة معسوبة قائلا له : « ... لنسعد اقربوا ..
 وعليك ان لقبك ان تدرس في مسطهم .. وتقوم بوجسد الذي تعرفه
 جيدا .. اقممت ؟ اقممت ؟ .. ان حسي التفتيل صارخ نحو السي
 حد البجيلة ... وحشي حين يخرج مؤذن النبي الكاذب مسيلة الى
 الجاهل تترك هذا النبي فدامة الكتاب ويعيش السي نفسه قائلا :
 « هم يتربون .. والله لا ادا مالي اقول لهم » ..

وبسند هذه (الانبيات) الفاجعة لا يسعى المؤلف ان يسلط
 فسوا لاما على جثث اللام الفاني « بوحي » في رحله من رحلانه
 الى اليمامة ويرز منه (نوعية) عقائدية تظم بابهاها غاية الكذب في
 المختارين بالدين ... ان الكاذب يجمع - في هذه الرحلة العابرة - بين
 وحشي ومسيلة .. ويسال المثني فراسنا المذهب فيم جاء ؟ فيرد
 وحشي : « ... لم اكن ضيفا في ناديك كما تقول .. وانما مروت
 باليمامة في رحلتي » فشهدت الجوع متكاثرة .. فاقبلت اعرف امراء
 ورايت كيف كانت ضحية التوبة والتضليل » ..

وتتابع (الانبيات) بشعة متفخعة .. حين تأتي سجاح السي
 مسيلة .. في محاولة لعقد شركة يتسمان فيها ملك التبوذة .. او
 نبوة الملك لا ادري ...

وهكذا .. لا يكاد الفصل الثاني من المسرحية ينتهي حتى نحس
 نحن بقراءة هذه (الانبيات) ونجزم بان هذه النبوات الكاذبة لا بد
 ان تفلد كل عيبها وتنشجر في اللام .. ولكن المؤلف لا يتركا نستقر
 على مرف هذا الفهم بلا دوار .. والا لتشارك في احباط عمله المسرحي.
 فما اتسبع ان تعرف النهايات وانت سائل في دروب البدايات .. في
 السرح على الال .. انه يفرنا بهذا الفهم .. يؤهلنا لسه
 يشندا ندعو .. وان كان بيودنا عنه بنس المسافات حتى لا نغدد غصير
 الاستجابة الدرامية في كل المسار ..

وباني الفصل الثاني تكتيفا حقيقيا لجوهر الصراع .. فالنبي
 الكاذب مسيلة لا يريد ان يقلت النبوة (اللطية) وحين يتقلان
 تهف سجاح : اذن فانت تؤمن بي ؟ فيفتع مسيلة : لانا تؤمن بي !
 .. مقابلة تصيب بالفتيان ..

ويعطي النبي الكاذب مهرا للنبوة (اللطية) ان يسقط عن قومها
 صلاتي الفجر والعشاء .. فاحداها ناسي في السلام وتحت سياط

النشيد الرابع

لو كنت يا حبيبي مزارعا في الصين
ساقاي في مياه حقن الرز
ووجهي المنسي
يطوف حول وجهك الوديع
كنحلة غريبة مسالمة
وانت عند رأس الحقن
تصطنعين الجد والوقار
وقلبك الرقيق يا حبيبي كالطير في الشراك ..

من « للحب .. للحرية »

لكنك يا حبيبي ، ونحن عائدان ،
بعد سقوط الشمس في حقولنا البعيدة ،
حملت عنك سلتيك ، أنت عني معولي
أنظر بين خطوة وخطوة من الطريق
في وجهك المتبسم التعب
في أنفك الصغير
في فمك الصغير
وشعره النازل من قبعة القش التي -
« تدق » لي قبعتي ، في خطوة وخطوة من الطريق
لكنك يا حبيبي طيرت لك
على الهواء قبلة ، وكلمة حنية ، وانت قرب الكوخ !

صباح الدين كريدي

وعندما اسقط في حباتل النعاس
أراك يا حبيبي تهيئين الرز ، تنثرين فوقه السمك ..
أراك يا حبيبي في وجهك المورد الجميل
تأمرني ابتسامة ان اقترب ..

حلب

وعندما أخرج من حباتل النعاس
أود لو تكون عند بعض
أود لو تكون عند بعض ! ..

تعطف صوب هذا المنطق ، وتعطي للمسرح الديني إمكانية ان يولد
من جديد .. نابضا بالحركة .. مكتنزا بصوابية الرؤية .. مستقطبا
لأبعاد التاريخ كله بأضلاله المتلثثة .. الماضي والحاضر والمستقبل ..
فهذا وحده هو غد المسرح المرتقب او فلنقل ان هذا مع غيره هو غد
المسرح المرتقب بلا تحفظات وبلا حدود .

محمد أحمد المزب

القاهرة

الدينية توشك ان تؤكد ما قلته فيما اعتقد (فالحياديسه المسرحية)
(والاحساس الرسالي) (والإمكانية الفنية) .. (والرفض لكل تأليه
مسبق) (والعمل من خلال التاريخ) كل اولئك بارز بسلا افعة في
مسرحية الدكتور الشرباصي الأخيرة « صراع » .. وهذا هو المدخل
الحقيقي لقضية الاعتراف بان هذا الكتاب بالفعل قد اعطى في المسرح
الديني والمسرح الديني . وليت طافاننا المبدعة في مجال المسرح



محمد الدناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد الدناني

النصب

ويقولون : انصبغ بالصيغة الحزبية . والصواب : اصطبغ ، لان مطاوع (صبغ) يأتي من باب (افعل) ، وليس من باب (انفعّل) .
وأنا اقترح على مجامعنا اللغوية ، التي تسير على هديها ، ان تجيز اشتقاق الفعلين المطاوعين (انفعّل وافعل) من جميع الافعال الثلاثية السالبة ، اذا كان ذلك الاشتقاق لا يخل بالموسيقا اللغوية .

صحفي

ويظنون من يقول : صحفي (بضم فسح) ، ويقولون : ان الصواب هو : صحفي (بفتح فتح) ، لان البصريين يرون ان ننسب الى الجمع ، بعد ان نحوله الى المفرد .

ولكن الكوفيين يجيزون النسب الى جمع التكسير في جميع الاحوال ، سواء اكان اللبى مامونا عند النسب الى مفردة ام غير مامون . لذا يصح ان نقول صحفي (بضم فسح) على راي الكوفيين ، وصحفي (بفتح فتح) على راي البصريين والكوفيين معا . (راجع « مباحث اخلافة » في حرف الخاء) .

سماة مصحبة

ويظنون من يقول : ان السماة مصحبة . ويقولون : ان الصواب هو : ان السماة صحو . والكسائي على راس هؤلاء .

ولكننا التكلتين : صحو ومصحبة صواب للاسباب الآتية :

١ - قال عبد الله بن بسري الخنسي الاصل ، واللغوي الشهير التوفي في مصر عام ١١٨٦ م : يقال : اصحت السماة فهسي مصحبة ،

ويقال : يوم مصح .

٢ - جاء في تاج العروس : سماة مصحبة .

٣ - وجاء في لسان العرب : اصحت السماء ، فهي مصحبة .

٤ - وجاء في الاساس : اصحت السماء ، والسماء مصحبة .

وحاكاها في ذلك الصحاح ومن اللغة والمصباح .

٥ - في اللغة العربية : اصحى ، واسم الفاعل منه مصح ومصحبة .

الصدرية

ويسمون التوب الذي يلي ، فيفتي الصدر : صدرية (بضم الصاد او كسرهما وتسكين الدال) . والصواب : صدره (بضم فسكون) .

جاء في اللسان : الصدرية من الانسان : ما اشرف من اعلى صدره ، ومنه الصدرية التي ليس .

وقال ابن الاعرابي : العرب تقول للقميص المفسر والدرع القصيرة (الصدرية) .

وجاء في الاساس : صدره القوم : مقدمهم (بفتح الدال وتضميفها) ، وهي من الجاز .

اما الصدر (بكسر الصاد) فتوب تغطي به المرأة رأسها وصدرها . وقال الجوهري : الصدر قميص صغير يلي الجسد .

صدع لامرء

ويقولون : صدع لامرء رئيسه . والصواب : خضع لامرء رئيسه ، لان معنى « صدع بالامر » : اصاب به موضعه وجاهر به دون خوف من أحد ، (وهو من الجاز) . راجع الآية ٩٤ من سورة الحجر .

قابله صدفة

ويقولون : قابله صدفة . والصواب : صادفه ، اي : وجده او لقيه او قابله .

اما الفعل صدفه فمعناه : صرفه .

والفعل اصدفه معناه : صرفه ايضا .

وصدق عنه : اعرض ، وصدفه عن كذا وكذا متساه : اماله ، وقيل : عدل به . (راجع الآية ١٥٧ من سورة الانعام .

اما الصدفة فخطأ ، والصواب الصادقة ، وهي لا تحمل معنى المفاجأة .

صادق على تعيينه

ويقولون : صادق الوزير على تعيين فلان ، وصادق رئيس الجمهورية على الحكم . والصواب : اجاز الشيء ، او امضاه ، او اقره ، او وافق عليه ، لان معنى صادقه : (١) كان صدقنا له . (٢) لم يكاذبه . وصدقه : صدق كذبه .

صدام

ويقولون : قتل فلان في حادث صدام . والصواب : في حادث اصطدام ، او تصادم ، او صدم ، لان الصدام (بكسر الصاد وضمةها) هو : داء في رؤوس الدواب . ويقول بعضهم : الصدام (بضم الصاد) هو : تقسل ياخذ الانسان في راسه .

صرف

ويقولون : صرف على بناء قصره مائة الف ليرة . والصواب : صرف (بتضعيف الراء) او اتفق ... ويقولون : صرف في بيروت شهرين . والصواب : فسي .

الوا الفل (صرف) فتعذر ولازم . ومن معاني التعدد :

١ - صرفه على وجهه : رده .

٢ - صرف الاجير : خلى سبيله (مجاز) .

٣ - صرف الله قلوبهم (الآية ١٢٨ من سورة التوبة) : الصلهم ،
وصرف قلوبهم عن الإيمان .

٤ - صرف نابه وبنابه : حكه فاحدث صوتا .

٥ - صرف الحديث : زاد فيه وحسنه .

٦ - صرف الذهب بالفضة : باعته .

٧ - صرف الناقة : حلبها غدوة ، وتركها الى مثلها من امس .

٨ - صرف المعلم الطلاب : ارسلهم الى منازلهم .

٩ - صرف الكلبة : جرحها بالكرسة او نونها .

١٠ - صرف فلانا بفلان : ولاه مكانه (مجاز) .

ومن معاني اللزوم :

١ - صرف صريفا الباب والناب والفعل والبكرة : صوت .

حاكم صارم

ويقولون من يقول : هذا حاكم صارم ، أي : عتيب في العقاب
والتأديب . ولا أرى ما يمنع استعمال (صارم) مجازا ، فنقول : هذا
حاكم صارم ، أي : له احكام تلحق الذين يحكم عليهم بالعقاب كما يظفهم
السيف (استمارة مكتبة نبيه) .

ومن معاني (صارم) : ١ - السيف القاطع ، ٢ - الشجاع ،
٣ - الأسد .

وجاء في الاساس : من المجاز : رجل صارم . أي : ماض في الامور .
وجاء في التاج : رجل صرامة : مستبد براهبه ، منقطع عن
المشاورة . وقيل : ماض في اموره .

وجاء في الآية (٢٢) من سورة (القلم) : ان كنتم صارمين .
أي : ان كنتم فاعلين تمر نكلهم .

الصارية

ويقولون : رفع الراية على صارية دار الحكومة . والصواب : رفعوا
الراية على صاري دار الحكومة . اما جمع الصاري فهو : الصواري
ومن معاني (صاري) :

١ - صاري السفينة : الخشبة المتعرجة في وسطها ، ويكون عليها
الشراع .

٢ - الجبل الرافع عنقه .

٣ - القاطع ، ٤ - العاطف ، ٥ - المتقدم ، ٦ - المتأخر ، ٧ -

العالي ، ٨ - السافل ، ٩ - الغيث والحافظ ، ١٠ - الملاح (مجاز) .

اما الصارية فهي : البئر البعيد عهدا بالماء حتى تغيرت رائحته
وطعمه ولونه .

اصفى له

ويقولون : اصفى له . والصواب : اصفى اليه . أي : مال يسمعه نحوه .
وصفا اليه سمي يصفو صفوا (يصف فصف تصفيف) . وصفي
(يفتح فكسر) يعني (بالائف القصورة) صفا (يفتح الصاد) مال .
ويضيف ابن سيده المصدر : صفيا (يفتح فكسر تصفيف) .
واصفى الاناء : اماله وحرفه على جنبه ليجمع ما فيه .

في صدره صفاء

ويقولون : في صدره صفاء قلب . والصواب : صفاء ، أي : صخرية
ملساء . اما الصفاء فهي جمع صفاء . وتجمع صفاء على صفوات ايضا .
اما جمع الجمع فهو : اصفاء (يفتح فسكون) وصفي ، وصفي (يفتح
الصاد وكسرها فيهما) وكسر الفاء وتضعيف الياء) .

جاء في الحديث : لا تفرح لهم صفاء . أي : لا يتألم أحد بسوء .

بصفته رئيسا للجمهورية

ويقولون : وقع المعاهدة بصفته رئيسا للجمهورية ، او بصفة كونه

رئيسا للجمهورية . والصواب : وفسح المعاهدة كرئيس للجمهورية .
والكاف هنا للتشثيل بما لا مثيل له ، وتسمى كاف الاستقصاء .

صك الإغافية

ويختلون من يقول : وقع الاتفاقان صك الإغافية . وهذا القول صواب ،
اذ ورد في محضر الجلسة الثانية والثلاثين مسنن محاضر جلسات دور
الانقضاء الاول للجمعية القاهري ، ص ٢٦ ، على لسان أحد الأعضاء قوله :
(حاجتنا الى المصدر الصناعي ماسة في علم الكيمياء وغيره من
العلوم . وقد قال العلماء انه من المولد القيس عيسى كلام العرب .
وتعرج به سهل ، لان هذا المصدر مكون من اللفظ المزيد عليه يساء
النسب ، وتاء النقل ، على رأي ابي البقاء في : « الكليات ») .

ثم جاء في الحضر بعد ذلك ما نصه : (ان عضوا آخر قرأ نصوصا
من شرح القاموس في مادة : « كَيْف » ، ونصوصا أخرى من « كليات
ابن البقاء » ، وان مناقشة الأعضاء في هذه النصوص انتهت الى القرار
الآتي ، وهو : « اذا اريد صنع مصدر من كلمة ، تزداد عليها يساء
النسب وتاء ») .

ويرى الأستاذ عباس حسن ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،
ومؤلف الموسوعة اللغة « النحو الوالي » في المجلد الثالث صفحة ١٨٢ ،
ان المصدر الصناعي اسم جامد مؤول بالشتق ، يصح ان يتعاق به شبه
المجلة ، ويصح ان يكون نعتا ، وحالا ... و ...
وقد احدث النحاة على تحصيل معنسى المصدر ، اما بالمصدر
الصناعي ، مثل : ارجعية ، واسيقية ، واما بتقدير الكون مضافا الى
الاسم . فهي تؤول : علمت ان هذا ذهب . يقولون : علمت كون هذا
ذهبا ، أو : علمت ذهبية هذا .

ليس هذا في صالحه

ويقولون : ليس هذا في صالحه . والصالح العام مفضل على الصالح
الخاص . والصواب : ليس هذا في مصلحته . او ليس في هذا صلاحه .
والمصلحة العامة مفضلة على المصلحة الخاصة .

واستعمال كلمة (الصالح) هنا في غير معناه الحقيقي ، لان
(الصالح) هو ضد الفاسد . والمصلحة هي : واحدة الصالح ، وهي :
ما فيه الخير والمنفعة والصلاح . وعكسها : المفسدة (يفتح فسكون
ففتح) .

صلح الكتاب

ويقولون : صلح الكتاب . والصواب : صحح الكتاب . وقد جاء في التاج
واللسان : صححت الكتاب او الحساب تصحيحا : اذا كسان سقيما
فاصلحت خطأ . وليس في اللغة العربية صلح (يفتح فسكون مضغفة
مفتوحة) ، وقد اخطأ أحد الشعراء المعاصرين حين قال :

لكن اصلح لظلة نحويسة مثلا ، واتخذ الكتاب دليلا

مصطنع ، اصطناعي

ويقولون : هذا شيء مصطنع او اصطناعي . والصواب : مصنوع او
صناعي ، لان الفعل (اصطنع) معناه :

١ - اصطنع الرزق : قنعه .

٢ - اصطنع : اختاره . ومنه قوله تعالى في الآية ١١ من سورة
(طه) : واصطنعت لنفسي .

٣ - اصطنع عنده ضيعة : اتخذها .

٤ - اصطنع فلان خاتما : سأل رجلا ان يعضمه له .

٥ - اصطنع فلانا : ادبته وخرجه وردها .

٦ - اصطنع الرجل : قام بدعوة اخوانه .

قصيدتان

يا بني

« في خيمة من خيام اللاجئين ، شيخ عربي
يودع ابنه الذهاب الى المعركة » .

هي في شوق الى وقع خطاك
فاسبق الريح وكن قلبي عليها

لم تعد رقما ذليلا في الخيام
يحمل العار وآثام السنين
يندب الحظ ويستجدي اللئام
كسرة تملأ عين الجائعين
انت اقوى من اعاصير الظلام
انت ابقي من رياح الفاصسين

رقصوا فوق ارتعاشات السلام
فتمنا الشوك بجفن الاتيين
رقصة الدم التي هاموا بها
اغرقت بالدم كل الراقصين

النغم

« يسمع على الطريق وقع خطى قوية تبعد
ويرتفع نغم صاحب كالرعد »

يولد الريح من الجرح ومن
دمعة الاطفال نار البندقية
كل عرق في عروقي جذوة
كل نبض في شراييني شظية
وجراحي انشبت من عريها
مغلبا يجرح وجه البشريه
حرقه النابالم لم تحرق سوى
شرعة السلم باحلامي الفيه
انا باق مثلما تعهدني
امة كانت ... وتبقى عربية .

هذه ارضي وقد فجرها
قدم الباغي شرايين لهب
مهجتي القربان في معبدها
ودمي زيت واشلائي حطب
فاذا مت على مذبحةا
فانا للارض نبض وعصب .

يا بني
سلبتني الضوء في عيني احزان الهزيمة
والضواري انشبت في مقلي
كل اظفار الجريمة
فانا اليوم بعينيك ارى
واغشي بقمك
ودمي بعض دمك
سال يمحو من عروقي
ليل ماساتي القديمه

يا بني انهد جنحي ...
هات جنحك .

كل احزائي - وان طالت - على جفيناك تضحك
ان يسلم جرحك ضمدا
بشفاف القلب جرحك ... يا بني .
او عطشت اشرب دمي
واذا جعت فخذ زاد في
انت لونت شروقي
انت نبض في عروقي
وارتعاش الزهر في شوك طريقي .

يا بني انتحر الليل على سيف النهار
ودم رش باهداب السماء
فاسبق الريح وكن سكن نار
في قلوب سلبت منك الضياء

راية النصر احتضنها باليسار
وخذ المدفع بالكف اليمين
فاذا عشت فمجد وانتصار
واذا مت فمت عالي الجبين

لا تقل ابن ستمضي قدماك
فعبير الارض يهديك اليها

محمد علي شمس الدين

ويقولون ، حتى ولو تشعبت الأقوال في دقة تحديده خلال أيام ذلك العام ، الذي كان فيه ، فحسبنا وحسبنا أنه حقيقة لا مرأى فيها ، سواء تقدم عن ذلك اليوم الذي حدده الرواة أم تأخر عنه .

وأما اليوم الثاني فإني أقرأ فيه صفحة رائعة من صحائف الإيمان ، واقف امامها وقفة الدهول والدهشة والإعجاب ، ومالي لا أكون كذلك ، وأنا أشاهد الرجل الوحيد الذي لا ناصر له يشد أزره ويحمي ظهره ، وليس من حوله غير طائفة من الناس ، يتفاوت أفرادها ويختلفون في القبيلة واللون والجنس والبلد ، فيحتاج بذلك كسل واحد منهم الى ناصر ومعين ..

ورغم هذا كله ..

يخرج مهاجرا بإيمانه الكبير ، الذي لم تخالطه شائبة من ريبة .. أو من شك .. أو من تردد ، وهو موقن أشد اليقين ، بأنه منتصر لا محالة ، وبأنه بالبلغ الهدف الذي يهدف إليه ، وواصل الى الغاية التي خرج من أجلها ، وأن ما يدعو اليه من حق وإن كان صاحبه ضعيفا أعزل ، سوف يظهر على كل ما يعترضه من باطل وإن كان هذا الباطل مدعوما بالقوة والسلاح .

ذلك هو شعوري وأنا استقبل هذين اليومين من كل عام ، وما دمت حيال واحد منهما وهو يوم المولد النبوي الكريم ، فإنا أقف هذه الوقفة من الإجلال والاكبار ، وقد امتلأت نفسي إعجابا بالإنسان الكامل ، الذي آمن بصديق دعوته قبل أن يؤمن بها الناس ، وآمن معها بأنه على حق ومن خالفه على باطل ، وبأن الحق ظاهر على الباطل ومننظر عليه : لمها كانت المعركة بينهما ضاربة ومهمما طال مداها .

ثم انتشر دينه في الأفاق .. وكانت تلك عاقبة انتصاره على الباطل ، في معركة لا تكافؤ فيها ، ولكنه كان في النفر القليل ، وهو يقف في وجه العدة والعدد ، بحمل سلاحا لا يعرفه أئمة الكفر من أخصامه ، وكان هذا السلاح هو الإيمان ، وبفضل هذا السلاح كان ما أحرزه من الفلبة ، وما توصل اليه من ثمرات النصر المتلاحق .

ورأيتني أتساءل : ترى هل تنبه المسلمون من اتباعه اليوم الى مثل هذا السلاح ، وهم كثرة هائلة في جنبات الأرض ، ما داموا يخوضون مع الباطل معركة لا هوادة فيها ، تستهدف المسجد الأقصى وما حوله من أجزاء غالية مباركة . وفيها جميعا مهاد عريض واسع لآحداث تاريخهم المشرق ، وفيها كذلك معالم تغتدى بالمهج والأرواح لبعض معتقدات دينهم الحنيف ؟

ليت المسلمون يفعلون هذا ..

ليتهم يتزودون بهذا السلاح الفعال ، الذي جربه أسلافهم فصنعوا به العجب العجيب . وكان معهم الرفيق الذي لا يخلد صاحبه في كل طريق سلوه الى النصر .



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

هل تنبه اتباعه ؟

يومان من عمر الدهر ..
أذكرهما كلما اطل على الناس عام من هذه الأعوام المتلاحقة ، وهذان اليومان هما : يوم المولد النبوي الكريم ، ويوم الهجرة النبوية من مكة الى يثرب .
أما اليوم الاول منهما ، فأذكره مع الإجلال والاكبار لانه برز فيه الى الوجود الإنسان الكامل ، الذي جاء رحمة للناس ، ليخرجهم من الضلال الى الهدى ، ومن الظلمة الى النور . ومن ضياع الكفر والوثنية الى وضوح الإيمان والتوحيد ، فكانت بداية هذا اليوم بداية ذلك الوجود ، الذي أخذ يكبر مع الدهر ، حتى طوى إياما وإياما ، تراكت في صفحة الزمان أربعين عاما . ثم اطل من بعدها بالنبوة فإذا هو ضياء يهجر العيون ، ويسير على هداة أبناء امتنا ، ليصنعوا روائع الامجاد ، ويشيدوا للإنسانية حضارة شامخة الدرى .

ذلك هو اليوم الاول ..

وهو اليوم الذي تحتفل بذكره ومعنا المسلمون في أنحاء الأرض قاطبة ، ومن حقنا ومن حقهم ان نفعل ذلك

ليتهم يشبهون الى ذلك ..

وهم يحتفلون بذكرى مولد الرسول الكريم ، الذي عرف السبيل اليه ، وكان بيده الوسيلة التي لا يفشل شأنها ، وهو يضع الاساس الثابت لبناء تاريخنا الكبير ؟

بدعة تدعو الى التساؤل !

كان يحمل المجلة بيده ..

وقد فتحتها على صفحة بعينها ، وثناها بين اصابعه وهو يقبل علي ، ثم قال لي :

— هل انت مشغول ؟

فقلت وأنا اعجب لسؤاله ذاك :

— وفي م تسأل وليست هذه عادتك ؟ ومتى كان يهجم ان اكون مشغولا او لا اكون ما دمت تريد ان تقول كلمتك ، ثم تزعم في النهاية ، انها نقلت عليك في صدرك فاردت ان يحملها غيرك ..

فقال والابتسامة على شفتيه :

— وكنت تحملها ناشدتك الله ؟

فقلت وأنا لا اطيق هذا الاحراج :

— كنت احملها طبعاً اذا كانت جذيرة بان تحمل . ولا اكتمك انني كثيراً ما كنت ادعها تمضي بددا الى حيث تشاء ، دون ان اجد نفسي بتلقيا منك ، حين ارادها تستحق مثل هذا التراخي والتفريط .

فتصنع العيوس وهو يقول :

— اذن .. كان علي ان اترى طويلا قبل ان امنحك

ثقتي ، واجملك مستودع اسراري ، وخيبتك افكاري ، وموضع الطمانينة والرضى لدي ..

فقلت وأنا اضيق بدعائتي :

— كان علي ان تفعل هذا ، فتريخني من عتابك ،

وتريح نفسك من سيئات الظنون ، وعليك ان تخبرني

الآن . هل عدلت عن الافضاء الي بما يشغل صدرك ام

انك سوف تعيد النظر في ذلك ؟

وحين سمع كلامي ، تلاشى ما تصنعه من عيوس

وقال :

— ليس هذا وقت اعادة النظر ، ان الامر الذي

تذكره يحتاج الى تخطيط ، وسوف اخطط له في

المستقبل ، حتى لا يكون ما افعله مرتجلا وابن ساعته .

والآن ما عليك الا ان تعيرني سمعك وتصفي لما افضي

به اليك .

فقلت وقد اسقط في يدي :

— امري الى الله .. هات وحدتي ، ما دمت

لاتبالي بالمواقب ، ولا تحفل بالنهايات !!

ورأيت صاحبي عندها يسبط مجلسه بين يديه

ويصب ناظره فوق صفحة منها ، ورسم في اعلاها لوحة

اخلاط فيها سواد بيباسي منها ، وتشابكت فيها خطوط

لا يبين منها ما يدلك على معنى وجعل بقراً :

« نجاة تحت سقف الظهيرة ..

كامراً خالفة ..

تطفئ الشمس قنديلها ..

ثم ترحل في العاصفة .. !!

فقلت اقاطعه :

— ويحك .. ما هذا الذي تقرأه ؟

فاترض يستكني بيده وبملاح وجهه وقال :

— ارجوك .. ارجوك .. استمع الي لم انه بعد !

ونزلت عند رغبته ، فامسكت عن الكلام ، ومضى

هو يقرأ من الصفحة التي يسطها بين يديه ، فيصاحب

ما يقوله بالاشارة وهو يشد :

« راحل في عداي انا ..

حيث تزدهر الشمس ..

في رحم العاصفة ..

نتقابل ثانية ..

في متاهات عصر الرماذ .. »

وعند هذا المدى اوقفت صاحبي ، وأنا اردد مس

كلماته التي انشدها قوله : « في رحم العاصفة .. في

متاهات عصر الرماذ .. » . اي كلام هذا بالله عليك ؟

فقال وهو يغفر فمه دهشة :

— ماذا ؟ الا تفهمه ؟ انه شعر ..

فقلت وأنا اهرن عليه الامر حتى اخفف من دهشته :

— نعم .. نعم .. انه شعر ، ولكن .. الا ترى سعي

انه غريب نوعاً ما ، وليس مما تعودناه والفناء ؟

وكانها اناره ما قلته فرد علي حقاً :

— غريب نوعاً ما ؟ وان سر جماله وروعته يكمن في

هذه الغرابية التي تزعمها .. ثم في م يكون اسرارك على

ما تعودناه والفناء .. دعنا نجد ونبتكر بسا اخي ..

دعنا نغير الثوب المتهرى البالي بثوب جديد ، يختلف عن

عباءة امرئ القيس الباهتة ، وجلباب البحري الذي

اكل الدهر عليه وشرب ..

فقلت وأنا اهدي من غضبه :

— قبلت بذلك ، ولكن شريطة ان تائبني بثوب

جديد حقاً ، يصلح لان يكون لباسا يستر البدن ، على

ان لا يكون من مثل ثوب الاسطورة المسحور ، الذي زعموا

انه كان لا يراه الا هو جدير بعمله الذي يتولاه .

وحين لبسه الامير صاحبه ادعى كل من حوله انه يراه ،

وانه غاية في الروعة وجمال الالوان ، ليظهر انه جدير

بما يتولاه من عمل ، وعندما مر الموكب في احد الاحياء ،

هتف الصبية من على اسطح المنازل بما يشعر انهم لا

يرونه ، وعندها ادرك كل من في الموكب انه وقع في

الاجولة ، وان من حوله جميعا كانوا يمثلون الدور الذي

مثله حين تظاهر بانه راي الثوب ، واحس به . ثم كانت

خلاصة حديثي لصاحبي قبل ان امضي منصرفاً عنه ان

قلت له :

— دعني اوفر عليك مؤونة الاعتراض ، قد تقول :

اماه ، لا ادري وقد مرت بنا خمسون عاما
وانا على دنيا تضيق بمن يريد بها مقاما
ومقامك الفردوس خلد لا يزول ولا يسامى
اماه ، لا اعلم هل اهدي الى الخلد السلاما
من عالم هو بالاذى المشيوب يضطرم اضطراما
فقد الوفاق فلم يجد الا شقاوا وانقساما

اماه ، لو ابصرت كيف نهيم في الدنيا هياما
لا عقل يهديننا ولا قلب يهيب بنا - الاما
والحق اصيع من يتامى يستميحون اللثاما
والظلم بين الاقربين يعيث في الوادي ظلاما
يعدو الدخيل على الاصيل به ويسقيه الحماما
والقدم يمرح في الدجى بين البواطي والنداما
دنياه لهو بين باقات البنفسج والخزامى
والحر يفترش الثرى ليللا ويلتحف القماما
ويضيع بين العائشين اذا تجلد واستقاما
غرض الكيسة حين يرسي النذل بالكيد السهاما
واذا دعا يوما الى الجلى فقد ندادى نياما

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

اماه ، هل فجر يبدد عن مساكننا الظلاما
هل رحمة تحيي المحبة والعدالة والسلاما
او لا ، فهل من من نقمة تجتاح من نقض الزماما
وتذيقه الحنف الويل وتنشر الباغي خطاما ؟

محمد عبده غانم

عدن

ذلك ما يقوله الاستاذ ابو ريشة .. ولست احملك
على قبوله ، فانت حر فيما تراه ، وتطمئن اليه ، ولكنني
اردت ان اعترض به على ما اسمعني وليس غير .
ولا عليك يا اخي ..
فالناس يختلفون في مشاربهم ، ويتميزون في
اهدافهم ، وكلاتنا - انا وانت - منهم . وليس في ذلك
عجب ، ما دام لكل امرئ هواه ..

محمد سليم رشدان

عمان - الاردن

انني اتهمك بانك لا تعدو ان تمثل تمثيلا حين تظهر فهم
هذا الشعر وتطرب له ، وان الذي يتهمك في هذا الموضع
لست انا ، وانما هو الشاعر الكبير عمر ابو ريشة ، الذي
قال على ملا من الناس في مقابلة اجرتها معه محطة
التلفاز عندنا في الاردن ، بانه يعرف كثيرا من اللغات ،
ويقرأ آدابها ، ولم يجد فيها شبيها لمثل هذا الشعر ،
الذي اخذنا نطالعاه في الادب العربي منذ حين ، وقد
اعتبره بدعة تثور حولها الظنون ، كما تثور حولها
الشبهات فيما يرى ..

— لقد شارفت الساعة الثانية صباحا يا دكتور .. دكتور عماد .. ورفع الدكتور « عماد » رأسه بنؤدة من بين أنابيب الاختبار والأجهزة العلمية في معمله .. وكأنه يعود من عالم آخر الى الدنيا الواقع .. وهز رأسه كمن يفيق من رحلة طويلة شاقة واستدار قائلا :
— نعم .. ماذا كنت تقولين يا دكتورة وفاء ..

وضحكت الدكتورة وفاء :
— انك دائما تستغرق في أبحاثك بحيث لا تحس بأي وجود بجانب عملك ..

— فعلا .. خاصة في هذا البحث الذي أقوم به ..
— بخيل السى ان لهذا البحث أهمية خاصة لديك .. انك تهجد نفسك بصورة غير طبيعية ..
— اننى اتحدى الزمن .. أسابقه ..
لقد قاربت المسألة النهائية ..
نهاية هذا المرض اللعين ..

— كان بينك يا دكتور وبينه ثارا سابقا ..
ولزم الصمت قليلا .. واطرق لحظة ثم مضى يقول وكأنها يخاطب نفسه :

— هو ما تقولين يا دكتورة وفاء .. وله قصة معي ..



كان السكون مخيفا .. وقد بدت القاهرة هادئة ساكنة على غير عادتها .. عندما ركبت الدكتورة وفاء بجانب الدكتور عماد في سيارته ليوصلها الى حيث تقيم .. وفي الطريق ..

عمست وفاء الى الدكتور عماد في دلال التلميذة امام استاذها ..
— ما قصة هذا المرض معك يا دكتور ؟

ولم يجر جوابا .. وساد الصمت وقتا ..

لم تنهد تنهدا عميقة كمن يستعيد أياها قاسية مضت .. لقد كان في حاجة الى من يتحدث إليه

بعد هذا المجهود في معمل الأبحاث .. وسبح تفكيره .. وحملته ذاكرته الى الوراء .. وبدات المشاهد المختلفة تتراعى امام ناظره .. كنت في بعثتي الدراسية .. عندما انقطعت فجأة عنى رسائل جارتى الحسنة وحبيبتي «سلى» التي احبتها حبا ملك على جميع مشاعري ، والتي رسمت معها مستقبلي بأحلام وردية زاهية .. وافاضت على حياتي نورا جديدا .. وقد كنت اعتبر تلك الرسائل في غربتي الطريق الوحيد الذي يعبر عليه كل منا الى قلب صاحبه .. وارسلت اليها .. رسالة تلو الأخرى .. وتكررت رسائلي .. دون جدوى ..



ARCHIVE
http://Archiv-beta.Sakhrit.com
بقلم رستم كيلاني

وظل فكري الشارد ينوء بمئات الاسئلة ، ولكن ظلت تلك الاسئلة بلا جواب ..

واسبحت ايامي اشد مرارة .. واكثر ايلاما .. وكانت كلماتها المتهدجة التي قالتها لي قبل رحيلي الى اوربا يرن صداها في اذني بينما كانت تعتمد بعرقها على حاجز كورنيش النيل ، النيل الذي كان ينساب امامنا في فرح .. ومرح .. وكانت مياهه تتراقص لفرحنا كأنها تشاركنا بما نعمل في قلوبنا من حب دفين عفيف لا تشوبه



اية شائبة .. وكانت دموع « سلى » تنساب على وجنتيها رغم محاولتها اخفائها ، وقالت متهدجة الصوت :

— قلبي يحدثنى انه سيحدث لي شيء قبل ان ادرك نائيا .. ولما انتهى العام الاخير من بعثتي الدراسية ..

عدت الى القاهرة .. عدت الى قلبي الذي تركته .. متشوقا لرؤياها مطمئا لحبها لي .. ولكنني صدمت بنبا خطبتها .. تلقيت هذا النبا كصاعقة هزت كياني .. احسست بالارض تدور بي .. وجن جنوني .. واعتراضي وجوم كاسف .. واكتئاب مرير .. وعرفت وقتئذ سبب انقطاع رسائلي عني فجأة ..

وشعرت بعد ذلك ان سحابة سوداء تهبط فوق عيني شيئا فشيئا حتى احتجب عن ناظري كل شيء ..

وقرت ان انساها .. ان ابعدها عن مخيلتي ..

ولكن لم استطع ذلك .. ولم يكن في مقدرتي ان اقتطع من حياتي اسعد الايام واحلاها والقي بها بعيدا في ظل النسيان ..

انه لم يعد لى في الدنيا سوى ذكرى هذا الحب .. فلقد كان حبي لها لا يقدر ..

ولكن كلما خلوت بنفسى واطلقت العنان لخياالي .. تذكرت ايامنا الخوالي .. اشعر بخنين جارف .. وبغدا كير .. واطل اسائل نفسي في كل حين كالمتهوه ..

أين ايام الحب ؟ هل تبخرت كحبائ الندى في صباح صيف قاس ؟

اعكذا بهذه السرعة تنسى الحبيبة حبيبها ؟ وكان شيئا لم يكن ؟

أين الوفاء ؟ وهل هنالك حب دون وفاء ؟

أين الاخلاص ؟
أين ؟ أين ؟ أين ؟

وفي ليلة زفافها ..
وبينما كنت على أهية ان ابرح
الدار .. لقضاء هذه الليلة عند
صديق لي هربا من تلك الزغاريب
التي كانت تتراعى اصدائها السى
اذنى .. ومن الموسيقى التي تصدح
في بيت « سلوى » كأنها مطارق
هائلة من الحديد تعمل في راسي ..
وتمزق قلبي حسرة ..

فوجئت بصرخات تتعالى في بيت
« سلوى » صرخات عنيفة بدلا من
تلك الزغاريب .. التي كانت تتكاثر
وتتزايد ..

وسرت في اوصالي رعشة ..
وقد اخذني الدهشة .. واعتراني
وجوم غريب .. واحسنت بالضيق
بغزو صدري ..

واختلطت دون وعي درجات
السلم وقلبي يدق دقا عنيفا ..
وصعدت السى بيت « سلوى »
واقسح لي المدعوون طريقا الى من
تعالت الصرخات والبكاء ..
والعويل من اجلها ..

لقد كانت « سلوى » ملقاة على
الارض ترتدي لباس العرس الابيض
الناعم ، وكانت في غيبوبة شديدة
.. ممسكة بقلبي مكان علتها ..

وقد بدا على وجهها شحوب ..
وعندما نقلتها الى المستشفى ..
صممت على ان ابدل كل ما في
وسعي في سبيل نجاتها ..

فأسرعت بالاتصال باصدقائي
الاطباء .. واسألتني .. وبدلوا
فوق ما يستطيعون من جهد ..
ولكن ما من فائدة ولا تحسن ..

وانسحب الخطيب المرشح
للزواج .. بعدما عرف انها مريضة
بمرض لا شفاء منه .. وظللت اقوم
بتمريضها بنفسى .. وكنت اعنى
بأمرها كل العناية ..

ولما أفادت « سلوى » في اليوم
الثالث من دخولها المستشفى ..
رأني اجلس عن كنب منها ..
ماسكا بها الرخصة لاعرف على
نبيضا ..

وما أسرع ان تشابكت عيوننا ،

ولبثنا على هذه الحال بعض وقت
.. ثم احسنت بدها الرقيقة
تلامس يدي وامسكت بها .. نسّم
أكبت مقبلة دامعة تسألني العفو
والصفح عن الذنب الذي ارتكبه
اهلها في تزويجها .. واقسمت لى
ان خطبتها كانت خالية من كل
الدوافع العاطفية ..

فبادرت اقول لها :
– لقد تغاضيت عن هذا كلية ..
دعينا من الامس اللعين .. دعينا
نعيش لحظة اللقاء .. كفى انك امامي
.. وبجاني ..

وهيمت في نبرة حزن :



رستم كيلاني

– وسوف اكون بجانبك دائما
بعد موتى ..
وضغطت على يدها في رفق
ورفعتنا السى فمي وطفقت التّم
اناملها ..

وقلت لها وانا اخفي دمعة حارة
كادت تسقط :

– لسوف تعيشين يا « سلوى »
اعواما عديدة .. أنت بخير ..
انت ..

وقاطعتني وهي ترتب على يدي

والدمع من مآقيها يسيل :
– لا اريد شفقتك .. اني اعلم
ان نهايتي قربت ..
– انها ليست الشفقة التي
تدفعني نحوك .. بل الحب ..
حبا الكبير يا « سلوى » انني
لا اتينا على الحياة بدونك ..
وقالت خافضة الصوت :

– لم يعد عندي ما تحبه يا عماد
.. لقد انتهيت .. نعم انتهيت
تماما ولم يعد يبقى لك سوى
ذكراي .. واملئ الاخير ان تظلم
هذه الذكرى الحلوّة عاقلة بفؤادك ..
لا تنسها ..

– سظل يا سلوى ذكراك عاقلة
في قلبي طول العمر .. ولن أنساك
ابدا ..

ولم تمض ايام حتى ماتت
« سلوى » ..
ماتت وعلى شفيتها بسمّة
حالة ..

ومرت على حياتي .. ليالي ..
لبلاء .. بين الدموع والتحسر
والانتحاب .. لقد مرت بفكرة
ذهول .. ولزمت الفراش مدة ..
فلم اغادره قط .. وكان الدنيا قد
ضاعت في وجهي ولم يعد ثمة فائدة
لحياتي ..

وتركت الحي الذي كانت تسكنه
جارتى الحسنة .. حبيبتي الرحلة
« سلوى » وسكنت بعيدا ..
واقطعت عن العالم .. وتغيرت
حياتي .. وانفردت بجروحي
ووحدي ..

ولم أنسا .. فكلمنا جلست مع
ذلك الصديق الذي أحبه
واصطفيته من بين اصدقائي ..
كان حديثي كله عن « سلوى »
الراحلة وذكرى باني معها .. ومرشها
وتحسري على جمالها الهادي ..

وبعد مضي فترة طويلة من
حياتي الكالحة .. وجدت نفسي
مدفوعا بقوة الى البحث عن علاج
لهذا الداء الذي اصاب حبيبتي
التي افتقدتها ..

فكنت اقضي الليالي والايام ..

مقيم في اغتراب

باشعاره الفر الرفاق الزواني
وقد يجد السلوى فؤاد المفارق
وفي مقلتيه سهد ولهان خافق
اتنين مشوق خاسر البث عاشق
واهل اصابوه بقطع العلائق
كان لم تكن احلى الشباب الفراق
وحيث قضى لهو الصبي المراهق
وليس عجيبا سيره غير ناطق
وان كان من اسلوبه كل رائق
كذي مرضى معد خبيث الطوارق
- اذا كان خير ما - لشر الخلائق
فما مثل هذا من رجال السوابق
وقاطع طرق في البلاد ومارق
فقال انما يا صاح غير منافق
اجيء اليهم دائما بالحقائق

علي محمد لقمان

وحيد يناجي صادحات الحدائق
نأى غير راضى فاستطاب بصاده
على وجهه سيماء لهشان ضائع
وفي يسده عود يثنى وتينه
تخلت بلاد عنه عاش يحبها
واتكر اخسدان صلات عزيزة
يمر غربيا في شوارع قومه
ويسمى كمنبؤذ من الارض صامت
فما منزل يصفي له متكلمها
ولا احد يرضى به في جواره
ومن يخبر الدنيا يجد ان خيرها
اقول لهم ماذا اتى من جنابة
فمن قائل انامه فوق سارق
فعدت اليه سائلا كيف حاله
فكل ذنوبي عندهم انني فتى

عدن



منزلها ..
انطلق بيارته من جديد ..
وفي الطريق .. طاف براسه
خاطر .. فلقد احس في اعماق
نفسه بحنين الى الذهاب الى قبر
« سلوى » ..
وامام قبر حبيبته وقف في تهييب
وخشوع .. وكان يثتم بصوت
متحرج التبرات :
- ستظل يا سلوى ذكراك عالقة
في قلبي طول العمر .. ولن انساك
ابدا .. فمتى يحين اللقاء بك هناك
في عالم الفناء والخلود .. انني
مشتاك الى رؤياك .. متى يحين
اللقاء بك يا سلوى .. متى ؟ ..
متى ؟ ..

واسترسل في بكاء مستمر ..
وظل سؤاله يتردد صده في ذلك
الفضاء العريض .. بلا جواب ..

رستم كيلاني

القاهرة

بسيارته امام منزل الدكتور « فاء » ،
استطرد قائلا في ختتام حديثه
ولهجته فيها مرارة واسى وبعد ان
تنهد تنهيدة ارتياح :
- هذه يا دكتور فاء قصتي مع
سلوى .. او بالاحرى قصتي مع
هذا المرض اللعين ..
وصمت .. واستتب ذلك
الصمت لحظات ..
حالة قاطعته الدكتور فاء
قائلة :

- اني اكبر فيك يا دكتور عماد
الاخلاص .. والوفاء .. وببذل
عاطفتك .. وادعوك من صميم
قلبي بالتوفيق في مهمتك ..
ومعذرة اذا كنت قد جدت الالم.
وبقي صامتا وعلى شفتيه ظل
ابتسامة خفيفة .. وفي اعماقه الم
دفين وقد اكتست عيناه بالدموع ..
ولا توارت الدكتور فاء داخل

ارقا في قراءة الابحاث الطبية العالمية
الحديثة ..

كما اضحى العمل شغلي الشاغل
افرق له الساعات باكملها .. اعيش
بين العقاقير واجري تجاربي على
بعض الحيوانات باحثا عن المصل
الشافى لهذا الداء لشفاء اكبر عدد
من مرضى ذلك الداء .. من اجل
روح « سلوى » الطاهرة ..

ومن حين لآخر كان يرن في اذني
صوت مجسم يخرج من جدران
معملي .. يهتف باسمي .. صوت
أت من عالم بعيد .. بعيد .. انه
صوت الحبيبة سلوى ..
- ساكون بجانبك دائما بعد
موتي ..

واضحى هذا الصوت حافزا قويا
يدفعني دفعا لمواصلة ابحاثي ..

★

وعندما وقف الدكتور عماد

الذكاء ، حاضر البديهة ، محيط بشؤون الدين والدنيا ، وما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا . فهو يشرف على لجنة لمساعدة الشباب على الزواج ، بعد ان عز الزواج ، لارتفاع تكاليف الحياة ، وكذلك اسس مستوصفا للعلاج السريع ، وانشأ ناديا اسلاميا يتداول فيه الشباب في شؤونهن الدينية ، واصدر الفتاوى التي تحتاج الى سعة علم ، ورؤية حكيمة ، وكان آخرها فتوى رد فيها على رسائل من باكستان الشرقية ، واعتبر التبصر لمنكوبي فيضان مقاطعة « دكا » بمثابة واحد من واجبات الزكاة .

سلفيات للزواج

وهنا لا بد من التفصيل ...

فسماحة الامام الشيرازي ينظر الى الزواج نظرة واقعية عصرية . فلو ان بإمكان كل الشباب ان يتزوجوا مبكرين ، على حد تصور السيد الامام ، لثم القضاء على اكثر العوامل التي تؤدي الى الفساد الخلقي ، والانحلال الجنسي الذي يعاني منه العالم اليوم . ويرد اسباب تراجع نسبة الزواج الى عاملين :

- الاول : التعقيد - غير اللازم - في امور الزواج .
- الثاني : عجز الشباب عن تحمل التكاليف الباهظة للزواج .

ولقد حاول الاسلام القضاء على هذين السببين فقرر اولاً : تسهيل امور الزواج سواء من قبل الزوج او من قبل والدي الزوجة ، والا تعطي في الزواج اية قيمة للامور المادية الكمالية ، فقال القرآن : « ان يكونوا قراء ينعم الله من فضله » . وثانياً : امر الاسلام المسلمين ان يتعاونوا مع بعضهم في كل الامور وخاصة في الزواج حتى يتم العمل بقول النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا ، تناسلوا ، تكاثروا » ، وبقوله : « النكاح سنتي فمن اعرض عن سنتي فليس مني » .

عملاً بالمبدأ الثاني أسس الامام الشيرازي « لجنة الزواج » ، واصبحت اللجنة تتولى تسليم من يقدم على الزواج مبالغ نقدية مناسبة تساعد على تسهيل امر زواجه ، وقد يعطى هذا المبلغ من دون مقابل .



سماحة الامام السيد محمد الشيرازي

شعاع من كربلاء

بقلم الهادي العلمي

في باكستان الشرقية انطلق صوته مدوياً ليطالب باعتبار ضحايا النكبة من الذين تحق لهم الزكاة ، ومنكوبي الضفة الغربية انتصر مطالباً بالمساعدة وفي كل ساحة ومناسبة يرتفع الصوت نفسه من رحاب كربلاء : صوت الامام السيد محمد الشيرازي .

من هو الرجل ؟

هو الامام محمد المهدي الحسيني الشيرازي ولد سنة ١٣٤٧ هجرية ، الموافق ١٩٢٧ ميلادية ، وهو ينتسب الى واحدة من اعرق الاسر العراقية . فاسرة الشيرازي تكاد تكون صاحبة الفضل الاول في حصول العراق على الاستقلال ، ومنها خرج اربعة ائمة تبوءوا سدة « المرجعية » ، هم الامام السيد محمد حسن الشيرازي ، والامام الشيخ محمد قسي الشيرازي ، والامام السيد عبد الهادي الشيرازي ، والامام السيد ميرزا مهدي الشيرازي . والامام الشاب الذي لم يتجاوز بعد الرابعة والاربعين من عمره واسع

علي مع الحق ، والحق مع علي

وبعد « لجنة الزواج » والمستوصف ، انشأ السيد الامام فرق الكشفة .

عليه السلام » ، ومنها ما يعيش المناخ العلمي ككتاب « مبادئ الطب » و « جابر بن حيان » و « الشيخ ابن فهد الحلي » .

ولعل فتاوى الامام الشيرازي في الفقه تستوقف الكثيرين من أهل الفقه وعلايه . وللإمام في ذلك كتاب من جزئين بعنوان « الفقه » ، وفيه يعرض للزكاة ، وفق الاسئلة المطروحة فيها : « هل تصح الزكاة في الحلي ؟ » يستشهد الامام الشيرازي على ذلك بقوله في صفحات الجزء الثاني من الكتاب :

« عن حسنة رفاة انه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام قال : ليس على الحلي زكاة . وخبر مروان بن مسلم عن أبي الحسن قال : سألت انا عبد الله عليه السلام عن الحلي عليه زكاة ؟ قال : انه ليس فيه زكاة وان بلغ مائة الف درهم . كان ابي يخالف الناس في هذا . » وخبر العلاء قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : هل على الحلي زكاة ؟ فقال : لا .

« ومروان بن ابي عمير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : زكاة الحلي عاريتها . » وخبر اللغائم عن ابن جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها قال : ليس في الحلي زكاة .

« وخبر الغوالي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : لا زكاة في الحلي . »

« والرضوي : وليس على الحلي زكاة ، ولكن تعيره مؤمن اذا استعار منك فهو زكاته ، السى غيرها . فعدم الزكاة في الحلي لا أشكال فيه . »

انه جزء من فتاوى الرجل في القضايا الدينية والدنيوية الطارئة ، فيما يتناول الفقه ، على ان فتاواه العامة المعتمدة على تشريع الاسلام ، وآخرها فتاوى الزكاة بالنسبة لمنكوبي فيضان باكستان الشرقية ، تبقى هي الاشد صلة بالعرض ، وتوهل الرجل ليكون مصدر فتاوى واستئناس لملايين الشيعة الموزعين في مشارق الارض ومغاربها .

الهادي العلمي

الراق

ان الفكرة ، كما وضعها الامام الشيرازي ، تعتبر اكثر الافكار تجاوبا مع العلم الحديث . ففي تعلم الطفل - وهو في عمر البراعم - كيف ينظم نفسه مع الآخرين ، وكيف يتعامل مع التضحية والفداء . وانطلاقا من هذه المفاهيم قامت مدارس حفاظ القرآن الحكيم بتأسيس كشافة اسلامية تقوم بنشاطات في الاحتفالات الدينية والمناسبات الاسلامية في زي مبدع فنان يمثل الفكر الاسلامي الحديث ، وصلاته بالشعور المطلوب . وقد ارتست على قبعات افراد هذه الفرقة صورة للقرآن المفتوح داخل قلب صنوبري ، كما ترسم على اكتافهم كلمة « علي مع الحق ، والحق مع علي » ، وتعلو صدورهم الآية المباركة : « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » . اما شعارهم فهو صورة القرآن المفتوح داخل قلب ، منقوشة على اطرافها كلمة : « الله اكبر » . لا اله الا الله محمد رسول الله . وللفرقة نشاطات في الاعباد الدينية ، والوطنية ، وفي مواليد الرسول والائمة الطاهرين عليهم السلام ، كما وانها تشترك في الاحتفالات المضخخة التي تقام داخل مدينة كربلاء وخارجها في المناسبات الدينية .

ذلك هو بعض نشاط الرجل الديني والاجتماعي ، ويبقى شيء عن عطائه الفكري . . .

هل تجوز الزكاة بالحلي ؟

ان مؤلفات ساحة الامام محمد الشيرازي اكثر من ان تحصى ، ورغم انه لم يتجاوز العقد الرابع ، فهي تزيد على المئة والعشرة مؤلفات . منها ما يعرض للقرآن والدين ككتاب « تقريب القرآن الى الاذهان » (ثلاثة اجزاء) و « كيف عرفت الله » ، و « هل تجب معرفة الله » و « العدالة الاسلامية » و « محمد والقرآن » و « رسول الاسلام في مكة والمدينة » (اربعة اجزاء) ، ومنها ما يتناول حياة الانبياء مثل : « ابراهيم عليه السلام » و « الكليم عليه السلام وفرعون » و « نوح

جبرائيل كانول - عزيز نحاده

عسني المقدادي - رفعت صدقي النمر

بقل البدوي المثلث

١ - جبرائيل كانول

استاذ الربى الاستاذ جبرائيل كانول بالجديّة والاخلاص في العمل وكان شاعره الذي نادى به جهاراً خلال عمله المتواصل في قطاع التربية والتعليم : « من يعمل بكفاً ومن لا يعمل يعاقب ! » ولد جبرائيل في « الشوبر » ببلدنا عام ١٨٩٥ واكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة فرنته وفي مدرسة الشوبر العامة ، وفي عام ١٩١١ دخل الجامعة الاميركية في بيروت ونسأل شهادة بكالوريوس في الرياضيات والعلوم عام ١٩١٥ وكان مسن زملائه فيها الطبيب المشهور الدكتور جورج خياط .

وفي عهد الرئيس هوارد بلس عين « جبرائيل » استاذاً في القسم الثانوي من الجامعة الاميركية وعمل في قطاع التدريس مسن (١٩١٥ - ١٩٢٠) ، وفي خريف ١٩٢٠ التحق بوزارة المعارف في العراق حيث عين استاذاً في « دار المعلمين » ومفتشاً في الوزارة وفي خريف ١٩٢٢ هضم فلسطين وعين مفتشاً في ادارة المعارف العامة بالقدس وساهم في التدريس بدار المعلمين فيها فكرياً للمفتشين فمساعد مدير المعارف العام مسن (١٩٢٧ - ١٩٢٨) .

واشتهر الاستاذ كانول بالعمل المتحرر البناء ، وقد شارك في تنظيم ادارة المعارف العامة بفلسطين كمساعد لمدير المعارف العام ووضع نظاماً لتعيين المعلمين وترقيتهم درجاتهم وفق كفاءاتهم واخلاصهم لعمليهم ، وفي عهده لم يخل هذا النظام ابداً وذلك للاستفادة التي عرف بها هذا الربى القوي .

واشترك الاستاذ جبرائيل في وضع مناهج جديدة للتعليم الابتدائي والثانوي عام ١٩٢٥ ، وترأس لجنة تقرير مسر الكتب المدرسية ، وسعى سعيه حثيثاً الى زيادة مخصصات التعليم في المدارس الاميرية ، ووضع مخططاً لتكاثر المدارس الاميرية .

وكان من حصيلة اخلاصه للرسالة التعليمية اثني اضطلع بها ان هضم عدد الطلاب في مدارس المعارف فارتفع عددهم من ٥٥ الفا عام ١٩٢٢ الى ١٠٠ الفا عام ١٩٢٧ . وبعد حلول النكبة الفلسطينية المروعة عام ١٩٤٨ جاء الى بيروت وعين استاذاً للتربية في الجامعة الاميركية ، وفي عام ١٩٦٦ احيل على التقاعد .

من آثاره القلمية : ملاح الاستاذ كانول موضوعات طريفة في شؤون التربية والتعليم ونشر الكثير منها في مجلتي « الكلية » و « الابحاث » في بيروت ، وفي عام ١٩٦٦ نشر كتاباً بعنوان « الادارة التربوية » فلسفي اطراء وتقدير من رجال التعليم والربيين في العالم العربي ، ونشر مقبلاً ممتناً في « الابحاث » بعنوان « التربية والتعليم في فلسطين » وقد

ضمه نجاراً ونتائج ثلاث وثلاثين سنة في حقل التربية والتعليم ، ومقبلاً آخر طرفاً بعنوان « التربية والمدارس والمناهج » .

نماذج من نثره : « لم تنته الحرب العالمية الاولى حتى جللت فلسطين عمامة سوداء كانت تدبر سواد ، لا بل تدبر صراع فيه الموت او الحياة . فكان الهدف تربية الطلاب على التعاون والتعاضد والامانة واحترام النفس لا بالقول بل بالعمل . ولم تكن وسيلة سوى الرياضة البدنية ، والالعاب ، والجمعيات المدرسية ، ونظام مدرسي جسدي ، فكان الكل يعلم انه لا يمكن الحصول على شيء من لا شيء ، وان امامه نزاعاً مبرراً ، فكان يتغلب جو المدرسة روح الجد والنشاط والاخلاص والعمل ، وكان ينفذ فدية صالحة في كل ذلك . فكان تكن السادة معبودهم ، ولا الربا مذهبهم ، بيسل كانت شجاعتهم الادبية صامتة لا تضج فيها ولا مباهاة . وكان مخدو الثورات المتكررة يحسبون لهده القوة الصامتة الف حساب ، اما الطلاب فلم يشتهم فجر القنابل والذير الرصاص عن المواظبة على المدارس ، والتبوت و مقاعهم حتى النهاية . »

« وقد اظهر العربي الفلسطيني رغبة عجيبة في طلب العلم ، فكان يدفع الحكومة دفعا لفتح المدارس ، وكان سخي في التبرع بالمال والارض لاقامة ايئنتها . وقد جسسته ادارة المعارف على ذلك لتقوية الروابط بين المدرسة وبينه . وكان الكاهن القروي يعد مدرسته الحكومية في فرنه ومدرسته وكان فقروا بها مع انه كثيرا ما اشترك مع الحكومة في صراع مسلح لاسباب سياسية يعرفها العالم اجمع . ففي الثورة العربية التي نشبت بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٩ كان الناصر العربي ينزل مسن الجبال الى فرنه يدفع ما عليه من المال لمدرسة الحكومة ثم يعود الى صفوف القتال ، مع ان الحكومة لم تكن لها سلطة آنذاك في تلك البقاع . وفلك الناس تفعل في حماية الثوار وراعيتهم حتى هدت الثورة عند بدء الحرب العالمية الثانية » .

« لا يمكن احدا ان يهزوا الى التربية الا في الفاصل في جميع حوادث التاريخ ولكن لا يمكن احدا ان ينكر ان التربية - تربية البيت وتربية المدرسة وتربية المجتمع - هي الوفود لسير التاريخ فاذا سات ساء واذا جادت جاد . »

ويوما في التربية : نعلم ان الفرد البشري يولد مجهزة بجسم عبيب التركيب وبجهاز عصبي خواصه الاحساس والقدرة على رد الجواب الى المؤثرات وعلى الاحتفاظ بامر هذه المؤثرات ، يولد وهو مجهز ببعض الفرائز والدوافع والانفعالات والقدرة على تسخير كسل ذلك في تلهم ما حوله وفي التعلم واخيرا في التفكير والاستنتاج بواسطة الاختبار والتعامل بينه وبين بيئته الطبيعية والبشرية .

فهذا الجسم واعصابه وهذه الفرائز والانفعالات وهذه القدرة الكامنة برهنه الفرد عن اسلافه وان اختلف فرد عن آخر باختلاف في صفات ما يرث . اما التباين بين الانسان وسانس الحيوانات فليس في تركيب الجسم وخواص الجملة العصبية فحسب بل في نواح اخرى ، فالحيوانات تولد وغرائزها كاملة النمو او قريبة مسن النمو الكامل ، فاحداث ذلك لتفريق فيها مستحيل او قريب مسن المستحيل ، واذا كانت الفرائز قابلة للتغيير بل بمسها فارب حد محدود ، فالصغور لا يحتاج الى من يعلمه بناء شئنه ، والنحلة لا تحتاج الى من يعلمها صنع العسل ، اما الانسان فيحتاج الى مدة طويلة تتراوح بين خمس عشرة سنة وستين سنة حتى تكمل فواء الجسدية والعقلية ، وفي اثناء هذه المدة تكسونه غرائزه وميوله وانفعالاته غير ثابتة ، بيسل تكون مرنة قابلة للتوجيه والتعديل ، وهذا التوجيه وهذا التعديل هما دنا التربية والتعليم .

« والتاريخ يشهد ان لقادة الفكر ولقادة الاخلاق السرا كبيرا في المجتمع ، فهم مكتوي الراي العام وهم العامل الاكبر في توجيهه اهداف التربية ، وللراي العام وزن الحكومات والافراد نترشد به ولا يمكنها امهاله كل الامور . والفروفي ان الحكومات من السبب والسبب في كل ما يد من اصغالها الى الراي العام . وقد كتب الكثيرون وشهروا بعبوس التربية وتقالصها واهمها شيوع الاثرة وفقدان التعاون والثقة ومعدم

احب السياسة منذ صغر شبابه ... وغاص في لجنتها حتى شجعة الاذن ... ومند تكشف له وعد بلغون من وطن قومي يقوم اليهودي النانه في فلسطين قلب العالم العربي ... وهو يشجب الدولة التي « تلطو » لاستئصال الشعب عريق في الحضارة ، وزرع وحش بشداد الافاق ... ويرد كلمة الكاتب اليهودي الامري ايريك فروم :

« لو بدأت جميع الشعوب فجأة بالتطالبة بالاراضي التي كان يعيش عليها اجدادها منذ الفتي عام ... لتحول العالم الى مستنق للحياتين » .

ولد « عزيز » في مدينة « بيت لحم » بفلسطين سنة ١٩١٢ وتلقى درسه الابتدائية والثانوية في مدرسة صهيون الانكليزية بالقدس ونال الشهادة الثانوية سنة ١٩٢٨ والنحي بالكلية الانكليزية (كلية الشهاب سابقا) ونال شهادتها وشهادتي امتحان اوكسفورد وكمبريدج سنة ١٩٢٩ والتحق بجمهد حقوق القدس واحرز الشهادة سنة ١٩٣٢ وعمل والده المحرم بولس شحادة في جريدة « مرآة الشرق » ، واتان دراسته في معهد حقوق القدس انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لطلبة الجامعة العرب وشارك في مؤتمر الشهاب المتقد سنة ١٩٣٣ برئاسة الاستاذ راسم الخالدي .

وفي سنة ١٩٣٤ حصل على اجازة بالحاماة فمارسها في القدس فترة من الزمن ثم عهد بالفا واسبس مكتبيا للصحافة وبدأ عمله مجانا امام المحاكم العسكرية بالدفاع عن المتأصلين العرب المتهمين في القضايا الناجمة عن الثورة التي نشبت في فلسطين سنة ١٩٣٦ ، وعرف بذلك انه وصحة خطاره والتكة الباصرة التي يرسلها في سياق دفاعه ، واصبح في فترة قصيرة محبسا مرفوقا في فلسطين ، وتعالق قضيا الاراضي والقضايا الجزائية والحقوقية ، وظل يعمل في حقل الحاماة حتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين ، وهنا بارح باقا الى رام الله واسس مكتبيا لزاولة الحاماة .

وبعد التكة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) انتخب سكرتيرا للمؤتمر التهديفي المنعقد في رام الله فيل « مؤتمر اربحا (١) » والى كلمة قضاء رام الله في ذلك المؤتمر ، فشحج ضم القطاع الفلسطيني الى القطاع الاردني قبل ان يتم تحرير فلسطين ، واعلن عدم الموافقة على ضم غير المشروط ، ولما تلاحت ابناء هذه المصارحة للمفوق له ملك عبد الله حضر وفد من رام الله لاجابته ببيعة مشروطة باجابههم : « بيمتكم المشروطة هذه لا قبل بها ... بيمتكم هذه مردودة اليكم » .

وفي اوائل ١٩٤٩ اشترك « عزيز » في مؤتمر اللاجئين العام (٢) في رام الله وانتخب سكرتيرا له فعضوا في وفد المؤتمر لاجلة - لجنة الترتيق - المنظمة في الاردن؛ وهناك حاول الوفد الفلسطيني اقناع جميع الفراء بفتح باب المفاوضات الباشرة لتنفيذ قرار التقسيم (٣) لكن الوفد الاسرائيلي رفض الاعتراف بالوفد الفلسطيني كطرف للتفاوض ، واصر على وجوب المفاوضات مع الحكومات العربية المظلة في ذلك المؤتمر .

وعاد « عزيز » الى رام الله مؤننا بنحج اسرائيل وابعسا

التوسيع في الاطراف العربية ، وحذر قومه والمسؤولين في الاردن من اطاع العدو الماكر ونزغ لعل الحاماة .

وفي سبيل النصار اللاجئين الفلسطينيين وازرار ظلامتهم قابل مع وفود فلسطينية ولا من : مستر جونسون وجون فوستر دالاس ورئيس خارجية الولايات المتحدة في عمان وقدموا اليه مذكرة شافية حول حقوق الفلسطينيين .

ومستر لوك السفير التجول للرئيس ترومان ورئيسة النقطة الرابعة .

١ - في ١ كانون الاول ١٩٤٨ اتسم « مؤتمر اربحا » في مدينة اربحا ، وفور المأمرون ضم الاجزاء الباقية من فلسطين الى المملكة الاردنية الهاشمية .

احترام النظام وقصر البصرة وقلة المدارس المتصلة متابعها بالحياة وبالدول المتج .

ان ما يتكون وينشرون حسن ويجب الفني فيه والتأثير عليه فلا بد من اثر عاجل او اجل ولا ريب في ان الحكومات تستطير السي حزم امرها فتفرض النظام وتنقذه في عزم وتضع حدا للسي الاثرة والجنح وتجل المصلحة العامة فوق مصلحة الفرد . واذا شاع النظام مدة كافية فلا بد من ان يكسب الناس عادات جديدة لانهم يكونون قد عملوا به مرات وبنفوق فائدته وقد جرب فرض النظام في بعض الاطراف فكان له اثر ظاهر . كل ذلك له فائدته وله اثره ولكن الانسب الاكبر للمدارس مصنع الرجال والنساء » .

« المفروض ان لكل فرد امكانات قابلية للتنشئة والتطور فنهنا الذكاء وهو في درجات متفاوتة ومنها الدوافع كحب البقاء ويتبعه طلب العاطانية والامن . ومن الدوافع ايضا الرغبة في الاستقلال وانجاز الاعمال وغانان الربحان فابلتن للنمو او للجمود فانماؤها يؤدي الى الابداع والاختراع والرفي وجموعها يؤدي السي المفسول فالتخلف فالانهار . وفي كل حال فرض الاجالا في ان يفسح المجال لهم لتنشئة امكاناتهم وبولو ما تصبو اليه انفسهم ، ومن هنسا تنشأ الحرية التي يشدون لتحقيق اهدافهم في الحياة .

فعلى الاداري ان يدرك ان الشر ليسوا فعلا آلية بل لهم دوافع وحاجات نفسية واجتماعية واقتصادية لا يمكنه اعمالها بسل عليه ان يراي بعلمها وينشج ما يؤول الى العلم وان يعالج ما يؤلي الاخرين فان اعرض عن ذلك ينشأ الجفاء وتعم الخيبة وتكثر الفن فتندم الدمال المراد انجازها . يمكن الحكم والاداريين التحكيم في الناس ببيعة نوجهم الى مساكن مختلفة في الحياة ، ذلك ممكن السي اجل فريب او بعير ولكن لا يمكن احدا مقاومة الحاجات المعيشية الاسول في طبيعة البشر مقاومة مستمرة - تلك التي تبتقي عنها اهداف الحياة - واهمها الحرية لتحقيق الفادية ! » .

« المعلم عامل في المدرسة وفرد من افراد المجتمع في ان واحد وولعائه والتربية ناهجتان احدهما تعليمية والاخرى ادارية . فحسد اشرا الى ما له من حرية ومسا عليه من واجبات في التعليم وفيد فلسفة ينبغي ان يكون شريكا في الراي وان تكون له حرية التجريب والابداع لتنشئة قواه وتوسيع افاقه فيستلح القيام بعمله خير قيام .

ونسال الان ما مدى حرته في تعليم تلاميذه ما له علاقة بالعقائد الاجتماعية والسياسية ؟ لا تكون له اراء خاصة لكونه عضوا من اعضاء المجتمع ولكنه وقد وافق طوعا عسلى خدمة المجتمع في التربية والتعليم فلا يجوز له ان يشر بين تلامذته اراء ومعتقدات فسد تخالف ما هو عزيز عند اولياء امرهم وليس له ان يتعاطى السياسة . ولكن بحسب اصول التدبيري اقرهم في البحث ان له يطلعو وتلامذته جميع العوامل والتواحي المتعلقة بمسالة ما على ان يترك لهم حرية الحكم . واذا شاء المجتمع ان يرغمه على تلقين تلامذته ما هو مغالف لقيادته فله ان يستقيل من العمل .

اما من جهة علاقته بالناحية الادارية فيجب عليه ان يطلع فله المدرسة ووزارة التربية واذا كان له اعتراض على احد الانظمة فلما يبين رايه الى رؤسائه ولا يجوز له الاحتكام الى المجتمع بواسطة الجرائد والخطب العامة لان المجتمع قد عهد الى الدولة بادارة المدارس للممل المسؤولية بالناحية عنه لتلا تفتني القومى وتم . وفي كل حصال فعلى كل منة افلاطون ان يشارك عمله ويعمل الى المجتمع ما شاء من الاراء وهذا حق كل عضو من اعضاء المجتمع !

وللمعلم ان يعارض جميع حوافه الاجتماعية كدرد في المجتمع ما عدا ما يمس منها نظمة مدرسته . وزيادة على ذلك يطلب المجتمع منه ان يكون متصفا بجميع الفضائل وان يجتنب ما يثير الشبهات لانه التسل الاكبر لاولادهم كحرته من هذه الناحية معقدة » .

وقد قوبل هذا الكتاب بالاطراء والتقدير . وللحقائق الثيرة التي ساهمها الاستاذ شجاهه تدليلا على عدالة القضية الفلسطينية ترجم كتابه هذا لعدة لغات اجنبية باقلام متفصة ، وقد ترجمه السي الفقه الاسبانية المحامي الفرنسي عيسد ربه (هـ) وطبعه في مدينة سانتياغو عاصمة الشيلي .

٣ - حسني القادسي

ظل شعاره المحب الي نفسه قول « جول سيومن » : « الشعب الذي عنده افضل مدرسته هو افضل شعب ! »

ولد « حسني » في مدينة طولكرم بفلسطين عام ١٩٠٣ واكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الحكومية بطولكرم والاعدادية والثانوية في كلية الشباب بالقدس (الكلية الانكليزية فيها بعد) وفي عام ١٩٢١ نال شهادتها الثانوية ودرس اللغة العربية فيها على الفوي الشهير المعلم نضلة زريق ، والتحق بدائرة المساحة في حكومة فلسطين وعمل في يافا ونغزة من (١٩٢١ - ١٩٢٢) وبعدما استقال من عمله هذا وقصد فرنسا ودخل جامعة مونبيلي وعاد الى فلسطين عام ١٩٢٦ يعمل شهادة « مهندس زراعي » وحين مديرا للمدرسة الزراعية في طولكرم وفي عام ١٩٢٨ استقال والتحق بشركة اي . سي . اي بفلسطين وقفل ينتقل في فروعه بين حيفا ويبروت ويافا وبغداد .

من آثاره العلمية : نشر الاستاذ القادسي عشرات من المقالات العلمية الزراعية في صحف « فلسطين » و « الجامعة العربية » و « لسان الحال » و « النهار » وتولى رئاسة تحرير مجلة « الشجرة » التي تصدرها « جمعية اصفاء الشجرة » بلبنان وراسل من فلسطين « الجمعية الزراعية الملكية المصرية » وفي عام ١٩٣٠ نشر كتابا فيما بعنوان « الاسمدة » .

نموذج من نشره : « لم يقتصر العرب في مدينتهم على التوسع في العلوم الادبية والفلسفية والدينية وغيرها من العلوم النظرية والجدلية بل كانوا يتفكرون فيما همها من المعارف العملية ويتذوقونها ، فقد كان الرجل العربي في بغداد وخصوصا في الاندلس رجلا عمريا باقيا الذي يلهيه نحن الآن . وإذا اعتبرنا ما نقرؤه في تاريخ الاندلس نلاحظ ان الشباب المتوسط في قرطبة او غرناطة كان في وقت ما يتذوق الموسيقى والنش الجرد وينغم في الثقافة الادبية والعلمية اكثر من الشباب المتوسط في القدس او بيروت او دمشق الآن . »

يعترف المظنون بفضل العرب على علوم الهندسة والجبر والحساب والفلك والطب والجراحة والبساتين والصناعات المختلفة . وكذلك هم يعترفون بفضلهم على العلوم الزراعية ، ولنا نبأ ان اذا قلنا ان قسما من اللاذ الاوروبية قد تقدمت في زراعتها على اساس تعاليم الزراعيين العرب في الاندلس .

كان في الاندلس بين العرب اساندة في الزراعة ومؤلفون ، ولبعضهم تجارب واكتشافات زراعية خاصة افادت العالم وساعدت على تقدم الزراعة في اوربا وفي غيرها من البلاد . بين هؤلاء نذكر العلماء الزراعيين الذين اشتغلوا في الاندلس وهم كثر منهم :

١ - ابو زكريا يحيى بن محمد ابو احمد بن العوام والمعروف بابن العوام ، كان يقطن اشبيلية وعاش فيها في القرن الثاني عشر للميلاد وقام بتجارب زراعية ، خاصة في جبل الاندلس بالقرب من اشبيلية ، ولف كتابا خطيرا في الزراعة اسماء « كتاب الفلاحة » المعروف والذي ترجم الى لغات عديدة وفيه اربعة وثلاثون فصلا وترجمته الفرنسية تستغرق نحو ألف وخمسة صفحة (ترجمه كليان موله) .

٢ - ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن الفاضل الاندلسي : ان المعلومات الواردة عنه غير ثابتة وقد يكون هو نفسه ابن البصل والمعروف عنه انه كتب بحثا طويلا في الزراعة وانه عاش في القرن التاسع للميلاد .

٣ - ابراهيم بن محمد بن البصل الاندلسي المعروف بابن البصل

ومعتر موريسون سكرتير مجلس الكنائس ، وكان يسعى ليجاد حل سياسي عادل على اساس مشروع التسليم .

وبعد مقتل (١) الملك عبد الله بن الحسين اتهمت السلطات الاردنية باقتياله نفرا من الفلسطينيين فهب « عزيز » للدفاع عن مواليه وهما الرحوم توفيق صالح الحسيني وشقيقه الدكتور داود الحسيني فنفى عن كليهما نهمه القتل وبرأ ساجيهم .

وتنبه « عزيز » للمؤامرة التي كاسها بريطانيا واسرائيل معسا للتصديق على الفلسطينيين وذلك بتجديد ودائعهم واموالهم التي اودعها مصري « باركلي » و « الغماني » والبالغة عشرة ملايين جنيه استرليني ، وبعد مرافعات دامت شهرا ونيفا امام محكمة العدل العليا في الاردن الزم المرفعان الاجنبيين بدفع كافة الحسابات والودائع لاصحابها .

وللموقف السليم الذي وقفه الاستاذ شجاهه من « مؤامرة اريحا » اخذ المسؤولون ينظرون اليه نظرة عدا وحالوا مرين دون نجاحه في الانتخابات النيابية وفي الرة الثانية زج به في السجن مع عدد من المشرخين وبعد خروجه زار لندن واجرى مفاوضات مع المدير لبنك باركلي حول الودائع العينية التي اودعها اصحابها العرب بنك باركلي بقرعة في اسرائيل وقابل عددا من النواب في حزب العمال وصارهم بالصف والظلم اللذين اسم بهما عهد غلوب باشا قائد الجيش العربي الاردني عهد ذاك وبمعيته المتواصل بالانتخابات النيابية وقدم لهم مذكرة بالاشتراك مع زميله الاستاذ محمد الحيحي المحامي حول تصرفات غلوب بمقدرات الاردن في شقيقه .

ولا ناهت انباء هذه الشكوى الي مسامع غلوب اصدر امره باعتقال الاساتين شجاهه والحيحي حالما يدخلان الاردن ، وبذلك حرهما العودة للبلاد مدة ١٢ شهرا .

وفي سنة ١٩٥٧ دافع عن عدد من المحامين عن الفضايل الاحرار امام المحكمة العسكرية الاردنية وما لبث ان اتسحب مع زملائه فيسيل نهاية المحاكمات لاسباب نشرت في حينها . وفي ٢٠ - ٧ - ١٩٥٨ اعتقلته السلطات الاردنية ، على اثر ثورة العراق ، مع الاستاذ نهاد ابو غربية مدير الكلية الابراهيمية في القدس ونقلتهما الى معتقل « الجفر » ومعهما الفضايل الذين كان يدافع عنهم . وبعد الافراج عنه عاد الي رام الله وواصل الحاماة بعدا عمن

السياسة حتى وقت النكبة الثانية في الخامس من حزيران ١٩٦٧ فهب لمساعدة المضمرات من السجناء والمعتقلين العرب في اسرائيل وعمل فصد استطاعته على حماية المصالح العربية في القدس والمنطقة المحتلة ، ودعا اسرائيل الي منح عرب فلسطين قواهم الفصوية ونشر في صحف اجنبية مقالات نادى فيها بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، ودخل مع نكر من القادة العرب في الفصبة القريبية في حوار سياسي مع عدد من الاساتذة والصحيحين اليهود ، ودعا الي تطبيق قرار التسليم وقسام دولة عربية فلسطينية ذات سيادة كاملة ، الا ان الدعاية الصهيونية اخذت تدعي عليه وتحارب الحل الذي دعا اليه .

من آثاره العلمية : بعد ان مارس الاستاذ شجاهه المحاماة في اللواء الجنوبي من فلسطين تبعت له اشياح المؤامرة التي تسج خيوطها بريطانيا وبريبتها الصهيونية العالمية فانفضي قلمه عام ١٩٢٦ وصنف كتابا بالانكليزية بعنوان :

A. B. C. of the Arab Case in Palestine

٢ - كان قوام « لجنة التوفيق » هذه في قضية فلسطين ممثلتي الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ،

١٩٢٧ . انقرت هيئة الامم على تقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني

٤ - قتل الملك عبد الله في ٢٠ تموز ١٩٥١ انسداد تاديبته صلاة الجمعة في المسجد الأقصى .

٥ - من بيت جلا بفلسطين .

حداق ذات أصل شرقي فقد تقدمت وتحسنت ووصلت الى درجة الكمال في المقاطعات التي حكمها العرب اكثر من غيرها .

اننا لا نعرف الا القليل عما كانت عليه هذه الرياض في ايام خلفاء قرطبة وملوك غرناطة . وكل ما نعرفه الآن هو ان هذه الحدائق تختلف اختلافا كبيرا عن الحدائق الأوروبية لانها تأثرت بالثقى وبمبادئ مدينية . فليس الاندلس حار وجاف وهذا يفسر لنا الساحة الحاطة بحائط يظل الاشجار والناس حول عين تبتع في الجو شيئا من الرطوبة المتعشة .

على ان للدين أثر آخر في هذه الهندسة فقد كان المبدع لهذه الجنائن مسلما وقد كان ايضا شريفا يعيل الى الانفراد والوحدة . الحقيقة الاندلسية ليس فيها تماثيل، فتمثيل الاجسام البشرية كان مكرها عند اناس لا يسع لهم دينهم بشتميل الله بالشر . اما التماثيل القليلة التي نراها الآن في الحدائق الاندلسية فقد نصبت بلا شك بعد الاحتلال المسيحي ، بل كان يكتب العربي الاندلسي بالقرميد والزليج وبزبين الجدران بمعجون الجص وبشكل والوان مختلفة وببعض الاقواس الجميلة ، ولهذا لم تكن الحدائق كذلك كثيرا عند انشائها ، ولا سيما يعتمد كثيرا على الوان الفريد الملون لتزيين البستان اكثر من الوان الازهار .

اما الازهار فكان يزدها العربي الاندلسي في فوارير ليسهل نقلها وبذلك كان يفر شكل الحديقة ومناظرها كيفما اراد . اما السلاط والفرديد الملوك فكانا يشيان جيدا ويكونان قسما فنييا في الجنة . فالعيون والاحواس والقواعد والمرات والادراج كانت تزخر بالقرميد الملون بالوان مختلفة وكان ذلك يمت في وسط الحديقة جملا وبهاء . ان اجمل حديقة صفة في قرطبة هي حديقة الماريكز دوفيانا وفيها قسم لاشجار البرتقال وقسم للازهار الزرقوة في فوارير واخر فيه عدد من شجر السرو الجليل مع عين في الوسط وهذا بالطبع طراز عربي .

وفي اشبيلية بعض حدائق شهيرة منها حديقة القصر الملكي التي تعد اجمل منزلة بجوئ حدائق لاسان من تنطيه . وفي دونا بستان مسكن الملك العربي كما يعقود حتى الآن وفي غرناطة جنة العريف المذامعة الصيت .

كان العربي يجيد في حديقته قسما لازما لبيتة وحياته العائلية فكان يجيد فيها نفس الوحدة والخلوة والاستقلال كانه في بيته . لقد كانت حديقة من اجل الحديقة واللن فلم يداخلها من الاشياء المصنوعة سوى الزليج . ولا يسع التفرج ان يترك هذه الغلوات المتعشة دون ان يتسولوا شيء من الحزن والاسف على الشب القريب الذي يلهر هذه البذور في اسبانيا ليظفها لغيره وينعم بها سواء !

٤ - رفعة صدقي النمر

كان النمر الذي آمن به « رفعة » وظل يردد ويجاهر به منذ تنسج ذهنه للفنضيا العربية ، ووعي الام انه ... كلمة الوطنية المناضل مصطفى كامل :

« لو انتقل فؤادي من الشمال الى اليمن ، او تحولت « الاهرام » من مكانها حيث انظر لي مبدأ ، او تحولت لي اعتقاد » .

ولد « رفعة » في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٩١٨ وانتهى دراسته الابتدائية في المدرسة الصلاحية ، والثانوية في « كلية النجاح الوطنية » بنابلس عام ١٩٣٦ في عهد رئيسها بالدبلوماسي العربي فريد زين الدين . وبعده رئيسا للطلاب الفلسطينيين اذتقل وادوع منتقل مرشد وادام فيه ثمانية شهور ، وكان البابت على هذا الاحتفال اشتراكه في بعض الممارد التي دارت رحاها في فلسطين عام ١٩٣٦ .

وفي عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ التحق بالجامعة اميركية في بيروت وانتهى فيها صف الصفوة في عام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ التحق بكلية الاداب في

ولا يعرف عنه الا انه مؤلف لكتاب واسع في الزراعة ولكتاب آخر يدعى كتاب القصد والبيان .

٤ - ابو عمر احمد بن محمد بن الحجاج ولد في الظاهر باسبيلية واتسأ كتاب المغني حول سنة ٦٦ هجيرة وهو مؤلف زراعي كبير .

٥ - الحاج احمد القرطاني صاحب كتاب في مختصر الزراعة وقد عاش في القرن الثاني عشر للميلاد .

٦ - ابو الخير الاشبيلي صاحب مؤلف في الزراعة ولسه تجارب زراعية خاصة ويذكره ابن العوام في كتاب الفلاحة مرات عديدة .

وهناك اسماء اخرى لمؤلفين وعلماء زراعيين من العرب اتي على ذكرهم ابن العوام في (كتاب الفلاحة) وهناك قائمة اخرى للزراعيين العرب الذين اشتغلوا في زراعة العراق وسورية وغيرها من البلاد التي نمت فيها الثقافة العربية .

سمعت مرة استاذنا فرنسيا يحاضر عن السري الزراعي ويذكر ان طرق الري التي لا تزال نستعملها هي متقولة عمن زراعيي العرب في الاندلس وقد استغربت حينئذ قليلا ولكن استغربت زالا بالمره عندما شاعرت في « بلسنية » باسبانيا ان باسعين البرتغال لا تزال تسمى من الافنية التي انتشأها العربون العرب . وطريقة السري التابعة في مقاطعة بلسنية حتى الآن هي طريقة القناة الرئيسية والافنية الفرعية الموزعة وهي طريقة العرب . ولا تزال للان في الافنية الرئيسية احجار موزعة على جانبي القناة لادخال احجار ميسولة لسد القناة وتحويل مجرى المياه الى احدى الافنية الفرعية . ويتسم زراع بلسنية المياه كما كان يتسمها العرب منذ القدم . واذا حدث خلاف يرجعون الى محكمة المياه المؤلفة من شيوخهم ، وهي محكمة اهلية على طريقة العشائر العربية لا دخل للحكومة فيها ويحكمها ميرم والخالف يحرم من المياه وهذه المحكمة موروثة من العرب ولا تزال تجتمع تحت السماء وفي نفس الوضع الذي كانت تجتمع فيه محكمة المياه العربية ابي بجانب بساب كاندرالية قديمة يقال انها مؤسسة على انقاض مسجد .

وتوجد التوامر التي تدار على الخيل في بعض المقاطعات الاسبانية وقد شاعرتها في جهات بلسنية وهي تسمى طريقة الغواص في بيارات فلسطين ويقال ان العرب ادخلوها لاسبانيا وهي لا تزال تسمى « نانورة » باللغة الاسبانية .

ومن آثار الزراعة العربية في الاندلس قتال خوكار او خوكار توله ثلاثون كيلو مترا وعرضه ثلاثة امتار ينقل المياه من نهر خوكار ويوزعها على اراضي واسعة بين بلسنية وقرتي السوق والصيرة وهو يسقي حقول الارز الخصبة وينتهي في مستنقع البوفيا وقد اخبرني اسباني بلسني ان هذا القتال هو من عمل العرب وهو كجاني الافنية في غايصة الانثان والاستقامة . وهناك افنية اخرى كثيرة في جميع أنحاء اسبانيا التي مكث فيها العرب وكلها تدل على تقدمهم في هندسة الري في ذلك الوقت .

والمرحوف ان العرب هم الذين ادخلوا زراعة التخييل والرمان والارز وقصب السكر والظن والترمس والتاريخ ابي ابو صغر او الخشخاش وكذلك البرتقال الذي هو مورد ثروة في اسبانيا وربما هم الذين زرعوا الزيتون وزراعات اخرى كثيرة . ولا تزال حراج التخييل العربية بين غرناطة ومرسيا بذكرنا بنشاط العرب المعجب في ذلك الوقت .

وهناك اثر عظيم من آثار العرب في زراعة الاندلس وهو فن هندسة الحدائق والرياض الخاصة والعامة فقد نشأ في اسبانيا ذوق عربي في تنسيق الحدائق له ميزاته التي جمعت بين الرفة والبساطة مع سمو القاية . وليس في مقدرتي بسهولة وصف هذا الفن العربي رغم اني شاعرت وتمشقت حدائق قرطبة الجميلة وجنة العريف الشهيرة ، ولذلك انقل ما كتبه « ستابليين » عن تأثر العرب في حدائق اسبانيا في ملحق « التاييس » الخاص باسبانيا سنة ١٩٢٦ وهو غير وصف قرانه :

« ان الحدائق في قرطبة واشبيلية وروندا وغرناطة لمسي تمشل الحدائق الاسبانية وميزاتها احسن تمثيل ، ورغم هذه الصبغة فهي

لا سكون

يضمحل الجسم ، والعقبى حروف واضحة
وتشر الشوق أيام تقطعت ، جامحه
يا لشوق رفض الضعف ، ودنيا كالحه
ليها الواقع ضرب من ليال بارحه
أسكون ، وعلى الوهن أمسان نابحه
ضاربات ، تقضم القييد بناب جارحه

لا سكون .. لنفوس طامحه

علي الناصر

حلب

١٩٧٠ - ١ - ١١

والواقع اننا لا نستطيع ان نرىء انفسنا من هذا المآخذ ، فغياب الشعوب
الفلسطيني عن ساحة فقيته ، وغيابه عن ممارسة أي نشاط فادر على
دفع القضية وتحريكها ... هذا الغياب قد ساعد الحركة الصهيونية
على تقليص حجم هذه القضية وطمس مآلها وإخفاء حقائقها ، على ان
حركة المقاومة اذا ما تصاعدت فهي تقيله بان تعيد طرح القضية على
الراي العام العالي بصورتها الحقيقية ، فالوحيد اذن والتسويق على
الاول خطوة ضرورية لتعصيد المقاومة وتمزيقها ، فتعدد المنظمات في
ميدان واحد هو خطي في حد ذاته لاسباب جوهريه ثلاثة :

الاول : ان التمدد يؤدي الى تفتيت وحدة الأمة ، وينتج للقطاعات
المتروكة ان يقل في تزدها لانها تعيش انقسامات غير مفهومة لديها .
الثاني : ان التمدد يؤدي الى خلق روح المزايدة حول المنجزات
العسكرية بحيث تنمو حالات غرضية بعيدة عن القضايا الحقيقية
للنضال ، وفي جو كهذا تغيب الجوانب الحقيقية للخلاف وتكثر الشائعات
والإتهامات المتبادلة لتصبح حديث اليوم .
الثالث : ان تعدد المنظمات يتيح الفرصة لتواجد منظمات مشبوهة ،
تدعي لنفسها حق الوجود وهو امر قائم الآن ويعرف الفلانيون والقصه
وواقعها تفصيلا . وهذه الظاهرة تستعمل كورقة رابحة لربط حركة
المقاومة بالقاصد الباشي فيما بينها او بتجملها مسؤولية الموافقة على
مشاريع بين بين ... هي اضعف من ان تمنع .

بقيت عملية اختيار اللجنة التنفيذية وهي الجهاز الذي لا بد من
ان يكون على ارفع مستوى ممكن من ابناء فلسطين فيما يتعلق بالطاقات
التنفيذية فيما سياسيا بحيث يستطيع اغضائها الاستمرار الفعّال
والتحرك الدائم ، وهذان الضمران يضمنان وجود لجنة تنفيذية تعتبر
قدر الامكان الجهاز الفلسطيني السدي يضم صفوة العناصر القادرة
الواقية من ابناء شعبنا ، وبهذا نستطيع تنسيق الجهود وتوحيد
الطاقات وتعصيد العمل الفدائي وفق المخطط السياسي السليم .
والمخطط الذي نتطلع اليه يجب ان يوضع وينفذ ، بعد وضعه ،
بكل دقة وإخلاص بحيث يشتمل على أسلوب جديد في الحياة وفي
التفكير ، ويقع الانسان العربي امام مسؤولياته الكاملة ، فلا فشل هذا
الانسان بعد ذلك في تحمل المسؤوليات حكم على نفسه بالانعدام والكوت
الزواجم .

البديوي الماش

عمان - الاردن

جامعة القاهرة ونال منها ليسانس آداب عام ١٩٢٢ . وخلال دراسته في
جامعة القاهرة شكل « جماعة الطلاب العرب » ومن نشاطات هذه الجماعة
بمث القومية العربية واتخاذ مصر جزءا من الأمة العربية ، وقد اسندت
رئاستها الفخرية للدكتور عبيد الوهاب عزّام ورئاستها الفعلية
لـ « رفعة » .

وفي عام ١٩٢٢ عاد الى فلسطين وعين مساعدا لمدير التموين بالقدس
ثم التحق بالبنك العربي فيها لغاية ١٩٢٥ وفي عام ١٩٢٦ عين مساعدا
لمدير البنك العربي في بغداد وكان له نشاطات قومية غير نزر وع من
القوميين العرب .

وبعد عام سلخه في بغداد نقل عام ١٩٢٧ مديرا للبنك العربي في
عمان وظل يعمل في هذه المؤسسة القومية لغاية ١٩٥٦ ثم نقل عام ١٩٥٧
مديرا للبنك العربي في نابلس . ونتيجة للأوضاع السياسية التي سادت
الاردن عام ١٩٥٧ « رفعة » لغادة البلاد وعين مديرا للقضايا لبنك
الرباضي في المنطقة القريبة وظل يدير هذا المصرف الى منتصف عام
١٩٥٩ حيث عين مديرا عاما لبنك القاهرة في المملكة العربية السعودية ،
وبقي يصر اعمال هذه المؤسسة المالية حتى منتصف عام ١٩٦٢ ثم عين
مديرا عاما للبنك الاهلي التجاري السعودي في سورية ولبنان ومركزه
مدينة بيروت .

وفي عام ١٩٦٢ أنهى عمله للأوضاع السياسية التي كانت تسود
المنطقة ، وفي عام ١٩٦٤ أسس « البنك الاتحادي العربي » في بيروت
وعين رئيسا لمجلس ادارته ومديرا عاما له ، وما زال يدير دفة هذه
المؤسسة المالية بحكمة ودراية .

وفي القطاع العام دخل « رفعة » المجلس الوطني الفلسطيني عام
١٩٦٤ وانتخب نائباً لرئيس مجلس الصندوق القومي . وفي عام ١٩٦٦
اختارته الفئات القومية عضوا في اللجنة التنفيذية « في مرفق » لغاية
١٩٦٨ وقد شارك في المؤتمرات العربية الفلسطينية التي عقدت في القدس
(عام ١٩٦٤) وفي القاهرة (عام ١٩٦٥) وفي غزة (عام ١٩٦٦) وفي
القاهرة (عام ١٩٦٧) وفي عام ١٩٧٠ .
منذ ان نشأ « رفعة » مقالات توجيهية في صحيفتي
« الدفاع » و « فلسطين » معالجا بعض الاسور السياسية التي تراكمت
بفلسطين ، قضية العرب الاولى ، ودونك فقرات من مذكره سياسية
يقلمه :

« من خلال القوة والعزيمة ، ومن خلال التصميم والعمل السدي
وطدت الأمة العربية العزم على تحقيقه ، بعد النكسة التي منيت بها
هذه الأمة . ورغم المحطات القاسية التي تمر بها امتنا في حاضرها المرير
ينبغي ان يبدأ البناء السريع المكين للعد المأمول ، بعيدا عن تدخل
المحاكمة في تقييم ما جرى . واذا كان نقد الذات امرا لا مفر منه ، كتب
للبررة واثابة من التجربة ، فلا بد من ان يقر هذا النقد للذات بانضاح
الطريق الذي سيؤدي الى خلة الاعداد لاستئصال شائكة الاستعمار من
ارضنا العربية بكل ما فيها من قواعد ومركزات ، من اهمها واشدها
خطرا « اسرائيل » شريطة ان يقر هذا العمل بتركاز الذات .

ان الحقيقة التي يجب ان نظل ماثلة للعيان هي ان احتلال العدو
لارضنا ، واخضاعه فسمنا من هذه الأمة لتبر عيوبته لاهون بكثير من
التسليم النهائي بكل ما يصحبه من هوان واذلال ، والى ان يتم النصر
التاملي ويتحقق الهدف الكبير فان أي نصر مرحلي سيظل في حقيقته
مدخلا من مرحلة صعبة الى مرحلة اصعب واكثر دقة واشد حاجة
للاحساس بالمسؤولية وتحمل عبئها !

واذا كانت قضية فلسطين ملازمة للعرب اجمعين ، فان للفلسطينيين
دورا خاصا بهم ، فهم طليعة المواجهة العربية وعليهم ان يعدوا انفسهم
اعدادا كاملا ليتولوا بدورهم الطليعي وان يوحدا جهودهم على طريق
النضال ليظل معلمهم جزءا اساسيا من المواجهة العربية الشاملة !

كانت القضية الفلسطينية تشكو من ان جهات دولية عديدة ،
ومنها جهات تقدمية لا تنظر الى القضية الفلسطينية نظرة عدل وانصاف .

حينما تسلم « سليم » كتابا ينشئه فيه وزير التربية والتعليم بأن قرارا صدر عن رئاسة الوزراء باحلاته على المعاش ، اخذ يفكر فيما ينبغي له ان يفعله في مستقبله . انه ليس في حاجة الى مصدر رزق يستمد منه مالا يضيفه الى راتبه التقاعدي ، فان له في مسقط رأسه وهو قرية صغيرة تقع على مقربة من العاصمة التي وظف فيها ، اراضي واسعة يضمن له ريعها عيشة هائلة . فضلا عن ذلك فان راتبه التقاعدي ضخم يكاد يبلغ راتبه وهو يعمل موظفا ، فقد مضى عليه عدد كبير من السنين وهو موظف حتى بلسغ منصب مفتش .

ان ما يفكر سليم فيه الآن هو العمل . انه يابى ان ينزوي في منزله ويقطع صلته بالعالم من حوله . ما زال شابا في نفسه وفي صحته . لقد راي كثيرين ممن الموظفين المتقاعدين سيرون في ضعف مستعنيين بعكاكيز . ان صعدوا في طريق مرتفع بهتوا ، او اكلوا اكلة دسمة تألوا ، او مارسوا عملا ما توقفوا . عزا كل ما اصابهم من ضعف الى شعورهم بانهم قاموا بواجبهم في هذه الحياة ودأوا ما انيط بهم من عمل في سني شبابهم ، ولم يبق لهم الا ان يستريحوا في العدد القليل الباقي من سني شبخوتهم .

اما سليم فانه لم يشعر بما يشعر به كثيرون من الموظفين المتقاعدين . انه يرغب في العمل . يرغب في القيام بعمل جيد يحتم به حياته - تلك الحياة الحافلة بالكد والجهاد . لقد توفيت زوجته . اما ابنه الوحيد فهو يعمل موظفا في وزارة الشؤون الاجتماعية . واذن فمجال العمل امامه واسع وممهد . اعتزم في نفسه ان يعود الى القرية التي ابنته ويتفقد اراضيها هناك ويؤدي عملا ضخما مفيدا للقرويين . له عشرون سنة لم يتفقد في خلالها

قريته واهاليها ، فقد كان يعتمد على قريب له استخدمه وكلا له في الاشراف على فلاحته اراضيها وزراعتها .

عاد سليم الى قريته واوى الى منزله القديم ، واخذ يعمل فيه بيد الاصلاح حتى تحول الى قصر مريح . ولكن ما حذر في نفسه ان القرويين لم يستقبلوه استقبالا حسنا يلقي به وبمقامه وشخصيته . كان يمر بهم شاعرا انهم ينظرون اليه نظرتهم الى رجل غريب حصل فيهم متطفلا . سمع احدهم يوجه اليه قولاً جارحا : « نعم يجب ان تعود الى اسلك . انك لا تستطيع ان تنسى انك فلاح ابن فلاح » . وقال له قروي آخر بصوت

نور الشيوخوخة

بقلم عبد الحميد الانشاصي

منخفض : « لقد كنت وانت مفتش في وزارة التربية والتعليم شامخ الان مصعر الخد لا تتنازل ان تعين ابني معلما في مدرسة ابتدائية صغيرة » . وقال قروي ثالث : « الان تفقدتنا ؟ بعد ان مضى شبابك وبلغت الستين من عمرك واجلت على التقاعد ؟ عد من حيث اتيت ، فان ذلك خير لك » .

شعر سليم بنم شديد ، ولكنه لم يياس . لقد اجاب اولئك الحاقدين في نفسه دون ان يسموا



من اجوبته كلمة واحدة . (اصوات من الداخل : ماذا فعلت بك يا هذا حتى تحاول ان تهينني وتحقرني بتوك : فلاح ابن فلاح ؟ وانت يا من ابيت ان اندخل في تعيين ولدك معلما في مدرسة . الم يكن ابنك قليل المعلومات عاجزا عن نيل الشهادة الثانوية ؟ ما ذنبي في ذلك ؟ وانت يا من ابيت ان اندخل في تعيين هل الشيخ رجل لا يصلح للعمل ؟ الى اين ذهبت خبرتي التي كسبتها في سني شبابي ؟ لقد ادخرتها كلها في شيخوختي ، ويمكنني الآن ان انتفع بها) .

(منظر في الداخل : يقف سليم على منصة ويخطب في جمهور غفير من القرويين شارحا وجهة نظره في اصلاح القرية ، وحانا لهم على مساعدته على تنفيذ فكرته لعلهم ينتفعون بها . وقد بدت على روجه الجلوس علامات التشجيع والتقدير والمؤازرة) .

قضى يومين وهو يتجول في القرية متقدما . لاحظ ان القرية تفتقر الى منازل جديدة على الطرز الحديثة . كل دورها بنيت بحجارة غير منقوشة تجمع بينها طينة غليظة بشعة الشكل ، وعقودها واهية لا تتخللها قضبان من الحديد ، وتعلوها حزم من القش . واسوارها مؤلفة من حجارة خشنة صفت بدون ان تثبت بالطين . وداخلها مظلم قدر كداخل السجون . ولاحظ ايضا ان شوارع القرية ضيقة متلوية كالغابيين الضخمة في قارة افريقيا . وكان يسير فيها وتسير معه القطط والكلاب والدبوك . وكان يسمع الواء والنباح والزقاع فيشعر كان اصوات الفناء تنقض على القرية لتحولها الى مقبرة .

مر باحد القرويين وقال له : لماذا لم يشيد اغنياء القرية منازل مريحة على الطرز الحديثة ؟ فاجابه الرجل وعلامات التاليم

بادية على وجهه :

— ان اغنياء القرية رحلوا عنها الى العاصمة . انهم يقيمون هناك في منازل فخمة ، وقد نسوا قريتهم . — اليس لكم مجلس قروي ؟ (يخلل الي ان القرية بلا مجلس قروي حتى ولا مختار) .

— مجلس قروي ؟ هناك مختار يجتمع من حين الى آخر الى عدد من الوجهاء في المضيفة وقررون ما ينبغي عمله من اجل القرية .

(ما هذه الاسئلة الغريبة ؟ ما هدفك من ذلك ؟)

القي القروي على سليم نظرة استفهام طويلة . انه يريد ان يعرف من هو محدثه وما قصده من سؤاله . اما سليم فقد القي على الفلاح نظرة شكر حافلة بالتفكير الناضج الحزين ، ثم هز راسه للرجل وقال :

— اشكرك !

ثم مضى . وبقي القروي مفتوح العينين والقم في استغراب دون ان يتحول من مكانه ويتصرف .

جلس سليم تحت شجرة في منزله ، وراح يفكر في حال قريته . لقد اسف على بقائها على حالها الاولى بلا تطور ولا تقدم . انها شبيهة بكومة من نفايات فاسدة فيها العظام المعروقة والحرق البالية والفاواك العفنة والعلب الصدئة . هكذا بدت البيوت الصغيرة الدمية المختفية تحت حزم القش ، وطوابيقها القدرة التي ينبعث منها الدخان من حين الى آخر ، وشوارعها الضيقة التي كسبت ارضها ترابا وحجارة وحصاما ومزابها التي تتصارع عليها الكلاب والقطط وهي تبحث فيها عن رزق لها . واخيرا صمم سليم على الاجتماع الى القرويين والقاء كلمة بينهم فيها بوجهة نظرهم في شان اصلاح القرية وتقديمها .

دخل سليم المضيفة ذات يوم والقي السلام على الحضور ، وكان

بينهم مختار القرية . فرد عليه القرويون السلام في فنور ، فقد كان الشيوخ منهم حاقدين عليه . اما الشبان فمعظمهم لا يعرفون من هو سليم . ابتلع سليم تلك الاهانة في صمت دون ان يظهر لهم انه تأثر بسوء تصرفهم نحوه . انضم اليهم مجردا نفسه من ماضيه الجيد — من منصبه في وزارة التربية والتعليم ، ومن شخصيته في الوظيفة ، ومن ماله الكثير ، ومن اصدقائه ذوي الحساب والجاه والثقافة الذين تركهم في العاصمة .

وجد نفسه من كل ذلك وتحول الى



عبد الحميد الانصاري

★

قروي كفيه من ابناء قريته ليشعرهم بانهم رجل متواضع لا غرض له من قدومه القرية سوى الاهتمام بأمرهم وتحسين احوالهم وحالة قريتهم .

مضت برهة طويلة قبل ان يسأله عن حاله . ومضت برهة طويلة اخرى قبل ان يقدموا اليه فنجانا من القهوة . كانوا ينظرون اليه في استطلاع . وكان يلتقي نظره بعيدا عنهم في صبر وتجلد وتفكير . مر وقت طويل دون ان ينطق سليم

بكلمة حتى سم القرويون صمته ، وراحوا يتحدثون بعضهم الى بعض ظانين انه اضحى ميتوها من شدة انهماكه في العمل الرسمي . والحقيقة انه كان في تلك اللحظة يفكر في الطريقة التي يعرض بها افكاره على اهل القرية ويقنعهم بصحة رايه . ولما لاحظ انصارهم عنه بالحدث التفت اليهم قائلا :

— كيف احوال القرية ؟

(ليتمتعون بان حالتها سيئة !)

فانفجرت الاجوبة :

— حالتها حسنة . — انها كما

تري . — الم ترها من قبل ؟

(كانه ليس من ابناءها . لقد

اصبح اجنبيا . — ماذا جرى لعقله ؟)

فنتهد سليم ثم قال :

— اود ان اصارحكم يا اعزائي ان القرية في حالة يؤس وتآخر شديدا . لي عشرون سنة لم ازر فيها القرية لاشتغالي باعمال الوظيفة . وانني لاسف على ذلك . لقد كنت احن الى قريتي كثيرا . ويسرني انني عدت اليها اخيرا لاعيش فيها عيشة استقرار . وبعد جولة عديدة قمت بها في القرية تبين لي انها بحاجة شديدة الى اصلاح .

وهنا قال احد القرويين في استغراب :

— اصلاح ! ماذا تعني بالاصلاح؟

الا تعجبك قريتنا ؟

(هذه فلسفة جديدة جئنا بها .

الم تر قريتنا من قبل ؟)

وقال قروي آخر في سخر

مكتم :

— ما هذا الاصلاح الذي تقترحه علينا ؟

(لا شك ان في عقلك شيئا من

الهوس . اسكت فقد اضحيت الان

شيئا خرفا لا يصلح للعمل) .

فواصل سليم كلامه في ثقة

وايمان :

— لقد لاحظت ان اغنياء القرية
يرحلون عنها الى العاصمة ليقموا
فيها اقامة دائمة . وهذا هو الذي
كان سببا في تاخرها . والاغنياء لم
يجدوا فيها وسائل الراحة التي
يجدونها في المدينة . اي ان القرية
لا تبدو قسما من المدينة بل تبدو
شيئا آخر يختلف عنها كسل
الاختلاف . لذلك علينا ان نسعى
لتحويل القرية الى قسم من المدينة
فيها ما في المدينة من وسائل
الراحة . فان تم ذلك شعرنا أننا
نعيش في العالم وأننا مرتبطون
بالاجزاء الأخرى من العالم .

قال احدهم بصوت مرتفع
وعينين باسنتين :
— وماذا نفعل حتى تصبح قريتنا
قسما من المدينة ؟ ماذا نقترح
علينا ؟

(لا شك انك رجل خيالي
مخبول) .

فاجابه سليم بصوت مفعم
بالثبوت واليقين :

— عليكم بالكهرباء . امدوا القرية
بالكهرباء . ان الكهرباء نور الحضارة
والراحة والهناء . هي التي تدير
في المنازل التلاجات والفسلات
والتلفزيونات . انها هي التي تدير
آلة السينما التي تعرض عليكم
افلاما تسليكم وتقدمكم . انها هي
التي تنير مصابيح منازلكم وشوارع
قريتم ، وتبعث الحركة في محركات
المصانع والمعامل .
قال المختار :

— كل هذا حسن . ولكن من
اين ناتي بالكهرباء ؟ ان العاصمة
بعيدة عنا ، وشركة الكهرباء هناك
لا تمدنا بها .

(ان سميت أنت بيننا وبين
الشركة كنت بطلا عظيما) .

فاجاب سليم في هدوء :

— يمكننا ان نجعم من اهالي
القرية مبلغا من المال يكفي لهذا
المشروع الهام .

(هذا امر هين ان كانت لديكم

ارادة) .

فقال احد الحضور :

— ليس لدينا المبلغ الذي يتطلبه
انشاء الكهرباء . الكهرباء تتطلب
مبلغا ضخما .

— ارجو ان تفكروا في الامر
عليا ، وبعد ذلك يسهل جمع المبلغ
المطلوب .

★

سمعت سلوى ، وهي مديرة
مدرسة اناث القرية ، بالحديث
الذي جرى بين سليم والقرويين
فأعجبت بمقترح سليم وودت لو
ان الاهل وضعوه موضع التنفيذ .
وفي ذات يوم اجتمعت الى ابوها ،
مختار القرية ، وقالت له في
حماسة :

— ان سليما يا ابي رجل مستنير .
فعلينا ان نعملوا بما قاله لكم .
فحلجها المختار بنظرة شاردة

ثم قال لها :

— وماذا يعنيك من امره ؟
(انت امرأة ولا يجوز لك ان
تدخلتي في شؤون الرجال) .
فأجابته سلوى واجابت في
هدوء :

— لا غرض لسي سوى المصلحة
العامه — مصلحة اهالي القرية .

ثم صمتت قليلا ، وبعد ذلك
قالت وهي تحديق الى ابوها :

— لا تنس يا ابي ان سليما هو
الذي عينني مديرة لمدرسة القرية
حينما كان مفتشا في وزارة التربية
والتعليم .

(هل نسيت فضله علينا ؟)
ولكن الناس جميعا يغيثونه .

انهم لا يطبقون رؤية وجهه .

— ينبغي لهم ان يحبوه لانه
يسعى لمصلحتهم .

فقال المختار في غضب وهو
يشير بيده اشارة نفي بقوة مصيبة :

— دعينا من امره ! مالنا وله ؟

ولكن سلوى لم تعب بغضب ابوها ،
بل اعتزمت ان تبذل جهودها في

مساعدة سليم لتنفيذ مقترحه .
القت على بنات المدرسة كلمة
اعلمتن بها بما جرى بين سليم
والقرويين من حديث ، واقنعتهن
بان الكهرباء ضرورية جدا للقرية
لكي تنظروا وتصبح مريحة للاهليين .
ثم اوعزت اليهن بالقيام بمظاهرة
صاحبة الطواف في الساحات العامة
من القرية .

وبعد مضي اسبوع من اجتماع
سلوى الى ابوها تجمعت بنات
المدرسة في احدى الساحات العامة ،
ومنها انطلقن في مظاهرة ضخمة ،
واخذن يصحن بملاء افواههن :
« نريد الكهرباء ! نريد الكهرباء !
والكهرباء ضرورية لكل قروي
وقروية » . وكان الرجال يقدمون
من كل صوب لرؤساء المظاهرات
وسماع اقوالهن . وقد تأثروا
ببساطتهن وحماستهن .

وقد سرت سلوى بتحقيق هدفها
على ايدي بنات المدرسة ، فوزعت
عليهن قطعاً من الشوكولاته
الشهية . وحينما علم سليم بالامر
اثنى على سلوى وعلى ما فعلته
بنات مدرستها من اجله ، وود لو
اجتمع اهالي لشكرها على تبصيرها
ومساعدتها له في الدعوة الى القيام
بالمشروع الكهربائي . وقد وصف
احد رجال القرية سلوى لسليم
فأعجب بهاها واستنارة عقلها ،
وترغى لو اخذها زوجة له . ان
كان هو شيخا فان سلوى فتاة
نصف فهي في اعتقاده لا تمنع ان
تكون زوجة له .

ولكن المختار سخط على ابنته
سلوى لحثها بنات المدرسة على
القيام بتلك المظاهرة فجردها من
حقوقها في كل ما يترك لورثته بعد
موته من اراض ومواش واموال .
غير انها لم تكتر للذلك ، فقد
شعرت انها قامت بواجبها نحو الحق
والقرية .

وفي ذات يوم مر سليم بمدرسة
القرية متجها الى مكان لقضاء حاجة

عند ما يموت الحلم

عام مضى منذ ابخر || هلاح وانسدل الستار
عام مضى وتناثرت في الشط اغلفة المحار
عام مضى وأنا هنا اقتات احلام النهار

يا دفة ايام مضت هل عاد يجديني اذكار
والحلم .. أين الحلم ؟ يسكب في اوهام انتصار
شطلانه مرسى الفرس ق وان تباعدت الديار

الحلم مات ، ودفوه ولي ، وقد خمد الاوار
والعمر منفلق كصمت الدرب غشاه الدمار
والحزن مخضر الخطى كالد لا يبقي انحسار
هو وحده ظل الحيا ة يدب في ارض البوار

سلافة العامري

دمشق



ARCHIVE

له فيه فرأى مديرة المدرسة قادمة نحوه . ولما اقتربت منه حيته في ادب وابتسامة خفيفة ثم قالت له في جراحة :
- اود ان اشكرك بنفسي على العرف الجميل الذي اصطنعته الي بتعيينك اباي مديرة لمدرسة هذه القرية .
فاجابها سليم في خجل :
- استغفر الله يا آنسة ! استغفر الله ! ان هذا واجبي نحو كل فتاة مثقفة ذكية .
وبعد هنيهة من الصمت قالت سلوى :
- لقد اعجبت يا استاذ باقتراحك الذي اقترحت على اهل القرية وهو امداد القرية بالكهرباء لكي تنتمش وتتطور . لا شك انه اقتراح مدهش .
(انك لست متقدما في السن كما وصفوك لي . ان عينيك يتجول

فيهما بريق الشباب ، ووقفتك نابتة قوية) .
فقال سليم بصوت حسي وابتسامة خفيفة :
- انه لما يسرني ان اجد فتاة مشجعة لي في القرية . ليت الرجال يشتركون معك في تشجيعي ! اذن لكائن القرية كلها في خير .
(انك رائعة الجمال . ترى هل قدر لي ان ازوج بك ؟)
- هل تظن ان رجال القرية ما يزالون بـهـلونك ؟
(لقد اقتنع بعضهم بصحة اقتراحك) .
- اجل .
- كلا . يمكنك ان تقوم بتحقيق المشروع الآن ومعك عدد غير قليل من الوجاه . وانت رجل غني .
لقد اقتنع بعض القرويين بصحة رايك . ان كثيرات من زوجاتهم اعلمتن بذلك .

سابع ممتاز ! شكرا لك ! سابع اراضي كلها لاشترى لوازم الكهرباء . (انني مغامر . انما اهوى المغامرة) .
- بدع ! وانني اعدك بان اعطيك كل ما لدي من مال مشاركة مني في تحقيق غرضك .
(يمكنك ان تطلب يدي من ابي . انه لا يرد طلبك) .
- جميل ! انك متحمسة جدا لهذا المشروع . يسرني ان تشاركيني في ذلك . ان هذا شرف عظيم لي .
اشعر الآن بان عبء الحياة الذي اضطلع به قد اصبح خفيفا على كاهلي . واذن فقد اتفقنا .
بعد عشر سنين ازدهرت القرية ازدهارا سريعا فقد سري نور الكهرباء في عروقها وحولها الى مدينة صغيرة .
عمان عبد الحميد الانشاصي



والسرد المتع .

وفي المحاضرة الثانية « اثرنا في اسبانيا » كانت سلمى اديبة واسعة الاطلاع ، صبورة على البحث الجاهد ، بارعة في استخلاص المعاني من الواقع وما كتبه الآخرون ، فديرة في التمثل . ولكنها فوق ذلك كالمه كانت بنت سوريا العربية الفخورة بتاريخها ولدها وقومها : فهي في اسبانيا تعيش تاريخ بني امية بكل مفارقه وامجادها ، وتعيش سوريا بماضيتها وحاضرها ، وترى في كل ما تقع عليه عينها صورة من دمشق : بيوتها ، طسراز حياتها ، هندسة ابينتها ، تقاليدها وعاداتها . وهي تلمس كل ذلك ، وتبرع براعة فائقة في نقل احساسها به الى القاري ، او الى المستمع ، فتعديه بشموها . الحب الوطني الغفور وبوطيته والحناء منها هو الصفة البارزة في هذه المحاضرة الثانية من الكتاب ، الى جانب صفة البحث الرصين الجاد ، ولا سيما في الحديث على الى اللغة العربية الباقية في لغة الاسبان الى يومنا هذا .

اما المحاضرة الثالثة « المرأة العربية » - وكانت سلمى قد ألقتها بالاسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ - فلان القسم الاخر منها ، الذي يتحدث عن نهضة المرأة العربية الحديثة ، قد جاء قويا في تصويره للمرأة العربية ، ونهضتها الواسعة في كل مجال من مجالات الحياة ، مما لم يعرف له كل التاريخ العربي مثيلا . اما القسم الاول منها في الحديث عن المرأة العربية في التاريخ القديم ، فقد كان ضعيف الركاكس والاسانيد والاشارة ، لان اثر المرأة في الماضي لستم يستمع ان يسعف المؤلفات بكثير من النماذج التي تستحق الذكر . كل ما في الامر اسم نحن واخر هنالك ، في الظاهر متراصة من الارض ، وفي قسرون متزاولة من الزمن ، مما لا يدل على نهضة حقيقية للمرأة العربية ، اذ كان بروز المرأة « شذوذا » عن القاعدة ، لا يسمح مطلقا بالحديث عن (نهضة المرأة) . فغير ان اشداد سلمى القومي دفعها الى الامانة والتقليد والتأثر ، واعتباره شيئا يستحق المباحة . اما اليوم فالامر مختلف جدا ، لان نهضة المرأة العربية حقيقية وعظيمة البروز بشكل لا مجال فيه للدعاء ، بل لمل الانداع نفسه بظل دون الحقيقة منه ، وسلمى نفسها تلمح منه . وعلى هذا فالتعميم فيما يتعلق بالحاضر امر جائز جدا ، او هو امر واقع ، بينما كان الامر في الماضي شذوذا فقط ، لا يجوز معه التعميم في الحديث عن نهضة المرأة .

وفي محاضرة « عاشقا قرطبة » - كانت حساسة سلمى لابن زيدون وشعره شديدة جدا ، وكان ثقلها بما كتب المستعربون عنه وعن شعره يعز من حساستها له . ومع تقديري البالغ لراي الصديقة الكريمة ، ولحساستها في الدفاع عنه ، ارى ان الصنعة اللغوية - التي تنفيسها سلمى نليا مطلقا في محاضراتها - كانت أبرز ما في شعر ابن زيدون ، حتى لتطفي كثيرا على عاطفته ، وتسمح لثني بان يشك في صدق تلك العاطفة ، ويرى ان ابن زيدون كان احرص على اظهار براعته في فنون البديع منه على اظهار عاطفة حب صادقة لولادة . ولقد خرجت من دراستي الشخصية لشعر ابن زيدون بان شعره في الحين السي قرطبة ، وفي حبه ، كان اسبق عاطفة ، واقل لجوءا الى الصنعة اللغوية من شعره في حب ولادة والحنين اليها .

اليك مثلا الايات التالية التي تصفها المؤلفات بانها « بليغة عذبة » :
يا ليت ما لك عندي من الهوى لي عندي
فقال ليلىك بعدي كقول ليلىك بعدي
سليتي حياتي ، امهيا فقلت املكك ردك
العسر عيدي لما اصبحت في الحب عبيد
الى هذه الايات عاطفة حقا ؟ امها عذوبة حقا ؟ ام كل ما فيها تلاعب بالانطاف لإبراز البراعة في التصرف بفنون البديع ؟ اني لا ا

في ظلال الاندلس

نايف سلمى الحفار الكزبري - ١٦٠ صفحة - مطابع الف باء / الاديب
بدمشق ١٩٧١

بعد العديد من المؤلفات القيمة التي قدمتها السيدة سلمى الحفار الكزبري ، نشرنا بالعربية وشعرا بالفرنسية ، ابتداء بياكورتها « يوميات هالة » حتى كتابها السابق « عنبر ورماد » نطل علينا اليوم بكتابها الجديد الاتيق « في ظلال الاندلس » الذي يضم اربسة محاضرات : ألقت التنتين منها بالاسبانية في قاعة « الانيتيو » في مدريد ، والتنتين اقلتها بالعربية في دمشق .

ولقد كان لي حظ الاستماع الى احدهما - الاولى في الكتاب - يوم ألقتها السيدة سلمى في مدريد عام ١٩٦٧ ، وهي « عاشقا قرطبة : ولادة وابن زيدون » . كما كان لي حظ الاطلاع عليها بالعربية ونحن معا - سلمى وانا - في فندق سان فرانسيسكو في قرطبة ، في ضيافة وزارة الاعلام والسياحة الاسبانية في ذلك الحين . وكانت سلمى قد اعدت المحاضرة باللغتين معا : بالاسبانية لتلقى في مدريد ، وبالعربية لتلقى بعد ذلك في تونس . وقد قست في تلك المحاضرة - كما الى الان في المحاضرات الاخرى ، ولا سيما الثانية منها التي عنوانها « اثرنا في اسبانيا » التي ألقيت في دمشق عام ١٩٦٥ - مدى الجهد السدي بذلته سلمى في البحث والتنقيب في بطون الكتب العربية والاسبانية والفرنسية ، لكي تقدم عملا وافيا جديرا بالتقدير . امسا المحاضرة الاخرى « الامبياد والتقاليد في اسبانيا » فهي انقراض من الذاكرة ، ومن المشاهدة المباشرة ، مما لا يحتاج الى بحث وتنقيب في الكتب ، ولكنها في الوقت نفسه متممة وطريقة ، كما فيها من مشاهد جديدة كانتما تعرضها سلمى في شريف ملون .

وسلمى اديبة وشاعرة تمتاز - كما يصفها الاستاذ شفيق جبري بحق في مقدمة الكتاب « بسلامة الذوق ، وقوة الحس ، ونضج الفكر ، وحسن التمييز ، ونشاط الحياة » . واضيف انا الى كسل اولئك « النافذة » الفالقة : سواء في حياتها الشخصية ام في عبارتها الادبية التي تحسن اختيارها لتعبر عما تريد ان تقوله . وهي اناقة تميز بالبساطة المحبة ، لا بالفخامة المتجعة .

هذه الصفات لمستها في شخص سلمى ، كما لمستها في مؤلفاتها التي قرأها بلذة وامعاج ، ولا سيما « ميان من اشبيلية » - روايتها الرائقة حقا - و « الفرنبة » ونساء متوفات - وعنبر ورماد - وكذلك في ديوانها الشعرين باللغة الفرنسية : « الوردة الوحيدة - ورياح الاس » الزاخرين بالمعاطفة الرقيقة النبيلة ، والحنن المزهف ، والخيال الجميل . وقد قمت بترجمة ثلاث قصائد منهما الى العربية عام ١٩٦٧ .

في المحاضرة الاولى من كتاب « في ظلال الاندلس » ، وعنوانها « عاشقا قرطبة » درست سلمى حياة ولادة وابن زيدون ، وشعرهما ، وجعها - دراسة مطولة - فيها التحليل النفسي والادبيس البارع ،



الأيـب

©

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمدها شهر
يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

الادارة ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
المسئول ٢٢٥١٣٩ Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البر اديب

في هذه الصنعة عاطفة صادقة .

وخذ ايضا قوله :

يا فتيـت المسك ، يا شمس الفحي يا فقيـب البان ، يا ريم الغلا
وقد اعتبرت المؤلفة ما في هذا البيت اوصافا حقيقية لجمال
ولادة . ولكن ، ليست هذه كلها اوصافا غيبة ميتة ؟ وابن العاطفة
فيها ؟ وهل يمكن ان تكون اوصافا حقيقية للحبيب ، ام هي مما يقوله
الشعراء لجرد الانواء ، لا لظواهر عاطفة صحيحة ؟ ثم ما الذي يجتمع
لنا من تجميع (فتيـت المسك ، وشمس الفحي ، وفقيـب البان ،
وريم الغلا) معا ، وهي صفات ليس فيها غير التنافر والغربة ؟
ولست ادري كيف استنتجت المؤلفة ان ولادة كانت « حنطية
البشرة ، سوداء العينين » من قول ابن زيدون :

فهمت معنى الهوى من وحى طرفك لي ان الحوار لمفهوم من الحور !
و « الحور » هو شدة سواد العين وشدة بياضها . والبيت
لا يوحي بأي وصف للون وجه الحبيبة وعينها ، وانما هو « كلام » من
اوصاف الشعراء المألوفة في القديم ، التي كانت تتردد دون ان تعني
شيئا حقيقيا ، لجرد التعلق بالوان البديع ، وابداء القدرة فيها ، وقد
كان ذلك العصر حينذاك ، وكان التقليد في ترديد مثل هذه
الصفات هو الغالب على افلام الشعراء والمستهم . ثم انني ، في هذا
البيت خاصة : لا ارى لما يقوله ابن زيدون معنى حين يجعل من
« حور » الحبيبة « حوارا » يفهم منه معنى الهوى ... اتراه فقال
شيئا جديرا بالاتفاق ؟

حتى (نونية) ابن زيدون الشهيرة ، ارى فيها من التعلق بأهداب
الإخفاف اللطيفة ما يجعل العاطفة فيها شيئا نائوبا ، ويسمح لي بان
اعتقد ان ابن زيدون كان على استعداد للتسحية بالحب والحبيبة ولا
يفضي بصناعته اللطيفة الزركشة بصنوف البديع . حتى الطلع نفسه
كان شيئا من هذا التلاعب اللطفي :
اصحى التناهي بدلا من تدانيها وناب عين طيب ليلنا نجافينا
وكذلك قوله :

من مبلغ الحبسيتا بانتراحهم حزنا مع النهر لا يبلى ويبلى
ان الزمان الذي ما زال يضحكننا انسا بقرهم قد عباد بكنسنا
الى آخر القصيدة ... وكل بيت من ابائنا يجمع فنوننا من
البديع ينصرف اليها الذهن اكثر مما ينصرف الى المعاني ، وإلى تلمس
صدق العاطفة .

اقول هذا وأنا اعلم انه مما يجوز اختلاف آراء النقاد واذا فهم
فيه . وليست سلمى وحدها في الإعجاب بهذا الشعر ، ولا سيما ان
ابن زيدون كان نجما لامعا في سماء الشعر الاندلسي قبل ان يدانيه
شاعر آخر ، مما تجد معه سلمى الطلح في التحسين له ، وفي الإيمان
بصدق حبه ولولادة استنادا الى شعره الكثير فيها وفي الحنين اليها .

الى جانب هذه الملاحظات ، هناك ملاحظة أخرى في الكتاب : فلكند
كان الحديث في الصفحات ١١٦ الى ١١٩ منه مكررا ، او ورد كله في
المحاضرة السابقة (ص ٧٨ - ٨٠) . على ان هذا التكرار الذي قد
يستغربه القاري في الكتاب انما يبرره اختلاف المحاضرين ، والزمانين
الذين القيتا فيها ، وكانت احدهما « اثرنا في الاندلس » قد القيت
بالعربية في دمشق ، والثانية « المرأة العربية » قد القيت بالاسبانية
في مدريد . وفي هذه الحالة كان التكرار امرا طبيعيا ، وله ما يبرره .
اما محاضرة « اعياد وتقاليـد في اسبانيا » فان فيها الكثير مما
يطيب للروح ان يعرفه عن اسبانيا . وقد ابدعت سلمى في تحليلها لآثر
العرب في الاعياد والتقاليـد الاسبانية ، كما ابدعت في تحليلها للتقسيم
الاسبانية في تلك الاعياد والتقاليـد . وفي هذه المحاضرة يتجلى اعتداد
سلمى القوي كما يتجلى في المحاضرات الثلاث السابقة . وهو ما
يستحق عليه سلمى التقدير والإعجاب .

وبعد هذا الحديث الطويل عن كتاب « في ظلال الاندلس » الذي
اعداني الى ذكريات لطيفة من ذكريات الاندلس الجميل ، اود ان اقول

للمدنية الأدبية : شكرا على الهدية ، وفي انتظار المزيد من الانتاج
الأدبي الفني الممتع .

عنان - الاردن

عيسى الناعوري

حكاية الادب العربي المعاصر

تأليف خالص عزمي - ١٥٧ صفحة - مكتب دار القلم ببغداد ١٩٧٠

الكتاب في نظري ثلاثة : كاتب يكتب ، وكاتب ينهب ، وكاتب يهرب .
اما الكاتب الذي يكتب : فهو الذي يكون باستطاعته ان يقتصر
من معين المعرفة اني شاء ومتى شاء ، فيسبل نمر قلعه على حدود
الاراء ، فيكون نتاجه صورة بارعة ، او فكرة جديدة ، او حكاية
طريفة ، او قصة خالدة ، او نقدا بناء ، او مقالة موجهة . او غير هذا
من الاصناف الادبية العظيمة ، التي ترسي اسس الكيان الادبي ،
والبحث العلمي .

اما الكاتب الذي ينهب : فهو الذي لا يملك ذاته مشقة البحث
ولا عناء التحقيق والتدقيق ، ولا يحترم مطالعته ، ولا يلتفت الى حق
الآخرين ، الذين قدموا عصارة افكارهم ، ونور عيونهم بوعدهم قلوبهم
للتاس . فسطا عليهم بفلسفة من الرفباء ، وانتهب ديارهم بجسارة
الصوص . وادعى بعد ذلك انه هو البديع الفكر المخترع !!

اما الكاتب الذي يهرب : فهو الذي لا يقول الحق ، ولا ينطق
بالوجدان ، ولا يزيل الكروء عند احتدام الشدائد ، وعند مفترق
الحياة . يخفي جمال الحقيقة ، ويشوه قديمة اللغظة ، فيهرب من
الاصلاح ، ويتبعاد عن الصواب ، ويتنصل من المسؤولية . ومن هذا
الطراز نجد الكثيرين في عصور الادب قديمه وحديثه .
ان الاستاذ الصحافي المحامي الاخ خالص عزمي هو من الفئة
الاولى ، يحفل القلم ليكتب . مرة في القصة ، واخرى في التراجم ،
وتالته في الصحافة ، ورابعة في الادب . فهو ضحاكي اولاً ، ومفصّل
ثانياً ، واديب ثالثاً ، وموظف في وزارة الاعلام رابعاً ، واخر جولانه
الادبية كتابه « حكاية الادب العربي المعاصر » الذي اصدره مؤخرًا في
المراسل .

والكتاب مجموعة مقالات سبق لبعضها ان نشرت في بعض الصحف
العراقية . تناول فيه حكاية ادب البلدان العربية التالية مع المهجر ،
وهذه البلاد هي : المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر ،
السودان . واعتبر هذه المجموعة (الجزء الاول) من دراسته
الشاملة ، وسيكون (الجزء الثاني) منه يخص الادب في : لبنان ،
سوريا ، فلسطين ، العراق ، الكويت ، وامارات الخليج العربي ،
والجنوب العربي . مع اضافة فصل خاص عن ادب النكسة في حزيران
سنة ١٩٦٧ .

وابع الكتاب طريقة (المسح الجغرافي) لعلمه « بانها تسهل على
الكثيرين تقصيه وربط اجزائه في حلقات تقرب من فكرة وحدة الادب
في مرابعه واهدائه » .

ويقول عن الاسباب التي دفعته لوضع كتابه هذا ما لاحظته من
ندرة المصادر ، التي تبحث في ادب المغرب العربي ، بشكل خاص ،
وما لاحظته من بعد صلة ادباء المشرق العربي بالنتاج الادبي الرائع
الذي وضعه ادباء المغرب ..

والحقيقة ان كتاب الاستاذ عزمي ، لم يخص فيه الا جزءا
يسيرا من المغرب ، في حين ان ما عرضه عن ادباء المغرب العربي ،
لا يعدو صفحات معدودة . واعطى كل قسم من تلك البلاد العربية
الشقيقة ، لمحات عابرة ، مع نماذج ثرية وشعرية ليس بعضها الا

يمسوى بسيط . كما انها جاءت سريعة العرض ، متوائمة الخطوات ،
قليلة الصور .

ان ادب المغرب العربي لم يكن خافيا عن انظار العالم الشرقي .
كما ان شعراءه وكاتبه ، وصحافته ، وتاريخه ، ورجاله . قد درس
معظمها ، ونشرت عنها الدراسات المتعددة ، ثم ان كان عدم اطلاع
لبعض الناس عليه لا ينفي وجوده ، وجعل مكانته ، في اوساط الطبقة
المعلمة والمتقفة ، والمختصة .

وقد لاحظت ان الاستاذ عند حديثه عن بعض شعراء المغرب جعل
من جعلتهم الشاعر السوري الحلبي « عمر بهاء الدين الاميري » . في
حين ان الاستاذ الاميري ، هو استاذ نزيل بصورة موقفة في المغرب ،
ونحن عرفناه منذ سنين طويلة من كتاب سورية ، ومن شعراء مجلة
« الحديث » الحلبية و « الادب » . كيف جاز عبده من شعراء
المغرب ؟ .

اما في حديثه عن ادب المهجر ، وهو ادب غزير معروف مدرّس ،
فقد وردت دراسته عنه قصيرة النفس ، متباينة الملامح ، ووقع في ذات
الخطا الذي وقع فيه عند حديثه عن ادباء المغرب . حيث انه جعل
المرحوم الدكتور « احمد زكي ابو شادي » والشاعر « عمر ابو ريشة »
من ضمن ما عرضه لهم ، وقدمه عنهم ، من ابناء المهاجر العربية .

وما وجود الدكتور ابو شادي وسفره واقامته هناك وغربته وموته
الا بيوعات اصطرية اختارها لنفسه في اواخر عمره وهو يعد من
شعراء مصر ، وهذه روايته ومسرحياته المتعددة تثبت ذلك من
« التعلق بالباقي » الى شقيقاته الاخريات . وأشار الاستاذ جعفر
الخليلي كذلك في هذا الرأي في رسالته التي نشرت في « الادب »
المتمزم من اعدادها .

واما الشاعر عمر ابو ريشة فهو ولا شك معروف في الاوساط
الادبية احدث دعائم الشعر العربي المعاصر في سورية ، وما وجوده في
المهاجر الجنوبية التي انتجها عمله كسفر سياسي مقيم ومتنقل . ولست
اجد مثاسفه تجرؤ ادخاله في رحيل المهاجرين . حتى ولو كان
ذلك على سبيل الاستشهاد في موضوع وغرضه الحثين الى الوطن .

اما ما شرحه ببسطة عن الادب المصري ، والسوداني ، فلست
مطلعا عليه الا بشيء يسير وهو انه كان عرضا تاريخيا مختصرا لجميع
افراض الادب وفنونه الشعرية ، والنثرية ، منذ عصر النهضة الحديثة
المعاصرة الى عام الماسة الفلسطينية في الخامس من حزيران لسنة
١٩٦٧ . وكنت اتمنى على الاديب الفاضل خالص عزمي ان لا يكثر
من سرد الاسماء دون ان يدل على مكانته ، مع تقهنا نقدا موضوعيا
بعيدا عن عاطفة الحب ، وحرارة الإعجاب ، التي كثيرا ما نراها حاجزا
دون الوصول الى اعمال الحقيقة الجردة ، والواقع الثابت .

وفي نهاية هذا الرأي ، اتمنى ان يعد القاري العربي ، بما لديه
من ثمرات قلته الواعي ، ومن حميلة افلاك خياله الخصيب . وله
مني الشكر والتقدير على هدته الطريفة .

بغداد - كلية الآداب

محسن جمال الدين

محمد روجي الخالدي

رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين

تأليف الدكتور ناصر الدين الاسد - ١٦٠ صفحة - جسم كبير -
منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة

ليست الترجمة الذاتية لعلم من الاملام بالامر الهين ، والجهد القليل
ولكنها الفنى والفناء ، والكثوف على الصادر والمراجع والدوريات ،

والبحث والتنقيب عن كل ما يتصل بالعلم المترجم له .

وقد تكون مؤلفات العلم المترجم له ، وآثاره الفكرية متوفرة أمام الباحث سهلة المثال في حين أن تتبع السيرة واستقصاء مراحل النمو العقلي ، ومتابعة عوامل التكوين الفكرية ، والمؤثرات الطبيعية والثقافية للمترجم له من الأمور الصعبة التي لا يتيسر التغلب عليها .

نقرر هذه الحقيقة ونحن نقدم للقرأ كتاب محمد روجي الخالدي للدكتور ناصر الدين الأسد الذي نشره معهد الدراسات العالية التابع للجامعة العربية منذ فترة وجيزة ويبلغ صفحات الكتاب مائة وستين صفحة من القطع الكبير وقد قسمه المؤلف قسمين مسر كل قسم ثلاثة فصول تناول في الفصل الأول من القسم الأول الأسرة الخالدية ، وفي الثاني سيرة المترجم له وآثاره ، وفي الثالث عوامل تكوينه الفكرية وعرض في القسم الثاني لكتبه فتناول في الفصل الأول كتابه : تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب ، وفي الثاني كتابيه « رسالة في سرعة انتشار الدين الحمدي وفي أقسام العالم الإسلامي » و « المقدمة في المسألة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثامن عشر » وفي الثالث كتابيه « الانقلاب العثماني » و « الكيماة عند العرب » . وختم الفصل بخمسة ملاحق عن معاصرة المترجم له في باريس سنة ١٨٧٧ ، وبصل من كتاب الكيماة ، وفهرست كتاب الانقلاب العثماني ، ونموذج من خط المترجم له ، وصورة شمسية له .

ومع أن الباحث صديق قديم تربطنا به أقوى صلات المودة والأخاء والصدقة ربما تدفع أحيانا للمخالفة فالتأثير في سباق ونزاهة امره ادمي قديمه وهو يشق الصخور التي اخترشت طريقه ، وأصنى بصره وفكره وهو يزبل غبار الزمن المترام على حياة روجي الخالدي .

وإذا أضيف لذلك نادر حصوله على المصادر والمراجع اللازمة مع وجودها في الكتبة الخالدية في بيت القدس نتيجة لوقوع المدينة المقدسة تحت قبضة الاحتلال الصهيوني الأليم ، ووقوفه مكرها عندما نوافر له من مصادر ومراجع ، انصبت القيمة الحقيقية للجهود العلمية الشاق الذي عااته وهو يقدم لنا بحثه المتح .

ولقد جنت مائة فلسطين على الشعب الفلسطيني حين نشر في الأقاليم وعلى الأدب والفكر والتراث الفلسطيني حين يعشي وتبدد بعد احتلت العصابات الصهيونية فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وانقضت الجسرة الباقية في حرب يونيو سنة ١٩٦٧ .

وعلى الرغم من تعذر حصول الباحث على كل ما كان يريد الإطلاع عليه فإن النقد الزهري ينوه بما بذل في سبيل الإطلاع على ما أطلع عليه ، والإشادة بما رجع إليه واستقى منه مادة بحثه ومما رجع إليه صفح ومبجالت كانت تصدر في عواصم الأقطار العربية في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، والأول من القرن العشرين ومن أمثلة ذلك المحاضرة التي ألقاها روجي الخالدي في دار الجمعيات العلمية في باريس سنة ١٨٦٩ وعنوانها « رسالة في سرعة انتشار الدين الحمدي ، وفي أقسام العالم الإسلامي » ورجوع الباحث - أي باحث - إلى صحف ومجلات ومضى عليها أكثر من سبعين عاما أمر بالغ الصعوبة لا يعرف أهواله إلا مسن كائده ، وأراق شياه بصره على سطور هذه الصفح .

وتجلى في البحث ، وفيما سبقه من أبحاث ظهور شخصية الباحث ، واستقامة منهجه العلمي التي تتبع الظواهر وملاحقتها واستقصاء الأدلة ومناقشتها لاستخلاص الحكم التي يصل اليه .

ويبدو هذا واضحا في الفصل الثالث مسن القسم الأدبي الذي تحدث فيه عن عوامل تكوين روجي الخالدي الفكرية ، وخصائصه الفنية حيث لا ينفك منه مجرد ذكر هذه العوامل وإنما يقدم من الأدلة والبراهين والتألفات ما يدعم رأيه ويؤيد وجهة نظره .

ومن سمات الباحث ذكاء الأسلوب المشرق السليبي يستخدم فيه الكلمات استخداما مبدعا ، والذي يبدو في تاليها شفافته وسعة اطلاع . وفي فلسطين واتجاهات أديها ودراسة شعرها قدم الباحث دراسات موفقة ، وإبحاثا متمعة فقد نشر له معهد الدراسات العربية كتابه الأول

في هذا الموضوع « الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن » سنة ١٩٥٧ ، و « الشعر الحديث في فلسطين والأردن » سنة ١٩٦٠ ، وعن اعلام النهضة الفكرية في فلسطين صدر له عن المعهد السابق « خليل يديس » سنة ١٩٦٢ و « روجي الخالدي » سنة ١٩٧٠ .

ومن سماته الحبيبة التي ترفع من قدره وتعلي من شأنه في نظر الباحثين والدارسين تواضعه الجم ، وحرصه على البعد عن الزهو والافتخار بما يقدم للمكتبة العربية عن آثاره إذ يقول في مقدمة كتابه عن روجي الخالدي :

« ولست أزمع أن هذه الدراسة قد بلغت منتهى ما كان ينبغي لها فقد حالت دون ذلك حوائل يعرفها كل من حاول الضرب في هذا الطريق . وما جمعته في هذه الدراسة كان أقصى ما استطعت الوصول إليه ، وقد حرصت على تسجيله وإبرازه قبل أن يفضي عليه الألفاظ ، وبذهب بسنه السنيان . ونحن يأن الله بكشف الجلاء ، وتفرج الكرب ، ورفع الغمة فإن ما نتاج الوصول إليه حيثئذ قليل بسد ما في هذه الدراسة من لغزات » .

ما أجل وقع هذه الكلمات على صدور الذين يعيشون مع الكتب ، وبفوصون على الدرر ويقدمونها لانهم وللمكتوبين والقراء في أنحاء الدنيا . نحية منا للصدق العالم الأدب الباحث الدكتور ناصر الدين الأسد نحية أعجاب بما قدمه للفكر من آثار ، ونحية تقدير لخلقته الكريم ونحية تسليطه الإصواء على رواد نهضتنا الفكرية والأدبية في الأندلس الثانية ، في فردوسنا المفقود . في فلسطين .

مصر الجديدة كامل السوافري

اشواق بسودا

ديوان شعر - أحمد مخيمر - (١٢) صفحة - (٢) مطبعة

كنت أترى ، أن الترتب قليلا ، ربما يقول النقاد كلتهم في شعر هذا الشاعر الكبير ، ولكن معرفتي بسنه ، ودراساتي السابقة لديوانه : « الغابة المنسية » جعلتني أقول رأيي ، دون ما حاجة إلى تكييل وجوه الرأي في نقد النقاد ، أو تعداد المثالب ، أو أقهار الزايات لا فسزت بالشاعر في فترة وجيزة إلى هذا الضرب من الشعر غير المتعارف في آداب اللغة العربية ، إلا عند شاعر أو شاعرين من الذين أنووا هذا النصب من النضال في اللغة ، أو حازوا هذه الثروة من البيان .

ولعلي لا أقول جديدا عن الشاعر : أحمد مخيمر ، أو أدري بالسباع عنه ، فدراستي له تعد دراسة نفسية ، وتناولي إياه ، يأتي من أنه يجلس معي في جرة واحدة ، ويراسني عند سنن طويلة ، ومع هذا فقد لا أجامله ، أو أرفع من شأنه ، بل على العكس ، فجماعتي إياه لا تكاد تفت لحظة أمام فيوضاته في هذا الديوان ، أو تنأى على العجب ، طالما يعطيني الشاعر هذا الطاء الشر ...

فقد سنين ، وعندما أخرج الاستاذ مخيمر ، ديوانه : « الغابة المنسية » قلت عنه في مجلة : « المعرفة » السودية ، أنه : شاعر مفروق ، لا يقيم أوزانا في نفسه لبكية الشعراء ، أو هو بمعنى أصح ، لا يعترف بهم ، وأن كانوا هم أنفسهم ، قد بزوه شهرة ، وسبقوه غنى ووظيفة .. وكرت أجالس سريرة ، وهو يحاول جهده أن يقتنعي برأيه ، وشرح لي غروره ، فكنت أنا نفسي ، لا أقبل رأيه ، أو أناقشه أحيانا ، بعض الذي يقول ...

وما كنت أعلم ، أن الإلام تفت بجانيه ، وتثبت رأيه ، وتعطيه الحجة التي بها يتيه ...

فمن هو « بوذا » الذي شغل الاستاذ مخير نفسه به ، وإقام ديوانه عليه ، ولماذا اختار الشاعر له هذه الاشواق ؟ ..

يقول صاحب هذا الديوان : ان « بوذا » رجل طيب ، تجرد من شهوات الدنيا ، وقبض على مطامع نفسه ، التي تشمل مشاعره بمشاعر الوجود والحياة ...

ويقول الشاعر .. ان السبب في هذا الديوان ، الذي نظمته في خلال شهرين ، هو الحرب العالية الثانية ، وما خلفته من مأسا وما تركته من احوال ...

بيد اني اترك التحليل الذي اترته ان يكون في كلمة اخرى ، والنظر المطلق الذي ياتي من خلال لفراني المستوعبة الى كلمة اود لا يتسول امدا ، وامشي والشاعر في لسانه وعرضه لحالته النفسية التي املاها عليه وقوفه في الظل ، حيث يقف غره في شمس الحياة !!

وفي الحق ، انني كنت اضمن ان يغير الشاعر الكثير من نظره الى العصر الذي يعيشه ، او الى الالام التي يلوحها بعد ان استوى ، وطاب لعره ، الا انه لا يقا ان يردد ، مصرعا على نظريته ، فمبقا على حكمه :

وداد عمو .. او عدوا صاحب وضعية احرار .. وامرسة خادم وعالم سو .. لم يزل بعد حافلا بخضة فتاك .. وحجرة سدام علت فيه ابواق التفاهة واتهسى به المثل الاعلى لشوب وهندام

والذي اريد ان اقله للشاعر ، وقد قلته من قبل ، وغضب مني بعض الذين كنت اتعجب ، ان الوصول الى ما وصل اليه هؤلاء ... ليس مركبة سيرا ، او بعيد المائل ، ما دامت « البيوتات » موجودة ، وما دام كل شيء بشن ، وما دام هناك اجر واجراء .. !!

وبعد انار الاستاذ مخير ففسيه خطية في مقدمة هذا الديوان ، احيى ان يلفت اليها ، والفن بالدراسة والتفكير .. تلك هي ففسيه صفاته الشعر والكلام على لسان حكاه ففاهي ، وشعره افي مختلف

المصور ، دون ان يشبه واحد من النقاد الى هذه الصناعة ، او يشير اجد الى هذا الانشأت الذي كشف عنه الشاعر في هذه المقدمة ،

بمدا غير عليه من السنين الكثير ، وكى عليه من الانوام ، مسا جمل الشاعر بكشف عنه اليوم ، ويجعل ان يستجبل كثيرا من الذين يتصورون للنقاد ، ان يتصورون انفسهم انهم نقاد ...

وبما يحز في نفسه ، تلك الوافعة التي جرت بينه وبين الدكتور مندور ، وهو يومئذ ، استاذ للتقد ، واستاذ في الجامعة ، يمني بالشعر ويحرس ففسياء ، ويؤم من بنيانه ، لم يكون ذلك الاهتمام

الذي اتم الشاعر ، وفعل فعله في نفسه ، بعسد ان اصدر ديوانه « لزوميات مخير » الذي كان كافيا ، كما يقول الشاعر ، لان بلغت نظر مندور ، بعض النظر عن قيمته الفنية ... !!

غير اني لا اسلم ففسيه كبرى ، كانت مسدار حديث ، ومخوور ارتكاز ، ادار عليه الاستاذ مخير ففسياء .. ففستوى النقد اسم يهبط الى الخفسي في العشرين سنة الاخيرة ، الى درجة اننا لا نجد

نافدا واحدا يوق به في رأي او حكم ، وما نجد من النقاد مجهول ترائه وادب لفته باستثناء قللة قليلة من اساتذة الجامعة ... !!

ان التفاهة كل التفاهة يا صديقي .. في هذا الاستثناء ، ان اردت الواقع دون مجاملة او خوف .. ورب نافذ قد عني باسم النقد ، وملك ادواته ، تفورق عيناه بالدموع فرحا ، عندما يقرا لاستاذ

جامعي لا تتجاوز معرفته بالنقد ، معرفة الطالب المادي ، الذي لا يهجه سوى السير على قواعد ثابتة لا تتحرك تحت بده ، او هو لا يردد الانكشاف عنها ، او المرب على غير خطها .. لذلك كان يجب ان يعكس

الحكم ، ويكون بعض اساتذة الجامعة ، هم الذين يجهلون تراث لغتهم ، او هم الذين لا يملكون ملكة التدلو النظري الذي هو مقياس المقاييس في فن النقد ، والمسار الزمني في شرعة النقاد .

واعتقد ، بالرغم من هذه المهازل الابيضية ، واختلال المقاييس ، وزيادة فلة من الابداء ، كنت اول من هاجمهم ، واول من تعرضي لنتعهم في احيان كثيرة ، واول من عرض عليه شراؤه بشن باهظ ، ان

لكن الشاعر كمدانه ، لا يسلم نفسه للمقاديس ، او يقف في مهب الريح ، فهو يرتنا ففسياء هي احيى بالدراسة ، واولى بالوقوف عندها ، لا نتحل من خيابا ، وما تتخفى عنه من اراضات ...

يحاول الاستاذ مخير ، في مقدمة ديوانه ، ان يبرز عدة ففسياء ، ويناقش جملة آراء ، ويعرض لنظريته الفن للفن ، ويثبت رأي : « ان روب جرييه » و « كانت » واتجاه كل منهما في هذه النظرية . ثم يكون

رأيه الذي يحمده له النقاد .. فالشاعر « لا يتصور الفن منزلا عن الحياة .. لان الحياة في الداخل والخارج ، في النفس والطبيعة هي موضوع الفن ، ولا موضوع سواء ... »

ويتم الشاعر برأي الفريسي الفساد لكاتب وجرييه ، ويشرح تفكرات هذا الفريق ومذهب في الحرية وحرية التعبير ، والفن بين القيد والانطلاق ...

ولقد استدل الشاعر على ما لا يرى الحرية للفنان بصديق له ، هو : بيد الرحمن الخفسي ، وان لم يذكر اسمه صراحة ، وانكفى بذلك كتابه : « الفن الذي نريده ... »

على انه لا يخافني شك ، في ان الاستاذ مخير ، قد اتي بعبد الرحمن الخفسي كمثل في هذه الدعوة ، لاغتناه بفعله في جبيع مناحيه ، حتى انه اضطر الى ان يقول عنه :

« ان صديقي حسن النية في دعوه ، ولكنه يمس الاشياء دائما من السطوح ولا يحاول ان ينظر الى الاعماق ، ويرجع السبب في ذلك الى انه يبدد طاقاته في كل شيء ، دون ان يحس اي شيء ، فهو كاتب وشاعر ومؤلف ففسي وممثل وموسيقي ومخرج مسرحي ، ومخرج سينمائي ،

ولا تستطيع ان تراه في القعة ، او صاعدا اليها في الشعر او القصة او التمثيل او الموسيقى او الاخراج ، وهذا دليل واضح على انه لم يتكشف نفسه بعد ... »

ولم الشاعر في استعراضه بالن ، وما يجب ان يكون عليه ، وموقفه من الجماهير ، ووجوده الفرزي ، مستملا باللامح الشعبية ، والفصص التي تحفل بالصراع والقتال ، وينتهي الى ان المرعية والقصة ، هما

اقر اشكال الفن الى الجماهير بشروطهما المينة التي تتخالف شروط الشعر في التلقي والطاقة الاحساسية ..

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لاحت مجلات

الازياء والموضة الأوروبية

تجدونه فسي

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير - بيروت

الثالث ضمن مراحل ثلاث هي :

أ - انسحاب القوى الإسرائيلية انسحاباً فورياً غير مشروط من جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، على نحو ما اكده قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وعلى قرار الانسحاب الذي تلا حرب السويس العدوانية عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ .

ب - تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي تنسي تجاهلها وتعتدنها إسرائيل منذ احتلالها عام ١٩٤٨ أراضي لسم يشملها قرار التسييم الصادر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ باعتبار أن تهديد إسرائيل لهذا الاحتلال أكثر من عشرين سنة لا يكسبها حقاً في الاحتفاظ بها أكثر من حقها في الاحتفاظ بهما احتلته عام ١٩٦٧ ، وهذا يشمل عودة لاجئى عام ١٩٤٨ ونازحي عام ١٩٦٧ واستردادهم مثلكتانهم أو التعويض عليهم ، وحفظ الحقوق المدنية والسياسية والإنسانية والحريات الأساسية وحقوق الملكية الشخصية للعرب المقيمين في إسرائيل ، وحفظ الوضع القانوني لمدينة القدس .

ج - إعادة الأمم المتحدة النظر في قرار التسييم الصادر عام ١٩٤٧ لعدم شرعيته ، وإلاها احتفظت لنفسها بحق مراقبة تنفيذه ، ولأن إسرائيل خالفت قراراً صدر عام ١٩٤٩ في الجمعية العمومية واشترط قبول عضويتها في الأمم المتحدة أن تؤكد عزمها على تنفيذ قرار التسييم المذكور كما خالفت هذا القرار نفسه ، ولأن إسرائيل قد ابتعدت كثيراً في أعمالها وتكونها المصوني عمن مفهوم الدولة اليهودية القائم عام ١٩٤٧ ومؤاده أن تكون من مواطنين يهود ومسلمين ومسيحيين يتمتعون بحقوق متساوية ولم يقصد بها أن تصبح الدولة الدينية المضرة التي آلت إليها .

وإلى المؤلف المنصف أن إعادة الأمم المتحدة النظر في القرار المذكور واعادها لتقدير الحالة عامة ، مع إمكان معاونة محكمة العدل الدولية في ذلك يمكن أن تؤدي هذه العناصر إلى إنشاء كيان سياسي في فلسطين يكون خالياً من العنصرية والصهيونية ، على أساس العدل والديموقراطية ، ويؤمن حقوقاً متساوية لجميع المواطنين .

عمان - الأردن

البديوي المثم

http://Archivebeta.Sakhril.com

على خط النار

الكتاب الذي يعالج القضايا العربية المعاصرة

تأليف

الشيخ عبد الله السعد

الوزير السعودي السابق

كتاب جديد عن رحلة قام بها المؤلف للأردن من عام ١٩٦٦ وعن حرب حزيران والقضية الفلسطينية وما يجب أن يكون عليه العمل الفدائي ، وما يجب على العرب والمسلمين والمسيحيين نحو قضية فلسطين وثورتها .

اطلبه من جميع المكتبات العربية

الإدباء ، هم أشد الناس احساساً بالاديب الحق ، والنقاد الصادق ، بغض النظر عن شططه في بعض الأحيان ، انفصلاً ، أو انعكاساً ، أو شعوراً بالهضم ، إلا أنني على يقين ، مهما بلغ الاديب من العمر ، من أنه سيأخذ وضعه ، ويبحث ثمر نعيه ، ولو بعد موته ، عيسى لسان رصداً له ، بقدرته قدره ، ويترجمون على جده ، وربما كان ذلك في مجلس أعلى للادب العلوية ، والعلوم الربانية ، والفنون الأخروية .

القاهرة

ابو طالب زيان

فلسطين : الطريق الى السلم

نايف هنري كتن - ٧٠ صفحة - الناشر لونغمان كروب في لندن ١٩٧١

هذا كتاب في القضية الفلسطينية وقد صدر حديثاً باللغة الانكليزية وجاء موجزاً بالقياس الى الكتاب السابق في الموضوع نفسه الذي صنفه القانوني الفقيه الاستاذ هنري كتن ، ونشر في لندن عام ١٩٦٩ وخرج الى الخزنة العربية عام ١٩٧٠ طرفة ناصعة البيان ، مشرفة القسامات ، بقلم الكاتب الكبير الاستاذ وديع فلسطين وبإسم « فلسطين : في ضوء الحق والعدل » .

والقسم المشترك بين الكتاب الأول والكتاب الثاني انهما يقلسم باحث مدقق يستني الحقائق مسن مظانها الاصلية ويحسن تسييقها وسردها منطقياً ، ويتولاها بالوزن السليم والتحليل اللطيف ، بأسلوب القاصي الزينة التعمق في فهم للقانون ، الشيع بروح العدالة .

يعرض كتاب « فلسطين : الطريق الى السلم » القضية الفلسطينية ضمن اطرافها التاريخي القانوني ، ويكشف عن عروبة هذا البلد ومؤامرة الاستعمار واليهودية عليه ، ثم يعرض السقط والصون الايركيين وتقصير منظمة الامم المتحدة في رفع الحيف الذي ألم بصرب فلسطين ويجزها عن تنفيذ قراراتها التي ظلت حبرا على ورق لمدة ربع قرن ، ولم يفته ان يصارح العرب ، من الحيف الذي الخلف ، بتقصيرهم انفسهم بحق انفسهم في هذه القضية التي لسم برو التاريخ قضية انظم منها .

ولى هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، القيس المؤلف من (بلقور) ، غير وعده الشؤوم ، فوله : « اتنا بصدد فلسطين لا نعزم حتى انخاض تشكيلات الانتداب برغبات سكان البلاد الحاليين ... فقد التزمت الدول الاربعة الكبرى بالصهيونية ، والصهيونية ، سواء اكانت على حق ام على الباطل ، ذات جذور في مآثورات التاريخ وحاجيات الحاضر وآمال المستقبل ، وهذه ذات اهمية اعظم كثيراً من رغبات واوهام ال (V...) عربى الذين يسكنون الآن هذه البلاد القديمة » .

كما اقيس قول جون ديفيز الرئيس السابق لوكالة غوث اللاجئين في كتابه « السلم المراءى » : « وسبب اختلاف الموتين الكبريين ، تعذر اتخاذ أي عمل ناجح من مجلس الامن او الجمعية العمومية ، وهذا الاختلاف اطلق بسد إسرائيل في الاحتفاظ والتصرف بالأراضي التي استولت عليها ، وقسم مدينة القدس العربية ، ورفض السماح للنازحين الى الاقطار العربية بالعودة الى مساكنهم واراضهم في الضفة الغربية وقطاع غزة » .

وكذلك بسبب الاستاذ كتن موقف كسل من الفيلسوف البريطاني برتراند رسل والمؤرخ البريطاني ارنولد توينبي من هذه القضية المشعبة بالظلم الذي لا حد له ، ثم جاء على ذكر الطرفين الذين يبدوان وسيلتين مكنيتين لتسوية النزاع في هذه القضية ، وهما : الانفصال بين الفريقين وقرار الدول الكبرى ويوضح استحالة تحقيق التسوية بأي منهما .

وتيناع المؤلف معالجته بذكر الحلول الثلاثة :

١ - الحل العسكري ، ٢ - الحل السياسي وهل يتفق والحق والعدل ، ويظهر عدم جدوى كل من الأول والثاني ، وباخذ ببلور الحق

ظهر حديثاً



- في ظلال الاندلس - تأليف سلمى الحفار الكزبري - تقديم شفيق جبري - ١٦٠ صفحة - مطابع الف باء / الاديب دمشق .
- الادب في خدمة الحياة والعقيدة - تأليف عبد الله المويشق - بحث قدم لكلية اللغة العربية بالرياض لحاز درجة الامتياز للماجستير الدراسي ١٣٨٩ / ١٣٩٠ - بإشراف الدكتور عيسى الرحمن رافعة الباشا - ١٧٢ صفحة - حجم كبير - من مطبوعات الرئاسة العامة للكتابات والمعادن العلمية السعودية - منشورات دار العربية ببيروت - مطبعة شعاعكو ببيروت .
- صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن السابع عشر - تأليف المستشرق الرحالة الفنلندي جورج اوغست فالين « عبد الولي » - ترجمة سمير سليم شبيلي - مراجعة يوسف ابراهيم بريك - ٢٨٦ صفحة - حجم كبير - منشورات ادوارق لبنانية - مطبعة شرفان وديب ببيروت .

- تصانيف الكلمات - مجموعة خواطر - تأليف عيسى المجيد لطفي - مصمم الغلاف محمد سعيد الصكار - ١٨٠ صفحة - ساعدت وزارة الاعلام على نشره - مطبعة النعمان في النجف بالمراق .
- مدخل الى كتاب العرب واليهود في التاريخ : حقائق تاريخية تظهرها الاكتشافات الاربعة - تأليف الدكتور احمد سوسة - ٥٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة الزمان ببغداد .
- الانشيد اللون - مجموعة شعرية - عبد الحبيب حامد الراوي - ٨٠ صفحة - مطبعة الامية ببغداد .
- ظاهرة الانسان - تأليف تيار ده شاردان - تقديم جوليان هكسلي - ترجمة ندره الجازيحي - ٢١٢ صفحة - حجم كبير - مطابع الف باء / الاديب بدمشق .

- كتاب الامثال - لابي فهد مؤيد حسن عور السدوسي ... - ١٩٨ هـ - حققه وقدم له الدكتور احمد محمد الصفيح الاستاذ المساعد بكلية جامعة الرياض - ١٦٤ صفحة - حجم كبير - مطابع الجزيرة بالرياض .

- ذائق - مجلة شعرية من ٧ فصول - صفاء الحيدري - ١٣٦ صفحة - المؤسسة الانتشارية للطباعة والنشر ببيروت .

- بديعيات الزمان : بحث تاريخي تحليلي في مقاصد المهذبان - تأليف الدكتور فيكتور الكك استاذ الادب العربي واللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية - تقديم فؤاد افرام البستاني - الطبعة الثانية - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٥ في سلسلة نصوص ودروس - منشورات دار الشرق ببيروت - المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

- الهمس المنعوم - مجموعة قصص - تأليف عبد الله نيازي - الغلاف والرسوم الداخلية والخطوط برشاة فسياء الغزاوي - ١٤٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة حداد بالبرصرة العراق .

- ميخائيل نعيمة بين قارئيه وعارفيه - تأليف كميدي فرهود كميدي - تقديم الدكتور جميل جبر - وكلمة للشئخ حبيب مسعود - مصمم الغلاف سمير ابي راشد - ٢٥٨ صفحة - حجم كبير - (صدر في بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .

- محمد فريد ابو حديد : كاتب الرواية - تأليف الدكتور منصور ابراهيم العازمي استاذ مساعد بكلية الاداب بجامعة الرياض - ١٣٦ صفحة - حجم كبير - مطابع الجزيرة بالرياض .

- فصول متزعة لابو نصر الفارابي - حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور فوزي مري نجاد من جامعة ولاية ميشغن - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الشرق ببيروت - المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

- في سرية غامد وزهران : نصوص وشهادات وانطباعات - تأليف حمد الجاسر - ٥٩٦ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٤ في سلسلة نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب - منشورات دار الحياة بالرياض - مطبعة التني في فرن الشباك بيروت .

- ثلاثة مكيمات - ثلاث قصائد طويلة - هدى ادب - الغلاف برشاة الان بولادون - ١٢٨ صفحة - مطبعة المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ببيروت .

- دراسات مقارنة في المعجم العربي - تأليف الدكتور السيد يعقوب بكر استاذ كرسي فقه اللغة بجامعة القاهرة وبيروت العربية - ١٦٨ صفحة باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد البحري اخوان بيروت .
- جوانب من مناخ الاردن - تأليف الدكتور يوسف عبد المجيد فايد من قسم الجغرافيا بجامعة الاسكندرية والقاهرة وبيروت العربية - ٢٦ صفحة - ١ و ٢ صفحات باللغة الانجليزية - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد البحري اخوان بيروت .
- مشكلة الغذاء في الوطن العربي - تأليف الدكتور محمد محروس اسماعيل من جامعتي الاسكندرية وبيروت العربية - ٦٨ صفحة - ٨ صفحات باللغة الانجليزية - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد البحري اخوان بيروت .

- ينوع فضائل - مجموعة شعرية - للشاعرة الارمنية كارمن كوردوبا - ترجمة جواد نادر - ٨٨ صفحة - (صدرت في بونوس ايرس بالارجنتين) - (لم يذكر اسم المطبعة) .

- دراسات تاريخية عن اصل العرب وحضاراتهم الانشائية - تأليف الدكتور محمد معروف الدواليبي - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- قواعد تحقيق المخطوطات - وضعها الدكتور صلاح الدين المتجد - الطبعة العربية الرابعة - ٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت - مطابع الامان في درعون لبنان .

- حتى بديل الفجر - مجموعة شعرية - محمد عيسىه غانم - ١١٢ صفحة - منشورات المكتب التجاري ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- القصة في الادب العربي وبحوث اخرى - تأليف محمود تيمسور - ١٥٢ صفحة - منشورات مكتبة الاداب (القاهرة) - المطبعة النموذجية (القاهرة) .

- ديوان الشيخ تاييف تلحوق - الجزء الاول - تقديم عجاج نويهس - ١٠٤ صفحات - حجم كبير - منشورات مجلة البعير - مطابع لبنان ببيروت .

- داود شكور : ادب وخلفية - قدم له ونسقه ورافق طبعه نبيه سلامة - ٢٠٤ صفحات - حجم كبير - منشورات وطبع دار الراحل للطباعة والنشر في سان بالولو البرازيل .

- في النقد الادبي : دراسة وتطبيق - تأليف الدكتور كمال نشأت - تقديم الدكتور سمير الراوي رئيس الجامعة المستنصرية - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعه - توزيع مكتبة الاندلس ببغداد - مطابع النعمان بالتاجف الاشراف العراق .

- شعر ابي سعد الخزرمي - جمعه وحققه الدكتور رزوق فرج رزوق - ٨٨ صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على طبعه - مطبعة الايمان ببغداد .

- ابو العير : الامير الشاعر الهرج - تأليف الدكتور رزوق فرج رزوق - ٢٦ صفحة - حجم كبير - مسئلة من مجلة الجامعة المستنصرية العدد ١ سنة ١٩٧١ - مطبعة سليمان الاعظمي ببغداد .

الشعر والدرر سماء الشعرية في العراق

بقلم هلال ناجي

طريف وممتع مقال صدقنا القريم الأستاذ محمد حميد القيسي حين المتون (حركة الشعر والدراسات الشعرية) والمتشور في « الأدب » يونيو ١٩٧١ .

لكنني وجدته يقتصر في ملاحظاته على رصد هذه الحركة في عمر العربية وأحياناً في سوريا وذكر العراق مرة واحدة استثناءً ، وكنت أحب له وهو اللغوي الواسع الاطلاع ، لو مد جناحيه فشمّل بحسه رصد هذه الحركة على امتداد وقتنا العربي الكبير .

والآن كنت اشارك الاخ الباحث في ما ذكره من اسباب هذه النهضة العراقية ، فاني اضيف الى اسبابه شيئاً اخر ابرزها ، هذا السبب اننا تعيش فترة تعال ما مرت به شعوب اوردا في بداية عمر النهضة الا عمدت الى نشر التراث اليوناني واللاتيني وادابها القديمة واخذها متشققاً لنهشتها الابدية .

ولقد ادرج جيلنا ان لثرة باله شجرة وان لا شجرة بله جذور ، والجذور هي هذا التراث العربي العظيم الذي نشده بشه ونرصد حركته ، وهذا في رايي السبب الرئيسي في التناقص الممثلة بنشر هذا التراث .

ولدي اضيف جديداً اذا قلت : ان حركة نشر الشعر العربي القديم في العراق خلال الاموار الأخيرة هي حركة محاولة فككت عن طاقات كميّة خلاقة ومن حي عربي اصيل هو في جانباته روح وفنسل عميق لتغيير النمط المتعصب الجذور في بلادنا . وان كانت هذه الافلاات تختلف من محقق لآخر .

لقد نشر في العراق من دواوين شعراء العرب القدماء ما يلي :

- ١ - شعر خلف بن نديّة السلمي (التولي نحو ٢٠ هـ) هجرية)
- ٢ - شعر نيشير الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ١٩٦٨) .
- ٣ - شعر ربيعة بن مرقود الصبي (التولي بمسدة ١٦ هـ) نشره الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ١٩٦٨) .
- ٤ - شعر ابي زيد اللاتاني (التولي نحو ٤١ هـ) نشره الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ١٩٦٨) .
- ٥ - شعر الاسود بن يعلى الهشلي ، نشره الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ١٩٧٠) .
- ٦ - شعر النثر بن تولب . نشره الدكتور نوري القيسي (بغداد ١٩٦٦) .
- ٧ - ديوان العباس بن مرداس السهمي ، نشره الدكتور يحيى الجبوري (بغداد ١٩٦٨) .
- ٨ - شعر التعمان بن بشير الصمدي (التولي مسدة ٦٥ هـ) نشره الدكتور يحيى الجبوري (بغداد ١٩٦٨) .
- ٩ - شعر (التولي البشي) نشره الدكتور يحيى الجبوري (بيروت ١٩٧١) .
- ١٠ - شعر مروان بن الزينيه) نشره الدكتور يحيى الجبوري (بيروت ١٩٧١) .
- ١١ - ديوان ليلى الاخيلية ، جمع وتحقيق الاستاذ . خليل وجليل ولدي ابراهيم الطيبة (بغداد ١٩٦٧) .
- ١٢ - ديوان عدي بن زيد العبادي (التولي نحو ٢٥ ق. هـ)

جميعه ونشره محمد جبار العبيد (بغداد ١٩٦٥) .
١٢ - ديوان ابن هرمه ، جميعه ونشره محمد جبار العبيد (١٩٦٩) ، وهو يتنازل على طبعة مجمع دمشق للمبادرة في السنة ذاتها بزيادات كثيرة .

١٣ - ديوان طهمان بن عمرو التكريتي . نشره محمد جبار العبيد (بغداد ١٩٦٨) .

١٤ - شعر عبيد الصمد بن الملل (التولي ٢٤٠ هـ) جميعه ونشره زهير لحلاي زاهد (بغداد ١٩٧٠) .

١٥ - ديوان ابي الأسود الدؤالي (التولي ٦٩ هـ) ، نشره عبد الكريم الدجيلي في بغداد سنة ١٩٥٤ ونشره محمد حسن آل ياسين مرين ، الاولى ببغداد عام ١٩٥٤ والثانية عام ١٩٦٢ .

١٦ - ديوان ابي حسان الاندلسي (التولي ٧٤ هـ) نشره الدكتور احمد مطلوب وقرنته الفاضلة الدكتور خديجة الحديشي (بغداد ١٩٦٩) . وكانوا قد نشرنا في بغداد سنة ١٩٦٦ مجموعة من شعره تحت عنوان - من شعر ابي حسان الاندلسي - ليسل غارهما بمخطوطه الديوان .

١٧ - ديوان محمد بن عبد الله التكريتي (التولي ٢٢٣ هـ) . نشره الدكتور جميل سعيد (القاهرة ١٩٦٩) .

١٨ - شعر عروة بن حزام . نشره الدكتور احمد مطلوب وابراهيم السامرائي (بغداد ١٩٦٥) .

١٩ - ديوان القاضي . نشره الدكتور احمد مطلوب وابراهيم السامرائي (بغداد ١٩٦٢) .

٢٠ - ديوان لقيط بن معمر الزبدي - حلقه ونشره الاستاذ خليل الطيبة (بغداد ١٩٧٠) .

٢١ - ديوان كشاجم (التولي سنة ٢٦٠ هـ) نشرته خيرة محمد مطاوع (بغداد ١٩٧٠) .

٢٢ - ديوان كمي بن مالك الصمدي (التولي ٥٠ هـ) نشره الدكتور سامي عكي الجاني (بغداد ١٩٦٦) .

٢٣ - شعر الكتيبي بن زيد الاسدي (التولي ١٢٦ هـ) نشره الدكتور داود سلوم (النجف ١٩٦٩) .

٢٤ - شعر يزيد بن مرقع العمري (التولي ٦٩ هـ) . جميعه ونشره الدكتور داود سلوم (بغداد ١٩٦٨) .

٢٥ - شعر نصيب بن رباح (التولي ١٠٨ هـ) نشره الدكتور داود سلوم (بغداد ١٩٦٧ - ١٩٦٨) .

٢٦ - شعر ثابت فلفة العتكي (التولي ١١٠ هـ) نشره ماجد احمد السامرائي (بغداد ١٩٧٠) .

٢٧ - ديوان الشريف الرافعي . نشره رشيد الصلحاني (القاهرة ١٩٥٨) .

٢٨ - ديوان العرجي (التولي نحو ١٢٠ هـ) . نشره الرحوم خمر الظاهي والاستاذ رشيد البيهدي (بغداد ١٩٥٦) .

٢٩ - ديوان العباس بن الاخلف (التولي ١٩٢ هـ) نشره الاستاذ عبد المجيد اللاسنة ١٩٦٧ ثم نشرته عائلة الفزرجي (القاهرة ١٩٦٥) .

٣٠ - ديوان ليس بن الخطيب . نشره الدكتور ابراهيم السامرائي (بغداد ١٩٦٢) .

٣١ - شعر المتقي العبيدي . نشره محمد حسن آل ياسين (بغداد ١٩٥٦) .

٣٢ - ديوان الزرد بن غرار الظفاني . نشره الاستاذ خليل ابراهيم الطيبة (بغداد ١٩٦٢) .

٣٣ - شعر التجاشي الحارثي . نشره الدكتور سليم التميمي (بغداد ١٩٦٥) .

٣٤ - شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (التولي ٦٨٠ هـ) نشره الدكتور حسين علي مطاوع (بغداد ١٩٦٨) وهي مخططات جميعها

الحقق من كتب الادب المختلفة وقد اعطانا الصديق علي الخالفي بانه في طريقه لنشر الديوان كاملا على نسخة فريدة بوزناته .
٢٥ - ديوان السؤل . نشره محمد حسن آل ياسين (بفسداد

١٩٥٤) .
٢٦ - شعر الرامي النجفي (التولي ٩٠ هـ) . نشره الدكتور ناصر الحلي ونز الدين النجفي (دمشق ١٩٦١) وهي نشرة ناقصة جريئة كما كتابا اسميته (البرهان على ما في شعر الرامي من وحس وقلسمان) .

٢٧ - ديوان السيد الحبري (التولي ١٧٢ هـ) . جمعه ونشره شاكلي هادي شكر (بيروت ١٩٦٦) .
٢٨ - ديوان الشاب القزويني (التولي ٦٨٨ هـ) . حققه واعد تكميلته شاكلي هادي شكر (التولي ١٩٦٧) .
٢٩ - ديوان طلائع بن دزيك الله الصالح . جمعه محمد هادي الابريسي (التولي ١٩٦٤) .
٣٠ - ديوان الصاحب بن عباد - تحقيق محمد حسن آل ياسين (بغداد ١٩٦٥) .

٣١ - ديوان عمرو بن معد كرب الزبيدي - حققه الاستاذ هاشم الكلدان (بغداد ١٩٧٠) ، وهو من انفس الدواوين تحفيظا وتعليقا .
٣٢ - ديوان ابي بكر الشيبلي (التولي ٢٢٢ هـ) . نشره الدكتور كامل مصطفى الشبيبي (بغداد ١٩٧٧) .
٣٣ - ديوان دهل بن علي الغزالي . جمعه وحققه عبد الصاحب الدجيلي القزويني (التولي ١٩٦٢) .
٣٤ - ديوان محمود بن حسن الوراق جمعه مهديان راتب العبيدي (بغداد ١٩٦٩) .

٣٥ - ديوان الحارث بن حنظلة - اعداه تحقيقه ونشره هاشم الطعان (بغداد ١٩٦٦) .
٣٦ - ديوان يونس بن الجهم الخفاجي - حققه خليل ابراهيم العلي (بغداد ١٩٦٨) .
٣٧ - شعر بن ميادة (التولي ١٢٩ هـ) . جمعه محمد تايي الدليمي (الوصل ١٩٧٠) .

٣٨ - شعر الاحوص الانصاري . جمع وتحقيق الدكتور ابراهيم السمرائي (التولي ١٩٦٦) .
٣٩ - شعر النامي . تحقيق صبيح رديف (بغداد ١٩٧٠) .
٤٠ - شعر محمد بن عمار الانصاري . (بغداد ١٩٥٢) جمعه ونشره الدكتور صلاح خالصي .
٤١ - ديوان صالح بن عبد القدوس . جمعه ونشره عبد الله الخليلي (بغداد ١٩٧٧) .
٤٢ - شعر عبد الرحمن بن حسان . نشره وحققه الدكتور سامي الداعي . بغداد ١٩٧٠ .

٤٣ - ديوان ابن سينا - نشره الدكتور حسين مخلوف (طهران ١٩٥٧) .

٤٤ - ديوان ابن الفيلساف المشكفي (التولي ٥١٧ هـ) نشره محسن الجواهري في التولي ١٣٢٢ هـ .
٤٥ - ديوان ابن النعمانية نشره محمد الهاشمي (القاهرة ١٩١٨) .
٤٦ - ديوان شيخ اليعاقبة ابي طالب . نشره محمد صادق بصرى العلوم (التولي ١٣٦١) .
٤٧ - ديوان اسحق الفوسلي . نشره ماجد الزبي (بغداد ١٩٧٠) .
الى غير ذلك .

لكن حركة نشر الشعر القديم في العراق لا تقتصر على نشر دواوين الشعراء القدماء بل تتمدّد ذلك الى نشر المجاميع الشعرية وما انتقاء بعض القدماء من شعر شعراء قبيلة معينة مثل كتاب « التمام » في نفس الشاعر هذيل ما اعطاه ابو سعيد السكري . وقد نشره الدكتورة احمد مخلوف وخديجة الحديثي واحمد تاجي القيسي (بغداد ١٩٦٢) .

او مما انتقاء بعض القدماء من شعر مجموعة من الشعراء مما سمى بالمجاميع ليجاوزوا ، مثل « حسانة الخرفاء » للميد تكتاني التي انتهى من تحقيقها الاستاذ محمد جبار البيهدي وبلغها المطبعة . ومثل « الوقيعات » للزبير بن بكتر والتي حققها الدكتور سامي مكي العائسي وهي في طريقها للطبعة . ويمكن ان ندرج في هذا الصنف كتاب « جيش التوشح » تصنيف لسان الدين بن الخطيب والذي حققه كاتب السطور بالاستشارة مع الشيخ محمد منصور ونشره في تونس عام ١٩٦٧ .

وهناك صنف آخر من التشريعات الشعرية يتناول شروح بعض الدواوين او تفسير القصائد القيمة ، وابرزها مما صدر في السنوات الاخيرة :

١ - تفسير ارجوزة ابي نواس في تزيين الفاسل بن الربيع وزيد الرشيد والامين ونشره الاستاذ الاري (دمشق ١٩٦٦) .

٢ - شرح ديوان المتنبي لابن جني المسمى (الفسر) ، وقد نشر الجزء الاول منه ببغداد سنة ١٩٧٠ بتحقيق الدكتور صاهل خلوصي . نشر هذه المجاميع الشعرية القيمة من قبل محققين ممن عربت العراق يلق على صعيد واحد مع الجهود الثمينة التي نهد اليها بعض اشكناكنا في مصر والشام عندما نشرنا جبهة اشعار العرب بتحقيق الجبالي والحامسة الشجرية بتحقيق عبد المنعم الفوهي وشرح القصائد السبع الغوالي بتحقيق عيسد السلام هارون والمصليات والاصمعيات والوحشيات وكلها طبعت في القاهرة ، والحامسة المصرية التي طبعت في الهندس .

ثم ان الجاه عهد المخطوطات بجماعة الدول العربية التي نشر دواوين القدماء او اجزاء مشكورة ، اولاً وفيه بعضنا في ان تصدر هذه الدواوين في سلسلة مستقلة تنقل مجلة العهد كعروة للبحوث بما يالاف ونظرة الجيلة عند تشوئها . واصبح ان عدد من البلدان العربية صارت تعنى بنشر النسخ التجميع مفرجا ومحققا وموقفاً توكيلاً عليها . الا ان هذه البلدان تلتفت للاسلاف اسبق وسائل التنظيم والتنسيق فيما بينها ، فلا يوجد تنسيق بين هذه الجهود الثمينة . وبالتالي نتاجا يفسد دور الديوان الواحد في يدلين عريقين في وقت واحد او متتابع مما يؤدي عمليا الى بيطرة الجهود وتضياعها ، من امثلة ذلك نشر ديوان ابن هرمه في العراق والشام في وقت واحد ونشر ديوان الاحوص الانصاري في العراق ومصر في وقت واحد .

فمسألة التنسيق بين جهود المحققين والناسخين العرب يجب ان تأخذ مكانها الاول متعا تشديد الجهود وصونا لها . وكنت قدمت جملة الاقتراحات في هذا الخصوص الى لجنة توثيق التراث العربي النشقة من مؤرخي الادباء العرب التاسع المتعقد ببغداد في نيسان ١٩٦٩ ، امرت في حينها ضمن توصيات المؤتمر وحيدا لو جرى العمل بها ، لكن لارتفعت هذه الاجراءات وانتهت هذه المسئلة .

ولاحظ الاستاذ محمد عبد الغني حسن ان نسبة ما نشر من الشعر عموما قديما وحديثا لا تتناسب الا ما فورتت بالعلوم والآداب والفنون الاخرى . وهذا حكم يصح على ما نشر في مصر ايضا وان ارتفعت النسبة في العراق قليلا الا ما زال العراق سوفسا رائجة للشعر عموموا قديما وحديثا .
واشار الاخ الباحث الى ان نشر « ديوانه الايام » للفقاسي (ونظرة الريحانة) للمصبي وقد نشرها بامر كان عملا مهما في معلومتها الغاطية للشعر العربي في القرنين العاشر والحادي عشر .

واضيف الى هذا الحكم ان احية هذين الكتابين اتها حقلان في السلسلة العلمية التي خلفها لنا السلف الكريم ابتداء من الاناني ومجمم الادباء فينبية الشعر ومرورا ببغدية الشعر ورواش الفعيرة والعفيدة والريحانة والتفكسة وسلاسل الشعر والفرق والفرق .
وبالنسبة لجهود العراقيين في هذا الصدد احيى ان اشير السي نشرة (الفريدة) - القسم العراقي يبرزون من قبل العلامة محمدس بجوت

الاربي والدكتور جميل سيد ، وجدير بالذكر ان جزيين اخرين من هذا القسم العراقي (وهو القسم الاسلام كافة) ، قد اجزها مؤخرًا الاستاذ الاربي واخصيها بعما في طريقها الى العلمية وبهذا تمام القسم العراقي .

ومما يدعو للتفكير الجارخي التي نشر الجزء الاول منها مؤخرًا بغداد الدكتور سامي العاني ، وهي من الجيم الثنرات وقد انتهى هذا الباحث من تحقيق - وشاح الدمية - للبياتي ودمه الس الحمية . كما علمنا بان الدكتور سامي التميمي قد اوشك على الانتهاء من تحقيق كتاب - الرضى النفر في تراجم فساد العمر - لثمان الفخري العربي .

وفي العراق تسهم عدة جهات في نشر كتب التراث ، منها وزارة الثقافة ووزارة التربية وجامعة بغداد وقلابة المعلمين والجمع العلمي العراقي باشكل ونسب مستقلة . وتقف جهود فاسم محمد الرجب صاحب مكتبة التي شامخة عملاقة في هذا الصدد .

وا حلل الشعر المترجم من قبل العربية تبدو غشالة ما نشر منه في العراق كل لا يد من الاصدار التي بغضه العلمة منها كتاب - نحات من خصال الادب الفارسي وهي مختارات شعرية ترجمها الاستاذ جعفر الخليلي الى العربية شعرا وجموعة من الشعر الابريجالي نشرها وزارة الاعلام العراقية مؤخرًا ، بعنوان الفيات الرباطية - ودييات لضي - وقد ترجمها الى العربية شعرا الدكتور مصطفى جواد ويمكن ان نضيف اليها مالا قليلا هو ودييات النيام - التي ترجمها الى العربية شعرا ونثرًا عدد من العراقيين ونشرها منهم الاساتذة احمد اصالح التيجي والزاوي واحمد حاتم العرف والفخري لكن عطر نامة للعلماء السيبوري التي ترجمها الدكتور احمد ناجي النسي في الفارسية فقد في اللغة .

وفي حقل ترجمة الدراسات الاجنبية حول الشعر العربي القديم والتحديث يبدد الدكتور - صلاه خالوس - في اللغة بترجيته لكتاب (يكسون) من الادب العربي . ولا نقال المسرحية الشعرية كانت للعراقيين اعمال جيدة ، لكن سوء توزيع الكتاب العراقي جميعها من اخواننا في البلاد العربية الاخرى من هذه الاعمال الاولى مسرحيات الاسوار - وشمو - والفروسة لشاعر البديع خالد الشواف ، ومسرحيات قيس وليلى - واهل الكهف لفرحون خفر الخالي وشاعر الهامشي في مسرحية - سمراميس - لكن العمل الكثير الذي ينتشر في هذه الايام هو صدور مسرحية كتاش - لشعري لشاعر الكثير حازم سيد احمد والتي تعيد الى الذاكرة ان هذا البلد العربي كان همما للعالم الشعرية قبل - هويوس - بالذات عام .

اما الدراسات المتعلقة بالشعر ، فمن دراسة لشاعر معين ، او دراسة للشعر في عصر من العصور او في قطر من الاقطار او في مدينة اللد او كان من المكون هي كثرة ومتشعبة . فلي نقال الدراسات الاكاديمية نجد بعض الاساتذة العراقيين يتناولون لارواحهم دراسة الشعر العراقي في فترة من الفترات وهكذا كانت رسائل الدكتور احمد عبد الستار الجوزي والفخري الزهيري ومسلمي جواد الفاضل مقلية لشعر العراقي حتى نهاية القرنين السادس الهجري ونهيد اساتذة عراقيون اخرون كتابات المروحات من الشعر العراقي في القرن التاسع عشر ومنهم ابراهيم الوائلي والدكتور يوسف عز الدين ، ومفالا اليها دراسة الدكتور جندب البصير عن نهضة العراق الابنية في القرن التاسع عشر .

وقد اخرون لدراسة الشعر العراقي في فترات من القرن العشرين ومنهم الدكتور يوسف عز الدين وداود سلوم وجلال خياط . ولكن المفهوم التقليدي التي ما فشلت تتغير باحثا هي دراسة الشعر العراقي في القرن السابع الهجري وحتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري . ومحاولة قياس الزاوي في كتابه - تاريخ الادب في

العراق - من 767 هـ الى 1226 هـ هي محاولة فجة ولغة علمية . التسل ما زال يتبع بكتلته على بعض اساتذة الجامعة متفاد ، ممن اعدوا رسائل علمية عن بعض شعراء العراق مثل الكاظمي والزاوي وجواد الشيباني ونالوا بها اجازات علمية ومرت سنوات طوال ومسا زالت هذه الرسائل في الارواح . وارف الدين ممن هؤلاء احدثها الصديق الدكتور محسن كياي رب رسالة جامعية قيمة عن الكاظمي والاخر على عباس علوان وله رسالة عن الزهاوي ، ولكن هاتين الرسالتين لم تنشرا لكن . ان بعض جامعات الغرب على صواب حين تشترط على الطالب الحائز للدرجة العلمية ، طبع رسالته قبل تسليم الشهادة ، فطبع الرسالة شرط لتسلم الشهادة .

ما اخرج جامعاتنا الى مثل هذا الشرط . ان الدراسات الشعرية في العراق تسب احياتا بالخرافة ، احد الاديان وهو العلمي - تشد اليها طلبة البجور القليلة في بلدنا مير المصور فيولف كتابا من - ادب السجون - واخر هو الدكتور جيلان الخياط - لتسريه قاهرة الاستجداء بالشعر فيولف كتابه - التكتب بالشعر - ويضعهم يتحول دراسة الشعر في مدن عراقية معينة ميسر المصور كالسيد علي الفاتحي - في كبة : شعراء القسري وشعراء العلة وشعراء بغداد . ولان بعض الجامعات تكتسب (شعراء كزاد) وليونس الشيخ ابراهيم كتاب (شعراء سامراء) ويضعهم كتاب شعراء دياتي ، وقد ينتقل الباحث ومفردا ميتا في شعر مدينة معينة مثل كتاب - فلسطين في الشعر النثلي المعاصر - لحد حسن المعني . ومن الانصاف ان نقول ان الاساتذة المعرين درسوا الحركة الشعرية في بعض مدنها في كتابين يتخلل مركز الصدارة هنا : الحركة الابنية في البصرة الى نهاية القرن الثاني للهجرة للدكتور احمد كمال زكي .

والشعر في القولة حتى نهاية القرن الثاني الهجري للدكتور يوسف خليف . قلنا ان الدراسات الشعرية قد تتناول دراسة الشعر في عصر من العصور او في مدينة من المدن وفرننا على ذلك الاثقة ونفسنا انها قد تتناول دراسة حدث سياسي معين واثره في الشعر العراقي مثل كتاب عبد الحسين الباريه المكون (ثورة 1920 واثرها في الشعر العراقي) . ولتنا ايضا انها قد تتناول دراسة شاعر معين مثل كتاب - ليبيد - للدكتور يحي الجوزي . وقد تتناول فئة من الشعراء واتر دين معين فيهم مثل كتاب . (شعر المصفرين واتر الاسلام فيه) للدكتور يحي الجوزي ايضا .

ولمن من ابرز دراسات العراقيين التي تناولت الشعر كفن ، كتاب السيدة نازك الاثقة المكون (قصايا الشعر المعاصر) وكتاب مصطفى جمال الدين الاثقة في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة ومن هذه الدراسات ما تناول لغة الشعر واثرها - لغة الشعر بين الجوزي للدكتور ابراهيم السامري ولغة الشعر في القرن التاسع عشر لروائي ولغة الشعر للدكتور جميل سيد .

وقد حظي شعراء العراق في القرن العشرين باهتمام كبير من الباحثين العراقيين ، ومن ابرز من نشرت منه تاليف مدينة : الرضائي والزاوي والكاظمي والسباب ، وقد كتب عن هؤلاء ابداء عراقيون وادباء من خارج العراق .

لكن بعض ادياب العراق تجاوز النظر الاقليمية في دراساته الشعرية ، وصدر عن حس عربي وحدي ، بنظر الى هذا الوطن العربي نظرة الى الجسد الواحد التلاحم . ومن هذه الزاوية يمكن ان نلهم البات الذي دفع جميل سيد ونازك الاثقة وكتاب السطور لثلاثة من الرثية في الشعر الفطحي وهو ذات البات الذي كان وراء كتابنا « شعراء الدين المعاصرون » ودراسنا الوسة من الشعر والشعراء في تونس الخضراء .

هلال ناجي

بغداد



الارز

الى عروقك فيه شدني العصب
لا يزدهني اليه ، حين انتسب
على غصونك فيها تزهو الشهب
على البرمة لا جفن ولا هدب
الى الوجود ، وفيها الدعاء للهيب

في الارض كيف تفني، كيف تختجب
في نشر ذكرك مني الشعر والادب
سل أي افق به لم تفتق الكتب
الحايات تسميت اشجارها العرب
لك القرايين من اغوارها السحب
وفي تراك تصلي حين تنسكب

قلت من التبر لو صيقت لك الهيب
لذاك يطمح عند الصائغ الذهب

منك الجلال ويزوي شخصه الارب
وعناك يعظم قدرا حين يقترب
ويطلعون شموسا ابنما ذهبوا
على العباب وادنى شاورها الخشب
ما ليس تفتحه الامراح والقصب

في الارض لا الوهن يحنىها ولا التعب
منه تفرغت الاجيال والحقب
افتح ذراعيك للعنينا فانت اب

يا ارز ، لبنان لي دار ، وانت اب
انت اللاواء وانت النسل ، ايكما
هذي سواك لم تيس نصارتها
والشمس لولاك عين لم يرف لها
مكحولة بك ، قد لظفت نظرتها

اعوادك الريح لولاها لما عرفت
كانت رسولك للعنينا فزاحمها
حملت ما ليس منك الريح تحمله
ليشارة الشعر في كفي اذا عرفت
حج النمام البسى عليك ، حاملة
على سواك لها رجس وجمجمة

اخا الزمرد في اiban نقرته
بها اليك طموح كسي تقبها

في الفلك النسر عصفور يصفره
يبقى لديك صغير القدر متكسها
كذلك اهلوك يخبو فيك لامهم
لك الفتوح التي اعنى الحديد بها
اعوادك السمر في الافاق قد فتحت

غص الشباب على شيخوخة صمدت
كان جنةك صلب الدهر متصبا
يا ارز ما انت لي وحدي تظلمتي



الدكتور زكي المحاسني

زكي المحاسني نابغة من دمشق

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

HIVE
livebeta.Sakhril.com

حسب الادب السوري المعاصر ان بشرو الدكتور زكي المحاسني احد رواده النابهين الناضجين في جبلنا الحاضر القلق . ما انك يواصل رحاله في كل مسار ومدلر .. ما كف اريداد شئس الانساق واستشراف التيارات والاتجاهات طلبا لابعادها واسدائها .. التقاط لانوارها وخطوطها .. وعيا لمفوماتها ومضامينها .. بحثا عن جمالاتها وخصائصها ، تقر به ذلك كله نزعمة مكينة تحضن النالذ والطارف ، روح منجحة تؤكسر التحديق والانطلاق ، وفكر مشبوب يستجلي الحياة : ما فيها ومن فيها ، ويستقطب المجتمع : ما له وما عليه .

من هنا ما في اعتزاز الادب العربي بسورية برجل تجلت فيه سمات النبوغ وذكاء القلب ونقاء العسلدن كالمحاسني من دلالة ، حيث اوسع له واحة المل الحرى به ، انسانا واستاذا .. باحثا وشاعرا .. مفكرا ومحققا .

كفاه اته من نوابغ دمشق ، ومن بناة مجدها الادبي السابق الواصل في العراقة والاصالة ، على مدى طوبسل ناهر الاربعين سنة . ان التاريخ يعرف كيف ينصفه . ويؤمن رسالته التي اداها ، لقيادته قافلة الادب العربي وانذا طليعا الى جانب عشارته وزملائه ، يرتقي معهم سلم المجد : ويدعم النهضة الجديدة ، وقد ازدهر بسه

عشق الرؤية وشوق الفن وامانة النابية . ومن اجل هذا كله نفع المحاسني الخزانة العربية بانثار بارزة هي الوان من الثقافة المعاصرة في مجالها ونحوها ، من فكر وشعر .. بحث ومقالة .. نقد وملمحة .. خاطرة وساتحة .

المحاسني في اتناجه يتفجر عن طاقات خلاقة فسحة ، تردها الحياة بملاتها ومعطياتها ، وبخصبها التمرس وتجربة الذات ، وبسطقها الزمن عبر سيرة ودوراته ..

حيث يحاول مخططا تصوير الماضي المتدفكر واحياه بتجسيد مضموئه الانساني ، ليصله بالحاضر المائج بالثورة الفكرية .. بالنحول الاجتماعي .. بالتكالب المادي لبلوغ المطامح الجاقلة في اغوار الوجدان العربي ، ايماناً منه بضرورة نفث غبار الخلف عنها ، واسقاط السلبات ، وبمناقشة التجدد والتطور ، ثم ارعاسا بارضية ثابتة لند امم جودا وثراء واعظم بهجة وجدوى .. غدا نحيو الينا بحكم ناموس الوجود . حتى انك لتري المحاسني في خلال مؤلفاته مؤكدا من جهة على اصالة العرب الحضارية ورفضهم التبعية والهزيمة الفكرية ، ومبيرا من جهة اخرى عن الشخصية الشرقية الاسامية ذات القويوات الخاصة ، والتعميرة برصيدا الروحي والتملكي ، وانثارا لها ، لانما طالما وفدا حضارة الغرب وتعاونا معها قصد التأثير فيها والناثر بها .

واحيثما للمحاسني مسجيا في قوله « واذا كان شعر الحرب في الادب العربي هو اقوى ما نظم الشعراء هل تراءف الاحقاد لانه يتصل بالامة فيقسم مجد ما فيها الى عزة حاضرها وهو وحده سجل فخرها وعنوان باسها واتاشيد بطولتها » .

يتعمد المحاسني هذا كله لاتخاذ ايساء وسيلة استغلال وآلة دفع يحض بها قومه تيمرة بهم ولذكورة لهم بان لا مندوحة عن القدو في السير في هذا الدرب الطويل الشاق ، لتجديد الثقة بانفسهم وتوطيدها على تتالي الايام ، واعتماد العلم والعمل اساسا في التنظيم والابداع والتنامي بواثت المجارة للامم البالنة سموها الحضاري حفاظا على كنوزهم وذخائرهم وتحقيقا لمسا يخالجه من الطوحات والامنيات ، وهي مقياس التشوق والاطلالة . معنى هذا ان المحاسني ديفنه اولا واخرا وحدة الهدف بمد وحدة الفكر . فقد قال « ان فكرة الادب للادب لا تدخل في اعماله الادبية وان عديد الكتب التي الفتها حتى الان لا يقوم الا على الاخلاق وبناء الجبل العربي بالثل العليا » .

مجال القول في المحاسني موسوعيا متقفا بعائس تجربة الفن الشعري وبخوض مهادسه الانبساط الجادة ويزاول مختلف شروب التفكير والتعبير ذو سمعة : يقتضي مني ومن غيري نغرا واكتبابا ، لا امك من

فيها» ...
ومن هنا جاءت رسالته « شعر الحرب في ادب العرب » - وقد نال بها درجة الدكتوراه - منطوية على عناصر الريادة والاصالة والجدوة ، لان الحداثين لم يطرقوا هذا الموضوع - على حد قوله - من قبل . وفي التقدمة القيمة التي كتبها الدكتور عبيد الوهاب عزام لبيده الاطروحة قال « وقد عكف فيها - اي المحاسني - عكوف الباحث المخلص المثبت . الذي لا يقنع بما دون الناية ولا يسكن الى الدفعة ولا ينوء به التعب والذباب .. »

اما المحاسني نفسه فيقول « وقد انخلت ليحيى النهج العلمي في التوبيع والتفصيل والترقيم معتمدا على التحليل والتربيع حيناً والمقارنة والتقسيد حيناً اخر لاستكشاف الظواهر الادبية الحساسة وربطها - اذا دعا الامر - بأسباب السياسة والتاريخ » .

والمحاسني مجدد على مستوى الادب الصحيح ... ان في قيامه بتراسة بعض الشخصيات الشهيرة في تاريخ الادب كابي الملاء المري وابي الطيب المتنبي وابي تواس من القدامى ، وكاحمد امين وعبد الوهاب عزام وابراهيم طوقان ومن اليهم من الحداثين معنى من معاني الوفاء الانساني ودلالة من دلالات تعظيم الثقافة العربية في انفاها وامانها .. حفظتها ومثاليتها ، لا شيء الا لان حايك الشخصيات اشد ذروها وجنت قواها العقلية والشعورية من اجل تعميق القيم الحياتية والمبادئ الاجتماعية والحضارية ، التي امنت بها الذات العربية واستمدت منها روح بقائها ومفتاح شخصيتها ومعمار يقالها على العصور والاجيال .. كذلك سخرت امكاناتها ومكانها في سبيل تطوير الاساليب الادبية والمقاييس الفنية لتعمل تأثيرا وتوفلا في مجرى الازهان وسوابر الاحاسيس ولتبقى قاعدة عريضة يلتقي على صعيدها القديم والجديد .. الماضي والحاضر .

وكيف لا يبرع المحاسني احمية بشاعر كالمتنبي ، وهو كما يقال ابو المعاني ، وهو ايضا اعظم شاعر في سمو الفكر وقوة الشعور ، انجبت الامسة العربية في جميع عصورها الادبية المتأولة .

وع كل صوت غير صوتي قلني اننا الغامر المحكي والاخر الصدى واما ابو الملاء الذي تناوله المحاسني في اطروحته التي نال بها درجة الماجستير فحسبه انه الزائد الذي ادخل الفلسفة في الشعر العربي بقرار من تاريخ الادب ، والذي تقد المجتمع في افكاره واشعاره ذلك النقد الرائع العميق اجهاضا لثرائته وسبقاته ويجادا لسان الحق والعدل فيه لم اتهامها بافارده التنزيه السي الجماسة الانسانية . لذا يقول المحاسني « كذلك احببت ابا الملاء على ريق الشباب فاخذت بكتبه مداراة وممارسة وخطوت الشباب فاننا اذا بصفاء النبيل اكتب عن

اسبابها ما يعينني على ذلك .. اذ تنفرد على الاطاحة الكاملة بأعمال المحاسني الادبية : واشباعها دراسة وتحليلا خشية ان يفقد النهج العلمي الذي لا احيد عنه مناصره اضافة الى كونها مجافاة لمهمة التركيز التي اتوخاها في كتاباتي

الا ان هذا لا يحول دون الزعم بانني اوليت الجانب اللغتي للاتباه في اعمال المحاسني الاهتمام الخاص الحقيقي به .

فالتركيب الفني للشخصية الحاسني الادبية يمكن ان نتحدث في ثلاث نقاط ، تلك هي رسالته الجامعية ، دراساته للشخصيات الادبية ، مباحثه الفكرية العامة . من الفضائل العلمية التي يتحلل بها المحاسني في رسالته الجامعية ، الزامه نفسه بقواعد صارمة من المنهجية في التأليف والتجرد في البحث والامانة في القصد والاشارة الى المصادر .

على ان اعتماده الاسلوب الموضوعي ودروكه المركب الخشن في رسالته ، وان كان معلا صعبا يتطلب للناشرة والجلد ، فانه لا يتهاون فيه ولا يتماجر عنه ولا يستهين به . قال فيه شاعر الاحرام محمد عبيد النسي حسن « وحين يسلك الدكتور زكي المحاسني المسالك الوعرة في التأليف بذهب مذهبه الاعتدال والتواضع في الاحكام فلا يجوز او يتسر الاحكام او يتابع في الاداء من غير تحقيق ولكنه يقرأ ويحقق ويوازن ويحكم بعبد اقتناع واعتقاد .. »

ومن خلال رسالته هذه ذات الطابع الاكاديمي البحث يتجلى لنا مذهبه كباحث علمي ومحقق أصيل ، ويضع حياده الفكري في معرض الاداء والاحكام المتعمدة .. المصطنعة ، كذلك تبرز قدرته الفنية في التعميد والتوبيع والتخريج .

انما يفريل الحقائق التي يلتقطها ويحلل الوقائع التي تلمس خطوطها بامانة وادامة ثم يربط القدمات بالنتائج بخيط دقيق لا يكاد يستبين ، مؤلفا بسن اطراف المادة المبعثرة ، ومتدرجا من التفصيل الى التركيز ومن التركيب الى التحليل .

ولئن كان من المسلطات ان عبد الوهاب عزام علامة جليل في نهضتنا الفكرية الحديثة ، وهب حياته في سبيل البحث من العلم في انصح مظهره وانيل غايته . وقصد الاصالة والامانة في ما ألف وانتج ، ادرناك على الحال الى اي مدى تتبع خطاه لتلمذ المحاسني على البعد والقرب مقتفيا اثره متفرقا من ينوءه ثم معترفا بايديه عليه . اوليس هو القائل « وتبتنا عزاما رائد الادب والبيان في مقالته التي كان ينشرها في (الرسالة) و (الثقافة) كل اسبوع ، وكأنه على البعاد من اساتذتي الذين علموني في دمشق وكان لهم فضل التوجيه في حياتي الادبية » . ثم اليس هو القائل ايضا « وحين التقيت بالدكتور عزام كنت كحافر الارض زحنا حتى بلغ السيل الوافع كنت

الجمتع . - نشتغل فيهما الطريقة المعاصرة بالرغم من كون الأول صادرا في اواخر الثلاثينات ، ولكنه دليل ساطع على ملكة المؤلف الفذة في البحث والمقارنة والفراسة ، وبالرغم من كون الثاني صادرا في منتصف الاربعينات . لقد اصاب الدكتور فوزي عطوي كيد الحقيقة حين عرج على المحاسني ذاكرا « وقد انعكس في الكتاب - يريد كتاب ابي نواس - اثر الثقافة العالية التي يتمتع بها الدكتور زكي المحاسني وذلك من خلال الدراسات المقارنة التي اجراها ولو بصورة عاجلة » .

وللمباحث الفكرية قدر كاف في آثار المحاسني ... استغل بها اهتماماته الادبية الاولى معالجا اياها بحصافة العالم وحساسية الاديب وذوق الفنان ، تحديدا للامع الايب المعاصر وتطوراته واصدائه وتسمية لقائده من شعراء وادباء ممن شيدوا ممرحه الشامخ .. القائم ابد الدهر .

ففي كتاب « نظرات في ادبنا المعاصر » يرصد المحاسني نهضة الادب الحديث : ما واكبها . ما استشر حولها .. ما تجدد فيها .. ذلك من خلال الظروف الموضوعية للاقطار العربية التي بلورت هذا الادب واكتسبت مقوماته الخاصة واسفرت عن القيم الجديدة النازرة بالمثل الحضارية ، ومدى قدرة هذا الادب التفاعل مع الاحداث والانتعاب قضيا الانسان العربي في جميع البلدان والاعراب منها بسلامة واخلاص .

على ان التنبيه الحري بالانتباه ان المحاسني وان كان مؤثرا في قرارة نفسه بالادب العربي بسبب خصاله الذاتية والانسانية ، فانه يرى انه غير جدير بالارتقاء الى المستوى العالمي او القياسي به لاقتداره الى ميايم العالمية في الاصاله والعمق والجدة والتأثير .. انه يقول « ان الحقيقة التي هي بنية كل باحث تقول : ليس ما لدينا من اثر ادبنا شيوخا ومحدثين الا التقليل الضئيل مما نستطيع ان نقدمه الى جنب الادب العالمي » .

ليس هذا بباطنه من الاعتراف بأنه كان لنا ادب عالمي .. ولكن اين هو الا ان بل نحن منه ؟ .. ولم لم نصله بالحاضر المرصن ؟ .. لقد تخلفنا وتخاذلنا .. وغفيرا ما بانفتنا - مسترئين نشوة الخمول والخدر ، حتى غدونا حيث نحن اليوم ...

« لقد كان لنا ادب عالمي في العصر العباسي والاندرلسي وكان لدينا افئذا فيه عالميون وحجج نذكر الجاحظ وابا الطيب والتنيني وابا الملاء المرعي نعتز بهم في كل عصر ... »

مع هذا كله فالمحاسني لا يكثر بالضمير العربي ولا ينقد امله معتقدا ان الامكانات اللغاق بالركب العالمي في ميدان الادب والفكر اذا عرفنا كيف نتقن امثاته ، ونطبع ذواتنا بطوامع المعر وتحولاته .. الحضارة ومبدعاتها .. الواقع ومتطلباته - ثم اذا عرفنا كيف نصور تجاربنا وما

شاعري . ولئن سبقني الكتاب على كثرتهم في التصنيف منه لداعية الف عام مرت على مولده او لسوانح تسبح لوم في هذا المعبري التسمي الذي خلد على الزمان فاما واحد منهم وقف كتابا علي نقده للمجتمع . وهمل كان ابو الملاء الا ناقد المجتمع في كل شعره وعميم نثره .. ومن الذي يتجاهل ابا نواس : داعية الثورة على الاطلال الدارسة وداعية الحياة في تطلماتها ، وفيه يقول المحاسني « لقد كان هذا الكتاب من يولكر اعماله الادبية منذ ثلاثين عاما يوم لم يكن احد من المعاصرين قد تقدم بدراسة جامعية ومنهجية لشعر ابي نواس وادبه » .

والمحاسني كاديب ملتزم داخليا متصف بدقة الحس وبقطة الوجدان لا بد ان يتجاوب مع الاحوال المحققة بذاته .. بمجتمعه .. بامتسه ، ويتأثر بمن يشاطره مشاعر الوفاء والاخاء ويسقيه كؤوس العلم والمعرفة .

ومن هنا كان كتابه « طوقان : شاعر فلسطين » وليد تغلقه من الاحداث النجيلة التي راقت قضية العرب الاولى . فقد قال « واذا كان شعر طوقان قد اربط بقضية بلاده قبل النكبة وببدا وعبر فيه عمما لاسباس قبل احتملها فقد رابته جديرا بالفراسة والتمحيص » .

ينما كتابه « احمد امين » و « عبد الزهاب عزام » عصارة زمالة فكرية وتعلمة او مبداعة روحية استغرقتنا شطرا من عمره واستوعبتا بالإنسية اليه وجوده الذاتي والفكري .. وقد صور هاتين الشخصيتين الرائدين لسماتهما تصويرا والمعيا ومن مبلغ تعلقه بهما تعبرا امينا . مثلا يذكر من احمد امين « اما احمد امين فقد رايت صورته في كتابه (حياتي) كما رايت في العيان والممارسة ولم اجد الشخص الذي في الوجود مخالفا للشخص الذي صور نفسه على الورق بل لمست فيه تواضع العلماء واليهم من التبحر والنزور » .

دراسات المحاسني الشخصيات تتراوح بين الطريقة الكلاسيكية البحتة وبين الطريقة النبطية المعاصرة .. اذا كان كتابه « التنيني » و « طوقان : شاعر فلسطين » يخفان لاسس الطريقة الكلاسيكية ، فان كتابته « احمد امين » و « عبد الزهاب عزام » يختلفان منهما من حيث التعليل والتفصيل .. الاستقراء والاستنتاج ، ثم يعويان شيئا غير ضئيل من عناصر الخلق والصدق . ولعل لملانة المحاسني الوطيدة بالرجلين دخلا كبيرا في ذلك كله .. لننظر ماذا يقول المحاسني بهذا الصدد « وهكذا كنت اقرا (احمد امين) فانخيله في شكله وسمته واستخرج صورا حية من عاداته وصفاته من طول التنقيب في كتبه ومقالاته قبل ان اعرفه من قرب وتجمعي اليه مودة فكرية وتيمات حكومية » .

اما كتابه الاخران « ابو نواس » و « ابو الملاء ناقد

سفر

شقاء يسا حبيبتى يسا نفعا على فمي
يسا حلما اشرق في عيني مثل الانجم
يا املى الحلو ويسا مصباح ليلى الظلم
يا واحة خضراء في صحراء عريى المدم
ويسا عيبرا ليت يرويني فما زلت ظمي
لولاك ما كتبت للحب وما غنى فمي
لم ادر ما الحب وما معنى الهوى لم اعلم
اني قرأت الحب في عينيك فهو ملهمي

كاظم ناصر السعدي

كربلاء - العراق

العالم ، لا ينلق ابواب الباحث العلمية التي يمالجها بل
يفتحها على مصاريحها ، ليالجها من يشاء من بعده وبما
يشاء . ومن طبيعة الاشياء ان يظل باب العلم مفتوحا ..
هذا هو الصحيح .

تكتنف اسلوب المحاسني بوجه عام استطرادات .
ولعله بهذه المظاهر التي شملت حتى رسائله الخاصة
متائر بالباحث .. الرائد الذي اختص بهذه الخصصة
الفنية الفريدة . ثم هو سامعني المحاسني - في طريقة
يماالجته الموضوعات يستعير من التقديم توبه ومن الحديث
روحه ، عملا بقاعدة الجمع بين الاول لاسالته وفخامته
وبين الثاني لطرافته وجدته .

ويسبب من سعة ثقافة المحاسني وتنوع روائدها
يتولى مهمة الموازنة بين الكتاب والشعراء الشرقيين
العرب ، وبين الكتاب والشعراء الغربيين الذين رافقهم في
رحلة الفكر وذلك من خلال تفسيره لبعض الظواهر
الايدية المعينة ؛ تمزيقا لارائه واقتراحه ، وانصاحا عن
غزارة علمه ونهايه اتقه ، كما فعل حين وازن بين
ماتوس وايي الملاء (١) المصري ، وبين رامبو وايبي
نواي (٢) ، وبين تكتور هيجو واحمد شوقي (٣) ..
وهكذا ..

والبعد الذي يترامى اماننا وانصاحا كلما توغلنا في
دراسات المحاسني . حيث يدخل طرفنا في الموضوع ،
فيبدأ يتحدث عن ذاته في سياق الكلام ، بصورة تلقائية ،
حديثا مستطابا ، محاولا ان يربط بينه وبين اسباب
الموضوع الذي يتناوله بمعامل فني .
تفكري لهذا كله هو اندماج في ما يعالج اندماج
المستغرق ، ليضي على ذلك بسدا ذاتيا . والاديب
الصادق يعير مير سلطوره ومؤلفاته عن تجاربه ومعاناته
بغوية لتحنها الاسالة وسداها الاخلاص .

وحيد الدين بهاء الدين

الاعظمية - بغداد

تعبانه نفوسنا .. وعبرنا عن اسالتنا الانسانية وتراثنا
الحضاري بالارتفاع الى ذروة الفس الحقيقي والتفكر
الواقعي ليميز ادبنا العربي المامر بالعالية في المعنى
والمبنى .

والمحاسني منبتل ، يصوغ الحياة الادبية بكل
مناحيها واهوائها على اساس من الدين ، منثل في القرآن
الكريم والحديث . انه يدعو الناس الى الالتزام بالقيم
الاسلامية التي اخراجت البشرية التالفة من ظلام الجحالة
الى نور الهدى والرشاد .

اذ يرى ان الادب لا يمكن ان يحيا الا في ظلال
الدين ، وان اداب الام الاخرى مصدرها العبادة فيقول
« يا يعيش الادب منضوخ البيان بالسحر الحلال وفصل
الخطاب الا في حمى الدين ولقد عرفت الام القدما في
حياة الشعر والفن ترائيل العبادة في طقوس الدين .. » .

صحيح ذلك ما دام الادب هو النتيجة الطبيعية
لدراسة الدين وكشف خصاله وحقائقه بعد النفوذ الى
اغواره وجوهره وترك ما لا صلة له . يتجلى هذا كله في
كتابه « الادب الديني » ، الذي ينظم دراسات ادبية في
منتهى الروعة والتوافق الفكري لا لشيء الا لانه اعتمد
القرآن الكريم - كما نوهت - والحديث اساسا في طريقة
تناوله الموضوعات الكونية والوجودية ، والتغيا الفريدة
والشرية في الجاهلية والمعاصرة ملاءة على الماهاب
الاخلاقية والادبية في ضوء التطورات الحديثة الى جانب
قصص بعض الشخصيات الاسلامية التي غيرت وجهه
التاريخ وارهضت بظهورها بمفومات لا قبيل للمجتمع
العربي بها ... ومن مطاوي الكتاب : التجسيم النفسي
في القرآن الكريم . الوجودية الدلعية في التلق . من آثار
القرآن في الاداب العالية . شعر الجهاد في ادب الاسلام .
الفلسفة الاسلامية عند ابن تيمية . الرسول يصنع وحدة
العربة . وفي هذا الاخير يقول « ولا شيء يؤلف بين
القلوب كالسلاح بين المجاهدين ، فان اجساد الرسول
وقواد كانوا كتلة واحدة كانواهم البنيان المروص
فخرجت هذه القبائل من معركة بدر تجرد اذيال النصر
وتخلف فوق رؤوسها رايات الموة بظفر الرسول وصحبه .
وقد تركت هذه الحركة في ادب العرب القديم شعرا كثيرا
قبل في الفخر والراء ، ما زال الى اليوم يهيج كامن
العظمة في العروبة على الزمان .. » .

ثم شيء ...
وفي اخر المطاف ينبغي ان نقف على ما هو واقع
نشدانا للحقيقة العلمية التي عمل المحاسني ممن اجلها
ولاجلها ..

ان المحاسني وان تمسك بنظرية « عين » في البحث
والنقد ، وهي التي تعني بدراسة بيئة الكاتب او الشاعر
ولطوفه الموضوعية ، وتحليل الموامل المؤثرة في تكوينه
ونفاثته ، فانه كمجدد يؤمن بمبدأ التطور والانفتاح على

(١) انظر « ابو الملاء تالف المجتمع » (٢) انظر « التواصي شاعر
من عبق » (٣) انظر « نظرات في ادبنا المامر » .

كانت خطواته العسكرية التي تدب فوق الأرض وإقدامه التي ينتزعها بصعوبة من فوق الرمال ثم قامته الطويلة وصوته النشاز الذي للمع باقية محلبة .

يا نباتات البحر الأحمر يا أم السنه اولي والشمر الأحمر ويده كامبسترو عريق وبين القينة والقينة بثلقت نحو الخلف مما جعلها تخفي داخل القارب وهي تكتم شحكتها ... برزت رأسها الى اعلى وارسمت كسل علامات الزرع فوق قمات وجهها الذي لوحته الشمس ثم بثلت شغتها بطرف لسانها وصرخت محلرة :

— بوليس حربي ... بوليس حربي يا فتحي .

وخرجت قرعة من داخل جوفه وهو يضحك صارخا .

— قديمة معي تصرع الاجازة . نهفت بكامل قامتها واختير القارب قليلا وهو يدلف داخله ملت بدا نحوه وتوقف قليلا وهو يصغر خده وقد بدا فكاه ملتوبا ويلذذ عمت بقطع نقود فضية كثيرة داخل جيبه ثم تحدث نفاة بلنة انجليزية وككة مقلدا احد السائحين .

— اريد ان اشاهد سمك القرش .

اشاحت بوجهها ثم امسكت بالمجدافين وهي تبط شغتها كان اللعبة التي سيومان بتشغيلها لا تروق لها ... لكنها هزت كتفها وردت مصححة .

— السالح يسا فتحي لا يعب مشاهدة سمك القرش ... قتل شيئا غير ذلك وأنا الحدث معك وعاد وهو يصرخ في عناد وقد احمز وجهه .

— بلين ... أي ... ونست .. تو ... س ... ذا تشارك ... اريد ان اشاهد القرش . نظرت نحواه في غيظ وحول المجداف وادارت الذفة ومطعت شغتها في غيظ .

— فيف بوندز ... خمسة جنهات .

صرخ وهو يعود الى طبيعته . — خمسة جنهات ... اتسا يا زئبب لا امك سوى والي . هزت رأسها وضيح ابتسامة آسفة فوق شغتها وهي تترجع ذكرى ماضيه .

— كنت اضحك عليهم جميعا .. لكن كانوا يحزنوني .. كنت اعرف ان الامريكان اقياء اذا قلت لهم ان الصدقة الصغيرة بخمسة قروش يرفضون شرائها لتفاحة الثمن واذا قلت انها تاردي وبيع الجنيهه ياخذونها على الفور ... مجانيين حتى فندق عروس البحر . اطلق ابرابه خرب الله بيوتهم الفرنسيين



بقلم فاروق جاويش

احسن منهم .

رد وهو ينظر الى صفحة المياه الزرقاء الصافية وهدوء سرمدى يلف الكرن وفندق عروس البحر والجيال المسونة هاماتها كحراپ هرقلية يبدو كقصر مهجور .

— غذا سنتمتر ويعود كل شيء الى طبيعته . مرت فترة صمت طويلة راح يتطلع فيها الى قمات وجهها الذي لوحته الشمس ثم نهض من فوق مؤخرة القارب ليجلس بجوارها امك بالمجدافين ونهفت



هي لتعد الشباك وهي تتمتع ... — منذ الحرب وابسى بملنسي الصيد ... كنت اصنع من الاصناف عقودا تماما كاللؤلؤ .

تابت كلماتها وهي تقفز نحو صندوق اخرجت منه عقدا من الاصناف الصغيرة وضعت فوق رقبتها ثم غطت لتجلس بجواره « هذا العقد هدية مني لوالدك .. احبها تماما كماي منذ حكيت لسي منها في المرة الماضية » .

رد وهو يلف زراعاه حول كتفها بحنان .

— ستفرح كثيرا . اضاف وهو يحدق بكل مينه خلال قمات وجهها الذي لوحته الشمس .

— وستفرح اكثر عندما آخذله

لها . ردت وهي تتفاهر بالسلحاجه وهي تحوطه بكل ذراعيها .

— لاذا تاخذيني لها ... !! اجاب وهو يبط شغته بخفة .

— كانت قاضيه . — ستشاركتنا حياتنا .

تركت رأسها فوق صدره ولمسك يدها بينما تملك كلماتها حاسة وهي تبط شغتها .

— ربما ابي لا يوافق .. امي ايضا لن تتركتي ... لقد عشقتا البحر والجبل ... عشقتب

الفرقة . ورد وصدره يعلو ويهبط ويسعه تضغط فوق يدها بشدة .

— زئبب ... ساعيش معكم .. هنا ... في الفرقة .

حدثت فيه بكل عينيهما السوداوين وارسمت ابتسامة فوق شغتها ثم ادارت ظهرها نحوه وهزت كتفها .

— ات لا تجيد الصيد مثل والدي .

لمت عينونه ونفخ منخاره ثم صرخ كقطبان لسفينة قراصنة تجتاحها العاصفة .

— امكي بالاذقة ... هيا ..

نحو اليمين ... سنبعد عن التيار
.. وهبت مفعورة لنسك بالدفة
وبداه تمعلان بسرعة في اسقاط
الخويط التي ثبت فيها الطعم .
قلت مترددة :

— هنا أسماك القرش ...
أصمت .

قال وهو يزغر لها بعينه .
— لا يهم .

— فتحي انا خالفة .
رد وهو يشنط فوق ناجليه .

— لا تخافي يا زينة ... هاتني
الجربة وأعدني الخبز .

ردت باكية :
— ها هما يا فتحي .

— أدبري الدفة جسة اليسار
ورثما أطوي الشراع .

صرخت في باس :
— قلت لك أسماك القرش تخرج

هنا كثيرا .
هسي كانه خبير بالبحر كصيد

عجوز متلا بالحكمة .
— اسمعي يا بنتي البحر واسع

... واسع فيه منع الجميع
نقط علينا ان نزيل الأسماك

الضارة .
— أمددت لك طبقا من الصيدية .

صرخ بصوته الأجنش وعيونيه
تلمع في شراسة القرش .

— كل يوم صيادية كسل يوم
صيادية لقد زهقت ...

ضربت كفها على كف وهي تعود
محدقة في وجهه في مزيج من

الدهشة والإعجاب ثم زغرودت
شحاتها .

— تماما ... تماما مثل والدي
عندما يتشاجر مع امي .

قلها فوق جبينها ثم هسي :
— معي رداء البحر .

— هيا لنسج ... سأجلك ترى
قصور الرجان تحت الماء أتما مملكتي

التي اتجول فيها دائما ...
ستعيش معي تحت الماء .

— ابتسم
وعينه تلمع ثم غاضت بابتسامته

وقد عادت ملاسح الخوف تكسو
وجهه .

— يا عروس البحر ... لا استطيع
الهبوط ... أمسي .. أبسي ...

اخوتي .
— ألا يتفكك حبي .. سأجلك

تروز لهلك وعشيرك مرة كل عام
محلا بالاصداق والحار .

— شغط
فوق ناجليه حتى يتأوم شحاته

ثم رد وهو يبلل شفتيه في تفكير .
— اعطني مهلة لا تكرر .

دقت ارض القارب الخشبية
بقيضتها في اصرار .

— فورا ... الآن .
وأخذه اللمر حتى خلع ملايبه

.. مدت يدها نحوه لسم جلبيه
ببغف نحوها ممسكة بتلابيبه وهو

يحاول ان يقلت من بين ذراعيها .
وترنح القارب وسقطا في اليم

وصوته يجار طالبا الرحمة .
يرز رأسه وهو يرقر المياه من

فمه مقلدا الحوت ويسداه تقريران
المياه ببغف وهي من خلفه وعندما

وصلت الى الشاطئ جرى تحت
مظلة من المظلات المصنوعة من

« البامبو » والتي تملا شاطئيه
الفردقة الطويل ثم بجني فوق

ركبتيه وأقبلت هي رأسها الى امل
في كبرياء اللكات ثم صرخت :

— من اين انتي ... !!
— من الصعيد .

— تعرف انتي عروس البحر .
— ابدا .

عادت تصرخ وهي تلتق الارض
بقلعها الدارية .

— ما هو علك .
— جندي مؤهلات بجزيرة

شدوان .
— كاذب .

— ماذا اذا .
— انسان .

— انت شيطانة .
فترته براحة يدها وقرر هو

مكلا ذراعيها بكل قواه ثم نعمت من
بين شفتيه :

— نتزوج ... الآن .
— مشاكل صيادية .

— قلها فوق شفتها ثم صرخ :

— الصيادية جميلة .
عادا يسبحان نحو القارب ويداه

تعلعان في جذب الشباك .
كانت أسماك السمور تقفز

ببغف محاولة التخلص من الشباك
وصرخ وهو مفكرا :

— سأنتج افعلا مثل هذا
العدد ... !!!

قرصته ثم همت في غيظ :
— ان ادلك تلمسي بعد الآن .

عادا بالقارب نحو الشاطئ ...
ثم وضعت باطسا فوق الارض

وأعدت الطعام وترنح هو فوق
الارض وهو يقرر يسداه الملتئان

براحة الكسك .
— هيا ناكل .

—
اشاحت بوجهها ... هبطت

دعما ترقرقت من جفنيها .
اتربز وهو يزحف نحوها ...

لكنها نهضت بكسل قوتها اطلقت
لسانها النان كنزال مذخور .

— الصمت يلف كل شيء .. الجبال
كرجال ستايد وهي تلتفت في كل

الوضع .. اختارت كهف وراحت
تتمسك وهو يصيح من خلفها وهي

ماغية في طريقها نحو الكهف
باصرار ... مرقت نحو الداخل

وسرعان ما كان يبرق من خلفها ..
يرز رأسه من فوهة الكهف ...

حذق في الكون وفي السماء الزرقاء
والبحر الهادئ وفوقه القارب

الصغير يتراجح لم جزيرة شدوان
من بعد والجنود يتحركون في كل

موضع داخلها كعادتهم ... قلب
ما بين حاجبيه تحس التصريح

داخل جبهه ثم ابتسم هو ينلسق
فوقه الكهف بكل ذراعيه .

★

تهدد فتحي بحيرة لسم صرخ في
زيمله ...

— احزن ... احزن لنا مياه ..
رد زيمله وهو ينهد والظلمة

تلف الكون عدا وضعت التبايل من
كل لون كزئفال جيتي .

— أخشى أن اتحسرك ..
الرماس من كل — ناحية .
بلل فحني شفتيه بطرف لسانه
... منذ المباحة وهم يتقاومون
العدو من أعلى ومن البين واليسار
والشخيرة تكساد تفندفد والرجال
يتقاومون طوال ليلة كاملة ... عاد
بهمس لزميله .
— أرفح زحفة القردة ...
تلمنأها في منقباد ...
— عليها لسي الخبير بطريقتة
أسرع .
— أرفح هيا ... لكن قف ...
أرى أشباح تتحرك تجاهنا .
انطلق الدفغان وتنهت فتحي في
أرتياح وهو يردد لعابه ... تفسر
نحو زميله وتجمعت دماؤه كان زميله
يسرخ من ذراعه ... أشاح بوجهه
في أسف ... لكنه ما لبث أن أطلق
دفعة كاملة من مدفعه لسم البطلح
فوق الأرض ... حقد في الظلمة
الذاكمة حاول أن يبين رفاقه لكن
هبت ... صرخ من أصفاء .
— النجدة ... النجدة ...
ورد صوت كالصدى ...
— قاوم حبسي النهائية ...
تصرف ...
— عاد يسرخ .
— أين أخرب ... ؟
ورد الصوت كأنه يخرج من هوة
سحيقة .
— تجاه الشرق ...
التي مدفعه جانب ... انجه نحو
المدفع الكبير وهو يحمل حلة من
أسفله ... اند قدبة ثم عدل من
اتجاه المدفع وهو يقبض فوق نتوء
بارز وانطلقت القذيفة والبطح هو
لكن عاد يجرى بكل قوته .. التفت
مدفعا من فوق الأرض لسم استداف
وهو يمشي فوق ركبيته مقلتا دفعة
رصاص كاملة . من فوعة مدفعه
وساقلت أمامه ... قانات غشيلة
ملعورة يمرها جيذا ... اجساد
اليهود اللثورية ... تنهد وهو يسمع
صرخة ألم من احد الجنود الذين
اسهم العفش ... عاد يفكر ...
يشحد قربه ... ثم صرخ ...

— يا رفاق .. هيا نزحف نحو
الشاطيء .
لكن التفتات المعادية عادت تبار
فوق الدشم ... يا رب النجدة تمتع
من بين شفتيه المشققتين من السر
العشي ... تذكر زرينب بنبت
الصيد ... لقد تزوجها اول أمس
من يتكسد زوجته الآن ... لماذا
تزوج ... هبط دمة فوق جيئه
وبده تحتضن مدفعه بمنف ...
عاد بتلفت نحو الشاطيء الغظلم ...
كيف التزل مكلدا في هذه البقعة ؟؟
انه قائسد نفسه الآن وعليه ان
يتصرف لقد أدى واجبه في امجار
تذكر زميله الذي تالم من العفش
تصلبت بده فوق الدفع وتمتم
بالفانحة ... عاد لطيف زوجته يلح
على ذاكرته ... ستهنض ...
يسير بحذاء الشاطيء ...
يسمخ بكل صوته نحو الجانب
الواجه ... فنزلها امام الشاطيء
ولا رب انها تفت الآن .
هبت نسة من البواء مشبعة
برائحة البحر والبارود وصيحات
روية كهفمة وحوش غارية كأنها
داخل اقفاض مشبعة كانت الامواج
ترتفع بمنف دونما عاصفة ... لقد
كانت اسماء القرش في معركة
غارية حول جثث الاعداء الطافية
... أشاح بوجهه ... لكن سرعان
ما تلفت ... بين صوت مجاديف
... تصدم بالياه بخفة ... تهلت
اسايريه هي ... هسي ... ولا رب
... صرخ ...
— زرينب .
وومضت قلبيسة استعلامية
ورصاصات من كل جانب وبدأ
القارب كأنه يترنح لكنه تبين
جسدا تماما وهي تحتني نحو
الامام ممسكة بالمجدافين ...
الامواج تدفع القارب نحو الشاطيء
بيده سلخفا ... قلبه يدق ...
لماذا أخضرت ... ؟ كيف ان ما يدور
داخل ثلاثيف مخه يوافق ما تفكر
هي فيه ... هبط دموعه ...
ازالها بظهر يده الملتلة بالحججات
وخرج صوته المتشخرج في النهاية .

— لماذا أخضرت ... عودي ..
والقارب يقترب نحو النهاية ...
خطي باقدامه في المياه ... جفب
مقدمته وعاد بهمس :
— زرينب .
— دت يبطح وهي لثت :
— أخضرت ... مبياه ...
طعام ... صيادية .
— قفي قليلا ثم اقفري ...
ظهرت اسنانها ناصعة البياض في
الظلمة الداكنة كأنها تضحك بملء
شفته مدت ذراعها كأنها تريد ان
تضع غير انها هوت في قاع القارب
الذي أخذ يتراجع بمنف كانت
العماء تشب بقرارة من ذراعها
وصدراها ... يدها باردة كقطعة
لحج ميونها شاحسة نحو السماء ...
قلبا بكل شفتيه ... أراح اللرايين
امام صدرها ... ثم خلص ستره
المسكرة ... لف الجسد جيذا ثم
احاطه بكومة الشبك غمت بالفانحة
وفرط طائر نورس كأنه يورق تملب
جسده وهو يؤدي التحية العسكرية
... اتحتي نحو الامام حمل برميل
الماء والسمام بمدن ان رطب القارب
جيذا بالشاطيء تقدم نحو الخنادق
... تذكر انه مغطشان ...
أرتمشت شفتاه ثم أشاح بوجهه ...
التفت الدفع أختربه جيذا لسم
المطمئن على قتاليه داخل جرابه ...
المدفع في يد والقنبلة في اليد الأخرى
وعندما بسدا التحرك ... كانت
السماء قد امتلات بالثائر يمرغوا
جيذا ... طائرات البج ... بينما
علت مدافع البارجة المصرية قرب
الشاطيء ... جلس فوق الأرض
... استد ظهره نحو نتوء بارز ...
حاول ان يفسد ابتسلة فوق
شفتيه ... او ان يرفع جفون
عينيه الملتلة بالنعاس ... خلد
لايد ... لايد ... يثبت من داخل
الشدته وطيفها ابيض ... ابيض
... كقطعة من نور يلوح له ...
وتحركت شفتاه ...
... انظريني ... هه ...
... ان اتعب كثيرا ...

فاروق جاويز

القاهرة

وجلاه كناقب من حجاب
من قلام ، غفاره كعباب
يتراى كمارض من سحاب
من ظلام تزدى بكل قباب
في ذهول بفشية المرتاب
واستقامت ممن غير ما اطناب
مدلهم ارحى جناح غراب
بامان وراء الف نقاب

في شعاب الديار اهل الشعاب
من رقاد مستحکم بالرقاب
وبعيد الدعاء في اسهاب
بنساء يفوح بالاطياب
من سلاف الذكري حريق عتاب
تؤذن الليل ما علت بالنسحاب
بضئين وماس عن اغصان
نملات يريق من شباب

بجدران ينقذ غبار عقاب
في شمار يمرود كل صباب
كعريد مستهدفا كل باب
شال يسري في عاضف صخاب
من حين لفرقة الاصحاب
من دموع ولم يفز بجواب
غير شاك لسانه من عذاب
ما لوخر السقام من اوصاب

يمسحون الرقاد عن اهداب
كشواقف للقمعة وشراب
ينشدون الطعام مثل ذئاب
وتعز الصدور حز حراب
مثل وحش بمظب وبناب

ويبدها صفر من الاسلاب
بفجساج ولم يفز بشواب
من صداة ودين جهش انتحاب

عدنان مردم بك

سله الليل صارما من قراب
ينهب الارض ضاربا في غمار
وقتام الدجى بكل فجاج
رفع الليل في الفضاء قبابا
من رآها لم يال يمين فيها
مردت كالرجيم ما شك ريب
والسكون العميق في كل الفق
رتمت دونه الوسواس جذلى

راح يجري في شامع وينادي
يقرع الطبل للتيام ليصحا
ويطيل النداء دون ملال
ذكر الله داعيا ومتبعا
ولقصر الدلوف بين يديه
نغمات في سمع الليل رنت
ارهدف النيرة سمعه لصداها
وبنات الظلام يرتعن زهوا

ما لذلك المسكين والليل التي
ليس الليل مشورا وتوامي
لا ينس يترك الفجاج بعزم
من راء يثاق طيفنا بالليل
او مشوق اضواء لاصح وجد
فاتس يسال الديار بلحن
يسلخ الليل بالملاب وحيدا
ولسوط الريساح في وجنتيه

هب اهل الديار شبه تشاوى
ايقتلهم رغائب تنسزى
وثبوا مسرعين غير كسالى
شهوات في الصدر تجار سكرى
شره في النفوس ما انك يفرى

عاد كالنسر بعد لاي وحيدا
طاف ما طاف ضاربا دون جدوى
ولرجع النداء في كل الفق

دمشق

مرارة اليمّة فيقول : « لست والهفتساء رجل طمان
وسيل . وكنت اتفنى ان ادرب في حدائتي على
امتناء الخيل . وامتناع السيف ولكن البيتة الظالمة
حصرت جهدي الفشل بين القارب والشبكة والنهر ! »
فترد عليه سلمى في حدة : « ان لكل رجل نصيبه من
الكفاح والجدال ، واذا توجهت الى الميدان ، فيضحك
القائد المتمر حيث تفيد ! » فتتلعثم الكلمات تحت لسانه ،
ولا يدري كيف يجيب !!

لقد ادرك عيسى ان زوجته الباسلة ، قد شئت من
باسه . فانجهت وحدها الى ساحة الحرب ، مستجيبة
الى نداء الكرامة والبرّة ، وقد شعر بحسرة لا ذمة تكوي
فؤاده حين وجد امرأة ضعيفة تتقاد لحميمها العارسة ،
فتعرض نفسها للموت ، قريرة العين باسمة الثغر ، واخذ
يتقارن بين عزميتها الوالبة وخوره المتردد ، فغارت الدماء
في عروقه ، ثم يم شطر بيت القدس ، واحس بفرة
بهبجة تملأ جوانحه حين سمع على بعد اصوات التكبير
والتهليل ، فتقدم جريشا الى خيام الجند وطلب ان يتقابل
احد القادة من حمة الكتاب الوربية ! ثم عرض عليه ان
يعينه على حمله حربي يناسب استعدادده ، ففكر القائد في
أمره ثم اشار عليه ان يصحب الاسطول العربي في جولاته
البحرية ، فيحس - بحكم مهنته - صياد صبايح يستطيع
ان يخوض البحر التواكئة لينقلد ما يسقط في الماء من
مؤن والآت ، وقد استعمر الرجل فرحة غامرة حين
وفق الى طريق من طرق الجهاد ، فاستقبل عمله الجديد
مرتاحا مسرورا ، وادى واجبه الحربي مع رجال الاسطول
اداء مخلصا ، تكافح الموح وجابه الموت غير هيب ! وقد
انقذ من آلات اللخرة وادوات الحرب شيئا كثيرا ، حتى
اكبره اصحابه ، وكتب الامير حسام الدين لؤلؤ قائد
الاسطول الى صلاح الدين يحمله عن مهارة عيسى
وبسالته .

مفتت الايام ، وزادت معامع القتال غراما واشتعالا ،
فايدي القريقتان المتصارعتان حول بيت القدس من خوارق
البطولة وغرائب التضحية ما كان موضع المعجب
والاصحاب ، ثم علت راية الحق فانتصر الجيش الاسلامي ،
وسقط بيت القدس سقوطا عاد بالتيك والخللان على
الصليبيين ، فانكسرت حدتهم ، وانكشروا على وجوههم في
الفجاء الترامية بين هارب جارع وجريش يتوحش ،
وطريق تفتيل ! كما وقع في الاسر من جوعهم العاشدة ،
ما يقدر عدده بالآلاف ! ولكن الناس ان صلاح الدين
سيفعل بأسرائه ما فعلوه من قبل - حين انتصموا بيت
القدس فما تركوا عذاره في خدر ولا مصليا في محراب ،
ولا معجوزا في كسر بيت ، ولا رقيقا في حجر ام لا ذبحوه
وقطعوه !! حتى سالت الدماء انهارا في بيت القدس ،
واخاست الخيل في بركاها العالمة فكانت تغضب منها
القوام والبطون ، ! اجل طعن الناس ان البطل العظيم
سينتقم ، ولكنهم نظفروا فوجدوا الصنف القافر ،



الدكتور محمد رجب البيومي

عيسى العوام وسلمى البلسانية

يقلم الدكتور محمد رجب البيومي

كان المطر يساقط على صفحة النهر في سكون الليل ،
وقوارب الصيد تتراجع ذات اليمين وذات الشمال في
هبات الرياح المتلافة ، والبرد يرمش جسم الصيادين
فترد فرائصهم دون هدوء ، ولكنهم لا ينقطعون عن
تجديفهم المتواصل سميا وراء السورق ، فهذا ينصب
نخاخه ، وذلك يجمع ما وقع من شبكه ، حتى اذا اذن
التجر وبدأت لوامع النور تفكح لها طريقا في حدس
الظلام تسلل كل صياد الى بيته القريب من الشاطئ ،
راضيا بما ساقه الله اليه من الخير ، قليلا او كثيرا .

ورجع عيسى العوام فيمن رجع الى كوخه الصغير ،
ونادى زوجته سلمى البكرية ، لتأخذ منه ما حمل فتدور
به اذا اشرف الصبح على منازل الحي كعادتها باثمة جائلة ،
ولكنه لم يسمح لها صوتا يجيب ، وقد بحث عنها في كل
ناحية ، فلم يقف لها على العسر ، واذا ذاك جلس متوكلًا
مرحقا . يفكر فيما دار بينه وبينها بالامس ، فقد هدته
بالرحيل من الكوخ لتلتحق بجيش صلاح الدين الرايش
حول بيت القدس ، فتقوم بما يقوم به مثيلاتها من النساء
فتعد الطعام ، وتحمل المؤن ، وتدور على العظامي بالاء ،
وعلى الجرجى بالدواء ، وكانت تسلق زوجها بقوارص
الووم ، وتدعوه الى ان يلحق بالجيش القافر ، فيؤدي
واجب الرجولة والوروبة والاسلام ، ولكنسه بجيبها في

اغتراب

بشقاتي ، بهومي انفسى
في محيط لم يقم الفكر وزنا
لم اجد في عالمي للعمر معنى
عرش السرير فيه وثنتى
لم اشاهد فيه اغراسا وحسنا
هل ترى في الظلم للأفراح لونا
وبه يحتطب الموهوب غينا
لم يعد حرا طليقا مطمئنا
كلها قد اصبحت كذبا ومينا

تركنتي ساجم الافكار مضى
وعذاب مدلهم ليس يقضى
وبها تنسكب الاحاسات لحنا
وبها تنعكس المساسة فنا
في دمي نارا والاما وحزنا
بات لي معتقلا ما عاد كوننا
لرؤى سفاقة الاطراف وسنى
اثوى فالقدا نطقا وذهنا
لم اذل احيا وليلي يتنى
باسمها اشعر وان دهرى تجنى

خضر عباس الصالحى

جئت للندى غريبا ومعنى
عشت رهن الليد محطوم المنى
كل ما حولي ظلام حالك
لم يكن كالروى رفاف الشذا
انه فبربه الفكر انطوى
شاع فيه كل ظلم صارخ
ضبعة الاحلام في ازاله
واختناق القتل في اغلاله
قيم الاخلاق في اعراقه

مقلدة الفسوة جئت في غربة
غربة الروح اكتئاب قائم
تنسحب الامال في افئتها
تنزف الانفسام فيها لوعة
قوة الاحساس بالياس اصطلت
لون ليل يفجر الكون الذي
واختفت خلف غيوم لحة
رغم اني تحت اطياف الاسى
مستشار الشوقي مهوور النهي
سوف اقصي بالبعث حربة

بفداح

فره الذهب فاستولى عليه ولا بالقرار ! ومن قائل :
وقع في يد الفرنجة فارسو حتى تكشف الحق الاليم ،
حين وجد العرب جنة طافية على الماء تنجيه رويدا الى
الساحل ، فاسرعوا الى انشغالها ، فمروا بها وجه
عيسى العوام ، وقد مرق احشاه سم تريخ به من
عدوه فرماه ! وكانت الحرة اليمعة حين ابصروا حزامه
في وسطه وبه اكياس الذهب كاملة لم يضع منها دينار !
وداح الخبر الى صلاح فدمعت عيناه واسر بدفته في
مركب خاشع رهيب .

وظاف القاضى بهاء الدين بن شداد ذات مساء على
ساحل البحر فوجد سيدة تسبح في الماء ! فدهش متعجبا ،
وانتظر حتى ارتدت ملابسها وزجعت الى الغيام ، فتبعها
ليقت على حقيقة امرها ، فمروا بها سلى البكرية
زوجة عيسى ! فسألها في حنان عما صنعت ؟ فصاحت في
اعتداد : آليت على نفسي ان اعلمس البياحة لاواصل
رسالة عيسى العوام ! وأحظى باستمئادة النبيل ! فنظر
اليها القاضى متعجبا وراح : صدق صلاح الدين حين
قال : يا لكما من زوجين احبنت لقاءهما الاقدار !

معتمد رجب البيومي

الفيوم - دار المطبوعات

الرسائل ، ويدي من المقترحات .

وكان الليل مسرحا امينا لغماراته ، فهو ينتظر حتى
تهجم عيون الاعداء فوق السفن ، ثم ينهمس في الماء
مجنهذا الا يظهر ما ينهى بمروره ، وقد يصطلم في ظلمات
الغياض يسفينة او سفرة ، فيتجمل كل مسر حتى يصل
الى الشاطئ ، ثم يلتفت في كسل ناحية ، حتى يلمس
مأمنه ، فيسرع الى مستناه ، ويقضي اليوم الطويل داخل
الاسوار ، حتى اذا اقبل الليل كر راجعا الى سيده ومعه
الرسائل والانباء ! وكم قاسى من زهوريس الشتاء .
واحوال الظلام ، وصدعات البحر ، ولسعات البرد في
امعاء البحر ! وهو سعيد هائى ، يفرح شعوره النفسى
بدفه مريح ، وينفخ ايمانه القوي بما يبدد كل خوف
وارتماش ! وما زال يواصل رسالته الفسدة ، حتى قطف
العرب على يديه اشقر زهرات التجاح .

وذات مساء تسلل كعادته حاملا اكياس الذهب الى
قراقوش ، وخاض ليج المساء في برودته القاسية .
مستهينا غير مكترث ! وانتظر العرب عودته فابقا ..
وجاء الحمام الزاجل من مكان ينسب بان عيسى لم يحضر
شيئا ! فاخذ الناس يشاهدون ويتكهنون فمن قائل :

والسامع النبيل ..

احتفل صلاح الدين بنصر الله في مكب حاشد ،
تنصب مردافا فسحا يضم الافواج الغفيرة من جنوده
ياوياته ، وجعل يستعد الى مجلته الابطال واحدا
واحدا ، فيصالح كل جندي بيده ، ويثنى على نجده
وعمته ، ومن حوله امرؤه وقواده يخبرونه عن بلاد كل
محارب وجهاده ، والقاائد المقتدر يبتسم ابتسامة
الارتياح ، ويسلم تسليم المقدر المعزز ، وجاء دور عيسى
الموام فتنهض الامير حسام الدين لؤلؤ قائد الاسطول
العربي ، وقال مخاطبا صلاح الدين :

— هذا صباح ماهر يا مولاي ! كان يقذف بنفسه
بين الامواج ، فيحمل على كتفه الناحلة ، ما قتل من آلات
الحديد ، وكما انتد من ذخيرة ثمينة ساعدت على النصر
والنجاح !

فتنهض صلاح الدين من مجلسه محييا مصافحا !
ولكنه ابصر امرأة متيلة باسمه ، تتخطى الرقاب ،
وتجتاز الصفوف ، حتى دلت من عيني فاعتقته في فرحة
داقة ، وقالت مهتاجة :

— أنت هنا يا زوجي العزيز ؟

— لقد تمتك يا سلمي حيث تتناهب .

وأدرك صلاح الدين حقيقة الزوجين فانفض طرفها
مستحيا ، ولوى عنقه الى الخلف ، خشي بفرسا من
عناقها الهيف !
وانتهى المشهد المؤثر فنادى صلاح الدين عيسى :
وساله في اتيان من زوجته ، ولكن التاضي بهاء الدين
بن شداد أسرع فقال :

— هذه يا مولاي سلمي البكرية من اشجع النساء ،
واكرم السيدات ، كانت تحمل الجريح على مدرها
مسافة طويلة فتنتقل الى الخيام من الميدان ، ثم تطير
بالرسان حيث امرها ان تسير ، فترجع بالرد في اسرع
وقت تنتظر ، فنجها الله من سيدة ذات اقدام !

فتنهض صلاح الدين من مجلسه ، ومد يده الى
سلمى ثم قال :

— يا لكما من زوجين باسليين احسنت لقائهما
الاقدام !

وانتهى احتفال النصر في بهجة رفاة ، فخرج
الزوجان ، ليقيما في خيمة متواضعة وراء الاسوار ، قال
عيسى لصاحبه :

— انتظرن ان مقامنا ها هنا سيطول !

ولقد سمعت من بعض القواد ان الصليبيين
سيثابرون لغزيمتهم عن قريب ، حتى تاتي اليهم الامداد
التلاخية من وراء البحار ، لان اوريا لن تهدأ بعد فشلها
الخائب على يد صلاح ! فقد كانت طوال الاموام السابقة
تسوق الجيوش وراء الجيوش ، لتحتمي بيت القدس ،
وهي بلا شك ستصاب بجحشون منيذ حين تعلم ان
جهودها المتلاخية ، قد تمزقت ايدي سبا على ابي واقفة

من النصر الطائر على يد صلاح !

فابتسم عيسى ابتسامة عذبة ، وقال في حنان :
— علم الله اني انطلق الى ساعة النضال في شوق
لهيف ! فقد اصبحت اموى حياتي الجديدة هوى يختلط
بالدم ، ويجري في العروق ، وانني لاسف اشد الاسف على
ما ضاع من ايام موحشة ، قضيتها في كسب ثاته ، ابلغ
به بعد تعب ضائع كره ! اغلا عني ميدان الرجال ،
وحومة الابطال ، ولولاك يا سلمي الحبيبة ، لبقيت هكذا
خاملا مجهولا ، اشعر في اعماقي الدفينة بالضمة والهوان
واكابد صراعا داخليا بين عجز الحيلة وبقية الامال ! اما
الان فيخيل الي اني سيد الماء وفارس البحار !

— ستمتد سيادتكم على البحر بعد حين ، فتصبح
امير الاسطول وقائد الامواج ، وسيهيى بك صلاح الدين
في اكبار ويندو اسلك الشوذة الركب وترتيمه الابطال !
دقت الطبول فجأة بعد امد قريب ، فعلم العرب ان
الميدان قد هير ، وان الكتابات المرتبة ، قد زحنت
سيولها من التراب ، فقد جاء ملسوك اوريا يتقدمهم
فرديك وقلب الاسد ، وفيليب اوجوست ! ومن وراءهم
من لا يحصون من الحشود والجنود ، وما لا يقدر من
الاسلحة والعتاد والاساطيل !

وسار صلاح الدين بنفسه يجمع الجموع ، ويضع
كل بطل في موضعه ، ويهيى ما يستطيع حايته من
البلاد والقالع الا ان الكثرة الطارئة قد اتجهت الى « مكاه
نحاصرنا حصارا شديدا » وقامى العرب داخل
الاسوار صفوف الحن وضروب الشدائد ، اما الجيوش
العربية فقد اشجبت مع الحاصرين بالخارج في حروب
دامية مريرة ، كان النصر بها سجلا .

وكان صلاح الدين يفكر في امر هؤلاء الذين حوصروا
خلف الاسوار ! يمنع عنهم الطعام والشراب ، واحاط
بهم العدو ، فلم يقدروا على الرق والاضلالت ! كيف
يتصل بهم ، فيمل باخبارهم ، ويعرف حقيقة ما لديهم من
الزاد والعتاد ! لقد فكر وقدر ، ثم هداه تفكيره الى ان
يستقدم عيسى الموام ، فهو صباح ماهر يستطيع ان
يقوض لجج البحر متخفيا ، فيحمل الرسائل في حذر
الى العرب ، ويهدم بما يقدر على حمله من اكياس
الذهب والفضة ، ثم يعود وقد رسم الصورة الصحيحة
لا شاهد وخلف ! ولعله بصفارته المستترة يقدم من
القوات العربية ما لا تقوم به الكتاب والجيوش ! هكذا
قدر صلاح الدين دبر ، ثم بعث بمن احضر اليه عيسى
الموام ، فأسد له اومره وتوصياته .

كان على السباح القليل ان يقوض البحر مخترقا
صفوف السفن الانجليزية ، دون ان يشعر به احد ، ثم
باتى الى الاسوار الناعضة فيعمد الى فرجة ضيقة تاذن
له بالتسلل فاذا وفق في مساعه اتجه برسائله واكياسه
الى بهاء الدين قراوش حاكم المدينة ، وقائسد المسلمين
ثابله ونغيات صلاح الدين : ثم حمل عنه ما يخط من

- ٥ - المحمدون من الشعراء وأشعارهم : علي بن يوسف القطعي .
- ٦ - كتاب المناسك وإمكاني الحج ومعالم الجزيرة : الامام الحربي .
- ٧ - القول السدير في اخيار امارة الرشيد : سليمان بن صالح الدخيل .
- ٨ - ابن عربي موحد الحكم الاموي في نجد : حمد الجاسر .
- ٩ - ابو علي الهجري وإبحاله في تحديد الموانع : حمد الجاسر .
- ١٠ - رحلة الى بلاد نجد الليدي آن تلت ترجمة محمد انم غالب .
- ١١ - نبذة تاريخية عن نجد للامير صاري بن فهد الرشيد - وديع البستاني .
- ١٢ - مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ : حمد الجاسر .
- ١٣ - بلاد ينبع (لمحات تاريخية وجغرافية) : حمد الجاسر .

وإذا كانت بعض هذه الأجزاء من الموسوعة تحمل أسماء مؤلفيها فإن العلامة حمد الجاسر هو القاسم المشترك الأهم عليها جميعاً ، فهو الذي يقدم لها ويراجعها ويحققها ويعارض المخطوطات القديمة بمخطوطات أخرى يحصل عليها ، وهو لا يخل على هذا العمل بأي جهد أو مال فيذهب إلى كل مكان في أوروبا أو استانبول أو الشرق العربي باحثاً عن هذه المخطوطات من التراث لاستكمال هذا العمل الضخم الذي يهدف إلى تحرير تاريخ الجزيرة العربية وبالتالي تحرير تاريخ العرب والإسلام جميعاً . فليس هناك تراث قديم أكثر اتصالاً بأصول العربية وفجر الإسلام من ذلك التراث الخاص بالجزيرة العربية ومواقعها المختلفة حيث كانت ولا تزال مهوى أفئدة المسلمين ، وحيث جرت المراحل الأولى من تاريخ المسلمين بين باديها وحضرها .

ومن هنا تبرز أهمية هذا العمل الذي تصدى له العلامة حمد الجاسر منذ أكثر من عشرين عاماً وإنشأ من أجله « دار اليمامة » وأصدر صحيفتي اليمامة والعرب ، وليست هذه الأجزاء من الموسوعة التي صدرت بالفعل اليسر إذا تصورنا عدة أمور : الأمر الأول هو أن بعض أجزاءها بلغ بين ٥٤٠ ، ٦٢٢ ، ٨٢٠ صفحة من القطع الكبير ، وأنه حوى فهارس وكشافات عديدة ، وأنه روجع مراجعة دقيقة على أصوله وعلى المراجع المعروفة حتى وصل إلى هذا الحد من الجودة والدقة ، بين يدي رجل صنّاع في عمل التاريخ والتحقيق العلمي وفي دراسة التراث والمخطوطات ، بحيث يمكن القول ، أنه قدم عملاً على أرقى مستوى من التحقيق العلمي والصبر الطويل على النصوص والأشياء والجدالات .



أحمد الجندي

الموسوعة الجغرافية لجزيرة العرب

بقلم أحمد الجندي

تمثل الموسوعة الجغرافية التاريخية عن جزيرة العرب التي يشرف على إصدارها ويشارك فيها بالتأليف والتحقيق والمراجعة علامة الجزيرة العربية الكبير الأستاذ حمد الجاسر أعظم عمل علمي تاريخي في العصر الحديث فيما يتعلق بمسح التراث الأدبي والتاريخي والجغرافي والفكري لبلاد العرب وأحياء الأثر الأدبية والتاريخية التي كتبت منذ أقدم المصور وترجمة المؤلفات ذات الصلة بالجزيرة بما يلقى ضوءاً على جانب مجهول يتعلق بها من رحلات أو دراسات وقد استطاعت « دار اليمامة » في الرياض التي تتولى إصدار هذه الموسوعة أن تقدم حتى الآن عشرة مجلدات :

- ١ - العجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : مقابلة جيزان : الأستاذ محمد بن أحمد العتيبي .
- ٢ - المعالم المطابقة في معالم طلبة : لجند الدين إبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزبادي .
- ٣ - غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة السلي : البرق اليمني في الفتح العثماني لتقطب الدين محمد بن أحمد النمرواني المكي .
- ٤ - بلاد العرب تأليف الحسن بن عبد الله الأسفهاني .

استفادة تحفرها إلى مواطن سيرها مع ركب الحضارة
لا أن تنخد من ذلك التراث مرايقل تقف في سبيل
تقدمها .

ومن الحق أن هذه المقام غاية في القوة والعمق ،
وهي مفهوم المدرسة الوسطى القائمة على الإيمان بسان
القيم الأساسية لقرتنا تكمن في تراثنا المضيء المشرق ،
الذي يقدم لها قاعدة البناء في نهضتنا المعاصرة .

ومن هنا كان اتجاه العلامة حمد الجاسر إلى ذلك
الجهد المبذول في سبيل إنشاء موسوعة تاريخية
جنراية لبلاد العرب .

يقول : « رأيت أن اسمهم ينصيب ما نستطيعه من
عمل من حيث التوجيه من الناحية التاريخية ونشر كل
ما تستطيع نشره مما يتعلق بتاريخ بلاد المغرب أو
جنرايتها ، إلى تراثها الفكري بصفة عامة ، مما يلقي
ضوءا على بعض جوانب حياة أمنا في ماضيه ،

ولنا تراث ذاخر قد لا يفوقه تراث أمية أخرى ، إذ
من بلادنا شع نور الهداية الذي أشاء العالم وفي بلادنا
نبت اللثة العربية ونشأت حتى اكتملت وفي بلادنا وجد
الشعراء الذين حفظ شعروهم لنا هذه اللثة في الجاهلية
حتى جاء الإسلام فحفظها لنا في القرآن الكريم » .

ولا يرى العلامة الجاسر فروقا بين الأدب في مصر
أو العراق أو لبنان أو غيرها من أقطار العربية ، يقول
« إنني لا أدرك حدودا وقوفاست استطاع بها أن أميز
قطرا من غيره بل اعتبر كل ذلك أدبا عربيا ، قند يكون
للبيئة الخاصة والنهاية الخاصة من الأثر ما لا يبلغ درجة
التمييز أو إبداع القوق » .

وفي مجال اللغة العربية يسرى « أن الدعوة إلى
استعمال العامية من شأنها أن تضعف العمل على إزالة
الفوارق بين اللهجات وإن الدعوة إلى استعمال العامية
هم من المعاجزين من فهم اللغة العربية وقد اتخذوا من
هذا المعجز وسيلة للتفريق بينها والدعوة إلى استعمال
العامية » وهي بذلك وسيلة للتفرقة بين أبناء الأمة
العربية الواحدة » .

وفي مجال الجسري وراه النسم ، ومراجعته
ومعارضه المخطوطات القديمة والبحث عنها في مكتبات
العالم رجل علامتنا ، إلى أوربا حيث تربت مخطوطات
كثيرة عربية إلى بلاد أوربية من أيدي مسامرة الكتب ،
يقول : « أن مكتبات إيطاليا وألمانيا وفرنسا والجنسرا
وغيرها تضم الآلاف من المخطوطات العربية ، وفي مكتبة
متحف الأمة في برلين وحدها من المخطوطات ما يبلغ
فهرسة أحد عشر مجلدا وضمها المستشرق الألماني
(اهلودر) ويعتبر التحف البريطاني من أغنى المكتبات في
المخطوطات العربية ، وفي هولندا وفي باريس قدر كبير »
يقول « والحصول على المخطوطات سهل ميسور بواسطة
التصوير ، ولهذا فقد جمعت قدرا صالحا من هذه
المخطوطات التي صورت لسي في مكتبات استانبول

والعلامة حمد الجاسر اسم لامع من أبرز أسماء
المحققين في العالم العربي المعاصر وواحد من ألمع المشاركين
في مجامع اللغة العربية في دمشق وبغداد والقاهرة ، وهو
إلى ذلك من أبرز اسماءرواد التحقيق التاريخي الأدبي في
الجزيرة العربية ، وقد عمل منذ مطلع شبابه في المبادئ
الثلاثة التي خرجت اعظم اعلامنا : « التعليم »
و « الصحافة » و « تحقيق النص واللغة » .

وعندما استعرض جوانب حياته اجنني امام
شخصية قريبة جدا في واقعها من علم رائد مر في تاريخ
الادب العربي المعاصر في الثلاثينات هو احمد زكي باشا
شيخ العروبة .

هذه الصورة : صورة الرجل الداهب إلى آفاق
الأرض : باريس ولندن وبرلين واستانبول يبحث عن
المخطوطات ويصنرها ويودع بها ليحفظها ويقدمها ويدفع
في سبيل ذلك ما يشاء ، ويتفق في سخاء بالغ ، لا يقن
بشيء ، في سبيل الحصول على مخطوطة مصورة يرجع
بها مخطوطة أخرى ، أو يحتق بها عملا من الأعمال التي
تتكمّل كلها وتلتقي لتلطي تاريخ جزيرة العرب وتمسح
جنراية بلاد العرب مهبط الإسلام ومهد العرب لكل
عمل من هذه الأعمال يضيف إضافة جديدة ليس
للجزيرة وحدها ، أو لدولها بقدر ما يضيف لتاريخ النيل
عريق ، هو تاريخ الأمة العربية الإسلامية . ومنذ وقت
بعيد ، ومنذ مطلع الشباب ، والعلامة حمد الجاسر الآن
على حدود الستين لهم طريقة وجدانية وإصطنحت صحت
وذاكرته ويطمئنه كل عوامل النجاح يقول :

« حصرمت اتجاني في التواحي الثقافية من ناحية
واحدة وهي دراسة الماضي وما يتعلق بتلك الدراسة ،
اتجهت هذا الاتجاه دون سابق رؤية أو تفكير ، ولكنني
الآن اجد نفسي مدفوعا لواصله السير في تلك الوجهة
واعتمدت أن المسلم به أن الأمة التي لا ماضي لها
تستطيع في حاضرها ولها تصل إلى غايتها من اقصر طريق
وامتنا ترى في ماضيهما التبراس السليدي يهددها لاقدام
الطرق » .

عراة لمتنا في الحضارة وسمو ماضيهما ثم أرها
المعظم في آثاره كثير من جهات العالم بما أكرمها الله به
من نور النبوة وهدايتها ، كل هذه أمور تجعل هذه الأمة
تدرك أن حياها في حاضرها ومستقبلها يجب أن تصل
بماضيها اقوى صلة .

إن الحياة الحاضرة في هذا العصر تقوم على أساس
القوة وإن تكون الأمة قوية ما لم يقو كيانها وبقي ميزانها
وخصائصها ، وأبرز هذه الميزات والخصائص ثقافتها
وتاريخها وإدبها ، من هنا تتبين الحاجة إلى العناية
بماضيها وتدفد ضرورة ربط حياها به دون أن تنفصل
عن مظاهر الحياة الحاضرة .

أن كل أمة من الأمم تعنى بتراثها القديم وتاريخها
عتاية تجعلها تنفيذ من الصالح من ذلك التراث

نقاء في الضرب

أذهلني .. يا ناعس الجفون
يساطمة خمرية .. يارض
تشبهك (الثريا) من بلادي
يا بسمة الصباح بعد ليل
أذهلني أدميت لي جراحا

غريبة .. وموطني سماء
أفافة في الحسن .. لا تسلي
حدوده ؟؟ يحد كل نجم
جماله ؟؟ أحلى الرؤى لعيني
الطير فيه للهوى يغني

فموطني .. في الشرق اثنيات
أن كنت مغرما بنا .. فقلبي

القرة - تركيا مقبل العيسى

في كتابه « ثغرات من أفلام الشباب الجزائري » ١٣٦٥ هـ
ثم اتسع عمله الفكري والأدبي مع امتداد الزمن حتى
أصبح على هذا القدر من الأهمية والخطر اليوم أي بعد
خمس وثلاثين عاما من العمل الجاد الحازم والجهد
الضخم المبذول والإيمان الصادق العريق .

وقد أصدر أول صحيفة في الرياض « جريدة
الرياض » وأنشأ أول مطبعة ، ثم أنشأ أول مجلة شهرية
نصحيفة أسبوعية هي « اليمامة » .

ومن خلال أبحاث كثيرة ودراسات متعددة ، شهد
لعماصروه وعارفو قفلسه بمكانته السامية في مجال
التحقيق التاريخي ومعرفة أساليب العرب وفي مقدمتهم
السيد محب الدين الخطيب والمقاد وطه حسين ومحمود
محمد شاكر .

وهو إلى هذا العمل الضخم ، وهذا الجهد المبذول
رجل رضى النفس سمح الخلق كريمة السجايا فيه
توافع العلماء حتى أنه يقول عن نفسه « أنا أرف
الناس بنفسى » .

وإن هذا الصفوة الممتازة من العلماء احسنوا بسى
الثن نوق ما يملون ويعرفون عني : فالهم اجعلني خيرا
ما يملون واغفر لي ما لا يملون » .

أشور الجندى

القاهرة

وأوربا واكترها يملق بلادنا من المؤلفات القديمة حسن
ادب وتاريخ وجغرافيا » .

وفي مصر : دار الكتب ومكتبة الأزهر ومكتبة
البلدية في الإسكندرية أجرى هذه التجربة أيضا ، ولم
يقت عمله عند الحصول على هذه المخطوطات وتحقيقها ،
بل أنه عد إلى مراجعة كل ما يكتبه الغربيون من
مستشرقين وكتاب ومؤرخين عن الجزيرة ، في محاولة
لتصحيح أخطائهم التي تنتج أحيانا من بعدهم عن
الجزيرة ، « أو أنهم لم يقيموا فيها سوى فترة وجيزة من
الزمن لم تمكنهم من فهم ما القوا عنه فهما كاملا » .

وفي مقدمة الأعمال التي يشي بها العلامة حمد
الجاسر : معجم جغرافي عام ، ومعجم تاريخي عام للجزيرة
العربية ، ويرى أن كل باحث في إقليم يستطيع أن يقدم
شيئا نافعا عن إقليمه ، ومن ثم تكامل هذه المعاجم حتى
تصبح أساسا نافعا لوضع هذا المعجم الشامل .

وهذا واحد من الأعمال التي تستحق الوسوسة التي
أشرف عليها وقدم منها بضعة عشر مجلدا . مما تزال
مجلة العرب ودار اليمامة يقومان على انعام هذا العمل
الضخم الكبير .

ولعلنا أبحاث أخرى في مختلف نشاطاته كمؤرخ
ولغوي وأديب وشاعر قديم ، نشرت أولى آثاره الشعرية

من زمان ..

ويكفيها محار ..
 كل ما كان من اللؤلؤ في كفي محار ..
 لم تعد توقفتنا لحظة حب ..
 لم تعد ترعشنا نبضة قلب ..
 شوقنا مات ..
 ولم يبق مكان ..
 في فؤادينا ..
 لشيء من حنان ..
 لم يعد يجلبنا إلى صدر الأماني ..
 همسة .. أو همستان ..
 بسمة .. أو بسمتان ..
 قبال .. أو قبلتان ..
 كل ما كان سحيا ..
 وأغلا .. وأظورا .. وكان ..
 لفة العمر بسيف من دخان ..
 وصحونا ..
 ويكفيها محار ..
 كان لا شيء .. وكان ..
 .. رشت الريح بعينينا التراب ..
 لم نعد تلج غير الرمل والدنيا الغلام ..
 حلمنا ضاع بعيني طفلة تلهو ..
 .. ولا تدري الحياة ..
 سولفنا ضاع بقلب الطفل لا يدري من الدنيا ..
 .. سوى نسج الكلام ..
 من زمان ..
 حين غثيت وضاع اللحن ..
 .. وانجابت الدخان ! ..
 محمود محمد كازي دمشق

من زمان ..
 حين كان الحب طفلا ..
 كان يلهو في أمان ..
 حين كان الحب في عيني أحلى ..
 من رفيف الأفحوان ! ..
 حين كنا ..
 والهوى يحملنا خلف حدود الناس ..
 .. من دون جناح ..
 وانطلقنا ..
 وبعينينا من الشوق نداءات ودنيا من خيال ..
 وقصور شادها الوهم ..
 وهدتها الرياح ..
 كل ما شدناه .. وهم ..
 وقصور من رمال ..
 لفة الموج بالكافن الزوال ..
 من زمان ..
 حين كان العمر ..
 مخفيل الجنان ..
 وريبي كان في خصلة شعر ..
 كان في همسة نثر ..
 لم يكن ينقلنا .. صحو الليالي ..
 من رؤانا الحوة النشوى ..
 كاحلام الورود ..
 ولهوتنا ..
 لم تكن نعرف في الدنيا الشجون ..
 طفلة تلهو ..
 وطفل في جنون ..
 لم تكن نشعر أن العمر يمضي لا يعود ..
 لم تكن نشعر شيئا من دوار ..
 وانحائنا من الدنيار فرار ..
 وصحونا ..

والصورة الأخرى هي الصورة الشعرية .. وهذه الصورة إما أن تكون مباشرة ، أي بالنقل عن الأصل مباشرة ، وبذلك تحتفظ بالروح ، عندما يتفق الشاعران في نزاعهما اتفاقاً كبيراً .. ولكنها تمتد في الوقت نفسه كثيراً أو قليلاً عن المنى واللفظ .. وإما أن تكون على مرحلتين ، بمعنى أنه بعد الترجمة الشعرية الدقيقة ، يقوم المترجم بتحويلها شعراً ، وهي عملية أكثر سهولة ، وتؤدي في النهاية إلى أدق ترجمة شعرية ممكنة .. مع ملاحظة أن يكون كل شاعر « بلينا » في نفسه .. ومع التأكيد ، في النهاية ، أن كل ذلك لا يمكن أن يؤدي إلى نقل صورة شعرية مطابقة تمام المطابقة ، من لغة إلى أخرى ..

وهذه الطريقة الأخيرة ، وهي النقل على مرحلتين ، هي التي رأيت صديقي الشاعر الكبير الدكتور مختار الوكيل يستعملها بمثابة قاعدة ، في عام ١٩٩٣ ، عندما ترجم قصيدة « إلى قبرة » لشلي ، التي اشرت إليها في فصل سابق .. وقد أحسن الشاعر بذلك ، لأنه لو اكتفى بالترجمة الشعرية ، وهي دقيقة كل الدقة ، لأصل الأصل مفقراً ببعض الشيء الذي هو روح الشاعر العربي البليغ ، الذي يملك أداته كاملة .. مع أنه حينما نقل الترجمة الشعرية إلى الصورة الشعرية الأخيرة ، أمكنه أن يعايش تجربة شلي معاشة شعرية حقة ، وأن ياتي في نفس الوقت بنفس البليغ ، قلت عنه في ذلك الفصل أنه « أحسن ، وأجمل ، وأقبح » ..

كل هذا أقوله اختصاراً عما ساقته في هذا الفصل من ترجمة لقصائد الشاعر جون كيئس .. فقد عشت معه فترة طويلة ، في ديوانه الكامل .. وكنت على وشك ترجمة بعض قصائده الطوال ، مشتل الديرميون ، وهيريون وفيهما .. كما جيتني فيه أكثر ما قاله عنه كبار النقاد وهو مايلو ارتولد من أنه كان الخليفة الحقيقي لشكسبير ، لو أنه عاش .. ولكن هذا الشاعر الشاب النابغة قضى نحبه في السادسة والعشرين من عمره ، بعد أن خلف شعراً كثيراً أصيلاً مشرقاً .. عشت مع جون كيئس في ديوانه ، وترجمت منه .. وحاولت في ذلك المحاولتين ، النقل المباشر ، والنقل على مرحلتين ، ولكني لا أزمع في كليهما أننسي جئت بترجمة مطابقة ، بل مقاربة إلى حد كبير أو يقل ، حسباً بذاته من جهد .. وسأحاول هنا عرض بعض النماذج .. أول ما لاحظت على كيئس ، الشاعر الشاب الإنجليزي .. أنه كتب مقطوعة عن « النيل » .. ولفت نظري ذلك ، فوجدت منه شعراء هذه الفترة كلها نزوعاً إلى الشرق ، فقد كتب شلي أيضاً عن « النيل » .. بل أنه كتب « ثورة الاسلام » في ملحمة طويلة ! يخاطب جون كيئس النيل .. فيقول :

يا ابن الأسماء الغمر ، الأفريقي يا جنود الغمام ، واتسامح
أنا دعواتك الغصبي ولم تسد حتى رأيتك اليد جسد لسان



عازر محمد بعري

حصار السنين

بقلم عازر محمد بعري

جون كيئس

وكما أعجبت بشلي ووردزورث ، فكل ذلك أعجبت بجون كيئس .. وكما نقلت من شعرهما ، فكل ذلك نقلت من شعره ..

وترجمة الشعر إلى شعر ، من لغة إلى أخرى ، مسلك وعمر ، وطريق شاقة ، لا يقوى عليها إلا أولو العزم من الشعراء ، الذين يتقدمون بالصبر الجميل ، ويحسنون في نفس الوقت معرفة اللغتين فهماً وكتابة ، كما أنهم فوق ذلك يجب أن يستعملوا شاعرهم - ليوقنوا بيننا وبين شاعرية من يتلون عنه .. وبذلك يكون نقل الروح مصاحباً لنقل المعنى ، وموضوعاً ذلك كله في لوب من اللفظ الصحيح المناسب للغة المتول إليها ..

وهناك صورتان لهذا النقل ، صورة شعرية ، يمكن مع الدقة أن تؤدي ترجمة صحيحة .. ولكنها قد تبقى مع ذلك خالية من روح الشاعر الأصل ، ومفقرة إلى روح الشاعر المترجم ، رغم صحة اللفظ والمعنى .. ومن هنا كان خطأ بعض المحاولات الشعرية الجديدة .. في محاكاة هذه الصور الشعرية المترجمة عن الأجنبية ، لتكون نماذج تحتل في كتابة شعر عربي جديد ، أو مجرد ..

لشاعر محب !
وهذه قطعة من الترجمة الشعرية .. لم اجدها
مكتملة ، فهي ناقصة في آخرها قدر ثلاثة أسطر ..
يقول كيئس :

وما هو الحب ؟ الله لديه مزية
لوقت الفراغ .. وتزير ، وتزير .. وتذلل ..
شبه تاهل اخذت سميت به .. شديدا القاسية ..
حتى ان الشباب الاحل يظن ان يجل منه
شيئا مقدسا بجه له .. وهكذا يصفي
مثاليا ، هالفا .. صليلا بأكمله ..
حتى يصيح : « شفت » المحبوبة انيلا لولايها ..
ويحول ولجنون الشعر ، الى ريمو ملبس الاحبة ..
وحيثما تظن كيئوباترا .. في الرزم السابع ..
ويقيم الغوي في ميدان يروتزويك ..
ايها الحقى ! لو ان موافق اكثر سموا قد حست العالم
لو ان الملكات والجنود قد اكرموا للوهم في هواها ،
ما كان هناك من سبب لتكون مثل هذه السكرات
اكثر شيوعا من نود الانشاب البرية ..
ايها الحقى ! .. الخ

اما الترجمة الشعرية ، فنذكرها كلمة .. وسنرى
الفارق بين التلمتين واضحا .. تقول الترجمة الشعرية:
ما هو الحب ؟ لقد مثقته
ولكنه ، وذكته يند
تاهل ، قد اخطلوا في تحته
الانشاب النسر ملقون به
للقياد فصل صيد كامل
واشاع المشق فيه بوجهه
بقل الحرب على شهرته
كيئوباترا .. لفتته مسكتا
ايها الحقى ! لو انك انقده
ولو ان القلب قد اكرمه
وانما في مثل انشاب الزبي
ايها الحقى ! دعوني اتمن
لحبت ملكة عمر في القوي
وسيتبين الصيما شاد البري
وهناك قصيدة اخرى في الحب عند كيئس ،
عنوانها « ابيات الى فاني » .. وربما قلنا « أسطر » بدلا
من « ابيات » .. اذا شئنا ترجمة حرة في .. لان البيت
يعني السطر في الانجليزية .. واكتفي من هذه القصيدة
بفقرات ، نظو لها .. ولكنها ذات أهمية كبيرة : وساعد
اليها عند الحديث عن محاولات التجديد في الشكل ..
ففي هذه القصيدة انطلق كيئس يكتب بيتا من تفعيلتين
وبيتا من ثلاثة ، او اكثر ، حسبما يتفق مجازة للمعنى
والقافية .. وقد حاولت ذات المحاولة في الترجمة ،
مرامة للامانة قدر المستطاع .. يقول كيئس لمحبيته
فاني :

كيف لي ان اسلب الصيغ ابهى اللاتريات ..
فهما قد رانا منذ قريب .. ملكتي .. نور حياتي
اقبل للنبي الذي .. فاني ايها الحب ! اجني ..
كيف امعوا .. فاسترجع ما قد ضاع مني

تم .. مرة لسر قد ارسمتها في الهذ ، يوم الشعر في الاصباح
هل كنت خبيثا حين تراءى خديتها
ما بين فاهرة الى ديكان .. لشد
يسا رب لي وهم يبيد منهم
والجمل بالاشياء بشيرة دونها
فلقد تدنى الزهر بمثل نورنا
ولهم مخفر الجوارس سرما
نحو الصب بشوة ، وصراح
ولا تخلو هذه القصيدة القصيرة من نقد لاذع ،
ووصف شامل محيط ، لا يخفى على الفاحص المدقق ..
كذلك يخاطب كيئس اخوانه الشعراء .. ويروجه
حديثه اليهم ، فيرفع من شأنهم ، ومن شأن رسالتهم ..
ويتنزل في امرهم ، فاذا هم يعيشون حياتين مختلفتين عن
بعضهما البعض تمام الاختلاف .. الاولى حياة الارض ،
يعايشون فيها الناس ، ويسمعون في طلب السروق كما
يسمى غيرهم ، وبجاذبون في ارشاد الناس وتعليمهم
ما وسمهم الجهد .. اما الاخرى فهي الحياة الروحية
الخالصة ، حيث ترتفع ارواحهم في سماء الصغر والنور
والهبة ، وتنتقل في قراديس الجمال والحب ..
يقول جون كيئس في قصيدة « الى الشعراء » ..

ايها شعراء الهوى والغرب
ورحب السام لسا عالم
فاما التي هومت في السام
تغلي الكنايع من حولها
وتسبح هوس نعون الخلود
غدا « دينا » .. بها دنع
فمن سوسن البر ، والاحوان
عن الارض مطر تلك الجواد
احب والحب لاله القنص
ملجبة .. من غيايا السام

واخرى تعيشون فوق التري
الى حيث رسمت دلائل الهوى
ولست تلوذ لبلد الكرى
بمساحتها جموع الهوى
وتزير من شعورهم والهوى
وتشرح فاصولهم والقوى
ولهم دوان اولقت في السدى

ايها شعراء الهوى والغرب
ورحب السام لسا عالم
وهي قصيدة غنائية رقيقة ، لا تنصها الحكمة
البليلة .. تنتقل بعدها الى ترجمة غير مباشرة ، فقد
تقلها يوشل على مرحلتين .. ولاري من الاجدى ان اتقل
الصورتين هنا معا ، حتى يكون المثل على ما ذكرت اكبر
وضوحا ..

والقصيدة بعنوان « الحب الحديث » .. ولم
اقل « الجديد » لان المقصود هو الحب الذي يجري في
ايام الشاعر ، ويراها محلا للتقد ، وليس حبيا جديدا

التي كان أسلافنا يعطونها إياها .
ثم واصلت التحقيق والبحث ، كما دعت الحاجة إلى ذلك ، حتى
يوماً هذا ، الذي أصبحت فيه في الشطر الثاني من العقد السابع من
عصري .

لقد بلغت كثيراً من الأخطاء الواردة في هذا الكتاب فمن الواضـ
الغضب ، ومذمبي الراديوي والتلفزيون ، ومن الصحف والمجلات والكتب ،
والديون في هذه الأيام في طليعة موجهي الشغب ، والمؤثرين فيه أدبيـ
ولغوي ، وقومياً ، واجتماعياً .

وهناك أخطاء أخرى كثيرة ضربت عنها صلحاً ، لأنها لا يقرأها
الأقليل من الكتاب البقاء ، ولأنها ليست ذات أهمية قوية كبيرة ،
التي لا أرى الجهد القوي أقل قيمة من الجهد السياسي للامة
الصاحبة حديثاً من سيئاتها العميق كانتا العربية ، لذا تصح جميع
فأنتا بأن يوجهوا اهتماماً كبيراً إلى تأوية الفصحى ، والأقلام مسـ
اللة العامة في الإلامه والتلفاز والمدرج ودور الحياة (السينما)
وعيد معظم الكتب والمجلات بالشكل النام ، حتى تصبح صحة اللة
ملك لدى القراء .

وقد اعتمدت في تسويق الكلمة ، أو العبارة على وجودها :

١ - في القرآن الكريم .
٢ - في حديث شريف ، ثبت لي أن رواه حرص فليسي اللـ
اللفظي ، الذي نطق به الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وأن
الراوي ليس مسلماً اجنبياً ، خلافاً من أن يكون من لا يحسنون التفـ
بالكلام العربي الصحيح ، ويتكلمون بالعربي على المعنى دون البنى .

٣ - في أمهات اللغات كلها ، أو بعضها ، أو واحد منها ، على
أن لا يكون سبب الأفراد خطأ مطبعياً .

٤ - في بيت لأحد أمراء الشعر الجاهلي (على أن لا يكون متحولاً)
أو أحد فحول شعراء عصر الإسلام والعصر الأموي ، مع إعمال جميع
ما شئت من قواعد الصرف والنحو ، والإستدعاء عن جميع القراءـ
الشعرية ، التي يسمح بها للشاعر دون التأت . وقصد أقل محدود
شكري الأوسي في كتابه « الفرار » ، وما يسوغ للشاعر دون التأت
ما نصه : « وهب الجمهور إلى أن اللطاف العرب ليست ممن قيل
الضرورة ، وإنها لا تفر لهم ، ولا يملكون فيها ، ولا يتابعون عليها
كما يتابعون في الفرار » .

ولا أرفض أن يأتي حرف جر مكان آخر ، إذا ورد مثله في بيت
من الشعر ، كما جاء في بيت الشاعر الأموي الخفيف العجلي :

إذا وصيت علي بنو قشير لعمر الله اجنبي راسها
أراد : (وصيت مني) ، وقد اضطر إلى ذلك محادثة في الوزن .

(راجع رأي ابن جني في الفرار في صفحة ١٨) من كتاب الأوسي .

٥ - في الكلمات التي أقرتها مجامع اللسة العربية في القاهرة
ودمشق وبغداد والرباط .

٦ - في أمهات كتب النحو ، متعمداً على رأي مدرسة البحرين أو
القوقين ، متعمداً أجيد رأي أحدهما الرب إلى الغل ، وبمعنى حسن
التعقيد ، مع إجازة رأي المدرسة الأخرى .

وعندما أرى الخلاف شديداً بين الملة اللة ، أو آية النحو
والصرف ، أرجع إلى التفق والمقال ، فأميل بوجهيها ، على أن أكون
بمؤلفة واحد من المجامع العربية على الأقل ، أن لم أستطع المسـ

بمؤلفتها كلها ، لكي لا يبد الشوش والوهي إلى لفتنا الخالعة .

وقد رأيت ، بكتابي هذا ، في تدليل بعض العبارات الكثرة ، التي
حالت ، خلال قرون طويلة ، دون بلوغ اللة العربية لقمة الكلام ،

مبدياً رأيي الشخصي أحياناً ، بعد أن أشر على دعامة منطقية تؤيده ،
أدركه بعد ذلك على مجامع اللغة ، استئناساً بأثرها ، حتى إذا

الزته ، تكون قد حلتها بعض السهام ، التي يصونها إمداد العروسة
إلى قلب الفداد ، تتناول من شوشوها ، فتقع بعد ذلك صدور العروم

والمتعمرين ، الذين يغفل إليهم أنهم نجحوا في مؤلفاتهم على اللة



محمد العناني

اغلاط شائعة

يقلم محمد العناني

إلى القراء الكرام

قد شاء السيدان صاحباً مكتبة ليتبين بيروت أن لا أوصل نشر مكالاتي
المتسلسلة من الإغلاط الشائعة في مجلة « الأدب » الأفراد بعدما فسر
جزء صغير منها . ورأيا أيضاً أن يشمل الكتاب جل الإغلاط التي تب
الها كبار اللغويين في العالم العربي قديمه وحديثه ، وأن يطلق عليه
اسم « معجم الإغلاط الشائعة » ، بعد أن اخذ على عاتقها التفسـ
بطيامة معظم المجامع في أكثر اللغات العالمية انتشاراً ، وتوزعها على
جل أرجاء العالم المتحضر .

قليلة أرى فيها ، ترون مقدمة « معجم الإغلاط الشائعة » ،
تتلمذوا على الأسلوب العلمي الدقيق الرقيق الذي البتة في تأليف هذا
العمج ، والمصادر القوية المديونة التي اشغعت عليها ، راجياً أن
تتاح لي فرصة عرض التوضيحات قليلة من كل حرف من الحروف
الهجائية في أعداد « الأدب » المقبلة .

ولكم شكري الجزيل على التشجيع الذي لقيته منكم في شتي
الغادر العالم العربي من محبة إلى خليجه ، مؤملاً أن يكون « معجم
الإغلاط الشائعة » - بعد صدوره من الطبعة - عند حسن ظنكم به
وبمؤلفه .

مقدمة معجم الإغلاط الشائعة

شرعت في التحقيق في المجامع منذ نحو عشرين عاماً ، لتصبح
ما كنت أظنوه من الغلاط للغة في شعري ، وفي الموضوعات الإنشائية

العربية ، التي ستوجد غدا فلوب العرب كافة ، وسواهم كلها ، كما وجدت المستعم من ذات السنين . وحيث ان يستقيموا النيل من لغتنا ، التي صمدت في وجهه مواضع الفسورن الوسطى وصر الاحتفال . فليل لا تصمد الآن ، وقد ولجنا اوسع اسباب العلم والنهضة ، في الشار الثاني من القرن العشرين ، بمقتول متحدة وبعثنا واية .

ولنن اليوم لا نرعى ان نيلي في اللان اللوي ، الذي وضعنا فيه لغة اللان من اجداننا بالاس ، لان لوانتي الطبيعة والاجتماع تفرغ علينا ان تكون امة تسير الى الامام ، وان تكون قوتنا اكثر تنمجا من غول اسلافنا ، واكثر استيعابا للتعرفه ، بفضل اساليب التعليم الحديثة المتأخرة ، وسرعة البيانات ، وكثرة المراجع اللغوية ، لوات التدوين الحسن والمفهرس الدقيقة الشاملة ، بحيث يستطيع اللرب ان يتجز الآن ، في ساعه واحدة ، ما كان يحتاج اجداننا الى يسوم كامل لاجاره .

وهذا يجعل اللان العلماء اليوم ، في اللغة وسواها ، اوسع جدا من اللان علماء الاس ، ويجعلنا ايضا نلج ميوتنا جيدا ، متعا تسير في دروب من سبقت من اللوين ، حتى اذا وجدنا مقبلة لزلنعا ، تصبح طرفنا اللزوة مدينة قدر المتشاكل ، لاني من بعدنا ، وياصولا السير قعدا على الطريق نفسها ، حتى نصل يوما الى نهاية الشوط ، الذي لا يد لنا من الوصول اليها ، طال الطريق ام قصر .

واللغات الحية كاللغة العربية ، لتحتاج دائما السلي قليل مسن التهجيد ، لمسايرة العصر الذي تعيش فيه .

والتا : وان كنت ممن يخطون الباطلة من اجداننا بولاة مسن الاكابر - لا تزعم من اللعا ، لان الصيغة للسب وهدم . ولان ان نصنع ما ولفوا فيه من اللعا لغوية ، او لغوية ، او حرفية ، او املالية ، ونلكر الاسباب التي حدثت لنا ذلك التصحيح ، فلوصلها بالصحيح الصالحة ، التي لا يالها الشك من بين بدنها ، ولا من خلتها ، لان معجنتنا - فديها وحديثها - لم يخل واحد منها من اللعا .

فالاسلج صبح يعني ما وهم فيه الصحاح ، وجسد اللسان فصحج افرام من سبقة جيما واخلطهم ، دون ان يتجز تهذيب اللغة اللزوي والحكم لان سيده من ماخذ طبعها . وجاد اللوي في معيابه اللير ، كسم اللزوي ابادي في قاموسه اللحي فاحصا لجهدها لجيب ما وهم فيه من سبوقها ، فكان اولهما موجزا جدا ، ولانها موجزا وفيه كثير من اللعا .

والنظر للعالم العربي ٢٢٨ سنة هجرة بعد وفلة اللزوي ابادي حتى ولد الزبيدي ، صاحب « تاج العرب » ، الذي اخط من جميع من سبقة ، وحاول جهده اللجيب جميع اخلطهم ، فمينا اربعين ألف مادة جديدة الى اللان التي مادة ، التي جاء بها اللسان ، حسب رواية الاسلج احمد عبد اللزوي عطار ، في كتابه اللنيس « مقدمة الصحاح » . ومستند التاج يكل في معجم في مجلد فسطح ، ومع ذلك ، لم يخل ذلك الصارم العربي من نبوات غير قليلة .

لم يفرط معجبات كثيرة ، كان غيرها وادفها معجم « من اللغة » قشبح احدث رفا ، عضو اللجم اللامي العربي ، يدمشق ، في خسة معجبات كثيرة ، التي طبعا عام ١٩١١ م . وذكر فيها ما عره هو وما عره جميع اللغة العربية التي بصر ، واللجم اللامي العربي يدمشق ، ومعجم عمر الاول عام ١٩٢٢ م . واللجم اللامي العربي عام ١٩١٠ م . واورد اللواضع التي نشرها كل من احدث تيمور والاب اللناسي الكرمل . ومع ذلك ، احدثت على هذا المعجم اللنيس ، خلال بعضه اللزوي المستمرة ، اكثر من مثلي لغة ، لان المؤلف اشد على نفسه . ولو اشركه مع زمسلفا اعضاء اللجم اللامي ، لاستقاموا الاقرب من لغة اللال .

والا ارجو ان توجد معجنتا كلها ، وتنتج مسن ذلك اللجم اللوحد لجنة لؤلج معجنا حديثا ، شاملا وديقا ، تثبت فيه اللوسد

والعرب واللذيل ، وتشر على بيانه ، ليخرج اللناس دون شكا لنوي او طيبي ، كما ترى في معجبات القرب وكثيره .

وليس ذلك على هذه اعداد معجنتا اللانويين المخلصين لانسهم وضاعهم بجزير .

ومعا حلزني التي نشر هذا الكتاب ما اساء به كثير من اللزجين الى اللصحن ، يتكلم حينما اجنبا الى اللغة العربية تقلا بكاء يكون حرفيا ، وفسهم حروف الجر في اللساد كما جات في اللغة الانكليزية ، التي لا يسع تقاعا لعلم من علمهم بوضع حرف جر مكان اخر ، بله ابداهم . وفي الانكليزية مئات اللامال التي لكل منها حرف جسر واحد ، لا يجوز ابداله بله ، مع تعدد معاني الفعل اذا تعددت احرف الجر ، التي يجوز اللعا به . فاماذا ندمو الى التسليم في لغتنا ، بينما هم لا يتسامحون ، وللا لتقدم في كثير من اقرابهم اللزوية واصلاحهم ، ولا لتقدم في اللخالقة على اصول لغتنا ؟

جاء في الصفحة ٢١٢ من الجزء السابع شر من لسان العرب ، في الصفحة ٢٢٠٩ من اللان السادس من الصحاح : ما يلي :

« يقولون في اللسم : من ربي ما فلتت . ف (ن) حرف جر ، وفست موضع (الياء) هاءا ، لان حروف الجر يتوب بعضها مسن يعني ، اذا لم ياتسب اللعي » .

هذا اللول لا استطيع نقضه ، لانه يعتمد على مسن سليم ، ويرى اليها اللنيس ، لا اللعا ، ولكن لا اجدية ، لان كثيرين سيظلون بين قولنا ، فسب له ولطب عليه ، وتصب لسه وتصب عليه ، ورفب فيه ورفب عنه ، ولان الانكليزية ، مثلا ، تفرغ على اللكنين بها حرف جر ، خاصة بمقد كير من اللعا ، اذا اهلوها ، او ابدوها حرف جر ياش ، حوسولا على ذلك حسابا عسلا .

لم فلا قرئت ان تتسليم في جموع اللنيس عتدا ، بينما يقيمون اللقاية على اصعب مراسل صحي ، اذا اخطا في وضع جمع شلا .

للا لثاني بالتصحيح في كتابه اللانلا وهم لا يتأثرون ، ولسم ان اللجام صبح جيد ، فاماذا نلش معالهم الصبح اللقد ، ونسند باملائنا السهل السيب ؟

ومن اللور التي اشرت نفسي بها في هذا الكتاب :

أ - استلكر بعض ما جاء على لسان اللراب اللامين من اخلط ، تاني اللقواعد اللباسية ، مثل كسر حرف المصارفة في (لخال) ، ورفب الاسماء الخمسة بالالف ، قولهم : مكره اخلط لا يخل . ولنجيد الرجوع الى القياس واللعل .

ب - اللدوة باللحاظ التي ابداه باب اللجناد اللنوي واللنوي ملقوها في وجوه علم اللحر والللة ، بارما اللية اللانوية اللالاسلة لاجمنا اللزوية اللزمية « لارجو ان توجد » دون ليرها ، لكسي لا تسرب اللزوي الى لغتنا اللدوية اللالفة .

ج - قبول جميع ما اخترته من اللعات اللنسي افرها معجنتنا الللوية ، لكي تسير على هدى اللجام واللجام .

د - وضع اللواب عنوانا للبحث ، التي يخلده نلكر اللقاري ، ويبي في لذه . وذكر اللطا في اللشر متجاوز بذكر اللواب مرر اللقاري ، ليزداد رسوخا في اللحن . واللاركة لتحتاج الى تكرار ، لكي تتسبون اللشياء التي لرب في اخلطها .

هـ - وضع الللال حسب ترتيب المعاجم الحديثة ، لكسي يسول الرجوع اليها ، مع دليل (فهرست) دقيق ، في نهاية هذا المعجم ، يرشد اللستمر اللستعمل ، بينما ياتي من اكتاب اللامل جميع اللكتاب الللق ، اللزيريد ان يحدد علما باللخالق اللزوية من جميع وجوهها .

ولي اللتام لا بد لي من اللول بانتي اللدعت على ارادي بعضي معال اللساد ، التي تبهيها جل الباحثين اللدلق ، ولزادي اللبسر على العمل اللقال اللنسي ، وسلاحي الليمان بان كثيرا ما يبدو لنا لعدا في نتائج معجنتنا ، فلما هو قلع نقيس من اللانسي ، لتحتاج الى

١٨ - كشف الفرة عن الفسرة للشباب محمود الأوسى طبع دمشق سنة ١٢٠٦ هـ .

١٩ - حياة الحيوان الكثير للمعري مطبعة محمد عيسى صبيح وأولاده بالقاهرة سنة ١٢٢٨ هـ .

٢٠ - دقات المربية لأمين ناصر الدين طبعة مكتبة لبنان بيروت ثانية سنة ١٩٦٨ م .

٢١ - أخطاء شائعة في الفلك العلوم الزراعية والثباتية لمصطفى الشهابي رئيس الجمع العلمي العربي بدمشق ، طبع بمطبعة الترقى بدمشق سنة ١٢٨٢ هـ . ١٩٦٢ م .

٢٢ - قل ولا تقل للفكر مصطفى جواد (الجزء الأول) والطبعة الثانية : طبعة أحمد بيلداد سنة ١٩٧٠ م .

٢٣ - كتاب التكملة للشيخ إبراهيم المنذر (الجزء الأول) مطبعة السلام بيروت سنة ١٩٦٧ م .

٢٤ - لغة الجرائد للشيخ إبراهيم اليازجي (الطبعة الأولى) مطبعة مطر بصر (لم يرد ذكر السنة) .

٢٥ - الكناية الصحيحة لزعمية جلالته (الطبعة الأولى) مطبعة دار الكتب بيروت نيسان سنة ١٩٦٨ م .

٢٦ - الثمرات وما يسوق للشارح دون الثاني لعمود شكري الأوسى ، وشرح محمد بيجت الأري ، طبع الطبعة السليمانية بالقاهرة سنة ١٢٢١ هـ . ١٩٠٢ م .

٢٧ - أدب الكتاب بكر الصولي تحقيق الأوسى والآشوري ، طبع الطبعة السليمانية بالقاهرة سنة ١٢٢١ هـ .

٢٨ - نجمة الرشد وشرحة الواردة في الترايف والتوارد للشيخ إبراهيم اليازجي (طبعة ثانية) ، مكتبة لبنان بيروت ، سنة ١٩٧٠ م .

٢٩ - شلور الذهب ابن هشام الحضاري ، مطبعة السماعة بالقاهرة ، (الطبعة السادسة) ، تحرير الأول (التور) ١٩٤٢ م .

٣٠ - التجزئ الوافي ، لمصطفى حسن ، طبع دار المعارف بالقاهرة ، (الطبعة الثالثة) ، سنة ١٩٦٦ م .

٣١ - شرح الصبيان على شرح الإسماعيلي على ألفية ابن مالك ، تحقيق الشيخ رشوان محمد رشوان ، وطبع المطبعة العربية بالقاهرة ، سنة ١٢٢٩ هـ . ١٩٠٢ م .

٣٢ - جامع العروض العربية للشيخ مصطفى الفلاحي ، والطبعة العربية بعبدا ، (الطبعة الثامنة) ، سنة ١٢٧٨ هـ . ١٩٥٨ م .

٣٣ - لأذكرة الكتاب لأسعد خليل دافر المولى سنة ١٩٣٥ م .

٣٤ - مقامات الحريري للناسم بسن علي الحريري البصري ، والطبعة الصينية بالقاهرة ، سنة ١٢٨٨ هـ . ١٩٦٩ م .

٣٥ - كتاب الإنشاد للكتاية لعبد الرحمن بن عيسى الهذلي ، (الطبعة التاسعة) طبعة الإباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩١٢ م .

٣٦ - مع الأماوس مؤلفة اندود وليم إبن معجم من العربية إلى الإنكليزية ، في ثمانية مجلدات ، (الطبعة الحديثة) ، إصدار مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٦٨ م . وقد ظهرت الطبعة الأولى عام ١٨١٢ م .

٣٧ - معجم (محيط المحيط) للمعلم بطرس البستاني في مجلدتين ضخمتين ، ظهرت الطبعة الأولى بيروت سنة ١٢٨٦ هـ . ١٨٧٠ م . وأصدرت مكتبة لبنان بيروت طبعة الحديث (طبق الأصل) بطريقة الفوتو كوست من الطبعة الأولى .

٣٨ - تكملة المعاجم العربية للمشرق البولندي ونهاتر دوزي معجم من العربية إلى الفرنسية في مجلدتين كبيرين (الطبعة الحديثة) ، إصدار مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٦٨ م . وقد ظهرت الطبعة الأولى عام ١٨٨١ م .

٣٩ - معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية (الإنكليزي - عربي) لأحمد شفيق الطوبوع بمطابع (كولوريس) ، بيروت ، نشر مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٧١ م .

٤٠ - المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية بالقاهرة ، قام بإخراجه

مستقل قليل ليبر الإياب لمعها ، وهذا خدمة لغتي الحوية وإنشاء فربي الكرام . وقد سلخت شيبي وكهوتي وصدر شفيخي ، وأنا أدب في البحث عن ترويض الفداد ، وتعليم النطقين بهما في الجامعات والتأليف ودور المعلمين والمعلمات ، وأبلى شديد في أن يكون قد أدت البزاة الفتوة الأدبية ، التي نلت حياتي كلها لها ، إرساء لأبلى ، ولغتي وصفي ، وإيماناً بأن وحدة أمي - حين يندر لها أن تتم - لا بد أن تكون اللغة العربية (أحدى مدعائها الفتوة) التي يشاد عليها حصنها المتين .

وأنا ، في معجمي هذا ، لا أدعي أنني معصوم من الخطأ ، فالعصمة لله وحده ، ولكنني أشهد أنني لم أخسر وسماً في اجتنب الخطأ ، وبذل الجهود الفتنية للوصول إلى الحقيقة ، غسر حساب لمحضتي وولقي حساباً ، ومردود قول ابن الأثير في التل السائر : ليس الغافل من لا يخطئ ، بل الغافل من يعد لخطئه .

أما المصادر التي اعتمدت عليها ، فاعلمها ما يأتي :

١ - تاج المروس للزبيدي ، المطبوع في مصر سنة ١٢٠٧ هـ .

٢ - لسان العرب لابن منظور ، المطبوع في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٢٠٠ هـ .

٣ - التاموس الجليل للفرزدق أبياني ، المطبوع في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٨ هـ .

٤ - أساس الصلاة للفرعشتي ، المطبوع في بيروت بإصدار صادر ودار بيروت للنشر ، سنة ١٢٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .

٥ - الصحاح للجوهري ، المطبوع في دار الكتاب العربي بدمشق ، وتحقيق أحمد عبد القادر طاهر سنة ١٢٧٧ هـ .

٦ - الصباح للقرطبي ، سنة ١٢٧٨ هـ . تحقيق الشيخ محمود المصطفى والشيخ عمر الهويدي ، والتسوية التي لدي مطبوعة عن النسخة الأصلية بخط المؤلف ، التي أقرت في كتابتها سنة ١٢٢٤ هـ .

٧ - معجم من اللغة للشيخ أحمد رشاد عضو الجمع العلمي العربي بدمشق ، طبع دار مكتبة الحديث بيروت بمسبنة ١٢٧٧ هـ . ١٩٥٨ م .

٨ - معجم المؤلفين لمصر رشاد كاتلغة ، طبع في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٢٧٦ هـ . ١٩٥٧ م .

٩ - لأفلام لكل الذين الزركي ، الطبعة الثالثة ، طبع في بيروت سنة ١٢٩٠ هـ . ١٩٧٠ م . ولم يذكر اسم الطبعة .

١٠ - الأدباء بإلوات المحوي للنشر المشرق الإنكليزي مرجيوت ، ومطبوع بدار المأمون بالقاهرة للدكتور أحمد فرسيد رفاهي سنة ١٢٥٥ هـ . ١٩٦٦ م .

١١ - كثر الخلاف في كتاب تهذيب (للألفاظ لابن السكيت) ، هذه الخطيب التبريزي ، ووفق على طبعه وفسطه الأب لوس شفيخو طبع في بيروت بالطبعة الإنكليزية لأداء اليسوعيين ، سنة ١٨٩٥ م .

١٢ - شرح ديوان الصمصام للفرزدق ، نشره وحققه أحمد أمين وعبد السلام هارون - الطبعة الأولى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٢٧١ هـ . ١٩٥١ م .

١٣ - فله اللغة للثلاثي ، مطبوع في دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٢٢٦ هـ .

١٤ - أدب الكتاب لابن كتيبة مطبوع في دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٢٢٦ هـ .

١٥ - الأمازي لابن أبي الفاتي طبع دار الكتب المصرية ، سنة ١٢٢٤ هـ . ١٩٦٦ م .

١٦ - نوح البيلة لأفلام على كرم الله وجهه ، وشرح الشيخ محمد عبده ، طبع الطبعة الرسمية بالقاهرة .

١٧ - التل السائر في أدب الكتاب والشارح لابن الأثير الطبعة الأولى سنة ١٢٥٠ هـ . ١٩٣٥ م . مطبعة حجازي بالقاهرة .

مريض

ليل المصائب لا زهر ولا قمر
ما تعب المرء ان شطت به الفكر
تمور في موجهها الإصداق والدر
أم في عواقبها الإزراء والفسر
بعد العشية لا يبقى لها اثر
يهل من جناحه فجره النفر
والله يعلم ما يأتي به القدر
انسي اسر فراش حشوه اسر
تجول في نفسه الأوهام والغطر
ودهرم الصبر قنطارا ان صبروا
او ليت لسي املا في ضوئه خبر
عند الصباح دعوى البشر تنهمر
في كل يوم ولم تحتل بها البشر
حتى يقبى ولا يبقضى له وطر
والفطن الليل من الموت ينتظر

فيليب لطف الله

على سريري وليلي ما له سحر
دهن الهواجس والأفكار تنهكتي
اغوص في بحر احلام مشتتة
ولست ادري اخرا منها ارقبه
ليت الرزايا التي نابت بكلها
وبعد ليل طويل حالك تعب
فكل سر له سر له فرج
يا هاتئا في سرير فيه راحته
انا المريض الذي لا شيء يفرجه
والصبر الثمن ما يشري لظاليه
يا ليت لي درهما احبي به املا
لكسي انام قيرس العين مرتقا
العريضي وكف فيه لنا مير
والرء يشدع بالندى ويصفقها
ما احنا الليل مطوبا على امل

سان باؤو - البرازيل

http://Archivebeta.Sakhril.com

ط - قياس صوغ مصدر على (فال) من الفعل التام المتحجج
العين للدلالة على المرض .
ي - قياس صوغ مصدر على وزن (فعلا) للفعل التام المتحجج
العين اذا دل على تعجب واضطراب .
د - قياس صوغ مصدر على وزن (فعالة) من جميع اسباب
الثلاثي للدلالة على الحرق او شيبها .
ل - قياس صوغ اسم على وزن (فعول) و (فعلا) و (فعلة)
من الفعل الثلاثي للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء ، ويضاف
الى هذه الصيغ الثلاث (فعالة) كقراءة وسماحة .
م - قياس صوغ (فعلة) من أسماء الأحيان الثلاثية الاصول ،
التي كان اكثر فيه هذه الأحيان ، سواء اكانت من الحيوان ، أم من
النبات ، أم من الجماد ، مثل (ميطلة) و (ماسدة) .
ن - قياس صوغ (فعلا) للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي
اللام والتعدي .

هذه هي أهم المراجع التي اتمدت عليها في تحقيق الكلمات
الواردة في هذا المعجم ، ولم أذكر صدا كبيرا من الكتب والمجلات ، التي
ذكرت بعض الأخطاء ، بحق او بغير حق ، لأن جميع الأخطاء لا تظفر من
وجود بعض المصنفين أما في التسميات اللغوية ، أو في التنطق اللغوي ،
واسأله تعالى ان يهب لي الصحة والعصير ، لأقوم بواجبي نحو
قومي ولقني ، ومنه استمد اللون ، وفيه التوكيد ، واليه أتيت .

محمد العناني

صيندا - لبنان

ابراهيم مصطفى واحد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي
التجار . (الطبعة الأولى) ، مطبعة مصر بالقاهرة سنة ١٢٨١ هـ .
و ١٩٦٢ م . وهو من أدق المعاجم الحديثة ، وفيه أحدث الآراء التي اتفق
واقف عليها اعضاء هذا المجمع التثقيف ، بعد ان اخلوا بيد القصة
العربية ، التي كانت قد ولقت منذ حدود مئة من المائتين والارمان
لا تتماها ، فالحدود المتخيلة هي شبه جزيرة العرب ، والحدود
الزمانية هي آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الامصار ، وآخر السنة
الرابعة لآثار البوادي .
وقد جمعت (المعجم الوسيط) الحكم الفصل في كثير من الاحيان ،
لأن من ميزاته :

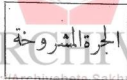
- أ - تصحيح الخطأ في بعض تعاريف المعاجم القديمة .
- ب - إزالة اليبس في التنبؤ .
- ج - ادخال ما دعت الضرورة الى ادخاله من الإضافات المولدة ، او
المحذرة ، او المبررة ، او المدخلة التي اقربها جميع المعاجم ، وارتضاها
الأبناء ، فتفوت بها السليم ، وولفتها الألبان .
- د - قياس المقايضة من (فعلا) ، وما الحق به ، وهو : (فعلا)
نحو : دهرجته فتدحرج .
- هـ - قياس تعدية الفعل الثلاثي الثلاثي الثلاثي بالهمزة .
- و - قياس المقايضة ل (فعل) ، وهو (فعل) .
- ز - قياس صيغة (استعمل) لآلة الطب او المصيرة .
- ح - قياس صوغ مصدر من كلمة بزيادة مشددة واد ، وهو
(المصدر الصناعي) .

تحافظ ما استطاعت على سمن
الجرة ، اذا ما هي حملت عليه ..
ولم تفكر فيما يمكن ان يحدث
لها اذا ما ركت سيارة الانويس
العتيقة ، التي يقودها السائق
المجوز ابو سيد على الطريق المترب
الرهيب من قرية الشواشة الى
ايشواي ... ذلك الطريق الوعر ،
الذي يزيد خطورة تلك السيارة
الشفخة الصامدة ، التي يخيل لكل
من يركبها ان سقفها سينزل عنها
حالاً تأخذ في الصعود ، او الهبوط
الى مكان ما ...

تعلمت ام قرني ، وكانت تنفخ ،
فانتهت ، اذا لم يترك عليها بابها
أحد ... ولما طار بها الانتظار
التفتت قفراً صغيراً ، ومشت الى
الجدول ، فملأته ، وعادت ، ثم
قسمت قطعتين من الخبز الجاف في
بعض الماء ، وتجارست ، فمحت
حلق الجرة ، بعدما افترقت قليلاً من
الماء ، وتناولت بصله ، جاءت
لشوء مظهر حارة ، جعلت الدموع
تظهر من عينيها ، ثم اخذت تزدد
عشاهه ، وهي تفيض على معدتها
من حين لآخر بكتلها يديها ، لعلها
تخفف من الالم الذي يعتصرها من
جرا ذلك الطعام الرئيسي ...
وجرعت من الماء كثيراً ، لتطفيه
النيران التي اندلعت في جوفها ،
وتزليل الملح اللاجج من فمها ...
وما ان فلت ذلك حتى ادرمت
مهدودة ، متسللة للنوم والالام ،
وابنها لا يزال ملتصقاً بها ، يسترجي
نדיها الجاف ...

نفخت بمكره في مباح اليوم
التالي ، وهي تناوه لفرط ضعفها .
متحسنة أثار الحصر على
جسدها كجراح السيل ، ثم طوت
ثقله الحصر الشعب بالروطية ،
والقت بها على سقف المشة الى ان
تخرج الشمس . وهى التي
الوحيد الذي لا يفتر على الساكنين
اشغالها بالدفء وشعاع الحياة ...
ثم اخرجت الجرة بعرس بالغ .

في الحصول على جرعة لبن . وعيناه
الصنيرتان تسودان غوصاً في
محجرهما ، كلما ازدادت لوفته ..
بينما غامت عينا الام ، ودار
راسها لشدة ضعفها وهزالها ...
ونارت ، مناجية زوجها الغائب
... ولم تقو على اخراج الالفاظ ،
ولئن ظلت على حالها ، كأنها تقول
ان قلبها مضطرب ، ولا تدري علة
لذلك ، بل لم يدخل في روعها انها
مریفة ، سقيمة الجسم ، لان كل
من هم على شاكلتها ، ومن يكادون
مثلها لا يختلفون عنها في شيء ...
اذن قلبها يأكلها على زوجها ،
وتخشى على حياته اكثر من
خشيته على نفسها ، لانه اذا كان
عليها قلنلعب حيث تجد راحتها



بقلم محمد حسين

الأبدية ، وتناى عن الشقاء الذي
يلازمها في حياتها النكدية ، بل انها
تؤثر ذلك مئات المرات ، على الا
تسمع سوماً من زوجها ، حيث انها
تعلم الكثير من حياة عمال التراحيل
الترعة بالمرارة ...
فقد كان يروي لها - كعادته -
ملفات حياتهم ، كلما عاد اليها ...
ولم تمن هذا الا كونها تعلم ان
زوجها يشق من اجلها ... وما
يمكن ان يحدث - صباح غد - في
السوق ، فسي - تملك الا ان



غامت الشمس في لجج التنبع
القانية ... وما لبث ان اخفت ،
فانكثرت حدة الحرارة ، التي كانت
ترسلها على قرية الشواشة
الصغرى . وكان ذلك جاء رحمة
بالوئك المكدرين ، الذين يدرجون
على الجسر ، او في دروب القرية ،
التي استغارقة في غسق المساء ،
وانحت ام قرني لتفاد داخل
عشها ، التي لا يجاوز ارتفاعها
ثلاثة ارباع قامتها ، لم اقبل بانها
على قطعة من الحصر ، ودلقت الى
جحر آخر اقل ارتفاعاً ، فاحضرت
جرة مش ، وجين قديم ، ذي مذاق
تهو اليه النفس ، وضعتها بجانب
الفراس ، وراحت تروى اليها كثره
بعين ...

كأنها سيقام سوق الثلاثاء
بالمدينة ، وستحملها في الصباح على
راسها ، وتجتاز بها المسافات
الطوال ... ولكنها ، لا ريب
ستركب المواصلات ، لتبلغ السوق
... وعلى ذلك جعلت تحصى أجرة
المواصلات ، التي يحتاجها ...
وما ان اطاعت اليها حتى صرنا في
طرف طرحنا البالية ... ان مشقة
الطريق تنهون عليها ، فقام حصولها
على ثمن الجرة بما فيها من جبن
قديم ، ومش ، ظلت تجمعها من
قوتها ، وقوت ابنها ، ليتمكن شراء
كسوة تستر بها جسدها السقيم
هي وابنها ، او تمت قليلاً من الزاد ،
لعل زوجها - الذي انقطعت عنها
اخباره لمدة طويلة - يعود اليها من
التراحيل ، فيجد عندها من الزاد
ما يتناغ به ، وما يطعمه على ان
زوجها لا تتكفف ...!

واستند ظهرها - البارز
المظلم - الى جدار المشة المنيعة من
الطين الاسود والغضب ، بينما
زحف ابنها صوبها كخثرة فضيلة
وتعلق بها . ونسب الرنح يذود
بخشاً عن نديها المروتين : اللذين
التصقا بجسدها لفأتهما ...
وما ان مش على احدهما حتى
انترعه بصعوبة . وراح يعتصم املا

وهناك الفت يدها مبللة ، فجعلت تنفض الجرة ، وتدور من حولها ... ولقد راعها ذلك الشرخ الذي اكتشفته وهي تدير الجرة في مواجهة الضوء ... اربعت من ذلك الشرخ ، وداخلها الخوف ، وهي تسمع ما تنفع منه يبيد مرعدة ، ثم وقفت منتصبة ، تلفت من حولها ...

وفيما هي كذلك اذ بها تلج جارها الاجرع يحاول اللحاق بكلب اختطف رغبته الذي كان يلته على النار ، فنادته ليعاونها على رفع الجرة الى رأسها ، ثم حملت ابنها وضعت في طريقها الى الجسر ، الذي ما ان يلته حنسى الفت السيارة تهدر ، في طريقها اليها ...

وركبت بمعاونة بعض الفلاحين المكظلة بهم السيارة ، الذين كانوا في طريقهم الى سوق الثلاثاء بالبليدة ، وتفتت بارتياح يشوبه الخوف عندما رنت الى الشرخ الذي وضع لها اكثر من ذي قبل ... وكانت قد اقتربت ارض السيارة المزدحمة ، ولتحافظ على توازن الجرة المشروخة فقد اسكت ياذليها ، وعينها مسلطتان على الخط الذي يتفجق منها ، وتزدادان اسماعا ، ويتفجر قعها كلما ارتطمت السيارة في مطب من مطبات الطريق ...

بل انها لتكاد تحس بذلك الشرخ ، وكنانه يرداد اسماعا وتمزق في قلبها هي لا في الجرة ... فقد كان الامل يحدها في ان تصل بها الى السوق

سالة .. آه ..! لو تحقق هذا الامل ، فلما حينئذ تستشري رغبتي من خبز المدينة الطري ، وتستشري طعمية ساخنة ، طازجة ... وتحلب ريقها - رغم جفاف حلقها لذلك الامل ... ورثت بين خيالها ، حيث تسرى زوجها العائد من التراحيل ، بمد غيبة تنيف على العام قد افترش الارض تحت شجرة وارفة الظلال ، وراحا يتناولان الوجبة السخية ، المؤلفة من الطعمية ، والعيش الطري في نهم والتناذ ...

وزمجرت السيارة ، وارتفع هديرها ، وابتلع الفلاحون للدكودون مزيدا من قبار الطريق ، الذي مالا جوف السيارة ، فاضطربت رثائهم ، وسعلا سماعا حادا ، وتصيب العرق من الوجوه المتحممة اليريشة ...

وانه للطنين من السماء بصاحبة الجرة ان السيارة كانت مكظلة بالركاب ، زاحرة بالاشياء ، مما جعلها تتهاوى في مشيتها ، وقرينة في سرها ... والا لتكاثرت الجرة قد تصدعت تماما ، قبل ان تصل الى ابشواي ...

ولمكث الركاب بقلوبهم ، عندما انحدرت السيارة بهم لتعبر قنطرة بحر اليناث ... وواشك قلب صاحبة الجرة ان يتوقف لفرط اضطرابه ... ثم عرجت السيارة الى الطريق الضيق ، المنحوت بجانب الجري الصغير ، المتحدر صوب بحيرة قارون العجيبة ، حيث اخذت بعد ذلك في الصعود ، لتعتمد في الطريق ...

ووصلت السيارة الى ابشواي ، فتدافع الركاب بالمتاب ، ليحلقوا بسيارات الاجرة الصغيرة ، بعد ان امتلات رثائهم بالنفسار الاصفر ، وسعلا ما فيه الكفاية ، وسال العرق منهم ما شاء له ان يسيل .. وانتقلت ام فرنسي بجرتها المشروخة ، وابنها الى سيارة صغيرة

حملت بها لا طاقة لها عليه ، كمنيلتها ... اجولة على المقدمة ، وانفاس وسال من اعلى ، بينما تعلق على جوانب العربة من لم يستطع ان يحتر بداخلها ، الى ان اصبح ما تحمله يسارع ما تحمله السيارة الاويس ...

كل هذا لم يمنح الصغرة ، المكظلة من ان تنفز ، وتهوي في المطبات بلا رحمة من سائقها السريع بانفسها ما يستطيع ، غير حافل بحياة البشر المعروفي النفوس المختفي الانفاس ...

ولشد ما فزعت صاحبة الجرة عندما استطاعت ان تنفذ بيدها من بين الاجساد المتلاصقة ، حيث شرخ جرتها ، فالفته ميلا بشكل اثار في نفسها الرعب ... فقد تصدعت الجرة لطوارق نظام السيارة بمطبات الطريق المتبر ... وناشكت السائق ليسر على مهل ، لكن ضياع ، بل زاد الاخير من سرعته ، وازداد تصدع الجرة ، مسع انها مربوطة بالطرحة البالية منذ هبوطها في ابشواي ...

ونفدت رائحة اللش القديم الى خياشيم الفلاحين فاستنافوها ، ولعلها افرعتهم ، لانهم كانوا يتوقعون اشتعاع شيء آخر ، غير مالوف لديهم عندما بلغوا مدينة القيوم ... بينما فطنت صاحبة الجرة رائحة الطعمية الغازية على تلك الرائحة التي انفمت العربة .. توقفت السيارة ، وارتفع صدها عندما افترت ما في جوفها .

وهبط صاحبة الجرة ، حيث اقتت ابنها على الارض ، ثم حملت الجرة على رأسها بمعاونة السائق ، وفيما هي تدلف الى السوق ، اذ بالجرة ينشق بطنها ، فافترت ما في جوفها ، واغرقت صاحبها ، التي شجعت شهقة هائلة ، وسقطت وهي على قيد خطوات من السوق.

محمد حسين

القاهرة

اشتركوا في مجلة

الايام

تسامحوا في نشر الثقافة



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

ليعتبر بنو الانسان

كان المجلس حافلا ..

وذلك حين دخلت غرفة الضيوف في منزل صديقي الذي تعودت ان ازره على غير عياد ، فاصيب عنده الحديث المتع ، والجلسة الهادئة ، وفجأة القوة الطيب الشذي الذي يوشك ان يكون وقتنا عليه ، اذ تعدد زوجته طبق موصفات خاصة به ، بابى - كسل الاباء - ان يطلعني عليها ، حتى لا يحولني ذلك - فيما يزعم - عن التردد على مجلسه والاقبال عليه بين حين وآخر ..

ورائتي انهيء الدخول ..

وذلك لما لحته في المجلس من جدية الموقف ، واقبال من فيه من الجلس على صاحبي يصغون اليه ، وهو يتحدث بأسلوبه البارع ، الذي لا يخلو - كما عهدته - من التشبيه البديع والثلل الحكم ، والطرفة التي تلائم الموقف دائما ..

واوشكت ان امرد من حيث اتيت ، لولا ان صاحبي لحني في ترددي ذاك ، فهب يستقبلني ، وانسع لسي مكانا الى جانبه على القند الكبير ، وهو يرحب بسي

ويتدعني الى من حوله بعد ان عرفني بهسم - فجلست اومي اليهم بالتحية واهمس له شاكرا . ثم التزم الصمت تقليدا لمن في المجلس ممن كانوا يصغون اليي حديثه وهو يعفني في ثناياه الى غايته ..

وسمعتة يقول :

« وكان المدو فاجرا لا يعرف تقوى الله ، ولا يقيم وزنا لما يستحق عليه للآخرين من واجبات وحقوق ، وبعد محاوره ومداوره ، استطاع ان ينزل القرية التي كان يعمد اليها ، فيستبجح ملك مسن بقي من ساكنيها ، ليخلص له وحده على الرغم من اصحابه وذويه ، ويكون هو المالك التسلط الذي لا ينازعه منازعه فيه .

ويشتهر له اصحاب القرية ..

ويطردون العزم على مصالوته في تمزيق باطله الذي فرسه عليهم ، ومجالوته في كل ميدان ينثري لهم فيه ، ويمتزمون ان يخوضوها معركة طويلة الامد بعيدة المدى ، لا يلقون فيها السلاح ما داموا بملكون الايدي التي يسكونه بها ، ويشرعونه في وجهه .

واحضى عدوهم بذلك ..

فلم يدع وسيلة مسن وسائل الحيلة والخديعة الا ولجأ اليها ، وحاول ان يبت الفرقة بينهم وبذلك الفتنة ، وحاول ان يوقظ الخلاف والشحناء ، ليمزق بها الصف الواحد ، ويجعله ضعيفا لا غناء فيه ، اذا ما اندفع اليه بما يملكه من سلاح النذل ، فيتهافت بين يديه مزمقا ..

ثم لا تقوم له بعد ذلك قائمة ابدا ..

ولم يكف بهذا ..

فهو يؤلب عليهم القريب والبعيد ، وهو يشتر خدمه القاصي والداني ، وهو يجمع من انواع السلاح كسل مشروع ومنوع ، ليحاربهم بذلك كله ، اذا ما وجد الفرصة مؤاتية ، والوقت ملائما ، والنظر مناسب ..

وليس ذلك نحسب ..

فهو يتظاهر بحسن النية ، وهو يثار على القرية واهلها ، فلا يرعى ان تطأ قدم غريبة ، تحمل اليها المباديء الهدامة ، والمطامع الاشعبية ، فتعكر بذلك الامن والصفا فيها ، وتجلب لها التناوب ، وهو جزء منها . وجار لساكنيها ، ومن اجل ذلك فهو يثار عليهم . ويحرص على ان يجنبهم الشرور ، ويبعد عنهم كل ما

يجلب لهم التناوب والاذى ..

ثم تراه الى جانب ما تقدم ..

يشل دور الامن الذي فبطه صاحب البيت متلبا بجريمة السرقة ، فرفع مقره ليشتمش الناس الى اتقاده من تصرفه الانساني ، حين اشهر عليه سلاحه على نحو يخالف القانون ، وانتهره متفقا على نحو يخالف العرف والتقاليد العربية ، متناسيا انه لحن ، وان من حق صاحب البيت ان يلقي عليه القبط بآية وسيلة تمكنه من

ذلك ، ويسلمه لرجال الشرطة لينال عقوبته التي يستحقها ... »

وحيث بلغ صديقي هذا الذي رأيته أفرقه - حين لم أجد غيري يفعل ذلك ممن كانوا حولهم يسعون إليه ، فأناطع حديثه الذي كان يتدفق به كالنهر الجارف : لاستعلم منه عن يتحدث ..

فرد علي قائلا :

« إنك لم تكن عند بداية الحديث ، لتعلم بأن ما أتحدث به إنما هو مثال أخريه على واقعنا مع العدو ، وقد سبقه من كلامي ما يهد له ، وباتي مقدمة بين يديه .. »

وذكرني ما سمعته بعزيز ..

ذكرني بملتنا المأجدة ، التي كان لها من العزة والألفة واجتماع الكلمة ما تحفظ به حماتها عزيزا مصونا من كل عدوان ، رغم اتساع هذا الحمى ، وامتداده الواسع من بحر الظلمات عند شواطئه الاطلسي ، السى مشارف الصين في بلاد التركستان ، وبذلك لم يكن لاناق مناصر ان يبعد القرصة اللامعة ليشلال معها الى هذا الحمى ، ويستقر له القام فيه ، حتى يدعى ملكيته ، ويفرض نفسه على من حوله موافقا ، له في وطنه الذي اغتصبه منهم مثما لهم في اوطانهم من الحقوق ..

كما ذكرني ما سمعت « كلمة ودنية » ، الذي تضمن قصصا على السنة الحيوان ليعتبر بها بنو الانسان ، ثم ذكرت من هذا الكتاب قصة الفيل البايغي ، الذي تاجم صغار الطير في اوطانها ، وولاه اكنائها وانف يفسها ، واهلك صغارها ، وحين اجتمعت اليها امه الطير ، فقات حينه ، وما زالت به حين ادرك العطش حتى اوقته في وهدة من الارض ، لقي فيها مصرعه ..

وقلت في نفسي : ترى هي عجز الة مليون عربي ان يصنعوا ما صنعتة امه صغار الطير ، حين اجتمعت كلمتها وحطمت الفيل البايغي ، رغم ضخامة هذا الفيل ، وضالة ذاك الطير ؟

السرا الخطير

الذين يمارسون الكتابة .. لا بد لهم من المطالعة ، والمطالعة المستدينة ، ما داموا يمتزمون ان يسترو مسدا في هذا النهج الذي قصروا انفسهم عليه ، وما داموا يحرصون على ان يكون هذا الذي يكتبونه ذا مغزى ، يحفز القاري على ان يشرى ما فيه ، ويتابع حلقاته وقصوله .

وفي رايي .. ان المطالعة نوعان : نوع تكون الغاية منه الاطلاع ، ونوع آخر تكون الغاية منه الاستمتاع ، والاديب الذي ادركته مهنة الاادب في مختلف ابعادها ، يجد - في كلا النوعين - ما يفيد منه ويقت عنده ، ولعله في بعض

سأسم

اتست بوجدتي وسئمت حتى معاشرتي لاصحابي واهليسي فلو اني استطلعت هجرت روحي ولو انني لدرت سجت ظلي

بغداد باقر سماكة

الاحيان يقف وقفة اعجاب وتقدير حيال موضوع بعينه ، او - ربما - حيال فقرة بعينها ، بينما لا يقف مثل هذه الوقفة حيال كتاب بأكمله ، ما دام لا يجد فيه ما يدعو لثل هذه الوقفة .

ولست اكتب - دائما - عن هذا الذي اقف عنده فيما اقرا ، ولكني ادون في مذكراتي ما يعينني اليه اذا ما التفتت موشمه حيال ما قرأت .

وفي الاسس ..

كنت اراجع هذه المذكرات ، فاذبا ي اقف عند كتاب امير المؤمنين « عبر بن الخطاب » الذي توجه به الى امير الجيش في القادسية « محمد بن ابي قاص » ، بوصيه وخطبه ، وقال فيه :

« وعليك بالنظر في سواد جنك ، فانك اذا جانيتم تقوى الله ، ماتلك بذلك مدوكم ، فكلاركوم بعددكم .. فقلوبكم ... »

ولم تكن وقتي حيال هذا الكتاب وقفة اعجاب وتقدير ، بل كانت وقفة ذهول ودهشة واكبار ، فلقد رايت هذا الرجل العظيم قد ادرك بشائب نظره ، مفتاح السر الخطير في احرار النصر ، فنه اليه قواده وجنوده ، فكان لهم من الانتصارات المدوية ما ملأوا به صحائف التاريخ ، ففتحوا رقعة من الارض ، تزيد على رقعة وطنهم الذي خرجوا منه مرات ومرات .

انها تقوى الله اذن .. وتقوى الله في حقيقتها وجوهرها ، وليس في ظاهرها من صلاة وقيام وفرائض دونها سواها . وهي التي ينتهي صاحبها معها عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فلا يكون المسلمون معها - في نظره - ثبات يقفل بعضها بعضا وفرقا تحوز الخير اليها وحدها دون غيرها .

اجل ، انها تقوى الله .. بل هي الايمان في واضح مدلوله ، وهو احوج ما يحتاج اليه الجندي حين يضع قدمه في طريق الشهادة ، او حين يضع قدمه في طريق النصر ..

محمد سليم رشدان

عمان - الاردن

من اعلام الفكر والادب في فلسطين

نوفيق كنفان - قاسم الربماوي

صبي طاهر الدجاني

بكم البدي المثل

١ - الدكتور نوفيق كنفان

ولد «نوفيق» في بلدة «بيت جلا» بفلسطين عام ١٨٨٢ وكان والده بشارة كنفان لسا ، واهم «نوفيق» دراسته الابتدائية في بيت جلا ثم انتقل الى «دار الاجام السورية» المروفة باسم «مدرسة شتر» في القدس حيث اتمى تعليمه الثانوي وقضى ثلاث سنوات ونصف السنة في دار المعلمين لم التحق بـ «التكليف الانجليي السورية»

المروفة بـ «الجامعة الاميركية» في بيروت وتخرج طبيا عام ١٩٠٥ وبعد تخرجه عمل مساعدا في المستشفى الانكليي في مستشفى صافا بالقدس وفيما في بداية القدس .

وخلال (١٩١٢ - ١٩١٤) درس تخصص الجرايمس والامراض الاستوائية مع الدكتور مولتر ، ورافق الدرن مع البروفسور موع ، واصبح رئيسا لمدرسة الفيزيا التابعة لكتب الصحة العالي ، وفي الحرب العالمية الاولى ، اتي ما بين ١٩١٤ و ١٩١٨ عمل طبيا في الجيش التركي بالناصره ورئيسا للمختبرات الطبية ابتداء بين السبع جنوبا والتهام بولاية حلب شمالا ، وبعد الاحتلال البريطاني - الفرنسي وتلقى كل المستفيين من البلاد العربية مارس الدكتور كنفان الطب في القدس في عيادة خاصة به ، بالإضافة الى عمله طبيسا لمستشفى البرص من ١٩١٨ حتى ١٩٢٧ واتي ورأسته لمدرسة الطب اليابسي في المستشفى الانكليي بالقدس ، وتلقى فترات صحية قويه في مجلته «الكثبية» ببيروت ، ومنها عاقل قيم بعنوان «الصحة اساس الحياة القويه» واشتهر كنفان طبيب عربي في مدينة القدس وكاشعالي في امراض البلاد الحارة والقلب والصدر ، وكان يحسن ست لغات هي : العربية والانكليزية والفرنسية والتركية والعبرية .

وبعد التكية التي عصفت بعرب فلسطين في شهر ايسار ١٩٤٨ انتسب «الجمعية الطبية العربية» كبريا للابصار في المستشفيات العربية والمستشفى الروسي ومستشفى الهيوسيس النصاروي ومستشفى الميادية ومستشفى بيت لحم . وفي اثناف عام ١٩٤٨ بدأ عمله مع «الاتحاد الوزاري العالي» وولى خمس عيادات لياحة ضمن ذلك الاتحاد في كل من بيت جلا والخليل والطية والميادية «بيت جلا» والقدس ، وفي عام ١٩٥٠ تلم ادارة مستشفى اوستا لكتوريا الانكليي بالقدس وبين مدبرا طبيا له حتى ربيع ١٩٥٥ .

اما نشاطات الدكتور كنفان الاجتماعية فقد تنكب لثلاث مرات رئيسا لـ «جمعية الشبان المسيحية» بالقدس فعضوا دائما في مجلس ادارتها فعضو شرف طيلة حياته . وقد اسس «الجمعية الطبية العربية» في فلسطين وكان رئيسها ومحررا لجتها التي كانت تصدر باللغة الانكليزية مدة سبع سنوات ، وكشف ابن مسر «جمعية

المستشرقين الفلسطينية» وعصوا في «مدرسة الابحاث الشرقية» بالقدس ونشر في مجلته سلسلة من المقالات بالانكليزية وكلها تدور حول الامثال العربية التي تناول «الكتب» ، وكان ذا اهتمام كبير بمسرح الاثار والفولكلور الشعبي في الشرق الاوسط وبالتطور السياسي في فلسطين ومشاكلها .

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية سجن مع فريته وشقيقته في سجن عكا بتهمة الدعاية لانثيا الهلالية ثم نقل لثلاثهم السى المعتقل خارج عكا وبعد شهور ثلاثة افرج عنهم !

ثم يله الطب وعرفانه الدكتور كنفان من الشاكر بوضنه المقصوب وبالمخططات التي يمدعا الحضم كتهويده وازداده ... بل هل يكنس بفسطن واستقبلها الاسود الفاحم ، فكتب عشرات المقالات في كبريات الصحف الانكليزية والانكليزية والفرنسية ، مدلا على التوازي السيتة التي يبيها الانعاب والصهيونية مما للبلاد المقدسة كما صنف الكتب حول ثلاثة وجهه . واتخذ اهتمامه يتلاءم الى القاصيا التاريخية في فلسطين فكان اول من تبه العرب السى اعية «الكتب» في فلسطين وخطورة موهبه الاستراتيجي وبقية الزراعية ، وكان ينشر بعهده من هذه الثقافة الفلسطينية الهامة في مجلة «الكثبية» التي كانت تصدر من الجامعة الاميركية في بيروت .

ولقد اثبت الياام اعية «الكتب» بالنسبة للسلطات الاسرائيلية وذلك عندما وقفت على التفرحات التي قصها الكوث بركنوت الهيست لكوني لتسلم «الكتب» الى العرب باندر الى الصعاب الصهيونية الى التياها في حي الخطين بالقدس بتاريخ ١٧ - ٩ - ١٩٤٨ وملك اجيزت على مشروبه .

من آثاره العلمية : صنف الدكتور كنفان مائة من الكتب بالغات الانكليزية والانكليزية والفرنسية ومن الكتب التي ولقا عليها بقلمه :
١ - الزت ايم الحيا (وسمه بالانكليزية وترجم السى العربية للفرنسية) طبع عام ١٩٥٨ .

٢ - الطب الشعبي في ارض الكتاب القدس (وسمه بالانكليزية) وطبع في عامين عام ١٩١٤ وسمان ما اصبح مرجعا هاما في هذا الموضوع .

٣ - المسلمون ومقدساوم) من اهم الكتب التي صنفها الدكتور كنفان وظهرت باللغة الانكليزية) طبع عام ١٩٢٧ .
٤ - قضية عرب فلسطين (وسمه بالانكليزية ونقله الاستاذ موسى سلامة الى العربية) طبع عام ١٩٢٦ .
٥ - المراع في ارض السلام (وسمه بالانكليزية) طبع عام ١٩٢٨ .

ونشر الدكتور نوفيق كنفان ما يربو على ستين بحثا علميا في الجلات الطبية الاوربية كما كتب اثار من خمس والاف مقالة من الفولكلور عند العرب وعندما من المقالات التي تتعلق بالاشغال السياسية في فلسطين . وذكنا ابر ما ولقا عليه من تلك المقالات :

(١) الدور واللام في التراث الشعبي الفلسطيني ، (٢) عقيدة الفلسطينيين المعاصرين بالله وطريقة ممارستها ، (٣) حياة حلب ، (٤) البيت العربي الفلسطيني : بناءه وتراثه الشعبي ، (٥) علم النبات في الخرافات الفلسطينية ، (٦) مسر العصر في بيسان ، (٧) دراسات في طوبوغرافيا البشاد ، (٨) وقيقتا تعلقان بتسليم القدس ، (٩) الشرائع غير المعلنة من المسيرة العربية في فلسطين ، (١٠) الله وحياة اليا في الخرافات الفلسطينية ، (١١) الشكسة الصهيونية وازمة فلسطين ، (١٢) طسات الزرية العربية ، (١٣) التهاب السحايا الدماعية الشوكية في القدس ، (١٤) طرق القوافل البيزنطية (١٥) الملل في الخرافات العربية الفلسطينية ، (١٦) مسدوى الجمام ، (١٧) القاعة في التراث الشعبي الفلسطيني ، (١٨) حل رموز التلاسم العربية ، (١٩) البنايع السلطنة والشاين الكثبية في فلسطين .

٢ - الدكتور قاسم الريموي

ولد « قاسم » في قرية « بيت ريم » من محافظة رام الله فلسطين عام ١٩١٨ وأنه دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في الكلية الرشيدية والثالية العربية بالقدس ، وبعد حصوله على البكالوريا في الثانية عام ١٩٣٦ في محطها في دائرة العامة ونقل في عمله الحكومي هذا الغاية عام ١٩٤٢ إذ انتخب مدبراً عاماً للحزب العربي فحضرًا لجمعية « الوحدة » القومية (١٩٤٥ - ١٩٤٧) وفي العام الأخير شرع في تنظيم وتأييد قوات « الجهاد المقدس » مع الشهيد الرواحم عبد القادر الحسيني ، وكان الهدف من تأييدنا الاندماج لتحرير فلسطين بعد انحسار ظل الانتداب البريطاني منها ، وكانت قوات « الجهاد المقدس » تتألف من متطوعين فلسطينيين وشيوخ دخلوا البلاد من الأقطار الشرقية المجاورة ، وقد عين « قاسم » أمين السر العام لها وكانت هيئة قيادة « الجهاد المقدس » برئاسة الرواحم محمد القادر الحسيني المسؤول بدوره عن أداء القدس والرواحم حسن سلامة المسؤول بدوره عن القطاع الأوسط (يافا) وأبو إبراهيم الصلح وأبو محمود الصوري المسؤولين بدورهما عن المنطقة الشمالية . وبعد استشهاد الرواحم عبد القادر الحسيني عين « قاسم » « رفيق الحرب » وشريك الجهاد قائلاً لشبكة القدس « والله وحظنا في مركز قيادة « الجهاد المقدس » في بيرزيت . وفي عام ١٩٤٦ انضم بمقتضى الجوارح عسكريين مدبرين بوليس القدس ، فحين وعلم ، لكن بعد أن بقيت برامه أختلت السلطات البريطانية بسببه . وخلال اشرف « قاسم » على قيادة « الجهاد المقدس » جسر

الغارات التالية :

١ - معركة رأس العين : بعد جلاء الإنجليز من لواء القدس احتل « قاسم » رأس العين التي تزود بيت المقدس وفرواها بالذخيرة وحملت هذه العين بيد قوات « الجهاد المقدس » إلى أن احتلها فلسطين الاسرائيلي لم استردتها منه قوات الجهاد واستشهد في هذه الحركة الشاغل الرواحم حسن سلامة ، ولما دخلت القوات العراقية فلسطين كان « قاسم » مسؤولاً عن قوات « الجهاد المقدس » .

٢ - معركة باب الواد الكبير : كانت هذه الحركة تهدف إلى احتلال القدس قبل حلول موعد جلاء القوات البريطانية عن فلسطين بتاريخ ١٥ - ٥ - ١٩٤٨ وكانت هذه الحركة من الشؤون بالو - حراج باب الواد - القسطنطين - بيت جص - دير ايوب - التي صوبت ، ولقد سمعنا القس (د - ٥ - ٥ - ١٩٤٨) - (١٤ - ٥ - ١٩٤٨) وكانت قوات معركة فاصلة من الغارات التي دارت رحاها عام ١٩٤٨ وخاضتها قوات « الجهاد المقدس » ، وفيها شارت اليهود بخسائس فاصدة ووضع بعض كتابهم الذين وشترين مؤلفاً منها ، وكان يدبرها قائدهم الحاليون .

٣ - معركة قلنديا والتهرب والقبول والقتال : كان « قاسم » إلى جانب الرواحم عبد القادر الحسيني في سائر الغارات التي خاضها في فلسطين وكان غايباً أحياناً بمرافقة بعض الفصائل العسكرية بدمشق الرواحم طه الهاشمي وبين قيادة « الجهاد المقدس » وقد تولى نقل الأسلحة إلى فلسطين عبر الأردن وشمال فلسطين ، واشترك مع الرواحم عبد القادر الحسيني في تجميع خلايا قوات « الجهاد المقدس » قبل بدء العمليات العسكرية .

وبعد أن دخلت القوات العراقية فلسطين عام ١٩٤٨ كان « قاسم » مسؤولاً عن قيادة قوات التطويرين في قطاع بيرزيت والمتفحصين للجيش العراقي ، وكانت هذه القوات مسكرة من باب الواد إلى منطقة كركلاسم .

ولحين التوقيع على اتفاقية رودس الشهيرة انسحب « قاسم » مع قواته من بيرزيت (بعد أن احتلها الجيش الأردني) إلى منطقة الخطوط الامامية في عابود ورتيس وجبال النقب الواسعة ، وبدعاها

نموذج من نثره : « كان السكان العرب في فلسطين ، وكذلك في شرق الأردن وسورية والعراق ، ينظرون قبل الحرب الكبرى إلى كسل بريطاني وكأنه تجسيد للعدالة والحرارة والشفقة ، ولم يكن لأي عربي من أمة سوى أن يقع على التري في منته ، فلما فلتت بريطانيا العظمى على نفسها عهد الملك حسين بن علي ، حيث الامة العربية كلها في وجه الاتراك ، وسادت القضية البريطانية مساعدات مباشرة وغير مباشرة ، لكن بريطانيا العظمى تكثت عهدنا ، ودانت بقدمها القدس امانى العرب ، وقد فعلت ذلك من اجل اليهود ، على الرغم من الحقيقة التاريخية التي تعطي العرب الاربعة حصة في الصفات التي اقتضتها بريطانيا لتأمين تعصيدها لى الحرب » (جريدة ديلي ميل ٢٧ - ٥ - ١٩٦٦) .

وزادت بريطانيا العظمى على ذلك ان اثلت العمل بالثورة التي قصها الضباط البريطانيون ، لان تلك الثورة جاءت في صالح العرب ، فقد صارت اقامة جديدة لاختيار ناز العرب ولتوسع المهاجرين العرب - وقد كانوا رعايا عثمانيين - من الحصول على الجنسية الفلسطينية التي كانت جنسيتهم الطبيعية . وسحقوا ثبات الآلاف من المهاجرين اليهود بدخول فلسطين وسهلوا لهم شراء الجبال الاثيرة من اخصب اراضيها ، وقد في الآن ذاته نشر على يد هذه الحكومة القليلة وازداد الوضع حرجاً عاماً بعد عام . ومن دواي الجيب ان كل عربي ، مسلماً كان او مسيحياً ، يدعوا او فلاحاً او مدنياً ، تعلموا او امياً ، اخذ يشعر بان هذه السياسة القاتلة تهدد حياته ووجوده نفسه ، ومن عجيب ان كل واحد قد اصبح بهذه السياسة في الانسانية ويحذل كل ما في رصمه لتغييرها .

وتحت المضيون العرب الفلسطينيين الذين حصل مقتدىنا تعليمهم في مدارس بريطانية وصرنا نحن الفلسطينيين نلقاها بالمشيخ (البريطاني) معصيتاً بالعدل البريطاني والاباب البريطانية والسياسة البريطانية ، جميعاً الآن انهم ملنا وكبرها لسياسة بريطانيا الناقية الروح المسيحية . والهاج العالي ، شلته شان كل حياج سابق له ، ليس ثورة يشهها اشخاص يسعون زعامة ، ليجسروا السبي الاسترداد نفعهم المفقود ، بل هو ثورة ثنائية عارمة وحدت جميع العرب ضد الظلم الذي حل بهم وجاوز طاعة احوالهم ، وانظر هيكزات بقول صريحاً بهذا الصدد في الصفحة ٥ : « انه لا سبيل الى دعم الاتهام اليهودي بأنه لولا تعرضي للجوهر (الاندية) والتبويض لسا قامت الاضطرابات » ونتائج الازمة في الصفحة ١٤ : « لم تكن اضطرابات يافا عام ١٩٢١ مخلفة ولا مرة في وجه وقوعها من قبل العرب » .

ليس ادوات يافا لجنة ملكية لتطبيق في فترات الحرب سوى جرعة دواء لتغيير العرب ، فمالا نجم من تقارير لجان هيكزات وشو وجونسون وكروبيس ووجون هوب مسجون ؟ ولماذا انسي الكتاب الابيض برئاسة المشير ماكاولي لدى الدكتور وايزن ؟ وكيف يجسوز لاحد ان يتوقع من العرب ان يتقوا بالذنان ؟

لكن سره الشعب البريطاني ، على الرغم من القروا الدامية الزائدة في فلسطين ، كانت تعرف ما يقوله ام . ج . براون « لست نتقصد ان بالعرب لاجل اليهود . وليس فقدان الثقة هذا في السياسة البريطانية فاصلاً لتعاطف مع امة اوروبية اخرى ، او عقلاً من اجابنا بالتشعب البريطاني ، فنحن نعرف ما يقوله ام . ج . براون « لست نتقصد ان تشب بريطانيا العظمى مسؤولين في القليلة التي اصابتكم » ونعرف ان قواها هذا صديقه ، ونحن نلخص بيان نعرف « ان في التكترا شعوراً واضحاً بان الساسة قد خافوا الشعب العربي بصورة تدعو للاشمئزاز (فلسطين وشرق الأردن ١٢ - ٦ - ١٩٦٦) .

وفي عام ١٩٥٥ احتل الدكتور تشارن الضفة في القطاع الاساني وعاش الى يوم وفاته بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٦١ في بيت اليناتي القلبي على ارضي في مستشفى اولستل فكتوريا بجبل الزيتون في المدينة القدس :

فقد دمشق بالقاهرة حيث منع من العودة إلى الأردن وعين سكرتيراً عاماً لحكومة عموم فلسطين التي تأسست في مدينة غزة عام ١٩٤٩ ، وأكمل دراسته في الجامعة الأميركية بالقاهرة في عهد رئيسها الدكتور باجو . وفي عام ١٩٥٢ تولى بكتوريوس بعلم الاجتماع بامتياز وكان تركيزه الأول ، وبعد تخرجه حكومة عموم فلسطين التفتق الرسمي بأسبوعاً في هيئة الأمم المتحدة وهناك عمل مع ممثلي الوفود العربية في شرح قضية فلسطين والدعابة لها وكان الملقب اليومي ممن أذاعة الأمم المتحدة للشرق الأوسط . وفي نيويورك دخل جامعة كولومبيا وتولى منها شهادة « استاذ علوم » بامتياز عام ١٩٥٤ كما أحرز « جائزة ويلارد ستريت » العالية « وتابع دراسته في نفس الجامعة للحصول على شهادة الدكتوراه وحاز عليها عام ١٩٥٦ وكان موضوع الأطروحة التي فيها « التحدي الصلياني في مصر » .

وخلال إقامته في الولايات المتحدة نشر سلسلة مقالات في جريدة « البيان » لصاحبها الوطني المرحوم راجي الظاهر وأسس « اتحاد الجمعيات الإسلامية في أمريكا وكندا » وكان يقدّم مؤتمرات سنوية عامة لتشر أسبوعاً ويشترك فيها كبار رجال الفكر ، وفي هذا الاتحاد انضمت ٢٠٠ جمعية إسلامية .

وبإبان لجوئه إلى أمريكا التحق بالتي التي عدة محاضرات في النوادي والجمعيات حول القضية الفلسطينية ، وعلى أثر تأليف مجلة السويس هذه مؤتمراً في فندق نيويورك الكبير حضره ممثلو السدود العربية والإسلامية وأعيان الجوالي العربية ، وأخذ هذا المؤتمر قرأاً بتأييد هذا التأييم باسم تيمم ألف أمريكي متحدثين من أصل عربي . وبعد هذا التأييم جلبت هذا المؤتمر عاد الدكتور الريادي التسي للقاءة سكرتيراً عام لحكومة عموم فلسطين ، ليعاد إلى الأردن وعين مديراً عاماً لتأجير شركة الوسائط الأردنية وأول مدير شؤونها حتى أوائل عام ١٩٦٠ .

وفي عام ١٩٦١ انتخب نائباً في البرلمان الأردني من منطقة رام الله وأعيد انتخابه نائباً من هذه المنطقة أربع مرات كان آخرها عام ١٩٧٧ وكان انتخب رئيساً لمجلس النواب الأردني ، وخلال هذه الفترة تولى منصب الوزارة عدة مرات كان آخرها عام ١٩٧٠ واختير عليها في أول لجنة تنفيذية لثقة التحرير الفلسطينية وكان فيها الرئيس العام للثورة العربية .

ورأس الدكتور الريادي أول وفد برلاني أردني اشترك في الاتحاد البرلاني الدولي للتعد في كويت عام ١٩٦٤ وانتخب الناطق الرسمي لوفود برلانات الدول العربية التي شاركت في ذلك الاتحاد وكان أحد نواب رئيس الاتحاد البرلاني الدولي .

وفي عام ١٩٦٦ ترأس وفد منطقة التحير الفلسطينية وكان قوامه السيدات : إيمان بندي رئيس بلدية بيت لحم ، ياسر عرو ، جريس رومان وديهم وزلروا جمهوريات : هندوراس ، المكسيك ، كولومبيا ، البيرو ، فنزويلا ، التشيلي ، الأرجنتين ، البرازيل وإفريقيا وعقدوا ندوات تلفزيونية ومؤتمرات صحفية واجتمعوا إلى سعد من رؤساء الجمهوريات .

ورأس الدكتور الريادي الوفد البرلاني الأردني للاشتراك في الاتحاد البرلاني الدولي للتعد في جنيف عام ١٩٧٧ وانتخب الناطق الرسمي لوفود برلانات الدول العربية التي شاركت في ذلك الاتحاد وكان أحد نواب رئيس الاتحاد البرلاني الدولي .

وفي عام ١٩٧٨ انتخب الدكتور الريادي في الوفد البرلاني الأردني للاشتراك في الاتحاد البرلاني الدولي للتعد في فيينا وانتخب الناطق الرسمي لوفود برلانات الدول العربية التي شاركت في ذلك الاتحاد البرلاني الدولي .

وبعد إرفاعه جيلست هذا الاتحاد البرلاني قام الدكتور الريادي بزيارة ليقاربا ورومانيا وبولونيا وتركيا لشرح القضية الفلسطينية والاتصال بساسة تلك الجمهوريات ، كما قام عام ١٩٧٨

مع وفد من رجالات فلسطين قوامه الأساتذة : النول عطا الله ، زحوي الخطيب (أمين القدس) السطاس حنايا ، كمال ناصر وأخرون بزيارة لندن للاشراف على « أسبوع فلسطين العالمي » للاشتراك مع النابذة العالمية السابعة السابعة مكاني ، وبمسند الفراغ متواصل الدكتور الريادي والاستاذ زحوي الخطيب رحلتها إلى باريس وجنيف وروما وعقدوا ندوات تلفزيونية ومؤتمرات صحفية لشرح القضية الفلسطينية وإقلا فداية البابا بولي السادس في الفاتيكان .

وفي صيف عام ١٩٧١ قعد الدكتور الريادي « يون » لتصور مؤتمر اتحاد البرلانات الأوروبية والتي أمام المؤتمرين بيشات تتعلق بالتغييرات الأساسية التي طرأت على البيئة في المناطق العربية التي احتلتها إسرائيل وخاصة في مدينة القدس حيث قامت السلطات الإسرائيلية بشيخ معالي البيئة الإنسانية والثقافية والمعلمية للمدينة القديمة بهدف منح الطابع العربي من المدينة وتحويلها مرحلياً عن طريق طرد سكانها العرب وسكان مهاجرين يهود مكانهم .

من آثاره التالية :

- ١ - ناقوس الخطر : رواية وصفها بالانكليزية وقد تحدث فيها عن قضية اللاجئين الفلسطينيين ، طبع عام ١٩٥١ .
- ٢ - الدولة والعمل - طبع عام ١٩٥٢ .
- ٣ - التحدي الصلياني في مصر - طبع عام ١٩٥٦ .

تولج من شعره : قرى الدكتور فاسم التمشير حنايا ونابذا وسيليا ، وأحب الساعات لديه الساعة التي تنقل نثرات الصباح قبل يفتيح بها الخوض من قوبه . ولدت يوم استقبلت فلسطين ، قبل نكتها « لديها من زدهاها اليمين ليدت الجوى الوفي النشوة في نلب الدكتور الريادي وشا بالول :

أناج سرافق يا بني الريفا أرى
أراهم جيمنا كائنا أراهم
فان كتم والله حذني القوي
وايقتن حباً للقضية إلهنا
إذا كتم بالعكس كالت بالكم
والا كتم : ما الأرفا فالرح
رومنا بشعب قروا إلهنا
وجامعة الأرفا قد في رايها
وجامعة الأرفا مستها معدمة
فما شعب إسرائيل لا مشدا
أونا حلقة في عسراء ولفة
فهاجوا ومجاوا واستياحوا بلانا
إلى كم نسام الخسف فيقر دارنا
نقاد يفسلخان الوعود لتعلقنا
يريكهم يا قوم خلا مستعتم
تادي فرط الحزن يدي عيرها
حنايا يا أماء صبرا فانا
فاني قتي الأرفا شيخ بلانا
فهاجر أعماء البلاد بالوس
تولج من نثره : « فوالان هاتان مقارنتان متباينتان تفصرا عن عالمنا الحاضر ، إلهما مقارنتان لأن كسل واحسنة نهما يتم يجمع الإنسانية والمجتمع البشري باسمه وشهادتان لأن الفجوة بينهما فعدت ذات شقها كثيرا فارتفعت الأولى أرفانا كثيرا ونقلت الأخرى فغلا مغللا ، هاتان القوتان هما قوة التقدم العلمي والتقني والشملي التكنولوجي والثانية هي قوة الخلق والتألق العليا والموثبات ، أو هما قوة السادة وقوة الروح . الأولى تمثل في الاختراعات العلمية والادرية التي تمكن الإنسان بواسطتها أن يتخطى حدود الدمار والفتنة وخلق في الإقلا وأصبح وجود الجنس البشري بكامله مهددا بالانقار والزوال في لحظات ، أما القوة الثانية ، وهي قوة الروح والتسلل العليا فانا قد نجدت

وتخللت وأصبحت الفتوة بينهما وبين التوبة الأثرى سحيقة وبعيدة
 بحيث أصبح الكوف من استخدام الإسلحة النووية خلوفاً طليفاً ،
 فان لم يكن للناسية سبع رافع وخلق مانع فان السلام والوجود
 يلزم مود بالزوال وهذا أبرز أهمية المركز على الروح والخلق وهنا
 يكمن سر ميل بني الإنسان الى الأيمان بالأسطورة فليسوا يستطيع أن
 تقف في وجه هذا التحدى السلي ففرع من القوة الى الميوسومة
 البشرية والإيمان السواسية سواء السجدة أو الإسلام أو اليهودية
 مدعوة لمواجهة هذا التحدي مجتمعة ، فوجودها واستمرارها مهددان
 بفخر هذا التطور لثاني الملل ، وهذا المفكر يهود وجودها من
 أساس حقيقة الوجود ، من الأساس السلي مسته اليه الديانات
 يجمعونها وهي وجود الله سبحانه وتعالى ، هذا هو التحدي الذي
 يواجه الإنسانية جميعاً والديان مجتمعة ، ولإدانة الجبابرة في موقع
 القوة بقيادة هذه القوى الروحية لأن الراد الأول الذي يرسل تنظيمها
 دينيا له من ملايين الأتباع أكثر من غيره ، هذه هي رسالة قداسته في
 عصر القوة والتي تستلك التقارب وعليه تقع حمل رسالة الغير والسلام،
 والقباس الأول في نظري لقداسته الجنيح البشري في عصرنا هذا هو
 القضية التي سجل بها هذا الجمع محلاً في الأمم المتحدة ، ومشكلة
 اللاجئين الفلسطينيين الذين القاهم المعاناة من الديار المقدسة
 والقوا بهم في المصاري والجبال والوديان وحرمهم من أبسط حقوق
 الإنسان وهو حق في المعيشة في بيته وارضه وسلام وأمان ، وحقه في
 حياة ربه في مسجده أو كنيسة ، فهم قد شردوا ولا قلب لهم إلا أنهم
 مسعون أو مسجونين وليسوا يهوداً ، ولا حل لكشمتهم إلا ببولهم
 فرهم ومساكنهم وتكاسهم التي يدنو فيها الله هو واجدهم
 آلاف السنين ، هذا هو القياس الحسي الذي تقاس به عدالة المجتمع
 البشري الذي يستحق قداسته الجبابرة أن يطوي دوراً هاماً في مجاله ،
 ولعل هذا يفتلك في الشق الثاني من السؤال : ما هو الدور الذي
 يستطيع قداسته القيام به في مشكلة الشرق الأوسط ؟
 الحقيقة أن قداسته لمقتنا أثناء تشرنا بقائته صحة أصح
 القس أنه لا يمكن القوة ، وأربع من أسئلة وأله الكفاءة التي حلت
 بإعالي القس والأراضي المقدسة ، وأنه لا يمكن القوة الثانية ولكنسه
 يمكن القوة الروحية فهو يترجى على عرش الخير تكليم ديني في العالم
 بعد أيامه بشرات أو مئات الآلاف ، وقداسته هو المسؤول الأول من
 حمل رسالة التوبة روما ودولة القاتيكسان ، وكنيسة روما ودولة
 اللاتيكان التي تكلمها ، دور كبير في الأراضي المقدسة ، بل أن الصراع
 الحالي بين الصهيونية العالمية التي تحاول جسر اليهودية العالمية
 ودارها وتوجه الدين في العالم وتحكم في موارد مالية ضخمة ، كما
 تسير على حزم كبير جدا من قوات الرأى العام العالمي من أذاعة
 وصحافة وتلفزيون ، أنها تسير هذه القوى جميعها لخضعة قديتها
 التي تركز على أساس واحد هو أن الله سبحانه وتعالى هو الله شبيب
 واحد هو الشبيب اليهودي ، وكان أول من تار على هذه العقيدة
 الإسرائيلية هو السيد المسيح عليه السلام الذي جاء ليهدى الغراف
 القالة من بني إسرائيل ، وجاءت تعاليمه بشر بأن الله هو الله العالين
 جميعاً وأن بني إسرائيل معصوا أوامره وتجاهلوه .

هذه هي القوة الأولى في العالمية اليهودية التي دعا إليها
 الاسرائيليون ، ولقد تجت هذه القوة وانتشرت في أنحاء المعمورة
 واشتغلت مئات الآلاف ، وجاء عهد صلى الله عليه وسلم مشيراً وداعياً
 الى الله واحد هو رب العالمين أجمعين ، للإسلام وأبائهم فريدون على
 ٦٠ مليون مسلم ، لا يعرفون في عقيدتهم أن الله هو الله شبيب واحد .

٢ - صبيجي ظاهر الدجاني

ولد « صبيجي » في مدينة القدس سنة ١٩١٠ في الرابعة من عمره

أصيب بمرض التهاب الحنجار وقد نكح منه فقدان بصره ، وادخل
 « دار الإيتام السورية » المروفة باسم « مدرسة شلر » وفيها تعلم
 الكتابة النافرة بالكتيب العربية والإنكليزية وأكمل التعليم الابتدائي
 ثم التحق بـ « الكلية السورية » سنة ١٩٢٥ التحق فيها الجلس
 الأساسي الأعلى في بيت القدس ، وكان تتطاه بهذه الكلية توفسة
 لإدراؤه الأثر الشريف ، لكن طوفاه تعلم اللغات الفلتات الحيلة على
 دخول « الكلية الإنكليزية » في القدس وعسى المروفة باسم « كلية
 الشباب » وأخرز منها سنة ١٩٢٩ الشهادة الثانوية لإقامة أوكلورد،
 وفي سنة ١٩٢٩ التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وكان أول تكليف
 تقيه هذه الجامعة بعد جود مدرين بكل في سبيل القساع المؤسرين
 لقبوله طالباً في الجامعة ، وفي سنة ١٩٣٢ نال البكالسرة الأولى من
 الجامعة الأمريكية في مبراة الخطابية الإنكليزية باللغة الإنكليزية كما
 حصل في تلك السنة على شهادة بكالوريوس علوم في التعليم ، ثم عاد
 الى القدس حيث استقبله السيد يوم ليله المرسه وجود أكبر نسبة من
 والرحوم أحمد سامح الخالدي مساعده ، وبخطا معه إكباتية اشارة
 مدرسة الكفوفين في فلسطين ، تكون أول مدرسة من نوعها في الشرق
 الأوسط .

وكطفوة أولى اوله في بشة خاصة الى بريطانيا حيث حصل على
 شهادة « معلم علوم » في التربية والتعليم من دار المعلمين بآندره سنة
 ١٩٣٢ ومن كاية المعلمين بلندن سنة ١٩٣٥ ومن هناك قصد مسوريا
 حيث أخصن في معهد علم الكفوفين سنة وفي ١٩٣٦ والثورة قداسته
 في فلسطين عام « صبيجي » الحسي يبيت القسوس وشرع في تقيس
 « المدرسة العالمية للكفوفين » في مدينة الخليل ، واليات علسي
 اختيار مدينة الخليل بالذات لما ليله المرسه وجود أكبر نسبة من
 الكفوفين في تلك المحافظة ، وكانت المرسه تؤدي عملها برعاية مديرها
 « صبيجي » الى أن نقلت سنة ١٩٤٩ الى رام الله .

وبعد توفيقه فلتك الأردن سنة ١٩٥٠ قلت المرسه مواصلة
 رسالتها الى يوبنا هذا ، وأهم خلوطين خفطها هذه المرسه هما :
 ١ - التناقل خريجي خلدته المرسه بالمعارس الثانوية العامة
 وفبولهم ، على قدم المساواة ، مع الطلاب الآخرين ، ولهذا السبب
 تخرج عدد من الطلاب الكفوفين بشهادات عليية جامعية .

ب - انشاء مطبعة بالخراف باللفة العربية لطباعة الكتاب
 الكفوفين وأول كتاب طبع كان القرآن الكريم ودرج بيليت المتأخرة في
 سائر أنحاء العالمين العربي والإسلامي ، وما تزال هذه المطبعة توزع من
 المكتبة الأردنية على جميع مدارس الكفوفين العربية والإسلامية .
 وشاره « صبيجي » في عدة مؤتمرات دولية ليحت شؤون تعليم
 الكفوفين منها مؤتمر اليونسكو للغة والثقافة في باريس سنة
 ١٩٥١ كما انتدبت منظمة اليونسكو لدراسة تأسيس معهد للكفوفين
 في بغداد سنة ١٩٥٢ في الكويت سنة ١٩٥٥ .

ونتيجة لدأبه التواصل في هذا القاع الإنساني انشا جمعية
 لتحسين حالة الكفوفين بالقدس والحق بها معتمدا لمعمل المرششات
 والمكتسب والأدوات التزلية ليخرج الكفوفين توفيه الحياة الفسلي ، كما
 انشا « المكتبة الأهلية » للكفوفين في مدينة القدس لتكون مرجعا
 لسائر الكفوفين في دراساهم .

وفي سنة ١٩٥٢ اصدر مجلة باسم « صوت الصبي » بالآحرف
 النافرة يوبوها مجاناً على من يطلبها من الكفوفين .

في بتيان « صبيجي » أدى للكفوفين في العالم العربي رسالة
 هامة ، فلما كان الدكتور عبد حسين قد خلق في مساهم أدبنا المعاصر
 فلاستلا صبيجي الدجاني خلق في ميدان القعدة الإجتماعية للكفوفين،
 وفتح امامهم افقاً علمية واسعة ، وأعاد اليهم تقويم تعليمهم ، ولم
 يعد الكفوف ينظر الى نفسه نظرة المعاجز كمن كسب زرقه بنفسه أو
 انه عالة على المجتمع الذي يعيش فيه !

سراج الادب

سلاح المبصري بكل عصر
يراع منه ترتفت الصوابا
وكم خذل السلاح فتى ولكن
يراكم ما اهبت به استجابا
تقلع فيه انفس الصواري
وتشرع للعالة منه بابا
تمهد للشعوب علا وفوزا
وترفع من خرابها قببا
ومن قيم الحياة يراع حر
يؤلف من ملاحمها كتابا
وما نفع امرىء ياتي ويضي
ولا يعطي عن الدنيا جوابا

شكر الله الجير

جبل - لبنان

الصالة العالم الخارجي قليلا ، واصبحت اختباره في الحياة
محدودة ، فقد كان حين دخل المدرسة لأول مرة كان يدهس مفردات
مفردات ، لا قبل له بمساعدة نفسه ، ولا قبل المساعدة من غير اعم
فقد اصبح من واجب معلمه ان يخرجه بالتدريج من الحياة التي
تعودها في البيت ، الى حياة جديدة اساسها الاستقلال والاعتماد على
النفس ، والاستغناء عن الغير في كثير من الامور اليومية .. عليه ان
يشي وحده في المدرسة ، وان يشي بخطى سريعة ثابتة لا ترد فيها
ولا التباي ، وهو يستعين على ذلك بالنه ، وتعلم كيف يلاحظ
وجود الحواجز امامه قبل ان يعطد بها ، ويستغل على وجود هذه
الحواجز من طريق البقاء الملاصق لوجهه ، ويمد خطاه المتزنة . وهنا
يشرف فريد على الحركة الحرة فيقول جسمه ، وتوسع خياله ،
وتضاعف مصادر اختباره ، وتبين له انفسا شغفيتها وان كان
مريرا . ولقد كان فريد حينما دخل المدرسة ، شأن كثير من الاطفال
المكفوفين ، قد تعود عادات اليه فيحيته لجا اليها كسأوى له في وحدته ،
فقد كان يقع يديه في عنيته ، او يلعب باظفار او يعضها ، وقد كان
يراز يده بينة ورسرة ، او يرفع كتفيه بدون مرور ، او يمشي بشبهه ،
واقبل القن ان لديه لاحقا فيه هذه الامور في اول الامر ، ولكنهم لم
يريدوا ان يبرعوا ، لكلا سببوا اليه ، لم يودوا رؤية هذه الحركات
منه فلم يذكروا فيها ، فواجب المدرسة الثاني ان نحو هذا الطفل
المرحون من القلة من هذه العادات التي لا يستحيها المجتمع ، والتي
يجعل صاحبها خراصة للزمن والتلذذ اذا وجد بين الناس لا يشعرون منه
كما يشعر منه لوجود . وسرعة التخلص من هذه العادات متوقفة على
قوة ارادة الطفل ، ولكن الاستمرار والتكرار لا يد ان يترا السرا في
العمل مهما قل ذلك ، والقول استعماله .

هذه بعض الامور التي تواجه المعلم في مدارس المكفوفين ، والتي
يجب ان يتعلم فيها خلع الصلوف . اما في الصف فهذه مشاغل اخرى
لا ينبغي للمعلم الانشائي فالحال الصوري لا يستفيد من الكتابة
على اللوح الاسود ، ولا تؤثر عليه حركات يدي المعلم ، ولا ملاحظ وجهه
ولا تشويه الصور والالوان ، بل يجب ان تسترعي انتباهه بالصوت
ويجب ان تستويه ونثر لده وحملته بالصوت ، ويجب ان تؤكس
عليه بالصوت ، ولكن هذه الاشياء لا تيسر بالصوت العالي ، فرب
همة الرت اكثر من صرخة ، وفي المعلمين في مدارس المكفوفين من
حياه الله صوتا مؤثرا خاليا ، يجلب القلوب اذا كلم ، ويحمر اقباه
السامع دون اجهاد او الحاح ، وفريد كاستلر الاطفال المكفوفين
لا يدرك الا الانتباه للموسيقى . فيمد اليه في الامعية تاتي بداه
بواستخدامه يشرف على الاشكال الاخرى . وهنا يستفيد المعلم الفائدة
كثير من اراء وطرق التربية الشجيرة المكتوبة متسوي التي تركز
منه ان يرب دولي مختلفة الاجام ، بحيث تكون اكبرها في الاسفل ،
واسفرها في الاعلى ، ويطلب منه ان يقع ساعه في تجاوب خاصه ،
فيكون خطوطا او دوائر ، وتكون هذه التمارين توشح تعليمه القراءه
بالخط النقطي الذي يستعين به فريد على التعرف على العالم
الخارجي في المستقبل ، انما هو عبارة عن نقاط صغيرة ترتب بواضع
مختلفة للدلالة على الحروف والرموز والارقام .

ولكي يتسنى لهذا الطفل والتم من الاطفال الاستفادة من هذه
الطريقة ، يجب ان تصعب امامه حاسة جدا ، تتكمن في لمس النقط
دون عناء وليس هذا بالامر السهل ، فكثر من الاطفال تعلمون القراءه
بالبط النقطي ، ولكنهم لا يتذكرون النماية منها ، ليتمكن المعلم
حساسية الالمام . يتعلم فريد الحروف اولاً بامساك كبره الجسم ،
ثم تلعب له على ورق سميك ثم يوضع بين يديه كتب مطبوعة على ورق
الاسمكا ، حيث تكون النقط فيها اصغر حجما وقطرها .

عمان - الأردن

البدوي المتم

من انارة القلمية : حمر « حبي » اكل لعم كتبتي تحدثت عن
المكفوفين وشؤونهم ، ومن الكتب التي تلها الى العربية بأسلوب جي
جذاب :

- ١ - حياة لويس برايل وعائلته (بقلم بين هنري) .
- ٢ - حيث ان كنت كفيفا (بقلم ايان فيروز) .
- ٣ - مكايات من المكفوفين .
- ٤ - الرؤيا الرائية .
- ٥ - استخدام المكفوفين في بريطانيا المعلى .
- ٦ - مكان في عالم النور (بقلم روزيت راسل) .
- ٧ - خطوات نحو التوجيه (بقلم دانيال فراي) .
- ٨ - لويس برايل (نورمان وايبر) .

نموذج من نثر : « في الخامسة من عمره ، فقد برعه بعد الفؤاد
بعدة قصيرة ، على ان اصابت باحد الارياح التي نكتت بالعين
فلقدحها فطيتها ، وقد مسكتها مهما من مسالك العمل ، ولقد
الصاب احدى حواسه وهسي حاسة البصر ، دون ان يشه للقدح
ودون ان يشعر ان بينه وبين الاطفال الاخرين فرقا ، ذلك لان ابواب
العمل في اول احوار نموه هي الابواب والاسديس فقط ، ولان المبين
لا تنب دورا مهما في تنمية العمل في السنة الاولى من الطفولة ، ولذلك
فقد كان فريد كثير من الاطفال ، بعد فقلان بصره ، في سعة الخيلة
واستثمار طرق الاختبار في التعرف على الاشياء للموسيقى . نشا فريد
بين احضان والدين حزينين كان يطلب منهما الياس ، شعرا بهسول
الصبي ، وطمنا ان ابناهما ميتشا اعمى ، وانسه ليس في استكشافها
القداد من هذه الظلمة النائمة التي كتب له ان يعيش فيها . فلي
فريد السنواات الخمس الاولى من حياته في محيط كله علف وحنان ،
وبين اشخاص يسهرون على راحته ويجهنون السهم في سبيل اسعاده
وتوفير اسباب الحياة له ، فلا يشركوه بعد ولدتا على بنشده ، او
يعرف باتات البيت وآلياته ، ولا ياكل وحده لئلا تسخ ليابه ، ولا يشي
وحده في الشارع ، لئلا يضل الطريق ، او يسخر منه الآراء .
عاش فريد بين طيات هذه الراحة ، ونما في احضان الرقائية ،
وتحت ظل من الشفقة واراف ، وفي ظل من الإشغال لا حد له فيات

الساعة تشير إلى الساعة العاشرة تماما .
عندما دخلت فناء الجامعة، خلواتي
كادت أن تعلم عندما كنت أتعب
الدرجات الثقيلة نحو القاعة . لم
يخطر ببال أن أرى هذا الجمع
الحاشد من الطلاب ، يتجمعون
متناسين أمام باب قاعة المحاضرات،
في حين أن وقت المحاضرة يكاد
يبركنا !

— ماذا في الأمر ؟ أحس بخلالة
كأية توشع جو المكان !
ولكنني سرعان ما انفردت في
حومة الجمع مستمرا :

— ما الخبر ؟
فتحت محطما قوينة الاستغراب!
فجاءني صوت أحد الزملاء قائلا
بخشوع قائم :

— ألم تسمع النبأ ؟ زميلتنا
(ناهد) قد انتحرت !

تليت النبأ كالسيف القاطع .
قلبي بدأ يهتف بشدة ، ولم أستطع
أن أقف على قدمي ! الانطراب
لا زال يستدي . انتحرت قليلا
عن الجمع ، مستمعاً بعض الجاني
.. لم أدر كيف تليت هذا النبأ !
لقد هز كياني . تسادمت بحيرة :

— يا الله .. انني لدهش جدا !
هل خدمت جلوة الحياة فيها
الآن ؟ انني لندهل . هل الحياة
رخيصة إلى هذا الحد ؟!

عدت إلى طيات ذهني المكثود
استعيد صورتها . وهل يمكن أن
أنسى صورتها بعسده السرعة !
البارحة كنا معا نتحدث !! يتبادر
البواحي أن تكذب صحة هذا النبأ
الجمع .. يجب أن أناكد من الأمر
.. يستحيل ! قد يكون في الأمر
النبأ ما .. في المرة الثانية تأكدت
أن الخبر يقين .. أه .. أية غيوم
تظلم في وتناجج ! بدأت أرتاب
من تيكيت شعري - كلما تراءت
صورتها في مخيلتي . أصداء نفسي
المتوردة . تشير بأصبع الاهتمام تحوي:
— أنت الذي قتلتها !!
أوه .. كيف أتصور الموت !

على الفور ثابت إلى الفناء الخلفي .
بعد أن شعرت بـدوار في راسي .
والألم يتقاذفني .. الفكر ما يرح
يبرر التهمة بعيدا الشبهة عنه :
— ولكن ما ذنبي أنا ؟ أنها الإقذار
التي رمتها في دربي ! لم أكن أكثر
من مجامل ، لك هي الحقيقة !
احسست بالتيقن يسري في
حلقي ، ثم انتصبت واقفا وأبسا
أفغمم . انني أتصور الحياة ككتابة
أريد سحقها ! حاولت أن أخطو ،
بل رغيت أن أموت ! ولكنني شعرت
كان قدماي قد التصقت في الأرض ..
عجبا فيما أب .. لم أتمكن من
السير إلا بصموية بالغة ! حاولت
سحب قدمي من الأرض سحبا ،
كان أقدامي تنوس في تربة رملية ،



بقلم ناهد السباني

رباه .. أريد أن أخطو .. أريد أن
أهرب من تعنيف الضمير القاتل !
حاولت اجتياز الحرم الجامعي ،
وكأنني قطعت نصف العالم ، وفي
غور أصماتي طمانيتي المطلوبة تردد
بعنف :

— أنت القاتل .. أنت القاتل !!

☆

أن علاقتنا خالية من كل شائبة .



لم أدرك في حينها أنها سوف
تتعالى إلى هذا الحد ! رغم أنني في
بداية الأمر حاولت تجنبها ، ولكنني
تساعلت بحديث عابر .. ثم أرففته
بسمة مجاملة .. لم أدر أن هذه
البسمة سوف تجد في نفسها مرعا
خصبا !

— سحقا لك أنتها بسمة
الخرقاء !!

انني لم أتوقع هذا الحب
البريء ، الذي عشمش في حناياها
الطاهرة ، ولم يكن في الحسبان ..
لقد ترعرت نبذة الأمل وغدت
شجرة حب بأسقة ، ضرت
جلودها في التؤاد ، وأوراقها عبر
شفتين قرمزيتين فوحاء أريجبا
عظرا ، كم كانت تمس مسني يتنوع
لقائنا وترش بعفوية ورجاء ! لقد
استرسلت (ناهد) كثيرا في حلمها ،
بل شددت عوالم قديمة مثلي .
دون أن تحب للأقذار أيضا
حباب ! عاشت على أنام الخيال
الحبيب ، الذي وجدت فيه عالمها
المخيلي . لقد تمسكت بالحب
الصامت كأنها تهرب للكاشفة ،
بدت كأنها قاتمة بالكلمة الطرودة
والبسمة العاطرة .. الحقيقة لم
أهتد إلى حل ! رغم أنني حاولت
الكشف عن وجه الحقيقة ، ولكنني
رافقت بحال قلبي الصغير . لقد
أنتخدت ، ونفخت قلبي لحبي ، كما
تنتفخ الزهرة للفرحة للفجر الباسم .
لقد استهويت طبيعتها الرقيقة ،
ولكنها وضعتني في دوامة اليأس
والقنوط والحيرة ! صمت أخيرا
على جلالة الأمر أمامها !! بلى .. لقد
تمزقت من جحيم الصمت . حاولت
أن أمزق ثوب الواقع ، ولكن علي
أن أشرح لها الأمر ، أتبدلت وأباهوا
مكائنا خليا . تلك لها مستعطف :

— ناهد !

احسست بأنني أريد أن أفصح
عن حقيقة ما . أريدت قائلا :

— أريد أن أحذرك .
— قل ما تريد بسا عصام ..

الجمال الامثل

جمالك يسمو بمعنى الجمال
وجسمك هذا العجيب المثل
نسيت بحبك معنى الوجود
كانتي اعيش بطعم غريب
يحترني اليوم في مقلتيك
فيما فتنة الروح لا تعجبي
جمالك يزهو بدنيا الجمال

عبد الخالق فريد

بغداد

خيط الامل الذي تحيا به ! دفعة
واحدة قد انهزم الحلم المرجاني ،
الذي التقطت حجارته الالامة ، من
شطآن يحورها الواسعة ؛

— هناك اشارة اخرى تنتظري !
خطبتنا منذ عام ولم تملن الخطوة ،
وربما انهي تحصيلي اواخر هذا
العام !!

والبلية كانت اعظم عند سماع
النبا .. صقت .. اهترت من قمة
راسها حتى اخمس قدميها ! ان
كلماتي البائسة ، كفيلا ان تغجر
ينبوع الدموع . سرعان ما بدلت
ملامحها ، من شمس مشعة الى
ظلمة كابية ! والخدود الحمر
لنتي الدموع الفززار بفرامة
وعقوبة وصمت !!

— ناهد ! ناهد ! ما بك بحق الله؟
لم تنبسي بيت شقة ! اشاحت
بوجهها عني ، ثم خلت بعصية
دون ان تلتفت الي ، غادرت فناء
الجامعة تنبع مصرها الجوهول !

★

سرت وحيدا وزخم الحياة
القائل بلوكسي باحتقار . ساءلت
بحرة :

— لماذا فعلت ذلك ، لماذا قطعت
عليها امل الحياة ؟

الم تكن جديرة بك لتأخذ يدها
في رحاب الحياة الزاخرة !! انسي
لا املك لتلك الاسم النفاذ سوى
ذلك التسويع العفن :

— ما ذنبي ؟ ما جيلتي حتى
يتبرغ الالم على صفحة جدي
المرق ؟

ما جريرتي .. الحياة هي دوما
الحياة ..

دموع .. قلوب مغبرة ...
والامل التيسر بيد الاقدار !

الرواية عميد نفسها .. فضلا
شيء يبقى !

سوى الهيكل البشري ... سوى
الموت !!

نادي السباعي

حلب

انتي لم اجد احتمال ، اهترقت على
الهلاك ! لا بد من ان اقول لها حتى
ايده الفم عني . قلت معاني :
— لكن لماذا انسا بالذات اجيبتني
يا ناهد ! لماذا هناك شبان كثيرون
يعيطون بيسك . ويتبعون البسمة
منك !!

اعلنت ضاحكة دون ان تلمي
حقيقة مشاعري :

— ليس عند قلبي تغير
يا عصام .. انك امجيتني انت
بالذات !

احسنت بلسعة الالسم تخزني
شدة ، والحيرة قد استبدت بي .
(كيف اودي بصرح آسأله في لحظة
واحدة !؟) قلت مستعظا ابأها
برجاء :

— ما نتيجة هذا الحب يا ناهد
اذا لم يتوج بالزواج !؟

قاطعتني بادشسة بعدد ان
تصحتحتي المضطربة :

— ما بك يا عصام ؟ ما الذي بك !
اعتقت متحرجا بينما هي تصيح

الي باستغراب :

— انتي لست الانسان الذي
يمكنه ان يخلق احلامك !!

— ما مبرر ما تقول ؟ انتي لراك
متشالما جدا !

انصحت بمرارة قطعت فيها

(اطلقتها وعلى محياها بسمة
طافحة باليسر) .

اعلنت بعد ان شرعت بارتباك
واضح :

— ما رايك بالحب ؟

رايت العينين الخضراوين قد
ازهرتا ، وملامحها قد تخطفت
بحمرة طيفيفة اكسبتها بهاما
ونضارة ، قالت بعد ان تنحنت :

— هل اجابتي مرهونة بأمر ما ؟
— بلى !

مقبت بخفة ودلال :

— ان الحب هو القاسم المشترك
الاعظم بين قلوب البشر ، وبغضله
دفعت عجلة الدنية نحو الرقي
والابداع الخلاق ...

قاطعتها بغفوة :

— اريد رايك النسبي يا ناهد
بصورته الواقعية ! هل تحببتي ؟

هزت راسها والضحكة قد قاضت
على محياها . قالت بجماد :

— نعم ..

يا الله .. ما أشد يؤسسي
وشقائي ! انتي اكاد انفجر من شدة
نعماسي . كيف يمكن ان ارفض
هذا الملاك ؟ وامرق احلامه النقية !
حقا انني لمكود الحظ ، كتب علي
الشقاء وانا في احضان النعم ..